

الجزء الاول من تفسير القرآن

السمي تصد الرحمن وتسير المنان بعض ما يشري الى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق النقة
الهمام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه وتو رضره

وبها مشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني عليه محائب الرحمة
والرضوان

(طبع بمطبعة بولاق بمصر) باجازه الوزير الكبير
الخطير الشهير المحتلي دقائق العلوم المحتلي برقائق
الفهوم تاج العلماء العاملين رزين النسبلاء
المجيد بن ذى الجند الاثيل والقدر الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رياسة مدينة بوفال بالاقطار
الهندي حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الالباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
 يفصل لنا ظاهره من الأقوال والأعمال وباطنه من الاعتقادات والأخلاق والمقامات
 والأحوال فيحل عنها قيود النقائص لتسرع إلى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
 أبصارهم بأن حجبها بظواهرها من الكلمات والآيات فكانت غيوما مطرة يخرج ما فيها
 كالنباتات من جمعها في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحوت فيتنفجر بها ينابيع
 الأسرار ثم تصير بحار من الأنوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضها نال الكبريت
 الأحمر من المعارف المقلبة إلى نفائس الصفات واستخرج الباقوت الأحمر من معرفة ذاته
 سبحانه وتعالى والا كهب من معرفة صفاته الكاملات والأصفر من معرفة أفعاله في
 الكائنات والدر الأزهر من التزكية والتعليمة التي هي الصراط المستقيم والزبرجد
 الأخضر من معرفة أحوال السعداء والأشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم ومن ساح
 بسواحلها التقط العنبر والعود من معرفة أحوال الفقار بالنازلات الوقود يصعد منه
 دخان الخوف إلى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغلغل في جزائرها استبرز
 من حيواناتها رقائق الحجج والبيانات لدفع سموم الشبهة المهلكات والمسك الأذفر من
 معرفة الأحكام الفرعية الناضرة طيب الذكر في الأمصار والقلاو والصلاة على المخصوص
 بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المعجز لمن بلغ في البلاغة غايتها وفي العداوة منتهىها

بسم الله الرحمن الرحيم
 أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
 محمد بن محمد بن حامد بن
 مفرج بن غياث الارتاجي
 قرا عليه وأنا أسمع قال
 أنبأني الشيخ أبو الحسن
 علي بن الحسين بن عمر
 القراء قال أخبرني الشيخ
 أبو الحسن عبد الباقي بن
 فارس المقرئ بالجامع
 العتيق بمصر في شعبان
 سنة أربع وخمسين
 وأربع مائة قال أخبرنا
 أبو أحمد عبد الله بن الحسين
 ابن حسن بن البغدادي
 المقرئ بالجامع العتيق
 سنة ست وثمانين وثلاث مائة

من اجتمع بيلاده أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
 الفضلاء حتى أعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتملوا بذل المهج
 فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعاضة رصيكه هي ضحكة
 للناظرين ومنهم من تعلل بأنه محرمين مع أن المجزة القولية لا مجال لتوهم السحر فيها
 ولا سبيل لاسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
 ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
 أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضل من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
 ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علمه أمتة كانباء بنى اسرائيل في فتح أبواب اليقين
 ونصب كل سلطان مبين وكثر أوليائه أمتة بالكرامات التي هي كمجرات الاولين وقد أعطى
 منها ما سبق به السابقين فخرج الماس من الاصابع أغرب من خروجه من الجحروشق البحر
 دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بلبلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
 هيج غدو هاشم ورواحها شهر وتكلم الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وحنين الجذع أتم
 من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
 فامح الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
 الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي آثاروا بها قلوب العالمين وزينوا بها ألسن
 العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تموا الى أبد الابدين وسلم كثيرا (وبعد)
 فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمث أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
 أن أسمى من اذ لا يسمن الا المطهرون وأنا غريق بجرح خبت هلك فيه الا كثرون ولكن الله
 سبحانه وتعالى من على التيسير في خطابه من الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
 كل شيء قدير فأمكنني أن أبرزه من خدوره من ليري بمرابجا له من صور الاعجاز من
 بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعد ما كان يعد من قبيل الالغاز فيظهر به انها
 جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته فكل كلمة
 سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الاقطار
 العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
 القوية وكشف الشبه المذلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
 اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاعراض وشفاء للامراض مما
 فيها من أغذية طيبة لا يعقب اختلالا ولا ملالا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
 وثمرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السعة تنوي كلها كل حين لطوائف العلماء
 لا مقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها مرفوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
 في الايام الخالصة تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضمنة للاسرار بل مرجح فيها مجرا
 الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يغيبان في التحقيق

قال أئمة أنا أبو بكر محمد
 ابن عزيز السجستاني رحمه
 الله (قال) الحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد خاتم النبيين
 والمرسلين وعلى آله
 الطاهرين وسلم تسليما
 هذا تفسير غريب القرآن
 ألف على حروف المعجم
 لقرب تناوله ويسهل
 حفظه على من أراد
 وبالله التوفيق والعون
 * (الهمزة المفتوحة) *
 (الم) وسائر حروف الهجاء
 في أوائل السور كان بعض
 المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منها من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة واللؤلؤ والمرجان أهلية السني أهلها
والأذهان وتجري فيهما اعلام العلوم بريح الفهوم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المـكثرة أو لجلب خيول الحج القاطعة وأقبال الينان الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شهابهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قاعا صاففا بعد استئزال من كان بها في عزمين وسلح جلودهم التي تجلدها بها على مقاومة
كل سلطان مبين من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قرودا خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسم فيها نصب يغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاري علم عين اليقين يصحون بها آيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لأهل حق اليقين مع اني لم أغص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وعمالي مزجاة وأستار الجهل والكسل على مراحة ولكن الله غالب على
أمره عين على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن بصري ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسرني الاطلاع على بعض ما خفي من سره * (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسر المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) * نأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصا
في غماره وتوفيقا لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشكره والتحفيز من قهره
ومكره وأن يتقني بكائي والطالين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني واياهم ومن دعالي منهم
ويتقبل في دعوتهم برحمته انه هو أرحم الراحمين * (ولنقدم أمورا) * الأول انتفت الملل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلما الا بقيام صفة به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفة هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محل للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار بها وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لظهار عصبانية وليس مجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسيين بلا سماع سامع اذ ا قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهي فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس المتلق والمحموظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منا وان أرندبها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفة والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كلتي يطلق على الكل والبعض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بصورة منه فججز أهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفتهم لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم جملة ما لا يتناهي من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة الفهم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشقى على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لاتجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته

للسور تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساما أقسم الله
تعالى بها الشرفها وفضلها
لانها مبادئ كتبه المنزلة
ومبادئ أسمائه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفا مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كهيص ان الكاف من
كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من
عليم والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمهم بها
تحذيرهم ولا يكون المعلم

وترتب آياته الذي يفتقر فيه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذى علوم كثيرة وباعتبار واسعة لالها
 بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
 الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقاتها أو ضمها الى الاحاديث النبوية
 أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علوى
 سفلى كالنزال الجليش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الالبتعية الموصوف اذا
 استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به وللعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
 يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها بالالوح
 المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
 بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
 الالفاظ به ولو عند الاداء الى المنزل عليه والسرفى انزال العبارات جذب القاصرين بما
 يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقا تفهها كفعلها بالحيوانات
 العجم فخطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته فكان أشد الجذب
 الى الكمالات باسادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها ما لا يتناهى
 * (الثالث) * الاستتباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
 من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير المسموع باطل اذ لا يصادف
 السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والصحابة رضى الله عنهم ومن
 بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والخبار والالتفات على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضى الله
 عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
 لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال علي
 رضي الله عنه لو شئت لا وقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
 أراد علم الاوابين والاخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
 وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم وماتى علم اذ لكل
 كلمة ظهور وبطن وحده ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
 تنفى القرآن رموز اليه فالتنبي اما عن التأويل على وفق ما له من الرأى الذى لولاه لم يلج له كن
 يلبس على خصمه بالتسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس عمدا وقد يكون له غرض
 صحيح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
 عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى نفسه وقد تكون الآية تحفة له فيميل فهمه الى
 ما يوافق غرضه واما عن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبالوغ الى صدر
 البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
 معانيه بالرأى واختلفوا في التوفيق بينهما وبين الاحاديث فيقول التفسير بان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
 فكل منذر معلم وليس كل
 معلم منذرا (أندادا) أمثالا
 وتظراء واحد هم ند
 (ازلهما الشيطان) أى
 استزلهما يقال أزلته فزل
 وازالهما فخاهما يقال
 أزلته فزال (آل فرعون)
 قومه وأهل دينه
 (آيات) علامات وعجائب
 أيضا وآية من القرآن
 كلام متصل الى انقطاعه
 وقبل معنى آية من القرآن
 أى جماعة حروف يقال
 خرج القوم بآيتهم أى
 بجماعتهم
 (قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج إليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأي بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ اذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل الى بعض وجوه لموافقة للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأي وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فان كان غمّة دليل قطعي صحيح والا حرم لما فيه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأي هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر وأجاءه الفلاس انما فسروا القرآن بدليل اذنوا بالعمل مثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأي لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأي مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأي معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأي تابعاً لدلالة القرآن وقيل المنهي تفسير المتشابه لانه غلو فبما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأي مأمور بهذا حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحتمل المنهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما وافق المحكم فله فوائده لا تنحصر والمنوع حمله على ظاهره وعلى ما بهواه

• (الكلام في الاستعاذة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة أو جها ابن عطاء لكل قراءة وأشهر عباراتها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ اللجاء أو الاعتصام أو التحصن أو الاستعاذة والباء اللصاق أي ألصق التجاني بحفظ الله واعتمادي بقوته أو تخصصي بعمه أو واستعانتني بفضلته ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعد عن الله أو الخير يريد ابعاد المتقرب الى الله اذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطل من أجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضباً عليه اذا رام يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروبه بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لانه يرمى بالسب والشبه ويدل على وجوده رؤية جم غفير من الانبياء والاولياء صورته وسماعهم صوته والآيات والاخبار وما لهم الافعال كسه مجنوناً يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذا كان يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالبصر ملك خلق لا فاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحذر شيطان خلق لصد ذلك واختلف في حقيقة فقيل بمجرد تصرف بالتعلق وبذلك بالآله هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار ويتميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرداً خص صفاته بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة أو المخيلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم

ترجمان النقيب لاحت
مثلاً
بآيتنا نرجي القاص
المطافلا
أي بجماعتنا

(أمانى) جمع أمنية وهي التلاوة ومنه قوله اذا نغنى ألقى الشيطان في أمنيته أي اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته والامانى الاكاذيب أيضاً ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما كتبت منذ أسلت أي ما كذبت وقول بعض

فأرى والعجيب أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحبس بها الا نكسارها بالامتزاج
ولا يجب رؤية الكسيف اذ لم يتلون ولا يمنع نفوذه بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
الافعال لو لم يرق قوامه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
السحرة ولا تشكل الجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذا رآه القلب
من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصفة
فيري الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
فانه كثير اما يحصل نخل الدماغ والاقول يحبس بالكمال ولا يتخل وجود الشيطان الوثوق
بالمجرات لا اختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
ان دعا الى خير فلتقويت خيرا أعظم أو جرس لا يفي به ومن عداوته حله العوام على التفكير
في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرية وافضأؤهم الى انكارها مع
قيام البراهين القاطعة عليها وأنه يعدهم الامان من عذاب الله والبأس من ثوابه من غير
شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيه خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن
العذاب لا ليتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويغرق المصلي في بحار الرأى والمحب وينسبه
الافعال وعدد الركات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
لا تخطر بباله في غيرها ولا تنفذه أبدا ويخوف بالفقر في اعطاء الرزق كما ويحث على الانفاق
في المحرمات ويحيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء الغضب
وبرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحصيل المشاق في عبادة الاوثان ويمنع
عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعوهم له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زمان ليس لها ذلك ويامر الامراء
بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأدنى مخيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
الوقوع يندفع بأدنى من القتل ولها أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
علاقتهما ولا دليل على امتناع تعلقهما بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو بجزء
منها لا درالك أو بجسم آخر ومنهم من أجزا خيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تالم النفس على السبب الخارجي وقال الفارابي وابن سينا
العقل وان لم يوجب الحسي فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه ينفع
الاكثر وهو انما يتم بالاعتقاد الجازم بالايقان لا يعاقب مقتضى لازيداد النفع واتفقت الفلاسفة
على العقلي وجعلوه أكمل من الحسي والخيالي وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لوجود ضد في القوة النظرية يصير صورة ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
يحدث أهداشي روتينه أم
شيئ تمنيت به اي اقتعلته
والاماني أيضا ما يتمناه
الانسان ويشتهيه (أيدناه)
قوتناه (أسلمت لب
العالمين) اي سلم ضميري له
ومنه اشتقاق المسلم والله
أعلم (آياتك ابراهيم
واسماعيل واسحق) والعرب
تجعل المأبأ والخالة أما
ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لنفوات آلتهم وعدم اشتغالها بشئ آخر ومادامت في جلباب البدن يعتقد في نقصانها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاق الى الكمالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تألمت بحسبه والقائل بالخيل الى قال بظهوره في صورة النار والحيات والعقارب لـ كنهها نزول لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاقد عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيات الفاسدة فتلتذ بكالاتها أبد التخلص الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التقي عندنا لكنه مبني على امتناع إعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه أخرى والحسي والخيلي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملبين والفلاسفة وجماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة وير وجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كافلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانباء والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلبوا ويرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاض به قال الامام حجة الاسلام في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاستغلال بمعاجلته متعب مضيع للوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأيت يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيلة فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفر وأن تستخف بدعوته فانه كلب فاج ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكري في القلب بعد عمارته بالتقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كالبجائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحلم وخبر فالشهوة اذا غلبت القلب رفعت الذكر الى الخواشي والشيطان يتمكن من سويده وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل لخالص الغفلة فاذا عاد الى الذكر خنس ثم ان أجمل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجمل المعارف والمواظب الصارفة للعبد الى مولاه فلا استعادة طهور عن موانع الاستغراق فيها

(سورة الفاتحة)

لها أسماء تدل على شرفها (فنها) فاتحة الكتاب لاقتراح قراءته وكاتبته بالان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرره

أبويه على العرش يعني أباه
وخالته فكانت أمه ماتت
(الاسباط) في بني يعقوب
واسحق كالقبائل في بني
اسماعيل واحدهم سبط
وهم اثنا عشر سبطا من
اثني عشر ولدا ليعقوب
عليه السلام واتمسموا
هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
بالقبائل ليفصل بين ولد
اسماعيل وولاد اسحق عليهما
السلام (أسباب) وصلات

بشكره بل هو مستزيد (ومنها) الفاتحة افتحها خزان العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه التي فوق الالوف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاتصال الى الخلق بها والحقق والحمد الى شكر نعمه التي ذكر من جللتها الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل ورب العالمين الى أصناف الوجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض والرحمن الرحيم الى التخلص من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقاصد العلم ومالك يوم الدين الى المعاد وبقاء النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل ذلك علم الاعتقادات والاعمال وإياك نستعين الى أنواع العبادات القلبية والقلبية وهي المقصودة من خلق العقلاء وإياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة منه وإهدانا الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة والولاية والاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغير المغضوب عليهم ولا الضالين الى الكفار والفساق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا بداء ما يخصها بالقظه واشغال حمدنا سائر محمد القرآن وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جمعت وجوهه من المحبة بالحمدان والثناء باللسان والخدمة بالاركان (ومنها) سورة المنة لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعه من المثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات أولانها تظم اليها السورة في أكثر الركعات أولت تكررها ولها الانما نزلت بمكة حين فرضت الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا تلت على انه رب الجهات كلها وقد اختار أفضلها فله الحمد كيف وهي جهة الامن فهو الرحمن باعطاء الامان وفيه مقام ابراهيم فهو الرحيم بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام الخصوم في الدنيا فطلب منه الهداية بتوجه الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بالرجوع اليه عند النظر الى خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونه ولا الضالين بعبادة المظاهر أولانها استنيدت من كتب الاولين انه عليه السلام والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكزاة قول على رضي الله عنه نزات سورة الفاتحة من كنز تحت العرش أي من أسرار المعارف المحيطة بمعرفة الذات والاسماء والانفعال والمعاد والصرط المستقيم والجزاء والحاجة والاحكام فالتعظيم اسم جامع للذات والاسماء وأشار بباء الاتصال الى أن وجودات الاشياء قائمة به قيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
وأصل السبب الجليل يشد
بالشيء فيجذب به ثم جعل
كل ما جرسيا سببا (أصبرهم)
وأصبرهم واحد وقوله تعالى
فما أصبرهم على النار أي
أي شيء أصبرهم على النار
ودعاهم اليها ويقال فما
أصبرهم على النار
ما أجراً هم على النار
(ألفينا) وجدنا (أهلهم)
جمع هلال يقال للهلال

بطريق الإيجاب بل لانه رحم بافاضة الوجود والكمالات الذاتية وهو اشارة الى أفعاله وأشار
الى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للعمد لان من شأن كمال الكامل التكميل
ولا استكمال له في ذلك لانه رب الكل فهو مفيض للكمالات عليها ولو كان مستكملا لكان
مستقيضا منها وأشار الى أن جده محيط بلاحي الاستغراق والاختصاص لانه المفيض على
الكل ما استحقه وابه الحمد فهو أولي بذلك الحمد وهو المطلع للحمد المفيض عليه قدرة الحمد
فهو الحامد والمحمود في الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر محمده بأنه رب الكل تربية رحمة بأن
خلقه على ما ينبغي ثم أقاض ما يحتاج اليه في بقاءه وما يفيد سائر الكمالات التي لا تنتهي
وأشار الى المعاد بمالك يوم الدين والى احاطة ما يكتبه باضافته الى اليوم المحيط بهم والى سره
بتربيته على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ممالك
الابد على كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التحلية بالعبادة
والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى سره بالشكر المشار اليه بالحمد
والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العباد بالادعاء الذي هو محققها التضرع
والابتهال الذي هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته
بمحصوله لكل سالك طريق الهداية والضلالة والى سره بتربيته على العباد والاستعانة فان
الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
دليل للاقابل باستقلال الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلا عن حجة والى احاطته بتعميم الحمد
والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف
والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها
للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
(ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
أهم أصول الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذي هو سبب الانعام الابدى المبعد عن
الغضب والفسال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلي يتأجج بها الرب فيجيبه الرب على ما في
حديث القسمة (ومنها) سورة التقويض لما فيها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
لاستراط ايقائهما في كل ركعة أو لوقائهما بعراج الصلاة فأشار بالبهاء الى أنه أظهر الاشياء
اذ به ظهرت الموجودات لكونه لغاية ظهوره خفي اذ عمت رحمة بافاضة الوجود وسائر
الكمالات حتى استحق جميع الحمد لانه رب الكل بما ينبغي أولا في وجوده ثم أعطي كلا
ما ينبغي في بقاءه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات لانه قاهر عليها باذهاجم الكنه يعظم
عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقضا لا يطلب الكمالات بالهداية
والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود اليه فيعود من الغضب والفسال
أولوقائهما بالترتيب الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحدده المطلق على
كمالانه في تربية كل شيء بما يليق به أولا في افاضة الوجود والصفات وثانيا بسباب البقاء

في أول ليلة الى الثالثة
هلال ثم يقال القسمة الى
آخر الشهر (أفضت من
عرفات) دفعتم بكثرة
(الايام المعلومات) عشر
ذي الحجة والايام المعدودات
أيام التشريق (الحج
أشهر معلومات) ثوال
وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة أي خذوا في
أسباب الحج وتأهبوا في
هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بهم ليكون داعياً الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عقبه بالعبادة وأراه قاصراً في ذلك محتاجاً الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وروى من اسم لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورحمته تنافي آفة الداء وحده يجلب الشفاء والاقرار برؤيته يقتضي
الترقية التي بها يكمل الشفاء وبالدرجة يقتضي كمال الافعال المرتبة على كمال الصحة
وبما يكتنه ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستدعي اللطف بالاتقاع بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان محمداً صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه هذه
السورة فبرأ (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذي عن أبي هريرة لاستعمالها على علم
الشريعة التكميلية أصولها وفروعها والطريقة معاملة القلوب والحقيقة مكاشفات
الارواح فمن الاصول معرفة الله تعالى بأنه الذي قامت به الموجودات قيام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذي رجع من رحمته أحد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والترية تقتضي الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع
 والبصر لاقوال المكافئين وأفعالهم والكلام الذي به التكليف ومعرفة أسماءاته بأنها
الوسائط القرينية له بينه وبين خاقه بهم اربى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل
مأعده ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه النعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افة تارة العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطاً بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والنسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضاً ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبها على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لو لم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدء باسم الله والمعابد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبيد المعاملات والمناكحات والحكومات بتستعين لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفاسد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترب عليها من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لانحرافها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر الحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (ألباب)
عقول واحد هالب (ألد)
شديد الخصومة (أفرغ)
عليها صبرا) اصعب كما
تفرغ الدلو أي نصب
(الاذى) بايكره ويغتم به
(أقسط عند الله) أعذل
عند الله (آمنت أكلها

الى مقام المناجاة والمشاودة أو لتأسيس الافعال فيها على الاسماء والحمد لله عليها والعبادة على
 المسالك والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانها ركنها في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال
 مالي أنزع القرآن لا تقرأوا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فلمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدتي أي الذكر الجامع لذاتي
 وأسمائي وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين بقول الله حمدني عبدتي أي بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عبدتي أي بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدتي أي أفردني عبدتي
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدتي أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدتي أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبد ولعبدتي ما سأل
 أي هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والقرار من الغضب والضلال أعظم
 حقوق العبودية قام بها العبد على نهي التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأل كانه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلة
 الحدث والرحمة فيه للاستقبال لان رحمة اليجاد بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبداء تراتبه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد اقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشمولة الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانهم الابقاء المستلزم
 للاعتدال المنافي للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كل بالسجود والتقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية دلالة على أن قرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل لهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والاسماء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والحرز عن ظلة

علم ووجد (أولى الناس
 بآبراهيم) أحدهم به
 (أنصاري) أعواني (اليم)
 مؤلم أي موجه (أنقذكم
 منها) خلاصكم منها
 (أخزيتهم) أهلكته
 (قال أبو عمرو) ويقال
 بأعينه من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا يخزي الله
 النبي
 (الارحام) القربايات
 واحدتهم ارحم والرحم في

العضب والضلال وافاضت الانوار على المصلى فافهم والله الموفق والملمم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعض آية من الغل وابست من القرآن في براءة اجاعافهم ما ونفى مالك وقد ماء الحنفية قرآنيها
ومأخروهم كونهم من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأي الشافعي أنهم من الفاتحة
وأصح قوليه من غيرها وأول الآخر بأنها غير زامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يفتتحون
القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله * وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله * وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أشئني على عبدي وإذا قال مالك
يوم الدين يقول الله مجدي عبدي وإذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني
وبين عبدي * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة المائدة أنهم ثلاثون آية وفي الكوثر
أنهم ثلاث آيات والعدد يكمل بدون التسمية وبأنهم لو كانت من الفاتحة لم يكن أنعمت عليهم
آية فيكون لله أربع ونصف وللعبداً ثلثان ونصف قال القاضي البلاقاني ولا يبعد أن
يفسق المثبت لأنها انواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
الشبهة بالتغيير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة أنه عليه السلام كان
يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد لعمر بن دينار أن الفضل الرقاشي
يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحانه الله ما أجراه هذا الرجل سمعت سعيد بن
جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه بسم الله
الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبيد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
أبي بن كعب أنه قال له عليه السلام أي آية أعظم في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وأنه قوال على كتابها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لأم سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب فعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
الدين آية اياك نعبد وياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدي عبدي
وإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله

غير هذا ما يشغل على ما
الرجل من المرأة ويكون
منه الحمل (أنستهم منهم
رشد) أي علمهم ووجدتهم
أنست نادراً أبصرتهم
والإيناس الرؤية والعلم
والاحساس بالشيء (أفضى
بعضكم إلى بعض) انتهى
إليه فلم يكن بينهم ما حيز
وهو كناية عن الجماع
(أخذوا) أو صدقاه
واحدهم خذ (أحسن)

أثني على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدى وإذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بينى وبين عبدى واعبدى ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى ولعبدى
ما سأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا رجل
قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر فى
الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهر بها عن علي رضى الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتنصيف فى المعنى وإشارة عائشة رضى الله عنها الى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الاجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفتى عن التواتر القولى لكن
عدمه أو رث شبهة منعت التكفير ولم يظهر دليل كونها من سائر السور وان ظهر على
أنها من القرآن ثم نقول الباء لا اطلاق نشعر بانصال العبد بربها وتوضيحها الخطى بأن
الاتصال بالرب يوجب مزبدا التواضع له وان كان به الارتضاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة فتحا بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه
ووجدتها بأن همتته التوحيد وفحصها التزم بأنه يفتح له أبواب العلوم والقوائد سيما عند
اشتغاله بها مدام وقراءة كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعلق بالحمد أى ما يتبسأ به
الظاهر فى الحمد أو مطلقا أو بأعوذ أن اقترى ليشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء اليه أو بمحذوف
تخفيفا ليشعر الى أن الاتصال به يقيده بتخفيف المؤن فعل لانه الاصل فى التعلق ولما وافقة
اياك ليشعر الى احداثه الاتصال به ليعترف بالتقصير فى الماضى وقصد التلافى فى المستقبل
أو اسم ليشعر بنباته حالة الذكر والغفلة من جنس الابتداء بما يناسب مبدئيه تعالى أو ما جعلت
التسمية مبدأه كالقراءة ليشعر بدوام ملازمة مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تعظيمه وحصره وزدا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الاهم
التلبس باسمه مع عدم الجباله بالقائل والاهم لفظ مستقل الدلالة لا تعبد دهيته زمنا
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكر فى تغير الاسم المسمى الا فى نحو زيد مرفوع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هى أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظية مجرد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول أعم من المطابق فيعتبر فى أسماء الصفات
ما يقصد من المعانى التضمنية فيجسد ان فى أسماء الذات ويتغيران فى أسماء الافعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عوا به) أنفسه
(أركسهم) تكسهم ووردهم
فى كفرهم (آمين البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله فى الدعاء آمين
فتخفيف الميم وتمدد وقصر
وتفسيره اللهم استجب لى
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحد ها زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون الحاق الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى أو للتمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونها ثم ان كان من السهو ان اراد الى سمو حال
 من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور سمات أسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يتصدف لذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم
 حذفت همزته وعوضت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء المحض التعويضي فخص
 بالقرء المستحق لها اتفاقا لذلك أفاد استناده التوحيد * قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 لازلي الابدى الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره * واصله علم للقرء الموجود من هذا
 المفهوم السككي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناوها
 والا فلا * وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم للموجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتقرء بالوجود الحقيقي والاشبه انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني * وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع الذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 الغيبة ثم زيد لام الملك لما كنيته ثم حرف التعريف ففحصنا * وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
 الاف في الذات استخفاف عليها واله الاضمار اشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والناية اشارة الى اطقه بالبطون بعد كمال الظهور والاشبه أنه علم جامد
 للقرء الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتحليل وسيبويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخلعي والخطابي وامام الحرمين والغزالي وكيف لا يوضع لاجل الأشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل شيوت الاله والاله وتاله على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مشتقة من الله ولما قطعت همزته في النداء أشبهت الاصلية فاقى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها ويعرف لاجلها ثم ان جعل علما للذات مع الصفات تعلق حده
 بالكل واستعاذته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطف بالمستعبد وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعل للذات في حده انما كان جامعا لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاذته بالذات كافية في قهر العدو واطف المستعبد لانها من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات لظرفها حجب الافعال والصفات والرحمة وقرة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غايته من ابدال التحير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قيل الوجود كله خبر والشهر هو العدم اذ هو عدم كمال الوجود كالفقر والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جراه ذلك
 ومن جراه ذلك بالمد
 والقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحد منهم (أذلة
 على المؤمنين) أي يلبسون
 لهم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل ابن ليس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرفق (أعزة على
 الكافرين) أي يعانزون
 الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد
من حيث هو كيفية وبالقياص الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اضرحة
الثمار فالشر بالذات فقد الثمار كالاتها والظلم والزنا ليسا بشر من حيث صدورهما عن
الغضبية والشهوية وانما عرض لهما باقياص الى المظالم والى السياسة المدنية أو الى النفس
الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليستا بشر وور من حيث هي
ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان أحد تلك الاشياء كاله شر بالذات
(قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما أراد الخبير لذاته والشر للغير في ضمنه لذلك قال
سبقت رحمتي غضبي فان خطر لك شر لا ترى تحته خيرا أو امكن تحصيل ذلك الخير بدون ذلك
الشر فاتهم عقلا فليس كل محال يدرك استحالة بالبدية أو بالنظر القريب ثم رحمة الله
اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي للعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كازالة الرقة وحب
المال والعبد لا يتخول من أحد همامع انه انما يعطى بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما
ينتفع بعطائه اذا سلم الله قوامه على أن عطاءه يوجب التذلل له وهو ذلة والتذلل لله عزه ثم
اشتق منها صيغة مبالغة وهما الرحمن الرحيم والاول ابلغ اكثره حروفه فخص بالله لا بطريق
العلمية بل بربانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغته اما بالكمية لكثرة افراد الرحمة
الايجابية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف أو افراد المرحوم أو
بالكمية بتخصيصه باللائل أو المستقرة وتقديم اسم الله لكونه علما ثم الرحمن لانه مثله في
الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة فقيه ترق أو بالدقائق فتقيم وهو تخصيص بهد
التعميم فيهما وان عم فهو تميم من وجه ترق من وجه وهو تميم بهد التخصيص فيهما
وذكرهما بعد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بعد الاجمال مع التخصيص بهد
التعميم ثم مع كونهما اللبالبغة بولغ فيهما بالتجوز باطلا في السبب على المسبب أو المزوم على
اللازم ففيه ايهام الجمع بين المشائين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة
الايجابية انه وان أوجد العدو من رحمة به وساطته من رحمة به بالتسلط فن رحمة على المستعبد
أن تلطف به بقهر عدوه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه للطف في ضمن القهر أن تلطف
بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدة من ابتلى به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عت
رحمة الكل حتى أمهل الشيطان حقه أن يرحم المستعبد به بدفع شر عدوه عنه وعلى تقدير
كونه لللائل التعم أن حقه أن يجعل رحمة للمستعبد به بقهر عدوه بالكلية واثباته على
مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستقرار التعم ان حقه أن يبقى على المستعبد به ما أنعم عليه من
العبادة وأما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة أن حقه أن يخص المستعبد
بتلك الرحمة بدفع شر العدو عنه أو بالدقائق أن من حقه أن يعيده من وسواسه وعلى تقدير
عمومه أن حقه أن لا يخلى المستعبد به عن رحمة تمنعه عما استعاذ منه وأما تعلق الجديده
قطاها الاعلى ايجاد الشر ورفهاته يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانهاية لاجره

بغالب نومهم وبعنا عونهم
يقال عز يعز عزا اذا غلبه
(أو حيت الى الحواريين)
ألقيت في قلوبهم وأوحى
ربك الى النحل ألهمها
(أعربنا بينهم الهدى - رواية
والبعضاء) هيئنا لها وبقا
أعربنا بينهم المقنايتهم
ذلك ما أخذ من الفراء
والمداد وبعاء القلوب
والنيات والبعضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرامنة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلال تلهام على القاري وتعلق
 الرحيم بربى خصائصها أو ذقانتها وتقدم الاستعانة على التسمية مع انها الاشتغالها على
 المبدئية بالبداية أولى للاشهر عار بأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أو لا ومن
 تطهير القلب عن كدوراته لتزليل الذكوبه أو بأنه لما استعاض به اطلع على عجزه السكلى فتعلق
 بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بحفظه عن شر العدو ثم بتحصيل الكمالات
 له أو بأنه بالاسم الاول سلط الشيطان بقهره ونبه على التهوؤ عنه بلطفه أو سلطه لتكميل
 ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفى بالمجاهدة وبالثالث الكفاية
 عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع انه أيضا شاء فلا نه لما ذكر الكمال بذاته وصفاته وأفعاله
 عقبها بالحمد ليكون على الجميع به مد معرفة الحمود وجهات حمده وتخصيص التسمية بهذه
 الاسماء اي علم أن الاولى التعلق بجامع الكمالات لينفي ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
 الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذى علم وهو ما يرفع حال الشئ
 ذاتيا كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتزود عن النقائص أو وصفيا ككون
 صفاته كاملة واجبة أو فعليا ككون أفعاله مشتملة على حكمة فأكثر تعظيمه آثره على
 المدح الذى هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاعلم أولا لان الكمال الذى لا يعثر به مع العلم لا يكون
 كمالا مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر بالالسان أو
 اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما نتم الى ما نتم لاجله لانه وان عم جهات
 الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق بالالزام ويقابله الكفران وعلى الشنا
 الذى هو ذكر الاوصاف كمالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والجاراة للاختصاص فيختص
 حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته وصفاته وأسمائه
 أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق للخلق بما اطاع الله بعضهم على ما أفاض على
 بعضهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في
 الاتصاف بالمعروف على انه انما أفاض الخير لذاته والشر لعرض تقتضيه الحكمة فهو
 برعايتها محمود هناك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدّر حدث أو أحد
 الالبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
 لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتركبة النفس مع ما فيه من ذل العبودية
 وعيوب وآفات وكما له من غير ذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا
 يقبح منه مع أن فيه تقيها على عجزهم عن حمده الآن يقلدوا بما جالا فيحمدوه به تقر باليه
 لينالوا به الدرجات والكمالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لامتناع احاطتهم به حمدتهم
 ليقر رعايتهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهى ما يطلب ويؤثر حقيقة هى
 السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ومرجعها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
 واقرار وعمل وحسن خلق فلا بد من على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العدل وفضائل

الاولى والجميع الاولون
 والاشي واليه والجميع
 الوليات والولى (أنياب)
 أخبار واحد انبأ (أكتة)
 أقطبة واحد كان
 (أساطير الاولين) أباطيل
 وترهات واحد أسطورة
 واسطارة ويقال أساطير
 الاواسين أى ماسطوره
 الاولون من الكتب
 (أوزارهم على ظهورهم)
 أى أفعالهم بعين آنامهم

البدن الممتلئة لها وهي الصحة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومتممها أربعة خارجية
وهي المال والاهل والجاه وكرم العشيرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وغرة المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباعث الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصيرة من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضرباً أدناها الصحة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو كونه فعالاً حركة تنفق الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجهاد
ليكنه يهجز عن طلب البعيد اذا لمعرفة له ولا تتأهل فاعطى الحيوان الحواس أوهاها للمس
ليحس بنار وسيف فيهرب ولكن المقتصر عليه كالدود يهجز عن الهرب عما به وطلبه خلق
الشم لا يدرك الراححة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء فخلق البصر ليدرك البعيد
وجهمته ليكن لا يدرك المحجوب فيهجز عن الهرب الا بعد اقرب العدو فخلق السمع وخلق
لمعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليدرك حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك ليتأدى اليه المحسوسات ليدرك المرات والصفرة مما كاه مرة من المتصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهرب من الضد والغضب لدفع ما يضر
لئلا يؤخذ عنك ما حصلت من الغذاء والباعث الذي يعرفه العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب واليد للاخذ والقم لايصال الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللعيان المركب
عليه ما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجنمه والمريء
والخبرة ليدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيموى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاؤه كماء الشعير من حرارة الكبد
والطحال والتراب ثم ينتقل من مجاري العروق الى الكبد فيصير كالدسم فيستول منه السوداء
كالدردى يجذبها الطحال من عنقه الممدود ومفراً كالرغوة تجذبها المارة كذلك فيصني
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لمافي من مائية تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عزوق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعرية ثم تنفذ المارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة مزلفة فينقل الطعام وفي الامعاء لدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتحريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتتغذى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لئلا
يتلف فيبقى جائعاً فلا بد من تهيئة ليم حاجاتك تخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء عتريج
بتراب وهو لا بد للهوا من ريح يحركها بعنف حتى يتغذى ما يقع الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البزد المفرط ثم الماء يحتاج في انساقه الى أرض
الزراعة الى بحار وأنهار وعيون وسواقي ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة فخلق الغيوم

وقوله خلقنا أوزارا من
زينة القوم أي أثقالا من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أي
حتى تضع أهل الحرب
السلح أي حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزر ما حملة الانسان
فسمى السلح أوزارا لانه
يجعل وقوله ولا تزروا زنة
وزرا نرى أي لا تجعل
حاملة ثقيل أخرى أي

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حافظة للمياه وتتفجر منها العيون ندى بها السلا يغرق البلاد
ولا بد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وقتادون وقت ثم النبات
ان ارتفع عن الارض كان في القوا كذا انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها فمضخا القمر
وكذا كل كوكب في السماء مسخر لقائدة ولا يتم ذلك الا بمر كل الافلاك وهي باللائكة
فمنهم أرضية وكلهم الله بك فلا يغتذى جر من يدك الا بسبع ملائكة فاكثرا من معنى الغذاء
قيام جر من الطعام مقام ما تلغ فلا بد من ملك يجب نذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا
يتحرك بنفسه ومن ثا ان يحسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم
أوالعظم وخامس يدفع الفضل وسادس يلصق الجنس الى الجنس وسابع يراعى المقادير
لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى أكثر من مائة ملك ويمدهم
ملائكة السماء ويمدهم حلة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها
ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الى القاب ويسرى في جميع البدن بالعروق والضوارب
وهو الروح الحيواني وهو كذا السراج والقلب مترجته والدم الاسود قيتلته والغذاء زيته
والحياة ضوؤه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور
دون الوسائط فمن رأى للوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره واغما يتم لمن يراهما
كأنهم والكاغند فكذا سائر الاسباب سخرها الله تعالى حتى ان من أوصل نعمته اليك فهو
مضطر بمساطه عليه من الارادة وألقى في قلبه أن في اعطائك له نقعا فينبغي أن يكون فرحك
بالمنعم لتتقى الى درجة القرب منه والاستدلال به على عنايته ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده
الخير ويضوه للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته في استعمالها في
معصيته ففسد كثر بالنعمه ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر
والمشكور فيخص به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايتها فهو
الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى
الثاني كراهة والى صاحبه اعفة فأشار الى السعادة الاخرى وبالانعام والى الفضائل
النفسية بالترية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرجة والى الاسباب الجامعة بالعبادة
والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المتافع ودفع المضار بالشهوية والغضبية
بالرجة والى التعديل بما لك يوم الدين والى الماء كمول واعطاء القوى بالترية والى ارتباط كل
من العلوية والسفلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن رب العالمين والى أن المنعم
بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة والعنة بالغضب وقدم الحمد
في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد
وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى ولا هم ما قال اللعين ولا تجد أكثرهم شاكرين وأقسم
الله سبحانه لاهله بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في
لتسمية مع أن تأخير الله ليشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لحصوله من

لا تؤخذ نفس بذنب غيرها
ولم يسمع لاوزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد نفس
الاعشى أوزار الحرب
بقوله
وأعدت الحرب أوزارها
وما طاولوا وخيلاد كورا
ومن نسج داود بجدى بها
على أثر الحى عبرا فعبرا
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنشأكم) ابتداء كم

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بعد ذكره للاشعار بأن اقتضاء الحمد باعتبار ظهوره
وحذف الخبر وأقيم الظرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم إن قدر
فعل دل على التجدد والاحية على الثبوت ففيه إيهام الجمع بينهما من وجه آخر وإن قدر
اسما ففيه إيهام الجمع بين المثليين لأنه مشعر بالثبوت المحض من غير تجدد فكانهم أثبتوا ثبات
وذكر المستند إليه لأنه الأصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئا من النعم منبهة للمزيد مع
التلذذ بذكر المنعم ففيه إيهام الجمع بين المثليين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
يتعين عليه أنصرف دون ضده فهو متفضل بالإنعام فلا الحمد من جهة امتدائه وتنضله أو
السيد الذي علت رتبته فلا أعلى الحمد مدلوله وباعلاته للعبادة بانعامه عليهم أو الخالق فلا أتم
الحمد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وإنعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المعلى
أو المديبر بتبليغ الشيء أعلى مراتبه كجمل النطفة علقته ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم إفاضة
الروح عليها وإعطاء كل عضو قوت يلق به ثم تكميله بالشريعة والطريقة والحقيقة فلا أجمع
الحمد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع إيشير إلى توحيد مدعوهم فيضه واستقباله
جمع العقلاء ليسير إلى أنهم المقصودون بالذات ثم أنه أضاف الحمد أولا إلى الذات الجامعة
للكالات ثم إلى الربوبية التي بظهورها والوجود ثم إلى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
وآثارها ثم بما يترب عليها من الجزاء في رب العالمين باعتبار إشارته إلى ما ذكرنا إيجازا
وأراد به بعد الاسم الجامع اطناب ففيه إيهام الجمع بين الضدين وهو كالخاص بعد العام
والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه إيهام الجمع بين المثليين ثم أنه صفة موضوعة باعتبار أن العوام
أنما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار أن الخواص أنما يعرفون الأشياءه ففيه مع جعل
المعرف معرفة إيهام الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي للوصف ثم أن العالمين معرف لله في حق
العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه إيهام تحصيل الحاصل ثم أن هذه الأسماء
على الحمد والجد على ظهورها لأنه ربي ليحمل ففيه إيهام عليه الشيء لما هو معلوله وفي الإضافة
تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف إليه بأن له هذا الرب الكامل الترتيب
والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة إشارة إلى
جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر أن رحمتي التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
تسدين هيبة اسم الله وهما الترجيبة العابدون الخوفين بمالك يوم الدين إذ لا بد للعبادة الشاقة
من قائد الرجا وسائق الخوف أحدهما التسكين هيبة العوام وترجيبتهم والآخرى الخواص
ويمكن أن يشار بذلك إلى أنهم كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار درجة
لأبرار بالانتقام من أعدائهم وإعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو إلى
أنهما كما كانتا مبدأ الحمد العامة مبدأ العام والخاصة للخاص فهما منزهة كذلك أو إلى أن الحمد
وإن كل فلا يكفي النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجب المزيد إلا يجعل الرحمن إياه
موجباً له العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو إلى أنه كما انقسمت رجة الدنيا إلى عامة

وخلقكم (أكابر) عظماء
(الأعراف) سوربين
الجنة والنار هي بذلك
لارتفاعه وكل مرتفع من
الأرض أعراف واحد
عرف ومنه هي عرف
الدين عسقا لارتفاعه
ويستعمل في الشرف
والجهد وأصله في البناء
(أفك) مصابا نقالا يعني
الريح أي جلت مصابا
نقالا بالهاء يقال أقل فلان

ايجاديه وخاصة تفضيلة تنقسم رحمة الاخرة الى عامة لمجانية وخاصة تقربية أو الى أنه
 تعالى بكارحم أو لا يذكر أمهاته رحمة عامة أو خاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة أو الخاصة
 أو الى أن العامة الدنيوية انما شابت الخنة لوقوعها بين الجلال والجمال والاخرية وقعت بين
 الجالين أو الى أن الرحمة على العبد بلا واسطة إلا أن تكون الخاصة واسطة للعامة والعبادة
 بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجدد أتم تقريرا اذهو المقصود من
 العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف
 عاصم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدة فمالك الشئ من اشتد ارتباطه
 فاستقل بالتصرفات فيه لو كمل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولي ليسا بالكيين
 لعدم استقلالهما والصبي والمجنون مالكان امتنع تصرفهما القصور رأيهما والراهن مالك
 امتنع تصرفه لتعلق حق المرتب بعينه بخلاف المؤجر لان حق المستأجر انما يتعلق بالنفع
 والمالك من اشتد ارتباط الخلق به لقدرته على حفظ مصالحهم ودفع مفاسدهم وتقوذا أمره
 ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وبكال قدرته على المملوك
 اتكئهم من بيعه وهبته ومن يذعوله على العبد وقوة نسبتة لامتناع خروج العبد من ملك
 السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد وجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد
 بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللمالك انصاف وعدل وهيبة وسياسة
 والعبد يرجو من مولاه العفو والتريية واولاده عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والتريية
 والرقة والرحمة أحوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه
 العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف الممالك أكثر في كثرة ثوابه وورد بأن
 الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام
 وبأن للملك استيلاء على الاررار والعبيد والعلى الحر أتم وان لم يكن له عبد ولا يمكن
 للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تتم ولايته وقد عنت هنا اذا أضيق الى الكل ويمكن
 لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه
 أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم
 امتثال أمر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكساب والاثاب ولا تستقل الرعية بأخذ
 الحقوقي في مكان الفتن ولا بأقامة الحدود والاقتصاص والمولى بطمع في أموال العبد ويعدل
 بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والتريية ولرقة
 ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في التمدن أحوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء
 من مال الصدقة ويخلص الرعية من الأعداء والثواب انما يكفر بكثرة الحروف ولولم
 يكن الاقل أشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وأمر الملك يتقضى على الممالك
 بالاعكس فيهما وسياسة الملك أقوى وأتم مالكا لا يقاوم ملكا وممالك الملك أكثر ويكثر
 ممالك بلددون ملوكه والرب جمعنى المالك فيتم ككرر والمالك من جملة الامماء التسعة

النبي واستقل به اذا
 أطاعه وجهه وفلان
 لا يستقل بجملة وانما
 سميت الكيزان فلا لانها
 تقبل بالأيدي أى تحصل
 في شرب فيها (آلاء الله) نعم
 الله واحدها الى وإلى وإلى
 (آسى) أحرز (أرجشه)
 آخره أى احبسه وأخر
 أمره (أسفا) شديد الغضب
 والاسف والاسف الحزين
 أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين وليس فيه الممالك نعم فيها ممالك الممالك وقد تدح به في القرآن دون ممالك الممالك بالكسر
والمالك هو المذكور في آخر القرآن وانتم انما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة المالك
لا المالك الاعلى عبيده ورد بان المالك انما يسم الممالك لولم يضاف الى الكل وأمر المالك انما يتخذ
في ممالك لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه اغبر مضمونة أقوى وانما مائة مائة المالك لمن لم يعم
ملكه واطلاق الممالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
ملاك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذكر الخاص بعد العام وليس كل مافي الاسماء
التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر ممالك الممالك يستلزم ذكر الممالك لانه اذا ذكر
المقيد كان المطلق مذكورا في ضمنه والقدر بمالك الممالك تدح بممالك الممالك اذا عم بطريق
الاولى وذكر ممالك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك الممالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان
لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اديه
بمجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرا أهل الجنة والنار فيهما
والدين الملة أي يوم ظهور رفيع ملة الاسلام أو حقيقة المالك أو الانقياد أي انقياد الكل لله
أو الجزاء أو القضاء أو الحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
اذ لا يعتمد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير ما تورية أو تجوز فان كانت
الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فقيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
للمالكية وقد قصد احاطتهم فكأنهم اطرف نظرها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
جميعا وأما على معنى مالك اليوم الهيبة بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
المظروف ملك ممالك الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكيته تعالى للكل وان كانت
مستقرة فكأنهم لم تسكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالقصور منها الدين وقد فهم ذلك من
تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة فقيه اجتماع المثلين بل ثلاثة ثم اضافة الممالك
الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس
بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم فقيه تعظيمان فهو أيضا
يوهم اجتماع المثلين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام فقيه تعظيم المضاف اليه بأن له
يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غير فقيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
ما تقدمه ثم الممالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يوههم الاستقرار مع العدم في
الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل فقيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم ممالك
صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيبة لانه يرفع توهم عجزه أو جهله أو رضاه بالقبض أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
وتقاعس ويقال فلان
مخلد أي بطيء الشيب
كأنه تقاعس عن ان يشيب
وتقاعس شعره عن
البياض في الوقت الذي
شاب فيه نظراؤه (أبان)
معناها أي حين وهو
سؤال عن زمان مثل متى
(وابان) بكسر الهمزة لغة
سليم حكاهما القراء وبه قرأ
السلي إبان يمعنون

اذ علل به الحمد لانه انما يتبع بالجزاء على الالبه والاعمال من المظالم فكأنه علل لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ابرحوا به هذه
 السعادة ان تأثر وابها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم
 يتأثر ايضا وعلى الربوبية بواسطته ما لانهم انما يتبع بالاصلاح المذكور ليقضي الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى انتم الله بواسطته الثلاثة لان
 الهيئته انما تظهر بهذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين تملأهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحمد على هذه المسالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة ما لا
 يحصى من الثواب الابدی وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات
 وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسي بالانعام الصرف والانتقام الصرف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للعجب الظالمية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حمد
 أولا باعتبار الهيئته المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الالهة الخمسة في القانتحة ان العباد مقتضى الالهية والاستعانة
 مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المسالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
 وايالك نستعين) اي اضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سيمويه
 والفارسي وضما ثم معه اضيف اليها عند الخليل والاحفش والمازني وعند الفراهي الضما ثم
 واياعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تدل للفسير عن اختيار غاية تعظيمه فخرج
 التخصير والسخر والقيام والاختناء نوع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يقيد استطاعة
 على الفعل أو تيسير له أو تقريه اليه أو حثا عليه والسرفى العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى اكمل ذاته وصفاته وأفعاله يقتضى أن يتدلى له من لا يتخلو عن نقص اغاية تعظيمه رعاية
 للحكمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منعم على الانسان بغاية الانعام اذ جعله
 مختصا بالحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصا بالعالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالعادن والغذاء والتواليد كالنبات والحس والتخيل والتوهم والتلذذ والتألم
 كالحيوان وبالجمادات كالسبع والمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملاك وباجتماع الحكم فيه
 كاللوح المحفوظ وما ثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكليف
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فبه هيئته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أيان مرساها) متى منبتها
 من ارساها الله أى أدبتها
 أى متى الوقت الذى تقوم
 عنده وليس من القيام على
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أى ظهر ووثبت
 (أنفال) غنائم واحدها
 نفل والنفل الزيادة
 والآنفال مما زاده الله هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محررا على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهم ما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشئ منهم لم يكن انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد مدعز العقل عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصر والشرع شعاع * الثالث الانسان يفتقر في تعيشه الى معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه مالم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برجا الثواب وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكر الاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح * الرابع ان الكمال الانساني أن تنجلي مرآة قلبه فيحاذي شطر الحق ويلحق بافق الملائكة والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتساع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا ينجلي الا بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مفارقة الروح من البدن فالعبادات أدويتها تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تمثلا في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها اشتهت بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ عينهم وتسر قلوبهم وترى أرواحهم والسرفى الاستعانة من وجوه * الاول ان العبادة وان كانت كسبا للعبادة فهي بخواطير لا يشعر بها العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم ينفعها وضررها ولا يلجئ الى الفعل مالم يكن راسخا ولا قدرة للعبادة في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعين به * الثاني العقل يختار الاصلح في العواقب وان كان فيه مشقة وموتة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيمتنازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لبقه واستقراره بملاكمة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى * الثالث العبادة لا تيسر الا برفع العوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاختار والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرهما وبحقيق البواعث الخوف والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه * وقدم العبادة لانها وسيلة والاستعانة حاجبة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة واتمام الشئ يشبهه لو احقه فاقم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانهم ان كانت لطلب الثواب والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب الاستعانة عليه لانها اما لخوف تلف الثواب أو انقلاب سببه سببا للعقاب أو لخوف الحجاب ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانها اشكر انهم السابقة لتعسير سبيل المعز يد الى الابد وذلك بالاغانة المستقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة حق الربوبية نظرا الى رحمته بالمستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعدهها وتقديم اياك للتنبية على عظمة الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت بميتنا وشمالا ولان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وبهذا سميت النافلة من الصلاة لانها زيادة على الفرض يقال لولد الولد النافلة لانه زيادة على الولد وقيل في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة انه دعا بهما في فاستجيب له وزيد يعقوب كانه تفضل من الله عز وجل وان كان كل تفضله (أمنة) مصدر أمنت أمنة وامنا وامانا كاهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة ولتقديم الواجب على الممكن وليس سهل معرفته فتحمل
 انقال العبادة وليست عدلها بالبرصيرة فلا يأخذ الكسول والغفلة أولية قيد الاختصاص
 لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والالانعام التام والجود العام وانما خاطبه بعد الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يشكف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشااهدة بعد ذلك اولاد اكرامه فكرانهم صاروا صلوان الثناء محبة وهي في
 الغيب آكد والعبادة خدمة وهي في الحضور أتم ونون بعد الجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فعه الملائكة ثم انه يذ كر مع عبادة عبادة غيره سبحانه في حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التفرد بهم واستعانة صارا لذكر عبادة وحده من غير ان
 يرضها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات مورا واحدا الثلاث توزع قبولا ووردا
 أوليست شعربته عظيم نفسه عند التذلل له لئلا يستكف عنها ويجري في نون تسعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجملته عما قبلها لئلا يكال الانقطاع لان ما قبلها مائة مائة بالله وهذا العبد
 أو كمال الانصال لانها كبرية ان ما تقدم لان الثناء أيضا عبادة وكذا اجله اهدنا عن تسعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جملته اهدنا انشائية ووجه تسعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الانصال وكرراياك لئلا يتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهى ولم يقل لك بعد لئلا يتوهم انه اتفقه شيا ولم يقل بك تسعين لئلا يتوهم جعله آله
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لان عبد الاياك مع انه مصرح بالنفي اشعارا بقله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز وانفصال الضمير اذ انبأ في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لئلا اشعارا
 بوقوع الفتره فيها ولا اياك عبدت لئلا يتوهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعارا بضعفها
 ولا المسند اليه اشعارا بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعارا بانهم وان قصر وافي العبادة لا يعبدون غيره ثم الاستعانة تذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المائتين وطلب الهداية أيضا استعانة ولم يذ كر شيئا من المتعلقات ولا من
 التعديلات لئلا يذهب وهم السامع كل مذهب يمكن أو ليجعل كناية عن أى عقيدة ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا لئلا يشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكر الاستعانة كالاستخارة
 في طلب الحاجة أولا (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اماما بالهام كص
 الشدى والتشكي بالبكاء أو بالفاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو يهديه العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي امامامة يعرف طريق الخير والنشرو هو مات بياني شرح
 ما جاؤ به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توقيفي وهو الاخذ والتسكك
 بهدى الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نورى عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه امامن الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ذاهب الى ربى سيدين أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو اخص ما عده العبد حالا لامن ترقبه في العلو وزيادته في صالح الاعمال والذين

سواء (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالانف
 والرحمة مطرت (اذن
 من الله) اعلام من الله
 والاذن والتأذين والايذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال أذنتك بالامر تريد
 أوقعته في اذنك (اقاموا
 الصلاة) ادا موها في
 مواقيتها ويقال اقامتها
 ان يؤتيها

اهتدوا زادهم هدى وبعدي بالى اذا أريد الايصال الى الطريق وباللام اذا أريد وصف الطريق ويتقسه اذا أريد تسييره فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط الطريق الواضح واصله السبيل سمي به لانه يسرط السبيل اي يبين لهم وكانه يشير الى ان من عظمت انه بحيث لا يظهر ساكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم مالا يبل الى جانب وهو ان يأخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصفات ولا بانباتها على نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا ينفي الرؤية ولا ينفيها على نهج التشبيه برؤية الاجسام والاعراض ولا ينفي الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفي الاخلاق يتم ذيب الناطقة عن الجبريزه وهى استعمال الفكر فيما لا ينبغي والغباء تعطيله وتم ذيب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخداعة الوقوع في ازدياد اللذات على ما لا ينبغي والجلود السكون عمار خص فيه عقلا وشرعا لتحصيل العفة بصرف الشهوية الى مقتضى الناطقة ليسلم عن عبادة الهوى وتم ذيب الغضبية بمبدأ الاقدام على الاحوال والتسلط والترفع عن التهور والاقدام على ما لا ينبغي والحبس الخوف مما ينبغي لتحصيل الشجاعة وانقاذ الغضبية للناطقية ليكون اقدامها واهجامها على حسب الرؤية من غير اضطراب والمطلوب تكثير الأدلة أو امتثال جميع أوامر ونواهي به عز وجل أو تميز الطرق الموصلة اليه أو تحصيل الفضائل أو الترتب العالية أو الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء بذلك لانه الحكمة التى هي خروج النفس من القوة الى كماله الممكن علما وعملا لان من أوتيا فقه دأوى خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكماء حتى قيل الدعاء لاستجلاب المطالب كالتفكير لاستجلاب العلوم وأورد صيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واطهار الرغبة وليس بأمر حقيقى لانه تذلل ولا من تذلل الساهى وحمل الخيال على الجود لان الحكمة قد تقتضى منزع الطالب اذ لم يتذلل ولا ينال الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله في وقوعه بعد التذلل والجزم في طلبه ويجوز أن يشترط وقوعه في علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق المنال لا بالبهتال والتضرع وأورد ادعاء لانه لعل في الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكرام رد البعض أولانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعائهم ولم يقل واياك نسئدى لان ظاهره خبر محقق الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبس به ما لم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق الهداية فكانه اعترف بالقصور عن غاية الكمال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور اتوهم في حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تلحق بما يلتمس فيه الموصوف بغيره والاستقامة انما هي وصف الصراط المستعار عن الطريق المحسوس الموصوف بوصفه ترشحا ولم يقل يتوهم التأكيدي لان كامل الرحمة لا يحتاج الى تأكيد طلبها منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بابداله الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بمقصودها كما فرض الله تعالى يقال قام الامر وأقام الامر اذا جاء به معطى حقوقه (آتوا الزكوة) اعطوها يقال آتيتهم أعطينته وأتيتهم جنته (آتوا) دعاء ويقال كثير التآتوه أى التوجع شققا وفرقا والتآتوه ان يقول آتوه آتوه وفيه خمس لغات آتوه وآتوه وآه وآتوه ويقال هو يتآتوه ويتآتوى (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانمافيد الهداية اذا
 كانت بالمجاهدة المقطرة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطة ما لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاعانة وعلى الرحمن بواسطة الثلاثة لانه ربحهم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما ربي بالهداية بواسطة رحمة بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى الله بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكملة رحمته
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التخريف بالجزاء الداعي الى العبادة والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النبيون والصدديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كمله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المتحلي فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعلمية جعلت ملكة يقدر
 بها على اعمال سالحة منفردة عن الذات البدنية مرغبة في الذات الروحية ثم بعثه لتكميل
 الخلق فيها وصدة مجهزة أمر بتخريق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر ونا بدعوى النبوة على وقها يتحدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء الماء من الاصابع وترك الطعام صدقة مدبدة والتقييد
 بالمشهورة لانه بعد ما يظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتحرز عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالدعوة الى الخيرات
 عن السحر اذ لا يتأتى للساحر الدعوة اليها عادة وهو ان خرج بقيد خيرة النفس الان شريتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وباقتراح دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفقها عن
 يقول آية نبوي ان ينطق هذا الحائط فنطق بانه كذاب وباتحدى عن الارهاص ويتعذر
 المعارضة بما يستعان فيه بخواص الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتحدى الغير وقد مر ان قد بدأن يكون في زمن
 التكليف احترازا عن خوارق الاسخنة واسراط الساعة ولا حاجة الى ذلك نظرو جهابهم
 وقد جرت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فن شاهد هأأ وسمعها بالتواتر يصدق من
 ظهرت على يديه في كانت كصرح التصديق منه قال الراغب لكل نبي آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الرائقة عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهر بان يكون كلامهم
 ذاججة وبيان بشي السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصير مجهزة الاعنادا والثانية مجهزة
 لا بد للناصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر
 يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بكلامها في
 شخص على صدقه وجوب اتباعه اذا امراض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علما انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي أنت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 تواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطعوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم ونفوسهم اليه
 واخلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصوا الاقدار فينا
 (أوجس في نفسه خيفة)
 احسن وأضمر في نفسه

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود البارى وتقيده بما لا يستقل كال كلام والرؤية والمعاد
الجسمانى وبين تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبين حال أفعال تحسن تارة
ويقبح أخرى على ان الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر وبقوت اكتساب
أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارضة الاعند الضرورة وأخلص فلا
يمازجه حظ النعم ولم يتردد في عزمه واستوى سره ولا ينتبه وكان له غايات مقامات الدين
والشهادة من تحقق بالمشاهدة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصى وباطنه عن
الاعتقادات الفاسدة والاخلق الرديئة ويشملهم اسم الولى وهو المقبل على الله بكل
حال وقد يكون له كرامة أمر خارق للعادق خال عن دعوى النبوة مقرون بالتزام متابعتها فخرج
بالخلو المجزات وبالتزام الاستدراج ومؤكد كده تكذيب الكذاب كصيرورة العين الصحيحة
عورا بدعوة مسيلة لتعجيج العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليصا للمؤمنين ويسمى معونة
ولا كرامة بدون الايمان ومناجاة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الطاهر بالحققة
باقى الملائكة قال الامام حجة الاسلام في منهاجه من نعم الله عليهم ان ينشئ عليهم ويعظمهم
ويحبهم ويتوكل أمرهم ويتكفل بزرعهم ويكفيهم من أعدائهم ويكون انيسهم ويعز
نفسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهتم ويرفع همهم عن التلطيح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
قلوبهم فيكشف لهم عن علوم لا يصل غيرهم الى بعضها الا بجهد جهيد في عمر مديد ويشرح
صدورهم فلا تضيق بحسن الدنيا ومصائبها وموت الناس ومكايدهم ويجعل لهم مهابة في قلوب
الجبارة ويجعل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاستهم واقفالهم وأما كنهم وفيمن
صحبهم أورأهم ويسخر لهم البر والبحر ويسرون في الهوام ويمشون في الماء ويتطعمون
الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويملكهم مفتاح الارض فيخربوا
أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيمانز لو افلهم فيه مائدة ان شاء او يجعل لهم
جاها عند الله ليستخرجهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل زال ثم يهون عليهم
سكرات الموت وينبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلصهم
في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنازتهم ويزدجون في الصلاة عليهم
ويؤمنهم فتنه القبور ويوسعها لهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وتاج وبراقي ويبيض وجوههم ويؤمنهم من
أحوال يوم القيامة ويعطى كنهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم
الصراط وينجيهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابا ويخمد له ويشقههم كالانبياء ويعطيهم
ملك الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحمد
وكر الصراط ليشير الى ان المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الآخرة ووسائلها لاولئكهم

خوفا (اسر باهالك) سر
بهم لئلا يقال سرى
وأمرى لغتان (أوى الى
ركن شديد) أنضم الى عشيرة
منه وقوله تعالى فتولى
بركنه أى بجانبه أى
أعرض (ادلى لوه)
أرسله الى أهله ودلاها
أخرجها (أشده) منتهى
شبابه وقوته واحدا
شد مثل فلس وفلس
وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطناب وحذف العامل ايجاز فقه ايهام الجمع بين التقيضين
 وحذف المعمول أيضا ايجاز فقه ايهام الجمع بين المثليين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد
 المستقيم في الجلة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنبيين والصدّيقين
 والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للجمل ثم انه جمع فيه بين فعل
 العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازدادة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه
 لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه بانهم الذين يطلبون الله التوفيق لمتابعتهم
 ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يفيد العلم بكونهم معروفين
 بالانعام عليهم ولكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة المجهول حاله واستمد الانعام
 الى الذات اشعارا بكماله وخاطبا لثلاير جمع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم
 لان التخصيص مانع لطلب المثل وجعله ماضيا لثلايتهم انه مشكوك فيه شك المستقبل
 وحذف مفعول الانعام ليشمل الدينوية والاخرية ان جعل لملقا في قوة العام وليكون
 كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخرية أو ليزهد وهم السامع كل مذهب ممكن وقابل
 بين الانعام والغضب والضللال لانهم ماسيا بالانتقام فكانهم ما انفسه وجعل الواحد مقابل
 الاثنين اشعارا بغلبته لان الرجة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلب منها دم القلب فتخرج النفس عنه دفعا للمكروه
 وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة
 مشبهة لله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن
 والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشبهة تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لاتمامها
 ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضللال سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
 اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي اللعب على السلطنة أو اغرور
 سكون النفس الى ما تهواه أو تشبهه ككون النقد خيرا من القسيمة والدنيا نقد وهو غلط
 فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند التيقن والاخرة يقين عند البصر امن الانبياء
 والاولياء والعلماء وعلى القاصر ين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان
 شكك فالمرضى يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء أو اغلبة هوى عليه يضيق صدره عن
 الخير ويشترحه للشرفان استمر عليه أو رثه ريثا ثم غشاوة ثم طبعنا ثم ختمنا ثم قفلا ثم موت القلب
 فلا ينفعه الايات والنذرو في عكسه ان صبر على اقرار الحسنه أو رثه حسنا ثم انشراح صدر
 ثم بصير مخمنا للتقوى ثم ينزل عليه سكينه تهزه فان انتهت صارت عصمة وفسر البيضاوي
 المغضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليه من جمع بين معرفة الحق لذاته
 واخيره للعمل به فيقابل من أخل باحدهما فأنخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعقل جاهل
 ضال وأقول المغضوب عليه المعاند في الكفر تقليدا أو تقصيرا والمتعمد بالمعاصي والضال
 الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على كرم الله وعفوه

والقوم اودى وشدة
 وأشد مثل نعمته وانعم
 ويقال الأشد اسم واحد
 لاجمع له بمنزلة الاشد وهو
 الرصاص والا سرب
 وهو التزدير وذكر
 عن مجاهد في قوله تعالى
 ولما باع أشده قال ثلاثا
 وثلاثين سنة واستوى
 قال أربعين سنة واشد
 التبعيم قالوا ثمان عشرة
 سنة (أكبره) اعظمه

او المغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع او المغضوب عليه المنتقم منه والاضال المخطئ
 اعم منه ومن المعفو عنه وهذا اقرب خذر عن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتهاد باسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والاضلال لان مطلع
 الخيالات الاقبال على الله وتعامها بالسلامة عن الغضب والاضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغيره الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا الضالين بالخليلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهم ما كالا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انهم وكرامات واقظة غير متشعبة بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشعرة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 افضل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمته ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لثلاثتهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوز تاجع لتجوز الغضب ان اريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطاب صراطهم قابل المنعم عليهم به مما قد ملأ ما يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول بل بهم واو قدم الهم وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انفسا كما عنه بناء على انه الكافر ثم تم بما يعمه والقاسق ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله اسكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (أمين)
 ليس من القرآن وفا قال يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى اسحب أو كذلك افعال او قاصدين
 فهو كأو عاجزين عن بلوغ الثناء عليه كأو وراجين اجابة الدعوة أو مستغفلين بها عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة ففيه رجوع الى الله وادامة الافتقار اليه
 وهو اصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بحض فضل
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بهذا الدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والالهي كل قتل
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاحصت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحى بعض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بنج النفس الامارة
 المظلمة وعلى النبوة اكونها مبهمة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تميش
 لتقل المؤنة ولا تقع القضيحة التي وقعت للقاتلين اتخذنا هزوا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدنيا طلب مأسوى الله شبهة وعلى ان المجاهدة تفيد الهداية وعلى شرائط ذلك بكونهم في

(اصب الين) امل الين
 يقال أصباني فصبوت
 أي جئتني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش يجتمعها

غير زمن الشيوخه لان قلع اصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشباب لقله العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة مقدمات أو مقدمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي بسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنبي الرب عنه يجعله معجز الشكل الرحيم يجعله هدى للمتعين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى الاصل اللازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبهة وتأييد الامار والنجاة وتصدق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة قائما تخلو عن معارضة ومناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التحريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلية والعملية أو أعلى لامع ما حلتظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب حتى يفيد الهداية الكاملة أو أتم لطف مفيد للكالات لانه أفاد بالفاظ قليلة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنبي الرب وتمكمل الهداية أو أساس للمطالب العلية لان فيه الادلة الاولية التي لا ريب فيها مع اتجاهاً كثر الغوامض التي هي اب المطالب العلية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتقين) المتقي من وفق نفسه عما يضره في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل كملت هدايته هم لا تنهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصر وافيته ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتمسكون بالشبهات الداعية الى التعطيل والتقصير والتلك اما الاعتقادات فلا تنهم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضعه مع في الوفاق والاعتراف والغيب ما يخرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدر والكتب والرسول من حيث اضافتهم الى الله اعتبر اسبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاعمال فلا تنهم الذين (يقومون الصلوة) اي يحفظونهم امن كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيمة أو بعضاً أو هيئة أو شرطاً أو دياراً بكل حال يمدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والخشب على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خشبها المناسب الحق المنزه فيصل لخدمته وتوجهه الظاهر الى القبلة التي هي منشؤه على توجهه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استغفار ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجان القلب على ميله بالكلمة اليه ويؤيده المطالب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بما وبسؤال

الانسان فيكون فيها ضروب مختلفة واحداها ضفت وهو مله كفمنه (اعصر خرا) أي استخرج الخمر لانه اذا عصر الغنبل فانا يستخرج الخمر ويقال الخمر الغنبل بعينه حكى الاصمعي من معمر بن

الهداية وبالله و من طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه والسجود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم ينفقون) الرزق ماسا فله الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تشميلا لانفاق منه ويدخل فيه انفاق المال تطهير للشهوة عن البخل وتحصيل
للنساء يذل الزكاة والفطرة وصداقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره ما بين
التبعية وبذل الروح في سبيل الله تطهير للغضبية عن الجبن وتحصيل للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بهذا استكمال الحكمة بما مر (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا ينتاهي وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسننهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للاُمور
الآخرى فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك أن (أولئك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بما اجالا بل بما كان هذا الكتاب شاملا على ما فيها (و) ليست شاملة
على ما فيه فلا شك أن (أولئك هم المفلطون) بالهدايات كلها بل لهداية لهم أم لا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا) بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجاز بعد النظر فيه بل تركهم
النظر واعنادهم ولا يكادون ينظرون ويتركون العناد وان خوفهم من ذلك وعرفوا صدق
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء ظهر لهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكار شي مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بأن لا يتقاده عرف حقيقة أو اعترف بها أم لا ثم أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهؤلاء (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالستور وثقة بالختم
فلا يتدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم) ولا يسلون
بكل المستدلين اذ أرادوا (على أبصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتدروا بعدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تقصيرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لغا لا اعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المقتضية للجزاه وان ادعى بعضهم ظهوره - ماله (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) بهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم انهم تمنون أنه لو تحقق الله والجزاء لمسكنا عليه بايمان تافى الظاهر

سليمان قال لقيت اعرابيا
ومعه عنب فقلت له
مامعك فقال خمر (أوى
اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
اليه انضم اليه (أترك
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا أثره أي
فضل (أنا) تاب والانابة
الرجوع عن منكر
(أشقى) أشد (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

كما تمسك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زرعهم (يخادعون الله والذين آمنوا
 وما يخدعون الا انفسهم) لان الله تعالى أعلى من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان
 أجروهم مجرى انفسهم ويقع خداعهم بانفسهم اذبرونها ذلك كمال رآتهم في تركهم النظر
 بالسكينة (وما يشعرون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم
 مرض) هو تقرير لهم في القوة الحكيمة فيما ألفوه من دين آبائهم وافرأطهم في الشهوية
 والقرآن وان كان شفاء الا أنهم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضاً) بافراط
 الغضب (و) عدم النظر لوصح عذرا في عدم الايمان فليس بعذر في التكذيب فلا محالة (لهم
 عذاب أليم بما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الابعاز
 (و) اعدام شعورهم بالمرض (اذ اقبل لهم لافسدا في الارض) من افراطكم في الشهوية
 والغضب وتقريركم في الحكمة بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام أمر الدارين
 وتحقيق الانسانية (قالوا انما نحن مصلحون) أي مقصرون على اصلاح لان ترجع الامر
 الى ما كان عليه في الازمنة الماضية (ألا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا
 مستمرا ازاله الله ببعثة الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد اصلاح وهو أثم من ترك
 المسقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه مخجل بالنظام أمر الدارين ويحقق
 الانسانية مع ظهوره (واذا قبل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام
 الدارين وتحقيق الانسانية اذ به الانقياد لقواعد العدل التي بها النظام وتحقيق (قالوا
 أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من مخافة رأيهم لم يستوفوا فوائد الشهوية والغضب
 (ألا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهما واتباعهم للحكمة وهو أثم استيفاء من تأمل حق
 التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالسكينة ثم أشار الى أن قولهم أنؤمن كما آمن
 السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذ القوا الذين آمنوا
 قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم لقبولهم له عن سفاهتهم اذ يحقنون
 بمجرد ذلك دماءهم وأموالهم مع ظهور افسادهم (واذا خالوا) أي مضوا خالين عن حضور
 مؤمن معهم (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا
 الايمان لهم حينما مسقرون على الكفر (معكم) في أعلى مراتبه فأكدوا لهم بالجملة الاسمية
 لاعتقادهم كمالهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأكيدهم مع
 ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لستم تظهرون الايمان لهم فيقولون
 (انما نحن مهتزون) أي مستحقون بهم لا غترارهم بمجرد قولنا الخالف لفعلمنا فقال عز وجل
 ان كان المؤمنون محل استمزازهم حينما مع غاية جهالهم فهم محل استمزاز الله علام الغيوب
 استمزاز مستمرا بتعدد الامثال اذ (الله يستمزيهم) بحقه دماهم وأموالهم ليزدادوا نفاقا
 فيزدادوا عذابا هو أشد ايلاما من ذهاب الاموال والدماء المؤلم أيام الحياة الدنيا (و) يدل

مصورا من حجر أو صغرو
 نحو ذلك والذين ما كان
 من غير صورة (أصفا)
 أغلال واحدا صفا
 (استقينا كوه) تقول لما
 كان من يدك الى فيه
 سقيه فاذا جعلت له شربا
 أو عرضته لأن يشرب
 بفيه أو يسقي زرعه قلت
 أسقيته ويقال سقي
 وأسقي بمعنى واحد قال

عليه انه (عدهم) بالنعم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (بعمهون) أي
يتقدمون مع حدوث الدلائل يومافيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذي هو أشد وجوه
الاستخفاف وسيقتلهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا إليه سعد عليهم وكيف لا يستزي الله
بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة) أي
النفاق (بالهدى) أي الايمان الذي أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (فما ربحت تجارتهم) أي ما كانت سبب ربح الدنيا
وقد خسروا الآخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بسكذيب الباطن فلم يربحوا
شيئا وقد خسروا سعادة الابد التي لو استبدلوا بها سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
فكيف اذ لم يحصل أيضا وأي أسفه أعظم من ذلك (مثالهم) أي صفتهم الجحيمية الشأن في
اشترائه الضلالة المظلمة بالهدى المنير (كمثل الذي استوقد ناراً) أي طلب الوقود ليرفع لهب
النار ليزيد الانارة اذ ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذي هو في الانارة المعنوية مثل النار في
الحسبة أو أشد (فلما ضاءت) النار (محاولة) أي حول المستوقد فابصر ما فيه اطفأ النار
على ظن انه لم يتوقد اليها حاجة كذلك اطفأ هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء مما حول النفس وقد حصل كالابصار للمستوقد
فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أي بفتنته من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعرفها نور اذ
(لا يبصرون) خلاصهم عن افهذ امثلهم لوعدهم ولكنهم (صم) ولستمعوا لم يتطرقوا بما يزيله
من الايمان الخالص لانهم (بكم) ولو أمكنهم النطق به لم يتطرقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
النفاق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الافالة (لا يرجعون) عن ضلالتهم الى هداهم (أو)
مثالهم في اشترائه الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أي كمثل مستبدل مكان مطر كثير
من السماء وهو نظير الاسلام الذي هو مكان مطر العلوم النافعة بكان لا يصيب فيه وهو نظير
الكفر الذي ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
ظلمات) ظلمة تنابح القطر وظلمة الضمام وظلمة الليل (ورعد) هو الصوت المسموع من
السحاب باصطسكاله أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التي فيها
دهنية بالخرق ولائى من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام أذيات مطا عن الجهال
والجهاد والهجرة عن الاهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصي وبرق الدلائل المانعة من
استيلاء الشهوات وامضاء الغضب بل كما أن الهاربين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
أي أناملهم (في) صماخ (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
تزل من السحاب يجعلونها فيها (حذر الموت) من تأثيره افسد كذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
سقى قومي بنى مجد وأسقى
نعموا والقبائل من هلال
(أرذل العمر) الهرم الذي
ينقص قوته وعقله ويصيره
الى الخرف ونحوه (أمانات
متاع البيت واحداها
أمانة (الكائن) جمع كن
وهو ما ستروى من الحر
والبرد (أنكائن) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لئلا يلجئهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتا بقوات ما ألفوه
 من دين آبائهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه اذ (الله محيط بالكافرين)
 محيط بهم قهره أينما هربوا ثم انه كما يخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
 يحطف) أي يعمي (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يحطف أبصار
 شهادتهم وكان الهاربين من المطر (كلأضاه) العالم بالبرق (لهم مشوا فيه) كذلك هؤلاء
 المنافقون اذ اراوا غلبة نور الاسلام مشوا فيه (و) كان الهاربين (اذا انظلم) العالم (عليهم)
 بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذا ظهرت لهم أدية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
 مثابهم لكنهم لا يسمعون ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضا كالوشاء لذهب بسمع الجاهلين أصابعهم في آذانهم
 من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم من غير صاعقة ولا برق (ان الله
 على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا ينعمه مانع ثم أشار بان هذا تمثيل لا يفيد علما فلا
 يعارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والالتقياد لاحكامه فقال (يا أيها
 الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسلك به في مثل هذه المواضع فتمثل بهذا التمثيل
 الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبودا وحقيقة العبد أن
 يكون عابدا سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو الاجادة وما يتوقف عليه اذ هو (الذي خلقكم
 والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضى أجلا وجوه الشكر وهو
 العبادة (اعلمكم تنقون) يحفظه بترككم مقتضى ربوبيته وعبوديتكم واهمالكم شكر
 اجل نعمه ثم التمثيل مقلوب عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلتموه مشابها لله رب عن
 الاسلام أولى بأن يكون من أسباب اعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذ هو (الذي
 جعل لكم الارض فراشا) أي وطأقرر كم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن الماسع
 اقتضا طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللاطفة لتقعدوا وتناموا عليها كالقراش
 (والسماوات) أي سقفا مرفوعا تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العالوية (وأنزل من)
 بعض أوضاع (السماوات) في حال حركاتها (ماء) لآيات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
 من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعلة وفي الارض قابلية يتولد من اجتماعهما أنواع النبات
 والثمار ليكون (رزقكم) وكما ترد به هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تجعلوا لله أندادا)
 أي امثالا في استحقاق العبادة فضلا عن الاشتراك في الالهية والصفات السكالية (وأنتم
 تعاون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السماء ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
 وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المطر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذ هي امتثال أمر من له
 الامر كالرسول والحاكم بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
 ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعباد مقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما تنقض من غزل
 الشعر ونحوه وغيره ان
 تكون أمة هي أربى من
 أمة أي أزيد عددا ومن
 هذا معنى الربا (أمرنا
 وأمرنا) بمعنى واحد أي
 كثرنا وأمرنا بالتشديد
 جعلناهم أمراء وبقال
 أمرناهم من الامر أي
 أمرناهم بالطاعة اعذارا
 وانذارا ونحو بقا ووعيدا

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد ولما لم يتم شأن هذا الابن في الريب عنه نفي عنه باجمازه فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرناب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيله لحقه المضى فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة الظرف بالمظروف لظهور محاسنه فان كان فغايتة أن يكون نوعاً وفرداً
 منه فان كنتم فيه مع اناجعلناه معجزاً حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اجمازاً وادل
 اجمازه على انه من مقام عظمتنا ولا يبعد لكون المنزل عليه عبد امنسوب اليه اغايبه كماله
 فان كنتم في ريب منه (فأنا بسورة) طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سورة
 المدينة لاحتوائها على علوم واحكام احتواء السور على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعاقل
 لا يرضى ان نفسه ان يشهد بما يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للريب دخلاً فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 المبالغة في التعدي مع كثرتكم واشتراككم بالفصاحة والبلاغة وتها لككم على العناد (وان
 تفعلوا) والا لاشتم لان الطاعنين فيه أكثر ودواعيهم الى التشهير وأوفر فتنع خفاء المعارضة
 عادة وقد اتجمعت الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
 التي هي أثر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهم سبوا
 انطفاق نيران الدنيا فذلك من غاية شدة حرارتها ولا يترأخى التعذيب بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعد بهم قبل خلقهم فضلاً عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر خبراً يغير بشرة الوجه وغلب في الخسيرة حتى
 عد وقوعه في الشر تمكلاً (الذين آمنوا) بالكتاب المعجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون وبجنان معارفهم من
 الكتاب (تجري من تحتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع بما
 أجروا من أنهار الحكمة الى السنن ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقة باحسباً وعقاباً أو خيالاً (قالوا هذا) جزء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (ولما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضها بعضاً) (أنوابه متشابهة) يشبه بعضها بعضاً في الصور ومع التفاوت في اللذات
 (ولهم فيها) على ما تخلفوا باخلاق الله في الكتاب (أزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
 فيها خالدون) لعلبة الروحية على أجسامهم وبقاء هيئات الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاده بارسال

ففسقوا أي فخر جوا عن
 أمرنا عاصين لنا الحق عليها
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أو ابين) توأبين
 (أجاب عليهم) اجمع عليهم
 (أسفا) غضباً ويقال حزناً
 (أبصر به وأسمع) أي
 ما أبصره وأسمعه (أعترنا
 عليهم) أطلعنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع سوار وسوار

الرسول وذكر النحل والنمل لبيان عظم عناية به بأحقق الأشياء حتى ألهم الأول طريق تحصيل
العسل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذكر الذباب والعنكبوت لتحقير الاصنام من ربه ألهم
حتى كأنهم قالوا الولد اعجزه على أنه كلام الله دل ذكرها على أنه ليس بكلامه اذ لا يليق لعظمته
ود الله عليهم بقوله (ان الله لا يستحي) أي لا يقول ترك المستحي اذ هو لازم الحياة الذي هو
انقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلاً) أي أن يجعل شيئاً ما مثلاً لاخر
أوجار بما جراه (بعوضه فافوقها) في الصغر مثلاً لا حقراً الأشياء اذ لا ذم في ذلك اذ الواجب
فيه أن يكون على وفق الممثل لمن جهة التمثيل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
تخليصاً للعقل عن منازعة الوهم لكن السامعون قسماً مؤمنون يعتبر بقولهم لجرهم على
وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم لجرهم على خلافه عنادا (فأما الذين آمنوا فبعلون أنه
الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله اذ لا يمكن بيان خسة الشيء بتمثيله بأعظم الأشياء (من
رجمهم) أي الذي رباهم بمآبين لهم من مراتب الأشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
كفروا فبعلون) مع علمهم بحقيقته (ماذا أراد الله) مع غايه عظمته (بهذا مثلاً) أي يجعل
هذا الحقير مثلاً مع أنه لا يناسب عظمته (بضل به) مع كونه سبب الهداية (كثيراً) يرى
تمثيل أحقر الأشياء لبيان حقارته بالشيء الأعظم وأشار بقوله كثيراً إلى أنه لا يغتر بكثرة حتى
يحمل قواهم على الصواب فيعتبر ذمهم (ويهدى به كثيراً) يعرفهم حقارة بعض الأشياء
ليجتنبوه فضلاً عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التحكم اليه لانه (ما يضل به الا الفاسقين)
أي الخارجين عن حد العقل لما مرو عن حد الشرع لانهم (الذين ينقضون عهد الله) في
النوراة أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استعاراً لابطاله انقضض اذ شبهه بالجليل
لربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الجبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يتبع به
الوثاقه من المعجزات التي تكن في الازام لولا العهد (و) يقطعون ما أمر الله به أن يوصل
وهي وصلة الرسل أن لا يفرقوا بتصدق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الارض)
بتعويق الناس عن الايمان وحتمهم على القتال حفظاً على الرشاوا كن (أولئك هم
الفساوس) اذ خسروا ديارهم وأموالهم والعقل وفوائد الكتاب والآخرة ثم أشار إلى أن
الكفر بكتاب الله لبيانه حقارة ما دونه بطريق التمثيل بأحقق الأشياء لئلا يعبدهوا عظمته عناية
بأحققها المثلث على عبادته كفر بالله لاستدعائه عبادة الغي يزدون عبادته على أن فيه
تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
انكاراً له بطريق برهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجمله سيما لبيان حقارة بعض
الأشياء لئلا يعبدوا عظمته عناية به بأحقق الأشياء المثلث على عبادته (و) قد عظمت عناية به بكم
اذ (كنتم أمواتاً) أي أجساماً لا حياة فيها عناصر وأغذية أو نطقاً ومضغاً ثم أمواتاً بالجهل
(فأحياكم) بنفخ الارواح فيكم وانزال الكتاب عليكم (نميتكم) بإذهاب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
من ذهب فان كان من فضة
فهو قلب وجهه قلبه وان
كان من قرون أو عاج فهو
مسكة وجهها مسك
(أرائك) أسرة في الخيال
واحد لها أريكة أجابها
القاض) جاء بها ويقال
أجأها (أهش بها على غنى)
أضرب بها الاعصان
ليسقط ورقها على غنى

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعى لا لاعدائكم بل لينة لكم الى داراً كمل من داركم (ثم
بجميعكم) بصفاته بمقتضى الكتاب وبالنشور لا يكون كالاحياء الاوّل مع الحجاب (ثم اليه
ترجعون) بالبقاء بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعى للجزء الفارق بين الولي
والعدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
فيما خلقها من أجله أم لا (هو الذى خلق لكم) أى قد رزقكم (ما فى الارض جميعاً) حتى
السموم والقاذورات اذ ينفع بها فى بعض الادوية وقد خلق فيكم امراً جميعها (ثم استوى)
أى توجه (الى السماء) لتضمها أسباب تخصها (فسواءهن سبع سموات) أى جعلهن سبع
سموات معقدة لا عوج فيها ولا طور ليحصل من أوضاع كواكبها السياراة الاشياء
المكنونة فى الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً وانما خص السبع أغلبية تعلق الآثار السفلية
بكواكبها وايسر فى الآية ثنى الزائد (و) ذلك لعله بربط كل شئ بسببه اذ (هو بكل شئ عليم)
فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها فى الانسان ويعلم اجزاء الميت فيسهل عليه جمعها لاعادته
ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه شأركه من النعم وكافرها فلا يعمل
الحكمة من رعاها فى هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجيء الى ترك الكفر به ولو فى ضمن
الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما فى الارض جميعاً وسوى له السموات
السبع لانه جامع لاسرار الله وأسرار العالم صالح لخلافته عليهم (و) اذ كررنا ذلك (اذ قال
ربك) أى وقت قول ربك اظهار الفضل آدم قبل خلقه لئلا يرى بعين الحقارة أصلاً
(للملائكة) وهم اجسام لطيفة خيرة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور
المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
(انى جاعل فى الارض) أى التى هى محل الكون والفناء فهو محل التصرف من عناصرها
ومن الروح السماوى (خليفة) نا، اعنى عليهم والهامل لغة (قالوا ألتجعل فيها) لعمارتها
واصلاحها (من ينسد فيها) لكونها من العناصر المختلفة الداعية الى اللذات السفلية
(ويسدك الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (وتحن) وان لم يكن لتأجعية (نسج) ذاتك
ملتبساً (بجسدك) على كالاتها (وقدس) أى نزه صفاتك فنقول انها مستحقة (لك) دون
غيرك (قال انى اعلم) من قصور تسبيحكم وتقديسكم وعدم صلاحيتكم لخلافق على السكل
واقضاء ظهوراً مسمى اللطفية والقهرية (ملا تعلمون) لما لم يكن للخليفة بد من العلم
بحقائق المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلاق علم
ضرورى فيه (الاسماء كلها) أى الالتقاط الدالة على الحقائق اذ هى أقل ما يقيد التمييز بينها
(ثم عرضهم) أى المسهمات (على الملائكة فقال أنبنوني بأسماء هؤلاء) أى بأقل مما يميزها حتى
يصح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليها اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
فى دعواكم أنكم تسجدون لله على الاطلاق أى بجميع أسمائه ووقته قدسونه بها (قالوا

فتأكله (أزرى) عوفى
وظهرى ومنه فأزرى أى
فأعانه (آباء الليل) ساعاته
واحدها انى وانى وانى
(أمثلهم طريقة) أعد لهم
قولا عند نفسه (أمتا)
ارتفاعاً وهبوطاً ويقال
نينا النينا الروابى من
الطنين (آذتكم على
سواء) أهلكم فاستوتوا
فى العلم قال الحشر بن

سبحانك) أى تنزهك تنزيها عن أن يقصر علمك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
استفسارا واسترشادا لانه (لا علم لنا الا ما علمتنا) وانما تعلمناها ابتداء (انك أنت العليم)
بان حقا تقنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم قال يا آدم آتيتهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمائهم)
أى بأسماء المسميات المعروضة عليهم فأتياهم بجميعها (فلما أتياهم بأسمائهم) مع فواتها
للحصر من غـ ير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لا تعاون فاصدا به انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منـ ما من الخفايا ما لا يبلغه علمكم بأدنى وجوه التمييز مع كمال تجردكم
(و أعلم ما تبديون) من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ايجادا ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تستكفون) من كونكم أحق
بالتلافة منه ثم ألزمهم الاعتذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كنتم كذلك (اذقلنا الملائكة اسجدوا لآدم) يجعله قبله سبحانه
اكرامه واستلزم أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيمان لحق بهم كابلوس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أى أدى استكباره الى انكار وجوبه لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب استئصال أمر قطعي من أوامره وفيه اشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقرب الله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كقرباه ثم أشار الى أن ترك امتثال الامر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك اننا زناها اكراما (فلما يا آدم اسكن أنت وزوجك) تكميلا لكرامتك اكراما
محبوبتك دار كرامتنا (الجنة و) أكملنا استيلاءهما عليها اذقلنا (كلامها) أى من نعمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما أنا
لم نكفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ من فضلائنا الا كل اذا قرب
من الشئ يأخذ بمجامع القلب ويلهبه عاهوه مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار الفاخرة للعصر وكانت شجرة الخنطة أو الكرمة أو التينة (فتكونان من الظالمين)
أنفسهم بمقويات الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا للشیطان
(فأزلهما) أى أصدر زناهما (الشیطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما مما كانا
فيه) من الكرامات قبل أنى باب الجنة فنهته الخزنة فجاءته الحية فسالها الدخول فيها
فأدخلته فوق بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقام بهما الى ليلتين
الناسحين فاغترا فبادرت حواء ثم ناولت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
فسبى ان جرم النبی بسفر يرا بليس وانسانه قوله فتكونان من الظالمين (وقلنا) لاهباط نهينا

حزنة شعر
آذنتنا بيننا أسماء
وبناو على منه الثواء
(أونان) جمع وزن وقدم
تفسيره (أترفناهم)
نعمناهم وبقيناهم فى
الملا والمترف المتقلب فى
ابن العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يحتل بهم فى الشبر لا يقال
جعلنا حديثا فى الخبر
(أباي) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابطال وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعاديكم ابليس بالاضلال والحيلة بالدغ (و) لارجوع لكم الى
 الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أي مدة اسعة قرار يوقع في الامل (ومتاع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أي القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفر او كان معني به ألهم الله كلمات (فتلقى) أي تقبل (آدم من) الهام (ربه)
 كلمات هي ربنا ظلماتنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاستغفر عنها
 وتاب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أي قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لا فطر رحمته به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضل رحمته به لم يرفعه الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أي استقروا بمكان الهبوط (منها) أي من أثر تلك المعصية (جميعا) أي مجعنين
 مع ما ينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطال الى دار الابطال هو الابطال بالتكليف
 (فاما يا ينكم مني هدى) أي فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم باللائل العقلية والمجربات
 القولية والفعلية انه مني (فمن تبع هداي) أي ذلك الهدى بعد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبته الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تلبساً مني أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم اتقاء جميع ذلك بالعادة (ولا هم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أي أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) أي لا انتقال لهم عنها كأهل الابطال الاول بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابطال الا بالبقاء العذاب الخالد ولا يتم الابطال الا بقاءه (يا بني اسرائيل) أي
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعهده (اذكروا نعمتي التي
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق البحر لكم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى عليكم
 وانزال التوراة فانها كرامات مشمل كرامات آدم بايجاد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدي) بالايان بكل هدى تحقق بجميته مني سيما هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهدكم) بإزالة الخوف والحزن وتكفير السيئات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاثمار والاعلال (و) لا تخافوا فوات جاهكم ورشاكم بل (إياي فارهبون) في كل ما نأتون
 وتذرون والرهبة خوف مع تحجز ثم أشار الى أنه لو لم آخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أيضاً فقال (وأمنوا بما أنزلت) أي بما علمتم انزاله مني بما جازه وعلم كونه هدى لكونه
 (مصدقاً لما معكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل بيان لانتهاه الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدهم أيم
 (أشكتنا) فرفا الواحد
 شت (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجعه أصل ثم
 آصال ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحسن مقبلاً) من
 القائل وهي الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التنسيب انه
 لا يقصص النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بأنها مصلحته التي شرع لها (ولا تكونوا أول كاذبه) يتبعكم من بعدكم فيكون علمكم
 انكم مع انهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بايات التوراة الدالة على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اقلعوا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاثام (واياي فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه لن تمسكم النار الا
 أياما معدودات فلا تأمنوا غصبى في استبدال آياتي (ولا تبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (و) لا (تكنموا
 الحق) من ألفاظ التوراة أو تأويلها (وأنتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لالطاف في الاجتهاد
 فيرجى عفو (و) لا يكفكم العمل بالنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكنموا
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) بمقتضى هذا الكتاب (و) اعملوا بفضائله وان لم تكن ناسجة
 لما في كتابكم لذلك (اركعوا مع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأول بفضائل هذا الكتاب سيما التي بها انظار النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الأقارب أو حسن معاملته الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تنهكون أنفسكم فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنتم تعلمون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسبقوا الناس بالعمل بما فيه ليقتدى الناس
 بكم ويعتمدوا على أقوالكم (أ) رضى بكم لكونكم مع صلاح غيركم (فلا تعلمون) والعقل
 في اللغة الحبس مسمى به الادراك الانساني لمنعه عن القباح وليس المراد منع الواعظ اذ لم يتعظ
 بل حشه على تركه النفس وتكميلها أولا (واستعينوا) على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات المانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر بأقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها اشاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضى الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخائعين) الخائفين السالكين الى الله فانهم لا تشق عليهم فلا تشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن الفحشاء والمنكر كيف وهى
 في حقهم قوة أعينهم لاشهادتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربهم) فيشاهدهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلذحق تنغص الشهوات عندهم فأى استعانة للصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمحبة المفيدة للذة التي
 هى أكمل من لذات سائر المشتهيات فقال (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بما أنعمت به عليكم (وأنى فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحينئذ القائل وقد
 فرغ من الأمر فيقول
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أناسي
 كثيرا) أناسي جمع أنسى
 وهو واحد الانس جمع
 على انقضاء منسل كرمى
 وكراى والانس جمع
 الجنس يكون مطرح ياء
 النسبة مثل روى وروم
 ويجوز أن يكون أناسي

اى على عالمى زمانكم بتم كثير الانبياء والملوك العدول والعلماء العاملين فيكم فحقكم أن
 تفضلوا الخلائق بفنائل الاعمال واذا عسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذا تركتم الرب انفسكم اكنة بأمره غيركم (يوما لا تجزى نفس) أنت بالبر المأمور
 في حق الآخرة به (عن نفس) اى أمرهم بالبر اذا تركته (شيأ ولا يقبل منها) اى من نفس
 أنت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الآخرة به (ولا يؤخذ منها عدل) اى لا يقبل من النفس
 الا نية بالبر فدية مماثل نفس المفدى عنه لو وجدت عندها أو من النفس الآخرة فدية
 عن نفسها (ولا هم ينصرون) يدفع العذاب عنهم قهرا فلا لية الكريمة نفت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اما بالقهر وهو النصر أم لا فاما مجانا وهو الشفاعة أم لا فاما بأداء ما كان
 عليه وهو الاجرة أو اما باعطاء البدل وهو الفدية ولا ممتسك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبره وهو الكافر (و) اذكر وامن بجملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اى
 وقت انجائنا اياكم (من) أشد عذاب (آل) اى أهل (فرعون) هو لقب من ملك العمالة
 ككسرى وقيصر والنجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس أو
 مصعب بن زياد أو وليد بن مصعب كان بعد فرعون يوسف الريان بن الوليد بأكثر من أربع مائة
 سنة (يسومونكم) اى يغيثونكم (سوء العذاب) اى اقضاه (يذبحون أبناءكم) اى يكثر
 ذبح كور أولادكم (ويستحيون نساءكم) اى يتركونهن احياء يستقرهن اعداؤكم (وفى
 ذلكم) المذ كور (بلاء) اى امتحان (من ربكم) بتسليم طهم عليكم (عظيم) ليكون انجائكم
 بعد هذا أعظم نعمة ولتعلوا أن من صبر على أشد البلاء نال أعظم الجزاء سمى في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقضى من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل أو ائلكم هذه المشاق
 من اعدائهم فإلكم لاتحملون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذكروا المعرفة عظم نعمة التنبية حتى أفردت بالذكور بعد التعميم (اذ فرقنا) اى فصلنا
 (بكم) اى بسبب وصولكم (البحر) حين أمر موسى عليه السلام ان يسرى بكم فوصلتم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت ياموسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يمس فحضتم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناهم) من آل
 فرعون ومن كل شبهة في وجود الصانع الحكيم القدير أو في نبوة موسى فوصل فرعون فاقحم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) ثلاثين في لكم خوف منسه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فإلكم ديارهم وأموالهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذ أغرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم يوجب أعظم شكر فحقكم أن
 تخوضوا بحر عبادته في سكك أنوعها وتغرقوا أعداءها في بحر التزكية ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون الله
 بدلا من النون لان الاصل
 أناسين بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلبا
 أقمت النون من آخره
 عوضت الياء بدلا منها
 (أنا ما) عقوبة والاثام
 الاثم أيضا (الارذلون) أهل
 الضعة والخساسة
 (ازلقناهم الآخرين) أى
 جعلناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليله الزلزال

تلبس أنفسكم ثم أشار إلى أنه أنجاهم من جريرة اتخاذهم الجمل وقد أخذ بما دونه آل فرعون فقال (و) اذكروا (اذواعدنا موسى) بعد هلاك فرعون انزال كتاب فيه بيان ما نأون وما تذرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصوم نهارها فلما تمت أنكر رائيحة فيهم فتسولك فقات الملائكة كلهم من فيك رائيحة المسك أبطلنا بالسواك فأعها بصوم عشر آخر فتم (أربعين ليلة) فخا جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى ليذهب بموسى الى ربه فلما آراه السامري وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له شانا فأخذ قبضة من تراب حافره وكان بنو اسرائيل استمعوا من قوم فرعون حليما كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس لهم فقال لهم السامري ان الحلي المستعارة لا تحمل لكم فادفوها وهاجفة حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه فلما اجتمعت صاعها السامري بخلاف ثلاثة أيام ثم ألقي فيها القبضة التي أخذها من تراب حافر فرس جبريل فأخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة فقال السامري هذا الهكم واله موسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشككم في أمره (ثم اتخذتم الجمل) الها (من بعده) اى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون والاولئان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اى تجاوزنا عن مواخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (لعلكم تشكرون) عفونا بحمل المشاق في عبادتنا وقد خففنا كثيرا في هذه الشريعة فغالكم تعرضون عنها (و) اذكروا (اذآينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليعوم به الشاكرون (والفرقان) اى الفرق بين الحق والمبطل (لعلكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدر نعمته حتى أثرها على الحياة الدنيا بقتل الانفس حدا على اتخاذ الجمل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شدة فقتل عليهم (يا قوم) ان من شفقتى عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجمل) الذى هو أبعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذى خلقكم برا من الشرك والمعاصى ويرجى تبرئكم عن هذا الظلم الذى لا ينحى هيئته عن قلوبكم لافراط حبكم اياه (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرعا عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم) اذ تبرئكم عن جريرته التى تخلدكم فى النار ففعلتم (فتاب عليكم) اى قبل توبتكم وان كانت جريرتكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اى البائع فى قبول التوبة حتى انه قبلها على عمل أهلاك بما دونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة بكرامة الابد وهذه من الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذ بها قدماءكم وأنتم لاتسمعون بمجرد القول ولا بالاعمال السمعة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار الى انهم لم يؤمنوا بهدى موسى وفرقانه بعد سماعهم من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

هأى ليلة الازدلاق أى الاجتماع ويقال أزلقناهم أى قربناهم من البحر حتى اغرقناهم فيه ومنه أزلقنى كذا عند فلان أى قربنى منه (أعجمين) جمع أعجم وأعجمى أيضا اذا كان فى لسانه عجمية وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحاً ورجل اعرواى اذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستحقوا بذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار
سبعين من خياركم بأمر الله لتعذبوا اليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فلما دنا
من طور سيناء وقع عمود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدافسهعه ويكلم موسى فلما فرغ
وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حقى نرى الله جهرة)
أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قواكم لن نؤمن لك لأن طاب
رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون)
إيها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتمكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال يا رب ماذا أقول لأبنى
إسرائيل وقد أهلكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أحميناكم (من بعد موتكم) الحقيقي
لا السمكة (لأنكم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق
(و) لكنكم لم تشكروها كالم تشكروا انظروا هذا ظلنا عليكم الغمام في التيه انجاء عن حر
الشمس بدعوة موسى عليه السلام اذ شكروتم اليه فأرسل غماما أبيض وهذا أعظم اذ كان حال
الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم انعاما فيه اذ (أنزلنا عليكم المنى) الترنجيبين
(و) قلتم لموسى قد قتلنا حلالا ونه فادع لنا ربك أن يطعمنا اللهم فأنزلنا عليكم (السلوى)
السماني أو طائر يشبهه ولم يكن معه كفاة ولا مئة شكر بل قلنا لكم (كوا من طيبات
ما رزقناكم) فلا تذخروه ولا تستبدلوه فانه مناف للشكر (وما ظلمونا) بالكفران المنافي للشكر
وان كان مانعنا من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران المانع من
الفيض عليهم الذي لا مئة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كنتم نعمة
بمكة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وان كانت أخف مما في دينكم
ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمة الأكل ولا تكلف فيها بترك الأذخار والاستقبال أدنى وجوه الشكر
الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومنزلة
الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أريحا أو أبلها أو بيت المقدس (فكلوا منها) أي
من مطاعها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغدا) أي أكلوا وسعوا (و) يكفكم
من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجدا) جمع ساجد (وقولوا) طلبا للعموم المغفرة
(حطة) أي حط عن خطايانا (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد
المحسنين) ثوابا فوق ثواب غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر اذ قالوا
(قولا غير الذي قيل لهم) لفظا ومعنى وهو حط عن خطايانا أي حطة حراء (فأنزلنا على الذين
ظلموا) دون غيرهم (رجزا) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الاماكن
(السماء) بما كانوا يفسقون أي يخرجون عن أمر الله خروجا فاحشا فنه عادتهم
في كفران نعم الله وتبديل أوامرهم لذلك كفروا بحمد صلى الله عليه وسلم وغير وافتته

وان لم يكن من العرب
ورجل عربي منسوب الى
العرب وان لم يكن بدويا
وقال الفراء الالهامي
منسوب الى نفسه من
الجهة كما قالوا للاجر
أجرى وكفوله وهو العجاج
شيخ كبير
أطربا وأنت قنصري
والدهر بالانسان دقاري
الها هو دقار (الابكة)
الغبيضة وهي جامع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لو لم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة
فقال (واذا استسقى موسى) أي دعا بالسقي (لقومه) اذعطشوا في السية (فقلنا اضرب
بعضنا الحجر) وكانا من الجنة جملهما آدم فتوارثهما الإنبياء عليهم السلام حتى وصلا
إلى شعيب فأعطاهما موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل
كل عين في جدول ولا يهد من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده بالماء
(فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل قبيلة) (أنا من مشرهم)
المعينين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب
واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة فقل لهم (كلوا) من المن والسوى
(واشربوا) من المشارب حال كونهم (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل
اجعلوه عونا على طاعته واستدلو به على عنيته بكم (ولا تغفوا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا
(في الأرض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليهم فاعلم أن نعم الله لم تزل في حقهم
سببا لمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يهتد به على الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم
المذكورة إنما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أمور سامية ففسدت
عليهم لميلهم إلى الأمور الأرضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلة أدبهم (إن نصير
على طعام واحد) وهو المن والسوى لكونه سماويا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربك يخرج
لنا) أي لا طعاما (مما تبت الأرض) أي بعض نباتات الأرض (من بقلها) المنتفع بنفسه
من غير انتظار شيء من حبوب أو غرة (وقناتها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنظلها
الحبة المنتفع بلبها (وعدها) الحبة المعينة في أكل الحبوب من الحنطة (وبصلها) المشابه
للأصول المعين فيه أيضا (قال أنسبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أنطلبون أدنى
الاشياء مقدرا ونفعها ولذا تبدل أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربهم به هذه
الشريعة (اهبطوا مصر) أي انزلوا بلدا (فان أسكنهم) فيه (مساكنهم) من غير دعاء أحد ولا
يلقبى أن أدعوا لتنزيلكم (و) (لما مالوا إلى الأدنى) ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي
جعلت كالقصة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى يهوديا الا ذليلا ومسيكينا في
نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال
هذا الدين أصلا (و) (ليس تذللهم ومسكنهم) محمودا يفيد رضا الله بل لذلك (باؤا) أي
رجعوا إلى ذلة أنفسهم ملتبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسلط قهره ومنع اطفئه ولذلك
سلط عليهم الكفر ومنعهم الإيمان وليس بمجرد استبدالههم الطعام المل لهم بل (ذلك بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله) التي من جلال المن والسوى (و) (كفروهم كانوا يقتلون
النبينين) شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشجر (أو زعفران) إلهي
يقال فلان موزع بكذا
ومولعه ومغري به بمعنى
واحد (أناروا الأرض)
قالبوها للزراعة (فهمون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أو حديد أي وحيد
وأنى لا وجل أي وجل
وفيه قول آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أيها
الخطاطبون لأن الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفر والاجترار على قتل الانبياء (جماعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصروا
 على صغائر أو كسبوا بكائر على الندور (و) لكن لانهم (كانوا يعتدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على الكبائر وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على الكبائر وان كان يجبر الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
 يجمع كل مامضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائمههم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 محاصا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذبه الايمان بدوام ربوبيته لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمانين اذ لا يعرفان
 الا بهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمانين عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فاهم أجبرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغ مبلغ ما كان
 مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولاهم يحزنون) افوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاته ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل مالم يشهد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بجهل الاحكام الشاقة من التوراة فأيتم فشتددنا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبريل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تحملون بها
 مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا تجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لانتقم صروا على ظاهرا العمل بل (اذكروا ما نيه) من الاسرار والفوائد
 (لعلكم تتقون) أى رجاء ان تبلغوا بذكر هارثة المنقين (ثم توليتم) أى أعرضتم عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (فلولا فضل الله عليكم) بامهالكم (ورحمته) بتمكينكم من التوبة من غير قتل الانفس
 (لكنتم من الخاسرين) أى مضى حكم خسرافكم فلم يقبل التبدل فلا تتحققوا
 خسرافكم بالوقت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرافكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرت من أعرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (لقد علمت الذين اعتدوا) بالصعيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالتجرد لآله بآله وكانوا بأيلة قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان فخرجة

وأما قوله الله أكبر فاعني
 الله أكبر من كل شئ
 (أنكر الاصوات) أفتج
 الاصوات وانما يكبره رفع
 الاصوات في الخصومة
 والباطل ورفع الصوت
 محمود في مواطن منها
 الاذان والتلبية (ادعاءكم)
 من تلبيةه (أقطارها)
 وأقطارها جوانبها الواحد
 قطر وقطر (أشعة) جمع
 شعاع أى ينجبل (أوبى)

خرطومها هنالك واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
 نعم مد رجال الى حفر الحياض حول البحر وشرع الانهم ارمته اليها فاذا كان عشية الجمعة
 فتحوا الانهم اراي قبيل الموج بالحيتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
 أدت بهم الحال الى زمان ثم أخذوا يصطادونهم يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
 اسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خاسئين) أي مهانين ولذلك قلت بواطن هؤلاء
 واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيثما الرشافي أيام المحاكاة (فجعلناها) أي
 تلك العقوبة (نكالا) أي عسيرة (لما بين يديها وما خلفها) أي للقري القرية منها والبعيدة
 عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونهم الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
 لا اعتبروا وغيره وبذلك حالهم في ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن أعراضهم
 عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في أمر واحد
 قصدوا ذلك وان فعلوه آخر افعال (واذا قال موسى اقومهم) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
 أصبح يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فسألوه أن يدعوا لله ليسين لهم (ان الله يأمركم أن
 تذبحوا بقره) تضربون يعضها الميت فيجيبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (أنتخذنا
 هزوا) اتجيب سؤالنا عن القاتل بذبح البقرة (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
 من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبالاستعزاء في طاب القصاص فلما علموا انه عزم
 من الله وأرادوا التخاص باستيفافها بأوصاف لا توجد بقره تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
 ربك بين لنا ما هي) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ماهيتها متميزة عن
 ماهية سائر البقور (قال انه يقول) ايست هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
 أو صفة سوى كمال السن (انها بقره لا فارض) أي مسنة قطعت سنها (ولابكر) فتية ولا تقبل
 الى احدى الجاهلين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكر والأنثى والخصائص
 بل الى أمر من يوجد بها بعض مشيئة (فادعوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالنسب
 يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقره
 صفراء فاقع لونها) أي شديد صفرتها وهو أكمل الألوان اذ به (تسر الناظرين) أي تعجبهم
 والسرور في الاصل لثقة في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
 لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجحا لايجاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) أي
 ماهيتها المشخصة التي رجحت به فيها ايجاد هذه الخاصية على الخصوص (ان البقر تشابه علينا)
 اذ ليس في شيء مما ذكرنا من ايجادها فيه على الخصوص (وانا) اذا وجدنا ذلك المريج
 (ان شاء الله لمهندون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما تبعتك (قال انه يقول) المريج
 عزتها في ذاتها وولامتها عن العيوب (انها بقره لا ذلول) أي غير مذلة (تشير الارض) أي

معه) سجي معه والتأويب
 سيرا انما اركله فكان المعنى
 سجي معه ثم يركل كله
 كما ويب السائر نهارة
 كله وقيل أوبي سجي
 بلسان الحبشة (أسلنا)
 أذينا من قولك سال الشيء
 واسلته انا (أثمل) شجبر
 شعبة بالطرفاء الا انه أعظم
 منهم (أسروا الندامة)

تقبلها للزراعة (ولا عاملة) (تسقى الحراث مسالة) عن العيوب (لا شمية فيها) لا يخالطونها
 بشئ من الألوان الاجنبية (قالوا الا ان جئت بالحق) أى بالسبب الثابت لا يجاده هذه
 الخاصية بحيث لا ترد فيه (فدبحوها) بعدما اشتروها بل مسكها ذهبا (وما كادوا
 يفعلون) لخوف الفضيحة في ظهور القاتل واغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له عملة
 أقيم أغبضة وقال اللهم اني استودعكها لاني حتى يكبر وكانت وحيدة بهم هذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان برأجه أمه وتقول لا تبع حتى تراجع في فلم يزالوا يساومونه وبرأجهما
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار الى أن اعراضهم عما
 ذكرا كان آخر أواماؤا فقد كانوا مستبعبدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قلتم نفسا فاذارتم) أى تدافعتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله مخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وانه لو سمع موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرة (اضربوه ببعضها) فان الله يجزيه عنده لابه (كذلك يجي الله الموتى) عند تقخ الصور
 لابه ولا بسبب آخر يؤثر في ذلك (ويريكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (فست) أى
 تصلبت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب لخوف الملمين
 للقلوب لقبول الخبرات (فهو) في الصلابة (كالجارية) لا كالديد الذي يلين بالنار اذ لا يلين
 بنار الخوبف (أو هي) أشد قسوة من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما يتفجر منه الانهار) بأن ينقلب بعض أجزائها هوا ثم يجذب
 الهواء من الجوانب ويقطعها بقوة تبريد هاما (وان منهم الماشق) بدافعة الماس من خلفه
 (فيخرج منه الماء وان منها المايهط) أى ينزل من الجبل (من خشية الله) أى من الريح
 العاصفة الموجبة خشية الله بالهجر عنه دها وقلوبكم لا تذوب ولا تشق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتعدى بالمصاب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التعدي والتكبر عند ازدياد الايات والزواجر (آ) تعملون هذه القساوة منهم وازدياد
 التعدي والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالمواظ (فقطمسون أن يؤمنوا
 اياكم) أى لا تلتزمكم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة يدل
 على صدق نبيكم وصحة دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير للنظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
 ما عقلوه) أى فهموه فهم اساعده عقولهم فلو بالفاظ يغيرونه من كل وجه وأمهني ليس له أصل
 (وهم يعاونون) ما في تحريفه من شدة غضب الله تعالى ثم أشار الى أن هذا التعريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبسغون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أنه فر يقامهم (اذا قوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أى صدقنا نبيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا لكن لا نترك في الظاهر دين آباءنا خوفا من أكارنا ولا نترك الفسك
 بالثورة (واذا اخذ بعضهم الى بعض) فاجتمع الكافرون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال لنفوسها
 يعنى كنفها العظام من
 السفلة الذين أضلواهم
 وأمر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجمع العيين مفتوح اللام
 وهما العظامان اللذان تنبت
 عليهما اللحية أو غشيتاهم
 فهم لا يصرون جعلنا على
 أبصارهم غشاوة أى غطاء

المؤمنين (قالوا) أي الكاثنون للمظهرين (أتحدونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) من خرائق علمه (ليحاوكم به عند ربكم) أي ليغلبوكم بالحق ويهدوكم عن سبيل ربكم (أ) تلقونهم الحجة عليكم (فلا تعقلون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا يعلمون أنهم لا يمكن لهم حجة عليهم ولا لله (ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فله أن يحجج نفسه ويظهرها للمؤمنين ليحججوا به عليهم ثم أشار إلى أن تحرييقهم لا يتم على المؤمنين بل على من كان منهم أميا فقال (ومنهم أميون) أي باقون على ما ولدتهم أمهاتهم (لا يعلمون الكتاب إلا ما أتى) أي أحاديث قدرها المحرفون في أنفسهم تقدير الاماني الكاذبة ولا يتخلصون بذلك عن الكفر لأنهم يعلمون أنهم كذابون فلا يحصل لهم الجزم بقولهم (وأنهم لا يظنون) أي ما يبلغ اعتقادهم إلا هذا الظن الراجح اذ يظنون أنهم لا يجترئون على تحريف كتاب الله فيعلمونهم ويتركون الأدلة القاطعة للمؤمنين ~~أنهم~~ لا يبلغون مبلغ عذاب المحرفين (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) المحرفة (ثم يقولون هذا) هو النازل (من عند الله ليس تروا به ثمنا قليلا) أي لباخذوا من الاميين باعطاء المحرف لهم قليلا من الرشا (فويل لهم عما كتبت بأيديهم وويل لهم عما يكسبون) أي فلهم الويل الزائد على عذاب الاميين من جهتين ليستافيهن من جهة كتابهم للمحرف ومن جهة اكتساب الرشا عليه ثم أشار إلى أنهم انما احفلوا الويل من الجهتين لاعتقادهم انه وان كثرت جهاتهم فلا يعذبون الا قليلا (و) ذلك انهم (قالوا لن نمسنا النار الا أياما معدودة) أربعين عدد أيام عبادة الجبل أو سبعة أيام لان مدة الدنيا بنعيمهم سبعة آلاف سنة يعذبون يوما لكل ألف سنة (قل اتخذتم عند الله عهدا) من كتابه بذلك (فلن يحلف الله عهدا) ان كان لكم عند الله عهد (أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون على الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروى عن بعض قلوب عليه السلام ان الله تعالى عهد اليه أن لا يعذب فيه الا بحلة القسم فان صح عنه فالمراد أولاد صلبه لأذنيه النازلة المشتملة على مؤمن وكافر قال عز وجل ليس كما يقولون (بلى من كسب سيئة) ولو صغيرة من دون تحريف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى (أحاطت به خطيئته) بأن صارت كفرا محبطا لأعماله وأنتم باعتقاد تقليل مدة العذاب في معنى المستبشرين وقد كفرتم بالدليل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون) كيف وهم في مقابلة المؤمنين الصالحين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فكليدوم جزاء أحد الفريقين بدوم جزاء الآخر ألا يتم نظام العالم بينهم الا بعد الثواب الدائم والعقاب الدائم ولا يتم الا بالبقاء به ثم أشار إلى أن في كتابكم ما يكاد يتنى كون العذاب أياما معدودة فانه أخذ نفسه موثيق كثيرة يبعد أن يكون العذاب على نقض جميعها مدة يسيرة سيما اذ بولغ في توقيفها سيما اذا صار النقص عادة فقال (واذا أخذنا من المشاقيق اسراييل) على التوحيد في العبادة قلنا بطريق الاخبار الذي يرى المؤمن الخلف فيه تكذيبا (لا تعبدون الا الله) قلنا (الوالدين

(اجداث) قبور واحدا
جذث (أسلم) استسما
لا من الله (أنقوا) وجدوا
(الاحزاب) الذين تحزبوا
على أنبيائهم أي صاروا
فرقا (آواب) رجع أي
تواب (أ) كملتها ضمها
الى واجعلني كافلها أي
الذي يضمها ويلزم نفسه
حمايتها والقيام بها

احساناً) يجذب العامل أي احسنوا وهو نوع من المجاز المفيد للمبالغة (وذي القربى)
 المشاركون لهم في القرابة (واليتامى) محل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها الفقير
 (وقولوا للناس حسناً) استثنى في الجانب بالاحسان اقول لانه لا يتيسر الفعل في حق
 العامة قدم حق الادعى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فائقه فيه أصعب ثم قال
 (وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكاة) المحسنة
 للأخلاق (ثم تولى) عن هذه الموائيق كلها (الافضل منكم) فكيف يكون العذاب على
 نقض جميعها أمامه عدو كـ (وأنتم معرضون) أي عادتكم الاعراض ولو قالوا أكثر
 هذه أمور هينة لا تقتضي طول مدة العذاب على نقضها أجيبوا بأنكم تخلفون بموائيق
 لا يهون الامر فيها بل يقرب من التوحيد (و) ذلك (إذا أخذنا منكم تاسعة فكون مدامكم)
 أي لا يريق بعضكم دم بعض فيه فيفضي الى اراقة دم نفسه قصاصا لها أو الى العذاب
 الاخرى الذي هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي لا يخرج بعضكم
 بعضاً من داره ولو بساءة جواره لانه يفضي الى اخراج المخرج من الجنة أو ردها بطريق
 الخبير كالتوحيد فيا تقدم ليعلم انهم مارقين منه (ثم اقررتم) أي اعترفتم بالتزام هذين
 الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضاً وان نقضوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
 (أنتم هؤلاء) أي المشار اليهم بالقرب لدناءة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبير
 فيشبه التكبذب ان (تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقامضكم من ديارهم) ولا يختص ذلك
 بالقاتل والمخرج بل يعم المظاهروا أنتم (تظاهرون عليهم) أي يعين بعضكم بعضاً على
 القتل والاخراج (بالأثم والعدوان) أي بما هو معصية في نفسه وتعد على أخيه وذلك أن
 قرينة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاء في
 القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضاً بأن كل أسير وجدته من بني اسرائيل
 فاستروه بما قام من ثمنه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
 تفادوهم) ولذلك لم يذكر في الموائيق المنقوضة أو لا فقبل لهم كيف تقابلوهم وتقدونهم
 قالوا نفديهم لأننا امرنا بذلك ونقاتلهم حياء أن نذل حلفاءنا فقبل (وهو) أي الشأن (محرم
 عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاونة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
 ببعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أي
 تفعلون فعله (فاجزأ من يفعل ذلك) سيما (منكم الاخرى) هو ذل يستحي منه (في الحيوة
 الدنيا) كقتل قرينة وسقيهم واجلأه في المضير وتقيم لاسمها نتم بموائيق الله دون موائيق
 حلفائهم (وبوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لال عذاب حين مدة معالومة لاكثر
 ما تنقضوا من موائيق الله المؤكدة مع كونهم معظمة في نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة في
 شأنهم توهم فيه الغفلة (وما اقله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون في الآخرة الى أشد
 العذاب ولم يتركوا لانفسهم منها شيئاً اذ (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحسنت حب الخبير عن
 ذكر ربى) أي أثرت حب
 الخبير عن ذكر ربى
 وسببت الخبير الخبير فيها
 من المنافع وفي الحديث
 الخبير معقود بواصى
 الخبير (الابيد) القوة
 كقوله داود ذا الابد واما
 قوله تعالى أولى الابد
 والابصار فالابدي من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركوأسيما من خير الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لانه خير أخرى فلا يحصل لهم باختيار الهى (ولاهم نصرون) يدفعه قهرا ثم أشار الى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والخراج والمعاونة فكيف يهون على نقض ميثاق الايمان بالرسول الذى هو منزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) المشتعل على المواثيق كلها وآ كدها الايمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقضينا من بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يَكُونُوا أولي معجزات قاهرة فقد (آتينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كحياه الموتى وإبراء الأكمه والابرص وهى كآيات موسى أو أجل (و) زلفاه المعجزات القوية اذ (آيدناه بروح القدس) بتغليب ما يكتبه على بشرته (أ) نقضتم الميثاق في حقهم وبالسبب سوى مخالفتهم أهويتكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كعند وعيسى (وفريقا نقتلون) كشمعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وانما قال تقتلون لانهم يجددون قصده لوجودوا الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لانه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا غلف) أى كانوا مغشاة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لانهم (لعمري الله بكفرهم) فكان كفرهم غلافا لهم أ كده الله باللعن (فقليل الاميون) حتى موسى الذى زعوا الايمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبي لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت معرفتهم به وعنادهم معه وحسداهم عليه (و) ذلك انهم (لما جاءهم كآب) علموا انه (من عند الله) لا يجازوه وقد نأ كذب كونه منه أنه (مصدق لما معهم) من كآب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الانبياء اذ كانوا (يستفتون) أى يطلبون النصريه (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل محبيه بما ذكر في كتابهم وبعده بمعجزاته سيما القولية المصدقة لما معهم (كفروا به) عناد او حسدا فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلعنة الله على الكافرين) أى كآبهم سيما من كفر عناد او حسدا فانهم (بئسما استروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب فيه بل (بغيا) أى عناد مع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهلاله دونهم فعاندوا الله (فبأوبغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحتهم عايه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم مواثيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالأعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسداهم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احتراز عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يد في
التفسير وقسم في التفسير
والابصار البصائر في الدين
(اتراب) اقران اسنان
واحدها ترب (أشرفت
الارض) أى أضافت (أمتنا
إثنين وأحببتنا اثنتين)
مثل قوله تعالى وكنتم
أموانا فاحببا لكم نعميتكم

وحسد المنزل عليه (ويكفرون بماوراه) مع تحقق الموجب للإيمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً لأمهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صم
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فإيمانكم لا تؤمنون بالانبياء وان منكم
 القسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض أحكامها (فلم تقبلون أنبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صم دعواكم فعل أنكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار إلى أن كفرهم
 لم يتأخر إلى عصر الانبياء الذين قبلوهم بل كفروا في عصر موسى بما هو أشد منه (و) ذلك أنه
 (أفدجاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم الجبل)
 الهامعبدوا (من بعده) أي من بعد تقرر هاعندكم (و) لا يعدم منكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقولكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (إذا أخذنا منكم
 ورفنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 لكم ثلاثاً يفوتكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا وعصينا في تلك الحالة لأنهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب الجبل تدخل الشراب في أعماق البدن فاستمقر في قلوبهم
 الجبل بكفرهم (قل) ان كان قولكم عصينا واشرب الجبل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها ما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقتم في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما راء التوراة منكم انه لم ينزل بعدها كتاب
 لكانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة (ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله) سيما إذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم برفع الدرجات منها بل (من دون الناس) أي مجاوزة
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول إلى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانتقال عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة أو كدل فلو تحقق عندكم (فتمتوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تمتموا الموت لغص كل
 انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (وان يتمنوه أبداً) أي ماداموا في
 هذه الحياة لاهم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله بما قدمت أيديهم أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازاً وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تمتموه
 بالقلب لا تظهروه باللسان دفعا لمقالة ولواظهروه لاشتهروا وكيف لا يجازيهم مع ظاههم (والله
 عليم بالظالمين) فهم وان لم يتمنوه بميتهم الله ثم يجزيهم وأشار إلى أن تمتم الموت لا يصير محبوباً
 لهم وان تر كواطبعهم فقال (واتجدنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاوله مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الآخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يؤذ أحدهم لويلعمر ألسنة) وان علموا أنه لا يبقى
 للمسن شيء من القوى ولا يمتنع بهيشه لكانت منهم يتبعادون بذلك من العذاب (وما هو
 بجزعهم من العذاب أن يعمر) أي وما التعمير بعدهم من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالوثة الاولى
 كونهم نطقاً في اصلاص
 آياتهم لان النطقه ممتنة
 والحياة الاولى احياها الله
 تعالى اياهم من النطقه
 والموتة الثانية امانه الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياها الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الذين لانهم وان طالت فهي قرية وهو يزداد اذ اتموا موعدة فلا بعد تبعيد او انما المبعدين
الحقيقي ما بعده تحقيقا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لا نكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غيرنا بل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مرضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعاديكم بل تعادونه لانه انزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا بأس بتقليل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الامايامره واطهاره اسرارهم وبامر الله أيضا لاعدادونه على أنه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالنزل لـكونه (مصدق لما بين يديه) فرده وقلا بين يديه (وهدى) أكل من
هداه (و) انكم ردوكم لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا والدخلوا في تلك البشرى أيضا فلا
وجه لعداوته على أنهم اعداؤه لله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء وأول امر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسل (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه أيضا من عداوته لان عداوة الم محبوب عداوة الم محبوب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بأن تكون عداوتهم عداوة الله فمن عادى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص أحبائه فعداوة الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لانتهازون بالحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى معجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لـكونها (بينات) أى واضحة الهداية لموافقتها كتب الاوائل
والعقل (وما يكفر بها الا الفاسقون) أى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلماء عهدوا عهدا بذه فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله منقضوه ولم يفسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم أيضا اذ (أ) كثرت لا يؤمنون) بكتابتهم أيضا في الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (ما جاءهم رسول) علموا بحقيقة (من عند الله) بمعجزاته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزدادوا ايمانا بكتابتهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامر اذ (تبذروا من
الذين أتوا) كتاب الله) الذى يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراء ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كانهم لا يعلمون) فاختاروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنالوا الشياطين) أى كتب السحرة التى تنالوها
شياطين الانس والجن يقترون (على ملائ سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضربه الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لاعترافيكم ببقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (واكن الشياطين) من بطلانهم في
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأثير الاسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم في الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم في
القبر لمساواة منسكرونيكبر
والموتة الثانية اعادة الله
تعالى اياهم بعد المساواة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (أسباب
السموات) أبوابها (أقوات)
أرزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلمون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر واعي سحر الشياطين
الذي خاط فيه الكفر وغيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على الملوكين)
النازليين (ييايل) من أرض الكفرة بسجيمان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
السحر ليميزوا بينه وبين المجهزة (و) ما يقصد أن بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
من أحد حتى يقولان نحن فتنة) أي ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير الكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى إلى الكفر ولا في تعلمه كان يقول المعلم
إذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فيتعلمه وانما يكفر من
عبد هما أو اعتقد تأثيرهما (فيمعاون منهما) ما غايتة اضرار الناس اذ من جاتته علم
(ما يفرقون به بين المروزو جه) مما يقضى إلى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار إلى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون إذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
إلا بإذن الله) لولم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعود ذممه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كما فلسفة التي تضر
تارة وتنتفع أخرى (و) ليس اختيارهم اياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا من اشتراه)
أي أخذ السحر بدل كتاب الله فاترعه عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شرابا أنفسهم) أي بسما باعوا به عظمتهم الاخرى
حتى كانوا ينفقونهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الابدية الشقاوة الابدية
لكنهم يزعمون أنه يتقطع عذابهم كما جف ترابهم أنهم لن تحسب النار الايام معدودة
(ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وعما أمروا بالايمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المنسوخ
بعد نزول الناسخ ومتابعة كتب السحر (المثوبة) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم اغمايعا بذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوبة خير من الرشا وغيره ولكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الاخرية ثم أشار إلى
أنهم اعتمدوا التليس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا يوهمون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
الاحق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمبطلين وكان الايمان يقتضى ترك السحر
بقتضى ترك التليس وان لم يقصد المومن (وقولوا) بدله (انظرونا) اذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سمعا لا تخمجا چون معه الى شئ من القولين (وللكافرين) الذين
آذوه بهذا التليس (عذاب أليم) أشد اذاه لهم من هذه المخاطبة ثم أشار إلى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس حماقتكم المنافية للائزال عليكم لانه (ما يؤذون)
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) فاذا هجروا
عن منع الله عن الائزال قصدوا هذا الايهام ولا يتم لهم الا يمنع الائزال (و) لكن لا يتأتى لهم

واحد ما قوت (أردا كم)
أهلككم (أكلماها)
أو عيتم التي كانت فيها
مستترة قبل دنطرها
واحد ما كم وقوله تعالى
والنخل ذات الاكمام أي
الكفري قبل أن تنفق
(آذناك) أعلمناك (أكواب)
أباريق لا عرا لها ولا
خراطيم واحد ما كوب
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يخصص رحمته من يشاء) بل ربما يرحم غيرهم باكمل مما رحمهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كمالهما فانا (ما نسخ من آية أو ناسخها) أى يؤخرها ونبيدها عن الذهن فلا يبقى اليه لفظها ولا معناها (تأت بخير منها) أى أسهل في العمل أو أوفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الاجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره ومثل المتقدم في عصره في الأمور المذكورة وإذا فعلنا ذلك بآيات الكتاب المجزؤ فلا يبعد أن نفعل مثله بنفسه ولرؤيتهم فضل النسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له اذ لا بد فيه بل التخفيف أو رعاية المصالح أو إعطاء الفضل للفاضل ولا يبعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) فيقدر على التخفيف ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يبعد منه تفضيل الامم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) فكيف فضل السموات على الارض فضل بهض عبادته على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) ان لم يتقادوا الله في تفضيله (مالكم من دون الله من ولى) يجرى أموركم على أكمل مما يهبط بكم وأصلح (ولانصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد أتمتقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسولكم) بتبديل حكم الله (كاستل موسى من قبل) في أمر البقرة المطلقة أن يبدلها بالمقدمة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هؤلاء يرون تبديل النسخ بالنسخ ككفرا (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فانه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سواء السبيل) اذ لم يبق هدى بعد النسخ ثم ان أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شهادتهم واهية وليكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبهة (من بعد إيمانكم كفارا) كما كفروا (حسدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسكم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أى تجازوا عن الانتقادات الى قواهم وشبههم (واصفوا) أى أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخره لجزء (ان الله على كل شئ قدير) لكن الحكمة لا يبالى اذ اغلب عن قلة واستقر عليه أنه انما يغلب بقوة نصره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجعلوهم على وفق النسخ الجديدون المذسوخ (وما تقدموا الانفسكم من خير) وان خالف المذسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منه المتعبد بالمذسوخ (ان الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالنسخ ويرد من عمل بالمذسوخ على عكس ما عنده لادم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما (قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أى قات اليهود لا يدخل الجنة الا يهودى وقات النصارى لا يدخلها الا نصراى قال عز وجل (تلك أماناتهم) أى ارادتهم التى يمتنونها على الله (قل ها توأبرها انكم) عليه من نص أو عقل (ان كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لأنص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أى جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) للنظر فيها والعمل بمقتضاها (له أجره

(أبروا أصرا) أحكموا
أصرا) فانا أول العابدين
معناه ان كنتم تزعمون
ان للرحمن ولدا فانا أول
من يعبد على أنه واحد
لا ولد له يقال فانا أول
الأتقين والماجدين لما
قلتم (أثرة) وأنان من علم
أى بقبه من علم يؤزرن
الاولين أى يستند اليهم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصارى على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) لا ترجيح لفرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأجودهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولادليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلو جاز تقليد احدهم لمجاز تقليد واحد القراء
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالفرق فان اصرروا على قواهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا فيه يختلفون) اذ يجازى
كل على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ اظلم الناس (ومن اظلم ممن
منع مساجد الله) أن يصل فيها بمقتضى النسخ ليتضمن ذكر الله بجميع الاجزاء من القاب
واللسان والجوارح فكأنه منع (أن يذكر فيها اسمه) اذ منع لهم تم اعمارها فكأنما (سعى
في خرابها) لكنه انما يأتى لوساطة واعليم الله تعالى لا يساطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا اخرى) قتل وأسر وجزية لاهانتهم النسخ الفاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالنسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الأرض كلها مسجدا فقال (ولله المشرق
والمغرب) أى الأرض كلها (فأينما تولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجه الله) أى
الجهة التى أمر به القربة إليها فى الصلاة وانما جعل جميع الأرض مسجدا لكم ليعتد رتبته
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالنسخ ثم العمل بالنسخ اذ ما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قولهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شيئا والولد من جنس الوالد أبدا فلو فرض له جانس فليس مما فى السموات والأرض (بل له
ما فى السموات والأرض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن العبودية وهؤلاء
(كل له قاتون) ولا متشبث لهم فى ولادة عيسى بالأب ولا فى علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والأرض) فلا يبعد أن يوجد بلا أب أو يعلم بالا واسطة بشر كأنه لا يحتاج
فى ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمرها انما يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولادون البهض تحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بمحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأتينا آية) ملحمة بأن الحق حكم فلان ومنشأ هذا جهلهم
بأنهم لم يلقوا رتبة المكاملة مع الله لاختصاصهم بالملائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أحكام الله بحسب الاشخاص أو الازمنة فبقى الاشتباه على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آتينا) أى الساعة من قولك
استأنفت النسي اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قل آتينا
أى الساعة أى فى أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحدة احقف (أضل
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنخسهم وهم) أكثرتم

الكتاب كما بقي على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) بلا
 تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
 قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقيقة كل من الناسخ
 والمنسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
 الأشخاص والازمنة بمعد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
 حد الإلجاء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
 في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أي بالدلائل النابتة التي لا تتزلزل
 بشبهة (بشرا ونذيرا) ولا يضر في صحتها انكار هؤلاء لانها لا نه عن عناد لانهم اختاروا وانقسم
 الحميم (ولا تبطل عن) انكار المعاندين (أصحاب الحميم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والانذار
 لعلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلون ما يقال (ولن ترضى
 عنك اليهود ولا النصارى) فبقوا آياتك لانهم لا يشترطهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبعين
 على الإطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملثمتهم قل) لا يتبع رسول
 الا الهدي و(ان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
 وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (واي أتبع أهواهم بعد الذي جاءك من
 العلم) اقطع بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (مالك من الله من ولي) يقولك (ولا نصير)
 يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملثمتها على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
 (الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلونه حق تلاوته) من غير تحريف لفظا أو
 معنى (أو تلك يؤمنون به) أي محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم بكامل آياته وصلوحها للتبشير
 والانذار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (وأولئك هم الخاسرون) لا إيمان بمحمد
 وبكتابه جميعا ولا آخره وكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرضا فيه وهو ما مع سائر أموالهم
 وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
 وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيتهم هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أني
 فضلتكم على العالمين) أي على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
 تكبروا على آياتي ورسلي وتكفروا بي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (وما لا تجزي نفس)
 فضلتكم من نسبتكم اليها (عن نفس) تبعثها اذا تكبرت على آياتي فكفرت به او برسلي (شيا ولا
 يقبل منها عدل) أي فدية لو فادوكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعها شفاعة) منها وان
 نعت في حق الأجانب (ولاهم ينصرون) يدفع العذاب قهرا من قوة نسبتهم اليها وغيرها
 (و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وليس فيكم من يستحق
 متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذ ابتلى ابراهيم) أي كلفه (ربه بكلمات) أي بعان الناز
 والهجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب أو عشر في براعة التائبون
 العابدون الآياتة وعشر في المؤمنين الآيات وعشر في الأحزاب ان المسلمين

فهم القتل (آسن) وأسن
 متغير الريح والطم
 (أشراطها) علاماتها
 ويقال أشراط نفسه للأمر
 اذا جعل نفسه علامته
 واهذا يعني أصحاب الشرط
 للبعث ليلسا يكون علامة
 لهم والشرط في البيع
 علامة المتباعين (أولى
 لهم) وأولى قالوا لهم

والمسلمات الآية وقيل خمس في الرأس قص الشارب والمضغطة والاستنشاق والسوائل
وفرق الرأس وخمس في البدن فلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
(فأتمهن) أي فاحسن الصبر والنظر أو العمل (قال اني جاءك الناس اماما) أي قدوة وان
بذلك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) اماما في كل عصر (قال) في بعض
الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بتصرف
التوراة وقتل الانبياء واتخاذ العجل وغير ذلك (و) ان قالوا انريد المتبوعية امكن أحكام الله
لا تعدد فلا بد من الرجوع الى أحكام التوراة اذ جسيوا بأن التوراة قد نسخت أحكام مله
ابراهيم فلم لا يكون لمن بعدها نسخ أحكامها فاذكروا (اذ جعلنا البيت) أي الكعبة (مثابة
للناس) أي موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (أمنا) لئلا
يؤذى فيه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذي
فيه أثر أصابع رجله (مصلى) وليس قبله في دينكم (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا
ميتى) من الانجاس (للتطهين) أي الدائرين حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
ركوع في دينكم (السجدة) فقد نسختم من دينه ودين أولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذكروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا) أي ذا أمن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق أهل من الثمرات) لئلا يضطروا
الى ثوب الحاج وخص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمره الكفار
فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا أيزين الفريقين بما يكون ملجأ الى الايمان بل
أرزق المؤمنين (ومن كفر) لكن من كفر (فأمتعه) بالامن والثمرات (قليل) أي أيام حياته
(ثم اضطروه الى عذاب النار) لا أخفف عنه بتعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
الحمد في بيتي فأضاعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محل الحج والقبلة وقد دعا بذلك
ابراهيم ايماء تارة وتصريرا أخرى فاذكروا (اذ رفع ابراهيم اقواءه من البيت واسماعيل)
أي ينيان أساسه بمرفعه قائلين (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذي بيناهما للحج والتوجه اليه
في الصلاة (انك أنت السميع) دعائنا (العليم) بنيتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
واجعلنا مسلمين لك) بأن نقصبالحج والتوجه اليه عبادة لك لا عبادة (و) اجعل (من ذريتنا
أمة مسلمة لك و) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) أي متعبدا تنافي الحج بأسرارها (وتب
علينا) فيما سمعنا من المناسك وأسرارها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم ناهيا الناس عن ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
رسولك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) أي علم الظاهرة لئلا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
أي الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
فيما بعد من أفعاله عن العقل وعن الاتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثرت فيه ذلك (انك أنت

تهدوهم وبعث فيهم رسولا
شرفا حذرهم (ألم يلهيهم)
أطال لهم المدة مأخوذة
من الملاوة والملاوة وهو
الحين أي تركهم حيننا
ومنهم قولهم غلبت حيننا
أي غشت معه حيننا
(أضفانكم) أحقادكم
واحداهن وحقد
وهو ما في القاب مستكن

العزيز) أى الغالب بتيسير هذه الأسرار (الحكيم) في تخصيص اظهارها بين يستحقه
 فيكفي في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وحيثه وزمانه
 ثم أشار الى أن محمد اعلمه السلام لما كان مبيناً لآيات البيت وأسرار المناسك كانت ملته ملة
 ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود لقصورهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال
 الجامعون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذي في ملة
 ابراهيم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أى
 جهل كمال استعدادها المتقضى للتعبداً بأكمل المال وهى ملة ابراهيم كيف (واقدا مصطفىناه
 في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتكثر الانبياء من نسله واعطاء الخلقة واطهار
 المناسك وأسرارها عليه وجعل بيته أمناً لآيات بينات الى يوم القيامة (وانه في الآخرة)
 وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من
 النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولاية من تمحض ولياً وقد حصلت له هذه الكمالات بمجرد
 اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحي الظاهر والظننى (أسلم قال أسلمت لرب العالمين) فأسلم بجميع
 أسمائه وأحكامه في كل عصر فحسب ذبه ربه بجميعها اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع
 كمالات آخر في محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى به ابراهيم بنبيه) اسمعيل واسحق
 ومدين وممدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه
 صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابنه بنبيه أيضاً ويول وشعمون ويهوذا وسوز
 وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأوشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بنى ان الله
 اصطفى لكم الدين) أى الاسلام الذي لا يسمى غيره معه ديناً ولا يقبل اعتقاداً وعمل يخالفه
 (فلا غوث) أى لا تكون قبيل الموت على حاله وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الاولانتم مسلمون)
 لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تةقدونم للعقول باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال
 أو استحقاق العبادة له ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل
 تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة حمزير وعيسى
 أو كنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنبيه (أم كنتم شهداء) أى
 حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنبيه بعبادة الله
 وترك عبادة الغير (اذ قال ابنه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك والهابائك) أى اسلافك
 لامن أشركتمهم بل (ابراهيم واسماعيل واسحق) ولما أوهم نكير الاضافة التعدد أزالوه
 فقالوا (الها واحد) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أى منقادون
 لأحكامه في كل عصر يأتى به رسول ذلك العصر وأنبياء أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم
 فليس فيكم من ذلك شئ فكأنهم في حكم (تلك الأمة) أى جماعة (قد خلت) أى مضت مع
 رصاياها وأثارها في حكمكم (لها ما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (وايكم
 ما كسبت) مما لم ترؤا منهم (و) لا ينفعكم اتسابكم اليوم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

من العداوة (أنا لم) من
 جازاهم (آزره) اعانه (أنا)
 السمع وهو شهيد) استمع
 كتاب الله وهو شاهد القلب
 والفهم ليس بغافل
 ولا ساه (القيافي جهنم)
 قيل الخطاب للمالك وحده
 والعرب تأمر الواحد
 والجمع كما تأمر الاثنين
 وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من
 هذا العدلاوى وبه تم
 الاثناعشر وقد وقع
 في كتب التفسير
 والتاريخ اضطراب شديد
 في ضبط تلك الاسماء والذي
 ذكره بعض المؤرخين مانصه
 وأما أسماء آباء الاسباط
 الاثني عشر أولاد يعقوب
 فهم روييل ثم شمعون
 ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر
 بكسر الهمزة المفتحة التحتية
 وتشديد السين المهملة
 وفتح الخاء المجهمة ثم زبولون
 ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان
 ثم نفتالى بشيخ النون وسكون
 الفاء وفتح التاء المثناة فوق
 وكسر اللام ثم كان ثم أشاراه

لوعملوا السيئات فكذلك لا ينعكم حسناتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
أنهم لا يعترفون بكلام الله ابراهيم بل يكادون يجعلونه مضللا فقل (وقالوا كونوا هودا
أو نصارى ثم تدوا) لان الهداية مختصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تتبع (ملة
ابراهيم) فانما أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم السكونه (حنيفا) أي ما لا اعلم
سوى الله اليه وأنتم تبطلون الى عزيز أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاقهم
للعبادته فان قالوا لوجه اسم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوفى موسى وعيسى
(قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (آمننا بالله) المستنزم للايمان بجميع آياته
وأحكامه المستنزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل ونقدم من تبعه افضل
تبعته فالأفضل ومن تبعه فقول آمننا بجميع (ما أنزل اليك) من الآيات والأحكام التي هي
غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) ممن هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوفى موسى وعيسى) فهما وان فضلا
بعض من تقدمنا أو تبا الامداد اراسته ادا هم فهو دون ما تقدم فآخرناهما لكن لهما هما
جعلنا الايمان به مامسا (قلنا) كذلك آمننا بجميع (ما أوفى النبيون من ربهم) وان كان
فيه تساوت ولكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان ببعض دون البعض كيف (ونحن له
مسلمون) أي متقادون لجميع أحكامه في الأعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأمم (فان
آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (بمثل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
والتأخر والمعاصر لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
(وان قولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
خلاف معهما فان جازك أو قاتلك على ذلك أو غيره (نسيمك فيكم الله وهو السميع)
لا قول الفريقين (العليم) بمن هو على الحق منهم ما وقدينه لنا يانا واضحا حتى صار صبغة
اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كماله لا ترتفع عنه الشبهة
ولا تغاب صبغة غيره عابه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغته
(و) نحن نؤكدها (اذ نحن له عابدون) والعبادة تنزيل رين القلب فينطبع فيها صورة الهداية
بمزيد وضوح (قل أنا جوتاني دين) (الله) اذ لا يبعد (و) لا يبعد اذ (هو ربنا وربكم) وله
باختلاف نسبه أسماء مختلفة نفقضى أحكاما مختلفة عند ظهور سلطانها (و) كذلك يكون
(انما أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملتموها على وفق
أمره حين أمرتمهم أو أاما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بعد نسخ أمره أتقولون ديننا أكل من دين
ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
يعقوب (كأنوا هودا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في آياته ونعمه آيات
وكذلك الرفقة أدنى
ما تكون ثلاثة فجري كلام
الواحد على صاحبه
(ادبار السجود) ذكر عن
أمير المؤمنين ع بن أبي
طالب رضي الله عنه
أنه قال ادبار السجود
الركعتان بعد المغرب

رجع دينه بتكثير الانبياء من اولاده وذكره في كتابكم أيضا وذكر حقيقة هذه الملة
 وانها آية اتي في الاكثرة ابراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن أظلم ممن كنتم
 شهادته) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الشكمان بالتحريف (وما لله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتحريفكم ولا ينسج اعمال أسلافكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (ثلاث أمة قد خلت) بأعمالها لم تترك لهم من أعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتم) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء أعمالهم
 (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت حلة الخليل عليه السلام أكل كانت قبلها
 أكل فلا يشكر التحويل اليها الا عقبيه كما قال (سيعول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده إلى أي جهة شاء لينضبط بهم اظهروهم فينضبط باطنهم
 بعلاقته بينهم مع اجتماع الخلائق إلى جهة واحدة ليتفق بواطنهم في استفاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محله ووجبت في الجمعة ليتفق أهل بلد ووجب
 الحج ليتفق أهل الاقاليم ولا يأتى تعيين الجهة الا بأمر مسمى ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لان المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه اظهر توجه الباطن إلى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المحمدية التي
 أجاوب الحق من الارض وما قابلها من السماء اذ قال لها والارض انسابا وعاكرا قالتا
 أنسابا تعين ثم جعلت اليه ود صخرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء إلى السماء
 فالتوجه اليها مشعر عراج الصلاة ثم جعلنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون جامعاً لجلالتها
 الكعبة أول الكمال نشأته ثم جعلت له الصخرة بعد تحقق معزاجه ليزداد عروجا حين تحول إلى
 المدينة فصلى اليها مئة عشر شهرا يتألف به اليه ودم عاد إلى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 إلى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها المستلزم توجه الباطن إلى الحق
 لم يكن ثمة مسافة والمعراج بشعر بالمسافة وهي انما تعتبر في حق البعدا فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) أي إلى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكل
 الاعتدال في الاعتقاد والاعمال ثم أشار بانما جعلناكم معتدين لتقرربنا جعلناكم
 معتدين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاعمال والاعمال (ان تكونوا شهداء على الناس) لكل عدالتكم لعدم ميلكم إلى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التركيب والتصفية يقضى إلى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالريضة المزاج فلم يقض إلى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيبينها لهم الرسول بيان الشاهد عند الحساسة ثم قال
 اعتدرا عن الانتقال من الكامل إلى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبله التي كنت عليها)

وادبار التجموع الركنان
 قبل الفجر الادبار جمع
 دبر والادبار مصدر أدبر
 ادبارا (ايان يوم الدين)
 متى يوم الجزاء (التناهم)
 نقصناهم يقال التناهم
 ولان يلبث لغتان (اللوات)
 والعزى ومائة أصنام
 كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (عمن ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية في تأليف
 اليهود فان هدايتهم بحسب رفقهم ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون الصحابة
 فهو واضع صلافة من صلى إليها فزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي
 أعمالكم التي علمتوها بمقتضى إيمانكم بالله انقياد الأمر فانه أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤوف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كل أجر المتوجهين إلى الضرة من فضله لامتثالهم
 لكن لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الأمر فقال (قد نرى نقاب وجهه
 في السماء) تنظر الوحي الأمر بالكعبة (فلنولينك قبله ترضاها) فانه وان كملت العبودية
 في الضرة نراعي رضاك باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بك لغاية كمالك بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حتى قبل إلههم (وحينما كنتم) من المراتب (قولوا وجوهكم شطره) فانكم تنالون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينله من هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق) أي توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين إلى الضرة هو
 الحق الذي جاءهم (من ربهم) الذي رباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعية أكمل الرسل لكنهم
 يكتفون فضائل هذه الأمة ويحرفون الكلام عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأعمال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 عما بالغوا في ستره من كتبهم موجبة لمتابعة قبلك (و) لكن (لئن آتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) اذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) لكن (ما أنت
 بتابع قبلتهم) الا ان وان تبعتم أوالا لك رجعت إلى كمال مبدءك في منتهاك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم بتابع قبلة بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يبق دليلا
 بعد ما نسخ بل صار هوى (ولئن اتبعتم أهواءهم من بعد ما جاءكم من العلم) بان قبلتهم نسخت
 بما هي أكمل منها نسجاً مؤبداً (أنك اذ الم الظالمين) يترجى الأدنى على الأعلى مخالفاً لأمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم بعد نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس اذ لا يخفى عليهم جواز النسخ (وان فريقاً منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهو يعلمون) حقيقة وان الكعبة أعلى من الضرة وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) الا في (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلانكوتن من الممترين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أكدي) قطع عطيشه
 وليس من خبر ما خوذ
 من كدية الركية وهو
 أن يخرجهما فربما يبلغ إلى
 الكدية وهي الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلية (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الامم جهة هو مول وجهه اليها امتثالاً لأمر الله اذهبوا خير عندنا راضيه
 مع الفضل الذاتي (فاسبقوا الخير) أي فبادروا الى محصل بل الخير من امتثال أو امر
 الله المفيد للسعادات الابدية (أيما تكونوا يا بنيكم الله جميعاً) أي في أي جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يا بنيكم الله الى مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات الناقصة (ان الله
 على كل شيء قدير) ثم أشار الى أنه عز وجل وان أتى الى مقام قربه كل متوجه الى جهة أمر
 به فلا تتوجه الى أي جهة شئت مما أمر بها الا قولن اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أي ومن أي مقام أولئك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لان الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للحق من ربك) الجامع ففيه فوائد سائر الجهات بل لم يتبق
 جهات في حق أحد يأتى به الى مقام قربه اذ صارت منسية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال الخافقة لامره الحاضر او افعاله الماضية من أمره ثم أشار الى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على مله ابراهيم فلو خالفتم قبلته لانكم الناس بمخالفتكم ملته
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهدة خلة ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بمخالفة مله ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يتحججون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انها ليست قبلته بل قبلته الصخرة كونه يوم ديا أو نصرانيا في زعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخالفوا أمرى بطعنهم ترجيحاً له على أمرى (و) لوصح قولهم انما ليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا تسمعني عليكم) بالتوجه الى اكمل الجهات المتضمنة للآيات المبينات
 والامن (واعلمكم تهتدون) للصراط المستقيم بالتوجه اليها لاستلزامه التوجه الى الباطن
 فتهتدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي كهدايتكم
 برسالنا من مقام عظمتنا فيكم أيها الكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة الى
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا و صفاتنا و أفعالنا و اسرارنا (ويزكيكم) أي يزكي نفوسكم
 باعتقاداتها و أخلاقها و أعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة و الباطنة
 (والحكمة) التي يتوصل بها الى الحقائق (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالنظر الجامع
 والاستدلال و يعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء لمن كوشف بحقيقةها
 وهي انما تحصل بالتوجه الى الله والاستغراق في ذكره (فاذ كروني أذكركم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا لي) لا زيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذا حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار الى أن الذكروا شكروا وتركوا الكفران انما يتم بالصبر والصلاة اللذين
 هما مقتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات (والصلوة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والناحية

معوله شيئاً فمأس و يقطع
 الحفر يقبل آكدى فهو
 مكدر (أقنى) جعل لهم قنية
 أي أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سمعت هذا القريب يقال
 أزف شخص فلان أي

عن الفعشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكالات (إن الله) الجامع
 للكالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجلهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
 للكالات التي من جملتها الحياة (لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
 (أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
 لا تشعرهم) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ بعضهم عن التلف (و) اذا كان
 في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
 لذلك (لنبلونكم) لننظر هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو لننظر هل تصبرون معه على
 الاسلام (والجوع) لننظر هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
 بايجاب الزكاة (والانفس) بايجاب الجهاد لننظر هل تصبرون عليهم ما أم تزدون من أجلهم ما
 (والفترات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات لننظر هل تصبرون أم تجدون ذلك من شؤم
 الاسلام فتمكفرون وقدم الخوف الموت الحياة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
 الاموال المفضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانفصال الى الموت ثم الفترات لانه في معنى
 موتهم باقطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم بأن الله معهم سيما (الذين اذا
 أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن نخاف غيره لان سيده ناقلب
 على الكل أو نبالي بالجوع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتنا فلا بد أن يعود اليه
 وأموالنا ونفسنا وغراتنا ملك له أنه لا يتصرف فيها بما يشاء (وانا اليه راجعون) فيحصل لنا
 عنده ما فوقه علينا (أو لنك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا ياتي
 معها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (أو لنكهم المتهدون)
 بوفاء حق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
 المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
 الصفا والمروة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويمسحون بصفيين كانا عليهما اساف على
 الصفا وناقلة على المروة فلما جاء الاسلام كسر افعال الطاعنون هؤلاء يعظمون مكانهم ما
 فقال عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي اعلام تعبده الله والسعي بينهم ما من جملة
 التعبادات للتحقق بصفاته السبع بعد الخلق بها بالطواف في حق الكمال والقاصر
 بتشبهه به ولا ياتي بطاعن الاعداء في اقامة العبادات (فنحج) أي قصد (البيت) من عرفة
 (أو اعتمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
 الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعى بينهما أنا كيد اللطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
 أي أطاع الله بنافلة (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف ياتي مع شكره
 بطاعن أعدائه (عليه) بقاصد الاعداء فيجازيهم وكنى به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما خافوا
 طعن اليهود لان عاداتهم كتمان الحق فهم يكفون السعي بين الصفا والمروة في دين ابراهيم
 فيقولون يعظمون مكان الصفيين ويفعلون أفعال الجاهلية وان كان لم يبق لهم ما تعظم به بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
 يوم الآزفة يعني يوم
 القيامة (أعجاز فحصل
 منقهر) أصول فحصل
 منقلع وأعجاز فحصل خاوية
 أصول فحصل بالية (أشهر)
 مسرح متكبر وربما كان
 المرح من النشاط (الانعام)
 الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين
يكتفون ما أنزلنا) (من المينات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه
للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء
المنوات (أو لئلا يعلمهم الله) أى يطردهم عن رحمته لسددهم طريقه (و يعلمهم اللاعنون) من
الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كتمانهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا)
من القاء الشبهة صالحة في الكتمان (وأصلحوا) بازالتهم عن قلوبهم من ألقواها عليهم (وبنوا)
ما كتموا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلوهم (أتوب عليهم) أى أخرجهم من اللعنة
(و) ذلك لاني (أنا اتوب الرحيم ان الذين كفروا) بكتمان هؤلاء عليهم (وما تواتروهم كفار)
بعد بلوغ المينات أو قبله (أو لئلا يعلمهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم
وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس أجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم
فكيف لا يعلم الكاتون اذا صروا عليه لكتنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخلود
والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدين فيها) أى في اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من
الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يهلون ساعة مع العود الى التشديد
عقيمها اذ التخفيف والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) انما لعن المكتوم عليهم اعلمهم ان
خالق المعجزات واحد (الهكم اله واحد) فالذى أظهر المعجزات على يدي من آمن به
الكاتون هو الذى أظهر المعجزات على يدي من كفر به المكتوم عليهم تلميس الكافرين
وليس الاختصاص في وحدانيته من حيث انه اله الاعظم ودونه آلهة صغاريقدرون على
خلق المعجزات بل (لا اله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن
الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة في لبؤ من فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية
في طقه اللعنة من الله ومن خواص عباده من الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام
لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف ينكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته
ورحميته وقد دل عليهم دلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق
السموات والارض) أى العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض
حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدء الاحياء
وابتدأ منه بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه للافلاك فقال (والفلأ التي تجري
في البحر بما يقع الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المقيد باختلاف الليل والنهار ثم
ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما
أنزل الله من السماء من ماء فأحياه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء
وتحريكه للسحاب كتحريك البحر للافلاك فقال (وتصريف الرياح والسهاب المسخر بين السماء
والارض لايات) أى دلالات على كل ما ذكر (لقوم يعقلون) أى يستعملون العقل اما دلالة
السماء والارض على وجود الاله فلانهم ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

ولم يجد لها علم (أفنان)
أغصان واحد هافن (أول
الخشير) أول من خسر
وأخرج من داره وهو
الجلال (أو جفتم) من
الايجاب وهو السير
السريع (أسفار) كتب
واحد ما سفر (اللاني)
واحد ما التي والذي جميعا

محدث ليس بعض أجزائه إلا أنه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محلل الحوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما قطع التماسل وعلى التوحيد فلان اله السموات لو كان غير اله
الارض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الارض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى بتحرك السموات وأما دلالة اختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلقد وثقه من حركات السموات ولا بد له من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان اله الليل لو كان غير اله النهار لما يمكن كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتیان الآخر بما هو له فيلزم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لزم مجزأ أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من
تعاينها ما اذ دوام الليل مبردا للعالم في الغاية ودوام النهار مسخن له في الغاية وأما دلالة الفلك
على وجود الاله فلانها أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كما فوق الماء من الله ودخول
الهواء فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامعة الكثيرة اذ يقل الهواء
جدا فيضعف أثره في امساك هذا الثقل جدا فلا ينبغي أن يذهب الا الى الله تعالى من أول
الامر وعلى التوحيد فلان اله الفلك لو كان غير اله الجبرل بما منع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو يقضى الى اختلال نظام العالم لاختلاف المنافع المنوطة بالفلك وعلى
الرحمتين فلا ترحم المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامعة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماء على وجود الاله فلا تله أثقل من الهواء فوجوده في مر كزه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان اله الماء لو كان غير اله الهواء لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلا تله أحياء الارض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكميبا لانافع الانسان وأما دلالة
تصريف الرياح على وجود الاله فلا تله سادته تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقهيع عدم
الكل فلا بد من محدث فان كان حادثا فانه قديم وعلى التوحيد فلانه لو كان لكل ربح
اله لا يمكن لكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلا تله تحريك الفلك والسحب وتغي الاشجار والثمار وأما دلالة السحاب على وجود الاله
فلا تله لو كان ثقيل انزل أو كان خفيفا الصعد لكنه يصعد نارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان اله السحاب لو كان غير اله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل صاحبه في مكان سحاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو العجز وعلى الرحمتين فلا تله
منها الامطار وله وجود آخر من الدلالات وفوائد غير محصورة فنعنا بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده ورحمته ليخضع الخلق بالهبة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أى مجاوزين الله (أنادا) أى أمنا لامع ان
الايات منعت من أن يكون له ندا واحد فضلا عن جماعة يسوون بينهم وبين الله اذ
(يحبونهم كحب الله) ليس حبهم لله من ايمانهم بالله حتى يعبدوه عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلمون ان جميع الكائنات

والا لاني واحدها التي لا غير
(ارجائها) نواحيها
وجوانبها واحدها رجا
مقصود يقال ذلك لحرف
البر والحرف القبر وكما
أشبهه (أو وسطهم) أعداءهم
وخيرهم (أو عى) جعله في
الوعاء يقال أو عيت التاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

له ومنه والواسطة انما يكون سبباً ولا منة له كالقلم والمداد في عطاء الملك وانما اتخذوها
ليستقدوا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الآن (الذين ظلموا) باخذهم ائدادا
ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (أن القوة لله جميعاً) ليس لغیره قوة الامداد أصلاً (و) ان
كانت فلا يستقدم منه باخذها هذا لان الله تعالى يغامر من ذلك فلو رأوا الآن ما يرونه حينئذ
من (أن الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤا منهم الآن لكنكم انما يرون ذلك حين
يرون العذاب فيتبرؤون من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الآن همرون باخذها الانداد
(من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئاً (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
أيضا (وقطعت بهم الاسباب) أي أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
الذين اتبعوا) تنبأ لما كانوا في التبرؤ منهم (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
وان أمكننا تحمله (كاتبوا منا) ولكن لا يقيدهم التقى بل يزبدهم تحسرا ولا يكتفي به هذا
التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
بإقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
الطيبات فضلا عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كلوا مما في الارض) أي بعض ما فيها وهو
ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالا) ليس فيه حرمة غضب أو رشوة (طيبا) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
بالتحريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عمدت عدوانه
في كل شيء لانه (انما يأمركم بالسوء) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرمها على احيائه واباحها للعوام
(و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزين بينهم من كونها دين اباؤهم فيرونه أخرج من شرع الله
حتى (اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أي آمنوا به واتبعوه (قالوا) لا نؤمن به ولا تتبعه (بل
نتبع ما آلفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) من الحسن
والقبح (ولا يسمعون) للوصول الى شيء منهم اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما يأتي لهم اتباع
ما أنزل الله لوسمعه وسمع سمع الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باعتساب
الحاسن والقبائح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
ينعق) أي يصوت له (بما لا يسمع) أي لا يدرك من سماعه (الادعاء ونداء) أي الا أنه يدعو
الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئا فهم بالنسبة الى سماع الفهم (صم) والى
النطق بمقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عمى) والتعقل فرع
هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المثل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
والحجة ترك الطيبات بل أكلها مع ذكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا) كلوا من
طيبات ما رزقناكم (كم) اذ مقتضى الايمان ابلاغ حكمة الله غايته اذ خلق لا كل غايته الا كل
(واشكروا الله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منه المتوسط

(أصروا) أقاموا على
المعضية (أطوارا) ضربا
وأحوالا نطفائهم علقائهم
مضغائهم عظاما وبقال
أطوارا أصنافا في الوانكم
ولغاتكم والطور والحال
والطور التارة والمرة
(أشد دوطا) أثبت قايما
يعنى ان ناشئة الليل وهى

اذ هو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما حرم عليكم الميتة)
 لانها خبث بنزع الروح منها بالمطهر من الذبح باسم الله تحقيقاً وتقديراً فتمت لملق أرواحكم
 بالخبيث فخبث فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع ميتة السمك لأن أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراذيل لا يحصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لأنه ملق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه انما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثاً بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغيب الله) لأنه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شيء منها وان زعم
 الاكل أنه تقي محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحلل للمضطر (فن اضطر عير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي متعدي بقطع الطريق ونحوه فأكاه (ولا اثم عليه) وان بقيت
 حرمة لأنه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لأنه كارهه بالطبع (ان الله غفور) سائر
 خبثه في حقه (رحيم) برعاية حق ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لأنه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بدل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتمون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهو العامة بل عما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويسترون به عننا قليلاً) من الرشا (أو لئلا ما يكون) أكل ما استقرا (في بطونهم
 الا النار) فلا يجحدون منها راحة في الباطن (و) لومن سماع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب للتركية اذ لا يزكهم
 ليدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب أليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو لئلا الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتحرير بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحققوا الأسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الأسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو مجرد التخويف أو على الجد (لحق شقاق بعيد) أي خلاف مع مراد الله بعيد
 عن موافقته وهذا في حق المستردد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لاجله على تحريفه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البرايحة قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ العجل وقالوا اجعل لنا الهة كالهةكم آلهة وقالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وأكثروا اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (والملائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طلاقاً أو طلاقاً
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 والتملؤ من العمل
 فالعبادة فيه أمهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التفسيرين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كاهو
 ظاهر اه مصحح

كذب عيسى وقتل شعيا و ذكر يا ويحي هذا في باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آي المال) غالباً (على حبه) آياه اترجمه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلة (واليتامى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والمساكين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكنى فيهم بنظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانهم أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجراء بالعبادة وأنتم لا
 تقيونهم على السكال الذى فى هذا الدين (وآي الزكوة) أداء لخلق الله وان كنى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما ألزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا وعجزوا واذا حلفوا أو نذروا
 وفوا واذا اتفقوا أو موافقوا من لا يؤدى الامانة ولو دى شارا ما لم يقيم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكمل البراءة وبروا (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 (وحين البأس) القتال وأنتم لم تصبروا عن الرشا ولا على طعام واحد وقلتم اذهب أنت وربك
 فقاتلا فانهما فاعدون وانما يتم لهم البراءة (أو أولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (و أولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لكم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم اقامة القود بالتسوية (فى القتل) فيقتل (الحر
 بالحر) أى يقتله العز ويدخل فيه الاتى الحرية لاستوائهم فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحرية لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتباره
 كونه محلاً للتصرف ولا بالاسلام لعدم كمال فيه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالدكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليس الا للاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتمد بقية الاثوثة فجعلت الذكورة للرجل كسائر القضايل ولم يعتبر سائر الفضائل لانه
 يؤدى الى سد باب القصاص ويفهم من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى (فمن عني له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عقابه بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتابع بال معروف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب الدية بالطريق المعروف من غير استزادة واستحجال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني اداء الدية من غير بخس ولا معاملة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ربه لكم) باسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورجوة) بايجاب القصاص قبله بعد ان ألزم العفو النصارى (فمن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد واحد أو قتل بعد العفو أو ما طل فى اداء الدية أو بخس

صدقة النهار لان الليل
 خلق للنوم فاذا أنزل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكلم فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقرئت أشد وطاء
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 وأقارب العمل وقرئت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص بramer كونه اتلافا للجاني اذ (لكم في القصاص حيوة) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل وللقاتل في الآخرة ولا قاربه بالاعتصار عليه تدركونها (بأولى الالباب) أي بأهل النظر في المواطن دون المقتصرين على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أي رجا تحفظكم عن الافراط في الغضبية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلا موجب ثم أشار الى ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانها من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنهها فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت شرعيت في حق الوارث وجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا أيها الذين آمنوا لانها من مقتضيات طبع الانسان فلا تتوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت أماراته (ان ترك خيرا) أي مالا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي مان وجد منهم ولم يكونوا ورثوهم (بالمعروف) فلا يفضل الغني على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الفاسقون فليس لاحد تغييره (فن بدله) أي غيره من الاولياء والوصياء والشهود (بعد ما سمعوه) من المحتضروا ان لم يكن به شهود (فانما ائمه على الذين يبدلونه) لأعلى من حكم بقولهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليهم) بمقاصدهم فلو قصدوا بالتبديل خيرا فلا ائمه عليه كما قال (فن خاف من موص جفنا) غلطا (أو انما) حقيقا (فأصلح بينهم) أي بين الموصي لهم باجرائهم على نهي الشرع (فلا ائمه عليه) لانه بدل الباطل بالحق بل يرجع غفران ذنب الموصي (ان الله غفور رحيم) ثم أشار الى ان من البر الذي يقتضيه الايمان الصيام التي فيها اقتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وهو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مدة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم) أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون) المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعلت في حقكم (أياما معدودات) عاشورا وثلاثة من كل شهر والامم مختلفة في الايام وجوب الاداء يختص بالصحيح المقيم (فن كان منكم مريضا) يضره الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) نشق عليه الصوم فأفطر (فعدة) أي قالوا يجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين بطبقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي (طعام مسكين) مد عند الحاجزين ونصف صاع من بر أو صاع من غيره عند العراقيين لانه اذا أعطاه كان مسكاه فمكان كالصائم (فن تطوع) أي زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خيرا فهو خيرا) من الاقتصاري على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيرا لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار الى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطبقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه الايام أولا ليعلم انها خير من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأ وقيل هو بمعنى
الوط وقال القراء لا يقال
الوط وما روى عن أحد
ولم يجز (أقوم قبلا) أصح
فلا لهدو الناس
وسكون الاصوات
(التي لا) فيودا ويقال

في ليلة القدر منه من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض وذلك لانه الشهر التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العلوي بصعوده سماء بعد سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرش المجيد الذي فوقه اللوح المحفوظ المشتمل على القرآن فيكاشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجازه (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي الدلائل القطعية (والقرآن) رفع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي به افسه ومن جعلها الصوم اذ هو تخلق بالصمود لانه استغنى عن الطعام والشراب والنسكاح (فن شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو بروية عدل الهلال (فليضيه) فهذا ناسخ لما ذكرنا ولا لکن بقي منه حكم المريض والمسافر فقبل (ومن كان) منكم (مريضاً أو على سفر) فافطر (فعدة من أيام أخر) لامن رمضان آخر وانما بقي ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوالي لا تختلف العادة والافطار بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (لتكملوا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية (و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بمشاهدته بعد استكمالها اليه العيد وجرها شكرا (على ما هداناكم) بمزيد التصفية (و) أيضا خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوما بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه (فاني قريب) أراهم وأسمعهم ما يتقربون به الي فاقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم باليبك أو باعطاء المسؤل (اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط باجابتهم لي وإيمانهم بي (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحيح الاعتقاد واذا جاؤوا لي وآمنوا بي (أعلمهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الاسالة عن المشتبهات فيختص ذلك بوقت الاسالة لا دائما (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفي عنه كلفظ النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى نسائكم) فانه بالليل كاطعام والشراب وانما أبيع مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند المعاناة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) أي يشتمل كل واحد صاحبه اشتغال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة اقربه من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تختلفون) أي تفعلون خفية فعمل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضهم للعباب ونقص حظهم من الثواب بأشهرهم رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعتمد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بمثلته ثم ذموا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفاه عنكم) أي جاوز عنكم تحريمه بلا كراهة (فالا تباشروهن) أي الزموا بشرتكم ببشرتهن وهو كناية عن الجماع (وابتغوا) لا بطل الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لا قضاء الشهوة (و) كذلك

اغلا واحدا نكل
(اسفر) الصبح أي أضاه
(أمشاج) الخلط واحدا
منج ومشيح وهو ههنا
اختلاط النطفة بالدم
(أسرهم) خلقهم (ألفافا)

(كأواشر بوا) بعد العشاء الأخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يبين)
 لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم {الخط الأبيض من الخط الأسود
 من الفجر} الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (ثم أقموا الصيام) أي صوم كل يوم (إلى الليل)
 أي إلى غروب الشمس من ذلك اليوم مع ناهور الظلمة من قبل المشرق لا إلى غيبوبة الشفق
 لأن ابتداء الظهور وموجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد إلى عالم السفلى ثم أشار إلى
 أنه وإن أحل لكم إليه الصيام الرفق لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تشرهون وأنتم عاكفون)
 وإن خر جتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم
 بالليل ثم قال إن لم تفهموا معانيها يكفكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرم
 (فلا تقربوها) للأنتم دعواكم إلى خطيئها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرفع للشبه (بين الله
 وآياته للناس لعلهم يتقون) أي يفظون عن غضبه ثم أشار إلى أن المقصود من الصوم السكف
 عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدأ وأجلها حقوق الخلق فقال (ولأنك كأوا
 أموالكم) أي بعضكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك
 أكاه كأنه مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فإنه لا يجوز لأحد
 في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تنسوا تلك الأموال (إلى الحكام)
 يجعل بعضها رشوقاً لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقاً) أي طائفة عظيمة (من
 أموال الناس) من غير أن يخرج عن إضافتها إليهم لكونهم مالكين لها (بالأنثى) أي بواسطة
 حكمهم الفاسد فإنه لا يقيد الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم
 إذا كتموه (وأنتم تعلمون) أنه ليس لكم بخلاف ما إذا وهبه المورث ولا علم للوارث به فإنه
 لا يأثم بأكله الوارث لكن إذا علم وجب عليه رد بدله ثم أشار إلى أن من أخذ مال الغير لا يبق
 عليه ويبقى ظلمة الأثم كالقمر يأخذ نور الشمس فلا يبقى عليه ويعود مظلماً فقال (بئس أولئك
 عن الأهلة) روى أنه عاذ بن جبل وقلمبة بن غنم قال لا يرسل الله ما بال الهلال يمدود قيقا
 كالخط ثم لا يزال ينيد حتى يمضي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الإشارة بالتقريب
 على أكل مال الغير إلى الجواب الحقيقي أنه بقدر محاذاته للشمس فإذا حاذها طرف منه استنار
 ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى إذا تمت بالمقابلته امتلأ ثم تنقص المحاذاة
 والاستنارة حتى إذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لأنه اشتغال بعلم الهيئة
 الذي لا يتفقه به في الدين وصرح بالأسلوب الحكيم أشهد أن الأول السؤال عن الحكمة
 فيه فقال (هي) أي الزيادة والنقص (مواقيت للناس) أي دلائل وأوقات خاصة لا مجال
 الناس وعملقاتهم في الإيمان والنذور من غير افتقار إلى حفظ الحساب ومراجعة النجوم
 الفاسق بما يحكم على الأشياء باختلاف القرائن فإنه لكثرة خطئه فيها يدعى علم الغيب وإن
 أصاب في الحساب (والحج) والصوم لأن مراجعة النجوم فيهما أشد ثم أشار إلى أن سؤالكم عما
 يتعلق به علم الهيئة على اعتقاد أنه علم نافع كاعتقاد أهل الجاهلية البر في إتيان المحرم البيوت من

أي متفقه من النجوم
 واحد ما ألف واقف
 ويجوز أن تكون
 الواحدة لقاء واحد ما
 وجمع الجمع ألفان (قوله
 تعالى أحقاباً) جمع حقب
 والحقب ثمانون سنة
 وقوله لا تبسبن فيها أي
 كلما مضى حقب تبسبه
 حقب آخر أبداً (قوله

ظهورها الا ان يكون من الجنس كthane أو قريش أو الى ان كل مال الغريم غير الوجه المشروع
 في القبح كدخول الدار من ظهورها وان استحسنه الراغبون في الدنيا جعلهم ذلك برافضال
 (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منه -م إذا أحرم لم يدخل دارا ولا
 حائطا من بابه بل نقب في ظهره أو يخذل سلبا يصدقه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف
 الخيمة والفسطاط (ولكن البرمن اتني) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا
 البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فبكوا
 أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام أو تغييرها (لعلمكم
 تقطعون) بكل بر وما يترب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب الغنيمات برفع
 الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو غنيمات يقال الكفار باقامة الحج مرة
 والسبي أخرى فقال (فأتوا) بالسبي (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
 والنساء والصبيان (ولا تعتدوا) بالثأل والمقابلة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
 المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (أقتلوهم حيث ثقفوهم) أي أبصر غوهم
 من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الانحراج اتفاقا
 دليل جواز القتل لان الانحراج فتنة أي محنة يفتن بها الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
 (من القتل) دوام تعبها ثم انكم (و) أن أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقتلوه) عند المسجد
 الحرام لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوهكم فيه) فان قاتلوهكم فيه
 فلا تقتلوهن الى الفرار عن الحرم (فأقتلوه) فيه اذا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
 الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فان اتوا)
 عن الكفر بعد القتل لم يطالبوا به (فان الله عفور رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون
 مانعا من الاسلام لكنه لم يرهم حال الكفر فقال (وأقتلوه) حتى لا تكون فتنة (أي
 لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (لله) أي يصير جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
 يرهم بمجرد انتهائهم حتى انه يغضب من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فان اتوا) فلا
 عدوان الاعلى الظالمين) أي فلا سبيل الاعلى من قتلهم ولو قصاصا ثم أشار الى انه -م كما
 يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
 (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تمتك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمت قصاص) أي
 متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع هتك حرمة لهتكهم حرمة مادونه على
 انالانتهك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل نهتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن
 اعتدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لا على الزمان والمكان (بمثل
 ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
 هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفت عليهم في المستقبل فالتقوا بكم (اعلوا أن الله
 مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار عن لا يقاتلوه -م بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليلها) أنظم
 ليلها (قوله تعالى أقبره)
 أي جعله ذاق قبري وارى فيه
 وسائر الاشياء تلي على
 وجه الارض يقال أقبره
 اذا جعل له قبرا وقبره اذا
 دفنه (قوله تعالى أنشره)
 أحياه (قوله عز وجل
 أباه) هو ما رخصه الانعام
 ويقال الاب للبهائم

استعينوا عليهم ولو بالاستبصار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تافوا) بترك الاتفاق المفضي الى
 غلبتهم أنفسهمكم في التهلكة كأنكم (بأيديكم) القابضة عن الاتفاق تفصونكم (الى التهلكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاق بأنه يعوضه عليكم في الدنيا والآخرة (إن الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأعزوا) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد إحرامهما اذ وجبا (لله) فن عاق عنهم ما عاق الله عن حقوقه وذلك لان البيت لكونه أول
 متعبد لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقدسه الزوار من بعد وهو الاحرام بمحقعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكلوا عاله ويفترون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدد من فاته السبع التي يتخلف بها المتقربون اليه ويسعون لتأكيده
 النازل منزلة اتحقن به ويحلقون لقطع علائق ما سواه (فان أحصرتم) أي فان حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحلل (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لان الابتلاء بالاحصار من خبائث النفس ولا يمكن أفناؤها اختيارا
 فافنى ما يناسبه من الحيوانات (ولا تحلقوا رؤسكم) للتحلل (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعملوا بلوغ الهدى مذبجه من الحرم ان أمكن ايصاله اليه والا فحتى أحصر على ما نفع له
 المأوردى عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أباعه بدنة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز فخره في الحل وان قدر على ايصاله الى الحرم انتهى وهذا
 هو المنهمور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ حتى يذبح الهدى فيستقر في محله وذلك لان
 الهدى يقوم مقام الافعال السابقة على الحلق واذا لم يجز الحلق قبل البدل فقبل المبدل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فن كان منكم مريضا) يتضرر بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لانه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعدى ما (أو صدقة) ثلاثة أصع يتصدق به على ستة مساكين زيدت
 على قوت اليوم لانها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نسك) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكاله يهدد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بالعمرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (الى الحج) أي الى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه انما هو
 الجزاء الكامل لانه احيا النفس فلا بد من قتل بدلها (فن لم يجسد) هذبا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والاولى سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه جبرا
 لانقص في أعمال الثلاثة الوقوف والطواف والحلق (وسبعة اذارجعتهم) الى أوطانكم ابقاء
 للصفات السبع التي تخلق أو تحقق بها بعد الرد الى عالم السفلى (ثلاثة عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لانه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف معه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أي

كالنساكة للناس (وقوله
 أذنت لربهم أو حقن) أي
 سمعت لربهم أو حقن لها ان
 تسمع (قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أي تصدع
 بالنبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاهم) أي نظفهم من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أخذها

وجوب دم المتع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دونهم في حكم القرب من الله فالله تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضرة وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظمة عظم
 لها وأقواتها إذ (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم معلومات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فشوال بطاع على أفعال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل لغاية فضله (فن فرص) أي أوجب على نفسه (فيهن الحج) بإحرامه ولو بغية
 النقل (فلارث) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد جماع (ولا نفوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي بمحاربة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وما تفعلوا من خير) ولو أدنى (يعلمه الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (و) ليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقوا السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه خير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونها وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقون يا أولي الألباب) أي يا أهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخاف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبتغوا فضلا من ربكم) من الربح يربح قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة نفسه واقتصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع به عرفات (فاذا أقضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بأكثرة دفع الماء عند صبه (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشاء
 جمع التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبلي المزدلفة من مازي عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هذا كم) بدلائل الكتاب والكشف والاهل (وان كنتم من قبله لمن الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذا كم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهية المظاهر والهيمة من
 ذكر الله حتى نفى فيه أو بقي به (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي أفيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى عرفة ببقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والخطى والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها أسلف من
 المعاصي حال وصولكم في بعد الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفروا ويرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فأذكروا
 الله) بما رباكم به ولا تعجبوا بما حصل لكم من الكمال (كذلك كم آياه كم) اذمنوا عليكم بالتربية
 (أو) كذلك كقوم (أشد ذكرا) الله منكم لا بآياتكم لان منة الله بالهداية والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقتصدوا بذكره دون غيره لئلا يتجملوه واسطة (فن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوبنا (في الدنيا) لا يطلب غيرها فهذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلم من ذكر كلامه وخاب
 من أضله الله (قوله) أنقض
 ظهورك أي أنه قل ظهورك
 حتى يجمع نفسه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أنقض
 ظهورك أنقله حتى جهله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أنهجه السفر
 والعمل فتعوض له فيقال

(و) ان ذكر الله (ما له في الآخرة من خلاق) أي نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بتفصيل دعائه به (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) صحة وكفاً وتوفيقاً (وفي
 الآخرة حسنة) ثواباً ورحمة (وقنا عذاب النار) بانه قووا المغفرة (أولئك) وان اساءوا الادب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (مما كسبوا) من هذا الدعا وسائر
 الاعمال بحاسبها الله في أسرع الاوقات لموصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 وامان دعا الله لذاته ولم يطلب منه سواها فلا حساب له طائفة (واذكروا الله) لذاته لا لطلب
 شيء منه فان لم يتيسر أيام عمركم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار والسرف الرمي الاستماتة
 بالشيطان بذكر الله وتعظيمه والجرات الثلاث بمنزلة مداخله من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة ممرات النفس الامارة والواقعة والمطمئنة ورمي جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة لتعود الى الفطرة وأمرها اهم قدم والتركبة انما تكون بذكر
 الله فاذا ذكر وفي هذه الايام سيما الايام (فمن تعجل في يومين) أي تفرق في اليوم الثاني بعد رمي
 الجمار قبل الغروب (فلا اثم عليه) بترك منية ليلة الثالث مبني ورميه اذ لا يحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا اثم عليه) وان زاد عملاً يشبهه زيادة ركن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احترازاً عن تلبيس الامارة بانها صارت مطمئنة لكنه (ان اتقى) أن يأتي
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كما لا يهذه التركبة (واعلموا انكم اليه تحشرون)
 فلو ادعيت الكمال لانفسكم كنتم مدعين مشاركتيه في الكمال فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشراكة معه ثم اشار الى انه لا يغير تباطها النفس الكمالها للروح ثم لا يبالغ في
 تركية او قولها أمرها فقط ظهر عداوتها الكامنة وتفسد عليها ما ميلها الى الله وتهلك اعمالها
 وأحوالها ومقاماتها حتى نصير لا تبالى بالله وترد الى جهنم البعد والافراق فتستقر فيم يفسد
 كالخمس بن شريق اذ قال عز وجل في حقه (ومن الناس من يعجبك قوله) أي يعظم في
 نفسه كماله وفصاحته (في الحياة الدنيا) التي هي مبلغ علمه ولحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويشهد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والمحبة لك لا يتفرس فيه الكفر والعداوة
 (وهو الدان خصام) أي أشد في العداوة اذ لا اثر في العداوة الظاهرة يعتد به (و) لذلك (اذا
 قولى) أي صارت له قوة استدلال على ثقيف (سعى في الارض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (وبذلك الحزن) أي الزرع بالاحراق (وانزل) أي الموانئ الناجية ففعل ما لا يفعل مؤمن
 أو محب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يجب به الله تعالى اذ (الله لا يحب الفساد)
 فيصير فاعله بغضاً مطلقاً من حبه كيف (و) لم يسأل بالله حتى (ذا قيل له اتى الله في
 الانساد والاهلاك) (أخذته العزة) أي غلبته عزته فنفعتهم عن قبول قول الناصح وأمرته
 (بالاثم) واذا لم يكنه النصيح بتقوى الله (فحسبه) أي كافيه (جهنم) اذا استقر فيها أبداً
 (ولبئس المهاد) أي القرائن الذي يستقر عليه بدل فرض عزته ثم أشار الى أن التركبة انما

له حيث نقض (قوله عز
 وجل أن قالها) جمع نقل
 واذا كان الميت في بطن
 الارض فهو نقل لها واذا
 كان نوقها فهو نقل عليها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أي
 أهمها وفي التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 لها كم التكاثر) شغلكم

ثم يبيع النفس لطاب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها
 حتى كأنه يسيها (ابتغاه) أي طلب (مرضات الله) لا حظ من حظوظها فيه مبدد لأنه لا لغيره
 ولا لآخرته (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسوا عبادته فلم يكونوا اجراء سويرجهم بباطل
 حظوظهم في الدنيا والآخرة اذ يملكون به فوق تلذذ أهل الدنيا بدنياتها وأهل الجنة بجنتهم
 وكنى يرا ما يفيض عليهم حظوظها أيضا ثم أشار إلى ان يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما
 يتم بالانقياد لله ظاهر او باطنا ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لأنه يعارض فيه ارادته بارادة
 الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) فان مقتضى الإيمان الانقياد له بالكلية فان لم
 يتم فلا بد من الدخول فيه فادخلوا فيه (كافوه) لامانع من الدخول فيه سوى اتباع خطوات
 الشيطان (لا تتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو آخروية يفوت
 عليكم لذات أهل الله (انه لكم عدو مبين) فان زلتم باتباع خطوات العدو (من بعد
 ما جاءكم اليينات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعقدتم على حله
 وكرم وجوده (فاعلموا ان الله عزيز حكيم) فاذا أخلتم مقتضى عزته بترك الانقياد له فلا بد
 ان يفعل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أدخلها وكانه
 جواد كريم لطيف فهو مانع منتهم شديد العقاب ثم أشار إلى انه لا يكتفي في الدخول في السلم
 الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكرم مع من يطلع على مكر الخلائق ولا يطلعون على
 مكره فقال (هل ينظرون الا أن يأنسهم الله) بقهره مخفيه (في ظلال من الغمام) أي السحاب
 الأبيض الموههم كونه ما طرا اخفاهم النفاق (و) تأتيهم (الملائكة) الذين لا يصرون
 باقهر الذي لا شعور به أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا يتظارهم اذ (فضى الامر)
 في حق المنافقين بذلك والانتظار مشعر بالتردد وكيف يقرده فيه (والى الله ترجع الامور)
 فاذا لم يتقادوا باطنا يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملائكة اذ ارد عليه فهرا
 ثم أشار إلى انه لا ينبغي لمن يتقاده ان يغتر بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سل بن اسرائيل
 كم آتيناهم) على رهبانيتهم على خلاف شر بعثهم (من آية دينة) فصر فوها وهي نعم الله إلى
 معاصيه فأهلكهم (و) هكذا (من يذل نعمة الله) بمعصيته (من بعد ما جاءته) الله فغضبه
 عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى ان الخوارق ان لم تقارن بالانقياد لله لم تدل على
 القرب من الله بل على البعد منه حتى يكتسب بها الدنيا في شبه الكفرة اذ زين للذين كفروا
 الحياة الدنيا (كيف) (و) يكون سبب ازديادهم بالؤمنين في شبه الكفرة اذ (يسخرون من
 الذين آمنوا) بما فاقوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يسخرون من العوام بما فاقوا
 عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والدين اتفوا فوقهم يوم القيامة) وان لم
 يفوقوا بالخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (والله يرزق من
 يشاء بغير حساب) فبعد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى انهم كيف عظموا
 بالخوارق انفسهم ولم يعظموا الانبياء بمجراتهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانهم بالدعوة

التكاثر (قوله آباييل)
 جماعات في تفرقة أي - ملقة
 حلقة واحدة باله والبول
 وآييل ويقال هو جمع
 لا واحد له (قوله تعالى
 الابتر) الذي لا عقب له
 (قوله تعالى أحد) بمعنى
 واحد وأصل أحد واحد
 فأبدت الله - منزلة من الواو

العامة الى الخبيرات بل كانت سبب تفرقهم اظهروها على يد غيرهم وذلك انه (كان الناس
 امة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
 (بعث الله النبيين) بالمعجزات القاهرة والبراهين القاطعة مقرونة بالدعوة الى الخير في
 العموم اذ بعثهم (مبشرين) لمن آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وانزل معهم
 الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
 معها الى خارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الاعتقادات والاعمال ومعجزاتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقعا
 للاختلاف (الا الذين اوتوه) أي علموه ولم يكن اختلافهم لالتباس علمهم من جهته بل (من
 بعد ما جاتهم البينات) أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازائها شبهة في مقابلة البديهيات
 فكان اختلافهم (بغيا بينهم) أي حسدا ووقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدي
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي الحق الذي اختلفوا فيه (بإذنه) أي بتيسيره
 لا يراجعهم المختلفين ولا يدمع آفاسه الدلائل الواضحة (والله يهدي من يشاء) بغير دليل
 ظاهر ولا معمل بشري (الى صراط مستقيم) كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
 عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المعجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولوقيل كيف
 يتميز الحق من المبطل مع انه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضعيف اذ المعجزة غير
 مقدورة للبشر مقرونة بالدعوة الى الخير في العموم لكن قديتلي به كما يتلى الضعفاء بالأساء
 والضراء في الاسلام اذ لو لا اتفاق الكل على الحق لانه طالعه ولا مانع عنه أحسبتم أن
 تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المعجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم أن
 تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير ان ياتيكم الشان العجيب
 الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (مستهم بالأساء) أي أصابهم الفقر
 والشدّة (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي أزججوا من خوف العدو (حتى يقول
 الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والذين آمنوا معه) العازمون على الصبر
 الموقنون بوعد النصر (متى نصر الله) استبطاءه فيقال لهم (الا ان نصر الله قريب) فكذلك
 التمييز بين المعجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبطاءه البعض ثم أشار
 الى أن السؤال المذكور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (بمثل أولئك ماذا يتفقون)
 يستمعون معه وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر غفلة كم ان نسألوا عنه أولا
 وتجاوبوا بان (ما ننفع من خير) فيه إشارة الى أن كل خير صالح لا اتفاق (فلما الدين) قبل
 غيرهما ليكون ادا الحق تزييتهم مع كونه صلا وصدقة (والاقرين) بعدهم ليكون صلا
 وصدقة (وابتاهي) بعدهم لان فيهم الفقر مع العجز (ولما كين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
 السبيل) بعدهم لانه كالفسقة لغيبه ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيه على
 غباوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما نفعه لولا من خير فان الله به عليم) فيجازيكم عليه وفيه إشارة

المفتوحة كما أبدت من
 المضمومة في قولهم وجوه
 وأجوه ومن المكسورة في
 قولهم ونجاح ونجاح ولم
 يزلوا من المفتوحة الا في
 حرفين أحدها امرأة أناة
 وأصلها وأنا من الوفاء وهو
 الشور
 (باب الالف المضمومة)

الى أن ما يأتي به صاحب المعجزة خبر في نفسه فلولم تغير المعجزة عن سائر الخوارق فعليه كم ان
تفعلوا ما هو الخبير بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسهل أجيبوا انما صعب
لكم اهتكم حالها ما يفوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حالها على أنفسكم بمنزلة القتل
لها قال كره في حالها كالكره في الجهاد اذ كذب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيءا وهو خير لكم ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلا مانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيم للسعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الله الباطلة المقتونة
للسعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فاذا استقبله
عليكم شيء فعليك بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما استقبله عليهم أمر كره بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بجرمته وهو أيضا سهل الرد فهم (يثلونك عن الشهر الحرام) أي حرم
أمر لا فتة قول انه حرام فيك لولئك عن قتالهم فقل قتالهم كبير (من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صد عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و) أو استبيع
هذا القتل فهو (كفر به و) صد عن (المسجد الحرام) اذا قتل الحاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (أخرج الله) أي أخرجهم أهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه أكرم الله) جرم من قتلهم أي أخرجهم لان الأخرج
فتنة (والفتنة أكبر من القتل) فقد فعلوا بكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كرمه الشهر على ان قتلهم لكم ليس كقتلكم لهم لانكم تقتلونهم دفعا عن
أنفسكم وعلى أن يؤمنوا فيؤنوا بخير الدارين (و) هم بقاتلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون
يقاتلونكم) في يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و) انما كانت
الردة أضمر لانه (من يردكم عن دينه فيقتلوه) وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم أي تلفت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
يسقط ثوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (أولئك أصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما اذ هم
فيها خالدون ان الذين آمنوا بجرمة الشهر في نفسه وجواز قتال المخرجين أهل المسجد الحرام
منه (والذين هاجروا) اذ أخرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولول في الشهر
الحرام لا دفع عن أنفسهم أو للدعوة الى الاسلام المفيدة لهم في الدارين (أولئك) وان باشروا
القتال في الشهر الحرام (برجون رحمة الله) على إيمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أو لإيمان المقتول (والله غفور) لهتكهم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دلائل الحرمة ومما استبه عليهم أمر الخمر لانه تقوى وتفرح ويؤدى سكرها الى التثاثر
والتضارب والتقاتل وأمر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يرضعه على آخر فهم (يثلونك
عن الخمر والميسر) أي احل لنا فقههما أو يجرمان لمفسدهما (قل فيهما أثم كبير ومنافع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابه) أي يشبه بعضه
بعضا لجا أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم وجاتزان يشبه
في النبل والجلودة فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يفضله غيره (قوله عز
وجبل أميون) الذين

للساس) يرون بينهم ممانعة فاستشكوا (و) ليس بمشكل مع ظهور رجحان جانب الامر
 اذ (انهم ما كبر) تأثيرا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الدينى بل يراه
 نفعان نسي ذلك الضرر (ويستألفون ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الدينى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يأمركم باخلال الامر الدينى للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الدينى للضرر الاخرى فانفقوا (العفو) أى القاضل الذى يمكن التجاوز عنه
 اعدم الاحتياج اليه كما لا يخفى بل يتركها امر دينوى بل فى مشربه أنواع من الخلال الدينى
 فالانما كان لاختلال الامر الدينى بذهاب العقل فذلك قال عقيب (كذلك) هكذا
 (بين الله لكم الايات) الامر والنهى وهوان الدنيا (لعلكم تتفكرون فى الدنيا) انها فانية
 (والآخرة) انها باقية وفى أمورهما التصحواهما ولا تحموا فسداتهما فلاتتركوا اللذان
 الباقية للذات الفانية (ويستألفونك عن التماهى) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الدينى وفى كل ما لهم ضرر آخرى ولا يؤمن منه أو جب التحرز عنهم وهو مضيع لهم
 (قل) لاضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاحهم خير) دينوى لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل ما لهم ليس بمانع من محاسنهم بل (ان تحاطوهم فاحواكم) ولا بأس
 بمخاطبة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم الفساد) ويميز (من المصلح) فى الجزاء
 فاحترزوا عن الفساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه يشق عليهم (ولولاه الله لا غفتمكم)
 أى اشق عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شئ (ان الله عزيز) أى غالب على ما اراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر بحمله
 فى أمر التماهى لا يجوز تحمله فى مناعة أهل الشرك فقال (ولا تنسكوا المشركين حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بشكاح الامة المفضى الى رقية الولد (ولامة مؤمنة
 خير من مشرك) فان نقصان الرقية فيها محجوب بالايان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
 أجهبتكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بقوات الكفر (ولعبسدة مؤمن خير من مشرك ولو أجهبتكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفاءة بالكفر غير محجوب بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (أولئك يدعون الى) أسباب (النار) ويؤثر قواهم لافراط المحبة بينهم (والله) يمنع منا حكمهم
 وأمرنا بحكة الارقاء لانه (يدعو الى) أسباب (الجنة) وأسباب (المغفرة) المحبة من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليمتد كروا لعل القطع بل بطريق
 الرجاء (لعلهم يتذكرون) ويستألفونك عن الحميض هل يجب ابعاده عن مكان القراض للخطر
 فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك بقدره اذ (هو أذى) يأباه الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء فى محل الحميض (فاعتزلوا النساء فى الحميض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقربوهن)
 مباشرة حريم النرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) أى اغتسلن (فأنوهن) أى أبيع لكم ايمانهن (من حيث

لا يكتبون واحد هم أى
 منه وبإلى الامة الاممية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تعلم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أنشروا فى قلوبهم العجل)
 أى حب العجل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند زوجه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو أتيتم قبل التطهر أو في غير المأق فان
التوبة طهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
التزود وانما أمركم باتيان القبيل لان الحرث انما يكون من جانبته اذ (نساؤكم حرث لكم)
تلقون في أرحامهن بذر الولد وهو النطفة ومنع اتيان الدبر لا يمنع اتيان القبيل من جهته
(فانوا حركتكم أني شئتم) أي من أي جهة شئتم فلا تبالوا بقول المودان من جامع في القبيل من
جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الاتيان قصد طلب الولد فانه يقيد الذواب
(لانفسكم واتقوا الله) أن تضيقوا بذره بوضعه فيما لا يحل (واعلموا أنكم ملاقوه) فبإسالككم
عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضحين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعميرهم للعالم ثم أشار
إلى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأخير قصد الطير كما أنه لا يمنع تأخير نقض اليمين فقال (ولا تجءوا
الله عرضة لأيمانكم) أي حارجاً فينكم لاجل عيبتكم به على أن لا تبرأوا وعلى أن تفعلوا فعلاً
محرمًا أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرأوا وتنفقوا) فعل المحرم (وتصلحوا بين
الناس) فأنقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الطير (والله سميع) لا اعتذاركم عن يمينه
إذا أنقضتموه له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لاهلك حرمة فلا يؤاخذكم بتلك
اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤاخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد بإيمانكم وان
دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة إلى كسب حرام (و) انما لا يؤاخذكم باللغو مع قلة
مبالايتكم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار إلى أنه كما لا يؤاخذكم بيمينه إذا أنقضت للبر
والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤاخذ بيمين المولى وهو من خاف لا يجامع امرأته فوق أربعة
أشهر أو مطلقاً إذا كفر فقال (للذين يؤلون) أي يحلفون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
أشهر) أي انتظروا نسائهم مضي أربعة أشهر اذ لا يحتمل الصبر فوق ذلك (فان فاءوا) أي رجعوا
إليه بالجماع فأنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحشاه (رحيم) على النساء بما رخص
لهم في الحث (وان عزموا الطلاق) أي حققوا موجبه وهو ترك النية كأنهم قصدوه جزماً
(فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطليقها من أنفسهم أو على لسان الحاكم
(والمطلقات) ولو مولات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه من المفارقات حال الحياة برودة أو
خيار إذا كن من ذوات الأقراء مدخولات غير حاصلة (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
بجمل أنفسهن عليه قهراً (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة أطهار يتحقق الحيض فيها في أرحامهن
اجتماعاً كاملاً وحين يقتلن إلى الحيض لان هذا الاتقال يدل على براءة الرحم بحسب
الغالب اذ حيض الحامل نادر لولا كثرة فلا يكفى في الحمل بعد هذا العدد وجعل تعدد
الطلقات توسيعاً للمدة الرجعة على من راعى حقه العلة يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرهها
فجاءها وعلى من استكمل ليدق وبال فراقه لو عاد به بعد العتقين (ولا يحل لهن أن يكفن
ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالاً للعدة أو بطلان الحق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
اضطرب) أي الجئي قوله
عز وجل أمة وهي على
ثمانية وجوه أمة جماعة
كقوله عز وجل أمة من
الناس يسقون وأمة اتبع
الانبياء عليهم السلام كما
تقول نحن من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وأمة
رجل جامع للغير يقصد به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعوا من) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق رجعيا (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لا اضرازا (و) (الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الاخر اذ (لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (منسل الذي
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) ليس لهن التحكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى اذ (للرجال علمين درجة والله عزير) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد في عده (مرتان) في كل مرة الرد والتطلق فان رد
 (فامساك معروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طلق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئا (و) ذلك
 لانه (لا يصلح لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) من المهر والنفقة فضلا عن سائر أموالها
 في كل وقت (الا وقت) أن يحاقا لا يقيما حدود الله (أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب أن يكون بحيث لو رفع الى المحكام يقع في قلوبهم (فان خفتم) أيها المحكام لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المرافى الاعطاء وعلى
 الزوج في الاخذ (فيما افدت به) نفسه من ضرره ولو زائد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريحا باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله فلا تعدها) فلا يجعل للزوج
 أن يأخذ ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود ولا للمرأة أن تعطيه ان اختص به اذ ذلك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) في الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خيرا بعد المراتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تقل له) رجعة ولا ينكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه وروحه فلم يبق له عاقبة يمكنه جذبها بها (حتى تنكح
 زوجا غيره) أى حتى تذوق وطء زوج آخر ينكح صحيح وذلك لثلاثا يكثر التطلق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجا آخر وطئ امسارت كأنها لم تكن امرأة الاوّل أصلا فكانه لم تكن
 بينهم ما محبة انقطعت يحتاج وصلها الى علقته بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض كان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغرس جديد وجعل الى غارس آخر لثلاثا يكون القاطع غارسا مرة أخرى فيلزمه
 السفه (فان طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاول والمرأة (أن
 يترجعا) الى الزواج بتجديد النكاح (ان ظنا) أى اعتقادا راجحا اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبل (أن يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثانى
 وتطبيقه ونظهما اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبة يحتاج في تجديدّها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج الثواني (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فاتا الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انا
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حنين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حنين ومن قرأ أم
 وأمة أى نسان وأمة أى
 فامة يقال فلان حسن

أى فبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالأزواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسرحوهن بمعروف) أى اتركوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بهن بتطويل العدة (لنعتدوا) عليهن بجعلها كالعلقة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها فى الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لأنه يعطيها أعمالها الصالحة
 أو يهمل أعمالها الطالحة ويحبس فى النار حسبها فى العدة (ولا تتخذوا آيات الله) أى
 مواعيده التى بين يديها آياته (هزوا) فيدوم حبسكم فى النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 اذ جعلهم بأيديكم ولوجعكم بأيديهم لا ضرر منكم فلا تقسوا على الله ما لم يصبه
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا صلاح شأنكم اذ (يعظكم به) فلا تفسدوا عليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) فى افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وافسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 الى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالامساك عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضائها بمنع التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى فبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تضره) أى لا تمنعهن أيها الأزواج (أن ينكحن أزواجهن) أى من أردن
 من الأزواج اذ لم تنق لكم زوجة بهن بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا رضوا بينهم
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظ به من كان منكم يومئذ
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أزكى لكم) لنفوسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) اقلوبكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما فى العضل من ضرر لكم
 عند الله (وانتم لاتعاون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولوم مطلقات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولوفى بيوت المطلقات اذ لم يكن لهن الحضنة لعدم
 أهليتهن وان خيف ميلهم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الاولاد عن التلف وهذه المدة غاية (من أراد أن يتم الرضاعة) فلا يحتمل اسكانهن فى
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كلن للوالدة (على المولود له) أجرته ولم يقل على
 الوالد ليعلم بأنه يتسبب اليه لآلها ولذلك كان عليه مؤنته لآلها وأجرة المنزل فى ذلك
 (ورزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراه الحاكم هذا اذا كان الوالد
 موصرا اذ (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فخيفة تذيب على الوالد ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند ادعاء سار الالب (ولا مولود له بولده) عند
 ادعاءه وان كان لها الحضنة فذهب به الى يتم اعذار المقارنة اذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجرة المرضعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصالا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكره أحدهما للآخر (و) لا عسر الاتفاق ولا تعبد التريسة بل عن (تشاور) وهو

الامة أى القائمة وأمة
 رجل منفرد بدين لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحصرتم) أى منعتهم من
 السير عرض أو عدوا

العدة عليهن أو الاضرار بهن (ان طلقت النساء ما لم تنسوهن أو تفرضواهن فريضة) أي قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعهون) جبر الوحشة الفراق وهي مقوضة إلى رأي الحاكم ينظر في حال المطلق (على الموسع قدره) أي يجب على المוסر قدر ما يليق بمساره (وعلى المقتر قدره) أي على المعسرة قدر ما يليق بأعساره (متعابا المعروف) أي بالوجه المستحسن فلا يزداد إلى نصف مهر المثل ولا ينقص إلى ما لا يعتد به (حقا) أي ثبت ذلك ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أي الناظرين إلى الله فلا يليق بهم إباحة خلفه بالكلية (وان طلقتموهن من قبل أن تنسوهن) أي قبل الوطء (وقد فرضتموهن) في العقد أو بعده (فريضة) ولو أقل من مهر المثل (نصف ما فرضتم) أي قالوا يجب نصف المسمى (الآن يعفون) فلا شيء على المطلقين (أو يعفو الذي يسهل عقد النكاح) أي الزوج المالك لعقد النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون مالاً للنكاح يستحق رد حقه مع حقها (وأن تعفوا) عن استرداد النصف (أقرب للقوى) أي يكون جبر اللامعة إذا النصف الآخر إنما هو لتحقيق نصف موجب له وجبه العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تنسوا الفصل) أي التفضيل بالزيادة لا يذهب بالوحشة (فيحكم أن الله بما تعملون بصير) فلا يضيع تفصيلكم ثم أشار إلى أن أسامة التطلق وإن لم تكن بدعة وأدى فيها المنة أو المهر لا يذهب إلا بالكسب الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها ومنها أوقاتها (و) لا تكتفي بالمحافظة على صلاة ما بل لا بد من المحافظة على (الصلاة الوسطى) وهي الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهودة للملائكة النازلين والصاعدين وقبل العصر كقوله عليه السلام شغلوا من الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً (وقوموا لله خاشعين) أي خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة في غير شدة الخوف (فان خفتم) واشتد خوفكم (فرباً لا أوردكم) أي فصلوا راجلين أو راكبين فيعني عن كثرة الأفعال وإتمام الركوع والسجود واستقبال القبلة (فإذا أنتمتم) أي زال خوفكم ولو في أثناء الصلاة (فأذكروا الله) أي فصلوا إذا ذكرين (كما عليكم) من فرائضهم أو سننها (ما لم تكونوا تعملون) مما أفادكم الله أسراراً وحماً ولما ذكر منعة المطلقات وما يرتفع به أساءة المطلقات بالكلية أشار إلى منعة المتوفى عنها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجاً) الزمهم الله (وصية لازماً) أن يمتنعوهن بالنفقة والكسوة (متعاباً) متمسداً (إلى) آخر (الحول غير إخراج) أي غير مجزأ من مسكن الفراق وهو مكان هذا في أول الإسلام ثم سقطت النفقة والكسوة بتورثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشر أوتى لها السكنى لكنها كانت في أول الإسلام إلى سنة وكانت على سبيل الخلع أياها (فان خرجن فلا جناح عليكم) يا أولياء البيت (فيما يعانين في معاش) أنفسهن من كسب (معروف) جائز شرطاً (والله عزير) أي غالب على مجازاته ما فعل من غير المعروف بفعله لأنه (حكيم) ثم الزم

أطيل لهم المدة واتركهم
ملاوة من الدهر والملاوة
من الدهر والملاوة الليل
والنهار (قوله عز وجل
احصوهم) احصوهم
وامنعوهم من التصرف
(قوله عز وجل أذن خير
لكم) يقال فلان أذن
أي قبل كل ما قبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عاداتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون المنتوفى عنها زوجها نصفة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد القرض والمس أيضا فقال (وللمطلقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد القرض لأنه لما نقص القرض في حدة هالم تستحق الزيادة (متاع
بالعرف) جبرا لوحشة الفراق والمهر حرق بنصفها (حقا على المتقين) أى ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أى مثل ذلك البيان الشافى (بين الله لكم) فى جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمية (تعلّمكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعت المهر والمنعة بعد ما أمر الله بهما
لم يبعد أن يسلبكم الاموال والحياة التى تجمع لها وان أعطيت لم يبعد أن يعرضها لكم بل
لا يبعد منه تعويض الحياة فقد عوضها وما غير محصورين (ألم تر) أيها المنكر لذلك (الى)
أهل داودان (الذين خرجوا من ديارهم) اذ وقع بها الطاعون الى واد أفج (وهم ألوف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذر الموت فقال لهم الله موتوا)
اذ ناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه ان موتوا فأتوا جميعا فبليت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) اذ مر بهم حزقيال بن بوزى فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله اليه
تريد ان أريك آية قال نعم وقيل دعان يحميم فأحياهم ليتوفوا آجالهم بفضل عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيه وزوا (ان الله ذو فضل على الناس) يتفضل عليهم ليذكروه
(ولكن أكره ان تأسوا لشيء كنون) ثم أشار الى أنه لا يبعد من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
والمنعة (و) قد أمركم ببذل المهج اذ قال لكم (قاتلوا فى سبيل الله واهلوا) ان أنكرتم أمره
أو قصدتم عصبية (أن الله سميع) لانكاركم وقصدكم (عليهم) بقضاءهما من الجزاء ثم أشار
الى أن بذل المهج والحقوق ليس اتلافا للنفوس والاموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الاخلاص امثالا لامره بالحاجة بل لتضعيفه
بمقتضى عظمته (فضاعفه) بتكثير ثوائده الحياة والاموال فى الآخرة أو الدنيا أيضا
(اضعافا كثيرة) لا يبعد ان يقبض عن لا يقرضه ويسط ان يقرضه اذ الله يقبض ويسط
(ولولا بعدكم الاضعاف لوجب عليكم امتثال أمره اذ اليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذى يعطى الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الاقوياء من الجمع الكثير (ألم تر الى الملا) أى الاشرف (من بنى اسرائيل) الذين
كمل شرفهم فى عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى اذ قالوا للنبي لهم) هو شمويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شمعون بن مسقية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمرهم من أبناء ملوكهم أو رعاة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (ابعث لنا ملكا) أى
أقم لنا أميرا (فقاتل) معه عن رأيه (فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الافتاتلوا) أى هل قربت ترككم القتال ان فرض عليكم (قالوا وما أنا لافقاتل) أى

(قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحدهم ذو
(الات) واحدها ذات (قوله
تعالى أترفوا) أى نعموا
وبقوا فى الملك والمترف
المترف يفعل ما يشاء وانما
قبل للمنف مترف لأنه لا يمنع
من تنعمه فهو مطلق فيه
(قوله عز وجل اجتنبوا
معناه اجتنبوا) قوله

شيء عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه (أخرجنا من
 ديارنا) أفردنا من (ابنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد الحاحهم في طلبه (فولوا) أي
 أعرضوا عنه جنبنا (الأقلية منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
 إلا لعله يظلمهم (أ) الله عليهم بالظالمين (و) يدل على ظلمهم اعتراضهم على نبيهم في تعيينه بأمر الله
 الملك الذي طلبوا تعيينه (أ) قال لهم نبيهم الذي عرفوا صدقه بالمحزات (أن الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله (أ) قالوا أنى يكون له الملك علينا وهو من
 أولاد بنيامين (وهن) لكوننا من أولاد يهودا (أ) حق بالملك منه (و) غير المستحق ربحا بصير
 ملكا أسعة المال لكنه (لم يوث سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم) لا يتوقف
 اصطفاه على ارث أو مال وليس بطريق التحكم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
 (و) الجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيبا (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
 الله (أ) الله يوثق ملكه من يشاء (و) لا يمكن التضييق عليه (أ) الله واسع) لكنه لا ينحسركم لانه
 (عليهم) من ظلمهم انهم لم يسكتوا بهذا البيان من نبيهم بل طلبوا منه الآية (أ) حق (قال لهم
 نبيهم أن آية ملكه أن يأتكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
 نفوس بني اسرائيل يتقون به على الحرب (وبقية عاترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
 أولادهما عصا موسى وثيابه وعمامة هرون فلما نسدوا غلب عليهم العمالة فكان عندهم
 إلى أن أصابهم الدواهي فتشاموا بالتابوت فأخرجوه إلى الحضرة فأخذته الملائكة فأتاكم
 (تحملة الملائكة) بين السماء والارض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (أن في ذلك
 آية لكم) على ملكه وعلى صدق لكتها انما تم دلالة عندكم (أن كنتم مؤمنين) بآيات الله
 وأنبيائه ولما اعتراضوا على نبيهم فيما سألوهم وسألوا منه الآية عليه (أ) تلاهم الله فيمأسألوهم من
 النهر لعطشهم (فلما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غائبين ألقاهم
 السحابان الضارعين عن التجارة والدهقنة وغيرهما (قال إن الله مبتليكم) أي معاملكم
 معاملة المختبر (بنهر) سألتهم ونحروكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
 أشياء الذين يقاتلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
 (الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معني
 من لم يذقه (فشرى بواضه) إلى حد الارواء (الأقلية منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر
 اقتصر واعي الغرفة فـ كـفتهم للشرب والارواء ومن لم يقتصر غلبه العطش واسودت
 شفته (فلما جاوز) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
 للابتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
 وجنوده) إذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اعترفوا غرفة بأيديهم لآل أبي لهم مع أمر الله على
 أنا ان قتلنا لقينا الله إذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع أن أخرجوا نصرهم لمنا بعثنا أمره
 (أ) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبي) وجنبي
 بمعنى واحد (قوله أف ولا
 نهرهما) آلاف وسخ
 الأذن والنف وسخ الانظار
 ثم يقال لما يستثقل
 ويضجر منه أف وتغله
 (وقوله تعالى أف لكم
 ولما تعبدون) أي تنالكم
 (قوله تعالى أفرغ عليه)

للافراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يرجي ذلك للصابرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يبينوا عذم مجاوزة النهر لم يبينوا الرؤية جالوت وجنوده ولم يعجبوا
 أشجاعتهم أيضا بل (الصابرين و) أي ظهوروا (جالوت وجنوده) اذ دونهم (قالوا ربنا أفرغ)
 أي افض (عليه ماء) في قتالهم فلا ينجزع للجراحات طلبوه أولاً لأنه ملاك الأمر (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو سبب للصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم
 فقالوا (وانصربنا) لأنهم مؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 أولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان أضعف
 عسكرياً الضعفاء (جالوت) الذي هو رأس الأقوياء وروى أنه عز وجل أوحى إلى شعوب بل أن
 جالوت يقتله أصغر أولاد بني إسرائيل وكان مع أولاده السبع في عسكري طالوت فطلبه من ابنه فجاه
 وقد كتبه في الطريق ثلاثة أحجار أن تقتل بني جالوت فحملها في محملته ورماها فافتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعفهم بجماعة الأقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الأقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسبة لخير الملك إلى خيرا الكثير (و) مع ذلك
 (علمه عايشاً) من أسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الأقوياء بالسيف والشبهات وسوء العشرة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (ببعض) من أهل الخير (لفسدت الأرض) أي
 مضى فسادها ولم يعد إلى صلاح فهو وان قهر الجهور لم يقصده عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للأوقات كيف وانما يتركه من لا يعم فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الآيات على ألسن الرسل وقد أراد الآن إزالة الفساد العام
 أيضا بارسال مع الآيات اذ (تلك) المذكورات من امانة الألوف واحبايمهم وعليك طالوت
 واتبان التابوت وانهم زام جالوت وقتل داود ايام وعلمك (آيات الله) اذ هي أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تلاوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) بتلك الآيات وآيات اخر تفوق آيات الأولين ثم أشار إلى أنه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لأنه أوجب التفاوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني اذ (تلك الرسل) حزقيل واسمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كلم الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعدان يرفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كسليمه ليلة
 المأراج ورؤيته وتقريره فاب قوسين وتعميم دعونه وتكثير آياته وحججه وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود اذ (آتيناهم على ابن مريم
 البينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كبراء الاكه والابرص واحياء الموتى

أي أصيب عليه لهاسا
 مذابا (قوله عز وجل
 اخفجها) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخفيت واخفجها
 أظهرها لا غير من خفيت
 (قوله عز وجل ازاقت
 الجنة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضمم يدك إلى
 جناحك) أي اجمع يدك

(و) قد آمنوا مع الآيات الفعلية والآيات القولية أيضا إذ (أيذنا بروح القدس) ولا بد
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نهم عيسى اذ لم يكن من
 شبهة فضلا عن جهة بل عن عناد محض قدره الله عليهم لم لهم لكهم اذ بالفوافيه حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما والآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم البينات) على يدى عيسى ومحمد عليهم السلام اكمل من
 آياتهم فكان حقهم الاتفاق عليهم (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر واعي هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن بعيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل ولم يقتصر واعي الاختلاف بطريق التردد فيه كما
 اذ لم يردهم الله الى ذلك اذ لم كونهم محمل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فراط عنادهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعل ما يريد) ولا يريد الامتناع من استعداد المحل ولذلك اوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متساوين فلا ينافي عموم تفضله اذ جعلهم قابلين
 لتحصيل الفضائل وهبألهم أسبابا كالمال ينقضي في سبيل الله فيشتري به في الدنيا فضيلة السجاء
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقراء وشفاعته الاوليا منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا عمارزقنا ثم) لتشتروا منا الرضوان والجنة وتصلوا خلة فقرائنا وشفاعته
 اوليانا (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) فيشتري الجنة والرضوان (ولا خلة) تسامح بهم بما
 (ولاشفاعته) تخلص من النار (و) لم يمنع فضله الكافر من باطل القابلية أو بعد عدم تهيئة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) باطل القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشراء أمتعتهم وتخصيل خلعتهم والتوسل به الى شفاعته خواص الملوك اليهم وبالجملة تصرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظلمهم لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيده ومنهم من يقول بجلوه أو اتحاده ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشرك غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا فيزيده لا يشركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور رحيته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقبوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورثه عدم النوم (ولا نوم) حال تعرض للعنوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أجزءه متصاعدا تنفع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 الحياة منافيان للقيومية لانهما من التغيرات الذاتية لوجوب الوجود الذي للقيوم ونفي
 النوم أولا التزاما من صريح البطل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قبوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العضد الى الابط
 وقوله تعالى واضمم
 اليك جناحك من الارب
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسلك يدك في جيبك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وماى الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا حكم لغيره
 بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من ذا) من الانبياء والملائكة فضلا
 عن الاصنام (الذى يشفع عنده) فضلا ان يقاومه أو يناسبه (الاباذنه) بحقق العبودية على
 ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
 (يعلم ما بين ايديهم) اى ما قدموا من الطاعات والمعاصي (وما خلفهم) اى ما آخروا منها
 (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذى به مؤاخذته (الاجناسه) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من
 الشفاعة اذا حاطوا بها بالكل لانه (وسع كرسيه) الذى به تصرفه فى العالم عمادون العرش
 (السماوات والارض) فله ان يتصرف كيف يشاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع
 بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اى لا يشقه
 (حفظهما) اى السماوات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا ان يحفظ عليه ما يريد
 اهلاكه أو تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يفتقر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو
 العلى) اى الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذى لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واعلموه
 وعظمته لا يحل الحوادث ولا يحلها ولا يتعديها وكيف لا يكون انكار هذه الامور أعظم ظلم
 منهم مع انهم اتكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول فى التزامها بل (فى)
 جميع أمور هذا (الدين) لان امتقادة للدلائل ان لم يبعها تعصب أو عناد وقد ظهرت دلائله
 حتى انه (قد بين) بهذه الآية وأمثالها (الرشد) منحصر فى هذا الدين مقبلا (من النقي)
 فى سائر الاديان فميز الميق معه شبهة الامن جهة تسويل شيطان بأمر الطغيان على اقله أو وهم
 أو خيال يطنى على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اى بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن
 بالله) الذى يدعو اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فقد اسقينا بالعروة الوثقى) اى
 بالحق القوية (لا انفصام) اى لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله (واقه
 جميع) لدعوتهم يستعين به (علم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولى الذين آمنوا)
 اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اى ظلمات الشبهات
 (الى النور) اى نور الدلائل المفيدة اليقين الماسخ للشبهات بالكلية (والذين كفروا) انما
 تبقى شبهاتهم لجوعهم فى دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (أولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور) اى نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اى ظلمات الشبهات (أو تلك)
 بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون الانبياء والاولياء والعلم والدلائل القاطعة
 (أصحاب النار هم فيها) وان كانوا مجمعين مع المغاندين (خالدون أم ترالى) اخراج الطاغوت
 غرود (الذى حاج ابراهيم) اى جادله (فى دبه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات
 نسبة ما الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج (أن آناه الله الملك) الذى أقل شكره
 ان يعترف به (اذ قال ابراهيم) حين سأله من ربك الذى تدعونا اليه وذلك حين أخرجه من
 السجن للاحقاق (ربى الذى يحيى ويميت) وأنت عاجز عنهما فلا تستعق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
 أى انقص منه ومنه قوله
 قل للمؤمنين يغضوا من
 اصهارهم أى ينقصوا من
 نظراتهم عما هم عليهم فقد
 اطلق لهم سوى ذلك (قوله
 عز وجل ار كض
 برجلك) اضرب الارض
 برجلك والركض الدفع
 بالرجل ومنه ركضت

لست بعا جز بل (أنا حي) بمباشرة المرأة (وأُمت) بالقتل (قال ابراهيم) أريد الاحياء
والامانة بنفخ الروح واخرجه وأنت عاجز عن تحريك بعض الاجسام المتحركة الى جهة
تحويلها الى أخرى مع ان أصل التحريك من آثار الحياة فاذا عجزت عن أثر من آثارها مع
وجود منسله فانت عنها في غاية العجز (فان الله يأتي بالشمس) بتحريك فللكها على خلاف
حركته الخاصة (من المشرق) الى المغرب (فانت بها) بتحريك فللكها على حركه الخاصة (من
المغرب) الى المشرق ان قدرت على مقاومته (فهت الذي كثر) اي غلب بالحقه من ثبت كفره
لكنه لم يخرج من ظلمته لاصرارها على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (والله لا يهدي)
بالطبع والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) ألم ترالى (كلذى) اي مثل عزيز بن شريح
أو ارميا بن -لقياا- يخرج من الظلمات الى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
بيت المقدس (وهي خاوية) اي حيطانها اساقطة (على عروشها) اي سقوفها اسقوطها أولا
حين خربهم ابختنصر (قال) استعظما ما للقدرة المحي واستعصار النفسه عن معرفة كيفية
الاحياء (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
منه كالوقوع في الظلمات فآراه الدليل على الاحياء الحقيقي في نفسه مبالغة في قلع الشبهة
اخر اجاله منها الى النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكلية (ثم بعثه) أى
أحياء يبعث روحه الى بدنه وبعض اجزائه الى بعض بعد تفرقها ولما التبس عليه أمر الموت
بالزوم سأل عن مقدار لبثه ليعلم ان اللبث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك اذ (قال كم لبثت)
وكان قد مات ضحى وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل النظر الى الشمس (لبثت)
يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه) أى لم يتغير اذ لو لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
(و) لو امكن بقاؤهما على حالهما (انظر الى حمارك) كيف صار عظما ولا يتصور في يوم
واحد فاعد نالك الكل امكون لك آية على البعث (ولنجعلك آية للناس) على البعث وان لم
يشاهدوا اعادتك ولا اعادة طعامك وشرابك وحمارك (و) لو أردت معرفة كيفية الاحياء
(انظر الى العظام) أى عظام الحمار (كيف تشزها) أى ترفع بعضها على بعض وتركه عليه
(ثم نكسوها لجافلتين له) اعادته مع طعامه وشرابه وحماره بعد التلف الكلي وظهر له
كيفية الاحياء (قال أعلم ان الله على كل شئ قدير) يخرج من الظلمات الى النور (و) اذكر
لقنيل قصة المار على القرية في الانحراج من الظلمات الى النور بالاحياء قصة ابراهيم (اذ قال)
ابراهيم رب ارنى كيف يحيى الموتى قال) مع علمه بأنه اكل الناس ايمانا ليظهر به غرضه
في الجواب فيعلم السامعون (أ) تشك في قدرتي على الاحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الاحياء فوق طمأنينته بالوحى والاستدلال
(قال) ان أردت الطمأنينة (تخذ أربعة) أى أربعة افراد (من) اجناس (الطيور) الذى
هو أعلى من الحيوانات الارضية والمائية (فصرهن) أى اضمهن (الىك) لتأملها فافلا

الذابة اذا ضربتها برجلك
ويقال اركض برجلك
ادفع برجلك (قوله تعالى
أولى اخصه منى وثلاث
ورباع) أى لبعضهم
جناحان وبعضهم ثلاثة
ولبعضهم أربعة (قوله
هز وجل أم القرى) أى
أصل القرى لان الارض
دحبت من تحتها يعني مكة

يتبعن عليك بعد الاحياء (ثم) اذ يجهن وجرهن و (اجعل على كل جبل) بحضرتك وكانت
 اربعة اوسبعة (منهن جزا ثم ادعهن) بتعالين (يا تينك سعيما) اى مسرعات فأخذوا ساوديكما
 وغرابا وحامسة اونسرافند بجهن و تنف ريشهن وأمسك رؤسهن و خلط سائر اجزائهن
 ووزعها على الجبال ثم نادهن فجاء كل جر بطير الى الآخر حتى صرن جنشا ثم اقبلن الى
 رؤسهن فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
 الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الدركية والخسبة والامنية الغرامية ومصارعة
 الهوى الحامية والاقبال على القوى البدنية بقتلها و مزجها بالتنكسر سورتها فيطأ وعنه
 مسرعات متى دعاهن بداعية العقل والشرع (واعلم ان الله عزيز) لا يجهز هراد (حكيم)
 لا يجهى قبل القيامة في مسقر العادة لئلا يكون الجاه الى الايمان بالبعث وانما اراكه لسبق
 ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم اشار الى ان هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
 الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها اذ يعتقد انه كما يحصل الاحياء
 بطريق الاثبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات ايضا حتى ان الاعمال المادية كذلك فقال
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبت) سا قام
 انشبت سبع شعير خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)
 اى عدد كثير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضى المغلة فالمال
 حبة وسبيل الله ارض المزرعة وقبول الساق وتزينة الشعب على عدد صفاته السبع
 والسنابل تجل تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التحلي في العبد (والله يضاعف)
 هذا التضاعف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب الثبات والاستعدادات (و) لا يعدم من
 فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
 بالنيات والاستعدادات ولوقبل اذا كان الاتفاق كالقاء البذر وهو محل الاكاف الكثرة
 فهو تضاعف للمعاصر لاهر مشكوك اوجب بأن افات الاتفاق ليست سماوية بل من المنفق
 فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لافى
 سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) اى لا يعقبون (ما انفقوا منا) أن يعتد باحسانه على من
 احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (لهم اجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
 لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة سماوية في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
 وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خير من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
 معروف) اى رد جميل للسائل (ومغفرة) نالها من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
 اذى) اذ لا يحصل للصدقة نواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
 به اثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم اى لمن عليهم (حاجم) عن معالجة
 من يمن ويؤذى بالعقوبة ولوقبل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من
 الصدقة معها مع ان نواب الصدقة اعظم فلولم يجمع سينة الاذى فلا أقل من ان يتقى في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
 أصل الكتاب يعنى اللوح
 المحفوظ (قوله عز وجل
 أولوا العزم من الرسل)
 نوح وابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم وعلى جميع
 الانبياء السلام (قوله
 عز وجل ازدرج) اقل
 من الزجر وهو الانتهار
 (قوله عز وجل افسم)

نفسه حسنة اذ لا يجمعوها اليه القرعية اجيب بانه يطلها مادونها فضلا عنها (يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهم اساتان منافيان الاحسان المتعبر
في الصدقة والمنافى مبطل كالرياء في صير المان والمؤذى (كاذبي يتفق ماله وثاء الناس
و) لا يقبل لانه كاذبي (لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطالب اجر الاخرة وليس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (فقله) اي
هذا المنفق وثاء (كمثل) من ألقى بذره على (صفوان) هو الحجر اتي عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لانه مع سبب الالباب وهو المله لكن لا يدوم معه فاذا ألقى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتكره صلدا) أي امس لاشئ عليه فالمراف لم يلق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سيئله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والمان
والمؤذى قد انتقل من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهي فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل الغلة قليلها وكثيرها (لا يقدر) أي المراف والمان والمؤذى
(على) تحصيل (شئ مما كسبوا) أي من ثواب ما عملوا اذ لم ينظر والى الثواب الاخرى
فاشبهوا الكفار (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
أشبههم ثم أشار الى ان الزرع ليس مثال كل صدقة مقبولة أيضا بل منها ما يمثل بغيرها فقال
(ومثل الذين يتفقون اموالهم) لارياهم ولا لاجر الدينوى ولا الاخرى بل (ابتغاهم رضات
الله وثنيته من انفسهم) في محبة بقطع محبة ما سواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كمثل)
غارس (جنة) أي بستان (بروة) أي موضع مرتفع فان عظم عليه القميص الالهي يضاعف
قربه فصارت كانه (أصابه اوبل فأتت اكلها ضعفين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصباها اوبل فطلو) ليس التفاوت بالتحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده بطلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذي يطلب به الاجر اذ (الله
بما تعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصده بطلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزرع على الصفوان بل مثاله الجنة بالبروة
التي لا تضيق بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال في حق المان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنالك الى البستان المحترق (ايوة أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجري من تحت الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالسقرين بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبير) هو مثال العجز عن اكتساب منازل عن امن الدرجات العالية (وله
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالتزول عنها واحتراقها
(فأصابه اعداء) أي ربح هو مثال المن والاذى (فبه نار) هو مثال غضبه الله (فاحترق)
أي الجنة (كذلك) أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم) جميع (الآيات) لتعتبروا

احلف (قوله عز وجل
اجلت) انرت (قوله
تعالى أخذود) هو شقى
الارض وجميعه اخذيد
(باب الالف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أي
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) بمعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (البليس) افعيل

بطواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يمدل بالزرع المذنب سبع
 سنابل أو بالخنة برودة انفق من الجيد فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الإيمان الانفاق
 من الجيد سيما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (انفقوا من طيبات) أي جيبات
 (ما كسبتم) تجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الأرض) من
 الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لوقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرعا
 يرجى فيه القبول ولكن (لا تجمعوا) أي لانه قصدوا الخبيث (وحده) منه تنفقون أي
 تخصونه بالاتفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (لستم ياخذونه الآن
 تغمضوا فيه) بالمساحة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المساحة لما جئكم (و) أن الله
 غني (كيف يقبل الردي وهو ذم والله (جيد) من كل وجه وكيف يقبله الله وانفاقه بأمر
 الشيطان إذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الاتفاق (و) ان أصرتم على الاتفاق (بأمركم
 بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك بأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء
 والاتفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يؤهم فيها تحصيل الجاه الجاذب للاموال
 (واقه بعدكم بالاتفاق سيما من الجيد (مغفرة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
 في الدارين (وفضلا) بتعويض الأضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
 لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (عليم) باستعداده ثم أشار
 الى انه انما لا يعتد بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آتاه الله الحكمة ولكنه عز وجل
 انما (يؤتي الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) انما انتظام أمر الدارين فتكون مرجعا لاهلهما الكمال
 قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجوبه حتى
 يجانب الأول ويلزم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي
 التذكير في غيرهم النظر الى علم الله فقال (وما أنفقتم من نفقة أو تذرتم من نذر) يؤل الى
 الانفاق (فان الله يعلم) فلا حجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يندكر به من الاطلاع على الامرار
 ويجب على الكل الاكتفا به (و) بالجملة (مالا ظالمين) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
 الردي أو يمن أو يؤذي (من انصار) أي حج تنصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي
 الاكتفاء بعلم الله إذ يكفي ترك المبالاة انظر الخلق بل (ان تبسدا) أي تظهروا (الصدقات)
 غير مباليين بعلم الخلق (فتمماهي) أي فتم شيأهي أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
 ويرفع التهمة ويدخله كل من يسمع من محتاج وغيره وفيه اتباع الناس اياه (وان تحفظوها)
 مخافة الربا وستر لعار الفقراء (و) مع ذلك (تؤنوها الفقراء) أي جيب مع المستحقين (فهو خير
 لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي هجرتم عنه مع الابداء (و) استركم
 عار الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضركم التهمة إذ (الله بما تعملون خبير) فرعا
 يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضركم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرف

من ابلس اي ينس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله اربوبون)
 خافون وانما حذفت الياء
 لانها في رأس آية ورؤوس
 الآيات ينسوي الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستنقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 يعقوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علانيته اسبعين ضعفا وصدقة القرينة افضل من سرها بمئة وعشرين
ضعفا ثم أشار الى انك وان كنت لهم فوائد الصديقين ودرجاتهم فليس لك افعالهم اليها
(ليس عليك هداهم) ايصالهم الى الله والى ثوابه ودرجاته (ولكن الله يهدي) عقيب
بيانك لغير ان سنته يخلق الاشياء عقيب اسباب الاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار
(من يشاء) يخلق الهداية في قلبه (و) هي ان (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها
(فلا تنفككم) بالحقيقة لان المنفق عليه اغنا يقضى بها حاجته الفانية ويحصل لكم بها الثواب
الابدى (و) ليس ما ينفق اطالب الاخر نفقة يعتد به ابل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الا)
ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) اذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للاجر الى القرب (و) القرب
ليس بمائع من الاجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (وف اليكم) بقوائدهم من
التقرب والثواب الاخرى والدينى (و) بالجملة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما
اذا كان عطاؤكم (للمسكراء) أى المحتاجين الى النفقة ليتقوا على العبادة لانهم (الذين
احصروا) أى حبسهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى انهم (لا يستطيعون) من فرط
اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الارض) لاكتساب أو سؤال ولتركهم اياها مع
قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجهالهم (أغنياء) لان انشغالهم في المال كل والملابس بل
(من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وان سألوا على الندور
(لا يستلون الناس الخافا) أى الخاطبا بالامانة (و) لا يختص هؤلاء بالاتفاق عليهم بل
(ما تنفقوا من خير) ولو على المحين وعلى من لم يتحقق فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فان الله)
يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم اذ هو (به عليم) ثم أشار الى أنه كما لا يختص الاتفاق
بالكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الاوقات والاحوال بل (الذين ينفقون)
أموالهم بالليل) وان عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وان خيف فيه الرياء (سرا)
ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فاهم أجرهم) أكمل عما يستحقونه لكونه (عند ربهم)
الذى يربى صدقاتهم فيمنها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المراق في النهار مع الجهر
ولان عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولاهم يحزنون) لما يحصل
لهم من النقص الضروري بهذه العوارض ثم أشار الى أن الخوف والحزن لا يندفعان
بالانفاق من مال الربا في سبيل الله اذ لا يملكه صاحبه وان حصل له بالمبايعه لانه خبط فيها
بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابله عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه
من تحقق العوضين بجميع أجزائهم مالا أو مالا ولا يتحقق لبعض أجزائه احد العوضين
في الربا لانه يبيع نفقة بثمن أو مطعوم بمطعوم الى أجل أو يبيع أحدهما بجنسه مع زيادة
والمقابلة في غير الجنس تقع مجموع أحد العوضين لمجموع الآخر لا باعتبار الاجزاء وفى
الجنس باعتبار الاجزاء فلا يبقى للزائد مقابل لئلا يكتفى عنه في غير الربا بل لقله الحاجة اليها
فلا يعد تضديعا كليا والافضل في الربا بين اختلفين باعتبار الاجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط الانحطاط
من علو الى سفلى بالضم
والكسر جميعا قوله تعالى
اهبطوا مصر اى انزلوا
مصر (قوله عز وجل
اذا رأت أم أصله تدارأتم
اى تدافعتم واختلفتم
في القتل اى ألقى بعضكم
على بعض فادغمت الساء
في الدال لانهم من مخرج
واحد فلما أدغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا الخطب في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخطب
 كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يقيمون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
 يتخبطه الشيطان) أي يوقعه في الخطب وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
 الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيكون منهم
 وسعوطهم كما صرّو عيون لا اختلال عقلهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك)
 القيام الخطب (بأنهم) فهو الى قبيح المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أولئك الربا مثل
 البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا)
 فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
 البيع وحرم الربوا) فكانوا محالين لما حرم الله بقياسهم مع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
 اعتبار مقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لكنهم لا يؤخذون به قبل النص (فإن جاء
 موعظة) أي زجر (من ربه فانتهي) أي تبسّخ فيه (فله ما سلف) لا يسترد منه ما أخذ لانه
 كالجهنم المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه لظهور الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
 وان ظهر لارباب النظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحايل الربا بعد النص
 (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم القاسد بعد
 ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر ديني والصدقة كما
 تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الديني أيضا اذ (يعتق الله الربوا) أي يذهب بركته
 ويهلك المال الذي يقع فيه (وبربي الصدقات) وانما يعتق الربا لان صاحبه ان استعمله
 فكافروا لانائمه (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربي الصدقات لانه نتيجة الايمان
 والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فرج ايمانهم أمر الله بالاتفاق على جميع المال (وعملوا
 الصالحات) المنتجة محاسن الاخلاق التي من جللتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن
 الفحشاء والمنكر التي من جللتها الاخلاق الذميمة التي من جللتها الشح (وآتوا الزكاة) التي
 هي أجل أسباب فضيلة الجود (لهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عند ربهم) فيكمل
 في الدنيا والآخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الديني من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
 نقص الاجر الاخرى بالديني ثم أشار الى أنه انما يعتق الربا بغضبه على صاحبه لا بطلان حكمته
 الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
 به (وذكروا ما بيني من الربوا) على القرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه
 (ان كنتم مؤمنين فان لم تعملوا) ترك ما بيني كنتم متهاونين بأمره ومن تهاون بأمر ملك حاربه
 (فأذنوا) أي اعلوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حاربوا صلحا (وان تبغوا) من
 الارثية واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا
 تظلمون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المديون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل
 أو البعض (فانظروا) أي فالواجب امهال بقدر ما أعسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلبت لها ألف الوصل
 للآدم وكذلك اذ اركوا
 وانما قلتم واطعنا وما أشبه
 ذلك (قوله تعالى اني
 ابراهيم ربه بكلمات
 فأتتهن) اختبره بما تعبد به
 به من السنن قبل وهي
 عشر خصال خمس منها في
 الرأس وهي الفرق فرق
 الشعر وقص الشارب
 والسوال والمضغنة
 والاستنشق وخمس في
 البدن اللسان وحلق

تصدقوا) بابر مقدم ما أعسر (خير لكم) لأنه ربما لا يحصل البذل في الحال فباخذ ما يساويه
 في الآخرة والصدقة تنضعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعلمون) بحقائق الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يتصدق لحقه أن لا يضيق على المدينون باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المدينون أن يوفى حق الدائن ثلاثين سنة توفي منه الباقي بالفاني فقال (واتقوا يومًا ترجعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المدينون
 استوفى الله منه حقه بوقته بالتضييق وان سماحه فاقه أولى بالمسامحة والمدينون ان لم يوفى حق
 الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يبعث الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيفاء بالتضييق غير ظالم وأزعم المدينون
 أن اعطاء الباقي بالفاني ظلم قبل (وهم لا يظلمون) أما الدائن فلا لأن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المدينون فلا لأنه انما استوفى منه الباقي بالفاني لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحق وقوف في العدل الا الهى ثم أشار الى أن استيفاء الحق وقوف في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما
 في الدين المؤجل له لغلبة النفس ان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم الدعوى الى الايفاء والاستيفاء بلا زيادة ولا نقص للولى والوصى والوكيل انكم
 (اذا قضايتهم دين) وان قل سيما اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور والاحصاد
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استصباها (واكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب
 كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتسامح فيه بل هو كالواجب
 (فليكتب ولجلل) المدينون (الذى عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (الله) الذى ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المولى بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يجس) أى لا ينقص (منه) أى مما عليه (شيأ) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيداً قوياً في نفسه مستطيعاً على
 الاملاء (فان كان) المدينون (الذى عليه الحق سقيماً) ناقص العقل (أو ضعيفاً) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) لجهله باللغة أو بالشرع (فليجل وليه)
 أى من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم يرجع صاحب ان أمكن والا فالولى ملتبساً (بالعدل) لا يميل الى المنوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روى فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ثباً (شهادتين) لان ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية المرأة وان صلت للثقة ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل واحد آتان) فانهما يقومان مقام الرجل في
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكل (عن رضون
 من الشهداء) لاتصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والافتقار والهمة وانما اشترط

العامة والاستفتاء وتعليم
 الاعطاف وتصف الأبطال فأتعنه
 أى فعملهم من ولم يدع
 منهن شيئاً (وقوله تعالى
 انى جاءك الناس اماماً) أى
 يا أيها الرجل انما قد جاءوك
 وبأخسة ونعتك وبهذا
 معنى الامام اماماً لان
 الناس يؤمنون أفواههم
 يقصدونها ويتبعونها
 ويقال الطريق اماماً لانه
 يؤم أى يقصد ويتبع
 ومنه قوله عز وجل وانهم

مع ذلك في المرأة التعدد كراهة (أن تضل احدهما) لقصور عقلها (قد ذكر) عند التعدد
 (احدهما الاخرى) الصالة ثم أشار الى أنه وإن نذب الاستنهاد حرم على الشهود الاياه
 فقال (ولا ياب الشهاده اذا مادعوا) لاقامة الشهادة اذ به ينافي الحق جزما وكان يترك
 الاستنهاد محتملا ثم أشار الى أنه لا يتيسر الشهادة للشهادة بعد طول المدة الا بالكتابة فقال
 (ولا تساموا) لا تغلوا أيم الشهادة (أن تكتبوه) أي الحق الذي تحملتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وإن كان مؤجلا كتبوه (الى أجله ذلكم) أي المذكورين
 الكتابة (أقسط) أي أكثر طامنا الاجر للشهادة (عند الله) لانهم أعانوا المتدائنين
 بفصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لاقامتها اذ هي أيم الاعتماد على
 الحفظ (وأدنى) أي أقرب في (الارتباوا) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكيك أحد المتدائنين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي جالة (تديرونها) أي تكترون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كما تباعق قلة الحاجة اليها (فليس عليكم جناح) في (الآ
 تكتبوها) وإن كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) لـكن (اشهدوا) استحبابا (إذا
 تبايعتم) شيئا خطيرا وإن كان العوضان مقبوضين مبالغته في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنع حمله (ولا نهيد) بمنع مؤنة تجميعه من ساقته (وإن تعلموا) الضرار (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم) واتقوا الله (إن يأخذ بآتيكم بفائكم) ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المسئلة فيه فيكني فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار الى أنه انما يكتب اذا
 تيسر فان لم يتيسر فلا ولي الارتهان فقال (وإن كنتم) راكبين (على سفر ولم تجدوا كاتباً)
 وإن وجدتم اليهود (فرهن) أي فاذي يستوثق به رهن (مقبوضه) يقبضها الزاهن هذا
 اذ الم يامن البعض البعض بلا وثيقة (فإن آمن بعضكم ببعض) واستغنى عن الارتهان
 (فليؤد الذي آتقن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليتق الله ربه) في منع حقوق عبده
 (ولا تنكفوا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطة (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لان
 الشكاف فعله (واقه بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم (عليهم) وإن لم يعلم الناس
 بعضهم ولا يعلم على الله تأنيب القلب اذ (قه ما في السموات وما في الارض) والقلب من جملة
 ما فيه ما وخواطره وإن كانت من غير اختيار فلها أعمال اختيارية بعضها يتوقف تمامه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقف كالنفاق وكتمان الشهادة والجد (وإن تبدوا)
 أي تظهروا (ما في أنفسكم) من الافعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوه)
 بما سبكم به الله في غير من يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فيما أبدى وأخفى مما
 لا يتوقف تمامه على فعل اللسان أو الجوارح (و) لا يعلم من الله تعذيب القلب وإن كان
 مجردا اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يضاعده لفساده على ايجاده مع

لبا امام مين) أي لبطريق
 واضح يسمون عليهم في
 أسفارهم بعض القرينين
 الملائكتين قوم لوط
 وأصحاب الايكة فيرونهما
 ويعتبر بهم من خاف
 وعد الله تعالى (والامام)
 الكتاب أيضا (ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بتكليمهم
 ويقال بينهم (والامام)
 كل ما انتمت به واعتدبت
 به (قوله عز وجل اصطفى)

تجده ولما كان الله أن يغفر ويعذب لم يكن يدين أعلام ما يعذب عليه وهو التكليف به إذ هو بدونه يكون من تكليف الغافل وأعلام الكل بلا واسطة يكاد يكون ملجئا إلى الإيمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من إيمانه أو لا يتبعه المرسل إليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل إليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربه (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الإيمان وأصله الإيمان بالمكلف ثم بالوساطة على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتيين بالتكليف منه إلى عباده (وكتبه) المشتملة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل إليهم التكليف أولا ثم أشار إلى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض الفروع لا يوجب التفرق لذلك قالوا (لا تفرق بين أحد من رسله) بالإيمان بالبعث والكفر بالبعث لاتحاد موجب الإيمان وهو ظهور المعجزة بلا معارضة ما يكذبهم من دعوى الحال وخيانة النفس ثم أشار إلى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقادا وعلاقا فقالوا (وقالوا معناه أو طعنا) ولما علموا أنهم لا يخلصون عن تقصير فيه ما وإن الرب يغفر لمن يشاء قالوا (غفرانك ربنا) كيف لا نستغفر لك إذ (إليك) باليوم الآخر (المصير) أي مصيرنا بعد الموت وهذا إيمان باليوم الآخر وقد كان هو الموجب الكلي أولا لكن لما أشبه العلة الغائية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار إلى أن طلبهم الغفران لم يكن لأن الله كفهم بما لا طاقة لهم به إذ (لا يكف الله نفسا الا وسعها) بل قصر وابتكر ما يطبقونه من الطاعات أو فعل ما يطبقون بتركهم المعاصي إذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي وأورد الاكتساب ههنا لأن النفس تشبهه وتجذب إليه فغلب لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسبيح وإن كان غير مقدورين منشؤه ما تقر به وقلة ما لا نه قالوا (ربنا لا تؤاخذنا إن نسيتنا) أمرنا ونهيناك (أو أخطأنا) بالتباس الأمور بالمنهي أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربع المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا إصرا) أي عبثا ثقيلا يجبس صاحبه في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الأمم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا تجعلنا مالا لاطاقة لنا به) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أي ارحم عناذونا فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أي استرنا ذنوبنا فلا تفحصنا بها فانهم آمنوا أشد بالإيمان قالوا (وارحمنا) أي تفضل علينا بالرحمة مع كوننا معصيرين مذنبين في عبادك من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقد واليناك بالإيمان فاذن (أنت مولانا) ولا بدلو الاتك من أثر تمييزه عن الأعداء وأولاده النصير عليهم (فانصرنا) لانامؤمنون بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك ثم واثقه الموقف الملهم والحمد لله رب العالمين مل السعوات ومل الأرض ومل ما شاء الله من شيء بعد جديا في نعمه ويكافئ من يده وصلى الله

اختار (استجاب) أي
أجاب (اعتمر) أي زاد
البيت والعمر الزائر قال
الكافر
ورا كجاء من تثليث

معقرا
ومن هذا حيث العمرة
لانما زيارة البيت ويقال
اعمر أي قصد ومنه قول

الحجاج
لقد سما ابن معمر حين اعتمر
مقري بعيدا من بعد وضرب
أي جمع (قوله عز وجل

* (سورة آل عمران) *

سميت به الان اصطفاؤه آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها نزل فيه منها ما لم ينزل في غيره
 اذ هو بضع وعشرون آية وقد جعل هذا الاصطفاؤه ليعلى اصطفاؤه نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانهم اكتشف عما التبس على أهل
 الكنايين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من علم بك بما فيها أمن من الغلط في شأنه
 والكنز لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وعشرين آية منها في مجادلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى شجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 راكبا منهم وفيهم العاقب والسيد فكلما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما عليه السلام
 أسلما قالوا أسلما قبلك قال كذبنا قدامك من الاسلام دعاء وكأنته ولدا وعبادتكما الصليب
 فقالا ان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام أستم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا وبشء أباه
 قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال أستم
 تعلمون ان ربنا قسيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شيئا
 قالوا الا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
 يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف
 شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون ان عيسى جلته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى ولدها كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث
 قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما رآه عيسى فاستمعوا فأنزل الله تصديقهم بضعاء وعشرون آية
 من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لان فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
 لجمعهم من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
 للكمالات اللطيفية والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برسالته وقهر به قوما كذبوه
 أو جعلوه الها أو ولده (الرحمن) باقضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
 (الرحيم) باقضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالتأخر (الم الله لاله الا هو الحى
 القيوم) أى الله اللازم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
 هو الله اذا لاه من له غاية الكمال والالجاز ان يكون كل عال الها السافل ومن لا يلزمه الوجود
 لذاته كان ناقصا اذا أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغير وايس
 من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلو أحدهما الاخر فضلا عن غاية العلو عليه
 فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم تعدد الاله ولو كان من نقص لزم أن لا يكون الها قبله ولو كان
 الى نقص لزم أن لا يبقى الها بعده والحلول ان كان حلول المظروف لزم كونه محاطا وهو نقص
 ولو كان حلول العرض أو الصورة اقتصر الى المحل الحادث وهو نقص من الاقتدار الى
 القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لزم اتحاد الموجود بالعدم وان لم يبق لزم فناء القديم

استنسر (أى نيسر وسهل
 قوله تعالى انقصام) أى
 انقطاع (قوله عز وجل
 اعصا) أى ربح عاصف
 ترفع ترابا الى السماء كأنه
 عمود نار (قوله تعالى الحافا)
 أى الحام (قوله عز وجل
 ائذ نواجر من الله) أى
 ائذ نواجر من الله وأسموا وكونوا
 على اذن منه ومن قرأ
 فاتح ذنوا أى فاعلموا غيركم
 ذلك (قوله تعالى انجيل)
 اذ قيل من النجيل وهو

وإغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة لتوقف العلم والارادة والقدرة
 والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كمالات سائر الاشياء
 مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
 الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحسول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
 ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان آكلا شاربيا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
 لكل ما عداه اذ كان قبله أشياء والازل اللطيف المنان هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدء
 اذ لا وجود لها من ذاتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدء ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
 من له الوجود والكمالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكمالات بالذات يجب أن
 تكون في الغاية والابحاز أن يكون فوقه ذات تقتضي كالات فائقة فيسألزم جواز أن يكون كل
 عال الها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكثافة من التركيب المسبوق
 بالاجزاء ولا بد أن يكون منانا باقاضة الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلم يفيض لم يحصل له
 كمال أصلا فمن باقاضة الحياة التي يتوقف عليها سائر الكمالات بعدما انصفها لذاته وباقاضتها
 صار قيوما لها لان الحياة مقومة للأشياء فقيضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
 مولودا ولا لطيفا لظهور الكثافة في جسمه ولا منانا على الكل اسبق كثير من الاشياء عليه
 والائتم ذاته ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيه او باقاضة
 الحياة هي أصل اللطاف لتوقف الاتعاق بسايرها عليها وانما باقاضها لكونه حيا لذاته
 واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
 ولا لطفه باقاضة الحياة على العجوم ولا قيوميته اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا به العدم وجوب
 وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لانهم من قبضه
 لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضات منه لكونه قيوما للكل وعيسى ليس
 بأحد لتو كيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
 أن القيومية اما بظهور آثار الاسماء والصفات الالهية أو بظهور صورها بحسب تفاوت
 المظاهر فالظهور الكامل يقتضى ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا أكمل المظاهر
 (الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيدة كمال الحياة وقوام المعاش والمعاد مع التفرقة
 بالتسزيل نجما بهدنجم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
 كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان معجزا
 ولا عجزا كان (مصداقا لما بين يديه) أي معروفا صدق الكتب السابقة (و) انما كان كذلك
 لانه (أنزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل لدفعه لانهما كانا (هدى للناس) هداية
 عامة فحصل بدفعة بخلاف الخاصة فانما انما يحصل بدفعات كشفا بعد كشف (وأنزل
 القرآن) أي اتمام الدلائل ورفع الشبهة في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب بمعاينته
 أيضا دفعي لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني المكتشفة التي فوق طور العقل فانما

الاصل والانجيل أصل
 لعلوم وحكم ويقال
 هو من نجلت الشئ اذا
 استخرجته وأظهرته
 والانجيل مستخرج به
 علوم وحكم (قوله عز
 وجل اصبر) ثقل وعهد
 أيضا (قوله تعالى افترى)
 الخلق (قوله عز وجل
 استكاثوا) خضعوا
 (امرأنا) امرأنا (قوله
 تعالى انفضوا) تفرقوا

ليست دفعية لانها امور غير متناهية فمن هنا كان احياء محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء المعنوي اتم من احياء عيسى عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لان تكليم الحصى اعظم من احياء الموتى فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم أولى به الكنه اقر بالعبودية فعيسى أولى بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبهة كان كل آية منه معجزة فكان الكفر بها أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين كفروا بايات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكافر به امس من لعزته ولم يطل بذلك عزته بل صارت موجبة لقهره كما قال (والله عز وجل ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزة مقيدة للهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبهة لان الله عز وجل لم يخف عليه وجود الامم التي يعجز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تنهاى من باب المعالجة والمكاشفة وبديل على عدم خفاء شئ عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام) صور جامعة للاسرار الارضية والسمائية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام الالفاظ وصور في أرحام المعاني معاني آخر وهلم جرا والكمال العيسوي ان بلغ هذا الحد لبديل على الهيئته اذ غايتة أنه صورت الكمال في رحمته كما أنه صور جامعاً في رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما لا يدل التصوير في الارحام الحسية جامعاً على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكمالات لانه (لا اله الا هو) كيف وليس غيره جميته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شئ بل ظهر في كل شئ بمقدار استعداده رعاية الحكمة فهو (العزیز الحكيم) وبديل على كمال عزته وحكمته انه (هو الذي أنزل عليكم) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني جميته مع اختصاره الآن يجعل بعض ألفاظه محتملاً لوجوه كثيرة لكنه لعزته جعلها بحيث تقضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها ألفاظ لا تحتمل الاوجهها واحداً فكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجهها واحداً (من أم الكتاب) أي الاصل الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوها بعضها من العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة وتبميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى مجران اذ تعلقوا بقوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر أو البدعة أو إيهام التناقض (وابتغاء حصر) (تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يصلم تأويله) على سبيل الحصر (الا لله والرايون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الفض الكبر
(قوله تعالى ادروا)
ادفعوا (انما) في قوله ان
يدعون من دونه الا انما
أي موتاً مثل اللات
والعزى ومناة واشباهاها
من الالهة الموثقة ويقرأ
أتساجع وثن فقلت الواو
معزة كما قيل في اقلت
وقت ويقرأ أتساجع انان
(قوله عز وجل استمونه
النسايين) أي هوت

أو البدعة أو التناقض لم يزوالحصر ولم يرواها إلى ما يوردى إلى المحذور بل (يقولون آمنابيه)
 على ما أراد من تلك الوجوه وأغريها ولا محذور فيها (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد المحكم إلى المتشابه إذ لا يحتمل
 الاوجه واحد (وما يذكر) الوجوه الكثيرة بميزة من المحذور (الأولوالالباب) أي
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
 قلوبنا) أي لا تملأها إلى محذور (بعد اذهبتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
 للحكمات (وهب لنا من ذلك رحمة) فطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (أنك أنت الوهاب) أي المبالغ في الهبة حتى أنك تهب ما عندك من أسرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع أنها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك أذلفت والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويهدي اليه من ينيب كما وعدت بالحشر (إن الله لا يخلف الميعاد)
 ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباده
 أسرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة هي هبة
 هذه الأسرار دون الأموال والأولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب وإلى أن المتشابه
 بالمتشابه كالمقاس على الآخرة على أمر الدنيا في إفادة الأموال والأولاد فقال (إن
 الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وإن أغنت المؤمنين إذ
 صرفوا الأموال في سبيل الله والأولاد إلى عبادته (وأولئك) أي الكفار وأموالهم وأولادهم
 (هم وفود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم ففسنة كفره العصر فيها (كذاب) أي سنة (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وإن لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا بآياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
 مصارفها (فأخذهم الله بذنوبهم) إن رحمهم بالأموال والأولاد (والله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدينهم
 بدينه وشحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقريش لكفرهم به ما رأيت في فعل بكم ما فعل بهم (ستغلبون)
 كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابي النصير وفتح خيبر وسيفه على بكم
 ما فعل بآل فرعون آخر (و) هو أنكم (تخشرون إلى جهنم) ولا تخلصون بأيام قلائل
 بل مهدت لكم على الأبد كما مهدت لهم (وبئس المهاد) لكم كما أنتم ابئس المهادلهم إذ كان
 كفركم بآيات محمد عليه السلام ككفرهم بآيات موسى إذ (قد كان لكم آية) كما تاتهم
 (في فتنين) أي فرق بين (التقنا) للحرب ولا يتصور النصر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذهبته (قوله جمل وعلا
 اقترأ عليه) الاقترأ العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملا فبالغ فيه أنه ليعزى
 القري (قوله عز وجل
 املاق) فقر (قوله عز وجل
 اداركوا فيما) أي اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل افخ
 بيننا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استرهبوهم)
 آخافوهم استهفواهم
 من الرهبة (الاهتسك)

و (فتة) منهم ما (تقاتل في سبيل الله) وهي أبعد من السحر (وأخرى كافرة) هي ان تكون
 ساحرة أقرب من ان تكون مسهورة وتلك الآية ان المشركين كانوا تسع مائة وخمسين
 رجلا مائة وتسعين فرسا (يروهم) أي المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعين
 بعيرا وستة أدرع وعمانية سيوف (مثلهم) أي مثلي المشركين لا بطريق التخصيل بل (وأي
 العين والله يؤيد نصره من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه أراهم لتكون عبرة
 (ان في ذلك) التكنير والتقليل وغلبة القليل مع عدم الصدقة على الكثير شاكي الفلاح
 (المبرة لا ولي الا بصار) لكن يمنع من الابصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فرج عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الابصار (حب الشهوات) أي الميسل الى أخذها الخبزها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن أتم الاذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الجيدة من تحصيل (البنتين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لحبهم بقاء أنفسهم ونسائهم وفيهم
 يحبون تحصيل (القذاطير) أي الاموال الكثيرة المنقذة بعضها فوق بعض (المقنطرة) أي
 الضعفة فوق الاضعاف (من الذهب والفضة) لحافظة الاموال عن الاعداء يحبون تحصيل
 (التحصيل المسقومة) أي بارعة الجمال اذ هي أهيب (و) لا كلها الاموال يحبون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء الانفس والتجمل والانعام
 يحبون تحصيل (الحرن) ثم أشار عز وجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الابصار بأن (ذلك متاع الحياة الدنيا) الخسيسة الفانية (والله عنده) للناظر في
 آياته (حسن المآب) الذي لا غاية لشرفه وبقائه وكثيرا ما يكون اصحاب الشهوات شر
 المآب فيفوتونه الذات الى ابد الابد (قل) انيؤكم بحسب من ذلكم الذي ملتم اليه في الذرة
 الحسبية حاصل (الذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند ربهم) الذي
 رباهم بالنظر في الايات وعدم الانهماك في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب المطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والتجول والانعام والحرن
 سيكونهم (خالدين فيها) لهم بدل النساء الدنيا (أزواج مطهرة) عن الخبث في البدن والخلق
 مما لا يتخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه الذات الجسمانية لذرة وحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله) انما رضى الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 مبالغتهم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اننا آمننا) فان لم يكن لنا عبادة أخرى مقبولة
 فالإيمان وحده سبب جوارز المفرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فعد ذنبا بمصائب الدنيا
 (وقنا عذاب النار) وليس هذا لانهم اكلهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الواقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ليس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين) لا يتركون النوافل خوفا الرياء لكونهم (القائمين) لا يقتصرون
 على الطاعات الدينية ولا يفعلونها التحصيل الاموال لكونهم (المتقين) منه في سبيله
 (و) لا يعجبون بأعمالهم بل يرون فيها التخصيص لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاصحاح) جمع

في قراءة من قرأ و يذكره
 والاهنك أي عبادته
 (قوله تعالى انسلخ منها)
 خرج منها كما ينسلخ
 الانسان من ثوبه والحسنة
 من قسرها أي من جازها
 (قوله عز وجل الا ولادة)
 الى على خمسة أوجه الى
 الله عز وجل وال عهد وال
 قرابة وال حلف وال جوار
 (قوله عز وجل اتقوا)
 اكتسبوا (قوله انما قلتم)
 تناقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصادا) ترقيا

محر آخر الليل وهو لكونه وقت عموم الغفلة أقرب إلى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
 الله ما يمنع النفس من الرذائل وجلبها على الفضائل وهو الصبر وأبهم للسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الأمور
 ثم أشار إلى أنه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا وتوحيده (ثم مد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دالة قطعية على أنه لا موجود حقيقي سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كما لها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا إليه
 وصلوا إلى توحيد الملائكة وأولى العلم ان شهدت (الملائكة وأولو العلم) اذ رأوا ذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فانما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهور والاهية
 فهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
 استعداد المحل لانه (الحكيم) واذا لم يكن من حصل له التجلي الشهودي الهاتين ان يقال
 (ان الذين عند) تجلي (الله الاسلام) الذي هو الاتقاد لله باقرار ربوبيته وعبودية ما سواه
 فبطل بذلك الهية عيسى وابنته وابنة العزير ولو قيل لو شهد أهل العلم بالتوحيد لم يقل
 أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بنات ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم انهم اختلفوا إلى قائل بثالث ثلاثة وقائل بالحلول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين أووا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم لشبهة بعدد ما عندهم بل (بغيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت إلى الكفر بآيات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بآيات الله) بشبهات فابالها الله بتلك الآيات الدالة في أسبها لم ترجع عليها ثم ترجع
 الآيات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله مريب الحساب) وقد اثبت بآية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الآيات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
 مجادلة لاني (أسلمت وجهي لله) أي انقذت لآياته المنزلة على وعليكم (ومن اتبعني) وان لم
 يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين أووا الكتاب والاميين) عند تساوي آياتك في
 الظهور والقرينين (أسلمتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلفوا فقد
 اهدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آياتي وآياتهم على تعميده (وان تولوا) عن
 هدايتي وأسروا على القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فانما عليكم البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عواني
 عنادهم لم يعمو البصائر ثم ولو تم تلييسهم على البعض العمارة لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار إلى أنه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يرتب على انكارها الاسماء اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البغي إلى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله)

يقال أو صدت الشيء اذا
 جعلته عدة والارصاد
 في الشر ويقال رصدت
 وأرصدت في الخير والشر
 جميعا (قوله عز اسمه إلى
 وربي) أي تو كيد للاقسام
 المعنى نعم وربي قال أبو عمرو
 إلى وربي نفسه دبق (قوله
 عز وجل اقضوا إلى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تؤخروا
 كقوله فاقض ما أنت فاض
 أي فامض ما أنت محض
 (قوله عز وجل اطمس)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر بها بل مع ذلك (يقتلون
النبيين) الذين ظهرت على أيديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على أيديهم - مع امثالها فهم يقتلونهم
مع علمهم انهم يقتلونهم - (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالاً ولا يظهر منهم خيانة نفس ثل على انه
مصر مع خروجه عن مقدرة البشر (و) ان زعموا انهم انما قتلوه ~~لكذبهم~~ في دعوى
النبوة فمالهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على انهم (من) جملة عوام (الناس) فعلم ان
بغيرهم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيرهم عليه بغيرهم على الله (فبشرهم) بما تبشر به
الكافرين بالله وبجميع أنبيائه (بعذاب اليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم انفسكم بدين
عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حطت أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها
دمائهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بهم امن المنافق والمرافق (والا تنرة) فلا يحقن
بها عنهم العذاب فضلاً عن النجاة (و) ان زعموا ان من تمسك بدينه يشفع لهم أو يخرج لهم
فقل (مالهم من ماصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يحبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على
الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقادهم به ولا جوب العمل بأحكامه فقال
(الم تر الى الذين أو تأنصي بان الكتاب يدعو الى كتاب الله) أي يدعوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) في ان ابراهيم هل كان يهودياً
أم لا وهل عذره الرجم أم لا فيفكرون بأنه كتاب الله النازل لقطع النزاع (ثم يتولى فريق
منهم) لا يقتصرون على التولي في محل النزاع بل (هم معرضون) أي مستمرون عليه
المخذوعه عادة (ذلك) الاستقرار على الاعراض انفساهم بأمر الدين وتم انفسهم به (بانهم قالوا
لن نعسا النار الا بأوامر معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد
دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجدوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الخلل في
دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعده يعقوب ان لا يعذب أولاده الا تحلة القسم واذا
اغتراب هذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لقضيته عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب
فيه) لتفضيهم في الاولين والاخرين (و) لا يقتصر على ذلك القضية بل (وفيت كل نفس)
جزاء (ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقتري (لا يظلمون) في توفية الجزاء اظهر كونه
مفتري اذ يرفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما
لا ينفقون لحكم الله في كتابه الذي يمترون بصدقه لدلائله على اتقان الملك والنبوة منهم
الملك وهم يريدون ان تنال لهم (قل) لا أخاطبكم في ذلك فضلاً عن التذلل بل أقول (اللهم
مالك الملك) أي المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهم ما
وسلم ما تغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتززع الملك عن تشاء) ولومن
أهل الكتاب ولا يبعدهم عنك ذلك لان آيات الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعز من تشاء
وتذل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل التحكيز (بيدك الخبير) الذي هو الحكمة فلا
تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شيء قدير) ولا يبعد منك قلب

أي اخرج أي أذهب من قولك
طمس الطبريق اذا عفا
ودرس (قوله عز وجل
إبراهيم) مصدراً جرمياً
اجراماً (قوله تعالى اعتراك
بعض آله تنابؤ) أي
عرض لك بسوء ويقال
قصداً بسوء (قوله
استعمركم فيها) جعلكم
عماراً لها (قوله اذ تقبوا
اني معكم رقيب) انتظروا
اني معكم منتظراً
(استعصم) أي امتنع
(قوله عز وجل استياصوا)

الاعزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المتيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هناك لان الزمان أمر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحي من الميت) أى الحيوان من المنطقة (وتخرج الميت
 من الحي) أى المنطقة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء وزعمهما امانة بل لقلب
 وهنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من تشاء بغير حساب) فقاية أمر
 النبوة انها فضيلة بالانتماية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنسبر بالمظلم والحي
 بالميت وهو بالمصاحبة أقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) أولى الظلمات الاموات (أولياء) معاً (من دون) أى مجاوزين موالاة
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما نقص بعصبة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاة (الله) مفيض الحياة والانوار (في شئ
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أى تخافوا منهم محذورا فظهر وامعهم الموالاة لانها
 (ويحذركم الله) في موالاتهم بالباطن (نفسه) التي هي أولى بالخوف لانهم اغمايو ثرون بكنيته
 ويجهزون بتجهيزه (و) ان أثر وافه منقطع والطوف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المصير قل)
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تحفه واما في صدوركم) من موالاة أعدائه
 (أو تبدوه) زاعمين انكم اغمايو لو لم تسم بالظاهر خيفة منهم (يعلمه الله) وان أخفيتم علينا في
 الاخفاء والاظهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما في السموات وما في الارض والله على كل
 شئ قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداؤه وهم اغمايو قدرون باقداره على أمور معدودة
 ويجهزون عنها بتجهيزه ولا يجهز الله بحال فليس تركه المجازاة العجز بل لانه آخرها الى يوم
 القيامة فيجازيكم بعد اعلامكم (يوم تجد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيات في بدنهن أو نفسهن أو قلوبهن أو روجهن أو في صحف الملائكة وكني بذلك فلماذا
 مع انه يجازي عليها بمقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتألم بمجرد حضورها حتى انها (تود لو أن بينها وبينه) أى عملها السوء (أمدا
 بعيدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازي عليها بمقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه و) لا ينافي ذلك رخصته ورأفته لانه انما حذرهم برأفته اذ (الله
 رؤوف بالعباد) ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أخرجوا أنفسهم من دائرة رخصته
 ورأفته ولو قالوا انما نحبهم لكونهم عباد الله فحبهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما نحب من أجله (قل) انما يفيدكم محبتكم لله اذا أحبكم عليها وهي محبتكم أولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرها وأجلهم اما (ان كنتم تحبون
 الله) أى عملون اليه لرؤية الكمال الحقيقي فيه (فاتبوني) في الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 عن جماله وترك الاعمال المكروهة له الحاجبة عنه (يحبكم الله) أى يقر بكم من جناب قربه
 ويؤتيكم في جوار قدسه ويكشف الخجب عن قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجبة عنه

استعملوا من نيت (قوله)
 اصعد معاً قومى (افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب به الى المصدر أراد
 قاصداً بالامر (استقرز)
 أى استخف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أى احبس
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استقر) هو تخيل الديابج
 وهو فاني معرب (قوله)

من افراط محبته لكم اذ لا يالى الذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لن يكمل محبته
 له ثم قال (قل) لا تغفروا باغفر الله على مجرد المحبة منكم بل (أطيعوا الله) الذى تدعون محبته
 فان المحب لمن يحب بطيع (و) أطيعوا (الرسول) الذى هو محبوبه فان المحب كما يطيع
 المحبوب بطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للمحب الى اطاعتهم فلا يحجبهم
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتهم والكفر عداوة منافقة للمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم أشار الى انه لا يعبدان يجعل الله بعض عبده محبوا بالحب محبة يحب من يتبعه
 ويطيعه ويغفر من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى ادم) فاحب
 من عبده من الملائكة وأبغض من لم يسجد له وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فتجى
 من اتبعه في السفينة وأغرق من عصاه حتى ابته كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز بن اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبرأ من اتبعه من
 العمى والبرص وجعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفاه
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان ليكونهم (ذرية) ورث الاصطفاء (بعضهم من
 بعض و) لا يعبد اصطفاه الله محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليه) بن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعدما أمسك عنها الولد حتى اسنت فينهاى تحت ظل شجرة أبصرت طائرا بطم
 فترخا فحركت وقالت اللهم لك على ان رزق ولدنا ان تصدق به على بيت المقدس (رب انى
 نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى خالصا لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت أرايت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فلما
 وضعها) أى الانثى التى حملتها (فانت) فخرنا ونحسرا أو اعتذرا (رب انى وضعتها أنثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جهلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذى طلبت (كالاتى)
 التى وهبت اذ فضلت كثيرا من كمل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهمت من
 النقصان (انى سميتها صريم) أى العابدة والخادمة ليطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها فى ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيد ذهابك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرود فلما القتها فلا تجعل عليها وعلى ذريتها سلطانا يكون سببا لطردهما (فتقبلها رجا)
 بسبب تحريرها وتسميتها واسمها ذتها (بقبول حسن) يجعلها فوق كثيرا من الاولياء (وأثبتها
 بنا ناسنا) يجعل ذريتها من كبار الانبياء (و) من كمال تربيتها انما (كفلها زكريا) حين حملها حنة
 الى المسجد ووضعتها عند الاخبار وكانوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
 فيها اذ كانت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقال زكريا انا احق به اعني يدى خالتي واهي

عز وجل
 آتاهم اقصا أى رجلا
 بقصان الاثر الذى جاء آتاه
 (قوله لاسما) أى عجبا
 ويقال داهية (قوله دعائى)
 اتقبلت من أهلها) أى
 اعترلتهم حاجته ويقال قد
 نبذته ونبتة أى حاجبة
 (قوله عز وجل الحاد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسوافها) ابعدها وهو
 ابعادهم كقول عز وجل

ايشاع بنت فاقدون ذئابوا الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالتقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت قلبه في
 الماء وصعد فهو اولى به انطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فبقي لها ميتا وجعل له سبعة ابواب يغلق
 عليها اخر جرح عنها فصار في صغرها بحيث (كلما دخل عليها ذكر يا المحراب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عندها رزقا) فاكهة الشفاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أي لك) أي من أين لك (هذا) الرزق الا في غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لا لعمران ثم نبوة عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل لزكريا من تربتها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بقا كمة في غير أوانها بلا سبب لقد اراد على ان يهب لي ولدا في غير أوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصطنع وزوجتي للولادة (هنا لك دعا زكريا به) ليريه بابقاء عمله وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هب لي) مناسبة الى (من لدنك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك مسمع) أي مجيب (الدعاء) فأجاب الله
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو قائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلّي) وهو غائبا عنهم وقت الغفلة وليست وقت الغفلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المحراب) أي في المسجد فكانت
 صلواته كاملة (ان الله ينزلك) على الاستئناس (بهي) أي بسمي به لانه يحياه ذكره وعمله وعمله
 فلا ينقطع عنه شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامة أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصير له عليا الكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (حصورا) أي مبالغيا في حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهتم بمعية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيما) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) زكريا (وبأي) أي كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدركني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأي عاقر)
 أي مسقرة على العقم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمانا وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليها فلا تلد بعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الحمل لاستقبلي بالبشارة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيةك ألا تكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بنحو
 يدور رأس (واذكر ربك كثيرا) لتستفيض منه الانوار فتفيضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالغنى) من العصر الى الغروب

رجل اذك) أسوأ الكذب
 اقتراه) ما فعله واخلفه
 (الاربية) الحاجة (قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا نشاء منا
 (قوله عز وجل اقصد في
 مشيك) اعدل ولا تمكبر
 ولا تلبذ بديب و القصد ما بين
 الاسراف والتقصير (قوله
 عز وجل اسوة) انما
 واتباع (قوله عز وجل اناء)
 بلوغ وقته ويقال أي يأتي

(والابكار) من القبر الى الضحى ثم أشار الى مزيد اصطفاة مريم فقال (واذ قالت الملائكة يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الولي وبإقرار النبي في دعوى النبوة (ان الله اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل لتسدوم مناسبتك له الجاذبة لك اليه (واصطفاك) بالنفضيل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا (لربك) على اصطفاك (واسجدى) أي كثري له السجود بتكثير الصلاة لتزدادى قربا بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى انكسارك فتزدادى قربا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود حال الانفراد ثم أشار الى ان اكرامات مريم صارت آية لتبيننا عليه السلام اذ (ذلك من آيات القسب) لان ذكر اليهود لانكارهم فضلها ولا النصارى لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون بربوبيتها (نوحية اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفائهم اياه بل لاقدم ما يظهر منه اذ لم تسع من أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم) معا ينال فعلهم (أذ يلقون) في النهر (أفلامهم) ليعلموا (أيهم) فخرج قرعته فهو (يكفل مريم) كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (أذ يختصمون) في كفالتهن أي أن لك الاطاعة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يعبد الوحي البك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية (اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة انغمها من تهمة الولادة بلاأب (ان الله يشرك) بمولود يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي عينه لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى) وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنة لكان في اسمائه ما يدل على ذلك ولا يكون مذكوراً في اسمه الى الام بل يكون (وجيه في) أهل (الدنيا) يعظمونه غاية التعظيم (و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهور الارهاصات عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهدود) يستمر عليه الى ان يصير (كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يداخل الفساق (قالت) مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كأنها شاهدته (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال) لها جبريل (كذلك) أى على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يخلق ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذا قضى أمراً) أى حكم بما يجادى (فانما يقول له كن فيكون) من غير توسيط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكمال اذ (يعلمه) بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن (و) يكلمه ما فيه اذ يعلم التوراة المشتملة على الظواهر (والانجيل) المشتمل على البواطن (و) كيف يفي التهمة ويجعله (رسولاً الى بني اسرائيل) الذين يعلنون انه يجب ان يكون كاملاً ولا زناً

وأن يبين بمنزلة خان يمين
(قوله عز وجل امتازوا
اليوم أيها الجرمون) أي
اعتزلوا من أهل الجنة
وكونوا فرقة على حدة (قوله
عز وجل اصلوها) أي
ذوقوا حرها يقال صليت
النار وبال نار اذا نالت حرها
ويقال اصلوها أي احترقوا
بها (قوله عز وجل
فاستقمهم) أي سلمهم (قوله
عز وجل الباسين) يعني
الباس وأهل دينه جهم

ناقص وتكون له معجزات قاهرة اذ تصداهم (أني قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لمجزم عنها وهي (أني أخلق لكم) أي لا يهازكم صورة (من الطين
 كهينة) أي كصورة (الطير فانفخ فيه) أي فيها الخلق (فيكون) أي يصير (طيرا)
 حقيقيا ذاحية (بإذن الله) أي أمره لا باستقلال مني (وأبرئ الأكمة) المسوح العين
 (والابرس) الذي لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء وافعل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أني (أحيي
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال مني نصبتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتي القولية اني (أنبئكم) أي أخبركم (بماتنا نكون وماتتخرون) لاولادكم
 اول المستقبل فتكونه (في موتكم ان في ذلك لاية) أي دلالة (لكم) على صدقي (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم تنف في بعضي على ذلك (و) است معجزاتي لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لاهدائكم اذ كنت (مصدقا لما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنني نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيما
 اظلمكم كما كل الشحوم والشروب ولطوم الابل والعمل في السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) ندل على وجهه فترى في ذلك العصر وتحليلها في هذا
 العصر (فانقوا الله) في تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعوا) في تحليل ما حرم في ذلك
 العصر لدلالة معجزاتي على صدقي ولم يظهر لي من خبائه النفس ما يشكك في تلك المعجزات اذ
 أدعوك الى عبادة الله (ان الله) هو (ربي) ان تجلي في بيته الامور فأعبدته كما انكم عبيده
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره في كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ في
 عصر وتحريمه في آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإيصال الحكمة غايتي في
 أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أي أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 آياته بايديهم (قال) مع ما له من معجزة الاحياء الذي القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بذلة لا تختبر الايمان الخدعين ولذلك لم يكتف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصارى) ولا بهر
 عليهم كثرة المؤذين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) في نصره الكافي وحده (قال الحواريون)
 أي المنسوبون الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا نصر الله وقد (أمننا بالله) ومقتضاه نصره
 والانقياد لأمره فأنقذنا لأوامره التي بلغت آمنه (واشهد) أيها الداعي الى الايمان المبلغ
 لأحكام لننقاد لها (بأننا مسلمون) أي منقادون من كل وجه في الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 الأمر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله في العمل بمقتضاها فاقوالوا
 (ربنا آمنا بما أنزل واتبعنا الرسول) فأشهدناك على ما نحن عليه لصدقتنا في دعواؤنا (فاكتبنا)
 جزاء على اشدنا اياك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة انارة قلوبنا فوق انارتهم الايمان والانقياد لأحكام

بغير اضافة بالياء والتون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الياس وقال بعض
 العلماء يجوز ان يكون
 الياس والياسين مع في
 واحد كما يقال ميكال
 وميكائيل ويقرأ على آل
 ياسين أي على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجل انما زنت) معناه
 ففرت والمشتد النافر
 (قوله عز وجل اصنع
 عنهم) أي أعرض عنهم

أومع الشاهدين للعقائ (و) لما تصدوا بالذاعيسى وخافوا سوء دعوته وقتال حوارية
 (مكروا) فوكلوا عليه من يقتاله (ومكر الله) بانقاسه به على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 اليه أبدا وجعلهم مضرورين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من ضررهم به (و) ذلك انذ (الله
 خير) اى اغلب (الما كرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بمكره بالاعداء وتخليصه عن مكروهم
 (انى متوفيك) اى آخذ بكليتك (و) لا أدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتاج الى مساكنة
 الارض لاني (رافعك الى) أى الى سمائي (و) انما أرفعك لاني (مطهر لك من) جوار (الدين
 كفروا) لئلا يصل اليك من آثارهم شئ (و) كما أجعلك فوق أهل الارض فأنا (جاعل للذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الى يوم
 القيامة) قيل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (ثم) لا تقتصر في حقهم - هم على ذلك بل (الى
 مرجعكم) لئلا لكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
 والكفر وغيرهما (فاما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بعيسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامر والحزبية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاغلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالانبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمنتم بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيها ما نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شيئا بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهبة عيسى أو ابنه أو بانه كنز نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كنز نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم ما بعد ظهور آياته التي من جملتها (ذلك) المذكور لانا (تلاوه عليكم)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الآيات) المعجزة بذاتها (و) بجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذ كرا الحكيم) المقيد بشرف القائل به لتفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون القائل باقية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) اى شأنه العجيب الموهوب ابنه مطابقا لما (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلفه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أى لتكويته
 انسانا بنفخ الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره ببقاء بقوة التسكون (فيكون) هـ ذاهو
 المنسل (الحق) اى الثابت الذي لا يقبل التاويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تنك من المتمرين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازى لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فن
 حاجت) اى جادلته (فيه) لاثبات ابنه بظواهر الانجيل (من بعدما جاءك من العلم) لفظي
 الموجب لتأويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم منازعة ولكن نرفع عنادكم بطريق المبالغة
 (تعالوا) اى هلموا بالزم (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم) أى يدع كل

وأصل الصفع أن تصرف
 عن الشيء فتؤليه صفة
 وجهك أى ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولى الشيء عرضك أى
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوا فيه) وهو من
 الغا وهو الهجر والكلام
 الذي لا تقع فيه (قوله
 عز وجل اعتلوه) أى
 قودوه بالعنف (قوله
 تعالى ان تطلق الاظنا)
 معناه ما تظن الاظنا

منا ومنكم أعز أهلك وأصدقهم بقلبه من يخاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدع نفسه
 أيضا (ثم يقول) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء العنة (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) منا
 ومنكم لهم ملكهم الله ونجى الصادقين فلا يبقى العناد الباقي عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباحلة فقالوا
 حتى ننظر نفلوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم ما ترى فقال لقد عرفتم بؤنة ولقد جاءكم بالنصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتم الآلاف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين أخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلفها وهو يقول لهم إذا أنا دعوت فأمنوا
 فقال لهم أسقهم يامعشر النصارى اتى لارى وجوها لوسألو الله عز وجل أن ينزل جبلا
 من مكانه لازاله فلا تبهلوا فتهلكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لأجماعته
 مرسم (لهو القصص الحزو) كيف يجامعها ولا جرحه ينقل بجماعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزائه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان له جرح لم يذلل بجماعة امرأه أرضية لانه (ان الله لهو العزيز)
 ولو اشتى ذلك لمنعته حكمته لانه (الحكيم) فحكمته تحفظ عليه عزته (فان قولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يتوونه (فان الله عليم بالغيبين) يجازيهم عقداً راسداً هم (قل يا أهل الكتاب)
 المظلمين على الاعتقادات الساتية لأوجه لأعراضكم عن دعوى إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك المتفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهي (ألا نعبد الا الله) أي لا نرى غيره مستحقاً للعبادة فنعبده (ولانشر لك به شياً)
 في كمال صفاته الذي به الهية (ولا يتخذ بعضنا بعضاً رباباً) أي آلهة صغاراً مع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هي بغاية الكمال (فان قولوا) عن هذه الكلمة سواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذي هو الاسلام ولا تكن (اشهدوا باننا مسلمون)
 لتكون شهادتكم سبب نجاتنا وهذا كحكم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة ولكنك تزعم
 انك على ملة ابراهيم وتخالف اليهود والنصارى وكان ابراهيم يهودياً وانصرانية فقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حقه أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تحاجون) أي يجادلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد الفريقين ولا شأن اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بألف سنة والانجيل
 بعده بألفي سنة (أ) يجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعقلون ها أنتم هؤلاء) أي
 تنهوا أيها المشار إليهم بالإشارة القرية لانه عاقلوهم (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذ لهد كفي كتابكم فأمكنكم تغييره لفظاً ومعنى (فلم تحاجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لاد كره في كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيبينه

لا يؤدى الى يقين انما
 يخرجنا الى ظن مثله (قوله)
 عز وجل انشروا أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على شئ من الأرض
 أي مكان من ترفع ونشز
 (قوله استخوذ عليهم
 الشيطان) أي غلب عليهم
 الشيطان واستخوذ مما
 أخرج على الأصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجمل واستصبر برأيه
 ٣ (قوله ونشزيه في تحريك
 الشين معجم

انبياءه (و) ان لم يعلمكم لذلك (انتم لنعلمون) وان كنتم منتسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان خنيفا) اى ما تلاحن الاعتقادات القاحلة (مسلما) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان لشيء من اعتقاداتهم اليوم فلاشك انه (ما كان من
 المشركين) بالقول باينية عزير او عيسى او بالهيت ما تم ما زعمتم انكم اولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل ممنوع بل (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يتغير عليهم شيء من شريعته (وهذا النبي) الناصح الناصح
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم مواليين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة بهذه الشريعة
 لم يقدركم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانيته لانكم تزعجون انكم على ملته فأرادوا ان يلزكم اليهودية
 أو النصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من اهل الكتاب) الذين حدة بهم بحبة الاهداء
 لويضلونكم) بإقائهم يهودية ابراهيم أو نصرانيته لئلا تكونوا معكم لوجه يهوديته
 أو نصرانيته (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الأنفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى أنفسهم اذ اعزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انكم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهما
 السلام (يا اهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفروا بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انما اجل من آياتهما (وانتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهود اولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الاعن تلييسكم (يا اهل الكتاب) لم تلبسوا الحق بالباطل (تجعلون
 تكليم الحصى وشق القمر من الشعر دون احياء الموتى وشق البحر) (و) قد صدقكم كتابكم
 لكنكم (تمكثون الحق) اى الثابت في كتبكم (وانتم تعلمون) ما هو مراده وان غير قوه
 بناو يديكم الفاسد (و) من تلييسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من اهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (وا كفروا بالآخره) فقولوا نظرنافى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعى الذى فى
 كتابنا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 يرجعون الانهم علوا حلاله (و) من كتبناهم الحق أنهم قالوا (لأنؤمنوا) اى لا تظهروا تصديقكم
 بمحمد لكم فيه فى كتابكم (الالمن سبع دينكم) اى لمن علمتم استقراره على اليهودية (قل)
 كتابكم تدعون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بعد مجيى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بهدجيشه صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التى

(قوله تعالى امتحنوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل استمعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والحد
 ولم يرد العدو والاسراع فى
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) أى ليا مبر بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التصقت من
 قواهم امرأة لثاء اذا

حصرتم هدى الله في الاهداء اسكنكم تكتمون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هداية
 قبل مجيئه كراهة (ان يوفى احد من هدى الله مثل ما أوفيتهم) فضلا عن القاضل في التقريب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار أن (يحاجوكم) اى يغلبوكم بالحجة (عند ربكم)
 فانكم تكبرون ظهور ذلك لما فيه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الاتباع لو كان الفضل يسدكم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منعكم اياه
 (يؤتية من يشاء) كيف (و) منكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضيق فهو (عليه) يدفعه عن نفسه فيزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم نضل المؤمنين انما يأتى
 لو ساووكم في الفضل أو نقصوا لكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيما أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعد منهم
 الشيطان وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شيء ويعد من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شيء
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش ألقا وماتى أوقية من
 المذهب فاداه اليه فهو (من ار تأنه بقططار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فيه عدمنه الشيطان لان أماته مع الخلق يدل على اماته مع الله فلا يفترى عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) فخاص بن عاز وراه استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تأنه بيدى لا يؤده اليك) اى يكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شيء (الامامة عليه) اى على رأسه (فانما) بالمطالبة والترافع واقامة البيعة
 فلا يعد منه الخيانة مع الله بكمثان ما أمر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والرشا عليه (ذلك)
 اى الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذ اظهرت بالانقراض على
 الله لان اعتذارهم (بانهم قالوا ليس علينا) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبيل) الذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعلمون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعى ولا ظنى مبينا
 ولا دلالة (بلى) النص الالهى أن (من أوفى بعهد) أو فى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتقى فان الله
 يحب المتقين) فلو لم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحبة الله على كل شيء ثم أشار
 الى أنهم متى يألون بعهد الناس ولم يألوا بعهد الله اذ يستبدلونه وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أماته وهى وجوب تعظيمه اذ يستبدلونه بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله اى يأخذون بده بتغييره) وأيمانهم اى بأيمانهم الكاذبة يبدلونها
 فيما أخذون (فما قلنا) اى شيئا أحقير من الدنيا الحقيرة التى لا نسبجة لجمعها الى أدنى ما قوتوه
 (أولئك لا خلاق) اى لا نصب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضيهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيبة الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بعدم رؤيتهم في ايقاف

التمتع فخذها ويقال
 هو من التمتع ساقى
 الرجل عند الساق يعنى
 عند يوقد روح العبد الى
 ربه ويقال التمتع الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحرب عن ساقها اذا
 اشتدت (قوله تعالى
 انكدرت) انكدرت وانصبت
 ومنه قول الجراح
 أبصر خربان فضاء فأنكدر
 (وهو طائر واحد من غرب
 وهو ذكر الحبارى)

عهدهم ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما يرضيهم ولا ينظرونه بالرضا
المهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم لفرقا)
لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) أي يخرفون (ألسنتهم) فيظهرون
أكاذيبهم فانبسة (بالكتاب لتكسبه) أي لتتوهموا أنه (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من
الكتاب) لفظا ولا تأويلا (و) لا يقتصرون على الإيهام بل يصرحون إذ (يقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله) تنصيصا ولا استنباطا (و) بالجملة لا يبالون بالله إذ (يقولون على
الله الكذب) في كتابه وغیره (وهم يعاونون) أنهم يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على
رسوله إذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه وبأنه قد أتاه الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من
الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة إلا لمن علم أنه يقوم بحققها أن يجمع هذه الفضائل (بشر) مع
بقائه بشريته التي لا بد من بقاءها أبدا (أن يؤتبه الله الكتاب) أي علم الاعتقادات والأخلاق
(والحكم) أي الشريعة (والتبوة) ليدعو إلى الله (ثم يقول للناس) الذين بعثه الله إليهم
ليدعوه إلى عبادته وحده (ككونوا عبادي) فالتخذوني ربا (من دون الله) لأن ذلك
استنقاص لهم (ولكن) يستكملهم إذ يقول لهم (كونوا ربانيين) أي منسوبين إلى الرب
بالتعلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالانفناء فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس
فان ثواب تعليمه ينزلهم فيلزم أخلاقه أو ينزلهم أو التخلي الشهودي (وبما كنتم
تدرسون) أي تقرأون فانه يجركم إلى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده
(ولا يامركم) أي الأمور بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين)
الذين هم وسائط ما بينكم وبين الله (أربابا) استنزالا لكم عن عبادة الله إلى عبادتهم على أنه
رد إلى الشرك الذي بعثوا المحو (أيا ممركم بالكفر) أي بالعود إليه (بعد أن كنتم مساون)
أي بعد استمقراركم على الإسلام الذي تحموا لوافيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كما قالوا على
الله ورسوله ما لم يقولوه كتوا على الله ورسوله ما باعوا في الأمر ببيان من أمر كل رسول جديد
مؤكد بالإيمان به والنصر له فقال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين) أي العهد الوثيق من كل نبي
صادق أن يقولوا لا نعبد إلا الله (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي أن الذي آتيتكم
من الكتاب وأسراره فأنما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجمعوا له أصلا ترجعون إليه
إذا أشكل عليكم الأمر فإذا جعلتموه أصلا (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم)
وان كان ناصبا بعض أحكامكم عبادات الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمن به) لأنه
اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (و) لا تقتصرون على الإيمان بل (لتصبرنه) أيضا
مبالغة في تشهير أمره ثم بالغ الله على الأنبياء بما راجعه أمهم إذ (قال أقروتم) أي هل أخذتم
أقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم أصري) أي عهدى الثقبيل (قالوا اقررنا) أي أخذنا
أقرارهم مع المبالغة (قال فاشهدوا) عليهم التزمواهم إذا أنكروا (و) ان لم يحججوا إلى

(قوله انقطرت) أي
انشتت (قوله تعالى انشق
القمر) اذا تم وانسلخ في
اللبالي البيض ويقال انشق
استوى (قوله اياهم) هم
رجوعهم (قوله عز وجل
ارم) أي أرماد وهو عادي ارم
ابن سام بن نوح ويقال ارم
اسم بلادهم التي كانوا فيها
(قوله اقنعم العقبة) هي
عقبة بين الجنة والنار
والاقنعم الدخول في الشيء
والمجاوزة له بشدة وصعوبة
(وقوله عز وجل فلا اقنم

شهادتكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في أخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فمن تولى بعد ذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
الفاستقون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقنا لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهذا دين المشركين (فغير دين الله) الذي هو التوحيد
(يغنون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كمالهم في التجلي الشهودى اقل له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء أو مؤمنا (وكرها) ان كان من اهل الفناء او كافرا فلا يدعى الالهية
إلا له لانفسه وكيف (وايهم يرجعون) في التوحيد فلا مسالخ غيره في دعوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمنوا بالله) ويهود
هذا الزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلو اخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوفى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لم يكونوا (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو مصلحته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالا نقصا (لا تفرق بين أحد منهم) بالايان
بالبعض والكفر بالبعض لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لا تجعل بعضهم
أربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مسلمون) فهذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
وأوامره في كل عصر (ومن يتخ) اى يطلب (غير الاسلام ديننا) فالتخذ البعض اربابا وصدق
البعض دون البعض وأمن بالمتسوخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقل الامر الى
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل ثواب من عمل بالدين المتسوخ قبل نسخه بل
(هو في الآخرة من الخاسرين) لا لأجر على الناسخ والمتسوخ جميعا وكذا أجر ما صح من
الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
في الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية في الدنيا اذ (كيف يدعى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بعد ايمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هذا الكفر مجرد نقصهم
الميثاق بالايان بكل رسول يأتيهم مصداقا لما معهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يمين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر مشخصاته يكفهم انه (جاءهم بالبينات)
الى آمنوا المثلها والمادونها موسى وعيسى عليهما السلام فظلموا بحقه الثابت ببيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهدوا بالايان بعض ما في كتبهم بل (أو أن يجزأهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة) أى لم يقصمها ولم
يجاوزها ولا تكون مع
المانى بمعنى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر جانا
وأى عبد لا لا أئاما
أى أى عبد لا لم يلزم
أخذ من الله وهو من
الصغار (قوله عز وجل
انبعث أشقاها) انفع
من البعث والانبعاث هو
الامرأع في الطاعة للباعث
وأشقاها هو قسار بن
سالف عقر الناقة (قوله

وهو (أن عليهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالإيمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (والملائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو هم مدوها (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم يتسلطون عليهم مجتمعين ويقيمون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل لذلك (لا يخفف عنهم العذاب) وإن آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) لينتفعوا بشواب ذلك البعض لو حصل ثوابه (إلا الذين تابوا) فانهم لا يقيمون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان (وأصلحوا) عتاد من أضلواهم بإزالة الشبهات عنهم (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما سقطت التبعات عن المضلين سقطت عن المشلين أيضاً إذ كانوا سبباً سقطوا أيضاً (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) فيه إشارة إلى أن اضلال الكافر الأصلي ساقط بالتوبة وإن مات المضل كافر (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (إن تقبل) في حق من أضلواهم (توبتهم) أذ لم ينلوا شهادتهم (وأولئك) يترك شهادتهم (هم الصالحون) وفيه إشارة إلى أنهم لو لم يسمعوا منهم أزالوا بالموثوق أو بالغيبة البعيدة يرحى عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبق باضلالهم حسنة منهم لو مات المضلون كفاراً (إن الذين كفروا) باضلالهم (وما تواتروا بهم كفاراً) لتركهم الشهادات عليهم (فلن يقبل من أحدهم) فضلاً عن جمع منهم (ملء الأرض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى المضل عوضاً عن اضلاله فإنه لا ينتفع به (و) كذا (لو) وحده (و) أفندي به أولئك لو أعطوا ثوابه لم ينتفعوا به إذ (لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شناعة ثم أشار إلى أن اتفاق المال وإن لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف إذ (لن تنالوا البر) أي بالله رحمة ورضوانه (حتى تنفقوا) في سبيله (مستحبون) أي بعض محبوباته لكم من المال أو الجاه أو النفس (و) ليس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تنفقوا من شيء) حقير أو عظيم (فإن الله به عليم) يحجاز بكم بقدره وإنما كان اتفاق المحبوب سبب نيل البر لأن ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب إليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك أحب الطعام إليه إذ كان به عرق النسا ففسد ران شئ لم يأكل أحب الطعام إليه وهو لم الأبل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لبي إسرائيل) في عهد إبراهيم وفيه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (إلا ما حرم إسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) يذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن تنزل التوراة) ولم يكن تحريم إبراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على مله إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكلها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لإبراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا (قل) إن كذبوني (فأنا بالتوراة فأتواها إن كنتم صادقين) في أنها كانت محرمة في دين إبراهيم وإن التوراة لم تفسخ شيئاً من أحكامه فاذلم تأويلهم أعلم أنكم

تعالى انصحر) أي أذبح
ويقال انصحر ارفع يدك
بالتكبير إلى نحرِكَ
• (باب الباء المعنوية) •

(قوله بعلاه) على ذمة
أوجه نعمة واختيار
ومكرهه (وقوله عز وجل
بارئكم) خالقكم (قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا
انصروا الله ورسوله
يقال يا أيها البشر ويقال يا
بكذا إذا أقر به أيضاً
(قوله عز وجل بديع) أي
مبتدع (قوله بت فيها)
أي فرق فيها (قوله باغ)

تفكرون على الله بأنه قال بامتناع الفسخ مع انه لا يمنع عقلا (فن افكرى على الله المكذب من
بمد ذلك) أى ظهور ونسخ التوراة أحكام مله ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله
ومنعهم من رعاية مصالح الأزمنة وإذا كانت التوراة فاسدة فبعض أحكام مله ابراهيم (قل
صدق الله) فبما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وأنه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام
مله ابراهيم (فاته عوامله ابراهيم) وهو مقتضى امتناع الفسخ أيضا كيف وليس في ملته ما في
يهودية اليوم ونصرايته من الاعتقادات الفاسدة اذ كان (حنيفا) أى ما تلاعن
الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرايته شركا اثبات الولد أو الهية عيسى
(وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة بل
قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبلة بصخرة بيت
المقدس (ان أول بيت وضع للناس) أى توجهم اليه في الصلاة لتجتمع قلوبهم في تلك الجهة
مع تفرقهم في العالم (للذى يذكرك) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها فهى مبدأ الجسم
الترابي فتوجهه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم
تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقا ولدحو الارض من تحتها كان (مباركا) لان
بركان الارض انما خرجت ببسطها فكانت في الاصل تحتها فيخرج المتوجه اليه البركان
المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هدى للعالمين) كيف وقد كوشف
بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والكونية كيف و (فيه آيات
بينات) رعى الطير أصحاب القبل بجواره من مجبل وتجهيل عقوبة من عتافيه واجابة دعائهم
دعائهم ميزابه واذعان النفوس لتوقيده من غير زجر ومن أعظمها النازل منزلة السكل (مقام
ابراهيم) الحجر الذى قام عليه عند رفعه قواعد البيت كلعلا الجدار ارتفع الحجر في الهوام
لين فغرت فيه قدماه كأنهم ما في طين فبقى أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان
آمنا) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من
دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فنسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أى ويجب للتقرب
اليه (على الناس حج البيت) أى قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان
ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أى قدر على الذهاب اليه والجوع الى بيته
وجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يالى به كما يالى
بفرضية وهو أولى بعدم المبالاة لغناه على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين قل يا أهل
الكتاب) لزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله (لم تكفروا) بآيات الله (في بيته وآيات
التوراة الدالة على وجوب الحج في مله ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على
الكفر به بل تحرفون الكلم أو معني) والله نهيهم على ما هم ملون قل يا أهل الكتاب لم
لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذى جعله
سبيلا لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتنهم عن الحج (من آمن تبغونها) بالقاء

طالب (وقوله غير باع ولا
تأخذ) أى لا يبيح المشتة أى
لا يطلها وهو يجب غيرها
ولا عاد أى لا يعد وشبهه
(وقوله عز وجل بأشروهن)
أى جامعوهن والمباشرة
الجماع سمى بذلك لمس
البشرة البشرية ظاهرا
الجلد والادمة باطنها
(وقوله بسطة في العلم) أى
سعة من قولك بسطته
إذا كان مجموعا ففتحه
ووسعته (وقوله وزادكم
في الخلق بسطة) أى طولا
وعاما كان أطولهم

الشبهات (عوجا) لثلاثين المؤمن به على إيمانه (وأنتم شهداء) أنهم على الحق بخصوص كتابكم
لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقاء الشبه على من يأخذ
بعقضاءها (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تقلدوا أحدا ولو أهل الكتاب لأنكم
(إن تطيعوا فريقا من الذين أنزلوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم ~~لكنهم~~ كونهم أهل الكتاب
(يردوكم بعد إيمانكم) بالتوحيد والنبوة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
وانسكار النبوة أذ يرضون بالرد إليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وأنتم تنزلون عليكم آيات الله) التي هي أجل من
الآيات المنزلة عليهم (و) إن لم تدركو العجزا فارجعوا إلى رسوله (فيكم رسوله) من لم
يجد رسوله يكفيه الاعتصام به فإنه (من يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) في أدراك
العجزا آيات الله ورفع الشبه عنها ثم أشار إلى أنه إنما يتم إدراك الحجج ورفع الشبه بكل
التقوى المقيدة تركية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه) باستقراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
ولا تغفلوا عن الشبهات فإنه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تغفروا لأو أنتم مسلمون) أي
وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالخرف المزاج
وتلبس الشيطان (و) لدفعها (اعصوها واجعل الله جعها) أي بكتابه في أعمال التصفية
والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
الباطل الداعي إلى الافتراق (و) لذلك قال (لا تفرقوا) واذ كروا نعمة الله عليكم بتأييد قلوبكم
لتجسدها على طلب الحق (اذ كنتم أعداء) فقلب عداوتكم بالمحبة (فألف بين قلوبكم)
وأزال افتراقكم المشتت لأموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمة أخوانا) متحابين في الله
مجمعين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
(حفرة من النار) بالقتال والنهب والاسر (فأنقذكم منها) فبطل كان الأوس والخزرج
أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالإسلام (كذلك)
أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) في كل مكان لا نقاذكم عن الضلال فيه (لعلكم
تهتدون) لرشدكم الديني والدنيوي فيه ثم أشار إلى أنه كما أنقذكم من النار والضلال
بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ أخوانه فقال (ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير) أي الإيمان (ويأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومندوب
يقربهم إلى الجنة ويبعدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكرو من حرام
ومكروه يقربهم إلى النار ويبعدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الآمرون الناهون
(هم المفلحون) الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
أنفسهم وأخوانهم من النار لأنهم (تفرقوا) بالجدل الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروهم
طوله ستة ذراعا (بكرة)
اسم لبطن مكية لأنهم
يتباكون فيها أي يزجون
ويقال بكرة مكان البيت
ومكة سائر البلد وسميت
مكة لاجتماع أهل الناس
من كل أقطار يقال امتك
الفصيل ما في ضرع الناقة
إذا استقصى فلم يدع منه
شيئا (بيت) تدر بليل يقال
بيت فلان رأبه إذا كفر فيه
ليس إلا ومنه قوله فجاءها

الواجبة (من بعدما جاءهم اليينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك)
وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي
الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركوا قواطع الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم
تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها
الشبهات المظلمة ليستدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (وأما الذين
اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب
(ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فدوفوا المذبح بما
كنتم تكفرون) اذ لا يغتر بالاجتهاد لانه آقيت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين
ايضت وجوههم في رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي أقامها البرحم من
اتباعها رحمة ودية لذلك (هم فيها خالدون ثلاث) المذكورات واجبة لاعتقاداتها (آيات
الله) لا بمجرد التخييف بل (تسألوها) من مقام عظمتها المقتضية كمال الصديق (عليك)
بأ كمل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقصة الكذب بمجرد التخييف بل (بالحق) اي الثابت
وكيف يكون بمجرد التخييف وهو ظم بالتسوية بين الحسن والمسيء وابس من المظالم الجزئية
بل الكلية (وما الله يريد ظمالا للعالمين) هو وان كان متصرفا في ذلك اذ (الله ما في السموات
وما في الارض و) لكن (الى الله ترجع الامور) وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظمالا لما فيه
من وضع الشيء في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا يبيض
وجوهكم ولا يتخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خير) كل (أمة) كأنها (أخرجت)
أى استئنيت من الناس (للناس) لاتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتسلكونهم
(وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم التناقض (و) قد كلمتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله
و) لمجرد كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم (وان لم يتعد
خيرهم الى غيرهم اذ لم يأمر وبالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) ولعلهم بخيرته (منهم المؤمنون)
كعبدة الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات
فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون
اضراركم لكن (لن يضروكم) لكونكم خيرا خلق الله فيهم ينسلكم الله (الا أذى) باللسان
(وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) أى لا يكون لهم الكثرة
عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وبكابرهم مع الله
العزير ومع أعزة عباده من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والناهي عن المنكر (ضربت
عليهم الذلة) أى جعلت عليهم كالمقبة المضروبة في الاحاطة (أبغاث نفثوا) أى في أى مكان
وجدوا بحيث لا يمكنهم السكون فيه (الا) معصمين (بجبل من الله) وهو الايمان بالله ورسوله
في الظاهر (وجبل من الناس) أى ببقدمه أو هذنه أو أمان من الناس (و) هو لا يفيدهم
عند الله لانهم (بأوا) أى رجعوا عن الايمان برسوله قبل محبته بعد محبته فالتبسوا (بغضب من

بأنا يا نأى لئلا وكذلك
يتهم العدو (وقوله تعالى
بهيمة) كل ما كان من
الحيوان غير ما يعقل
ويقال البهيمة ما استهم
عن الجواب أى استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهى
الناقة اذا تجت خمسة
أبطن فان كان الخماس
ذكر انحره فأكله الرجال
والنساء وان كان الخماس
أى جعروا أذنهم أى شقوها
وكانت حراما على النساء

(الله) لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستزمنة للذلة (ذلك) أى
 ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله
 و) زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقتلون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظنى
 ولا قطعى (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصواو) ليس كعاصي الجهو ولا نهم (كانوا
 يعندون) أى يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم بفرهم الى الكفر ثم انهم وان
 كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أى مستويين حتى لا يعتمد بايمان من آمن
 منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذى شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه
 تأثيره (أمة قائمة) بما فى التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم
 الناسخ لبعض أحكامها (ينلون آيات الله) المقلدة على محمد صلى الله عليه وسلم (آياته) أى ساعات
 (الليل وهم) يصلون صلاة التهجد (يسجدون) فيها وان لم يكن فى دين اليهود فيفيدهم مزبد
 تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فيمتقنون جميع آياته (واليوم
 الآخر) فيماتون الغفلة ثم لا تقتصير خيراتهم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك
 (يا محزون بال معروف وينون عن المنكرو) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون فى
 الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يكتفئ منه المسارعة الى الخيرات فى عموم الاوقات
 (و) ان صحت لهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فاعلم أن
 (أولئك من الصالحين) وانما يميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل
 هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون فى الخيرات كيف (وما نفعوا من خير فان تكفرو)
 بفعل الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (عليهم
 بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية فى ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل
 كيف غضب على اخوانهم وقد أدانهم بالاموال والاولاد اجمعين بانهم ما ليسوا من الانعام
 فى حق الكفار فى الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقبيل (ان الذين كفروا ان تغنى عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفى غضب الرب فى حق
 المؤمنين ويغفرون موت أولادهم واستغفارهم (وأولئك) أى الكفار وأموالهم
 وأولادهم (أصحاب النار) أى ملازموها يرتادون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يتأت لهم
 الاتعاب بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق التخييف اذ (مثل ما يتفقون) مع
 أن الغالب أنهم يتفقونه (فى) استحلاب فوائد (هذه الحيوة الدنيا) من طلب البناء أو دفع
 البليات فان كان لا آخره فهو حزن أصابه الكفر ومثله فى اهلاك ما أصابه (كمن لم يرج
 فيما صر) أى برودة شديدة (أصاب حزن قوم) فاهلكته فكذا ربح الكفر اذ أصابت حزن
 اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فأهلكته) فصار الظلم ربحا لحصولهم هوى النفس ذات برودة
 شديدة لم يكونه ظلم الكفر الذى هو الموت المعنوى فاهلكته (وما ظلمهم الله) باهلاك حزنهم

لجهنم ولبنها فاذا ماتت
 حلت للنساء والسائبة
 البعير بسبب نذري يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو بلغه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجبس عن
 رعى ولا ماء ولا يركب أحد
 والوصيلة من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ يبع فأكل منه
 الرجال والنساء وان كانت
 أنثى تركت فى الغنم وان

بارسال ریح من عنده (ولكن) كانوا (أنفسهم يظنون) بارسال ریح الظلم الكفرى على حرثهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ریحاً مهلاً كثر ثمر أعماله أربابه فلا يبعد منه اهلاله
 حرث أعمال من صحبهم سيما من أحبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 صحبتهم فان لم تتركوها فعليكم ان (لا تتخذوا بطانة) أى محبة باطنية معروفة للاستمرار (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكيف لا يؤثر ریح كفرهم فى حرثكم وهم (لا يبالونكم
 خبالاً) أى لا يقصرون فى افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعد منهم لانهم (ودوا ما عنتم)
 أى تمنوا ما يملكم فضا عن أعمالكم ويدل على هذا التقى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتمالكون أنفسهم من افراط بغضهم وان
 قصدوا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن (ما تخفى صدورهم أكبر) مما ظهر (قد بينا لكم
 الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم إياهم بطانة ائتمتعوا منها (ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء)
 أى تنبهوا أيها الحق المشار اليهم بالإشارة القرينة (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
 كاف فى امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كتابهم شيئاً (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا مودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبيكم سرا ولا نظهره خوفاً من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (ادخلوا أعضاء
 عليكم الانامل من الغيظ) أن لا يجردوا الى انتشى منكم سبيلاً (قل) زادكم الله غيظاً
 لزيادة ظهورنا (موتة يغيطكم ان الله عليم بذات الصدور) فكيف لا يعلم عضكم الانامل
 فان لم تطعوا وامنهم على هذا الغيظ لكونه فى خلوتهم فلا بد أن تطلعوا وامنهم على أنهم (ان
 تمسككم حسنة) بظهوركم على العدو وينيلكم الغنمة وخصب معاشكم وتتابع الناس فى
 دينكم (تسوءهم وان تصيبكم سيئة) باصاية العدو ومنكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
 (يفرحوا بها) واذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على ايذائهم (وتنقوا) الله فى موالاتهم (لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون) من الكيد
 (محيط) لا يمكنه ان يصل اليكم (و) اذ كراهم فى دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذعدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسنة راحة فى وقتها
 لاهتمامك لقتال العدو بأحد (تسوى) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أماكن (للقنال) فلما باغوا الشوط اعتزل ابن أبى فى ثلثمائة وقال علام تقتل أنفسنا
 وأولادنا لو علم قنالا لا تبعناكم فكان هذا كيداً منه (والله سميع) لقوله (عليم) بكيد الذى
 كادهم لانه بعض المؤمنين (اذهمت) أى قصدت (طافتان) بنو سلة وبنو حارثة (منكم ان
 تفشلا) أى تجيبنا فتخلفا مع ابن أبى (و) لكن عصمهم الله اذ (الله وليهما) مولاهما فقتلنا
 عليه (وعلى الله) لا على قوة النفس أو الممد (فليستوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك كراواتى قالوا
 وصلت أخاها فلم يذبح
 لمكانها وكان لحومها
 حراماً على النساء ولبن
 الاتى حرام على النساء إلا
 أن يموت منها نثى فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 القمل اذ اركب ولد ولده
 ويقال اذا أنتج من صلبه
 عشرة أبطن قالوا قد حى
 ظهوره فلا يركب ولا يبيع
 من كلاً (قوله تعالى
 بغتة) أى فجأة (قوله عز

(يذكر) موضع بين مكة والمدينة أو يترمنه (وأنتم أذلة) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة إذ كنتم
ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وغنيمة سبعين وسنة أدرع (فانقوا الله) ان تولوا أعداءه
عن ذلة أو قلة (اعلمكم تشكرون) تقويته واعزازه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
يسدر (اذ تقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعد النصر (أن يذهبكم أن يذهبكم ربكم) (كم)
للقوة يتحكم ونصركم ودفع أعدائكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
أعدائه وجعل عدد الملائكة ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عدد المسايين
(بلى) يكفكم ولكنهم يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتنقوا) انفراد عنهم (ويأتوكم
من فورهم) أي ساعتهم (هذا) فلا تنزعوا بمخاياتهم (يعدكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسوقين) أي معينين بأنهم ملائكة لا بشر لتزدادوا قوة وأعداؤكم خوفا وجعل
الزيادة ضعف عدد الكفار مع أنهم لو كانوا ضعف عدد المسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
فكيف إذا انعكس الأمر ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لأنه تميز عنهم
الملائكة (وما جعله الله) أي هذا الامداد (البشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لطمعته)
أي لتسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
اليه حاجة لأنه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزير) أي الغالب على
الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعمالها وقد اقتضت حكمته أن
ينصركم مع قلةكم وذلككم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
تضعيفهم بعد قوتهم (أو يكبتهم) أي يحجزهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الآمال لكن (ليس
لكن من الأمر) أي أمرهم من القطع أو الالكات (شي) جزايل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوقفهم للإيمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
ولا يبعد (فانهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أنار إلى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
فله أن يزيده أو يديعه كيف (ولله ما في السموات وما في الارض) وهو من جملة ما فيه ما فهو
(يعقران يشاء) بإزالة الظلم (ويعذب من يشاء) بإدامته (و) لا يبعد أن يعقر للظالم إذا تاب (اذ
الله غفور رحيم) ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو عوالة الكفار
أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجادات (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك الظلم
ولو على الجادات (لأننا كلوا الربوا) فظلموا الاموال بجعلها مقابلة لما لا وجود له فان رجوتهم
الرحمة والغفران في اليسير فلا تكلوها (أضعافا مضاعفة) أي زيادات مكررة (وانقوا الله)
ان لم تخافوا سطوتها (اعلمكم تفلحون) بإيفاء حقوقكم وصونكم عن أعدائكم كما منتم
حقوق الاشياء (وانقوا) في أكلها أضعافا مضاعفة الاضفاء الى الكفر الذي يوجب لكم
(النار التي أعدت للكافرين) لولم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
الربا (اعلمكم ترجون) بالفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازغا) أي طالعا
(قوله تعالى يذهبكم) أي
وصلكم والين من الاضداد
يكون الوصال ويكون
التفراق (قوله عز وجل
بصائر من ربكم) مجازها
جميع بينة واحدة باصرة
(قوله عز وجل بواكم)
أنزلكم (قوله عز وجل
بأس) أي شدة وفيه قال يؤمن
أيضا أي ففسر وسوء حال
(بئس) شديد (بئس)
أصابع واحدة باينة (قوله

حقوقكم ثم أشار الى أن النار المعدلة للكافرين كما يخاف على كل الربا أضعا فامضاعة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا الى) أسباب (مغفرة) فانهم وان كانت
 (من ربكم) من غير تأنيب لاسباب فيها فسنة جارية بالفعل عندها وهي الاستغفار واندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم الا بالمسارعة الى أسباب (جنة) هي الاعمال الصالحة لانها
 تمحو المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها بجانب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لان المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (أعدت للمتقين) لان المسارع الى أسباب
 المغفرة ينظر الى الله كأنظر المتقين (الذين ينفقون) أموالهم اتقاء محبتها (في السراء
 والضراء) أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقاء تضيقها ثم ذبلا للشهوة
 (والكاظمين) أي الكافرين (الغيظ) عن امضائه مع القدرة عليه انقاء التعدي فيه الى مارواه
 حقه (والعافين عن الناس) ما يغيظ الاملاء من ذبلا للغضبية فانهم أعدت لهم الجنة لانهم
 محسنون آثروا جناب الحق على شتمهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لانهم لا ينظرون الى
 مساوئ فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر الى الله المسارعون الى المغفرة (و) هم (الذين
 اذابوا فاحشة) أي فعله بليغة في التبع متعدي (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (دكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجه لكن رأوا معاصيهم حجابا (فاستغفروا لدنوبهم و) انما
 استغفروا لعلهم (من يغفر الدنوب) فيرفع حجابا (الا لله و) خافوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون) انه ذنب بخلاف ما لو لم يعملوا لانهم عوام
 أو لا يكون في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابته عليهم اذ لم يقصروا (أولئك جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لدنوبهم لبصيروا المحسنين (و) اذا صاروا محسنين جزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجري من تحتها الانهار) جزاء على اجرائهم أنها اراد المصارف في قلوبهم
 بمسارعتهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المسارعين الى
 المغفرة ووقعه أجزا المسارعين الى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نعم أجزا العاملين) لذلك
 اتسع جنتهم الى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار الى أنكم لو أصرتم على المعاصي
 ولم تبادروا الى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سمى في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة لينجوا عن أذياتهم فلا تنجون عن شدة الله
 التي عليهم للعونة لكم بهم (فسيروا في الارض) التي فيها ديارهم الخفية وآثارها لاكم
 (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) وقسوا عليهم عاقبة اللاحقين بهم (هـ) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدى) الى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع (للمتقين) الذين منهم التحفظ الكلي الذي لا يتم الا بالمحافظة عن

عز وجل ياتنا أي ايلنا
 والبيات الا يقطع بالليل
 قوله عز وجل براءة أي
 خروج من الشيء ومفارقة
 له قوله عز وجل بؤنا بني
 اسرائيل أنزلناهم
 ويقال أخلصنا لهم موتا
 وهو المنزل المزموم قوله
 عز وجل يادئ الرأي
 مهور أي أول الرأي
 وبأدى الرأي غير مهور
 أي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلي بعل المرأة

الله بل بظاههم عين الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولا تنهوا) اي
ولا تضعوا في انفسكم لتتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الحزن من اذياتهم
(ولا تحزنوا) اذ اتصل اذياتهم الى اتلافكم بل هم التانزون (وانتم الاعلون) اي الاغلبون
لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مخلصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
الجهاد بس القرحة فانه (ان يمسكم قرح) يوم أحد (فقد مس القوم) العدو يوم بدر (فرح
مثله) ولم يضعوه ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم موعودون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي ايام النصر (نداواها) اي نصرها فاجتهدوا لهادولة لطائفة
مرة ولاخرى أخرى فنقسمها (بين الناس) لتلاييجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
الصابون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملجأ للناس الى
اعتقاد حقيقةهم (ويخذ منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهداء منهم لكن الله
تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبة الله
لهم لظلال المظلومين مع محبة الله لايامهم (وليعص) اي يظهر (الله الذين آمنوا)
بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) بالقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
معهم فكانوا باقين اضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) من علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) اي
الشهداء حفظ للايمان من يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الا زودا كنتم تقولون
الموت على الشهادة (من قبل أن تلقوا) أي أسبابه (فقد رأيتموه) اي مقتلكم (وانتم تنظرون)
شداثده وتضعون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
بل هو كاقرح فقال (وما محمد الا رسول) والرسول منهم من مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين
الرسالة والقتل والموت اذ (قد خلت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) اي ارتددتم كانكم انقلبتم (على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بإبطال دينه فانه سيظهره على يدي من
يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
(الساكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رمى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عيته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمرو كان صاحب رأيته
فقتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمدا صلى الله عليه
وسلم وصرخ بالبليس الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم لبت ابن أبي ياخذ لنا أمانا من أبي سفيان فقال
أنس بن النضر ان كان محمدا قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما نصنعون بالحياة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك عما يقولون وأبرأ منهم وسلب سيفه
وقاتل حتى قتل فكان من الساكرين ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبعل اسم صم
أيضا قال الله عز وجل
أندعون بعلا (قوله تعالى
بقية الله خير لكم) اي
ما أبقاه الله لكم من الحلال
ولم يحرمه عليكم فيه مقنع
ورضا فذللكم خير لكم
(قوله عز وجل بعدت عود)
اي هلكت يقال بعدت بعد
اذا هلك وبعدت بعدت
البعد (قوله تعالى بخس)
نقصان يقال بخس حقه

كما لا يكون سببا للردة لا يكون سببا للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله) وما
 يأذن الا عند انتهاء الاجل لانه كتب عمر الانسان (كتابا مؤجلا) اي منتهيا الى أجل ولا يغير
 ما كتب اوت رسول أو قتله (و) ليس مسقطا لنواب ديني ولا أخرى بل (من يرد ثواب
 الدنيا) وهو النصر والغنية (نوته منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة نوته
 منها) وكيف لا رد شكر نعمة الاسلام (وسيجزي الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
 للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القدماء (و) لكن (كأين من نبي) أي كثير من
 الانبياء قتلوا حين (قاتل معهم ييونس) أي المنسوبون الى الرب من العلماء العاملين (كثير)
 لا يخفى لو عن يطاع على موجب الوهن لو خفي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هووا)
 اي ضعفوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرح الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
 ضعفوا) ولو ضعفوا الاستكانوا (و) لكنهم (ما استكانوا) للاعداء بل صبروا على قتالهم
 (والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذا قتل بينهم لانه أشد (وما كان قولهم) مثل
 قول المنافقين والضعفاء ولا المجيبين بقولهم بل ما كان (الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)
 فاضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها لما علموا أنها سبب الهزيمة والمصائب
 (و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
 الصبر لم ينسبوه الى أنفسهم (و) لم يعتمدوا عليهم بل قالوا (ثبت أقدامنا) في قتال أعدائنا
 (و) قالوا (انصرنا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأتاهم الله ثواب
 الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنية لورجعوا احبا (وحسن ثواب الآخرة) أتم بما
 يثيب به القاعدين لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبه سبب كل فضيلة
 وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
 (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا) فسمعوا أقوالهم (يردوكم) الى الشرك (على
 أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) لدين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقا ومحبة الله
 ورضوانه وثوابه الديني والاخرى فلا تمتدوا أنهم يوالونكم كما والونهم (بل الله مولاكم)
 فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خيرا من نصرهم لو نصرهم
 وكف لا يكون خيرا من نصرهم وهو ينصركم بغير قتال (سئل في قلوب الذين كفروا
 الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن اباسه في ان لما رجع ندم ببعض الطريق فعزم أن يعود على
 المسلمين ليستاصلهم فالتى الله الزعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما ينزل به) أي
 بكونه الها أو متصفا بصفاته أو مستحقا للعبادة (سلطانا) أي حجة قاطعة ينفي عليها
 الاعتقادات (و) لا يكتفي في حقهم بهذا المقدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
 منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحد مع وعده خير النصر وذلك انه عليه السلام
 أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عيين وجعله على يساره واحدا خافه

اذا نقصه (قوله بئس
 وحزن) البت أشد الحزن
 الذي لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه اي يشكو
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) اي يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة اي على يقين (وقوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) اي من الانسان
 على نفسه عين بصيرة اي
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احوظوا وراقبوا فان رأيتوا غنما فلا تشاركونا وان رأيتوا ناقة قتل
فلا تنصرونا فان قتل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
منهم اثني عشر من فولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم زعم القوم فامامنا فأتوا قسلاوا على
الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبير في
نفر أقل من عشرة فحمل عليهم خالد بن الوليد وكرمه بن أبي جهل فقتلوههم وأقبلوا على
المسلمين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورثتهم إلى عباد الله فأنار رسول الله
من يكرهه الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فغموه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
أن ينصركم (اذنحسونهم) أي تطولون حسرتهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
(حتى اذا فشلتم) أي ضعفتم عقلا اذ ملتم إلى الغنيمة (وتنازعتم في الامر) في الاقامة بالمركز
(وعصيتهم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنشركون في الغنيمة (من بعدما أراكم ماتحبون)
من النصر انقسمت قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنيمة فترك المركز (ومنكم من يريد
الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كسفكم (عنهم) بالهزيمة (ليبتليكم) بلاء الهزيمة
(واقدمنا عنكم) اذ لم يستاصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذنصعدون) أي تبعدون في القرار (ولا تلون) أي
لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) إلى عباد الله (في آخركم) أي ساقتكم
(فأنا بكم) أي جازاكم الله على فسادكم وعصيانكم (غما) متصلا (بغم) من القتل والجرح
وظفر المشركين وارجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك ليعرفوا على الصبر (الكيلا
تخزوا) فيما بعد (على ما فانكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
تعملون ثم) كان عاقبة الامر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
الكثير بتحقيق سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
(يفشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فيأخذونها
مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم) أي أوقعتهم في الهموم (أنفسهم) اذ
(يظنون بالله غير الحق) أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يقولون) لرسول الله
صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الامر) أي من أمر النصر الذي وعدته (من شيء قل ان الامر)
أي أمر النصر (كاهلته) أي لحزب الله اذ لعبه بالوسط بل لا ينال فيه الهزيمة في الاقل
أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعلمون ذلك ~~ا~~ كنهم لا يمتقدون نصركم في الآخر
وان رأوا نعا سلكم لذلك (يخفون في أنفسهم) عند قولك ان الامر كاهلته (مالا يبدون لك)
وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) فكأنهم يزعمون

الانسان يصير على نفسه
والهاه دخلت المبالغة كما
دخلت في علامة ونسابة
ونحو ذلك (قوله تعالى
بوار) أي هلاك (قوله
عز وجل باخع نفسك) أي
قاتل نفسك (قوله تعالى
بعثناهم) أي أحييناهم
(قوله تعالى الباقيات
الصالحات) الصلوات
الخمس وقيل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر (قوله تعالى
بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو أجمعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل لو كنتم في ييؤنكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشبوا في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتلى) في مكان كذا أو وقت كذا فإنه يوقع في قلوبهم الخروج (إلى مضاجعهم) أي مكان قتالهم في زمانه إذا وقع خلاف المقدور المحتمول والحكمة تقتضي هذا التقدير بصيروا شهداء في تظهوروا (وليبتلى) أي يعنن (الله) أي يفعل فعل المتعنى يستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفق ليجمعه حجة عليكم (وليعص) أي وليظهر الخلق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان إلى النفاق (و) لا يبعد على الله أن (الله عليهم ذات الصدور) أي الضمائر اللازمة لها ثم أشار إلى أن الانزمام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل من الشيطان فقال (ان الذين تولوا) أي انهم زمو (منكم) مع علمهم بأن الانزمام (يوم القيامة) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من الكفار (انما استزلهم الشيطان) أي حلهم على الزلة بمكر منه مع وعد الله النصر (بعض ما كسبوا) أي بشؤم بعض اكتسابهم تركوا المركز والميل إلى الغلبة مع النهي عنه فنفخوا التأييد وقوة القاب (واقصد عفا الله عنهم) لندهم واخلاص نوبتهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا اذ لم يستأصلهم (ان الله غفور) حاميم لا يعاجل به عقوبة المذنب ليتوب فيغفر له ثم أشار إلى أن استزلال شياطين الانس كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشبهة لذلك (لا تذكروا كاذبين كفروا) فطهروا بالشياطين (وقالوا الاخوانهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد (اذ ضربوا) أي سافروا (في الارض) لتجارة فأصيبوا بفريق أو قتل (أو كانوا غزا) فأصيبوا باضطدام أو قتل (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فاعما يقولونه (ليجعل الله ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفر والغزو ايسامن أسباب الموت بل يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الآفامة والكل عند الله على أنه لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يحيي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أيها المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل إلى الأسباب حقيقة ثم أشار إلى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب الفرح (و) ذلك لانكم (انتم قتلتم في سبيل الله أو متم) من غير قتال بعد الخروج له (لغفوة من الله) لذو بكم انتم لم تغفروا عظمت عليكم حسرة (ورحمه) لو فانتكم عظمت حسرة أيضا (خير مما يجمعون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كلها بل ترك الجهاد هو الموجب للحسرة (و) ذلك لانكم (انتم متم أو قتلتم) لا في سبيله (لأن الله تختصرون) فترون من غضبه عليكم مع رضاه عن قتل أو مات في سبيله ما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولا لأنه أعظم للأجر وآخره نائبا لأنه أمر عارض والموت حقت الانف لا بد منه وكيف ينكر الحشر إلى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الارض ظاهرة ليس فيها مستظل ولا متقبا ويقال الارض الظاهرة السراز (قوله عز وجل بغيا) يعني فاجرة (قوله تعالى بال) حال (قوله عز وجل يهيج) أي حسن يهيج من يراه أي يسره واليهجة الحسن واليهجة السرور أيضا (قوله عز وجل باد) أي من أهل البلد وكقوله عز وجل الباد كفيه والباد

والمقتول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رجة من الله) أي فبشيء حصل
بالخسر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الانصاف بصفاته الإلهية حقيقة بل برحمة
عظيمة من الله مقيمة للانصاف بما يناسب صفاته التي من جلتها الغفران والحلم (لنت لهم)
أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاً
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومن هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت فظاً) أي سيئ الخلق (عليظ
القلب) فاسمه (لانتفضوا) أي تفرقوا فلم يجتمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكما للذين
في العفو (فأعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لكلا ينقص به ارتبهم في الآخرة
(وشاورهم في الأمر) لتتوكد أياهم ويثبتوا على رأيهم ولا يعترضوا عليك ولا تبالي في المشورة
بل اعزم على أمر (فإذا عازمت) فبدالك اعتراض (فتوكل على الله) في امضاء ما عازمت (إن
الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويهديهم إلى الصواب وكيف يلتفت إلى الاعتراض بعد
التوكل على الله مع أنه (إن ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكله (فلا
يغالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وإن يخذلكم) ولا يبعد خذلانه لمن توكل على رأيه
وقوته (فإن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعد خذلانه
(وعلى الله) لا على الآراء والقوى (فليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون أنه لا تأثر لشيء دونه
ولما كان النصر بالإيمان والتوكل على الله ويعتمد من الخلق فلا يتصور من نباه الله من
الحقائق فقال (وما كان لنبي أن يغلب) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر أمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكما ظن الرماة يوم أحد فقالوا نخشى
أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
رفع الله قدره وهو موجب للاذلال لأن (من يغلب يأت بما عل) حامله على ظهره ليفتضح
في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يتمصر على ذلك الاذلال بل يجازي على غلبه جزاء كاملاً (أن يوفي
كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غلب لانه حق الخلق (وهم لا يظلمون)
بإبطال حقوقهم بالهفوة وعن غلب عليهم ولو قيل أنه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغلب وليه (فإن اتبع
رضوان الله) لا يكون (كن بآء) أي كالغال الذي رجع (بخط من الله و) السخط
على أهل الغلول أشد (أما واهم جهنم) وأما يعوض لأوليائه لأن لهم إلى ربهم المصير وهم
المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وإنما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
(أذ هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
يكون الرسول غالا وقدمت الله يعينه فكيف يبعث الخلق فقال (لقد من الله على
المؤمنين) وإن كان سبب تعذيب الكافرين (أذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) أي منتسباً
إلى جميع أحيائهم قبل الانبياء فيكون رحيماً عليهم وهو بنا في الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
الله الحرام ويسمى عتيقاً لأنه
لم يهلك ويقال يسمى عتيقاً لأنه
أقدم ما في الأرض ويقال
إن الله عز وجل أعق
زواره من النار إذا وقفاهم
على توحيدهم وما عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم (قوله
تعالى برزخ إلى يوم يبعثون)
يعني القبر لأنه بين الدنيا
والآخرة وكل شيء بين
شيئين فهو برزخ ومنه
وجعل بينهم برزخاً أي

ولا يظهر الا على يدى الكامل فلا يستلزم ان يكون بالكمال ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (وبزكهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يميز كى عنه القلول (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسف للقلول وكيف
 لا يكون بعثه منة وقد هداهم الله به فى القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعثه (انى ضلال مبين) ظاهر (أ) تنكرون منة الله فى بعثه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم لما اصابكم مصيبة بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابتم
 مثلهما) بيد اذ قتلتم من المنكرين سبعين وأسرتم سبعين (قلتم أئى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فىنا (قل هو من عند أنفسكم) اذ أخذتم فدا سبعين من
 أسرا بدر برأىكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة اتكم يوم أحد ثم قال (وما اصابكم
 يوم النقي الجمعان فبأذن الله) ليجازىكم على فراركم يوم الزحف فى الدنيا ليلسقط عنكم عذاب
 الآخرة (وليعلم المؤمنون) أى وليميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين نافقوا) ان
 غيروا اذ (قبل لهم تعالوا فاقبلوا فى سبيل الله) مباشرة (أو ادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لو نعلم) أنه يصح أن يسمى (قتالا لا تبعناكم) لكنه ليس الا لقاء النفس فى الملكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) فى الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للإيمان) فى
 الظاهر مع أنه لا إيمان لهم فى الباطن أصلا اذ يقولون بأفواههم (من كلتى الشهادة) ما ليس
 فى قلوبهم (ولم تظهر امارات الكفر عليهم فى الظاهر فلا يعتمد بايمانهم فى الظاهر اذ) الله أعلم
 بما يكفون (وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات الكفر عليهم لانهم) الذين
 قالوا (الاخوانهم) أى من أجل أن افارهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قعدوا وأطاعونا) فى القعود (ما فتلوا) كما نقتل (قل) كانكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانما أقرب اليكم من أنفسهم
 (ان كنتم صادقين) فى أنكم تقدر على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لم يكن
 من أخذكم القدا من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينافى المنة يعنه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهاداة فى حكم الاحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا أرواحهم
 لابعث بقا أرواحهم ورجوعها اليه لمشاركة أرواح غيرهم فى ذلك بل بمعنى أنهم (يرزقون)
 رزق الاحياء لا بطريق التخييل الذى لسائر أهل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتناكل من ثمارها وتأوى الى فتاديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يخلون عن غم وتعب وهم يرزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

حاجز (قوله عز وجل) أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدار (قوله)
 ييض مكنون تشبيه
 الجارية بالبعض بيضا
 وملاسه وصفاء لون وهى
 أحسن منه وانما تشبيه
 الالوان ومكنون مصون
 (قوله البطشة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القيامة
 والبطش أخذ بشدة (قوله)
 البيت المعمور بيت فى
 السماء الرابعة حيال

(من فضله) الذي لا يفتقر فيه بسلمه (و يستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من بقي من أخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخلون عن خوف الآخرة وقد علوا في حق الشهداء (الأخوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولاهم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من ثوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام المؤمنين فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جناب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوه الله ورسوله أتى الخروج في طلب أبي سفيان وقومه مرجحين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوهما (من بعد ما أصابهم القرع) اذ قصد العود إليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال لقومه لا يحمد اقتلتهم ولا الكواعب أردفتم قتلهم حتى اذالم يبق الا الشريد تركوهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه اربابا له فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا حراء الاسد فربه معبد الخراعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ثم خرج فأتى أباسفيان بالروحاء فقال وما وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أر مثلهم يتفرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معهم من كان متخلفا عنه وندموا على ضياعهم قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم انفسا أصل بقيتهم قال فأتى والله أنهم الك عن ذلك فأتى الله العرب في قلوبهم فرجعوا (للذين أحسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبهم إلى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبار الخلق إليهم (أجر عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لا هم (الدين قال لهم الناس) أي الركب المستقبل لهم (ان الناس) أباسفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تخلصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قولهم (إيماناً) بأن الله هو الناصر القاهر المحي المميت (وقالوا حسبنا) أي كافينا (الله) من غير عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد وكناه (ونعم الوكيل) هو فأرهب الله عدوهم (فانقلبوا) أي رجعوا من حراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكال الشجاعة وزيادة الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لهم) اسمهم (سوء) اذ لم يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لأنهم (اتبعوا رضوان الله) فارضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا يخصص فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان منشأ هذه النضال فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذكركم) القائل ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم هو (الشيطان) جاء يخوفكم وهو انما يخوف أوليائه من دون الله (فلا تخافوهم) وان رأيتمهم قوة وعدة وعددا (وخافون) أن توافقوا أعدائهم وتروا قوتهم دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي وفضاذا هادون قدرتهم (ولا يحزنك)

الكعبة بدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يهودون اليه ولا يعمرون
الأهل والبحر المسجور
الماء (قوله تعالى بخسا
ولا رهاقا) بخسا انقصا ورفقا
ما ربه أي ما يغشاء من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق وبرق بفتح
الراء من البرق اذا انخفض
يعنى اذا فتح عينه عند
الموت (قوله يا سئ) منكره
(قوله عز وجل بردوا لا

فضلا عن الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقيقة دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) اصبوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (لن يضرُوا)
 أولياء الله لانهم يحميهم الله فلو أضروهم لا ضررَهم (الله) بتجيزهم اياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يجزوه (شيأ) بل (يريد الله) أن يضرهم الضرر الكلي وهو (الاي جمع لاهم حظافي
 الا حرة) مع غايه سعة رحمة ولا يبالى لما جعل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (اهم) مع ايمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار الى أنه كما لا يضر المنافقون أولياء الله لا يضر المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين اشتروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمان) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضرُوا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروه لانهم (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراؤه في ارادته (شيأ) انما يضر
 أنفسهم في الدارين اذ (اهم عذاب أليم) بذهاب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا وروية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصير
 الى يوم القيامة ولو قيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن املاء فالهم
 (خير لانفسهم) بل هو سبب مزيد عذابهم لانه (انما أملى لهم انما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد ينجز من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا ~~الكن~~ يوالون له في الآخرة اذ (اهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنين ليس من اهانتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تغزوا
 بها عن المنافقين فقال (ما كان الله ليعذركم) أي ليعزلكم (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمنافقين بل لا يزال يتليكم (حتى يميز) المفاق (الخبيث من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطالعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على الغيب) اذ به يصير الكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتنائه ليقندي به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتباهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعوا الاعتقادات (وتنقوا) قتلوا
 الاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كفي به ميعاد المنافقين لو لم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حساب الكفار املاهم خيرا كحساب الجناة ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شر لهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سيطون ما يجلو اياه) أي يلزمون وبال ما يجلو اياه لزوم الطوق بل يصور ما لهم بصور

شرابا) بذا أي نوما ويقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعتني
 من النوم (قوله تعالى
 البلد الامين) أي الامن
 يعنى مكة وكان آمنا قبل
 مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يغار عليه
 (برية) خاق مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركهم مزها ومنهم من
 يجعلها من البرى وهو
 التراب خلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي يصير أملاك أهلهم ما بعد فناءهم الى خالص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يتسلوا في سبيل الله ثم ان له ان
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 البخل خسرانهم رأوا الاتفاق ان لا قابلا عوضا عنه تضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استمراء بكلامه مجمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس بالانفاق بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فعملوه على الاستقراض للحاجة مع أنه لا دلالة لالفاظ الاستقراض
 عليه لكنه لما كثرو وقوعه للحاجة صار كما لدلول الاتراي له عرفا (ستمكتب ما قالوا)
 بطريق الاستمراء بكلامه الهانك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيئته أو تكلمه به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما كتب ذلك ليعلم كون حجة لنا في تعذيبهم اذ (نقول) لهم
 (ذوقوا عذاب الحريق) أي أدركوه ادراك اللسان بالذوق للمطعمومات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا انتسبوا ذلك الى الظلم قبل له هم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبلغين له أو أي ظلم أتيد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الينا آلناؤن من
 رسول) أي لدعى الرسالة وان جاء بمعجزات فاهرة (حق يا أيها) بهذه المعجزة المعينة (بقرآن
 ناكه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المعجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاء بهذه المعجزات سواء أفي معجزات
 أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبلي بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوهم فلم يؤمنوا فكذبوهم (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في أنما قتلنا الا الكذابين
 وأنما كذبنا محمد لعدم اتيان هذه المعجزات المعينة (فان كذبوا) بعد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاءوا بالبينات) أي
 المعجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غير علم بشيء
 (والكتاب المنسبر) أي المنزلة شهاد أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضاعفا
 للقرآن أضعافا كثيرة فالنا لا نجد ما مع كثرتها أجيب بأنكم انما لا تجدونم لانها مما لا ينقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدنيوية منقطعة اذ (كل نفس داغة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضعاف فلا يوفي فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما تتم بالابعاد

السلام من التراب
 * (باب الباء المضمومة)
 (بكلمة) خمس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله بنفسه بحججه (بيت
 الذي كفر) وبيت أيضا
 انقطع وذهب حجته (قوله
 تعالى بروج مشعدة)
 حصون مقلولة واحدها
 بروج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برجاً (قوله
 تعالى بورا) هلكت (قوله)

من النار وادخل الجنة بل ذلك لجميع الاجر (فن زحج) أى أبعد (عن النار) التى هى مجمع
الافات والنمرور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والسرور (فقد فاز) بكل هبة سنية
وامة هنية ثم ان الائمة اف لو نمت فى الدنيا لكات سبب من يد الغرور المتضمن ضرر الاخرة
كيف (وما الحيوة لدنيا) وان خلت عن تلك الاضعاف (الامتع الغرور) ولدفع
الغرور (تلبون فى أموالكم) باذهايم (وأأنفسكم) بامتتها وقتها (ولتسمعن) عند
الابتلاء فى الاموال والانفس (من الذين أولوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان
يسنوا ان الابتلاء لدفع الغرور ولا يكتفهم ساووا المشركين اذ سمعوا منهم (ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقا لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان
تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتتقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم
الامور) أى من الامور التى جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان أذى أهل الكتاب أعظم من
أذى المشركين لانهم يغيرون ما فى كتابهم وقدمتهوا كتمانهم فضلا عن التغيير فقال (واذ
أخذ الله ميثاق الذين أولوا الكتاب ليصننه) أى الكتاب (للناس) وان لم يسألوهم (ولا
يلتقونه) ان سألوهم (فتبذوه) أى الميثاق (ورأى ظهورهم) لا يتطرون اليه البتة بل
غيره (واشتروا به) أى استبدلوا به (غما قليلا) من الرشا الذى هو سبب العذاب الخالد
(فتبذوا ما يشعرون) بتغيير كلام الله وبذمه ميثاقه ورأى ظهورهم ثم أشار الى انهم لا يرون قبح
ذلك بل يفرحون به فقال (لأنهم الذين يفرحون بما أولوا) من اشتراء الثمن القليل
بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحبون ظهوره لانه يوجب
الذم بل (يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا
تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (فلا تحسبنهم عذابة) أى
بمنجاة (من العذاب و) لا يفتقون بفرحهم وحمدهم فى الدنيا حين يكون (اهم عذاب أليم
و) لا مانع منه اذ (لله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما عليهم لتعذيبهم (و) له
ان يعذبهم بغير تسلطه اذ (الله على كل شى خدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء
وحكمته فى ترتيب الاشياء على أسبابها وعلى ان الاعمال آثارا ووجب الجزاء فقال (اننى
خائق) أى ايجاد (السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار)
مسببين عن حركات الكواكب بقية حركات الافلاك واغادتهم الاطلام والاضاءة
(الآيات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتركية
والصفية بملازمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وسجودا وعلى جنوبهم) فلا يخلو
حال من أحوالهم عن ذكر الله المنة بصفاء الظاهر المؤثر فى تصفية الباطن ولم ينعمهم القعود
ولا الاضطجاع عن خدمة الله والتمتع باخدام الملوكة عن خدمتهم (و) يعينهم فى ذلك انهم
(يتمكرون) أولا (فى حكم) خلق السموات اذ جعلها متحركة تحتلهم بأوضاع كواكبها
صعودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

هو وجل بيا) جمع بالذواله
بكرويا على قول فادعجت
الواو فى الباء صارت بيا
(قوله عز وجل بدن) جمع
بدنة وهى ما جعل فى
الاضحية للضر والنذر
واشبه ذلك فاذا كانت
للضر على كل حال وهى
جزور (قوله عز وجل
بشرى) وبشارة اخبار بما
يسر (قوله بسن الجبال
بس) فتت حتى صارت
هك الاقوى والسويق
المبسوس أى المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الالواضع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) اى خاليا عن الحكمة
 (سبحانك) من ان تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعيها في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له روحه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستكمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقدنا) بفضلك (عذاب النار)
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) بإبطال انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وايس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم - ثم يرد
 انسانيتهم تريقت ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ايس نقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهنك اذ (سمعنا مناديا) أى داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للايمان)
 الذى هو رأس الحكمة بأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذى يريكم بتكميل انسانيته بكم
 بالايمان وأعماله (فآمننا) طلبنا للترقية به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الايمان من اتيان الاعمال الصالحة واجتناب المعاصي والمساكره (فأعقرنا ذنوبنا) فلا
 تفضحننا (وكفر) أى اخ (عنا سياتنا) أى المساكره فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصي ولا تجعل المعاصي سبب الكفر (ونوقفنا مع الابرار) ثم قالوا (ربنا) اننا وان لم
 نستوجب على الايمان والاعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الايمان النجاة عن العذاب
 الخالد في الاعمال كونهما شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على) السنة
 (رسالتك ولا تخزنا) بافاد ايماننا وأعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد) أى ميعاد الثواب والعقاب وما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهى (أنى لا أضيع عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاء على الايمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيق به مع انه يلحق الناقص بالمكمل حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنثى) اسريان النور من المكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان المكمل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فأعمال المكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل ايمانهم فانهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فأخرجهم لما كان سبب
 ايمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواقى
 سبيلى) فتحملهم الاذى دلائل كمال ايمانهم (و) قد زادوا على تحمله اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لدفع الاذى قد وقع عليهم أعظم وجوهه اذ (قتلوا) فهذا كله دليل كمال الايمان
 المكفر أعمال صاحبه لاسيما ذلك (لأ) كفر عنهم سيئاتهم (فتستريح قلوبهم) بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الاعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبز فخاف ان
 يجعل عن الخبز قبل الدقيق
 وأكله هجينا فقال
 • لا تخبز اخبرا وبسا بسا
 (قوله عز وجل) يبيان
 مرصوص (أى لا يصح
 بهضه ببعض لا يفاد رشى
 منه شيئا) (قوله عز وجل
 بعثت) أى القبول بعثت
 وأثبنت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء المكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصارا للمعنى أبدأ بسم

فيهم لذلك (لا دخانهم جنت تجري من تحتها الانهار) اذ صارت قلوبهم سم بأعمالهم بساين
الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهار والمعارف فلا بد وان تجري منها أنهار الانوار الى
قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (ثوابا من عند الله) فيعظم بقدر
عظمته وكيف لا يكون له وابه نور (وانه عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان
كل من كفر في أسوأ الاحوال لا بطلاله الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا غلغله الحكمة
لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
فيها والاستيلاء عليها فانه ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
قليل) يرتب عليهم الاستقرار يجهم اذ يعتنون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
اذ لم يقرب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربهم) يصيهم اسوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
اذ لهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا نزلا فلهم
درجات فوق ذلك بمجرد التقوى (وما عند الله خير للابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال
الابرار - برافهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة ولو قيل لو كانت
الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعون اليه لكان أهل الكتاب أولى به باقيل
انما يكون أولى به من ربح جانب الله - الى جانب هواه لا بالعكس (وان من أهل الكتاب من
يؤمن بالله) في ربح جانبه على هواه (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم و) ليس ذلك منه كفرا
بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
خالفوا سائر أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشعرون بآيات الله ثمنا
قليلًا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
ربهم) على الايمان بالله وبالمقر على علمهم وعليكم وبالخشوع وترك الثمن القابل ولاية آخر
أجرهم الى مدد مديدة يؤثرون لاجله الرشا الحاله لان الله يسرع حسابهم لا يبال اجورهم -
سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بتمدد العلماء وان سبقوا وانما ما بلغوا
لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
المدلول بدليله وترك التعصب والتعصب بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واتقوا الله) أن تعصبوا أو تسكوا بالشبهات
(لعلكم تفعلون) بالاطلاع على حقائق الاشياء * ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة النساء) •

سميت به لان ما نزل منها في أحكامهن أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتجلى بجمعيته في

الله وبدأت باسم الله حذف
المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه كقوله تعالى
واسئل القرية أى
أهل القرية ويجوز أن
يسمى القائل والمفعول
بالمصدر كقوله لا رجل عدل
ورضا فرضا في موضع
مرضى وعدل في موضع
عادل فعلى هـ - نذا يجوز أن
يكون البر في موضع البار
(قوله عز وجل بطانة من
دونكم) أى دخلاء من

٣ قوله في الهامش في حذف
المضاف الخ حذف كذا في
الاصل الذي بأيدينا وله
سقط بعد قوله باسم الله
(قوله عز وجل البر من اتقى
حذف الخ

النفس الواحدة (الرحمن) يخاف زوجهما من ابوت الرجال والنساء من مآلة العماره العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والتربية سيما في الاموال التي رباكم بها - سيما اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالتقوى وهو الاجتماع مع ابناء الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الائتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحد اذ (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافيه احتياجكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد انزاعها منه في النوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزاء الى كماله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل السكلى الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منهم رجالا كثيرا ونساء) ثم من الرجال والنساء رجالا آخرين ونساء آخر وهلم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف الذمابا كثرة دلالة كثرة الرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركتهم في امر أقمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد يقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة التربية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسمعون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا بالارحام فيقول أشهدك بالله (والارحام) اذ تقررت عظمته
 أيضا هذا على قراءة الخرج حذف المعطوف من الأصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وليس التوظيف من قطيعتهما تخويفهما من لوم
 الخلق فقط بل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعه الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاوهم وتشفيعاتهم فقال (واتقوا اليتامى) جمع يقيم
 صغير مات أبوه من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بآباء نفقتهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تتبعوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولانا كلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضمة في الآخرة (ككبرا) لا يوازي الضيق الديوى (وان خفتهم
 ألا تنسطوا) أي ان لا تعدلوا (في اليتامى) لكثرة عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثر والنكاح (فانكم هوامطاب لكم) أي انفسكم من جهة الجمال والحسب والعقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتسمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المكرر لا يكون كتقسيم الالف على
 درهمين ولم يذكر أو ثلاثا بل على ان السكلى مخبر في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحد قسمها
 نعين على الجميع الأخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهله سر من
 يسكن اليه ويثق عودته
 (قوله عز وجل بضاعة) أي
 قطعة من المال يجر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع يسعة
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو اقصد انكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم ألا تعدلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم الفقه القناعة (فواحدة)
 أي فاختاروا للزواج واحدة (أو) للتسرى (مأملتكم أي ما نكحتم) لقلة مؤتنتهن وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده عدمه (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو الاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 ألا تعدلوا) أي أقرب من أن لا تكثر عيالكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر إلى الجور
 في أموال اليتامى (وأتوا النساء صدقاتهن) أي مهرهن فانهم كالايتام (فحله) أي
 عطاء غير مسترد بحيلة تلجئهن إلى الرد (فان طبن) أي رضين (لكم) أي جلب مودتكم بالعفو
 (عن شيء منه نفسها) لالحما عرض لهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائعا (مريئا)
 محمودا للاحقة وكانوا يتأخرون من ذلك لما توهموا أنه أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطته
 بعد ذلك من إياه ولا تأثم في إسقاطهن من قلة عقلهن كالايتام لانهم كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وإن كان حلالا للمعطى له (لا تؤثروا السفهات)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة أن ينفقوها في معاصي الله مع أنها (التي
 جعل الله لكم قياما) أي سبب استطاعة على طاعته (و) ليكن (ارزقوهم) أي اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيها أو كسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل أن تقولوا إن الذي
 عذري هو ما لكم احفظه عليكم إذا رأيت رشدكم أعطيتمكم (و) كيف تعطوهم أموالكم
 وتقبل لكم أنكم إذا أردتم أداء أموال اليتامى إليهم (ابتلوا) أي اختبروا (اليتامى) بأن
 تكلموا إليهم بمقدمات العقل قبل البلوغ (حتى إذا بلغوا النكاح) أي صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أي أبصرتم (منهم رشدا) أي صلاحا في الدين
 واهتموا إلى حفظ المال (فادفعوا إليهم أموالهم) بلا مظل (و) إذا هممت أن تدفعوا إليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم أسرفا فبالأولى أن (لا تأكلوا أموالهم) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فبأخذوا أموالهم (و) أما الأكل بخير أسراف ففيه
 تفصيل (من كان غنيا فليستعفف) عن أكلها بالكلية (ومن كان فقيرا) يمنعه الله تعالى به مال
 اليتيم عن الكسب واهماله ينضى إلى تلفه عليه (فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم أشار إلى أنه كلما تلفقونها عليهم لا تلفقونها على أنفسكم بترك الأثماد فقال
 (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) إذا تصدقون في الدفع إليهم بعد البلوغ وإن
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم أنكم (و) إن حاسبتوهم وأخذتم أماريرهم لا يكفيمكم عند
 الله بل (كنى بالله حسيبا) ثم أشار إلى أن السفهات وإن لم تدفع إليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة إذ يستوى في الإرث الكامل والناقص إذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وإن لم
 يناسبوا الوالدان ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الاقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (لنساء نصيب مما ترك الوالدان)
 وإن قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع فقصم أن ترث مما ترك (الاقربون) وليس

عز وجل بدعا من الرسل
 أي بدأ أي ما كتبت أول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلي رسل

* (باب التاء المفتوحة)
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أي قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 تواب) أي الله يتوب على
 العباد والتواب من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزي) أي تقضى ونغني
 كقوله لا تجزي نفس عن

لحل المكل ونكابة العمد و ان كانا كساب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكسب
وههنا لا عبرة بالكثرة بل (مما قل منه أو كثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيها مقرر وضاً) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صوته وأخذت من عنقه سويد وعرجة جميع ماله
فقات مات زوجها وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأته ليس عندي ما اطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا يركبن فرسا ولا يشكين
عدوا ولا يحملن كالا فنزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقر قاشيا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى يوصيكم الله الى آخره فأرسل اليه ما فأعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهما ما و انما أجل أولواله لأنه أراد اثبات ما نفوه وانما قال نصيبا
مقرر وضاً لثلاثة حمل باطلاقة ولم يبق للرجال والنساء نصيب لثلاثيهم انهن انما يرثن مع
الرجال لان مفردات ثم أشار الى انه وان كان لهما ما نصيب مقرر وضاً فللمريض ان ينقص
منه بالوصية بل يندب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القسمه) أي وقت قريبا (أولوا القربى) الذين لا ارث لهم قدمهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقدا الآباء (والمساكين) الضعفاء بفقدهم ما يكفيهم من المال
(فارزقوهم منه) أي اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثيها وامن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكفاية (وقولوا لهم قولوا معروفا) مثل اسمة لال اعطائكم
لهم والدعاء لهم وترك المت عليهم (وليجش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجنب للعاضرين وليس للحاضرين أولاد وأولادهم
أولاد أقوياء فليقرضوا انهم (لو) ما قوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) هل (خافوا
عليهم) الضباع أم لا فليقرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحد من الورثة لومة
أو شتمه (فليتمتعوا بالله) ليس هذا منعا عن قول الطبري بل (ليقولوا قولا سديدا) لا يطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة وإذا منع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فلا يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكم أو الاوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم نار) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيمهلون)
في القيامة ظاهرا وباطنا (سعيها) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كانوا عينه فقال (يوصيكم
الله) أي يأمركم ويعهد اليكم باعتبار اسم الجامع لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لما زدرجته عليهم (لذلك مثل حظ الانثيين) أي للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في الساقين لانه لو كمل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئا أي لا تقضي ولا
تغني عنهم شيئا يقال جرى
فلان دينه اذا قضاه
وتجأزي فلان دين فلان
أي تقاضاه والتجأزي
التقاضى (قوله عز وجل
تلبسون) أي يتخاطون
(قوله عز وجل تعنوا)
العتوا والعتى أشد
الفساد (قوله عز وجل
تعنلون) العاقل الذي
يجلس نفسه ويردها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلتفت في الشهوات اسرافا ولا نهما قد تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته لم يقل للذكر ضعف نصيب الانثى لان الضعف يصدق على المثلين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للانثى منل حظ الذكر ولا لانثى نصف حظ الذكر قد عدا للذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الانثى لان المثل في المقدار لا يتعددا لا بتعدد الاشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا وانما وان كان ذكرأ أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذاتي (فلمهن ثلثا ما ترك) فكأن أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذه مع أخيها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبنتان أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالاشريك كنصيبهما معهما (فلها النصف) أي
 نصف ما ترك ولم يكمل لها لانها ناقصة ولذلك لم يجعل لها الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مثلهم في الجزئية فقال (ولا يورثه لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان اينا أخذ نصيب الاب لنقدمه في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الاصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها لثلاثين حظ الذي ذكر عن
 درجة الانثى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذكر مثل حظ
 الانثيين لكن قرر لها الثلث تنزيلا لها منزلة البنت مع الابن لان منفردة حظها عن درجتها
 لتقيام البنت مقام الميت في الجملة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذكورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصى بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفوض الى رأيكم لم تعطوا من رأيهم أنفع لكم
 فقال (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون) في أغلب الاحوال (أيهم أقرب إليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بمقتضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيما) ولما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (وايكم نصيب ما ترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن لهسن ولدا فان كان لهن ولد
 فايكم الربع مما تركن) جعل له شركا في نصيب ذي السبب لانه في الاصل حائز فيكمل
 نصيبه بتشريكه وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن
 الربع مما تركن) ليكون للانثى نصف حظ الذكر (ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
 فلهن الثمن مما تركن) نشر يكالولاء في نصف نصيبهن مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (من

اعتقل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 (قوله تسعة يكون) أي
 تصبون (قوله عز وجل
 تطاهرون عليهم) أي تموى
 تعاونون عليهم (قوله تموى
 أنفسكم) أي تميل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 المحبة وهو ميل النفس الى
 ما تحب (قوله تشابهت
 قلوبهم) أي أشبه بعضهم

بعد وصية توصون بها أودين) ولما فرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الاب والقرع (أو امرأة)
 يورث كذلك صرح بهم اشعاراً بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 إلى المأخذ لان جهة الأخذ جهة الانقي فلورج الاخ يذ كورته رجحت الانقي بزيد المناسبة
 (وله أخ) من الام (وأخت) من الام (فليسكل واحد منهما السادس) الذي هو أقل نصيب الام
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الام وأما الاخ والأخت من الاب أو الابوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 وما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أودين غير مزار) لو ارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون الا بمقتضى علمه وحكمته اذ (الله عليم) يعلم
 الاشياء والحكمة التي فيها فيحكم بمقتضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يعجل
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأي الفاسد ثم أشار إلى ان الاحكام المذكورة لو لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها اذ (تلك) الاحكام (حدود الله) وأقل ما فيها ان مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فانه وان نقص حفظه الدينوى
 (يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الانهار) ولو حصل له حفظه لم يبق عليه وهذا باق لكونهم
 (خالد فيها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لو لم يبق لوجب ايثاره على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيجازي (بعتد حدوده) فانه وان وجد شهوته وجاهه في الدنيا
 (يدخله ناراً) تحول بينه وبين ما يشتهيه لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالد فيها) لو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجاهه اذ (له عذاب مهين) ولما فرغ عن أحكام الموتى حساس شرع
 في أحكام الموتي معنى فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الحصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نساءكم) أي المسالون (فاستشهدوا عليهن) أي فاطلبوا من القاذفين
 الهن (أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في البيوت) ليجلسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى ارواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلاً) وهو رجم الحصنة وجادها مع تقرب عام فكان
 الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا وافضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجلان
 (الذان يأتيانها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسالون (فأدوها) بالتعير
 والجلد (فان تابا) قبل اذ اتهمها (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنها) بالاغراض والستر (ان
 الله كان تواباً رحيماً) وقد نسخ أيضاً ثم ان الله تعالى وان كان تواباً رحيماً فلم يلتزم قبول كل
 توبة بل (انما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الحاصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضررها ولو اعتمدوا على كرمه وعفوه (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأولئك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أتى بذنوب يجهلها فدعاه إلى ترجيح

ومضا في الكفر والقسوة
 (قوله نصريف الرياح) أي
 تحويلها من حال إلى حال
 جنوباً وشمالاً ودوراً
 وصباوسائر أجناسها
 (قوله تعالى تهلكه) أي
 هلاك (قوله تعالى تحت أنون
 أنفسكم) تقطعون من
 الحياة (قوله عز وجل
 تر بص أربعة أشهر) أي
 تمكث أربعة أشهر (قوله
 تعاضلوهن) أي تتعاضلوهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو ادعى عقله واقتضا حكمته قبول عذره من صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أولي تب عن قريب فهي جائزة لقبول ما لم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصله (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المعجز عن العود الى مثلها (قال اني
 تاب الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع مقتضى الحكمة ان يكتفى في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها ما لم يكشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدنا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكشف لهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معد لهم
 لربما جازت توبتهم بعد الموت أيضا ولمنازع عن بيان حكم القواش التي اعترفوا بها لشرع في
 بيان حكم القواش التي لم يعترفوا بها وهي انهم كانوا اذا مات أحدهم وله عصابة ألقى توبه
 على امرأته أو خباتها فبصبر أحق بهن في زعمهم فيترق جهابلا صدق لزعيمه أن صدق الميت
 صدقه أو يزوجه من غيره ويأخذ صدقها أو ينفقه من التزوج لفقته في ما ورثت أو
 تموت هي فيعثر انقال (يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تروا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صدقها أو فدائها أو مالها بموتها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو نصيب على
 الاجنبيات (و) قد منعتهم من التصديق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لأنه هو يابض ما آتيتوهن) في المهور
 والنققات ليتخلصن به عنكم (الآن يأتين بفاحشة) اي زنا ونشوزا وسوء خلق (مبينه)
 لا متوهمة فيحل للزوج أن يسألها الخلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفعل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بقر كهن أو سبب النشوز أو سوء الخلق فلا يحل لكم حينئذ (فان كرهتوهن) فلا تجوهن
 الى الخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فغسل أن تسكرها أو شربا أو يجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدكم نكاح جديدة بيت امرأته بزنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئهم الى الاقصداء يصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها ونفقة ما أفاتل الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذرا لجمع أو
 يفسر (واقيم أحداهن) اي احدى نسوتكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قطارا) اي مالا كثيرا من كرم ما يرضه على بعض في مهرها ونفقة (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة ونفقة اموال زوجها سيما باليهتان عليها (آ) يحل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليها (بهمانا) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أنتم فيه (انما مينا) فكيف يحل لكم شي أنتم
 في سبب تحصيله وهو اليهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذوا منه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجة كرها على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امساك بمعروف أو تسريح بإحسان (مينا) اي عهدا وثيقا (غليظا)

المرأة اذا نسب ولدها في
 بطنهم أو عسر ولادته ويقال
 عضل فلان أي عسر
 منعها من التزوج (قوله
 عسر زوجا) أي عسر
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي غفلوا (قوله
 عز وجل تزاوجوا) تشكوا
 (التوراة) معناه الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فتعول من
 وري الزند وري لغتان
 اذا خرجت

مؤكداً من زيداً كيداً مبرمعه نقضه كالنوب الغليظ بعسر شقه ثم أشار الى أنه انما تحل
 امرأة المورث طوعاً اذا لم تكن امرأة أحد الأصول فقال (ولا تمكحوا) اي ولا تطوا بنكاح
 اؤملاك عين (ما تمكح) اي وطئ باحد الوجهين (اباؤكم) اي أحد أصولكم (من النساء) وان
 لم يكن أمهاتكم وكذا ان لم تزفوه لاختلاف الدين فهن محرمات عليكم (الاما قدسلف)
 فانهم غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون به وان لم تنزروا (انه كان فاحشة) اي خصلة
 قبيحة جداً لانه يشبهه نكاح الامهات (و) لذلك كان (مقماً) اي أشد بغض عند الله وعند
 ذوى المروآت حتى مموأله الرجل من امرأة أبيه مقيماً كيف (و) قد (سأستبلا) اي هتك
 حرمة الاب ولما حرمت أزواج الأصول لما فيه من هتك حرمتهم (حرمت) بطريق الاولى
 (عليكم أمهاتكم) اي وطئ أصولكم لانه استماته واستماته الأصول قبيحة (وبنائكم) اي
 فروعكم لانهم كالأصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب ومنهم لانهم بعض اجزاء
 الأصول فهتكمهن هتك بعض اجزاء الأصول (وعمائكم) لانهم فروع اصل الاب فهتكمهن
 هتك بعض اجزاء اصل (وخالاتكم) لانهم فروع أصل الام (وبنيات الاخ) لانهم
 فروع فرع الأصل وجزء الجزئية فهتكمهن هتك بعض اجزاء الأصل (وبنيات الاخت)
 لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لان الرضاع جزء منها وقد صار جزء من الرضيع فصار
 كأنه جزء وانما أشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لانهم اجزاء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
 أصله وأشار بلغة الامهات والاخوات الى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) اي
 أصول أزواجكم لانهم أصول فروعكم تحقيقاً وتقديرافهن كاجزاء اجزائكم (وربائكم) اي
 فروع أزواجكم لانهم يشبهن البنات اذهن (اللاتي في جواركم) كالبنيات لانه انما يتحقق
 الشبه اذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) لانهم حينئذ بنات موطوءاتكم كبنات
 الصلب (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) لان كونهم في جواركم حينئذ ككون
 الاجنبيات فيها (وحلائل آبائكم) اي موطوءات فروعكم بنكاح اؤملاك عين لانهم أشبهوا
 الأصول في الجزئية فاشبه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
 احتراماً عن زوجة المتوفى وزوجة ابن المرأة (و) حرمت عليكم (أن تجمعوا بين الاثنين) في
 الوطئ بنكاح اؤملاك عين لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناهما كل امرأتين أيتها ما فرضت
 ذكراً كان بينهما محرمة (الاما قدسلف) فانه معذرة وعنه وان لم يقرر (ان الله كان عفورا
 رحيموا) حرمت عليكم (المحصنات) اي المزوجات من الغير (من النساء) حرائر وامهات لا
 تحتاط المياه بمضيغ النسب (الاما ملكت أيمانكم) بالسبي على أزواج الكفار فانه يرفع
 نكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعفوا ما عانى حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
 (كتاب الله) فانه يجب متابعتها (عليكم و) لضرورة لكم في استباحتهن أبداً لانه (أحل لكم
 ما وراء ذلكم) المذكور لفظاً ومعه اي وان كان فيمن فروع جزئية للأصول لاعتبار سد باب
 لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثاً قبل التحليل ونكاح الملاءمة والمعتدات

ناره ولكن الواو الاولى
 قلبت ناء كما قلبت في تولج
 وأصله وولج من ولج
 اي دخل والياء قلبت ألفا
 لتحركها وانفتاح ما قبلها
 وقال الكوفيون تورا
 أصلها توربة على تفعلة
 الا ان الياء قلبت ألفا
 لتحركها وانفتاح ما قبلها
 ويجوز أن يكون توربة
 على وزن تفعلة فنقل من
 الكسر الى الفتح كما قالوا
 جارية وجارة وناصبة
 وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حملهن بطريق الهبة بل بطريق (أن يتبعوا) اى تطلبوا
 (بأموالكم) تصرفونها في مهورهن تحققة او تقديرا او غنمتهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محصنين) اى محتفظين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملكة بين (غير
 مسافحين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم لعدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استمتعتم به
 منهن) اى من جامعتهن من نكحته وهن نكاح المتعة (فأتوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطء بالفراق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به) من الزيادة على المسمى أو
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضي (ان الله كان عليما حكيما)
 في تزويج المتعة حين الحساجة ويحرمها بعد انقطاعها لانه لا يتبس بالزنا في نظر العامة
 ويقضى الى اختلاط الماء قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكنها
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) اى لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد ان يحصل (طولا) اى غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اى الحرائر
 المتعفات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فمن مامأ بكم
 أيمانكم) اى فله ان ينكح بعض ما يملكه أيمان اخوانكم (من قسياتكم) اى ما نكحتم حال الرق
 (المؤمنات) لا الكفاية لانه لا يحتمل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك يجوز
 بعض أصحابنا نكاح الاممة مع القدرة على نكاح الحررة الكفاية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (و) لا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهم وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطلحق المالك (فانكحوهن باذن أهلهن) لاستقلال (وأتوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن نسم (بالمعروف) بلا مطل وضرار اذا كن (محصنات) اى
 متعفات ويكفى في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسافحات) اى زانيات بكل من دعاهن
 (ولا متخذات أخدان) اى اخلاء يتخصصن بهن في الزنا فلو كن احدى هاتين فلكن المناقشة في
 أداء مهورهن لبقندين نفوسهن (فاذا أحصن) اى ظهرا حصنهن وأدى مهورهن (فان
 أتيتن بفاحشة) اى زنا (فعلين) الآن ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو (نصف
 ما على المحصنات) اى الحرائر (من العذاب) وهو خسون جلدة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يفيد فيهن المبالغة في الزجر ولمهاتهن خص (ذللت) اى اباحة
 نكاحهن (من خشى) اى خاف (العنت) اى المشقة في التحفظ من الزنا (منكم) أيها الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في فلو بكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اى مضمير مرجع وعاقبة
 (قوله عز وجل وأتبعناه)
 تأويله) اى ما يقول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية اى نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 اى تقدرية قال لمن قد رشيأ
 وأصله قد خلقه وأما
 الخلق الذي هو احداث خلقه
 عز وجل (قوله تذخرون)
 تفتعلون من الذخر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرايط (ايبين لكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الامم
والازمنة فهو يريد بيانيها ان (يهدىكم سنن) اى طرق الانبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم) بالرد الى وجه الحكمة فيها أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطا (والله عليم)
بخطئكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطا (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تروا النساء
كرها وان تنكحوا ما فحش آبائكم وان تجسهوا بين الاختين ايردكم الى مقتضى الحكمة (و) يريد
الذين يتبعون الشهوات أن يتوبوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيما) بالكره وهذه حرمة
الاباء وفساد ذات البين ولو قيل انه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع انهن
فروع أصولكم قيل (يريد الله) بياحتمن (أن يخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد وفيه الاصل
والقرع جميعا الثلاثين - دباب النكاح اذ لو اعتبر لوجب منع الانسان من شهواته (و) لكن
(خلق الانسان ضعيفا) واضافه قد جوز له الامة ثم أشار الى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الاموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
التحفظ من الباطل في كل شيء (لأننا كلوا أموالكم) اى لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
(يبيدكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرق التصرفات وكلها باطلة (الآن تكون تجارة) اى
معاوضة محضة كالبيع والاجارة وغير محضة كالنكاح أو خروية كالصدقة أو دينية
صدرت (عن تراض) من جانب الآخذ والمأخوذ منه (منكم) أيها الاحرار (ولا تقتلوا)
بتضييع المال سيما بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلانه قتل
معنوي لا دلا ديا باطل نسبهم وقتل لأنفسكم اذ لعقب اكم بقوم مقامكم (ان الله) بهذه
التكليفات (كان بكم رحيمًا) اذ لا تعود الى عبادته (ومن يفعل ذلك) اى يأكل مال الغير
(عدوانا) اى بطريق باطل نعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خالف
الله فيما أمر من اتمام الحكمة (فسوف نصليه نارًا) وان لم يحل بشئ من عبادتنا لكنه أدخل
بأمرنا ونهيها وان كانا لنفعه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمة بل (كان ذلك على الله يسيرا)
ثم أشار الى أن رحمة لا تقتضى ترك صاحب الكبائر بل التجاوز عن صاحب الصغائر
اذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى التى رتب عليها الحد أو وعد
عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه أسبغ الاشرار بالله وقتل النفس التى حرم الله
وقضى المحصنة - فكل مال البتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين (نكفر عنكم
سيئاتكم) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجتراءكم علينا بالصغائر (مدخلا كريما)
وقيل من عن له أمران وذهبت نفسه اليهما بحيث لا يقال فكفها من أكبرهما ما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ثم أشار الى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تقنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به الرجال انا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه اى فلن تجحدوا
ثوابه (قوله تنهوا) اى
تضعفوا (قوله عز وجل
تخسروهم) اى
تستأصلوهم قتلا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوروا
وتعولوا وأما قول من قال
لا تعولوا أن لا يكترعوا لكم
فسير معروف فى اللغة
(وقال) بعض العلماء انما
أراد ان لا يكترعوا لكم أى
ان لا تنفقوا على عيال وليس

على النساء بالحسنات في الآخرة كما فضلتنا بالميراث وقالت النساء انما لزوجوا أن يكون وزرنا
نصف وزر الرجال كما اننا نصف ميراثهم بل (للرجال نصيب مما كتبتوا) من حسناتكم
لاضعفه كالسيئات (وللنساء نصيب مما كتبن) من سيئاتهن لانصفه كالحسنات فان ترجيح
أحد الجانبين دون الآخر فتحكم بحض (و) لا يمكن (اسئلوا الله من فضله) أن يضاعف
حسناتكم وينقص بل يحوسبها فتكم وليس ذلك بطريق التحكم بل (ان الله كان بكل شيء
علما) فبفضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب
الآكتساب فان اكتساب الحسنات والسيئات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا تملكه بوجه بل
حصل لهم (بما ترك الوالدان و) بما ترك (الاقربون و) بما ترك (الذين عقدت أيمانكم)
فقلت دمي دمك وحر بي حر بك وسلي ساك وترثني وأرثك وتعتقل عني وأعتقل عنك (فأتوهم
أصيهم) وهو السدس حفظا لايمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال
وكان هذا في أول الاسلام طلبا للتقوية بكثره المحالفين فاما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يني بحلفه
فينبغي له بفضل ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لفضلهن في الآخرة بل لانهم
ولا ية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بمصالح النساء وتاديبهن
فلهم ولاية (على النساء) بما فضل الله بعضهم على بعض (أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
بعض بكمال العقل ومنزلة القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) بما كذلك
(بما أتوهم من أموالهم) في مهورهن ونفقاتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الخط وكونهم في معنى السادات
وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالمصالحات) من النساء (فأشأت)
أي مطيعات للازواج ومن طاعتهم أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهم نفوسهن
وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور العلامة
(نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كاتقي الله واعي أن طاعتك لي
فرض عليك (و) ان لم ينزعن (اهجرهن في المضاجع) أي ولوهن ظهوركم أو اعتزلوهن في
فراش آخر (و) ان لم ينزعن بذلك (اضربوهن) ضربا غسيه مبرح (فان أطعنكم) في أثناء هذه
الانفعال (فلا تبغوا عليهن سبيلا) لما فيها ولا لطلاق ولا تغتروا بعلوكم (ان الله كان علما
كبيرا وان خفتم) أي الحكام (شقاقينهما) أي مخالفة مفارقة بينهما واشبهه عليكم أنه من
جهته او من جهتها ولا يفعل الزوج الصالح ولا الصفيح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
انقضية (فابعثوا حكماء من أهلها) أي أثار به اذ هم أعلم سواطن الاحوال (وحكماء من أهلها) مثلا
يميل لاول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الاجانب (ان يريدوا) أي

يتفق على عمل حتى يكون
لاعمال فسكانه أراد ذلك
أذن ألا تكونوا ممن يقول
قوما
قال أبو عمر وأخبرنا زعاب
عن علي بن صالح صاحب
المصلى عن الحسن بن قال
من العرب من يقول حال
يعول اذا كثر عياله
وأخبرنا أبو عمرو بن
الطوسي عن الحسن بن قال
قوله عز وجل تغفلوا في
دينكم أي تجاوزوا الحد

الحكماء (اصلاحاً وفق الله) اى يوقع الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان فى
الخلق والطلاق ويجب عليهما أن يخلوا ويستكفيا عن حقيقة الحال فيعرفا ان رغبته فى
الاقامة والمفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بظواهر الحكمين وبواطنهما ان قصدا افسادا
يجازيهم عليه والايجازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه
القوامسة ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيده وبالاحسان الى خلقه فقال
(واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تقريرها اليه أن (لا تشركوا به
شيئاً) من الشرك الجلى والخبى للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هـ ذامع
الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) بنى بحق تربيتهما فانه شكر لهما يدعوا الى
شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة أقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعه القطعة
(وبذى القربى) اى الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترجع عليهم
مستوجباً لرحمته عز وجل (والجارى القربى) اى الذى قربت دارة (والجارى الجنب) اى
الذى بعدت دارة لان لهم اقرباً حياً فاشهدوا ذوى القربى (والصاحب) فى الخيرات (بالجنب)
فانه كالجار (وابن السبيل) اى المسافر فانه كاليتيم لان قطاعه عن أهله (وماملكت أيمانكم)
فانهم كالمساكين اذا لم يكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله
والاحسان الى خلقه فضائل أخرى مفيدة لاقتراب اليه موجبة لرحمته وهى موجبة
للتعبد له والفخر ولا يتم الا بالخل أو الانفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اى متكبراً
بأنف عن عبادة الله (خفورا) لا يلى بجفائه ولا يحسنون الى الخلق لانهم (الذين يخلون و) لا
يكونون بسبب الاحسان أيا زاد (ياأمرون الناس بالخل و) يبالغون فيسه حتى انهم (يكتفون
ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى كدسابهم (وأعدنا
للكافرين) المستهينين بنسبة الفضل الى غيرنا (عداباً مهيئاً للذين) لا يخلون منهم انما
(يسفحون أموالهم ورائاً الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تفضيلهم الخلق على
الله ورفيتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذى يتقرب اليه (ولا باليوم
الآخر) الذى هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى
الشیطان (من يكن الشيطان له قريناً فسنافسه قريناً وماذا) اى أى ضرر من فوات تعظيم
الخلق أو فوات حطام من جهتهم يغلب (عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجعوا الخلق عليه (واليوم
الآخر) فلم يرجعوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأفقوا عما رزقهم الله) طلباً لرضاء وأجر
آخريه وأى فائدة لهم فى علم الخلق (وكان الله بهم عليماً) وأى ضرر فى فوات تعظيم الخلق وفوات
حطامهم مع ايقاع الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فى محل الغضب بالاقرار فى
التعذيب (و) ولكنه يفرط فى محل الرضا فانه (انك) ذررتهم (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة
على الاضعاف (من لدنه) مما يناسب عظمتهم (أجر أعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حباء الناس
أو تاركن الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم فى الحياء (اداجثنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله
عز وجل تستقيموا
بالإلزام) اى تستقيموا من
قسمت أمرى (قوله تعالى
تقومون منا) اى تكفرون
منا وتكفرون (قوله تبرؤ
بانى وانك) اى تنصرف
بهم اذا قلتنى وما أحب أن
تقلتنى فان قلتنى أحببت
أن تنصرف بانى قلتنى وانك
الذى من أجله لم يتقبل
قربانك فتكون من أصحاب
الذابر (قوله تصغى اليه) اى

بشهيد) يشهد عليهم بين الأولين والآخرين بقبائحهم (وجنابك) اذا كذبت الام
 الشهادة (على هؤلاء) الشهداء (شهيدا) يزكهم ويصدقهم (يومئذ) من افراط الحياء
 (الذين كفروا) حياء من قومهم (و) لم يستحيوا من الله بعد ارساله الرسول يا هرهم
 بالحياء منه فلم يستحيوا منه ولا من الرسول اذ (عصوا الرسول) الذي هو أولى بالاحتشام
 والحياء منه دون سائر الناس الذين هم كالانعام (لو) صاروا ترابا بحيث (تسوى بهم الارض)
 لكان آثم لهم عز من الهوان الذي يلحقهم من فضائحهم كيف (ولا يكتفون الله حديثا) من
 أحاديث أنفسهم فضلا عن ظواهر أفعالهم ثم أشار الى أن مما يستحي من الله الصلاة حال
 الغفلة أو الجناية أو الحدث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الحياء من الله ومن
 الحياء منه ان (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) لا تعملون ما تخاطبونه بالحياء من الله يوجب
 ترك ذلك (حتى تعملوا ما تقولون) نزلت فيمن تقدم بلاحين لم يحرم الخمر فقرأ أعبد ما تعبدون
 (ولا) تقربوا الصلاة ولا موضعها وهو المسجد الذي يبنى لها (جنبيا لا عابري سبيل) ملزمين
 بلائث وتأويله بالمسافر يوجب التكرار (حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو) راكبين
 (على) ظهر (مفر) جنبيا (أو) محدثين (جاء أحد منكم من الغائط) وفي معناه خروج شيء
 من أحد السيلين (أو لمستم النساء) أو لمستم بدليل لاسم في قراءة أخرى والمراد تلاصق
 البشريين اذ هو سبب الخروج (فلم تجدوا ماء) أي ما لم تجدوا ماء استعمله فلا تستحيوا من
 الله بل اعتذروا اليه بجزئ التذلل (فقيموا) أي اقصوا (صعيدا) أي ترابا ذا غبار وان
 فسر بما على وجه الارض يقيد به لقوله منه في المائدة (طيبا) أي طاهرا (فامسحوا
 بوجوهكم وأيديكم) اذ تذليل الرأس افراط وتذليل الرجلين تقريط (ان الله كان عفوا)
 أي مجاوزا عنكم ترك الحياء في الصلاة جنبيا أو محدثين (عفورا) أي سائر القبح جنبا بكم
 وحدسكم ثم أشار الى ان ترك أهل الكتاب الحياء من الله من وجوه فقال (ألتم تر) أي ألم تعلم يقينا
 كأنه رأى العين بالنظر (الى الذين آمنوا ونصيبا من الكتاب) لتدعوهم الى الايمان
 المستوجب للحياء من الله ومن الناس كيف لا يستحيون من الله اذ (يشترون الفسالة) أي
 يستبدلون الرشا المضلة بهدى الله (ويريدون) من عدم حياهم من الناس (أن تضلوا
 السبيل) من قولهم بعد ما أراه الله اياكم (و) اعلمكم بعد اوتهم اذ (الله أعلم بأعدائكم)
 فلا بد أن يعلمكم لئلا يؤثر قولهم فيكم (و) لو لم يعلمكم (كنى بالله ولينا) يلى أمركم فلا
 يؤثر فيكم فليسهم (و) لو جادلوكم أو قاتلوكم (كنى بالله نصيرا) ولا يكتفيكم ولاية الغير
 ولا نصره لانهم (من الذين هادوا) أي المشهورين بالتقدم في العلم مع تلبسهم اذ
 (بحرفون الكلام) بصرفه (عن مواضعه) بالتأويل الباطل أو بتغيير اللفظ (ويقولون)
 سخفا فإلنبي لموهمو انه لو كان نبيا لم يستخفوا به (معنا) قولك (وعصينا) أمرنا
 (و) يقولون أبلغ من ذلك وهو (اسمع) منا (غير مسمع) منك (و) يقولون أبلغ من ذلك وهو
 (راعنا) يريدون اسم الفاعل من الرعونة وهو الحماقة ويخجلون اننا ردنا رعبنا بسهمك أي

تميل اليه (قوله تبارك اسمه
 تحسوا) تنقصوا (قوله
 تلقف) وتلقم وتلههم بمعنى
 واحد أي تتلع ويقال
 تلقفه والتلقفه اذا أخذه
 أخذاسريعا (قوله تجل
 ربه الجبل) أي ظهر وبان
 ومنه وانما اذا تجلى فمعناه
 ظهور وبان (قوله تأذن ربك)
 أي أعلم ربك وتفضل أفي
 بمعنى أفضل كقولهم
 وعدني وتوعدني (قوله عز
 وجل فلما نقضها) علاها

اصرف سمك الى كلامنا بقصدون (لبا) اى صرفا لا كلام من وجه الى وجه (بالسنة لهم)
 مع استقرارهم على الوجه الفاسد بالقلوب (و) بقصدون بذلك (طعننا في الدين) اذ يقولون
 لا صحابه نحن نسخته ولا يعقدهم ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم علواً بيقوته (و) علواً (لو انهم قالوا سمعنا
 وأطعنا واسمع) مناسبتها لتماثلها (وانظرنا) بدل راعنا المحتمل لانه في الفاسد (لكان خيراً
 لهم وأقوم) في الدنيا بيقين أموالهم ودمايتهم وعلو رتبتهم باحاطة الكتب السماوية وفي
 الآخرة بضعف الثواب (ولكن اعنهم الله) اى طردهم عن رحمة فقههم من التكليم بما
 يوجبها (بكفرهم) ببعض ما في كتبهم وان ادعوا الايمان بها (فلا يؤمنون) بما فيها (الا
 قليلا) وهو ما وافق أهويتهم دون ما خالفها (يا أيها الذين آمنوا) الكتاب لتؤمنوا به نظرا الى
 معجزات من آتى به (آمنوا بما نزلنا) اى بالغنا في اعجازه بتزيده مفرقا بفجز الكل عن الايمان
 بمفرقاته مع تضمنه وجهها آخر من الاعجاز وهو كونه (مصداقاً لما معكم) وان جعلتموه مكذبا له
 بتحريفه (من قبل ان نطمس وجوها) نحمو ونخطيط صورها (فتردها على) هيئة (أدبارها)
 جزاء على التحريف لاهض الكتاب (أو) نقول بهم أبلغ من ذلك وهو ان (تلعنهم) اى نطردهم
 عن الانسانية بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم بترك الايمان بما هو معجز في نفسه مع ايمانهم
 بما ليس بمعجز (كألعنا أصحاب السبت) بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم على السبت الذى
 هو دون هذا الكتاب المعجز (وكان أمر الله مفعولا) لو اتفقوا على ترك الايمان به ومن لم
 يفعل به ذلك في الدنيا مع اصراره على ترك الايمان به فلا بد أن يفعله في الآخرة بشركة
 اذ حرف الكلام عن مواضعه ثم نسب به الى الله فكانه جعل نفسه القائلة به الها ونسب
 خلق المعجزات التى ظهرت على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير الله مع انه لا تتأق
 الايمان له قدوة كاملة وليس الا اله (ان الله لا يغفر لمن يشرك به) كما لا يغفر لمولوك
 الدنيا من أشرك بهم في ملكهم (ويعفوا ما دون ذلك لمن يشاء) بخلاف ان يغفر لكم رشاكم
 لو آمنتم محمد صلى الله عليه وسلم وتحريفكم لوجهه الى المنزل وكيف يغفر للمشرك
 (ومن يشرك بالله فقد افترى) اى قصد (اثماً عظيماً) تقتضى الحكمة التعذيب عليه بأعظم
 الوجوه وهو التخليد في النار ثم أشار الى انهم انما يجترئون على التحريف وترك الايمان
 بالكتاب المبالغ في اعجازه لضعفهم ان سياهم مكفرة فقال (ألم ترالى الذين يزكون) اى يطهرون
 من عند أنفسهم من غير نص الهى (أنفسهم) عن الذنوب اذ يزعمون أن أعمالهم بالليل
 تكفر بالنهار وبالتجارة تكفر بالليل وليس لهم ذلك (بل الله يزكى) بالتصديق (من يشاء) قد
 نص على انهم (لا يظلمون قليلا) اى مقدرا وقبيل وهو ما هم لما في شق الزوااة والقطيع للفسرة التى
 على النوااة والنعير للقطعة التى على ظهر الزوااة وهو انما يدل على انهم لا يزداد عذابهم على قدر
 استحقاقهم لكنهم قالوا ما يخالف هذا النص ونسبوه الى الله افتراء على الله (انظر كيف
 يفترون) اى يتعمدون (على الله الكذب وكفى به) اى بافترائهم على الله (اثماً صلباً) لكونهم
 غير من كين مرجوة الله ثم أشار الى انهم كما اجترؤا على تحريف كتاب الله اعتمدوا على

بالنسكاح (قوله تصديه) اى
 تصديق وهو أن يضرب
 احدى يديه على الاخرى
 فيخرج بينهما صوت (قوله
 تعالى تفسلوا وتذهب
 ويحكم) اى يجنبوا
 وتذهب دولتكم (قوله
 تعالى تنققهم في الحرب)
 اى تظفرق بهم (قوله عز
 وجل تفتى الا في السنة
 سقطوا) اى تؤتمنى الا في
 الاثم وقهوا (قوله عز وجل
 تزهق انفسهم) تهلك وتبطل

ما اقترأ من كونهم من كين اجترأ أيضا على عبادة الاصنام وترجى دين عبدتهم على دين
 الواحدين بذلك أيضا فقال (ألم ترالى الذين أتوا نصيذا من الكتاب) الداعى الى التوحيد
 وترجى أهله والكفر بالحب والطاغوت (بؤمنون بالحب) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعى الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى ائمة كروا بالله
 (هؤلاء أهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت فى حبي بن أخطب وكتبه بن
 الاشرف خرجا فى جماعة الى مكة يحاقدون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا أنتم أقرب الى محمد منكم اينالانبيكم أهل الكتاب فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال أبو سفيان لكتب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولانعلم فاينا أهدي سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فمحن نحر للجحج الكوما ونسقيهم الماء ونقرى
 الضيف ونفك العاقى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحجدا فارق دين آباءه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب أنتم والله أهدي سبيلا عما
 عليه محمد (أولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه فجرهم الى عبادة
 الاصنام وترجى الشرك على التوحيد (و) ليدفع عنهم لعنة الله قراءتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين بأمر ونهم بعبادة الحب
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم (ما فإذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم وديناهم لانهم (لا يؤتون الناس) كلهم (نقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهرا النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا أيحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوة والرشديتمون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالباً وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل غلبه علينا المبط
 لرباستنا ورشانا فقد آتيناهم ملكا عظيما) يقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمدا
 الكل علم بذلك اليه وذكلمهم وان اخلفوا (فمنهم من آمن به) فاذعن لعله (ومنهم من) بالغ
 فى العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عمادهم العلم عنادا المنزله موجبا لغضبه المسهر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا فى الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا بآياتنا) بتصرف أو بتكذيب البعض لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولاصلى الابتسعيها وكيف لا تكفيهم وهم يتألمون بها
 دأما لانهم (كلما نصبت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بداناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بداناهم جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليحسوا بعد
 الاحترق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمنع عليه

(قوله عز وجل تزبغ
 قلوب فريق منهم) اى تبدل
 عن الحق (قوله نغيض)
 تسبيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتلاوى
 تتبع أيضا (قوله عز وجل
 يتلوا) اى يختبر (ترهقهم)
 اى تغشاهم ومنه قولهم
 غلام صراحق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغير) اى تبدل الشئ عن
 حاله والابدال جعل الشئ
 مكان شئ (قوله تخرصون)
 تحسدون وتخرزون

ما يريد من جملة المحترق غير محترق وغيره (حكيم) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
الموعود على الكفر الذي لا ينزحرون عنه بالعذاب المانقطع وعد الابد من ايقائه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويفاً بالجاز كون الوعد ترغيباً (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا)
وعملوا الصالحات سندخلهم بمقتضى الوعد الذي لا يدخل الخاف فيه وفاقا (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نهارهم انهار الدم (خالدين فيها أبدا) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا وان كان كافياً في المقابلة بتفضل عليهم فيكون (لهم فيه أزواج مطهرة) تماماً
للتلذذ بالجنات والانهار (فندخلهم ظللا ظلاماً) لا تنفسه الشمس لثلاثة قصص الحرارة شيئاً
من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئاً من آلامهم ثم أشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوتهم اليهم
واطفاء حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
الطمع في قلوب الظلمة وقطع محبوتهم عنهم ويقتاد نار غضبهم فقيهه ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبوتهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعم
يعظيكم) اي يخففكم عن ضده ذلك (به) اي يبيد هذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
مهيماً) لا قوا لكم في الامانات والاحكام (بصيراً) بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيراً اجازاكم
عليه خيراً الجزاء وان سمع ورأى شراً اجازاكم عليه حقه نفسه وراه حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بقبوله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذي أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذي ينفذ (وأولى الامر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يذ فضل عليكم لقيامهم بالعدل (فان تنازعتم)
انتم وأولو الامر (في شئ) من الاحكام (فردوه الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لا الى
ما تمون ولا الى ما هم واه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذي يجازي فيه الموافق والخالف لتلك القواعد (ذلك خير) لكم والحكامكم
(و) ان رأيتموه شراً في الحال فذلك (أحسن تأويلاً) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الامر انما تتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
ومقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اي الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) في جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله في كتابه فيعصونه (و) يطيعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالاً بعيداً) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعاً نزلت
في منافع خاصهم يهودياً فدعاهم الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تالفتنا)
اي تصرفنا والالتفات
الا نصراف عما كنت
مقبلاً عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذا قهض به وزري
عليه اذا عاب عليه فعمله
(قوله تزيين) تزيين
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيينني غير تزيين) اي
كلما دعوتكم الى هدى
ازددتم تكذيباً فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشي ثم انها تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم اليهودي فلم يرض المناق فدعاه الى عمر فقال له اليهودي قضي لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق ا هكذا قال نعم قال مكانك كما حتى اخرج اليك فاخذ سبعة فضرب
عنى المناق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى الفاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله) في الكتب التي تنذرون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رايت المنافقين يصدون)
أى يمنعون خصوصهم فيبعدونهم (عنك صدودا) ببلغا ليقنعوا بما يريدونه بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها في اتحاكم اليك (فكيف) يدفعون ما يصيبهم في اتحاكم الى غيرك بل
غايهم انهم (اذا اصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم) من اتحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كقتل عمر المناق تكلفوا اعتذارا كاذبا (ثم جاؤك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك اتحاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح بينهما وبينه (اولئك)
بعد اعن هذه الارادة وان ذكر وهالك بل في قلوبهم أن يعيل من يتحاكم اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم بحلثهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص (وعظهم) أى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم) قولا بليغا في التأثير بصيروا
محروحين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمه دليل النفاق وهو
مشعر بعدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعتمدوا
على استغفارهم بل لا بد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يياسوا وان بلغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعترفوا (لوانهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاؤك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفاره عليه السلام شفاعته لقبول استغفارهم (لوجدوا) أى لعلموا (الله
توابا) أى قابلا للتوبة بهم (رحيما) أى متفضلا عليهم بالرحمة وراة قبول التوبة لكنهم لا يزالون
باستغفارك ويستمرون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الخاكم لا غيرك (فيما شجر) أى اختلط (بينهم)
لتصني قلوبهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) اى باطنهم (حرجا) اى ضيقا (بما قضيت) اى من كراهتهم
حكمك (ويسألوا) اى يذعنوا للحكمك (تسليما) تاما فالنفاق انما يرفع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد رسوخه في قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التسليم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرقسل النفس أولا مخرج من الديار
(و) لكن (لو أننا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسهم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نافع من لا يناقق اليوم (الا قليل منهم) لكامل اخلاصهم

خسارتكم (قوله عز وجل
تركنوا الى الذين ظلموا)
اى نظمتموا اليهم وتسكنوا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد كنت تركن
اليهم (قوله عز وجل
تعبرون) اى تفسرون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله) اى رغبتم عنها واترك
على ضربين أحدهما

واذعانهم ولذلك لا تأمرهم إلا بما يسهل عليهم ومع ذلك لا يخرجون الخالق - أهويتهم (ولو أنهم
 فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (الكان خيرا لهم) من حصول أهويتهم
 لأنه سبب قوات الباقي الشريف بالقافي الخسيس (وأشد تنبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة إلى الكفر والحاداكم اذا مال إلى الرشوة ربما يكون الخصم أكثر
 اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يتفاهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجرا عظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم - لا يحكمنا
 (ولهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار إلى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 بأنما الخلق كلابعدار استعداده وهذا من جاوز حد الكمال إلى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لفائدة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (الفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بمقدار هذا الفضل لا يعلمه
 غيره لأنه أمر غير متناه فلا يصل إليه علم الخلائق المتناهية ثم أشار إلى ان أجل الطاعات الموحية
 مراقة المذكورين الجهاد الذي هو قتل النفس والخروج عن الديار إلى مكان الاعداء
 وقدم التمرز عن القاء النفس في التماسكة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم جهاد
 الاعداء وقد موافاة ابدانكم (خذوا حذركم) أي ما تحترزون به المطاعن من الدروع
 والتروس والأسلحة (فانفروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انفروا جميعا) يقاء للمهاجرة بتكثير السواد ومبالغة في التمرز عن الخطر (وإن
 منكم) يا جماعة المبالغين في التمرز (لمن) والله (ليبطئن) أي ليتأخرن عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زاد عن حد التمرز لفاقه (فإن أصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) محجبا
 برأيه (قد أنعم الله على) بهذا الرأي اذ لم يصيب ما أصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حاضرا
 للحرب (ولئن أصابكم فضل) فتح وغنية (من الله ليقوان) تحسروا على رأيي بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لأنه لا يعتد بعبودتهم بل يرى (كان لم تكن ينسكم وبينه مودة بالمتقى
 كنت معهم فافوز) بالغنية واسم الشجاعة (فوزا عظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنية ويرونها كل الفوز فاذا فقدوها رآوه في حياتهم الدنيا (فليقاتل في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) فيتحقق
 يبعه (أو يغيب) فانه وان لم يؤد ما يبيع إلى الله تعالى لكنه لما قصد صارك الموتى (فسوف

مفارقة ما يكون الانسان
 فيه - والاخر ترك الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) أي تفتعل من
 البؤس وهو الفقر والشدة
 أي لا يلحقك بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تالله) بمعنى
 والله قليت الواو تأمع انهم
 الله دون سائر أفعاله (قوله
 عز وجل تفتنوا ثم ذكر

نورته) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجراً عظيماً) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها
وللاجور أكل الأعمال اليها ثم أشار إلى أن الله عز وجل لم يعدكم الاجور العظيم لوجب عليكم
القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب إليه وهو أجل من
جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) لذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين
يقربكم لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء والولدان
الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم إياهم (ربنا أخرجنا من هذه القرية) وإن كانت
أشرف البقاع (الظالم أهلها وأجعل لنا من لدنك ولياً) يحفظ علينا ديننا (وأجعل لنا من
لدنك نصيراً) يدفع عنا اذيات أعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء إيمانهم بسلوك سبيل الله
وحفظه واترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
أي الشيطان الا حربه بغاية الطغيان كإيذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال أقويائهم بحجة
الشيطان (فقاتلوا) يا أحماء الله (أولياء الشيطان) الذين يمدون الله لعداوته ولا يبالوا
بكيده وإن بالغ في الكيد لأوليائه (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) لانسبة له إلى كيد الله
إياكم ثم أشار إلى أنهم لم يكونوا يقاتلونهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم وضعفوا
فقال (ألم تر إلى الذين قبلهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبيل
الهجرة وهم عكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا به لضعفكم (واقبوا الصلوات
وأآتوا الزكاة) فأنهم ما جهاداً كبيراً فلما كتب عليهم القتال حين قوى حالهم (أذا فريق منهم)
لرؤية ضعفهم الآن ولم يروه قبل ذلك (يخشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه
فيترددون بينهم (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب
علينا القتال) مع تناضعفنا وإن رأيت قوتنا تزداد يوماً فبوما (لولا أخرتنا إلى أجل قريب)
يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنكم تخافون نوات متاع الدنيا مع أنه لا ينبغي
إياكم أن تبالوا له عند أمر الله بالقتال إذ (متاع الدنيا قليل) مع أنه يحصل بدله الحياة الآخرة
(والآخرة خير لمن اتقى) الله فخرج خشية على خشية الناس (ولا تطأون) أي لا تنفقهون من
أجوركم ولا من أعماركم ومتاعكم (فتبلاً) أي مقدار شق الزواجر ولا توقف موتكم عند
الأجل على القتال بل (أيضاً تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الأجل (يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج) أي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل إليها القاتل الإنساني
لكنهم لا تمنع القاتل الإلهي وإن أنكرتموه أذلاته بكون اليه الشر وانما تنسبون إليه الخير
(و) ذلك لأنهم (ارتصمهم حسنة) كغصب (بقولوا هذه من عند الله) أي من قبله (وإن
ذهبهم سيئة) كقطع (بقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
نقه ثم تمارها وعات أمارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) إيجاداً إذا لاله
واخذ فيجب أن يتحد فاعل الخير والشر وقد علوا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون أنهم

يوسف) أي لا تزال تذكر
يوسف وجواب القسم لا
المضرة التي تأويلها تالله
لافتناً (قوله تحسوا)
وتجسسوا يعني واحد
تجسسوا واتجسسوا (قوله
تذريب) أي تعيروني بئج
(قوله نغيب الأرقام) أي
تنقص عن مقدار العمل
الذي يسلم معه الولد
يقال غاص الماء إذا نقص
وغيب إذا نقص منه (قوله
تموى إليهم) أي قصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يثقون حديثاً) ينطقونه فلا يعلمون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا انهم ينتظرون الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء: إذ الطامع لا تكفي نعمة الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن)
 شؤم معاصي (نفسك) لا من شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غيره فمن أين يتصور لك الشؤم (و) قدر (أرسلناك) نافعاً (للناس) اذ جعلناك
 (و) ولا داعي في العموم الى الخيرات فانت منشأ كل خير ورحمة (و) ان أنكر وارسالك
 وزعموا ان السيئة من شؤم افتراءك على الله (كفي بالله شهيداً) بصدقك اذ صدقتك بظاهر
 المعجزات على يديك واذا ثبت رسالتك فالعين في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للعين (ومن تولي) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة فأرسلناك عليهم حفيظاً عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اي المنافقة ولدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فأذبر زوا) أي خرجوا (من عندك بيت) أي فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذي تقول) لا يقتصرون على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) أي يثبت (ما يبيتون) أي مؤثر شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فأعرض عنهم) فلا تبالي لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لثلاثته بها
 في قلوب الخلائق (وكفي بالله وكيلاً) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك لا افتراء على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ايعرفوا بهجازه
 الذي لا دخل للسهر فيه من وافته لله لوم واشتماله على قوائده منها وكمال حججه وبلاغته
 العلمية ووافقه أحكامه للحكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستمقبله للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 قوائدها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض اخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 اخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لماعلم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامن أو الخوف) تحدوا به حتى (أذاعوا به)
 أي افشوه وكان مفسدة لهم (ولو ردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) أي التدبر فيه (الذين يستنبطونه) أي يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر ولو وجدوا في القرآن ما يوجب عليهم الاختلاف لوجب عليهم استفسار الرسول والعلماء
 الذين هم أولو الامر لعلمه (منهم) المتجتمعون في استنباط وجوه التوفيق (ولو افاض الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستنبطين للتدبر ووجوه التوفيق (لا تبعن
 الشيطان) من يحزكم مع الكفرة المختارين وحيزكم في مواضع توهم الاختلاف (الا قليلاً)
 فيعلمون اذية الكفار ويطؤون في مواضع التوهم الامر الى الله ولم يأخذوا بالاوهام

وتنـ وي اليهم بحجـ م
 وهم واهم (قوله تسرحون)
 أي تسلون الابل غداة
 الى الرعي وترجعون تردونها
 عشياً الى مراحيها (قوله
 عز وجل تميل) تميل
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم) أي لا تميد
 بكم (قوله تخوف)
 أي تنقص (قوله عز وجل

الفاسدة واذا هجروا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر بحزمهم عن
 القتال مع ان في ترك متابعتها الاكثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعدك احد
 اذ (لا تكلف الانفسك) لكن (حرض المؤمنين) اى رغبتهم فاجلهم على القتال (عسى الله
 ان) يعجزهم كما عجزهم بالقرآن بان (يكف) اى يمنع عن التأنير (بأس) اى شدة (الذين
 كفروا) مع بقاء شدتهم في انفسهم (و) لوبقى لها أثر في انفسهم ليق لها مع بأس الله اذ
 (الله أشد بأسا) اى صولة (و) لا يبعد أن يشدد بأسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو
 (أشد تنكيلا) اى تعذيبا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاعاة في تكفير الكفار ورفع
 الدرجات فقال (من يشفع شفاعاة حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب
 منها) اذ يحصل له مثل أجر المجاهد (ومن يشفع شفاعاة سيئة) كعمل الكفار على قتال
 المؤمنين (يكن له كفل منها) اى يحصل له مثل وزر من عمل بها (وكان الله غاليا) على كل شئ
 مقبلا) اى معطيا قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير أن
 ينقص من اجر صاحبه أو وزره شيئا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته
 يكون للمعي نصيب من نجته لانه يتوصل بها الى المودة كالشفيع لنفسه فقال (واذا حييتم
 اى اذا سلم عليكم فادعوا لسلامة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحياة (بقية) فقبل
 السلام عليكم (خيرا بأحسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم
 زيد وبكر كانه (أو ردوها) تقولوا مثل ما قال أدا لحقه فانه محسوب عليكم لولم تردوه ولوزنتم
 حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظرا (على كل شئ حسيبا) معطيا الجزاء بحسب الحقوق
 والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده لكمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمالات بحيث
 لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور
 جعته ولا يظهر الا يوم القيامة اغايه سعته دون الدنيا الضيقة لكان القيامة مرتبة على الدنيا
 والبرزخ فوالله (ليجمعنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جعته
 لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من
 أصدق من الله حديثا) لانه عبارة كلامه الازلى الذى لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير
 وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذ لم ينظر اليها ولما كان الامر الاخرى مرتب على
 الدنيا لم يحل عن مظهر كامل كالرسول والولى وكل مظاهره أكل الرسل وأكل الامم في
 المظهرية أمته فحقكم ان تكونوا اعلم ما فى العالم وشهداء الله فى أرض الله (فما) ذا عرض
 (لكم) اذ افترقتم (فى) حق (المنافقين فقتلوا) كان حكمكم الاجماع على نفاقهم اذ (الله
 أرخصهم) اى ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من حقوقهم بالكفار وهم الذين
 استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدو ولاحتواء المدينة فلم يزالوا يرتحلون
 مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أتريدون) بالقول ببقائهم على الاسلام (أن تمردوا
 من أצל الله و) لو فرض انكم تقدرون على خلاف مرادكم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تنقيا لظلاله) اى ترجع من
 جانب الى جانب (قوله تنق
 فاليس للاتباع علم) اى تتبع
 ما لا تعلم ولا يعينك (قوله
 تذبذب) اى تقرق ومنه
 فوالهم بذرت الارض اى
 فرقت البذر فيها اى
 الحب والتبذير فى النفقة
 هو الاسراف فيها وتفرقة
 فى غير ما أحل الله قوله عز
 وجعل ان المبذرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فلن تجده سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فهده
 بقتضى كمال جوده وكيف يكون لهم الياسمىل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم (ودوا
 لو تكفرون) اى احبوا كفركم (كما كفروا) اى مثل كفرهم بعد الايمان (فتكفرون
 سواء) لا تعارضون ولا تقاثلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم أولياء) امثلا
 يفضى الى كفركم وان اظهروا لكم الايمان طلبوا الموت (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فهم وان اظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحوق دار الكفر (فخذوهم) اى اسروهم (واقنلوهم حيث وجدتموهم) فى دار الكفر
 أو خارجين عنها الا للهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم وليا) وان اظهروا لكم موالاتهم
(ولا نصيرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسر المرتدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد بدين أو امان للتلايقضى الى
 قتال من وصلوا اليهم فيبقى الى نقض الميثاق كخزاعة واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلمى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا ميثاق (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اى ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم يحزنهم عن (ان يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) من أجل جملتهم
 وهم يوم دج فزع من قتال من وصل اليهم لانه يقضى الى قتالهم المظهر لقوتهم الخفية
 (و) ذلك لكونهم أقوياء فى أنفسهم بحيث (لو شاء الله اسلمتهم عليكم) ولو قاتلتموهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلوكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلاب (القوا اليكم السلم) الانقياد الذى كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فى الاسر والقتل اذ لا ضرر منهم فى الاسلام لافى الحال ولا
 فى الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر فى الاستقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) أقواما (آخرين) هم أسد وعطفان بنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (ان يأمنوكم) على أنفسهم (و) باظهار الكفران (بأموالهم) وليس اظهارهم الكفر
 لمحض التقية بل انما يظهر الاسلام لذلك لانهم (كلمادوا الى القنينة) اى الارتداد
 (أركسوا فيها) اى ردوا منه كسوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسأت فيقول
 آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب وانخفصا (فان لم يعتزلوكم) اى لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان (يلقوا اليكم السلم) اى الانقياد فرعوا ان على دينكم (ويكفوا أيديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (فخذوهم) اى اسروهم (واقنلوهم حيث تفتقروهم) اى وجدتموهم
 فى داركم أو دارهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) اى حجة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يهابدعوهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الأيدي لان الطعن ضرر ناجز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت فى غير الولادة
 كانت المشاكاة والاجتماع
 فى الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اى يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نرى لهم من آية الا هى
 أكبر من اختها اى
 من التى تشبهها وتواخيا
 قوله تعالى تخرف الارض
 اى تقطعها اى تبلغ آخرها
 قوله تهجد اى اسهر
 وهجدهم (قوله تبعها) اى

وانقيادهم لمحض العجز فيتوقع منهم الضرر في المستقبل اذا تقنوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور الجحمة عليه من الطعن أو اللعن أو الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح) (للمؤمن أن يقتل مؤمناً الا) قتلاً (خطأ) وهو ما لا يضاهيه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصده زهوق الروح غالباً أو لا يقصده محظوظ وركى مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يشعل غير المكاف (ومن قتل مؤمناً خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يخلو عن نقصه يرفى حق الله ولا يردم المؤمن بالكفاية (فتحرير رقبة مؤمنة) اي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة لمعق الله عنه بكل جزئ منها جزاً منه من النار (و) لحق ورثته (دية مسلمة) اي مؤداة (الى أهله) اي ورثته يقدمونهم الاقسام الميراث تجب على كل عاقله القاتل وهم عصبية غير الاصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزأوه فالأخذ منهم أخذ منه ولا وجه لاهدار دم المؤمن فيؤخذ من عاقلته الذين يرونه بانوى الجهات وهي العصبية لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلته أو كانوا فقراء فعلى بيت المال فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) اي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدوا لكم) اي محاربين (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهدر الدم دية ساقطة الا لاحق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (ينكم وينهم بمثاق) اي عهد من هدنة أو أمان (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أخر قوله (وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجز) رقبة ولا ما يوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخمسين وتعمد بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما نشأ من كدورة النفس وهذا التقدير بيلها وفيه القصد للركبة فكانت (توبة من الله) ما حبه لاثر خطئه بالسكينة (وكان الله عليماً) بمقدار كدورة هذا الخطأ العظيم (حكيماً) في دواء الزلتما واذا كان الخطأ هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بفعل يقتل غالباً قصده والشخص (بخزأوه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شدة أذى الدنيا بل (جهنم) لامتدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازاً انه كان (خالداً فيها) كيف (و) قد غضب الله عليه (اذ قتل وليه عمداً) (و) أنر غضبه باللعنة لذلك (لعمري) أي أبعده عن الرحمة فلا يكما يصل اليها الا بعد مدة طويلة جداً (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعد له) وراه ذلك (عذاباً عظيماً) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك وللأحرار عن قتل المسلم عمداً لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الإيمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من قتلوه فمن تحققت كفره فقتلوه ومن توهمتم إيمانه فاتركوه (ولا تنزلوا من ألقى اليكم السلام)

تابعه امط البيا (قوله عز وجل تراور) تمايل ولذلك قيل للكذب زور لانه أميل عن الحق (قوله عز وجل تقرضهم) تخلفهم وتجاوزهم (قوله تعالى تذرهم الرياح) تطيرهم وتشرق (قوله تخلف) يعني اتخذت (قوله عز وجل تنفذ) اي تفنى (قوله تنوزهم) اي تزعمهم انما عاج (قوله عز وجل تجهر بالقول) اي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله وسلم عليكم بخياكم ببيعة الاسلام (لست مؤمنا) فى
الباطن ونمناقلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحيوة الدنيا)
أى ماله الذى هو سر يدع النفاذ مع انه لا اضطرار لكم اليه (فعذ الله) لكم (مغانم كثيرة)
تغنيكم عن قتل أمته المع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوف قتله لكنتم جائزى القتل أول
مادخلتم فى الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطاة قلوبكم لالستكم (من قبل) أى قبل
ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحقق دمايتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين فى
الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتبينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
بالرجوع اليهم أو الطعن فى دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
أو لأجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فديك فهر بوافى
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخليل الجأعته بعاقول من الجبل وصعدوا لاله الحقوا
وكبروا كبروزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وفيه دليل على أن الجحيم يخطئ وان خطاهم معذرة ثم
أشار الى أن وجوب الاحتياط لا يفتى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقراء منهم اذا قصدوا الجهاد
على تقدير السلامة ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل اهتم لعظم أمر النية
(والمجاهدون فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمع فى الغنائم (بأموالهم) التى
ينفقونها على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أنفق عليهم غيرهم
اذ لم يكن عندهم مال وليس نفي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
المجاهدين) لأنهم رجحوا جانبهم (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب من رجحوا جانبهم (و) لكن (كلا وعد الله
الحسنى) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين) أجرا
عظيما (فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه) درجات منه (من منازل الجنة) أشير اليها
بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
لذنبهم كلها غير حقوق المسلمين (ورجة) فوق الاجر ودرجته بل درجة القرب المستحقة
بالجهاد كيف (وكان الله غفورا رحيما) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
للمجاهدين ما ولا يرجحه ولما أوهم ما فهم مما تقدم من تساوى القاعدين أولى الضرر
والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محسوب منهم وان عجز عن اظهار دينه
فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الجنة أزيل
ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع اسكان الخرج عنه
صاروا ظالمين مستحقين لتوبيخ الملائكة بل اعداب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم) بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القعود عن علمها (قالوا)

صوتك (تردى) ثم لا بقوله
عز وجل تنبأ (نفقوا) قوله
تعالى تطمأ أى تعطش
(قوله عز وجل نفقوا)
أى تبرأ من فخذ الحار
(قوله تعالى تبسّم) أى
تبجأهم (قوله تعالى
تقطعوا أئمنهم بينهم)
أى اختلوا فى الاعتقاد
والمذاهب (قوله تبارك
اسمه تبارك) أى
تسبوا وتنسى (قوله عز
وجل تنفأ) أى تنظيف

فيم كنتم) أى فى أى شئ من أمر دينكم كنتم (قلوا كذا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كانوا
 (مستضعفين فى الارض) أى أرض الاعداء (قلوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تكن أرض الله) التى يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتم اخرجوا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساعت مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الاستضعاف من الرجال) لعمى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون فى تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج
 (ولا هم يدون سبيلا) أى لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر حقه أن يتصد الفرصة ويعاقبها بقلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحبس له عنده وازقواهم بحبب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 للتلباس وافتال (وكان الله عفو غفورا) ثم أشار الى أنه ليس فى حكم الاستضعاف
 خوف الادراك فى الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق فى المهاجرة اليه أو
 بطلان الاجر الموت فى الطريق فقال (ومن يهاجر فى سبيل الله) فيه إشارة الى أن المهاجر فى
 سبيل الشيطان ايسر عودهم هذه الاشياء ريجد فى الأرض مرانما) أى طريقا رانما فيه أنوف
 أعدائه لقاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجرا) أى مقدر الهجرة (الى الله) أى الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله) يدرك الموت فى الطريق فلا يتأخر فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أى ثبت رآجره) الكامل لانه نوى مع الشروع فى العمل ولا تقصير منه فى
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قبل لما مع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا ممن استغنى الله لاني أجد حيلة ولئى من المال ما يلفى المدينة وأبعد منها
 والله لا أيت الله لانه بمكة أخر جوفى فخرجوا به يحمله على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدركه الموت فصنف يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك وأبايعك على ما يابح به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وفى المدينة لكان أتم وأوفى
 أجرا وقال المشركون ما أدرك ما طلب نأزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة فى حق
 المهاجرين بل فى حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أى سرتهم مدين السير (فى
 الأرض) وهو الذهاب مرحلتين (فليس عليكم جناح) أى انتم فى (أن تقصروا) أى تنقصوا
 شيئا (من ركعات) الصلوة ركعتين من الرباعية (ان كنتم) من اتمامها (أن يفتنكم) أى
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) معكم عدوا يفتنكم) فأصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجافى التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطفار وتنف الابطين
 وحق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنهم تنبت ومعهما الدهن
 لأنهم انغذى بالدهن وقرئت
 تنبت بالدهن أى ما تنبت به
 كأنه والله أعلم يخرج
 نمرها ومعه الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعنى
 تنبت الدهن أى ما تعصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قالت
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا فبدأ من الناس فقال عجبت مما عجبت فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأقبلوا صدقة أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فاقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلاة) بالجماعة التي
 لو فورا جرها يتحمل مشاقها ولا يخاف من النقائص معها (فلتقم) في الركعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولباخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فإذا سجدوا) سجدت في الركعة الأولى فأقول
 وأتموا صلاتهم وتقوم إلى الثانية منتظرا فإذا فرغوا (فليكونوا) يحرسونكم (من ورائكم
 و) إذا حركت الأولى (لثلاث طائفة أخرى) وهم الذين (لم يصلوا) الركعة الأولى معك
 (فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا اجلست منتظرا قاموا إلى ثانیهم
 وأتموها ثم جلسوا ليسلوا معك (ولباخذوا) سبلهم في الثانية (حذرهم) أي يتقظهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسابین قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعله كالألة فأمر بأخذها وعطف عليه (وأسلحتهم ود) أي تقي (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذا تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم أي حوايجكم التي بها بلاغكم
 (فيميلون) أي يشدون (عليكم ميله واحدة) فيميلونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهور يندعوا أن لا أكبو عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فإن لهم بعدها صلاة هي
 أحب إليهم من آباءهم وأمهاتهم أي العصر فإذا قاموا إليها شددوا عليهم فقتل جابر بن عبد الله
 السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) يشغل عليكم جملة (أن تضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذرکم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يلبس بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهدأ من يهجمهم نصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيت) أي أتممت
 (الصلاة) أي صلاة الخوف (فادكروا الله) جبر النقائص استحبابا والأولى على هيئة الصلاة
 (قيامًا وقعودًا) على جنوبكم فإذا اطمأننت أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (فاقيموا الصلاة) كاملة وإنما يجنأ فيها التقص مع الخوف رعاية لا وقاية (إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عن أنزلها
 نقائص في رعايتها (ولا تنهوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في ابتغاء القوم) أي طلب
 القوم الكفار بالقتال مخافة كثرة الأفعال أدرخص لكم فيها فلا عذر من جهتها فلو اعتذرتم
 فأنهوا من جهة تألمكم لكن (أن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كمال يوهنهم (فأنهم
 ياملون) لا دون تألمكم بل (كما تاملون) على أنه لا يخفف لاهم (و) ألمكم مخفف إذا (ترجون

فيكون دهنًا (قوله تعالى
 تنرى) وترافعه إلى وفعل
 من المواترة وهي المتابعة
 من لم يصر فيها جعل ألفها
 للتأنيث ومن صرفها
 جعلها ملحقة بفعل
 وأصل تنرى وترى فأبدت
 الناء من الواو كما أبدت في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول النصارى أن تقول في
 الرفع تنروني الخفض تنر
 وفي النصب تنرا الألف
 بدل من التنوين (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واطهار دينه (مالا يرجون وكان الله
 عليهما) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيمًا) في أمركم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
 الوهن في الاتصاف من الظالم للمظلوم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبينكم بين
 الناس) بطريق التسوية بينهم ولم نكفلك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) ولم تفعل
 فلا تتركس (لاتسكن الخائنين) أي للذب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان همت به (استغفر الله)
 لان همتك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورًا رحيمًا) روى ان طعمه بن أبيرق سرق
 درع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق يفتثر من خرقة حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند زيد بن العيين اليهودي فالتقت الدرع من طعمه فخلق بالله
 ماله بها من علم فقال أصحاب الدرع اقدرا بنا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
 دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنه فهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فانزل الله هذه الآية ثم قال (ولا تجادل)
 اعتقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخشون إتياءهم بالباطل فيظنون
 أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي مبالغافي
 الخيانة بالعمد (أنبياء) بالخلاف الكتاب ورمى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
 الناس) الذين لانسبهم الى عظمة الله (ولا يستخفون من الله) فلا يستخفون منه مع جلالة
 قدره (ولا يمكنهم الاستئمان منه اذ هو معهم) يعلم (الذبيبتون) أي يزورون (مالا يرضى من
 القول) الخلف الكتاب ورمى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
 أن يفحصكم بظواهركم وبواطنكم بين الخائني الذين كنتم تستخفون من أقر القليل منهم
 (ها أنتم هؤلاء) أي تنهوا أيها المشار إليهم بالاشارة القرية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
 الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون سائرا (في الحياة الدنيا) فن
 يجادل الله عنهم) ليدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذي يظهره (يوم القيامة) بين الاولين
 والاخرين أي يكون هناك من يستتر عليهم (أمن يكون عليهم وكبلا) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
 المعاصي لاتستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أي معصية يسوءهم غيره
 (أو يظلم نفسه) فيخصها (ثم يستغفر الله) أي يطلب سترها من الله (يجد الله غفورا) أي
 مبالغافي الستر (رحيما) بالمحو ثم أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستر اذ رمى بها بريئاهم ا فقال
 (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستتره الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
 عليما حكيمًا) أما (من يكسب خطيئة) أي سوا (أو اثما) عمدًا (ثم يرم به بريئا) فلا يلحق
 بعدل الله سبحانه وتعالى ستره (فقد احتمل بهتانا) على صاحبه (وإنما) صارت خطيئة به عمدًا
 فلا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مبينًا) لخاله ولو في القيامة (ولو لا فضل الله عليكم)
 بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) أي اضللت
 اذ قصدت قصدا كإطاعة عظمى عن يدعى محبة أن يضلوك برمي البري والمجادلة عن

تعالى تجارون) أي ترفعون
 أصواتكم بالدعاء (قوله
 تعالى تنصرون) أي
 ترجعون الله وترى بعضي
 الى خلف وقوله تمجرون
 من الهجر وهو الهذيان
 وتمجرون أيضا من الهجرة
 وهو الترك والاعراض
 وتمجرون بتشديد الجيم
 تعرضون اعراضا بعد
 اعراض وتمجرون من
 الهجر وهو الاخفاص في
 المنطق (تلقونه) أي

الخائنين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد أنهم يكتنون من اضلالك مع ما عليك من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكائن (وما يضر ونك من) تحصيل (شيئ) لك من الصغائر كحب (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والاسرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (مالم تكن تعلم بالاكتساب ولا بالمجاهدة) وذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوتك

بفيتة ككنون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى

ثم اضلالك انما كان بنجواهم فقال (لاخيري كثير من بنجواهم) بل

(من أمر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيهم اسرا يستتر به عار

(ف) لئلا يأنف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)

بل في الحصر الخيرا مانع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني

مادفع وهو في اصلاح ويمكن أن يقال الخير اما نفع متعدد من

ولازمه وهو المعروف أو دفع ضرر متعد أو لازمه وهو اصلاح

بينهم ارضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتغاء) أي طلب (مرضات

فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف

بمشاققة الله التي أوعده على ما دونها بغاية الشدة وهي مشاققة

فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصير في شق ويجعله في آخر (من

الرسول دون ما يخاره (و) كذا من (يتبع غير بسبيل المؤمنين)

يجمع له واليا مرجحا (ماتولي) من المشاققة ومتابعة غير بسبيلهم

في الكفرة ليكون دليلا على شدة العقوبة في الآخرة (ونصله جهنم)

دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول

ومخالفة الاجماع فهو المحرمة أحدهما وهو باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر أو كل

الخبيث استوجب الحد اذ ادخل لا كل الخبيثية أو طرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاققة

الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو طرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن

وعبد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو

مستلزم للشرك بالله اذ خلق المجهزات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لاله فاذا انفماها

عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به) مخالفة الاجماع يجوز أن تكون

مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به

(و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) فترك جزائه يستلزم

التسوية بينه وبين الهداية الكاملة وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع أنهم (ان يدعون) أي

ما يعبدون (من دونه الا أنا) اما فظا كصور الاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنة أو

تقبلونه وقرئت تلقونه
من الولي وهو استمراد
اللسان بالكذب (قوله)
عز وجل تبارك) تفاعل
من البركة وهي الزيادة
والفاء والكثرة والاتساع
أي البركة ~~تكتسب~~
وتقال بذكرك ويقال
تبارك تقدس والقدس
الطهارة ويقال تبارك
تعظيم الذي يسده الملك
(قوله تعالى تغيطا وزفيرا)
التغيط الصوت الذي

1986	3	September
١٩٨٦	٣	سبتمبر
١٣٧٤ هـ	١١	الربيع الثاني

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامامعنى لان معبوداتهم منفعة عن الله تعالى لخلوقها ثم ان
 الملائكة وأرواح مشايخهم لا تتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الشياطينا) يتكلم بالسنة معهم
 ويتراهم لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أى خارجا عن طاعته بحيث (اعنه
 الله) أى أبعد عن رحمة فاراد ابعاد من أبعد بسببه (وقال) حين أبعد (لا تخذن من عبادة)
 الذين أبعدتني بسببهم (نصيبا مقروضا) أى مقدر من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يتلقوها في المظالم أو يحبطوها بالكفر بعد ما (ولاً ضللتهم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانهم اظهروا ما يعبد فيها غيره (ولا تمنينهم) بنيل الاجر
 منك على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا لموتهم وأعلى الآخرة وبالبحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا مرنهم) على خلاف أمرك اضلالا لهم بانه أمرك وإيقاعا لهم في أمنية الثواب عليه
 (فليستكن) أى فليستقن (أذان الانعام) أى البهائم والسواكن ليعرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا مرنهم) بتغيير مقتضى العقل الذي فطر الله عليه الخلق وتغيير طاهر الخلق
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التي فيها موالاتي (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتي على يد عوا اليه (من دون الله)
 أى مجاوزا ولايته بترك ما يدعوا اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعده ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعد ليس بيده (و) لكنه (يعنهم) انهم
 ينالونه من الله وانما ينالونه لوضدق (و) لكن (ما يعدهم الشيطان الا غورا) ايها ما نفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعد اعن وعد الله (ما أوهم جهنم بوعده) (و) وعده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجدون عنها محمصا) أى معدلا (و) كيف لا يكون
 خسرانهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سندخلهم جنات (و) كفى بقواتها خسرانا لو لم تجز من تحت الانهار لكنهم
 (تجزي من تحت الانهار) أيضا لو لم تأبدا ولا (كنها تأبدا) فيكونون (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذي هو غرور بل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذي لا يتصور فيه نقصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأما يسكنكم) أيها المشركون انه لا الجنة ولا نار فان كانتا
 كما أحسن حالا (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى وانه
 لن نؤمن النار الا بأمامة مودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذي فيها (من يعمل سوءا ويجزيه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجد لهم من دون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه سوءه (ولا نصيرا) يدفع عنه سوءه (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوعبها (من ذكر أو أنسى) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

بهمهم به المقاطع والزفير
 صوت من الصدر (قوله
 عز وجل تبرأ أي أهلها
 (قوله عز وجل تبسم
 ضاحكا) التبسم أول
 الضحك وهو الذي لا صوت
 له (قوله تعالى تناسوا
 بالله انسيتم) أى حلقوا
 بالله انسيتم لئلا (قوله
 تعالى تاجرني) أى تكون
 أجيرا لي (قوله عز وجل
 تزدان) أى تكفان
 عنهما أو أكثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأؤثنت) لعلو ربهم بالايان الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون
 الجنة) المناسبة لعلوهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (تقيرا)
 أى مقدرته تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكفاية ولو قالوا كيف لا ينقص اجرهم
 عن أجرنا وديننا سابق وكذا فينا نرد عليهم بأنه لا فضل للسبق بل للحسن (ومن أحسن ديناً ممن
 أسلم وجهه لله) فانه قد لجىع أو أمره وأيانه (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق
 اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (اتبع ملة ابراهيم حنيفاً)
 أى ما تأل عن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشهر بالفضل اذ (اتخذ الله
 ابراهيم خليلاً) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين
 الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها ببعض الاحكام اذ (لله ما فى
 السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيها بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح أهل كل
 عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شئ محيطاً ويستفتونك فى النساء) كيف تورثهن مع
 ان فر يشالم تورث الامن نهد القتال وحاز الغنمة وقبور وروا من ملة ابراهيم فكيف تخالفها
 (قل الله يفتيككم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) يفتيككم أيضاً (ما يلى عليكم فى
 الكتاب) من الله (فى نياحى النساء الا لاني) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم
 (لا تورثن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كنبن لهن) لا تراعون فى ذلك مصالحهم اذ
 (ترغبون) فى (أن تمسكوهن) لتأكلوا أموالهن (و) يفتيككم أيضاً (المستضعفين من
 الولدان) الذين هم أحوج الى المال للعجز هم عن الاكتساب اذ تمنعهم حقوقهم لعدم
 شهودهم القتال (و) يفتيككم ان عليكم (أن تقوموا الى نياحى) من النساء والولدان (بالقسط)
 فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفعلا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ
 أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليماً) يفعل بكم خيراً كما فعلتم بهم (وان خافت
 امرأة) مخالفة لكم أمر الله بايضا لحقوقها بان (خافت من بعلاها) أى زوجها (نشوزاً) أى
 تجافيا عنها ومنعها لحقوقها (أو اعراضاً) أى تطليقا (فلا جناح) أى لائى (عليها) وان أعانتها
 على مخالفة أمر الله (أن يصلحها) بما يجمع (بينها يصلحها) يحط شئ من المهر أو النفقة أو هبة شئ
 من مالها أو قسمها وكيف يكون عليها جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها تحوزا
 من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيراً مع كرها ومخالفة لمر الله
 لانه (أحضرت النفس الشح) فلا تترك المرأة تسمع بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى
 امسا كهامع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة
 (وتنقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيراً)
 فيعظم أجرهم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن
 تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدها من يدعو الى منزع حقوق الاخرى (ولو
 حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بالاخبار فى القلب لكنكم مختارون فى تنفيذه (فلا تعجلوا)

فى الغنى والابل وربما
 استعمل فى غيرها
 ويقال سندوكم من الجهل
 علينا أى نكفكم ونغفكم
 (قوله تعالى تصطلون)
 أى سخطون (قوله تعالى
 تنوء بالعصبة) أى تنفض
 بهما وهو من المقلوب معناه
 ما ان العصبة لتنوء بمفاته
 أى ينفضون بهما يقال ناء
 بجمله اذ انفض منه مشاقلا
 وقال الفراء ليس هذا من
 المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل المبل) فتتركوا المستطاع من القسط (فقدروها) أي تتركوها (كالملقنة)
 بين السماء والارض لانه لا تكون في احدى الجهتين لاذات بعزل ولا مطلقة (وان تصلحوا)
 نفوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم المبل
 (فان الله كان عفورا) يعيلكم (رحيما) بانابستكم (وان يتقوا) أي اختاروا الفرقة (بغنى الله
 كلا) من الزوج والزوجة بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيمار) كيف لا يكون واسعا اذ
 (لله ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ما شاء منهما لمن شاء من عباده (و) لكن
 بمقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين آووا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا بالجرئة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمته لا تتم بدون تقواه كم فائدكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته فيهما (وكان الله غنيا) في اتمام حكمته عن تقواكم
 (حميدا) أتمت حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في اتمام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (لله ما في السموات وما في الارض) يتفجع من
 شاء بما شاء منكم وما يضر من شاء بما شاء منكم فاذا أمر عباده بما رفقوا به من سخرهما لهم
 فاتقوا واكل شيء فيهم ولم يضرهم شيء منهما اذ يصبروكم عليهم (وكني بالله وكلاما) وليكون أمره
 اياكم بعبادته مع غناه عنكم لا فاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركوها (ان يشاء يهلككم) أي لا يظهر فيكم كلاله التي خلقكم لظهورها فيكم (أيها الناس)
 الذين نسوا من خلقهم (ويات بالآخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كلاله فانه لغاية كماله
 شأنه التكميل (و) لا مانع له من هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشد حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل له من عبادة الله كثواب الآخرة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الدعا والاولى الا كفا به لانه كان الله حميدا لدعاه من بطبعه (بصيرا) بجال من يكتفي بعلمه
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع حوائجه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم المبالغة في القيام بالقسط (كونوا من القوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمور الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقيمين للشهادة مؤدين لها (لله ولو) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقرين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضراره بكم (أو فقيرا)
 تترحمون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجئكم الى ان تعطوه
 ما يكفيه (فان الله أولي بهما) من المشهود عليه فاذا انظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مفاتيحه تفي بالعصبة أي
 تميلهم بثقلها فلما انقضت
 التاء دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب باليوس ويذهب
 اليوس واختصاره تنو
 بالعصبة أي تجعل العصبة
 تنو أي تنقض متناقلة
 كقولك قمين أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بأكروه (وقوله تعالى

اذا نظرت اليه جعلها ملاحا لكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي
 هو مصلح أموركم وأموالكم ودياركم ودينكم وولدتكم ونظروا اليه (وان تلوا) أي تحرفوا
 السنة لكم عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكنهها (فإن الله كان بما تعملون
 خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكر ويطل عليكم المطالب مع ما يجاز بكم عليه في الآخرة
 ثم أشار إلى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى
 كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي
 بعثه بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على
 رسوله) لتأسيسهم على كمال الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد
 العدل زمانه فكله انما يكون برعاية مصلح كل زمان ثم أشار إلى أن ترك العدل والشهادة لله
 يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به في شبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الآخر
 بالعدل (وملائكته) الآية به من عند الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعده (ورسوله)
 المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على أقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 أما الكفر بالله فظاهر وأما بالملائكة فلا تنهم المغربون اليه وأما بالكتب فلا تنهم الهادية
 اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تنهم فيه نفع أقامته وضرر تركه
 فإذا أنكر لزم انكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة
 كفر بظاهر باطنه وبالكتب كفر بظاهر صفة كلامه وبالرسول كفر بأتم مظهره وباليوم
 الآخر كفر بربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو إلى الايمان بالشيء باطن
 ويكتب الله إلى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول إلى تقليد الأباطم وباليوم الآخر إلى الاجترار
 على القبح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار إلى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يفد الايمان
 السابق عليه ولو مكررا لا هداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا)
 بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) فيفيدهم أدنى فوائد الايمان لا ايمانهم السابق ولو مكررا
 (ولا لهديهم سبيلا) إلى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر باللاحق نامخ
 للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عارضه بزيادة الكفر وكيف ينفع السابق ولا
 ينفع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) ويدل على مقارنة ايمانهم
 للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في المحبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) أي مجاوزين موالات المؤمنين فان زعموا انهم انما يولونهم تقيته من اذلالهم يقال
 لهم (أي يتبعون) أي يطلبون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فإن العزة لله جميعا) وهم
 أعداؤه فلا يعطيهم منها شيئا فلو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان
 كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم)

تخلعون افكاً) أي تخلفون
 كذبا (قوله تعالى تعجاني
 جنوبي) من عن المضاجع
 أي ترتفع وتنبوعن
 الله - رش (قوله تعالى
 تبرجن) أي تبرزن بحاسنكن
 تظهرن (قوله تناوش)
 أي تناولتم مز ولا تمز
 والتناوش بالهمز التناحر
 أيضا قال الشاعر
 تمنى نعيش أن يكون أطاعني
 وقد حدثت بعد الامور

آيات الله من ذلك الكتاب أو غيره (يكفرهم أو) لا سيما إذا كانت (يسـ) تهزأ بها فلا تقعدوا
 معهم) أى مع الكافرين سيما المستهزئين فضلا عن موالاتهم (حتى يخوضوا في حديث غيره)
 لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر بها والاستهزاء (انكم اذا) أى اذا رضيتم بكفرهم
 واستهزائهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا سبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم انهم ان لم يرجعوا الكفر
 على الايمان يترددون في الترجيع بينهم ما اذهم (الذين يربصون) أى ينتظرون وقوع امر
 من الغنية أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل
 منونتهم فيه (قالوا) لكم (الم نكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شرك في غنيتكم
 (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح لئلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا)
 لهم (الم نستود) أى الم نستول (عليكم) فامكان قتلكم (و) لئلا نقمكم ومن هذا المؤمن
 ان يقتلواكم (الم نغنيكم من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل
 (فالله يحكم بينكم) بإزالة ترددكم (يوم القيامة) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) بالحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم
 في ترجيع أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وقد دلت على ترجيح
 الكفر (يحادعون الله) أى يريدون محادعة ما بان بدعوا لانفسهم أرجح الجانبين اذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يريدون الا رجحانهم مع وضوح دلائله (و) من
 محادعته لهم انه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 لا يهتفون لتمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وانما (يرأون الناس و) لذلك (لا يذكر
 الله) فيها المتقربوا اليه (الا قليلا) ليسمعوا الناس فيوهوهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا
 ذكره لم يتأت لهم الاخلاص لانه يترجى جانب الايمان وليسوا امرجين أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أى مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أى ترجيح أحدهما بحيث (لا) يميلون (الى
 هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يهدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته اذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضل الله فلن نجده سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (يا أيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيعه على الكفر وترك التردد فانى يكون لكم ترجيع الكفر
 (لا تتخذوا الكافرين أوليا من دون المؤمنين) اذ يصير دليلا على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ساطنا مبينا) أى هجة ظاهرة على كفركم نبيج أموالكم
 ودماءكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن النجاة ان المنافقين في الدرك الاسفل من
 النار) ولا تخفيف فيهما ولا نجاة لاهلها (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين لظهور
 حجج الايمان مع انه لا هجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الحجج وغيرها
 (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي انما تم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المؤمنين

(قوله عز وجل تسوروا
 المحراب) أى نزولوا من
 ارتفاع ولا يكون التسور
 الا من فوق (قوله عز وجل
 توارى بالجباب) أى استترت
 بالليل بعنف الشمس أضمرها
 ولم يجز لها ذكر والعرب
 تفعل ذلك اذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل نقشع) أى
 تقبض (قوله تعالى تظلمهم
 في البلاد) أى تصرفهم
 فيها لتجاوز أى فلا يفررك

وأحوالهم (و) هو انما يتأتى اذا (اعتصموا بالله) بترك ما لا يلهي الكفار (و) هو انما يتيسر اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) لعلور تبتهم بهذه الامور لا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالنفاق في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجرا عظيما) فوق أجر من تاب عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجرا عظيما يشارك فيه التابعون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استغنى التابعين من المنافقين مع كونهم مخدعين لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحد الا بشئ به غيظا أو يدفع به ضررا أو يجزى نفعا بل انما يعذب من يعذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم شكره فاذا شكروا المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت له أو دفع ضرعه (بعد ذابكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتم) كيف (و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم اذ (كان الله تباركا) أى مجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باستعداداته للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق التابع من الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كالتارك عنه ولا يحب الشكاية عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أى الظهور (بالسوء) أى القبح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكاية (الا) قول (من ظلم) بذات السوء فنظلم به فانه يحبه حتى انه يحجب دعاءه (وكان الله سميعا) لدعائه (عليما) بما يستحقه الظالم ولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكاية فهو أشد حبا للاحسان الى المسمى والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أى تظهروا احسانا الى المسمى قدمه لانه أعلى (أو تحفهوه) أى الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا عن سوءه) وهو أدنى لكنه مع دنايته يفيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة (فان الله كان عفوا قديرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره ومن الشكاية عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف بنعمه والشكاية عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكاية عن الله بانه لم يهر طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم أهل الشكاية وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور أوسطها وهو انما يتصور حيث يكون وسطه طرفان وهما الماسا ووافي المعجزات والدعوة الى الحق والقيام بالخيرات في أنفُسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ دعة قد دون فيه انه صدق الكاذب بخلق المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتصدق

تصرفهم وأمنهم وخروجهم من بلد الى بلد وان الله تعالى محيط بهم (قوله تعالى تلاق) التقاء وقوله لننذر يوم التلاق أى يوم يلتقى فيه أهل الارض وأهل السماء ويوم التناد يوم يتنادى فيه أهل الجنة والنار ويتنادى أصحاب الاعراف رجال يعرفونهم بسيماهم والتنادى تشديد الدال من تد البعير اذا مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يتميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكابة (و) لذلك (أعندنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو ائمت
 سوف يؤتيتهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحاما)
 وان زعموا ان ايمانهم بالبعث وكفرهم بالبعث اظهر والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكانهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلث أهل
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بعد رؤية
 اعجازهم كد بالتفريق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسألوه أكبرها (فقد سألوا موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله)
 المتكلم (جهره) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسمع كلامه ولا بنزول الكتاب المشغل
 علمه (فاخذتهم الصاعقة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملحجة الى الايمان بحيث لا يقيد الايمان معها فلا يكادون يؤمنون
 ايمانا يقيدهم أصلا ولا يبعد منهم الكفر بعد رؤية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل القاطعة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فغفوا عن ذلك) ثم انهم لم يتقادوا الاوامر موسى (و) ان رأوا أنا (أينا موسى سلطانا مبينا)
 أي استيلاء مظاهره على اهلالك من خالفه (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) لينحسروا التكليف (عينا فهم) أي بما كفهم بعد وثيق (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأسهل الاوامر اذ (قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) فدخلوا يحقون على استأذانهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلنا لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذناهم) فيه (مينا فاعلينا) فاعندوا فيه فسخوا قردة والذي فعلناهم (فبما نقضهم
 ميثاقهم) بالخالفه (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى اسبب (قولهم
 قلوبا غلف) أي محجوبة لا يظهر لها الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليها بكفرهم) ففهمها التدبر فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الاقبلا) أي ايمانا
 ضعيفا لا جبرتهم على تحريفه وكفانه (و) لو لم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلاشك انه طبع على قلوبهم (بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصر على بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترون به (على مريم) بعد ظهور ركائزها وارضاصات ولدها ومجيزاته
 يهتونها به (بهتنا عظيم) وهم لا ينكرون هذا الكفر بل يقضون بهذا الكفر (وقولهم)
 انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيقتضون بقتله وبلاستنزاه برسالته (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قلناه) لامة كاهنهم فيها اشهر من صلبيهم اياه لانهم (ما صلوه)

التعاقب يوم يغيب فيه أهل
 الجنة أهل النار وأصل
 القين النقص في المعاملة
 والمباينة والمقاسمة (قوله
 عز وجل تبأب) أي خسرت
 (قوله تعالى تأنكنا
 عن آلها) أي تصرفنا
 عنها (قوله تعالى دعنا
 لهم) أي عذرا لهم
 وسقطا ويقال التمس
 أن يجز على وجهه والنكس
 أن يجز على رأسه (قوله
 تعالى تزيلا) أي تميزوا

ولكن قتلوا وصلبوا من ألقى عليه شبهه اذ (شبه لهم) وذلك لان رهطاً من اليهود سبوه فدعا عليهم فخصهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فقال العواري ان الله يرفعني فرفعه فدخل طبطاؤوس اليهودي يتأوه فيه فلم يجده فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مهجرات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فإين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به) أي بما قالوا (من علم) أي مقسك (الاتباع الظن) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بيمين بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله اذ (كان الله عزيراً) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الكلمة رفعه فلا بد ان رفعه لكونه (حكيماً) وهي حفظه التقوية بدين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهائه الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقتر بقتله سيتم دلاله قبل موته فقال (وان أي وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أي بعيسى اذ يكاف بصدقه (قبل موته) لا يبعد هذا الايمان الارفع العداوة المانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم ثم يداق بظلم) أي فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فوارثوا الظلم عنهم وهو الذي من أجله (جرمنا عليهم طغياناً أحتلهم) أي لمن قتلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضاً (بصددهم عن سبيل الله كثيراً) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقد نهوا عنه) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهذه الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذاباً أليماً) سيما اذا ضموا اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به فالرسوخهم في العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أي من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لاطلاعهم على كمالات المنزل عليك وانه صدق ما أنزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضاً (و) لاسيما (المقيمين الصلوة) فانهم يكاشفون بأسرار اعجازهم هذا الكتاب وغرائب نكتته كيف (و) هم (المؤثون الزكوة) أي لزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهدة قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجدون أجراً للمتقين (سنتهم أجراً عظيماً) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا ذلك اذا جرهم يدفعه وعلمهم لم يرفع عنهم ثم أشار الى أن الراسخين انما آمنوا بما أنزل اليك لانهم أحاطوا علماً بالانزل

(قوله تعالى في) ترجم
(قوله تبارك اسمه تباركوا)
تعبوا وقوله تعالى ولا تلمزوا
أنفسكم لانعيبوا الخوانكم
المسلمين ولا تلمزوا بالالاقاب
لا تدعوا بها والانباز
الالاقاب وأحدنا ينزل
أبو عمر زب أيضاً (قوله عز
وجل تجسسوا) أي تجسسوا
وتجسسوا عن الاخبار ومنه
سمى الجاسوس (قوله
تبارك اسمه تباركوا)

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيدده (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في التخلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما يناسبها (واسحق) في حقوق الاشياء به في الظهور في كل شيء بصورة (ويعقوب) في التدبير بمقتضى الشرع والتصوف لتحصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تدوير القوة الخفية لكشفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يبعد ذلك اذ (آيتان) اودوزبورا (جمعنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفهم مطالعته) (و) قد طالعوا كتباً آتيناها (رسلاً) قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك (و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يبعد ذلك اذ (كلم الله موسى تكليماً) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاحاطة في الايمان بل يكفهم كونه صالحاً للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلاً مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجة لانه انما ارسل (لئلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عندهم معاقبتهم وتقويت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد ان لا يكون لهم (حجة بعده) (ارسال الرسل) المزايين للغفلة (وكان الله عزيزاً) أى غالباً على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن اكونه (حكيماً) دفعهم بأوضح الطرق في الازام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كالذي أوحى الى من قبلك أجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون للعناد (لكن الله يشهد) باعجازه (بما أنزل اليك) فان اعجازه يدل على انه (انزل بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلاق (والملائكة يشهدون) عندهم يكاشفون له (و) ولم نستع واشهادتهم لانكم محجوبون (كفى بالله شهيداً) باعجازه لهم حتى لم يأثروا بعلمه على أسنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلاق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم بتلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبهم مغفرة وهؤلاء لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) الخلاق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) كان الله (ليهديهم طريقتاً) من طرق الآخرة (الاطريق جهنم) لاطريق الخروج عنها فبقية تون (خالدين فيها أبداً وكان ذلك) في حق الراسخين المعادين مع الله (على الله يسيراً) أيسر من أن يفعل بالمعتذرين بجعلهم اذلاء عذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذا عاندوا (قد جاءكم الرسول) بمحجرات آمن بمادونهم الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء (بالحق) أى بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المعجزات وقد علم بها أنه (من ربكم) فآمنوا (واقصدوا) (خبركم) من تقليد المعادين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلبس

مورا) أى تدور بما فيها
وقبل تموت كما أى نذهب
وتجئ (قوله تعالى وتسير
الجبال سيراً) أى تسير
كما يسير الصحاب (قوله
تعالى تأنيماً) أى اتم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أى
شكوا في الانذار (قوله عز
وجل تطغوا في الميزان)
أى تجاوزوا القدر والعادل
(قوله تعالى محسرون)
الحرق اصلاح الارض
والقاء البذر فيها (قوله
تعالى تنهكوهن) أى

منه في اظهار المعجزات على يد الكاذب لانه اما التحصيل خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شيء
فلا يحتاج اليكم (فان الله مافي السموات والارض و) اما ليجعل بقبحه واما ليعتب اليكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها التحصيل خير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصيل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذي حثكم ان تنهوه عن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) به عظيم عيسى فوق حده (و) لو
بالغم في تعظيمه (لا تغلوا على الله الا الحق) فلا تقبوا له شريكاً وولداً (انما المسيح) اسمه
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبالنظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
غراب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أي وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكوين جسده
(و) من جهة تكوين روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله وأبنه كنتم كافرين بالله (فأمنوا بالله) ليس هذا من ان الإيمان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) اكن (لا تقولوا) الا قانيم أي الجواهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الحكمة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتموا) عن القول
بحلول بعضهم في عيسى أو اتحاده به واقتصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتصف بالكمالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تقولوا بالحللول الخلل بالالهية لجعله الله تابعاً للغير وهو
ينافي وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية وتكثر بتكثير
المتمم به (انما الله الواحد) ولا بالابنية المستلزمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مافي السموات ومافي الارض اذ (له مافي السموات
ومافي الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كنى بالله وكبلا) في القيام بجميع الشؤون ولو قالوا نحن لانغلوا في ديننا
ولكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبداً لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابرار أجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفاً منه اكن (لن يستنكف)
أي ان يأتي ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبداً لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الطوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية علو رتبهم عبيداً له
كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أي امتثال
أوامره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أي المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعاً) ليري كل ما يفعل به وبخالفه من الاعزاز والاذلال فيزداد المزمور رابعه
وذلة مخالفه ويزداد المذل حزناً بذاته وعزة مخالفه (فاما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وعملوا الصالحات) فلم يستنكفوا عن عبادته (فيوفهم أجورهم) على ما عملوا
الذلة فيه لينقلب عزه (ويزيدهم) على أجورهم شيئاً عظيماً (من فضله) المضاف الى عظمته

تجيبون ويقال تنكفون
وتفكفون أيضاً بالنون
أفعله كل أي تندمون قوله
تعالى تجعلون رزقكم
أنكم تنكفون أي
تجعلون شكركم التذكيب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التذكيب فحذف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واسئل القرية أي
أهل القرية قوله تعالى
تشتكي أي تشكو قوله
تعالى تحاوركم محاورتكما
أي مراجعة القول قوله

مباغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) بذلهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يعزهم (ولانصيرا) يدفع عنهم ذلتهم فهو لا علموا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راسخون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعزز عزة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما يخذل العوام بقول الراخين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالادلة العقلية مقتضى عقولكم فايدها (و) ليس من المقدمات الخفية لكن
 لما خفيت عليكم لعدم التفاتكم اليها (أنزلنا اليكم) من مقام عظمتنا (فورا مبينا) من
 المقدمات البديهية لا مما يشبهها من الكواذب حتى ظهر اسكم بذلك كفر الراخين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه لمكابرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعصموا به) أي ببرهانه ونوره (فسيبذخهم في
 رحمة منه) مع تركه الراخين من هؤلاء في غضبه (و) لونهاهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فبداخل هؤلاء في (فضل) منه يفضلون به على الراخين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهديهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بقسكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراخين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على احكام الوارث التي حارفيها عقول الخلاق فهم
 (يستفتونك) في الوارث سيما ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يفتكم)
 أي الحباري في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والده وله اخوة واخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحقق موته (ليس له ولد) ولا والد ولكن
 لم يذكره اظهر رجحيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كابنت ولا حبله
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لا حيازة لها (وله أخت) من الابوين فمن
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لا لفرع أصـ له منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (يرثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 حجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أخنتين (اثنتين فلهما)
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا حيز يدلن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكرا بعلم ان الوراثة للاخوة
 لا لذكور بل يقل واخوات بعلم ان التفضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجال ونساء) فلذلك كرمثل حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى تفصوا) توسعوا
 (قوله تعالى تحرير رتبة)
 أي عقوبة يقال حررت
 المملوك فحر أي أعنته
 ففتح والرتبة ترجعة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تعاسرتم) أي تضايقت
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من الفوت
 وهو أن يفوت شيء شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تضلوا) فيها فكيف يترك بيان الامور
الانزوية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راسخ تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ماذ كرفها الاشتمالها على آيات كسيرة ولفظ عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفره وأعظم دواعي قبول التكليف المقيدة عقدة المحبة من
الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها مناط مصالح العباد في
معاشهم ومعادهم (الرحيم) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه وتقوية
العقود الحسية للاتصال الحسي (أو فوا بالعقود) أي كملوا القيام بالأحكام التي تقوى
الاتصال الايماني بالانقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحليل الانعام بذبحها
(أحلت لكم بهيمة الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها
لما بهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما بها (الا ما تلى عليكم)
تخرجه أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من
بصادله في كل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى للكل اذ (أنتم حرم)
وانما يتبع انقيادكم اذا انقضت ايمانهم غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتماء الله فاقضوا وتحريم قتل الناس
فيها بطريق الاولى (لأنهم اشعروا لله) أي الاماكن التي هي أعلام النسيك فلا تقتلوا فيها
(ولا الشهر الحرام) لانه من الزمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا تحلوا)
(الهدى ولا القلاند) أي التي قلدت بها النمل أو لحاء الشجر ليعلم كونه هديا (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (أمين) أي
قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة ولا يكن لكونهم (يتغفون
فضلا) أي فوا (من ربهم ورضوانا) فحكمكم ان تعينوهم لان تقتلهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبج لكم بعد الاحرام (اذ حلتم فاصطادوا) لا يرتفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب لكم (لا يجرمكم شتمنا) أي لا يجرمكم على الجريمة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

فيمقع الخلل (قوله تعالى
تميز من الغيظ) أي تشق
غيظا على الكفار (قوله
عز وجل تعيها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافضة من قولك وعيت
العلم اذا حفظته (قوله
تعالى ترون لله وقارا)
أي تخافون الله عظمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلاكا (قوله عز اسمه
تجروا رعدا) أي توخوا
وتعبدوا والتوخي القصد
لشيء (قوله تعالى تبذل

عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهما
 (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
 لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد
 العقاب) لو اعتديتم عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه والجهور
 على انه انسخ بقوله عز وجل انما المشرك نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بهد عامهم
 هذا وبلاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفية انه فعل بهم ذلك اولاً لعلهم
 يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
 ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذلك ما استثنى من المحرمات اشارة الى انه تستحق عليها تلك
 الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانها اقتضت
 بفراقته من غير مطهر من ذكرا سم الله تحقيقاً أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
 الروح بلا واسطة فأشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
 حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو نجس ولم يقبل التطهير لانه لما كان نجساً
 حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكأنه زيد في نجس بالموت وانما ذكر اللحم اشارة
 الى انه وان لم يكن موصوفاً في الحياة بالصفات المنجسة لروحه كان متنجساً بنجاسة روحه
 ثم بزوال الروح (وما أهلكنا غير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فقد عارض المطهر فيه
 النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر فقد زيد في نجاسته (والمنخقة) أي التي ماتت
 بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سرعان خبائث الخائف اليها مع نجسها
 بالموت (والوقوذة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد
 خبائث من الخائف وكيف لا يؤثر خبائثها (و) قد حرم (المتدبة) أي التي ألفت بنفسها من
 علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها خبائث اغرائه سارية فيها كيف (و) قد حرم
 (الطبيخة) وان أرسل انسان الناطع بذلك كاسم الله لانه لما يكن بطريق الصيد المشروع
 لم تخل من خبائثه (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه
 فسرت خبائثه فيها (الاماذ كيم) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
 غيره فانه يحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
 السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
 اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا
 القسمة من الجزور ونحوه (بالا زلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائث المذكورة لكن
 (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع لم ينافيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
 لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يئس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن
 عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشيةكم اياهم مع
 نهي عن خشيتهم وكيف تخشونهم مع اني (اليوم) كلمت لكم دينكم (بإظهار هذه الامرار

اليه) أي انقطع اليه (قوله)
 عز وجل تصدي أي تعرض
 يقال تصدى له أي تعرض
 له (قوله تعالى تلهي) أي
 تشاغل يقال تلهيت عن
 الشيء وتلهيت عنه اذا
 شغلت عنه وتركت (قوله)
 عز وجل ترهقها فترة أي
 تغشاها غيرة (قوله تعالى
 تنفس) أي الصبح تنفس
 وتتابع ضوءه (قوله تعالى
 تسنيم) يقال هو أرفع
 شراب أهل الجنة ويقال
 تسنيم عين تجري من

(وَأَعْمَتْ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي) بِطَيِّبِ الْمَأْكُولَاتِ لِطَيِّبِ الْأَعْمَالِ (وَرَضِيتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) بِتَكْمِيلِ أَعْمَالِهِ بِطَيِّبِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْهَا لَكِنْ تَحْرِيمَ الْمَذْكُورَاتِ أَعْمَالُهَا وَحَالِ السَّعَةِ
 (فَنَاضَطِرُّ) أَيْ تَتَاوَلَ عَمْرًا لَوْ قَوَّعَهُ (فِي مَخْصَةٍ) أَيْ جَمَاعَةٍ (غَيْرِ مُتَجَانِفٍ) أَيْ مُعْتَرِضٍ (لَا تَمُ) بِالْأَكْلِ فَوْقَ الضَّرُورَةِ أَوْ بَعْضِيَانِ بِالسَّفَرِ فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِهِ (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لِتَنَاوُلِهِ الْحَرَامَ
 (رَحِيمٌ) بِإِعْطَاءِ الرِّخْصَةِ فِيهِ (يَسْتَلُونُكَ) إِذَا حَرَمْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ (مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ) مِنْ جِهَةِ
 الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُ لَيُقَالُ لَنَا مِنْهَا شَيْءٌ (قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) الَّتِي طَهَّرْتُ بِالذَّبْحِ الشَّرْعِيِّ (وَ) أَحَلَّ
 لَكُمْ مَقْتُولَ (مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) أَيْ جَوَارِحِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ (مَكْبُورِينَ) أَيْ مَغْرِبِينَ لَهَا
 لَا إِذَا قَتَلْتَ بِأَنْفُسِهَا (تَعْلَمُونَ) أَنْ تَسْتَشْلِيَ إِذَا أَشْلَيْتَ وَتَنْزِجُ إِذَا زَجَرْتَ وَتَجْتَبِ عِنْدَ
 الدَّعْوَةِ وَلَا تَفْرُغْ عِنْدَ الْإِرَادَةِ فَتَصِيرَ كَانُهَا وَكَلَاؤُكُمْ لَتَعْلَمُونَ (مَعَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ) وَيُدَلُّ عَلَى تَوْكِيلِهِمْ
 أَمَّا كَوْنُ عَلَيْهِمْ (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) فَتَحْقِيقًا وَتَعْدِيرًا
 فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَنْزِلَةً ذَكَرَ هُنَا (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أَنْ تَأْكُلُوا مَا قَدْ فِيهِ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ الشَّرَاطِ
 اسْتِجْمَالًا أَلَيْهَا (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أَيْ الْجَاهِزَةُ عَلَى كُلِّ مَا جَدَّ دَقٌّ وَكَيْفَ تَسَارِعُونَ
 إِلَى مَحْرَمَاتِهِ وَقَدْ وَسَّعَ لَكُمْ فِي الْمُبَاحَةِ لِأَنَّهُ (الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ) مِنَ الذَّبَائِحِ وَالْمَصِيدِ
 (وَ) مَا أَشْبَهَ الطَّيِّبَاتِ إِذَا (طَعَامُ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكُتَابَ) أَيْ ذَبَّاحَتِهِمْ وَصِيدَهُمْ (أَحَلَّ لَكُمْ) (وَأَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ كَرْهٌ مِنْهُمْ) أَيْ تَأْخُذُ بِهِمْ مَا يَعْتَدِي بِهِ كَرْهَهُ (وَأَنْ تَأْخُذُ بِهِمْ مَا يَعْتَدِي بِهِ كَرْهَهُ) أَيْ تَأْخُذُ بِهِمْ مَا يَعْتَدِي بِهِ كَرْهَهُ
 هَذَا الشَّيْءُ إِذَا (طَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ) فَلَوْ اسْتَخْبَنْتُمْ طَعَامَهُمْ رِبَاعًا عَدُوا فَاسْتَخْبَنْتُمْ طَعَامَهُمْ
 وَلَا عِبْرَةَ بِاسْتِخْبَانِ الْمُشْرِكِينَ طَعَامَنَا أَدْلَى مِنْهُمْ مَا يَوْجِبُ الشَّيْءَ بِالطَّيِّبِ وَلَا يَدْعُوهُ فَإِنَّهُ أَقْلُ
 مَا يَفِي بِدَلَالِ (وَ) لَمَّا اعْتَبِرَ هَذَا الشَّيْءُ فِي بَابِ الطَّعَامِ اعْتَبِرَ فِي بَابِ النِّسْكَاحِ فَأَحَلَّ لَكُمْ
 (الْمَحْصَنَاتِ) أَيْ الْحُرَّاتِ (مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) بِالشَّرْطِ بِخِلَافِ الْأَمَاءِ (وَالْمَحْصَنَاتِ) أَيْ الْحُرَّاتِ
 فَلَا يَصِحُّ نِكَاحُ الْأَمَةِ الْكَافِيَةِ بِحَالِهَا لِأَنَّهَا لَا يَحْتَمِلُ عَارَ الْكُفْرِ مَعَ عَارِ الرِّقِّ عَلَى أَنَّهُ يُؤْدِي إِلَى
 اسْتِرْفَاقِ الْكَافِرِ وَلَوْلَا الْمَسْلُومَةُ (مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكُتَابَ) مِمَّنْ آمَنَ أَوَّلَ آيَاتِهِمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ
 (مِنْ قَبْلِكُمْ) وَيَحْتَمِلُ كُفْرَهُمْ لِأَنَّهُ أَعْمَالُ يَحْتَمِلُ كُفْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَهُوَ لَا
 لَمَّا اعْتَرَفُوا بِأَصْلِ النُّبُوَّةِ وَلَا شَبَهَ لَهُمْ فِي نَفْسِ أَمْرِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلًا عَنْ حُجَّةِ
 ضَعْفِ دَعْوَتِهِمْ إِلَيْهَا فَلَمْ يَعْتَدِ بِهَا عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ مُسْتَوَلٌّ عَلَى الْمَرْأَةِ فَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ تَأْثِيرُ
 الرَّجُلِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ تَزْوِيجُ الْمُسْلِمَةِ بِالْكُفَّارِ عَلَى أَنَّ فِيهِ إِذْلالًا لِلْمُسْلِمَةِ فَلَا تَحْتَمِلُ حُلَّ وَتَذَلِيلَ
 الْكَافِيَةِ لَا يَنْبَغِي مَهْرُهَا بَلْ أَعْتَقَ الْكَافِرُ (إِذَا آتَيْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) أَيْ مَهْرَهُنَّ بَلْ
 شَغَلَ الزِّمَّةَ بِحَقِّ الْإِدْمَى أَشَدَّ مِنْ شَغْلِهَا بِحَقِّ اللَّهِ وَلَوْ بِالزَّانَا وَلَيْسَ هَذَا بِطَرِيقِ الْإِجَارَةِ فَلَا
 تَحِلُّ إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ (مُحْصَنِينَ) أَيْ عَاقِدِينَ النِّسْكَاحَ (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) أَيْ زَانِينَ مِنْ غَيْرِ تَخْصِصِ
 فَإِنْ أَعْطَا الْإِجْرَ لَا يَفِيدُ الْحُلَّ (وَ) لَيْسَ هَذَا الْعَدَمُ التَّخْصِصِ لِقِطْعَةِ النَّسَبِ بَلْ لِمُتَخَذِ
 أَخْذَانِ أَيْضًا لَتَوْقُفِ النَّسَبِ عَلَى الْعَدْوِ وَلَا تَحْصِلُ بِجَرْدِ التَّخْصِصِ (وَ) هُوَ لَا وَانْأَشْبَهُوا
 الْمُؤْمِنِينَ فِي حُلِّ الطَّعَامِ وَالنِّسْكَاحِ لَا يَشْبَهُهُمْ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّ (مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أَيْ

فوقهم نسبتهم في منازلهم
 تنزل عليهم من عال يقال
 تنسبهم الفعلة الناقة اذا
 علاها (قوله تعالى تخلت)
 تفعلت من الخلو (قوله)
 ترائب جمع تريبة وهو
 معلق الحلى على الصدر
 (قوله عز وجل تركي) أي
 تطهر من الذنوب بالعمل
 الصالح (قوله تعالى تردى)
 تفعل من الردى وهو
 الهلاك ويقال تردى سقط
 على رأسه في النار من
 قولهم تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عمله) لا يفيد اعتباره عند
 أهل ملتم اذ (هو في الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والمسحك أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التفرغ عن الحدث لكنه
 بما يسهل التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بحذف كاف الواجب والصلوة فان كنتم محدثين
 صحيحين مقيمين بدليل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر ارا الماء (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضاً
 فيجب غسل جميعه وظاهر اللحية المازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من الحية الرجل ومنبت الحية غيره مطلقاً ويقوم منه النية عرفاً أى لاستباحة
 الصلاة كما اذا قبل اذا رايت الاميرة قم أى لتعظيمه على انه عادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحاً للصلاة بدونها لان الحدث امر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصد وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التي يتفتح بالمحسوسات بواسطة طمأ فلا بد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدث عنها واسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس
 الظاهرة أى غير السمع ثم أمر بتطهير الالة القاعية لادفع الالاتي منها تلك الآثار فقال
 (وأيد بكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكنف أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله
 (الى المرافق) فبقية داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكنف التي
 لا تصرف غالباً الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابع والبالا الاصاف أى اصقوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصاف
 ويجاب مسح جميع الوجه في التيمم لكونه بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للحواس الباطنة فاشبهه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالحواس الظاهرة من أعماله وغديرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما المرأة فنفذ بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعي المشابهة آلة العمل
 فقال (وأرجلكم) أى اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عمر وحفص
 والكسائي ويعقوب ظاهر وجعل قراءة الجرعلى الجوارللسنة الشائعة وعمل الصحابة
 والتابعين بقوله (الى الكعبين) اذ المسح غير محدود وفائدته التيسير على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها واجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لئلا تبطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي الفصل بين الغسولات بالمسح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفية ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج منى أو الالتقاء ختانين
 صحيحين مقيمين (فاطهروا) أى بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً غرقه في غير
 الله فآثره بالحدث (وان كنتم) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطهارة أو شرباً

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلتقى) تلهب وأصله
 تلتقى فاسقط إحدى
 التاءين استنقالاتهما في
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلهى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تمر) أى تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا أبي
 لهب وتب) أى خسرت
 يدا أبي لهب وقد خسرو
 * (باب التاء المضمومة) *

(قوله تعالى نغمه ضوافيه)
 أى نغمه ضوا عن عيب فيه
 أى لستتم ياخذى الخبيث

فاحش على عضو ظاهر (أو جنباً باراً كمين) ظهر (سفرأو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن رجاء أحد منكم من الغائط) أي رجع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السبيلين أو نقبه تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاسم النساء) أي المستقرون أو لسنكم
 فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم يجدوا ماء) في السفر وفي معناه تعذر استعماله
 بعد في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فقيموا) أي اقصدا (صعيداً طيباً) أي تراباً
 طاهراً (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإبصال شيء (منه) اليه ما تذلل لالعضوين الشرعيين
 وتذليل الرأس إفراط وتذليل الرجل تقريظ وانما رخص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله ليجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولان يترككم في الحدث مانعاً عن
 الصلاة (ولكن يريد ليذهبكم) ليذهبكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع
 التكبر فكما عارفع الحدث الذي ينشأ عن أمثاله (وليتيم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (عليكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الاخرية
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمه الله عليكم) بتطيب الماء كقول والمنكوح والبدن عن
 الحدث لتزدادوا شكرياً فترادوا انعماء (و) هو انما يمت بالاعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي واثقكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذ قلتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم انما انزل من لاه (معنا وأطعنا) حين يابعدونه على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (وانقوا الله) انتم فوضوا شياً من عهوده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر المخصوصة به ثم أشار إلى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبايعين في الاستقامة بأذنين جهدكم فيها (لله) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (ثم ادعوا لقسط) أي العدل لا تتركوه لمحبته أحد ولا لعداوة أحد وأشار إلى
 ان رعايته في حق الاعداء أشد فقال (ولا يجرمكم شئ) أي لا يحملنكم شدة عداوة (قوم)
 على ألا تعدلوا) في حقهم فانما لانهم ركبهم من حيث ما فيه من توفيقه حقوق الاعداء بل
 من حيث ما فيه توفيقه حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 الانفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تنقوا الاعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطلوا حقوقه أو حقوق عبادته ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان لم يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سيما في حق الاعداء كماكم
 ما وعد الله من المغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعد على ما دون ما فاته (وعدا الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكالعدل المغفرة والاجر العظيم
 وعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولو لم تعتقدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولو في حق الاعداء اتقيسوا بهم على أهل الحرب كنتم فيكم أهل الحرب

من الاموال بمن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومساحة فلا تؤدوا في حق
 الله عز وجل ما لا ترضون
 مثله من غرما تكلم ويقال
 نعمضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 انمض ونمض أي لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله)
 تعالى توبج الليل في النهار
 أي تدخل هذا في هذا فما
 زاد في واحد نقص من
 الآخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بآيات الله وتكذيبكم بها) (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
 أشد من مقاساة شدة آفة الاستقامة والعدل ومما حصل من أيدائكم للاعداء ثم أشار
 إلى أن الله تعالى لو لم يعددكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة على
 تركها لزمكم القيام بها شكر الله على حفظه أياكم عن أعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه أياكم
 عن أعدائكم (أذهب قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلوة العصر
 بعد ما رأوكم تصلون الظهر فتدعو على أن لا يكبو عليكم (فكف أيديهم عنكم) إذ أنزل
 عليكم صلاة الخوف (واتقوا الله) عند رؤيته رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
 ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسليط الأعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 إذا خافوا في الاستقامة أو العدل أحدا فإنه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
 الإيمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) أشد مما أخذ عليكم إذا أمرهم أن يسبوا إلى
 أريحا من أرض الشام لقتال الكنعانيين وخراجهم (و) لغاية شدة (بعثنا منهم اثني عشر
 نقيبا) يتوكلون عنهم بالوفاء إذ كان لا يمكن الوفا به إلا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
 (قال الله) لهم (أني معكم) فلا يغلبونكم وإن بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا ولو كانوا
 على وأنتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الإيمان
 والطاعات (أئمن أقم الصلاة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع أجزاء الإنسان
 (وآتيتهم الزكاة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) أقم جميع الأوامر والنواهي في كل عصر
 بمقتضاه (أمنتم برسلي) دللتهم على كمال الإيمان بهم (أذ عزرتهم) بالسمع والطاعة في
 العسر واليسر والمنشط والمكره (و) أكلمتهم معكم وطاعتكم في الأموال والأنفس (أقرضتم
 الله) أموالكم وأنفسكم (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه ربا وسمعة (لا كفرن)
 أي لا يحون (عنكم سبائكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الإيمان
 والأعمال الصالحة (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا دون وعد اجر
 العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعده الله النصر المستلزم للكفر به ورسوله (بعد ذلك) أي
 بعد قول الله أني معكم (منكم) أي الذين لم يزالوا يرون آيات الله المتوالية ففاته الموعد
 فليس يجب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل إليه وإلى كل مطلب عال ضلالا لا يجب
 ملازمة الجحيم فصار موسى بهم فلما دان من أرضهم بعث النقباء يجسسون ونهاهم أن يحدثوا
 قومهم فزأوا أجساما عظاما فهابوهم وحدثوا قومهم الايوشع بن نون وكالب بن يوفنا فقتلوا
 الميثاق (فجاء) أي فبشيء عظيم صدر منهم من (نقضهم ميثاقهم) المؤكد الموعد عليه
 النصر والمغفرة والاجر العظيم (لأنهم) أي أبعدناهم عن رحمة الله فلا عن وصول الموعد
 من أثرها ببقاعهم في التيه (و) يدل على لعنا أياهم (أننا جعلنا قلوبهم قاسية) لا تلبس للجهاد
 برؤية الآيات والآفات الدالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة واللينة في ذريتهم

حرج الحى من الميت
 وتخرج الميت من الحى أى
 تخرج المؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقبل
 بعض الحيوان من المنطقة
 والبيضة وهما مبيتان من
 الحى وترزق من نشاء بغير
 حساب أى بغير تقدير
 وتضييق (قوله تعالى تقاة)
 وتقية بمعنى واحد (قوله عز
 وجل تبوء المؤمنون
 ميثاقا للقتال) أى تحلف
 لهم ميثاقا ومعه كرا

لذلك (بحرفون الكلام) أى كالم الله فى التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 يقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجتروا على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (مما ذكرناه) من زواجر
 التوراة (ولا تزال تطلع على خائنة) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراء التحريف بتعدد
 (منهم) يتفق عليهم جميعهم (الاقليم منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا الخائفون منهم وقل
 امناءهم فلونسبت الخيانة اليهم وتقيتها عن القليلين لا يبعد منهم ان يعكسوا (فأعف
 عنهم) ما غيروا من نعمتك (واصفح) عما غيروا من أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اسماهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 اننا نصارى) وان لم نصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينهم مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (ففسوا حظا مما ذكرناه)
 فاختلوا واسطوريه ويعقوبية وملكانية فكفرو بعضهم بعضا (فأغرينا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فحصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلين للاتفاق (الى يوم القيامة) يتعذبون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينهمهم الله) فى الآخرة وكفى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقضتم الميثاق يخاف عليكم أن
 يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد القريبيين وفى الآخرة لازمة النار ولوزعوا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم وأظهر لكم ولكنكم تحفونوه لئلا تزموا به
 فأتاكم (بينكم كثير عدا) كنتم تحفون من الكتاب مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (يعفوا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 تخفياتهم لو جب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييد الهادى بما حازه وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التى فيها رضاه لكما لها فى
 أنفسها (سبيل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 الى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بآذنه) أى بتوفيقه (ويمدحهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تنريط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقر بظلمهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتخذ بلاهوت الله فكانهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابداء فى السفر
 والانحدار الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفس) أى ترتين
 وتسلم للهلكة (قوله تعالى
 تسمت فى الاعداء) أى
 نسرهم والشماتة السرور
 بمكاره الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تقيضون
 فيه) أى تدفعون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تحصنون) أى تحمزون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يتدبر ان يدفع (من) مرادات (الله شيئا
 ان أراد أن يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلا كلهم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روحه لان
 غايته انها مملوكة (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فالله تعالى قادر على افعالهم كما هو قادر على ايجادهم اول لكنه (يخلق ما يشاء) بحاله
 ضد فيقضي به وعما لا ضده فلا يقضي عاده بل يرى ان سنته انه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا ينافي قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه باثبات ابنيته واليهود في حق عزيز باثبات ابنيته وأفرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لانا
 اتباع ابنه عزير وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) ان لم تكن ابناءه فلا أقل
 من انا (أحبائه) لانا احباء ابنه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوب به سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسخ والنار وان زعمتم أياما معدودة وائس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتلى فهو (يدفون بكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولسنتم بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلافة فانتم (من خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والخلق محل مشيئته فلا
 يتعين في حقكم الفقران الذي يتعين في حق الابن بل (يعفون ان يشاء ويعذب من يشاء
 و) كيف تخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (الله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعدهم كما يعسر على بعض الملوكة اذ (اليه المصير)
 أي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهاة كما هم سم الى محكمه من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاة الى محكمه (قد
 جاءكم رسونا) لردها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرت
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل اليكم كان له ازالة عذركم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قالا لا عذر من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقرير طههم في أمر الله الوارد على لسان موسى وتقرير طههم في حقه
 مع حبه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تفرطون في أمر الله ولم يفرط في حقكم (اذ كروا نعمة الله عليكم) فوق نعمه على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الخلائق ومكملوهم (وجعلكم) أي بعضكم الذين
 يجعلون الباقي في حكم الملوكة فكأنه جعل جميعكم (ملوكا) يتقذون أحكامهم (وآنا كم)

(قوله تعالى تفقدون) أي
 تجهلون ويقال تهجرون في
 الرأي وأصل الفقد الخرف
 يقال أفقد الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فقد الرجل اذا
 جهل والاصل ذلك قوله
 تعالى تسمعون أي ترمعون
 ابلبكم قوله عز وجل تبذر
 تبذرا أي تسرف اسرافا
 قوله عز وجل تخافت بها
 أي تخفها قوله عز وجل
 تخافونهم) تجادل فيهم

من الفضائل والعلوم (ما لم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقتضى هذه النعم
المبادرة إلى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم إلى ما تستريدون به
النعم (ادخلوا الأرض) أي أرض أريحا المقدسة بمساكنة من مضى من الأنبياء وقد
تلوث الآن بمساكنة الأعداء من جبابرة السكنة عابدين فأراد نظهيرها بآخر أجهم واسكانكم
لأنها (التي كتب الله) أي قدر صيرورتها (لكم) لو فالتتم من فيها (و) قد أمركم بذلك أمرا
جازما (لا ترتدوا) أي لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن مغزلة قربه (على أدباركم) أي
ظهروا ركم فبطحة لكم غضبه (فتنقلبوا) أي فترجعوا (خاسرين) لا يبقى لكم ملك ولا علم ولا عمل
(قالوا يا موسى) نادوه باسمه استهانة له (ان فيها قوم مجبارين) أي متغلبين ليس لنا مقارومتهم
(وانا) وان وعدنا الله النصر (ان ندخلها) وان حصلنا فيها ما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
منها) لرب يقع في قلوبهم من غير قتال (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فاناداخلون)
لأننا لا نبتغليهم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكاب بن يوفنا (من الذين يخافون)
الخسران على مخالفة أمر الله وترك الأمر بالعرف ولذلك (أنتم الله) بالنمو السديمة
لسائر النعم (عليهم ادخلوا) متحزبين (عليهم الباب) فانه يخوفهم (فاداخلوه) بأمر الله
بعد وعده النصر (لكم) (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
لا على قوة أنفسكم (فتكوا وان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى)
(انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجزمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولا اعتماد على تقويته اياك
(فادهب أنت وربك فقاتلا) فانكما تكفيان على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلا تدخل قريتهم ولا
تقرب منها بل (اناهما) أي في مكان بعيد عنهم (فاعذرنا قال رب في لأملك) أحدا
أزيمه قتالهم (الانفسى وأخى) أي ومن يؤاخيني ويوافقني كهرون ويوشع وكاب ويوجداني
غيرهم (فافرق) أي فاحكم بما عييز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين النور الفاسقين)
أي الخارجين عن أمرك (قال) فرقي أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخر جهنم عما يتناهم
من فوائد علمهم وفضائلهم وملكهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرهم عن أرضهم الموعودة
لهم (فانها محرمة عليهم أربع سنين) أربع عشرات كل أعداد الافراد المكر وتكرار اياها
عدده العشرة لاشتماله على واحد واثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
الموعود لهم اذ (يتيهون) أي يترددون (في الأرض) التي اختاروا الله ودفيا غير أرضهم
وأرض عدوهم وهي ستة فراعض يسرون فيها من الصباح إلى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
للاذلة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وعمود من النور يضيء بالليل لهم
ومعاشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحمله لونه واذا رأيتهم في التيه لا يلتذون
بشيء مما ذكروا (فلا تأمس) أي تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
تنفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكاب غير أنهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكفى به

(قوله ترهقنى) تفشى
(قوله انصنع على عبي) أي
تربى وتغذى برأى منى
(قوله) لا اكل الى غدى
تخبت له قلوبهم) أي تخضع
وتطمن والخات الخاضع
المطمن الى ما دعى اليه
والخبت المطمن من
الأرض (قوله تسعرون)
تخضعون (قوله عز وجل
تلهيهم تجاذب) أي تشغلهم
بقال الهاتى عنه اشغافى
عنه (قوله تقهوا) أي
تخلطوا (قوله تعالى تكتن
سدورهم) أي تخفى

فارقا ومات فيه هرون ثم موسى والنقباء غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع ارجحاه دموته بثلاثة
 أشهر ولا يعد وقوع نارك امر الله في التيه مع انه وقع عتثا لأمه لاعن التقوى وهو القاتل
 من ابني آدم فقتل أخاه ظلمانا ثم صار ضل من الغراب في دفنسه (واقل عليهم بنو ابني آدم)
 هايل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير انظر فيها ولا سمع من
 أهلها (اذقز باقربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبدل قوله بنزول نارنا كله على استحقاق
 نؤامة قاييل التي اراد آدم تزويجها من هايل اذ أوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم نؤامة
 الاخر فحفظ قاييل اذ كانت نؤامته اسمها اقلبا أجل فقال آدم قربا قربانا فن أيكما تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هايل قرب جلا سمينا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قرب اردقم (قال لاقتلتك) على قبول قربانك الذي تنوسل به الى تزويج نؤامتي
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنق الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لن بسطت) اى مردت (الى يدك لنتقلى) ظلمانا (ما تأيما سطيدي
 اليك لاقتلك) دفعا (اى) وان لم أكن في الدفع ظلمانا (أخاف الله) ان يكبره مني هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلك دفعا
 (اى أريد ان تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بأنمي) اذ يحمل عليك لظلمتى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلتك دفعا (فتسكون) بالاعتين (من أصحاب النار)
 أخذانها مكانى ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعه من ظلمك اذ (ذلك
 جزاء الظالمين) فلم ينأز بهذه الكلمات (فطوقت) اى زينت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالعمل على نفسه (فقتله) عند
 عقبه حراء وبوضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافرا
 حاملا للاماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا للخلائق فحمله في جراب على ظهره
 أربعين يوما حتى أرواح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 فجاءه (بعث) اى يحقره عنقاره ورجله متعمقا في الارض ليريه اى الغراب القاتل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستر (سوءه) اى جسده (أخيه) الميت فانه يستقيح ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هلكتى احضرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع اني أحوج اليه (فأوارى
 سوءه أختي) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات العجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات العجم وأضل منها وخسران
 الدارين والذهاب بالاعتين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاخر ومرغب لم يبلغ
 الغاية (أنه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحسن والشر (فكأنه ما قتل الناس شيئا) اى أثم اثم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله عز ذكره
 تعلقون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل نصبر
 خذلنا له الناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصبر ميل فى العنق
 والصبر داء يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جمل اسمه زجى) اى
 تزخر (قوله عز وجل تقوى
 اليك) اى تضم (قوله
 تشطط) اى تجبر ونسرف
 وتشطط اى تبعد من

وان لم يسن القتل (ومن أحياءها) اى عذابها القتل (فكأنما أحياء الناس جميعا) اى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المستكبر عاثر كناه عندنا ولم نوصله اليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم به) (رسلنا) لا يعجز الدعوى بل (بالبينات ثم) اى بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المسموع من رسلنا (فى الارض) بالفساد والقتل (المرفون) فصل لهم اثم قتل الناس جميعا مرامرا غير متناهية ولا اثم فى قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استغفاهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم يجاربون الله ورسوله) لانهم يأمران باصلاح الارض (و) هؤلاء (يسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقبل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) بحيث لا يستقروا بمكان ان اقتصر على التخويف فأول التقسيم (ذلك) الجزاء ليس يجزأهم بالحقيقة بل هو غاية به انه (لهم جزى) اى هو ان وفضية (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سعى يجزأهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعلمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى اىضا وان ترددت فى ذلك اعظم جرهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المشركون فاذا آمنوا وتابوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقسط لانه المحارب الحقيق لله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه فقيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربه ولو بمعاصي تحضكم (اتقوا الله) أن تضربوا احكاما من حقوقه فانه قاطع لمحبة موجب لمحاربه ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (اتقوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الابجادة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يقيد النجاة (ان الذين كفروا والوا لنهم ما فى الارض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤ به (ليقتدوا به) فيخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) لا يقبدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية ثم (يريدون ان يخرجوا من الفار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا غيره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينما من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) اى دائم (و) ليس هذا هو ان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذ (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستغف ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم) (و)

قوله شطت الدار اى بعثت
قوله تمارونه اى تجادلونه
وتعرونه تجهدونه
وتستخرجون غضبه من
سريت المناقشة اذا حلفتها
واستخرجت ابنها (قوله
عز وجل تخسروا الميزان)
اى تنقصوا الوزن وقرئت
لا تخسروا الميزان بفتح
التاء ومعناه لا تخسروا
الذواب الموزون يوم
القيامة (قوله عز وجل
تمنون) من التنى وهو الماء
الغليظ الذى يكون منه
الولد وقوله يئى اى يقدر

اى الكف من عيتم ما أطلق عليها اليه اذ قيامها بما نفعها وجمعها لان العيتم اقوتهم قائمة
 مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزاها كسبا) بقطع الالة الكاسية (نكالا) اى عقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهة لا في مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة
 فذلك لا يقطع بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (والله عزير)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامتنال امره عزه من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يتخل
 امر نظام العالم بخالفه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يقيم في مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلم) مثل هذا
 الظلم العظيم (وأصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل في الكل
 (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيها بالاصلاح والخذلان لانه لا رادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويبغض من يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم أشار الى ان
 المذكور في حق السعاة بالفساد في الارض وفي معناهم الزناة وفي حق السراق حدود الله
 وحق الرسول ان يقيمهما من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر بهما فقال (يا أيها
 الرسول) الذى شأنه القيام بأمر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى
 الوقوع (في الكفر) بما تقيم من الحدود (من المنافقين) (الذين قالوا آمنا بافواههم)
 وابت متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فغايتهم انهم يكفرون
 باللسان أيضا فلا تبال مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريفيين محصنين
 زنيا فذكرهما فافارسلوهما مع رهط الى قريظة ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهم فقالوا ان امركم بالحد والكميم اى تسخير الوجه بالفحم فقبلوا وان امركم بالرجم فلا
 ففعل عليه السلام عبد الله بن مسعود باحكاية بينهما وبينهم وقال له أنشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فلق البحر لموسى ورنج فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمهم فافرجعوا عن باب المسجد وكيف
 يحزنك قولهم وغايتهم انهم (معاون للكذب) اى للمكذب الكذب بمن يقرب منك فان
 ترددوا في قولهم اظهروا العداوة بينك وبينهم فهم (معاون اقوم آخرين) اى اقول
 قوم آخرين لا يتوهمون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم
 لك (بحرفون الكلم) اى كلم التوراة في الاحكام (من بعد مواضعهم) كما فعلوا
 في نعوته (يقولون) لمن أرسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى نقول لكم
 (نخذه) أى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 مسعود بان كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن أراد الله فتنهم بالهتذب الابدى (ومن)

ويخاف (قوله عز وجل
 تورون) اى تستخرجون
 النار بقدحكم من الزناد
 (قوله عز وجل ندهن)
 تنافق والادهان النفاق
 وترك المناجعة والصدق
 (قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث

• (باب التاء المكسورة) •
 (قوله عز وجل تلقاهم جهاب
 النار) اى تجاه اهل النار
 ونحو اهل النار وكذلك
 تلقاهم من تجاه مدين
 وقوله من تلقاهم نفي اى من
 عند نفسي (قوله عز وجل
 تبيان) اى تفهال من البيان

يرد الله فتنته فلن تلك له من الله شيئا في دفعها وهي انما تندفع بطهارة القلب في الدنيا واكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) فكيف
 تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الابدي بل (لهم في الدنيا خزي) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستبكارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لاصحت) على
 تحريف الكتاب (فان جاؤك) أي السماعون للكذب من أكلهم السهت (فاحكم بينهم) ان
 شئت لانهم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فلن يضروك شيئا) نسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكما يك لابغاصهم وامن الكذب من أكلة السهت ولا تنقيتهم منهم لك لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ان الله يحب المقسطين) وهذا التخيير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لالتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجبرونك لما كرم في حدود الزاني
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا في غيرها في زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف
 يتولون عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجوزهم القسح (و) اذ لم يبق ادوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما اولئك بالمومنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضا ولا وجه له لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أولا لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون أخرى ولم يكن في التوراة نبي من ذلك (انا نزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (بحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين
 أسلموا) أي اتفادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للذين هادوا) لانهم رأوا
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكمهم به (الربانيون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما حرقوه بل (بما استفظوا) أي أمروا بالحفظ عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف يحرقونه وكانوا مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 لامن فوات الرشا (لا تشروا) أي لا تستبدلوا (بأبائكم قليلا) لتحكموا بالتحريف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكم بالتحريف على انه الذي أنزله الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وفقوا عيين من بني قريظة اثنين من بني النضير
 (و) قد كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فديتها دية الواحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأتى في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع انيانه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانهما
 مصدران جاءا بكسر التاء
 واما الاسماء التي ليست
 بمصادر على هذا الوزن
 نحو تبال وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصادر
 مجي على هذا المثال فهو
 مفتوح التاء نحو غشاء
 وترما وما أشبه ذلك

قوله قال ابو محمد ان قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بابي ناليس
 من الاصل اه معصم

فصاح) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معفو عنه كأنه متصدق به
 (في تصدق به) فحقا عن الجاني (فهو كفارة له) اي الذنوب المجني عليه كما يجبي ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنضول للفاضل
 (فأولئك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقفينا)
 اي اتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على آثامهم) لرفع تلك الآثام الظالمة (بعبسي) لاعلى أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على انه موصوف بوصف (ابن سريم) وهو وان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها الا اننا (آتيناه الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه)
 هدى ونور (و) لم يكن نسخه تكذيباً لهابل كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث انه كان حكمه (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكمه (نسخ) (و) كان
 (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة للمتقين بان أمر الدنيا انعكس في الآخرة فمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الاحكام في الدنيا باختلاف الأزمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وان تساوى في الهدى ولكنه لم
 يبق هدى بعد النسخ حتى صار الخاكمة بما كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) اي الخارجون
 عن حكم الله اذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالنسخة في بعض الاحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأولئك) من مقام عظمتنا (الملك)
 يأكل الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره ان يسمى كتاباً (بالحق) اي بالحكم
 الثابت الذي لا يفسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لاشتماله على مصالح زمانك ومصالح الأزمنة
 الآتية الى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقاً لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه اها على كذبه بل كان هذا (مهيناً عليه) اي شاهداً على
 صدقه لا يحارجه وبنها اذا كان حكمه ثابتاً الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم اذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا ينسخ وانما صارت الا
 أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اي طريقة موصلة الى الله
 (ومن هاج) اي طريقاً واضحا الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله لجعلكم) بأهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على مله (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما أنتم منها لما

(قوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غيبه أي من غير
 برص والعصا والسنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 (قوله عز وجل والتين
 والزيتون) هما جبلان
 باللسان فيبستان التين
 والزيتون يقال اههما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسريانية وبروى عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكيم بل راعى فيها مصالح الازمنة (فاتبهوا)
 أى فابتدروا الشرائع (التيارات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسرفى ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالإيصال الى الله دون التجدد بل (الى الله مرجعكم جميعا) لا إيصال
 الشرائع كلها اليه مادامت باقية رأيتم وان جهلتم فوائدها تلك الشرائع الا ان فاذا رجعتم
 الى الله (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) أى بفوائده كل شريعة فى عصرها (و) ليحصل
 بعضها كمال من بعض حتى يكون غاية الكمال لا يا أمرك (أن احكم بينكم بما أنزل الله)
 اليك وان خالف ما أقوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) اذ لم يبق لها كمال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الأهواء الفاسدة التى لا توافق ما أنزل اليك ولا بما أنزل اليهم
 (احذرهم أن يفتنوك) بالاطماع فى إيمانهم المطمئع فى إيمان اتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) فى كتابك وكتابهم فى الحكم لإجابه على خصماتهم على خلاف المنزل
 روى ان بعض أحبارهم قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نقتنه عن دينه فأثوه
 فقالوا يا محمد قد عرفت أنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة نتحاكم اليك فتعضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (فان تولوا)
 عن الإيمان لتوليكم عن فتنتهم (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالالهالك الكلى (بعض
 ذنوبهم) وهو أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولا هلاكهم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثير من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (لفاسقون) أى خارجون عن حكمه كمن فضيلهم
 بنى النفس على بنى قريظة فى باب القتل وهو له فى غالب الحكم منك مثلهم (ا) يفتنوك
 عن بعض ما أنزل الله (حكم الجاهلية يفتنون) منك كأنهم يرونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف أهواء المحكوم عليه لئلا يسهل (لقوم
 يوقنون) أى يتفكرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصده افتقانه عن بعض ما أنزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهى بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منهم فانه) وان
 زعم انه يخالف لهم فى الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلائلها على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسامع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلو لم يحرفوا فالويلون لهم
 ظالمون بما الاتهم به من النهى عنها فليسوا بآباءين للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطل عذر الاستعداد فى موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو الالامة
 من شرهم عند غلبتهم (فترى الذين فى قلوبهم مرض) أى شك فى وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أى فى مودتهم فدعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 فى دين الله والقضية بالنفاق (يقولون) فى عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من القلق

مجاهد انه قال تنبئكم
 الذى تأكلون وزيبتكم
 الذى تعصرون

(باب الذاء المتوحه)

(قوله عز وجل نواب) اجر
 على العمل (قوله عز
 وجل نفقههم) أى
 ظفرهم (قوله عز وجل
 ثقلت فى السموات
 والارض) أى خفى
 على أهل
 السموات والارض واذا
 خفى الشئ ثقل (قوله
 عز وجل تبطلهم) أى
 حجبهم يقال تبطله عن

فكون الدولة لهم فنحن نحفظ عن شهرهم ولا نفتح كرون في ان الدائرة ربحا نصيب من
 يوالونهم من أهل الكتاب (فمضى الله) أى قرب رجاؤه (أن يأتي بالفتح) أى النصر
 للمؤمنين على أهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأفقه سماوية تهلكهم (فيصبحوا)
 أى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لاقتضاحهم بالنفاق مع القريين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهل الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر أنهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق أنه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعا (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لأعلى تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى أنه عز وجل كما لا يهلك هذا الدين بدائرة لا يهلك بارتداد ظاهر فضلا عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فمضى يأتى الله) لاظهاره (بقوم) من أهل الكمال بحيث (يحبههم) قيل معنى محبة الله
 ثبوت ورضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العبد اذ يبار
 جنبه على ما سواه والمساعدة الى طاعته وطلب مرضاته وفيه إشارة الى أن من ارتد فأنما
 ارتد باغض الله اياه لحبته لمساواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقرار محبتهم له
 فيصرون محبيه ويتذللون لهم (أعزة على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبر بهم
 الذى هو سبب عداوتهم لله وبياعته في كسر عليهم اذ (يحاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم ويمنون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في التهلكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والاقارب والمتردون يتذللون
 عند القريين ويحبون عن الجهاد ويخافون لومة الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم للوأم (فضل الله) الذى فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلا نه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما نبيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) عن يريده من يداكرام من
 سعة جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجوز به هذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاته اليهود والنصارى أشار الى من
 يتعين للموالاته فقال (انما وليكم الله) المقيض عليكم كل خير (ورسوله) الذى هو واسطة
 النفيض (والذين آمنوا) المعينون في موالاته ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلوة) التى هى أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكاة) القاطعة بحبة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيهم بالهوى
 في موالاته ورسوله (ولا ينبغي لمن يواليهم ان يخافوا شر الفريسيين) (من يتول الله) المقيض

الامر ان يحبه عنه (قوله
 تعالى نوح) فعول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 حتى أو اب صرفه لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) أى
 التراب الندى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر من
 وجهه الارض (ثاني
 عطنه) أى عاد لا جابه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضا متكبيرا (قوله عز
 وجل ثاوي) أى مقيما
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستفيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينها فاقبلة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت لجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضرر فالضرر الحاصل بهما لا يفي بالمذموم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
الذي هو رأس مالكم الاتصاف الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو مناط سعادتكم الأبدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيئا مستخفا (و) بالغوا في الاستخفاف
به حتى لعبوا به يقول أهل (لعبا) وذلك مما يخاف سر بانه الى من يؤايلهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يوايلهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سر بانه الى من يؤايلهم
من العوام فلا تتخذوهم (أولياء) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيكم بموالاتهم التي نهى عنها (ان كنتم ومنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثيرها بضرر
(و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما أنكم (اذ اذابتكم الى الصلوة) التي هي أكمل
القرابات نداء مراعيتم فيه المعاني الشريفة من تعظيم الله باعتبار ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحيد الله باعتباره وذاته باعتبار عدم مغايرة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتبار قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلاة من حيث هي وصف له ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتهم على الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الإصلاح في الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتبار عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيد الحق (التخذوها زواجرا) يقولون من أين لك صياح كصياح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يوايلون وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقاص والكالات التي يستحق على تحقيقها وفقدانها الاستهزاء
(هل تنقمون) أي تصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا او كمال فيكم قد فانتنا (الأن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو بشهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقااص موجبة للاستهزاء (وأن أكثر كم فاسقون) أي خارجون عن جميع ماذ كر لدعوة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفركم بما أنزل الينا ونحريه منكم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من اتصف بها من فاته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذي لنا أن نتقم به منكم ان اتقمتم به منا
(منوبة) أي اتقما لما نمنكم بآياتنا (عند الله) غير قابل القلب علينا مشوبة (من اعنه الله)
أي أبعده من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعذله العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالمسخ اذ (جعل منهم القرود)

أي ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
ما قبل) أي مضى (قوله
تعالى فاجاب) أي منذ فقا
ويقول فاجابا لا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبية والتج اسالة الدعاء
من الذبح والتحرر
(باب الناء المضمومة) •
(قوله عز وجل ثبات) أي
جاعات في تفرقة أي حلقة
حلقة كل جماعة منها ثابة

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاغوت) أي عباد العجل
فحن ان كانوا يماز كرم فلاشك ان (أو لئلك) البعداء في مراتب الشر (شرمكنا) أي منزلة
منا كيف (و) هم (أضل عن سواء السبيل) الموصل الى الخير (و) من علامات كمال شرهم
وضلالهم انهم (اذا جاؤكم قالوا آمنا) اظهروا للايمان أول النهار والكفر آخره للتشكيك
على المساكين (وقد دخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستترين عليه فان كان هذا الدين باطلا عندهم فما لهم تلبسوا به وان كان حقا فما لهم
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال مما يدل عليه ظاهرهم (واقه أعلم بما كانوا
يكفون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال (و) من دلائل الشر والضلال فيهم أنك
(ترى كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الآثم) أي
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أي الظلم
أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أي الرشوة (لبئس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وانباء
الدنيا منهم بل يشاركهم فيها زهادهم وعلماءهم فان لم يفعلوا بأنفسهم فهل ينهونهم مع قدرتهم
عليه (لولا) أي هلا (ينهاهم الربانيون) أي الرهبان (والاحبار) أي العلماء (عن) افعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الآثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بشاثة ثلاثة واطهار الايمان
بطريق المكرو وتحريف الكتاب والاستمراء بالدين (وأكلهم السحت) أي الرشوة المفسدة
أمر العالم كله (لبئس ما كانوا يصنعون) من ترهيبهم ونهملهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا في
ذلك على السكوت بل قال فخاص بن عازر وراهم بحضور جماعة رضوا بقوله فكأنه (قالت
اليهود) كلهم ما لا يصح في حق الله حقيقة ولا مجازا (بدا لله مقاوله) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازا في الدنيا لاتصافهم بغاية البخل (ولعنوا) أي ابعدا عن الرحمة فلا يوفقون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشنيعة التي لاتصح في حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا تجل من جنابه
أصلا (بل يده) أي اسمائه المتقابلة في القبيض (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة
والتقابل بين اسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزائلا لآخرين وهو
لا يبالى بهم بل (يتفق كيف يشاء) فمبصر الخير في حق قوم شر في حق آخرين (و) لذلك
(ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جوامع الخير (طغيانا) أي عدوانا على
اناس (وكفرا) في أنفسهم بعد كفرهم وطغيانهم بالتصريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا
يختص هذا بكتابك بل (ألقينا بينهم) باختلالهم في كتابهم (العداوة) في الظاهر (والبغضاء)
في الباطن ولم يرتفعوا بكتابك الا في لرفعهم ما بل استمرع الزيادة (اليوم القيامة) لكن
لم يؤثروا فيكم مع الزيادة وقد أثر فيما بينهم بدونهم اذ (كلما أوقدوا ناراً) في قلوب الخلق من

(قوله عز وجل فعبان)
أي حبيسة عظيمة الجسم
(قوله عز وجل جمع جمع)
نمار وقال الله ربهم
التياء المال والشر يفتح
الذام جمع ثمرة من انمار
المأكول (قوله عز وجل
نبورا) أي هلا كقوله
عز وجل دعوا هؤلاء
نبورا أي صاحوا
واهللا كاه (قوله تعالى
ثقفوا) أخذوا وظفر
بهم (قوله عز وجل الله) أي
جاءه (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (لحرب أطعها الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية إطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الأرض فسادا) بالقضاء السبه (و) لكن لا يؤثر سعيهم إذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذلك ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساوئهم إلى البكائر
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) مباشرة البكائر (للكفرنا عنهم سيئاتهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كأنهم الآن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بلا عذاب وهذا مجرد الإيمان وترك البكائر (ولو أنهم)
 مع ذلك (أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) (كلوا) من ثمار بساتينهم ما ينبت عليهم (من فوقهم و) ما يلمتطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتها ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الأعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الوافقوا على أقامتهم لكنهم لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد منهم أمة
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الإيمان
 واجتناب البكائر ففضلا عن إقامة الكتب الإلهية وكثرة مساوئ الكافرين مع عجز الأمة
 المقتصدة عن إرشادهم احتج إلى إرسال الرسول إليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبنيان
 المساوئ لتجنب (بلغ ما أنزل إليك من ربك) مما يفصل مساوئهم (وان لم تفعل) ما توفى به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساوئهم (فما بلغت رسالته) أي شيئا مما أرسلت به (و) لا
 تحته في تبليغ مساوئهم إذ (الله يعصمكم من) إساءة (الناس) إليك بل لا يهيم طريق
 الإساءة إليك (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الإساءة إليك ثم أمره بقبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساوئهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين أنهم الكاملون في أمر الدين
 المكملون فيه الناس (استمعوا لشي) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصل لكم (حتى
 تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فتعملوا
 بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولكم كافرين بأكثر ما أنزل إليكم فاستمعوا لشي
 مما أنتم فضلا عما تقيوه (و) ستتركون إقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فإنه والله (يزيد كثير منهم ما أنزل إليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعمتك وإذا بلغت في تبليغ ما أنزل
 إليك قرأت مزيد طغيانهم وكفرهم (فلاناس) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) اغاية
 خبتهم في ذواتهم وأغما تحزن على ما كان قابلا لازالة الخبث عنه وليس إرسالك لازالة
 ما لا يمكن إزالته بل اغما تمتع أسوء اختيارهم مع انه يمكن في ذاته كما قال (ان الذين آمنوا)
 بالإنسان (والذين هادوا) وان كان لهم ماذ كرم الفضائح (والصابئون) كذلك وان كانوا
 أفضل منهم (والنصارى) وان قبل فيهم ان الله هو المسيح وأنه ثالث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم قلبه (واليوم الآخر) الداعي للإيمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) بمقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكسورة)
 (قوله تعالى نياك فطهر)
 فيه خمسة أقوال قال
 القراء معناه وعملك فأصلح
 وقال غيره معناه قابلك
 فطهر فكفي بالثياب عن
 القلب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر دنس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بالماء وقال غيره
 وثيابك فقصر فان تقصير
 الثياب طهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه عليهم حسنات ويدل على قابليتهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا من بني اسرائيل) بازائه (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبثهم لم يقبلوا قول أحد منهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم ترجيح العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجتروا على ذلك لانهم (حبوا ألا ياتهم) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أي ابتلاء به عذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم ومعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبثهم (ثم) أي بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته الفعلية واسمعهم آياته القولية (ثم) أي بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية لمحمد صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن النجاشي وأصحابه بل (كثير منهم) وهم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلبيس على الله ان (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عاهاهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكأنهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الحدث (و) صموا من مقالاته ان (قال المسيح يا بني اسرائيل) أي بأولاد المسمى بالعبادة لله (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاهل المادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفى الفرق بقوله (وربكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده به وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل مأواه النار فقد قال (ومأواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا شبهة يعتد بها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحية والعالم وروح القدس (وما من له) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا الله واحد) لا يعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية ممتنعين بتشابهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب اليم) وان تمسكوا بالتشابهات مثل عذاب من لا يتسك بشئ (أ)

(باب الجيم المفتوحة)
 (قوله عز وجل جهرة)
 أي علانية (قوله جنفا)
 أي مبالا وعد ولا عن الحق
 ويقال جنفا على أي مال
 على (قوله الجارذى القربي)
 أي ذى القرابة والجار
 الجنب أي الغريب
 والصاحب بالجنب أي
 الرفيق في السفر وابن
 السبيل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أي
 الكواكب يعني الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أي
 كسبتم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطعيات (فلايتوبون) عن التمسك بالمتشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
 عجزوا عن ردها الى المحكمات (ويستغفرونه) التمسك بالمتشابهات في مقابلة القطعيات وهم
 (و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راضية لقلوبهم فلا يعبد من الله - سترها بعورها عن
 القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظاهرها بنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
 بمجزياته وكرامات أمه على الهيئتهما بل غايتهما الدلالة على نيوته ولايتها فقال (ما المسيح)
 المعلوم حدوته من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد خلت) أي
 مضت (من قبله الرسل) أو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (صديقة) ولو استدل
 بخوارقهما على الهيئتهما عورض بأنهما (كانا ياكلان الطعام) عن لعتما جهمهما اليه
 (أنظر كيف بين لهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهيئة عيسى وأمه وبطلان
 شبهاتهم (ثم انظر أني يؤفكون) أي يصرفون الى الاصرار على التمسك بالشبهات الظاهرة
 البطلان (قل أن يعبدون) المسيح وأمه مع انهما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
 الهيئة الادنى ولو جعلتموها من علات ضرا أو نفعها فهم من جلة (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعها)
 بل غايتهما شفاعتهما من عبدهما أو شكايتهما من لم يعبدهما (والله هو السميع) لشفاعتهم
 أو شكايتهما (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاعة والشكايمة ولو جعلتموهن مالكي
 النفع والضرف فهو غلو (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لاتغلو) في تعظيم عيسى
 وأمه فتدخلوا (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه
 (ولا تتبعوا) تفليدا (أهواء قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيئتهما فان نظروا الى سببهم
 فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
 تمسكهم بمتشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحكمات
 وكيف لا يتركوا الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من
 بني اسرائيل على لسان) من هو دون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
 لما صطا داود في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية في حق اقرده (وعيسى ابن مريم) قال
 في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية في حقوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
 غلوهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطعيات بالمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر
 (بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الفقراء المشاركين في أكل المائدة
 (و) انما افشى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يمتدون) وهو انهم (كانوا لا يتقنوا)
 اذ انهم (عن منكر فعلوه) فلم يؤخذوا به فلا يزالون يفعلونه مع النهي (لبئس ما كانوا
 يفعلون) من تكرير المنكر مع النهي وليس كالغلو لشبهة واهية مع الدلائل القاطعة
 على خلافه ثم الانتهاء انما يتم بوالاة الناهي وهم انما يقولون من هو أشد غلوا (ترى
 كثيرا منهم يقولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
 من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فقصيان الاولين سبب حفظ الله

جبارين) أي أقوياء عظام
 الاجسام والجبار القهار
 والجبار المسلط كقوله عز
 وجل وما أنت عليهم بجبار
 أي بسلط والجبار المتكبر
 كقوله ولم يجعلني جبارا
 شقيا والجبار القفال
 كقوله واذا بطشتم بطشتم
 جبارين أي قتالين
 والجبار الطويل من الجبل
 قوله تعالى جن عليه
 الليل) أي غطي عليه وأظلم
 قوله تعالى جاعل الليل
 سكا) أي يسكن فيه الناس
 سكن الراحة والنعم

وهذا كانه عين (أن سخط الله عليهم) ومسخهم عذاب دينوى منقطع (وفى العذاب هم خالدون) كيف وقدوا أعداء من زعموا الايمان بهم لم يعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذى يشركه أعداؤه (والنبي) أى عيسى الذى يكذب الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجحون ما ألقوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وان ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أى خارجون عما ادعوه ويشاركونهم اليهود فى هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهم السلام (اليهود) لتوحيدهم واقرارهم بنبوته الانبياء (الذين أنكروا) ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا (النصارى لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعواصمهم تقية (انا نصارى) مع تصديقهم واقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم التجاشى وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاة فى المودة (بأن منهم قسيسين) يعلمون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قدرنا ضوابط حيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المعجزات والعلم بكمال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستعجاب رموه بكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمال (اذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بحار العلوم الحقيقية مع التبشير والانداز بالوجوه الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تفيض) أى تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحب والخوف مع برد اليقين (نما عرفوا من الحق) من كتابهم فوجدوه كمال منه وأفضل (يقولون) من عدم استبكارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجلت فيه بذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على كمال الوجوه (فا كتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وما نزالنا تؤمن بالله) الذى ظهر فى العالم والانسان (وما جانا) أى تجلياتك فيه وأسمائك (من) الجالى الكاملة كأنهم عين (الحق) لانطمع فى الرشا والجاه المانعين عنه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يدخلنا ربنا) الذى ربانا بالقسيسة والرهبانية منازل قربه (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشبهات الواهية كمنشأهات الكتب السماوية (فأنا بهم الله بما قالوا) فضلا عن مساعيم الباطنة فى تدبر كتابه وأعمالهم المرتبة عليه (جنات) من كليات فوائدها الكتاب (تجربى من تحتها الانهار) من جزئيات تلك الفوائد (خالدين فيها) لاتعرض لهم فيها شبهة تزعمهم عنها الاختصاص بها بل الحجاب (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤون كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة الحسية بعد الموت (والذين كفروا) أى ستر واعظمة هذا الكتاب (وكذبوا باياتنا) منه ومن سائر المعجزات (أو لئلا) وان بلغوا احد القسيسية

والقمر حسبنا أى جعلهما
يجريان بحساب مع يوم
عنده (قوله تعالى جاعلين)
بعضهم على بعض وجامعين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بمغزلة البروك للبعير (قوله)
عز وجل جنحو السلم) أى
مالوا الى الصلح (قوله تعالى
جهنمهم بجهنمهم) ككل
الكل واحد ما يصديه
والجهنم ما أصلح حال الانسان
(جاسوا) أى عاينوا وقتلوا
وكذلك جاسوا وهاسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب العظمى) لا يزالون في حرارة الشبهات الى ان يقولوا فيصبروا الى الحليم
 الاخرى ثم أشار الى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم ان يعسر على أنفسهم تحليل شئ حرم
 في كتابهم ففسخ تحريمه حتى انهم لو اسلوا الايصال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم ان لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وان كان مغيرا لما تقدم من الاديان
 (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي الاشياء التي ليس فيها حق الفير وهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخ فان حرمها كفر بايات الله وتكذيبها (ولا تعسدا) بمجاوزة
 الحلال الى الحرام فاحذروا الشبهات فانه وان لم يكن تكذيبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (ان الله لا يحب المعتدين) من الاعتماد الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 نظرا الى حرمة السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) ان تعارضوا في أحكامه
 ولو بكرهه من أنفسكم ويمكن ان يقال لما مدح الترهيب نهى عن الافراط فيه بتحريم
 اللذان من المباحات الشرعية وأشار الى انه اعتماد على النفس والاهل بنوع الحقوق وانه
 كما لا يجوز الاعتماد في الترهيب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وان كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد مخالف قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من عدم الشريعة مؤكدة مقتضاها ثم أشار الى ان تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بفعل شئ وقع بالاقصد (في أيمانكم) ولكن يؤخذكم بجماعة قد تم
 (الايمان) أي بفعل شئ علمتم به الايمان تعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بمجازمة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصلة الماحية لانه (اطعام عشرة
 مساكين) غليك كل مسكين مدا وعنده أي خفيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهل بيكم) لامن أجود ما تطعمونهم فضلا عما يخصونه بأنفسكم ولامن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 ازارا أو رداء أو قميصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجزى بستر العورة ستر
 المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الائم وشرط الشافعي فيها الايمان قياسا على
 كفارة القتل (فمن لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وان قل (كفارة أيمانكم) التي اجترأتم بها على الله تعالى (اذ حللتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا أيمانكم) عن الخنث اذ لم يكن ما حللتم
 عليه خيرا الثلاث يذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله لكم آياته) أي اعلام شرائعه (اهلكم تشكرون) نعمه بصرفها الى ما خلقت له
 ومن جانتها صرف اللسان الذي خلق لذكر الله وتعظيمه الى ذلك فاذا فات صرف بهض ماملكه

أي غضا ويقال جنبا أي
 مجنبا طريا (قوله عز وجل
 جان) أي جنس من الحيات
 وجان واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحف واحد هاجلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجياض يجبي فيها الماء أي
 بجمع واحد هاجبية (قوله
 عز وجل الجواني في البحر
 كالأعلام) أي السفن في
 البحر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل انا
 لما طغى الماء جلسنا لكم في

الى بعض ما يجب به ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما يمتك حرمته الله وحرمة مظاهره
الكاملة بما يكثر فيه الخلف والى ما نسخ تحمله بغيره واشتبه بالجلال فقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (انما الخمر) وان
حل في بعض الملل مقدار ما لا يسد كرمها (والميسر) أي القمار وان أشبه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أي الاصنام المنصوبة للعبادة وان أشبهت المحارب التي جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أي القداح وان أشبهت القرعة (رجس) أي خبيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر داع الى ما يستكمله فاقم مقامه في الشرع الكامل والميسر
يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بتذله لما هو أدنى منه والأزلام تضيع العلم
للهول بالثمن والمثمن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أي تزيينه فان زين اليكم (فاجتنبوه
اعلمكم تفلحون) أي رجا أن تسالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وان
كان في بعضها منافع فهو لا يريد ذلك بل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشاعة والمضاربة والمقاتلة في الخمر والميسر عند السكر وضباع المال ورمي اقامة الرجل
بأهله وولده فاذا أخذ هذه الخصم وقعت العداوة بينهما بدأ (و) لا أقل أن يوقع بينكم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذي لا بد للانسان منه في معيشته (في الخمر والميسر ويصدكم)
أي يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ
الجسمانية فيلهي عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غالبا انشرفت نفسه ومنعه حب
الغلبة والقهر عن ذكر الله وان كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاحتبال الى أن
يصير غابا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلاة) الجامعة لاذ كل به بجميع الاعضاء واذا
كان فيهما هذه المفساد الدينية والدينية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في نهيهما وان كان غير معقول (واحذروا)
مخالفتهم ما وان كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان توليتم) أي أعرضتم عن
اطاعتهم ما ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تبالوا الله (فاعلموا أنما على
رسولنا البلاغ المبين) أي ما كاف غير تبليغكم الذي لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كون مال الميسر فنزل (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات) المأمور بها في
عصرهم (جناح) أي حرج (فيما طعموا) مما حرم بعدد أكلهم (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم
قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحلل ما يشاء (وعملوا الصالحات) بعد
أكله فلم يتركوا ذكر الله والصلاة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
الاعمال بالرياء والعجب (وآمنوا) أي أتوا بجمعة تضاه من الاخلاص وذ كر المنة (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) بنسبتها الى الله تعالى فلم ينسأ لهم من

الجارية يعني سفينة نوح
عليه السلام (جائفة) باركة
على الركب وتلك جليلة
الخاصم والجادل ومنه
قول علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجنو للخزومة (قوله)
عز وجل الجوار المشقات
يعني السفن اللواتي انشئت
أي ابتدئ جهن في البحر
والمشقات اللواتي ابتدئت

ما كوله من شئ من المفاسد فلا حرج لهم في ما كوله من بل صاروا محبو بين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما فرغ عن ذكر ما تقر بتحليله بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة له ارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولولا ارض سبعا اذا اشتد فيه الابتلاء (ليبلونكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش تغشاها من في رحا لهم (تساله ايدكم)
 لتأخذوه (ورماحكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحديبية (ليعلم الله من يخافه بالغيب)
 أي لا يقهر عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة إيمانه من لا يخافه واذا جهر الله هذا
 بميزاب الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التمييز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار الى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سبعا حال الاحرام (لا تقتلوا الصيد) لانه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتل
 منكم) أي المحرمون (متعمدا) أي اذا كرا لاهرامه (فجرأ مثل ما قتل من النعم) أي
 فعليه بطريق الجزاء اعطاء مثل ما قتل من الصيد مدحال كون المثل من النعم باعتبار الهبة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما مثله مجتهدان (ذوا عدل منكم)
 أي المسالمون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أي واصلوا الى الحرم (أو) عليه (كفارة
 طعام مساكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدداً مضافاً (ذلك) الطعام (صياما ليدوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد ادعائه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل الاعلام (ومن عاد)
 الى القتل بعد الجزاء (فينتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والمعاقبة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذوا انتقام)
 وكيف يترك الانتقام عن اعتدى من غير ضرورة اذ وسع في الما كولات اذ (أحل لكم
 صيد البحر) اذ ليس فيه تعبير المنا في التذلل الاحرام (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قد فقه
 البصر وأنضب عنه وانما لم يكن فيه تجبر اذ جعل (متساو لكم) أي المحرمون (وليس سبارة)
 أي ولمن يسير من مكان الى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وان لم تصطادوه اذا صيد لكم لان
 فيه مزيد التعبير (مادمت حراما) فلوركة الصائد عنده الى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبيس اذ هو (الذي اليه تحشرون) ولا يمكن التلبيس
 عليه وانما حرم الصيد على الحرم لانه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 اليه وانما حرم صيدها لانه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا تعرض لما فيه
 اوفى حرمة والله تعالى لما تنزه عن المكان والزمان لا يذللهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله اذ جعله (قباما) أي مقام زيارة الله والتوجه اليه في
 عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليحصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 اليه في عدتهم الذي به كمال معاشهم ومعادهم لاحتياجهم الى المعاونة فيهما فسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجنى
 المنتهين) أي ما يجنى
 منهم (قوله جدرنا) أي
 عظمة رينا يقال جد فلان
 في الناس اذا عظم في
 عيونهم وجل في صدورهم
 ومنه قول أنس كان
 الرجل اذا قرأ البقرة
 وآل عمران جدينا أي
 عظم (قوله جابوا الصخر)
 أي خرقوا الصخر واتخذوا
 فيه بيوتا ويقال جابوا
 قطعوا الصخر فابتنوا
 بيوتا (جاء) مجتمعاً كثيراً

الى مكان القاصد كيف (و) قد سرت الى زمان القصد اذ جعل (الشهر الحرام) قياما
للناس أى زمان قصدهم للزيارة فخرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) جعل (الهدى)
أيضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقائد)
فانهم اذا قلدوا أنفسهم طاعة من جبر عند الاحرام آمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عنديته
وتتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا أن الله) يريد ربط
الكل ببعضه بعض كإرباط أمر العالم الكبير وهو لا يتأني الا بالعالم بكل جزئ منه فهو يدل
على أنه (يعلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
ولا يتأني الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثرت الحرمات بحرمته بيت واحد
وشدد في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهبون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد
العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الرباط والتمدن لانه يشبهه بغيره في المماثلة على
الملا (و) لا تغفروا بدم معاقبته لبعض المفرقين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم)
فأخر العقاب ليمتدوا فيه فغفروا لهم ويرجعهم ولا تغفروا بدم غفرته ورحمته بعد ارسال الرسل
بالانذار ولم يكذبوا بدم حصول المنذرية في الحال اذ ليس ييدهم ولم يحجهم عليهم
تخصيله بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي يده الله أخره ليكثر ما يصيهم (و) لا يخفى
عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكفون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الحديث
والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيفا فانه (لا يستوى) عنده (الحديث والطيب) بل
لا بد أن يرجح الطيب (ولو أعجبك كثرة الحديث) بحيث يوهمك ترجحه عند الله فلا يرجح
عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فاتقوا الله) أن تغفروا بدم كثرة الحديث أو بدم غفرته
ورحمته (يا أولى الاباب) أى الطامنين على الحقائق فانهم أتوا بالتسوية فان حصلت المغفرة
والرحمة لاربابهم فلا فلاح لهم فاتركوا هذه الجهة (لعلكم تفطنون) بمنازل القرب الذي
للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثر السؤال
عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبره الله
لظهوره لا ما لم يعتبره لخطئه ~~كأنه~~ اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفي وجه
خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمروا باجتنابها (تسؤكم) للرجح فيه
(و) السؤال وقت الوحي موجب لظهوره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم
يعنكم عن السؤال عنها البتة واخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها) لا يستبعد من الله
اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته به لا يعاجله بها وقد وجدت
الحكمة في عفوها اذا خرج فيه رجا يفضي الى أعظم وجوه الخبث (قد سألها قوم من
قبلكم ثم لما وقعهم في الحرج) (أصـ) جواها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم
المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فخرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار سببا للكفر ببعض

ومنهجة الماء اجتماعه
• (باب الجليم المضمومة)
(قوله جبل وعز جناح) اسم
(قوله تعالى جب) غريب
(قوله تعالى) وجنب
وجنب بعيد وجنب الذي
أصابته جنابة يقال جنب
الرجل وأجنب واجتنب
وتجنب من الجنابة (جرف)
أى ما يجرفه السيول من
الودية (قوله جبل وعز
جهد) وسع وطاقة وجهه
مشقة ومباعدة (قوله
الجودي) اسم جبل (قوله
جب) اسم ركة لم تطوفاذا
طويت فهي بئر (جفاء)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
 من شيء محرماً بتحريم أهل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
 ذكر وجرىوا أي شقوا أذنهم فيخلى سبيلها لا تركب ولا تحلب وفاسوه على عتق الإنسان
 مع ظهور الفرق لما في عتق الإنسان من تملك التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا
 سائبة) وهي الناقة المخلاة بنذر لا ينعقد نذر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي السائبة التي
 قالوا فيها إنه إذا ولدت أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكراً فلا صنمهم وإن ولدتهما وصات
 الأنثى أخاها فلا يذبح لأجلها (ولا حام) وهي التي إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن
 لم يمنع من ماء ولا مرعى ويحرم ظهوره لأنه حماء والاول كاعتق بالانذر والثاني كاعتق
 بالانذر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بالاعتك ولا معنى للعتك
 في الحيوانات العجم فهذه الامور غير معة وله ظاهرا وباطنا فلا يقعها الحكم (ولكن
 الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريمها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التعليل
 والتحريم فضلا عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقدون قدماءهم (واذا قيل لهم) اتركوا
 تقليد القدماء المقترين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا
 فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لا فرط جهلهم وانهم ما كفهم في التقليد لا حاجة بنا الى كتاب
 الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقدرون آباءهم (ولو كان آباؤهم
 لا يعلمون شيئا) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنفسهم (ولا يهتدون) ابيان من يبين
 لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم
 واخوانكم ما أمكن (عليكم) أي الزموا أن تصلحوا (أنفسكم) باتساع الدلائل من كتاب
 الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر في ذلك اذ
 (لا يضركم من ضل) فقال حبسنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أعاند في قول أو فعل
 (إذا هتدو) بدعوتهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر في ذلك
 اذ (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير والايذاء قولاً وفعلًا
 في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة
 الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ أموال اخوانكم عند
 أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم لا لأوصيائهم بشهود آخر (شهادة بينكم)
 أي شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (إذا حضر) أي قرب
 (أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على
 قول الموصي وحده أو الوصي وحده غير تامه (اثان ذوا) أي صاحباً (عدل) لا عدول
 الكفار في اعتقادهم بل (منكم) أيها المسلمون (أو آخرون من غيركم) من أهل الذمة

قوله في تفسير الحام وهي
 التي الخ كذا في الاصلين
 بأيدينا والصواب وهو
 الفصل ينتج من صلبه
 عشرة الخاه معصم

مارى به الوادى الى
 جنباته من الغناء ويقال
 أجفأت القدر بزبداء اذا
 ألقت زبداء عنها (قوله
 جز) وجز أرض غليظة
 بآسة لانبت فيها ويقال
 الأرض الجز التي تحرق
 ما فيها من النبات وتبطله
 يقال جزت الأرض اذا
 ذهب نباتها فكنها قد
 أكلته كما يقال رجل جروز
 اذا كان ياتى على كل
 ما كوله لا يبقى شئ وسف
 جراز يقطع كل شئ ويقع

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تحريم الشهر الحرام وقتال أمين البيت الحرام والصفح عن أهل التحريف ولا يعم الاحوال كالأول بل يختص بالسفر كما قال (أن أنتم ضربتم) أي سافرتهم وامتد سفركم (في الارض) بحيث بعدتم عن بلاد المسلمين (فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) نخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان الشاهدان من أهل الذمة (تحبسونهما) أي تقفونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لابتشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شكيكم في شهادتهما لعدم اسلامهما فية ولان في القسم (لا نشترى به) أي يقسمنا (ثمنا) للمشهدود عليه (ولو كان ذا قربي) كما لانتم بالزور (لانكم كنتم شهادة الله) التي أعلنها وأمرنا بأقامتها (انا اذا) أي اذا شهدنا بالزور أو كتمان شهادة الله (لن الاتمين) أي المعدودين من المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطلع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا (انما) بتزوير أو كتمان (فآخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما) لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع يمين المدعى لانه يقوم مقام الشاهد معه وسبب صرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى (عليهم) وان قرئ على بناء الناقلة فاعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان) اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم كن لكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتهما) من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصى (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا الحق أدنى تجاوز وتصير به شهادتنا أحق من شهادة من أفرط في التجاوز (انا اذا لمن الظالمين) أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (ذلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وان لم يرفع الرية الكلية عنهم لعدم اسلامهم ولكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأثبا بالشهادة على وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عيبتهم (أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعى مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم (واقفوا الله) أن يفصحكم أو يعذبكم ان شهدتم لأعلى وجهها أو تكفوا شهادة الله (واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونهيه عن كفائهم والا كنتم فاسقين (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى جهة تدفع عنهم الفضيحة أو العقوبة هـ روى أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بدها وكانا نصرانيين خراجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي مرهم مولى عمرو بن العاص وكان مسالما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبره ما بها ثم أوصى اليه ما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذوا منه انا من فضة قيمة ثلثمائة مثقال فضة منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله العصفية وطالبوه ما بالاناء فجحدوا فقرأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سيلاهما قال تميم فلما أسلمت نائمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه وبه لعله وكذلك
السنة الجروز قوله عز
وجل جنباً أي على
الركب لا يستطعون
القيام عما هم فيه واحدهم
جان (قوله عز وجل
جداذا) أي قتنا ومنه
قبل السورين الجدي يعني
مستأصلين مهلكين وهو
جمع لا واحد له مثل الحصاد
مصدرو يقال جدا الله
دارهم أي استأصلهم
(قوله جدا) أي خطوط
وطرائق واحدها جادة

صاحبي مثلها فتأواه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم أن
يسخفوه بما يعظم به على أهل دينه خلف فزلت قسام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي
رفاعة السهميان خلفا فزعت خمسمائة درهم من عدى بشهادة واحد وعين المدعي ولو
هدى لما سقين اليوم الى ما يدفع تمهم فلاحهم بهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكثرة
(فيقول ماذا أجبت) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتخبرهم من هيئته
(لأعلم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لانهم لم يأتوا قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص بأحاطة
الغيبات (أنك أنت علام الغيوب) ولم يكن تحير الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلافيه بهم
(اذ قال الله) يوم جعه للرسول (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (اذ كرمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك) أي قويتك (بروح القدس) أي
بجعل روحك طاهرة عن العلائق الظلمية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراءتك وبرائة أمك ومن ذلك التأييد قويت نفسك الناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لانه تفاوت فيه وقد تكلمت ببرائة
أمك (و) اذ كرمتي من ذلك التأييد أيضا (اذ علمت الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما قبك اذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذ كرما أثرت بذلك التأييد
(اذ تخلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهينة) أي كصورة (الطير) لأمع النسي عن
التصوير بل (بأذن فتفتح فيها) أي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول
الروح من تفتحك فيها (بأذن) كما أثرت بأفاضة الروح أثرت بأفاضة العصاة (تبرئ
الأكه والابرص) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذن) فيكون الاحياء بأذن بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره في إعادة المعدوم فقال (واذ تخرج الموتى من القبور احياء
بأذن) فهذا مما فعل به من جرائر المنافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كففت)
أي منعت (بنى اسرائيل عندك) أي اليهود حين هموا بقتلك لالتك بل (اذ جثتهم بالبينات)
التي توجب انقيادهم لك تعاليمها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أي مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (ان هذا الاسحور مبين) أي ظاهر لا يلتبس
بالمجهزات فهذه كاهنهم لازمة ثم أشار الى التعدية فقال (و) اذ كرمتي التي عليك
بالتكميل (اذ أوجبت) بطريق الالهام (الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) عن
دعوتيه ليحصل لك رتبة التكميل وثواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكدوا ايمانهم بقولهم
(واشهد) لتؤدبها عند ربك (بأقامسلون) أي متفادون لكل مائد وعوفاليه ثم اذ كر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الدنيوية (اذ
قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبوه الى أمه لتلايتوهم انهم اعتقدوا
الهيئة أو ولدته ليستقل بازال المائدة (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبالا وجبالا وجبالا
وجبالا وجبالا وجبالا) أي
خلقا (جزأ) أي نصيبا
وقيل أنا وأقبل نباتات
ويقال أجزأت المرأة اذا
ولدت أنثى قال الشاعر
ان أجزأت حرة وما فاعجب
فقد تجزأت الحرة المذكار
أحدا
وجاء في التفسير أن مشركي
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجل يقول
المبتلون علوا كبيرا

دعوتيه (أن ينزل علينا مائدة من السماء) التي يتوهم فيها أنها ليست محل الكون والفساد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتها (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (نريد أن نأكل منها) من غير كلفة تشغلنا عن عبادة الله (ونطمئن قلوبنا) فلا
 نعتريها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعيد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهدا بالبصر لامن سمعها بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه
 إلى أمه ليدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلب لكل مذهب الجامع للكمالات
 الذي ربانا بها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (مائدة من السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لا قلنا) الذين يدركونها (وأخرنا)
 الذين يسمعونها في قوتهم في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك ونصديقتك
 إياي (وارزقنا) النعم الآخرة الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطي المزيد من
 يشكرك بنعمتك (قال الله في منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد أنزلها المقيد للعلم الضروري بي وبرسولي
 (منكم) أي المنعمون بها (فأى أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مسخهم خنازير روى أنها نزلت سفرة حرا بين غمامتين وهما
 ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف
 المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسما لافس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة أرغفة
 على أحد هازيتون وعلى الثاني عدس وعلى الثالث سمين وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال سمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اخترعه الله بقدرته كذا ما سألتهم واشكروا عدد كم الله يزدكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الأعوف ولا فقير إلا استغنى فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع
 الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا
 فاء النبي طارت صعدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدة
 للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فمسخ
 منهم المئاة وثلاثة وثلاثون رجلا باقوا على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كما هلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد منها في الإفراط في حقها حتى استحق اللوم من جهتهم فقال (واذا قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشار بتسميته إلى نبي الهيمه وبإضافته إلى أمه إلى نبي ولديته له (أنت) أي المرسل
 لدعوة الناس إلى التوحيد (قلت للناس) بدل ذلك (اتخذوني وأمي الهيم) لاتباعكم
 (من دون الله) أي قربة بقر بكم إليه (قال سبحانه) أي نزهة عن تزبيك الكمال

(جنة) ترس وما أشبهه
 غايستر (جمع الشمس
 والقمر) جمع بينهما في
 ذهاب الضوء
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جنت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وسمعت الرب يقول
 الجنت المسافيه مبدلة
 من السنين وهو الكافر
 المعاند ويقال الجنت
 السهر (الجزية) الخراج
 المجهول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصور مني بعد اذ بعثتني لهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ما ليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاقي له بما يصلهم (أن كنت قتله فقد
 علمته) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت للهداية من علمته مضللاً لأنك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقتي (ولأعلم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسى من علمك بخفاياها (أنك أنت علام الغيوب)
 تعلم ما غاب عني من صفات نفسي وضمائر الكائن لو كانت في ما كنت مرسل فدل إرسالك
 على أني (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لامتقيد بأمر
 ظهوره في مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم) لا يتوجه على ما أحدثوا بهدى لاني
 انما (كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) يتأني لاني فيهم عما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فلمّا)
 رفعتني فصرت كأنك (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر (عليهم و) كذا قبل
 ذلك اذ (كنت على كل شيء شهيداً) بما شهدت فيهم من اتخاذهم إياي وأمرى الهين
 (فأنهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فلأن ان تنصرف فيهم عما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضاً ولا يمنعك من اتخاذهم شريكاً من ذلك (وان نفقوا فقلهم) فليس من
 عجزك ولا من سفهك بل من عزك أن لا تبالى بعاصيتهم ومن حكمته أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (فبني كل حال) (أنك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبر العبودية (قال الله) القرآن وان لم يسل عزى ولا حكمى لكن سبق
 وعدي بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو نعت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (لهم جنات) من غرس صدقهم (تجربى من تحتها الأنهار) كما جرى
 لهم من صدقهم أنهم اراعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدین فيها أبداً) لأنهم (رضى الله عنهم) لصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقة الصدق
 فلم يخطو القضاء في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذي لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا سعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (قله ملك السموات
 والارض وما فيهن و) لا يعلمه ادا متهما على أهل الرضا الكلى والسخط الكلى اذ هو
 على كل شيء قدير) ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانعام)

سمعتهم الان أكثر أحكامها وجهالات المشركين فيها وفي التقرب بهم الى اصنامهم مذكورة
 فيها وقد اشتملت على أكثر جهالاتهم ويتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للسمكات
 المستوجبة للعامة من الذاتية والوصفية والفعلية (الرحمن) بإيجاد السموات والارض

وسمعت جزية لانهم افضاء
 منهم لما عليهم ومنه قوله
 جمل وعز لا تجزى نفس
 عن نفس شيئاً أى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أى حائط وجمعه
 جدران (قوله عز وجل
 جبل الاولين) أى خلق
 الاولين (قوله تعالى جذوة)
 وجذوة وجذوة من
 النار قطعة قليلة من
 الحطب فيها نار لا الهب لها
 (قوله عز وجل جنان)

والظلمات الحسبية التي يتوقف عليها بعض المنافع والعقوبة التي هي سبب عمارة العالم السفلي بحجبها عن الذات الالهية والصفات (الرحيم) بإيجاد النور الكاشف عنهم ما وعن اتصال المكنونات اليهما (المجد لله) أي جميع المحامد بما حجبته نفسه أو خلقه أو حجبته الخلق ربه أو بعضهم مخصوص به لانه (الذي خلق) أي قدره بقدره تقتضيه الحكمة بحيث يستوجب الحمد (السموات) التي هي بأوضاعها وحركاتها أسباب الكائنات والقاسمات التي هي مظاهر الكائنات الالهية وجمعها يشعر بغاية كثرتها بحيث يكون الامر واحداً أسباب كثيرة فلا ينقطع بانقطاع سبب معين (والارض) المشتملة على قوابل الكون والفساد التي هي المسببات ووحدها يشير إلى أن في قوابلها ما يقبل مع وحدته الصور الكثيرة من اختلاف الاسباب (وجعل) أي أوجد من غير تقدير اذ لا مقدار لهما في ذاتهما (الظلمات) الحسبية وهي ظلال الاجسام الكثيفة الساترة عن المحسوسات والمعنوية الوهمية أو الخيالية الحاجة عن العقول ان يتوقف بعض المنافع على ذلك وفيها استقرار الحق بالصفات الجلالية بل تجليه بها وجمعها يشعر بكثرتها كيف ومنها الشبهات الحاجة عن ادراك الصواب ورفعهما يظهر فضل مدركو جعلها بأزاء السموات يشعر بأن بعض أسبابها مما يجب عن السبب (والنور) وهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ووحده مع كثرة أنواعه لان المراد ما يوجب ظهوره في المظاهر أو يوصل الى توحيده وأخره ما عن ذكر السموات والارض لانها مسببات الادراك وامتناعه وهما فرع المدرك والمدرك (ثم) صارا نعامه بذلك سبب العدول عنه الى غيره أو التسوية بينه وبين غيره لاستعظامهم بعض ما أنعم به أو احتجابهم به عن المنعم اذ (الذين كفروا) أي علم كفركهم وان أنكروه وثبت في الازل فستروا المنعم مع غاية ظهوره أو عبدو مظاهره على اعتقاد كمال ظهوره فيها وهو اعتقاد النقص بالنظر الى ما هو كماله فهو ستر بالحقيقة (برهم) الذي رباهم بهذه النعم ليلزموا بابه وعبادته ولا ينظروا الى غيره (يعدلون) عيالون عنه الى عبادة بعض ما أنعم أو يستوتون بينه وبين بعض ما أنعم في اعتقاد الالهية أو استحقاق العبادة ويتجدد ذلك منهم حتى في حال تعظيمهم للعق لانهم لا يعظمونه بحيث لا يشاركه الغير ولا يتوجهون اليه بحيث يخلون عن كل ما سواه ثم أشار الى انه وان توهم نسبة سائر النعم الى غير الله فلا يتوهم نسبة نعمة خلق الانسان الذي هو المظهر الجامع الى غيره لقصوره مع امتناع كون القاصر موجد الكمال فقال (هو الذي) علم بحيث لا يعارضه وهم لمضيه في العقول انه (خلقكم) خاطبهم بإشعارهم بخطايه الازلي مع كونهم (من طين) في غاية الهوان ولا شعور له فهو غاية الانعام الموجب غاية ذم من مال عنه أو سوى بينه وبين غيره والطين هو التراب المزوج بالماء فهم مخلوقون من الارض مع أثرهماوى (ثم) أي بعده ما تم خلقكم (قضى) أي قدر وكتب في جباهكم (أجلا) هو أجل الموت وهو أيضاً أثرهماوى لكونه من الزمان الذي هو مقدار أسرع الحركات السماوية ونكروه لاهتمامه وانما قدره

أي قصاع كبار واحداً
جفنة وقصة (جالات
صفر) أي ابل سود أي
جمع جمالة وواحد الجمالة
جـ ل و جالات يضم الجيم
قلوس سفن البحر (قوله
نعالى جسداه) أي عنقها
(قوله عز وجل جنة) أي
جنن كقوله تعالى من
الجنة والناس وجنة
جنون كقوله تعالى
فأبصاحبكم من جنة
(باب الحاء المفتوحة) •

لينتقل من دار القصور الى الكمال ليكون أجمع وليدل على أجل القيامة المشار اليه بقوله
 (وأجل مسمى) أى معين فى حق الكل (عنده) لا يعلمه غيره لانه ان قرب تعطات الأمور
 وان بعد لم يلائم اليه وليد كرههنا فضى لانه لم يكتب فى الجبامه بعدم اختصاصه بأربابها
 وجعله جلة اسمية للدلالة على ثبوته فى العقول اذ بدونه يلزم العيب فى خلقها وتفهيم الخطاب
 الازل وفى الاجلين اقوال انها حياة وابتداء حياة وابتداء موت وانتهاء موت أو ابتداء
 موت وابتداء حياة وانتهاء حياة وانتهاء موت وهذا أظهر (ثم) أى بعد انعامه عليكم
 بخلقكم واعزازكم بخطابه مع غاية هوان أصلكم وبعد العلم بآفة الحكم الى داره والى
 حكمه (أنتم تفترون) أى ثابتون على الشك أو المجادلة فى الحق تجب ديد الافعال وكيف
 تفترون فيه (وهو الله) أى الظاهر بذاته وصفاته (فى السموات وفى الارض) لبراها بمراياها
 مفصلا ثم ظهر فيكم بحجلا يشاهدها كما كان يشاهدها فى نفسه فكل ما فيكم ظهورا له
 التى يشاهدها فهو (يعلم سركم) مظهر باطنه (وجهركم) مظهر ظاهره (و) كما يعلم ما فيكم
 باعتبار المظهرية (يعلم ما تكتبون) باعتبار قرائتكم التى يختلف بها الظهور الواحد
 وهى جهة الجزاء اذ هى جهة الاعراض عن آيات الله (و) لذلك (ما نأتيهم من آية من آيات
 ربهم الا كانوا عنها معرضين) فلا يد تدلون بها عليه والاعراض عن دلائلها تكذيب
 للعق الناطق بالدعوة اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) فزعموا ان الآيات كمالان الحق
 ظهرت بتلك المظاهر لم يعب فيها وهذا استهزائه اذ قالوا بظهور الالهية فيها فكأنهم
 جعلوها من الحوادث فهذا الاعراض والتكذيب والاستهزاء بالانبياء مرجعها انباء
 لاستهزاء فان لم تظهر فى دار الابتلاء فلا بد من ظهورها فى دار الجزاء (فسوف يأتيهم انبؤا
 ما كانوا يستهزئون) وقد جاء المستهزئين قبلهم انبؤهم (ألم يروا) أى ألم يعلموا عما يشبه
 الرؤية بالبرص لم يسموا وبالتواتر من ايمان المستهزئين الاولين انبؤهم مرارا كثيرة (كم
 أهلكت) أى كثيرة من أهلكتهم أثبات تجربة واستقرار عادة (من قبلهم من) أهل
 (قرن) أى زمان فكأنهم لم يبالوا بذلك لما رأوا من تمكين الله قنومهم وانهم مناف للاهلاك
 ومن توسيع الرزق عليهم قنومهم وانهم مناف للتضييق بالانتقام منهم على انهم يتوهمون
 ان اهلاكهم من تقدم انما كان لدارة فليكنى لالذنب صدر منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله
 (مكاهم) لم يقل لهم للقطع بعدم انتفاعهم بخلاف الخطابين اذ يتوقع لهم النفع قبل
 اهلاكهم (فى الارض) فيه اشارة الى أن التمكن فى السموات هو الذى يمكن به له منافيا
 للاهلاك (مالم تكن لكم) فلينع تمكينهم من اهلاكهم (وأرسلنا) هو أبلغ من أنزلنا
 فى الدلالة على الكثرة (السماء) أى المطر (عليهم مدرارا) أى مغزارا (وجعلنا) فى وقت
 أو مكان لا مطرفيه (الانهار تجري من تحتم) فهذه التوسعة لاتنافى تضدية لهم للعذاب
 بل مارت ذنوبهم بعد ذلك سبب الاهلاك الكلى (فأهلكهم) وقد ترتب على ذنوبهم
 وكان (بذنوبهم) اذ ترتب الشئ على سببه هو الاصل (و) انما أهلكتهم فى الدنيا على ذنوبهم مع

(حنيف) من كان على دين
 ابراهيم عليه السلام ثم
 يسمى من كان يحنف ويحج
 البيت فى الجاهلية حنيفا
 والحنيف اليوم المسلم
 ويقال نعمته ابراهيم
 حنيفا لانه كان حنفا عما
 بعد آدومه وقومه من
 الاثمة الى عبادة الله
 عز وجل أى عدل عن
 ذلك وما وأصل الحنف
 ميل فى الهامى القديمين
 من كل واحدة على
 صاحبها (قوله عز وجل
 حج البيت) أى قصد البيت
 ويقال حجبت الموضع

انما ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنتأنا من بعدهم قرنا) خلقتنا فيه انا-
 (آخرين) فلا تناسخ فيه يمنع من المبالاة بالاله لانه لا يعود عن قرب (و) لكن أمانه
 هؤلاء المنشئون من بعدهم الاعتبار بحيث (لوتأنا) من مقام عظمنا على سبيل التحميم الذي
 هو أتم في الاعجاز (عليك) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخبرات في العدم (كأبا) عظيم
 الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) رأوا نزوله من السماء (فلسوه بأيدى-م) التي هي
 أعدل الاعضاء الالامسة مع انه لا دخل للصحف في هذه القوة (أقال الذين كفروا) أي
 مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجرات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه
 الوجوه الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاسحرمين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا)
 اما كانت المجزة من المحالات الصريحة فلا دلائل على النبوة سوى شهادة الملك (لولا أنزل
 عليه ملك) يشهد بصدقه (ولولا أنزلنا ملكا) فلو أنزلناه بصورة الملك المكتوبة (لأضى الامر)
 أي انقطع أمر التكليف اذ لا يتوقع الايمان بعد انكشاف عالم الملكوت (ثم) ان لم يقض
 (لا ينظرون) أي لا يعمهون اذ الامهال لا ينظر فان المجزة وان أفادت علما ضروريا لا تخلو
 عن خفاء يحتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم الملكوت فلا وجه للامهال للنظر
 ولم يقبل الايمان معه فلا بد من الموازنة عقبيه (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم
 الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته لا يدركه أهل عالم الشهادة (و) لو جعلناه رجلا
 (للبسنا عليهم) من استحالة ارساله شاهد امثل (ما لبسوا) على انفسهم ومقلديهم-م من
 استحالة ارسال البشر ولو لم يكن شيء من الامر من فلا وجه لانزاله أيضا لانهم-م لما رأوا
 المجزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المجزات كان طلبهم-م ذلك استهزاء ففهم
 يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (انكشاف استهزأ برسل
 من قبلك خافق) أي أحاط من الجوانب (بالذين سخروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء
 الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم ردوا الى أفظع العذاب
 أبد الابدين وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم-م
 ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا منكم فكنوا بما رأيتم في مكان لعدم دلالة
 على استمرار هذه السنة ولو أبصرتم الكل في مكانكم لنسبتموه الى السحر فلا تن (سيروا) سيرا
 متدا (في) اطراف (الارض ثم) بعد فهمكم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا)
 في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين)
 الذين تضمن تكذيبهم الاستهزاء وكان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة
 فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بعصية بما عاقب بها صاحبها مثل تلك العقوبة (قل)
 أي معصية أعظم من التكذيب والقول بانكار الرسالة والمجزة وفيه-م تعجيز الله عن إقامة
 الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رحمة وعده وحكمته فان أنكروا قدرته على المجزة
 سلهم (لمن مافي السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجزة ليست من فعله حتى تدل

أجبه بما اذا قصدته ثم سمي
 السفر الى البيت مجادون
 ما سواء والحج والحج
 لغتان ويقال الحج المصدر
 والحج الاسم وقوله عز
 وجل يوم الحج الأكبر أي
 يوم الفدر ويقال يوم
 عرفه وكانوا يسمون
 العمرة الحج الأصغر (قوله
 تعالى حصورا) على ثلاثة
 أوجه الذي لا يأتي النساء
 والذي لا يولد له والذي
 لا يخرج مع التذاتشأ
 (قوله عز وجل الحواريون)
 هم-م صفة الانبياء
 عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانها ما عين فعليه أو فعل من أعطاه القدرة عليه لكنه
 لا يعطى أحد اقدرة تفضى الى عجزه عن شئ سيمتص يدق الرسل الذين تقتضى الحكمة
 ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هاتفي الجزاء اذ بدونه
 تضيق مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضيع المظالم والجزاء في دار الدنيا لانه
 فرع التكليف ودار التكليف لا تكون اراجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك
 حلف (ليجمعنكم) في القبور (اليوم القيامة) واذ احلف فهو (لارب فيه) ولا يعرف
 الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا سبب خسرة ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة
 على ألسنتهم (الذين خسروا أنفسهم) ففوتوا عليها ما وعد الله وألزموا قهره وغضبه
 اللذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء
 والبيان صلحت له فاعلم جزاء من يتلذذ بغير الله (و) أما من كان تلذذه بالله لانه نفسه
 بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أي حال السكر والعصاة فلا بد له من جزاء
 غير لذات الدنيا ولا يكتفي تلذذه بالله في الدنيا لانه عزوج بالمثوبة (وهو السميع) لا ينسه
 (العليم) بجهنمه فلا يتعصم تلذذه الا برؤيته ومكاملته ولا يتم الا يوم القيامة ولا يعبد
 اعطاه الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا فخصار الكل له لانه من جملة
 ماسكن أي دخل في الليل والنهار الحاصرين وهو السميع انبات العاملين العلم بأعمالهم
 ومقاديرها ولا يعبد احماء ولا الجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان
 والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن في
 الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره قبل ظهوره ورحمته وظهوره سماع
 خطابه وظهوره وعلمه لا دارك اعماله وجزائهم فلا ينبغي ان يرتاب في يوم الجزاء الذين الامرين
 ثم انه كما لا يكتفي نعم الدنيا الجزاء من سكن الى الله فلا يلتذ بغيره لا يكتفي آفاته الجزاء من أشرك
 به وان كان مرغوب بالجمع وورحى لا موا تبرك الانبياء ما فيه من تلة متابعه لا بآه (قل)
 بطريق الانكار على نفسك المحاضل للنصح (أعير الله) الذي له الكالات بالذات (أخذوا بما)
 مع انه لا كمال له في ذاته أعير (فاطر) أي مخترع (السموات والارض) من غير مثال سابق
 فكالاتهم مامنه وقد اشتمل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بها على الخلائق على ان الولي انما
 يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيه لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب
 عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بل
 معبودا شكر على انعامه وكفايته الحوائج والعوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة
 أمره (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم) لا صير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام
 ومخالفة نهيه اذ قد نهيت عن الشرك صريحا بعد النهي في ضمن الامر وأكذلك ناكيدا
 فقيل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع نهى التابعين والامر والنهي من الحكيم
 القدير سيما للمتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل اني أخاف ان

وأخلصوا في التصديق
 بهم ونصرتهم وقيل أنهم
 كانوا قاصرين فهموا
 الحوارين لتبديدهم
 الثياب ثم صار هذا الاسم
 مستعملا فيهم أشبههم من
 المصدقين وقيل كانوا
 صيادين وقيل كانوا ملوكا
 والله أعلم (قال أبو عمرو فيه
 ثلاث لغات صفوة وصفوة
 وصفوة والكسر
 أجود من) (قوله تعالى
 حبل) عهد (حسرة)
 ندامة واعتقام على ما فات ولا
 يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
 حسبنا الله) كافيا الله

عصيت) بخالفته أمر أو نهى ولو فعمادون الشرك (ربي) الذي رباني فبلغني رتبة المتبوعة
فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهي وان كفى فعمادون الشرك
الآفات الدنيوية لكنه لا يختصا به بالتعذيب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
لعمومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه يومئذ فقد رجه) بعظم عنايته كيف (وذلك
الفوز المبين) الذي يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فوتهما أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
النجاة يومئذ من عذاب مادون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شفاعاة
بل الآفات الدنيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولا اباذن الله (و) ذلك لانه (ان يمسك الله
بضرب) ولو دنويا (فلا تكشف له) من دواء ولا مولاة ذي قوة بل لا يكشفه الله اذا كشفه
عقيب الدواء والرقى والجذورات (الاحو) اذ ليس لغيبه قدرة يعارضه ولذلك كثيرا ما لا
يفعله ويفسهل عقيب دعواته أكثر مما يفعل عقيبها (وان يمسك بحجره) فهو على كل شيء
قدير فيقدر على اتمامه وان أراد الغيرة قطعه وأكثر ما يتم بالشكر فان أبي فلتعويضه
بأجل منه وأكثر ما يقطعه بالكفر فان أتم فلا استدراج (و) لو فرض لغيبه قدرة ممتدة
فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره وان شاء
قطع (و) ليس على سبيل التحكم ل (هو الحكيم) فلا يمضي الا حيث لا يضر بالآخره الا في
حق المستدرج (الخبيث) بن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أعفاه
ومن توسل بوسائط الخير انتفع بها والأضر بالآخره وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أي شيء أكبر شهادة) بحيث
لا يمكن معارضته بما يباويه فان سؤا بن شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذا احتمال
للكذب في قوله أصله (وهو) (شهميد) أي مبالغ في الشهادة على نبوت بحيث يقطع النزاع
(بينى وبينكم) اذ شهد بالقول في الكتب التي أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
يدي من المعجزات (و) أعطى في المعجزة اقنوية اتق لا مجال لتوهم السحر فيه اذ (أوحى الى
هذا القرآن) الجامع للعلوم التي يحتاج اليها في المعارف والشرائع في القسايس في أقصى
مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى في باب البلاغة (ومن
بلغ) من عقلاء العالمين وفؤلاهم اذ يعرفون اعجازه فيقع في قلوبهم صدقه ولما أقام
الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أنتمكم) من
غير أصل (لتنهون أذن مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهاد منكم عليه
حتى تواتر (لأنهم) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
ولا دليل بل أنشهد على توحيده (قل انما هو اله واحد) لا يشارك في الهيته ولا في صفات
كلامه (وانني بري مما تشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاتها وكانهم
اعترضوا على شهادة الله في كتب الاولين بانكار جهور أهل الكتاب اياه فاجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حطت
أعمالهم) أي بطأت (خط)
نصيب (حريق) نار تلهب
(قوله عز وجل حلال) (ل)
جمع - لاله الرجل أي
امرأته وانما قيل لامرأة
الرجل حلالته والرجل
حلالها لانه يحل معها
وتحل معه ويقال حليلة
يعنى محله لانهم يحل له ويحل
له (قال أبو عمر ومنه قول
عنزة وحليل غانية تركت
مجدلا) (قوله عز وجل حسيبا)
فيه أربعة أقوال كانها
وعالمها ومقدرها ومحاسبا
(قوله عز وجل حاق بهم) أي

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غراض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عدمهم - لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريفه فقل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نعمته وهو وان لم يفد تعينه باللون والشكل والزمان والمكان نعين بقرائن المعجزات
 فبقاء الاحتمال البعيد - وفيه كبقائه في الولد بأنه يمكن ان يكون غير ما ولدته امرأته أو
 يكون من الفجور ومع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والتجور فهو (كما يعرفون
 أنبأهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 أمروا بالتدين به (الذين خسروا أنفسهم -) بتقويت ما أوتوا من الكتاب وما أمروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم ظالمون لانهم ظالمون لانهم
 يحترقون كتاب الله لنظا أومعنى فيفترون على الله المكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابهم وقد يفترون بعض ما في كتابهم وهو أيضا تكذيب
 فعلوا جميع ذلك لانه لا يأتى لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون أحده - هذه
 الامور (ومن اظلم من افترى على الله كذبا أو كذبا بآياته) لانهم - بالتعريف يدعون
 الهية أنفسهم وبآية كذب يريدون نفي الله عن تصديقه الرسل وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم ظالم لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أى لا يفلحون في الدنيا بآية طاعة الحق عنهم - وظهور المسلمين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مفتريا على الله فلا يكون مقفلا فلا
 يكون سببا صلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه اشارة الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على أنفسهم بانكار شهادتهم وهو أيضا
 ظلم على ظلم - بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم - الاولون في الشرك أيضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أى فكلا لا يفلحون في الدنيا بآية طاعة الحق عنهم وظهور المسلمين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أى الانس والجن والشياطين والملائكة (جميعا) ليفتضح جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزبذافتضاح ويظهر المفلحون بكال العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أى
 مضوا على الشرك بأن ما تواعا عليه وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفترون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاءنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بلاد ليل
 عقل ولا تقلى ولا كسفى قصدم بذلك فعلى الفاتنين في المملكة يجعلها للغير من هي له
 فيتحيرون (ثم تكن فتنتهم) أى جواب ما اعترض به على فتنتهم التي هي شهادتهم - أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) معاذرين عنهم بانهم ماؤ كذا بالقسم بالاسم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لا لى ما سواه (والله ربنا ما كنا مشركين) فكان هذا العذر ذنبا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذى نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الغيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حان
 بهم) أى حق عليهم - (قوله
 عز وجل جميع) أى ما حار
 والجميع القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 جميع أى قريب قريبا
 والجميع أيضا الخاص يقال
 دعينا في الخاصة لا في العامة
 والجميع أيضا العرق (قال أبو
 عمر الجميع أيضا الماء البارد
 وخاصة الابل الجياد يقال
 له الجميع يقال جاء المصدق
 فأخذ جميعها أى خياريها
 وجاء آخر فأخذ تسامها أى
 شرارها وأنشد
 وساغ لي الشراب وكنت قبلا

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينحصر من الشهود فنادوا به ضاررا (على أنفسهم و) لم يجدوا
 عنه تفصيلا لانه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركاء يشفعون لهم عند الله
 ويقر بونغهم اليه زلفى وهذا من عدم فلاحهم باقتضاهم باقراهم بالشرك الذى اعتدروا
 عنه بكذب آخر مؤكده (و) منشا ذلك عدم فلاحهم فى الدنيا بدبر ما يستمعون منك من
 كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يستمع) أى يقصد سمع القرآن ناظرا (الىك) أى الى
 وجهك الذى يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حق
 يطلع على اعجازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم أكنة) أى حجابا
 من التعصب لدين الآباء وأحب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أى يفهموا
 بواطن قلوبهم بواطنه التى بها اعجازه وارشاده بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بل التأثير
 فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الاذان (و) قد جعلنا (فى آذانهم) التى هى
 طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أى نقلا مانعا من الوصول اليها لمعارضة
 مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم باقرا قرآن لرؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا)
 بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شئ مما يمكن ظهوره على يدى البشر مما يدل على
 صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) وجهها على السحر وقد بالغوا فى انكار
 المعجزة القولية التى لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) يامن سرى نوره الى بواطن
 من يأتيك فلا يسرى منك نور اليهم لانهم (يجادلونك) فيسطلون استعدادهم لقبول
 لنور منك وما لم يمكنهم القول بأنه سحر (يقول الذين كفروا) أى ستروا اعجازه من كل
 وجه حتى من وجه اشتماله على أخبار الغيب (ان هذا الأساطير الاولين) أى كاذبين
 التى طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون
 ان التدبر فيه يفيد التطلع على اعجازه فيخافون تأثيره فى قلوب الخلائق لذلك (يتنون
 عنه) أى عن قراءته واستماعه لئلا يدعوه الى التدبر فيه فيفسد عليهم أغراضهم
 الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الأغراض بقوة تأثيره لذلك (ينأون) أى
 يبعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره
 وظهور دينه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أى ما (بها) كون الأنفسهم باطل
 نظريتهم وعمليتهم فى الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد فى الآخرة بل هم ها لكون
 الآن لحقق أسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم بعلائق بدنه ولونعروا
 لكانوا كالواقفين على النار (ولوترى) أيها الناظر من بعد ما قبلتوا به (اذ وقفوا على
 النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ليتنا) طلبا
 لتقى الحال (نزد) من دار الآخرة مع ما فيها من سعة الرحمة لتضيق عليهم استعداد تصليها
 الى الدنيا ليحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لا تكذب بآيات
 ربنا) لثلاييل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (نكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكاد أغص بالماء الحميم
 أى الباردي (قوله عز وجل
 من هو اصلاح الارض
 والقضاء لبدن فيها يسمى
 الزرع الحزن أيضا قوله
 عز وجل حشرنا) جمعنا
 والحشر الجمع بكثرة (قوله
 عز وجل حشرنا) أى حشر
 ويقال حشرنا حشرنا
 يصبر أيضا اذ لم يكن له مخرج
 من أمره فغضى وعاد الى
 ساه (قوله عز وجل حولة
 وفرشا) الحولة الابل التى
 تطبق أن تتحمل والفرش
 الصغار التى لا تطبق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تظهر على يديه لثلاثين كذابين لآيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان به - م
 وانما ينفعهم الرد الذي يتوعدون لو كان تعد عليهم من خارج وليس كذلك (بل بداهم)
 بالصور القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيتعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الرد. ذابا لا يظهر عليهم معه خفة بعد أسقط عنهم بالرد من العذاب الخارجى
 (ولورثوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم ولا يذمها الا لا تكلف بدونها (اعادوا) فاعلین
 (لما غوا عنه) الغلبة تلك الصفات على عقولهم المانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 وعدهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رأوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قالوا ان هـى) أى ليست الحياة التى يتوهم
 فيها البعث والى يتوهم فيها الرد (الحيوتنا الدنيا) الاولة (و) ان متناوردنا بطريق
 التنازع (ما نحن بمبعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار امر حقيقة وانما روى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاقب بطريق التنازع (ولتري) الذين لوردوا بعد ما وقفوا
 على النار اقالوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقة بعد البعث الحقة (قال) اهتم كلهم ورد المايتوهم من عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف انما عن حقيقة (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبت
 فكفرت لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم اسم اقام الله
 العذاب وان اختص بأهل الحجاب لانه (قد خسر) النور الذى يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بآلاء الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزالوا فى ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يالفوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عذابهم بفتنة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أى فى الدنيا اذ لم نكتسب من
 الاعمال قادات والاخلاق والاعمال ما ينير الارواح وبؤنسها بنور الحق ولو أطا قوا
 النظر لنعمهم بحب المعاصى ولولم نجيب فائما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أى أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا ساميزرون) كيف لا يسوء الاوزار وقد ساء جميع ما به حمل الحياة الدنيا مما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أى اعمالها (الالعب) أى اشتغال بالامور الحسدية
 (ولهو) أى هزل (وللدار الآخرة) أى اعمالها (خير) أى أتم لذة فى الدنيا (الذين
 يتقون) وان شئت على المشتغلين بالعب الدنيا وهواها واللذات الاخرية المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحية (أ) تؤثرن الادنى الفانى على الاعلى الباقي
 الحاصل فى الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرن الدنيا لانهم لا يملذذون لذة
 المتقين لانهم لا يسهو عملون العقول اسعما لهم اياها فى أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء الجلالة
 الابل والخيل والبغال
 والخيول وكل ما حمل عليه
 والذين الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا) أى المبالغة يقال
 الحوايا ما تحصى من
 البطن أى ما استعد
 ويقال الحوايا نبات اللبن
 وهى منجوبة أى مستديرة
 واحدها حاوية وحوية
 وحوايا (قوله عز وجل
 حنبشا) أى أربع
 (حقى على) أى حق على
 واجب على ومن قرأ حقى

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واعدواستعمالهم
ايادى في حقه عليه السلام الموجب لتحقيق الاخره مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أى الشأن (المحزنك الذي يقولون) فبك من
أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
فيما تحبر عن أمور الدنيا العلمهم بصدقك مع انك لم تعط المعجزات الا بصدقك فيها (وايكن
الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المعجزات بصدقك فيه (بآيات الله يجهلون) فلا
بدان نزول حزنك باهلا كهم له هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امها لهم لا همها لهم بل
لجريان سنته عز وجل بتحقيق صبر الرسل وشكرهم (واقعد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل صبرهم (حتى أتاهم نصرنا) فشكروا فاعطوا
مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكما طال الصبر كثر الاجر وعظم الشكر وعظم وزير
العدو واشتد عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم ثم أجر تبليغ
الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستعززين (ولقد جالك) جميع ذلك (من بدأ
المسلمين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كالمنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
أى نقل (عليك) لمزيد شدة (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مباغتك في تبليغ
الرسالة واطهار المعجزات واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الانباء المانع من
التكليف اذ لا يقيدهم مع الايمان وهم انما يعرضون لعدم ما يلجئهم الى الايمان (فان استعظمت
أن تفتني نفقا) أى سر با (في الارض أو سما في السماء فتأتيهم) من تحت الارض أو من
فوق السماء (بآية) ليست مما بين السماء والارض فأتى بها امكن لم يجعل الله لك هذه
الاستعانة اذ يصبر الايمان ضروريا غير نافع فان نزع كان وجبا لاجتماع الناس على
الهدى (ولولاء الله لجمعهم على الهدى) انك شاعقة قضى جلالة وجماله اظهار غاية
قهره وغاية اطفاه (فلا تكون من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
عوم الماسكة ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك داع والداعى (انما
يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
أموات بالنسبة الى الانسانية موت قلوبهم بسموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
(والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
والاخلاق الرديئة ولا يتصور الالباموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
فيه الاجابة بل يبقون بعده مدة في البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
فيه تجيبون حين لا تنفعهم الاستجابة (وبدل على موت قلوبهم أنهم) (قالوا) لا آيات التي
لا يمكن معارضتها انما ليست من الله اذ لا اله الا هو (لولا نزل عليه آية) ملجئة عليهم انما (من
ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملجئة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا يقع
معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قادر على أن ينزل آية) تلجئهم ولا يمكن لا ينزل ما يحل

على أن لا أقول على الله الا
الحق فعناه أنا حقيق بأن
لا أقول على الله (قوله تعالى
حتى عنها) معناه يستلونك
عنها كما نك حتى بهم ويقال
تحففت بفلان في المسئلة
اذا آلت به سؤالا أظهرت
فيه العناية والمحبة والبر
ومنه انه كان في خفي أي
بارامعنا (وقال أبو عمر في
صفات الخلقين يقال فلان
معى أي تعب ولا يقال معى
من صفات الله عز وجل
فقلت ما يكون هذا مثل
المكر والمحب فقال هو جازن

بفائدة الايمان (ولكن أكرههم لا يعلمون) انهم مخلة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقعون عليها الايمان (و) لا ينفي القول بعوت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة (في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها اذ (يطير بجناحيه) الاثم أمثالكم في الحيوانية بلا انسانية فمن خلا منكم عن علم وعمل فكل الدابة ومن تحلى بهما فكل الطائر وانما صورناه بصورة البشرية لانه (ما نرطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو كامل من كل نوع وفعلنا تابع له لكنهم مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو اساءت عملوه اكموا فلذلك كافوا (ثم الى ربهم يحشرون) اي شلوا هل استكموا بما كافوا أم لا (والذين كذبوا بآياتنا) فانهم وان شاركو الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم في سماع آياتنا (صم) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات) اعدم استنارة نظريتهم وعمايتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشاء الله يضلله) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشأ يهديه على صراط مستقيم) عند وجود الأسباب لايها (قل) اي ان الصراط المستقيم ان أصله التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط محل بالحوائج (أرايتكم) أي اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرخاء الذي لا يملكون فيه شيء أو في حال الشدة فيدينوا (ان أنا كم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (أنتمكم الساعة) وانما اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بل انزع (أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة ولا يستدعونكم تكم تلهيهم الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاءه) اذ لم يكشف لاندعون غيره بل (تسنون ما تشركون) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاء اليه في الشدائد (اقد أرسلنا) بهم هذه الفائدة (الى أمم) مختلفة لا تفاقهم على الاعتراف بها (من قبلك) لتتبعهم أممك لو أخذوا بها وتعتبر بهم لولم يأخذوا بها فاخذوا اهلها فلم يبالوا الهالكونهم في الرخاء (فاخذناهم بالأساء) أي الشدائد المارحة (والضراء) أي الشدائد الداخلة (لعلهم يتضرعون) الى الله فيجيبون الدعوة بلا كلفة امكنهم لم يبالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يبالوا بالشدائد المارحة فضلا عن الداخلة (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين مجيئناهم بأسنا كدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيها لين يوجب التضرع (و) لولا انتم لم تعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا يصح عندهم حتى يحملوا محبي البأس عليه فلما لم يفسدهم البأساء التضرع الداعي الى التوحيد دفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكرنا به) العذاب الاخرى من البأساء التي لم تفسدهم (فتحننا عليهم ابواب كل شيء) من مطالبهم ورغائبهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كان ذلك حتى عنها
كانت؟ كثرت سؤالات
حتى علمت يقال أخفى فلان
في المسئلة إذا ألح فيها
وتابع والخفي السؤل
بأسعصاء (قوله جلت جلا
خفيفا) الماخفيف على
المرأة اذا جلت وقوله فرت
به أي فاستمرت أي فعدت
به وقامت (قوله عز وجل
مرض) وحض وحث
جمعني (قوله خنيذ) أي
مشوى في خد من الارض
بالرضف وهي الحجرة

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فتأ كدمزبدا كدوتزين مزبدين (أخذناهم) بالعذاب المستأصل
(بقعة) أى نجاة بلا تقدم مذ كاذم يقدمهم في المرة الاولى (فاذا هم مبلسون) أى قانطون
اذ لو اقطع صار كالاول فاستمر عليهم وان استقلوا من نوع منزه الى آخره كان عذابهم
مستأصلا مع صغارهم وكبارهم (فقطع دابر) أى نسل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارفوا الظلم من آباءهم (والجدد) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربي الباقيين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربي الكل وان زعموا اننا نتجى اليهم في بعض الشدائد لنسترق بأسمائهم ويخبرونا به بعض
الغيبات والمعالجات (قل) لادلالة التجائكم على الهيمنة حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
للازمكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهى التى تخبر به بعض الغيبات التى
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بموم القدرة والعلم وليس له ذلك (أرأيتم) أى
اخبروني (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فاذهبهم بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فذمها بالعلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
بأنبيكم به) أى بذلك المأخوذ والشياطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما ذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أى نوردها بطرق مختلفة (ثم) أى بعد رؤيتهم
تصريفنا الآيات (هم يصدقون) أى يعرضون ويسمعون عليه بتجديد الامثال فلا يتأملون
فيها عند اوحسداو كبروا ولا اعتذار يجبه لهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصريفنا اياها لاخذ
ما ذكر (أرأيتم ان أنا كم) على اعراضكم (عذاب الله) المستأصل لكم (بقعة) أى نجاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أوجهرة) بتقديمه مبالغته في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحداً لا بل لا (يهلك الا اقوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذره على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصي ونصدقهم بالمعجزات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فمن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا باياتنا) المصرفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا بالاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النازل بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (عما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الردية ولو قبلوا خنص العذاب بالندبة لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولولم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلى فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونه على من شاء أو يصرفونه عن شاء أو أولى الناس
بذلك أكملهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من شاء بفتح خزائن العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كما وان علمت ان كل كافر معذب أبداً (ولا أقول لكم انى ملائكة) أنزل العذاب

الحمد لله (قوله تعالى حاشا لله)
وحاشا لله قال المفسرون
معناه معاذ الله وقال
اللفهويون حاشا لله معنيان
التعزية والاستثناء واستقافه
من قولك كنت في حشى
فلان أى في ناحية فلان
ولا أدري أى الحشى أخذ
أى الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذى أمسى الى الحزن
أهله
بأى الحشى أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (إن أتبع) فيما أقول لكم (الاما يوحى الى) من الغيب اذ
 يكشف لي عن الملائكة فيخبرونني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوى
 الاعمى والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذلك في مشاهدة الملائكة (أ) تشكرون الفرق
 بينهما بالنسبة الى الامور الباطنة مع ظهوره في الظاهرة (فلا تشكرون) ولكم انما
 تشكرون لو علموا انهم عماء وامان اعتقد انه بصير فلا يمكن ارشاده أبدا ومن علم انه أعمى
 لا يمكنه ان يتدبى بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (واتدبره الذين) يعلمون انهم عماء
 فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسمعوا من بصراء الوصى فاذا سمعوا بذلك
 يتقنوا به يتقن الاعمى الظاهر بقول من يعهد عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
 ذاحشروا (ليس لهم من دونه ولى) من الالهة بخلاف المشرك فانه ينكر الحشرون يزعم انه
 لوحشر فله ولى يدفع عنه العذاب (ولا شفيع) من الانبياء والاولياء كاهل الكتاب فهذان
 لا ينفعهم الانذار كما لا ينفع الجازم بعدم الحشر (اعلمهم يتقون) الاعتقادات الفاسدة
 والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يستقرون على مقتضى عايمهم (ولا تطرد) البصراء
 بقول العماء الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
 والعشى) اذ يرونه في تصريفهما (يريدون وجهه) أى رؤيته لا الفوز بالجنة ولا الهرب من
 النار والعماء يكونهم أرباب شرف ومال يكرهون محاسنتهم اقله شرفهم ومالهم فقال
 عز وجل لا شرف للناس (ما عليكم من حسابهم من شئ) أى ما يهدو عليكم من نقصهم في
 الشرف والمال من شئ (وما من حسابك عليهم من شئ) أى ما يهدو عليهم من كمالك في الشرف
 والمال عليهم من شئ فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كمالك بسايبه عنك فلا وجه اطردهم
 (فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العماء ومن غاية عماهم
 كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
 كما قال (وكذلك) أى وكما فتناهم في محاسنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع
 بحار الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكم فتخرجهم على كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
 وهم الشرفاء (يبعض) وهم الاخساء بما مننا عليهم بالايمان (ليقولوا) أى الشرفاء (أهولاء)
 الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيصا لهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
 الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لا انعكس الامر فقال عز وجل انما انعمنا عليهم بنعمة
 الايمان لا ناعلمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرونها حق شكرها والشرفاء لا يعرفون
 قدرها فلا يشكرونها (أليس الله بأعلم بالشاكرين) فيمنعهم النعمة أو يعطيها غيرهم
 (و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك تطرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
 الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
 واما قالهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أى أوجب (ربكم) وان لم يجب
 عليه شئ (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (انه) أى الشأن (من على)

وقولهم حاشى فلانا أى
 أعزل فلانا من وصف القوم
 بالحشى فلا أدخله في جملتهم
 ويقال حاشا القلان وحاشى
 فلانا وحاشا فلان أى من نصب
 فلانا ضمر في حاشى مرفوعا
 والتقدير حاشى فعلهم فلانا
 ومن خفض فلانا فاعلمهم فلانا
 اللام لطول حاشى حاشا
 وجواب آخر لما خلت
 حاشى من صاحب أشبهت
 ٣ قوله بالهامش وحاشى
 فلانا كتب عليه بالهامش
 قال أبو عمر وسمعت المبرد
 يقول اذا قال حاشى زيد فهو
 بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلاية لا كافر عن المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سوأبجهاالة) أي
 غفلة عن الله لا بطريق الجرافة عليه فانه يخاف معه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها
 لكونها غير مستجبة للشرايط (ثم) أي بعد الغفلة الداعية الى سوء (تاب من بعده) ولو
 بعدة مديدة (وأصلح) ما فسد منه من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد
 الاستغفار (فانه غفور) لذلك سوء (رحيم) بإبداله حسنة (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر
 القيود (كذلك نفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فتجبر منافعه (ولتستبين سبيل
 المجرمين) فتجنب مضاره فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفي بغاية التذلل لمن لا يخله
 عن ذلة ضررا فان العقل والنشر عطاء بقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع
 فلورود النهي عنه (التي نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهة مع اعتراؤكم بأنهم
 (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانها كانت غاية التذلل اختصت
 بمن له غاية العلو فان زعموا أنه لا يخاف العقل لا طباق من مضى من العقلاء عليه والواجب
 اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خافوا
 الامرين لاتباع أهوائهم (لا أتبع أهواكم) وهو وان اتفقا على كونه هداية عن
 الضلال (قد ضللت اذا) لخافة الامر الالهي والعقل جميعا (وما أنامن المهتدين) باعتبار
 الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ايسر باعتبار الهيمته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب
 استحقاق العبادة والعبادة فيها وان رجعت الى الحق فقد تضعت اعتقاد نقص في الحق لانه
 لا يعبد في المظهر ما لم يعقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه
 وفيه اشارة الى ان كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يقربون به
 الى من له غاية العلو للذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم
 عقلاء يتذللون لاهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للحسن والضعفة للقيح
 ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل وليس من ترجيح الكشوف على
 العقول ولا يتقابل هذا الشرف والذلة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها عارضان
 خارجيان والاقلان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشفوا بما تبتعناهم فيه فربحوه على
 ما علقوا (قل) ان صحت قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي
 مضدق به أو بالمعجزات (التي على يمينه) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به)
 نقليد الآباء بلا يمينه من العقل ولان المعجزات ولا يرجعون عنه الى التصديق ما لم يلجوا
 اليه بالهذاب لكنه مؤخر فكم أنكم تستهجلونه (ما عندي ما تستهجلونه) اذلو كان عندي
 ليكنتم أنا الخاكم لئكنه (ان الحكم الا لله) وقد كذبكم بتأخير ملكه محقق الوقوع لانه
 (يقص الحق) فلا بد من تعذيب المعاصي وانابة المطيع كيف وقع لها ما يقتضى الفصل بينهما
 (وهو خير افاضلين) فان قالوا يجوز أن يفوض اليك الحكم اي صدقك وقد قصد تصديقك
 (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض الى من يطالب فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى
 ما بعده (وقوله عز وجل
 حصص الحق) وضع وتبين
 (قوله عز وجل حرضا)
 الحرص الذي قد أذابه
 الحزن والعشق قال الشاعر
 اني امرؤ لم يبحر فاحرضني
 حتى بليت وحقي شفي السقم
 (قوله عز وجل من جاء)
 جمع جاء وهو الطين الاسود
 المتغير (قوله عز وجل
 حنطة) أي خدما وقيل
 اختبانا وقيل أصهارا وقيل
 أعوانا وقيل بنو الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندي ما يستجلبون به) مع حرصي على تصديقكم اياي وقد وقفوه
على ذلك (اقضي الامر) أي اتم امره فاطعاً للتراع (بني وبينكم) من غير أن يفيدكم
تصديقكم شيئاً لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخرتكم ترجع البعض الى التصديق قبل
معاينته أو يحدث من نسل البعض من يصدق قبلها (و) الظالمون لا يقوتونه بل يزداد عليهم
شدته اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لا طلع على الغيوب كلها وأخبرت عن
وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كله الا من عنده مفاتيح
الغيب (و) لكنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أي في علمه
استعدادات حقائق الاشياء التي يفتح الله بها خزائن أسماؤه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
الظهور وبصورها أو آثارها الى الفعل وقد اختلفت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
(الا هو) لا ينحصر علمه في ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فأفاضه على ما (في البر والبحر)
من الاجناس والانواع (و) لا ينحصر علمه في الكلمات والجزئيات التي لا تتغير بل (ما تسقط
من ورقة لا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها من (حبة) يحدث منها النبات
والثمار ولو (في ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
يابس) باتهم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مبين) لمخفى الظم الاعلى الا تخفى
العلم الالهي فهو سابق عليهم ما علم في الازل حدوث وما يحدث من أصول زاهة وتغير ما يتغير من
القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلومات بالماضي والحال والاستقبال تخص منه
البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعلومات من الحقائق
واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعاً فأتاخر العذاب الى يوم القيامة لاقتضاء استعدادهم
ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبث بعد اكتساب المعاصي من غير عجز فيه
ولا جهل اذ (هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أي كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يبعثكم
فيه) أي في النهار بعده لا الجزاء اذ لم يجز وقته الذي اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
(ليقضى أجل مسمى) أي يتم مقدار حياة كل أحد لاقتضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم اليه
مرجعكم) بالموت (ثم) يأتي وقته بمقتضى استعدادكم فينبذ (بنفسكم بما كنتم تعملون)
مبالغة في عدله (و) فعلة وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد أول للحقائق التي لها
الاستعداد اذ قهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
اذا كان عبداً أو من أحواله فتبعية فعلة للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك (يرسل
عليكم حفظة) وان أمكنه التحفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلنا) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
التوفي ليس ابطالا للتحفظ بل رفع درجة اذ (ردوا الى الله) وهو أولى بالحفظ لانه (مولاهم)
لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذي هو مقتضى صفته (الحق الاله الحكيم)

من نفعه منهم وقيل بنو
المراة من زوجها الاول
(قوله عز وجل صاحب)
أي ربح عاصف ترمي
بالمصبة وهي المصبي
الصغار (قوله تعالى
حفتناهما بظنل) أطفناهما
من جوانبهما والحفاف
الجانب وجمعه أحفنة
(قوله تعالى حنن) مهموز
ذات حاء وجمعه حامية
بلا همزة أي حارة (قوله
نه الى حنانا من لدنا) أي
رحمة من عندنا (قال أبو عمرو

ولذلك لم يترع مذاهبهم عن وقت اقتضائه استهداهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب عن حساب ولا يحتاج الى
فكرة وروية وعقيد وورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
الشدائد (من ينجيكم من ظلمات) أي من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
الطريق (والبحر) كخوف الغرق والعدو والضلال وكون الريح فلولاً انه المنجي فلم
(تدعونه تضرعاً) أي تدللاً اليه تحقيقاً لعبودية (وخفية) تحقيقاً للاخلاص وتدعونه
الشكر مؤكداً بانقسم اذ تقولون (لئن أنجانا من هذه) الشدة (لنسكون من الساكنين)
باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرتهم به فان رعو
أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن تقهتهم عبادة من عبده من قبل فانهم شفعوا عنده حين
دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (ينجيكم منها) أي من تلك الشدة (ومن كل
كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
الموعود فيها بالشكر وعدا وثيقة بانقسم (تشركون) حتى انكم تنسبون النجاة الخاصة بعد
تخصسه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) للمشركين بعد
النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لامنكم من الشدة اذ لا وجه للامان منها
لاستقرار منشأ الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
القادر على أن يبعث عليكم) سبباً اذا أبدلتم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذاباً) أعظم
من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط السكف (أو من تحت
أرجلكم) كالسيف والطوفان (أو) محايين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
(يلبسكم) أي يخلطكم (شيعة) أي فرقة مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أي شدة
(بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم شمار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
الآيات) نوردها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أي فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
الى الرجوع عنهم الحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عرفوا صدق فيما بينهم
فلا يتصور من ذلك الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ايس تكذيبهم اظهر
امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم أولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) اهلهم بعد ظهور حقيقته في نفسه وتنا كدها بتصرف
الآيات المعجزة وسائر المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (است عليكم
بوكيل) الجئكم الى التصديق به وانما أليجئكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (لكل نيا) أي لكل خير
(استقر) أي وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهرة حقيقة فتها مع ايجازها وتصديق سائر المعجزات لها
ومن أسباب عدم استقرار انباء القرآن بالقلوب مجالسة الخائضين فيه بالطنين (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الاعراب
عن الفضل وحناناً من
لذا أي قال هبة قال كل
من رآه هبة ووقره (قوله
نعمالي حصدا حامدين)
معناه والله أعلم انهم
حصدوا بالسيف والموت
كما يحصد الزرع فلم يبق
منهم بقية وقوله تعالى
منها قائم وحصدي يعني
القرى التي أهلكتها
قائم أي قد بقيت حطانه
ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت) أي المؤمن (الذين يخوضون) بالطين والاستهزام (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتها لخطيئتهم أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فاعرض عنهم) بترك مصاحبهم ومجالستهم لئلا
 يقع شيء من مطاعنهم بقلبك ولا يحضره الرد لاحتجابه ببعض الأهوية أو قصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة صاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأيما ينسبك الشيطان) أي وإن ينسبك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها جلست معهم فلا تؤاخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكر) المخرجة لقعودك عن حكم التسيان معهم لظلمهم بالطين
 في الكلام المعجز بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الحشو
 والتكرار مع أن الواجب عليهم عند رؤية نهجهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل إفظه
 كان باعتبار المعنى ركيكا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ركيكا
 الرجوع إلى علمائه فالقعود معهم قعود (مع القوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستقيم النار
 وما على الذين يتقون أي يقدر على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسراتهم
 بالخوض (من شيء ولكن) أمروا بالأعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يبالغون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائهم بدلهم وكيف يصح محبة
 الطاعنين ولا تصح محبة من لا يطيعن ولكن اتخذ أعمال الدين أدية ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها غاية السعادة فكان (أهبا ولها) لأن أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فن مصيبتهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم غرهم الحياة الدنيا) فظنوا أن السعادة كلها في لذاتها فيزفرونها
 (وذكر به) أي يبينها من أراد الميل إليها أو إلى أهالها بأنه سبب (أن تبسل) أي تسلم إلى
 الهلاك (فمن بما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرها منه (ولاشفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل) أي تعد بما يقابلها (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع القداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام القداء إذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب والهوهم
 (الذين أبوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الاغترار من انكار
 الآخرة معها والآنهم مالك في السموات المحرمة (لهم شراب من حميم) جزاء على الاشرية
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بالسموات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وان زعموا ان لذات الدنيا والاعترار بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة انما
 يضر من لم يتخذ من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أندعوا من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضرهم لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا يتقنعوا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونزد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد هذا أنا الله) لا لاقبال اليه اقصير كالمستقر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استمالته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي الفيلان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حذب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتفاع (قوله عز وجل
 حصب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء أقيمته في النار فقد
 حصبته به ويقال حصب
 جهنم حطب جهنم
 بالحشيشة قوله بالحشيشة
 ان كان أراد أن هذه
 الكلمة حشيشة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجه راء
 وأراد أنها حشيشة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه وليا أو شفيعا يذهب به وليه وشفيعه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من أمر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كما استهوى المذكور اذا كان (له أصحاب يدعونه الى الهدى) أى الطريق الواضح بقولهم
 (اقتننا) وهو لا يسمع لهم فكذلك يدعونا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذى أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أنوا
 يهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا ناسلم رب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخلصون مظهر من مظهر فأى الامرين ان
 (و) أبضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهى العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع أجزاء
 الانسان وليست عندكم فكفى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايعكم تأمركم بتهتوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك الا حشر اليها بل (هو الذى اليه تمسرون) وكيف
 لا يكون اليه الحشر وهو اله التيقن كان منه البداية اذ (هو الذى خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الخلق ومن سنة الله ترجيح جانبه فى كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتقن للحشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يسهو للعبث فلا بد أن يقول الحق فى شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصي فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ فى الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا للتميز
 بالملك ولا يفعل بمقتضى الملك على سبيل التحكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة)
 (و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التحكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ دينه لعبا
 واهوا وانكر الضلال فيه وأنكر كون من كان عليه كاذبا استهوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القديما (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقضون به
 (لا يه) منكر اعليه وهم يشكرون انكاره على آباءك ولا يشكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المعوج أو المخطئ واسمه تاريخ (أقتخذ أصناما) أى صورام مصنوعة كصورام
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايع فعلمت منه له فى حق الله ثم جعله قوه جدا فالتحقوها
 (آلهة) وليس هذا القول منى بطريق الهزل بل (انى أزاله وقومك) وان كان فيهم حذاف
 بأمر الدنيا غرق مستقرين (فى) بحر (ضلال مين) باعتقاد الهيئات أو اتصافها بصفات
 أو استحقاقها للعبادة لحلول الحق أو ظهوره بالالهية فيها أو استحقاقها مظهر كاملا له أو
 مخصوصة بمظهر منه لان الالهية بوجوب الوجود بالذات وهى ممكنة من نوعه وانما لها
 الاتصاف بصفاته وهى عاجزة عن النفع والضرر خالصة عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معها العرب قسكمت
 بها فصارت عربية حنيفة
 والافليس فى القرآن غير
 العربية وبقراء حسب
 بالاضافة مجعمة وهو ما هيبت
 به النار أو قدت (قوله
 تعالى حسبها) أى صوتها
 (قوله تعالى حمل) ما تحمل
 الاثاث فى بطونها والجل
 ما كان على ظهر أو رأس
 (قوله تعالى) هاتين
 ذات بهجة) بساين ذات

التدليل فلا يستحقها من لا يتجاوز عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول المظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقار بنا في وجوب
الوجود ولا يظهر للحق بالالهية التي هي بوجوب الوجود أين كمال المظهرية مع النقائص
المذكورة وأين الاختصاص ولا وجود لشيء بدون ظهوره فيه (و) كما يرى ابراهيم وجوه
الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك ترى ابراهيم ملكوت
السموات والارض) ليعلم ان شيئا من روحانيات الافلاك والكواكب والمشايع والشبه اطين
لا يصلح للالهية (وليكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالادلة الكثيرة وبالسماع من
تلك الارواح ولما رأى الملكوت وأيقن ان شيئا من الالهية لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
اعتقاد الهيت الخسها باعتبار افعالها في أفعالها الى أجسام لها ذنابة الافول وان كانت
علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فلما ظهر
ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلما جئ) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
أو المشتري (قال) انقوسه ارحا للعنان معهم باظهار موافقة لهم أولا ثم ابطال قولهم
بالاستدلال لانه اقرب لجوع الخصم (هذاربي فلما أقفل) وهود نامة في الالهية بل تمنع
من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذ الهاء ومعبودا فضلا عما يقتضيه (قال لاجب
الافلين) ثم انتظرونا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
فلما أقفل قال) محود نامة بعظمته عين الضلال اذ لا تكون عظمته مطلقة ولا لاله لا بد وان
تكون عظمته مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضيات (ان لم يردني ربي لا كوني من
القوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانتظرونا في غاية العظمة (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه الا لما عارض عظمته نقص الانوثة ولو غير حقيقية وهي
وان كانت في الواقع لم يأت بها لفظا لانه قصد بذلك مساعدة الخصم أولا (هذا أكبر)
والالهية لا يتجاوزها الا أكبر (فلما أتت قال يا قوم) ايس يا أكبر على الاطلاق بل لا يمكن جـهـله
شريكاً لها هو أكبر بالاطلاق (اني برى مما تشركون اني) أي بعد ما برئت (وجهت
وجهي) أي وجه قلبي وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسالماً (لذي فطر السموات
والارض) وأرواحهم ليست فاطرة لها فانها لا تفعل ان الالهية (حينئذ) ما تلاعن
الاتفات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
للاسباب وانما هو الله معها لا يقر لها بل جرت بذلك سنته (وما أنا من المشركين)
بأن الاثر لما ظهر منه فيها وفي أسبابها (وحاجه) أي أراد وما غلبته بالحق (قومه) أي
القائمون على العناد فزعوا أن الاثر الارضية منسوبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لا مـ كما مقتضاه الى الله تعالى (قال)
أتجاذوني في توحيد (الله وقد هدان) لا فامة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن واحدته حقيقة
والحقيقة كل بستان
عليه حائط وما لم يكن عليه
حائط لم يقل حقيقة (قوله)
عز وجل حق عليهم القول
أي وجبت عليهم المحبة
فوجب العذاب ومثله
حق كلمة ربك أي وجبت
(قوله تعالى الحيوان)
الحياة كقوله وان الدار
الآخرة هي الحيوان أي
الحياة والحيوان أيضا كل
نبي روح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذاتها فكمالاتها من غير هوالا الهية لان ناقص بالذات لان كماله لا يكون
مطلقا (ولا أخاف) الضرر على نفسي من تأثير (ما نشر كون به) لان تأثيرهم من كمالهم -
وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء
في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجده التأثير فيهم بما يضرهم به من بعثه
لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تذكر هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذرون) في هذه
الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق (وكيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كنتم)
أي ما جعله الله أيها المحدثون من عند أنفسكم شربا في غاية الضعف لما لك الذي في غاية القوة
من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أنشر كنتم بالله) المالك
القوى (ما) أي علو كاضع فيا باستقلال منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه
انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف
تأثير بالضرر لمن أنكر شركه ولما لك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيدهم (فأي الفريقين)
المشرك الا من من تأثير الله أو الموحد الا من من تأثير الشركاء (أحق بالامن) لكن انما
نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله
وانه لا يمكنهم من التأثير فيمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب
الاخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوى
(ولم يلبسوا) أي ولم يخلطوا (ايماهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سيديا
(أولئك) الكاملون في رتبة الايمان (لهم الامن) من جانب الله لا اعتناهم به ومن جانب
الشرك كالحفظه اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعتني بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
عندهم لمن لا يرتضيه (وتلك) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذ أمسا ما آلهة الى ههنا
(حجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آياتها) بلا واسطة معلم من البشر (ابراهيم) ليغلب
وحده (على قومه) الكثيرين ولا يبعد ذلك اذ (نرفع درجات من نشاء) بالحجج فوق رفعها
بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البهض والحجج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
التحكم بل على نمج الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
بالاستعدادات (وهيئنا له) أي لابراهيم مبالغة في رفع درجاته (استحق) من صلبه (وبعقوب)
من صلب ابنه كمال درجة والده فازداد كمال درجة جده لاختصاصهم جبا بالهداية اذ (كلا
هدينا) لم يلحقه نقص من جهة أيه اذ (نوحا هدينا من قبل) من اجداده فلم يزل فضله مانعا
من لحوق نقص سائر آبائه به (و) لم يزل نرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة السكاملة بالتنصيص عليها (وسليمان) وارث كماله
المكمل له هذان من أرباب الشكر (و) هدينا من أرباب الصبر (أيوب) من أربابهما
(يوسف وموسى وهرون) كجزيينا ابراهيم بالمبالغة في رفع درجاته لاحسانه وهوترجيحه

حناجر جمع خنجر
وخنجر ورهه رأس الغلصمة
حيث تراه حديثا من
خارج الحلق (حرور)
ويج حارة تب بالليل وقد
تكون بالنهار والشموم
بالنهار وقد تكون بالليل
(قوله عز وجل حافين من
حول العرش) أي مطيعين
بجفائيه أي بجائبيه ومنه
صف به الناس أي صاروا
في جوانبه (قوله عز وجل

جانب الحق على ما سواه (كذلك تجزى المحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأفق الملائكة
(كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الحمدي ولذلك لم يذكره
مع امحق لانه من وجهه في معنى الاب (واليسع) اللاحق به في كونه من الاخيار (ويونس)
الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أنخي
لوطا الحديث الدال على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (و كلا فضائلا على العالمين)
فلحق فضلهم بجدهم ابراهيم واسطهم (و هدينا) من آياتهم (فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم من
جهتين (و ذرياتهم) فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم واسطهم (واخوانهم) فلحقهم الفضل من
جهة الخاشية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات و جهة الخاشية بالواسطة (و مع ما هديناهم
بالحج (اجتنبناهم) بالنبوة (و هديناهم) بالولاية النبوية (الى صراط مستقيم) في الاعتقادات
والاخلاق والاعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجاته
(ذلك) الهدى الذي كان عليه هو لا هدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
(يهدى به من يشاء من عباده) من اتباعهم وكيف يكون هدى الرهبان هدى الله (و هؤلاء
مع عظمهم) لو أشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون) حال هدايتهم فكيف يبقى لهم الهدى معه
وكيف يحصل لصاحبه نعم يحصل له بعض الخوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
الاستدراج اظهروا كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالظن الى ذاتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
اظهر ضلالهم (و مع ذلك آتيناهم) النبوة ليعتدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليعتدق بهم
الناس (فان يكفروا) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
وكتناهم اقوما) يبينون حقيقتها و يرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (يسواها
بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
نورا الايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
(أولئك) هم (الذين هدى الله) لا طاعة للحج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
الكشف (فهداهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لاهدى قدمائهم اذ لا حجة عليه وهؤلاء لهم مع
كشفتهم حجج فان زعموا أنهم انما لا يفتقدون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه دناءة (ان هو الاذكري) أي شرف وموعظة
(للعالمين) ان قالوا اذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتنبأ اليهم من
الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالحق اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه المقدار
الذي يليق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الالهة (نور)
الالهة (نور) والحرث الزرع
أيضا (قوله عز وجل حب
الحصيد) أراد الحب
الحصيد وهو مما أصيب
الى نفسه لاختلاف اللفظين
(قوله عز وجل حبة) أنفة
وغضب (قوله عز وجل
حب الوريد) هو الوريد
فاضيف الى نفسه لاختلاف
لفظي اسمه والوريد
عرقان بين الوداج وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم يشكرون انزاله (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء)
 اذ لا يطيق البشر حمل كلامه قاله مالك بن الصيف حين اغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيه ان الله يغضب الجبر السمين وانت
 الخبر السمين (قل من انزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الایمان به
 لكونه (جاء به موسى) صاحب المعجزات القاهرة اطلاق تحمله عند ظهوره بصور الحروف
 والكمات مع انه لو لم يأت به موسى لم يمكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق بالادلة
 (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين غررو في فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكونهم
 نسوا ذلك فلذلك هم (تجعلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تذكرهم وانتم (تبدونهم) لا
 يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحفون كثيرا) يدل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 (و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار النور ان على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) فكيف تحفون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوف
 التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) ليس لهم التناقض (ثم) ان زعموا اننا اردنا
 ما انزل الله بهدوموسي على بشر من شيء (ذروهم) لانهم (في خوضهم) أي باطيلهم (يلعبون)
 بلا دليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب بهدوموسي (وهذا كتاب) لغاية عظمتها أولى أن
 يقال فيه (انزالناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتمل على ما لا يتناهى من القوائد في
 ألقاظ وبيرة ولا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق
 الذي بين يديه) انزل تكذيبا لما فيه (ولتذرا أم القرى) أي أهل مكة الذي يصددها الناس
 لان الارض التي خافوا منها دحيت من تحتها فهم يملون اليها بالطبع وقد تأكد بالامر
 الالهي بالحجج (و) لذلك كان انداؤها انذار (من حواها) من أطراف الارض ولا يضرا زكاز
 بعضهم له لانهم لا يشكرونه لانه نقص فيه بل لعدم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن نغسل النار
 الاياما معدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون بهو) لايمانهم بها (هم على
 صلاتهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احبانا فلا يحافظون عليها وهو يدل على أنهم لا يؤمنون
 بالآخرة وانما يدعون الايمان بكتائبهم تحصيلا للجاه والرشا وهو ان كان ظاهرا فلا يدعون
 لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هم ودي يحرف التوراة لفظا أو معنى فيفتري على الله
 (ومن أظلم ممن افتري على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا
 كسيلة من بني حنيفة اذ (قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) فهو ذا يزيد على الافتراء في دعوى
 النبوة (ومن) يشكرا يحاز القرآن حتى (قال سائر مثل ما انزل الله) مع انه قد عرف اعجازه
 فكأنه ادعى لنفسه قدرة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجب تفرق على هذه الوجوه من
 الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أي الرائي (اذا الظالمون) وان لم يكونوا
 أظلم (في غمرات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
 العذاب انقل عليك الامر فكيف يكون على صاحبه (واللائكة باسطوا أيديهم)

اللبتين تزعم العرب أنهم ما
 من الوين والوين عروق
 مستطعن الصاب أيض
 غليظ كانه قصبة معان
 بالقلب ينقي كل عروق في
 الانسان ويقال لمعان
 القلب من الوين النياط
 ويسمى نياطاً لعلقه
 بالقلب وهي الوريد ويرد
 لان الروح ترد (قوله عز
 وجل حق اليقين) كقولك
 عين اليقين ومحض اليقين
 (قوله تعالى حاذقه) وشاق

كالتقاضى المظ وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى وغاية شدة الله عنده قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أى المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كالتحريف ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراءة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) فى اعراضكم (عن) رؤية اعجاز (آياته)
 تستكبرون حتى قال بعضكم سأنزل مثل ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يسبب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جئتمونا) فلا يبق لكم استكبار عند وصولكم الى من له
 الكبرياء المطلقة وحلف على ذلك تنزيلا لهم منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
 مستمرين عليه ولم يبق لكم ما يكون لمقربى الملوك عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
 ليكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لتعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبق لكم الجاه الذى هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركتم ما خولناكم) أى فضلناكم به فلم تجعلوه معكم ولا قدموه لتجدوه عندنا بل
 جعلوه (وراء ظهوركم) كالم يبق لكم الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما نرى معكم شفعاكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة والاصنام وكيف يكونون شفعا عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) أيها الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد قطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشفعون لكم لانه
 (ضل) أى ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاؤكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
 ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله فائق) أى شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيوان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) اما من كله كالحب
 أو جزئه كحب الذنب الذى هو كنوى القمح (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان لفاق ولا يصلح هذا البيان فيعطفه عليه (ذلكم) الفائق
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فانى) أى فكيف (تؤفكون) أى تصرفون عنه الى
 الطبيعة وغيرها فبقا للبعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم يزل يذبت ولا حاجة فى الاحياء
 الى الشق بل هو اثار الروح كفراق الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبهد ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والشمس) سائرين مبرا بحسب (حسابنا) فكذا جعل
 القيامة حسابا يعلمه هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك تقدير
 العزيز) أى الغالب على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وان راعى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة فى البعث (و) كيف يشكر النبوة التى هى أصل الهداية
 الى ذلك اذ (هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عاين الله وخالفه
 ويقال المحادة الممانعة
 (حاجة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حير)
 كليل محى (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 به البن وحاربت السنة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاقة) بهى
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حوائى الامور أى صغائر

(البر والبحر) فبكيف لا يجعل الانبياء هذه الطرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي بينا فصلا (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (أقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعبد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنيوية (فمستقر ومستودع) أي فمخكم من ستة قمر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يعقون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استعمال فطنه ثم قر به بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحد فلا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بالانوع (فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به ثلاث يومه انه أخرج السماء بواسطة الماء (بنات كل شيء) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبيل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول قلنا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شيء (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتضعمه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بكا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير ما يتضمنه اذ يكون (من طلعها) أي من ثمرها (قنوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بفروع تختلف الاصول بل قد أخرجا (جنات من) لحاء (أعقاب) أخرجنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشيء الواحد (انظروا الى ثمره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أنتم و) الى (ينعمه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذالكم) أيها البصراء (لايات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصور الالهال بصور كثيرة واقادة أمور زائدة وتفرعها واعطاء أطعمة مشبهة في الصورة غير متشابهة في اللذة جزم عليها (لقوم يؤمنون) باختصاص افعاله بالاثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شيء وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هؤلاء نفوسهم القدرة ليقوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثة اذ

الامور (قوله عز وجل
الحافرة) الرجوع الى أول
الامر يقال رجع فلان
في حافره وعلى حافره اذا
رجع من حيث جاء وقوله
عز وجل انالمرودون في
الحافرة أي يعود بعد الموت
احياء (قوله عز وجل
حدائق غلبا) بساكنين في
غلاظ الاعناق (قوله عز
وجل جملة الحطب) هي
امراته أي اهل البيت كانت
تسمى بالافاقم وجل الحطب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحبوانات والنباتات
حتى (خرقوا) أى شقوا اذ اتهموا بالخروجوا (لبنين) لم يقتصر واعليهم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
له (نبات) ولا شبهة لهم في ذلك مع أنه لا يجوز أن يعترف نفسه (بغير علم سبحانه) أى تترتب تزييه
الذى لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
الحوادث الخبيسة من المشاركة والتوليد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أى
مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم أنه لا يختص بها (أنى يكون له ولد) ولا يحصل الابن
متجانسين (و) لا يجانس لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها قديمة كقصها
بالنوة ولا حادثة اذ لا يجانس الحوادث (و) ان سلم أنه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
يجانسه الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا مستاع حدوث شئ بدونه فنثبت انه (خلق كل شئ) فلو
جاز أن يكون أحد المخلوقات ولدا له لما في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد
أن يصف بصفاته ومنها عموم العلم لكن (هو بكل شئ عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
محيطا بالوالد عالما بكن جلالة بأى أن يصير محاطا بالذات دونة ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد
الى الله يناقض الايمان به اذ (ذلكم) البعيد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لا رب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذى
خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شئ) وانما رباكم بها التعبدوه (فاعبدوه
و) لا عبادة الا بالايمان به وحده اذ لا يستحقها غيره بائنا مع عليكم ولو وكاله عنه اذ (هو على
كل شئ وكيل) أى متول بمحفظه وتدبيره غالب عليه لأثر اغيره وان كان سببا ولكنه يفسب
اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قبل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
الأمور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختيارى
فرع الإدراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) ولطفه هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذى
لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه أفعال الانسان الى شئ آخر منه ثم أشار الى
أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الأفعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
مستحقا للعبادة لانه (قد جاءكم) بدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنة هي أقوى من الابصار
الظاهرة لكونها (من ربكم) بديل اعجازها وابت جبر رفع نفسه أو دفع ضرعها حتى تهتم
فيما بل ذلك في حق أنفسكم (فمن أبصر نفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهيه عنه (ومن عى
فعلمها) اذ يجب عن ربه ويحال عنه وبين ما يشتهيه (و) انى وان بعثت بجرمنا فكم ودفع
مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) اهما عليه كم بل هو مفقوض الى اختياركم (و) كما صرنا
الآيات في هذا الموضع (كذلك نصرف الآيات) أى نوردها على وجوه كثيرة في سائر
المواضع لتكمل الحجة على المخالفين (وليقولوا) في ردعها ما يقوموا وهو قولهم (دارت) اليهود

كناية عن النمام لانهم توقع
بين الناس الشر وتعمل
بينهم النيران كالخطب الذى
تذكر به النار ويقال انها
كانت مرسوة وكانت اقرب
بجواهرهم كالخطب على
ظهرها فسمى الله هذا
القبج من فعلها ويقال
انها كانت تقطع الشوك
فقطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه لتؤذيهم بذلك
والخطب معنى به الشوك

فجعلت منهم فهذا وان كان طعننا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها مطاعهم
 (و) كيف يكون من مدارستهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنيسه) أي ما درسوه (أقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عايمهم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصروفة باللغة في الزام الطلبة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الأولين ما يدل على أنها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأني من غيره لا خصاصها بمن له
 رتبة الالهية التي لا مشار كذا فيها (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عايمهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذا اراد الله بقايمهم على الشرك والعصي
 مع هذه البصائر لا قضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا ان (لو شاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد لا إيمان في فطرتهم وقد أبطلوه فانت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) مقويا (عليهم) لتكون (حفيظا) لهم الحهم حتى تكون
 مصلحا للاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (بوكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى يفعل بهم بما يقتضي
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وعناية ما تقدر عليه بقميع اعمالهم انكنهم يزدادون بذلك فجا لذلك (لا نسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علوا ان سبهم لا يقابل بسب الله انكنهم
 لعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بقميع هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يعدلانه كما زينا لهم هذا القبيح بقميع استعدادهم (كذلك زيننا لكل امية) من
 السراق وقطاع الطريق والزنا وغيرهم (علمهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرحم وليس في سبهم الله مع انعامهم افعالهم بل امهال ليزدادوا انما مع نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بانعامهم مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للعبيث (فيذبهم
 بما كانوا يعملون) قولا وفعلا بصرف نعمته الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل لعدم محي آية اقترحوها حتى (اقسموا بالله جهدايمانهم) أي اوثقها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقاتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على لو كانت مقوضة الى آتي بها عن اختيارى ولكن لا دلالة فيها اذ
 على تصديق الله (انما الايات عند الله) وانما ينزلها بسؤالى لو علم انكم تؤمنون بها
 أو اراد تعجيل أخذكم انكن لا تبجل أخذما حتى وقد علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أي السامعون (انها اذا جاءت) يؤمنون بها ابرا لقسمهم وانما يسبهم من يؤمن وهؤلاء
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونقلب افئدتهم) العازمة على

في هذا الجواب

(باب الجاه المضهومة)
 (قوله عز وجل حدود الله)
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع (قوله عز
 وجل حوا كبرا) أي
 انما كبرا ومعناه انما
 عظم الخوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكم)
 وحكمة مثل ذل وذلة
 وخسر وخسرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايمان بنا كيدهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لاتعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلابد يؤمنون بها (كالمؤمنوا به) أى
 بمنزلها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها مرة واحدة جديدة خارقة للسابقة (و) لابد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بايراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أى يترددون لها مع جزم عقولهم به عدم وقوعها وتركها اياهم في طغيانهم بههمهون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليها حتى (لواتنازلنا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلهم الموق) بذلك وباحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شئ) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أى كقوله بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الاحوال
 (الا) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفته (ولكن أكرمهم بجهلهم) يتوهمون انما تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيجب عليهم العبد مجبوراً في افعالهم فلا يرجع له تعذير عليه فيجتزئون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سمى
 جرائعهم بالعلامسة بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعدادهم من
 عدوتهم الممانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لو أقر بها بالاساطة بابواب السحر أو بتقرر عادة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمالين في الواقع وان جاز وجودهما بمعنى انه لا يلزم فيه محال وهو ايضا من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحجرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهرا وشياطينهم من الجن الملقين لها باطناً أعداء للبريدون دفع أمر لها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدوا) ليظهر بمجادلتهم هجمه وترتفع شبهاتهم ولئلا يقال انه
 شخص ساعدته الكل ليا كلاً أو أموال الناس أو يتواسوا عليهم وأنه ينزل عليه الشياطين
 لجعلنا (شياطين الانس والجن) أعداءهم ولا يمنع ذلك من ظهوره اذا غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أى عموه (القول غرورا) للضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الحجاب وكذا الغافرين ليظهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شأ ربك) ان لا يقهرهم مع
 اقتضاء استعدادهم اياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعدادهم ليغفروا بذلك ولا يمتنعوا الله تعالى عن وجه الغرور
 (ولتصفي اليه) أى الى من خرفهم (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أى وليكتسبوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خرافاً أو طلبوا فيه الحكم

وبغضة وقرفة (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حسان) أى حساب
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليها
 حساباً من السماء) يعنى
 مرأى واحداً حساباً
 (وقوله عز وجل حقاً) أى
 دهر أو يقال الحقب ثمانون
 سنة (قوله المبسك)
 الطرائف السنى تكون في
 السماء من آثار القسم

الى نقادهم قل (أ) أنحكم الى نقادكم فيما بين الله الى انه من خرف (فغير الله ابغى حكما) ليحكم
 نقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفعلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبهة عنها (و) ان شككت في انزاله مع اعجازه
 فانظر الى ماشه الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~ا~~ كونه ملتبسا
 (بالحق) في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكون من المتبرين) حتى تحتاج فيه
 الى التحكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد (تمت) فيه (كلمة ربك) الذي انزلها في كتب
 الاولين بمزيد التفصيل والاستدلال ورفع الشبهة (صدقا) في الاعتقادات وال اخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 (لا يبدل لكلماته) من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والاعجاز (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بحاله اذ (هو السميع) لما يقبله المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتحكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدل اهلها الى من اغرق فكره في الامور الارضية وان كثر فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان حصلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوك عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الا لظن) فيخذلون الشياطين اذ اظهروا
 من آثارهم آية (وانهم) في باب الاحكام (الايحزرون) اي يقولون بالتخمين الوهمي
 بحكمهم على حل الحيوانات قتل الله اياها وقتضاها عدم حل ما قتلوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يالي مع قول الله لقولهم كيف يترك قول الجهور وللواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور وفلم (من) لا يزال (بضل عن سبيله) وان كثروا فزع
 اتباعهم (وهو اعلم بالمهدين) اي المستقرين على الهداية وان قتلوا فامر باتباعهم واذا
 منعتم اقتداء الضالين فلا تنعت بربوا بتعليمهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بقتضاها ما يجبوه
 واذا امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليمهم الحل بذكر اسم الله عنه الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عنه دذبحه لرفعه فيخيس الموت اياه المنافع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفكم اقتداء من عرفتم هدايته بظهور الايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما كنتم) أي أي شيء عرض ليكم من قطع أو ظن من تعليمهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاء الشارع هذه العلة بالنصر اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا ما يوجب الغاء ما يدخل فيه وكيف تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثيرا يضلون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان يتطروا الى وجه كونه
 عليه لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يبلغوا احده (ان ربك هو

واحد رها حبيكة وحبالك
 الحبيكة أيضا الطرائق التي
 رها في الماء القائم اذا
 ضربته الريح رك ذلك
 سبك الرمل الطرائق التي
 رها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعره
 سبك اذا كان منكسرا
 جموده طرائق (قوله)
 عز وجل طاماً قدانا
 والخطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين و) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظهر الذي يستحقه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهر الانم وباطنه) كما كل مامات خفت انفه أو ذبح على النصب (ان الذين يكسبون الانم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيجرون بما كانوا يقترون) أي يكسبون من الهيئة الذميمة الموحية للآعذاب ظاهرا وباطنا عند انكشاف الحجاب عنها (ولانا كلوا) شيئا مما لم يذكر اسم الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كالؤمن المتعمد تركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذا كركلبه فهو أولى من النامى الذي لو يذ كر لكرع غفلة قلبه عن اسم الله بالكلمة (وانه) وان لم يظهر انمه عندكم (الفسق) أي خروج عن الحسن الى القبح بشناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون بما يلحون (الى اولياتهم) بان ذكر اسم الله لو كان مبيحا لكفى ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الغاء تعليل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهى مجادلة باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفع به -د استقراره (وان اطعمهم) في تعليل ما حرم الله وتحریم ما احل (انكم لم تركون) اهم مع الله فيما يجتمع به من التعليل والتحریم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (أ) ترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا -ميتا) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلناه نورا) من الكشف النبوى يكشف عن الاعتقادات العائنية والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية مثبت (بمعنى بهي) كل (الناس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) اى صفته الفرق (في) بحر (الظلمات) ظلمة الجهل والى الحجاب والعناد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الحجاب اتباع مثله ولا هب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التى زينها لهم كبرائهم بالتلبيس عليهم (و) كما جعلنا بمكة كبرا مقرش ليكروا على اتباعهم في زين الباطل وسنة الحق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (اكابر مجرميها ليكروا فيها) على اتباعهم بالتلبيس ايتروا متابعة الرسل وقصدوا بذلك اضرارهم (وما يضرون بمكرهم الا انفسهم وكانهم ما يكسرون الا بانفسهم) هم وان كانوا -د اذا ما بمكرهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التى هى اقرب اليهم من كل شئ وهو دلائل كونهم في الظلمات غير خارجين منها (و) من مكرهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قريب من الاوليات انهم -م (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى) من الوحي والمجرات المصدقة له (منسل ما لوفى رسل الله) بل نحن أولى منهم -م لشر فنافذال عز وجل (الله اعلم حيث) اى بالمكان الذى (يجعل) فيه (رسالة) وهو الشرفا بالقضائل النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفا المال والجاه سيما اذا انصفوا برذيلة الكبر والمكر تلبيس احد الشرفين بالآخر (سيصيب الذين اجر مواصفار) يكبرهم (عند الله) الذى تازعوه في كبره لآياته ورسالاته واعرضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

عبدان الزرع اذ ايس
(حور عين) جمع حورا
وهى الشديدة يياض العين
في شدة -و ادسوداها (قوله
نعالى -وما) تباعا
منوالية واشتقاقه من حسم
الدها وهو ان يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الجمل
منه لاقها يتابع ويقال
حسوما نحو سائى شوما
(قوله تعالى خنفاء) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فلم يضر سواهم بهذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتمه قيسله بنور الهداية فيتسع اتساع المرأة
 لظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لا تطباع عقائده فيظهر لهم هذا المكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضله) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع بضه
 قلبه بجاله بل لا بد من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (بجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديد الضيق بالنظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها فيمقل عليها تركها (كثما يصعد) أي يتكلف
 الصعود (في) جهة (السماء) وطبعه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراط ربك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له قنصيق
 القلوب بساؤله الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 فائدة ساولك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (لهم) أي لاهل هذا الصراط
 لاغيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بساؤلك صراطه الذي سلاوبه عن رذيلتي الافراط والتفریط (وهو وليهم) في امراهم
 على صراط الاخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) اساولك صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والممكورين (جميعا) ليسمع بعضهم كلام البعض وما يخاطب به
 (يا معشر الجن) خصهم بالنداء لانهم الاصل في المكر (قد استكفروا) أي استبدعتم بالمكر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم اعداؤهم عداوة ظاهرة (وقالوا يا هؤلاء) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي يا من ربنا بالشهوات الحاضرة انهم اصل المكر اذ بها (اسفح بعضنا بعض)
 نفعونا بآياتنا بالشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا لنا فيها امورا شاقة اعتقدنا
 بذلك الهيتهم فاستمتع كل واحد بالآخر (و) لم يكن المانع من الاستمتاع حاضر اذ لم يعاقبنا
 في الحال بل اجلت لنا اجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تنب فلم نزل مكيبين حتى (بلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذ بلغتم أجل المعاقبة بالآخرة (النار) الحائلة
 بينكم وبين ما تشتهون (مثواكم) أي منزلتكم الجامع بينكم ليزداد تألمكم بالاجتماع
 كما ازددت فعمكم به (خالدين فيها) كما قدر لكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليه) بتلك المناسبات
 (و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي نقدر (بعض الظالمين بعضا)

خفيف وقد مر تفسيره
 قوله تعالى سطحة هي
 النار سميت بذلك لانها
 تحطم كل شئ تكسر وتأتي
 عليه ويقال للرجل
 الاكول انه سطحة
 والسطحة السنة الشديدة
 أيضا
 * (باب الحاء المكسورة)
 قوله عز وجل حين أي
 غاية وقت وزمان غير

سواء كانوا من جنس أو جنس في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما عثروا على ما كسبوا) كيف اغتروا معكم الاستقاع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحتهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لمواثيق المانعة من استقاعكم (وينذرونكم) على ترك ما ألقى وعلى استقاعكم (أقام يومكم هذا قالوا) قصوا وانذروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لتنجسها وتاخر عاقبتها (وغرتهم الحياة الدنيا) الحاجبة عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (أنهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الخطاب لاجل (أن لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالخليل في النار (ينظلم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لئلا يسبوا إليه الظالم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خيرا وشر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (بما عملوا) لئلا ينقص الثواب أو زيادة العقاب لأعداء (و) لاسمها لانه (ما ربك بغافل عما يعملون) ما مقداره ومقدار ما يترب عليه (وربك) وإن كان يعطي الدرجات بحسب الأعمال (الغنى) عن التعذيب فيجوز أن ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيجوز أن يزيد في الثواب ولا ينافي عفو الله جلاله التعذيب لانه (أن) يشأ يذهبكم) في الآخرة أيضا (ويختلف من بعدكم ما يشاء) لبعضوا في عذابهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريهم لكن لم يفعل لئلا يخاف وعده (أنما) يوعدون من العذاب (لأن) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بحجزين) لهذه الكلمات لانه يعمل بمقتضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتعذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتمدين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الأصنام (يا قوم اعملوا) الأعمال الحسنة من عبادة من هودونه (على مكانكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (أني عامل) عبادة الله مع غناه لا يحتاج إليها في استكمال مرتبتي من القرب إليه في الدار التي تعقب هذه الدار بنيت لعبادة الله دون غيرهم وأنتم لم تعملوها الآن (ف سوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظلمهم المانع من الفلاح ترجيحهم جانب الأصنام على جانب الله بعد نشر يكهم إياه فيما اختص بخلقهم اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من) الحنث والانعام نصيبا) بصرفونه الى المساكين والضعيفان ولاصنامهم نصيبا بصرفونه الى التنسك والسدنة (فقالوا هذا) مستقر (لله بزمهم) الآن من غير استقرار له في المستقبل لعارض (وهذا الشر كائن) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) شر كلهم فلا يصل الى الله) عند غناه أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان الله) فهو يصل الى شر كلهم) عند غناه أو سقوطه فيما هو للأصنام أو هلاك ما لها وعللوا ذلك بأن الله غنى وهي محتاجة (سأما يحكمون) من ترجيح جانب الأصنام على جانب الله بعله

محدود وقد يجيء محدودا
(قوله عز وجل حطة)
مصدر حط غناذوننا حطة
والرفع على تقدير ارادتنا
حطة ومسئلتنا حطة
ويقال الرزق على أنهم
أصروا بذلك بعينه وقال
المفسرون تفسير حطة
لا اله الا الله (قوله عز وجل
حل) أي حلال وحرم حرام
وقد فرت وحرم على قرية
وحرام على قرية والمعنى

تقتضي ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) لكن زين لهم ذلك
 القبيح (كذلك زين لكثير من المشركين مع وفور عقولهم في الامور الدنيوية ما هو أشد قبحا
 منه في باب القربان (قتل أولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
 أي يهلكوهم بالشرك وقتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
 عليهما السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بمثابة الله (لو شاء الله) عدم اهلاكهم
 (ما فعلوه) مع ظهور قبحه وكونه اقتراعا على الله في جعله من دين ابراهيم (فردوهم وما يفترون)
 بعد بيان ذلك لهم (و) مما ظهر فيه افتراءهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحرث هجر) أي
 وقف والوقف مما يترك أصله ويؤخذ ثمنه وهم يقولون (لا يطعمها الا من انشاء بنوهم)
 فيحيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت قصر فهم بعد اخراجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
 اقبح منه اذ لا معنى له والتناقض انما يقع بالنظر الى اجتماع النقيضين لا بالنظر الى ذات كل
 واحد منها ما هو هذه (انعام) أي البجيرة والوصيلة والسائبة والحامى محررة (حرمت
 ظهورها) أي ركبها مع ان التعيير هو رفع الجرح عن التصرف وذلك مختص بالانسان فلا
 وجه لاجراجه عن غيره من الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تتقرب بها الى
 الاصنام ليقرّبونا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
 ذبحها لئلا يشاركها الله فيها ويرعون انه أمرهم بذلك (افتراء عليهم سيجزيهم بما كانوا
 يفترون) على الله باسوا والوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
 ما في بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهي (خالصة لكورنا ومحرم
 على افواجنا) أي انا واناوان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما في بطونها (ميتة فهم) أي
 الذكور والازواج (فيه) أي في حلها (شركا سيجزيهم) مصنفهم بالتعليل والتعريم على
 سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما في التحليل والتعريم
 استقلا لا من دعوى الالهية وافتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الافتراآت
 ترسانا من الشرفا بطريق المكبر مع ظهور قبحها اذ (قد خسرت الدارين) الذين قتلوا
 أولادهم (أما الدنيا فلانهم قتلوهم سفها) اذ تلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلانهم
 قتلوه (بغير علم) بنفع آخرى بل مع ظهور ضرر الافتراء على الله (و) كذلك الذين (حرموا
 ما رزقهم الله) أما الدنيا فلانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التي خافه الله لاجلها وأما
 الآخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل مع ظهور ضرر الافتراء (و) كان التعريم (افتراء على الله)
 فهم وان كانوا عقلا مهتمين في امور الدنيا (قد ضلوا) في هذين الامرين اذ لم يراعوا فيهما
 الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتمين) فيما اهتموا من امور الدنيا ايضا لانهم لم تقصد لذاتها
 بل اتسكون من رعة الآخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونهم امر رعا وعلموا ما هو من رعة
 آخر قوها بكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع افتراءهم على
 المنعم بانواع النعم بالتحريم الذي يبطل التمام وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الاخرى بهما

واحد (قوله عز وجل
 وانت حل بهذا البلد) أي
 حلال ويقال حل حال
 ساكن أي لا اقام به بعد
 خروجك منه (قوله تعالى
 حكمة) اسم للعقل وانما
 هي ~~حكمة~~ حكمة لانه يمنع
 صاحبه من الجهل ومنه
 حكمة الدابة لاتم اترد من
 غربها وافسادها (قوله
 عز وجل حولا) تحويلا
 (قوله عز وجل هجر) على
 ستة أوجه هجر حرام فال

فقال (وهو الذي) انتم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انتم الاخرة فحيث هدوا لها اذ (انشأ)
 من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أي مسبوكات
 بما علمت لها من الاعمال تدعوها ليعلم ان فيها درجات رفيعة للامالين لها (وغير معروشات)
 حصص بغير تعب ليعلم ان فيها درجات تحصل بفضل الله بلانعب لكنها لا تخفى لوعن دنو
 (والفضل) المثلما هو فاكهة وقوت ليعلم انه لا بد من أصل هو الايمان المثلما فاكهة القرب
 ونجاة القوت (والزرع) المحصول لانواع القوت ليعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
 (مختلفا اكله) أي كل واحد من النخل والحلوا وسراوترابا ومن الزرع بحسب طباعه
 ليعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
 والرمان متشابه) في اللون والشكل (وغير متشابه) في الطعم ليعلم تفاوت درجات المؤمنين
 العالمين بحسب تفاوت ادواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
 الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلوا من ثمره اذا اثمر) وان لم يبلغ حد الحصاد
 ولم يعط منه حقه (و) لا تبطلوا معنى المزرعة فيها بجميعها المحض الشهوات بل (اتواحقه)
 وهو العشر أو نصفه (يوم حصاده) لانه غناء فلا ينتظر له حول يحصل غناه (ولا تسرفوا)
 في اكلها لئلا يطل باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
 تعالى لكنها لا تحصل مع الاسراف (انه لا يحب المسرفين) وكيف يحب المسرفين في الشهوات
 وهم لا يحسنون التكليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
 جملة) تحمل انما لكم لتعوا وان حيوانيتكم لحمل انقال التكليف (وفرشا) أي بساطا
 لتعوا وان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
 اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اباحتها اتفاقكم على
 هاتين القائدين المؤبدتين لها مودة حياتها وايداء الذبيح لا يندم مع ان فائدتها أجل وهي حفظ
 الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
 القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجوز أعظم وجوه الايداء لادنى المنافع ومنع
 ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يمهكم بما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
 الى الاقترار على الله ان نسبتموه الى أمره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسبق قلتم به وقد ظهرت
 عدائته في تخييرهم في القول بغير عيها واتفاقه على اباحتها زوجي الضأن والمعز واختلفوا
 في تحريم زوجي الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
 وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافي البطون على الاناث ان خرج
 حيوا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غاية ازواج)
 أي اصناف كل صنف زوج ما يحاذيه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبيح أحد الزوجين
 بمنزلة ذبيح الآخر ونص على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكور والانثى
 (ومن المعز اثنين) ليعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحسن حجب
 وقال تعالى ويقولون
 حبرا محجورا أي حراما
 محجرا عليكم الجنة والحجر
 ديار نعمود كقوله عز وجل
 ولقد كذب أصحاب الحجر
 المرسلين والحجر العقول
 كقوله عز وجل هل في ذلك
 قسم لذي حجر والحجر حجر
 الكعبة والحجر القمص
 الانبياء وحجر القمص
 وحجر الغمان والفتح اقصم
 (باب الخاء المفتوحة)

كونه جولة فالجولة أولى وفي تقديم الضأن على المعز إشارة إلى أولوية آكله لعدم الانتفاع
 بوبرم ليدل على أولوية آكل البقر (قل) لو حرمهما (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الاتنين) مع ان تحريم أحدهما صنفين على أحدهما صنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتملت عليه ارحام الاتنين) من المعز والضأن مع انه لا يصلح
 عليه التحريم وفاقاهما فكذا في الابل والبقر (نبتوني بعلم) أي دليلا نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقل في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الاتنين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالاختلاف فيه فقال (ومن الابل اثنتين ومن البقر اثنتين) فان قالوا بتحريم
 البعض (قل) الذكرين حرم أم الاتنين اما اشتملت عليه ارحام الاتنين) اعلم ذلك
 بدليل (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله) أي أمركم أمرا مؤكدا (بهذا) التحكيم
 الذي لا يلحق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفسرين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباد به غير شبهة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظم وجهين كل
 واحد وجب الاظمية استقلالان زعوا أنك حرمت علينا أشياء خافها الله تعالى رزقنا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحي الى مع أنه لا تحكمكم فيه اذ (لا أجد) الا ان (قبيا
 أوصى الى محترما) مما تحلونه (على طاعم) من ذكرا وأنثى لا على مستدل اذ (يطعمه)
 استقلال لا بعشيتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو منفس الان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكراهم الله أو كونه من الماء وغيرهما (أو دما - فوحا) أي سائلا لا كيدا
 أو طعا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسسه بالموت يشبه التجاسة الذاتية التي لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) في حياته لكونه مقتصر على كل النجاسات (أو فحشا) أي
 خروج عن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله به) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرن به اسم الله لا يؤثر معه في التطهير وهذا لا ينافي كونه رزقا لانه
 رزق للمضطر (فمن اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولا عاد) بسفر المعصية فكل (فان
 ربك غفور) لانه (رحيم) بأباحته مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما الا ما حلت ظهورهما) من الشرائح (أو الخوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اختلط بعظم) من المخ (ذلك) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بغيرهم)
 ولم يكن لغيرهم ذلك البقي فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها أطياب في أنفسهم (وانا
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم بغيرهم (فان كذبوك) في التخصيص وزعوا أن
 تحريم الله لا ينسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز أن يرحم هذه الامة بتحليل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمته تحريمها على أهل البقي كما لا ينافي رحمته بأسه اذ

(قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم) طبع الله على قلوبهم (قوله عز وجل خالدون) ياقون بقاء لا آخر له وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (قوله خاشعين) أي متواضعين (قوله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن) أي خفتت (قوله عز وجل وزرى الارض خاشعة) أي ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف رجة فيه (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا)
 في رد البأس عنهم ما يطل شركهم من وحدة الفاعل (لوشاء الله ما أشركوا ولا يأتونا ولا حرمنا
 من شيء) اذ لو كان عبثية الغيرة فهو الغالب كثرة المذكورين ولو كان عبثيته فلا
 تعذيب عليه فقال تعالى هذا منقوض لانهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك
 كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلو صح هذا الدليل
 لم يكونوا يذوقوه فان لم يكن فوا بالانقض وطلبوا الحل (قل) المشيئة انما تمنع من العذاب
 لو كانت فاهرة لكننا تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته فاهرة (فخرجوه
 لنا) لتخرج عن القول بأن البست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا عبثيته ولا بد أن
 تكون فاهرة قلنا (ان تتبعون) في جعل هذه المشيئة فاهرة (الا لظن) بل هي تابعة
 لاسمعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنها أيضا بجعله لها قلنا (ان أنتم الا تخرجون) بأن
 الاسمعدادات مجعولة مع أنهم اصغفات الامور العدمية وان زعمتم أن مشيئة الله أينما كانت
 فهي فاهرة وان الاسمعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فله الحجة البالغة) وهي
 أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كاعمالهما ولا علة لتدبير الله لكن أعمالهما
 علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لاحكمة في
 خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي
 احضروا (شهداءكم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم
 من غير تخصيص ولا سبب بنى (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلانتم معهم) لما علمت من
 افتراءهم على الله وتحويلهم لكتبه على وفق أهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا)
 الظاهرة على يدى عيسى ويديك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ يقولون ان تمسنا
 النار الا أياما معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم يبرهم يعدلون) عزيرا اذ يجعلونه
 ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا)
 أي اتوا المقام العالى من الانصاف (أول ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم
 عليكم) في مفتتح التوراة الشريك اذنها كم عنسه فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوب
 الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا لا يكونهما المبدأ القريب الذى
 لا يشرك فيهما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى
 (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا
 ولو (من) وجود (املاق) أي فقر فان قتلهم من أجله ليس بعدوا (نحن نرزقكم) مع
 فقركم (واياهم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبايح
 سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهر منها وما بطن) فانه في معنى قتل اولاد لتفويت
 النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا جرم
 للصبي (و) قد حرم اذ عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها الايمانها أو أمانها

خاشعين) باعدين ومبعدين
 أيضا وهو ابعاد بكمروه
 يقول أخشأت الكلب
 وخشأ الكلب (قوله عز
 وجل خلاق) نصيب
 (قوله عز وجل الخيط
 الابيض) هو بياض النهار
 والخيط الاسود هو سواد
 الليل (قوله خاوية) أي
 خالية (قوله عز وجل
 خبيلا) فسادا (قوله عز
 وجل خاشعين) أي فاتهم
 الظفر (قوله خاليل) أي
 صديق وهو فعيل من
 الخلة وهي الصداقة

(الابالحق) كالتقصاص والرجم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه
 قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تلطفا ورافقة (اعلمكم تهتلون)
 فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لا تنقض من مشيئة الجهل بما في الشرك من استهانة بالمنع
 بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان القواحيش من
 متباعدة الهوى والقتل من متباعدة الغضب وكماها أضدادا العذل (و) حرم أكل مال اليتيم
 لانه بمنزلة قتله ليجز عن تحصيل معاشه فعزم أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو جاه ومقدمته
 (الابالتي هي أحسن) أي بطريق الحفظ والانعام فأحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده)
 أي قوته التي يدر بها على حفظ واستمائه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التطفيف اذ
 عزم أن (أوفوا الكيل والميزان باقطة) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب
 رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول
 اذ عزم أنه (اذا قلتم قاعدوا لولو كان) المقول فيه (ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم
 ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهد الله أوفوا ذلكم
 وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أيتاما فلوم يومر الحكام بحفظ أموالكم واستئثارها
 لعلكم توفى لكم الكيل والميزان لخسرتهم ولولم يبق الحق فيكم لظلمت ولو نقض عهدكم
 لغضبتم فاسترضون في حق أنفسكم فافعلوا في حق الغير وأكمل عهوده الا بقاء بقواعدها
 الذين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعدهم ذلك العصر اذ تحقق كونه ديننا
 بالاستقامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولأن (هذا) الدين المحمدى (صراطى) المنسوب
 الى كونه (مستقيما فانيوه) اذ لم تختلف الايات في وجوب متابعة المستقيم من دين كل
 عصر (ولا تتبعوا السبل) وان كان فيها ما هو مستقيم في عصره لكنه قد زالت استقامته
 (فتفرق بكم) عن الله لابعادها (عن سبيله) في الحال (ذاكم وصاكم به لعلكم تتقون)
 الكفر والاضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلنا هذه الوصايا مفتحة التوراة (ثم آتينا موسى
 الكتاب) أي التوراة (تماما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذي أحسن) رعاية مصالح
 زمانه (وتفصيل لكل شئ) من الحقائق الالهية والمملوكة والامور الاخرية (وهدى)
 باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجحة) بافاضة القوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب
 (يلقاهم يومنون) اذ يعاونون من الدلائل العقلية استحسان ذلك ومن رفع شبه الاستصحاب
 رفع الموانع ومن الدلائل العقلية وجوب ذلك ويتأكد بالقواعد الكشفية ان ذلك
 مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تمام على النهج الاحسن فالقرآن
 أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن
 (أنزلناه) من مقام عظمته لانه (مبارك) أكثر خيرا من التوراة (فاتبعوه وانفوا) متابعة
 غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجة بمتابعة المنسوخ وان
 آمن صاحبها بلقائه به على أنه لو لم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة انزاله كراهة (أن

والمودة) قوله عز وجل
 خصم) أي شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائفين منهم
 والهاء المبالغة كما قالوا
 رجل عـلامـة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيابة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم)
 ملكناكم (قوله عز وجل
 خلقه فونى من بعدى) أي
 أقيم مقامى خالقي متخلفين
 عن القوم السابقين
 وقوله تعالى رضوا بأن

(تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع الاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
 والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
 المدة (وان) أي وان الشأن (كأن دراستهم اعافلين) بعدهم عما وكونه بغير اعتنا وقد
 صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الذليلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه بجعله
 بلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الأمم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغةكم
 القصيصة (أو) كراهة أن (تقولوا) انما انزل علينا الكتاب لئلا يزيد كوتنا وجدنا في
 العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابنا أهدى من كتابهم نأزيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
 من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
 السحر لانه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجحة) بأقاضة القوائد الكشفية واذا
 كان معجزا فمفيد للهدى والرحمة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورجحة
 (فن أظلم من كذب آيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اجهازه لانه (صدف) أي
 أعرض (عنها) خبرى الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها اعرفوا اجهازها
 (سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعد معرفة الالهجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
 بذلك أن لا يعرفوا اجهازه ليلزمهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الالهجاز ثم كذب به واذا
 لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحرفيه مع اشغالهم على الادلة ورفع الشبه
 وافاضته للقوائد الكشفية أثم عمى في سائر الكتب (هل ينظرون) أي ينظرون للايمان
 (الا أن تأتيهم الملائكة) بالوحى أو بالاشهاد على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أي ظهوره
 للابصار مصداقا لكتابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
 وأفعاله في الآخرة ولما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانتظار وظهور الرب
 أشد لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
 ربك) فضلا عن كلها (لا يقع نفسا ايمانها) وخبرها الذي أوقفنا عليه اذ لم تكن آمنت
 من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها اخيرا)
 وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا ننظر ذلك وان كان فيما قلنا (قل انتظروا)
 استنزاء (انما ينتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار لما يجتمعوا على كتابك
 لكنهم كيف يجتمعون على كتابك مع تفرقهم في دينهم فقال (ان الذين فرقوا دينهم)
 وحدته في نفسه (وكانوا شعبا) مختلفة كأرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
 منهم) أي من امكان جمعهم على كتابك (في شئ) وان بالغت في أقامة الدلائل ورفع الشبه
 (انما أمرهم) في الجمع المفروض (الى الله) لئلا يتركه في التفرقة التي استعدوا لها
 باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستنزاء (ثم ينهيهم عما كانوا
 يفعلون) من التفرقة لتتابع الالهوام والانتظار على سبيل الاستنزاء ويجازيهم على ذلك
 بما يماثل أفعالهم ويقوتهم تضاعف الحسنات فيضمر على الامر بن اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوائف أي
 مع النساء ويقال وجدت
 القوم خلوا أي قد خرج
 الرجال وبقي النساء (قال
 أبو عمر عن نعلب عن ابن
 الاعرابي قال انما لو
 اذا كان الرجال والنساء
 مقهين وانما لو اذا خرج
 الرجال وبقيت النساء
 وأنشد

والحي حى خلوفا
 قوله عز وجل خرقوا له
 بنين وبنات) افعلوا ذلك
 واختلقوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كن هو أهدي إلى سلطان عنقه ودع نبه عليه بما يليق بسلطنته
 لا قيمة العتود (ومن جاء بالسنة فلا يجزي الامثالها) في القبح فن كفر خالد في النار فانه ليس
 أقبح من كفر مكن أساء إلى سلطان يقصد قتله ومن فعل مصيبة مذنب بقدرها كن أساء إلى
 أحد الرعية (وهم) وازرأ وأقبح العذاب أشد من قبح أفعالهم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن السنة دين أهل الكتاب لا عتراك بأن كتابهم منزل والسنة
 دينك لا نسكاهم على ان دين الله لا يتعد لان سابق واحد (قل) لا ينظر فيه الى انكار
 أحد أو اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج (انني هدايتي ربي) كما هداهم (الى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكل منه لكونه (دينا قيميا) أي قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثرت من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض القروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المتفق على صحته الكونه (حقيقا) أي ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد انبياءه عزير والمسيح فان زعموا انك تصلي الى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح اهلها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تخلو عن شرك اذ ترغب
 الى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) الى الكعبة (ونسكي) أي طوافي وذبحي
 لله دايما لله لا للكعبة اذ لأدعو غيره وعابدا الصنم يدعوه ويخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بد من التوجه الى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه اليها المحتاجون ويطوفون - ولها نيا تون بالهدايا اليها
 (ومحبي ومماني) أي ما أنفع له للعبادة فلا أنفع له لذاتها بل للاستمتاع على عبادته وما أنفع له
 لمماني فلا أنفع له لطلب الجنة أو لله رب من النار بل رضا الله والتقرب اليه فجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسبابها الكونه من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطلب فلا أطلب معه سواه (و) ليس ذلك من رأيي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركا (وأنا أول المسلمين) الذي يقتهدي به الموحدون فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تستتر بهذه العبادات (قل)
 أغير الله أبغى ربا) حتى أصير في غاية الدناءة لان العبودية دناءة (و) هي للعبادة غاية الدناءة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبدا لغيره (و) لا تحمل الكعبة معنى هذه الدناءة اذ
 (لا تسب كل نفس الاعليها) وان تحمل شيء دناءة الاخر فلا يتحمل وزره وعبادة الغير
 (وزر) (ولا تزر) أي لا تتحمل نفس (وازر) أي ثقيله بالاثم كالرضا بكونها معبودة من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى) انه ليس مجرد حمل بل (الى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فنبشكم
 بما كنتم فيه تختلفون) ان اعتبرتكم كمال المظهرية فهو لکم اذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

ونحو قوله فلو اصر بهد
 أخرى وحزفوا افتعلوا
 ما لأصل له وهي قراءة ابن
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضا واحدهم خليفة (قوله
 خاطئين) قال أبو عبيدة
 خاطئ وأخطأ بمعنى واحد
 وقال غيري خاطئ في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذ اسلك
 سبيلا خطأ عامدا أو غير
 عامد (قوله جعل الله

نيابة عن ذاته وجميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق اذ
(رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجانه ليس بذاتي
بل عارض (اي لو كنتم فيما آتاكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروا وسلبت منكم
درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبقى درجاتكم مدية يتوهم فيها كونها
ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستزيدنكم ونقصكم ورفعت درجاتكم (انه لغفور رحيم) فليست
درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعراف)*

سميت بها لانها من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقيضين على سائر الطوائف فشانها أولى
بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
الكل المنجي عن المكارة وتذكيرهم الموصول الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
بالمؤمنين (الاص) أي أحسن لآلئ المكارم الصافية أو أعلى لطف معدل الصعود أو أكمل
لامع مفيد للصيانة أو أعزب معجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتخليتهم بتلك اللآلئ
أو لتلطف عليهم بما يعد لهم للصعود أو لآثارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
أو لأعزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدورك حرج منه) من حزن
من لا يتحلى أو لا يتلطف أو لا يستنير أو لا يتعزاذل ينزل للآلزامهم ذلك بل (لتنذره) من
لا يتصف بما ذكر (و) تذكريه فوائده هذه الامور (ذكري) نافعة للمؤمنين المصدقين
بهذه الاوصاف وفوائدها وأي حرج لك فيه وليس عليك الآن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
الى هذه الامور العالمة (ما أنزل) لتخصيلها (اليكم) أيها القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالمة (و) لا تطلوا هذه التريسة بتسابعة من دونه
(لاتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتم
بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (مائذ كرون) كيف
(و) ليس اقتصاوا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من
قرية أهلكها) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعتها أنزل الله ولم يكن من قبيل
الابتلاء الذي تظهر علاماته قبله غالبال كان نجاة (لخاها بأسمنا) أي عذابنا (بيانا)
أي باثنين يعني ناعين ليلا (أو هم قائلون) أي نائمون نهرا جزاء على غفلتهم مع خفاء البرهان
تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتلاء الذي يعم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
بحجة لكن لم يجدوها (فما كان دعواهم) أي حججهم التي يدعون التمسك بها لدفعه (اذ

خطبتكن أي أمركن
وانطلب الامر العظيم
(قوله تعالى خالصا ونجيا)
أي تفسر دوا من الناس
يتناجون أي يسر بعضهم
الى بعض (قوله عز وجل
نحو الله سجدا) أي كذلك
كانت تحييتهم في ذلك الوقت
واقام سجودا هو لا لله عز
وجل (قوله عز وجل
خبت زناهم سعيرا) يقال
خبت النار تنخبو اذ
سكنت (خاوية على
عرشها) خالية قد سقط

جاءهم بأسنا) الذي لا يقبل معه عذر (الآن قالوا) ما يلزمهم (انا كاظماين) بترك متابعة
 ما أنزل الله التابعة من دونه واتخاذهم أولياء مع كونهم أعداء ومع اعترافهم بانظلم لما كانت
 المؤاخدة بخاف من غير سؤال يظهر به تفاصيل ما يستحقونه فيظهر به كمال العدل قال
 (فلنستلثن الذين أرسل اليهم وانفسلثن) اعدم وقائمهم ببيان جزئيات ماجرى (المرسلين
 ف) نقه ورهم عن الاحاطة (لنصن عليهم - م - بعلم) لم يحصل لهم لغيتهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شيء من الاشياء (و) لم نقصر على المنايل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يخضع عن تفاوت (يومئذ الحن)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدار الجزاء مرتباً عليه (فن ثقلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم مقدار عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النجلى والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن لشيء من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لها مقدار في
 أنفسهم اعنده وكان بها كمال أنفسهم فـ خسروا (أنفسهم) اذ حبطت (بما كانوا
 بآياتنا يظنون) كأنها أخذت بالظالم (و) كيف لا تتبعون ما أنزل اليكم مما ينقل
 موازينكم فانا (لقدمناكم) من التصرفات (في الارض) نية عندنا لخلقوا باعتبار ما أنزلنا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معايش) لشكروها وبصرها الى ما خلقت له لتحصوا ما معايش
 السمادات الابدية بمتابعة ما أنزلنا اليكم وبترك متابعة من دوتما لكم (قليلاً) من الشكر
 (ما تشكرون) كيف تتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدية أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصور الجامعة لأمرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله) (قلنا لا تـ كـ) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لا دم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس ليست لك تلك الرتبة (ما منعك) من السجود لا دم فاخترت (الأنسجد)
 ترجيحاً للمنع على أمرى (اذ أمرتك قال) منعني علمي رتبتي اذ (أنا خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقني من نار) مركزها بل فللك القمرفوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقته من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العناصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل عنصر الادنى (فيها) أى في رتبة الملكية التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحي لهم (قال أنظرني الى يوم يبعثون) فلا تمنى لاغرضهم بأن يتخذوني
 وذريتي أولياء من دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما فترداد بعدا (قال) اذ أنظرني

بعضهم اعلى بعض (قوله عز
 وجل خراجاً) وخراجاً تارة
 وغلة والخروج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخراج مد يدك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجاً فخرجوا أم تسألهم
 أم تسألهم أجراً على
 ما جمعت به فأجروا ربك ونوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 نجعل لك خراجاً) أى جعلاً
 (قوله الخبيثات للخبيثين)
 أى الخبيثات من الكلام
 للخبيثين من الناس وكذلك

لذلك (فبما أغويتني) أي لتحقيق اغوائك إياي من أجلهم (لا قعدت) مقصدا (لهم صراطك
 المستقيم) الذي شرعت لهم يسلكوه فوصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود
 والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والأخلاق
 (ثم لا يقيهم) لأفساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق
 إلى الدنيا (وعن أيمانهم) بمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس
 (وعن شمالكهم) للثقل على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لا تجدوا كثرة
 شاكرين) صارفين نعمتك إلى ما خلقتهم من أجله (قال أخرج منها) أي من الرتبة التي
 أخرجتك منها (مدؤما) بدم اضلال الخلائق مع ذم ضلالتك (مدحورا) مطرودا من الجهتين
 (من تبعك منهم) لجعله من اتباعك في الذم والطرود (لا ملأ جهم منكم أجمعين)
 يلعن بعضكم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذ وليا الخروج من
 الجنة وأن دخلها بلا عمل (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)
 المشتهة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز جامعاً بينهما وبين
 المراتب الحيوانية (فكلا) بلا تراخ (من حيث) أي من كل مكان (شئما ولا تقربا هذه
 الشجرة) الدنيئة من بين الأشجار القائمة للعصر فضلا عن أن يتفعا بشئ منها فاضلا عن
 الأكل (فتكونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب
 المستحقين للعذاب (فوسوس) بخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليهتك حرمته الله
 فيهلك حرمتها (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهم) فلم ير أحدهما من
 الآخر (من سواتهما) أي عورتاهما (وقال) في تخيله النفع لهما كما يخيل لكم الآن في
 عبادته من التقرب إلى الله والشفاععة عنده (مانها كما ربك عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب
 كالاتمان الحاطة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لانتستغلان عنه بطعام وقد أراد
 شغل كلبه أبعاد السكامة (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد
 إخراجك عنها (وقاسمهما) وراهما بعدهما (إني لكالن الناصحين) في هذا الأمر وإن كنت
 عدو كما في سائر الأمور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغور) أي بما غرهما من
 القسم إذ قلنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أي وجد اطعمهما (بدت) أي
 ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم ما سواتهما وطفقا) أي أخذوا (يخصفان) أي يلزقان
 (عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) فوجها (ألم أنه كما عن قربان
 تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكم إن الشيطان لكيا) في كل شئ
 (عدو مبين) وإن أظهر لكم النصيح وقاسمكما عليه فلم تتبعوا قولي واتبعتماه (فالاربنا ظلنا)
 أي أضربونا (أنفسنا) بتابعته وترك متابعتك (وإن لم تغفر لنا) بمعوزة المعصية (وترحمنا)
 بالعود إلى اللطف (لتكونن من الخابرين) فمفسر جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
 للطيبين من الناس (قوله
 عز وجل خلق الأولين)
 أي اختلافاً لهم وكذبهم
 وقرئت خلق الأولين أي
 عاديهم (قوله الخب) المستتر
 ويقال خب السحرة
 المطير وخب الأرض
 النبات (قوله عز وجل
 خنار) غدار والخنار أقبع
 الغدر (قوله خاتم النبيين)
 آخر النبيين (قوله عز
 وجل خن) أي سقط على
 وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمهم فلا بد من أثر لعصيتكم وأقله الهبوط (الهبوطوا) منها أى من المراتب
العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) يمدد ذلك الاثر مدة مديدة اذ
(لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم
(متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
(وفيها يتوفون) فتلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنها تخرجون) فتنبقون في مقامات
القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
كما كان للعصية ذلك الاثر فالتوبة أيضا أثر وأقله ستر العورة بعد ابدانها فقال (يا بني آدم)
أى يا أولاد من ههنا كنت حرمتهم بآداء عورته (قد) رحمتكم بتوبة اذ (أنزلنا عليكم لباسا
يوارى سوا أنفسكم) أى يستعوروا أنفسكم (و) زدنا عليكم (ريشا) أى لباسا يكون زينة فهذا
ستر الظاهر وزينته (لباس التقوى) ستر عيوب الباطن وزينته (ذلك خير) لان الظاهر
محال نظر الخلق والباطن محال نظر الخلق والعيوب الباطنة أخفى من العورات الظاهرة
(ذلك) أى لباس التقوى (من آيات الله) أى دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا بني آدم) الذى فتنه الشيطان بهتك لباس التقوى
(لا يفتننكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظراته بالرجة اليكم (كما أخرج
أبويكم من الجنة ينزع عنهما) ينزع لباس التقوى (لباسهما) الظاهر (ليريهما سواهما)
الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انهراكم
هو وقبيله من حيث) أى من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
اتباعه ولى من دون الله (انما جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يؤهونهم أنهم يحصلون
لهم التجلي والصعود والاستئثار والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل انهم
(إذا قالوا) فعلة (فاحشة) أى متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة
الاصنام (قالوا) فى الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا و) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بما قل) تحسنون الظن بآبائكم وتسمون بالله (ان الله
لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل احسنه (أقولون) من حسن ظنكم
بآبائكم (على الله ما لا تعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
لا يأمر بما فيه افراط أو تفريط انما (أمر ربى بالقسط) أى العدل الاوسط (و) منه الامر
باتوجهه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال (أقيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
مسجد) أى سجود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
مشاركة القبلة وغيرها لانه استحق عبادتكم بآبائكم ولا يسعكم تركها اذ اليه عودكم
فانه (كأبدأكم تعودون) وليس العود اليه كالأكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حق عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبيدة الخط
كل شجر ذى شوك وقال
غيره الخط شجر الاراك
وأكله غره (قوله خامدون)
أى مبتون (قوله تعالى
خطف الخطفة) الخطف
أخذ الشيء بسرعة
واستلاب (قوله عز وجل
خوله) أى أعطاه (قوله عز
وجل الخراصون) أى
الكذابين والحرص الكذب
والحرص أيضا الظن
والحرص (قوله تعالى
خيرات حسن)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) ان كانوا (يحسبون أنهم) بذلك (مهندون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتأق من أعداء الله أصلا وما حسبوا فيه أنهم مهندون بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركهم الأعم والأسمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة واللباذة (خذوا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) أي صلاة وطواف فان من أغشى القواحش ترك هذا التزين سيما في العبادة وهي أولى أوقات التزين (وكلوا واشربوا) أيام الحج تقربا على العبادة (ولا تسرفوا) اسرافا يوجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة (أنه لا يحب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتأفان التذلل الذي هو العبادة فيصرمان معها (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما لهم ليتزينوا بحال العبادة فعزل عبيد الملوك اذا حضر واخدمته ولا يتأق ذلك تذللهم له (والطيبات من الرزق) التي خلقها لطيب قلوب عباده ليشكروه والشكر عبادة فلا يتأق التلذذ العبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هي) مخلوقة للذين آمنوا في الحياة الدنيا ليعلموا بها الذات الآخرة فيرغبوا فيها من بدرغبة لكن شاركهم الكفرة فيها الثلاثا يكون هذا الفرق ملحقا لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى نصير (خاصة) لهم (يوم القيامة) فلوحرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك فصل الآيات اقوم يعاون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج يتفق ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيصرمان على أهل العبادة (قل) انهم ما من المنافع الخاصة في أنفسهم ما والافضاء احتمال غير محقق فاذا أفضى فالحرام هو المقضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى القواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما بطن) كالاسراف المقضى اليه ما غابا لا ما لا يفضى غالبا (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الانتم) كالانهماك في الشهوات (والبنى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم وتحريم ما لم يحرم الله اشراك (و) قد حرم (أن) تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم (سلطانا) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا بربها فان طاع والخوارق لا تبدل على الهيمنة فضلا عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والافهوا افتراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تأخير اهلاكم على جوازها اذا الاهلاك انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل

يريد خبرات تخفف قوله تعالى خافضة ورافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة (قوله عز وجل خصاصة) أي حاجة وفقر وأصل الخصاص الخلل والقروح ومنه خصاص الاصابع وهو القسرج التي بينها (قوله عز وجل خاسئا وهو حسير) مبعدا وهو كاسيل (قوله تعالى خفف القوم) وكسفت

فاذا جاء أجلهم) ولم يتأملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستجعال العذاب استهزاء فان زعموا أن العقلاء يحترزون الخوفات وان بعد
 احتمالها قبل لهم من ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يسعد أن
 يجعل في أولاده الرسول (اما يا تنسكم رسول) أي ان تحقق اني ان رسول (منكم) تعرفون صدقهم
 وديانتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضا بما يقر وما يخاف منه وما لا يخاف
 وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن انني وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولاهم
 يحزنون) من مخالفة معتقدهم كمال العقل (و) كيف يدعون الاحتمال عن المحتملات
 البعيدة ولا يسلون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفروا مع
 دلالة الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا با) ياتناؤا لم يكن ذلك لرؤيتهم النقص فيها
 بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أوائل)
 البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقلهم منها بل (هم فيها
 خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتحرير لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع
 منه ولا من واحد من رسله أو ممن سمع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم
 كانوا مرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افتري على الله كذبا
 أو كذب بآياته أوائل) المبالغون بزعمهم في الاحتمال عن الاحتمالات البعيدة (ينالهم
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها
 كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء عما توههم من الخوفات البعيدة الاحتمالات ويستمترون
 عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة لقبض أرواحهم (قالوا أينما كنتم
 تدعون من دون الله) ليكونوا الكم شفعاء مما احتمل عقولكم فلا تراهم يخلصونكم مما
 تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عنا) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولا من
 الحق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
 فلم يقدمهم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جلة (أهم قد خلت) أي مضت
 قائمة بهذه الاقوال (من قبلكم) فتبع عقولهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من
 غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمة لعنت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا
 أدار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة (قالت أخواهم)
 أي الاتباع زعماء (لأولاهم ربنا هؤلاء) الذين (أضلونا) يسلكهم بهم هذه الكلمات قبلنا (فاتتهم
 عذابا) لأضلالهم ايانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل لهم نصيبا (من النار) حتى
 تخلص (قال) تعالى بل (لكل ضعف) للدولي بالضللال والاضلال وللآخرى بالضللال وتقليد
 أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة (ولكن لا تعلمون) ما يستحقه كل فرقة
 (وقالت أولاهم) ردا (لآخرهم) التخلص انما يكون بالفضل فاذا ضللتهم وقلدتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضروته
 قوله عز وجل خاب من
 دساما أي فاته الظفر
 ودساما أخلاها بالسكر
 والمعاصي

• (باب الخلاء المضمومة)
 (قوله عز وجل خطوات
 الشيطان) أي آثامه (قوله
 عز وجل خلة) أي مودة
 وصداقة متناهية في
 الاخلاص (خوار) صوت
 البقر (قوله عز وجل
 نخسرت) جمع نخار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نجعلكم الى آياتنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكذبون)
 من القبايح الظاهرة للسموات البعيدة المرفوعة على السنة الرسل وكيف تخلصون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا يتخلص منها الا بفتح أبواب السموات بدخول الجنة التي
 فوق السموات الذي فوق السموات اذ يمشي من الهؤلاء (ان الذين
 كذبوا بآياتنا) التي هي طرق الجنة (واستكبروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل سافلين
 (لا تفتح لهم أبواب السموات) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضييق فلا يدخلونها (حتى يلج) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيما هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرة هي مدخل (الخطاط) ما يخط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالكاذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والمجاهد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصروا
 حقهم على ذلك بل يحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أغطية اذا حاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالظالمين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح أبواب السماء وتوسيع
 أبواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقة حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاطاعة التي تجز عنها الطاقة غالباً (لا تكلف نفساً
 الا وسعها أو مثقال) وان بعدوا الا عن الجنة وحالت بينهما السموات (أصحاب الجنة)
 وإيمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (ترزقنا في صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجري
 من تحتهم الانهار) يشكرون كمالهم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا العلو بإرسال الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الخير لو أرادوا انفسهم
 لانهم يرون قصورها حيث يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غاية
 قصورها انهم لم يقدروا على استيفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسلنا بالحق) فاستفاضوا منه الكمال فاقاضوا علينا (و) لما رأوا دنوا انفسهم
 وأعمالهم (تودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رزقوها) عن
 الذين ملوا بها الاعمال الشاقة فاستكبروا بها حتى أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحق
 السمعة (بما كنتم تعملون) عن الاعمال التي استحققوها ان كان ذلككم أكثر من نفعهم
 مع انقيادكم لا ياتوه رسلهم فترككم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وانزع عنهم الفصل
 يعملون مع أهل النار فغل أهل الفل من زيادة التخصيص فقال (ونادى أصحاب الجنة) الواثون
 لهم من أهل النار (أصحاب النار) الذين رزقوا من أهل الجنة (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا عنهم استكبرنا) (حقا فهل وجدتم ما وعد

المقصود - سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أي يغطي
 وكل شيء غطيته فقد خبرته
 وانهر ما واراك من شجر
 (قوله عز وجل خلطاء)
 أي شركة (قوله عز وجل
 الخلود) بقاء دائم لا آخر له
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخشب الجوار
 الكس (خشب النخيل)
 زحل والمشتري والزهرة
 بذلك لانها تختص في مجراتها

ربكم) من تنزيهكم الى أسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان فيهم شماتة لكانهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (مؤذن) هو امرأفيل (بينهم) ليسمعهم زيادة في شماتة احدا القريين وندامة الآخر (أن) عذاب الله يزداد لا يستمر ابعاده اياكم عن رحمة اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمة مستقرة (على الظالمين) بإبطال حكمته في خلق العلة لمعرفة وعماره الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء وهم أبعدا انفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) انفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على أسنة رسوله لمعرفة وعماره الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عماره الدارين حجاب عن الله (ويسعونها عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمة لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا ما نكروا المنهي اذ (هم بالآخر كافرون) وانما يترهبون بالتلذذ في التجرد لله وتحصيل الخوارق والاتقاء به عند التناهي الذي يتوهمونه ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الآخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار احدها المسكانيين الى الآخر اذ (بينهم حجاب) هو السور المضروب بينهم (و) ليصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا خلف الحجاب اذ (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كمل يقيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسيماهم) أي بعلا متهم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) تأثيرهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا عن الخوف قبل دخولها اذ لم يدخلوها وهم يطعمون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يخلون عن خوف سيما اذ اصرفت ابصارهم تلقاء أي جهة (أصحاب النار قالوا) من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار فهو انه (نادى أصحاب الاعراف رجالا) من كبار أهل النار (يعرفونهم بسيماهم) التي تدل على أعيانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفع بها الآفات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهؤلاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسعتم) انهم كالم ينالهم الله برحمته منسه في الدنيا بتكثير الاموال والاتباع (لا ينالهم الله برحمته) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحرته في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا ينالهم الله برحمته متذلين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقبضوا عيانا) شيئا (من الماء) الذي رجعكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا مما رزقكم الله من الأطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتكم لانتفعكم (ان الله حرمهما على الكافرين) لانه أنتم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فنعهم نعمه في الآخرة وذلك لانه انما أنتم عليهم ليمد يوابدينه في الاعتقادات والأعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات الهوا) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورة سمائه أو

أي ترجع تكس أي
نستركم تكس الظلماء
في كسها

(باب الخلاء المسكورة)
(خطبة) أي تزويج (قوله)
عز وجل خلاف مخالفة
قال الله عز وجل أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي يده اليمنى
ورجله اليسرى بخلاف
بين قطعهما (قوله عز
وجعل فرج الخلفون

ملائكته وأوليائه (و) مع ذلك لم يعاملوا إلا خرداً (غرتهم الحياة الدنيا) فاذا لم يعاملوا
 إلا خرداً (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلا زجرهم بما نرحمهم به من عمل إلا خرداً
 الكاشفة عن الاعتقادات والأعمال والأمور الأخروية (كما نسوا الفاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل ينجزهم (ما كانوا يأتوا) الدالة بالتحقيق على التسليم والتعذيب الأبديين
 (يجمعون) لم يكن بخودهم لا شكل بقي عليهم بل والله (لقد جئناهم) من مقام عظمنا
 (بكتاب عظيم فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والأحكام والأمور الأخروية تفصيلاً مبيناً
 (على علم) يقين لكونه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجى) تشير إلى الأمور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يفيدهم ما لا يتناهى من الفوائد (هل يظنون) بعد
 هذا الكتاب (الأناوله) أي ما يؤول إليه أمره اظهره مناطق به لئلا لا يفيدهم ذلك
 الانتظار إليه لانه (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان يفيدهم الذكر علماً الآن انه (قد جاء رسلنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل لنا من شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا أو) هل (نزد) إلى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من الجود واللهو واللعب وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون إليها وقد خسروا حاجيت لا ترجع إليهم فكنتم هم (قد خسروا أنفسهم و) من أين
 يكون لهم وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
 أنا لا ننظر تأويله بل زعموا قامة الأدلة عليه كاقامتها على خلاف الضروريات إذ
 كثرت الأدوار السماوية ولم نسمع بتحقيق تأويل الكتاب فيما مضى من الأدوار فان صح فيما
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيداً وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة ومع
 تبدل الأدوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) فلا يعد عليه ابطال
 هذه الأدوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيه ما خلق الافلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليقيض عليها واسطة الحركة اليومية وبه هذه الحركة (يقضى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر اللئام فلا يعد منه جعل السعيد شقياً وبه هذه الحركة (يطلبه)
 أي النار بعد الليل (حينئذ) أي سريعاً اذ الحركة الخاصة بطبيعة فلا يعد منه جعل الشقي
 سعيداً (و) لا يعد عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خلق (النفس والقسم والنجوم
 مضرات بأمره) لا تأثير لها بانفسهم اذ لا يطل ما أعطاها (ألا له الخلق والأمر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء واسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعظم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه ينافي تلك العظمة والربوبية وكيف يتوكل
 الاسعاد والاشقاء الأبديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد اذا علم انه
 يسهل العابد أبداً ويشقى التارك أبداً (ادعوا ربكم) اذا عبودية تقتضي التذلل فلهذا كان
 دعاؤكم (تضرعاً) أي تذللاً (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب إلى

جمعهم خلاف رسول
 الله أي بعذر رسول الله
 وكذلك قوله وإذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلاً أي بعد ذلك
 (قوله تعالى خزي) أي
 هوان وخزي هلاك أيضاً
 (قوله عز وجل خيفة) أي
 خوف (قوله عز وجل
 خلال الديار) أي بين
 الديار وخلال محالة أيضاً
 أي مصادقة كقوله لا يبيع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخلاله واحد

الاخلاص وكيف تترك كون دعاءه وهو يتجاوز عن العبودية (انه لا يجب المقتددين) ثم ترك
 دعائه من قلة مبالاة به (و) هو يسلم من الافساد في الارض (لا تفسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكملها
 بفضل ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما تكلم ترويه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب وجهه منهم والاحسان منشأ رياح المحبة التي اذا اقتضت فعمت
 اجزاء المحب جعلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل عيانه الفيوض فساقته بالي من
 ففي المحبة كأنه البلد المليت فانزلات به الفيوض فانجرت به انثرات العلوم والاحوال
 والمقامات فتقرب وجهه من المحسن كطره واخراج الثمرات من البلد المليت مع انه لا فعل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشرا) يعم الجوانب (بين يدي
 رحمة) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمعال تجتمع به والجنوب تدره والدبور تفرقه
 (حتى اذا أقلت) أي جعلت (مهباً) لا قلاباً بالماء (ثقالا سقناه) مع أن طبعه الهبوط (البلد مبيت)
 قابل للعبادة (فانزلنا به الماء) نخسبه بالنبات (فانخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلقها بالكلية (كذلك نخرج الموتي) فلا يبعد من احياء من مات باقضاء
 فبنا أن نخسبه بالبقاء بنا (اعلمكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
 أحوال الحياة بالله من العبادة على نهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 يختلفون اختلاف الاراضي المنبئة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبث) كالحرارة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
 نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الآيات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 يفسبون بها اليها بل الى فضل الله عليهم (انقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الشرائع لاجياء
 موفى القلوب واخراج النبات الطيب حسناً والخبيث نكداً (نوحاً) هو ابن المكنين متوشلح
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهما السلام (الى قومه) الذين له عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاء كوني في كالاتي (اعبدوا الله) لتكمهوا بكمالته التي يقضيها عليكم هولا
 غيره فانه (مالكم من غيره) في أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكمالات (قال الملام) أي الاشراف (من قومه)
 من خبثهم الذي أمد مشرفهم (اننا نراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
 العذاب على ترك عبادة الله وعلى عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا ما ترك عبادة ما لا يدركه وترك
 عبادة ما يدركه وقد نال الكمال في عبادة من لا يدركه وانقص في عبادة من يدركه وقد نال العذاب
 العظيم الذي لم يحصل لاحد من آياتنا مع اضرارهم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
 ضلالة) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا المدرك له مخاطبه وهو
 قاصر والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
 قوله عز وجل خطأ
 كبيراً انما عظمها يقال
 خطي وأخطأ واحداً اذا
 أنم وأخطأ اذا فاته الضواب
 قوله عز وجل خلقه
 أي يخلف هذا هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلقه أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يخلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلقه أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقتا ولو نال قوله

والاعراض المرتبة والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعده العذاب ضالا
(ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذرا ووقعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
العلم التام والقدرة التامة واني فيه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارقي
الاتصديقا لها (و) ولم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قولي لما علمت اني (أنصح
إياكم) ولم تعملوا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
أنه الاتعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (وجعيت أن جاءكم ذكر)
أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزل عليكم
للايجتهكم الى الايمان أو اقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لا الالباساته
الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
النقائص (انتقوا) أي لفظوا عن النقائص (و) لا يقتصر في حقكم على التحفظ من
النقائص بل (عليكم ترجمون) بافاضة الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
مع ظهور صدق هذه الكالات فجثا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
عليهم من ماء الشرائع لما يشكروه جعل عذابا لهم (فأنجيناهم والذين معهم) ليدل على حقيقتهم
وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبقى في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا) مع ظهورها العماهم (انهم كانوا قوما عمن) فلم يستنبهوا بنور الوحي الذي
هو كالشمس ولا يظهور الا بآيات ولا بآية الطوفان المفرق لهم بعد انذاره على فكذبهم
(و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هوا بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
(أناهم) لانه أنصح لهم (هودا) هوا بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيل هوا بن صالح
ابن أرغند بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا على (اعبدوا الله) ليقبض
عليكم الكالات التي بها حياة فلو بكم اذ ليس لغير ذلك فانه (مالك من الغيرة) يقبض
عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويمنعكم
فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
قومه) لا تتردد بن سعد (أنا لئلا) ممكنا (في سفاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كل
العلاء (وانا) لوراينا كمال عقلك ما تبعناك أيضا فانا (نظنك من الكاذبين) اذ بعد أن
يرسل الله أحدا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس في سفاهة) أي شيء منها اذ لم يفارق
العقل في أمر الاخر قوا كانوا أعقل بأمور الدنيا ولست بسفيه بأمور الدنيا أيضا
(ولكني) كامل العقل بأمور الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا اذ (أنا لكم ناصح) أي مستر
على التصح ولا مكر في نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (وجعيت
أن جاءكم ذكر) ما يذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فأمكن اخراجها اخراج
الثمرات والنبات ولا يعدل كونه (من ربكم) الذي رباكم بالكالات الدنيوية فلا يعدل منه

عز وجل (الذرية) أي الاختيار
(قوله عز وجل ختامه
مسك) أي آخر طعمه
وعاقبته اذا ضرب أي
يوجد في آخره طعم المسك
ورأيت أنه يقال لله طار اذا
استرى منه الطيب اجعل
خاتمه مسكا

(باب الدال المفتوحة)
(قوله عز وجل دابة) كل
ما يدب (قوله عز وجل
دأب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكمالات الاخرية ولم يفوض اخراجها الى رأيكم لاختصاصه بالامور الدينية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بفساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر مما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الخلق بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد مما عذبهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لخصصوه بالعبادة (لعلكم تفلحون) باستدامتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من الله (لنعبد الله وحده) على ان الهيئته كافية للمهمات
 كلها (ونذرنا كان يعبد آباؤنا) لتوقعهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بخوف العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فأتينا) الا ان (عاتعنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكفاية المهمات كلها فذنبهم بعضها الى غيره
 وكذبتم من أرسل اليكم مخوفا فاستجلبتم العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من النكال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشراكم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أتجادلونني) من غاية حبسكم ونكادكم (في) مسجيات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لغة لكن (سميتوها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله به من سلطان) أي دليل حسي ولا عقلي ولا نقلي ولا يتأخر
 ذلك الى مدة (فانتظروا) وقوعها عن قريب وليس ذلك مجرّد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) بخامنتظرهم بحيث لا ينجو منه بمجرد العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تقدم الامطار لكفرهم بريح الارسال (فأنجيئناهم والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعت ابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا ابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح الممطرة
 للاخياء (الى) بنى (عمود) هو ابن عابر بن ارم بن سام (أخاهم) لاهتمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن آسف بن مامع بن عبيد بن حادر بن عمود (قال
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غيره فانه (مالك من الغيرة) يفيض عليكم حياة فضلاء عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذ افاضها على
 الجمادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على صخرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرك الاسفل من النار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها ادون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الاسفل
 نوايت من حديد صلبة
 عليهم يعني انها لا أبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيواناتاً كل وتشرب (فذر وهاتاً كل) عشياً (في أرض الله) التي لا يملكها
غيره فيكون له منعها من الأكل فيها (ولا تقوهوا بسوء) فضلاً عن قتلها إذا تأذت منها
دوابكم (فياخذكم) بدل أذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجراء نكركم على آيات الله
بإبطالها (وآذكروا) أفاضة الحياة الدنيوية عليكم لترجوا الحياة الآخرة منه (أذ
جعلكم خلفاء من بعدهم) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره (بوأكم) أي قررهم
(في الأرض) أي الجحر (تخذون من سهولها) أي عما تأخذون من سهولها من اللبن
والآب (قصورا) تبذونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتقتنون) أي تشقون
الأرض من كونها (الجمال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فأذكروا آلاء الله)
لتصرفوها إلى ما خلقها لأجله (و) أقل ما يجب فيها أن (لا تعنوا) أي لا تنسوا وافسادا
ممتدا (في الأرض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال
(قال الملائكة) أي الاشراف لانهم (الذين استكبروا) عن الإيمان بعد ظهور آية الناقة
والكلمات الناهضة مع كونهم (من قومهم) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غيبة خبيثهم
ونكادتهم (للذين استضعفوا) فلم يكن لهم استكبار يمنعهم من الانقياد (لن آمن منهم)
لأن كان من اتباعهم (أتعاون) من آية الناقة ومن الكلمات الناهضة (أن صالحاً
مرسل) كأنه جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نقالاً لمطاعم فحصل منه (قالوا) علماً بذلك
فصدقناه في جميع ما أوفى به (انما أرسل به) وان كان فيه ما يصل إليه عة ولنا (مؤمنون)
قال الذين استكبروا (انما الذي آمنتم به) أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره
وان كان فيما ما هو أوضع من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في إصابة
العذاب عن مسما بالسوء (فحقروا الناقة) أي عقر بعضهم برضا الباقي (وعتوا) أي
استكبروا (عن أمر ربهم) بعبادته وحده ليمت لهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستهزاء
بصالح حتى (قالوا يا صالح اتناجنا بعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله
ينصر رسوله على أعدائه (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة
بدل صوت الناقة عند عقرها وبدل حركتها عند نزاع الروح (فأصبحوا في دارهم) أي
مكائهم (جانين) أي ساقطين على وجوههم مبيتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة
والزلزلة من آثار الریح المرسله التي كانت رجفة فأنقلب عذاباً (فتولى) أي فأعرض
(عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي المتضمنة
لتخويف العذاب عنه) (و) لم تتضمن الضرر لكم (اذ نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير
ونهيتمكم عن كل شر (ولكن) كرههوه لأنكم (لا تحبون الناصحين) من الرسل والأنبياء
والعلماء الفهم أهو يتكم (و) أرسلنا إرسال الرياح للامطار (لوطاً) هو ابن هاران
أخي إبراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل إبراهيم بلسطين ولوط بالأردن فبعثه
الله تعالى إلى أهل سدوم لأخياهم باقاهم (اذ قال لقومه) الذين بعث إليهم فأحب

عز وجل دلاهما بغرور
يقال لكل من ألقى انساناً
في بئس قد دلاه بغرور (قوله
عز وجل دكا) أي مد كوكا
يعني مستويام مع وجهه
الأرض ويقال ناقة دكا
وهي المعترسة السنام في
ظهرها والمجبوبة السنام
وأرض دكا أي ملساء
(قوله عز وجل ودرسوا
ما فيه) أي قرأوا ما فيه
(وقوله عز وجل وليقولوا
درست) أي قرأت ودارست

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعل المنتهية غاية القبح سابقين لها لأنه
 (ما سبقكم به من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بعدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (تأتون الرجال) الذين خلقهم الله لياؤا
 النساء ليلأنهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانتقضائهن بالنساء مع افادته النسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الأن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) مع الذين
 بما يو جب تقريرهم مع تو قيرهم وهو قولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا نجسهم ونكادتهم (فأخرجناه وأهلهم) لطيبهم
 (الامراته) لم نجسها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفرهم بمطر الشرائع المحي بآباء النسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فأظركم كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها انقما (و) أرسلنا ارسال الرياح الامطار للاحياء (الى) بنى (مدينة) هو ابن ابراهيم
 (أخاهم) المحب كمالهم ذينا ودينا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدين أو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لانه قوم حياتهم من الاخرى والدينية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم وديانهم (اعبدوا الله) ليحييكم جميعا لانه الابدية التي لا تحصل
 من غيره لانه (مالكم من غيره قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدوه فيريكم بها وهي تحتل باخرة لال الحياة الدنياوية التي هي مزرعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) لتوفى لكم فوائد تلك الحياة (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالنقص في حياتهم المستلزمة للنقص في ذواتهم
 فيستلزم النقص في حياتكم الاخرى المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذاكم) وان رأيتوه ضرا (خيرا لكم) في الحال لتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كمل حكمته مانقص من جهة بجهات أخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخرى (و) لكنه مختص عن يسلك سبيله وانتم لاتساكنونه بل تمنعون
 عنه (لا تقعدوا بكل صراط تعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يسلكوا المنهى لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها بحالها بل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقاء الشبهات (عوجا) فهذا اعنادكم مع الله (و) تعتمدون في معاندته على كثرتكم

أي قارأت أي قرأت وقرئت
 عليك ودرست قرئت
 ونعت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأتيها
 أي نعمت وذهبت وقد
 كان يصيبها (قوله)
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بمر مرة بشيء يعرف
 ما حاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) باعداد والعدد (و) لانه نظروا
الى قوتهم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانه قدوا انكم مصلحون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصلحين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعمين انهم الباقون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيفريق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا الذين استكبروا
من قومه) لاجابة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجنا من ارضهم) والذين آمنوا معه من
قريتنا (ولم يهودن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار به ساداخلين (في مائتنا) ملاة المشركين
(قال) تجعلوا شافي ملتكم (ولو كما كارهين) لها مع انه لا فائدة في الاكراه لان دينكم ان
كان حقا لم نكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم نكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اكراهكم اليه وكيف لا ذكره وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
اقتربنا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائله بأن له شريكا (بعد اذ فجانا الله منها) فارانا انه كالانجاء من
الذار (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار به فانصير (فما الا ان يشاء الله
ربنا) الذي يرينا بما علم من اسمة عددنا لانه (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم أو اخرجنا من قريتهم (افتخيتنا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأنت
خير الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على المظلومين اذا استفتحوك (وقال الملا
الذين كفروا من قومه) عند بأسهم عن مغالبة شيعب وقومه حتى خافوا على من بقى على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتهم شعبيا) فأقل ما فيه من الضرر والخسران (انكم اذا
نحاسرون) بقوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كاف في الفتح لئلا يبين الخاسر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة مع الزلزلة (فأصبحوا
في دارهم جاثمين) أي ساقطين ميتين لانه قد هون برؤس أموالهم ولا يزالوا هائل (الذين
كذبوا شعبيا) كان لم يغنوا فيها) استأصاناهم كأنهم لم يقيموا بها بل (الذين كذبوا شعبيا
كانوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) أي فاعرض عن
شعاعتهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت
بما يفيد (لكم) ربح الدارين ويمنعكم خسرانهم ما لكم بكم كفرتم (فكيف آسى) أي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان أشغل بشعاعتهم ثم أشار الى ان خسران لأم
الهالك لم يكن عن عدم التفاتهم لجراد الاعلام القوي بل كان مع الاعلام الفعلي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما يسوءهم (قوله
نعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبنا) جدافى الزراعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشي
والعادة (قوله عز وجل
دانحرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلا فيكم)
أي دغلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك الكلى (أهلها
 بالبأساء والضراء) أي الشدة والمرض بحيث يرسى نضرهم (علهم يضرعون) أي
 يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصر وعلو التكبر أنعمنا عليهم مكرامهم (حق) بدلنا
 مكان السيئة أي الشدة والمرض (الحسنة) أي السعة والسلامة (حق عقوا) أي
 كفروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من البأساء والضراء نصديقا لوعد الرسل بل هو مثل
 ما (قدم آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسراء) أحيانا ثم زال عنهم فازدادوا
 كفرا بعد الإعلام القولي والفعل (فأخذناهم بغتة) إذ لم يقدروا على الإعلام القولي والفعل
 وليس المراد عدم ما يفيدهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه
 (و) لم تكن هذه الموازنة إلا لخبثهم فإنه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعلا بأن
 آمنوا واتقوا الفتحنا عليهم بدل الفتح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من
 (الأرض) ليخرج بناتهم طيبا يذنبون بهم (ولكن) خبثوا إذ (كذبوا) فلم يخرج إلا كذا
 ففتحنا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة
 الإلهية في القرى الهالكة (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتيتهم بأسنا ياتنا) أي
 لا (وهم نائمون) أي حال كمال الغفلة التي لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذات
 (وأمن أهل القرى أن يأتيتهم بأسنا ضحى) وقت غاية الظهور والانكشاف (وهم) غافلون
 عنه مع غاية ظهوره إذ (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمنوا مكر الله) وهو أخذ العبد
 من حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله) مع كثرة ما رأى من أخذ هذه العباد من حيث
 لا يحتسبون (الاقوم الخاضعون) عقولهم فصاروا خاسرين إنسانيتهم بل أخس من
 البهائم (أ) آمنوا المكر (ولم يد) أخذنا للآلام الماضية بذنوبهم (الذين يرثون الأرض من
 بعد أهلها) الماخوذون (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا الموروث منهم نعم نهدبهم
 بالبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع أنه واجب السماع إذ (تلك
 القرى قصص) مع ظهور صدقنا (عليك) أي أيها الصادق بعضنا (من آياتنا) مما يدل على
 مواخذتهم بذنوبهم لأصرارهم عليه بعد التنبيه (و) ذلك لأنهم (لقد جاءتهم رسالتهم
 بالبينات) يدعوهم إلى ما ينالونها (فما) أزالوا أعظمها لأنهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد
 مجيئهم بالدلائل القاطعة (بما كذبوا) به (من قبل) أي من قبل مجيئهم بها بل استوت عليهم
 الحالتان لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم
 (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلين شكهم من الآيات والمذخرات كعادة
 أرضهم وخبثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند أية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا
 عند هابل (ما وجدنا لكفرهم من عهد) في باب الإيمان ولا غيره (وان) أي وانه (وجدنا
 أكرهم لفاسقين) أي خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدنا مثل
 فعلهم في هؤلاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم ينقطع منا إرسال الرسل كالرياح

وجل دوركا لحاقا كقوله
 لا تخاف دوركا ولا تخشى
 قوله عز وجل داخضة
 أي باطلة زائلة وكذلك
 قوله عز وجل ليدحضوا به
 الحق أي ليدحضوا به الحق
 ويذهبوا به ودحض هو
 أي زال ويقال مكان
 دحض أي منزل هزاق
 لا تثبت فيه قدم ولا حافر
 (الدهر) مرور السنين
 والأيام (قوله عز وجل
 ديار) أي أحد أو لا يتكلم

المطر لا حياة فان طابوا فصنع عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أي
بعد هلاك أقوام الانبياء المذكورين الذين لم يـ~~ك~~ونوا يؤمنوا وان عهدوا به لضرورة
(موسى باياتنا) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملانه)
الذين هم كالدابة الخبيث لا يخرج عنهم نبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلموا بها) اذ
جعلوا ما هو سبب الاصلاح سبب الافساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبيثهم
(فاظهر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
دفعوا لافسادهم فيها ببيان كونهم ادلائل الصدق اظهروها على يدى الصادق (يا فرعون)
أي يا ملك مصر الذي لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يطرد دعواه (اننى رسول من رب
العالمين) على انى لولم أخف أحدا (حقيق) أي جدير بما علمت من حالى الاستقرار (على)
أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دللت الآيات على حقيقى لانه (قد جئتكم بينة) أي آية
شهادة على حقيقى بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينه وكيف لا يرسل
عليك وقد غفلتكم عليه خواص عباده (فأرسل معى بنى اسرائيل قال) لانه لم استقرارك
على صدقك بعد ما غبت عنا هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت بآية) تدل على صدقك
(فأت بها ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جاد
(فأذاهى) من غير ستره ومعالجة سبب (فعبان) أي حبة كبيرة فاضت عليه الحياة لتدل
على فيضان الحياة العظيمة على يديه (مبين) أي ظاهر لا متخيل وكانت فى الصورة عظيمة الجثة
بين لحية ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذى أرسلتك خذه وأنا أو من بك وأرسل معك
بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
يده فى جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فأذاهى بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرائع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
الحسية ويتقوى بها الحياة بالله (قال الملا) أي الاشراف الذين يـ~~ك~~رهون شرف الغير
عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ملاكهم فى التكبر لدفع آياته
الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا ساحر عليم) ماهر بآياته ولا يقتصر على دعوى الرسالة
بل (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بسحره ليمتلك عليها فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
أي تشيرون اشارة لا أخالفكم فيها كالإيجاف المأمور الاصر المطاع (قالوا أرجه وأخاه)
أي أخر أمرهم لئلا تنسب الى الظلم الصريح المتنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المدائن)
أي مدائن الصعيد من نواح مصر شرطا (حاشرين) من فيهم من السحرة اليك (يا نوك بكل
ساحر عليم) ماهر فى باب السحر ليجتمعوا على مغالبتهم ما خسرهم (وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (الاجرا) مثل أجر العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
لهم الغنائم وتعطيهم موراها من عندك (ان كنا نحن الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال لما فى
الدار أحد ولاديار (دبر)
أي دبر الليل النهار اذا جاء
خلفه ودبر أى ولى (قوله)
عز وجل دحاها) أي بسطها
(قوله عز وجل دساها)
أي دسى نفسه أي أخفها
بالفجور والمعاصى الاصل
دسها فقلبت احدى
السينين ياء كما قبل تظنبت
والاصل تظننت (قال أبو
عمر سئل عن هذا نعلب
وأنا سمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم لمن المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر
 اذا غفروا (قالوا يا موسى امان تلقى) أولا (واما ان تكون) بالقاتلنا أولا (نحن الملقين) دونك
 فاننا اذا القينا تحيرت فلا يتأق لك الاقاء (قال) بل (ألقوا) فاني لأبالي لكم (فلما ألقوا)
 سحروا أعين الناس) خيلوا لها ما ليس في الواقع (واسترهبوهم) أي وخوفوهم انه لا يمكن
 لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بسحر عظيم) فوق ما يعارف من السحرة اذا لقوا
 حبا الاغلاظا وخشا باطولا كأنهم احيايت ملائكة الوادي وركب بعضهم بعضا (وأوحينا)
 لدفع ذلك السحر الذي لا يمكن معارضته بسحر آخر (الى موسى) الذي قصدوا مغالبتها
 أمرين له (أن أتق عصاك) التي أعطيت الحياة الحقيقية لا بطل وجود ما خيلوا فيه الحياة
 فألقاه (فأذا هي تلقف) أي تتلعق (مابا فكون) أي بصرفونه من الجادبة الحقيقية الى
 الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أي ثبت الاجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لا بطل
 الاجاز (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هناك) أي في مكان الموعد الذي اجتمع فيه أهل
 مملكته بدعوته لظنه غلبة السحرة (وانقلبوا) أي رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة
 مرة أخرى (صاعرين) أي ذليلين بعدما خرجوا متكبرين بوجه الغلبة (و) قد ذل أكثر
 منهم من اراد التكبر بهم اذ (ألقى السحرة) على نهج الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين
 لم يجدوا حبالهم وعصاهم لو كان سحر البقيت حبالنا وعصينا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ
 (قالوا آمنابر العالمين رب موسى وهرون) لافرعون الزاعم أنار بكم الاعلى فظهر كونهم
 كالبلد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنتم به) أي برب موسى وهرون
 (قبل أن أذن لكم) مع اني الهكم وأنتم عبيدي فليس لكم أن تؤمنوا بالله آخر بغير اذني
 وايس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (للكر) أي حيلة (مكرتوه) أي
 دبرتوه أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل الخروج للميعاد (لتخرجوا منها أهلها)
 ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لأن قطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف) أي جائبين متخالفين (ثم لا صلبنكم أجمعين) كما يفعل من قصد
 الملك (قالوا) ان الذي تهددنا به هو الذي يقربنا الى من آمننا به (انا الى ربنا منقلبون)
 فيحيينا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما ننقم) أي نذكر (منا)
 الآن آمننا بآيات ربنا) لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا)
 اجعل لكون ايماننا حقيقة بالية بعنا الناس فيه آية (أفرغ) أي افض (علينا صبرا) بغيرنا
 (و) لا تغيبنا بالانتقام أو شبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا مسلمين وقال الملا من قوم
 فرعون) خوفا من انقلاب الخلاق عليهم حين رؤوا السحرة يتحملون الشدائد من أجله
 (أنتذر) أنترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا في الارض) أي في أرض مملكته بتغيير
 الناس عنك (ويتركوا الهتك) أي ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلهتك التي أمرت

في الصالحين وليس منهم
 قوله عز وجل دلم علمهم
 ربهم أي أربف بهم
 الارض أي حركها فـواها
 عليهم وقيل فسواها
 فسوى الامم بانزال العذاب
 بصغيرها وكبيرها بمعنى
 سوي بينهم

* (باب الدال المضمومة) *

قوله عز وجل دلوكم
 الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك دبرهم اوربهم فأنسدهم الاعلى (قال) انا وان تركاهم اثلا يقال هزنا عن
 محاجتهم لانه كان أحدا من موافقتهم (سنة قتل أبناءهم ونسبهم نسائهم) فيخاف من
 موافقتهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تعلموا ذلك فلان بالى لهم (انا فوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقتهم (قال موسى لقومه) الذين قيل لهم هذا الكلام (استمعوا بالله) على
 دفع ما أرادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيقوه ولا امور الدين مع انها
 أيضا لله فله ان يعطيكم كما أعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) أى يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح ليكونهم (من عباده) فله ان يجعلها مزرعة للبعض وحجة على
 البعض (و) هو وان أعطاهم بعض الطالحين فقلوبوا على المتقين حينئذ الكن (العاقبة للمتقين)
 قالوا لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (أوذينا) بقتل الابناء واستحياء النساء (من)
 قبل ان تأتينا) لثلاث خلق (ومن بعد ما جئنا) لثلاث تبع (قال عيسى ربكم اني لك عدو كم)
 أى قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم بالانفس في اهلاك أوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع لكم وهو ان يستخلفكم في الارض) اقامة لا وليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فينظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم مرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات)
 اهلهم يذكرون) انه بكفرهم الذى يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل مافيه التشاؤم
 بالكفر لكنهم اغاية خبثهم عكسوا الامر (فاذا جاتهم الحسنة) أى السعة والخصب أو ورد
 معها اذا والمضى لكثيرها فلا شك في وقوعها (قالوا انا هذه) أى نحن محتصون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) أى جذب وبلاء أو رد فيها ان والمضارع اندودها فهي كالشوك في
 وقوعها (يطيروا) أى يتشاموا (بموسى ومن معه) لانما طارهم) أى شؤمهم كفرهم
 ومعاصيهم فانما أسباب الآفات (عند الله) لجرى ان سفته بافاضتها عندها (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) فرأوا الشوم الاتيان بالآيات أو متابعتها لكونها صرا اتفاق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا هما) أى أى شئ (تأتنا به من آية) في زعمك وهى صخر في الواقع (لتسحرنا)
 أى لتسحر عقولنا (بها) فيشبه الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم تأتهم بمحض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التى تكاد تلجئ الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) أى ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقيمهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشبكية
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع انار بك يكشف عننا فمؤمن بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكلال والزرع ما لم يبعده فسكنوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فأكلت الزرع والثمار
 ثم أخذت ناكل السقوف والابواب والنبات ففزعوا اليه فخرجوا الى الصحراء فأشار
 بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي فسكنوا (و) أرسلنا عليهم (القمل)
 أكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين أنوفهم وجلودهم ففزعوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلكت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى درى) مضى
 منسوب الى الدر فى ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضوأ من الدر ولا يكتنه
 يفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدر سائر الحطب
 ودرى بالاهمزة بمعنى درى
 وكسر أوله لعل على وسطه
 وآخره ولانه يشغل عليهم

فكشفت فقالوا قد صدقنا الآن انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف طعام الا وجدت فيه وكانت تلاءم افعالهم وتنب الى قدورهم وهي تغلي وأقواهم عند التكلم ففرغوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم فكشفت (و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجتمعان على اناه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الايتام بين طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأق مثل ذلك في العصر وكانت من حيث لا يشك عاقل في اتهمان الله لكن لم ينقادوا لها (فاسكبوا) لوجهه لاستبكارهم سوى أنهم (كانوا قوما مجرمين) ومن مبالغتهم في الجرم اخلافهم وعد الايمان الذى وعدوه عند الاضطراب (و) ذلك أنهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب فى ضمن هذه الايات (قالوا) يا موسى ادع لنا ربك الذى ربك فأعطاك هذه الايات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك (لئن كشفت عنا الرجز) يدعائك (لنؤمنن) منقادين (لأنك وترسلن معك بنى اسرائيل) الذين أرسلت عليهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لاداعا بل (الى أجل هم بالغوه) لئلا يلوأفهمه اذ لا يتأق مع الاضطراب (اذا هم يشكثون) أى يقاؤون الشك من غير تأمل (فاتقمنا منهم) أى قصدنا تعذيبهم على الابد (فأغرقتناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر الكفر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بحار أنوار الهداية فسكذبها مغرق فى بحر الضلالة (و) يكفى فى غرق بحارها أنهم (كانوا عنها غافلين) وأغرقتنا معهم جاههم الذى آثروه على حياتهم اذ (أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الانبياء واستحياء النساء (مشارك الارض) أى أرض مصر (ومغارها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالخصب وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (و) كنت ربك الحسنى وهى قوله وتريدان عنى الى قوله ليخردون (على بنى اسرائيل بما سبوا) على الايمان فى تلك الشدائد فظهر واظهروا كيدا (و) لم يسبق لاعداً لهم شئ من الظهور اذ (دعمرنا) ما كان يصنع فرعون وقومه من الصنائع الطيبة التى يتق بها اسمهم (وما كانوا يعرشون) أى يرفعون بناءه كصرح هامان عما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع تمام الحسن لهم ظهرت قبائحهم فى استدام زوال ضعفهم وهومجاوزة البحر اذ تغرفت قلوبهم بمجرد رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه أعداؤهم أرادوا الغرق فى بحر كفرهم (فأنواع على قوم يعكفون) أى يقيمون (على عبادة) أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهة أى مثالا واحدا كى الله تعالى نعبده فنتقرب به اليه (كأهل آهة) أى أمثلة مختلفة لاسمائهم أشهر كواكثرتها ونحن نبقى على التوحيد لوحده (قال انكم قوم تجهلون) يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائهم فلا يتم فيها التمثيل لانه (متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادثا وأسماءه تعالى قديمة (و) لا ظهور

ضمة بعدها كسرة ويا موسى
قالوا كرى لك كرى
ودرى مهموز فاعيل من
القوم الدبارى التى تدور
أى تعطون سير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
تدافع منقضا قضا عفا
نوره ويقال ثدرا الرجال
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتميز لانه ليس
فى الكلام فعيل ومثال
درى فعلى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لا الهية فيها الا (باطل ما كانوا يعملون) لانه صدر من باطل فأنى يكون الها واجب الوجود
الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثل لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
الظاهر في المظاهر ليس مثالا له لوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
البعده منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أغيركم الها) لم يجعله مظهرا كاملا وإنما المظاهر
الكاملة أنتم اذ (هو فصلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
عابدكم لا معبودا ثم انما انما تعبدوا تشفع (و) لكن لا تختاجون الى شفاعتها اذ كروا
(اذ أنجيئناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
الذي غايته أنهم كانوا (يقولون أبناءكم ويستخيمون نساءكم) ليكون نسلكم منهم كفارا
مثلهم (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فجاكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
انما كان لافراط خبث أنفسهم اذ لم يتركوا النفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئزال الكتاب الذي وعد بنى اسرائيل بصر أن يأتيهم به بعد
مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
القعدة فإسألتهم نكر خلافه فقسوا فقال الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فافسده
بالسوء فأمره الله أن يزيد عليه عشر من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
يقوم فيها بالصلاة ويصوم نهارها (و) لما أبطل خلافه الذى يكره اليه نفسه ويحبب اليه ربه
فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعمنها بعشر فتم ميثاق) مكلمة (ربه أربعين ليلة) ليرفع
أربعين حجبا نخرت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفه برها في كل
مكان ليكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذى يشاركه في النبوة (اخلفنى في)
حفظ (قوى) عن التغيير في الدين (وأصلح) ما غيرونه (و) ان لم يكن ذلك اصلاح مفسدتهم
(لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فإنه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
التزكية لا يقيده رفع حجاب النفس بالكلمة فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كلمت
تزكيته بحيث (كله ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
استعداده لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذاتك التى ليست من الاجسام
والاعراض كما أسمعنى كلامك الذى ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر
الك) قال ان ترانى في الحالة التى أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له بعد
ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلى أمه كنك الاستقوار مع التجلى لك
(فسوف ترانى) بعد استقراؤك (فلا تتجلى ربه للجبل جعله) التجلى (دكا) أى مفتتا فلم يستقر
مكانه (و) لاموسى بل (نحو) أى وقع (موسى صعقا) أى مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما
أفاق قال سبحانك) من أن يستقر لرؤيتك من ليخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

هجز يكون مخفاه من
المهموز (قوله عز وجل
دحورا) أى ابعادا (قوله
عز وجل ذخان مبين) أى
جذب ويقال انه الجذب
والسمنون التى دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فيها على
مضر فكان الجائع يرى
بينه وبين السماء دخانا
من شدة الجوع ويقال
بل قيل للجوع دخان ليس
الارض وارنفاع الغبار
نسبه ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر لرؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحدان بل لابد أن يتصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) انك وان لم ترى فلست بقاصر (انى اصطفتك) ففضلتك (على
 الناس) الذين ليسوا برسل (برسالاتى) التى هى نهاية مراتب كمالهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامى فخذوا آيتك) فلا ترد به هذه الاسئلة السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) لتستوجب المزيد لعلك تستحق الرؤية التى هى زيادة على الحسنى (و) مما يزيد
 لموسى على الشكر اننا (كتبنا له فى الألواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ الى ما وراءها (و) هلم جرا الى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعرف بها بطبع
 على الحقائق لكن ذلك يحتاج الى قوة الاستدلال فى باب العلم والاجتهاد فى باب العمل (فخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة (ياخذوا بأحسنها) أى
 عزائمها دون رخصها (تخصيلا للقوة) فاذا حصلت لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد هالكين (سأريكم دازا الفاسقين) أى جهنم وهى وان
 كانت ظاهرة لمن نظروا فى الآيات لكن (سأسرف عن آياتى الذين يتكبرون) عليهم اسمع
 كونهم (فى الارض) التى هى أسفل السافلين (بغير) التقرب الى (الحق) لكن بما يعدمهم
 عن الحق لانهم (انبروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبرا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يعدمون عنه وهم (انبروا سبيل الرشدا) المقرب اليه (لا يتخذوه سبيلا) لما فاته أهويتهم
 (وانبروا سبيل الذى يتخذوه سبيلا) لتوسلهم به الى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما ضمنت الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) (ولتسكذبهم اياها) (كانوا عنها غافلين)
 فلم يدركوا تلك الذات التى يتركها الاهوية كيف وانما يدرك لذاتها بالتصفية والتركية
 الحاصلة من العمل بها خوفان آلام الآخرة وطمعان لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر فى التصفية والتركية وليس الاحباط عليهم
 ظلاما بل هو أيضا مقتضى عملهم التمسك بغيره فى كل حال (هل يجوزون الاما كانوا يعملون
 و) من المحبط للأعمال اتخاذهم العجول فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يتخذوا بأحسنها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للمبقيات المستنزلة للكتاب المكمل لهم
 (من طهيم) أى من حلى كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورية على فعبودها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر فزع ظهو رنقه باعترار
 حدوده وعدم حياته الحقيقية اتخذوها الهاد صرفوا عن آيات الله وجهه وعلى تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (لم يروا أنه لا يكلمهم و) على تقدير مكالته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ (لا يمد لهم سبيلا) وعلى تقدير مكالته وهدايته يكون قد (اتخذوه) الهامن
 غير متحققا لحدوته فكان ظلاما (و) لكن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الحدان
 فى موضع الشر اذا عدا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع لحدان (قوله تعالى
 دسر) سامير واحد
 دسار والدسار الشرط التى
 تسلب السفينة (قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغنان ويقال الدولة بالضم
 فى المال والدولة فى الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذى يتداول

بوجوه كثيرة (و) اكن هذه الوجوه مع كثرتهم اصارت مفسرة في حقهم اذ رجعو الى
 الاخذ ما حسنتهم الانهم (الماسطة) أي ألقى الندم (في أيديهم) يتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأوأهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (فالوا) في ردها (لئن لم يرجعنا
 ربنا) في ربنا بالتوبة (وبغفر لنا) ما لا نذكره التوبة القاسية منا (لنكونن من الخاسرين)
 أعادهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى ندماً فانه (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم عليهم الانكار (غضبان) لا بقصد اهلا كهو اذ كان (أسفاً)
 أي حزناً عليهم (قال يثما خلقتموني) أي بئس الحال التي صرتم عليا اخني لامع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلاً بذهابى (أعجلمت) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقدمتم رأيكم على أمره (وألقى) من شدة الغضب وفرط لضجرة حمية للدين (الألواح) أي
 ألواح التوراة فانكسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شئ وبقي ما فيه من المواعظ الاحكام
 (و) أنرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (يجره اليه) فعزير له
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليه استعطافاً (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استضعفوني) فلم يه الوابتشديد انكارى (وكادوا يقتلوننى) أي قاربوا قتلى
 لو زدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدائى بالمقدار الذى فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشمت بى) أي لا تفرح بأخذ رأسى وجرى (الاعداء) فانهم يشمتون بى
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلنى مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلاً عن زيادة الغضب على فلما علم عذراً أخيه وسهوه فى
 الاخذ برأسه وفى القاء الألواح (قال رب اغفر لى) ماسهوت (ولا تخن) تقصيره فى بذل وسهوه على
 تشديد الانكار (وأدخلنى فى رحمتك) بحيث لا تسهوا ولا تقصر ولا يلدننا بما سهونا غضب
 ولا ذلة (و) لا يهدهمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتبر رحمة (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم فى الآخرة من افراط رحمة (سينالهم غضب) لاجله
 يومئذ بعضهم يقتل بعض اكن من جهل تربيتهم لكونه (من ربهم و) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقى وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبغوث والقمل ولا يكن لىالى بلك الذلة
 لكونها (فى الحياة الدنيا) كيف (و) لا بد من الاذلال فى حق المفتري على الله ورسوله اذ كذا
 لم يجرى المفتري (وقد افتروا على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل فتنسى
 (و) ليس ذلك فى الآخرة اذ غايته انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت توبتهم
 فوقت (من بعدها) بعمدة مديدة (و) لا يكتفى التوبة عن الافتراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكتفى الايمان بلا توبة فاذا (آمنوا) وتابوا (ان ربك من بعد
 التوبة عن الافتراء مع الايمان (الغفور) فى الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أناله غضبه واذلاله فى الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هذا المعصية الكثيرة التى تعمداً بها

بعينه والدولة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كما لا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كما لا يتداوله الأغنياء
 منكم (قوله تعالى دكت
 الأرض دكا) أى دقت
 جبالها وأنشأها حتى
 استوت مع وجه الأرض
 (باب الدال المكسورة)
 (قوله عز وجل دين يكون)
 على وجوه منها الدين
 ما يدين به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بنيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سهو فاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما بقي (في نسخته اهدى) أي الاعتقادات والاعمال
 (ورجعة) من المواظف النافعة (للذين هم لربهم يرهبون) أي يخافون سبحانه أو عذابه فأثر سهوه
 في نقص التوراة وان غفر له ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخرية
 كما لا يمنع الدينوية سيما في حق الخيارات قال (واختار موسى) الذي اختاره الله لرسالة الله وكلامه
 (قومه) الذين يرجى لهم الرحمة الاخرية بهذين الغضب (سبعين رجلا) من اثني عشر سبطا
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الا اثنين اسقاطا للنظر اشرك لكون الاختيار
 (لمية اثنا) في المسكاة فامرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عابه
 عود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فغروا بحجده فسهوا الله بكلم
 موسى بأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهويكي ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم الى
 شؤمي (أتهلكنا) بنسبة الشؤم اليها (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما هم عوا اذا
 منهوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقد منهوا الرؤية (ان هي) أي ليست هذه الفعلة
 منهم (الافتقنك) أي ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجترأوا
 على ترك الايمان بما هم عوا منك بدون رؤيتك (تضل بهم امن تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 سمعوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيادة الفهم لما سمعوا منك حتى يعبروا عن المنطوق
 الى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن تخذله لكن (أنت ولينا) فان أضللت
 مع ذلك أتباعنا (فأغفر) ذنوبهم بقبولهم (لنا وارحنا) باحيائهم الدافع بنسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترجمنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة الى المغفرة (واكتب) أي أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بثباتك وثناء خلافتك
 وامن طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (أنا هدنا) أي رجعنا من كل ماسوالك (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أني خير الغافرين اذ عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادي (ورجعت وسعت كل شيء) من العصاة
 والطغيان فلا بد ان أضمر الرحمة الى المغفرة في حق من أغفر له واذا كان من رجعت نصيب
 للعصاة (فسا كتبنا) أي أثبتنا (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكاة)
 أي الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم بآياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات ويكلموا
 في ذلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أي الذي أرسل الى الخلائق لتكميلهم لكونه (النبي)
 الذي نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الأمي) لم يحصل علما من بشر فكان من المعجزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين الجزاء والدين الحساب
 والدين السلطان قوله عز
 وجل دفع ما استدفى به
 من الأكسبة والاختبة
 وغير ذلك قوله تعالى
 الدهان جمع دهن قوله
 عز وجل دهانا مترعة أي
 ملائي

• (باب الذال المفتوحة) •
 قوله عز وجل ذلول تشير
 الارض) يعني أنها قد ذلت
 للعرش قوله عز وجل

عليه اذهو (الذي يجدونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كتابة لارب لهم فيه الكونه (عندهم)
 لا عند خصوصهم لافي كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعموم ارشاده اذ
 (ياهرهم) بالعرف وبنهاهم عن المنكر) فيفيدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يتخل
 بذلك نسخه بعض الاحكام الفرعية اذ (يجل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع أنواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في العبادات (يضع عنهم امهرهم) أي التكاليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وفرض موضع التجاسة (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تقمهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لمعنى الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستهينوا بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بخصيصه بالكمالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصروه) برفع النسبة عن دينه وبيان كمالات نواسخه وان كان
 فيها رخص (و) لم يأخذوا فيها بالاشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كمالات نواسخه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاعجاز (أولئك هم المفطرون) أي
 القائلون بكلمات تلك الرحمة بل لارحمته على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم اتما هو مبعوث الى الاميين ما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في انصوص آخر يذكركم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يبعد عموم البعث على الله اذهو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يبعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على فعلها فله أن يحدث تعلقا بحكم
 وينتفي تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذ كان له الاحياء والامانة كانت له الالبانة
 والمعاقبة (فا آمنوا بالله) هو انما يتم معرفته وأتمها باجابه كل رسالة لا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم اتبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكمالاته) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعتها أنه يرجي منها الاهتداء (اتبوه لعلكم تهتدون) فان قبل لورجى في
 متابعتها الاهتداء اتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المنسوبين اليه
 بالحقيقة (أمة) تهتدون به بل (يمدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامخا
 لما في كتابهم (و) انما كان نامخا لكونه عدلهم (به يمدلون) لا يضر اخلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (انقضى عشرة اسباط) عددا أولاد يعقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أعما) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يحققوا على ما واحد
 لذلك (أوحينا الى موسى اذا استسقام قومه أن اضرب بعصا الحجر) لخراج الماء منه
 اخراج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فأبجست منه اثنا عشرة عينا) ليجتص كل سبط بعينه وبلغ في

ذكبتهم أي قطعتم أوداجه
 وأنهم رحم دمه وذكركم
 اسم الله عليه اذ انهم
 وأصل الذكاة في اللغة تقام
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي تقام السن أي النهاية
 في الشباب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذكبت
 الذم اذا أتممت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذكبتهم
 أي ما أدركتم ذبحه على
 القمام قال أبو عمرو سالت
 المبرد عن قوله الاما ذكبتهم

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سببط (مشرهم) على التعيين من أول الامر
 بل لا يبعد منهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك انا (ظلالنا عليهم
 الغمام) مثلا يضيق صبرهم في التيه من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (وأثرنا على
 المن) وهو الترفيعين (والسوى) وهو السمان في مثلا يضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم ما بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كلوا من طيبات) أي لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلناه
 عليهم ظلا وأفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسوى (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أي أريحا
 أو بيت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أي من أي مكان (شتم وقولوا)
 سؤالا (حطة) أي اسقاط الخطيئات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو إلى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجدا) أي متذللين ليكون مانعنا من استكباركم (نصفركم
 خطيئكم) مما ذكره غيره وان شكرتم ونظمتم إلى المنعم (سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم)
 أي اعتادوا الظلم (قولا) هو حطامه ما أي حطمة جمراته هو وان قارب المأمور لفظا كان
 (غير الذي قيل لهم) في المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصبر عين الاستنزاه (فأرسلنا عليهم رجلا)
 أي عذابا (من السماء) لايهذ الامر وحده بل (بما كانوا يظنون) وتفاوق هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم ثم لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وبالقائه لأن
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغدا لأن الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكون وتقديم الدخول ثم لان الدعاء يقتضي مسبق التذلل وتأخير هتافاته يقتضي
 استدامته إلى الاستجابة والواو تمت تشير إلى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والآنزال ثم يدل على الشدة والارسل هنا يدل على الكثرة وبفسقون
 ثم يشير إلى أن ظلمهم كان ناشئا من فستهم السابق (واسئلهم) اعتراضا عليهم اذ نفقوا
 ظلمهم (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) أي قرية منه ايلة أو طبرية الشام أو مدين (اذ
 يعدون) حد الله في أدنى الاشياء وهي الحيتان حتى اتهموا إلى الكفر (في السبت) الذي أمروا
 بتعظيمه فابتلوا بحريم الصيد فيه (اذ تأتيتهم حيتانهم) التي آثروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذي
 اختاروه على الجمعة (شرعا) أي متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركها لانه (يوم لا يسبتون
 لأناتيمهم) أصلا إلى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انهم هم عن الاخذ فالتخذوا حيطانا
 وشبكات وساقوا إليها الحيتان يوم السبت ثم صادوها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجتروا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحسل اننا لم نعملوا أنه (كذلك يبلوهم بما كانوا يفسقون)
 فان الله يتلى الناسق بما يزيد فسد ما يزيد عذبا فانصار أهل القرية ففرقا فرقة عمات وفرقة
 سكتت وفرقة نمت (و) ألحقت الساكنة بالفاعلة في الكفر (اذ قالت أممهم) هي الساكنة

فقال أي ما خلصتم بفعلكم
 من الموت إلى الحياة فسأله
 الهدهد وأنا أجمع عن
 قولهم فلان ذكي القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكيت
 النار إذا أخرجتها من باب
 النجود إلى باب الاشتغال
 بالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهم
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهر الدم بما
 شئت بفالسبة أو بخار أو
 بمرارة قال القالبية القصبة

منكرين على الناهين منهم (لم تعظون قوما الله مهلككم) بالسكينة في الآخرة (أو مذهبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالنهي عن المنكر (و) لولم يأمر بذلك لكان أولى أيضا (لعلهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يال لقولهم السا كتون كالم يال لهم الفاعلون (فلانساوا) أي الفاعلون والسا كتون (مأذ كروا به) أي ما وعظهم الناهون (ألمجينا الذين ينرون عن السوء) نخلوهم عن مصيبة الفعل وترك النهي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك النهي (بعذاب بئيس) أي مذموم (عما كانوا يفعلون) بفعل النهي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستزاحها للكفر (فلما عتوا) أي تكبروا اقتبأعدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والسا كتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجابا حكمه ما استخس منه الله قيل كره الناهون مساكنة الفريقين فقتلوا القرية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من الفريقين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فجلت نافي انسابها ونسبها بهم وتدوربا كية حولهم ثم ماؤا بعد ثلاث قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنانا على حالهم رد عليهم بأنهم لولم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكنهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (البعثين) أي ليسلطن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الى يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصا بقرب ديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونهم الى الجحوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جازاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك اسريع العقاب و) لكن لم يعاقبهم معاقبة أخروية لئلا تكون ملحنة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا باعترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم و) لكن لا يغفر لجيعةهم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي مزرعة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من يخطئ عن درجة الصلاح ليكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيما بينهم في قرن إلى قرن موسى عليه السلام مع طرانة الوحي اما الآن (نخلف من بعدهم خلف) أي خلفا من بعدهم قرنهم قرن (وزنوا الكتاب) من المختلفين لكمم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الامر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيحرفون كلمة حكمه من أجله

الحادة والخار شجر والمروة
جبر أبيض مفلطح خشن
فكذلك ثعلب هن
ابن الاعرابي (قوله عز وجل ذات الصدور)
حاجة الصدور (قوله جل اسمه ذا الكفل) لم يكن نبيا
ولكن كان عبدا صالحا
تكفل بعمل رجل صالح
عند موته وقبل تكفل النبي
بقومه أن يقضى بينهم
بالحق ففعل فسمى
ذا الكفل (قوله عز وجل ذا النون) هو يونس عليه
السلام لا بتلاع النون

ويرعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيغفر لنا) ولا يستغفرون بل (ان يأتهم عرض مثله) فضلا عن الاعلى (ياخذوه) بدلا عن الكتاب وكيف يتأتى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صرح ماتحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه) ولا يكون العرض خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للاذين يتقون) أخذ هذا الادنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الادنى العارض بدل الخير الباقي (فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الادنى اذ (الذين يمسكون بالكتاب) يقومون بصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بصالحهم كيف وقد قام بصالح من أقام الصلاة (و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلوة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليهم الا نسئك رزقا نحن نرزقك كيف والرزق الديوى من جملة الاجور على الاصلاح العام فلا يضيعه الله (انا الانضبح أجز المصلحين) لا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهاتهم اياه أولا فاذا ذكر (اذ نتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كأنه ظلة) أى صحابة (و) هم وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) لثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط لاحق (بهم) لولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة) أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذكروا ما فيه) من المعاقبة على تركه ومع ذلك لا يجزم بهتقوا كم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون و) لا يبعد منهم نقض الميثاق الذى وقع بعد الحجاب وقد نقضوا ما وقع قبل الحجاب فاذا ذكر (اذ أخذ ربك من) آدم من ظهره ذريته ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهورهم ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (واشهدهم على أنفسهم) باقرار ربوبيته وتوحيده اذ قال لهم (ألسنت بربكم) الذى لا اشرك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لا رب لنا غيرك ولا تقتصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة (ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن ربوبيته وتوحيده (عافلين) فى أصل الفطرة فلم يؤثر فينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا) انما اشرك آبائنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (ككاذبية) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم) تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) تأخذنا بفعل الغير (فتعلم كتابهم من المبطلون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرتكم فلم ترجعوا اليه عند دعوة العقول والرسل (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك نفصل الآيات و) لم ننسها الى حد الانباء بل نجعلها

اياه فى الجو والنون السمكة
وجوه نبيان (قوله عز وجل
ذراكم) أى خلقكم
وكذلك ذرانا لجهنم أى
خلقنا لجهنم (قوله عز
وجل ذنوبا) أى نصيبا
وأصل الذنوب الدلو العظمية
ولا يقال لها ذنوب الا وفيها
ما وكونا يستقون فيكون
لكل واحد ذنوب فجعل
الله الذنوب فى موضع
النصيب (قوله عز وجل
ذرعهما سبعون ذراعا)
أى طولها اذا ذرعت

بحيث (لعلهم يرجعون) الى القطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بواثيقه
 لكونهم تالين لآياته (انل علم - نبأ) بلع بن باعوراء (الذي آتياه آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسلخ منها) أى خرج منها خروج الحية من
 جامدها (فاتبه الشيطان) أى جعله تايده فى تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجح هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لوشئنا
 لرفعناه بها) بحيث لا يناله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يال بجانبنا وهو جانب موسى
 والمؤمنين بل (أخذ) أى مال ملامؤيدا (الى الارض) أى عالم السفلى (و) منعناه
 فى المنام اذ وامرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهدوا اليه فاحبهم وذلك
 انه كان يسكن ييلاد العماقة فقصدهم موسى فأولدهم وعاملهم فأبى فالحواعليه فقال
 حتى أوامر ربى فوامره فنهى فى المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أوامر فوامر فلم يحجى له نهى فقالوا لو كره ربك لنمأك كما نمأك فى المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشئ الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أندرى ما تصنع فقال هذا ما أمرك فاندلع لسانه على صده فقال قد ذهبت منا الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزيناو التماسوا وعطوهم السلع وارسلوهم الى عسكر موسى
 ومروهم ان لا تقتنع امرأة من أرادها فاذا زنى أحدكم فقيمتوهم فادخل رجل منهم امرأة
 فى قبة فوقع عليها فارسل عليهم اطاعون مات منه فى ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها فارتفع واذا اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى مبدل الاجحى الذى قر به السلطان
 الى عظم عند كآب (قتله كمثل الكلب) لانه استوى فى حقه آيتاء الآيات والتسكين
 به او التعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب بدلع لسانه بكل حال لانه (ان تحمل عليه) حلا
 ثقلا (يلهث) أى بدلع لسانه عن النفس الشديد (أو تتركه) خليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثلهم لا خذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهويتهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فانكروا
 انسلاخهم منها (فاقص القصص لعلهم يتفكرون) فبعادون ان قصتهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لا تقسم كيف وهى حالة شنيعة اذ (سامثلا) ما مثل به (القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيته بل (أنفسهم كانوا يظنون) بابطال الانسانية عليها وانما سلبت انسانية معهم مع ان
 الآيات لتسكميلها لان البست هادية بانفسها بل (من به الله) لتحصيل الكمالات
 (فهو المهتدى) لها بتلك الآيات (ومن يضل فأولئك هم الخاسرون) لما عذهم من
 الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراهم كالاتهم ثم أشار الى ان خسراهم الكمالات
 لخسراهم أسباب تحصيلها وعدم ككون الآيات هادية لهم مع انها انما انزلت لله داية
 لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (واقذرأنا) أى خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب اذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السهل اللين
 الذى ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكى سبل
 ربك ذلالا) أى منقادا
 بالتسخير (قوله عز وجل
 ذرية) أى أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض الحووين
 ذرية تقديرها فعلية من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكمالات وحفظها والاهتداء اليها المافهم من الفهم والسمع والبصر (لهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكمالات وحفظها (ولهم أعين لا يبصرون بها) المعجزات القلبية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القلبية (أو لئلا) في تحقق القلوب والعين والآذان لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكمالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجربهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل لهم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات ودفع تلك النقائص وهم قد دخلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أو لئلا) وان كانوا باعتبار تلك القوة فيهم أكمل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكمالات والنقائص ليهتموا لتحصيلها ودفعها اهتمامهم بلحج المنافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أردأ حال من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكمالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صاروا فيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يعض تلك الاسماء وهؤلاء يلحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لا تنعدم الى مظاهرها تظهر بحجها الى العيال اليه فيسعد عيها (فادعوه بها) ليقبض عليكم كالاتهم المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يلحدون) أي يميلون (في اسمائه) فيجعلها بمظاهرها حتى اذ لم تصلح بحالها اخذتها مناسقاتها كاللات من الله والعزى من العزى فان متابعتهم أقبح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانها لا تجزى عليها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتهون بحجواقتهم (و) كيف لا ينرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة الحقين غنى عنها اذ (من خلقنا امة يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوا عن الخوارق ولا يغتر بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها اربابا من دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي نستنزلهم قلبا لقليل (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستنزلون اذ نعطيهم الخوارق (و) من استدرج اياهم اني (املي) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعدم في ذلك (ان) كيدي متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للعبة لانه وسع لهم وقت التفكير لئلا يفتكروا فيفسبون رسول الله الى الجنون (أ) ينسبون اليه الجنون (ولم يفتكروا) ليعلموا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لانداز العقل عما حجبوا عنه (ان هو الا نذير مبين) لما حجبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بعقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لافي حقائق (ما خلق الله من شيء) فانما لا تنكشف في طور العقل اقصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لافي آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذولان الله اخرج الخلق
من صلب آدم كذا
وأشهدهم على أنفسهم
أنت بربكم قالوا بلى وقال
غيره أصل ذرية ذرورة على
وزن فعول فلما ذكر ذلك
التضعيف أبدت الراء
الاخير تباها فصارت ذرورية
ثم ادغمت الواو في الياء
فصارت ذرية وقيل ذرية

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة إلى الإيمان ولو وقفوه على اكل الأحاديث (فبأى حديث بعده يؤمنون) مع أنه لا أكمل من المعجز الجامع لكل ما يقبض الله - مديته - لكن (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم - عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يحبرون من عمهم في الطغيان أنهم إذا مروا بالإيمان بالساعة - (يسألونك عن الساعة أي في أي وقت هرساها) أي استقراها فأنؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الإعلام بوقتها مانعا من الإيمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربى) وهو أن جعل لها اشراطا لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي - (لا يعلم الوقتها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يخفيها والمقصود منها التخويف وهو في اخفاء وقتها أتم (نقلت) أي عظمت (في) أهل (السموات والأرض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بهال وهي وإن كانت لها اشراط سابقة (لاتأتاكم الساعة) أي فجاء على غنلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يسألونك كأن كن حنى) أي شقيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغتة عليهم لم يؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى مني الشفقة في البيان لو تبين لي لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يأبى ان يؤمن بها الا قبيل انبائها (ولكن أنكر الناس لا يعلمون) أنه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق ببيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وإن الرسول لا بد أن يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى مني الرفع مع اني (لا املك لنفسى نقعا ولا ضرا الا ما شاء الله) فليكن لي (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لاستكثرت) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاني (ومما سئى السوء) الذي سئى (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزم مني ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستفد منهم ما فاتهم فبقيهم (لقوم يؤمنون) بأن الله تعالى يستأثر به بعض الغيوب وإن الرسل انما يطلعون على غيب ما يبشرون به أو ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وإن الله تعالى أراد معاقبة البعض وإثابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع أنه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار أولاده وإن علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم فقيه سر أولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقها (ليسكن) أي يعيل (اليها) ميل الكل إلى جزئه وهو كثيرا ما يفيد المثال الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها أوجب غشيانها (فلما غشاهما حملت حملا خفيفا) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الإذى فلم يستدل بخفة البداية على خفة النهاية (فقرت به) أي فاستقرت على الخفة فلم يستدل بولادها على انها الغاية وإن كان في الوسط ما كان لكتهم ما نظروا إلى الوسط (فلما أنقأت) أي صارت ذات ثقل بـ كبر الولد اناها بليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك اعل في بطنك كلبا أو بهيمة ما يدريك من اين يخرج ايشق له بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فهيولة من ذرا الله الخلاق
فأبدت الهمة من ذرا بدات
في نبي

* (باب الذال المكسورة)
(قوله عز وجل ذل) أي
صغار (قوله تعالى ذكره
ذكرى) أي ذكر (قوله
عز وجل ذمة) أي عهد
وقيل الذمة ما يجب ان
يحفظ ويحصى وقال ابو
عبيدة الذمة التذم من

حتى (دعوا الله ربهم آتينا) ولدا (صالحا) أى مستويا (لنمكون من الشاكرين)
 فقال لهم ابلدس انى من الله بمنزلة ان دعوته فجعله ملكا وسهل عليك خروجه فتسببه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملايكة الحارث فقبلا على ظن ان الحارث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يؤهم أولادهما كونهم ما مشركين ليتبعوهما وان لم يشعرا بذلك (فلا) تأه ما صالحا جعله
 شركاء فيما آتاهما) أى فى اسم ولدا تأه ما من حيث لا يشعرا نبه اذ سميا عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فتعالى الله عما يشركون) أى أولادهما (أبشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليس وابتدأ به بل حوادث اذ (هم يخلقون و) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون و) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاؤكم وسكوتكم بحيث تشبهون عند دعائكم فى انهم (ادعوتهم) فى وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أى مسقرون على السكون (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكمل
 منكم (فادعوتهم) أى ليؤثروا فى فان يجزوا عن التأثير (فليس يسميوا لكم ان كنتم
 صادقين) فى ان لهم كالأمثل كالكلم أو كبرمه وكيف تدعون لهم كالتأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ليصلوا الى الشئ فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أى يتصرفون فى الشئ عند الوصول اليه (أم لهم أعين يرون بها) ويثرون
 فى المرى بمجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيثرون فى المسموع بمجرد القصد فان
 زعوا ان لها تاثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا فى (ثم)
 ان يجزوا عنه لشعوري به (كيدون) بضرر لا شعربه حتى يمكن دفعه ولو خفتم اطلاعى
 على كيدكم (فلا تنتظرون) مدة اطلع فيها على كيدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا بالى له
 وان لم أشعربه (ان ولي الله) الذى لا يغالبه تاثير شئ ويدل على انه قولانى انه (الذى نزل)
 على (الكتاب) الجامع لأنواع التأثيرات وجعه لأنواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولانى (وهو) بحسب سنته (يتولى الصالحين) فلا يمكن أحدا من اضرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فوائد التولى وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا بصير
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يسمعون)
 واذا جادلوك فى شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا قبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أى التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أى المصرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزع) أى وان تحقق

لاعهده له وهو أن يأنز
 الانسان نفسه ذماما أى
 جفا لوجه عليه يجرى
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا تخاف (قوله)
 تعالى ذبح عظيم) يعنى
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ماذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 واقومك) أى شرف

نخس من الشيطان اياك مثير للغضب منك على جهلهم واساءتهم فيما امرت فيه من العنوف
والامر بالعرف (فاسمع) أى استجب (بالله) وادعه في دفعه (انه جميع) لدعاتك
ولو حال الغضب بل لا يحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعاذتك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
لكمال تقواك (ان الذين اتقوا اذامهم) خاطر (طائف) أى دائر حول القلب (من
الشيطان تذكروا) ما فيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه
(واخوانهم) وهم الذين لم يتقوا لم ينأت لهم التذكروا لا ينقع فيهم الاستعاذة اذ
الشياطين (يعتوهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في النفي) أى الضلال (ثم)
ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون)
عن الغواية (و) يدل عليه انك (اذ لم تأتهم بآية) اقترحوها (قالوا ولا) أى هلا
(اجتبيتها) أى انشأنا من اختيارك طريقة تشبه الاجهاز (قل) انهم معجزة بالحقيقة
ولا دخل لاختياري في انشاء ابل (انما اتبع ما يوحى الى) بطريق الاجهاز ليعلم انها
تصدق لى (من ربي) وكيف لا يكون تصديقها وليس فيه شئ من الاغواء اذ (هذا) الوحي
(بصائر) أى امور وكشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهدى) أى دلائل قطعية
(ورجوة) ترفع شبه الكفر جميع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتمذكرون في حقائقه
ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
سواه فلا حجة فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجتماع على جواز اجتماع قارئين
يسمع كل واحد منهم القراءة الاخرى غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكون وقت
قراءة المأموم (لعلكم ترجون) بالاطلاع على اجهازه وفوائده الغير المتناهية في الدنيا
والآخرة ثم اشار الى ان تلك البصائر والهدى والرجوة لمستمع القرآن مع الانصات انما تتم
بذكر الله فقال (واذ كذبك في نفسك) أى باطنك (تضرعا) أى متضرعا يعنى متذللا
(و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) ليسرى أثر
كل واحد منهم الى الآخر ويحتمل على الذكرك لكون ذكرا بالكلية ويسرى منه ما
النور الى سائر الاعضاء (بالقدور) وقت ابتداء النور ليكمل (والانصاف) وقت انتقاصه
لئلا ينتقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذكرا
بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادة فانه نوع من التكبر يجترؤه
أهل القرب (ان الذين) تقربوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) فى أعلى مقامات القرب
(لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدون) لا يدعون
الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبداء هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثر أمر الحروب (بسم الله) الجامع

(باب الرأه المفتوحة)

(قوله عز وجل الرحمن)

ذو الرحمة لا يوصف به

الا الله عز وجل (قوله

عز وجل رحيم) عظيم

الرحمة (قوله تعالى رب)

شك (قوله عز وجل رغدا)

كثيرا واسما بلا عشاء

(قوله عز وجل رفث)

كساح والرفث أيضا

اللطيف والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسلهم ما من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال له
تعميم الرحمة بتهمة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
فيها روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيل لافله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فاستارع
اليه الشبان فقتلوا سبعين واسروا سبعين وبقي الشيوخ ففتح الرايات فلما فتح عليهم قام
الشبان يطلبون نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ كتابكم رداؤفة تحبزون
اليها فلانستأثر وابه علينا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فنزلت
(يستأثرون عن الانفال) فقسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
مبطل لا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفا بما وعدوا النفل
مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا لا محظرا كتبه طبعه أوتهم بحقه على
قلعة أو دالة على طريق بلاد والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الاجر الاخرى بالجهاد
يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستأثرونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
مقابله الجهاد وانما مقابله الاجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركون
فصارت ملكا خالصا (لله) رسوله خليفة نهى في يدي (الرسول) يعطيه اباذنه من يشاء
(فاتقوا الله) ان تتصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحو ذات بينكم) أى حالة الوصلة الالمانية
بينكم فلا تقطعوها بما ليس لكم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
(مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
الجرى ان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التى هى مرجع الباقيين فقال (انما
المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكر الله) أى حقه (وجلّت)
أى خافت من هتكه (قلوبهم) فتيبها سائر اعضائهم (واذا تليت عليهم آياته) الدالة على
ما عندهم من خاف هتك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عنده فلا يوترون عليه شيئا
(و) كيف يوترون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليهم هم
(الذين يقيمون الصلوة) بالوسوسة وهى أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
الوسوسة الناشئة من حب المال (بممارضةهم يتفقون) فى سبيلنا ايتار الحبا على
(أو لئلا) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى الباغون أعلى مراتبه
لهم درجات عند ربهم بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
المعاصي (و) هؤلاء يخرجهم عن حبه لهم (مغفرة) لا يفوتهم الرزق المطلوب من
الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولك ومن دونهم لتقر بهم الى الله بالصلوات والقطع
من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمغفرة والرزق الكريم لهم مع كراهة
فريق منهم فوات النفل كحصولها للجارين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
وفوات العيرة فقال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولاصحابك حين اخرجك
(ربك) الذى ربك بالنبوة والبريك بالنصر على وجه الاعجاز (من بيتك) أى من المدينة التى لا قتال

الافصح بما يجب ان يكفى
عنه من ذكر النكاح
(قوله عز وجل رؤف) شليل
الرحمة (قوله تعالى الراسخون
فى العلم) الذين ربح علمهم
وايمانهم وثبتا كما يربح
التخل فى منابسه (قال أبو
عمر سمعت المبردين علما
يقولان معنى قوله عز
وجل والراسخون فى العلم

ففيها إلى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المعجزة في نصرته من غير أهبة
 (وان فريقامن المؤمنين) الذين مقتضى إيمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
 (الكارهون) لامتثال أمره بالجهاد لهدم تأهبهم حتى أنهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق
 بعد ما تبين) أنهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير إليه (يساقون إلى
 الموت) سوق الدواب إلى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول إلى مكانه وذلك ان
 غير قرش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
 جبريل رسول الله عليه السلام فاخبر المسلمين فاجتمعهم فاقبها الكثرة المال وقلة الرجال فلما
 خرجوا بلغهم الخبر فبعثوا إلى مكة فمضى بن عمرو فصرخ يطن الوادي يا معشر قرش
 هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا إلى بدر وكان
 عليه السلام يوازي دقران فزل عليه جبريل بعد ما أحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هلا ذكر لنا القتال حتى نتأهب له انما نحن جنال العير
 فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير
 ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانامك
 حينما أحبيت لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا فانهنا فاعدون ولكن
 اذهب أنت وربك فقاتلا فانا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد
 مدينة بالبحشة لجددنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير او دعاله ثم قال عليه السلام
 اسبروا على أيها الناس يريد الانصار القاتلين له حين يابعوه على العقبة انهم يراهم كل ذمامه
 حتى يصل إلى ديارهم فخشوف ان لا يروا نصره الا على عدوهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ
 فمكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
 وأعطيناك على ذلك عهدا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض لما أمرت فوالذي بعثك
 بالحق لو استعرضت هذا البحر فخصه بخصنا معك ما تخلف عنك منارج ملودا واحدا وما نكره ان
 تلقى بنا عدونا الا نصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سبروا على بركة الله وأبشروا فان الله
 وعدني الا ان أحدى الطائفتين فوالله انكأني الا ان أنظر إلى مصارع القوم فهذه كراهمهم
 للقتال (و) أما كراهمهم لقوات العير فهي (اذ بعدكم الله أحدى الطائفتين) العير والنفير
 (أنها) مقهورة (لكم وتوتون) أي يحبون (ان) العير لكونها (غير ذات الشوك) أي
 الحدة مستعار من واحد الشوك (تكون لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
 الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل أراد ان
 (يطلع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخالفهم وانما فعل ذلك (لحق
 الحق) أي لثبت الدين الصادق باظهار المعجزة (ويطل) الدين (الباطل) باستئصال أهله مع
 ظهور شوكتهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المحرمون) كلهم ففعل ذلك

المهذأ كرون بالعلم وقال
 لا يذاكر بالعلم الا حافظ
 (قوله رمن) الرمن تحريك
 الشفتين بالقطف من غير
 اشارة بصوت وقد يكون
 اشارة بالهـين والحاجبين
 (قوله تعالى رب انيون) كمالو
 العلم قال محمد بن الحنفية
 رضوان الله عليه حين
 مات ابن عباس رضي الله

(اذنستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ائمة والى اصحابه وهم
 لخمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا بني الله كفاك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بامر هو
 مراده (أني معكم بالف من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعناه مجعولين مقدمة أو ساقه والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجراد الخويف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الا) لتستبشر والكونه (بشرى) لكم بانكم أهل الامداد
 السماوي (ولطمئن به قلوبكم) لا للنصر اذ لا اثر لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لكنه لا يخالفها لانه (حكيم) ويقل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشاكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (امنة منه و) من اعتناقه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسبوه فتستفيضوا منه النصر فيفيضه عليكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجس الشيطان) أي وسوسته وذلك انه لم كانوا فازلين في كذب اعفر تسوخ فيه
 الاقدام وتاموا فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين جنباً وترزعون انكم
 أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله تعالى المطر لاسلح حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضؤوا (و) يدل على اذهابه رجس الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
 الوتوق على لطف الله وهذه اثنيث للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل المتلبدة في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصركم على الشياطين الموسوسة (فتبثوا الذين آمنوا) بدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألني في قلوب الذين كفروا الرب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقصروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فاضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
 السيف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم متلقيا امامه قد خطم انفه وشق
 في وجهه كضربة السوط فاخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يعد حكمة اكونه (بانهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يعد
 أن ينزل عسكرهم من جانب سمائه كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداؤه الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يعد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) وشدة
 عقابه وان كان مختصة بالآخر فلا بدق الدين من مثال اياه يدل عليها فيكون (ذاكم)

هذه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 ثعلب انما قيل للفقهاء
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن ثعلب العرب تقول
 وجعل رباني وربي اذا
 كان عالما عاملا) (قوله عز
 وجل رابطوا) أي ائتبا
 ودموا واصل المراقبة

مثالها ودليلها ولا تتم دلالاته الا بالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (أن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لا ولسانه وأن له شدة على أعدائه لذلك (إذا القيم الذين كفروا)
 فرأيتهم من كثرتهم كأنهم يشنون مشى الصبيان فيزحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانضمام (ومن يولهم يومئذ) فيه إشارة إلى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهرا على الاسلام (دبره الاضغرفا) أي قاصد الرجوع اليهم
 (لقتال) بعد إتمامهم الانضمام (أو متخيزا) أي صائرا (إلى) مكان (فئة) أي جماعة قريية
 ليتبعه العدو ويستعين بهم (فقدباء) أي رجوع (بغضب من الله) مناسب لعظمته لأنه ضيع
 نصر الله له وأعاد العدو القاهرة بعد ما استحقوا المتهورية (وما أواه جهنم) لكونه سبب
 قتل المسلمين فصار كقاتلهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) اذ لم
 يصلهم ضربكم (وايكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وما رميت) رميا موصلا للتراب
 إلى أعينهم (اذ رميت) التراب إلى جهنم (ولكن الله رمى) رميا موصلا له اليها بعد رميكم
 فعل ذلك ليقهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبلى المؤمنين منه) لابلأه قهر عليهم بل
 (بلا حسنا) بالنصر والغنيمة وانما ابتلاهم ليدعوه فيبتدلو بالهوى وشكروا صنعه عند
 رؤية حسنه (إن الله سميع) لمن دعاه (عليه) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلا
 حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بكم الكافرين بل يزداد بكمهم حسنا (أن الله
 موهن) أي مضعف (كبدا الكافرين) كيف ولا يقيدهم كبدهم شيا فانه (ان تستغفروا)
 أيها المشركون بكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسركم قاله تمكيبهم (و) كيف يفيدكم
 كبدكم مع انكم (ان تنهوا) عن كبدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لا تنهوا عنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعردوا) إلى الكبد (نعد) إلى
 الاستئصال (ولن تقى) أي لن تدفع (عنكم) الاستئصال (فتتكم) أي جاعتكم (شيا) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
 وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى طاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتهم ابتداء التولي عما يسمع
 من كلامهما فقال (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا معنا وهم لا يسمعون)
 ثم أشار إلى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلماته فان سمعوا فهم
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يعقلون) لعمولوا بعتضاها (و) تلك
 الشربة من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هؤلاء
 خيولهم ويربط هؤلاء
 خيولهم في الثغر كل بعد
 لصاحبه فصلى المقام
 بالثغور رباطا (قوله تعالى
 رباه بكم) يثبت نساءكم
 من غيركم الواحدة بربطة
 (قوله عز وجل راعينا)
 حافظنا من راعيت الرجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اسعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليجعلوه كغير السموع
 كيف (دهم معرضون) أى معسدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لساير وجوهها لاقتضائها الاعمال التي
 تفيد حياة القلب التي بها الاتقاع لساير وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم إيمانكم بحياة القلوب الحاملة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى إيمانكم
 (استجبوا لله والرسول) بالعمل بمقتضى ما معتم من الكتاب والسنة (اذا دعاكم) بأحدهما
 (لما يحبيكم) أى للاعمال التي تحبى قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفض الحياة على قلوبكم بل (يحول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرو قلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الحجاب
 بحيث تغفلون عنه بل (المتحشرون) لظهوركم كونهكم محجوبين عن كالاتكم التي
 من جملتها الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يحول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لاتصين الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لترك الاستجابة في الآخرة
 (واذكروا) اذ منكم ضعفكم عن استجابة الله والنهي عن تركها (اذا أنتم قلوب) ومع
 قلوبكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلب بل زادكم اضعافا فأنتم (مستضعفون) أى
 مسقرون على اضعاف الناس اياكم لعدم تمكينكم (في الارض) وان كنتم أقوياء في الامور
 السماوية لاستجابتكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلقطوكم التقاط الطائر للحيات فازالت استجابتكم الله الخوف من هودونه (فاؤاكم) أى
 جعل لكم مكانا تخلصون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيديكم
 ينصرو) لم يحوجكم اليهم ليغلبوكم بمنع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
 (اعلمكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليها وعلى النهي عن تركها فهو سبب مزيد
 التحصن ومزيد التأييد بالتصبر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
 أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالخيانة وأنهم ليست سبب رزق الطيبات والنصر
 والايوان بمكان من خات من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم النصح لله
 ورسوله والمؤمنين (لاتخونوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وافشاء
 شئ من الاسرار (و) لا (تخونوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قبحها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
 مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرية ففسأوه
 أن يصالحهم كما صالح اخوانهم في النصير على أن يسروا الى أريحا وأذرعاء فآبى إلا أن
 ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل الينا أبا لبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملته وتعرفت
 أحواله فيكان المسلمون
 يقولون لا نبي صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولون نعم وهي
 بلقتهم سب فامر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوها
 حتى لا يثولها اليهود
 وراعنا اسم منوز مأخوذ

هل نزل على حكم سعد فأشار إلى خلقه بأنه الذبح قال فما زلت قدماى حتى علمت أنى قد
 خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أدق طعاما ولا شربا حتى
 أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى غرغشت عليه فتاب الله عليه فقبل له قد
 تبى عليك لخل نفسك فقال والله لأأدبها حتى يحلنى رسول الله فخله (واعلموا) إذا أردتم
 الخيانة لحفظ الاموال والاولاد أو ترك الاستجابة أو ترك النهى عن تركها (أنما أموالكم
 وأولادكم فتنة) أى ابتلاء من الله هل تقعون بهم فى الخيانة أو تتركون لهم ما الاستجابة
 أو النهى عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهى عن
 تركها أو بترك الخيانة ثم أشار إلى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهى عن تركها فلا
 يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بقضى إيمانكم
 فتركتم الخيانة واستجبتم لله ونهى عن تركها (يجعل لكم فرقا) ما تفرقون به سائر
 الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم وأعراضكم (ويكفر
 عنكم سيئاتكم) أى قبائحكم التى تحتاجون فى دفع العار بها إلى الخيانة وعدم الاستجابة
 أو ترك النهى عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم إلى الناس إذا قاتلوكم فى الاستجابة
 أو قاتلتموهم فى النهى عن تركها والديون التى عليكم مما تحتاجون إلى الخيانة فى أدائها
 (و) لا تخافوا لو فاتكم من ذلك اذ (الله ذو الفضل العظيم) يفضل عليكم بما يستد
 عليكم الحوائج وينبذ ذلكم عزا ثم أشار إلى أن المتقى كما يجعل الله فرقا يمنع من
 الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهره يحفظه من مكر من مكره بل يكره على ما كره فقال
 (واذ يكره الذين كفروا أن ينبتوك) أى يحب. ولقى بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
 طعامك وشرايك حتى تموت وهذا رأى أبى الجحتر بن هشام اعترض عليه ابليس دخل عليهم
 حين اجتمعوا بدار الله دوة يتشاورون فى أمره حين دعوا بإيمان الانصار فأتاهم فى صورة
 شيخ من نجد فقال بئس رأى اتى حبسه فخرج من أمره من وراء الباب إلى أصحابه فيموتك
 أن ينبتوا عليكم ويأخذوه من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبى جهل قال أرى أن
 نأخذوا من كل بطن غلاما ونطعمه سيفاقتضربوه ضربة واحدة فتمت فرق دمهم فى قبائل فلا
 يقوى بنوهم على قتال جميعهم فاذا طلبوا القتل عقلتاه فاستحسنه ابليس (أو
 يخرجونك) قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابليس بأنكم تمهدون إلى رجل قد أفسد
 صفهاءكم فخر جونه إلى غيركم ففسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه وأخذ
 القلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسبقل قوما آخرين ثم يسيرهم اليكم فيخربكم
 من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت فى مضجعه فقال لعلى بن أبى طالب
 كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا بده فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
 السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
 يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يصرون ومضى مع أبى بكر إلى الغار وبات

من الرعونة أى لا يقولوا
 حقا وجهه لا (قوله عز
 وجل الرحمة) أى حركة
 الأرض يعنى الزلزلة
 الشديدة (قوله عز وجل
 رجبت الأرض) أى
 انتعت (قوله عز وجل
 روع) أى فزع (قوله عز
 وجل رعد) روى عن

المشركون يحرسون عليهما بحسب ما في النبي فاما اصبحوا اساروا اليه ليقتلوه فمروا واعليا
فقالوا أين صاحبك فقال لا أدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الغار راوا نسج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله ليق لنسج العنكبوت أثر فبكث فيه ثلاثا وخرج (ويكفرون) في حق
سائر المتقين (ويعبر الله) أي يدبر بحقيقة ما يسطر مكرهم في حقهم (والله خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يكر الله عليهم وهم يكفرون على آياته فانه (إذا تنلى عليهم
آياته) المنسوبة الى عظمته من المعجز غير ناعنا (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغائنا (لئن شاء
ألقنا مثل هذا) وان لم يبلغ حداً وثلك البلاء ولا يهاجز فيها باعتبار اخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع انذارهم المقاتلة
بالسيوف على مقابلة الحروف وعلمهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الانبياء المتقدمين
وما توأتر عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الاجهاز الدال على حقيقة (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الاجهاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامطر علينا)
المعادتنا معك (هجرة) ترجئنا على أشد الوجوه لزيادة ثقلها بكونها من بعد الاماكن
العالية (من السماء أو اتينا بعذاب أليم) أبلغ في الايلام من الاجهاز فقال تعالى دفعنا
لهم ما كانوا ينادون به لو كان حق المجل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) ولم يصدق سبب
وقوعه على القوم من استعجالهم اياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكبر بعباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله ليعذبهم) وان
أمكنه تخليصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستعفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن المذنبين المذكورين انما منعهم من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استعفوا على ما هو أدنى منه اذ (هم يصعدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صداً حذ عنه لانه انما يستحقه من كان واهيه فان له
أن يصعد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الامر بالعكس لانه
(ان أولياءه المتقون) فلهم أن يصعدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم أولياءه لانه (ما كان صلوتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة لكونها (مكاه) تصفية (وقصدية) أي تصغيرا
وتهميتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار الى أن صلاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم) على نهج الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
الى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونعيمه
ومنيبه ابنا الحجاج وأبو الجخري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن خزيم وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجليش
يوم ما بعشر جزور (فسيففونها) بلا فائدة دينوية ولا دنيوية (ثم) اذا اطعوا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشي السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فتنطقه
الردو ضحكة البرق وقال
ابن عباس الردء ملك
اسمه الردء وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يتصرف في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يقلبون و) لا يتصرف على مغلوليتهم بل (الذين كفروا) أي ما نوا على الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الى جهنم) لا الى غيرها كسهماء المسالين (يحشرون) أي يساقون وانما حشر وا الى جهنم وشهدا المؤمنين الى الجنة (ليميز الله) القليل (الخير من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الخير) للقليل الخبيث من الانفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالي والسافل (فيكرهه) أي فيكفره (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخبيثات (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعوا أن هذه الخبيثات المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لرويتهم عجزهم عن دفع خباياهم المتراكمة (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد ساف) من الخبيثات المتراكمة وغيرها فان نوا الاسلام اذا قوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو اقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) الى الكفر والخبيثات بعد ما سهل عليهم ازالتهما فكانهم ما أزيلتاعنهم لم يؤخر أمهم الى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بسبب العذاب الذي نوى على المعاندين (و) لولم يجعل عذابهم (قاتلوهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (و) يكون الدين كله لله فلا يسقط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان انتهوا) بالقتال عن الكفر والخبيثات ظاهرا (فان الله بما يعملون) يواطنهم (بصير وان تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أوليا من الكفار (فاعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصرهم عليهم (ثم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من توليه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم (اعلموا أنما غنمتم من شيء) قل أو كثر وهي ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذي منه النصر المنتزع عليه الغنمة (خمسه) الخمس الر كازشكر الله على نصره واعطاه الغنمة باخراج جزء منها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عباده فيعطى خمس منه (لرسل) الذي هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولادة والعلماء والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لاعدائهم ونوفلى لانهم قاربون في سببية النصر واعداء مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات آباؤهم ولم يولدوا لانهم ضاعوا فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضاعوا كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاءه أقرب الى الاجابة لكونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لتسلايلهم تسديس الغنمة مع حرمان الغانمين أو جعل الخمس لله والاربعة للخمسة مع حرمان الغانمين أيضا ولا قائل به والاربعة الباقية من أصل الغنمة لاهل الوقعة للقارص

سوط من نور بن جبر به
الملك السحاب وقال أهل
الجنة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يعصيان السحاب (قوله عز
وجبل رايبا) عالي على
الماء (قوله تعالى رزوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم حنقا

ثلاثة أسهم وأغیره واحد) ان كنتم آمنتم بالله فقد قضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه
 الغنيمة (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب اقيضنا عليه فهو الاصل في النصر
 ويقاربه آثاره ثم الضعفاء (يوم الفرقان) أي يوم يبدد الفارق بين أهل الحق والباطل مع
 ضعف الاقويين وقوة الآخرين في الظاهر فأنثر أثر الضعف في النصر (يوم التقي الجمعان)
 فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يعدم من الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
 اذ (الله على كل شيء قدير) وقد زاد ضعفكم (اذا أنتم بالعدوة الدنيا) أي بشفير الوادي
 الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي شفير الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
 رجائكم من الركب اذ (الركب) أبو سفیان وأصحابه (أسفل منكم) أي ساحل البحر
 بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لو تواعدتم) القتال (لا خلقتم في
 الميعاد) هيبة منه وبأس من الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقضى الله أمرا) من نصر
 أو أياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أي كالواجب فعله لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
 مع قوتهم دايلا على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (لهلك) أي يظهر هلاك دين (من هلك)
 بهلاك دينه (عن ينة) أي دليل ظاهر (ويجي) أي وليظهر حياة دين (من حي) بجهاة دينه
 (عن ينة) لا يضر في التبيين عناد المعاندين (ان الله لسميع) اعنادهم (عابم) بما يقطعه
 لسكرته لم يقطعه عنهم بقاء للتلبس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليكم (اذير بكمهم
 انه في منامك قلبا) لتخبر أصحابك بقوتهم فتتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا لا يلبس
 بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التلبس أنه (لو أراكم كثير الفشلتم) أي جبنتم
 (و) لو لم تنفقوا على الجبن (لتنازعتم) أي اختلفتم (في الامر) أي أمر الاقدام والاحجام
 ومثل هذا التلبس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبس الذي يضر بالملبس عليه ولم
 يضر كبه (واكن الله سلم) الملبس عليه عن الفشل والتنازع الذي علمه من أخلاق الملبس
 عليه (انه علم بذات الصدور) أي بالأخلاق التي هي صوابات الصدور (و) لم يقتصر
 على التلبس المناسي بل لبس في المعلقة أيضا لتبقى جرأة أصحابك (اذير بكمهم) لاعتن بعد
 بل (اذا التقيتم في أعينكم) لاني خيالكم أو الحس المشترك منكم على ما في المنام (قليل
 و) قد لبس عليهم أيضا في المعلقة لتلاهم ربوا اذا رآوا كثرتكم اذ (يقبلكم في أعينهم) في
 المعلقة لا لغرض التلبس المضرب باللبس عليه بل (ليقضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
 الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
 أي كالواجب فعله على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يعدم إيجاد الخوارق اذ لا تأثير
 للأسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الأسباب فلا يعدم إيجاد شيء على خلاف مقتضاها
 (يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لظهور صحة دين الاسلام
 لا تضعفوا عند المحاربة بل (اذا التقيتم فئة) أي جماعة من العدو (فانثروا) لقاتلهم بالقوة
 (و) لا تعقدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليعض عليكم

وغيظا بما أناهم به الرسل
 كقوله عز وجل واذا
 خلوا عوا عليكم
 الا نامل من الفتنة وقيل
 ردوا أيديهم في أنفواهم
 أو مؤا الى الرسل أن
 استنوا قولهم راسي أي
 ثوابت يعني جبالا قوله عز
 وجل رجلا أي رجالتك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (لعلكم
تفعلون) بفيضان النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) يطل اطاعتهم التنازع لذلك (لا تنازعوا) باختلاف الآراء (فتسألوا) أى
فتجنبوا اذا لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ريجكم) أى القوة التي تنفذ من البعض في
البعض نفوذ الريج (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
لنصر (إن الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من يمينه لله ويستقر عليه الى حين القتال فقال (ولا تكوفوا كالذين) أى مشايهين لهم وجه
فضلا عن أن تنصفوا بصفقتهم (خرجوا من ديارهم) وان غير وانيتم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (بطرا) أى غرابة الشجاعة (ورثاه الناس) طلب الثمانيها (و) كيف لا يكون
لهذه النبوة أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية في أول الامر تؤثر في
جميعه وكيف يطلبون بهذه النبوة النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيحيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء صد سبيل اليه (و) اعتقاد كون البطور الرثامن أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذن لهم الشيطان أعمالهم) التي هي أسباب
التقهر فارادها اياهم أسباب النصر (و) بالغ في وعد النصر اذ (قال) متصورا بصور مرساة
ابن مالك حين ذكر قريش ما يدينهم وبين بن بكر من الحروب (لا غالب) أحد دافعا (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس واني جار) أى مجير (لكم) فله قبل اجتماع العسكرين
(فلما ترامت الفتنان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهم من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكص على عقبيه) أى ولى هاربا على قفاه وكانت يده في يد الحرث بن هشام فدفع في صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهد جواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لادماد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبني قبل القيامة (و) لا يسمع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذي هو أشد من الدينوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقة بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنه كم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسعرهم
حتى بلغنى هزيمتهم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار لكم حين رأى الضعف في المؤمنين (اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرولاه) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفهم من دينهم في نصرهم توكلهم فان (من يتوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغين ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر اربابائه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور في أن يموت شهيدا بل في أن
يجي كافرا فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحيلة الدينية
(الملائكة يضررون) بسياط من النار قبل وصولهم الى القبر والقيامة (وجوههم) ما قبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فعل بمعنى مفعول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأبأبرهم) يقولون لهم ضما للعباد العقل الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا اياكم
 (عذاب الحريق) أى النار الملتهمية في جراحكم وليس ذلك منا ابتداء بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغه في
 تشديد العذاب ولا يعده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية أنه تعذيب
 دنيوى فهو (كدأب آل فرعون و) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) ممن سار مسيرهؤلاء
 فى أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يالوا بمعاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان آخر التعذيب بها فى حق البعض لانهم اجتروا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعفهم اظهار لقوته (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لئلا يملأ
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون فى حقه رحمة
 (ذلك) التعذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بأن الله) جرت سنته على أنه (لم يك مغفرا
 نعمة) وان كان مغفرا للشدة كثيرا بغير تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير ملأ هو عليه (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيروا غضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصر فوها الى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوبا (فأهلكهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صر فوها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لا غرقهم النعم فى بحر الانكار بنسبتها الى
 فرعون حيث أقروا بالهيمه (و) غيرهم وان لم يغر قوا فى الدنيا فى بحر يفرقون فى الآخرة فى
 بحر النار اذ (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 فى بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمه على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فتغييرها خلق بالدواب وبالكوا والمنعم
 صار شرار منها فقال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قلبها فكيف لا تسلب عن من ينكر المنعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يديمون انكار المنعم اذ (لا يؤمنون) ويدل على عدم إيمانهم بالله نقضهم
 عهوده ليكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم نقضون عهدهم) لامرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم الى الايمان بل (فى كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 بقى الله فى نقض عهوده فى بعض المرات (وهم) بتكرار النقض عاصون فعلم أنهم
 (لا يتقون) أصلا فهم فى معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد فى كل مرة (فأما نتقنهم) أى فان تحقق مصادقك ناقضى العهد (فى الحرب
 فشردهم) أى فان فعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أى ثبتنا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله وتقا
 ففتقناهم) قيل كانت
 السموات سماء واحدة
 والارضون أرضا واحدة

(من خلقهم) أي وراثة ظهورهم (اعلمهم يذكرون) أي يتعظون (واما تخافون من قوم خيانة) أي وان تحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانذروهم) أي فأنقذوهم عهدهم (على سواء) أي على طريق ظاهر يستوي في معرفته الكل لئلا يكون فيه شيء من الغدر اذ هو خيانه وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد بذل العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند بذل العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أي غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يهزؤون) ان كسر فالجمله تعليل وان فتح قدر لاهم التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أي شد (الخيال) ولا يكون اعدادكم للخيلاء بل (ترهبون) أي تخافون (به) أي بذلك الاعداد (عدو الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أي الذي يظهر عداوتكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم باعتقاد القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أي من دون من يظهر عداوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لانتعاونهم) انهم يعادونكم لكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عداوتهم اذ اراءوا ضعفكم (و) لانتخافوا من اتفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ما تنفقوا من شيء في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (توفي اليكم) عوضه في الدنيا من النفي والغنية والجزية والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لاتظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند رؤيته اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أي مالوا وانقادوا (للسلم) أي للصلح (فاجنح لها) أي قل الى موافقتهم منقاد الهاد وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لانتخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعذت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعاذتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يجذبوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبك) أي كافيك (الله) وان لم يكن لاعداد القوة ولا رباط اذ هو الذي أيدك بنصره) ييدر من غير اعداد قوة ورباط (و) الآن قد أيدك بالمؤمنين (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيما العصية والضعفة فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بمقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر لكونها من عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أي غاب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والعلية مع الحكمة كلوجبة ثم قال (يا أيها النبي) أي الذي نبي بالحقائق الالهية (حسبك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السمية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

ففتقنهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السماء مع الأرض جميعا
واحدة ففتقنهما الله
بالهواء الذي جعل بينهما
وقيل فتقت السماء بالمطر
والأرض بالنبات (قوله
تعالى رب) انتفت

وان لم يأتهم من لم يتم اتباعهم لك فان لم تاتبعك اثرا عظيما في سبيبة النصر (يا أيها النبي)
 اذا كان لم تاتبعك هذا الاثر فاصرك أكثر تأثيرا (حزض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
 وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
 عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
 عشرين (و) لا يضر نضعف عددا الكفار الى الغاية اذا كان المؤمنون عشرة حتى
 (ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامان الذين كفروا) ذلك الغلبة
 للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
 الاخرية فيرجون ثوابها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون
 الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشك الى الماء وكان هذا
 عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نسخه الله تعالى فقال (الآن خفف الله عنكم)
 لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم أن فيكم) الآن (ضعفا) في الصبر من
 رؤيتكم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) أخذنا
 في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعفا واحدا (وان
 يكن منكم ألف) فهم مع غلبة الكثرة لا يقاومون أكثر من الضعف الواحد بل غايتهم ان
 (يغلبوا ألفين) وليست الغلبة مقتضى العدد بل (بإذن الله) لكن لوصبر وامتاع
 الضعف فليس لهم حكم الضعفاء اذ (الله) يقوهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
 أمر بالتحريض على القتال (أن يكون له أسرى) بقديهم لان الطمع في الفداء مانع من
 قتل المفدى (حتى يتجن) أي يتقل الكفر على المنتشرين (في الارض) بتكثير قتلهم
 حتى يقل حربهم ويذلوا ويعز الاسلام ويسنولوا أهله (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
 النبي صلى الله عليه وسلم من مدام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيق
 (و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم بأهدائكم اياهم
 هداية خالصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج الى اهدائكم اذ (الله عزيز) أي غالب
 على ما أراد من الاهداء وغيره لكونه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
 اثابتكم ثوابا عظيما واكنتم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
 كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب المظالم في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فيما
 أخذتم) أي في أخذكم الفداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
 العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فهم العباس بن عبد المطلب
 وعقيل بن أبي طالب فاستشار اصحابه فيهم فقال أبو بكر قوماً وأهلك استبقهم لعن الله
 يتوب عليهم وخدمهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
 الكفرة وان الله أغناك عن السداء مكى من فلان ان يسب له ويمكن عليه وحزرة من أخوهم ما
 فلنضرب أعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قبل انهما
 دمنشق والربوة والربوة
 والربوة الارزهاق من الارض
 ذات قرار أي يستقر بها
 للعمارة ومعين أي ماء
 ظاهر جاد (قوله تعالى
 رافقه) أي ارفق الرحمة
 (قوله تعالى الرمن) أي

قال فن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر منسل فوح اذ قال رب لا تذر
 على الارض من الكافرين ديارا فغير أصحابه فأخذوا القداة ففترت الآية فدخل عمر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يسيكبان فقال يا رسول الله اخبرني
 فان أجد بكاء بكيت والاتباء كيت فقال أبكي على أصحابك في أخذهم القداة وادع عرض
 على العذاب أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب
 لما برئ منه غير عمر وسعد بن معاذ واذا أخذتوه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) أي بعضه
 بعد اخراج النخس (حلالا طيبا) أي خاليا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الائم فصار
 المحرم في معنى الحلال (و) لكن (اتقوا الله) فلا تتساعوا في الاجتهاد (ان الله غفور)
 لطفا للمتدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتساع ولما انكسر
 فلوب الاسارى بأخذ القداة بحيث يخاف عليهم اضعف الايمان جبرها بقوله (يا أيها النبي)
 أي الذي شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) أنت وأصحابك (لمن في أيديكم من الاسرى)
 تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (في قلوبكم خيرا) أي
 قوة ايمان واخذ الاصابه (بؤنكم خيرا مما أخذ منكم) من الغنائم والتجارات وغيرها
 في الدنيا (وبغفر لكم) في الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر أو لا (ان الله
 غفور) ولا يهد عليه التعويض بعد تعويضكم الخير في قلوبكم بدل الشرفائه (رحيم
 وان) يعلم في قلوبهم شرابا (يريدوا خيانتك) أي نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
 من القداة أو أكثر منه فعلى بهم ثانيا مثل ما فعل بهم -م أولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
 عهده في الميثاق الاول (فأمكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
 مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
 بتعويض الخير وعد المهاجرين بتعويض أهلهم بالنصار والمجاهدين بتعويض أموالهم
 وأنفسهم بالنصار أيضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
 وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهو يوجب
 قرابة من نصرهم (والذين آووا) وهو من خواص الاقارب في الاصل فيصير الانصار
 لهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا ونفعا يحصل فيهما النصر فيصح ان
 (أوتيتكم بعضهم أو ليا بعض) يقومون مقام أهلهم وأموالهم وأنفسهم (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا وأمالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) لانهم ماز كواشما يجعل الانصار
 محو ضة لهم نوع من القرابة لا ينافي -د الولاية (و) هو -م (ان استنصروكم) أي
 طلبوا منكم النصر على اعدائهم (في الدين فعليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
 (الا على قوم دينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فانهم اذا عادوا من لم يهاجروا لا ينصر عليهم بل
 يؤمر بالهجرة منهم (والله جانه مولون) من الهجرة وتو كهامع امكانهم أو بدو نها (بصير
 و) كيف تتركون نصر من لم يهاجروا وان لم تكن ينصركم مولاة مع ن (الذين كفروا

المعادن وكل ركية لم تطر
 فهي رس (قوله تعالى
 ردف اكم) وردفكم يعني
 نهكم وجاء ردكم
 (راسيات) ثابتات (قوله
 عز وجل ركوبهم) ما يركبون
 وركوبهم فعلهم مصدر
 ركب (قوله عز وجل ركبهم)

بعضهم أولياء بعض) وان لهم هاجر اليهم مع انكم (الاتقوا) أى نصر المؤمنين غير المهاجر
 (تكن قننة) أى الزام الكفر من تشرا (فى الارض) يتقوى الكفار بحيث يحصل فى الارض
 (فساد كبير) فى باب الاعتقادات أو الاعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 المجاهدين وبين الذين آووا ونصروا و أموالا ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة اذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا) وأولئك هم المؤمنون
 حقا) فيقومون بجميع حقوق الايمان التى منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاد بعضهم بعضا ما هو أعظم القوائد اذ (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى فى الآخرة وما نصرف فى الدنيا ثم أشار
 الى أن من تأخر ايمانه فى حكم من تقدم اذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) ان تأخر ايمانهم لانه قطع موالاتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كن تقدمكم كيف (و) هذا التأخر لا يذهب تأخر
 وجود بعض ذوى الارحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الارحام بعضهم أولى
 ببعض) من الاجانب وان كان مساويا ومتمسدا كيف وايمانه وان تأخر فهو مساو
 لا يمين من تقدم (فى كتاب الله) والله تعالى حكمهم بالمساواة فى أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر بمقتضى ذلك وان تفاوت فى الفضيلة (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم ما يقتضى
 المساواة والتفاوت فيه كتب كل شئ بحسب مقتضاه ثم والله الموفق والمهمل والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

* (سورة براءة) *

سميت بها الافتتاحها بها ومرجع أكثر ما ذكر فيها اليها بالتوبة لتسكّر رهاقها فان تبتم
 فهو خير لكم فان تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان تابوا
 ين خير لهم عسى الله ان يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله هو يقبل
 التوبة التائبون العابدون وهما أشهر اسمائهم وتسمى المقشقشة أى المبرئة عن الذنوب
 والمبصرة أى الباحنة عن اخبارهم والمثيرة أى الكاشفة عن احوالهم والمدمدمة أى
 المهلكة لهم والمشردة أى المفرقة جمعهم والفاضحة والخزينة والحافرة والمنقرة والمنكدة
 وسورة العذاب لتسكّر ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها ما فيها من الرحمة المستلزمة للامان
 المنافى للقتال وتبذال اليهود وذلك لانه عليه السلام لما خرج الى تبول وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله ان يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (برائة)
 أى هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصمة كانت لهم منكم وصلت اليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (الى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يلفوا المأمن ولانكم فيهم بالخروج اليه على الفور (فسيحوا فى الارض) أى
 يقولوا لهم سيروا فى أرضنا بديننا العهد آمنين (أربعة أشهر) عشرين من ذى الحجة

أى بال يقال رتم العظم اذا
 بلى نقوله قال من يحيى
 العظام وهى رميم أى بالية
 (قوله عز وجل فراغ الى
 آلهتهم) أى مال اليهم فى
 خفاء ولا يكون الروح فى
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أى سواكن

وجميع الحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانه عبر من الهدنة عشر
 سنين الى الامان أربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدت محاربتنا في هذه المدة أو بعد
 خروجكم من أرضنا باستعانة أناس آخرين (غير معجزي الله) بأخذ مكة من أيدينا
 (و) اعلموا انكم وان تعززتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله مخزي الكافرين)
 مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قلتهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
 الاخرى ولا عن الديوى بعد تمام المدة فقال (وأذن) أى اعلام (من الله ورسوله الى
 الناس) المجتعيين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غايةها لكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
 وكان عيد الملل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخرى ولا الديوى بعد
 تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى
 التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أى التوبة (خير لكم) يشهدكم دوام الامان في الدارين
 مع فوائد أخر لا تنحصر (وان توليتم) أى اعرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التغلب
 عن قهر الله (فاعلموا انكم غير معجزي الله) ان أنكر واذلك (بشر الذين كفروا)
 بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
 من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) بمأثر طوا معكم (ولم يظاهروا) أى ولم يبقوا (عليكم
 احدا) من اعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأتوا) ما تلين (اليهم عهدهم) باقيا (الى)
 تمام (مدهم) فاتقوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا قبل تمام المدة (فاذا
 انسح) أى خرج (الاشهر الحرم) أى التي حرم فيها الابتداء بمقاتلتهم بعد النسخ (فأنتلوا
 المشركين) أى الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
 وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أى أنسروهم ولو في موضع
 الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تقتلهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
 منهم (و) ان لم تمكّنوا (احصوهم) أى احبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسلطوا
 في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (اقعدوا لهم) أى لقتالهم (كل مرصد) أى طريق لكن
 هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلوة)
 التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وأتوا الزكاة) الدال على ايتار جانب
 لله على ما سواه (خفلوا سيبلهم) أى فاقروا التعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
 والزكاة لا يخفى سيبلهما وكيف لا يخفى سيبلهم وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم
 أيضا لانه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم تجب التخلية لغير التائبين المذكورين ان كان جاز
 أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الانحراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك)
 فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون (ثم أشار الى انه وان جاز
 أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الانحراج فلا يجوز تقديره بعقد النمة فقال (كيف
 يكون للمشركين) بعد انحراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أى ساكنا كهنته
 بعد أن ضربه من زنى
 وذلك ان موسى لما سأل
 وبه ان يرسل البحر خوفا
 من فرعون ان يعبر في أثره
 قال الله عز وجل واترك
 البحر وهو انهم جنود
 مغسقون ويقال رهوا

أقوله وعقد الذمة اذلال
للذي هكذا بالاصلين
بأيد بناولع له اعزاز للذي
فتأمل مصحح

اذلالها وعقد الذمة اذلال للذي (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر عهدهم لوقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم وظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كنهه مشروط بديموم الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فانتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون لغيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعهدهم في الكونهم بحيث (ان يظهر او عليكم لا يقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولازمة) أي عهدا ولا يغتربوا ههنا (يرضونكم
بأنفواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأني قلوبهم) لا يعدمهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بمقتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم أنهم (اشترى) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) أهوية فاسدة فكانت (تخاف قليلا) وكيف لا يفسدون وقد عادوا الله باتباع
تلك الأهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فملكوا سبيل المساوي (أنهم
سأما كانوا يعملون) ومن سوء أعمالهم أنهم (لا يقربون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولا ذمة) لا يقتضرون على أدنى المساوي بل (أو لئلا هم المعتدون) أي الجاوزون
للا غاية في المساوي كلها ومع ذلك تعتبر بينهم مع قرائن محبتها (فان تابوا وأطاموا الصلوة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأتوا الزكوة) بدل أسوأ تصرفات الأموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد به هذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
أخوانكم ونحن (نفصل الآيات) الدالة على اخوتهم لكننا غما تكون مقيدة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقولوا
بالجزية فقال (وان نكنوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي بالله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلا الفريقين اكونهما
(أئمة الكفر) أي رؤساءهم اما الطاعنون فلأنهم جمعوا بين الأخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما الناكثون فلأنهم لا يبالون بالله (أنهم لا إيمان لهم) كيف ولا ينفون عن النكث
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يذنبون) عنهم سيما اذ لم ينصروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الأنفقاتون قومانكموا أيمانهم) عن
قله مبالا فيهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هو ما خارج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يذكركم) به ويكني فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أن تخشونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانسبة لقوة الخلق الى قوته ولالشدة الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكال

متفريجا (قوله عز وجل روق
منشور) الصفات التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المال والرب زوج

قوته وشده على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى الفائدة العظيمة
 (قاتلوهم بعذبهم الله) بالام الجراحات والموت (بأيديكم) تغليباً لكم عليهم (ويجزهم)
 بالامر والاسترفاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسي (ويتصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من أذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسي (و) من القوائد أنكم اذا رأوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل انكم أجركم ولا يفوتكم شيء من هذه
 القوائد لانهم مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) أحسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم أن تتركوا) فلا تومروا بالقتال (ولما
 يعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخالفين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاهدوا منكم) اخصوا بان
 (لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا مؤمنين) أي المجاوزين لهم (وليجة) أي بطانة
 يقضون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام الليجة (والله خير بما تعملون)
 أي يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة ما لم يخلصوا بواطنهم
 ثم أشار الى أنهم كيف لا يؤمرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساوياً لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (أولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حطبت أعمالهم) لو لم تحبط
 لم يستفيدوا بها (في النار هم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أي يستحق
 عمارتهم بعبادته (من آمن بالله) فلم يبينه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاها اعتقاد
 جزائه الى تكميل عبادته (وأقام الصلوة) المستتعبة لساير العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذا (أتى الزكوة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يخش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يخش (الا الله فاعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلاة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلاة والزكاة
 قلنا لو سلم فليست من العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما يماثل ذلك (اجعناهم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن) أي كإيمان من (آمن بالله) وهي العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعي الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المفيد نشره
 وتكميله فان سويتهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتبوا صورة العبادة وأنسلم ان
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا سبب بقائه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشرقان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباًهما (قوله عز وجل)
 رفرف خضر) يقال
 رباب الجنة ويقال
 العرش ويقال هي المجالس
 ويقال للبسط أيضاً رفارف

لأبقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذى عنهم (بأموالهم) بأنفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدروع (وأنفسهم) بباشرة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حداد ذلك البشر كيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر إليهم
 إذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونهم (منهم ورضوان) فوقها (و) أن كانت الرحمة الآخرة
 بدونها في غاية الكمال لكونهم في (جنات لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقيم) إذ وعدوه
 على ألا بدلا في مكان الآخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الأجر مع أنه بقدر المعطى (إن الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لأهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تتخذوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر) القاطع مواصلة الله فربحوه (على الإيمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بإيثار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فانزعوا أنامل إليهم بالطبع (قل) مقتضى الإيمان ترك الميل
 الطبيعي إذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول إليه ومحبة ما يعلى دينه (إن كان
 آباءكم) وإن مال طبعكم إليهم ميل الجزاء إلى الكل (وأبناءكم) وإن مال طبعكم إليهم ميل
 الكل إلى الجزاء (وأخوانكم) وإن مال إليهم طبعكم ميل أحد الجزئين إلى الآخر (وأزواجكم)
 وإن أشبه ميلكم إليهم ميل الكل إلى الجزاء لمشايتهم الجزاء (وعشيرتكم) وإن ملتم
 إليهم بوجه من الوجوه ووحده لا إشارة إلى أن الواحد منهم قد يكون أكثر من غيره
 السابقين فإذا نهى عن الميل إليه فغير أولى (وأموالكم) وإن ملتم إليها لمسا فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم إلى نفوسكم سيما إذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارتكم) تفيد غناها
 فتميلون إليها أكثر من ميلكم إلى أموالكم سيما إذا كنتم (تخشون كسادهن) كسادهن
 غلبوا عليها لمحافظة أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما إذا كنتم (ترضونها) أحب إليكم
 من الله (المنعم بالكل) (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دينه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالإيمان وتكذيبها بترجيح محبة غيره ولا ينقطع عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بأمره) الفاهر بكم أمافي الدنيا وأمافي الآخرة وكيف لا تتربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لأنعامه إلى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 الخارجين عن محبته إلى ما توجب من انعاماته ثم أشار إلى أن أعظم فوائد هذه الأشياء
 النصر على الأعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الأشياء لافي

(قوله عز وجل روح
 وريحان) روح طيب نسيم
 وريحان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لا موت
 فيها (نزل القرآن ترتيلا)
 الترتيل في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سقته المستقرة التي لا تبدل (و) لا يرد
 يوم حنين فانه نصركم أيضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو واد بين مكة والطائف وقيل
 يحبذ المجاز يخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من
 المهاجرين والانصار والقبين من الطلقاء لقتال هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال
 بعض الصحابة اننا لن نغاب اليوم عن قلة فذكره الله ذلك فغضبوا فكم يكذبكم (اذ أعجبكم
 كثرتمكم) فاعقدتم عليها وكنتم اليها (فلم تغن) كثرتمكم (عنكم شيئا) من أمر العدو
 مع قتلهم (و) لكن انعكس عليكم اذ ضاقت عليكم الارض لا تجدون فيها مقرا كن
 ضاقت عليه مكانه (بما رحبت) أي مع سعة (ثم) زدتم ضيقا حتى (وليتم) ظهوركم للأكفار
 (مدبرين) أي قاصدين ادبار الارجوع بعده اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم
 وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم)
 لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (أنزل الله سكينته) ما نسكنون به وتنبئون (على رسوله وعلى
 المؤمنين) اذ قال عباس بن عبد المطلب يا أبا عبد الله يا أصحاب الشجر قيا أصحاب سورة
 البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون ليس لك بيلك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبي
 لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرتك ثم صفهم وقال هذا حين جرى الوطيس أي
 اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه
 الكفار وقال انه رمى ما وارب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شأنت
 الوجوه فترك الله منهم انسا انا الاملا عني به ترابا (وأنزل) لتقوية لكم بدل تقوية كثرتمكم
 (جنود المازوها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملكا وقد رآهم المشركون
 اذ كانوا الخويثهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامر والسلب بعد النصر (وذلك)
 التعذيب (جاء الكافرين) أي المصريين على الكفر بعد النصر (ثم) اذ اعلموا انه جراح
 كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الديني وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على
 من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليغفر لهم ويرحمهم في الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر
 الديني لغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاءوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا
 وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا امانا منكم واما أموالكم فقالوا ما كنا
 نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يدهسني وطابت نفسه أن يردني فشاها
 ومن لا قلبه طنا ولا يكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال
 لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا اليها فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى
 أن موالاتهم مع عدم افادتها التقوية المحصلة للنصر تضر بسريان نجاسة بواطنهم الى
 البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فنهروا بواطنهم (انما المشركون
 نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

اهـ كانه بين الحرف
 والحرف ومنه قيل نغز
 رذل ورذل اذا كان مفجرا
 لا يركب بعضه بعضا قوله
 تعالى راق أي صاحب
 رقية أي هل من طيب
 يرقى ويقال معنى من راق
 أي من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تجس غير محلها يخاف بسرايتها الى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي تجتمع فيه المتفرقون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
سريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المظهر
(وان خفتم) منهم من الحرم (عيلة) أي فقر من انقطاع أرزاق كانت من قديمهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه ما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التحكم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عالم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غيرا يجاب عليه واذا كان
خوف العيلة يدفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (قائلوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالتجسس والخلول والاتحاد (و) لو آمنوا به على التنزيه (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد أولا كل والشرب والتكاح في الجنة أو للخلود في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا يجرمون ما حرم الله) في كتابه (ورسوله) في سنته
(و) لو سموا ما حرمه التوراة والانجيل لم يعتد به اذ (لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين آمنوا الكتاب) آمنوا بكل ما ذكر
(حتى يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حق دمائهم وهي الخراج المضروب على الرقاب
يعطونها (عن يد) أي انعام للمسلمين عليهم في حق دمائهم (وهم صاغرون) اذ لا يؤخذ
بظاههم ويضرب في اهازيمهم اذ ذاك قاطع لخوف العيلة من جهتهم بالسكينة (و) لعدم نديهم
بدين الحق (قالت اليهود عزيز ابن الله) لكونه حاملا لاسرار الله وهو يتحققه بصفة كلامه
اذا أملى عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولم يبق لهم بعد وقعة يقتصر من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم يتركوا أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهايلهم على
التكذيب ولو كذبوا لاشتهر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكه والابرص وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بلازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قولهم باقواهم) من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى دليل
مشاركتهم في الالهية فهم (بضاؤون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (قائلهم الله) أي فعل
بهم فعل الاعداء من الاهلاك (أنى) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهو انهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يجرمون لهم
ويحلون من عند أنفسهم فعل الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهروا بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) بعبدونهم (من دون الله) ليس هذا من خواص المنكرين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) رباقا له بعضهم وما مر قول البعض
الآخر (و) لم يأمرهم بذلك المسيح ولا عزيز بل (مأمروا) على اسائهم واسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
وان على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي قلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين المرء على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتقادي (ليجبدوا لها) يعتقدون كونه (واحدا) لا يتعدد
 بتعدد المظاهر ولا تصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتنزهه عن الحدوث
 فانزهه عن مشاركة المظاهر (سبحانه) أى تنزهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
 يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراف نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
 وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطفقوا نور الله) الذى هو توحيد
 الوجود لاهن شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأنفواهم) كيف يكون غنة حجة أو
 مكاشفة مع أنه (بأن الله الآن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيتم لاهله (ولو كره
 الكافرون) أى الساترون توحيد بنسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم اطفاء نوره وهو
 خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
 الحق) أى التوحيد الثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليقه
 (على الدين كله) حتى يطلها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
 العبادة ويرعايريدون تقرير الاديان كلها لانها بإرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
 الكاملة في زعمهم (يا أيها الذين آمنوا) بكونه دين الحق الراجح على الاديان كلها لا تغيركم عن
 هذا الايمان مخالفة كثير من الاحبار والرهبان (أن كثيرا) قيد به لان القليل منهم وافقوا
 فآمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا من دون الله فليس
 ذلك ليكامل فيهم وانما ادعوه لانتفسم لينقاد لهم الناس انهم (لما) يكون أموال الناس
 بالباطل (أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره) وان زعموا انهم هداه لا بد لهم من رزق فهم
 بالحقيقة (بصدون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما هو وولايه بعد منهم ذلك
 لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أى يحفظون
 حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة) يرجحون حبها على أمر الله بحيث
 (لا ينفقونها) أى الفضة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
 بقطع حب المال باخراج جزء منه (فتبشروهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
 يجوزون عذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) مجمولة (في نار جهنم) فتحيط النار
 بجهاتها (فتسكوى بها جبابهم) لتبعدها في ابتداء السؤال (وجنوبهم) ليلهم اليها عند
 تكريره (وظهورهم) لتوايهم اليها عند الاخلاص ويقال لهم ضمنا للعذاب العقلي الى الحسى
 (هكذا ما كنتم) أى حفظكم (لانتفسمكم) لتتلفذوا بها (فدوقوا) لذة (ما كنتم تكنزون) فمن
 تبع هؤلاء كانوا تبع الهم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لجلهم في اداء حقه عز وجل
 لانه لا يطلبه الا بعد أن يقبض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
 (عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
 مسترفة ٣٠ مكن اعتبار الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
 تقريرا ولا عبثا للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
 عليه النعاس وانه أى
 غلب عليه (قوله عز وجل
 رحيق مختوم) الرحيق
 الخالص من الشراب
 ويقال العقيق من الشراب
 ويختوم له ختام أى عاقبة
 ربح كما قال ختامه مسك

البروج وصورها متخاذية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التفاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
يختلف باختلاف الدوران فجعل ذلك الاصل مناط الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
حرم) ذوالقعدة وذوالحجة والحرم والرجب ليكون ثلث السنة تغليباً للتعامل الذي هو
مقتضى سعة الرحمة على التعريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
الحرم وذوالحجة ولما لم يكن له وسط صهيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقي من
الثلاث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذوالقعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها ورا
وبقي وتريه رجب فتمت السنة على التعريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع ذكر تزيده الحق
المؤكدة للتعريم (ذلك الدين القيم) أي المسـمى بـمقيم عقلاً ونقلاً عن ابراهيم واسماعيل عليه ما
السلام (فلا تظلو افين أنفسكم) بالمعاصي فانها تعظم فيهن عظمها في الحرم لذلك يتغلظ
فيها دية القتل المحرم (و) لكن (فانظروا المشركين) في السنة (كأنهم كانوا نكاحاً) (كافة)
فيعني عن تحريمه مكافأة لهم ويدل على عفوه نصره اياكم (واعلموا) اذا شككم في بقاء
شجرهما مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهر والحرم
(انما النسيء) أي تأخير التعريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة الى الكفر
السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحرمون بين الحلال والحرم في شهر
واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) وهذا وان رفع التناقض فهو
تغيير لاحكام الله وغاية اعتذارهم عن التغيير انهم فعلوا ذلك (لباطوا) أي لموافقوا عدتهم
(عدة ما حرم الله) لكنه يكفي في التغيير نقلهم الحرم من شهر آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم يدعون الالهية لانفسهم لكنهم لا ينظرون الى هذه
الموازم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم) ولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبحها
اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه للقبائح ليجنبوها وعما زين لهم من سوء
الاعمال استعمالها هم القائل على الباطل في الاشهر الحرم مع انه خلاف مقتضى مجملهم
لان منشاء ايداء الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ابشارها
على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بفوائدها الآخرة سيما للجهاديين على الحق ودناءة الدنيا
(ما) اذا عرض (لكم اذا قبل) من جهة الله ورسوله نفعا (لكم انفروا) أي انرجوا القتال
لتسلكوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي ابطأتم ابطاء الثقيل لميلكم (الى الارض) ميل
الثقيل اليها (أرضيتهم) أي المؤمنون بفوائدها الآخرة سيما للجهاديين (بالحيوة الدنيا) أي
الحقيرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهاداء فان زعمتم ان الفوائد الدنيوية
محققة دون الآخرة فقيمة تضيق الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
متاع) أي فائدة (الحيوة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائدها (الآخرة لا قليل) فكيف
يتم عمل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ أضافه
(الاتقروا بعدتكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذاباً أليماً) بالقتل والاسروراء العذاب

* (باب الرأى المضمومة)
(قوله عز وجل ركان) جمع
راكب (قوله عز وجل
روح منه) يعني عيسى
عليه السلام روح من الله
أجلاه الله فجعله روحا
والروح الامين جبريل
عليه السلام وقوله تعالى

الاخرى (و) لا يحل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفي (يستبدل قوم غيركم) كأهل
 فارس واليمن فيضركم بالعذاب الايم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروه شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الاتصروه) أي اتفقتم على ترك نصرته نصره الله بغير سبب ولا يعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أي حين مكربه الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (فاقا اثنين اذهما في الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول لصاحبه) أبي بكر حين
 قال لو نظر المشركون الى أقدامهم لأروا ما طمأنك باثنين الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالهوية (فأنزل الله) بهذا القول (سكينة) أي أمنت التي تسكن هذه القلوب (عليه) أي
 على صاحبه وقد كان نصره له بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفي اذ (أيدته) لنصره يوم بدر
 وحين والاحزاب (بجنود) من الملائكة (لم تروها) وان رأيت الكفار (و) ليس هذا مخصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (السفلى) أي الدينية التي لا يالهى بها (وكلمة الله) أي دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هي العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أي
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه تنب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة في
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وبسبب سماوى أخرى اثباتكم (انفروا خفافا)
 ليكون لكم أجر التشايط والحمية (وثقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفسمكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية تفعلون ذلك وان لم
 تكفوا به (في سبيل الله) فذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) مقصد ارا العوضين انكم لا يعملون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أي تفعدانيويا (و) السعى اليه (سفرا قاصدا)
 أي وسطا (لا تبعونك) لا لاجل بل لموافقة أهوائهم ولو علموا العملوا له عظيم المشاق فقرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أي بعد عليهم السفر والشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيجاقون بالله) واستطعننا ظن جنابكم
 ولا تفيدهم هذه الدعوى والخلق بل (يهلكون أنفسهم) بهذا الخلف والمخافة ودعوى
 العلم والجهز (و) لا يصدق الخلف ودعوى الجبر اذ (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والخلف وان كان مصداق في الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أي عفو عن الجهنم المخطئ (لم أذنت لهم) بخلقهم (حتى يتبين لك) بيانا واضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلقهم فتأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه المصدق بالكاذب لان انما تأمر القادرين بالخروج فيقتض
 (لا يمتدأ ذلك الذين يؤمنون بالله) انزع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لمنع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويسئلونك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي
 أي من علم ربي وأنت
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفا
 وتقوم الملائكة صفا

وأنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلهم بعد إمداد الله (والله عليهم بالمتقين) فيعطيهم من
 الاجر ما يناسب تقويمهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يسئلون أموالهم وأنفسهم لأمركم (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياتة (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتابت قلوبهم) ورضخ فيها الريب (فهم في ريهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين لكان استئذانهم العجز عرض لهم بعد
 القدرة فلو (أرادوا الخروج) قبل العجز (لأعدوا له عدة) من أسباب السفر والحرب
 (ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله اتباعهم)
 أي قصدهم للخروج (فتبطلهم) أي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم (وقيل) لهم مع
 خبر يكهم بالامر (أعدوا مع القاعدین) من النساء والصبيان وانما كره اتباعهم فتبطلهم
 لانه علم أنهم (لخرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الاخبالا) أي فسادا بالغبية (ولا وضعوا
 خلاكم) أي أوقعوا التخذيل والهزيمة ينسكم لانهم (يسعونكم) أي يطالبون لكم (الفتنه)
 أي ما تفتنون به (و) انما يسرهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون المخلصون (سمعون لهم)
 أي منقادون لقولهم لضعف عقولهم فمتوهمون منهم النصيح والاعانة وقد وضعوا مكانهم ما
 التخذيل والفتنة ظلمنا (والله عليهم بالظالمين) فذكره اتباعهم وتبطلهم ويدل على ابتغائهم
 الفتنة في كل مرة انهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخيال انهم (قلوبك الامور) فغيروها عن حقائقها سعيا في ابطال أمرك فلم يزلوا على ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهر أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) محي الحق
 وظهر أمر الله فكروه اتباعهم (وممنهم) أي ومن المستأذنين الطالبين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جدين قيس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلادتي الا صفر يعني الروم
 فتخذ منهم سراي ووصائف (اذن لي) في القعود (ولا تفتني) بالنساء وأعينك بمالي فرد
 عليه عز وجل بان اتخذ السراي ليس من الفتنة المحذورة وانما هي فتنة الكفر والافتاق
 (الافى الفتنة) المحذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والافتاق فتنة فلا شك ان جهنم
 فتنة (وان جهنم) عندا حاطة أسبابها (المهبطة بالكافرين) ويكني من أسبابها حادهم على
 دينك بحيث (ان نصبك حسنة) ظفر وغنمة (تسوههم وان نصبك مصيبة) أي شدة كما في أحد
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن نصيهم كانهم اطاعوا
 على الغيب (ويقولوا) عن مجتمعتهم الذي أظهر وافيته الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على الفرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلوا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضائنا بها
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسؤنا بالحقيقة كيف ولم يكتبها
 علينا البضر تأم اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فاعلمنا كتبنا علينا الوفاء للصبر عليها والرضا
 به فبعضنا من الاجرام هو خير منها (و) لاجرم في التخلف عن الجهاد لاجلها لانها كتبت

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 صفا (قوله عز وجل رفانا)
 وقتانا واحد ويقال
 الرفات ما تثار من كل شيء
 بلى (قوله عز وجل رحا)
 أي رحمة وعطفا (قوله
 تعالى ركاما) أي بعضه

فلا بد من اصابتها جاهدنا أم لا على أنها لا تصيب من صحت وكلمه على الله لذلك (على الله فليمتو كل
المؤمنون) اذا امرهم بشئ محظور (قل) يا أيها الخاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لاجله
(هل تربصون بنا) أي تنتظرون بنا في الجهاد الذي نريده اعلامه شنا (الاحدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر أو الشهادة (ونحن تربص بكم) في حشدكم أحد السوءين (أن
يصيبكم الله بعذاب) نازل (من عنده) بلا واسطتنا (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فتربصوا) في
حشدكم بنا إحدى الحسينين (انما هم متربصون) غنيا لا تفسمنا متربصين في حشدكم فلهذا
رد تحريزهم من الفتنة وأما رداعتهم بالمال فهو الماشار اليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعا أو كرها) لن يتقبل منكم (لانه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
واسمته كذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) أي خارجين اما في صورة الطوع فلانه كنتم
مأمورون بالاخلاص وانتم مراؤون وأما في صورة الكره فلا لأن فعل المكروه لا ينسب اليه
(وما منعهم أن يتقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤا ولم يكرهوا (الا أنهم كفروا بالله) فان الكفر
بالامرأه أشد من مخالفة امره (و) يكفى في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم بعزله أن يقولوا
ان من أرسله ليس باله (و) من علامات كفرهم بالله انهم (لا يأتون الصلوة) التي بها وصلهم الى
الله (الا وهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك الكسالى فيما هو سبب الوصوله الى من
يؤمنون به (و) أيضا (لا ينفقون) النفقة التي بها يشارجه على حب المال (الا وهم
كارهون) وهو يدل على ايثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك اموالهم ولا أولادهم) فانهم وان كانت نعمها قد أعطى للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم ايشكرها فيجزىهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحياه الدنيا)
بما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و) لا يثارهم حبها على حب الله (تزهق أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوبهم من الاموال والاولاد بازهاق أنفسهم (و) اذا
ظهر نفقاتهم يحزنهم بحسنه المؤمنين وفرحهم بعصبيتهم (يحلفون بالله انهم لنكنم) اي دفعوا بدلالة
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منكم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يحلفوا (ولكنهم) اذا هم حلقوا علم أنهم (قوم يفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطراؤهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجدون
ملجا) أي قوما أو حصنا يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
مدخلا) أي نفقا ينجرون فيه كالضب والقار (لولا) أي أقبلوا (اليه) لاطهار كفرهم
(وهم يجمعون) اكراهم جمعيتكم المجنة لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخالفين
انهم لمنكم (من) يظهر كفره صريحا فوق ظهوره بالعلامات اذ (يلزك) أي يعيبك (في قسم
الصدقات) وهو ذوالنحو بصرة حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج أقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسمها فقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويالك من بعدل
اذ لم اعدل وأبو الجواظ قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم

فوق بعض (قوله عز وجل
رخاء حيث أصاب)
رخوة لينية وحيث أصاب
أي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خيرا أي أراد الله
بك خيرا (قوله تعالى رجت
الارض رجا) أي زلزات
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لزمهم لنعمه المستحقين واعطائه غيرهم بل لمنعه اياهم (فان أعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) اهدم استحقاقهم (اذاهم يخطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و) لا ينعمهم
 من ذلك عدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكننا الآن (سيتوبنا الله من فضله ورسوله)
 فان لم يوتنا في المستقبل أيضا فلا نباله (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطاهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لامل له ولا كسب لائق يقع
 موقعان حاجته كانه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكتفيه كان العجز أسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعاملين
 عليها) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيل والكاين يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف نيته في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف
 يتقرب باعطائهم اسلام نظرائهم ثم ذكر من يعان بهم في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في ذلك الرقاب) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من
 يفلت ذمته عن الديون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يفتك به الاسلام عما يتوهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى لهسم الكراع
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المتقطع عن ماله حال
 كونها (فريضة) مقدرة لكل صنف من هؤلاء لابل رأى بل (من الله) وكيف يفوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لربما ذهب الى هواه (والله عليم حكيم) لا يعمل في شئ الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يخلقون بالله انهم انكم من هو أشد من اللاه في
 الصدقات اذهم (الذين يؤذون النبي) فوق اذاء اللاه (ويقولون) اذ قيل لهم لا تفعولوا
 ان بلغه ما تقولون يقع بكم (هو آذن) أي يسمع كل ما يقال له فذوق ما شئنا ثم تكرر ونحلف
 في صدقنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعبد الغور بل سربيع الاعتذار بكل
 ما يسمع (قل أذن خير لكم) أي يسمع من كل أحدا ما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصدق في السر من عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين فيبيع جدا وكيف يكذب المؤمنين لتصديق المنافقين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالمنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلقوا لانه بقول الله وانما يوقعه الله اذ أرضوه
 وهم انما (يخلقون بالله انكم ليرضوكم) دفعا لضرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم ما أشد يعلمونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يحد

(قوله تعالى الرجى)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأه المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 رجلا) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يزيد على ماله ومنه

تعدبهم بعدم إيقاع صدقهم عنه - مدحلفهم في قلوب الناس فإن أوقع صدقهم فاعمد دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله) أي يعادهم أفلأيرضهم ما (فإن له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فإن فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهتهم فالأولى دفع الخزي الأخرى إذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وإنما يبالون للخزي الديني فإنه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محيططة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
قبائحهم حتى (بما في قلوبهم) فيفتضحون بها ويقبل بهم مثل ما يفعل بالمشركين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأتم لا تترك كونه بل تستهزؤن معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (إن الله يخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أفعالكم إلى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعقدون في دفع هذا المحذور إذا خرج على
عذرهم القاسد فإنك والله (لئن سأنتهم) عن أفعالهم تلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (يقولون) في الاعتذار أنه لم يكن عن القاب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
(إنما كنا نقوض) أي ندخل هذا الكلام لترويج النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
وإطاعة القلب بل غايته أنا كذبه (نلعب) أي نغزح (قل) بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
في تزويجكم وحرمانكم ولم تجحدوا الله - ما كلاما آخر (لا تعمدوا) بعذر يكون كفرا وان لم
يكن عن جد وقد صدق قلب وهو أفسح من الكفر المستقر إذ (قد كفرتم بعد إيمانكم) إن زعم
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخصصة لكون ضحكها من غير رضامنها والاستهزاء
موجب للعذاب (نعذب) أي نعين للعذاب (طائفة) أي منهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
وكيف لا نعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى إلى الناقص أذهب كأي جزء الشيء
الواحد إذ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيبقى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
وكيف لامع انهم (يا مروان بالنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشرور
(ففسدهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه ليكمل خروجهم عن طاعته (إن المنافقين
هم القاسقون) ولم ينسبهم باعتبار قهرهم واتقاهم إذ (وعاد الله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الإيمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهي وإن أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يؤثر ما ظهر من إيمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدین
فيها) وهم وإن شاركوها الكفار في عذابهم بنار (هي - بهم و) لكن زبدي حقهم ان
(لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه إقامة العذاب المشترك
ولا ينافي هذا اللعن التسع الديني إذ أنتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) من أنعم
عليهم ثم عذبوا إذ كانوا أشد منكم قوة في أنفسهم (وأكثر أموالا) فعددهم من بدقوة

قوله - فلان أربي على
فلان إذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ريون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحد ما ظهر من
اللباس والشارية والريش
أيضا الخصب والمعاش

ومنافع أخر (وأولاداً) تفيدهم من يد قوة لا تقوت بقوات المال ومنافع أخر (فاستمتعوا) أى
 فاستمتعوا (بمخلاقهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أيهم المنافقون أقل مما أعطاهم (فاستمتعوا بمخلاقكم)
 القليل استمتعوا كاملاً كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاقهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كأنى خاضوا) أى كاللحام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا ينفعكم أيهم المنافقون اظهار الايمان والطاعات فان الاقربين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (أولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تقدمهم (في الدنيا والآخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (أولئك هم الخاسرون) بملقها بعد حصولها كمن احترق زرعه حين حصاده فان أنكره وا
 ماجرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (نبأ) أى قصة اهلاك الله
 بعد تنعيمه (الذين من قبلهم قوم نوح) أنهم عليهم نعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكهم
 بالطوفان (وعاد) أنهم عليهم نعم منها امن بدفقتهم ثم أهلكهم بالريح (وثمود) أنهم عليهم نعم منها
 القصور ثم أهلكهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنهم عليهم نعم منها اعظم الملك ثم أهلكهم غرود
 بالبعوض الداخلى في أنفه (وأصحاب مدين) أنهم عليهم نعم منها التجارة ثم أهلكهم باغاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنهم عليهم نعم منها ذات الوقاع المحرم ثم أهلكهم بجعل قراهم عاليها
 سافلها وامطارا الحجارة عليها وكان تعذيبهم بعد وعد الرسل ان (أنتم رسلهم) بالبينات
 يعدونهم ذلك العذاب كما تعدكم فان أنكرتم (كروا آيات الرسل يا أيها) فما كان الله ليظهرهم
 ولكن (أنتم عليهم و) (كأنوا) بترك شكره وصرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياها لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعفون طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول اذ (يا أيها المؤمنون والمؤمنات) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طباة عنهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل اذ (يقيمون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن اذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حيناً (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعده الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 اكاملين والقاصرين (جنات) ولجریان أنهم اذا انوار من بعضهم الى بعض (تجری من
 تحتها الانهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 غلب في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مسكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب ورجز
 الشيطان لطنخه وما يدع
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضاً

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر التوريب ابل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي باسمه التائبين فكان أكثر تأثرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمذاقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المتورفينهم بالقهر (و) لا تملن معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اغلظ عليهم)
 (و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (ما واهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليها يوم القيامة ليكونهم اليوم فيها بل (بئس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يخافون بالله ما قالوا) فيك شياب ووك (و) الله (لقد قالوا كلمة الكفر) وذلك انه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في عزوة تبوك بعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لاخواننا حقا لئن شرم من الجبير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقتصر واعي كلمة الكفر بل (كفروا) بأفعال (بعد اسلامهم و) من
 جلمت انهم (هموا) أي قصدوا (بما ينالوا) من اهلا كه عليه السلام بدفعه عن راحته
 الى الوادي اذا تسلم العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ انحطام راحته بقوده و حذيفة يسوقها فيبينها ما كذلك اذ مع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم بأعداء الله (وما نتموا) أي وما قصدوا
 نقمة رسول الله بشئ (الا أن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محايي فكان
 حقهم أن يشكروا لكونه (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه ومع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكثهم من التوبة (فان يتوبوا ينك) توبتهم (خير ا لهم) مبقيا الفضل في الدارين
 (وان يتولوا) عمار رض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقتصر على
 النزاع بل يجعله (عذابا ليا في الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (وما لهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولا نصير) يدفعه بقوة فتاب
 الجلاس وحدث توبته (ومنهم) أي ومن المنتقمين لا غناء الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله الناكسين لايمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو ثعلبة بن حاطب أتي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكون من انصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعاه صلى الله عليه وسلم فالتخذ غنما ففت
 كما بني الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل أكثر ما لحق لابسعه واد فقال يا ويح ثعلبة (فلما آتاهم من فضله بخلاوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي فاصدون الاعراض من أول
 الامر مستمرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (زفقا) راحنا (في قلوبهم) دائما
 (الي يوم يلقونه) لا يجرد الجبل بل (بما أخلفوا الله ما وعده) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين اذ قصدوا به الحنث وذلك انه عليه السلام بعث مصدقين فاستقبلهما

القدر والنق كقول
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي تنادى الي تنهم والنق كتابة
 عن الكفر أي كفروا الى
 كفرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي فزادتهم رجسا الى

الذاس بصدقاتهم ومرايشة عليه فسالاه الصدقة فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية
فارجمها حتى ارى رأي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاء الله اياهم أولا
من جهله بصددهم الخنث بل قد جرى معهم أولا بمقتضى ظاهرهم ثم اظهر نفاقهم واكرمهم
ايام لاجل اجترائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم) وهو
قصدهم الخنث في اليمين في ابتدائه (ونحوهم) أي ما تناجوا به من تسمية الزكاة جزية أو
أخت الجزية (و) كيف اعتقدوا ذلك فيما وجد فيه من الظهور وقد علوا (أن الله
علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يعلو استزاه الله بهم بحجبه معهم على ظواهرهم
أولاً ثم اظهرا قبحا لهم وقد استزأجن استزأ بعض عباده اذ (الذين يلزون) أي يعيبون
(المطوعين) أي المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعون
انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجحدون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
(جهلهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى المزل يبالغون فيه (فيسخرون
منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (سخر الله منهم) أي جازاهم على سخرهم
(ولهم) من سخرهم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهينة القبيصة التي تحصل لهم
منه روى أنه عليه السلام حدث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
لي ثمانية آلاف درهم فاقرضتني أربعة آلاف درهم وأمسكت لعمالي أربعة آلاف درهم
فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت احدي امرأته عن نصف
التمن ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
تمر وقال بت لي بئى أجر يا جريير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع
فامره عليه السلام أن يشره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الارباه
وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولا كنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات
فنزات (استغفر لهم) أي للذين سخر الله منهم لسخرهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
الصالح (أو لا تستغفر لهم) فانهم ما في حقهم ما سواهم وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم ولم تستغفر لهم أصلا (ذلك) أي عدم الغفران
لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) اذ سخرهم ما آمنوا من العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
ولا يعتمد الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلية (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار ولعدم هدايتهم
جعلوا الفرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح المخلفون) أي الذين خلفهم
الشیطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعقدهم) أي بلامزمة مكان قعودهم لكون قعودهم
(خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدی والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
(و) من ضلالهم ترجيح خسر الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في أيام

عذابهم بما تجدد من
كفرهم والله أعلم (قوله)
عز وجل والذين كفروا
والذين كفروا بكسر الراء
وضمها ومعناها واحد
وفسر بالاولان وسميت
الاولان رجزا لانهم سبب

افراط (الحرق) أى حر الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديل
نواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشدها) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفقهون) ان
أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بمخالفة الله ورسوله موجبا لهذا الاثر
من غضبه (فليضحكوا) بفرحهم (قليلًا) غايته مدة حياتهم (وليبكوا كثيرا) بعد الموت
أبدًا لا يباد (جزا بما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا تحقق
فرحهم بالعود خلافتكم وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الي) الجهاد مع حضور (طائفة
منهم فاستأذنوا للخروج) دفعه العار السابق (فقل) هذا الاستئذان يجدد العار لا يذهبكم
تفرضون بخلافه وتسكروهن الجهاد (لن تخرجوا معي أبدا) وإن أمرتكم بعد استئذانكم
(و) لن خرجتم (لن تقا تلوا معي عدوا) انكم رضيتم بالعود أول مرة (نخلدكم الله وسقطتم
عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار) فاقعدوا مع الخالفين (من النساء والصبيان) دائما
(و) لا يقطع غضب الله عنهم وعوتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) إذا (مات)
ولا ينسخ هذا النهي بل يبقى (أبدا) لانها شفاععة ولا شفاععة في حقهم (ولا تقم على قبره)
لا تستغفار إذا لا تستغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواتواهم
فاسقون) أى خارجون عن الايمان الظاهر الذى كانوا به في حكم المؤمنين قيل بعث عبد الله
ابن أبى اسبه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عمر فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له أهلك حب اليهود فقال يا بني الله لم أبعث اليك لتلومنى وإنما كنت بعث اليك
لتستغفر لى وسأله قصه ليكن فيه فاعطاه اياه واستغفر له ونفث في جملته وصلى عليه ودلاني
قبره فترأت ولا يناني دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تعجبكم أموالهم
وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به البديل على رحمة بهم بل (انما يريد الله) بها اتقائهم لانه
اعطاهم (أن يعذبهم به في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
وهم كافرون) بالله ابغضهم اياه عند سلمهم عن محبوتهم فهو كسلب المحبوب ومبادل على ان
أموالهم لتعذيبهم في الدنيا انما اتسلمهم الجاه الذى هو أذى المال اذ لم يقمهم بالنساء والصبيان
وعلى أن تترحق أنفسهم حال الكفر انهم يحالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (إذا
أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن محيطه بالعلوم احاطة السور امرأة (أن آمنوا بالله
و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعي اليه (استأذنتك أو لولا طول) أى
الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أى اتركنا عند أموالنا (نسكن مع
القاعدین) لحفظها فهو لا مخرج مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخواالف) لحفظ
البيوت لا يشارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التي تعرف
ما في حب الله والتقرب اليه من الفوائد الجميلة وما في الجاه من القوائد الدنيوية (فهم
لا يفقهون) ما فوقه على أنفسهم من تلك القوائد التي أدناها النصر والغنية وأعلها

الرجز أى سب العذاب
(قوله تعالى الرشد) أى العطاء
والعون أيضا وقوله بئس
الرشد المرفود أى بئس
العطاء المعطى ويقال بئس
العون المعان (قوله تعالى
رثيا) بهم مزمعا كنه قبل
الباء ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
 الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) قبلوا
 فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معه) آثروا حب الله على كل شيء حتى (جاهدوا)
 بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس حفظ الله
 أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغنيمة وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم
 المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وایمان من آمن بسبيلهم وأعمالهم وغير ذلك
 وبالقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولولا تلك في الجهاد اذ
 (أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل غنائمها كونها (تجری من تحتها الانهار) وبدل
 حياتهم كونهم (خالدين فيها ذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
 هو (القوز العظيم) الذي لانسبة فيه لا يبدل الى البذل الانسبة لاشئ الى ما لا ينتهي لكن
 هذا القوز انما يحصل لمن فقه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
 بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
 (جاهد المعدون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (لبؤن لهم)
 في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من الفوائد (وقعد) من غير اعتذار من الاعراب من قلة المبالاة
 بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
 المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالنواب فانه (سيصيب الذين
 كفروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقضاحهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في
 القعود عن عدم المبالاة في الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
 (ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
 والحيث (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على)
 الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما ينفقون) في السفر والسلاح (خرج) في القعود بلا
 عذرا ومعه (اذا انصحا لله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
 يشيروا الفتن وأصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح يوتهم كيف وهم بالنظر الى
 الله ورسوله محسنون و(ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
 الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المذنب ولانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
 ما أولئك ليجملهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
 وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد لم يلحقوا مكان
 العدو (قلت) لهم (لا أجد ما أحلكم عليه) فحينئذ (تولوا وأعنيهم) كأنها (تفيض)
 بأنفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون) في الجلال فهو لاء وان
 كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فما عليهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
 بالعتاب والعقاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة ورياب غير
 هم من يجوز أن يكون على
 المعنى الأول ويجوز أن
 يكون على الرأى
 منظرهم من من النعمة وزيا
 بالزاي بمعنى همة ومنظرا
 وقد قرئت بهذه الثلاثة
 الاوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرون على تحصيل الاهبة فاقبل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان يكونوا مع الخوائف) من النساء والصبيان وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مبالايتهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليه من المصائب الدينية والدنيوية ولغاية جهلهم (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا يسد الا بسدا الله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل (البكم) اذ لو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم ككنه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا أن تفضحهم بالنفاق (قل لا تعتذروا) نظهور كذبكم اذ لم ينعمكم فقر ولا مرض ولا يقيدكم الاعتذار لانا (لن نؤمن) أى لن نصدق قولكم حتى يكون مفيدا (لكم) وكيف نصدقكم مع انه (قد نبأنا الله) بما يفضحكم (من أخباركم و) لو لم ينبأنا لظهر كذب عذركم بافعالكم فانه (سرى الله عليكم و) هو لعدم اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد أن يظهره سماعه رسوله فيراه (رسوله) ولا يبعد أن يأمره بتبليغه لتفحصوا عند الكل (ثم) ان لم يفحصكم ههنا فلا يبعد أن يفحصكم عند جميع خلأقه يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بظواهركم بل يعم الظاهر والباطن (فينبشكم عما كنتم تعملون) أى بجميع أعمالكم بحضور جميع الخلائق واذا لم يقبل عذرهم يرون أنه انما لم يقبل عذرهم لكونه غير مقرون بالخلف فحينئذ (سيحلفون بالله) تعزيرا (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولا يتصدون بذلك تصديقكم اياهم لياهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تتعوا فيهم وان كان داعيا اليهم الى الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعيا اليهم الى الاخلاص (انهم رجس و) لا يسد بذلك السبيل الذي جعل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا (يحلفون انكم لتعرضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا يفسد هم رضاكم (فان الله لا يرزى عن القوم الفاسقين) أى الخارجين عن الطهارة والاخلاص وان ادخلتموهم فيما فغايتهم الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافقي الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نافقوا (أشد كذرا) فلا يبالغون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان من شأن ذلك كونهم أشد (نفاقا) وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أى أحق (ألا يعلموا حدود) أى نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم الحالف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة (والله) تعالى وان جعل الحالف سبب التصديق فيمت لا تعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (عليهم) وكيف يجعلهم مع امارات الكذب سبب التصديق

أى صوتا خفيا (قوله عز وجل ربيع) أى ارتفاع من الأرض والطريق وجهه أرباع وربعة (رباع) جمع راع (قوله عز وجل ردأ بصـدقنى) أى معينا يقال ردأته على عدوه أى غشه (قال أبو عمر) هذا خطأ

مع انه (حكيم) من عدم علمهم محدود ما أنزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق) في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 (مغرم) أي خسرا نا وهو سبب العداوة (و) لذلك (يقرب) أي ينظر (بكم الدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسبونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي سبواكم بها ظلمنا كيف (والله جميع) سبهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها
 بل في حقهم لانه (عليهم) بمن يستحقها نزلات في غطفان وأسد ونعيم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوا سبب العداوة لعدم الايمان بالله فيقتربوا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا
 ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وان لم يتحاطوا أهل العلم وقل سمعاهم للكتاب والسنة (و) لايمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالنقرب اليه (يتخذ ما يتفق) في سبيله (قربات) امتثالا
 لامره وترجيها لحبه وقطع الحلب ما سواه لينتفع بها (عند الله) اذ انظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكملة لقصوره (الانها قريبة) كاملة (الهمم)
 جامعة لأنواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويند على مقتضاها فانه (سبيد خلهم) الله
 في رحمته بحيث تحبب بجزائهم وان كان قصورهم من معاصيهم غفرها لهم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهنمة ومنزلة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجيادين وقومه ولما كان
 المؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القربة والرحمة كان للسابقين الرضوان كما قال
 (والسابقون) وايس المراد بهم المقربين بل (الاولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدم بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقترانهم (باحسان) وهي عبادتهم كأنهم يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمفارقة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين ومقاماتهم (و) دليل رضوانهم عنهم (رضوانه
 و) استلزم رضاهم عن كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغرمهم جنات القرب
 في قلوبهم (تجري تحتها الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوبهم من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبدا) لتخليد هذه الدين باقامة دلالة وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بمقتضاه واختيار الباقي على الفائ (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة واقامة الدلائل وتأسيس القواعد (الفوز العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وان عم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولهكم من) الانصار (الاعراب) من جهة وجهينة وأسلم وأشجع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قلوبا لى الفقه (ومن أهل المدينة)

انما يقال أودأنى فلان أى
 أعاننى ولا يقال ردأته قوله
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون أى جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 قوله عز وجل ركاب
 ابل خاصة ومنه قوله

الاسم والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم أولى بعدم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعافيتهم المجزات (مردوا) أي مروا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يفيدهم اذ نحن نعلمهم سعيهم بدل الرضا الذي فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة في خطبتهم من المسجد باسمهم ومرة باحراق مسجد الضرار و قيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل في الدنيا والقبر (ثم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بنفوسهم) فلم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو لاه (خطوا واعمالا صالحا) كالندم وربط أنفسهم بالسواري (و) عملا (آخر سيئا) كالخلاف عن الغزوة عسى الله أن يوب عليهم) أي قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) استبهم (رحيم) بصالحهم نزات في أبي لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة وديعة بن حرام تخلفوا عن غزوة تبوك ثم دما وربطوا أنفسهم بالسواري وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا فصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أي بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تظهرهم) بها عن حب المال بعد تظهير التوبة عن المعاصي (وتركيهم بها) عن سائر الاخلاق الذميمة التي حصلت عن المال (و) لولم تكمل تركيتهم بها (صل عليهم) أي ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أي تسكنهم في مقام التزكية والقرب (و) لا ترد في تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أي مجيب لصلاتك عليهم لكنه يتفاوت تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون في تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا في قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعة لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (ويأخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل في ملك الله فكأنها تقع في يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون في هذا (و) قد علموا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تهكفوا به ابل (اعملوا) جميع ما تؤمرون به (فسمى الله علمكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيمتنعونكم فيحصل لكم أجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شيء (و) ان قصرتم في شيء مما أمرتم به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجبتهم عليه من
خيل ولا ركاب
• (باب الزاى المفتوحة)
(قوله عز وجل زكاة
وزكاة) أي طهارة ونماء
أيضا وانما قيل لما يجب في
الاموال من الصدقة زكاة
لان تأديتها تطهر الاموال
عما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تستروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
 اضدادها الخفية (و) من اهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من اهل الرضوان ولا من
 اهل العذاب الجازم ولا من اهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا توبة قاصرة قيل هم
 كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الريس فهم (مرجون) أي مؤخرون انتظارا
 (لامر الله) أي لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (أما عندهم) لبقاء أثر النفاق فيهم
 (وأما يتوب عليهم) وان قصرت قوتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمرهم
 بحسين امية ونهى الناس عن مكالمتهم فاخصوا توبتهم فرحهم (والله عليم) بما ينبغي
 ترجيحه من أثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرجح أمر التوبة عند
 اخلاصهم اقسام المخالفين ثلاثة أقسام مارددين على النفاق وثانين ومرجئين (و) من اهل
 المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسلمين أشد وجوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
 حيث (اتخذوا مسجدا) يقصده نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهي الصلاة بالجماعة تقوية
 للاسلام بجمع قلوب أهلها على الخيرات ورفع الاختلاف من بينهم (ضرارا) للمسلمين اذ
 قصدوا قتلهم فيه بعد سداً أبوابه (وكنرا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
 (و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
 بمسجد قبا (وارصادا) اعداد مكان ترقباً (لمن حارب الله ورسوله) أي لابي عامر الراهب
 الذي حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعموا انه قد ذهب الى الشام ليذهب الى قيصرفيأتي
 بجنود منده فلما فرغوا من بناءه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك
 فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجداً للذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة والشامية وانما نحن
 ان تأتينا ونصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال اني على جناح سهرة ولوقد مننا ان شاء الله
 أتيناكم فلما انصرف من تبوك نزل بذي أوان موضع بينه وبين المدينة مسيرة ساعة أتوه
 فسألوه ان يأتي بمسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وبأق مسجدهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
 فدعا مالك بن الدخشم ومعين بن عدي وعامر بن السكك ووحشياً فقال لهم انطلقوا
 الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهل (و) بعد ظهور
 هذه المقاصد منهم (يخلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (والله
 يشهد بانهم لكاذبون) في دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
 ولو غيروا الآن قصدهم (لا تقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبداً) أي في وقت
 من الاوقات وان تيمنت في بعضها انه لا يأتى لهم شيء من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
 بناء اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا لكونه محل رضا الله اذ (أسس) أي بني
 (على التقوى) أي قصد التحفظ من معاصي الله بفعل الصلاة التي تنهى عن الفحشاء
 والمنكر ولوقد واهدموا بمسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذي أسس عليها (من أول يوم)
 ابتدئ ببنائه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الاحق في حقك للحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يؤد حق الله
 منها أو تنهى أو تزيد فيها البركة
 وتقيم امن الاوقات (قوله)
 عز وجل زينغ) مبل وقوله
 عز وجل في قلوبهم
 زينغ أي مبل عن الحق
 وزاغت عنهم الابصار
 أي ماتت (وقوله تعالى
 ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصلي فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا)
 أي يبالغوا في الظهارة الظاهرة باتباع الغائط الاحجار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على
 الجنب وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيبدهم صفاء باطنهم ويسرى منها
 الى بواطن من يجمع معهم (و) أقل ما فهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين)
 فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التقوى على مسجد الضرار (فن) أي
 فهل ببيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (تقوى) أي تحفظ (من الله) أي من
 غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) ببيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد
 كانه على (شفاء) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فان هاربه)
 أي فسقط معه (في نار جهنم و) لا يخلص لمن هذا السقوط لظله اذ (الله لا يهدي القوم
 الظالمين) لما ينفذون به عن السقوط وكيف لا يكون ببيانهم سبب سقوطهم وهو سبب
 ريبهم اذ (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يتوقع (رؤية) راسخة (في
 قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة
 ادراك (و) هذا وان كان عبيا علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان
 ستارا لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظه المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت
 لا تضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من
 المؤمنين) قديهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا الاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن
 لهم الجنة (أي حياتهم وانفسهم) بديل الحياة الدنيا ونعيمها الحاصل بالاموال (بقاتلون في
 سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون)
 أعداء فيحصل لهم اجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهاداء والله تعالى
 وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما عد بذلك (وعدا) صار كالواجب (عليه حقا)
 سيما وقد كرره (في) أجل كتيبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصار في غاية الوثاقة
 (و) لو لم يكن وثيقا لوجب تحقيقه فانه (من أوفى به من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا
 البسيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الخزن عليهم
 (ببيعكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بايديهم) فافرحوا
 فرحهم بفيل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الفاني الذاهب الشريف
 الباقي (ذلك هو القور العظيم) على ان الجنة لو لم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقط لهم
 أيضا موجب للفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر
 والمعاصي ولا بد لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بد لهم من الصلاة
 التي لا تجزئ الا بقلحة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحمد فلا بد لهم من النظر
 في كماله المنتشرة في العالمين فهم (الساكنون) في هذا النظرهم (الساكنون) أي الساكنون في
 العالمين واذا رأوا كالات الاشياء له انكسروا عظمتهم وتذللوا لجلالته فهم (الراكون)

الله قلوبهم أي ولما مالوا
 عن الحق أمال الله قلوبهم
 عن الايمان والخير قوله
 تعالى زبور) في مفعول
 من ربرت الكتاب أي
 كتبت به قوله عز وجل
 زحفا) تقارب القوم في
 الحرب الى القوم قوله
 تعالى زيادة ايديهم) أي

(الساجدون) وطبهم كما لا ترفعون النقا من العالمين فهمهم (الأمرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكمال ان يحصل لهم بذلك الاعتدال فهمهم
 (الحافظون لحدود الله) المانعة من الافراط والتفريط (و) لولم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالجنسية على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أصلا وانما منع من
 افسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكنى المؤمنين من انتشاره انهم قائلون
 لا استغفار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع عاق المراتب
 ما بلغوا (أن يستغفروا) ولو على سبيل الاجتماع (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربانهم وان افادتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم استغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بوجوبهم على الكفر (انهم أصحاب الحليم) بخلاف ما لو دعوا لهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفر والهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الا عن موعده وعدها اياه)
 بقوله سأستغفر لك ربى وقوله لا استغفر لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فلما تبين
 له) بوجوبه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاده الشرك فيه (تبرأ منه) أى من أيه بالكلية
 فضلا عن الاستغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه وتحملة عما يعترضه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أى كثير التأوه من افراط الرحمة (حليم) أى صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية سبق رحمة به على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بتمعه لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصيا فضلا فانه (ما كان الله ليضل قوما) أى يسعيهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حق يبين لهم ما يتقون) أى ما يحترزون
 عنه لا امتناع تكليف الغافل وكيف يسهي به ضلالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شريعتان فهما افرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاستغفار أو جب الاستغفار للضلal لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله لملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر بأهوائه فانه ان يضل
 بعده لانه (يحيى) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر الهداية ولا يدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذا جزم بقهركم فضلا عن
 اهدائهم وكيف لا يعفون الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من علم التكليف وغفل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (لقد تاب الله على النبي) فعفا عن اذنه للمنافقين في
 الخلف عن الغزو لغفلة عن كذب اعدائهم مع ظهور كذبهم وكيف لا يعفون عن ميل

فرقا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول نهيق الجمار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل زعيم) وضمين
 وجبل وقبيل وككفيل
 بمعنى واحد (قوله عز وجل
 زهى الباطل) أى بطل

القلوب الى الاستغفار للأقارب مع الجهل بصرته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 فغفرا عن ميلهم الى الخلف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عشرة على بعير واقتسم رجا لان قمره ولحق بعضهم البعير من شدة العطش
 فعصر فرثه فشربه وجعل ما بقي منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أى قرب
 (تزيغ) أى قبل (قلوب فریق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزبيغ من أهل العلم موجب للمقت الا الهى امكنه لم يعقهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرجمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكال التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالتهم خسين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أى مع سعة ما اذ لا يمكنكم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازمو
 مكائهم (و) اذ اردوا القرار من المدينة (ظنوا أن لا ملجأ) أى لا مقر (من) غضب الله
 (الا اليه) أى الى استغفاره (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لمثل هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تخافوا مقتضى
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيم (اتقوا الله) فلا نعصوه اعتقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولوجوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسر لهم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعى الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد مخيل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيل بملازمة الصادقين
 لان المخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان يرغبوا أى يميلوا (بأنفسهم) أى بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق نفسه بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يصموا (ذلك) أى
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) أى عطش (ولا نصب) أى تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا محمصة) أى مجاعة تضعفهم عن السير لكنهم اسيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موطنًا) أى لا يدوسون مكانا (يفيظ الكفار) الذين هم أعداء الله واغصاب العدو فيسبوا
 عدوه (ولا يبالغون من عدوئنا) أى قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب بواخذون
 بالتقصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يحمل المشاق محسنون لانهم انما تصموا بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زاقا) الزاق الذى
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكبة فرى
 بهم جميعا وقبل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكبة
 اذ ثبت ثم غفر لها (قال أبو عمر
 الصواب زكبة في الحال)

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أجر الانفاق شق أو لم يشق فانهم
 (لا ينفقون نفقة صغيرة) لا يشق مثلها (ولا كبيرة) لا أجر ما هو أدنى من الانفاق
 فانهم (لا يقطعون واديا الا كتب لهم) به عمل صالح وهو وان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء احسنها فاذ اتركهم قريبا من رسول الله كانت المزاخمة عليهم
 أشد ثم أشار الى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الاحوال سيما الجهاد وأما سائر المسلمين فلا يلزم جميعهم فقال (وما كان
 المؤمنون لينفروا) عن بلدانهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تفصلوا
 بلدانهم عن الناس لئلا يبدلهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كأهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعليم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الاعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 في الدين ولينبذوا قومهم من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالاعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (اذا رجعوا اليهم) لابقص صدق وجوههم اليهم بل ارادة ان يحذروا
 (اعلمهم يحذرون) ربهم فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار الى انه انما يمكن بالانذار
 في حق المؤمنين واما الكافرون بعد الانذار باقامة الحج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تلبسوا
 لهم لينكم عند اقامة الحج ورفع الشبهة بل (ايحذروا فيكم غلظة) ليتركوا عنادهم
 ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خفتم ذلك فانتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقتاتلونهم وهم يستهزون بآيات الله
 المضمنة للعجب القاطعة ورفع شبه المدلهمات فانه (اذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المعجز المحيط بجملة من الحج ورفع الشبهة (فهم) أي فإيا يلبسكم من الكفار (من
 يقول) لاصحابه (أيكم زادته هذه إيمانا) وليس ذلك لعدم قطعيتها بل انما افترق الفريقان
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم إيمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خيائنه من العناد مضمومة (الى رجسهم) فأولوها بما لا طائل
 تحتها ولا يتأق لهم المحامل الصعبة (و) لا يعودون الى الانصاف الى حين الموت بل (ماؤا)
 وهم كفرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يفتنون) أي يتلون يلبات لا يعقبها عاقبة حميدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعسdrؤية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم

قوله فانتم متقون وهم
منصورون كذا بالاصلين
وليتأمل اه معصم

وزاكية في غدا لا اختيار
زكية مثل ميت وماتت
ومريض ومارض عن
قليل (قوله عز وجل
ماز كانكم من أحد
أبدا) أي لم يكن زاكيا
يقال زكافلان اذا كان
زاكيا وزكاه الله عز وجل

يذكرون) نذكر ايعلمون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
كبليات المؤمنين كيف (و) من جملتها بليمة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (اذا
ما أنزلت سورة) محيطة بفضائحهم وهبهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
قبل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرته خوف الفضيحة مع انهم يعاون
انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص لا بكن (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
ظهور موجبهم (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور موجبهم (بأنهم قوم لا يفقهون)
فلا يطلعون على كيفية ايجابها بالاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر لكن
لا وجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه
(من أنفسكم) أي أقاربكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه بر يتاعن الكذب والسحر وحق
الاقارب الموصلة والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاد بكم بل (عزيز) أي ثقيل (عليه
ما عنتم) أي لقاءكم المكروه بل لا يرضى بقله الخير فيكم لانه (حريص) بتكميل خيرا فاضة الخير
(عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالمؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
في الرحمة بل (رحيم) بكل احديهم يهديه واصله (فان تولوا) أي اعرضوا عن التدبر
في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبي الله)
كفاني في دفع ضرر عدائكم اذا كانت ظالمات محضا وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
(عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هو رب
العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني وباسباب اضراره ابائى واذا كان
رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأتى بتأثير الضرر فيمن صح توكله عليه ثم والله
الموفق والمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بها لتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنقضها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
ما فيه يدفعه الايمان وضرر تركه وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
المجلى بذاته واسمائته وأفعاله في آيات كتابه الحكيم ليتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
عن اضرارها ولتضمن اسرار باب الرسالة ليزول الالتباس والانغلاق عن الاعتقادات
والاعمال وأنوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشيد (الرحمن) بظواهرها الخلقية ليهديهم
اليه لا على أيديهم ليخلصهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره اله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
للمؤمنين (التي آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار باب

اذا جاء له زكيا (قوله عز
وجل زهرة الحياة الدنيا)
يعني زينةها والزهرة بفتح
الهاء والزاي نو والنبات
والزهرة بضم الزاي وفتح
الهاء التجميد ويزهرة باسكان
الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار لوامع الربوبية أو كحل لا إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
الحكمة النظرية والعملية أذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ويرهب عن افسادها وباب الرسالة ينزل الالتباس منها والانغلاق
عنها ولا يحصل الا بإشراف أنوار الربوبية أذ بدونها يكتر الضلال فيها والرشد وان حصل
بطريق الخطأ أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الاخرية واستمرار باب الرسالة انما هي بالوحي
أيضا قصورا لاهاهم والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
الرسالة اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنغمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يحب في الوحي (أ) كان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم
لمزيد مناسبة لربه (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
آمنوا) وان لا يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن لهم قدم صدق) أى مرتبة قرب من
الله ثابتة (عند ربهم) يرجح به اثر يتيه باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت حجة
الارسلان بهذا الطريق (قال الكافرون) فى الطعن عليه (ان هذا ساحر مبین) أى
تليس ظاهر اذ يعمد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض فى لحظة
ولكنه ليس يعمد من الله كما قال (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام)
مع ان السير فى البناء الذى لا يتم الا فى سنين يكون فى لحظة واحدة وبنائهما لو كان من انسان
لا يكاد يتم فى آلاف آلاف سنين ولاضعاف اضعاف اضعافه (ثم) لتميز امره فى
العالم كله (استوى على العرش) لا لا فتقاره الى ذلك بل بكونه (بدر الامر) أى يرتب
بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
الثواب والعقاب على تحسينها وتقييدها ولا يتم الا بالارسلان فانه (ما من شفيع الا من بعد
اذنه) وهو انما يأذن فى حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقى فيه تقصير وهما انما
يحصلان فى حق العامة بالرسالة اذ يقولون (ذلكم) البعيد عن ادراك الحواس والعقول
هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أى الذى رباكم لتعبدوه (فاعبدوه) تشكرون
شأئما ذكر مع ظهوره لكنه يقتصر الى التذكرة وأنتم تريدون انكاره (فلانذرون) ايكن
لا بد من التذكرة (اليه مرجعكم جميعا) لا يختص به البعض حتى انه يرجع اليه
بعض من لا يتمد كرو هو وان لم يجب عقابا وجب الكفره (وعدا الله) لوجوب كونه (حقا)
على انه وافق الحكمة (انه يدو الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة
(ثم يعيده) لئلا يقع الابداع عبثا فلا بد وان يكون (ليجزى) كلابة تضى معرفته وعمله مثل
ان يجزى (الذين آمنوا) فصنعوا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئا وان كان ينقص من جزاء السيئات
بالعفو (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لفساد

واحدة) وفى نسخة الصور
والزجوة الصالحة بشدة
واتتهار (قوله عز وجل
تزوجناهم بغير عيال) أى
قرناهم بهن وليس فى
الجنة تزويج كزوج
الدنيا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم لفساد الاعمال فانهم اتفسد (بما كانوا
 يكتفون) ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي باقضية ضياء العقول أو أنوار النفوس
 السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي
 لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدرة منازل) يمتلئ في بعضها نورا
 وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين والثرى والدبران
 والهقعة والهقعة والذراع والثرة والطرقة والجبهة والزبرة والصرفة والعواء
 والسمالك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح
 وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدولو المقدم وفرغ الدولو المؤخر وبطن
 الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بعرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور المقدرة
 بالايام والسنين المقدرة بالشهور (والحساب) أي حساب سائر الكواكب المتوقف على
 الحساب المطلق المتبدي في جملة أمور الدنيا التي هي من رعة الآخرة ففيها دلالة على سنى الآخرة
 وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه (ما خلق الله ذلك الا بالحق) أي بالحكمة فهي لازمة لانفعاله
 فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أو لى الآيات لذلك (يفصل الآيات) تفصيل البروج
 بالمنازل وهي الحمل والنور والجزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدي والدلو والحوت وكان تفصيل البروج بالمنازل انما يفيد المنجمين
 فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الآيات التقوى
 كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار) في زيادة الظلة والنور وتقصانها (وما خلق الله في
 السموات والارض) من طلوع وأقول وكائن وفساد (لا آيات) أي دلالات على ان الانسان
 يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه تجل وياذل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق
 وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأقول التعليقات
 وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الفاضلة والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدی
 للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء
 لم يبالوا لانهم (رضوا بالحبوة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بقنائها (اطمأنوا بها)
 حتى لم يبالوا بالعذاب الابدی (و) انما يأتى اثمهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو
 أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليه (غافلون أو لئك) البعداء عن طريق النجاة
 لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (ما واهم النار) لا يخلو منهم جانب لا عذر (بما كانوا
 يكسبون) من هذه الغفلة من القبائح الفاتنة للحصر وكان التقوى واقية من النار هادية
 الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا
 الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهدى بهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بإيمانهم) بعد
 تربيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من فحشهم الانهار) أي أنهار المعارف
 والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى قلوبهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
 وأزواجهم أي وفرناهم
 والزواج الصنف أيضا
 كقوله سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها مما
 تنبت الارض أي الاصناف
 (قوله عز وجل زعيم) أي
 معاق بالقوم وليس منهم

العالم فمصرفون في الدنيا كما أنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قولهم المشير إلى دعواهم
 الكمال لأنفسهم (فيها) عند مكاشفة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
 المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئت (و) أي ذلك منهم انكار لما كوشفوا به بل
 (تحييتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طلب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
 المزيد (أن الحمد لله) ولا بعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للكل فلا بعد ذلك من
 (رب العالمين) ويحصل لهم بما يناسب هذه الحالة في الجنة كل ما أرادوا شيئا يعجبهم قالوا سبحانك
 اللهم واذا رأى بعضهم شيئا سلمه من غير حمد لله فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
 لو تنعم المؤمنون بآياتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كما أنهم الآن في الجنة التعذيب
 الكافرون بأضدادها في الدنيا كما أنهم الآن في النار لا نانو (لو يجعل الله للناس الشر)
 وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما المستحقين به (استجبالهم بالخير لقضى
 اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلا عذابه بها (كان ملجأ إلى
 الايمان ولا فائدة له حينئذ) (فندروا الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استجبلوا عذابنا قبل وقته (في
 طغيانهم) بدل فكريهم الهادي (يعمهمون) يترددون فيه ولا يجدون دليلا على عدمه البتة
 (و) لو جعلنا عذابهم دون ذلك لم يقدمهم سيما اذا كان منقطع عاقبته (اذ امس الانسان الضر
 دعانا) ملقيا (بجنه أرقاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاص لا بدوم
 اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضربا قيا (فما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان يحجابا
 بضره و بين ما يشتمه (إلى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
 من الاحوال (إلى) كشف (ضره) حقيقة أو عظيم (مسه) بل كآته من غيره وذلك لما زين له
 الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
 للمشرقين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤيته ضره مرة بعد أخرى والكافر لو أعيد
 إلى الدنيا بعد التعذيب بالنار لعاد إلى كفره ولما يقدمهم العذاب المنقطع فاما أن يؤخر
 أمرهم إلى الآخرة ليستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الآخرة
 (و) لا بعد فيه فانا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابتلاء الذي
 يعم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسلهم بالبينات)
 فقرر عليهم الحجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغية بها وكيف
 لا تجازيم مع اقراط ظلمهم انا (كذلك تجزي القوم المجرمين) الذين لم يفرطوا ومثل اقراطهم
 (ثم) أي بعد اهلا كههم على اقراطهم في الظلم (جعلناكم) خلقناكم (عنه) متمكنين (في الارض)
 القابلة للاصلاح والتسديد (من بعدهم) لننظر كيف تعملون (من اصلاحها وافسادها بعد
 ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلناه سنة مستمرة) (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتدليل
 كتاب الله فانه (اذا أتلى عليهم آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا لا يجازها الا لشكال فيها بل مع
 كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالهدايا القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزنيم الذي له زعة
 من الشر يعرف بها كما
 تعرف النساء بزعتها وبقال
 تيس زنيم اذا كانت له زعتان
 وهما الحلة ان المعلقان
 في حلقه وقوله عز وجل
 زنجية لا معروف والعرب
 تأكل الزنجيل ونسبته

لقاءنا) فلا يزالون لعظمته فضلا عن عظمه الآيات ولولا وضوح دلالتها (انت بقرآن غير هذا)
الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا (قل) ان كان الله تبديله
لكمال قدرته (ما يكون لي) لا يحازه (أن أبدله) فان كان فلا يكون (من لقاء نفسه) بل
من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الامايوحى الى) ولوأمكنني تبديله من
غير وحي في نسخه منه مني الخوف (اني أخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبديل
وحيه وكابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنأ قد عظمت فان زعموا ان تبديلك
مسقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
على معاصيكم (ما تولونه عليكم) الزام اللجبة عليكم (ولأدراك به) أى ولأعلمكم الله
بلساني بانكم معذبون على معاصيكم من غير ان اتلوه عليكم فتصير اللجبة ادليس ذلك مقتضى
طبيعتي (فقد اثبت فيكم) مدة مديدة تشبه أن تكون (عمرا) كاملا مقدار أربعين سنة
(من قبله) والانتها الى الكمال البالغ حد العجز لو كان من عند نفسه لكان بطريق التدريج
(أ) تقولون بلغتم من غير تدريج (فلا تقولون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدريج واقتربت
عليه (فن أظلم عن افترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل الكذب مع
أن الكذب والظلم لا يتصور من يؤتى المعجزات فى السنة الالهية ولا ينحصر الظلم فى بكل حال
بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولولا احتجابه عنها بترك النظر فيها ثم ان طلبت بذلك
الرياسة عليكم أو طلبتم بقاء عرض آبائكم لانال مقصودى ولاتنالون مقاصدكم
(انه لا يفلح المجرمون) بادنى المعاصى فكيف بالانراط فى الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
تبديل كتاب الله ايسوغ لهم عبادة غيره التى فيها تذليل أنفسهم بلاشئ اذ (يعبدون من دون
الله) مع ان الدون ليس له رتبة المعبودية سيما (ما لا يضرهم) لوتر كواعبادته (ولا ينفعهم)
لو عبدوه (ويقولون) اذ اقبل لهم لا تنفعكم عبادتهم ولا يضركم تركها ولا ينفعكم تبديل
كلام الله اذ اعذبكم على عبادته (هو لا شفعاؤنا عند الله) على كل شئ حتى فى تعذيبه على
عبادتها أو تبديل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على لسان رسول أنهم شفعاؤكم عنده اذ
لاتؤمنون بهم (أنتبئون) أى يخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
(فى السموات ولا فى الارض) على أن الشفيع لا يكون عدو المشفوع عنده والشريك عدو
وهو اذ لم يتحقق شركه أنهم نصيرون أعداءه بآيات شركه (سبحانه وتعالى عما يشركون)
والشفيع لا يشفع فى حق العدو الذى ثبت للملك ما ينزه عنه وكيف لا يتنزه عن الشريك وقد
تعالى عن رتبة الشركاء (و) لو قالوا نعم تريد تبديل هذا الكتاب لانه بدل دين آبائهم يقال
لهم اذ ابدل آباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) فى عهد آدم
عليه السلام (الامة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
أن يكون أحد المتخالفين مبدا لثالث الدين الواحد واذا التمس من عليه بن خالفه لا بد من
التمييز بينهما واولاه قضاء الفصل بمقتضى كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطيع راحته (قوله)
عز وجل زراى مشبوة
الزراى الطنافس الخملة
واحدتها زربية والزراى
السط ومشبوة مفرقة
كثيرة فى كل مجالسهم (قوله)
عز وجل زراى واحد
زنى مأخوذ من الزين

باسعاد البعض واشقاء البعض ولا يتأتى مع القضاء على الفور (لقضى بينهم) لانه الاولى (فيما فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أى هلا (أنزل عليه) أى على كمال تميزه (آية) فاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه الآية لا تكون في عالم الشهادة لا تكون الجنة الى الايمان وانما تكون يوم القيامة وهو غيب لا يفهمه على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت (فاتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (انى معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور وصدق فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجزأوكم على تكذبي ورد نصيحتي (و) انما شرط الموت أو القيامة للآية المجتمة اذ لا يلجئهم سوى العذاب والعذاب الديوى منقطع غالباً والمنقطع لا يبقى الجأؤه في حقهم لمجاوب عليهم انه (اذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلاً عما است أقاربهم على التكذيب (اذا) أى فاجأ (لهم مكر) أى احتيال (في آياتنا) أى في دفع كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعابكم قبل أن تدبروا كيدكم ولا تسبقونه بالامكار (ان رسلنا) يشهدون مكركم ولا يمكنكم التلبيس عليهم لانهم (يكنبون ما تكفرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه اذ (هو الذي يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبلغ في اظهار الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في الفلك) أى السفن لطلب الارباح (و) من مكره في رحمة بهم انهم (جرين بهم) أى بأصحاب التفت من الخطاب الى الغيبة ليسير الى المكربانهم أولاً انهم من أهل القرب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أى موافقة لينة فأراها اياهم ووجه في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا الى المقصد وأمنوا الا فأتى بظهر مكره فيها اذ (جاءتها ريح عاصف) أى ذات شدة فصار الدقل بحيث يكاد يغرق السفينة (و) لم يسرع بها سير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أى من كل جانب ففزع حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم) أى أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (مخلصين له الدين) أى دينهم عن الشرك قائلين والله (لئن أنجيئتنا من هذه) الا فأتى (لنصكون من الشاكرين) أى العابدين لك شكر افيستجيب دعاءهم مكرابهم وايها الملهم انهم من أهل القرب (فلما أنجياهم اذاهم يغيثون) أى فاجأهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها (بغير الحق يا أيها الناس) أى يا من نسى نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما نجيتكم) على أنفسكم (لا على الله يا ثبات الشرك له ولا على نعمة الله انما نجيتكم) (منع الحياة الدنيا) الذي لا يبالى الله فيه بمن يعطيه من موحد ومشارك فغايتم انكم تنتفعون بهامدة حمايتكم (ثم البناهم جمعكم فنبشكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلب انعمة عليكم ونزيكم ان الانعام بهم كان مكرامهم ثم أشار الى أن المكرا غلب على رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيها

وهو الدفع كما أنهم يدفعون
أهل النار الى
* (باب الزاى المضمونة)
(قوله عز وجل زلزلوا) أى
خوفوا وحركوا (قوله
عز وجل زلزلوا) أى
النار) أى نحي عنهم وبعد
(قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة الفناء كترزين الدنيا وإيهاهم بقائم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
الحياة الدنيا) أي صفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فيؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) أذير ونها أموالها وأجهاها فائضة من الله (فاختلط به
نبات الأرض) كما يختلط بحبها القلب الخسيس خسة النبات من حيث كونها (عمياً بكل
الناس والانعام) لكن يغتر القاب بربنة مالها وأجهاها اغترار الأرض (حتى إذا أخذت
الأرض زخرفها) أي زينتها من نباتها (وازبنت) بأنوارها وغارها (و) اغترأ أهلها إيقانها
(اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أي تسمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وغارها (أنها أمرنا)
بالاهلاك (ليلاً) مبالغة في المكر (أو نهاراً فجعلناها حصيداً) أي كالمحصول (كان لم تغن)
أي لم تنبت (بالأمس) أي قبيل ذلك الوقت فالممثل الحياة إذا تزيت بالمال والجاه ثم هلك
وفاتها المال والجاه مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
الآيات) بالأمثلة تقرير (أقوم بتذكرون) فان الأمور الحسية أقرب إلى الفهم من العقلية
اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقيح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان (الله) مع هذا
المكر (يدعوا إلى دار السلام) ببيان طريقه ليسلم من مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
يتأني بيانه ~~مكره~~ لانه انما يرتفع بالهداية لمباين ولا نعم بل (يهدى من يشاء) بما تبعه بيانه
ليوصلهم (إلى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضرفي حقهم بل يتفهمهم
أكثر مما لو اهدوا بدونه (الذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
عنهما وتوجهوا إلى الله فعبدوه كأنهم يرونه المثوبة (الحسن) فوق المثوبة التي تحصل
بالحداية بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤية الله بالبصر كما رآهوا على رؤيتهم إياه في
العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم ببيض وجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
(لا يرهق) أي لا يغشى (وجوههم قفر) أي غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولاذلة)
من آثار الالتفات إلى ما دون الله فيصبرون في أهوال القيامة بحيث يشار إليهم بأن (أولئك
أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
الفائدة بالغتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغتراراً بالمكر فلا يقيح المكر
في حقهم أيضاً إذ غاية ضرره لهم انه يكون (جزاء سيئة بمثلها) فيعذبون بقدر ما تلذذوا
بمعاصيهم (و) يكفيمهم ما آثروه من المال والجاه في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
لميلهم إلى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروه من المال والجاه في دفع الجزاء اذ
(مالهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذاباً اذ تصير حججاً مظلمة على القلوب فتسرى ظلماتها إلى
الوجوه (كأنما أغشيت) أي ألبست (وجوههم قطعاً) أي أجزاء (من الليل) حال كونه
(مظلماً) لا مقرر فيه يصبرون بحيث يشار إليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
(و) من مكر الله بهم إيهامهم شفاعاة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول يعني الباطل
المزين الحسن وقوله عز
وجل إذا أخذت الأرض
زخرفها أي زينتها بالنبات
والزخرف الذهب ثم جعلوا
كل شيء من بين من خرفا
ومنه قوله جل اسمه ليسوتهم
سققاً من فضة إلى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أى العابدين والمعبودين (جميعا) للمقابلة بينهم (ثم
نقول للذين أشركوا) معبوديهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
ليتأني في التخطيب ولا يتأني مع المواصلات (فزيلنا) أى قطعنا المواصلات التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتها لو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
مننا الشفاعة لو كانت منكم العباد لئلا نكون (ما كنتم ايانا نعبدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمر نابل عن أمر الشياطين فكنتم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانا عابدين بها ولكن
(فكيف بالله شهيدا) بل كما فاطمنا للزراع (بيننا وبينكم ان) أى اننا نكأن عبادتكم
لغافلين هنالك (أى حين قطع المواصلات وانكار الشركاء العبادات) (تسلوا) أى تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسلفت) من الاعمال بالعدا بالعدا العقل قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وآثارها الحقيقية باللبس عليهم كما
كان في الدنيا الكونه من (مولاهم الحق) أى الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يفردهم
اعتقادهم في الشرك تغيير شي من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعتنا في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تكثير ثوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل القوى البدنية أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التدبير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن الايمان له انصرف العام فيهما (أمن يملك السمع والابصار) الذين أصل
خلقهما السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التخويف من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سمع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذا تأملوا تأملا
كاملا (الله فقل أ) تجعلونه مشاركا لادخل له في شيء من ذلك (فلا تتقون) أن يسلبكم الرزق
والسمع والابصار والحياة وبقية قلب عليكم التدبير فان زعموا أنهم مظاهره (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوب وجوده الذي به ربو يثبت في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده أو سائر أعمائه (ربكم الحق) أى الثابت ربو يثبت في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أى بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربو يثبت أصلا (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربو يثبت له (فأنى) أى فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملأ جهم (على
الذين فسقوا) أى خرجوا عن ربو يثبت له الى ربو يثبت مظاهره لتحقيق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجل وزخرفا أى نجعل لهم
ذهباً ومنه أو يكون لك
يت من زخرف أى من
ذهب (قوله جل وعز زلفا
من الليل) أى ساعة بعد
ساعة واحدة زلفا (قوله
عز وجل زبرا) أى كتبنا
جميع زبور (قوله عز وجل

يقفون على مظاهره على انها قاصرة فاعقاد كمالها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من
 الايمان به (قل) ان كان لالشركاء دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيا
 وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
 في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن انما يدور عليه من يقدر على مقاومة الاله
 القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
 متممة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لنعهم في حق الله بل (الله)
 لعموم قدرته وصدق وعده (يبدؤ الخلق) ليعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
 ليجزئهم بمقتضى معارفهم وجزائهم (فاني توكدون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
 مع محضه عما ارادوا وعن كل ماذكرنا اولافان زعموا باننا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى (قل)
 لو كانوا مقرين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهدي الى الحق) مع انه
 قد جرب من عابدهم الحجاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله
 يهدي) على السمة الرسل بالبيان (الحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
 بعبادته او يتقرب اليه (أ) تتبعون من لا يهدي بل لا يهتدي (فهل) (من يهدي الى الحق
 أحسن أن يتبع أمن لا يهدي بل لا يهتدي) أى لا يهتدي (الا أن يهدي) أى يهتدي به الغير فلا
 يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
 ولكن هذا الاتباع ان يتبع الدلائل القطعية (و) لكن ما يتبع أكثرهم في شركها (الا
 ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انهم الله ولو كانت لها
 فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله واما ظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
 أى لا يفي ببدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شيا ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
 الضعيف على الدالة القوية القاطعة التي جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
 متابعة آبائهم وغيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرية في باب الاعجاز لظهوره فيه محتملا (أن يفترى) لامتناع صدوره
 (من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عموم الاعجاز (ولكن) يتعين كونه من
 الله لكونه (تصديق الذي) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
 ممارسته ومجاالسته لم يأت (تفصيل) بمجل (الكتاب) الذي عسرت فصيله على أهله ولو فرض
 وقوعه لم يكن طالبا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع لكل ما يحتاج اليه فعمل انه
 (من رب العالمين) ربح به الكل في أمر دينه ودنياه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جرما
 (فتراد قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأنا وبسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
 ونظمها العلوم الكثيرة في الالفاظ اليسيرة مع اشتغالها على أنواع الحجج ورفع الشبهة (وادعوا)
 لمعاونتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه مفترى أو محتمل فاذا عجزوا به لذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد) أى قطع
 الحديد واحدتها زبرة
 (قوله تعالى زلفى) أى
 قربي الواحدة زائفة وقربة
 (قوله تعالى زمر) أى
 جماعات في تفرقة واحدها
 زمرة
 * (باب الزاى المكسورة)*

كذبوا بما لا يسوغ لهم كذبه لانه انما يسوغ بعد الاحاطة بحال المكذب وهو لا
 (يحيطوا بعلمه) الذي لا يتناهى وكيف يحيطون بعلمه (ولما يأتهم تأويله) الذي به ارتباط نظمته
 وترتيب آياته ولا يستغرب منهم هذا التكذيب لكونه عادة سقوية لامثالهم اذ (كذلك كذب
 الذين من قبلهم) وليس اتباعهم خيرا لهم لانه يقع في طاهم الذي عوقبوا به فان لم ينظروا
 اليه (فاظهر كيف كان عاقبة الظالمين) ليس عدم ايجاز اقرآن ظاهرا حتى لا يكون مكذبه
 ظاهرا والالم يختلف العقلاء فيه لكنهم اختلفوا اذ (منهم من يؤمن به) فيعترف بايجازه
 (ومنهم من لا يؤمن به) فيشكر ايجازه والكل يزعم ظهور ما هو عليه فلا بد أن يكون أحد
 الفريقين مفسدا بالاعتاد (و) هو وان لم يظهر لبعض الناس من تلبسه عليهم فليس بمائع
 من عقوبته عقوبة انظلم اذ (ربك أعلم بالنافسين وان كذبوك) بعد ظهور افسادهم
 بالاعتاد (فقل لي على) الذي هو الاصلاح الكلى للقوة العلية والعملية (ولكم علمكم) الذي
 هو الافساد الكلى لهما وليس ذلك بطريق الجزئية بل (انتم بريئون مما عمل وانابري
 مما تعملون) فليس في علمكم شيء من الاصلاح ولا في عمل شيء من الافساد (ومنهم من يستعون)
 أى يقصد سماعه متوجها (اليك) ليعلم منه ومن حاله انه اصلاح كلى أم لا (أ) يمكنك
 سماعه على ما هو عليه (فانت تسمع الصم) الذي لا يسمع الشيء على ما هو عليه (ولو كانوا
 لا يعقلون) الاشياء على ما هي عليها فهم يعتقدون الاصلاح فيما أنفوه من آياتهم دون
 ما يخالفه (ومنهم من ينظرون) ليعلم من حاله صحة دعواه الاصلاح الكلى (أ) يمكنك
 ابصاره على ما هو عليه (فانت تهدي العمى) الذي لا يبصر الاصلاح الا في عمل آياته (ولو كانوا
 لا يبصرون) حقائق الاشياء (ان الله لا يظلم الناس شيئا) فلا يسمع ولا يبصر الاصلاح غير صالح
 وغير الصالح صالحا (ولكن الناس أنفسهم يظنون) باعتقاد الاصلاح فيما سمعوه من آياتهم
 أو رأوه من أفعالهم لا فيما سمعوه من الله أو رسله أو رؤاه ومنهم ما فيهم كذلك (و) لا يختص
 عدم اطلاعهم على الحقائق باليوم بل يقرر الى يوم المحشر فانه (يوم يحشرهم) بعد مدة مديدة
 في القبر يعتقدون قصرها (كأن لم يلبنوا الساعة من النهار) لكنهم اليوم لا يتعارفون
 بجهلهم يومئذ (يتعارفون بينهم) بجهلهم مع محبي الرسل بالمعرفة الكاملة فيقولون
 (قد خسر) الثواب الابدى والسعادة الابدية من قرب الله (الذين كذبوا بقاء الله) فوآوا
 اعتقاده الذي هو أصل كل صلاح كل فساد (وما كانوا مهتدين) للنجاة اذ لم يوالوا بفساد
 الاعتقادات والاعمال بل رأوا ذلك صلاحا (و) لما لم يعرفوا الاصلاح والفساد من ذوات
 الاشياء بل من آثارها لم يكن يد من اظهارها فتم ما في أن يظهر في الدنيا ومنها ما ينبغي
 أن يظهر في الآخرة والاوّل يختص بالبعث والثاني يعم الكل (انما تريد) أى ان تحقق
 اراءنا اياك (بعض الذي نعدهم) على رؤيتهم الاصلاح فسادا والفساد صلاحا (أو توفينك)
 أى أو تحقق توفيقنا اياك قبل الارادة (فالبينا) في الوجهين (مرجعهم) لاراءنا ماعين الكل (ثم)
 لا يبعثهم انكار شيء من ذلك اذ (الله شهيد على ما يفعلون) لا اعتذارا (لكل

(قوله عز وجل زينة)
 لما يزين به الانسان من
 لبس وحلى وغير ذلك ومنه
 قوله عز وجل خسدا
 زينةكم عند كل مسجد
 أى لباسكم عند كل صلاة
 وذلك ان أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بالبيت
 عراة الرجال بالنهار

أمة رسول) أزال أعارهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للغافل أزيل هذا العذر
 بأحضار من أرسل إليهم (فأذا جارسوا لهم) فشهد بكيفية إزالة أعارهم (قضى) قضاءه رافعا
 للنزاع (بينهم) وبينهم بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 (لا يظلمون) غاية طعنهم على الرجوع إلى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) ينشأ
 وقته (ان كنتم صادقين) في أنكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء لم وقت وقوعه
 (قل) هـ ذامنة موقض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضر ولا يعلم وقتها واللامكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكن مع غاية كماله (لا أملاك لنفسى) فضلا عن الغير
 (ضرا ولا نفع الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيما له وقت معين والنفع والضرر مما لا وقت له
 معين قبل لهم (لكل) واحد من أحد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 للملكه فامكنه تقديمه وتأخيريه وليكن لا يمكن (اذا جاء أجالهم فلا يستأخرون ساعة) أى
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا لم يدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا يجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس برغوب فى أى
 وقت كان (أرايت ان أنا ناكم عذابه ياتنا) أى ليلا (أو نهارا) فلا شئ منه برغوب البتة
 (ماذا يستجمل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للإيمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (انصرون على الكفر الى وقت وقوعه) ثم اذا ما وقع (أى بعد حين وقوعه) آمنتم
 به (فيقال لكم) (آلآن) آمنتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مباهين في تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجملون ثم) لا يقتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 في تكذيبه الى حد الاستجبال بعد مبالغة الله في إقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجلبتم به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكذبون) من حجب الجهل المركب بنفى امر مؤيد على التأييد (ويستنبئونك)
 أى ويستخبرونك (احق هو) أى الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم مستناه أم مجرد تخويف
 (قل اى) اى نعم (وربى) الذى هو وعد من عادى ولا نهاية لمدار جرم العداوة معه
 (انه لحق) لكونه على جرم غير متناهى القدر وان تناهى وقته (وما أنتم بحجزين) بهـ هذه
 الشبهة له اذ لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لوان لكل
 نفس ظلمت ما فى الارض لا قدرت به) لوقبل منها الفداء (و) لم يضر وجه هذه العداوة بل
 اضر وانفسهم لذلك (اسروا الندامة لما راوا العذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمته بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمته مما يخفى اصلا (الا ان الله ما فى السموات
 والارض) ويكنى في عظمة الجرم تكذيبهم الله فى وعده (الا ان وعد الله حق وان كن
 أكثرهم لا يعاون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيى ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا عثايل (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضرة محضة

والنساء بالليل الاحسن
 وهم قرين ومن دان بدينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 في ثيابهم وكانت المرأة تتخذ
 نسايج من سبور فتعلقها على
 حقوبها وفي ذلك تقول
 العاصرية
 اليوم يديو بعضه أو كاه

لا تنفع فيه المذهب ولا المذهب فكيف يقع قيل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسبوا حكمته
 الله في التخويف بالعذاب (قد جاءكم موعظة) أي تخويف داع إلى تحسين الأفعال فلا بد
 من صدورها (من ربكم) ليرى أفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو
 شفاء لما في الصدور من الأخلاق الرديئة (و) التعذيب وإن لم ينفع المذهب ولا المذهب
 ينفع من كان له (هدى و) هو انما يحصل باعقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا للواقع فهو
 (رحمة للمؤمنين) فإن زعموا أن التخويف مضر تذهب بمنافع الشهوات (قل بفضل الله)
 في إصلاح الأفعال والأخلاق (و برحمته) في إعطاء الأجر والتقريب عليها (فذلك
 فليفرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي أن يكون بذلك أكثر (هو خير مما يجمعون)
 من أسباب الشهوات اذ لا ينفع بجمعها ولا يدوم ويقوت به الذات الباقية بحيث يحال
 بينهم وبين ما يشتهون على أنه لا ينفع جميع الشهوات بل ما قبض منها دون ما حسن وإن حرمتم
 بعض ما حسن (قل أرايتم) أي أخبروني كيف قسمتم (ما نزل الله) من مقام فضله
 ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض
 ما أنعم به عليكم بل بالتكليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع أن الله
 لا يعرف إلا بالسمع منه ولا يسمع منه إلا بنبي أو ملك وأنتم تنكرون النبوة ونزول الملك عليهم
 (أم على الله تفترون؟) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفترون على الله
 الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) انكم يفترون بفضلهم فيجترئون به على إبطال
 فضله الذي أنزل منه الرزق (إن الله لذو فضل على الناس) في أنزال أنواع الرزق (ولكن
 أكثرهم لا يشكرون) فيجرون بعضه إبطالا لفضله فسكانهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك
 وتتلو على الله ما تفتري عليه وتعمل أعمالا تفتري على الله أنه أمر بها فقال تعالى في الرد عليهم
 (وما تكون في شأن) من التكليل والتحریم (وما تلوأمنه من قرآن) بجميع العلوم
 الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم منه هودا) بعين العناية تفيض بها
 عليكم علومها ومعجزات وكرامات (اذن فيضون فيه) في معرفته والأعمال المقربة إليه وإن
 يكون ذلك في حق المفتري الأمن الجاهل بافتراءه والمكبر بالمفتري أو أتباعه (و) انكن
 لجاهل في حق الله لأنه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا
 في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لأنه ما من شيء مما ذكر
 (الا) هو مستور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعوه وهو اللوح المحفوظ
 وليس هذا من المكربك ولا يحاسبك اذ حصلت لك الولاية الخاصة ولهم الولاية العامة ولا مكرب
 في إعطائهم المعجزات والكرامات (الا أن أولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب
 ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل
 الربانية بل تعم (الذين آمنوا و كانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون
 الكرامات والمعجزات في حقهم مكرامع أن (الهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بدأ منه فلا احواله
 (وقال أبو عمر) يقال إن آدم
 عليه السلام طاف عريانا
 لأنه مشبه بيوم القيامة فجاه
 محمد صلى الله عليه وسلم ففسخ
 ذلك
 * (باب السنين المفتوحة) *

من الله (و) البشري في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه (لا تبدل لكلمات الله) وقد
علموا ان بشارتهم من الله ولا يعد ان يكون لهم من الله بشري اذ (ذلك) أى حصول
الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لكانوا
اعز الخلاق لكثرتكم اذلة فانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لفقدهم الاموال
والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
(ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان العزة لاهل
الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له كانت
لاهل أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف يتفون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد
ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق
في عزته فقتلوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليل على مشاركتهم الله في عزته (الذين
يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الاعلى أصلا (ان يتبعون الا الظن)
مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدليل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يعد من الله الجع بين العزة والذلة
لاهل كما جع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصر) فجعل لاهل الذلة ليلته واللاهول لا يسكنون واعن عبادته ويسكنوا اليه لالى
الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا
ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليله مظلمة لمن سكن اليه ما عن أمرار الربوبية وعزة الهداية
نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من
أبصار آياتها والعزة بالهداية مبصرة للآفات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوه مجانسا له ومحتاجا اليه فقال تعالى
(سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يحتاج من
يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا
فهذا دليلنا على نفي الولد فملككم به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
الله (أن تقولون على الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تفترون عليه ما هو محال (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
في حقهم اذ غايتها (متاع) الحياة (الدنياء) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد افتراءهم علينا بما طعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم
بمقتضى افتراءهم وطعنهم في عزتنا (تم) لا تنقصر على ذلك الاذلال بل (نذيقهم العذاب
الشديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
(واقل عليهم) أى على المغترين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلة من انصف بقائمها وان

(الاولى) وهو طائر يشبه
السماني لا واحد له والقراء
يقولون سمانيه (قوله تعالى
سواء السبيل) أى وسط
الطريق وقصد الطريق
(سنة نفسه) قال يونس
سنة نفسه معنى سنة نفسه
قال ابو عبيدة سنة نفسه
أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (تباؤج) الذي كانت له هذه الذلقة ابتدائه مع انما في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حثهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وترك الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبر) أي شق (عليكم مقامي) أي
 قبلي بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلتي بقوله الاموال والاعوان ومنع عزتكم به ما عن
 الانبياء (وتد كبريائات) التي هي اعز في وانتم تكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكي ولا تبالون بعزة الانبياء المنسوبة الى الله (نعلى الله توكلت) أي اعتمدت
 في دفع ما قصدتوني به (فاجعوا) اعزمو واقتصدوا (أمركم) أي شأركم في اهلاكي
 (و) اجعلوا معكم (شركاء) كم ثم لا يكن أمركم عليكم غنة) أي غناؤنا معي فواقي
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أي ادوا اداء الواجب من حق الذي هو اهلاكي
 في زعمكم (الو لا تنظرون) أي لا تهملوني فاذا لم تقدر وفاقيل ما يظهر من ذلتكم عجزكم
 عني مع كثرة أموالكم واعوانكم ومن عزق حفظ الله اياي مع ذلتي بقلبي ما (فان توليتهم)
 أي أعرضتكم عن قصد اهلاكي امالانه لم ينقل عليكم مقامي وتذ كبري فأي ضرر لكم
 في الايمان بي (فما آتاكم من أجرة) ينقص ما لكم الذي هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرة) على اهلاكي اياكم (الاعلى الله) اما لحروف الذلة بالعجز عن اهلاكي
 والذلة في الاقضية الا لامي اذ هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المساكين) فانهم بالحققة
 متقادون لأمر الله وهو موجب لعزتهم (فكذبوا) فلم يجعوا امر الله فغز زناه
 (فحينئذ ومن معه) عن الخوف اذ جعلناهم (في الظلمات) ذلاني اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلافا) اذلة المغترين من أموالهم واعوانهم (أخرفنا الذين كذبوا بآياتنا) فلم
 يبالوا بعزتهم التي لا يعير باب الكوفة بعد الاذلة به على التكذيب (فانظر كيف فسدت عاقبة
 المنذرين) الذين لم يبالوا بما أنذروا به اعتزاز بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبوا الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) يظهر عليهم في ابتدائهم ذلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (فجاؤهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مبالاهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يبالوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) تعزوا عليه لان الله تعالى طمع على قلوبهم فقرأوا العزة
 الحقيقية وهي عزة الهداية ذلة والعارضة وهي عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 نطبع على قلوب المعترين) أي الجاهلين بمقتضيات صفاتي الاشياء ليعمل بهم مثل ما فعل
 بالعتدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أي بعد بعث أولئك
 الرسل وتبدل ذلتهم الظاهرة بالرفع عزة عدايتهم وتبدل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم بالهداية (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان لكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا لفرعون وملأه

الفرافقة نفسه معناه
 سبغت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 وصبت النفس على التثنية
 بالتفسير وقال الاحق
 معناه سبغت في نفسه فالتقط
 حرف التثنية ولا ترموا
 ما بعده

بأنه اذلة للمعترين

(يا ايها الناس) لكنهم لم يبالوا بعزتها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
بها وجه بل (كثافوا قومهم مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكف لا يكونون مجرمين
ولم يبالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
رسالتهم حال الملوحة عزرة الهداية (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم بالهداية وجعلها اذلة
عليهم ما مع ذلك - فابطلوا الاموال والاعوان (ان هذا السحر مبین) أي تليس ظاهر (قال
موسى أتقولون للحق) انه سحر (لما جاءكم) على وجهه لم يترك لكم شبهة (اسحر هذا) مع
قطعيته بحيث لا يسأل معه للشبهة لولم يرفع (و) يكن في قطعته انه سبب فلا حرج مع انه
لا ينفع الساحرون (قالوا) قمع كونه تليس او قد (جئتكم بالتقينا) أي لتصرفنا (عما
وجدنا عليه اباؤنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا (تكون لكم الكبرياء) أي
غاية العزة التي تصير بها كل عزة بالنظر اليها اذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار انصافكم بعزة
الهداية بل (في الارض و) لكنه انما يكون لو انما يكره (ملحقين لكم فرعين) لتبقى عزتنا
(وقال فرعون) حفظ العزة بعد ما نهى بها العزلة (يا موسى ودفع العزة موسى) (اتقوا)
لمعارضته (بكل ساحر) أي ماهر في باب السحر (عليهم) أي محيط بابوا به (فلما جاء السحرة قال
لهم موسى اقواما انتم تلقون فلما اتوا قال موسى ما بستم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
وقرى به سمة الاستهزاء ومعه ان يصلح السحر للمعارضته وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله
سيبطله) لانه لا يارض اياته ولولم يكن معارضه الهافلا به من ابطاله لكونه افساد لما يصير به
الايات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افساد الم يكن الله ليصلحه انه (يحمد الله)
أي ثبت الله الدليل (الحق بكلامه) أي او امره (ولو كره المجرمون) الذين يؤثرون في السحر
باوامرهم التي يثرون انقلدها فليس لاوامرهم معاوضة او امر الله فابطله الله واطهر
ذلهم وعزة موسى بالهداية السكون لم تبطل بذلك عزرة فرعون بالاموال والاعوان ابلا (فما آمن
لهموسى) بعد ظهور عزرة الهداية عليهم (الاذنية) أي شيان (من قومه) راكبين (على) بين
(خوف من فرعون ولامتهم) ان يظهر وه فيما بينهم فيصل الخبر الى فرعون وهو موجب (ان
يقتلهم) أي يعذبهم (وان فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (لقال) ذو عزرة
لنفوذ تصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة له ذمة العزة وضع عزرة الهداية (من المفسرين)
بترجيح هذه العزة على سمة الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون ان يقتلهم (ان
كنتم امنتم بالله) فيما ينسبكم (فقلهوا) في اظهار ان يحفظكم عن فتنة العهد وقاله
يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقدين له بصدق التوكل وبوجه له سبب ايمان الخلاق حتى
يجتمعوا على الايمان بالله حتى تظهر عزتهم وتقلب عزرة فرعون ذلة (وقالوا) عند اظهار
الايمان (على الله فكلنا) ليحفظنا من فتنة العهد وقبل اجتماع الخلاق على الايمان ودعوا
ايجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
وتذهب عزرة ايماننا (يا ربنا لا تجعلنا) عن ذلته فتنة (برحمتك) التي استخفنا بها على نصرتك

عقدة النكاح معناه على
عقدة النكاح (سراوسر
وسرور) في واحدة قوله
عز وجل (سليدا) أي قددا
(قوله سعيدي) أي ايقادا
وسرور أيضا منهم من
أقما جهنم (سليدا) مضي
عقدا على الاستعانة

(من القوم الكافرين) المستعدين لكل الاذلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
من فتنة العدو (ان نبؤا) أى اتخذوا مائة (لقومك بمصر) لاختارجه اثلا يواخذكم بالخروج
عن دينه (يونان) لتلازموها فلا تخرجوا عنها التجمعو العكايات فيصلى خبرهم الى العدو
(واجعلوا بيوتكم قبلة) أى مساجد فلا تطلوا خارجها فيصلى خبرهم الى العدو (و) مع
الخوف من ظهورها (اقبوا الصلوة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) بأعائته لهم
ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومهم من
اظهار الاسلام والصلوة (ربنا) أى يا من ربنا بعبادة الهداية (انك آتيت فرعون وملائته زينة)
أى ما يترين به من الخلق واللباس والمركب (وأموالا) يعز زبها (في الحيرة الدنيا ربنا) أى يا من
ربنا بعبادة الهداية التي فوق عزتهم ما كانت عزتهم بها عزة هداية بان يتخذوها من ردة الآخرة
فيكونوا سالكى سبيلك بل (ليضلوا عن سبيلك) بالكبرياء على آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى
زينةك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع
بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المؤاخاة الدينية
وهي لا تمنع من قبول الايمان معها وبقائه من جهة الآخرة ان لم يكافأ اصحابها عن أحوال
الآخرة ولم ييأس عن نفسه وان لم يتفع في دفع تلك المؤاخاة فلا يكون هذا من قبيل الرضا
بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد أجيبتم دعوتكما) أى دعاؤكما وان
آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا وظلما فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فاثبتنا على ما أنتم
عليه من الدعوة الى الاسلام والزمام الحجة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعملون) في عدم الثقة
بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بني اسرائيل
فتمسوا البحر فشققناه (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) لتهوهم فرعون انما نجوا وزبه مثل
مجاوزتهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) في دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا لم نجاوزناه
بهم ايمى كون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالماضى بل
(عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى في بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتبعه
لهذه النكتة الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى
دعاه ان لا يؤمن قبله (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) ليخفي من الغرق
انجاءهم (وانامن المسلمين) أى المنقادين لاوامره التي أنزلها على رسوله فقال له جبريل (آلا ن
تؤمن ونسلم لتخبر من الغرق (وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لاهل الاسلام وغيره فصار عادة
لك فلا يعده عودك اليه لو نجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين)
عقائد الخلق وأعمالهم فلا يعده عودك اليه لكان لا بد لبايئك من أثر (فاليوم نجيتك
سيدتك) أى باخراجك بدلك بلاروح من البحر (لتكون لمن خلقت آية) على انك عبد هالك لا اله
صاعدا الى السماء لانهم وان رأوا غرقك ربما يغفلون عن اهلاك كيف (وان كثيرا من

(سلم) بفتح الهمزة استسلام
وانقياد والسلم السلف
أيضا والسلم شجر أيضا
واحدتهم سلمة والسلم والسلم
بتسكين الهمزة وفتح السين
وكسرهما الاسلام والصلح
أيضا والسلم الدلو العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسلنا وجزائنا يوم القيامة من دلائل
غرقت على هلاكك (لغافلون) فآيائنا لم يقده النجاة عن الاهلاك الدينى ولا من العذاب
الآخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا يحصر وذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
ولا على الكفر لو أبس من نفسه أو شاهد عالم الملوك على من يدعى عليه الاجاع فهذا اذلال
فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زنا بني اسرائيل بتلك العز جمع
تعزيرهم بالهداية ومجاورة الجراد (بؤأنا بني اسرائيل مبتوا صدق) أى أنزلناهم منزلا تابنا
لا يزعجهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
الاموال وكان هذا موجبا لاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم اعزة الاموال
والاعوان وسلبنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم اعزة الاموال والاعوان أفادت لهم الكبر
المانع من اتقياد البعض للبعض فتنازعوا زاعما لا ينقطع بهم أبدا لكن الله يقطعه (ان ربك
يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبة البعض لافى الاموال التي
اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادواذ اعرفت
اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يبعد اختلافهم في كتابك مع شدة
عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذ آمن به بعضهم وكفر
بعضهم (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
والاخبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السالفة (من
ربك) الذي ربك بموافقة الكتب السالفة فاذا وافق الكتاب الالهى باتفاق (فلا تكونون من
المعترين) أى الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتى الشيطان بالهداية
الحسنة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم اليستدرج الى اضلال ابطال
أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشك في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله) التي يعجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (فتكون من الخاسرين)
للهداية الموجب خسرتهم اخسرت السعادة الابدية وان توهمت خسرت الهداية بتلك
الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بظلل في ابهامه
بل لكونهم ممن حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملأن جهنم منك
وعمن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
الاليم) الآخرى لانه لا ينتقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
ارادة الله وقد أراد هنا خلافتها وهذا لا يفيد قطع العذاب الآخرى كما لا يفيد الايمان لرؤية
العذاب الدينى قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنت) بهدروية
العذاب الدينى (فنفقها ايمانها) فدفعه (الاقوم يونس) نفقهم ايمانهم فرفع عنهم
العذاب الذي رأوا علامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
السلام الله عز وجل كقوله
عز وجل السلام المؤمن
المهيمن والسلامة
كقوله تعالى لهم دار السلام
عند ربهم أى دار السلامة
وهي الجنة والسلام

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بموادها وصورها وأبجهازها الرافع شأنها أو تقوية أصولها
 بالبحر القاطعة ورفع الشبه ترسيخها أو يمنع نسخها لكونها الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لا تخرأ ويبين مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 القروع تربية للأصول وراء تقويتها أو برازماً بهم في الكتب السالفة لمزيد الرحمة به هذه
 الأمة (من لدنكم) لا يستعمل الآلة يقينية ويأتي بما يجهز الكل ويبني القروع
 على أقوى الأصول وبلغ إلى الخبير المطلق (خبير) لا يلتبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الأجهاز والقرب والبناء والخيرية المطلقة (ألا تعبدوا إلا الله أنى لكم
 منه نذير وبشير) يشير إلى أمثلة الأحكام باليقينيات مثل الله ينبى من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمجزم مثل أن يذكر المطلوب
 بجميع فوائد تخصه به ومضار تعطيله به عبارة موجزة يشير إلى مراتبها مع أنواع التأكيد
 والاطائف الأمر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والانداء على المخالفة واللب
 أن لا يفسخ (وان استغفر واربكم ثم تبوا إليه) يشير إلى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع إليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفنى عنه ويرجع إلى
 البنا بمر به ثم بناء القروع على الأصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع إلى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع إلى الكمال (يتمكم متاعاً حسناً
 إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) يشير إلى إفاضة العبادات والاستغفار والتوبة
 ما أشير إليه من أجل لوامع الرشد وغيره فهي تفيد التصفية المقيدة لآلة اليقين وتفيد القرب
 من رفيع الدرجات بالأحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتقوى بنور
 الله فهذا في الدنيا بطريق التمتع وفي الآخرة يزداد كل واحد منها الكل من حصل فضلاً من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) أي وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيمة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الأعراض عن اليقينية والبعده عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يمد هذه الفضائل للآولين والعذاب للآخرين إذ
 (إلى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بغاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجكم) جميعاً
 (و) لا مانع لمن غاية اللطف والقهر إذ (هو على كل شيء قدير) ولذلك لا يعد عليه تقرب
 من رجوع إلى أحب الأشياء وجعل الشهوات بعينها عذاباً وإيقاع الحجاب على من رجع
 إلى نور الأنوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا في الأعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرة
 الرفيعة وعن شكر ترتيبه وموجبات رحمته (ألا انهم يشنون) أي يحرقون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) أي ليطلبوا اخفاء

سماعون) أي مطيعون
 ويقال سماعون لهم أي
 يطيعون لهم الأخبار
 (قوله تعالى سوء أخيه)
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخطا) أي ثقب الأبرة
 (قوله سكينته) فعبلة من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
 التغطى بهم الخفوا ظهوره عليهم ويظهر واخفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
 وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه عليهم ذات الصدور)
 ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر اطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
 لواضطروا الى طلبه لكن لا اضطروا اليه بعد تيكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
 فانه (ما من دابة) اى حيوان يدب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنتظر الى الله
 (الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للإيجاب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
 بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
 زمان طلب ودبحة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
 حوادث مقدرة بقدر اخص فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
 مبين) لما في العلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تشكرون تكفله برزقكم مع انه
 (هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا وملأها (والارض) بمعادنها ونباتاتها
 وحيواناتها (في ستة أيام) على عدد ما ذكرنا التدبير كم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
 (وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المقيد للحياة
 المتوقفة على الرزق فدبر كم بأحسن تدبير (ايبلوكم ايكم أحسن عملا) أى عبادته بحيث
 لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
 (وانى قلت) رد انقيهم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعقاب
 والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله يرفع الابتلاء (ليقولان الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
 وتدبيره بعد رؤيتهم مأمرا (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاسحرمين) أى تليس ظاهر
 بوعدهم ما لم يجربه العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لئلا يبعد بهما التأخير لانا
 (لئن أخرنا عنهم العذاب) فاعناؤخره (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لكنهم
 لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ايقولون ما يجبهه) أى يمنعه مع تحقق موجه وعدم
 تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
 استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصر وفاقهم) لا ينتهون بالرحمة
 الماضية اذ (حق) أى أحاط بهم ما كانوا يستهزون) من العذاب فان استخفافه خطيئة
 محيطة وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلتذون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
 (لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (ثم نزعناها) أى سلبنها (منه انه ليؤمن) أى
 قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
 (كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالنظر الى الماضي بمجرد سلب النعمة فكيف مع هذه
 الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (اننى أذقناه نعمة بعد
 ضرامسته) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
 الذى هو الوفاة لا الذى
 هو ضد الحركة
 وقيل فى قوله فيه سكونه
 من ربكم السكونية لها وجه
 مثل وجه الانسان ثم بعد
 هى روح هفافة وقيل لها
 رأس مثل رأس الهرة
 وجناحان وهى من أمس
 الله عز وجل (قوله عز

عليها (الله ترحم) بذهاها (تخو) بمصولة النعماء بعد ما وفج العبد وخرم مكرهه بمقتضى
الحكمة (الالذين صبروا) فانهم لا يتحضر عليهم الشدة لانهم لم يعلموا ان الصبر مفتاح الفرج
بل تدون رجاؤه (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيقتدون به (أولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة (أولهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (وأجر كبير) على الصبر والاحمال الصالحة حال
الشدة وان التدوايها فلا ينقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان ألم عليهم بعد ضراء مستهم
فلا يكره فرحهم وخرمهم اذ ليسوا باعداء بل أولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخروا الجزاء اليه
بعد هذا البيان المميز المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبهة وأصرواعلى كونه محمرا (فعلت
نارك بعض ما يوحى اليك) ان تبلغهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (صانق به
صدرك) مع اقتضاء اقامة الحجج ورفع الشبهة فوسيعه اذ ذكرنا الهمازة حتى طالبوا المعجزات
أخر مثل (أن يقولوا) أى هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول منبوع لا بد له من الاتفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا بالقاء الكثرة عليه (أو جاعله ملك) يكون له
تابع الاجتهاد الى الاتفاق ويكون له مصدقا أنا من عنده من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الاتفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول اذاره من القبايح (و) الاتفاق مو كولو
الى الله اذ (الله على كل شيء وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيكفي تصديق
القرآن الذى هو المعجزة لقوليه أيسرون تصديقه مع الاقرار باعجازه (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مدور عليه للبشر اذ بلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الاتراف فهو شى
(افتراه قل) ان كان غير معجز بل مقتضى (فأولوا عشر سو ومنه مقتريات) فهو أقل من
عشره فمن بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حد عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطاعتم) من الانس والجن والملائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراؤه (فان لم يستجيبوا لكم) أى
ما يتحد بهم مع شدة عداوتهم وكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما نزل بعلم الله) المحيط
بأسرار الالهارة (وأن لا اله الا هو) يحجز كل من جعلته الهها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلون) أى منقادون بتوحيد الله وتصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطلبوا معه معجزة
أخرى ثم ان افتراه مثله لو أمكن ربما يكون لطلب راحة الدنيا ورزقها الكثرة يحوج الى أعمال
شاقة أخرى ويوجب ترك لذاتها ورزقها فان قصد بتلك الاعمال راحة الدنيا ورزقها
ضاعت وصارت سبب الشدة اذ في الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أى راحتها (ورزقها) أى جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أى أداء أجورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيها لا يحصون) اذ علم تنهاى الاجور ليس
في مقابلة الاعمال بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيه طون في الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا تقص فيها (أولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجبل مسارة يعنى
مساورة قوله عز اسمه
سكنت عن موسى
الغضب أى سكن قوله
عز وجل يستدرجهم
أى سناخدهم قليلا
قليلا ولا يلبثتهم كيدا
نظمه

ورويتها التي تحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في
 الآخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الانذار) المحسوسة أو المعقولة فلا يقرب من له العقل
 الكامل الذي يشبه البلوغ الى حد الاجتهاد (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك
 الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لانه (حيط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً
 (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون
 ملذذاً بل مؤلماً (أ) تجلسون طاباً الراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على هيئة
 (فن كان على هيئة من ربه) تزود طاباً بالواجب الخائب عنه (و) ليست هيئة معارضة
 بما فيها بل (يتلو مشاهد من) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم
 يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أتيه الشاهد العقلي (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل
 مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للانبياء (ورجعة) للمؤمنين ويدل على تصديقه اياد
 (أولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أي بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة اياد
 (ومن يكفر به من الاحزاب) أي من طوائف أهل الكتاب لا يتدرون على انكار تصديقه
 اياد مع ابقائه بحاله بل يحرفون اقطاً أو معني (فالتارومعه) لكفره بالكاتبين فان لم يبالوا
 بهذا الوعيد (فلانك في صرية) أي شك (منه انه) الوعيد (الطق) لكونه (من ربك)
 الذي لا يكذب (واكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير
 دليل (و) كيف يعطي الله البينة للمفترين عليه فيكون ظالماً باعانة الظالمين فانه (من)
 أظلم من افترى على الله كذباً كيف واعطاه البينة اعزازاً وهم يستحقون الازلال فان لم
 يعطوها اليوم فلا يدان يعطوها يوم القيامة (أولئك يعرضون على ربهم) عرض العبيد
 للمفترين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ يقول الشهاد من الملائكة
 والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فتي يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع
 كونهم من أهل العنة (الا لعنة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم
 يقتصر روابه في حقه بل عواحقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) فاعين انهم
 يسلكونهم (و) لا يبركونها بجهالها بل (يعفونها عوجاً) مع ذلك لا يريدون مقصدها
 اذ (هم بالآخرة هم كفرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بمقتراهم
 (أولئك) المفترون لو اعطوا معجزات لكانوا معجزين لله عن تصديق الصادقين في دعوى
 النبوة لكانهم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكفر فيها الشياطين على
 ان هذه المعجزات المصدقة للمفترين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكنهم لما التبت
 بمعجزات الله التي يصدق بها الصادقين أوجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم
 من دون الله من أولياء) وليس عدم رفع الله ايادها لكونها سبب الهداية التي قصدوها
 بمقتراهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للغضب بحيث (يضاعف لهم)

يرتقي الرقي في الدرجة
 فيمدرج شيئاً بعد شيء
 حتى يصل الى العلو وفي
 التسلسل كلها جددوا
 خطيئة جدد فالهم نعمة
 وأنسناهم الاستغفار
 (قوله عز وجل سوات لكم)
 زينت (قوله عز وجل
 سيدها لدا الباب) بغيره
 زوجها والسيد الرئيس

العذاب) كيف لا يرفع قلبه على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لنقلها عليهم (وما كانوا يصرون)
 الهداية أحد الانهم محبوبون على الاضلال (اولئك) المفترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذهم (الذين خسروا أنفسهم) بالافتراء على الله (و) لم يقدم
 مفتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان افادهم في الدنيا لاجرم
 انهم في الآخرة هم الاخسرون لعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضر باخرتهم
 ولو فرض انه مفترى مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية لم يضر من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (علموا الصالحات) التي من جلتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أخبتوا) اى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلون الجحيم واعني افيضت عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لو لم يضر المؤمنين
 ما ذكروا يضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لانا نقول (مثل القريرين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه وهدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع عن يمينه مع عدم استقلالهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (١) تسوون بينهما (فلا تذكرون) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظام
 وصعوبة انهم لم يروا من الرسل الآيات الساطعة ولم يسمعوها منهم الحج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شيء من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (لقد أرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) اعماء الصم فصموا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعموا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالمبصرات اذ لا يخفى لو مساواة عن نقص يتاني
 الالهية على انه لا دليل على الالهية مساواة فأقل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملائكة) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام فحقهم ان يكونوا أبصر
 وأسمع لكنهم أشد عى وصم الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) فحقهم ان
 يكونوا مثله وقد اطاعوا على احواله (ما تراك الا بشر امثلا و) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا شرفاء (ما تراك الا الذين هم اراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعتهم
 فانما يعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوك آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فقرأوا صمرك آيات وشبهاتك نجما (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأيتاه ولكن (ما ترى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التليس

أيضا والسيد الذي يفوق
 في الخير قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 سارِب بالنهار) أى ظاهر
 ويقال سارِب أى سالك في
 سربه أى في طريقه
 ومذهب به يقال سرب
 يسرب (وقوله في الجبر
 سربا) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في الجبر وسربا أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل تظنكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهـم الابصار
(أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على بينة) أي مجهزة علم كونها
(من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن السكورات وهداية يعرف بالهداية كونها
(من عنده) افاضها التبصروها فتاخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فجعلتموها
تليد سامع ظهور الفرق عند البصراء وأنتم بصر الوتظرت لكن ~~تكرهون~~ النظر كراهة
حصولها (انكم مكموها وأنتم لها كارهون) ولا تحصل لكارة (ويا قوم) لوجه لكرهاتها
مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا أسألكم
عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل مناعب الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
ثم مانع الالهة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
طردهم شكايتهم (انهم ملاقوار بهم) فيسكون على طردهم وعدم اهدائهم على ان
خستهم ليست مانعة لكم من الايمان اذ لا تحقكم (ولكني اراكم قوما تجهلون) فتحافون
لحوق خستهم لمشاركتكم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء
(ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكنني يداني الله على طردهم (من ينصرني من الله)
يدفع اذلاله (ان طردتهم) تريدون اعزازكم باذلال (فلا تذكرون) ليس لي دفع خستها
باعطائهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزانة الله) أغنى منها من
آمن بي (و) لادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لادفع حاجتهم عن
الطعام والشراب ليكونوا أغنى منكم بل لو غمهم عند الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
اجعلهم مثلي (و) كيف أطردهم لخستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزددري) أي تسحقوهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤتيتهم
الله خيرا) أي ايماننا يشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
اكني لولم احكم عليهم بالايمان بما ظهري من تصديق اللسان (ان اذا لمن الظالمين) بقوله
متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهري في دلالاته ولكني لو حكمت بان حقارة
الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ دلالة لهذه الحقارة على تلك
بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وصممهم الجاعل
للصحيح ورفع الشبهة مجادلة باطلة (بانوح قد جادلنا) بالمغالطات والمشاغبات (فاكثر جدالنا)
بتكثير وجوهها فان كانت حججا (فاننا بما نعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا في به انا حتى تهجروني بل (انما يا نبيكم به الله
ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بهجزين) بدفعه عنكم
بقوتكم او بجنتكم او بتملككم (و) بهجركم انصح لكم لكن (لا يتفعلكم نصحي ان اردت ان

مسلكا ومذهبا أي يسرب
فيه (قوله عز وجل
سرايلهم) أي قصهـم
(قوله عز وجل منصرفكم
الملك) أي ذلل لكم
السنن (قوله تعالى سيعامن
لثاني) يعني سورة الحد
وهي سبع آيات وسميت
لثاني لانها تثنى في كل
صلوة وقوله عز وجل كتابا

انصح لكم ان كان الله في الاثر (يريد ان يدعوكم) ارادة مستقر فاني وان كنت رسوله فليس
 في تفسير تلك الارادة وما ظلمكم به الا اذا (هو بكم) فربما كنتم عتضوني ما علم من استعداد
 حقاقتكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حججه انما
 كونه نصحا مع انه لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون اقترأه) اي النصح فقال عز وجل
 لنوح (قل ان اقترنتم) مع ظهور كونه نصحا واقترانه بالمعجزات (فعلى اجماع) لاعلى
 من قبل نصحي الظاهر المؤيد بالمعجزات (وانا بى) من التفسير في ابلاغ النصح وايضا حه
 وتأييد بالمعجزات فلا يلحق عتاب (مما تحرمون) من انكار ذلك (واوصى الى نوح) عند
 مبايعته في بذل الوسع في النصح مع عدم نفعه اي اياهم (انهم يؤمن من قومك) في المستقبل
 وان بالغت في اقامة الحجج ووقع النسب (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستقر على ايمانه
 فاستحقوا العذاب المجل لان تأخير انما هو اتوقع ايمان البعض (فلا تفتس) اي فلا تغتم
 لاهلا كنهم شفقة عليهم لانهم انما يكون (عيا كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا
 محالين لشفقتك ولا رحمتك (واصنع الفلك) للتخلص من عذابهم (باعيننا) اي متدبرا بحفظنا لك
 وانما لك كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفيهة (ولا تخاطبني) اي
 لا تراجعني (في الذين ظالموا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع
 السفينة (انهم مغرقون) بدعا انك رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا
 آرمضك (و) من عاهم المانع من الخاطبة في حقهم انهم راوه (يصنع الفلك) اي يدل على
 انهم يفرقون (و) لا يبالون لمع انهم جريوا صدقه بل (كلمهم عليه دلا) اي انشرف
 حقهم ان يعدوا من السخر سيمالك وبنهم (من قومه) الذين عرفوا امكانه وانه ليس محال للسخر
 (مضر وامنه) فقالوا قد صيرت سحارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخر وامنه) في صنع الفلك
 فانما تسخر منكم (في انكار الغرق ومخرنا عن جد) (كاتبسون) بل عن رؤيتهم ومخركم
 عن عبي (فسوف نعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من ياتيه) من الغرق (عذاب
 يخزيه) في الدنيا فيجعله محلا للسخر (ويحل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) اي دائم يدوم معه
 الخزي فلم يزلوا على السخر (حتى اذا جاء امرنا) باعراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار)
 أي غلا (التنوير) فنبع منه الماء علمت به امراته فاجبرته (قلنا اجل فيها من كل زوجين) أي
 من كل حيوان مزدوج ياخذون الحشرات (اثنتين) ذكر وانثى فحشر الله اليه الدواب
 والسماع والطيور فجعل يضرب بيديه فيقع الذكري بيناه والانثى يسرا فيجعلها في السفينة
 (وأهلك) أي امرأتك المسلمة وبنك ساما وحاملو يافت ونسأهم (الامن سبق عليه القول)
 باهلا كنهم مثل كنعان وامه (و) اجل (من آمن و) وسعهم السفينة لانه (ما آمن معه
 الا قليل) اثنان وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله عمانية وكان للسفينة
 ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والوسط للانس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثمانمائة
 ذراع وعرضها تسعون وسبعين ثلثون (وقال) نوح لا تلهو والمؤمنين ليأمنوا الغرق

متشابه امثالي يعني القرآن
 وسمى القرآن مثالي لان
 الابه والقصص تنفي فيه
 قوله عز وجل ساء لنا
 للشاربين أي سهلا في
 الشرب لا يشعني به شارب
 ولا يقص (قوله سكر)
 أي طعما يقال قد جعلت
 لك هذا سكر أي طعما

والانكسار فلا يلحقوا الكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله مجريها ومرساها) أى رقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا اجمعا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي لغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هى) مع ثقلها في ذاتها ورجلها
(تجري بهم) مع ان فيهم من لا يخلعون معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتشاع فلا تبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجا الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كذمان (وكان) الى الآن
(فيه غزل) عن دينه (ياي اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجون من الطوفان (ولا تكن)
(بتركهما) مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماه
(سأوى) أى سألتجى (الى جبل يعصى) أى يحفظنى (من الماء) أى من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا اعاصم) بعصم أحدا (اليوم) الذى ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أى عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(وحال) أى صاوحا (لا) (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحت (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا رضى ابلجى) بطريق
الجنب الذى لا يخلون صغوبة (ما لك) أى مقدار ما ينبع من الماء منك (وبما جعل اقلجى)
أى اجنى الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كله بل (تفيض الماء) أى
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أى تم امر اهلاكهم
(و) بعد اهلاكهم لم يذهب بالكلية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودى)
جبل (قرب الوصول) (و) لم يلحقهم بعد الانجاء من الغرق وتعب السفينة الم التصر على
الاهالكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيم من المطاير وعن رحمة (للقوم الظالمين)
فتركوا التحمل من عليهم لرؤية ظلمهم (و) ليكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسرا على ابنه
(ربه) رجاء ان يخيه بمقتضى تربته اياه (فقال رب ان ابني) الذى أغرقته (من أهلى)
الذى وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذى لا يعتد فيه الخلف كيف ويقبح الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك)
الموعود انجاءهم بل من المستتبين لكفرهم ومع ذلك (انه) لم يعدم كون شئ من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجره على صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ما ليس لك به) أى بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهلت عنه (انى أعظك أن تكون) بالاعتراض على ما لا تعلم وروده بقيمتها
(من الجاهلين) باعتقاد دور وما ليس بوارده على (قال رب لئن أعوذ بك أن أسألك) بطريق
الاعتراض (ما ليس لي به) أى بوروده (علم والا) أى وان لم (تغفر لي) اعتراضى عليك

قال الشاعر
جعلت عيب الأكرم من سكر
أى طعنا وقد قيل
سكرا أى خرا وزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عن
وجل سراييل تفسدكم

بما لم أعلم وروده (وترجى) بئذ كبير وجهه التقصى عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتدريج وروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد من كل عهد وسهر حتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسهو فعمل أو تردد خاطر حفظا
 لك (مناوركات) من العلوم والاخلاق والاعمال والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 لطلبك الرحمة منا (وعلى أمم) أى طوائف (ومن) كان في السفينة (معك) لتكمل
 الرحمة عليك برحمة اتباعك (و) من أثر تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أهم سمعهم) في
 الدنيا (ثم عسى) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السابق ~~لكن~~ لما لم يكن له ذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فتأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا ينفعهم النسب
 هناك وإن نفعهم ههنا كالم ينفع ابنك كنعان ولا يعده أن يكون منهم كفار قريش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها أخبرك عن الغيب مما لا ينتهي إليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصص طولها (من أنباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 أنا (نوح) إليك (الطريق لوصولك) وما إذ (ما كنت تعلم أن أنت ولا قومك)
 بطريق الأخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع تصديق أهل الكتاب
 إليك (فاصبر) على تكذيبهم اذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقد دل على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن لعاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (إلى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم ليسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فاصبرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم) الذين عرفوا بصيرتي
 وصدق (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة اذ لا يدل عليكم من التبعدين أنه لم يخلق انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما لكم من اله غيره) اذ لا دليل عليه وأسمعهم ان القول بما لا دليل
 عليه افتراء (ان أنتم الامفرون) وأسمعهم ان التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهواتهم
 حيث قال (يا قوم لأناس لكم عليه أجرا) لانه أعظم من ان يفي به ما لكم (ان أجرى
 الأعلى الذي فطرني) فانه مع كون انعامه بالقطرة أتم يعطيني الاجر الكامل الذي يليق
 بعظمته (أ) تنكرون افتراءكم أكون الاجر على الارشاد أجل من ان يفي به أم والكم
 أو اعطاء الذي فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 التقصى عن الشرك والمعاصي مبصرا فوئذ ذلك فقال (رياقوم استغفروا ربكم) عن
 المكفر والمعاصي (ثم توبوا إليه) أى ارجعوا اليه بالآيمان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تكثر الرزق لكم الذي ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الا بطلب الاستدراج (ويزدكم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (الى
 قوتكم) وأشار الى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أى لا تعرضوا عداوتكم اليه حال كونكم
 (مجرمين) أى مصرين على الاجرام فان أقل ما في الاجرام حرمان هذه الفوائد (قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) أى دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

المستر) يعنى القمص
 وسرايل تقبلكم باسمكم
 يعنى الدروع (قوله عز
 وجل يعب) يعنى ما وصل
 شيئا بشئ (وقوله عز وجل
 وآتيناها من كل شئ سببا)

(وما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك) ان القول بالهيتما افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه
 عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أي مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان)
 أي ما (نقول) لبياناتك (الا) انك اسستعت با آلهتنا في السحر الذي سميت به الآيات ثم
 نسيت ذلك (اعتراك) أي أمابك (بعض آلهتنا بسوء) أي جزون فتكلم بالهذيانات
 وترغم انهم ادلائل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر
 بالاستغفار والتوبة ووعده الرزق ومنزلة القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا
 بآلهتكم مع اني مبالغ في البراءة عنها (اني أشهد الله واشهدوا اني برى مما تشركون من
 دونه) في تائبين فان كان لها تأثيرا لكم (فكيدوني) أي فاقصدوا اهلاكي
 (جميعا) أي محبة عين بأنفسكم أو بدعوتهم التسرع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لا تضرع
 اليها أو اليكم فاني لا أبالى لكل مادونه ولو كان له تأثير (اني توكلت على الله ربي) الذي رباني
 بالرسالة (و) ربكم) الذي ربكم بكل القوة فانكم لا تدرن على اضرائي بأنفسكم
 ولا باصنامكم لتوكلني عليه وكونكم تحت تصرفه لانه (ما من دابة) تتحرك بعمل (الاهو
 أخذنا صيبتها) فهي في قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها ولا يحركها في حق من تم توكله
 عليه الا على نهي العبد (ان ربي على صراط مستقيم) فمن استقام معه يستقيم له الخلائق
 (فان تولوا) أي تعرضوا لم يضرني اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم
 ما أرسلت به اليكم) لا تضررون ربي فانه (يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضررونه شيئا)
 لو اهلككم بالابد لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربي على كل شيء حفيظ) لاجل
 حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعباد خصصناه بالعمامة الصم اذ
 (نجينا هودا) لم يكن ذلك من مجزاته ان نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة
 البصراء السامعين ليكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الديني بل
 (برحمة منا) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا
 بطريق خرق العادة وكيف لا يغلظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المذبذبة
 بالجرائم النظام حتى (يهدوا بآيات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئنا بآية (وعصا رسله)
 اذ قالوا وما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك وما نحن للنبوة منسين وعصيان الواحد في معنى
 عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل في التوحيد والرسالة (واتبعوا) في الشرك والمعاصي (أمر
 كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبل من غيره (و) لكونهم واخذتهم على الجرم
 العظيم (أتبعوا) بعد ما عذبوا (في هذه الدنيا العنة) يلعون (يوم القيامة) اذ يقال
 (ألا ان عادا كفروا) أي جحدوا (ربهم) اذ سوهوا آلهتهم عن عبادهم وصنعهم (ألا) جعل
 الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم هود) الذي أراد بصارهم واسماعهم مضار البعد
 فاخثاروه (و) لقد أرسلنا (الى نوح) العمامة الصم (أخاهم) يسميهم ويصيرهم

أي وصله اليه وأصل
 السبب الجبيل (قوله عز
 وجل فامدد بسبب الى
 السماء) أي جبيل الى
 سقف بيته ثم انخفى نفسه

(صالحا) فابصرهم عادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العباد
دون غيره اذ (مالككم من الله غيره) واسمعهم الدليل عليه بأنه المزمع بالابحاد وأسباب المعاش
اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أى أحياكم بتهيئة أسبابها فكم استردنا
مادتكم صوركم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقيع منكم تعظيمه بتدليلكم له
بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المحلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي)
يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابتكم له بطاعته لانه (يجيب)
قالوا يا صالح قد كنت فينا عاقلا (مرجوا) نرجو ما ورثك في الامور فانقطع بجنونك الذي
منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا اثنان ان نعبده ما بعد آباءنا) العقلاء
يقينا فكان الشرك لنا يقينا (واته) وان بالغت في حججك (لني شك) أى راضون فيه لانخرج
عنه (عما تدعونا اليه) من التوحيد (مرتب) أى موقع في الرتبة من تاييدك (قال) صالح
(يا قوم أرايتم) أى اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أى دليل واضح يعرف كونه
(من ربي) اذ لا نحوم الشبهات حوله (وأتاني) مع ذلك الدليل (منه رجة) أى هداية تصدق
مجزئي من يد تصديق فان تركت تبليغ رسالته لئلا ينسبكم اياى الى الجنون (فمن ينصرتنى) أى
يخلصنى (من الله) بل لانا صرنا منه (ان عصيته) بما وادنى منه فان جعلتم ذلك عقلا
فالعقل هو الذى يفيد الارباح وعقوباتكم تفيد الخسران فان اتبعتمها (فما تزيدونى غير
تخسير) بتقويت السعادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم اننا نقتكم
التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علمنا دواية او منافعها (هذه) مع انما
(ناقة الله) حاصله (لكم) بدل دوابكم تفيدهم فوائدها مع الفوائد الاخرى
لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعى (فذروها) أى كل فى أرض الله
فان ناقة الله أولى بان ترى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى
(لا تسوها بسوء) لا تشابهها الى الله (فياخذكم) بطرائقكم على ما تنسب اليه (عذاب
قريب) من افراط غضبه على من اجترأ على آياته فلم يسمعوا قوله بعد رؤيته هذه الآية
وغيرها (فحقروها) أى ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتهوا) بدوابكم
(في داركم) لافى الدنيا كلها تجاه ناقةكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا
ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافى وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب)
وانما قل ذلك لئلا يدل على ان وعد الاخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان
ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصنا بالعمارة الصم
اذ (نجية صالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانسة من خسران
الكافرين (ومن خرى يومئذ) أى يوم تمتعهم فى دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم
واحرارها واسودادها ليعلم انه خرى لهم لا تغيرها المسكن وكانت نجاتهم بتقوية الله

فليتطهر هل يذهب كبره
ما يفيض (قوله عز وجل
الذين) والسدين بقرآن
جميعا أى جيلان وقال
ما كان مسدودا خلقه فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لا عزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوة وعزته (ان ربك هو القوى العزيز) من عزته وقوته المقضية قهرا عدائه (أخذ الدين ظموا) بالتعزز على الله والقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا يهظون بها عن الآفات (جامعين) أي ميتين موت الناقة بعد صياحها فلم يقل لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كان لم يغنوا) أي لم يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا ان عمود كفرنا) أي جحدوا (رهبهم) فأهلكهم (ألا بعد الفود) عن رحمة الله لبعدهم عن صراطه من عاهم وصممهم فبقال لهم في الدنيا ما يقال في عاديوم القيامة (و) لا يعد من الاسمين القوى والعزير النجا قوم وقهر آخري فانه قد صدر مثله من الملائكة الذين هم عملة الاسماء فانه (اقد جاءت رسلنا) الذين أرسلناهم لاهلاك قوم لوط (ابراهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير ما يفيد سرورا ان (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي هو مستقر عليكم فياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فالت) ليسرع (ان جاء بمجل حنيد) أي مشوي فوضعه بين أيديهم (فلم أرأي أيديهم لاتصل اليه) فضلا عن الاكل (نكرهم) أي أنكروهم اضيافه (وأوجس) أي أضمر (منهم خيفة) أي خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف) انما لاننا كل لاننا ملائكة ولم تنزل بالعذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (فأتمه) في خدمة الرسل (فصحت) مروروا باصابة رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو بهلاك أهل الفساد (فبشرناها) اسروردها بهلاكهم (بالحق) أنهم تارى (من وراء الحجاب) ولده (يعقوب) ابا الانبياء (فالت يا بلي) أي يا أيها الأمر العظيم (ألدوا بنا جهور) ابنة تسع وتسعين سنة (وهذا بلي شيخا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هرمين (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا العجيبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثر في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة عليهم في تأييدهما كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستقرة (عليكم أهل البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (حميد) أي يسحق للمعاصد ويجزقها (مجيد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) أي زال عنه خوف ارادتهم المكروه به وهو المانع من المجادلة (وجاءته البشرى) التي حتمها أن يمنع من المجادلة أيضا (بجدنا) أي يكلم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسه بل (في) حق (قوم لوط) الذي سرت أمر أنه بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيم اذ قال لهم أرايتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنات أنهم لكونهم قالوا قال فاربعون

سلبوا الضم وما كان من
عمل الناس فهو سلبا بالفتح
(قوله عز وجل سرا) أي
نهر (قوله تعالى سجد لها
سبحتها الاولى) أي سجد لها

قالوا لا حتى تبلغ خمسة قالوا لا فقال أرايت لو كان فيه رجل واحد مسلم أتم لكم نوا قالوا لا قال
 فان فيه الوطا قالوا نحن أعلم بين فيها التخييم وأهله الا امرأته (ان ابراهيم الخليل) غير مستعجل
 لا لتمام من أساء اليه (أواه) أي كثير التأسف على الناس (منيب) أي راجع الى الله
 بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم اعرض عن هذا) الجدال فإنه لا يفيد (انه قد جاء أمر ربك)
 أي حكمه بالخازم باهلاكم الديوى (وانهم أتيتهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مدود)
 يجدال أو دعاء أو غيرهم فلا فائدة بعد تذبذب في رد العذاب الديوى عنهم (ولما جاء رسولنا) في
 صور غلمان مرد حسان الوجوه (لوطا) ليخبروه باهلاك قومهم لكنهم أخرؤا ذلك الاخبار الى
 أن يشتد غضبه عليهم لمدعو عليهم باهلاكم فهم وان كانوا في الحقيقة جاؤا بما يسره (سرى)
 بهم) أي حصلت له المساءلة بآياتهم مخافة أن يخزيه قومهم بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
 تلك المساءلة حتى (ضاق) صدره (بهم) فصار كمن ضاق (ذراعا) فاشتد اقباضه بحيث لا يقدر
 على حركة لمجزئه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
 يوم عصيب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد جاءه قومهم (اطلب الفاحشة من ضيقه
 كأنهم) يهرعون اليه أي يدفعون اليه (و) لاهياء لهم أصلا (من قبل كانوا يعملون
 السيئات) أي الفواحش حتى زال حياءهم بالسكينة (قال يا قوم) الذين حقه أن يناسبوني
 في الطهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فأنهن مع قرب مناسبة هذا الفعل بهن
 واعتزازهن به اعتزاز من شرف نسبهن (هن) اذا نكحتموهن (أظهر لكم) من الزنا الذي فيه
 نوع طهارة بالنسبة الى اللوط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تحزنون)
 أي ولا تتجملوني مع اني لكم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخفاء (ضميني أليس منكم رجل رشيد)
 يرعوى عن القبيح ويهدي الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيقة (قالوا) انما يتيم
 ما قلت لو أردنا نأيتك لكن والله (اقد علمت ما نأيتي) نكاح (بناتك من حق) أي استحقاق
 اذ لا تريد انما نأيتي (وانك تعلم ما تريد) عز ما فلا يمكنك دفعه عنه (قال لو اني) أي لو ثبت لي
 (بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركاشيدا كنت (أوى) أي
 ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا)
 يا لوط انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انا نرسل ربك) لتقويتك ولتكون ركاشيدا
 لك لا تخاف منهم خزا فانهم (ان يصلوا اليك) مع كونك منهم فكيف الينا وقد جئنا
 لاهلاكهم بعذاب يحيط بقراهم (فأسر بأهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
 اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنكم التعرض لك ولا لاهلك (ولا يلتفت) أي
 ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) اثلا لحقه أثر ما نزل عليهم ينهى عنه أهلك
 (الا امرأتك) فانها تلتفت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
 (ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بجارية قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
 قال أريد أسرع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استحققت قريتهم الهلاك (فأجاب

عصا كما كانت (قوله عز
 وجبل صهي) أي بعيد
 سبع طرائق) أي سبع
 سموات واحدة طريفة
 وسبع طرائق لتطاريق

أمرنا) بـعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسلنا بامرنا تلك القرى منعكسة (عالمها سافها) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدائنهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبها عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها ناسا سافلات (وأمرنا عليهم) أي على قراهم (حجارة من صهيل) أي طين متجعر (منضود)
 اتصل بعضهم ببعض ليرجوا رجما الزنا بغير ما يناسب قسوتهم وورينهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون ادل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ذخرها من يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يعبد) أي يمكن
 بعيد لان الخرافة الالهية لما لم يكن لها مكان استوى بالنظر اليها جميع الامكنة فكأنها في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الانسان نمرع في بيان اهلاك من أدخل يده
 فقال (والى) أهل (مدین) العمارة الصم (أحاهم) الذين حقهم ان يسمعوا منه ويصروا
 ما يصروهم (شعبيا قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي عليكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من اله غيره) كف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما تودون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين تنقصون به سما ولا يحتاجون الى النقص (اني
 أراكم بخير) أي نعممة فحقكم ان تنفضوا على الناس شكر اعلموا لان تنقصوا حقوقهم
 (واني أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراءه نقص حقوقكم في الدارين (عذاب يوم محيط)
 بجهنم انكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكتفي تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أو فوا المكيال والميزان) لا باعطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعيا لكم الى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرائطها وأركانها بترك الرياء والتجبر وغيرهما من
 الآفات (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالمكس وان لم يعد افسادا (ولا
 تعثوا) أي لا تنسدهوا وبالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الالهي (مفسدين) ما أمر الله باصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم الى الجنس والافساد وان أدى تركهما الى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاء عليكم بعد التزهد من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاحي يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شعيب) لم يشافه الله أحد بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصلت لك من رهبانيتك (أصلونك تأمرنا) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباءنا و) (و)
 ان نترك (أن نفعل في) تجارة (أموالنا ما نشاء) انك لا تمت الخليم عن طلب الزيادة (الرشد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 الى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تفتقدون جنوني (ان كنت
 على بينة من ربي) لم يلحقني بترك عبادة الغـير وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقي

بعضه افوق بعض (قوله)
 عز وجل سامعا يعني
 سمعا أي متحدثين بالليل
 (سراب) ما رأيت من
 الشمس كالماء نصف

بل (ر زقني منه زفاحسنا) أى مالا كثيرا حلالا (و) لست بتمهم إذ (ما أريد أن أخالفكم)
 في وفائكم الذى أمركم به ذاهبا (إلى ما أنتمأكم عنه) من ترك الوفاء فان ذلك افساد وانى (ان
 أريد) أى ما أريدنى حتى وحقكم (إلا الاصلاح ما استطعت و) لا يعجبني ذلك لاني أعتقد انه
 (ما توفيقى) أى لا معونة لى فى الاصلاح (إلا) فاقعة (بالله) فان عارضنى فى ذلك نفس أو سلطان
 أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لو لم يدفعنى توكلى عليه لا أترك التوكل
 عليه بل (إليه أئيب) أى أرجع فى كل شئ حتى فى التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم
 بعبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان فلا يبق بضرر مخالفتى (لا يجرم منكم شقاقى)
 لا يكسب منكم عداوى (أن يصيبكم) كم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من
 الغرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الأرض وامطار الجحارة فان مخالفة الرسل تقتضى
 أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط
 كيف (وما قوم لوط منكم يبعد) زمانا ومكانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة
 انقطاع رجائكم من عقوبه ما صيبكم لكونها حادثة فوق الخلق التى لا تاتى ولا يمكن التمسك عنها
 بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربى رحيم) يرحم المستغفرين التائبين لانه (ودود) أى
 مبالغ فى المحبة لهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بأرضاء خصومه (قالوا يا عيب)
 ان كل تلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفقه) أى لا نفهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر
 معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلائلك وان أوهمت معقولته فافلتت قوينة
 (انا انزلنا فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأى والرسول يجب أن يكون أقوى الرأى (و) ليس لك
 أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أى قومك الدافعون عنك (لرجناك) على سب
 آلهتنا وتسفيه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس لئلا يهمل أعباء
 الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عززة تدفع عنه لكن (ما أنت
 علينا بعزىز) فلم يكن لنا مانع من رجاءك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجى
 شو كقوى لا ارسال ربى (أرهطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة له عندكم أصلا (و) لذلك
 (اتخذتموه وراءكم ظهريا) أى جعلتموه منبذوا وراءكم حيث جعلتموه مما يندب الى
 ظهركم لا وجهكم فهذه معاص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربى بما تعملون محبط ويا قوم)
 لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مستولين (على مكاتكم) أى تمكنكم من القبايح فلا
 أبالى لها (انى عامل) ما يعلى عن قبائحكم فلو عكستم (سوف تعملون من أتية) من قبائحهم
 التى من جهالة اعدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة
 والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم آياه (ارتقبوا) تحفة من اخبارى التى
 ليست محض تخويف (انى معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزى لاهل القبايح المعزى للكاذب
 من الصادق (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه) اصدقهم واختيارهم الحاسن لكن لا يدفع
 إيمانهم وأعمالهم العذاب الدينى بل (برحمة منا) اقتضت التعزى محل النزاع فلم تؤثر فيهم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذى
 يرفع كل شئ (قوله عز
 وجل سنابرقة) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) فأثرت فيهم (فأصبحوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جائعين) أي مبتئين بل (كألم يبعثوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتحسروا عليهم بل قيل لهم
 (الآن بعد المدين) لبعدهم عن طريق الصواب من عاهم وصممهم (كألم بعدت غود)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب غود (واقعد أرسلنا موسى) لا بصارعنا واسماع احاطتنا
 (بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبین) أي حجة ظاهرة تسمع باحاطتنا (إلى)
 فرعون وعلائقه) العمارة الصم الزاعمين لعزة فرعون واحاطة دون الله (فأتبعوا) أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد (يصدقهم معجزة) أوجه بل غايته التقدم بطريق التغلب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردتهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء المتبريد الا يكادوه هذا الحراقها (و) لذلك كان (بئس
 الورد المورود) لغاية فجع موردهم (أتبعوا في هذه) الدار (أعنة) على اسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكونون عائلهم (بئس الرفد المرفود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى اعماهم وصممهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
 واسماعهم ليس من الاكاذيب الموضوعات لتخويف المتأخرين بل من الامور المحققة التي
 جعلت مسعرة ومبصرة لهم لكونها (من انباء القرى) الهاككة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا تنجيم وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحي ليكون معجزة مبصرة مسعرة في نفسهم مع
 الاصر مخبرها واسماعه اذ (متها فاتم) أي باقى اثره فهو وما يصير (وحصيد) أي عاف اثره فهو
 ما يسمع خبره (و) يدل على هذه القائدة انا (ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) بالتخاذ آلهة
 رجاء شفاعتهم (فما أعنت) أي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي بعدد ونم اعباد مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظالم (من شيء) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) باهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصر واعلى عدم الاغناء بل (ما زادوهم
 غير تنجي) أي تخسير اذ خسروا قائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطراب (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (إذا أخذ القرى)
 لا إذا أخذ أحاد الناس (وهي ظالمة) لا إذا أخذها ابتلاء ليعم الظالم وغيره فانه يعظم ألمه
 وشدة (ان أخذه أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العذب لهدم انتفاع أحد بل (ان في ذلك
 لآية) أي عبرة (للمن خاف عذاب الآخرة) فانه اذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم ان
 ذلك في دار الجزاء اتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه اذ (ذلك يوم مجموع له الناس) من أول الدنيا
 الى آخرها (و) لا يجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانا (ما نؤخره) أي ذلك العذاب (الا لاجل معدود) أي لانتهاه مدة قريبة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضا لانه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلا عن
 ان تشفع (الا بأذنه) وانما يأذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
 (فمنهم) من يوصف بانه (شقي وسعيد) بمعاصيه وإيمانه فهو لا تؤثر فيهم الشفاعة بخلاف من

برقه (سببا) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله)
 عز وجل سرمد أي دائما
 (قوله تعالى سلقوكم
 بالنساء حداد) أي بالقوا

فمضت شقاوته أو سعادته (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثر فيهم شفاعاة
 لاتها ثم فيم اذ (أهم فيها زفير) تزيد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس الى الصدر والمراد شدة كربهم ونغمهم من استيلاء الحرارة على القلب وانحصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 واعدم اتهام شقاوتهم بكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أي المظل والمقل
 الاخرويان (الاما شاربك) أي وقت مشيئته تعذيبهم بالزمهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزمهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة الى شفاعاة لكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض)
 الاخرويان (الاما شاربك) أي وقت مشيئته كرامهم برويته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الاولين (عطاء غير مجدوذ) أي مقطوع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلان في مربة) أي شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (عما بعد هؤلاء) لانهم كأبائهم المعذبين لذلك اذا
 تفاوت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم تعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لوقوه هم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليعلموا انهم
 منقوص مع كمال الغضب الالهي عليهم كما كان على آباؤهم (و) لا يبعد ان يعذب الله قوماني
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين الى الآخرة فانه بعد أخذ فرعون وملائته على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم الى يوم القيامة لعل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو له وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم الى
 الآخرة (لقضيتهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك يعقضى الحق كلمة
 (انهم لن يثبث منه) أي من هذا القضاء (مريب) أي موقع للناس في الرؤية (و) اكن لا وجه
 للشك فيه (ان كلالنا) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعاني التي فيها (انه بما يعملون خبير) فلا يمنعهم من التوفية التي يقتضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لما مع تشديد ان أو تخفيفه هاهنا من المثقلة عاملة أو غيرها وان
 خففت لما مع تشديد ان وأعمالها معناه وان كلالنا خلق ليعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفها بلا عمل فعنا ليس كل الا ليوفينهم واذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعملها (كما أمرت) لانه
 ما أمرك الا بأكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تطغوا) أي لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما يعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه التجاوز (و) كما نهيتم عن الطغيان نهيتم عن الميل
 الى أهله (لا تركنوا) أي لا تعملوا (الى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تثبتكم
 بالسنتهم ومنه قولهم
 خطيب مسلح ومسلح
 وسلح وصلح بالسيف
 والصادج به أي ذو بلاغة

أن يخاف منها (ففسدكم النار) ليس لكم من يدفع عنه فأنكم إذا ملتم اليهم (ما لكم من
 دون الله من أولياء ثم) ان وجدتموهم (لا تنصرون) إذ ليس لهم مقاومة الله (و) كيف
 لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكيف يقيدهم ذنورانية تدفع ظلمات المعاصي
 بقميد ذلك ظلمة تذهب بأنوار الطاعات لذلك قيل (أقم الصلوة) التي بها الميل الى الله (طرق
 النهار) الظهور والعصر تأخذ نصيبا من نور طهر (وزلزا) أي ساعات (من الليل)
 أي قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء تأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انما حسنت
 (ان الحسنات) لكونها ميلا الى الله مقيدة كساب نور من قربه (يذهب السماوات)
 باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أي اكنساب
 الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يقيدها ذنورا (لذا كرين) لالاعاملين رياء لكنه
 لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمداومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكر حتى تبلغ رتبة
 الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم
 من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنية في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يفتح
 الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله التي عن الفساد في الارض (فلولا) أي فهلا (كان
 من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أي أصحاب استحقاق بقاء الكونهم (يننون عن
 الفساد) أسارى (في الارض) فانه لو كثرا لماهون لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون
 (الاقليلا) فبقوا مع أتباعهم إذ كانوا (من أنجيناهم) وانما نجوا اتباعهم لانهم لم يتبعوا
 أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا) أي ناسا كالحبوانات إذ (أترفوا فيه)
 أي أنهم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفين لها
 مصارف معاصي المنعم فكان تركهم النهي لاتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فأتبعهم
 الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الديني على
 الكفر فقال (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور
 الدنيا صلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالإيمان بحيث (لوشاء
 ربك) أن يقتصر على ايجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الايمان
 والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الاولين مرجحين
 للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) في
 أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجح الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أي لرحمتهم
 (خلقهم و) انما أثرت في الباقين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) في حقهم
 (كلمة ربك لا ملأ جنة من الجنة والناس أجمعين) أي مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان
 يسد عليه طريق العقل والشرع فجرا على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكايده
 الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكايده (نقص عليك) بحيث لا تدخل
 للتلبيس فيه لكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك في انبائهم (مانتبت به فؤادك) على

ومنه قبل اصانع الدرع
 السراد والزراد تبتدل
 من السنين الزاى كما يقال
 صراط وزراط والسرد
 الخرز أيضا ويقال اللشنى

متابعة العقل والشرع (و) قد رفع عنك التلميس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المعجزات (وموعظة) زاجرة عن متابعة الهوى (وذكرى) لتلميسات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم ميالهم بالحق الصريح والموعظة والذكرى (اعملوا) بما يوافق الهوى (على مكاتبتكم) أي تمكّنكم من معرفة الحق الصريح والاختيار بالموعظة والذكرى (انما عاملون) بما يوافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (اتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انما منتظرون) فاقول ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً يقال لهم (ولته غيب السموات والارض) فلعل في بعض الادوار ما يقتضي البعث من غير أن يكون له نظير وغاب عن نظر المنجمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) لتمييز من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يتروك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) ثم والله الموفق والمأمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة يوسف) *

من المقسمورين (قوله)
تعالى (ما حكمهم) يقال ساحة
الحق ناحيتهم الرحمة التي
قد يرون أخبيتهم حولها

سميت به لان معظم قصته منذ كورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) المجلي بجمعيته في آيات كتابه بالاخبار عن ظهور فهم بجمعيته مشهورا بها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) يجعلها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتفهمه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لواضع الرشد أو أجل لطائف الربوبية أو أخص لباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التمجيد والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبر والاطايف المتن في صور الخن أو الانتقال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو الطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لواضع الرشد لا مجازها الدال على كونها منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تطف بانزالها وانما كانت أخص لباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة لاصعادها اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقروا ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربيا) ليتضمن من الاسرار ما لا يتفهمه ولا يحتمل غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار وبضمنها انصفت الآيات بكونها آيات لواضع الرشد وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي القرآن الى اللطفي وفي تعقلون الى الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته ففهم اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليجبردوا الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بعظمته ولما كان انزاله لتعقل ما عند الله والانصاف بما ذكر لا يجرم (نجن) لا غيرنا

(نقص عليك) التعداد كالألفي الأوصاف المذكورة الرشد والبرية والرجة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالاتقال من أنواع المحن إلى اصناف
 المن نجاته يوسف من القتل ثم من غيابة الحب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الأب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأة العزيز من الانم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله إلى يوسف بالملك والنبوة ووجود
 الابوين والاخوة وبقاء الحكم والعلم وذكور الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهن وكيد الشياطين والافارب والصبر والعنف عند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتبديل المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العسفة والجهاد وذكور الحب والمحجوب
 والرجوع إلى السعادة وذكور التوحيد والفتنة وتبديل الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (عما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
 إلى غايتها (هذا القرآن) المشتغل على آيات لواع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أى وانك (كنت من قبله ان الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لأبيه) لاعتقاده كمال علمه وشقيقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسوءه
 لا يمكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليتبجل عليه بكال التعطف ولم يسمه رعاية تعظييه (اني
 رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والفلق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكنفين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من أولادهم (والشمس) أولت بأبيه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أولت بخاتمه المستقيمة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (لى ساجدين) جمعها جمع العقلاء فعملها
 فعلهم ولم يوضح كونها ناطقة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود ولعله يحريك جانبها
 الأعلى إلى الأسفل مستديرة ظهرت أومستطيلة (قال) قبل التبعير تحذير عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بني) صغره صغر سنه اذ كان ابن اثنتي عشرة سنة (لا تنقص رؤياك) التي يعتد بها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفثالى
 وجاد واشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فيكيدوا) أى فيمكر وابك ما يظهر وان
 نافع (لأن) وابكته يكون (كيدا) عظيما متلفا وهو وان لم يكن من طوائف أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلذها عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القامنين بعد اوته سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين (عدو مبين) عدواوته وان قصد اخفائها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أى وكما جعلك مسجودا لكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجودا من أوت
 بهم اذ يجتنبك ربك) للمناصب العالية (و) ليس بالقصـل الدينى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أى واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كين (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
 عز وجل وقد رفى السرور
 أى لا تجعل مسجودا للدرع
 دقيقا فيمقل ولا غلظا
 فيقصم الخلق (قوله تعالى

وَأَلَى لثَلَاثَةٍ تَفَرَّقَ فِي الْحُبِّ بِنْدَتِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ بِلِسْمَاءٍ كَأَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ وَلَا يَسْعَدُ ذَلِكَ فَإِنْ الْوَلَدُ
 سَرَّاهُ فِي مَتْنِهَا عَلِيمًا (كَمَا أَتَمَّهَا) عَلَى بِل (عَلَى أَبُو بِلَ مِنْ قَبْلِ) أَيْ قَبْلَ أَيْلَ فِيهِ سَنَةٌ فِي هَذَا
 الْبَيْتِ (إِبْرَاهِيمَ) مِنْبَعُ هَذَا الْكَلَامِ (وَاسْتَحَقَّ) حَامِلُ سِرِّهِ ثُمَّ سَرَى إِلَى الْمُسْتَعِدِّينَ لَهُ مِنْ
 أَوْلَادِهِمْ (إِنْ بَلَغَ عِلْمُهُ) بِالْإِسْتِعْدَادَاتِ (حَكِيمٌ) يُعْطَى كُلَّ مَسْتَعِدٍّ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَمِنْ فَوَائِدِ
 هَذَا الْمَقَامِ اشْتِهَابُ كَيْفَانِ السَّرِّ وَجَوَازِ التَّحْذِيرِ عَنْ شَخْصٍ بِغَيْبَةٍ وَمَدْحُ الشَّخْصِ فِي وَجْهِهِ
 إِذَا لَمْ يَضُرَّهُ وَاعْتِبَارُ السَّبَبِ وَإِنْ لَمْ يُوْثِرْ وَإِنْ الْكُلُّ حَادِثٌ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ الْوَلِيَّاءِ وَانَّهُ يَهْمُ بِالرُّؤْيَا
 مِنَ الصِّغَارِ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَالَمِ الْخَيَالِ إِذْ تَصَوَّرَ الْخَيَلُ مَعَانِيَّ مَعْقُولَةً بِصُورَةٍ مَحْسُوسَةٍ فَتُرْسَلُهَا
 إِلَى الْحِسِّ الْمَشْتَرَكِ فَيَشَاهِدُهَا وَالصَّادِقَةُ مِنْهَا مَا تَكُونُ بِاتِّصَالِ النَّفْسِ عِنْدَ فِرَاقِهَا مِنْ تَدْبِيرِ
 الْبَدَنِ أَدْنَى فِرَاقٍ فَيَتَصَوَّرُ بِمَا فِيهَا بِمَا يَنْسَبُ الْمَعَانِيَّ فَإِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً الْمُنَاسَبَةِ اسْتَعْنَتْ عَنْ
 التَّعْبِيرِ وَالْإِحْتِاجِ إِلَى مَسْأَلَةٍ فَالْأَخْبَارُ عَنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا آيَةٌ وَعَمَّا تَرْتَبُ عَلَيْهِمَا آيَاتٌ (لَقَدْ كَانَ
 فِي يُوسُفَ وَأَخُوهُ آيَاتٌ) مِنَ الْأَخْبَارِ الْغَيْبِيَّةِ (لِلسَّائِلِينَ) عَنْهَا سِيمَا إِذَا بَيَّنَّتْ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ
 الْمُعْجَزَةِ فِي أَنْفُسِهَا وَعَمَّا تَرْتَبُ عَلَى هَذِهِ الرُّؤْيَا هُزْنٌ يَدْحَجُ بِأَيِّهِ آيَاهُ الْمَوْجِبَةُ مِنْ يَدِّ حَسَدِ الْإِخْوَةِ
 (إِذَا قَالُوا لِلْيُوسُفَ) بِذَاتِهِ (وَأَخُوهُ) مِنَ الْإِبْرِينِ بِنِيَامِينَ بِتَبَعِيَّتِهِ (أَحِبَّ إِلَى أَيْنَا مَنَا) مَعَ أَنَّهُ
 لَا يَنْتَفِعُ بِمَحَبَّتِهِمَا لِضَعْفِهَا (وَنَحْنُ عَصَبَةٌ) أَيْ جَمَاعَةٌ يَتَقَوَّى بِهِمْ وَيَسْتَعِينُ بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ
 فَلَوْ أَحْبَبْنَا الْكَانَ لَهُ أَنْفَعُ (إِنْ أَبَانَا) وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ الرُّشْدِ فِي أَبْوَابِ الدِّينِ (إِنِّي ضَالٌّ مُبِينٌ) أَيْ
 خَطَا ظَاهِرٌ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي عَصَمَتِهِمْ بِالْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا طَائِفَةً مِنْ يَدِّ مَحَبَّةٍ
 الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْمَوْجِبَةُ مِنْ يَدِّ مَحَبَّةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَكَذَا أَحْسَدُهُمْ كَانَ سَبَبٌ وَصُولِ الْمَحْسُودِ
 إِلَى كَمَالَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ حَسَدًا بِالْحَقِيقَةِ لِيَكُنْهُمْ لَمْ يَعْصِهِمْ وَافِي الظَّاهِرِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ (أَقْبَلُوا يُوسُفَ)
 لِذِهِ سَبَبٌ مَحَلٌّ مِنْ يَدِّ مَحَبَّةٍ بِالْكَلِمَةِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّةٍ بِالْكَلِمَةِ (أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) بِمَجْهُولَةٍ
 لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْإِبْرَاهِيمَ وَلَا يُمْكِنُ لِيُوسُفَ أَنْ يَعْرِفَ طَرِيقَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ فَيَذْهَبُ مَحَلٌّ مِنْ يَدِّ مَحَبَّةٍ عَنْ
 الْمَحَبِّ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ (يَحِلُّ لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ) أَيْ تَوَجُّهُهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَغَيْرِهَا (وَتَكُونُوا
 مِنْ بَعْدِهِ) بِكُلِّ تَوَجُّهِ أَيْكُمْ إِلَيْكُمْ (قَوْمًا صَالِحِينَ) يَكُونُ صِلَاكُمْ فِدَاءً عَنْ مَعْصِيَةِ قَتْلِهِ
 أَوْ طَرَحِهِ مَعَ رِضَا الْوَارِثِ وَعَقْوِهِ (قَالَ فَاتْلُ مِنْهُمْ) صَرِيحًا وَرِضَى بِهِ الْبَاقُونَ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْسَبْهُ
 إِلَى مَعِينٍ وَهُوَ يَهُوذَا أَوْ رُوبِيلَ (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ) فَإِنْ اقْتُلَ مِنَ الْكِبَارِ الَّتِي يَخَافُ مَعَهَا
 سَبَابُ الصَّلَاحِ (وَأَفْعَلُوا مَعَهُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الطَّرْحِ) (أَلْقَوْهُ فِي غِيَابَاتِ الْحُبِّ) أَيْ فِي ظِلَّةِ الْبُتْرِ
 الْعَمِيقِ فَإِنْ يَعِشَ (يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَارَةِ) أَيْ بَعْضُ مَنْ يَمْرُؤُهُ فَيَمْلِكُ كَيْفَ لَا يُمْكِنُ الرُّجُوعُ
 إِلَى الْإِبْرَاهِيمِ فَحَصْلُ مَطْلُوبِكُمْ مِنْ غَيْرِ ارْتِكَابِ كَبِيرَةٍ يَخَافُ مَعَهَا سَبَابُ الصَّلَاحِ (إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ) مَعَ أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ لَا تَفْعَلُوا هَذَا الْقَدْرَ أَيْضًا وَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْحَسَدُ الْمَقْضَى لِلتَّفَرِيقِ
 الْكُلِّيِّ وَلَا يُمْكِنُ قَبْلُ نَزْعِهِ عَنْ يَدَيْهِ وَلَمْ يُمْكِنَ مَعَ عَدَمِ اتِّمَامِهِ إِيَّاهُمْ مَكْرُوبًا إِذْ (قَالُوا يَا أَبَانَا)
 نَادَوْهُ بِاسْمِ الْإِبْرَاهِيمَ لِيَجِيلَ إِلَيْهِمْ فَيَحْبِبُهُمْ فَيَعْمَى عَنْ عِيُونِهِمْ (مَالِكٌ) أَيْ أَيْ حَالُ حَصْلِ لَكُمَّا رَأَيْتَ مَنَا
 حَقِي صُرْتُ (لَا تَمَامُهُ عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَنَاهِيُونَ) أَيْ مُسْتَقِرُّونَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَالْقِيَامُ بِعَصَا الْحِ

سواء الجليم) أى وسط
 الجليم (قوله عز وجل
 فسأهم فـ كان من
 المدحسين) أى قارع
 فكان من المقروعين أى

والعطف عليه به بمقتضى الاخوة بالامان من ذنبه لصغره ثم ان الزمان اياه أن يكون بمكانك
 موجب الاله القاطع انشاؤه على العبادة واكتساب الكالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (غدا) أن لترسله كل يوم (يرفع) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويلعب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (انا له لحافظون) أى مجتهدون
 فى الحفظ (قال) انما لأرسله لاني لأطبق الصبر عنه (انى ايجزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) انى لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم له لحافظون فحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن
 الغفلة فاخاف أن يأكله اذا أنتم (عنه غافلون قالوا) والله (اننى أكله الذئب) حال غفلتنا فلا بد
 أن يعلم ذلك حين يصبح (ونحن عصبه) أى جماعة أقوياء ~~كنا~~ أن تنزعه من يد الذئب فان لم
 نقدر على نزعه (انا ادنا لسرون) ما كتبنا من القوة ولم يكننا نحفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد والاك كيدا اغتارا بكمهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فضر به
 المستغاث به ثم انهم هموا باقتله فنهجمهم هوذا وقال ألستم أعطية قولى موثقا من الله أن لا
 تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف
 وجعلوا يولدونه فيه فيتمعلق بشقيق البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبضى أستربه عورتي ويكن كفى عند دموقى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هوام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 أتى فى الحب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته ويذا من عنقه فيه قبض جاء به جبريل لابراهيم حين
 أتى فى النار عاريا فكان عنه دمه فورثه اسحق ثم يعقوب فجعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كريمة وأم موسى نسبية له وتقوية لقلبه (لنتبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذا امنة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤدبهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ليكر وأبه بطريق
 الاعتذار الموهوم موته القاطع عنه ممتناه لتقطع محبة عنه ولوبعد حين فيرجع اليهم بالحب
 الكلى (عشاء) ليكون وقت الظلمة المانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) ليؤهم ففجعهم عليه افراط محبتهم له المانعة من الجرأة
 عليه (قالوا يا أبانا) فادوه باسم الاب المضاف اليهم ليوجههم فيترك غضبه عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (انا) وان كآصة وقصدنا ان لا نغفل عنه وقع لنا اتفاقا هاذ (ذهبنا نستبق) أى
 تسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عند متاعنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهز
 الذئب القرصة (فأكله الذئب) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا)
 فى هذه القصة لكر اهتك اياها فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كآصديقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهروا من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) اطلب تصديقه الذى رأوه كالحال جاءلين (على)

ولسن واللى والصلق
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سابعات) هى دروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السرد) نسج خلق الدروع

فيصه) دم جدى ذبحوه فأثوابه ملطخا (بدم كذب) أى بدم لوطى عرف كذبه حتى يقال انه
 نفس الكذب ذلم يمزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذئب أكل ولدى ولم يمزق فيصه فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوات) أى زينت (لكم أنفسكم) من خبيثها (أمرأ) من تغيب يوسف
 وتفريقه عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أن يعالكم (جبل والله المستعان على) دفع
 (ماتصفون) عن الذئب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزعها وفيه من الفوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عداوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المبكر بالحسد ومن يراعيه وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكل عقلا من الممكور وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً وفعلا يسهل الخيانة وان الازلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمصيبة الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تحمي المحبوب من اهلا كه واستئصله وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أوقلا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللاعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدركاثن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله هدد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء عى البصر (و) من أثر اسرعة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه وانتهائه الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الحب بعد الفهم يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سيارة) أى رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذي يرد الماء ليستقى وكان مالك بن ذعر الخزاعي (فأدلى) أى أرسل في الحب (دلوه)
 فتعاقبه يوسف فلما رفع الدلو ورأه متعلقا به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقتل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشارا اليه بالخمس (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأمره) أى أخفوا كونه لقيطاً من البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يضع
 من المال للتجارة لئلا يطالبه سائر الرفقة بالشركة (والله علم بما يعملون) أى اخوة يوسف
 مما يطل بشرهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واختفى بالحب وبالغوا في ذمه
 والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن ينتزعوهم من يده ويقتلوه
 (و) هو نوء عليهم حتى (شروه بثمن بخس) ناقص العيار (درهم) لادنائير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيته عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكافوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المشترون فلذم
 البائعين وأما البائعون فلذكراهم أن لا يشتروه لغلانته فيحتاجوا الى قتله ومن الفوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه ينتظر للشدة وان من خرج لطلب شيء قد يجد
 ما لم يكن في خاطره وان الشيء الخطير قد يعرض فيه ما يهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

قوله عز وجل سواء
 الصراط أى قصد الطريق
 قوله عز وجل سالما
 لرجل أى خالصا لرجل

الذي كان على خزائن ملك مصر الوليد بن الريان واسمه قطيفر وأطلقه مع اقتضاء الشراء
الذلة وان كان غنمه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وزنه حبراً وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لانه على وفق القياس (لا مرأته) راعيل بنت رعبايل أو زليخا بنت
يلجيا الكونية أكل في التريسة والحضانة (اكرى منواه) أي منزله مبالغته في اكرامه
وأعقد عليه في مساكنة امرأته لما تقرب من رشده وأما ته وعلا اكرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذه ولدا) نفوض
اليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لانه كيفنا اياه في قلبه
دعاه الى تمكينه في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكنا) التصرفات (ليوسف في الارض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الاشياء بالامارة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولنعلمه من تأويل الاحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة الى المخيلة الى المعاني القائمة
بصور الاخر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه واذلاله وتجهيله بتقويضه الى المرائة لم يمكنهم
ابطال عناية الله اذ (الله غالب على امره) يغلب الاسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الاسباب (و) لذلك لم يؤد تربية المرأة الى الجهل والميل الى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكما) أي اطلعاه على الاحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الالهية
والكونية من غير معلم بشري لتوجهه اليها (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
(و) لا يتأثنا اياه الحكم والعلم دفع مرادة امرأة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فانه
(راوده) أي طلبت تحويله الى مرادها اذ لا صبر لها عنه لانها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتها عن) مراد (نفسه) رفعت عنه الموانع اذ غلقت الابواب السبعة (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هبت) أي هلم الى قانا نأفقه لك) أقبض عليك
الاموال وأحببك الى زوجي وأزيدك تقريبا اليه (قال) لا يتأثنا اياه الحكم والعلم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتفقت عليه وضرر لمن توقع النفع واساءة
الى المحسن (انه رب أحسن منواي) وكفى بالاساءة اليه ظلما لو تجردت فكيف اذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يفلم الظالمون) سيما الجاهل المعين وجوه الظلم (و) لم تبال باستعاذته بل والله
لقد همت به) أي قصدت اكرامه للمباشرة به (وهم بها لولائه) أي ولولائه
رأى الدلائل الكشفية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محمل الامانة والضرر
في محمل النفع والاساءة الى المحسن لقصد اكرامها على الزنا أو امتنع عليه وكما أريناه
البرهان في ذلك (كذلك) أريناه في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقبهم في المكاهر والمحرمات (و) لما رأى يوسف همها بالاكراه بعد رؤية البرهان
قام هاربا الى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فارتكبه فتملكت

لا يشرك فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء فلان اذا خلص
له ويقرأ أسلما وسلم للرجل
وهما مصدران وصف
بهما أي سلم اليه فهو سلم

بقمصيه فجذبته (وقدت) اى شقت (قيصه من دبر) اى من ظهره فغلبها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والقبا) اى وجدا (سبدها) اى زوجها الذى يغار عليه باغيرة السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستريح عليه سائرته على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غيرة عظيمة بفعله من حيث هو بل من حيث فعله باهله
 (لدى الباب) لم يقل لديه ائلا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآته سابت يوسف بالقول
 (قالت ما) اى أى شئ (جرأ من أراد باهلك سوءاً) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها تحبه فتسكروه قتله فقالت (الا أن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبه له
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الامرين بل (هى راودتني) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها قاصداً بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف مثله شاهد
 اذ كان رضيعا ولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قيصة قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قيصة (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قيصة قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته فجذبت (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه اعاد دفع مثلها للقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قيصة
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيد كن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيد كن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) ناداه باسمه اذ لم يكنه (أعرض عن هذا) الحديث
 كى لا يشيع ولا تهم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفري
 لذنبك) اذ خنت زوجها ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجتأت على هذه الكثرة (و) مع مبالغة
 العزيز فى صنع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نوسة) مع تفرقهن (فى المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودتها) اى عبدها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذاته من عبوديته التذلل لها وهو لا يتذلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبه وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (فالترها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لا تستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تزيهن اياه اعتذارا فكان ذلك منه مكر (فلما عت بكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتهن لتعذرا لهن (واعتدت) اى هيأت (لهن متكا)
 اى طعاما يتكأ فيه لكونه من الفواكه (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) لقطع الفواكه

وسل لا يفترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الاالهة مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليذهبن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه
أكبرنه) أي وجدنه كبيراً في باب الجبال بحيث يفيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضلالا
منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه لمن أن يشاركه
في كبرانه أو الاستغناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذا بشران) أي ليس
(هذا الملك كريم) ظهورهم هذا الكمال من الجبال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته
مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلكن الذي لمتني فيه) أي في مرأوده بعد مساكنتي
أيام سنين ثم صرحت بسر هاتيك ستر الحياء فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)
أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن) لا أقصر عليه بل
(أيكونن من الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق
من السجن والعزاز قبل قدعته النسوة إلى مطاوعة سيدته نظاهرا وإلى أنفسهن باطناً حتى
تخبرن مزيد تخبير للمعلم يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن
(قال رب السجن) وإن كان هذا باق الحال (أحب إلى) لاستعقابه راحة في المال
استعقاب الدواء الكريه للشقاء (عما يدعوني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام
الذيذ المسموم ولما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للحفظ عنه بقوله (والا)
أي وإن لم (تصرف عني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان
أذ ليس له على سلطان (أصب إليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعوني إليه فانه أقل ما فيه
(و) هو وإن كان معقوعاً عنه قبل القتل (أكن من الجاهلين) بالميل إلى ترجيح الهوى
على العقل والشرع فيرفع ما يتبني من الحكيم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه
من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن أذ لم يدفع عنه
لتعلقه بظاهرة (انه هو السميع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبما
في ادخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدا)
أي ظهر رأى (لهم) للعزيز وأهله من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس
بجبرهم في قدواودته عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذر إليهم أو أن تحبسهم فجزموا
(من بهد ماراً والآيات) الدالة على برائتي يوسف من رؤيته هاربا وقد قيصه من دبر وشهادة
الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجنن حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان مجنبه
سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كآلفائه في الحب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لانه
(دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً
شرا به وطعامه ضمن لهما بعض أشراف مصر ما لا على أن يجعل السم في شرا به وطعامه
فاجبا إلى ذلك ثم ندب الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فانه مسموم
فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كاه
فأبى فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بجسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لاهل

المتساكين أي المختلفين
السجين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سول
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجين ويقول أعبر الاحلام فقال أحدهما الآخر هل فلتجرب هذا العبد العبراني فقرأ إليه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أراى) فى المنام على حكاية الحال الماضية كأنى
 (أعصر خرا) اى عن يمينى باسم ما يؤل اليه فى كاس الملك يشربه (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انى أراى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه فمنا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحد منا احسانا منك علينا (أنا نراك من المحسنين) بأفاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكرا أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يذكر من دلائله لذلك (قال لا يأتىك) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الابائكم بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 يأتىك) بقدره لا يمكن بيانه فيها للمخيم والسكان فتعلمان (ذايكما) البعيد عن صنعهما (مما علمنى
 ربى) لا بواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (انى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذلون الشيطان الها فيظهر عليهم بأخبار الغيب (وهى بالآخرة
 هم كفرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وينفصون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يجرهم الى الشر الآخرى (واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لا اختصاص فيه بالمشرك ولكن (ما كان لنا أن
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشراك الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولا يكن أكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقي
 الشيطان على أوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخر جواعن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور كون التوحيد فضلا (أرباب متفرقون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خير أم الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى مصميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فتلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله به من سلطان) اى دليل عقلى أو نقلى
 أو كشفى ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستحقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادة غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا لمن له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) به فىرى كل
 من ظهر بخارق مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم كالم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى للسائل والمحروم)
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسلم صرنا الى السجن الاخرى وان أسلمنا خلصنا منه ومن السجن الديوى (أما أحد كما)
 وهو الساقى (فيسقى به خيرا) كما رأه من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
 الى التأويل فالتفسير ما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فترك الطير
 بحاله او يقول الباقي (فيمسك فتمأ كل الطير من رأسه) ثم قال لم نربا شيئا فقتل (قضى الامر)
 الذى فيه تسعة فتيان) بما جرى على لسان الانبياء وافق استغناؤكم الواقع ام لا ثم أشار
 الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
 كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال للذى
 ظن) أى علم طريق تغيير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعث من
 الملك (منهما) أى من صاحبي السجن وهو الساقى (اذ كنى عند ربك) أى سيدك بأنى
 محبوس ظلما وانى أعلم تغيير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتنجيم وانى ادع الى التوحيد
 ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعاقته والى الملك وتخلصه من السجن (فأنساه الشيطان)
 وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
 أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
 وأنسى العزيز ان يخرج من السجن بعد مضى زمن التهمة (فلبث فى السجن بضع سنين)
 ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
 ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايهام الطول (و) لما تمت المدة ظهر أثر السبب بضميمة
 سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع
 بقرات سمان يا كهنة سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى ياسات) تجمع السحرة
 والكهنة وقال لهم (يا أيها الملأ) أى الاشراف (أقتوني) أى أجيئوني (فى) تغيير
 (رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
 المتخيلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغات
 أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) نحن
 وان كنا علماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
 الاحلام الصادقة وهذا عجيب من الله لهم ليراجع يوسف فى سبب خلاصه وارتفاع
 حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واتفع به لانه الذى (نجا منهما) أى
 من صاحبي السجن وكان حقه ان يسعى فى تخليصه يوم نجاته ولكن أنساه الله (واذكر
 بعد أمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
 هؤلاء تغييره ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفتم له حاله من بقاءه فى السجن
 هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريدكم اياه فجاء فقال يا (يوسف) نادى باسمه العلم ليزداد
 تميزا ولما كانت حاله مع ذلك توجب نكارته قال (أيها الصديق) فميزه بوصف الصديقية

واحد لان المحروم الذى
 قد حرم الرزق فلا يتأذى له
 والمخاف الذى قد حارقه
 الكسب أى انصرف عنه

الصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا وثبه ان فضله بالصدق بقيمة لا يضمحل
برئانه حاله حتى ينسكروا راعى الرسول عبارة المرسى فقال (أقننا في سبع بقرات سمان
يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخريابسات لعلى) أوردنا لفظ الترجى لاحتمال
الموت فى الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلهم يعلمون) تأويل هذه
الرؤيا فيدبرون الأمر بمقتضاها وان قدر لك فوق قدر الكهنة والمنجمين فجعل يوسف
عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والجفاف حيوانات سقى الجذب
والسنابل زراعاتها لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مستمرة فى الخصب ثم
علمهم التدبير فى اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبقين له (فدروه) أى اتركوه (فى سنبله)
لئلا يقع فيه السوس (الاقليل مما تأكلون) فأخر جوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
سبع شداد) يشتم فيها القمح بحيث (ياكلن) أى يأكل أهلها (ما قدمتم لهن)
حفظه فى السنابل (الاقليل مما تحصنون) أى تحرزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الإشارة
الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد غمام سقى القمح (عام فيه يفسخ الناس) بكثرة
الغيث: تحصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيلا للادام
وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام لم يحصل الادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
بالتعبير (قال الملك اتوفى به) فارتسأوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
ان يرانى الملك قبل براءتى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ليرينى
(فاسئله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع فى قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
مز يدشفهن الى مز يد الكيد (ان ربى بكيدهن) الذى هو أشد من كيد الشيطان
(علم) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألهن (قال ما خطبكن) أى
شاذكن فى معرفة حال يوسف (اذراودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيده أو الى أحد اكن
(قلن حاش لله) أى الاستثناء لهن ان يكون لغير يوسف طهارته أو التزويه لله عن ان
يجتز عن خلق مثل هذا الكامل فى الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانة بعد المباغة
فى مرادونه عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزها (الآن) أى
حين شاهدتهن عند الملك (ححص الحق) أى ظهر ظهو راتا ما بحيث لا وجهه للانكار
معه (أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) أى مستقر على الصدق فى قوله هى راودتنى
قال يوسف (ذلك) الهتك منى لها عند الملك (اعلم) الملك (أنى لم أخنه) أى سدى فى أهله
(بالغيب) أى فى غيبته بل بقيت فى غيبته كما كون فى شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
كيد الخائنين) ليقيدهم الصبغة عن الضائع وان بالغوا فى دفعها بأنواع الكيد فالتممة
باقية عليهم بخلاف الامناع فانهم مرفوعة لالحالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولومن نبي أوولى (لا تارة بالسوء) فى كل

(قوله عز وجل السقف
المرفوع) يعنى السماء (قوله
تعالى ذكره سامدون)
لاهون والاسامد على

وقت (الآ) وقت (مارحم ربى) فانها تصبح حجة مطمئنة لان الله يستقر عليها طبعها بما
يرحمها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
عنده برأته من سوء وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتقوني به أستخلصه لنفسي)
أى اجعله خالصا لنفسى ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو في حكم عبد
الامير فأتى به وكله الملك (فلما كلمه) الملك علم استحقة اقامه على المناصب وقد علم أماته من
قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
لانك (أمين) لانخاف منك الخيانة فى الامل والجهل والتقصير ولما علم اعتماد الملك
عليه ورأى فى عماله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليم) بوجوه التصرف فيها فاسلمها
ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطيفيرفهاك بعد ايامال وزوجه امرأته
فولدت له أقراييم وميشا (وكذلك) كما مكاليوسف فى خزائن الملك (مكاليوسف فى
الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتقوا منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
عليه لاتفاهم على محبته وايشاءهم اياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (تصيب برحمتك
من انشاء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضيع أجر الحسنين)
وايس هذا تمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
طلب الاجر (وكلوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانباء أولى بذلك (و) لغاية
احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القبط لعموم قرى مصر والشام (آخوة
يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فأمكنه منهم (فعرّفهم)
فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراصة ولم يعرفهم انهم آخوته لتلايخافوه (وهم) مع
تكرو دخولهم عليه ومكالتهم معه (لمنكرون) أى مستمرون على عدم معرفته لتغير
الهيئة وتزيمه بزي الملوكة فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
فأحسن نزلهم وأعطى كل واحد منهم حل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
(بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم اعليكم جثث تنظرون عورة
بلدى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو آب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبى
من الانبياء قال كم أنتم قالوا كذا ثنى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فابن الآخر
قالوا هو عندنا لئلا ناله أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
بذلك قالوا اننا لادغربة (قال اتقوني بأخ لكم) بالغ فى تنكيه ايماء الى انهم كلتمسكركين
لاخوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قرو مثل ما قروتم صدقتكم
وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الأترون أنى أوفى
الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احفال كونكم جواسيس فكيف اذا

خسة أوجه السامد
اللاهي والسامد المغنى
والسامد الهائم والسامد
الساكت والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم غسدي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
أفعل بكم ما يفعله الجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولاتقربون) اذا خاف من تقريركم
الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا سزود) أي سخذاع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
بخذاع (انا لفاعلون) وجوهام من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيبا لهم ولا يهيم في ارسال
الاخ (لقبيانه) أي عماله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعالا وأدما (في رحالهم) من غير ان
يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون بهم في الطريق ليرجعوا من اثاثها كراهة الجمع بين
الثن والتمن بل (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفتحت على خرق العادة لئلا يكون
داعيا لهم الى الرجوع من اثناء الطريق (لعلهم يرجعون) الى لرد هاولر وتهيهم مر يد
احسان اليهم فيكون لهم داعيا الى الايمان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
ذلك (فلما رجعوا الى أيهم قالوا يا أبانا) نادوا باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحم على
الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قدمنا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكر مناهم مثلها من كان
من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حل بعير ولكن لما جهزنا أعلمنا بتابعين لذلك (منع
منا السكيل) في المستقبل ما لم نأته بأخيها ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
(فأرسل معنا أخانا كئل) أي تأخذ السكيل له ولنا في كل مرة (واناله لحافظون) أي
مسترون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيهم من
قبل) أي هل يكون عاقبة أمي اياكم على بنيامين الامثل عاقبة أمي اياكم على يوسف فلو
كنت آمن فيه أحد فهو الله (فأله خير حافظا) افسدته على حفظه من جميع المكارة
(و) لامانع له من الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) فتغلب رحمته غضبه (و) لم يسكتوا على
ذلك بل (لما فتحوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتك
علينا على شفقتك (مانبي) أي أي شيء نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
لنا مع الطعام اذ (ردت الينا وبغير) أي نحمل الطعام في كل مرة فتعطينا (أهلنا) من غير
الثن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لآخر (وزداد) بسببه
(كيل بعير) اذ جعل لكل نفس حل بعير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل بعير)
لا يكفي لانا نفسا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
حتى نؤتون موثقا) أي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لتأتني به) في
كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أي نصير وامغلو بين من كل وجه فواتقوه بذلك
(فما آتوه موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) انعام (ما تقول وكيل و) مع
توكله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجر السنة الالهية بالفعل معها ولو
نادر ذلك (قال ياق) مقتضى توقي ان لا ترتعيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجر

الحزين المشاع (قوله عز
وجـ ل سائحان) أي
صائحان والسباحة في هذه
الامة اليوم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالبا (لاتدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهج التعاقب
لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملا فأخاف عليكم
العين واخاف عليكم التكبر واغلبا فيم لك امانيا كم أوديتكم (وادخلوا من ابواب
متفرقة) وان كان موهم المتفرقة فينكم فانما تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما غنى
عنكم) اى لا دفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى أو الدينوى مما يتعلق
به هذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لي يعارض حكمه (ان الحكم الله) وغاية
ما يحتمل معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينوى عنكم
(وعليه فليستوكل المتوكلون) لاعلى الحيل والاسباب فلا يلهى الوالهان حيث ان لها أثرا اذ ليس
لهما ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا يدونها باقى على مشيئته فله ان يفعل
بدونها وعلى خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (بغنى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
اسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئا (الاحاجة في نفس يعقوب) أى
اعتقاده من ان الفرار من أسباب الهلاك واجب وكان تبليغ ذلك واجبا عليه فهو بأمره
لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولوناد راسيا في حق
التوكل عليه (وانه لذو علم) كامل لا دخل للكسب فيه فانما حصل له (لما علمناه) فهو
محتراز عن أسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولونادرا فالاحتراز
عن الهلاك النادر واجب كالغالب (وايكن أكثر الناس لايعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
تأثير الاسباب وناقض بذلك توكله (و) هذا الامتنال وان كان لم يغنى عنهم من الله من شئ
افادهم رفعة المنزلة عند أعيانته وخلائقائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
يوسف آوى اليه أخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعيته اذ أجلسه على مائدة حين اجلس
كل اثنين على مائدة فبقى وحده يكي على أخيه ثم أنزله يتيه حين انزل كل اثنين يتيه وقال له أتعجب
ان أكون أخاك بدل أخيك قال ومن يجد أخا منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
انى أنا اخوك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع مايتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
لاساتهم به فقال انى عامل بتمتضى الاخوة معكم ومعهم (فلا تبتس) أى فلا تحزن من
خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخوته من الخزي أو وقعوا واياهم
فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تحتمله
قال لا ابالي (فلما جهزهم بجهازهم) أى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق من شئ يرجعون
اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامسالك أخيه (السقاية) أى مشربة الملك من ذهب
مرصع بالجواهر جعلت صاعا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) أى جلة متاعه
(ثم) بعد ما ساروا متزلا (أذن مؤذن) أى نادى منادى نكره اذ اغرض في تعريفه وذكركه لئلا

وجل سنسهم على الخرطوم
أى سنبعل له سمة أهل النار
أى يستود وجهه وان كان
الخرطوم وهو الانف قد
خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (أيها العير) أي يارا كبي الابل أو الحمار التي تعبر أي تجي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسرق خزيه جميع من في محبته واقاربهم كانوا
 سارقون وهو من المعارض لانهم سرقوا يوسف حين القوة في البر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقة الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظيم لتسبته الى الملك مع انه كان سقايته من ذهب مرصع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (من جاء به حمل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك يعسر مطالبته
 (انابه زعيم) أي ضامن (قالوا والله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم) بما لاح لكم
 من دلائل صلاحنا واما تنفوا الموجبة تعظيمكم ايانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (تأجرواؤه) بل تأجروا كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاه غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كانه صار جزاء نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك نخزي الظالمين) فاخذ المؤذن في التفتيش
 (فبدأ بأوعيتهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى فتشها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا ككيد مذموم لانه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لاسالك
 أخيه كاد أخوة يوسف لتعذيبه وان كان نافع له بحيث يتسبب اليه نافع يقال (كنا ليوסף)
 اذ لقاه اخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأه العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك فضمين السارق مثلي ما سرق لانه (ما كان ليأخذ أخاه) بحيث لا يفارقه اصلا لو عامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينهم وبين سائر الناس فلا يفعله (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فمخبره من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ومزيد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أراد رفع درجة أخيه بهذا التميز لرفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحر يستحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد ما كمل يزيد التلطيف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينسبه الامر الى الله الذي لا يتسكع عنه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيأمن اوردا فظ الشك لاحتمال دسها في رحله من غير شعور منه كما فعل
 ايضا عنهم فليست هذه السرقة مما أخذها منا حتى يلحقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق اخله) نكروه بحقيقته لانه لا يعرف وسرقته خباؤه طغاه المائدة للفقراء (من
 قبل) فعملها منه (فأمرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله
 سبحانه) سباطواي
 متصرفا فيما تريد بقولك
 في النهار ما تقضى حوائجك

(ولم يدها) أى لم يظهرها (لهم) لافولا ولا فعلا وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أى مرتبة في السرقة لانه قصد بهم الخيرو انتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخير (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا ثم لما ايسوا له الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتملوا لقطعهم لولم ينقلع من اصله حتى (قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه من رعاية ابيه الذى هو اولى بالرعاية عن السياسة (ان له ابا) كانه يختص ابوه به لمزيد شفقته عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والديانة فان راعيت مع ذلك السياسة (نخذ أحدا) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذه ظملا عليه لانه لما كان برضاه وشفاعه الباقيين لمزيد اعتناء ابيه كان به احسانا على الباقيين وعلى ابيهم (ان اترك) بهذا الفعل (من المحسنين قال) كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البرى بل التزمت (معاذ الله) اى موضع الاستجارة منه من (ان نأخذ) في جزاء السرقة الذى هو حدها احدا (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلا لقطعنا على سرقة يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالما (انا اناظرون) ولم يزاولوا بطلونه بحيل حتى ايسوا كلهم طلبوا الياس منه (فلما استبأسوا منه خلاصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم (نجيا) اى مشيرا الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم ابيه (قال كبيرهم) في العقل لا خلاص من لوم الاب (لم نعلو ان اباكم قد أخذ عليكم موثقا) اى عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله) لم نعلو ما حدث منكم عليه فاللوم مستمر (من قبل) وهو (ما فرطتم) أى قصرتم (في) افعال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأنمكم (فلن أبرح الارض) اى لن أفارق أرض مصر (حتى ياذن لي أبى) بمفارقة بيتك الميثاق (أو يحكم الله لي) بتخليص اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الحبس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفا للامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقلوا يا ابانا) لان غضب علمنا ان لم تنظر اليه ابعين المحبة لم تنقض ميثاقك في ايمان ابنك بل لم يمكننا اتيانه لان العزيز أخذه (ان ابنك سرق) صواع المالك فامسكه العزيز وما لنا معه قوة ولا حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاجماع لنا) من روية اخراج الصواع من رحله (و) نحن وان الزمنا حفظه (ما كالأغيب) أى لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسأل القرية) أى أهلها (التى كافيا) بارسال من يعقد عليه اليها فانهم مشتهرة فيها (و) ان لم يمكنك الاوسال اليها اسأل (العير) أى ركبها (التى أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك القرية (و) لولم تسأل ظهرك أيضا صدقتا (انا اصادقون) ملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامساك في

وقرئت شيخا بالخاء المعجمة
اى سعة يقال سجنى قطنك
أى وسعته ونقشيه
والتسبيح التخفيف ايضا

دينا اذ (سواء لكم أفسدكم أمرا) بأن لكم ديناً كمل من دين الملك فأظهرتموه لمن لم يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يصح مل مع ان الامر اذ بلغ غاية الشدة رجي الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان ياتى بكم) أى يوسف وأخيه والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بمحنة واحدة (انه هو العليم) بجالي وحالهم (الحكيم) في تشديد الامر ليعتبر مقدار الصبر فيقيض بقدرة الاجر ومن الاجر المجمل تعجيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها من الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر الى العواقب الباطنة وقد قصد بآية قاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عقوقه (و) لما اختار الصبر (تولى) أى أعرض (عنهم) لان مقاوتهم ربما توقعه في الشكوى اليهم (و) لسكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سفي) وهو شدة الحزن والحسرة فاداه ليكون كالطالب لهذا ذهب تسليته (على يوسف) ولم يلقف الى اخويه لعله بمجالهم ما دونه (و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) بذهاب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أى عمتلى من الحزن بحيث ضاق عليه النفس (قالوا لله) عجباً من دعواك الصبر مع انك لا تفتقر الى لاتزال (تذكر يوسف) باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أى تدف الجسم مخبول العقل (او تكون) ميتاً (من الهالكين) بالكلية (قال) هذا الحزن والذكر لا ينافى الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكوى) ما تنشر على اللسان من صعوبة الحزن الذى لا يمكن اخفاؤه (وحزننى) الذى اخفيته (الى الله) ليزيل عني الشكوى ويرحمنى (واعلم من الله) لمن شكاليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (ملا تعلمون) مما يوجب حسن الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضا وأهالكوا لما علم من شدة البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بني اذهبوا) لطلب يوسف وأخيه (فتحسبوا من يوسف وأخيه) أى اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحس البصر مكانهما وما يحسن الشمر ورائتهما وفى الحاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهما عند الله سواء (ولا تيأسوا) ببعدهما يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أى رجته المريحة من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ابشيرا الى ظهور حصوله لمن لم يأس ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على افاضة الروح بعد مضي مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم للتعبيس من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك اعزاز الواردين عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهنا الضمر) أى الشدة والفقر والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بضاعة من جاة) يدفعها السوق لردا منها قبل

يقال اللهم سبغ عنه الحى
أى خفف (قوله عز وجل)
سأرهقه صعودا أى
سأعشبه مشقة من العذاب

كانت صوفاً واقطاً وقيل سويق المقل وقيل الادام النعال قيل خلق الغرائر والحبال
وقيل حبة الخضر افاذا تحققت ذلتنا بقدر نافع عزتك وغناك (قاوف لنا الكيل) توفيتك
لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضاً (ان الله
يجزى المتصدقين) فيعطيه في الآخرة ما هو خير من العوض الدنيوي (قال) يوسف
تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الآجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الآجل
كانكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بثمن
بخس وغيرهما (وأخيه) من التفرق بينه وبين أخيه وايدائه كذا ذكر أخاه (اذ أنتم
جاهلون) بضر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلمه الا يوسف أو من سمع منه
لكن رؤياه تقتضى انه هو (أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
مع ما شاهدون من افعالي بكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقاقاً (أخي)
أمسكته بحجة فصل مقصود يعقوب من الامر بالحسب وان لم تقصده (قدم من الله
علينا) على السلامة من غوائلكم وبالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والمالك عليكم
بقدريل قصدكم الشر الى الخير لا يمكن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقائي من الزنا
وصبري على السجن بترك حتى صرت محسناً مستحقاً لهذا الاجر الدنيوي مع أجر الآخرة
(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط تعجبهم بحاله (تالله لقد
آثرك الله) أي اختارك (علينا) اذا عطاك التقوى والصبر والعلم والمالك حتى تذللنا لك
بعد اذ لا لنا اياك وكفى بذلك أجراً دنيوياً والاعلى الاخرى (وان كانا) أي وانا كافي اذ لا لنا
اياك (نخطأتين) اذا وصلناك الى غاية العزة وبقي الاثم علينا وكفى به دليلاً على ايثارك علينا
(قال لا تريب) أي لا تعمير ولا توبخ ولا تقربح (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يغفر الله لكم) حتى لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
أرحم الراحمين) فكأنه لا خطأ منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
يرحم أبي بوصول قبضي اليه فيرد عليه بصره (اذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل رايتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
من الجنة فيمروا بها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقبض حرها وكان من خواصه
انه اذا لقي على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليتروح ويستنير بما فيه من روي
ونوري مع روح الجنة ونورها (بات) أي باتني (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله ليمتص ذلك من بصره شيأ بل (اوتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصات الغير) أي ولما قطعت الركب عريش مصر (قال أبوهم) لاشتياقه
الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا أجدر بح يوسف) حاتمته ربح الصبا
من مسيرة ثمانين يوماً أي يظهر لكم (لولا أن تقفدون) أي تنسبونني الى الخرف وضعف
الرأي (قالوا تالله) لا ربح ههنا لكن لا فراط حبك يوسف تغفل ربحه (أنتك لني ضلالان)

والصعود العقبة الشاقة
(قوله عز وجل سلحكم
في سقر) أي أدخلكم فيها
(قوله عز وجل ساسيلاً)
أي ساسة لينة سائغة (قوله

أى تحيرك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً حتى قوى رأسه الى حين وصول حامل القميص
 (فلما) ثم استرواحه (أن جاء البشير) أى الخبر بما يسره من أمر يوسف وهو بهذا الفرحه
 بدل ما حزنه بحجى فقيسه بدم كذب وأنه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل اليه نوره بعدما وصل اليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لفي
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم انى أعلم من الله) من قدرته على ابصال الروح وورد البصر
 المعدوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورحمته وروحه (مالا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبك قوفى ونسب قوفى الى الخرف وضعف الرأى (قالوا يا أبانا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا فى يوسف اسكانك انك تعفو عنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لنا ذنوبنا) التى بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعة وعشرين سنة وقيل سحر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 الكائنات (الرحيم) بأربابها وصرحوا بالذنوب دون الله ليزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامع الصفات الرحمة وضدها إذ غلب عليهم النظر الى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب إذ لا ممداد لها بالنظر الى رحمته التى ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحوا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لابويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوليد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أباه وخاتمه ليعانقهما بمقتضى من يشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يدقربهما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يعدمهم بالكلية بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكرمعهم فى المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكبرى ومواخذنى اياكم على ما فعلتم بعد ما وقعتم بيدي ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهناك عرشه (على العرش و) لكنهما شاركا الاخوة
 فى تذللهم الاختيارى اذ (خروا له سجداً) على نهج التكمرة وكان جائز انهم نسخح حسين
 اتخذوا من دون الله أرباباً وليس المسراد الانحناء لان الخرو وتغصير الجباه وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست فى مكان التذلل وكذا اخوتى ولكن (هذان أبول ربى) سجود
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثنين وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربى) من حسن تربته اياى بعدما كانت
 سبباً لتلافى فى الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع فى الحس (و) هو وان أهاننى حين أخرجنى من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي اذ أخرجنى من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمنائى مقوضاً
 الى خرائن الارض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الالقاء فى الحب حتى انتهى به الى هذه
 الحالة التى صدق فيها رؤاى (و) قد أحسن بي وبكم اذ (جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 التى كانت بينى وبينكم (من بعد ان نزع) أى افسد (الشيطان) فأوقع العداوة

تعالى ساهرة) يعنى وجهه
 الارض وسببت ساهرة لان
 فيها سحرهم ونومهم واصلها
 مسهورة ومسهورة فيها

(يبنى وبين اخوتي) فقصدا واهلا كي يفعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي
اطيف) أي خفي التدبير (لمباشرة) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم)
بمخفايا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة نارة والخفية أخرى
(رب) أي يا من رباني بلطف التربية (قد أتيتني) به (من الملك) الذي ظاهره ان يكون من
اسباب الفساد مع صلاحية كونه من أسباب الكمال الحقيقي (و) قد جعلت لي ما يجعله
من أسباب الكمال الحقيقي اذ (علمتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمني معاني
المحسوسات التي تظهر صورها في الآخرة فان لم يكن في ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (قاهر
السموات والارض) ولا يعرّد عليك الجمع بين الامرين في حق اذ (أنت ولي في الدنيا
والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير مجابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفني مسلما
والحقني بالصلحين) وهو ان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذي
مكر به على الجهور (ذلك) النبأ البعيد بدرجة كماله في جميع ما لا يقناه من المحاسن
والاسرار حتى صار مجزا (من أنباء الغيب) الذي غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة
والمخمين فهو عما (فوحيه) من مقام عظمته شيا بعد شئ باعتبار عدم تناهي ما فيه (الدين)
أيها الخير في نفسه الداعي الى الخيرات في العموم فبدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون
غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) أي عند اصحاب هذا النبأ (اذ اجعوا) أي عزموا
(امرهم) اخوة يوسف على القائه في الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امساك اخيه
(و) لو كنت لديهم ما اطلعت على امرهم اذ (هم يكرون) اخوة يوسف على اخراجه من ابيه
وفلطح قبضه وبكائهم وزليخا في مجنه ويوسف في تهمة اخيه بالسرقة وانما أوحى اليك هذا
المعجز ليوثمن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لكن (ما أ كثر الناس ولو حرصت) على
ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (بمؤمنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية
(و) لا ينقص من سعادتهم النبوية اما المال فلانك (ما نسئ لهم عليه من اجر) واما الجاه
فلان الايمان مانع من الرق والجزية في الدنيا والعذاب في الآخرة (ان هو الاذكر) أي
ما هو الاشرف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته في السموات والارض
(و) لكن لا ينظرون في ذلك اذ (كأين من آية) أي كم آية (في السموات والارض) مما
يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه وافعاله (يمرون عليها) مروراً يتيسر النظر
معه (وهم عنها معرضون) ان التفقوا الى شئ منها فامنوا لكن (ما يؤمن أكثرهم بالله
الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية
فيه (ا) لا يألون بهذا الاشراك (فامنوا ان تأتيهم غاشية) أي تقمة تحيط بهم (من
عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا انبائهم في الدنيا مع من آمن ان (تأتيهم
الساعة) فان زعموا انها مشروطة بسبق اشراطها فهل آمنوا انبائها (بغمة) أو آمنوا
وقوعها بعد اشراطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشراطا فان زعموا ان اخفاها يكون

فصرف من مفعوله الى
فاعله كقيل عيشة راضية
أي مرضية ويقال
الساخرة أرض القيامة
(قوله عز وجل سورة) يعني

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيل) الى تعريفها (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابها وتخويف عذابها (الى الله) المنيب المعاقب فيها الا بالانتقال عما خلا عنه الى ما أحاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون حجة اذا كونه عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية الكثير حجة على العمى (و) لا مانع من اتباعي في ذلك اذا ادعى الالهية بنفسى به هذه البصيرة فمن تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شيء والا كان المظهر شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضى الى دعوى الالهية فانه (ما أرسلنا) لل دعوة الينا (من قبلك الا رجلا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلا فيها فانكر عليهم أهلها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يطل هذه الدلالة حصول مثلها البعض المتقين تكميا لاثوابهم وتعرضا للتخير عن الأدنى (ولدار الاخرة) خير للذين اتقوا (لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب) (فلا تعقلون) كيف وانما اهلكوا عند ما بالغوا في الانكار (حتى اذا استأمن الرسل) أى طلبوا منهم اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لا أقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان كان فيهم متقون (فنبى من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلايفضى الى الاجزاء (و) لكن لا يبطل به التمييز (لا يرد باسنا عن اقوام الجحيم) حتى انه يصيب من خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شيء قبل لهم (لقد كان في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينافى العبرة كذبها لكن (ما كان) المعجز (حديثا يفتري ولكن) يكون مع صدقه في نفسه (تصديق الذى بين يديه) من الكتب التي لا يحجاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل شيء) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة نظرية (ورجة) يزيد قوة عمالية (لقوم يؤمنون) فيتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والاثباتية مع الاخبار عن الامور السكونية ومع كون الرعد جامعا للتخويف والترجية وهذه من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المجلى بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكالات الاتى ذكرها (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر استعداده المتزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

الملائكة الذين يسفرون بين
الله وبين أنبيائه واحدهم
سافريقال سفرت بين
القوم اذا مشيت بينهم
بالصلح فجعلت الملائكة

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواهر ارب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فانهم الباب مجامع الرحمة على أمتهم أو أعلى لواهر ارب رفعتهم أو أنوار لوامع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل اليك) يا اكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يتغير منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن باحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضل
البعض الآخر عليه اذ (الله) هو (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتسببه الرفعة الذاتية المتضمنة لواضع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتحصيل مجامع الرحمة وجعل المنفعة هي التي (ترونها) ليدل على انهم اعاد معنوية فتمتصن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تزييل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لال ففيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما دلالاته على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لاجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو بهذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كما فصل الأزمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلمكم) تتالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بلقاؤكم بكم توقنون) مزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توقنون ببقائه مع انه أكثر انعاماته عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لخراج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها الغابات وتحفظ تحتها المياه (و) بسط
آثارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) من فجرة منها وذلك لتكثير النعم والاشجار لتكثير
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين) أي صنفين (اثنين) يستأنى
وجلي ليفيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لانعام الانعام بالاصناف المختلفة الطوائع لئلا يجتمع فضا رمتنا لها فصولا
مختلفة اذ (يغشى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وباحد الاعتمادين يحصل الخريف وبالأخر الربيع (ان في ذلك لآيات) على اقاء الله (اقوم)
يتفكرون) يعلمون ان تكثير النعم لطالب محبة النعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والا كانت
موجبة للنقم والمحبة موجبة للرجوع اليه والانتقام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبهه
الظلم وان هذا التدبير للحيوانية دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذ انزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كاسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كتبه واحدهم سافر
(قوله عز وجل والسماء

كما مد الارض مد العلوم وكما جعل فيها ارواسي جعل في العلوم علوم ما رتيسة هي علوم الشرعية
 وكما جعل فيها أنهارا جعل في القلوب أنهارا الكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
 في منازل القرآن أحوالا ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور البجلي
 وكل ذلك للعلم بالله فان أدخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
 فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكمال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
 التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب -
 هي (متجاورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيها (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
 استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
 من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر ارضه أثر ايجاد المادة وهو
 الماء لكن لا يعارضه اذ (يقضي عاء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
 أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لآيات) على قدرة الله واختياره وحكمته (القوم يعقلون)
 فيه تعرض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان تعجب) أيم المتعجب من
 شيء (فحجب) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أنذا كذا ترابا)
 نبعث بعد العدم (أنا اني خلق جديد) مع انه لم يأت به دور من أدوار ذلك (أو لئلك) انما
 بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا ببرهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوا مضطرا الى
 استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدوهم مغلول القدرة وقد غلوا افكارهم عن
 النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لئلك الاغلال في أعفاهم وأولئك) لقولهم - يتعجز الله عن
 احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أصحاب
 النار) اني هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فيها بحيث
 لا يكون الله معارضته اذ انه ولا يسبب (هم فيمخالدون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
 (و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستعجلونك بالسبئية) أي العذاب على
 الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بعد ذلك العذاب فينالوا
 الحسنه مع انها ليست له ومن من اضطرار وانما هي للختماء فيه أي ينكرون العقوبة على
 الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلثات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
 في الشر (و) انما لم يعجل عقوبة غيرهم ليشترط المعاصي عليهم (ان ربك لذو مفرة للناس)
 أي الذين نسوا مثلثات الاولين ليصروا (على ظلمهم) ليظهر عليهم - يزيد قهره وسلطنته كيف
 (وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعجل العذاب ليعلم ان آية المجنة فان
 لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى لمجنة ليعلم كونها بالضررة (من ربه) فاجسوا بأنه لا يبي
 التكليف مع المجنة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب قتأق بالآية المجنة
 التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزما لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع أي تبدئي
 بالماء ثم ترجع به في كل عام
 وقال أبو عبيدة الرجوع
 الماء وأنشد للمتخيل
 يصف السيف

غايتهما افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الالية الغير المجتمة انما هي كالدليل العقلي
فليكن كائنا ما جيبوا بأنه انما يمكن في بعض الامور ونعمة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
أطاعه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحمل (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) في الخفيات ما يتقص محبة الله وما يزيد هافى مثل (ما تفيض) أى تقص من
اجزاء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لا بد من هاديين قادرين الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شئ عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعمه للهداية ليشر وينذر بمقدارهما
يل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها العقل وانما يطلع عليهم الله لانه
(عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) في مقتضى كبره كبر جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حد المخلوقين فيكون طاعته
وعصيانته مقتضيين لما هو جوده وقهره ولتعاليه تعالى سمعه عن ان يخفى عليه مسموع بل (سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به و) تعالى بصره عن ان يخفى عليه مبصر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أى طالب للخفاء (بالإسـ) الذى هو وقت الخفاء ليزداد خفاء (وسارب) أى بارز
(بالتأثر) الذى هو وقت الظهور ليزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهـ ل ولا يخفى
وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان أوجب اخذ المعاصى حال العصيان لكن (لعمقبات) أى
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه و) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليسوا
معارضين له ارادته قهره بل غايتهم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبلة ولا يمتنع ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبلة متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) من
جهـ الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصى في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع موالاتهم (و) عند ارادة الله السويهم (مالهم من دونه من وال) بلى أمرهم
موالاتهم عرض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يبعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمتهم قهر المعاصى في الحال بلامانع اذ (هو الذى) جمع بين القهر والاطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريكـم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا و) نظمعون في اهـدائه
الطريق (طمعوا) اكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشى) من أجل لمعانه (السحاب الثقال)
وصف به لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيه انه
(يسبح الرعد) أى ينزهه عن الجبل ملتبسا (بجمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يتخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصمتهم (و) الكفار لا يألون بقهره بل (هم يجدون

أبيض كالرجع رسوب اذا
ماساخ في تحتل يتحلى
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أى في توحيده وعموم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتة بلا مانع (شديد المحال) أى المكيدة فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من أجزاء مائية وهوائية فان قل واشتد الخزن انقلبت المائية هواء وان كثر أولم يكن في الهواء حرارة فان وصل الى الطبقة الزهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهريرية فالكثير قد ينعد وهو السحاب وقد لا ينعد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل أجزاء صغارا وهو الطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما لرعد والبرق في الدخان الصاعد من أجزاء أرضية ونارية الى الزهريرية بخالطة لا بخمرة يتكاثف البخار ويتعقد هبابا ويخبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده لبقائه على حرارته وهبوطه لتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتغزيته للسحاب ومصاكنه ايام صوت هو الرعد ويستعمل الدخان بقوة التسخين لما فيه من مائية وأرضية عمل فيهما الحرارة والحركة فاقرب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ وأطيقة ينطفئ سريعاً وهو البرق وكيفية لا ينطفئ سريعاً وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن يتظرفي قوله هم اذا لم يخاف السحاب والسنة واجاع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محال على من يجادل فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق) أى دعوة يقتضيه الرأي الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف (والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبن لهم بشئ) من القول والفعل استقلالاً أو شفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا كباسط كفيه الى الماء) يدعوهم (ليبلغ قاهم) ولو سمع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو بياغسه) اذ لا قدرته على البلوغ ولو كان له قدرة ليجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أى ضياع اذ ادعوا الله أو الاصلنام أو أحد الجمادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غيره الدعوة وهي نذال (و) هم أذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين هم أشرف خلقه فضلاً عن دونهم (طوعاً) اذا انقادوا هم لعقلهم (وكرهاً) اذا لم يتقدم ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد ظلالهم) بالانسباط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسألهم (من رب السموات والارض) هل هو الذي له يسجد من فيهما أم لاحق يحتص باختصاص الدعوة والسجود له فان زعموا انه قديم (قل) ان صح ذلك فهما لا مكان ما يقتضيان الى رب قديم هو (الله) فان زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل أ) نعتقدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم من دونه أولياء) مع انهم في القصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلاً عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
سعيكم شقي) أى علمكم
مختلف (قوله عز وجل
سنسيره) أى سنهيه
للعودة الى العمل الصالح

(نفعا) يجرونه (ولا ضرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عماء وانتم بصراء فان
أصروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصر) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
انهم أبصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما يتعلق به من أرواح الشياطين فهي
ظلماتية وأرواح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة أتم نورانية منهم أجعلوهم شركاء لله مع اعترافهم
بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم إذ (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلقة هما
(عليهم) فلم يفرقوا بينهم في الالهية (قل) اذ صبح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا لمثله إذ (هو
الواحد) الذي لا يجانس غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مقهور وخالق هو (القيوم)
فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يستل لغيره هذه الآثار أجيبوا بأنهم ظهوره
بالصور في بعض الاشياء وبالأثر في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
ظهوره في الاشياء كما السماء (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) أي بقدار
سعتها ووعيقها ولا ينافي ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحتل السيل
زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أي مرتفعها على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضلين
ينقسم الافعال اليهم ما وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجمولا (في النار ابتغاء)
أي طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالأواني والآلات الحرب والحرب من الحديد
والنحاس والصفر (زبد مثله) أي مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا) أي رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
الشياطين والذات المحرمة (وأما ما يتفق الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيحكت)
أي يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتقاء بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه لا باطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
للعالم النافعة والضارة فالنافعة تكون نارية بالكشف كالماء النازل من السماء ونارة
بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يقرين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوتهم فاتفقوا بعبادة الهداية الذي انزله من سمعاه
بطريق الكشف أو الفكر ونفعا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسن) أي
كل خصلة حميدة تصورها لهم واعقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقا الجواهر (والذين
لم يستجيبوا له) لأن لهم ما في الارض جميعا من الجواهر (ومثله معه لا فتدوا به) من آثار
اعتقاداتهم وأعمالهم فانه وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يبعثرها
جواهر أخر (أو انك لهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يني بها جواهر

ونسهل ذلك ويشال
اليسرى الجنة والعسرى
النار (قوله عز وجل
والليل اذا سمع) اذا سكن

الدنيا (و) لكنهم الكونها كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع
 ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوى الخوارق
 من رهابين الكفرة وشيماطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (يا) استم تبصرون ما هو هداية
 في نفسه وضلال (فمن يعلم انما أنزل اليك) يا أكل الخلائق (من ربك) أكل الامماء (الحق)
 الذي ينقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعنى) لا يصير ما يفرقان به في ذاتهم - ما
 وينظر الى الخوارق وحدها لكن هذا الكمال لا يظهر اعمامة النظاري (انما يتذكر) فيحصل
 بالتذكر (أولوا الاباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور
 الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهده على اسان رساله
 برعاية الدقائق (و) اذارأوافيه ناصحا ومفدحا (لا ينعضون المشاق) على الايمان بهما
 لرؤيتهم اشتغال كل منهم ما على أكل مصالح زمانه (و) أيضا من أولى الاباب (الذين يصلون
 ما أمر الله به أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال
 لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من العجب والرياء (سوء الحساب)
 أن يحاسب محاسبتهم القبايح عليهم (و) أيضا من أولى الاباب (الذين صبروا) في عبادة الله
 عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبده (ابتغاء) أى طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة
 (وأقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للقرار من حجاب المسال (بما رزقناهم) من
 أملاكهم لا من الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعلانية) مع ما فيه من دفع الرياء
 (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرون) أى يدفعون (بالحسن السيئة) أى بنور الحسنه حجاب ظلمة
 السيئة (أولئك) لكنهم أولى الاباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أى معرفة عواقب
 أمور الدنيا فكشف لهم كانهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أى اقامة لاقامتهم على
 المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الاباب
 الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بتبعيتهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص
 ازيد خلوها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على
 البواطن (ولملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام
 عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان
 لهم هذا دار الآلاء (ونعم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا وهم البصراء
 (و) اما العامة فهم (الذين ينعضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ
 المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بعد ميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح
 الازمنة وباشتمالها على القوائد الخلية فهو لا في مقابلة الفرق الأولى من أولى الاباب
 (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي
 الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات
 الفاهرة وحذف الذين يشيروا الى انهم جعوا بين الحاصل التي هم مقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومنه بحر
 ما ج أى ساكن
 * (باب السنين المضمومة)
 * قوله تعالى ستهام أى

(أولئك) البعداء عن الله (لهم اللعنة) أي البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
 (ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لا ينالون فيها ولا ينالون ذلك بسط الرزق عليهم ثم اذ
 (الله يسطر الرزق لمن يشاء) من متلذذيه ومتألم (ويقدر) أي يقبض لمن يشاء من متلذذيه ومتألم
 (و) لا عبرة بتلذذهم به اذا غايتهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أي بما قلائل بدل نعيم الآخرة
 (و) لو علموا مقدار ما استبدلوه لانتقلب فرحهم غمًا وألمًا لانه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
 آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت سلطنته بتمام
 يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
 من لا آية له ملحجة (لولا أنزل عليه آية) ملحجة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات مع حدوث
 غير الملحجة (قل ان) الاحتمالات معلومة الاستثناء بحسب العادة المستقرة فلا يدح في صدقها
 لكن (الله يضل) بها (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير الملحجة في قلبه (وبهم) سدى اليه من
 آتاه (أي رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم) (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
 صدقه في قلوبهم (و) ذلك لعدم ترددهم فيما وقع في قلوبهم لشباعتهم على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
 بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفس المكنتها تترك هذه
 الطبيعة بذكر الله (الابد كراثة تطمئن القلوب) الكمال لتسكون الى الله فلا تنقلب عنه
 الغلبة الايمان عليها (كأنهم هم) (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
 المطيبة للنفوس المكثرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لنفوسهم وقلوبهم ثم وأرواحهم
 وأبدانهم (و) عندهذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
 بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
 في أمة) فمكثرت بالكفر لو تركت العناد لنظر الى ما جرى على معاندي الامم الماضية بتكذيبهم
 آيات رسلهم اذ (قد خلت من قبلها أمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عليهم) الوحي
 المجيز (الذي أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكمل الرسل (و) لو لم يؤاخذوا
 بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
 يعرفون الله دون الرحمن الرحمن الائمة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
 أمماؤه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
 التوكل عليه اذ (اليه تناب) رجوعي الموجب الوحي والآيات لالي الشياطين (و) لا يتركون
 العناد (لأن قرآنا) معجزا في نفسه حصلت فيه معجزات ملحجة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
 عن اما كنهن (أو قطعت) أي صعدت (به الارض) عن كنوزها (أو كلم به الموتى بل) لوجعل
 جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركي
 عنادهم وهو وان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
 في ايمانهم بعد ما معوا الله يقول فيهم هذا القول (قل يبايئ الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أنهم
 الآيات المقترحة فيرفعون في تحصيلها لاجلهم بل يجب عليهم أن يتقروا في (أن) أي ان

جهال والسفه الجهل
 ثم يكون لكل شيء يقال
 للكافر سفيه كقوله
 سيقول السفه ائمن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المخبئة
 (و) لكن يجعلها شبه المخبئة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تفرعهم وتقلعهم (أو تحل) القارعة (قريه من دارهم) يتطير اليهم
 شررها (حتى يأتى) الآية المخبئة أو يأتى (وعداقه) بالعداب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للانبياء بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استعزى برسل من قبلك فأمليت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) في الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 في مقام عليه عقاب الآخرة التى هى دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجزى الشرك والمعاصى بلا عذاب (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصى (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصى
 كقبح المتركب (و) لو لم يبال لمعاصيهم فكيف لا يبالى أشركهم اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع أن أدنى الملوك لا يعفون شركه واحدة فأن زعموا ان له
 شركاء في الواقع فلا يظلم بالواحدة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء في الواقع
 لوضع واضع اللغة لهم ألفاظا تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل في أسمائهم ما يدل على
 شركهم أم نقولون ان الواضع لم يضعه (أم) نقولون خفى على الواضع وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (في الارض) وهو انما يعلم ما في السموات (أم) تطالعون عليهم لم لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه ابل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنجبى كافورا من غير بيان فيه
 ولا راحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى تعويهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التعوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضلل الله) بقويهم على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء لكنهم يصيرون محجوجين لذلك (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (ولعذاب الآخرة أشق) كيف وما لهم (هنالك من الله) بعد ظهو ومقتضيه (من واق)
 أى حافظ عن شدته اذ لا واثى هناك سوى التقوى فانتهى عن النار وعن قوائى الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها الجميلة التى يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انهم (يجرى من تحت الانهار) لاجراء تقواهم أنهم ارا المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى غرها (دائم) اذا اطفئ حصل مكانه آخروا فانه له
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبضا دائم لاستقلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (تلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقادهم وأنعاهم (و) لم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود والجاهل
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيها
 اوضعا قال مجاهد

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة فوات تلك الامور
وجعلها للاعداد او كيف لا يكون للمتقين تلك المماثل كل الغير المنقطة وقد تغذوا من معاني
هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلائل
هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
(يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
(من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينفي عبادة الله أو يوجب
الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما ب) فليس فيه نسخ
هداية بضلال حتى يظل دلالة مجزاة (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم
باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم (كذلك
أنزلناه حكما عربيا) أى مناسب بالحال العرب على لسانهم (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله
لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيما في حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (انما اتبع
أهواءهم بعد ما جاء من العلم) لانه لم يبق مناسباً لهم فضلا عن أن يناسك (مالك من الله من
ولى) من الرسل يقربك اليه وان كان مقرباً به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه
بكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى محضاً (و) كما لا يقدح في رسالتك شبهة اليهود
بالنسخ لا يقدح في شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقصد أرسلنا رسلا من
قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم الازواج والاولاد لانا
(جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
الا بآذن الله) ولا يعد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهى بآتهائه ولا بعد
في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يحموا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت)
ما يشاء منهما (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
الذى قدر فيه الامور بحسب الأزمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
منك كما انه ليس منك ما ترقب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
منه (اماتينك) أى ان تحقق اراءتنا لك في حياتك (بعض الذى نعدهم) فليس لك استكمال
(أو توفيتك) أى وان تحقق وقتنا لك قبل اراءة شئ مما نعدهم لتكمله عليهم في الآخرة
فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي يذكرون محو احكامهم مع
ظهور اراءتنا محو دينهم (ولم يروا أنانا فى الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها)
عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف عمالكهم الحافظة للوسط (و) ليس ذلك
بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
الاجتق ويقال للنساء
والصبيان سفهاا لجهلهم
كقوله تعالى ولا تؤنوا
السفهاء أموالكم بمعنى

(الحكمه) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاقايين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريباً (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولاً بالاقاء الشبه ولا فعلاً فانه (قد مكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقاب عليهم مكرهم (قله المكر جميعاً) كيف وقد استحقوا أن يعكروا الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء قوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لن عقبي الدار) ويقول الذين كفروا انما يفوتنا ذلك لو كنت مرسلًا منك (لست مرسلًا قل) قد مكر الله بكم في اخفاء رسالتى عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كفى بالله) باعطاء المعجزات (شهيذاً) شهادة قاطعة للنزاع (يني وينسكم و) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كفى (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلاعه على كتب الاقايين اجماعاً هذا الكتاب ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة ابراهيم)

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به الملة كاللحج وجعل الكعبة قبله الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للامتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوته نبينا عليه أكل النجيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لاناخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوامع الرشد أو أعلى لواء الرفعة وأتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الانصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (لتخرج الناس) أى الذين ذنوا ما في استعدادهم من الاستمارة بنور الله والانصاف بصفاته والاتبان بأعمال تتبع الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوامع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للانصاف بصفاته لا بطريق الاكساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الاهمية لانفسهم ولا الى حد التقريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزه لم يظهر بما هو كماله في شئ حتى يوصف بالاهمية (الحميد) بحفظ العبد عن غفائه فيه وبإيقاظه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغايه أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولومن غير العلام مظاهر لا وجود لشي منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان قوله عز وجل سورة غير مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيدده بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاة وتوحيدده لذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيدده يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهوره غير ما هو له مع كثافة الحجاب عليهم وشدة اشتياقهم اليه لا فادته
 لهم الكمالات وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الثانية اذ هم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فبعض لونها (على الآخرة) التي فيها كشف الحجاب فلا يموتون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الحجاب هناك (و) لولم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لولم يدعوا (يفغون عوجا) باسقاط التكليف عنهم (أو لئلا
 وان زعموا أنهم أتم الناموس نظر أو هداية (في ضلال بعيد) بحجابهم عن الحق مع غاية قرب
 فيستد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع مخالفتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هدايته من لا تكتفي هدايته الاطاعة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قوم لم يبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البانية لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقائه الشبهات في بيانه الكامل مع مبالغة في رفعها واقامة الحجج
 (ويهدي) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بياهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكمكم عزته على سبيل التكميم اذ هو
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد بقضه حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمتهم لكونه مرسل
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها وكثرتها
 قلنا لآخر جهنم (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلط بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقاعة التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (لايات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صابر) على التأمل في غمير النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق الخوف والقصور لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بوقائع انفسهم فاذا ذكر (اذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم بنعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعلمن
 الله أن يذبح نتائج عقولكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أو هامكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلا من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتلبيكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسأت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذناذن) أى أعلم
 اعلاما بل بغاية مضي تربيته اذ هو (وبكم لئن شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كما عقل
 الى تصحيح الاعادة فادفيه واستعمال سائر النعم بقتضاه بر يا عن الوهم والخيال (لا تزيدنكم)
 في النعم كلها حتى أبلغ بالعقل درجة ~~السكر~~ (وان كنتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد
 الفاسد فلا تقتصر على سلمها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمتي (ان عذابي لشديد وقال
 موسى) كيف لا يشتم عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى مرعاتهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله اغنى) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بهذينهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 في تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (وغود) مع كثرة تحصنهم وصناعتهم (والذين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يؤاخذهم الله لاعلى الكفر لانه آخذهم اذ (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
 أيديهم في أفواههم) أى في أفواه أنفسهم أمر الانبياء بطباق القم او في أفواه الانبياء منعها
 لهم من التكلم (و) اذ لم يسكتوا بذلك (قالوا انا كفرناحما أرسلنا به) من وجود الله
 وتوحيده وأسمائه وأفعاله وكيف نؤمن لبيناتكم (وانا في شك) ناشئ (عما تدعوننا اليه)
 أى من ذات المدعو اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مريب) أى موقع في الريب بحيث لا يسالى
 معه للبينات (فالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارساله (أفى الله شك) مع انه لا بد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكلية وتقاصيل أجزائه دلائل عليه فكيف يشك
 فى ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لا فائدة بل (ليغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بابقائهم سلمكم
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لو صبح ما ذكرتم فى أمر الارسل فعندنا ما ينقبه وهو
 انه (ان أنتم الا بشر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلما أرسل الملك اليكم وكلكم لأمر البنا
 وكلنا على ان الارسل انما يكون للهداية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدونا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية
 (فأتونا بسطان مبین) أى حجة ملحجة على ذلك (فالت لهم رسلهم) سلنا أنه (ان نحن الا بشر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلّمكم كما أرسل اليانا وكلنا (واكنى الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يقن على من يشاء) بأرسال الملك اليه أو مكالمته كما يقن على
 البعض بيزيد المال والولد مع استواء الكل في كونهم (من عبادوه) ليست الالية المحججة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن تأتيكم بسطان الا باذن الله)
 كيف (و) لا يصدر من أحد شئ الا باذنه لذلك (على الله فليتموكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذا خوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (مانسا)

عز وجل (قوله تعالى
 صحت) كتب ما لا يحل
 ويقال صحت الرشوة في
 الحكم (قوله تعالى سلما
 في السماء) أى مصداقا

الاتوكل على الله اذا قصدتم اذيتنا (وقد هدا ناسجنا) في جلب المنافع ودفع المضار بالله
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لنصبرن على ما اذيتونا) لا يتسبب سبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تأثير لها بدون وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (رسالهم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جلتها التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انصرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتنا) أي
 الآن نصير وافي ملتنا نصير ورقمنا كان فيها نخرج عنها الضرورة ثم عاد اليها بكل رغبة
 واشتياق (فأوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لنهلكن الظالمين) بايذاءكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتكبروا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولنسكننكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أي من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الانراج لهم مع تسكين أعدائهم عبدة (لمن خاف مقامى) أي قياى
 بكل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيئات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أي طلب الرسل النصرة عليهم فصرخوا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معقد
 على قوته (عنيد) مع الله ورسله ولا يقصّر على اهلا كههم الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حر نارها (يسقى من ماء صديد) لقيح مشرب باعتقاده
 وأعماله ولا خذم بالشبهات المتسكفة (يتجرعه) أي يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتفة
 (لا يكاد يسمعه) أي لا يقرب من اساعته بل بغض به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (بأنه الموت من كل مكان) أي الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بميت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقصّر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائحهم وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أي
 صفتهم العجيبة في عدم اتفاعهم بأعمالهم اكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالمربي
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعنتى الرقاب واغائة الملهوف (كرماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ربح القهر الالهى بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة اظهر الله فيه بغابة القهر والشدة فان أمكن أن يناله شيء من الرماد مع
 عصف الريح فهو لا (لا يقدر و) مما كسبوا على شيء وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفة بالمربي (هو افضلال البعيد) الذي يعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر)
 بامر كونه ضالا بعيدا (أن الله خلق السموات والارض بالحق) أي بالحكمة الثابتة
 لا يعرف فيعبدونهم فيشكروا فاعلم ما يناقض حكمته في خلق العالم بعد ضلالكم اوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذاته لذلك (ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعد عليه ذلك فانه (ما ذل على الله بعزير) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبل السلام)
 أي طرق السلامة (قوله)
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال اسكل من ندم وبغى
 عن شيء ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) انما لم يشاذل لأنه أراد أن يفضحكم بين الخلق لا تفرحوا فصيحة باعترافكم
 بإبطال حكمته فيكم وفي اتباعكم إذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لامره
 الإرادي بعد مخالفتهم أمره التكليفي (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (أنا نكالكم تبعاً) فكأنكم أكرمتمونا الكفر (فهل أنتم
 مغترون) أي دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئاً
 لم نرضه لأنفسنا قصد الضربكم (لو هذا أنا لله لهديناكم) ولا يتأتى منا تخليصكم إذ (سواء
 علينا) الجزع والصبر (أجرنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب الفرج بل أي حيلة تمسكها
 (ماننا من محيص) أي مخلص فكيف يتأتى منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لأقضى الأمر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (إن الله وعدكم) على أسن رساله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق بأقامة
 البراهين مصدقة لقرينه على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعدمهما وعد
 الكذب مكرراً (فأخلفتمكم) مع معزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعد الله دلائل تحكمكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن ادعوتكم) أي مجرود دعوة بالوسواس فإن كان الوسواس دليلاً
 فهو المستغنى (فاستجبتم لي) مع معرفتكم بعدم ادوني لكم ومكرى عليكم ومعزى عن وفاء
 وعدى وتر كتم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بغفرانكم ورفع درجاتكم (فلا تلومونني) فإنه
 لا يلام العدو بالمكر على عدوه (ولو موأفقتكم) بالطاعة العدو والمأكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحميله شيئاً من العذاب (ما أنا بصرخكم)
 أي بغيتكم بحمل شيء من العذاب (وما أنتم بصرخي) وإن كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 انقلعت تلك الهبة التي كانت بأشراككم إياي (إني كفرت بما أشركتون من قبل) وإن
 كنت به راضياً فلا أرضى به اليوم لئلا أزداد به عذاباً إذ الشر لكظم عظيم فلا أستر عليه (إن
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم وراحة إذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحته الأنهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بإذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحية من فيها
 من الاتباع والمتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لا ملام يقضى إلى السلام وإن
 استبعدت هذه اللذة إذ الكثرة المؤبدة على الحكمة اليسيرة والالام الغسير المتناهية على
 الحكمة اليسيرة أيضاً بل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك في الغائبات ما يماثلها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) هي كلمة الإسلام في أنها من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عنده واقادتها أنواع

في يده وأسقط في يده اغتنام
 قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يغفر
 له من شيء (قوله تعالى سوء

الانعام والاکرام کل حسین (کشجرة طيبة) هي النخلة (أصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وقوعها) أي افنانها مرتفعة (في) جهة (السما تنو في أكلها) أي غارها (كل
 حين باذن ربها) أي بإرادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدها من مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة
 الاسلام مفرقة للمعارف التي هي لا تتناهي باذن الله وان لم يقصدها القائل وللانعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها كجوده على
 النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جذعها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (ما لها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فضلا عن الفرع الصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالحجج (في الحيوة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلذذون
 اذا استلوا عن معتقدهم في القبر ولا في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) اذا استلوا عن حجتهم ولا يثبتون في مواقف الفتنة وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويقول الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قبل ذلك (ألم تر الى الذين
 بدلوا نعمة الله التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كفرا) أي كلمة كفر
 (و) الدعوة اليها بحيث أهلوا أنفسهم وقومهم اذ (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار
 البوار) أي الهلاك لكونها (جهنم) فانها تكن في الهلاك لو لم يصلاها لكانت (يصلونها)
 ولا يقتصر عليهم في حقهم بل يشرون بها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعلى تبديل
 النعمة بل بدلوا النعم أيضا اذ (جعلوا الله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا يفي إلا بها التلذذ بهذه
 النعم فان اغتربهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بعاشدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلاية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عهم كرمهم وليس ذلك
 بخسران بل يسع الفاني بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا يسع فيه) ولولا الامور الاخرى (ولا خال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الاندماج انما ما مائة واما أرضية وهما الله اذ (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) ليستا موجدتين للنعم والاسباب القريبة اذ الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فأنزج به من الثمرات) انصير أسباب بقاءكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

(الدار) النار اذ تسود اخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدره وحجة أيضا
 (وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

الانداد أسباب اتقاهما من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (مضركم الفلانة
 تجري) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبامر الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديد ها اذ (مضركم الانهار) تجديد ها بعد مضى الاقطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الاشجار ليجتاح الى استقاء الماء ولا نضج الثمار اذ (مضركم الشمس) لتعطيشها
 (والقمر) لانضاج ثمارها (دائمين و) لا يفيد الانداد النعم بالاحباب ولا الربح بالتجارة اذ
 (مضركم الليل والنهار) للتعم بالاحباب والتجارة (و) لا سائر ما يحتاج اليه اذ (آنا كم من
 كل ما ساقوه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون بها ائدادا لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله ائدادا (ظالم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحتهم مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) اذ كرلن أنكركون الانسان ظلوما أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد)
 الذي فيه بيتك الحرام (أمانا) لا يخرب الظلمة يوت أهلها الذين جاووا بيتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) لمن أنكركونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن مكرك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وحي) المولودين في حياتي (آن
 نعبدا الاصنام رب) انما دعوتك مخافة ضلالى وضلالهم برؤية خوارق شياطين الداعية الى
 الشر (انهم أضلن كثيرا من الناس) فاذا اجنبتنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا شئ آخر (فمن تعني) في الاعمال الصالحة والافتاء عن المعاصي (فانه مني)
 لحكمه حكمي في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في القرعيات (فانك غفور) لا تخله
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لو لم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر اولادى
 أن يتخذوها النص كثر الهدايا اليهم بسببها (اني أسكنت من ذريتي) أى بعضها (بواد غردى
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذي يتوقع
 الاهداء اليه لكانهم قد لا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لتصيل تلك
 الهدايا التي لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذي يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أفئدة من الناس تهوى) أى تميل (اليهم) ليكثر
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار الى بالدهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما تخفى) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم فلا شرفى سر ما طلبنا ولا في اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصنته لنا لاطلا على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى
 على الله من شئ في الارض ولا في السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذي وهب لي) من يقوم مقامى عند قرب ذهابى من الدنيا غابا (على الكبر) المانع (اجعل)

النهم اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلقة ما يلقى
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سرادقها

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عندما تاتي عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق
 الثمرات مثل هؤلاء الخييار المستوحين للحمد ولاولادهما (ان ربي لجميع الدعاء رب) لما
 كنت داعيا لهم بذلك لاقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شاغلا لهم عنها بل (اجعلني مقبلا
 الصلاة) اجعل (من ذريتي) من يقبها ولا يشتغل بالجاه والمال اشغالا مانعا عنها (ربنا)
 لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائهم (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك
 معينا لهم في اقامة الصلاة والشكر (ربنا اغفر لي) ذنوبي المانعة من اقامتها أو القادحة فيها
 والحاصلة لاولاد من طلب الجاه والمال لهم (ولو الذي) فلا تنجس ذنوبهم مما سارية الى
 اولادهم يجعلهم مكتسبين لها بحملهم أسرارها (وللمؤمنين) أي يسرى من بعضهم الى بعض
 فتجعلهم مكتسبين لها بسبب محبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر
 (يوم يقوم الحساب) بطريق السراية أو غيرها فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين
 كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخيرهم مؤاخذتهم قبل له
 (ولا تحسبن الله) من تأخيرهم مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم
 حسابهم ولا نعلم انه لا وجه لتأخيرهم مؤاخذتهم لولم يؤخرهم (انما يؤخرهم ايوم) مثل يوم
 المعصية بل ايوم من غاية هولاء وشدة انه محبت (تتخصص) أي تصير (فيه الابصار) مع بقاء
 الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسيرون الى المحشر (مضطربين) أي مسرعين
 ولا يكونون في هذا السير ناظرين الى مواضع أقدامهم بل (مقنعين) أي رافعي رؤسهم الى
 السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أي لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف كيف
 (وافتمتهم) أي صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها الى الخناجر (وأندر
 الناس) الذين نساوا ذلك اليوم بعدئذ كبير هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه
 (العذاب) البرزخي (فيقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم بكشف الحجب عن عالم
 الغيب (ربنا أخرنا) أي اخر موتنا (الى أجل قريب) عقدا راجية الدعوة ومتابعة الرسل
 وقد أخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان أخرتنا اليه الآن (نحب دعوتك)
 الى الاقرار بوجودك وتوحيدك وصفاتك (ونتبسح الرسل) في الشرائع فيقال
 لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كما أنكم
 (لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) عن نعمكم ان كان هنالك حياة لان الله تعالى
 لم يزل منعماء عليكم فلا يزال كذلك أعتقدتم ذلك (و) قد (سكنتم في مساكن) المنتمين (الذين
 ظلموا أنفسهم) بصرف نعمهم الى غير ما خلقت له كعاد وعود (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من
 الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الأمثال) أي بينا انكم أمثالهم
 في الكفر والمعاصي (و) لا يدفعهم مكركم بالقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذي بذلوا فيه
 جهدهم بتحريف الشبهات حذرا من لزوم الحجية (وعند الله) ما يزول به (مكرهم) لتقريب الحجية
 عليهم (وان كان) أي ما (مكرهم) لتزول منه الجبال أي الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السرايق الحجب التي
 تكون حول القسطاط
 (قوله عز وجل سنله من)
 رقيق الديباج والاستبرق
 منصفه (قوله عز وجل)

وعلموها واذارأت اهلاك الله لالام الماضية بالعذاب الذي منجز الوعد الرسل (فلا تحسبن الله مخاف وعده رسله) به عذاب أعدائهم العذاب الاخرى نصر لهم اذ لا يتركهم عزائمه ولا راحة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر اوليائهم ولا مانع لهم من انتقامه الذي فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو بيضاء نقية لم يسفل فيها آدم ولم يعمل فيها خطيئة (والسماوات) يجعلها اجنادنا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجري على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون برزهم (لله الواحد) أي المفرد بالكمال (القهار) لكل ما سواه بالانقص (و) من خصوص قهره بالجرم من انك (تري) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاة) أي الاغلال اذ فارنهم في الدنيا فغلهم فلم تقشوا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أي قصانهم مما بطل بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعصر كالزفت اسود من قيت شعل منه النار بسرعة فيجتمتع عليهم لذع القطران ووحشة لونه وتنتري به مع امراع النار اذ احاط بهم القبايح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا مشاعرهم في اوامرهم (النار) وليس على سبيل العبث بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والفاجر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب) هذا المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أي كاف للناس أي لذك كبر من نسي كيف (و) هر كافي (لينذروا به) عن القبايح التي اخذ عليهم الاقول كيف (و) أقل فوائد أخبار مواخذة الاولين على الشر أن يستعدوا (ليعلوا أعماهم والواحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمل اذ يستعدون (ايذكروا الالاباب) منهم فوائد لا تحصى ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجر) *

سمعتهم الاشتغال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مواخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المواخذة مع غاية تحضيمهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بحمده في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلي في كتابه (الرحيم) بالجملة بعد التفصيل في قرآنه المبين (الر) أي آيات لطائف الرقي أو سرار لزوم الربانية أو أنوار الالاباب الرشد أو اللطاف لحق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذي فصل كلامه الازلي فتضمن لطائف الرقي اليه ولزوم الربانية بالتخلق باخلاقه أو لالاباب الرشد الى أسرار أو لحق الرحمة بالاقامة في هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لازمة للجمعية وللزوم الربانية أسرار أو لالاباب الرشد أو أنوار الاذادة من بدحضور في القاب يجعله كلاما محفوظا له ولحق الرحمة الطاقا فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مفهوماته أو بحملاته

سؤلك أي امنيتك
وطلبتك قوله عز وجل
سلالة من طين) يعني آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل ترية وقوله ثم

والكفر به اضدادا لجميع لذلك (ربما) أى في بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين كفر وا) ولا ينالونه بل غاية هم أنهم يتننون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا التقى الا في بعض الاحيان فضلا عن تدارك المتقى ولكنهم لا يعلمون الا ن مع
 ظهوره لاشغالهم بما كلهم (ذرهم بأكلهم) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعلمون عدم بقاءه لكنهم يتننون انهم لو حشر واحصل لهم مثله فذرهم (بلهم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (فسوف يعلمون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استحقوه الا ن لكن (ما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكنوب (معلوم) أى
 مقدر ليتأمل في أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يبجل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما سبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم المحجة وارتفاع الاعتذار (و) لعدم تأملهم في الآيات المعجزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المعجز انما يعجز عن كلامك العتلا لانه من كلام المجانين (انك المجنون)
 وغاية ما فيه من الجن انه كلام جنى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحى من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأيننا بالملائكة) انعلم انهم ملائكة كما علمت ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) في زعمك انه وحى وانه يأتيك الملائكة من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة في جعل الكل أصحاب الوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجيء الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انافحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (اناله لحافظون) اذ يظهر تبديله لكل ذكى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليه بما
 أثبت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكثرة الماضية فانه (لقد أرسلنا من قبلك في
 شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الانفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال القاسد
 (نسلكه) بواسطة الشياطين (في قلوب) من يناسبهم من (المجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسنتنا على اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلحقهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من
 ونوعها (و) لا يترك كون الاستهزاء بالرسول وان أنتهم الآيات التى تشبه المعجزة فانا (لوقضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزين (بابا من السماء فظلوا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه)
 يعرجون) أى يصعدون مستوفضين لما يرونه (اقالوا انما سكرت) أى سحرت (أبصارنا)
 ولا يختص السحر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالته معنى
 السلالة في اللغة مانسل
 من النسل القليل وكذلك
 الفعالة نحو الفعالة
 والفعالة والنهانة والفعالة

بكل متناهي كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد جعلنا في السماء رجاء) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زييناها للناظرين)
 فلو أثرت في الابصار لطلت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار لا يمكن (حفظناها من كل شيطان رجيم
 الا من استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماء وبه فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فاتبعه شهاب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحتمل في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليهم اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفلى
 (وأقيناها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) عمة ارتفاع معنوي لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أبنتناها من كل شيء) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحصل على السحر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا اليكم فيها معاش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو اكتفيتم في قطعه بال عقل
 ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالبنات التي
 منعقوها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانهم أجل من أن تصلوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا تصورا مثلا لانه (ان من شيء الا عندنا خزائنه) اخذتم من السماء نارا (و) يمكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي الخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الاعمق اذ استعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحمل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا الرياح لواقح) تلقي السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاري يصير بأصاغة الهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها اليكم (ف) هو كما أنا (أنزلنا من السماء ماء فأعقنا كنهه) أي است تلك العلوم مما يحصل
 بالفكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كما السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفكر أو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهما في الاختصاص بالله كالخسعين (انما نحن نحيي ونميت) لكونه منابر جسد النار جوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياؤنا بها واما تتعالى سبيل التحكم فانا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطالبين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهاهم (ولقد علمنا
 المستأخرين) فأماتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيفيدهم التقدم بفضلهم لا على سبيل التحكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طالبين للتقدم الا أن فلا عبرة به وانما هي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتها لانه (عليم) لا يبعد عليه تقرب طالب البعد ولا ابعاد

والقوارة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسن
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

اطالب القرب فانا (لقد خلقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمر له غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من حاء) أى طين رطب (مسنون) أى منبت
 فمكان فى غاية البعد ثم قرينه نوع قريب ثم لم نزل فقر به (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خلقنا من قبل) أى قبل الانسان فمكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز العناصر
 اكونه (من نار السموم) أى الحراشديد (و) اذ كرلن يشكك فى قربة الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خال بشرى) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من حاء
 مسنون) ثم أشار الى فقره الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاداسوئته) أى عدلت مزاجه
 فقر به من الوحدة المناسبة لوحدى (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابى لامن جناب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمر ابراهيم الملائكة ومن
 كان فى حكمهم كابليس (فسجد الملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر وجود البعض عن البعض (الابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أنى أن يكون مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتدللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لاذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن
 لشارك الاعزة فى تدللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا تسجد ابشر) هو ذليل فى نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خلقته من صلصال من حماسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
 لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتدلل فلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد الكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 فى دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجبنى بالعقوبة (فانظرنى الى
 يوم يبعثون) اذ لا يتصور انظارا للعين بعده (قال) اذ اطلعت منى الانظار دون العفو ولرجوع
 لى أمرى (فانك من المنظرين) لالى وقت البعث اذ لا بد من ردنى من دعوتك فغاية انظارك
 (الى يوم الوقت المعلوم) وهو النفخة الاولى التى ينفى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزيت لى باطل رأى وأنزلتنى به عن
 رتبة الملائكة (لا زينت لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزنى بل (لا تغو بينهم أجمعين) فلا
 يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا قدر على ابطال مرادك بالكلمة (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يحل بحكمتى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلالته على سلطنتى

سعر فى قول أنى عبيدة
 وقال غيره فى ضلال وسعر
 فى ضلال وجنون يقال
 ناقة مسعورة اذا كان بها
 جنون (سور له باب) يقال

وقهرى ولطفى بالمغفرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتى
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتى بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك فى
 اغوائك سلطنة تعارضنى بها (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) قهرهم على الاغوايه
 فلا يغوي (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أى المطبوعين على الغواية (و) هم وان
 طبعوا على الغواية (ان جهنم لم وعدهم اجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبتها عليهم ولا اعتبار الغالب منها فى الاعتقادات (لها سبعة
 أبواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولطفى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر
 للجوس واجمى للمشركين والهواية للمنافقين وهؤلاء وان كان فى كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أى من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ اضبط للفرع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية هو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أى الذين توفوا عما يدعوهم اليه (فى جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التى تقيمهم عن المعاصى (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتهم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوبتها (و) اصفاهم (نزعنا ما فى صدورهم من غل) أى حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصدقة بعض كيف ولا تذلل فى
 صداقتهم (و) هم (على سرر) ولا يغار بعضهم من بعض بما حصل لهم من منزلة الرفعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجهه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يحسبهم فيها نصب) أى تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساس ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعد جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أى المذنبون
 من المؤمنين فزال بائسهم بقوله (نبى) أى أعلم (عبادى) المؤمنين اذ أبسوا الذنوبهم (أنى
 أنا الغفور) لذنوب لا يغفروا ملك غيرى لانى أنا (الرحيم) اذا أخذهم الأمن من ذلك
 نبهم (ان عذابى هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان بولغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكروا الرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبهم عن ضيف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الأمن ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشرو من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليامنهم أمان الخائف من الذنوب فلم يأمنهم بل
 (قال انامنكم وجلون) كما لا يأمن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لا توجل) فانا وان
 كنا من يوجل منهم ما جئناك بخوف (انا نبشركم بغلام علم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزاع (قال أبشركونى) بشاردة عالية (على أن مسقى
 الكبر) المانع منها وبشارته لكم ان كانت سببا فالباب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذى ينهى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تحصا) أى بعد اومنه
 مكان صحيح اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أي بفعل الحق الذي لا ينجعه مانع
 فلا يتوقف في بشارته الاقنط (فلاتكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن
 يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لا سبب له
 أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفي للتبشير واحد و هو جماعته (قال فما خطبكم) أي
 شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف
 (قالوا انا أرسلنا إلى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فتعذبهم بأنواع
 العذاب (الا آل لوط) لانعذبهم بشئ منها (انا المنجوههم أجمعين) عن أنواعه (الا امرأته) فانها
 وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونهم في مكان المعذبين (انهم المني الغابرين)
 أي الباقين معهم في اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافي السنة
 الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأني
 خلافها في تلك الحالة تلك السنة ولما كانوا لانجاء قوم لوط لم يكن لهم مهيد من مجيئهم اليهم
 ليعلموهم سبب نجاتهم ولما كان الانجاء في الخوف لم يكن يدم من منكر الحال (فلما جاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم نارة وعابكم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف
 منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أي بعذاب (كأنوا فيه يجترون) أي يشكون
 (وأتيناك بالحق) أي الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين
 (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة لتسليمك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر
 صدقنا بأعمالنا وقومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الاجترار من مكانهم (فأسر) أي
 فاذهب (بأهلك بقطع) أي في جرم (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقد منهم (واتبع
 أدبارهم) أي كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلما قدمت أخذ هذا العذاب من
 خلفك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهراً وباطناً (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما يصيبهم
 فيصيبه مثل ما أصابهم بحبسه لهم (و) لا تنفقوا في الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أي
 سبروا الى أن تصلوا (حيث تؤمرون) أي مكاناً تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا
 عليهم الامر بالامضاء اليه اذ (قضينا) أي حكمنا بما فيهما أو حيناً (اليه ذلك الامر) الفظيع
 الذي يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أي آخر (هو لا يقطع) لثلايق
 منهم من يحمل أسرارهم (مصحين) أي داخلين في وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب
 عليهم عذاباً فقيه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع
 جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها ببقاء النسل (يستبشرون)
 بما فيه نراياها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد صدوا بذلك اهلاك عرض لوط
 الذي ينزل منزلة اهلاكهم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضيبي فلا
 تفزعون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة لا مضيبي (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صنم كان يعبد في زمن
 نوح عليه السلام (قوله
 عز وجل سدى) أي مهمل
 (قوله سبانا) أي راحة
 لا بد انكم (قوله يجرون)

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيفك (أ) تجعلهم ضيفك بعد ما نمنئك كانا امرناك به (ولم ننك
 عن) ان تضيف أحدا من (العالين قال) انما نمنق في مما يجب ان انما كم منه لما فيه من
 تخريب بلد كم مع أنه لا يزد على صب الماء (هولاء) نساء اقوم (بناتي) انكمهن اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما نكم فصبوه عليهم ليحصل لكم من بذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملايكة (لعمرك) يا من تعظمهم بما فيه تعمر بلادهم ويقارهم انهم لا يسمعون
 مو عظمتك (انهم في سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزالت عقولهم (يعمهمون) أي يخربون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المقيمة لهم أسمعهم الله الصيحة الملهمة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت اشراق الشمس ليوموا وقت كمال
 الحياة لتضييعهم حياة ما تم (لجعلنا) من تلك الصيحة المحركة للأرض (عاليا اسافلها) لجعلهم
 الرجال العالين كالنساء السافلات (وأمرنا عليهم) لأمطارهم على الرجال مياههم ليعبق جادا
 ويجمد بعد الرطوبة (سحابة من سحابل) أي طين كان رطبا فتجبرلهم على لواطهم
 وابست هذه القصة لتفكك بسماعها بل (ان في ذلك لايات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمؤمنين) أي المناظرين بطريق التفرس في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (للسبيل مقيم) أي اوجوده في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بان من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مناهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شبيب (لظالمين) بنقص حكمة الموازنة ظلم قوم لوط
 بابطال حكمة المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما انتقمنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) ففحنهم مثل فضيحتهم (انهم بالامام مبين) أي طريق واضح (و) لا يختص بنقص حكمة
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم غود
 (المرسلين) أي صالحا القاتم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آيتناهم آياتنا فكانوا عنها
 معرضين و) انما يالوا آياتنا التحصنهم اذ كانوا يختمون من الجبال يوتوا ليعصروا (أمين)
 من نقب اللصوص وتخريب الاعداء والانهاد ام لكن لم يقدم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعب اذ لم يسمعوا حكمة الله في الارسال واطهار الآيات
 (مصححين) وقت توقع الرحمة ابد والنور وهو ان كان عما يصون من الآيات (فان لم يصنهم
 لعماهم كالم تصنهم يوتهم من آفة الصيحة) فاعنى (أي دفع العذاب عنهم ما كانوا يكسبون)
 من الابسية الوثيقة ولا من البر الى الخلق (و) لو لم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بآيات
 الآفاق فانا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغير وهي الاستدلال بها على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبدوه
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لو لم نؤاخذهم في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي ملئت ونفذ بعضها في
 بعض فصارت بحرا واحدا
 نحو لو أكل كمال عذ
 اسمه واذا البحار فجرت أي
 تجرى بعضها الى بعض أي

لا تيمية) واذا كانت المواقف بمشيئة الله في الوقت كالإيمان في الشخص (فاصفح الصفح
الجميل) أي أعرض عن استهجالها وعن الزامهم بالإيمان لأن دعوتهم لأنك لست خالقاً
للعذاب ولا للإيمان (إن ربك هو الخلاق) وهو وإن كان خلافاً بمشيئته فلا يشاء خلاف ما عليه
لأنه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم بالإيمان وأنت غني عن إيمانهم لما أعينناك عنهم
فأنا (لقد آتيناك سبعاً) أي سبع آيات (من المنان) أي من سورة القافحة التي تكرر رز ولها
لاشتمالها على معان مختلفة أصالة وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الأصول
معان آخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) إتماماً لخلقك عنه الخلق كله وعند هذا الغنى
(لأنك عيني) الناظرين إلى الآخرة وإلى الحقائق وإلى الله (إلى ما تمناه) من
الأموال (أزواجاً) أي أشخاصاً صاروا بهم متبوعين متزاوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفعها
في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا نخزن عليهم) أي على تركهم الإيمان وإن كان إيمانهم
مقبولاً لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
بهم لأن أموالهم وبعائهم وقومهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستكثار الاتباع
(أخفص جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فإنه يجذب الخلق بطريق
الحبة أكثر من جذب المال عند المسكين (وقل) لمن لا يجذب لهبتك (إني أنا
الأنذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على قسميكم أو قاتلكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا
من العذاب (على المقتسمين) القرآن إلى شعروهم وكهانة واساطير الأولين (الذين جعلوا
القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لجميع الهداية (عصين) أي أجزأه مختلفة من أهوية
وضلال فإن تركها في الدنيا (فوز ربك) الذي أنزله لتربية الكل (لنساءهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما إذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها وإذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
أي فرق بين الأشياء لابرأيك بل (بما تومروا عرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعتزوا
عليه بل استهزؤا به ولا تهتم لدفعه (إنا كفيناك المستهزئين) فضلاً عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام إلى ساق الوليد بن المغيرة فر بنال فتعلق بثوبه ثم لم يعطف تعظماً لاخذه
فأصاب عرفاً في عقبه فقطعه فمات وإلى الخصى العاص بن وائل فدخلت فيه أشوكة فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات وإلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات وإلى الأسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوكة حتى
مات وإلى عبيد الأسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لأنهم (الذين يجمعون مع
الله) الذي له كل الكمالات (الها آخر) مع ما فيه من النقائص فإن جهلوا لأن كونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) لكنه يكاد يسرى جهلهم إليك فإنه (لقد علم أنك يضيق

فتح ويقال معنى صبرت أي
يقذف بالكواكب فيها ثم
تضرم فتصير نيراناً (قوله
عز وجل سعت) أي
أوقدت (قوله تعالى سطعت

صديقك) فيظلم (عما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسبح هو والله فلا يضيق بمظلم
 آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتتخلق بكالاته فتزداد اتساعا (وكن)
 عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكمالات لانفسهم كيف (و) كمالاته في عبادته لذلك
 (اعبد ربك حتى ياتي بك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع لقلبك * ثم والله الموفق والملمهم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بها للاشتغال بها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل
 بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب يجعل كلماته على
 مواضع الشرف وعلى المعاني المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل التصفية والتزكية وهذا أكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده
 (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتبار صورها وآثارها جعلا ونفسه لا فلا يتم في دار الدنيا
 لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) بافضة الكمالات على الكل فلا يتم الفرق بين
 البر والافج في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بازال الروح الفارق على
 الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أي أمر الله) أي تحقق شأن ظهوره التام
 الذي لا يتصور الا في القيامة تحقق الماضي لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستهجووه)
 لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أي تنزهه عنه عن الشرك
 واذا كان من لا يتنزه عنه عن الشرك من الملوكة بغضب على من أشرك به فانتقم منه فانتزه
 بذاته أولى كيف (و) قبل تعالى أي علت رتبته (عما يشركون) أي عن مراتب كل شريك
 ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملوكا وكان الشريك ممن يقاربه
 فكيف من هو أجل الملوك وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه
 عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أي بالكلام الذي هو كالروح لكلام غيره
 ويقيد الحياة الابدية بمن علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزولهم
 به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على السكل وهذا
 انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم - الى
 أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلال بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)
 والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر لاسباب وان كان مؤثرا عندها (فانقون) أي خافوا
 تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتي وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه
 (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أي بظهوره ونوره وجوده واذا لم يتصور
 من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فيهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه
 في الذات ثم انه كما لا شريك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان يتقسم الى أعلى
 وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هي أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو)

أي بسطت (قوله تعالى
 سقياها) أي شربها
 • (باب السبب المكسورة) •
 (قوله عز وجل السر) هو ضد
 العلانية وسر زكاح كقوله

خصيم) أى مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذى لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاء له وعلوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء لعلوكم اذ (لكم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسبية المتخذة من أصوافها وأربابها وأشعارها مما يدفع الحار والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذى هو من أسباب العلوق (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعان فيها (و) مما يشتد اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بقسمها اذ
 (منها ما يكون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقصدكم من يدعلو عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أى زينة (حين تريحون) أى تردونها الى المراح بالعشى من المرمى (وحين
 تسرحون) أى تخرجونها الى المرمى بالغداة فانه يجعل بذلك أهالها فى عين الناظرين اليها
 وليكون الجمال فى الاول أظهر لانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع قدومه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للحاجة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تملكون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم تحملها (الى بلدكم) كنوا بالغية) سبعا مع تلك الاثقال (الابش
 الانفس) فربكم انما خلقها راحة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بافادة الزينة لكم
 (ان ربكم لرفوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبها الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم فى دفع المشقة وافادة الزينة فقال (والخيل والبغال
 والحمير) خلقها (اتركبوها) فتدفعوا بها مشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق) لكم (مالاتعاون) فالادنى ما خلق ابقاء لعلو العالى المنسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا تترك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير فى طريق التجارة أو الزيارة أو غيرهما ولا فائدة الزينة فمشقة الاسرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالأجاب (على الله قصد السبيل) أى بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الانشوية ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انها ليست مستوية
 فى الاتصال الى ذلك اذ (منها جائر) أى مائل (و) لكن لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)
 البيان الملقى (لهذا كم أجمعين) فلم يكن نعمة طريق جائرا صلا فلما يمتحج الى البيان فضلا عن
 الملقى بيانه وان لم يكن ملجئا فلا يتقص عن قدر الكفاية فى حق الكل لأن سنته فى الرزق
 الحسى والمنوى واحدة وقد يكنى فى الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجرة تسمى) دوا بكم فى العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر فى النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والخيل والاعناب)
 الذين فيها مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي قوا كد وأدوية فكذلك فى العلم

عز وجل والله
 لا يؤمنون من وراء كل
 نبي خياري (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 النعاس فى الرأس فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالمعلوم العقلية وبطريق الادام كالمسلمات
وبطريق التلذذ كالمعلوم المكاشفة وبطريق القوا كدوالادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
أى في انزال المطر لهذه القوائد الدينية (لاية) على انزاله العلم المفيد هذه القوائد (لقوم
يتفكرون) في سنته انه لا يتخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
لجريان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور اذ يكون لها نوع خفاء لذلك (سخر
لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما ان
الظاهرة لا لامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (سخرات بأمره) فاستوى الكل
في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
بما ذكر (اقوم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (ما رآ) أى خلق (لكم)
بحسب مقاصدكم المختلفة اعنى بها وان كانت ذرية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
ألوانه) فاختلف الوجوه في الامور الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون) فيستحضرون المعقولات من المحسوسات بأدنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
(و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
في البحر الحسى غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسى لكنه عز وجل مهله على
أهله اذ (هو الذى سخر البحر) لتصديده وامنه السمك (لما كوامنه للباطريا) في غاية
الطوبى ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتسخر جوامنه)
لا تلى وجواهر لتجملوهم (حلية) وهو مثال تحوير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به غيوب
الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) أى شاق من الخمر وهو
مثال التدقيق المتظر واشباعه (واتبتغوا من فضله) أى التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دايما ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر
(لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له
وبيان المنعم وبيان نواتد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة أو النقص
أو المناقضة فقيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك فقيها
ما يثبت السكون فانه (ألقي في الارض رواسى) كراهة (أن تعبد) أى تحرك (بكم) فاذا فعل
ذلك بكم في الامور الحسية ففي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
بذبح الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقي في الارض (أنهارا
و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلال لكم تم تدرون) فاذا اعتنى بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صارنوما ومنه
قول عدي بن الرفاع
العاملى
وسنان أقصده النعاس
فرنفت
في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عناية بهم راية لكم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يهتدون) وكما انه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامة عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء
 (أ) تطالبون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق أ) تصرون
 على القول بالهية ثم ابعدهم عنكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها قلنا انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صرح غيره بنعمة فلا شك انما محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استيعاب الأوقات في عبادة من شكر على تلك النعم بحيث لا يتيق وقت لعبادة غيره والحكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذكم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم و) لكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهرا وباطنا (ان الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الالهية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم ليسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يحقون
 شباؤهم يخلقون بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلق بهم الشياطين
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدا (و) لو كانت أرواحها فلا تصلح للالهية بلهها بما
 بهمها من أعظم مرغوب الصالحين ومرغوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشراكة لذلك وجب ان يقال
 (الملك له واحد) لكن انما يظهر على كماله في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم يستكبرون)
 يجوزون ان يكون لا تقسمهم مثل كمالهم وان لم يظهر وان ذلك (لا يحرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كماله لشركائهم كيف ولولم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو وانما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فـ كيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتهموا بدينكم (قالوا أساطير الآولين) أي
 الا كاذب التي سطرها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكأنهم قالوه (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلها
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 معجز لان ايجازه لا ينجي على التأمل فهم مقتصرون في ذلك فلا يعدون في الجهل (الأساء
 مايزرون) لانه انضم الى وزر استكبارهم وزر تقصيرهم ولوعرف المضلون ايجازه كان قولهم
 أساطير الآولين مكرامتهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفروا بدين كنعان في سرحا لصد الى السماء فبقا تل ربهات تليسا على الجهال مثل
 تليس هؤلاء الصعود الى السماء كلامه المجهز الذي لا يكون صعوبة الوصول اليه أدنى من
 صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستحالة دون استحالة مقاتلة الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سمعهم) أي علامتهم
 والسماء والسماء العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كقوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

القواعد) أى فاقى أمر الله باهلاله فيما بينهم من جهة دعايته فتضععت (نخر) أى سقط عليهم
 السقف من فوقهم) فكذا ذلك يتضعع بنيان فصاحتهم وبلاغتهم اذ عارضوه ويسقط جاههم
 كما حارب من أبى العلاء المعرى وغيره) واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى جهة ما سئمهم
 لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهور عجزهم
 عند المعلوضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذى يشتمد فيه الخزي (يخز بهم) بأن
 يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أين شركائي) فى كلامى الباغ
 أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أى تضمون مشقة المجادلة فى شأنهم يجعل
 كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أوتوا العلم) بمقتضى القرآن التى بها اعجازه (ان
 الخزي) التام فى معارضة القرآن (اليوم) الذى اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أى
 سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أى المستقرين على كفرهم الى وقت الموت
 فهم (الذين تنوفاهم الملائكة) الذين يظهرون أسرار اعجازه بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
 أنفسهم) بدعوى مشاركة الله فى كلامه المعجز (فألقوا السلم) أى الانقياد للقرآن وقالوا
 (ما كنا نعمل من سوء) معارضة ولا انكار فية قول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضة الله
 وتصرون على انكاره ولا يتفعلكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذى أردتم معارضة الله
 وتكذيبه (عليهم بما كنتم تعملون) فى كتابه وأوامره ونواهيه (فادخلوا أبواب جهنم) بهم هذه
 الجهات (خالدين فيها) استيقاء الحياة الآخرة فيها استيقاءكم للحياة الدنيا فى الكفر
 بالاسـتـكـبار على الله بتجوز معارضة كلامه لكم وأشركاكم (فلبئس مشوى المتكبرين)
 من بين مشاوى سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق فى مقابلتهم فإنه اذا
 قيل للذين اتقوا القول بالباطل والمشكوك فيه والعناد والكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية
 دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضة وفيه من فوائد الهداية
 وغرها ما ليس فى غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (فى هذه الدنيا) التى
 شأنها الخجاب عن الكمالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (ولا يقطع عليهم بذلك
 فوائدهم الآخروية بل (الدار الآخرة خير) فى تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم) وانما
 لهم الآخرة لانهم خيبر خلق الله (وانهم دار المتقين) الآخرة وأقل ما فيها من الخيرية انها
 (جنات عدن) أى إقامة وان كانوا الايزالون (يدخلونها) أى يدخلون درجات القرب والعلو
 فيها اذ (تجبر من تحت الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد من اتهم مع
 انه (لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالمة وهى وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
 يجزى الله المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيمهم الله نقائص الآخرة كيف
 ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم فى الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
 وأعمالهم الى حين الموت (تنوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
 عند قبض أرواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسيجوا فى الارض) أى
 سبروا فى الارض آمنين
 حيث شئتم (قوله عز وجل
 أى فعل بهم سوء
 قوله تعالى تهويل وتهويل)

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت عليكم لذات ولا يزالون يزادون لذة فلا يجدون نقصا بولمهم الابدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم يؤمنوا بهذا البيان الذي به اعجاز القرآن (هل ينظرون) أي ينظرون للايمان (الآن تأتيمهم الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو ظمهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم هذا الانتظار إذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظلماً من الله مع كونه نافعاً في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بإبطال نفع ما هو نافع (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضرره لهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) على اعتقاد أنها حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات لذلك (حاق بهم ما كانوا يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزأهم بالدين انه (قال الذين أشركوا) لو كانت الافعال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايجاد الافعال ولو كانت بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) اذ لا ربوية لاحد منا ومنهم (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) فلو عذبنا على عبادة الغير والتحرير لكان ظلماً مع انكم تقولون لا ظلم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان لا يعذب الله أحداً على الشرك والتحرير لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله عز وجل الرسل لخلها تارة بأن ارادته تابعة لعله وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقائقهم واكتنهم لم ينقادوا لخلها الا لمن كان قاهر عليهم يخافون من المعاندة معه ولكن (فهل) أي ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أي تبلغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات حقائقهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكميلي وارسال الرسل به اليهم لذلك (قد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قد يوافق الفعل المستعد له فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكميلي لفعله (ومنهم من حق) أي ثبتت مع اقتضاء الامرات التكميلي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليها وهو وان لم يكن اكتم محسوسا الا ان فلا تعارضوا بمقولكم لنا قضاة الواقع (فسير وفي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان تمكيدهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم اراة مقتضاه (و) ليس هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان من مقتضاها الامر التكميلي والتعذيب على مخالفة لذلك (مالهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الجبارة
والضرب عن أبي عبيدة
وقال غيره السجيل حجارة
من طين صلب شديد وقال

ما في تصرون به انهم (أقسموا بالله جهداً أيانهم) أي مؤكداً أيانهم انه لو صح تعذيبه لنا على ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) لجرى ان سنته بعدم بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (بلى) يبعثون وسنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلتها وقد وعدهمنا (وعداً) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه وعدهم بذلك لكن لا بد منه فتخويفهم من الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته وتوجيهه وأفعاله والاعمال المرضية والمكروهة له والتخويف انما يتم بالبعث (لبيّن لهم الذي يمتنعون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث وقد خلق العقلاء مرقتة وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى العجز لكن لا يتصور العجز عن كلمة واحدة للمشهورين بالعجز وهو مما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا شيء) أي حقيقة شيء (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجدوا (أن نقوله كن) من غير ضم كلمة أخرى معها (فيمكون) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعيد لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس للوعيد وحده بل للوعد أيضاً فانه وعد (الذين هاجروا في سبيل) الله من بعد ما ظنوا بالانحراج عن أما كنهم (لنبوأهم في الدنيا حسنة) فجعلنا ما كانهم الذي لا يمكن الظالمين اخراجهم منه (و) هو وان كان نفعاً دنيوياً لهم لا يقابل الاجر الاخرى الموعود لهم (لأجر الآخرة أكبر) فالاعتصام على الادنى الدنيوى انما يكون من الضمير العاجل لكن انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر مع انهم (الذين صبروا) على ما ظنوا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار في الدارين فان قالوا سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الاعلى ألسن الرسل انهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور والاخرى قال تعالى لهم (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوح اليهم) فان لم تعرفوا الفرق بين الوحي والوسواس (فاسئلوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار معجزاته وكتبه (ان كنتم لا تعلمون) حقيقة رسالتهم (بالبينات) الظاهرة على أيديهم (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان لبسوا عليكم الامر يكفيكم من اربعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) أي المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الناس) أي الذين نسوا ايجازهم مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تحصيل ما فهموا أمراره شيئاً بعد شيء فيعرفوا ايجازه (و) لو لبتات لهم من ابعثك أو يعارض لهم الامر عند من اجعتك ومراجعتهم لمكرهم (لعلهم يتفكرون) في أسرارهم فيعرفون ايجازه

ابن عباس سجيل آجر
(قوله السقاية) هي مكيا
يكال به ويشرب فيه (سوى)
اذا كسر أوله وضم نصر

لا محالة (أ) لا يالى الملبسون أمر اعجاز وهو من مكر السيئات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سيما فى كتاب الله والامور الدينية (أن يخسف الله بهم الارض) كما خسف بقارون اذ
 مكر به موسى فرسا بغية لترمي به بالزنا معها (أو) آمنوا ان (يا تنهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون بالمكور بقصد الماكر
 (أو يأخذهم فى تغلبهم) أى سعيهم فى آيات الله بأن يفضحهم على أيدى أولى العلم بظهور
 عجزهم عن معارضتهم البعج الله عن تصديق رسوله ولا يهعد ذلك (فما هم عجزين) الله ويكفى
 ذلك فى ظهور عجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شيئا ليصيروا (على تحوف) ان يسلمهم الكلالان كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يهعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافى التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خلق
 الله من شئ) له لانه (تتقيوا) أى قبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل قبل الى (السمائل) أيضا ولا تبقى مرتفعة بل تقع على الارض
 (سجد اللهو) تذلل الظاهر دليل تذلل الباطن فأصعابها (هم داحرون) أى متذلون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقباد لارادة الله وسجود الامتثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (الله يسجد) جميع (ما فى السموات وما فى الارض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان فى جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذى رباهم بشر يف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لولم يخافوا (يقعون) بمقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرن)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يهعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما شاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتبار أمر الارادة أو باعتبار ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لمخالفته نهى التكليف اذ (قال
 الله لا تتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زادوا على النهى مالا
 ينحصر ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر باعتقاد
 ما ليس فى الواقع واقعا (انما هو الله واحد) وربما توهم الامر بخلاف الواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه وامانا بالنسبة الى العبد فله ان يفيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أى خصونى بالخوف (و) كيف يخاف الغي مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستقل بالتأثير اذ (له ما فى السموات والارض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدبير بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازم لزوم الدين له ينافى
 خوف الغير (أ) تذكر لزوم الدين له (فغير الله تتقون) عبادة الغير كالتكون للخوف

واذا فتح صد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 على دل ونصف يقال دعاء
 الى السواء فاقبل أى الى
 النصفة وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعها (فن الله) اى فاعلموا انهم امن
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا مضى لكم الضر
قاله تجارون) اى تنزعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فريق) اى جماعة (منكم برهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناكم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
للعادة ليعترفوا للاشتغال بالتمتع (فتمتوا) بها كافرين بالنعمة (فسوف تعلمون) ما فوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
على السكرة ان مع ان أدنى شدة منها لا تنفى نعم الدنيا أجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا يفيدونهم نعمهم ويستنصرون باخراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعملون) حصول الفائدة منهم (نصيما مما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على ان اوعدها لهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساألهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (قاله
لتسئلن عما كنتم تفسترون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد نغره (سجانه) عن
الزول فضلا عن المكر وه (و) مع ذلك يفضلون أنفسهم على الله اذ يجعلون (لهم ما يشتهون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهور رملهم فانه
(اذ ابشر أحدكم) اى أحد الذين يجعلون لله البنات (بالأنثى) ولدت له أو لاحد من أولاده
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياء (مسودا) اى كآته أسود (و) من شدة
كراهته لها (هو كظيم) اى مملوء غيظا على امرأته لانه حصل له منها ما يوجب أشد الحياء حتى
انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياء (ما بشر به) يحدث نفسه (أيسكه)
اى أيترك المشر به مع انه أقره (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدسه) اى يحضيه فيجعله
(في القرب) حياء ومقتولا (ألا ساء ما يحكمون) بأن في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم
بالدس في القرب وجعل خير الاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله بآثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المثل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافسة لذلك الموت الذي يطلب له الولد وبكمال القوة المنافسة لذلك الضعف الذي يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصص الخلق بالنقائص لتلايدعو الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على الفور فكيف يمكنه منع من ذلك لانضائه الى تعذيب العالم فانه
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأنهم نسبهم ان حكمته
(بظلمهم) بمخالفة حكمته (ما تركناهم) اى على الارض (من ذابة) انسان أو غيره أما
الانسان فلانه لا يخلو واحد منهم من ظلم أو ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان منعت

وسطه (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى أى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجبل السجبل) الكتاب
أى الحقيقة فيها الكتاب

المواخذة على الفور فلا تبطلها بالسكينة لافضائه الى ابطال مقتضى العزة بالسكينة (لكن يؤخرهم) لا الى امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلبي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصر من يصرف فيزداد عذابا (فاداء اجلهم) اى غاية مدتهم (لايسناخرون ساعة) اى لا يمكنهم طيب الذأخير عنه الى ساعة أخرى للاستغفار منه لذهاب وقته المعين له (ولا يستقدمون) لاستقصاء العقاب (و) امكن قبل مجيئه لا ينظرون الى عزته اذ (يجعلون لله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذلما (و) لا الى مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف ألسنتهم) الوصف (الكذب) لاعالمهم بأنهم احسنه فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها تعذيب من استبدلها بغاية الذلة (لأجرهم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مقرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ أرادوا تقدمهم على الله بالفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع يانك لتزويراته فانه (تالله اقد أرسلنا الى أهم من قبلك) ايمنوا لهم ما يقربهم من الله (ويعددهم من النار وما يقربهم من النار ويعددهم من الله) (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بانعكس وأنت وان كان يانك أتم فلا يزال موالاته بالسكينة اعدم كونه ملجأ (فهو وليهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم (و) هي وان كانت لذينة (اهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك يانك من تليسه شيا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا السكامل (عليك) يا كمل الرسل (الكتاب) الذى هو كمل الكتب (الالتمين لهم الذى اختلقوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه (ورجة) بأفاداة الكشف التام لكنه انما يكون مفيدا (لقوم يؤمنون) بالله فيتصلون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده العجز من سواه عنه (و) لا يعدم من الله مع غاية عظمتة انزال الكتاب لاهياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من السماء ماء فأحياه الارض بعد موتها ان فى ذلك) أى انزال المطر لاهياء الارض (لآية) على انزال الكتاب لاهياء الناس (لقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المجز لا شمله على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرجة (و) لا يبعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى في ظاهره من الاقتصار على الظواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لهم في الانعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهم ضم الخبث الصافى الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم يقسم الى الصغرى فتذهب الى المرارة والسودا فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسقيكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة متضبة بمعنى الجمع كقولهم قوب بكاش

وقيل السجى كان كان
لذى صلى الله عليه وسلم
وقام الكلام للكتب (قوله)
عز وجل يخزيك بكسر
السين من الهز وخزيا

وإذا أنت فهو نكس يزنم أو أنه في معنى الجمع (من بين فرت) وهو ما في الامعاء من الثفل
 (ودم لبننا خالصا) لا يشوبه شيء منهم إلا أن يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (لشاربين)
 إذ ليس فيه خشونة الثفل ولا دسوسة الدم فكما انقسم الغذاء إلى فرت ودم ولبن فكذا
 القرآن تنقسم معانيه إلى قشر محض كالثفل وأب محض كالدم وفوائد عجيبية كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشريعة جميعا أن لا تناقض فيها أحدهما الآخر ثم أشار إلى أن
 الثفل بالقرن والدم ليس أقصده الدم إذ كله مدح كثمرات الخيل والاعناب (و) سكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما أنكم (من ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا) أي
 خرا وهو مثال علوم الحقيقة الموجبة لسكرة المحبة وقد عرض للفرغم السكر لكنه لا ذم
 يلحق المشبه بها (ورزقا حننا) كالتمر والزبيب والدبس والصل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لآية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيخذلون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكرة المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلامنافضة بقوة العقل (و) لا يبعد من الله أن يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
 بوضوح الشرف وتتميم معانيه والتصرفات العاليسة فيم اجمع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بآدنى
 الحيوانات اذ (أوحى) أي ألهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل
 (إلى النحل) وهو الزبور ترتيبها (ان اتخذ من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كل من كل الثمرات) الحلوة والمرّة
 والحامضة وهو يشبه تحصيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكي سبل ربك) أي فاجعلي ما كنت
 في مسالك ربك التي تحبها عسلا وهو مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلالا)
 أي متذلة لذلك وهو إشارة إلى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها ألعاب نشأ من ما كواها
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم الدنيوية (مختلف
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف أنواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كما في الامراض الباغمية أو مع غيره اذ قلبا يتلوه مجنون عنه وليس المراد العموم لانه
 نكرة في سياق الاثبات لكن تنكيره يفيد تعظيمه (ان في ذلك) الوحي (لاية) على الهام الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن فيسر منه قابلا
 وفي حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد أن يكثر علوم القرآن مع أن كل عالم انما
 يتخذ منه مقدارا خاصا كما في العمر يكون لكل حى مقدارا خاصا (الله خلقكم) باعتبار
 جمعيته فلكم نصيب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فينقطع نصيبه

بالضم من السخيرة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا أجر وقوله لا يتخذ
 بعضهم بعضا سخريا أي
 ليستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحبها الخ عبارة
 الكشف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرعلا
 من أجوافك ومنافذ
 ما كان اه وهي ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستقر لانه اغيار يداليه
 (الكيلا يعلم بعد علم شيا) فكذا كل عالم يتخذ نصيبا من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من يتقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا يرى نفسه جاهلة بأسرار
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك لكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيرة في الالفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
 فهو كالحسي اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المعلم كما ان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجوده مساويا له (فما الذين فضلوا
 برأى رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساويهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (أ) تمكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبعمرة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغ بها حد الابهاز (بجحدون) فية ولون انه مما يستوى فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به ابهامه (و) لا يبعد من الله ان يقيد من ألفاظ يسيرة
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله تطير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجا) فانه كما خلق حواما من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلاشك
 انهن خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بين وحفدة) فلا يبعد ان يقيد
 من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج الفاظه معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني ثواني وثالث وهلم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق اخرى كما انه (رزقكم من الطيبات) فالخاص بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كافة فيه (أ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون
 بلا شبهة فضلا عن حجة (وبعمت الله) وهو كلامه الجامع لأنواع الدلائل والاذواق (هم
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون نصيبكم
 لا قوا لهم ايمانا بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضا
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انها عبادة (مالا يملك لهم رزقا) معنويا (من السموات
 و) حسيما من (الارض شيا) من الملك الحقيقي والجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تماثل
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا تجعلوا باطنها شركا (الله الامثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انها أمثال ولا تصدقون قول الله انها عاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
 قالوا كيف نهلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 لبيان ذلك (مثلا) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (مما) كما اذ

(قوله جل وعز سدر مخضود)
 السدر شجر النبي مخضود
 لاشوك فيه كأنه مخضود
 شوكه أي قطع (بجهدين)
 حدين فعباد من السجبن

ملكيتهم اهويتهم (لا يقدر على شيء) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
 لهم ان يتصرفوا بهم اما يسلطون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلاق (و) للانباء الذين ناسبوا
 الحق وملكوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كلها ظاهرا وباطنا
 بحيث يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسراع على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خبث فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيها خبث
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرًا) لاهل الجهر (هل يستنون)
 حتى يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستنون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيمًا يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (الجلل) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعلمون) ان الله أعظمهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاعتاق أو
 باعطاء التصرف فقل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذي به استفادة العلم وافادته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنونًا فكيف يفهم عليه علمًا
 أو مالا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أي ثقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومثله لو
 لم يكن كلامه لا يفهم شيء لانه (أيما وجهه) من الاعمال (لا يأت بخير) أي يخرج فكيف
 يفهم شيء البهائم والموال (هل يستوى هو ومن بأمرو) من الانبياء لكونه منطوقًا
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشغل علمًا في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا يتوجه الى مطلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يفهم الله اليه العلم لاتفاقها
 على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولواطلعوا على الغيب لعلوا وف الساعية
 يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطلع منها على ما يشاء من يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قريب افاته (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (لا تلح البصر) أي كقرب رجوع
 الطرف من أعلى الخدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلائق هو وان كان أمر اعظم لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يبعد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من ظلمة الجهل الى نور العلم والولاية والنسبة فان له نظير في
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلمة (لا تعلمون
 شيئا) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات لتتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي الكل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
 في الاماكن (١) تشكرون تفاوت المكنات وقد وقع في الاماكن فكانهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يتمكن (في جو السماء) كذلك يرتفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين صخرة تحت
 الارض السابعة يعني ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 اني عليين أي في السماء

لا باستعلائه على بى نوعه بل باعلاء الله اياه كعلائه الطير اذ (ما يسكنهن) فى ذلك المكان مع ثقلها
 (الا الله) وان توهموا انه اجنحته (ان فى ذلك لايات) اشير الى بعض اوافعه ورفع الطير (اقوم
 ومنون) بالله فيعملون باياته ويستزيدون بها معارفه حتى ترتفع احوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتفاع الانتقال من مكان اشبهوىة والغضبية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر اذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم كنوزا) لكن هذا السكون لا ينبغي ان يكون بحيث يمنع من التحرك الى
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والاحوال والمقامات بل غاية الامر ان ينقل البيوت كانه
 فى المحسوسات (جعل لكم من جلود الانعام) خصم بالذكر لانهم اقوى من بيوت الاشعار
 والذباب (بيوتا) يمكن نقلها اذ (تستخفونها يوم ظعنكم) اى ارتحالكم (ويوم اقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة الى الله حال سلوكه وحال استقراره بمقام قريبه وانما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى وباجار الاعمال والاحوال والمقامات بل تكون كأنهم احاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها وأوبارها وأشعارها)
 اى اصواف جلود الضان واوبار جلود الابل واشعار جلود المعز (اثاثا) من الملابس والمقرش
 للاشارة الى التلبس بلباس التقوى بجميع انواعها واستقراض بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومناجا) يتجربها (الى حين) للاشارة الى الاتجار بالاعمال والاحوال
 والمقامات الى حين الموت (و) استصحاب هذه القوى وان كانت لا تخلو عن اذية فغايتها
 أنهم الحرة الشمس (الله) جعل لكم عنكم اظلالا من الاخلاق والاعمال والاحوال
 والمقامات كانه (جعل لكم مما خلق) من بعض الاجسام (ظلالا) هذا اشارة الى ظلال
 الاخلاق والاعمال واشار الى ظلال الاحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال كظانا
 و) ان خفتهم من حرارة اذية النفس اذا تقوت بتلك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كانه (جعل لكم سراويل تقيكم الحار) ان خفتهم من محاربة الشيطان به جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبهة كانه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقيكم بأسكم) فكما تم نعمته فى هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) فى كل وضع
 فجعل لكم ظلالا من اسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل فى القضاء فى
 الله اكلان وجود العبد بكن وجود الحق وفى البقاء ما يناسب صفات الحق لا لتقاء عن حرارة
 شهوات النفس ودرزعا عن محاربتها بعد الرد بصفاتها (اعلمكم تسلون) وجودكم لله عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضرك عدم الجائنه الى الهداية (فأعما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم بهذا البيان نعمة الله ففهم بحيث (يعرفون نعمت الله)
 بالباطن بحيث صار للجنة الباطن (ثم يشكرونها) باللسان اذ لم تصر ملحقاتهم (و) ليس هذا
 الانكار بقاء خفاء عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أى ساترون لهذا البيان الذى يكاد
 يلحق الملقى (و) لا ينقطع سترهم بعوتهم بل يستغرونه (يوم تبعث من كل امة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)

(قوله عز وجل شكور)

أى مثيب تقول شكرت

الرجل اذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا فى
 الاصلين بأيدينا وعبرة
 الكشف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره هـ

عليهم بما يسلط سترهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عليهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستغفون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقته وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رؤيته فلا يقيد تخفيفه فافضل ان ازالته بالكلية فانه (اذا رأى الذين ظلموا) بستر الحق الواضح الى ان يشهد عليهم (الشهود) (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم (و) كيف يخفف عنهم أو ينظرون وأثر الظلم فيهم باق الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (قالوا) اي رد الشركاء (اليهم القول انكم الكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (ألقوا الى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) اي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (صل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعد بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلم بدعوى الشرك لا تقسمهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستشفعين بهم لا يصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين انفسهم ودين الخلائق فأني يتصور منهم الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رجمائتهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم للعداوة معهم بل مع كونه (من انفسهم) (و) اذا أنكر رواع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهدود عليهم اقرى الشهود وتزيد الشهود عليهم فضيحة بل قبايحهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك أحاديث كاذبة لانا (ترانا على الكتاب) المصدق لها مع كونه (تبيانا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدي) مشقة على الدلائل ورفع الشبهة (ورحمة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلوعا عليها بقراستهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخلية كما لا وتكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاعمال الحسنة في باب الاعتقادات كالتوحيد بين التعظيم والشرك والقول بكسب العبد بين التفويض والجبر وفي باب الاعمال كأداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين الغنى والشره والجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين التهور والحبس (والاحسان) وهوان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما يفعل واما
بثنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتأذى القريب) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار إلى
 التخلية بقوله (وينهى) فى متابلة العدل (عن الفحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد إلى افراط
 أو تفريط وصرح بالنهى إذا الامر قد لا يوجب والتوسط يوجب الحرج المرفوع عن الدين
 فيتوهم ان الامر للذنب (و) ينهى فى مقابلة الاحسان عن (المذكر) وهو الميل إلى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى فى مقابلة ايتأذى القريب عن (البغى) عليهم منع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مفيداً للتخلية لانه (يعظمكم) بهذه
 الاسماء (اعلمكم) تذكرون ما فيها من الضرر فتخلون عنها وإذا تخلت عنها نذرتكم فوائد
 ما سبق فتخلون بها والتجلى بها ينسوق إلى التخلية وهو موجب لصدق الفراسة وهو مبلغ
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخلية بعد التخلية إشارة إلى انه كثيراً ما يحصل
 بعدها الرد إلى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع إلا بالتخلية (و) ما لم يرد فيه أمر ولا ينهى
 بخصوصه (أو فوا بهدا لله) أى بذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (إذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلفت على فعله (لا تنقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد
 تو كيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) أى رقيباً هل يتألون به أم لا
 فلو نقضتم علم انكم لا تتألون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التى هى رقيقة ما بينكم وبين الله مجانين (كألقى نقضت عزلها)
 ربطة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هى وجوارها إلى نصف يوم ثم تنقض الجميع لا تضعف
 الغزل بل (من بعد قوة) لافائدة فى ذلك بل كان (أنكثا) أى نقضاً مجرداً عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تقوى بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الابطال
 وغاية ما تنقصونه من الاغراض فيه انكم (تخذون أيمانكم دخلاً) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفسدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم
 لتلقوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تختلفون لهم الآن (هى أربى) أى أزيد (من
 أمة) حلفتهم لهم أو لا فهذا وان كان مفيداً للعزة بهم فى الدنيا فهو ذلهم عند الله لانه (انما
 يلوكم الله) أى يختبركم (به) أى بازديادهم هل تجبرون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله للتعزز به ولاء (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تختلفون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء أحباباً فيفضحكم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يتليكم (لعلكم أمة) متفقة لا تزال (واحدة) لاعداء وفيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعله ظالمًا له أو محباً له (ويهدى
 من يشاء) فيجعله مظلوماً أو محباً له (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر العظيم يوم القيامة
 مع أنكم (تستلثون) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لولم يكن فى نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها بحفاظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شروا به أنفسكم) أى باعوا
 به أنفسكم ومنه قوله
 شروا بثلثين بخصم أى باعوه
 (قوله تعالى شطر المسجد)

المصالح الدنيوية (لاتخذوا أيمانكم دخلا) أي خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاد يوما
يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
(وتذوقوا السوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كماخذعتهم (بما صدقتم
عن سبيل الله) بتوهم الأيمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
عذاب عظيم) على نقض الأيمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ما تررون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
به مالا أو جاها (لاتشتروا) أي لاتقبلوا (بعهد الله عنه قليلا) فانه بالحقيقة تضيع الاعلى
بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن القليل المأخوذ على نقضه
(ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئا ولو لم يكن خيرا فلا شك ان فيه استبدال الفاني بالباقي
(ما عندكم كم ينقد وما عند الله باق) انما يعسر ترك الفاني للباقي لاحتياجه الى الصبر لركبه
انما يعسر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكا فيه ولا شك ههنا (التجزين الذين
صبروا أجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جزوي كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
يعملون) بعرض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر هذا الاجر وهو أجر كل عمل
للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المقفودة في الصبر فان (من عمل) عملا أدنى وأعلى (صالحا
من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جزى في الدنيا
لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جزى به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلنصينه حياة
طيبة) يلد بذبحه في الدنيا فوق تلد ذصاحب المال والجاه ولا يطل لتلذه اعساره اذ
يرضيه الله بقسمته فيقنعه ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا يمتنع عيشه بالمال
والجاه اذ يزاد حرصا وخوف فوات (ولتجزينهم أجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
(بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل يكمل
جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من تطيب بفسله ففي حق من
تحمل فيه مشقة الصبر وأولى وكيف لا تطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
فانما ألتا طيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المفيد مزيد التقرب
من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فاستمعوا لله الذي هو صفتة) (من
الشیطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأذن وجوه الرجيم انه يمنع تسلط
وسواسه على المستمع لان استعداده تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التنوير الكاشف عن مكره
(وعلى ربه يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
وقوة تأثيره (انما سلطانه) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يوالونه
فيعتمدون عليه لا على الله فيمتوكلون عليه (والذين هم به مشركون) فلا يكون لهم ايمان
بالله مفيد للتنوير بل يزادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير ذلك بظهور فيهم أنواع الطوارق الداعية

الحرام) أي قصده ونحوه
وشطر النصف أيضا
(قوله عز وجل وشاورهم
في الامر) أي استخرج
آراءهم وعلم ما عندهم

لهم الى مزيد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلنا آية
 مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجهاز (و) ليس ذلك بطريق البداء بل
 (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل
 في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا دل عليه فيكون مثله
 فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانه انتهاء حكمه السابق
 وابتناء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضلهم الاقلون المطلعون
 عليهم العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه اتقال من خبر الى شر أو من شر الى شر
 لكنه انما هو اتقال من خبر الى مثله فعمل انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها
 نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فانه انزله (من ربك) لقربة أهل كل عصر
 بما يصلحهم لتأسيه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى له سلاطنة ذلك العصر (لينبت) على
 ما هو كمال ذلك العصر يقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال مختص
 به لتجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كمالات الازمنة (وبشرى) بموصول تلك
 الكمالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يبلغوا درجة المؤمنين في
 الثبات عليه (واقدن علم أنهم) لا يسلون انه نزل به روح القدس بل (يقولون انما جاءه)
 أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يسار وكان يصنعان السيف بمكة
 ويقرآن التوراة والإنجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجم ما يسمع ما يقرأه
 أو عائش غلام حو بط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال
 عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلهدون) أي يعلمون عن الاستقامة بنسبة القرآن
 (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى
 معجزا فان كان له لغة فلفظا معجزا فان تلفظ لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز
 لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم اكن انما
 يفهم منه هذه العلوم من يهتدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) انهم
 هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن تطبيقه على وجهه مستحسن
 الابكفة (لهم) فيها (عذاب أليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع
 كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى)
 الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء
 المقتضية تعذيب المفترى على الله (و) من زعم ان المفترى ينال فضيلة الاجهاز (أو تلكهم
 الكاذبون) لان الاعجاز صدق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه
 لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضلا لاجهاز من كفر بالله بالافتراء
 عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار
 الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

ماخوذ من شرت الدابة
 وشوتتم اذا استخرجت
 جريها وعلمت خبرها (قوله
 شعير بينهم) أي اختلط بينهم
 (قوله شتان قوم) محركة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أى ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد باسائه (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئنا بالكفر فانهم لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله منشراح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضيلة الاعجاز كيف وهى بالاطلاع على المعارف الكاشفة للحجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب المجرب بالاستقرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر منافق لذلك المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهؤلاء لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تبين هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظرفى هذه المعارف ولا فى مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يهتمون بجعلها اذهبا
 الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حله افضل عن نور تجليهم اليهم (وهم معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
 (وأبصارهم) فلا ينظرون فى الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
 به اذ (أولئك هم الغافلون) عن ضررها لان ضررها موعود فى الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترذوا لها (لأجرهم فى الآخرة) لانهم ضيعوا من رعتها من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما قننوا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حفظا لنفسهم (وصبروا)
 على مشاق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى ما كنتم اعتمدا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أى بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك فى يوم عظيم يكونه
 (يوم تأتى كل نفس تجادل) لدفع العذاب والوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلها اذ
 (توفى كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء فى دار الكفر بعد الاكراه وفى الجهاد أو فى الصبر
 فلا يبعد ان توفى عذاب ذلك (وهم لا يظنون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا ككفار مع
 اطمئنان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشراح بالكفر صدرا به من انعام الله
 عليه بايات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولوية
 وان ورد على واحدة شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيتهم من مناهج كثيرة لاشبهة على أكثرها
 فعاندوها وانقروا الشبهات الواهية على بعضها فوقها وفى خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قوية كانت آمنة) من الخوف فى نفسها (مطمئنة)
 أى مستقرة على الامن لا يخاف من خارج بعد كبرية قصدتهم ولا يخاف من خطر السفر

النون أى بغضاء قوم
 وشأن مسكنة النون أى
 بغيض قوم هذا مذهب
 البصريين وقال الكوفيون
 شأن وشأن مصدران

اذ كان (بأنهار زرقها رغدا من كل مكان) يسافر إليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بانعم الله) فزعموا منهم (فأذاقها الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقا محتضا يعض بل عاماعوم اللباس فكانه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لاعلى طريق الاتفاق حتى لا يعتبر به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس باعظم من الكفران بما يفيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضا فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فكذبوه) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المعجزة التي له
 (فأخذهم العذاب وهم ظالمون) بالكذب ظالموا أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى
 بالموأخذة الاخرى فوق اذاقها لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذقها لباس الجوع والخوف وتحريم حلالها ولو بالنسخ من التحريم تكذيبا موجبا للعذاب
 لم يكن بد من الشكر وهو بقدر الانتفاع بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فكفروا) لا بطريق
 الاستيعاب المفضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمار زركم
 الله) انعاما عليكم اذ جعله (حلالا طيبا) اى طاهرا من الشبهات (و) ليس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (اشكروا نعمة الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتناؤه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) فلو لم تشكروه
 كنتم عابدين للنعمة دون المنعم ولو حرمتم ما أحصل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جملته ما يحله الغير (المتة) اذ لم تستقدم من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المتصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهل لغيره) فان ذكاه لم تفده
 حياة اذ زادته خبثا لكن لا يبالى لخبث هذه الاشياء حال الاضطراب والحاصل بغير معصية (فمن
 اضطر) الى أكل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفر المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها فلا يثأر بها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالمضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اى للشيء
 الذى نصفه ألسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لخالقته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبه لكم فلا تستقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التحليل والحرم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكثره الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محررا على الكل ولا يزال اذ الحرم الابدى ما يكون في ذاته خبث ولا خبث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)
 ما جعله الله علما لاطاعته
 واحداها شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تتحلوه فتصادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقاتلوا

(وما ظنناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بأعمال الخبائث
 فندم منهم بعض الطغيان جزاء على خبثهم (ثم) انهم اوان حرم عليهم خبثهم لم ندب
 حرمنا عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا بها الاسلام بمبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين علوا السوء بمجيالها)
 بقدار مساءلة حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبهم حسنة (ان ربك) لو لم يغفر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبه لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمنا ويرحم
 عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود نلبث في ذاته لكان ابراهيم اولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعاً لقضائل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (قاتل) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله خفيها) ما لا عن المعاصي (ولم يكن من المشركين)
 شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم ولا يف يكون مشركا وكان (شاكرا لانعمه)
 والمشرک ان شكرك فاعمايش كرم ما ينسب اليه من النعم دون غيره ولشكره (اجتباوه) بلغ
 من اجتنائه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعته دل في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي حجة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (حنيفاً) أي مائلاً عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبينهم اذ امرهم موسى ان يتفرغوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون
 عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاتفقوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الاممة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باقتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمة) ايراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول السكواكب على نقصها المنافي لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطابية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبدوا الايهم ولا يصرو ولا يغني عنك شياً (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله باني بالشمس من المشرق
 فأتهم من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يتدبر بعضهم (ان ربك)

فيه ولا الهدي وهو
 ما هدى الى البيت يقول
 لا تستعملوه حتى يبلغ محله أي
 منخره واشعار الهدي ان
 يقلد به عمل أو غير ذلك

هو اعلم عن ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالمهتدين) بوجه
 من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالظعن عليهم اذ لم يهتدوا بشئ من هذه الوجوه فظعنوا عليها
 (فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالمبالغة في الظعن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم
 (لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة مبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
 كان جائزاً في حق غيرك لاسكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
 الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
 من بقاء المطاعين عليك (لا تحزن عليهم) ببقا مطاعهم بل تظهر مطاعهم (و) ان بالغواني
 التلذذ به على العامة (لانك في ضيق مما يحكرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف
 لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
 محسنون) بتعظيم قلوبهم اظهر الحق فيه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

*(سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل عما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
 الى السموات وهـ ذامن اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتنزيهه في عبده المنسوب
 الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متصفة بالصفات الثبوتية (الرحمن) باسرائه
 اليه ليصيراً كل رسله فتكون رحمته اشمل للغلائق كيف وقد أسرى الى موضع اجتماع
 البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته ليعبرها لخواص خلقه فيجعلهم
 كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اجسامها العدم اختصاصها
 باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتمكن وغيره (أسرى) أى سير بالليل
 ليشير الى انه سير اولاً ومن الظاهر الى الباطن ان غلب عليه الروحانية لكمالها المقتضية لاضافتها
 الى غيب الهوية في قوله (بعده ليلاً) وصرح بقوله ليل ليشير الى أن ابتداء سيره واتمهاته
 لم يكونا بالنهار فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتممه في البطون (من
 المسجد الحرام) اذ نشأ من مجوده الخاص الذي حرّم فيه الغير وحرّم فيه رؤية الغير (الى
 المسجد الأقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غيره قبل وصوله الى السموات لانصافه
 بانوار نبوتهم وولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
 انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتريه) من مقام عظمتنا فيها
 فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر السكاملة للانبياء عليهم السلام
 ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
 وبصره (انه هو السميع البصير) من اعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
 انا (آتيناهم موسى الكتاب) الجامع لاسرارهم ما (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
 خاصة الى توحيد الافعال (ألا تأخذوا من دوني وكيلاً) من يعقد عليه ليقصر نظرهم على

ويجبل ويطعن في شق
 سنامه الاين بجديده ليعلم
 انه هدى ولا القلائد كان
 الرجل يقلد بعير من لحاء

فعل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما ورثوها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
ورثوها من اولياء قوم نوح لكونهم (ذرية من جملنا من نوح) فكان نجاتهم - ثم كرامة لهم
وان كانت معجزة لنوح فكمكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يبعد ان يحصل للمؤمن قومه
هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لله فلا ينسب شيئا من المكالات
الى نفسه - بتحقيق العبودية والشكر يقتضى المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
العامة لامته حتى سرت بركتها الى اولادهم البعده (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تفيد
العصمة لذلك (قضينا) أى حكمنا حكما جازما فيما اوحينا (الى بنى اسرائيل) لاختياري
جليليا (في الكتاب لتفقدن في الارض) أى ارض بيت المقدس التى بارك الله حولها فيكون
الافساد فيها افسادا في جميع الارض لامة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكرا
ويحيى (ولتعلن علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم - بل بالنظر الى ولايتهم
كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفرا مستوحشا للوعيد الدينى
(فاذا جاء وعد) المؤاخذه على (اولاهما) اى اولى المفسدين (بهنا) قاهرين (عليكم)
عبادا) يقتصر او سجنار يرب لم يصفهم الى نفسه لكفرهم ولكن لهم نوع اختصاص
بناذا كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم من يد قوة
فكانوا (أولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
نبوتهم بل عمت من تحصن بنبوتهم (لجاسوا) أى طلبوكم (خلال الديار) أى اوساطها
(و) هو وان كان وعيدا فى الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أى بعد هذه المؤاخذه الشديدة (رددنا) عند
نوبتكم (لكم الكثرة) أى الغلبة التى كانت لكم فى الاصل (عليهم) جعلنا لكم مع
القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين) لم يقتصر على تكثير البنين بل
(جعلناكم أكثر نفيرا) أجنب فصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعلة ذلك لتعلموا انكم
(ان أحسنتم) نوبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء الغلبة لها والامداد بالاموال
والبنين وتكثير النفير وتيسير الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أى فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفير فاخترتم الاساءة حتى جاء وعد المؤاخذه (فاذا جاء وعد)
مؤاخذه المرة (الآخرة) بعنا عليكم عباد الناططوس الروى (ليسوا ووجوهكم)
بالاذلال والاسر بالسلاسل والاغلال (وايدخلوا المسجد) لغرضه واحراق التوراة
(كما دخلوه أول مرة وابتيروا) أى ولهم لكونا (ما علوا) أى ما علوتم به على الانبياء من دعوى
الولاية (تقبيرا) عظيما اذ لم ينددواؤكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لخصاؤكم وبسلككم وأعمالكم
(عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلق (عدنا) الى تسلط الاعداء
وسلب الاموال والاولاد فى الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أى مجينا

شجر الحرم فبأن تلك
حسبك (قوله عز وجل
شجرة) أى حدود صلاح

حاجز الهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر
القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لانها وان كانت هدى لبني اسرائيل هداية خاصة
فهداية القرآن أكمل (ان هذا القرآن يهدي للتي هي الاصلح أو الشريرة أو الحكمة التي هي
أقوم و) لكمال هدايته (يشر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا
كبيرا) نوقأجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) يشرهم (أن
الذين لا يؤمنون) به فانهم وان آمنوا بتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخر) فلا يؤمنون بدوام
ربوبية الله عليهم (أعندنا لهم) قبل وصولهم الى مكان انكار ربوبية عليهم فيه (عذابا أليما)
أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استجباله اذ (يدع
الانسان) استجبالا (بالشر) كالعذاب (دعاه بالخير) كالثواب كان الشر عنده خيرا
لا يعقضى عقله كاستسهاله الدواء المر (و) لكن يعقضى ترك النظر اذ (كان الانسان عجولا)
بترك النظر مع تسره (و) لا يعبد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقل اذ
(جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان في ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فحونا آية
الليل) بجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى الذات الجسمانية
فهي مانعة من اكتساب الذات العقلية التي هي الفضائل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتبصير
الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يفيد تميز المعقولات (اتبغوا فضلا من ربكم) من
اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مانعة من طلب الفضل لكنهم اذا ضمت الى آية
النهار كانت مفيدة في معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (لتعلموا عدد السنين)
لتحسبوا النعم الواقعة فيها لتشكروا ربها بمقدارها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب)
لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تترك مجالا بل (كل شئ فصدناه تفصيلا)
شافيا (و) لا يعد كون الجزاء بمقدار العمل اذ (كل انسان ائزمناه طائره) أى عمله الذي يطير
به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان نجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتعويذ المكتوب
(في عنقه) لكنه الآن أمر معنوي (ونخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة)
الذي تتصور فيه المعاني بالمحسوسات (كأبا) وهو وان كان اليوم كالجسم (باقاه منشورا)
لا اجال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصويره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ
كتابك) أى كتاب أعمالك لا تحتاج الى شاهد ولا الى حسيب بل (كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انه هيئة نفسه أو قلبه
أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (النفسه) الصور الجميلة (ومن ضل فانما يضل)
بتقويت تلك الصور واستبدادها بالصور القبيحة (عليها) لا يتغير بذلك بعمل الغير منه فانه
(لا تزر وازرة وزر أخرى) فلا يتصور بالصور القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة
زعم الجمل لها (و) لا يعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه
يفيد تصورهما بصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انقلابها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
أى حاربوا الله وجانبوا
دينه وطاعته ويقال
شاقوا الله أى صاروا في
شقي غير شقي المؤمنين (قوله

(ما كُلمهذين حتى نبعث رسولا) يعلمهم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية اذ يكون من قبيل تكليف
الغافل وليس المراد غفلة من لا يبالي فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا متريفيها) أي متنعيمها بالطاعة فغفلوا عن أمرنا (ففسقوا فيها) فتصوروا رواحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيصة عن مخالفة الامر (حق عليها القول) أي قول
الغيب بصورتهم بصورتهم ففعلنا بقتضاها (فدمرناها) أي أهلكناها (تدميرا)
كليا بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أي كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لافي الاعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السن قبل (من بعد فوح) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصي لاعلى بعضها
بحيث يرجي التخفيف بل على كلها ولا يبعد ان (كنى بربك بذنوب عباده خبيرا) يواطئها
(بصير) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكيفية اذ (من كان يريد) الحياة (الماجدة) أي الدينية (فعلنا فيها ما نشاء) لا كل ما يشاءه
انما يدعي الالهية (لمن يريد) لا لكل من يذللنا ينسب هذا الاثر الى ارادته (ثم) اذا تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فلكل الصور وان كانت باطنية (بصلاها) ظاهرا كما
يصلها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (مذحورا) أي مطرودا (ومن
أراد الاخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير فتؤثر اذ (سعى لها سعيها) الذي أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لا تتصور طاعة بدون الطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أي مستحسنا بالايمان
مع ارادة الاخرة فصار بحيث يفيد فضاء الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كلا) أي كل صورة (معدولة) أي هيأت الاعمال
الصالحه بما يجعل الحسنه عشر أمثالها (وهؤلاء) هيئات الاعمال الصالحه بما يجعلها المماثلة
الباطنة التي كانت لها وليس ذلك المدمر أنفسهم حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم في الدنيا
بل (من عطا ربك لها) (و) هو وان لم يحصل لها في الدنيا كان جازا لحصولها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أي ممنوعا وان كان متقاوتنا بحسب استعداد الحفل فان زعمت انه اذا لم يكن
من أنفسهم يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاصل
لو كان بحسب الحفل لم يتفاوت الحفل الواحد باعتبار الدنيا والاخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفضيل
فهى (أ) كبر تفضيلا واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشئ الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضيل وان بلغ ما بلغ (مع الله) في كماله (الها آخر) اذ لا يساويه
في الكمالات فاذا سويت بينهما (فقد عد مدموما) بقدر التمييز ولا يقتصر عليه بل (معدولا) أي
مطرودا عن الانسانية (و) كيف تجعل مجرد التفضيل الها مع انه لم يفضلها ليشراك في استحقاق

عز وجل يترد بهم من
خلفهم أي يترد بهم من
وراءهم أي يفعل بهم فعلا
من القتل يفرق من
وراءهم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد للتميم والمنعم
(و) لو كان غنة مستحق آخر بالانعام. كان الاول بذلك الايون لاختصاصه ما بسببية الایجاد
الذى هو أصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنوا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اى ان تحقق
بلوغ أحدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف وخفاة العقل والاستمقذار فاذا ظهر منهما
ما يستندره (فلا تقل لهما أف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلاما أو فعلا ما لا ترضاه
(لا تنهرهما) أى لا تهرجهما (و) لو احتجت الى نهيهما (قل لهما اقولا كريما) أى جبيلا (و) لا
تسكبر في خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى يدك المنسوبة الى الذل بتعاطى الافعال
الذليلة على نهج المسارعة لمن ذلته في نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لا تنكف
برحمتك الفانية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تعذر بهما عندك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتكما الى الابد قاهين (رباني) تربية شاقة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكتفى بضعف الجناح في الظاهر ولا ترك التضجر بالاحسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من التضجر والاستكبار على خلاف ما في الظاهر لكنه
يعفوه عنه (ان تكونوا صالحين) أى قاتنين عافى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للآوابين)
أى الرجاعين الى الله بتوبة ظاهرة وباطنة (عقورا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انهما
أقرب الاقارب وقد قيل لك (أت ذا القرنى) لم يقل القرى لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذو القرنى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينة بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لا تؤذى ذا القرنى وقد أمرت ان تؤذى
(المسكين) من الاباء فى الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا تؤذى المسكين مع انه من أهل البلد ففيه نوع جوار وقد أمرت ان
تؤذى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجمله أمر بالاحسان الى من ليس بمنعم فكيف
ترك الاحسان الى المنعم (و) لكن ليس منه التبذير (لا تبذر تبذيرا) بوجه من الوجوه بالانفاق
فى محرم أو مكره أو على من لا يستحق فتحسبه احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمكروه والى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
(واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغاء) أى طلب (رحمة
من ربك) فى المنع عنهم لئلا يقعوا فى التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لامتوهمه بل
مظنونة بحيث (ترجوها) لهم لما عرفت من عاداتهم (فقل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
مهل عليهم احسانا اليهم يدل العطاء لهم فلا تقل لهم منة عليكم لما أخاف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهى عن الاعراض للجل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المفرط قال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولولا التبذير (كل البسط فتنه) أى تنبت

ويقال شردهم أى جمع
بهم بلفظة قريش (قوله
عز وجل شفا جرف
جرف وشفا البئر والوادي
والقبر وما أشبهها وشفا

(ملوما) بالفقر (محسورا) أى مكشوفة ليس لك ما يسترلك عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 يتوجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواظبونهم (بصيرا) يظواهرهم (و) لا واجب
 ابتاعى القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ أرواحهم فالاولاد يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا أولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية املاق) أى فقر في المستقبل بالانقضاء عليهم
 اذا كبروا (نحن نرزقهم) أى نحن المختصون باعطائهم رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطا كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأى خطأ كبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع المخلاف
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح توجب المنفرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس (وسا
 سبلا) انقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التفسير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهى نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أى بالحكم الشرعى كاقصاص والارتداد ووزنا المحسن وقطع الطريق بالقتل والحرب والبنى
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه فى الآخرة وفى الدنيا (فقد جعلنا لولييه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لاعلى متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولى المقتول (فى القتل) بقتل غير القاتل (انه) أى المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجويع سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن أكله بجهة من الجهات
 (الاباقي هي أحسن) هي حفظ ماله وتربيته فأقربوه بتلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أى زمان
 قوته على حفظ المال وتربيته وهو زمان البلوغ بالسن والاحتمال أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذى به انتظام أمور الباقين فقال (وأوفوا بالعهدان العهد كان مسئولا) بان
 يتصور به صورة حتى فيسئل من حفظك تحفظه ومن ضيعه فكفضيعه ثم ذكر إيفاء الكيل
 والوزن لانهم ما فى معنى عهد أن لا ينقص من حق الاخوان شئ فقال (وأوفوا الكيل) لاعد
 الاختفائه يكون استدراجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كنتم) لغيركم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذى لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير فى افادة
 البركة فى الدنيا (وأحسن تأويلا) أى عاقبة اذ ليس معه مظلة يطالب بها يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوى (ولا تقف) أى ولا تتبع (ماليس لك به علم) فى قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصر أو عقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما ينسب للناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكر سائر الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والفتواد) أخره لانه منتهى الحواس (كل
 أولئك) أى كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أى عانسانب اليه (مسئولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا تبع العلم وهو يدعو الى التكبر (لأعش) مع كونك (فى الارض) التى هى

أيضا أى حاقته قوله
 هز وجل شغفها حبا أى
 أصاب حبه شغاف قلبها كما
 تقول كبده اذا أصاب
 كبده ورأسه اذا أصاب

غاية السفل (مرحاً) أى تكبراً واختياراً لا يقيدك قوة ولا علواً (أنك إن تخرق الأرض) بشدة وطناً ردوسك (ولن تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجادات (طولا) تغلوه على الخلاق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحاً وفي ضمن الأمر باضدادها (كان سيئة) في نفسه ولا يقيد رضا الله إذ كان (عند ربك مكروها) أما الشرك فلا خلافه بالكمال المطلق الذي لا يتصور مع الشرك إذ معه يصير كالألإضافة إلى بعض الأسماء دون جمعهما وأما عبادة الغير فإما فيها من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو في معنى الشرك وأما العقوق فلأنه كفران نعممة الأبوين في سببية الإيجاد ومنع الحقوق بالبخس لقرىبط والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مكره والقيل ينع الحكمة من بلوغها إلى كمالها والزنا وتلاف مال اليتيم في معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة إن يأخذ أحدهم شيئاً من خواصه (ذلك) أى جميع ما ذكرنا كمال ما يعتقده به ويعمل به لانه (مما أوحى إليك) يا أكمل الرسل (ربك) الذى هو أكمل الأسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تجعل) بقبول ما يخالفها (مع الله لها آخر) بتسوية علمها فانه شرك لم يكن فلا أقل من أن يوجب الالتقاء في النار (فتلقى في جهنم ملوماً) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير (مدحوراً) أى مبعداً عن رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم للقاتلين بأن الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون علمهم على علمه وخواصهم على خواصه (أترعون أن الله فضلكم على نفسه) فاصفاكم بكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها بكونها (اناثاً) في زعمكم (انكم تقولون) في تنذيل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه (قولاً عظيماً) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم إياه على علم الله لانه لم يكن لظفاء علمه وظهور علمهم عندهم فانه (أقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجه كثيرة (في هذا القرآن) المشتمل على جوامع الحكم (ليذكروا) أى ليدرك كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى التصريف (الافتورا) أى تباعد من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقاتلين ان الملائكة بناته هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما يلزم مما تقولون) انهم يتانه (إذا) وان كانوا تحت يده ونصرفه (لا تبعوا) أى اطلبوا (إلى) مغالبة (ذى العرش) للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلاً) ذلوهم والم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكنسه (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات (علواً كبراً تسبحه) أى تدل على تنزيهه (السموات السبع) كل مما بها من كمال الحكمة (والأرض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن المشتملين على أنواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال وليعضوا بلسان المقال أيضاً (وان من شئ لا يسبح) بلسان الملائكة (ماتسبحاً بحمده) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) لاقتصار نظرهم على عالم الملك (انه كان) في ذمكم إياه بلسان المقال بآيات الشركاءه والاولاد

رأسه والشفاف غلاف
القلب ويقال هو حبة
القلب وهي علقته سوداء في
صميمه وشبهها حبة أى
ارتفع حبه إلى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستحجال لكونه (غفورا) أي سائر اعنكم تلك الحماد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج الى الملك مع انك أيها الملكوتي الخارج الى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج الى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) الملكوتية (هجا بامستورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي بينك وبينهم عن سعيد بن جبيل لما نزلت تبث بدا أي اهب جاءت امرأته بحجر لترضخ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأته أين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم يزل ملك بيني وبينها (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لان فقهم كشف للحجاب (وفي آذانهم وقرا) أي نقلنا عنهم من سمع ألقاظه الداعية الى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (اذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع دلائل توحيدته فجعلته الها (وحده ولوا) أي صرفوا وجوههم عنه فلوها (على أدبارهم نفورا) أي لاجل النبا عنه فان لم يولوا أدبارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه ألقاظه متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهر انتظامها على وجهه مجز (واذ هم نجوى) أي وحين ينسبر بعضهم الى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (أذ يقول الظالمون) لاهل العدل (ان تتبعون الارجال مسحورا) مسحور فحق فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بأكل الخلائق عقلا وكشفا وبلاغة (الامثال) بالمسحور والجنون والخطا كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) الى مباديه فضلا عن اقصاه (و) لم يقتصروا على ضرب الامثال لك بل ضربوا النماثل العاجزين اذ (قالوا اذا) أي اتبعنا اذا (كنا) بعدم صبر الجنات راوا (عظاما و) ربما لا يبقى عظاما بل صارت (رفانا) انما لمبعوثون) أي ايتحقق حينئذ كونه امبعوثين فان تحقق كذا (خلقنا جديدا) لامعادا (قل) لو صرتم ما هوأ بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا هجرة أو حديثا أو خالقا مما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فانما يكبر ذلك (في صدوركم) لاني صدور من عرف الله بكلال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (فسيقولون) بعد لزوم الخجة عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعده من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسينغضون) أي يحركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (متى هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قريب رجاء (أن يكون قريبا) وكيف يعلم مع انه انما يتوقف على دعوته ولا يقبض منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعونكم فستنجبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لمبتم) في الدنيا والبرزخ (الاقبلا) اطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقرب أصحابهم الى الصواب كامر البعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبها مشتق من شعاف
الجبال أي رؤس الجبال
وقولهم فلان مشعوف
بفسلانة أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيرهما فليعلم ان يقولوا لا بد لافعال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث
 لان يقولوا لا بد للكمرة والفجر من الاحراق بالنار ابدأ أو مدة فانها مغضبة لهم وهو داع الى
 القتال والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أي يتردد لا يقاع العداوة
 بينهم) يصير بعضهم عدوا لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا أميناً)
 فيعادي الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الأذية منه في النصيحة بالايان
 والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيهما اذ (ربكم أعلم بكم) أي باستعداد انكم لا بطريق الايجاب
 بل (ان يشأ ربكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا
 بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لو لم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا
 (ما أرسلناك عليهم وكيلاً) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يغضبهم ويفضي
 الى القتل لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم انك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن
 الا يقيم أبي طالب واهل بيته والجنوع لعجبة فانه لا عبرة به اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من
 أجله ليس بايديهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم عن السموات والارض) وقد علم انه
 لا ناصح انصح فيهم العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعد من تفضيله عليهم فانه (لقد
 فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكابر الناس (و) ليس بعبد عاقبة فانه فضل داود على كثير
 تقدمه اذ (آتيناد اودزورا) يشتمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل
 فاصله بالعقل الخالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعو) لكشف الضر أو تحويله
 (الذين زعمتم) انهم آلهتهم يحجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه
 فلا يملكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويله) له منكم الى غيركم فان ما كانوا
 ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو ائمن الذين يدعون) لبعدهم عنهم في ذلك بزعمهم في ذل
 العبادة اذ (يتقون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحرسون في ان (ايهم أقرب) اليه
 (و) لا يقتضرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (يرجون رحمته) ليكملوا (ويخافون عذابه)
 لئلا يلحقهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تربته للكل (كان محذورا) للكل حتى
 المقرين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (ان) أي ما (من قرية) صالحة أو طالحة
 (الا نحن مهلكوها) باماتة أهلها واستئصالهم لافناء العالم الديني بل (قبل يوم القيامة
 أو معذبوها عذاباً شديداً) بالقتل والامر والقطع والاحراق والاغراق وغير ذلك اذ (كان
 ذلك في الكتاب مسطوراً) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه
 وسلم هذا الفضل لا رسل الله كل آية تقترح عليه قبل لهم ليس المنافع من ارسالها عدم فضله بل
 وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما صنعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم
 (بالآيات) المقترحة (الا) لاجل (أن كذبهم الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا
 لحقهم ان يتبعهم في عذابهم (و) يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فانا (آتيناً
 نمود الناقية) المقترحة آية (مبصرة) لاجل انهم السحرة فيها (فقلوا لها) أي بذبحها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
 هي شجرة الزقوم (قوله
 عز وجل شاكته) أي
 ناحيته وطرفه يقتله ويبدل
 على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يعذب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
 (وما ترسل بالآيات) المقترحة (الأنحويثنا) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليخاف
 وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذ ذكر (اذ قلنا لا ان ربك أحاط
 بالناس) أي بقريش ليعهرهم وينصرم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة نصديقا للوعيد
 (و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في البقطة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
 من الوعيد لانا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
 (الافتنة) أي اختبارا (للناس) هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعيد الديني
 يقع الاخرى لما فيه من الاختبار فانا ما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المذمومة ذما يبلغا
 لكونه مذكورا (في القرآن) المشتمل على جوامع الحكم الاقنسة للناس قال أبو جهل ابن أبي
 كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ثبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
 بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والقر (وتخوفهم) أيضا بوجوه ليس فيها ما بعد اختبارا (ها
 يزيدهم) تخويف من التخويقات (الاطغيانا كبير) فلوأرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
 انه أجل من أحاط بأبواب السور فلا فائدة في ارسالها سوى تجميل العذاب الديني لكنه
 ينافي اظهار دينه على الدين كانه ثم أشار الى أنه لو لم يظهر ذلك من الفضل ما ظهر اراهم لوجب
 عليهم ان يتقادوا الامر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
 للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لا دم (اصعدوا) آدم فسجدوا (ترجيحا
 لامر ربهم على ما ظهر من فضل جوهرهم) (الا بليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
 ربه (قال اصعدا ان خلقت طينا) واعترض على ربه بتفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
 بتفضيل بيل يقيم أي طالب علمكم حيث (قال أرايتك) أي اخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
 علي) ثم أظهر عداوته له ولذريته عداوة لكم لحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
 (لئن أخرجتن) أي أخرجت بقاى بلا تعذيب (الى يوم القيامة لا تخنكن) أي لا تسأصطن (ذريته
 الا قليلا) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب من تبعك منهم)
 اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) فيضاف ان يكون
 عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قتالكم مع محمد
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
 استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلا شبهة (وأجلب عليهم بظليك ورجلك)
 أي الشبهات القوية والضعيفة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الاموال باتفاقها على من يعادى
 محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاولاد بمنحكهم به كشراكة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
 فيه ما اذا قال له تعالى (وشاركهم في الاموال) كالمكاسب المحرمة والاتفاق في الفسق ومنع
 الزكاة والبيعة والسابقة (والاولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
 والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعبد بعضهم اياه من بالخيرات على

عن هو اهدى سيداى
 طريقا ويقال على شاكلته
 أى خليفته وطبيعته وهو
 من الشكلى يقال لست على
 شكلى وشاكلى

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كوعدا بليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الاكلية
وتقريبها الى الله تعالى والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشقاعة الرسول في البكار (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعام الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغروا) وهو تزيين الباطل بزينة الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يفكرون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) لا يتضررون بعداوة
اذ (كني بربك وكيلا) أي حفيظهم كيف وقد تولى حفظكم في الجراذ (ربكم) هو
(الذي يرحي) أي يجرى (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر مأ وقع فيه
لأفادة الريح اذ جعلكم على البحر (لتبتغوا من فضله) الذي لا يبعد ان يله في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار لريح العالوم اذ اسلمتم عن الاخطار بقوة
الاخلاص (انه كان بكم) في حملكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر البحر أفادة الاخلاص بعد الشكر فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقبد النجاة عنها ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الانجاء الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر امكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الاعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذلك الانجاء من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهوية (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المعجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يربحى بعده النجاة
بل (ثم لتجدوا لكم وكيلا) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم أن يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوجكم الى ركوبه (تارة أخرى فيرسل عليكم حاصقا) أي كسرا للسفينة
(من الريح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيفرقكم) غرقا لاجون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الاولى (ثم لتجدوا لكم علينا نبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيغرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن ليل مكرماله
منعما عليه فانه (لقد كرمنا بني آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتضفير الحيوانات والجمادات مثل السفينة والريح والبحر اذ (حملناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعمنا عليهم محضا اذ (رزقناهم) في السفرين
(من الطيبات) ما ليس في اوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعط سائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلقوا في القول وغيره
(قوله شقي) أي مختلف
(وقوله عزائمهم من تبيان
شقي) يقال مختلف الألوان
في الطعوم (قوله نجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلاً) حتى فضل عوام المساكين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر هذه التفضيلاً ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزاء المكفران من كفر بذلك (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي افادهم هذه الفضائل او اذاهم الى المكفران به البشار كونه في فضائله او رذائله مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فمن أوفى كتابه بيمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه فظهر قوته في قراءة كتابه (فاؤثرك بقرون كتابهم) مرة بعد أخرى بأحسن فصيحة وأعين مفتوحة (و) انما أمرنا بقرائه ليعلموا انهم (لا يظلمون شيئاً) أي مقدر ارجيئ (ومن) أوفى كتابه بشماله اضعفه عن مقاومة هواه لانه الله لم يعطه قوة تلك المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعمى) عن ضررها فانه لا ينطق لسانه ولو انطلق لا ينفخ له عيناه (فهو في الآخرة أعمى) وان كان حديد البصر (و) لو أبصر لم يجد الى التفصي بما لانه (أصل سيلاو) كيف لا يفقه اتباع الهوى العمى وقد كاد حبك ايمانهم يعنى بصيرة الوحي منك (ان كادوا يفتنونك) أي انهم قاربوا فتنتك باعمالك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغيول (لتفتري علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي اقترت علينا غيره (لا تأخذوا كتاباً) فآثروا بك مع علمهم بانه مفترى من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا ان ثبتناك) على الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرك وكفرهم (لقد كدت تركن) أي قيل (اليهم شيئاً قليلاً) من الميسل من عماك يصحك ايمانهم ولم يكن يفيدك ذلك شيئاً بل كان يضرك في الدارين (اذا اذقناك ضعف) عذاب (اليدوية) الذي حصل لمن مضى من الكفار (وضعف) عذاب الهكة اربعة (المجات) لان بصيرتك أكمل من بصيرتهم فيضعف عذابك بقدر ايمانك من فوائد بصيرتك (ثم لا تجدك علينا نصيراً) مما يشبه العمى الطمع في أموالهم وايمانهم (ان كادوا يستنقزونك) أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ليخرجوك منها) اذ قالت اليهود يا ابا القاسم ان الانبياء انما يبعثوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلخرجت اليها لا متابعك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل اسبق لهم الرياسة بمكانهم (واذا لا يلبثون خلافتك) أي لا يبقون بعد اخراجك فضلاً عن بقاها يستمر (الا) زمناً (قليلاً) وليس ذلك محتصاً بك حتى يستبعد بل كان (سنة) اقوام (من قدأرسلنا قبلك من رسلنا) كلهم لما أخرجوهم من بلادهم لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موحية لكن (لا تجدك منتقنوا) ولو أردت الهجرة الى مكان الانبياء فاعمل اعمالك على أعلى من مكانهم (أقم الصلوة) للاستنارة بنور ربك (لعلك) أي لمروبة زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغربتين في الارتفاع الذي يكمل فيه الاستنارة بنور الرب منتهياً (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فصل في العناء بعد غروب الشفق لثلاث تعود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القرأة وانما أطلت فيها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

الليل (أي من كل من
لا يجوز قوته شاطئ الوادي)
ونيله الوادي سوء (فعله)
تعالى شامخة بصار الذين
كفروا (أي مرتدة)
لا يخيان لا سيما نظرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفة في الملازمة فيصعدون بها مع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتجهد) أى أتوك النوم (به) لتصلى فيه (نافله) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نور أعظم فوق ما يقيد غيرك (عسى) أى قرب رجا (أن يعينك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الاسماء (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) بحمده الكل
لاختصاصه بفيضان النور على أهل القصور اذا كانوا قائلين للكمال فاذا كان لك تخصيص
هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواه فإى حاجة لك
في الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
الا اذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استمدادك منه (قل رب
أدخلني) في هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك في هذه العبادات ورؤية كونها من
فعلك وان كانت صفة العبادة منها منى وتخليق عن الرياء والعجب وتصفيتى باخلاص العمل
واخلاص طنب الاجر ورؤية المنفعة ورؤية التقدير فيها (وأخرجني) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعجلنى ما يحبطها على ولا تردنى على نقصى (و) اذا غلب الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من لدنك) لامن عند عقل وفكرى (سلطانا) أى همة (اصبرا)
ينصرنى على ما ذكر ليلى على عبادتي فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلب لك الحق في هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجلبه على القلب (وزحق) أى ذهب
الوجود (الباطل) في نفسه وهو وان اعتقد ثبوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوقا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلى الشهودى للحق (و) لا يعد ان يكون
التجلى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله مقتضيا في حق
البعض الى دعوى الالهية فانما تنزل من القرآن ما هو شفاء عن السمات (ورحمة) ببيان
الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين و) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل السمات دلائل
قاطعة وجعل الدلائل القاطعة سمات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أبضا (و) لا يعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للخسارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
ليقترب بشكره اليانوس بقرينة انعامنا عليه (أعرض) ليكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(ناى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرجحه على جانبنا (و) لا يقبل بعدهم علاج لان الشئ انما
يعالج بضده وهو (اذا اسمه الشرك كان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
شفاء القرآن ويأخذ بآيه واذا وقعت له شبهة يئس من حلها فان زعموا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عينا (قل) لأعبت فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للتواب والعقاب
اذ (كل) ممن أتم عليه بالقرآن (يعمل على شاكلته) أى همة ووجه الحاصل لمن استعداد
حقيقته وليس طلب هذا الظهور لتحصيل علم الحق (فربكم أعلم بما هم فى سبيل) ومن هو
أضل بل لا لزوم للحجة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (يستأنفونكم عن

من هولناهم فيه (قوله عز وجل شوباً من حبيب) أى خلطاً من حبيب (قوله جل وعز شسكاه) أى ضله وضربه (قوله نعمالى شرع لكم من الدين) أى فزع لكم

(الروح) ليقبزعن الحقيقة وهيئة ما واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الالهي فكانت ثابتة لئلا في الواقع اذ (الروح) وهيئته أمر وجودي
 حصل (من امر ربى) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا مقدار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تبصر في علم الحقائق (و) لكن
 (ما أوينتم) شيئا (من العلم الا قليلا) عتضى قلة علمكم (لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك)
 من المشتمل على الحقائق الغائصة امكن لو ذهبنا به فانك وكل أصحابك علمها (ثم لا تعبدك به
 علينا وكلا) بطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانما كالم كبل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عنك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فقل لم يتفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهى من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن جمعت الانس والجن
 المتفرون زمانا ومكانا مع اختصاصهم بالعلوم الجليلة الدقيقة) على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
 المشار اليه بالاشارة القرينة اقرب مأخذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثله) لان
 غاية تم افادة أمور متناهية والقرآن مشتمل على ما لا يتناهى فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم ببعض ظهيرا) معينا سميها بعبارة اليق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يحل بالاجازة تكرار الاخبار فيه مع اختلاف العبارات فانما (لقد صرنا) أى أو رنا
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض القوائد من عبارة لبتدكرها من أخرى ولا بد
 من جميع القوائد (وهذا القرآن) الجامع لها سميها في الامور الجلية (من كل مثل) أى
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع القوائد افضى بالعمامة لقصور نظرهم على
 ظاهرها تكرار الى انكار الاجاز (فأبى) أى امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 القوائد (الا كفورا) حين كفروا بالاجاز القرآن الذى لا مجال لتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المجزئات القياسية (فالوالن تؤمن لك) أى لا يأتاك (حتى) تاتى بما يشبه الثواب
 الاخرى مثل ان (تفجر) أى تشقق (لنا) أى لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أى ارض مكة (فنبوعا) أى كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلاها) أى في أوساطها اتصل الرطوبة الى السك (فتجيرا) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقى من غير عمل (أو) تاتى بما يشبه العقاب الاخرى مثل ان (تسقط
 السماء كما زعمت) ان نشأ نخف فبهم الارض أو تسقط عليهم كسقام السماء (علينا
 كفأ) أى قطعها (أو تاتى بالله) الذى هو خالق الثواب والعقاب (واللائكة) الذين هم أسبابها
 (قبلا) أى ضامنا بصدق قولك فيصيروا ضامين بالثواب والعقاب فكانك جئت بعينهما
 فلا حاجة الى الاتيان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تات بما يشبه الثواب والعقاب

وعزفكم طريقه (قول لجل
 وعزفكم طريقه (قول لجل
 سنة وطريقة (قوله
 سبحانه شطاه) فراخه
 وصغاره يقال اشطأ الزرع
 اذا فرخ وهذا مثل ضميره

ولا بما يقوم مقام عينه مما يظهر به فضلنا علينا المانع للثمن الكذب اما في الارض بان
يكون لك (يتضمن زخرف) أى من جنس ما يتزين به كالذهب والفضة والجواهر
(أو في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربها وبكلامك فيركبك البنا (ولن تؤمن لرقيق)
لا حتمال انك صهرت عيننا بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب مرة بل لانزال (نقروء قل)
هذه الاشياء انما تقترح على من يدعى كمال القدرة لكن (سبحان ربى) من ان يشارك في قدرته
فان قدر على مثلها غيره فلا يقدر البشر لكنى (هل كنت الا بشرا) لا يخلون بحجز وان كنت
(رسولا) ولما اعتذر عن عدم انبائه بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
فقال تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يصلح
للمنع وهو (أن قالوا) أبعث الله بشرا رسولا مع انه لا بد من مناسبة الرسل للمرسل (قل)
اعتبار المناسبة بين الرسل والمرسل اليهم أولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
(لو كان في الارض ملائكة يشنون) ولا يطيرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
ولا يطلبون من يد اقرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لاتصانه بغاية الكمال
الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعوا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
لرسل على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد باظهار المعجزات شهادة قاطعة للزجاج (يق)
وينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
كالخبرة والبصر (انه كان بعبد خبير بصيرا) شهادة المعجزة وان كانت يخلق عالم
ضروري باعقبيها فلا يهتدى بها الكل كالا يهتدى بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من)
يهتد الله فهو المهتد) سواء هدايا سباب أو بدونها (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم أوليا)
من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أى من دون عنايته ~~لا~~ لا عناية له باهل الضلال وان
خلقهم مرفوعي الوجوه ناطقين بصرا ساهمين بل لما لم يشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
الحاصلة من التصرفات الانسانية منكسبين (على وجوههم) لتكسبهم الآيات العالية
(عيا) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الآيات (وبكيا) لا ينطقون بما فيه
نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا مقتضى الآيات (وصبا) عما فيه راحتهم اذ لم يسمعوها الآيات
ولو سمعوا الايزوايزادون عناد ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أى طفت في حقهم عند
احتراق جلودهم ولحومهم (زدناهم) بتجديد اللعوم والجلود (سعيوا ذلك جزاؤهم) لاعلى
الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا با) باننا نجعلوها
من قبيل السحر النازل (و) لم يستعملوا فيها ابصارهم ولا سمعهم ولا لسانهم بل (قالوا انذا كنا
عظما ورفاقا) أى أبعث اذا تلف لجنا وبقينا عظما بل رقت عظما فصارت رفاقا (اننا
لمعوثون) أى لم يتحقق كوشا معوثين فان تحقق لم يمكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عطلوا

الله عز وجل لا نبي صلى الله
عليه وسلم اذ اخرج وحده
ثم فقا الله عز وجل يا محمد
(قوله عز وجل شليل
القوى) يعنى جبريل عليه
السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها مصر عطلوه في سائر الآيات أيضا (أولم يروا) في آيات
 الاتفاق التي لا مجال للسحر فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
 مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فالقدرة التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق المانع اذا
 لا يصلح عدم جريان السنة الالهية مانعا وغيره ليس بمانع اتفاقا اذا (جعل لهم أجيالا لرب فيه)
 أى في كونه حكمة اذ لو حوت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولو ترك صار ظلالا لكم اظلمهم
 لا يعتبرون الحكمة ويجوزون الظلم (فأبى الظالمون الا كفورا) بالقدرة الالهية فان
 زعموا انهم لا يشكرون القدرة الالهية وانما ينعونه لعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
 يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحز الله ان يؤتيكم الرزق مع تكبر واعطائه اياكم لذلك
 تفرطون في الجبل بحيث (لو أنتم تعلمون خزان رحمة ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
 انه لا ينصور نقاد خزينة من خزائنه الجزئية (اذا) أى حال ملككم لها (لامسكتم) أى بخلتم
 (خشية الاتفاق) أى نقاد تلك الخزان بلا عوض لعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتمدتم
 ما تركتم بخلكم أيضا اذا (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق بالذات
 العقلية (و) يدل على عدم وجدان الضال أوليا من دون الله وعلى اباة الظالمين الا الكفور
 وعلى قنورية الانسان بالاتفاق فوق قنورية بالمال انا (لقد آتينا موسى تسع آيات غاية عدد
 الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
 والبد البضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
 عنك (فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) تلك الآيات فشاهدوا قدامهم وسمع بالتواتر
 متأخروهم (فقال له فرعون) الضال اظالم الاتي القنور بالاتفاق الذي لم يزد آيات موسى
 سوى الكفور (انى لاظنك يا موسى مسحورا) أى مجنوننا جنون المسحور لادعاءك الرسالة
 المستحيلة وان لم تكن مسحورا كنت ساحرا في ايمان الآيات (قال) موسى (لقد علمت) من علمك
 بغاية ما يبلغه السحر اغلبته في زمانك ومكانك (ما أنزل هؤلاء) الآيات من السموات الى
 الارض (الارب السموات والارض) لالتاليين لكونها (بساتر) تبصره وقومك صدق
 (وانى لاظنك) في عنادك من ساطنتك (يا فرعون مشبورا) أى ملعونا تبعد عن ملك الدارين
 فلما ظهرت حجته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستقرهم) أى يزيحهم بالقهر (من الارض)
 أى أرض ملكته فهدمهم فوق البحر في البين فشق به بصر بعصاه فهدمهم وقبضهم
 فرعون وقومه (فأغرقناه ومن معه جميعا) لثلاثين منهم من يزارع بني اسرائيل (وقلنا من
 بعده) أى بعد اهلا كههم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستقرهم من الارض (استكثروا
 الارض) أخذوا بمظالمهم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبقى بعضها الى الآخرة (فاذا
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقبيحا) أى مختلطين يتعلق المظالم بالمظالم (و) لا بد من مجي هذا
 الوعد لانه (بالحق) أى الدليل القطعي من نصوص الكتب الالهية (أترانا مو بالحق) الذي هو
 ثبات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أمرناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقاته
 واحدة ماقوة (قوله عز
 وجل شوى) جمع شواة وهي
 جلدة الرأس (قوله عز
 وجل شامخات) أى عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به صدقك (الأمير) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الاقارنا (قرآنا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا يحال
 لنقصه الكذب فيه ولا يحال بذلك تفريقه اذ (فرقناه) انقراءه على الناس على مكث (أي على
 مهل) لينتقر في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صارها بلا له اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أولادنا) فانه يستوى ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أوتوا العلم) فعلوا فابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 يتلى عليهم) فعلوا اشتغالهم على تلك الحقائق (يخرجون) أي يسقطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (سجدا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقتها ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 أن يكذب شي من مواعيد (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقعولا) بعد الانقياد لخطيته
 (يخرجون للاذقان) في العمل به (سيكون) خوف العقاب وفوات النواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه يأمر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غايته
 بيان دعونه بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دعونه بهذين الاسمين لكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسمائه
 (تدعوا) أو صلا إلى مطلوب من غير شرك في ذاته (فه الا أسماء الحسنی) أي الكاملة الموصلة
 الى المقاصد (و) يعينك في الاصل الى المطالب الصلا ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك لا يجهر بصلواتك (لا تخجل بالخشوع) ولا تخاف بها) أي ولا تتأخر في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلقك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخذ بالاوساط يقيد
 تركية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (اتبع بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى المتوسط في الاخلاق ليقيدك التركية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الاعجاز من حيث لاتناهيا (و) هذه العبادة انما تنفيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على هذه العبادة بلا شرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو ماللشرك والاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) بعينه (من الذل) ليعزز (و) لا تجعل العبادة مفيدة له عزه بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبرا) بانه وان استجنى المحامد من الكل فلم يستفد تلك
 المحامد من شيء بل له تلك المحامد من ذاته فافهم والله الموفق والملمم ثم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الأجمعين

• (سورة الكهف) •

معبت بها لاشتمالها على قصة أصحاب الجبل مع فرأنا الايمان بالله من الامن الكلي عن
 الاعداء والاغناء الكلي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

ومنه شمع بانقه (قوله تعالى
 شفق الشفق الحرة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهد ومنهم من
 الشاهد يوم الجمعة

(بسم الله) لتجلى بجمه مبتدئ في كتابه حتى يظهر استحقاقه للعبادة كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
على عبده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) بجمه منذرا عن البأس الشديد ليلقي به
خواص عباده بشاراة الابحار الحسن الدائم (المجده لله) أى الحمد الجامع للعبادة مستحق لله لأنه
(الذى نزل على عبده) الذى تجلى فيه التجلى الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
الشهودية (و) هذا التجلى وان كان قد يؤدى الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له عوجا) بل
جمه من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصلا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لذه) باعتبار تجليه الجلالى (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
وتقويمه من بلاه كان شأنه أن (يشير المؤمنين) المزبدين عوج اعتقادهم (الذين يعمدون
الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلى الجلالى
وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلالى كقابليته التبديل الى الجلالى لا يتبدل ما وقع منه
بطريق الجزاء فيكونون (ما كئيب فيه أبدا) لانهم هذه البشارة لكل من يدعى الايمان
والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذى هو دلائل بقاء الجلال فيه بل
كان شأنه ان (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا)
اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب قائم وان
كانوا علموا بأزهر علمه (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعلموا منهم بل لاشبهتهم لهم سوى
متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع منهومه يجب تأويله بما
يتناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
أفواههم) على اعتقاد انهم اسما - عمله في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهرا كتبهم (فعلك) اهدم
قبولهم قولك من افراط عوجهم (يا خعم) أى قاتل (نفسك) غضبا (على آثارتهم) أى آثار
علمهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل الخفاف الكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به) هذا
الحديث (القريب من منتضى صريح العقل فانه يجب (أسفا) أى افراط الحزن المقتضى
الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلاق
لأصافهم يعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقبل لهم غاية أمرهم انهم زينة
ديوية كزينة ما على الارض (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
الشريفة (زينة لها) للميل اليها بل (للبلوهم) لتعجبهم فظهر (أيهم أحسن عملا) بالشكر
عليها فكذلك أهل الكتاب زينة بما اوتوا من علمه لتبأوهم أيهم أحسن علاج متناه فيسبق له
زينة أخرى (و) الا فالزينة الديوية غير باقية (انا جعلنا ما على ارضنا) أى ترابا
(حرزا) أى خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينتهم اذ لم يتقنوا
بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال اخلاصهم بالعمل
المطلوب منهم وقد تركوا الزينة بهذا الكتاب الذى هو واجب الكتب السماوية وافترضوا

ومشهد يوم عرفة وقيل
شاهد محمد صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى رجينا
بك على هؤلاء شهيدا
ومشهد يوم القيامة

بانهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للنصف منهم أحسبت ان هذا الكتاب
المستوجب للمعامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت ان أصحاب الكهف) وهو الغار
الواسع في الجبل قبل كاثوب الروم عديسة تسمى الآن مارسوس وقيل افسوس والجبل
ينجلوس والكهف جبرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
الذي هو بوا منس دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
حديثهم وأسماءهم نقرا أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسماءهم مكسلينا وعلينا
ومرطونوس وينيوس وذنوناس وكفيسيطنوس وهو الراعي أو علينا ومكسلينا ومكسلينا
هؤلاء أصحاب عين الملك ويريوش وديريوش وشاذنوش أصحاب يسار والابيع هو الراعي
وقيل مكسلينا ومكسلينا وعلينا ومرطونوس وكسوطونوس ويريونس ودقيونوس
وبطيونوس واسم كاهنهم قطمير أو ريان أو سراوتورا أو صها أي أحسبت ان جماعة ذهبوا
الى محل خلوتهم والى مارقم فيه حديثهم وأسماءهم (كانوا من آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا
(عجا) يتزين بهم بحيث يترك لاجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تعليمهم جانب
الله على جانب أهويتهم حال شبابهم (أذاوى الفتية) من خوف ايذاء الملك على ترك عبادة
الآوثان والذبح لها (الى الكهف) الذى لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أى من ربنا
بنعمة اينا رجا فيه على جانب أنفسنا (أتنا من لدنك رحمة) نغنينا عن الطعام والشراب (وهي
لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدنا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
(فضرينا) الجبابرة منهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا ينقطع نومهم فيحتاجون الى طعام
وشراب أو يقو في خوف العدو فتركاهم على ذلك (فى الكهف) بحيث لا يراهم العدو
(سنتين) متعددة (عددا) انما بالرحمة عليهم (ثم) أى بعد حصول الامن السكى من العدو
وذريته (بعثناهم) أى أيقظناهم ايقاظا يشبه بعث الموتى (نعلم) واقعا ما علمنا انه سيقع وهو
(أى الخزين) المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أى أشد احاطة (لما لبثوا أمدا) أى
لغاية مدة لبثهم فيعلموا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فبقيهم لهم
رشدهم في شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعموا انهم انما نالوا هذه الرتبة
العزيرة والكرامات العجيبة لتدينهم بديننا قبل لهم هذا لا يصلح معارضا لما حكاه الله
لا تكمل رساله وموافقا لما حكاه في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
للواقع والموقع في كتبهم (انهم فتية) أو وفاقوة العقل والفهم والصبر والتوكل حتى
(أمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشر له (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبية (على قلوبهم) بحيث لا يالون لما
يتحملون في سبيلنا (اذ قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقيل للملك يجمع الناس
على عبادة آل هتاك والذبح لها وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يستغزونك (فقالوا) انما
نعبد الرب ونذبح له وهذه ليست آربا لنا بل (ربنا) أى رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسماءهم مكسلينا الخ
كذا يصح الاصلين بأيدينا
وفي الاصل الاخر نوع
مغايرة وحرر اسماءهم من
القاموس وغيره اه معجج

كما قال تعالى وذلك يوم
مشهود (قوله تعالى
الشفع والوتر) الشفع في اللغة
اتسان والوتر واحد وقيل
الشفع يوم

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربه كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
 الغير (ان ندعو) فضلا عن ان نعبد (من دونه) أى من دون رتبته عن رتبة قرب السموات
 والارض (الها) نجمه في رتبته (لقد قلنا اذا) أى اذ جعلنا الارض رتبة الاعلى (سططا) أى
 ظمأ على الله فيجب دفعه تحمل ظلمنا ولا يندفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
 من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدانهم في امور الاخرة لا تتبعهم
 مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
 زعموا انهم اهل الصواب (لولا يا تون) على ما يقال (عليهم بسلطان) يتسلط على عقل من
 يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فتراتهم عليه بان في رتبته
 العلما شر كادسا وونه فيهم اجمعهم اياهم كذلك افتراء عليه (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا)
 فهم أعداؤه ولاءية بقراءة من عادى سلطانا كبيرا (واذا عتراتهم) بتلك متابعتهم من
 افراط ظلمهم وهو موجب فضضهم (و) قد ازدادوا غصا بكم من ترككم عبادة
 (ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفي ضمن عبادتهم له (فأروا الى الكهف)
 الذى لا يطلعون عليه بكم فيه فلا يؤذونكم ولا تخافون من الكون فيه فوات الطعام
 والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوتوه بنشر الرحمة وتبشئة الرشد (بنشر لكم
 ربكم من رحمته) ما يغنى عن الطعام والشراب (وهي لكم من أمركم) اختيارا رجا به على
 جانبكم (مرفقا) يرفق بفقوسكم فيعطىها من لذات عبادته ما ينسبها سائر اللذات على أن لذاتها
 لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقته بانبتهم انك
 ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أى صعدت (تراو) أى غابت (عن باب) كهفهم
 الجهة (ذات العين) أى عين الكهف لئلا يصيبهم شئ من حرها في وقت شدته فيوقظهم ويغير
 ألوانهم (واذا غربت) أى هبطت (تقرضهم) أى تغطيهم قطعة من نورها لئلا يموتوا بالبرد
 مائلا (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليه اذ لك بل (هم
 في فجوة) أى سعة (منه) أى من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس
 ولا استعالة في ذلك وان كان على خرق العادة (ذلك من آيات الله) أى كراماته في حقهم وان لم
 يسألوا في عبادته لكن احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العبادة
 بل (من بهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضل فلن تجد له) عبادة
 مرشدة بل لن تجد له (وايا) بلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
 تعالى وان منه هم حر الشمس لم يمنهم فائدة من تقوية الحياة لذلك (تحبسهم أيقاظا) لفتح
 أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقاد) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
 (و) قد كان بحيث لا يمكنهم الانقلاب بأنفسهم لكتابة قضى ما توقعوا بان من مزيد الرقى (تظلمهم
 ذات اليمين وذات الشمال) لا تتلف الارض أجسادهم (و) كما حفظهم بالقلب عن اهلاك

والوتر يوم عرفته وقيل
 الوتر الله عز وجل والشفع
 الخاف خلقوا أزواجا
 وقيل الوتر آدم عليه
 السلام شفع بزوجته

الارض حفظهم عن الاعداء بقلب اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف والباب
أو القبة ليهبهم الاعداء مع هيئة ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
الحروب (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالقرار بل (المثلث منهم رعباوا) كما أبهمنا
على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أبهمنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
ليهابوا الله فيخافوا ما كروه اذ منعه هم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
لا لاسامة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدلل لامثالها بالسؤال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
(قال قائل منهم كم لبثتم) اعترفوا بجهل أنفسهم وأطلبوا العلم من غيره وان لم يظهر ركونه
على اليقين (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) فن نظر الى أنهم دخلوا غدوة واتبوا عشيبة
ظن أنهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن أنهم لبثوا بعض
يوم فهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالولي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
من الاصول ويجوز أن يتخطى ثم لما نظر والى شعورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
ذلك لكن عجزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بالنبث) أي بمقدار
ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
عرضت لنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه) المأخوذة للتزود لثلاث فخرج الى السؤال سيما في مكان
يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيقضي الى الهلاك فلا يثاقى التوكل (الى المدينة) التي فررت
عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة بقضي اهما الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
وجسد كمال المضطر اذا اضطرار مع امكان تحصيل الحلال (فليت نظرأيها) أي أهلها (أزكى
طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافر وعن الشبهة (فليتأتمكم
برزق منه) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليتلطف)
فلا يبالغ في السعي له كي لا ييطل التوكل (ولا يشعركم أحد) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطأوا على مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالحجارة
وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل
بعده الفلاح (وان قتلوا اذا) أي اذا صرتم الى ماتهم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم أولادكم أو غيرهم (و) كما أعترفناهم على مقدار لبثهم من لسان
أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيقتين فاتهم موه بانه
وجد كتر من ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعترفنا عليهم) أهل المدينة حين
ملكها مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
المكثريه أن يبين لهم الحق فلا ذهبوا به الى الملك فقص عليه ستر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
من حالهم الشبيه بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق و) ان لم يقع له الظن في
الارزمنة الماضية لما عملوا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لاريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
بمقتضى الحكمة ثم قالوا لا الملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الحق والانس فيعياها وقام

وقبل الشفع والوتر
الصلوة منها شفع ومنه اوتر
(شأنك مبغضك)
(باب الشين المضرومة)
(قوله عز وجل شرعا) أي

اذرجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم لـ كن لم يعلمه الكل (اذيتنازعون بينهم
 أمرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجدوا وقال الكفار انهم أولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا) صومعة أو كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع
 أيضا بتغليب المؤمنين اذ (ربهم أعلم بهم) فغلب بالحنة والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة
 أمرهم حتى (قال الذين غلبوا على أمرهم) بالحنة والقدرة (لتتخذن) على وعزم المشركين (عليهم
 مسجدا) نصلي فيه وتبرك بهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون
 نزاعا وان قلت فائدة لذلك (سيقولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الخافله بن تبعهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمس
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالوصف فان زعم الأولان أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما كذبنا (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم في الواقع
 وانما كذب من كذب لاسكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكر جهة الغيب
 لوما عليهم (ربى أعلم بعديهم) ولانهم لم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلمه الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاءهم العلم فيما لا يعلمه الا قليل
 ولا انكار على أوامك القليل (فلا تمارفهم) أي أصحاب الكهف (الامراء ظاهرا) بحجة
 لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقلة من يعلمه
 (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمت من أهل الكتاب فاستفتهم الى الوحي (ولا تقولوا لنبي) استمعوا
 فيه (انني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (عند الآن يشاء الله) أي الامقر ونابثيته الله لئلا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطل عليك الوحي كافي سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذى القرنين (واذ كر ربك اذ انسيت) الاستفتاء في وعد الجواب
 المتوقف على الوحي فان ذكرك اياه موجب لذكره اياك فيرجى لك تقريب الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى ان يمددني ربي لا أقرب) أي لا بدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدنا) كتعليم الاستفتاء وذكرا الرب عندنا يانه ليدكره بالتفضل
 عليه (ولا يمدد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم بحبة الله عن الله مدة مديدة اذ (لبثوا) نائمين (في كهفهم) الذي التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثلثمائة) لو كانت اياما لكانت غفلتهم ممتدة ممتدة فكيف
 اذا كانت (سنتين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحيت بقربة (ازدادوا ناسعا) اذا تفاوتت
 بينهم مافي كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي
 بمقدار لبثهم لاحاطة علمه بالمعقولات والحسوسات أما المعقولات فثلاثة (لغيب السموات

ظاهرة واحدا شارح
 (قوله عز وجل الشفة)
 أي السفر البعيد (قوله عز
 وجل شوري بينهم) أي
 يتشاورون فيه (قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا تله لا يحجب بصره وسمعه شي فليست بحجب
من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولى) يعطيهم شيأ افضل
عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولى في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه
(لا يشرك في حكمه) الذي هو الاجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
إشارة الى أن علمهم بهم امان قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو أجمع أو
من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
فالجواب أن الوحي ليس بأشراك بل افادة علم وغايته جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل
(اتل) ليدله الكل (ما أوحى اليك) ايقيدك علما مطابقا لعله لكونه (من كتاب ربك)
والدليل على انه منه أنه (لا تبدل احكامه) لو لم يكن من الله لما كان تبديلا ولو كان مفترى يمتنع
تبديل كلامه لاقتضت الحكمة اسراع اهلاك المفترى لئلا يصير سببا لاضلال الخلائق اضلالا
لا يمكنهم التصدي عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجد من دونه ملحد) أى ملجأ (و) اذا لم تجد من
دونه ملحد فلا تلحد الى اشراف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أى احبس
(نفسك مع) أهل الله فالانجاء اليهم بمنزلة الانجاء الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي) باعتبار ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أى ذاته فلا
تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أى ولا تجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
الى الاشراف لو لم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) لتبعك أمتك في هذه
الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لو لم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لان اطاعة (من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتوديك الى الغفلة عنه (و) هى أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
لمنع متابعتها (و) هى وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
هو ام من جواب النفع (وقل) ان طلب الاتحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقل أن تلحد
الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالاتحاد اليه الاتحاد الى الرب اذ انزله اليكم
(ليمتحنكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شاعفون من) الاتحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
شاء فليذكر) اعترار بشرفه فيصير ظاهرا المستحق للسياسة التى لا يبقى معها شرف (انا أعترفنا
لظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتهافتهم برهم الذى أحاط بهم انعاما لذلك (أحاط بهم
مرادقها) أى جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلحد انهم مع أنهم يصيرون
بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمساكن بما بارد طيب (يفاقوا بما) خبيث (كالهمل)
أى الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التى لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
فروجه لم يمتدكس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
اذ (بئس الشراب) شرابهم (وسامت) الاغانى (مرتفقا) غانثهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
الشعوب أعظم من القبائل
واحد هاشب يفتح الشين
ثم القبائل واحدا قبيلة
ثم العماة واحدا عمارة

للاتحاد الى ما أنزل الله ليخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) الاتحاد الى الله تعالى (وع-لوا
 الصالحات) الاتحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقه هم ازالة الشرف بل لابد من تشريف من
 لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لنضيق أجور من أحسن علا) واحدا
 فكيف نضيق أجور الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر
 فكيف نضيق عمل الشرف الحاصل قبل ذلك بل (اولئك) تيمموا ربهم في الشرف اذ (الهم جنت
 عدن) اقامه لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحبهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستعانة (الانهار) من أنواع الامثربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحملون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخالص الخاصة لهم بدل ثياب القطران لأهل النار (ثيابا
 خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الدياج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يخص بالمولد
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرور في الجبال (فمن الثواب) ثوابهم
 بدل بئس الشراب للكفار (وحديث مرتقا) بدل ساعت مرتقا والبذل أعم من قبض
 المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دنيا بالكفر والذين شربوا بالايان
 فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافراهما
 فطروس ومؤمن اسمه هو ذا ورثا من أبيهما غناية آلاف دينار فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخدماء ومتاعا وتزوج امرأة فصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 وحمورا وولدا ناخلا دين أو من بني مخزوم كافرا الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جعلنا لهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشأ المال والجاه
 لكونهما (من أعناب) يحصل بهما من الاموال ما يحصل من غيرهما ولها عروش مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثر الدهاقين في تآزير
 كروهم بالشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة وبين الخيل والاعناب (زرعا) لحصل
 منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المال كل الحيوانية وقد كملت اذ (كلتا الجنة آتت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تظلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيأ) لم تنقص شيأ
 من حاصله بأجرة السقي اذ (جفرا خلاهما) أي فيما بينهما (نهما) يسقى الاشجار والزرع يبله
 (و) لم يتأف بزيادة الماء من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينمي المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال لصاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجع الكلام الذي يعير به لفقره ويفخر عليه (أنا أكثر منك مالا) جاهالاني (أعز
 فقرا) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فانهما (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما يوجب سلب النعمة ويمنعه المزيد للمثم الذي

ثم الباطون واحدها باطن
 ثم الانفاذ واحدها انفاذ
 القصائل واحدها قصيلة
 ثم العشائر واحدها عشيرة
 وليس بعبد العشيرة

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ما أظن) أى ما أعتقد اعتقاد ارجح افضلا عن الجائز
(أن تبين) أى تهلل (هذه الجنة أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
أرى لها انقطاعا لاني (ما أظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتمد عكس الجزاء اذ قال (ان رددت الى ربى لا أجِدُ خيرا منها من قبلى) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيا والصانع
وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بغيره تعبير الله على كفره (وهو يحاوره) أى يراجع كلام
التعير على الكفر يحاوره كلام التعير على الفقر فى ضمن الشكر عليه (أ كفرت) بهذه
الاقوال سيما بنفى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
اعادتك من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم يجعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على احوال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سؤالك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور وافاضة الارواح
عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربوبية بعد الموت (الكل) أى لكن انا لا أنكر دوام
ربوبية اذ (هو) الذى خلقني من تراب ثم من نطفة ثم سؤالي رجلا (الله) الجامع للصفات
التي لا تنقطع فهو (ربى) الذى لا تنقطع ربوبية عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبعد جنتك مادام لها عامر
فجعت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلم تقصد المعارضة (لولا) أى هلا (اذ
دخلت جنتك قلت) لا تبعد (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبعد اذ لا معارض لمشيئته
بل (لا قوة الا) قائمة (بالله) وتعيرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أكل
منك ما لا ولد اعصى ربى) لا يعانى به ورضاي بفعله (أن يؤتين) فى الدنيا ايضا (خيرامن
جنتك ويرسل عليها) أى على جنتك لكفرك به وازدراك بخواص عبادته (حسبانا) أى
مواضع (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أملس لا تثبت فيه اقدم فلا
تسلك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يهلكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
أى ساغلا الى حيث لا يمكن حفره (فلن تستطيع له طلبا) بالحفر أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بقره) بالهلاك فل
ينق له منها غمرة فينتفع به فى الحال فغير نفسه أكثر من تعسيره أخاه وتعير أخيه اياه (فأصبح
يقلب كفيه) ظهر البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها غمرا فى المال اذ (هى خاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصير صعيدا زلقا (و) لا
يقصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا عليها بل (يقول باليتقى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر ايضا على تكبره بالجنم اذ (لم تكن له
قته) أى جماعة (ينصرونه) بالانقاذ من الله لكونهم (من دون الله وما كان منتصرا) بنفسه

يوصف (قوله تعالى شواظ
من نار) النار المحيطة
بغير دخان (قوله عز وجل
شهب) جمع شهاب وهو

الشريفة وماله وكيف يجد هذا خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفائه اذ (هنالك
الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعل الحق فلا جرم (هو خير
قوابل) لا ينقص لمؤمن درجة لدائه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك كافر عوبة لشرقه بل
يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فقي بعكس الامر هنالك وان كان بعكس ههنا لعدم ظهوره
بالحق الصرف وان كان ماله الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لا يلجئ الى الايمان
(و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يخلو عن اثر عند الكبراء وان زال سببه (اضرب لهم مثل
الحياة الدنيا) التي اهاشرف للزولها من السماء فهي (كماء انزلناه من السماء) ثم انها يختلط
بها اجزاء الخبث وان كان الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فاصبح هشيما) أي جافا مكسورا
لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسقه (الرياح) كيف يشكر على الله قلب الشريف
دينامع انه (كان الله على كل شيء مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقدرا فلا
يفعل شيئا الاسباب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاثرة
الاهم ما قيل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحياة الدنيا) لاعتنائهم فيها (و) ايسامن
أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
وهيات الاعمال التي تبقى بقاء الروح لا تصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
الآخرة اذ هي (خير عند ربك) لمناسبتها له دون المال والبنين (قوابل) أي جزاء خير (وخير أملا)
لتحصيل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أفادوا قوابل أملا في حيث صرف المال في
سبيل الله وارشاد الاولاد ودعوتهم للو الدين (و) خير أيضا في دفع الاحوال من المال والبنين
في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الجوبة بعد قلعها من الارض هباء منبثا والمال والبنون
لا يتفقد في هذه الاحوال (و) يحصل لاربابها هنالك جاء عظيم عند جميع الخلائق لانك (ترى
الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكله انسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية
والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
أيضامع الخلائق كلهم اذ (عرضوا على ربك صفا) واحدا التلاخفي ما يكون لو احده عند ربه
على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضيه اقتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال
والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بلا مال ولا بنين ولا بانه حيد منهم أم ومن غيرهما
(بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا) أي وقتنا لا نجاز ما وعدناكم من البعث والتشور والحساب
والجزاء فلم يعملوا لذلك أصلا بل عملوا بما مازادوا به اقتضاها (و) لتكميل اقتضاهم
(وضع الكتاب) بين يدي الله بحضرة الخلائق (فترى الجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

كل شيء متوقد مضى
قوله عز وجل ملئت
حرسا شديدا وشيها) يعني
كواكب

خائفين أن يفتضحوا (عما فيه و) لا ينفعهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى انهم
 (يقولون) عند قراءته (يا ويلتنا) من اقتضا هذا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أى
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضايح بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لانه لا يذ كر معصية صغيرة ولا كبيرة (الا احصاها) أى عدم مقاديرها وأوصافها فلم يتساع
 في شئ من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما علموا حائرا) بصور مخصوصة (ولا يظلم ربك أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره ما لم يتعد أو يزيد في مقاديرها وأوصافه (و) كيف لا يفحصكم هذه
 الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الا كرام لا حرم من أهانكم وخرج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا للملائكة) الكرام عندنا (امجدوا آدم) اكرامه (فسجدوا) وان
 كان فيه نذال ينافي كرامتهم (الا ابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصدا هاتيكهم (ففسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللوح بالملائكة حتى دخل
 في أمرهم (آ) تبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه ذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وربما يتخذ الأدنى وليا لمز يدشفه عنه ورجته (وهم لكم عدو) يقصدون نزع
 كرامتكم لما نزع كرامتهم بسببكم فقد ظلمت بوضع الأدنى موضع الاعلى والعدو موضع
 لراحم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البديل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام البديل وهو لا يصلحون لان ذلك بالمشاركة في الإيجاد وهو لا (ما أنتم بهم
 خلق السموات والارض) لاني خلقتهما قبل خلقهم فاني تصورهم ايجادهما (ولا خلق
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لا مشاركة في الإيجاد فلا أقل من الاستعانة لكني
 (ما كنت متخذ المصلين) للخلق عني (عضدا) أى معارنا لانهم أعدائي ولا يستعين أحدهم
 عدو مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معاوين كذلك ليسوا معاوين من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شر كافي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
 شركائي (قدعوهم) ابقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لهجزم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم موبقا) أى سبب هلاك كأنه مكانه الذى أحاط به (و) لكون مواصلتهم
 سبب الهلاك الكلى (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشهورة ببقاء المواصلة (النار) المحيطة
 بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلتهم اياهم (مواقعوها)
 أى محالها وها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلتهم إلا نبي عليهم أثر
 ماضى منها كالصبغ (و) كيف يجدون عنها مصرف إلا بعد ما تركوا أسباب الصرف عنها
 في الدنيا (اقد صرفنا) أى وجهنا توجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين نسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أى دليلا على جرمى المنسل
 (و) انما وجهنا التوجيهات المختلفة اذ (كان الانسان أكثر شئ جدلا) فلهذا اذا أوصكه الجدال

• (باب الشين المكسورة) •

(قوله عز وجل لا شبهة فيها)
 أصلا وثى فلفها من
 النقص ما لم يلق زفتو علة
 (قوله عز وجل لا شبهة فيها)
 أى لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريفات وان توهموه
 مانع من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجهه التفصي عن
 الشهية في بعض التصريفات (أن يؤمنوا) بطالب القرآن (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصي عن الشهية في البعض الآخر (ويستغفروا)
 عن المعاصي الحاصية عن طلب التفصي (رجيم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجي منه
 ان يريهم يكشف الشبهات عن بعض (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المواخذات
 المخصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلها) أي متنوعا أنواعا لثلاثتهم من اختصاصه بنوع
 انه من البليات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد سنة الاولين سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المجتمة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما أطلقهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزلوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة بسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي اقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهي (هزوا) أي موضع استنزاه وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلا عن
 الاستنزاه فانه (من أظلم ممن ذكر بآيات ربه) الذي ربا بالنعمة فأراه آياته ثم ذكرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نذرها (ما قدمت يداه)
 من صرف نعمته الى غير ما أعطاه من أجله وانما قدمت يداه ما قدمت في النعم لانها ما تابعتان
 للقلوب وهي محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا
 مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالبا
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقرا) أي ثقلا (و) لسمعوا العائدوا اليهم (ان)
 تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لسمعوا من آباءهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لعائدتهم معك (أبداء) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليعفاهم لانه (ذو الرحمة) وبطل رحمة لو عمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاجل (الجهل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتأجيل العذاب حتى يسطل الفرق بين المسىء والحسن (بل لهم موعد)
 يمكنهم التوبة قبله ~~لكنهم~~ اذا بلغوه بلا توبة وجب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موثلا) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لكان ليغفره بعد ما لم يغفره
 أرحم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع اقتراف رحته ان (تلك القرى أهلكتهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلاهم كان (لما ظنوا) فالظاهر نسبه الى سببه (و) لكنه لما لم يكن
 سببا لما تأخر عنه اذ (جعلنا لهم ملكهم موعدا) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فهو سوي لأن جميع جوارها
 (قوله جل اسمه شقائي) أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجبر منكم شقائي أي
 عداوتي (قوله نزول جيل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذكر الذين انذعهم الى
 الهدى فلن ينسوا اذا ابد التكميبرهم عليك انكم لستم بأعلم من موسى ولا أرشد منه
 واستأقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي
 في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى
 لفته) أي ناداه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لأبرح) أي لأزال أسير
 (حق) أبلغ مجمع البحرين أي بحري فارس والروم أو طنجة أو إفريقية أو العذب والمالح
 فأجده فيه الخضر (أو) (حق) (أمضى) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد
 زمانا طويلا لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال
 أنا فقرب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبدي بمجمع البحرين وهو
 الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتاني مكنل فحيت فقدهته فهو هناك فقال لفته
 اذا فقت الحوت فاخبرني فسارا (فلما بلغا مجمع بينهما) وكان بالليل أويا الى الصخرة فوضع
 موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وورده وقيل نوضا يوشع فانتزع الماء
 على الحوت فعاش فوقع في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي
 موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعا لانهما (نسبا حوتهما)
 الذي جعلت حياته في مكان بعد كونه مشويا أو علوا علامة كون الخضر فيه لكنهما
 رجعا اليه لانه وقع في الماء (فالتخذ سبيله) مع كونه (في البحر سريا) أي طاقا وهو وان لم يكن
 ليوشع مذكرا أو لآذ كره بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفته) بعد
 مسارا الى الظاهر من الغد وجاءوا لم يجدوا شيئا من ذلك قبله (آتاغدا نا) وهو الخبز والحوت
 اللذين حملهما يوشع في المكنل وهو وان جعل علامة لم يتعين لها فطلبه في وقت الضرورة
 (لقد اقتبنا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (فصبا) تعب ولا بد لاختصاصه بهذا
 الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصبك تجاوز موضع المطلوب فسيبان
 وقوع الحوت في الماء (اذا وينا الى الصخرة فاني) بعد ما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت
 (نسبت الحوت) بعد ان سبقا ذلك وكرهتا ابتعاظك (وما أنسانيته) مع اهتمامي بأمرك
 (الا الشيطان) فانه كره (أن أدكره) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا عصبان
 مني في مخالفة أمرك (و) اكن لا يقوت على مكانه لانه (التخذ سبيله في البحر عبا) أمرا
 غريبا اذ صار الماء عليه طاقا وسريا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله
 سريا هو (ما) أي مكان (كنايخ) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته
 فان من جاوزا المطلوب تعب امكنه لا يفوته بالرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا
 ماشين (على آثارهما) أي آثارا قدماهما يتبعانهما (قصا) أي اتبعاه لا يفوتهما
 الموضوع ثانيا فوصل الى به فدخل البحر (فوجداه عبدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه
 (من عبادنا) مظاهر عظمته اذ (آفناه رحمة من عندنا) وهو العجلى الشهودى من غيرنا

شرعة ومنهاج
 وشرعة واحدة أي سنة
 وطريقة ومنهاج طريق
 واضع ويقال الشرعة
 ابتداء الطريق والنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشرو ملك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
 (قال له موسى) الذي هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) في علومك من تقيا
 عن علوي (على أن تعلن) وان كنت لا تعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدا) فوق هداية أهل الظاهر كعروة اسرار الحق في بعض الافعال التي
 يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بادنى النظر بل منه ما يظهر في
 الصور القبيحة التي يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معي) متأثرا
 عنى (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) ظهر قبحه مع انك (لم تحط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا يصبر
 لهم الى تتبع البواطن (ستجدني ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعي من اقتداني بك
 وتأثرى عنك كيف وفي ترك عصيانك (و) اذا أتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان وأيت
 فيه طاعة الله في الظاهر كنهه معصية بالحقيقة لان اعتقاد القبح في زكاه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه في قوله انك ان تستطيع معي صبرا لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان أتبعني) في علوي (فلا نستلنى عن شئ) فضلا عن الانكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفحص فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) في قلبك ولو بطريق الفحص ولومع اللسان (منه ذكر) ايدى كره ما مكن فيه
 فاتبعه موسى على ان لا يسأله شيئا حتى يفتاحه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرائع
 (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلهما ان يحملوهما فغرفوا
 الخضر فحملوهما بغير نول (حتى اذا ركبا في السفينة خرهما) أخذ القدوم فقلع لوحا من أسفلها
 (قال أخرقتها تغرق أهلهما) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أى عظيمامن
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة ككثيرة بغير ذنب وكفران نعمة الحمل بغير نول (قال)
 لو صبرت عرفت انه مثل التابوت الذي حملته أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (ألم أقل) لك
 (انك لن تستطيع معي صبرا) وان قصدته (قال) انما قلت ما قلت لتسباني أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فرط انك (لا تؤاخذني بما نسيت) فان المؤاخذة به تنفضى الى
 العسر (ولا تهقني) أى لا تفشني (من أمري) في تحصيل العلم منك (عسرا) لتلاجلجني
 الى ترك نول من السفينة (فانطلقا) أى مشيا في الساحل (حتى اذا اقتيا غلاما) أمسك في
 الحال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل ليكون قتلها (بغير نفس)
 لقد جئت شيئا لأمرا) أى منكر لا يمكن اصلاحه بحال بخلاف ما تقدم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجه ما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطى (ألم أقل لك) أى لاجل
 ما أريت من العجلة في طبعك فيه يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معي صبرا) وان

لا طريق المستقيم (قوله)
 عز وجل شيئا أى غرقا
 وقوله في شيع الأولين أى
 في أمم الأولين (قوله عز
 وجل شهاب مبيد) أى

لم تنس عهد الله ولا عهتي (قال) موسى ان كان الاول نسبانا ولي فيه عذره هذا ليس
 بنسبنا ولا عذري فيه (ان سألته عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة وان لم أنكر عليك
 (فلا تصاحبني) لاني أنضر ربعا لفتك فوق ما تنفع بصحبته ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذا خالفك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستهجال (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضر او هي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من أرض الروم (استطعما
 أهلها) أعاده لانها صفة للقرية افظا وللأهل معنى فلا بد من ذكرها يستقيم ولو جعل صفة
 لأهل ليتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية لكان ذنب الأهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتياهم القرية انما كان للاستطعام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتهم
 عليهم (فوجداهما جدارا) مائلا كانه (يريد أن يقض) أي يهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإيمانه أو بسعها أو بعمود عده وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لغضير الاحسان الى المسمى وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لأخذت عليه أجرا قال) الخضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استهجال طبعك مع انك لو صبرت اعلمت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطرار فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن شيء
 المصاحبة وأمر الرسول واجب لكان لا فارقك على الفور (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما لك (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتستبدلات خبر المخالفة (أما السنية) التي خرجت (فكانت
 لمساكين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجندى الأزدي أو همدان يد (ياخذ
 كل سفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام فكان) قلة حفظا لايمان أبويه
 اذ كان (أبواه مؤمنين) وقد طبع كافرطاغيا فاطع طريق منير شبهات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (نخشنا) لو تركاه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طغيانا وكفرا
 فأردنا) بقتله (أن يبدلهما ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل الخير وولد (خيرا منه) لضمه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رحما) أي رحمة بأبويه وبر ايمكون كالدبة عن المقتول وجبر اللامعة بالاحسان قبل أبدلهما
 جارية فتزوجها بنى قولت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) اصلاحه
 وحفظ ما تحتته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولى من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذا
 شهاب ناطق وقوله بنسبنا
 قبس أي شعله نار في رأس
 غودونهم بأمر صدد أي
 نجما أو صده للرجم قوله

قوله الجندى الأزدي عبارة
 السضاوى واسمه جندى
 ابن كركو قيل منوار بن
 جندى الأزدي اهـ مع

لو كان في البرية ربما ينفذ بعدم اطلاع أحد عليه (وكان فخته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجداد حافظ له فلم يترك ينقض لصاع ولا أجر عنه - دهما سوى ذلك الكنز الذي لو أخرج
اضاع لعدم استئقلاهما وكيف لا يتم بحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا)
فأراد ربك ببركة صلاحه (ان) يحفظ كنزهما حتى (يلغا أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال تمكنهما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر نفسي بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لأنه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلوصرت لو صلت اليه بنفسك من غير احتياج إلى
البيان بل غايته الاحتياج إلى الأفاضة الباطنة مني (ويستألفك) أي اليهود أو قريش لتخبر
(عن ذي القرنين) بالغيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قبل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريديون أو الاسكندر بن فالق قوس الرومي وهو المشهور كان وليا
أونيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذة ارسطو سمي به لأنه
طاف قرنى الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لأنه أمر قومه بالثبوت في ضرب على قرنه الايمن
فحات فأجابه الله ثم أمرهم بضرب على قرنه الايسر فأتوا فاجابه الله (قل) أخبركم عنه بغير
مما أخبر به الخضر (سألتوا عليكم منه ذكرا) مجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كذله)
التصرف (في الارض) بما أعطيناها العلم والحكمة وسطرنا له النور - يديه من امامه
والاطالة تحفظه من خلفه (وآتيانه من) خواص (كل شئ سببا) أي طريقا لتسهيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتيسر الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفسار (حتى
إذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدناها تغرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (حثة) أي ذات جواهر والطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (ياذا القرنين) اذا أنمرت هؤلاء فأتى تخير بين أمرين (أما أن تعذب) بالقتل
والاسترقاق (وأما أن تقض فيهم حسنا) بالمتن والفداء (قال أما من ظلم) أي أصغر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أدلته (فسوف نعذبه) بعد المباشرة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أما من آمن
وعمل صالحا فله) عند ربه (جزاء) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا يسرا) وهو المتن
والفداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ولها ربة أهل ودفع حبلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدناها تطلع) دائما بلا ايل (على قوم) قيل هم مفتك (لم يجعل لهم
من دونها ستمرا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشدد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أحطنا بما لديه) من أسباب عارضة هؤلاء

تعالى بشئ الا انفس) أي
بمنسقة الانفس (قوله
شرذمة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أعوانه

ودفع حياهم التي لانسبة لكفرهم واشدتهم الى جبل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند
 السائلين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطي الأرض عما بين المشرق
 والمغرب وللمقابلة أهلهم ودفع حياهم (حتى إذا بلغ بين السنتين) أي جلي ارضية واذربهم
 بينهم استدعى القرنين (وجد من دونهما) أي أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلا عن الحيل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به (قالوا إذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الأرض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر إلا كلوه
 ولا يابس إلا جلودهم ويفتسون الإنسان والدواب ويأكلون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لنا خراجاً) أي جعلاً (على أن نجعل بينهم سداً) أي حاجزاً (قال) ذو القرنين (مامكني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (رب خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعنيوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عملة وصناع (أجعل بينكم وبينهم ردماً) أي حاجزاً حصيناً موثقاً
 (آتوني) أي نادوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرفوق الاساس
 الذي من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرفع البناء (حتى إذا سوي بين الصدفين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انفضوا) بالنافخ ففعلوا (حتى إذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والنافخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطرا (أفرغ) أي أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصخر فجعلت النار
 تأكل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لم الحديد النحاس فصار ينهار فيعاً أملس صلباً فخينا
 (فما استطاعوا أن يظهروه) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقباً) لصلابته
 ونخاعته قبل بعدما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تنادى راع وعرضه قبل خمسون
 فرسخاً وقيل ذراعاً (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلمة والتجاة الى وقت قريب من القيامة (فأذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (جعله) أي هذا البناء (دكاً) أي مسوى بالأرض (و) هو وان كان
 مستبعداً لكنه (كان وعد ربي حقاً) فلا تبعد حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكاً من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركبا بعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكه (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستدع لاتصاف المظلمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (نفخ في الصور) عقيب ذلك (بمعناهم) فيه
 (جمعاً) روحانياً (و) للاتصاف الروحاني هناك (عرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرضاً) غير عرضها في القبر بطريق
 التفصيل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لا يكشف الحجاب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيقي أو الخيالي

مأخوذ من الشياح وهو
 الحطب الصفار الذي تشعل
 به النار ويعين الحطب
 الكبار على اتقاد النار
 ويقال الشبيعة الاتباع

عن جميع أموري حتى (من ذكرى) اذ زعموا انه لا بد له من تصور القلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وجؤلاء (كأنوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزه حتى يتلقوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا
 أنفسهم بعبادة المظاهر (غضب الذين كفروا) أي استروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادي) الذين لا يكون لهم ظهور فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كماله كونهم (من دوني أولياء) أي احبابا يجي
 ليكونهم مظاهر كمال وهو موجب لاعتقاد النقص في كمال الموحب الغضبي (انا اعتقدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص في (نزلا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضمنها عبادة الله
 والله تعالى يجزينا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل تبدى لكم بالخير من أعمالنا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص في الله اعتقاد الالهيود الى الكمال لوقوعه (في الحيوة
 الدنيا) الموضوعات لتسهيل الاعتقادات والاعمال الصالحة فاذافات فيها لا يمكن ثباتها أبدا
 (و) لا يتداركون ذلك في الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يخسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التي جاء بها رسلكم ليعرفوهم عن عبادة هذه
 المظاهر وعن اعتقاد تقديده بصورته ولو قبلت عبادة المظاهر فأنما تيسر من اعتقاد الرجوع
 اليه وهو هؤلاء كفروا بالرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وهي وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة لكشوف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً) لانها انما اعتبرت في عالم
 اللبس لا في عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان حجاباً لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلهم في غاية البعد لا بأنهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص في الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتي)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلي) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بآيات الله ورسوله استمراء بالله موجب لمقته وشدة (ان الذين آمنوا) بانه له أقصى الكمالات
 (و) تحصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من عملوا
 وان لم يحصل لهم في الدنيا ما كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التي هي أقرب الجنان
 من عرش الرحمن لقربهم من الله بجهنم ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضة بحبته فاذا رجعوا اليه أكرمهم بها (نزلا) وهو وان جرت العادة بقطعه عند
 الإقامة فهو لكونه عطاء الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 في بعض الاحيان أدنى فهو لكونه بمن له غاية الكمالات لمن ناسبه في كماله يكون في غاية الكمالات

من قولهم شاهد كذا أي
 اتبعك ومنه شاعركم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهسبهم وان كانوا لا يزالون يرتقون في مراتب الكمال (لا يغيثون عنها حولاً) لاشتمالها على
 ما لا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا هذا العطاء المشتمل على ما لا يتناهى من
 الفضائل مثلاً (قل) مثله القرآن المشتمل على ما لا يتناهى من العلوم فانه (لو كان البحر
 مداداً والكلمات ربي) أى لكتابة ما يفهم منها (لنقد البحر) لكونه متناهياً (قبل أن تنفذ
 كلمات ربي) أى مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفذ بقاد المتناهى (ولو) ضم اليه
 متناه آخر بأن (جئنا بكم) أى بحر آخر مثله (مداداً) لهذا البحر فان ضم المتناهى الى متناه
 آخر لا يجهله غير متناهى اى وازى به غير المتناهى فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو
 كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص أحد
 المثلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد تميزت عنكم بفضيلة الوحي
 (يوحى الى) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة ما يوحى
 الى (انما الحكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثرة سيما في ناسبه ومناسبة كلامه
 اقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاحلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكشف
 بكمالاته (فمن كان يرجو لقاء ربه) بمكاشفة كماله ولو في ضمن كلماته (فليعمل عملاً صالحاً)

بغير تصفية القلب وتركيب النفس (ولا يشرك بعبادته) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحداً) من المدح ومحصيل المال

والجاه فانهم والله الموفق والملمهم ثم والحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

آمين

٢

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى اوله سورة هريم)

يعبدونهم (قوله عز وجل
 شيعة) جمع أشيب وهو
 الأبيض الرأس

(فهرسة الجزء الاول من تفهيم القرآن المسمى تفهيم الرحمن وتيسير المنان)

سورة المائدة ١٧٧	سورة النساء ١٣٨	سورة آل عمران ١٠١	سورة البقرة ٢١	سورة الفاتحة ٨
سورة يونس ٣١٩	سورة براءة ٢٩٢	سورة الانفال ٢٧٧	سورة الاعراف ٢٤٥	سورة الانعام ٢٠٧
سورة الحجر ٢٩٤	سورة ابراهيم ٢٨٦	سورة الرعد ٢٧٦	سورة يوسف ٢٥٦	سورة هود ٢٢٧
	سورة الكهف ٢٢٩	سورة غافر ٤٢٢	سورة النحل ٢٤٠	

(تتبع)

(١٨)

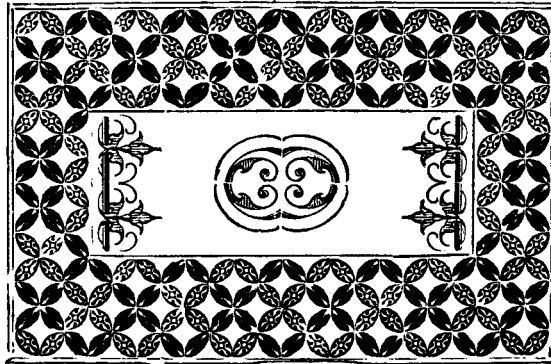
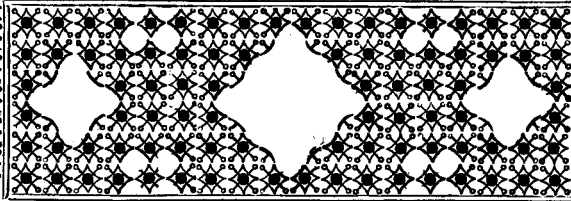
(ترجمہ النسر رحمہ اللہ تعالیٰ)

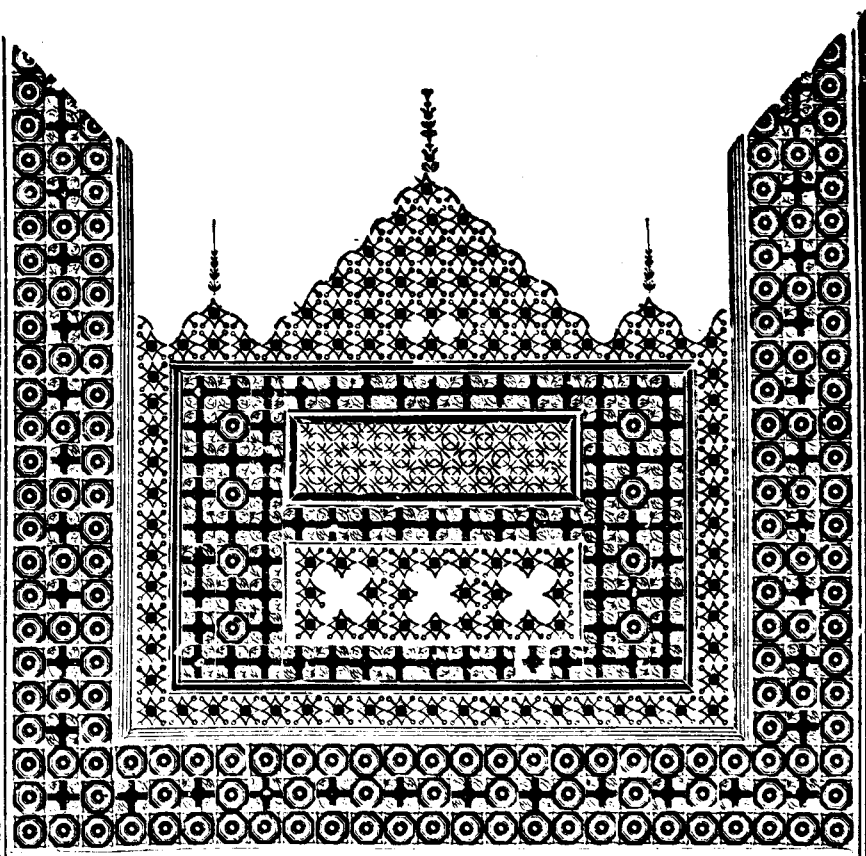
هو العلامة على بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كبار علماء الهند ذاشهرة بآخرة ومحاسن زاهرة ومن
كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة مسكنه القرية المسماة
بماهم التي هي قرية من بلدة بمباي بثلاثة أميال ومدفنه بالقرية المذكورة
بزاروالا ن هو مشهور بالخدم على المهاجبي كانت ولادته سنة ٧٧٦ ووفاته
في اليوم الثامن من حادي الآخرة سنة ٨٢٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
صلاة وتحيية وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لا سيما أنه كان مشرفاً على علم سيدنا الخضر عليه السلام مهلم حضرة سيدنا
موسى كليم الله ذي الجلال والإكرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى التحيات وأشرف السلام
ذكره بعض الفضلاء

الجزء الثاني من تفسير القرآن

المسمى تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى
إعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
الهمام الفاضل نادرة الزمان وتبجئة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه ونور ضريحه

وبها منه زهرة القلوب في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني عليه هائب الرحمة
والرضوان





(بسم الله الرحمن الرحيم)

• (سورة مريم) •

سميت به الان قصتها انشبر الى أن من اعتزل من اهل العبادات الله وطلب به الشراق نوره يربح
ان يكشف له عن صفات الحق وعن عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من
أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته في مظاهر أعيانه وألياته (الرحمن) عليهم
بالذات وعلى من سواهم بواسطتهم (الرحيم) على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها
(كهيهص) أي كبرهية يد عزيرة صاعدة أو كافي هداية يقين عال صاف أو كرم هاطل عن عام
صادق أو كاشف هم يأس عظيم صعب أو نحو ذلك مما يناسب المقام (ذكر رحمت ربك عبده
زكريا) أي ذكر الله لنا ما رحم به ذكر يا عليه السلام بمقتضى كمال ربوبيته المنسوبة الى نبينا
عليه السلام لاصالته في باب النبوة التي طلب ان يكون أصلا فيها القرع فانتدب الى الهوية
التي هي أصل الكل بواسطة دخوله تحت حيلة نبينا عليه السلام لذلك اعطاه ولدا كاملا في
باب النبوة فبشره بنفسه تارة وبلائته اخرى وولي تسميته ولم يشرك فيه امان تقدمه اي شابه
بذلك انفراد الحق باسم الله بوجه ذكره انا كبرهية لذا في تعريف مقام النبوة من يده العزيزة
التي تغلب الاوهام والخيالات المعارضة للعقل المعززة للاصعاد الى معارف السعادة الابدية
كيف وفيها كفاية في افادة هداية يقين بالله وبقدرته وعنايته بصفونه عال على ما يحصل

• (باب الصاد المفتوحة) •

(قوله عز وجل صيب) أي
مطر فبعل من صاب يصبوب
اذ انزل من السماء (قوله
صاعقة) أي موت
والصاعقة أيضا كل عذاب
مهلك (قوله عز وجل
صاتين) أي خارجين من
دين الى دين يقال صبا
فلان اذا خرج من دينه الى
دين آخر وصبات العجوز
خرجت من مطاعها

بالدلائل العقلية لصفاتهم الشبهات وهي كرمها طل في افادة الكشوف الغير المتناهية
 ككشفهم الياس العظيم الصعب في حل الشبهات وفيه اشارة الى كرم الهاطل على من
 مات وخلف ولدا صالحا وكشفهم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعائه (اذ
 نادى ربه) الخصوص به ليكن لما كانت الرحمة المذكورة لا يتصور افاضتها منه افاضها من
 اسم اعلى منه وذكر (نداء) ثلاثي وهم ان (خفيا) حال من ربه فيمتوهم انه كان حال الدعاء
 محبوبا عنه وانه يمكن كونه مجاهرا بندا له لكنه اخفاء ليكون ابلغ في التذلل وابعد من
 شماتة الاعداء أو نسبهم اياه الى السفه بطلب المحالات العادية (قال رب) أي يا من رباني بالعلم
 والولاية والنبوة وسائر الكمالات انما اصارت كالنافذة عند ضعف الحياة (اني وهن العظم)
 التي هي أقوى الاعضاء واصليها وان كان لها قوة باطنية (مضى) هفت قواي المدركة والمحركة
 لانه (اشتعل الرأس) أي خالط سواده اختلاط النار (شيبا) فاحترق ما فيه وذهب رونقه
 (و) هو وان كان مانعا من حصول الولد دعوتك فيه لاني (لم أكن بدعا لك رب) أي يا من رباني
 باستجابة الدعوات (شقيبا) بالرود عدم الانتفات اليه ولو في الامور المستحيلة عادة (و) لم ادعك
 لامر دينار بما تقهها خواصك لما فيه من صلاحهم بل لاصلاح امور الخلق (اني خفت
 الموالي) أي الذين يلون امر الخلق (من ورائي) أي من بعد موتي فتسو خلافتهم اذ لم يقتدوا
 بنبي قطابت منك الولد مع ظهور اسماها من جهتي مشيختي ومشيخة امرأي (و) من
 جهة أنه (كانت امرأي) حل شـ بابها (عاقرا) فكان في طلبته بلا سبب ليحصل بلا واسطة
 فيكون اكمل (فهب لي من ذلك وليا) يلى امر الناس (يرثني) النبوة والولاية والعلم وسائر
 الكمالات (ويرث) ما ليس لي (من آل يعقوب و) لا تجعل كماله سبب سحقك عليه لتكبره
 به او طغيانه على الخلق بل (اجعله رب) أي يا من رباني بالكمالات في مقام الرضا (رضيا) ترضى
 جميع ما فيه ويرضاه الخلاق فقال (يا زكريا) ناداه ليقبل اليه فيما يشربه (انا) من مقام
 عظم متال انزال (نبشرك بغلام) لا تعرف غاية كماله سوى انه (اسمه) عندي يجب مطابقتها
 للمسمى (يعيى) اذ يحيا به مامات من فضائل الانبياء عليهم السلام وكيف يعرف غاية كماله
 مع انه لم يكن لمن قبله اذ (لم يجعل له من قبل سميا) فضلا عن ان يتصف بكمالاته فكان أعلى
 مما طلبته اذ حصل من اسم أعلى من الذي طلبته منه (قال) زكريا (رب) أي يا من رباني
 باعطاء ولي يحيا به مامات من فضائل الانبياء عليهم السلام (أني) أي كيف (يكون لي غلام)
 ينسب الي من غير أن أكون أنا ولا امرأي سببا فيه (و) لوجعات السبيبية في فهل تجعل
 امرأي ولودا بعدما (كانت امرأي عاقرا و) هل اجعل شابا بعدما (قد بلغت من الكبر
 عتيا) أي ييسا (قال) ينسب اليك الولد مع كونك (كذلك) شيخا وعاقرا ليكون الولد بلا
 سبب مؤثر اذ عند تأثيره لا يتخلو من الانصباع بصيغته وان لم يكن لها اثر بالحقيقة (قال ربك)
 أي الذي ربك باعطاء مثل هذا الولد عن دعوتك (هو) أي جعل الولد منسوب اليك مع عدم
 تأثير سبيبتك (على هين وقد خلقتك من قبل) أي من قبل هذه الكمالات فيك (ولم تك شيئا)

وصبا نابه خرج وقال قتادة
 الاديان ستة خمسة للشيطان
 وواحد للرحن الصابون
 يعبدون الملائكة ويصلون
 للقبلة ويقرون الزبور
 والجوس يعبدون الشمس
 والقمر والذين أشركوا
 يعبدون الاوثان واليهود
 والنصارى قال أبو عبد الله
 ابن خالويه قلت لابي عمر
 كان قتادة عجبا في الحفظ
 فقال نعم قال وقال يوما

من انسان ونطفة وعلقة وعناصر فوجدت مادتك بلا شيء أصلا فضلا عن سبب فلا يعد أن
يحصل لك ولد من غير سبب مؤثر بالسكينة لافي الظاهر ولا في الباطن فغاية الامر انه حصل
بسبب لا أثر لسوى هذه النسبة (قال رب) انك وان ريتني بهذا الولد لكن جعلت هذه الآية
في ذات الولد (اجعل لي آية) تكميلا لتريتك واشتغالاً بشكرك قبل ظهور نعمتك (قال
آيتك أن لا تكلم الناس) أى تمنع عليك مكالمهم (ثلاث ليال) لكونك في حكم الغائب عنهم
لا فراط اشتغالك بالحق (سويا) بلا مرض في بدلك ولا في لسانك وليس ذلك بالافتناء في الله بل
حال الرد الى الخلق (نخرج على قومه من المحراب) الذى كان فيه في حكم الغائب عنهم فرد
اليهم لتكميلهم (فأوحى اليهم) أى اشار اليهم (ان سبحوا) أى صلوا لله (بكرة وعشيا) أى
ناظرين الى ظهوره في الخلق مع بطونه فلا يحجبكم احدهم عن الآخر وان غلب عليكم نور
الحق ولعدم احتجابه باحدهم عن الآخر عبر عنها بالايام في سورة آل عمران ولسريان نور
الجمعية منه الى ولده قلناه (يا يحيى) المخلوق لاحياء الظاهر بالاعمال والباطن بالاخلاق
والاحوال والعلوم (خذ الكتاب) الجامع لها وهو التوراة (بقوة) أى عزيمته في العمل
والتحقيق بما فيه وفهم ظاهره وباطنه بحيث يتحقق فيك ميراث آيسك وميراث آل يعقوب
(و) يسرنا له ذلك اذ (آتيناه الحليم) أى استنباطه بطريق الاجتهاد (صيبا) فلا يعسر عليه
الترقى الى ما ذكر (و) لم يكن كماله لازما بل متعديا اذ آتيناه (حنانا) أى رحمة يرحمهم الخلق
لتحققه باسمائنا لا بطريق الاكساب بل موهوب له (من لدنا) ولم يدع بذلك كمال نفسه اذ آتيناه
(زكوة) أى طهارة عن الخبائث التى من جملتها الدعوى الفاسدة (و) لم يقصد بذلك طلب جاه
ولا مال اذ (كان تقيا) عن طلب ماسوى الله هذا فيما بينه وبين الله (و) اما فيما بينه وبين الخلق
فكان (برا بوالديه) محسنا لخدمتهما والى ما يتصور في حق الجميع قال في حقهم (ولم يكن جبارا)
بابطال حقوقهم (عصيا) بترك تعاليمهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر واردة السوء بهم
ثم أشار الى عصمته وقربه فقال (وسلام) من الله وملائكته (عليه يوم ولد) فلم يسه فيه
الشيطان ولم يملكه الهوى والغضب (ويوم يموت) فلم يكن للشيطان عليه سلطان ولم يكن له
التفات الى منزل من الدنيا ولا سؤال القبر ولا عذابه (ويوم يبعث) فلم تحزنه أهوال القيامة
فكان (حيا) أطيب حياة فيه (واذ كر) ياتي الرحمة للامة المرحومة مما يصل اليهم بواسطة
أتم مما يصل اليهم بدونها (في الكتاب) الالهى ياتيه عن الله وهو وان كان عبارة عن القلم الاعلى
فهو عين باعتبار أن ماسوى الله فائض من نوره صلوات الرحمن عليه حقيقة ترك رحمة ربك امته
(مرج) اذا عطاها ولدا بلا والد ودعا له وحده وأوجب من ولادته ذكر يارحمهما الله (اذا انقذت)
أى اعتزلت (من أهله) لئلا يشغلوها عن العبادة فاستقرت (مكنا مشرقيا) أى شرقي بيت
المقدس لطاب اشراف انوار الحق (فانخذت من دونهم حجابا) لئلا تحجبهم اربعة الخلق عن أنوار
الحق فكشفنا لها عن عالم المكوت (فارسلنا اليها) جبريل يحمل (روحنا) أى المنسوب الى
مقام عظمته القاية كماله لينفخ فيها بعد ان تمى ليكون مادة لجسد عيسى (فقتل) أى فتصور

في مجلسه ما نسبت شيئا قط
ثم قال لعلنا هات نصلي
فقال نعم في رجلك (قوله
عز وجل صفراء فاقع
لونها) أى سوداء ناصع
لونها وكذلك جبال صفراء
أى سود قال الاعشى
تلك خبلى منه وتلك ركابي
من صفراء ولادها كالزبيب
ويجوز أن يكون صفراء
وصف من الصفرة قال أبو
محمد قال أبو عبد الله النمرى

الرسول (لها) أي لرؤيتها (بشرا) لحيوانا آخر (سويا) لم ينقص من صورة البشر شيئا لتلا
تفر من رؤيته فلما رآه في مكان الخلوة ولم تعرفه ظنت انه يريد مواعفها وهي عفيفة
(قالت اني اعوذ بالرحمن منك) أي الذي رحم بالايمن والخوف منه اذا سمع اسمه لتزجر به
(ان كنت تقيا) تخافه عند سماع اسمه والاستعاذ به فلا يجترئ على المستعذبه (قال) لست
بشرا فاجرا (انما انار رسول ربك) أرسلني اليك بروح منه (ليب لك) ينقح الروح على يدي
وقري لا هب لك أي لا كون سبيبا في الهبة (غلاما) فوق ما وهبك امك (زيكا) أي طاهرا عن
المعاصي والردائل ناميا في الخيرات (قالت أني) أي كيف (يكون لي غلام ولم يمسني بشر)
أي لم يطأني بشكاح (ولم لك بغيا) أي فاجرة تبغى الرجال (قال) يكون لك الولد وانت
(كذلك) أي على الحال التي أنت عليها (قال ربك) أي الذي ربك بالكرامات (هو على
هين) اذا افتقر الى الوسائط فتخلقه لظهور غناي عنها (ولجعل آية للناس) على بعثهم يوم
القيامة بلا واسطة الا بأمر الامهات (ورحمه منا) عليك بهذه الكرامة وعلى سائر الناس
بالهداية وبراء الاكس والابرص واحياء الموتي وغير ذلك (وكان أمرا مقضيا) شئت أم ايت
ولما سمعته يقول انما انار رسول ربك ورأته لا يجتنبه اليه اوقع في قلبه اصدقه ومالت اليه ولما سمعته
يقول لا هب لك غلاما زيكما وقطع تردده باقوله وكان أمرا مقضيا سري في باطنها الشهوة فامت
فتنقح جبريل في جيب درعها فوصلت النفخة الى باطنها حامله للرطوبة الموهوبة من النفخة
فصارت الرطوبة بان بئزة اجتماع مني الرجل ومني المرأة ليكون منه ما جسد عيسى (حمله)
أي صارت في الحال حامله به وتصور الولد وكبر في بطنها من غير مدة مديدة (فانقذت به) أي
اعتزت بسببه فأنقذت (مكنا مقصبا) أي بعيدا من قومها خوف الفضيحة فلم يكت الولد
في بطنها الامدة وصولها الى ذلك المكان (فأجابها الخاض) أي فالحأها الم الولادة (الى جذع
الفخلة) التي لا سعة لها ولا رأس ولا ثمر لتعسك به من شدة الالم وقد ازداد من خوف التهمة
الى حيث (قالت يا) موت تعال (ليتني مت قبل هذا) الحمل (وكنتم) منسية (نسيانسيا)
ذلك النسيان أيضا من خوف الملامة ووقوع الناس في المعصية (فناداها من محم) أي عيسى
بعد ما ولدت (الأنحزني) للهمة فان الله يقلعها بما يعطيك من الكرامات (قد جعل ربك تحتك)
بضرب رجل (سريا) اي نهرا جارا (وهزى اليك) أي حرى كى الى نفسك اذا اخذت (بجذع
الفخلة) المذكورة (تساقط) أي تساقط ثمارها (عليك رطبا جنيا) جاء أو ان اجتنائه وانما
خصصت به اثنين الكرامتين لتستعين بهما في دفع الجوع والعطش (فكلتي) ما يختار للنساء
من الرطب (واشربي) من النهر (وقري عينا) بولدك الذي الارهاصات فلا تبالي لا لهمة (فاما
ترين) أي فان تحقق رؤيتك (من البشر احدا) يسألك عن حالك (فقولي) بطريق الايمان
(اني نذرت للرحمن) الذي رحمني بهذه الكرامات وباعطاه هذا الولد الذي الارهاصات على انه ان
خلصني من التهمة لا صومته (صوما) أي امساك عن الطعام والكلام لامع الله وملائكته
بل مع الانس (قلن اكلم اليوم انسيا) اي شخصنا منسوبا الى جنس الانس بل يكلم الصبي عنى

قال أبو رياش من جعل
الاصفر أسود فقد اخطأ
وأنشدنا بيت ذى الرمة
وهو
كحلاه في برج صفراء في نهج
كانهم افضة قد سمها ذهب
قال أفتراه وصف صفراء
بهذه الصفة وقال في قول
الاعشى
هن صفراء ولادها كالزبيب
أراد زبيب الطائف بعينه
وهو أصفر وايس باسود

ليكون اقلع للثمة ولما سمعت منه هذا الكلام ورأت منه الارهاصات لم يبق فيها مبالاة للثمة
 (فانت به قومها فتحملة) اقتضار به (قالوا يا مريم) ملاحظين أصل معناها وهو العابدة والله
 (لقد جئت شيافريا) أي بديع الم يكن في أهل العبادة (يا أخت هرون) من أبويه أو من أبيه وكان
 أصل الناس وحق الفرعين ان يتماثلان فتمرتا شجرة واحدة لا تختلفان حلاوة وجودة بل حق
 الفرع ان يتبع الأصل وانت (ما كان أبوك) عمران (امرا سوء) بل قدوة لأهل الصلاح
 (و) لوقيل ان أخاك انما تبعك أنت تبعك أمك (ما كانت أمك بغيا) فاجرة (فاشارت)
 الى انهن انذرت صوما وان الجواب مقوض (اليه) أي الى ولدها (قالوا كيف ينكلم من)
 لا يتصور منه الجواب اذ (كان) مستقرا الى الآن (في المهديسيا) فنسبت الى السفه فانطقه
 الله من غير ان يستنطقه أحدهم قلنا اللهم اذ (قال اني عبد الله) أي المندوب الى اسمه الجامع
 ويعد حصول هذه الجمعية التي هي دليل الكرامة لولد الزنا وجميعي (آثاني الكتاب) أي
 الانجيل (و) انما آثاني الكتاب لانه (جعلني نبيا) يدل على صدقي في دعوى النبوة انه
 (جعلني مباركا) كثير الخيرات (أي كما كنت) من امور الدنيا والدين (و) انما كثرت خيراتي
 لانه (أوصاني) أي أمرني امرامو كذا (بالصلوة والزكوة) بنفسى وبسائر المؤمنين لا حفظ
 عمارة باطنى بعمارة الظاهر لاحتياجه الى عمارة الظاهر (مادمت حيا) لك لا يسرى الفساد
 من الظاهر الى الباطن هذا في حق الله (و) في حق الخلق جعلني (برابو الذي) في حق العامة
 الذين لا يتصور معهم عموم البر (لم يجعلني جبارا) عليهم وان جعلني حاكما عليهم وهذا يدل على
 انه لم يجعلني (شقيبا) حتى يتصور منى الدعاوى الكاذبة وكيف اشقي (والسلام على يوم ولدت)
 فلم يسمنى الشيطان (ويوم أموت) فلا يكون له على سلطان ولا يكون على سؤال المنكر ونكير
 ولا على عذاب قبر (ويوم ابوت) فلا افزع من أهوال القيامة فاكون فيه (حيا) أطيب
 حياة ويعد كل البعد حصول هذه الكرامات والارهاصات لولد الزنا فلما رد بذلك على اليهود
 القا ئلين بانه ولد الزنا رد على النصارى بقوله (ذلك) القائل (عيسى) لا الله اذ لا يتصور ان يقول
 شيئا ماذكر (ابن مريم) لا ابن الله اذ لا يتصور منه أكثر هذه الاقوال واما احيا الموتي وابرأ
 الأكه والابرص فهو (قول الحق) لها باعتبار ظهوره على لسان عيسى اذ هو (الذى فيه)
 يمترون) أي يتنازعون في كونه قوله أو قول ربه فلم يلم انه قوله أو قول الحق لكنه قد علم هذه
 الامور من فعل الله في غير صورة النزاع فتحمل عليه صورة النزاع وكيف تكون اميسى وهو
 اما بالالهية وهي منتقبة عن المولود لمحدوثة أو بالولدية لكنه (ما كان لله أن يتخذ من ولد)
 لانه من خواص الحيوانات التي تموت فتخلف أولادها (سبحانه) من أن يكون من الحيوانات
 أو بطقه الموت ولا يحتاج في احداث شئ الى مباشرة امرأة لانه (اذا قضى أمره) انما يقول له
 كن فيكون) والحاصل باهر كن لا يختلف بكونه ولدا تارة وعدم ولدا أخرى (و) لو تصور له ولد
 لم يكن عيسى لما صرح به بقوله (ان الله ربي وربكم) لا على معنى انه رباني بحيث أسحق أن أعبد
 اذ لا يتأتى في ربكم مع قوله (فاعبدوه) على ان قوله (هذا صراط مستقيم) يدل على ان عبادة

ولم يرد سائر الزينب (قوله)
 تعالى ان الصفا والبروة
 هما جبلان بمكة (قوله)
 عز وجل الصلاة الوسطى
 هي صلاة العصر لانهم يابن
 صلاتين في الليل وصلاتين
 في النهار والصلاة على
 أربعة أوجه الصلاة
 المعروفة التي فيها الركوع
 والسجود والصلاة من
 الله الترحم لقوله عز وجل
 اولئك عليهم صلوات من
 ربهم أي ترحم والصلاة

الغير غير مستقيم فضلا عن الهيته أو وليته وهذا القول يقتضي اتفاق الاشراب على نبوته
 لكونه ارهاصا مستقلا على الدلائل العقلية مؤيدا بالمعجزات التي بهم ليبروا على مقتضاه
 (فاختلف الاشراب) من النصارى واليهود واختلافنا (من بينهم) فهو من كفرهم وعنادهم
 الذي لا يتركونه الا بمشاهدة العذاب (فويل للذين كفروا من مشهدي يوم عظيم) يشهد فيه
 عظمة كل نوع من العذاب وانما كفروا لعدم معاهم للدلائل العقلية والعقلية وابصارهم
 المعجزات والارهاصات لبعدهم عنا (أسمع بهم وابصر) أى تعجب من معاهم وابصارهم
 (يوم يأتوننا) ولو انصفوا السمعوا الآن وابصروا (لكن الظالمون) يترجح أوهو يتم (اليوم)
 الذي يجدون فيه فوائدها ولا يشعرون ضررها (في ضلال مبين) بتصلهم على وجوه الشدة
 الدائمة لادنى اللذات القانية (و) ان قالوا كيف تركوا الشدة الحاضرة للشدة الغائبة (انذرهم
 يوم الحسرة) الذي يتحسرن فيه على تحمل الشدة الدائمة للذات التي لم يتق لهم ويجب أن يخافوه
 (اذ قضى) أى حزم (الامر) بوقوعه (و) قد عاوا ذلك من الدلائل العقلية لمؤيدة بالعقلية
 لكن لا يبالون له اذ (هم) مستغرقون (في غفلة) ولم يغفلوا (هم) لعنادهم (لا يؤمنون) وانما
 عاندوا وتوهمهم انهم على كون شيئا من الارض فان صح فلا يبقى لهم (انافحن نثر الارض ومن
 عليها) من الاملاك والعباد وما في يدهم لمولاه (و) كيف يبقى لهم توهم الحرية أو توهم مالكيتهم مع
 انهم (البنابر جعون) فيظهر لهم مالكيتنا لهم ولا ملاكهم (واذكر) يا بني الرحمة (في الكتاب)
 الالهية بنسبة عنه رحمة (ابراهيم) بهمة اسحق وبعقوب حين اعتزل اياه لشركه الذي يشبهه
 القول بالالهية عيسى وولديه وقد استخفها الصديق بقتله التي اعتزل لها عن أهل الشرك
 المقتربين على الله الكذب (انه كان صديقا) ولانتمائه فيها جعل (نبيا) ولذلك نبأه بفضائح
 الشرك وانذر عليه (اذ قال) رحمة (لا يسه) الذي حقه أن يكون راجعا عليه (يا أبت) الذي حقه
 ان يرجح من هم ذاتك بالشرك (لم تعبد) الجاد الذي هو اخس الموجودات (مالا يسمع) قول
 العابد (ولا يصير) عبادته (و) لومع وأبصر (لا يغنى) أى لا يدفع (عنك شيئا) من ضرر ولا يجيرك
 شيئا من نفع (يا أبت) الذي حقه ان يرجح من هم نسبتك الى الضلال لو قصدت بذلك عبادة
 الحق الذي تستترف بظهوره فيه فهذه المعرفة قاصرة وانما المعرفة الكاملة ما يستفاد من
 الانسان الكامل وانا كامل (اني قد جاني من العلم ما لم يأتك) وحق القاصرات اتباع الكامل
 ليهديه (فاتبعني) وان كان حق الابن اتباع الاب في العرف لكنه باطل لان الحق اتباع
 الصواب فان اتبعني (أهدك صراطا سويا) معتدلا لا افراط فيه بعبادة من لا يستحق ولا
 تفريط بترك عبادة من يستحق وكذا في باب الاخلاق والاعمال (يا أبت) الذي حقه ان يرجح
 من هم نسبتك الى عداوة ربك ان ظهور الحق لما كان فيها قاصرا فالأثار الظاهرة منها لا تنسب
 الى الله بل الى ما تعلق بهم من الشياطين (لا تعبد الشيطان) لان تقربك اليه ليس تقربا الى الله
 بل موجب عداوة له (ان الشيطان كان لارجس عسيفا) فكان عصبانه لارجس موجبا لاشد وجوه
 العداوة (يا أبت) الذي حقه ان يرجح من هم تعذيبك لا تجترى على عداوته اغترار برحمته

الدعاء كقوله ان صلواتك
 سكن لهم أى دعاؤك سكنون
 وتثبت لهم وصلوات الملائكة
 للمسلمين استغفارهم
 والصلوات الذين كقوله عز
 وجل يا شعيب أصلواتك
 تأمرك أى دينك وقبيل
 كان شعيب عليه السلام
 كثيرا الصلاة فقالوا لاله
 (قوله صفوان) أى حور
 أملىس وهو اسم واحد
 معناه جمع واحدته صفوانة

(اني أخاف) من عداوتك لله الذي رزقك فلم تطعه واطعت عدوه (ان يحسك عذاب من الرحمن)
 بدل رحمته بان يقطعها عنك كما قطعها عن الشيطان (فتكون للشيطان وليا) أي مقارنا له
 ومشارك معه في عذابه فلم يتنبه لشي من انذاره ولم يسمع لشي من نصائحه ولم يصبر لشي من
 دلائله بل (قال) من افراط ظلمه وغلوه في الضلال (ارغب) أي امائل (أبت) مع كونك دوني
 (عن آلهي يا ابراهيم) لم يقل يا بني تنبيه على براعته من بنوه (لئن لم تنته) عن القول فيها وعن
 انذارك ونصائحك ودلائلك (لارجنك) أي لارجنك بالجارحة من افراط غضبي عليك بدل
 ما ترجحت في ضمن ندائك باسم الاب مرارا (و) لو اردت رحمتي مع اصرارك على الميل عن آلهي
 (اهجرني) أي تباعد عني (مليا) زمانا طويلا (قال) بطريق التوديع والمناجاة (سلام عليك)
 اتسلم عن معصية رجعي (سأستغفر لك رب) ليسلك عن هذا الاعتقاد الردي ويرجى بالاراحة
 عن الهموم والمشار اليها (انه كان بي حفيوا) أي مباغافا للطف بي (و) لو لم تسلموا عن اعتقادكم
 (أعتراكم) لاسلم عن شقاوتكم (و) اعترل سبب شقاوتكم وهو عبادة (ماتدعون من دون الله)
 بل عبادة الدون شقاوة كما ان عبادة الاعلى سعادة (و) لذلك (ادعوني) وقل ما فيها من السعادة
 انها تنجي من الشقاوة وهي وان لم اجزم بها لكثرة اسبابها لكن سبب السعادة وان كانت
 واحدة ترجى غلبتها (عسى أن لا أكون بدعا مربى شقيفا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله)
 نجيتهم من الشقاوة عن صحبتهم وعن ملاسة اسباب الشقاوة كلها حتى الدينوية بالانفراد
 وآتياء من سعادة الدارين اذ (وهيئنا له الصق ويعقوب و) انما كانا من اسباب سعادة
 الدارين اذ (كلا جعلنا نبيا) ولا سعادة في الدارين اكل من النبوة اما كونها سعادة الآخرة
 فلا يخفى واما كونها سعادة الدنيا فلا نعلمها اما بالنظر في ذات المسعود (و) قد حصلت لهم اذ
 (وهيئنا لهم من رحمتنا) ولاية النبوة المقتضية للمقامات العلمية والاحوال السنية والاخلاق
 الفضيلة والاعمال الصالحة واما بالنظر الى خارج الذات (و) اجلها الجاه وقد حصل لهم على
 اكل الوجوه اذ (جعلنا لهم لسان صدق علما) أي شاءا صاذا فاقيدوا لوربتهم في قلوب الخلائق
 كلهم بخلاف شاء الملوك على لسان الكذابين فانه لا يعلى رتبهم الا في قلوب العوام العامة
 عن الحقائق فلا عبرة به (واذ كرفي الكتاب) الالهى نيابة عنه رحمته (موسى) بهبة اخيه اياه نبيا
 وتنزيه مكان الابن في التقوية مع ان الاخ دون الابن في النسبة لكن سرى اليه سره بادنى
 ملاسة سرى ان السر من الاب الى الابن لمكان اخلاصه التوحيد (انه كان مخلصا) له التوحيد
 فوق توحيد الصديق (و) لذلك جمع الفضائل حتى (كان رسولا نبيا) لمزيد بهيته الفضائل
 (ناديانه) جذبه الى مقام عظمتنا (من جانب الطور) الذي هو مظهر كالاتا (الايمن) لموسى
 اشعاره بقوة جانيه للابضعف في تحمل اعباء القرب (و) بعدة قوته (قربناه لحييا) أي
 كما اذ كلمناه بلا واسطة (و) لتقويته عند الرد على تحمل اعباء الرسالة (وهيئنا له من رحمتنا)
 التي هي افاضة الانوار (اخاه هرون) ليشد أزره في اداء الرسالة اذ كان (نبيا واذ كرفي الكتاب)
 الالهى نيابة عنه رحمته (اسماعيل) بهبة جميع الخلائق سببا له لمزيد اخلاصه يقاته عند العبادة

(قوله عز وجل صلدا) أي
 يا بسا أملتس (قوله عز وجل
 صدقنا) أي مهورهن
 واحدة لها صدقة (قوله
 تعالى صعدا طيبا) أي
 ترابا نطيفا والصعيد وجه
 الأرض (قوله عز وجل
 صيد) ما كان تحتها ولم
 يكن له مالك وكان جللا
 اكله فاذا اجتمعت فيه هذه
 الخلال فهو صيد (قوله
 عز وجل صدف عنها)

(انه مكان صادق الوعد) اذ وعد الصبر عند دمج نفسه فوق به (و) لكونه جامعا للفضائل
 عن هذا الاخلاص (كان رسولا نبيا) لكونه مكملا لافيه أهله (كان يا مرا أهله) الذين هم
 أقبل لنور الكمال عنه (بالصلاة) ليتصلوا به ببرهم (والزكاة) ليتطهروا عن النقائص في
 مقامات القرب (وكان عنده مريضيا) لانقص في شيء من أحواله ومقاماته وأخلاقه وأعماله
 وهو مستوجب لرضا الخلق فكان موهوباً بالله على العموم بعد هبة الأهل بالخصوص (واذ كرفي
 الكتاب) الإلهي نيابة عنه رحمة (ادريس) هبة دوام الحياة المقصودة من إعطاء الولد باخراجه
 من عالم الكون والفساد وإعطائه أعلى الأماكن فكانه المملوك من إعطاء الأولاد للأنبياء
 والأولياء والأهل الصالح لمكان صديقيته (انه كان صديقا) فرقعته صديقيته هذه الرتبة كما
 رفعت إلى رتبة النبوة إذ كان (نبيا) ولكن النبوة رفعة معنوية (ورفعناه) مع تلك الرتبة
 (مكانا عليا) بالمكانة وهو السماء الرابعة التي هي أعلى الطبقات منزلة لتوسطه ولذلك كانت
 محل الشمس التي هي كالملك ينزل وسط مملكته ليدل هذا الظاهر على الباطن في حق كل صديق
 ولا يبعد أن يكون يحيى وعيسى واسحق ويعقوب موهوبين لذكر آدم (أولئك الذين أنعم الله
 عليهم) بهبة هؤلاء مع كونهم (من النبيين) هبات لا تخبر كادريس لآدم لانه (من ذرية
 آدم) وان كان بينهما أوساط منهم شيث لكن آدم لمزيد جعته أولى بكونه موهوباً لادريس
 (و) لكن ينسب إلى الأقرب إذ كان مؤمنا كإبراهيم فانه (عن جملنا مع نوح) إلى أبيه
 لكونه ولا إلى نوح لانه كونه موهوباً به مع انه قد جعل في سورة الانعام من ذرية إبراهيم
 المعنوية ولذلك لم يصرح بكون إبراهيم من ذرية المؤمنين من أمته على أنه في الظاهر من ذرية
 نوح (و) إذا هو لابراهيم مثل نوح فلا يبعد هبة إسحق ويعقوب له لكونهما (من ذرية
 إبراهيم) لا يبعد كون يحيى مع جلالة شأنه هبة لكريالان لقربه مزيد تأثير في ذلك لذلك جعل
 زكريا من ذرية (إسرائيل) دون إبراهيم بل القرب يجعل النبي هبة لولي (و) لذلك جعل عيسى
 هبة لمريم لكونها (عن هدينا) فسلك (واجتهينا) فغلب لكن مع هذه الفضائل لم يصرح
 بكونه ذرية لإبراهيم وان صرح بكونه هبة لها أولا ليعلم انه هبة لها من وجهه دون وجهه ولجعل
 الله الأنبياء هبات لمن دونهم وهي اذلال لهم لميزوا الخائفين وان نزلت عليهم آيات الرحمة لذلك
 (اذا أتت على عليهم آيات الرحمن خروا) أي وقعوا (سجدا) استنعارا بأن أصلهم الذلة وانما
 ارتفعوا بالرحمة (وبكيا) من خوف ابدال الرحمة بالعذاب وهذا الخوف وان لم يقع في حقهم
 لخوفهم وقع في المغتربين بهم من ذرياتهم (تخلف من بعدهم) أي من بعدهم ما علموا من حالهم
 (خلف أضاءوا الصلوة) المتضمنة للسجود والاذكار المستدعية للبكاء (و) أنوعا ينافي البكاء
 والامور المرضية من الاخلاق والأعمال وهو انهم (اتبعوا الشهوات) فانهم كوا في المعاصي
 التي هي بريد الكفر (فسوف يلقون غيا) أي جزاء الضلال العظيم الجامع بين الكفر والمعاصي
 قبل هو واد في جهنم أشدها حر وأبعدا قرا ويروي في الحديث التي والاثام يثران بسيل فيهما
 صدي أهل النار (الامن تاب) من إضاءة الصلاة واتباع الشهوات فانه لا يلقى غيا كيف

أي اعرض عنها (قوله عز
 وجل صفان) أي أشد الذل
 (قوله صديد) قبيح ودم
 (قوله عز وجل صوم)
 امسك عن طعام أو كلام
 أو نحوهما لقوله تعالى إلى
 نذرت للرحمن صوما أي
 صمتا (قوله عز وجل صفان)
 ذكر أبو عبيدة فيه وجهين
 ثم اتوا صفيا أي صفوفا
 والصف أيضا المصلى الذي
 يصل فيه

(و) انما تاب لانه (آمن) والايان وحده مجوز للمغفرة فكيف اذا اجتمع مع التوبة كيف
 (و) انما تاب لمعرفة ضرر اضاءة الصلاة واتباع الشهوات ونفع اتيان الصلاة وترك الشهوات
 ومثل هذا الامالة (عمل صالحا فاولئك) كيف يلقون غياورهم بايمانهم واعمالهم الصالحة
 (يدخلون الجنة و) ان عذبوا بترك الصلاة واتباع الشهوات مع الايمان والقبائح اعدم التوبة
 (لا يظلمون شيئا) حتى يلقون غيا ف كيف مع التوبة ولا يتضررون بتحمل مشاق الصلاة وترك
 اتباع الشهوات في الحال أيضا لانهم بقوة ايمانهم المؤيدة باعمالهم كأنهم الان يدخلون
 (جنت عدن) أي اقامة فكأنهم أقاموا فيها بما وثقوا من وعده اذ هي (التي وعد الرحمن)
 مع ان رحمته تقتضي اعطاءها من غير وعد فكيف اذا وعد سيما اذا وعد (عباده) الخواص
 وهو وان كان (بالغيب) فليس مما يجوز الخلف فيه حتى لا يترك له الذات المحققة الدينوية
 (انه كان وعده ما تبيا) فكأنه آتيهم الان ثم شهوات الدنيا وان حصلت كاملة فلا تخلو عن نزاع
 يسمع به كلمة لغو وهو لاه اذا تلذذوا برهم فكأنهم في الجنة (لا يسمعون فيها الغوا الا سلاما)
 فانه يسلم لهم الكل ولا يفوتهم الشهوات المحسوسة في الدنيا بل هم في هذا الباب كأنهم في الجنة
 (ولهم رزقهم فيها بكرة فوعشا) يأتهم من يوت الناس من غير تعب ولا يفوتهم بذلك الجنة
 الاخرية اذا لم يكن ذلك مطلوبهم بل يحصل لهم منها انصبيهم ونصيب من يرفونها منهم اذ
 (تلك الجنة) وان كانت من خلق الرحمن فحقها ان يرحمهم بمقبى الصلاة وتاركها ومتبى
 الشهوات ومجتنبها هي (التي نورث) من غير المتق (من عبادنا) وان اتسبوا الى عظيم رحمتنا
 (من كان تقيا) فانه يأخذ نصيبه ونصيب غير المتق بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة (و) لا
 يعد التخصيص في الرحمة العامة مع وقوعه في الرحمة الخاصة فان منها انزال الملائكة على
 الانبياء ولا يعم أوقاتهم بل يختص ببعض افانا (ما تنزل الابرار ربك) الجامع للكمالات
 فلا يمكننا محاqqته على ان محققته اما بالقدم أو بالتأخر أو بالاستقرار على ما نحن عليه قبل
 الامر لكنا تخاف في التقدم اطلاقا من نسته قبله كالاخرة اذ (لهما بين أيدينا) في التأخر
 اطلاقا امر قد قطعناه كالاعمال اذله (ما خلفنا) في الاستقرار على ما نحن عليه بخلاف أمره
 تخاف تغير أحوالنا الى الشيطنة مثلا اذله (ما بين ذلك) كيف لانفعل ذلك وهو مشعر
 بنسيان الامر لكن (ما كان ربك نسيما) ومقتضى ربوبية تربيتك بالامر والنهي وقد ربي
 لك الكل اذ هو (رب السموات والارض وما بينهما) يفيض عليها الوجود الذي هو من
 أعراضها كل حين فلو غفل عن ذلك ساعة هلك ربها لاجلك لينعم به عليك فتشكره
 بعبادته المترتبة على الامر والنهي (فاعبدوه) لو شقت عليك (اصطبر لعبادته) استكمال
 لتربيته واحترازا عن عبادة النفس والهوى التي لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها غيره والا
 تسمى باسمه ولو مجازا لكن (هل تعلم له مميا) أي هل تعرف أحدا اجترأ على تسمية نفسه أو
 غيره بابا لله حقيقة أو مجازا (ويقول الانسان) الذي أعطى العقل لينظر في العواقب وأنعم
 عليه بخلق السموات والارض وما بينهما ليعرف المنعم فيشكره ويعبده فيجاري على فله

وحكى عن بعضهم انه
 قال ما استطعت أن آتي
 الصف اليوم أي المصلي
 قوله عز وجل صفوا
 أي مستوي من الارض
 أمليس لآيات نفسه قوله
 عز وجل صافات أي قد
 صفت قوائمه والابل تضر
 قداما ويقرأ صوافن وأصل
 هذا الوصف في الخيل يقال
 صفن الفرس فهو صافن اذا
 قام على ثلاث قوائم وفي

بما يخص ذاته وعلى تركه بما يخص الله لا تحمل مشاق الصلاة وترك الشهوات واصطبر على
العبادات من أجل جزاء يعقب الموت (إذا مات لسوف أخرج حيا) أي أحقا أخرج حيا
بعد ما لبث في القبر مدة (أ) يستبعد الانسان إعادة الحياة الى ما صار ترابا وعظاما (ولا يذكر
الانسان أنا خلقناه من قبل) أي قبل جعله ترابا ونطفة (و) كان عدما صرفا إذ (لم يكن شيئا)
موجودا في الاعيان فلا يبعد عادته وقد اقتضتها التربية بالعقل والانهام الكلي وتاكدت
بالقسم الالهي بأعظم أسمائه (فوربك) الذي هو أعظم الاسماء الالهية (لتحشرنهم
والشياطين) الذين أضلواهم عن هذه المقدمات الأولية لتسألهم فضلا عن الضلال والاضلال
(ثم لتحضرنهم حول جهنم) المخوفة بالشهوات التي أضلواهم بلذاتها ليعلموا ما استعقبوا بها
من الآلام (جنيا) على الركب لا يمكنهم التجاوز عن مواضع التعريف (ثم لتنزعن من كل
شبيعة) أي لتخرجن الى النار من كل فرقة (أيهم) أي الذي هو (أشد على الرحمن) الذي
رحمه بتلك الشهوات وتعريف مضارها بالعقل والنقل (عنيا) أي جراءة بتأثير الشهوات
على أمره وعدم الالتفات به (ثم) لا يلزم من هذا السؤال عن التعمين عدم علمنا بمن هو أولى بالصلي
إذ (نحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) وهم أولى الشيع الذين ضلوا وأضلوا لآل ذات الدنيا
وشهواتها فصاروا أولى بالصلي بها (و) لعدم خلوا أحد عن التلذذ بشئ منها (ان منكم) أي
ليس أحد منكم من بر وفاجر (الواردها) أي حاضرها اما بالدخول فيها او بالمروء على متنها
ليعلم مقدار تلك اللذات وما استعقبت من الآلام لمن آثرها ومن اللذات العالية لمن جاوزها
(كان على ربك حقا) أي واجبا الابعى ان الحكمة توجب عليه شيئا بل الموجب وجوده
لكونه (مقضيا) صار كالواجب على الله تعالى (ثم) بعد ذلك الاحضار الواجب للتعريف
(ننجي) من تلك الآلام (الذين اتقوا) في تحصيل تلك اللذات عن مضارها حتى ان بعضهم
من سرعة مروءه كالبرق الخاطف يكون في حكم المبعدها (ونذرا للظالمين) باستعمال تلك
الشهوات في غير المواضع المشروعة (فما جنيا) لا يمكنهم التجاوز عن تلك الآلام كما لا يمكنهم
عن مواضع تلك الشهوات (و) يكتفيهم من الظلم ترجيحهم لذات شهوات المال والجاه على
لذات الآيات الالهية البينات فانه (إذا قل عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا) فلم يروا
لايات الله لأنه (الذين آمنوا) فرأوا الذلة والآيات أعظم اللذات (أي الفريقين) متبعوا
الشهوات أم متبعوا الآيات (خير مقاما) أي استقرارا في اللذات (و) لا يخفى ان المستغرق فيها
يكون أحسن مجلسا فانظروا أيهما (أحسن نيبا) أي مجلسا (و) لا يعلمون انه لا يعتد بلذة يعقبها
مضرة أعظم منها فلوم يكن في اتباع الآيات لذة سوى السلامة من تلك المضرة كني بها الذلة
وذلك لانه (كم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم) لينظروا في حالهم (من قرن) لان اهلاك الواحد
بعد الواحد لا يقيد من يدا اعتبار (هم أحسن أنانا) أي متاعا من كثرة المال (ورثيا) أي
هيئة من عظم الجاه فانزعوا انهم لو كانت مستعقبة للضرر لظهر ضررها عن قريب والافلا
يفسب اليها (قل) يكتفي في نسبته اليها دلالة الأدلة العقلية والتقليدية على ذلك وعدم كونه

سبيلك الرابعة والسبيل
طرف الحافر والبعبع اذا
أرادوا فتحه فعمل احدي
يديه فيقو على ثلاث قوائم
وتقرأ صوافي أي خوالص
لله لا يشبركون به في التسمية
على فتحها أحدا (قوله عز
وجعل صوامع) هي منازل
الرهبان وقوله صلوات يعني
كنائس اليهود وهي
بالعبرانية صلونا (قوله عز
وجعل صرفا ولا نصرا) أي

على الفور لا تكون ملزمة الى الايمان ومقتضى ذلك ان (من كان في الضلالة فلم يدله الرحمن) بمقتضى رحمة الداعية له الى التوبة المستوجبة للرجعة (مداد) عظيم الكرم لا يزالون يزدادون ضلالا (حتى اذا ارأوا ما يوعدون) من ضرر تلك اللذات (اما العذاب) على فواتها (واما الساعة) الآتية بالآلام يدلها فان توقعوا العود حينئذ الى ما كانوا عليه (فسيعلمون من هو شركم) لا يستقر اربهم في مكان الا لآلام بعد استقرارهم في مقام اللذات (وأضعف جنودا) حصوله من جاههم ليدفعوا بهم الشدائد وقد وقعوا في شدائد هم فضعفوا من ان يدفعوها عن أنفسهم (و) لا يدل هذا على ان الاموال والشهوات شر محض لكن ليس في خلق الله ما هو شر محض لانه (يزيد الله) بهذه الاموال والشهوات (الذين اهتدوا) أي طلبوا الهداية من كل شيء (هدى) بصرفها فيما خلقت له (و) هي وان أفادتهم ثوابا وقربا عند الله لا يكون كتاب من تلذذ بالآيات فاكتسب بها الباقيات الصالحات اذ (الباقيات الصالحات) من الاخلاق النافعة وهيئات الاعمال الصالحة (خير عند ربك) الذي ربك تلك الآيات دون الاموال والجاه (ثوابا) يلزمهم من الجنة بأعظم من لذاتهم (وخير مردا) أي رجوعا بقيدهم من لذات القربا أكثر من افادة الاموال والجاه في الخيرات (أ) رأيت من تنقي خيرية الباقيات الصالحات على فوائد المال والجاه (قرأيت الذي كفرا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على خيرية الباقيات الصالحات في افادة السعادة على افادة الاموال والاولاد اذ اصرفا في مصارفهم ما بل حصر السعادة فيهما في الدارين (و) حرم بحصولها لنفسه هناك حتى (قال) والله (لا وتين ما لا ولدا) اذ اردت الى ربي لجرى ان سئته بذلك في حق فقال تعالى (أطلع الغيب) فعلم من سئته ان من آتاه ما لا ولدا في الدنيا يؤتیه اياهما في الآخرة فحرم بذلك حتى حلف عليه (أم) لم يطلع ولكن اتخذهم من اطلع عليه من نبي أو ولي في حق نفسه فكانه (اتخذ عنده الرحمن) الذي من شأنه ان يرحم لم يعهد فكيف اذا أعطى بذلك (عهدا كلا) زير من دعوى الاطلاع وأخذ العهد فان لم ينزجر الى أن يموت (سكتب ما يقول) بحيث لا يمكن محوه (وعنده) كما في هذه الدعوى بعد الزجر (من العذاب مدا) فوق مدته على مجرد الكفر بآياتنا (و) لا يقطع المال والولد اذ (نزه ما يقول) من ان له ما لا ولدا فلا يقبلان له حتى يمكنه ما قطع العذاب عنه (و) لا نردهما عليه بعد ما ورثنا ما منه بل (بأننا افردا) أي مجردا عنهما (و) قد علم أكثرهم هذه القرينة وخاف من ذلك (اتخذوا من دون الله آلهة) تحملوا اذل العباد قلهما (ليكونوا لهم عزا) بدل عز المال والاولاد بتقريبها اليهم اليه (كلا) زجر لهم عن اعتقاد افادتهم العز لهم فانه انما يتصور لو كانوا مستحقين للعبادة فيمكنهم أن يقولوا عبادنا ليتعززوا بنا عندك فاعزهم بل (سيكفرون بعبادتهم) اتخذوا فؤادهم على أنفسهم دعوى الشرك في استحقاقها (ويكونون عليهم) اعبادتهم لها (ضدا) يريدون اهلاكم الكلي اذا وقعوا في هلاك دعوى الشرك وكيف لا يكفرون بعبادتهم ولا يكونون عليهم بها ضد امع انهم لم تكن باهر الله بل باهر أعدائه (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين) مسليين

حيلة ولا نصرة ويقال
صرفا أي لا يستطيعون
أن يصرفوا عن أنفسهم
عذاب الله ولا نصر أي ولا
اتصافا من الله عز وجل
(قوله عز وجل صرح) أي
قصر وكل بناء مشرف من
مصر أو غيره فهو صرح
(قوله عز وجل صبا صبيهم)
أي حصونهم وصبا صبي
البقر قرونها لانها تمتنع بها
وتدفع عن أنفسهم بها

(على الكافرين تؤزهم) أي تخرجهم الى عبادتهم المرافية من عبادتهم بامثال امرهم (أذا)
 عظيم من غير أن يعارضهم ملك أو عقل أو نقل وهو وان كان مغالبة مع الله يقضى نجيب
 العذاب عليهم لكنه لا يجعله لئلا يلجئهم الى الايمان (فلا تجعل) من شدة غيبتك (عليهم)
 اذ ليس في تأخير العذاب عنهم تخفيف عليهم (انما نعدلهم) معاصيهم (عدا) لا يقوته شي منها
 ليعذبهم على كل واحد منهم لا يشتد عليهم العذاب بكونه يوم من يوم بل الرحمة على أعدائهم لوقوعه
 (يوم نحشر المتقين) الذين تحفظوا من أسبابه (الى الرحمن) ليعدل لهم رحمة العامة فلا يترك
 منها الاعداء شيأ ويضم لهم اليها رحمة الخاصة اذ يحشرهم اليه (وقدا) أي راكبين اكراما
 لهم وحرارة على ركبهم متون المشاق الشديدة في سبيله (و) كما يزيد في اكرامهم يزيد في اذلال
 أعدائهم اذ (نسوق المجرمين) سوق الدواب (الى جهنم) مكان الاذلال لاني الله العزيز الزايلوا
 شيأ من عزته فيردونها (وردا) ورود الانعام مكان الماسفرار من ذل السوق وكيف يشفع
 لهم معبودوهم وشياطينهم مع انهم (لا يملكون الشفاعة) من الانبياء والملائكة (الامن اتخذ)
 من أهل النار (عند الرحمن) الذي شأنه ان يرحم المؤمن به (عهدا) أن ينجمه من العذاب
 لا يمانه به فيشفع الشفيع لانه قبل استيفائه مقدارا ما يستحقه من العذاب (و) هؤلاء
 فعلوا بشفعاء الملائكة والانبياء ما يمنعهم الشفاعة في حقهم اذ (قالوا اتخذ الرحمن ولدا) من
 هؤلاء فيقول لهم الشفعاء اذ اذهبوا اليهم (لقد جئتم شيأ ادا) أي ثقلا على الشفيع أن
 يشفع معه لانه سبب خراب العالم لانه قائم بالحق فلو فرض له عدم او غيبة لهلك لذلك (تسكاد)
 أي تقارب (السموات يتقطرن) أي يتسققن (منه) فلا تبقى سموات تفيض شيأ (وتنشق)
 الارض) فلا تبقى أرض تقبل شيأ (وتحجر) أي تسقط (الجبال) لانها تنكسر (هذا) أي
 كسر افلا يكون لها حفظ الارض لانها تنكسر ما يشعرون الله تعالى (ان يدعو الرحمن) الذي
 رحم بعض عباده باعطاء بعض الكالات (ولدا) يقوم مقامه بعد موته (و) لولم يعتبر قيامه
 مقامه عند موته (ما يغني الرحمن) وان بالغ في رحمة (أن يتخذ ولدا) يقاربه في كماله لان
 جلاله يقتضى اذلال ماسواه (ان كل من في السموات والارض) وان بلغ بعضهم من الكمال
 ما بلغ (الا أنت الرحمن) الذي رحم باعطاء تلك الكالات (عبدا) ذليلا بالنظر الى كماله كيف
 وكالانه غير متناهية مقدارا وعدا بخلاف كالاتهم (لقد أحصاهم) فجعل لكالاتهم حدا
 (وعدهم) أي عد أفراد كالاتهم (عدا) لا يمكنهم الزيادة عليه (وكلهم) وان كان فيهم من كثر
 اتباعه (آتيه يوم القيامة) وان كان معه اتباعه كآتيه (فردا) اذ ليس لهم مقاومته
 ثم ان الله تعالى وان لم يتخذ ولدا يفعل ببعض عباده من المحبة ما يفعله الوالد بولده (ان الذين
 آمنوا) وهو موجب محبته (وعملوا الصالحات) وكل عمل منهم لموجبها (سيجعل لهم الرحمن)
 الذي من شأنه أن يرحم بلا سبب (ودا) يشبهه ود الوالد بولده يجعلهم به شفعاء لمن خلطوا عملا
 صالحا وآخر سيئا واذا كان الله يودقوما فيجعلهم شفعاء ويغفر لآخرين بحيث لا يملكون
 الشفاعة وجعل من أسباب ذلك الايمان والاعمال الصالحة التلذذ فيهم فلا يملن الاعلام بها

وصحبنا اليك شوكاه
 (قوله تعالى صريح لهم)
 أي مغيب لهم (قوله عز وجل
 صديق) هو من صدقك
 مودته ومحبته (قوله عز
 وجل الصافات صفا) يعني
 الملائكة صفوا في السماء
 يسبحون الله كصفوف
 الناس في الارض للصلاة
 والزاجرات زجرا قيل
 الملائكة تزجر السحاب
 وقيل الزاجرات زجرا كل

ولا أتم في الاعلام من خطابه لكن خطابه الازلي لا يفهمه الا كل الانبياء الا اذا بسرتنزيه
على لسان بعضهم (فانما يسرناه) بان جهلناه (بلسانك تبشيره المتقين) بانك تجعلهم من أهل
مودته او من المشفوعين لهم (وتنذره قوما لا) يخاصمون في باب الايمان والاعمال ولا يسألون
مرتبة الشفاعة ولا كونهم لا يملكون الشفاعة (و) بكفي في انذارهم أن يقال لاحدهم
(كم أهلكنا قبلهم من قرن) بهم هذا الدد اهلا كما كليا (هل تحس) بالبصر أو اللمس (منهم من أحد
أو نسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا يسمع من قبورهم ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة طه)

سميت به دلالة على كماله صلى الله عليه وسلم المقنضية كمال سعادة اتباعه فيما أنزل عليه من
أكمل السعادات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجوامع كلاله في نبيه
وكأبه (الرحمن) بانزال ذلك الكتاب على ذلك النبي (الرحيم) باسعاد من اتبعه فيه (طه)
أي باطاهر اعن النقائص وأسباب الشقاوة هاديا إلى الكمال وأسباب السعادة أو باطالع
الهمة أو باطالع الحق هاربا عما سواه أو باطبيعة استعداده أو نحو ذلك مما يناسب المقام
(ما أنزلنا) من مقام كمال جودنا وعبثنا (عليك) أي المتصف بهذه الصفات (القرآن) الطاهر
عن النقائص وأسباب الشقاوة الهادي إلى الكمال وأسباب السعادة أو الذي لا يطلع عليه
الاطالع الهمة أو الذي لا يستفيد به الاطالع الحق الهارب عما سواه والطبيب استعداده
(لتشفي) فان الشقاوة تنافي الطهر عن النقائص وعن أسبابها والهداية إلى الكمال
وأسباب السعادة ولا تنال طالع الهمة ولا طالع الحق الهارب عما سواه ولا طبيب الاستعداد
(الأنذكرة) فانهم لو كانت شقاوة (لمن يخشى) لكان انزاله شقاوة لكنا أجل أسباب
السعادة لمن يخشى (تنزيلا) له من سماوية الانسانية إلى أرضية البهيمية (عن خلق) في الانسان
الانسانية والبهيمية كما خلق في العالم الكبير (الارض والسموات العلوية) بل خلق فيه اسرار
العالم لانه استوى على قلبه باسمه الرحمن كما ظهر به في عرشه اذ (الرحمن على العرش استوى)
وانما خلق فيه ذلك لانه وان ظهر فيه هذا الظهور الكلي فله أن يظهر فيه ظهورات جزئية
مختلفة علوا وسفلا وتوسطا ونزولا إلى أسفل السافلين اذ (له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى) ليس ظهوره بمقتضى ظاهر الاستعداد فقط لئلا من صاحبه
لانه ناظر إلى الاستعداد الظاهر والباطن جميعا نظره إلى الاقوال الظاهرة والباطنة فانك
(ان تجهر بالقول) أو تخفه فانهم يستويان عنده (فانه يعلم السر) الذي يطلع عليه صاحبه
(وأخفى) هو ما لا يطلع عليه صاحبه وانما أحاط علمه بالكل لاحاطة الهية بالكل اذ (الله لا اله الا هو)
وانما اختلف ظهوره مع وحدته اذ (له الاسماء الحسنى) التي بها ظهوره لاقتضاء
جمالها أن تظهر بجلاله (و) كيف يغير ما ظهر به مع انه قد يري في الباطن غيره (هل تالذ
حديث موسى) أراه مطلوب ظاهر قلبه وأراه مطلوب باطنه (أذ رأى نارا) كان يطلبها

ما زجر عن معصية الله عز وجل فالتاليات ذكر اقبل
الملائكة ويا تزن يكون
الملائكة وغيرهم ممن يلو
ذكر الله (والذاريات ذروا)
الرياح فالجاءات وقوا
السحاب فتحمل الماء
فالجاريات يسرا السفن
تجبري في الماء جرياسهلا
ويقال ميسرة أي مسخرة
(قوله فالقسمات أمرا)
الملائكة هكذا يؤثر عن علي

بظاهره لاهله و يطلب الحق بباطنه لنفسه (فقال لاهله) المحتاج اليها للاصطلاح في ليله شامية
 أوللاهداء في ليله مظلمة (امكنوا) أي اصبروا حتى ارجع اليكم بما رأيت (إني آنست) أي
 رأيت (نار العلي) بعد ذهاب اليها ورجوعي منها (آتيكم منها انقبس) تصطلون به (أو أجد)
 من اطلاق (علي النار هدي فلما اتوها) وجدتهاتجلى الحق بصورة النار في مظهرها اذ لم تغير
 خضرة الشجرة مع احاطتها بها وكانت ناراً بيضاء وهو ان تجرد عن الصورة انه يظهر عما شاء
 منها ظهور جبريل بصورة دحية وهي وان كانت مطلوب الظاهر اعتبر فيها الباطن لذلك
 (نودي) لي قبل بالكلمة (يا موسى) سمي لثلاثيهم ان المنادي غيره (إني انار بك) تجليت
 باسمي الخاص في هذه الصورة لكن لما لم يكن يظهره وجب فيه رعاية أدب القيام عند المولود
 (فاخرج نعليك) كيف وقد وجب تنزيه مكان ظهوره لا يظهره كما يجب تنزيه مكان المولود عن
 القاذورات التي هي من لوازم النعمال (انك بالواد المقدس طوى) أي الذي طوى فيه الالتفات
 الى ما سواه فيجب فيه رعاية الادب من كل وجه ولما حصلت له الولاية بهذا التجلي أعطاه النبوة
 والرسالة بقوله (وأنا اخترتك) للرسالة من بين أهل الولاية (فاسمع لما يوحى) لتبليغ الرسالة
 حتى تؤديه من غير تغيير فيه وأشار الى ترتيب الاداء فذكر أولاً وجوده الجامع للكمالات بقوله
 (إني أنا الله) ثم الى توحيد بقوله (لا اله الا أنا) ثم الى استحقاقه العبادة بقوله (فاعبدني)
 (و) جعلها جزئية لسبقها على الكلمة ثم ذكرها بقوله (اقم الصلوة) الجامعة لمقتضيات
 الالهية الجامعة للكمالات لانك تقيمها (لذكرى) أي اذكرني فيها بقلبك واسنانك وسائر
 جوارحك بان تجعل حركاتهم اداة على ما في القلب واللسان لاذكر لك بجوامع التجلي حتى يتجلى
 لك الامور الاخروية كما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاة الكسوف
 وهي وان كانت معدومة فهي في حكم الموجودة (ان الساعة آتية) وهي وان كان حقها
 ان تتجلى على المكاشفين (اكاذاخنيها) عنهم ثلاثي طل تكليفهم وتكليف اتباعهم (لتجزى
 كل نفس بما تسعى) عن اختيارها من عدم ظهورها لهم ولكن لما لم يكن بد من الجزاء
 لم يكن بد من اتباعها (فلا يصدك عنها من لايؤمن بها) وان كان مكاشفاً فآذاه عدم انكشافها
 له الى انكارها (و) لم يعلم ان المكاشف لا يكشفه بالجميع وقد ظهرت له دلائل وجودها
 فلم يعتبرها اعترازا بكشفه لانه (اتبع هواه) فترك النظر في الدلائل (فتدرى) بمتابعة هواه نظراً
 الى مكاشفته مع ترك متابعة الدليل ولما أعطاه النبوة أراد ان يعطيه معجزة من جنس
 ما يتداوله الصخرة فليعلم أنها فوق رتبته ولذلك سأله عن عصاه ليدكر مراتب قوائدها فيجعل
 لها مرتبة فوق تلك المراتب فقال (وما تلك) الخشبة التي شغلت أقوى جوائيك اذ أخذتها
 (بيمينك) مع جلالة قدرك (يا موسى قال هي عصاى) التي اذكر بها المعاصي التي يستحق
 الضرب بها من أجلها (أو كوا) أي اعتمد اعتماد المعاصي على قوة تحملها للعذاب (عليها)
 ليظهر لي ضعف نفسي (واهش) أي أسقط الورق (بها على غنمي) هش العاصي أوراق شجرة
 غفاته على شهواته ليقتنم بها الكنى أفعول ذلك لاعلم اني لو تبعته شهواتي تركت نفسي حيوانية

ابن أبي طالب رضوان الله
 عليه في والذاريات الى قوله
 فالمقسمات أمراً والمرسلات
 عرفاً الملائكة تنزل
 بالمعروف ويقال المرسلات
 الرياح عرفاً متابعه ويقال
 هم اليه عرف واحد اذا
 توجهوا اليه واكثروا
 وتتابعوا فالعاصفات
 عصفاء الرياح الشداد
 والناشرات نشر الرياح
 التي تأتي بالمطر كقوله نشر

محضة (ولي فيما آرب) أي حوائج (أخرى) أتدكر بها فوائد أخرى كانت ذات شعبتين إذا
استسقى بها ذات وصارت الشعبتان دلوًا وتصيران شعبتين باليسل وكان يقابل بها العبد
والسباع وإذا انتهى غرة فركها أو رقت وأثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقايته فمما شبيه
ويركها فينبع الماء فإذا رفعها انضب وكانت تقيم الهوام (قال ألقها يا موسى) مع القائمها
في قلبك من العلم بفوائدها يحصل له علم ما يختص به الحق من أسرار المعجزات (فألقاها) القاء
القائي وجوده (فإذا هي حية تسمى) ظهرت فيها الحياة بأفعالها في صورة مخوفة يشير إلى
أحياء المعجزات القلوب بالتخويف من جحدها (قال خذها) تخييمها بطريق التخويف
(ولا تخف) صورتها الظاهرة إذ ليست لتخويفك بل لإظهار ما فيها من استعداد قبول الحياة
للعلم الإنسان أنه مستعد لقبول الحياة الإلهية لكن ليس لها في ذاتها حياة لذلك (سعيدها)
أخذة (سيرتها) أي هيئتها (الاولى) ليعلم الإنسان أنه وان انصف به هذه الحياة فأنما تدوم فيه
من لطف الحق به لا بذاته ثم أعطاء آية أخرى لتكونا كالشاهدين فقال (واضمم يدك) التي هي
القاعلة فيك (إلى جناحك) أي ابطك لينسب مظهرها إلى الحق (تخرج يضاء) أي
منورة (من غير سوه) أي قبح ليعلم أن من رد الأفعال إلى الله يتورق قلبه من غير قبح وهذا
التصور وان كان نوعاً من الحياة لم يكن أحياء معنوية فكانت (آية أخرى) وانما أربنا كهما
الآن مع ان حقهما أن يظهر ابد هذا التحدي والمناظرة (الترك) أولاً (من آياتنا الكبرى)
أي بعضها بالقوى قلبك على مناظرة الطغاة (أذهب إلى فرعون أنه طغي) فلا بد من التنبيه له على
طغيانه بالذلال العقلية المؤيدة بالنقلية التي صدقتم المعجزات (قال رب) انك وان ريتني
بتقوية قلبي لكنك انما تتم تقوية لو شرحت صدرى (أشرح) أي وسع (لي صدرى) وهو وجه
للقلب يلي النفس فإذا انشرح انشرح الوجه الذي يلي الروح (و) لا يكتفي انشرحه لصعوبة
أمر الطاغى الذي لا يسالي بالآيات (يسرلى أمرى و) تيسير المناظرة انما يسهل باللسان اتوقف
الفهم عليه (أحلل عقدة من لساني) حصلت لي الحرمان احراني بالجمرة حين وضعت مع البواقبت
لتحريتي حين ضربت فرعون فتألم فأراد قتلى فأمرت أسية بوضع الطبقة (يفقهوا قولي
(و) مع ذلك انى منفرد في مناظرة الجمل الغفير من الطغاة (اجعل لي وزيراً) يعمل بعض اعبائي
(من أهلى) إذا اجنبى رجلاً يهتم وأقربهم أولى وهو (هرون) كونه (أخى) الا كبر
بغزلة الاب ولم أطلبه للاستعانة به بل بك بواسطة سبيته (أشد دبه أزرى) أي قوبه ظهري
(و) رجلاً اتم سبيته عند اشتداد الامر ما يكلف بحمل اعباء النبوة (أشرك في امرى) ولم
أطلب منك لتحصيل الكمال لانفسنا من حيث هي بل (كنى نسجك كثيراً) باعتقاد تنزيهاك
عن مظاهرها (ونذكر ككثيراً) بصفات الكمال برؤيتهم بأظهارنا (انك كنت بنا بصيراً) برؤية
كاملات بالمظاهر ورأيتهم في ذاتك (قال قد أوتيت سؤلوك) أي تحققت على الفور راجبة
دعواتك لعزتك (يا موسى) فأقبل بالشكر كيف (ولقد مننا علينا) من غير سؤال منك (مرة
أخرى) دون مرة الانباء وان أشبه اتباعك (إذا وحينا) أي القيننا بطريق الالهام (إلى

بين يدي رحمة يقال نشر
الريح اذا جرت قال جرير
نشرت عليك فذكرت بعد
البلا

ربيع عمانية بيوم ما طر
قوله عز وجل فالتارقان
فرفا الملائكة تنزل فنفوق
بين الحلال والحرام
فالملائكة تذكر اعذاراً وتذرا
فالملائكة تلقى الوحي الى
الانبياء عليهم السلام اعذاراً
من الله جل اسمه وانذاراً

امك) مثل (مايوشي) الى الانبياء بلسان الملك ان من خاف البر ركب البحر فعليك (أن اقدفيه
 في التابوت) ليظهر باجرائهما من غير مجرى على ان من شائهما ان لا تجرى أصل الارهاص لولدك
 والكرامة لك (فاقد فيه في اليم) اي البحر متوكدة على خالقه ان يأمره باللقاء (فليلقه
 اليم بالساحل) والهرب وان كان من مكان العدو الى غيره فهنا من الغير اليه فانه ان لم يلقه
 اليم بالساحل (ياخذ عدو لي) بدعوى الالهية لنفسه ونفسي اعني (وعدوله) لدعوته
 الى (و) لا تبالي بعداونه اذ (القيت عليك محبة مني) توجب محبة الكل فعلت ذلك
 ليحصل لك الامن الكلي (ولتصنع) أي ولتربي يدي العدو (على عيني) اي نظري بالحفظ
 حتى يتم تريتك بحضارة أمك ورضاعها (اذعني) على الساحل مع التابوت (أخذك) مريم
 (فتقول) اقوم العدو اذ اطلبوا لك حاضنة ومرضعة (هل أدلكم على من يكفله) أي يرضي
 حضائمه ورضاعته فقبلوا قولها فقامت بأمك (فرجعنا الى امك) مع كونك يدي العدو
 (كي تقري) برؤيتك (عينها ولا تحزن) بفراقك فهذه من زائدة على النجاة من القتل (و) قد
 مننا عليك بالنجاة من القتل الذي لا يدفع بتمليس حين (قتلت نفسك) من آل فرعون فاغتمت
 للقصاص وللعقوبة الاخرية (فنجيناك من الغم) لم يكن من هاتين الجهتين نقط بل من
 جهات كثيرة اذ (فتناك فتونا) كثيرة كحمل أمك اياك في سنة الذبح ومنع الرضاع من
 غير ثدي أمك وتناول الجرة ومشي ثمانية مراحل جاتعا عطشان (و) كما أنجيناك من
 غومها أنجيناك من الجهل والاخلاق الرديئة اذ (لبنت سنين) ثمانية وعشرين (في أهل
 مدين) لتعلم منهم وتخلق باخلاقهم (ثم جئت على قدر) أي مقدر من العلوم والاخلاق
 اجعل من أن يحصل بالعلم والعبرة (ياموسى) كيف (و) قد (اصطنعتك) أي اخترتك
 (لنفسى) أي لاظهار اسرارى اليك لتصير كاملا مكتملا (اذهب أنت وأخوك) الذي كمل
 بدعوتك (بأياق) الدالة على كمال قربك مني وعظمتك عندي (و) تزداد كما لا عواظيتك على
 ذكرى (لاتنيا) أي لاتضعفان الاقامة (في ذكرى) لانه يضعفكم عن اداء الرسالة وذكركم
 اياي يزيدكم قوة (اذهبوا الى فرعون) من غير مبا لاة لعظمته (انه) لاعظمته بالحقيقة بل
 غايته أنه (طغى) امكن لا تزيد اطغيانه بالاغلاظ (فقل لاه قولا لينا) فانه يرجي تأثيره في الطغاة
 (اهل يثد كر) دلائل صدقكم (أو يخشى) احتمال صدقكم (قال ربنا) الذي ربانا بهذه الوجوه
 (اتنا) مع هذه التقوية (نخاف ان يفرط) أي يجعل قبل سماع كلامنا بالعقوبة (علينا) وان
 يطغى بالعناد في دفع حججنا ثم يأمر بقتلنا (قال لا تخافا) من افراطه وطمعانه (اننى معكما)
 اقرب منه وأقوى (اسمع) فامعه من ان يقول ما تكرهون (وارى) فامعه مما تخافونه
 (فاتياه) من غير مبا لاة في جعله مربوبا (فقلوا انارسلوا ربك) ارسلنا اليك لترد من
 غضبتهم منه خواص عبادته بنى اخصهم (فارسل معنا بنى اسرائيل) ليكونوا مع سائر خواصه
 (و) لولم ترسلهم (لانهم) باستعبادك اياهم ولا تسكن غيرهم بالامساكهم واستعبادهم بعد
 تملين غارسالته بظهور صدقنا (قد جئناك بآية) يعلم بالضرورة انها (من ربك) اعطاها

(والنازعات غرقا) الملائكة
 تنزع أرواح الكفار
 اغرقا كما يفرق النازع
 في القوس والناشطات
 نشط الملائكة تنشط أرواح
 المؤمنين أي تحل حلا
 رفيقا كما ينشط العقول من
 يد البعير أي يحل حلا برفق
 والساجات سجا الملائكة
 جعل نزولها كالسباحة
 فالساقات سقا الملائكة
 تسبق الشياطين بالوحي
 الى الانبياء عليهم السلام
 اذ كانت الشياطين

للدلالة على ما هو الهدى عنده (و) لا بد من اتباعه اذ (السلام) أى الخلاص عن آفات
 الضلال موقوف (على من اتبع الهدى) والا فلا سلامة بدلالة دلائل العقل مؤيدة بالنقل
 (انافذ أوصى البيان العذاب) نازل (على من كذب) الهدى (وتولى) عن العمل به فلما سمع
 منهم اذلك القول (قال) ان لم أكن ربكما (فمن ربكما) فان اتسب هرون الى غيرى فمن ربك
 (يا موسى) مع ان تربيتك كانت على يدى (قال) موسى ليس المراد الثرية العرفية بل
 الحقيقية (ربنا الذى اعطى كل شئ) أى كل ما يصير الى الوجود (خلقه) أى وجوده الحادث
 (ثم هدى) للاستكمال الذى من جملة التربية المتعارفة ولا يتصور ذلك الا من رب العالمين ثم
 سألهم عن ذلك كما ذكر في مواضع أخر (قال) لو كان الله هاديا لكل فقام على محبة لك لهديتي
 فان اردت انه هدى بك (فيما بال) أى حال (القرون الاولى) هل هداهم الله أم لا (قال) كان
 هاديا لكل بحسب حاله وحال المكلف انما يوجب الهداية البسيطة وقد كانت لتلك الامم على
 أسن الرسل ثم من اختار منهم الاتباع خلق فيهم الهداية والا فلا وقد خلق الاختيار فيهم
 بمقتضى استعدادهم اذ (علمهم اذ درى) أى علم استعدادها وهو مناط القضاء واقدار لذلك هو
 (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) لا يترك الحكمه في هذا التقدير بان يقدر
 اختيار الهداية لمن يستعد لا اختيار الضلال وبالعكس (ولا ينسى) الاستعدادات فيهم
 للهداية أو الضلال وان عم هداية البيان اذ هو (الذى جعل لكم الارض مهادا) لتعملوا الله
 لا بد لكم من مستقر والدين لا يست كذلك فالمستقر هو الاخرة (وسلك لكم فيها سبلا) لتعملوا
 ان الوصول الى الله سبلا مختلفة بعضها هداية وبعضها ضلال (وأُنزل من السماء ماء)
 لتعملوا ان لكل شئ سببا فالاعمال المترتبة من السماء اسباب السعادة وضدها اسباب الشقاوة
 ثم اشار الى ان لاسباب السعادة آثارا مختلفة كما ان للماء آثارا مختلفة من قدرة الله تعالى
 (فاخر جنابه) لا بتأثيره بل بتأثير قدرته عنده (ازواجا) أى أنواعا (من نبات شتى) مختلفة
 الاجناس ولو كان للسبب تأثير لا يمنع اختلاف الانواع فضلا عن اختلاف الاجناس كيف
 لا يكون للسعادة الاخرية اسباب مع انها رعاية القوة العاقلة وقد راعى سبحانه وتعالى
 بانزال الماء من السماء رعاية القوة البهيمة لذلك قال (كلوا وادعوا انعامكم) وليست
 البهيمة المقصودة بل هي العاقلة وهي وسائل اليها لذلك قال (ان في ذلك لايات لاوى الهى)
 أى للناظرين الى الغايات واحدى الايات ما ذكرنا والثانية ان تمهيد الارض اشارة الى
 تمهيد المقدمات وسلك السبيل الى طرق الاستدلالات من القياسات الاقتراعية الحلية
 والشرطية والاستثنائية والاستقراء والتفصيل وانزال الماء الى انزال النتائج واخراج انواع
 النبات المختلفة الاجناس الى تمثيل النتائج للعلوم المختلفة والثالثة ان تمهيد الارض اشارة الى
 القاعدة الكلية وسلك السبيل اشارة الى الدلائل العقلية والنقلية وانزال الماء من السماء الى
 العلوم الكشفية المثمرة للامور التي لا تحصل بالاستدلال ومن نظرهم انه (منها خلقكم)
 خلق النبات من التراب (وفيها نعيذكم) اعادة البذر الى الارض (ومننا نخخرجكم) اخراج

تسترق السمع فالمدبرات
 أمرا الملائكة تنزل
 بالتدبير من عند الله جل
 اسمه وقال أبو عبيدة
 والنازعات غرقا الى قوله
 فاسابقات سبحانه هذه كلها
 التجوم فالمدبرات أمرا
 الملائكة (وقوله جل وعز
 والعاديات ضبحا) الخيل
 والضبح صوت أنفاس
 الخيل اذا عدت ألم ترالى
 القوم اذا عدا يقول اح
 اح يقال ضبح القوم
 يلعب وما أشبههم

النبات من البدر (تارة أخرى) هي تارة البعث (و) لم تقتصر معه على هذه الآيات بل والله
 (لقد أرمناه آياتنا) على الامور الاخروية والمعارف الالهية (كلها) العقلية والقلوبية
 العقلية والنقلية (فكذب) جميعها (واي) ان يتقادشئ منها أو من مقدماتها (قال) انما
 تقادشئ ما فيه الزيادة والتقرير (اجتمنا الخرجنا من ارضنا) بان نصير عبدا للغير نافلا
 يطبعنا أحد من يطبعنا لا بعسكر منك بل (بسكرك يا موسى) وانما يتأتى لك الاخراج لولم
 يعارض صحرك (فلما اتيناك بسكر منسله) يعارضه ولا بد لظهورها من تعيين زمان ومكان
 (فاجعل) للاجتماع (بيننا وبينك موعدا) من مكان وزمان فان لم تعين لزمانه فاجعله
 بحيث (لا تخلفه) اى الموعد (نحن ولا أنت) بأن تأخذ وأتأخذ (مكانا سوى) اى
 يساوى جميعنا ذلك المكان (قال) موسى لا أخاف من تعيين الموعد الزمانى (موعدكم يوم
 الزينة) اى العبد (و) لا يكتفى فيه تعيين اليوم لطوله بل يعين له وقت (أن يحشر) اى
 يجمع (الناس) فيه وهو وقت (ضخى فتولى فرعون) اى اشتغل بتحصيل أسباب المعارضة
 فلم يحصل له أسباب بالحقيقة (فجمع كبده) اى ما يوهى القاصرين انه من أسباب المعارضة
 (ثم أتى) ذلك المكان في ذلك الوقت لامع أسباب المعارضة التى هي المقصود فمن ذلك الموعد
 (قال لهم موسى) احذروا (ويلكم) من زعمكم ان آيات الله يمكن معارضتها أو ان له شريكا
 يعارضه (لاتفتروا على الله كذبا) بأنه عاجز او انه يشارك في قدرته (فدحضكم) اى
 فبستأصلكم (بعذاب) من افراط غضبه عليكم (وقد) علم انه (خاب من افترى) على
 مخلوق فكيف من افترى على الخالق (فتنازعوا أمرهم بينهم) هل لنا ان نعارضه لكونه ساحرا
 مثلنا أم لا لأن امرهم سماوى (وأسروا النجوى) انه لو غلبنا اتبعناه ولما رأى فرعون وقومه
 منهم ذلك (قالوا) للسحرة (ان) اى ان الشأن (هذان) ساحران انهما (ساحران)
 لاتوههما ومنهما ارادة الهداية بل (يريدان أن يخرجناكم من ارضكم) لامن الضلال
 لانهم يريدان عزل فرعون عن ملكه بجمع له عبد الغيرة فيقومان مقامه ويجعلان قومهما
 مكانكم ولا تنتظروا الى قوتكم على دفعهما لانهم لا يستعملان قوتهم مامعكم بل يخرجانكم
 (بسكرهما) الذى يريدان ايجازكم به هذا فعلاهما فى الامر الدينى (و) أما الاخرى فهما
 يريدان ان (يذهبا بطريقتكم المثل) اى التى هى أكثر مشابهة للصواب لاتفاق العقلاء
 على استحسانها (فاجعوا) اى اعزموا (كيدكم) اى أسباب المعارضة فى أوهاام العامة
 (ثم اقتوصفا) فانه أهيب فى قلوب الرائيين (وقد افلح) اى فاز بالانعامات العظيمة من
 فرعون وملئه (اليوم من استعلى) أى طاب العلوة نفسه فاجتمدان يكون له الغلبة (قالوا)
 يا موسى امان تلقى أولاه يحصل لك الالقاء اذ لو ألقينا أولنا لخبرت فلم يأت لك اللقاء بعده
 ونحن لانبالي بالتأثر لك لكثرتنا (وامان نكون) نحن الملقين لكوننا (أول من أتى قال)
 (بل ألقوا) أولافانى لأبالي بما رأى من صركم فالتقوا (فاذا حباهم وعصيم) التى ألقوها
 (يخيل اليه) اى يصل اليه من طريق الخيال الذى تحرك (من صرهم انما تسمى) باختيارها

والضجيج والضجج أيضا
 ضرب من العدو والموريات
 قدح الخليل نوري النار
 بسنابكها اذا وقعت على
 الحجارة فالمغربات صبحا من
 الغارة وكانوا يغربون
 عند الصبح والافارة كبس
 القوم وهم غارون لا يعلمون
 وقيل انها كانت سرية
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى بفي كنانة وأبطأ
 عليه خبرها فقتل عليه
 الوحى بخبرها فى العاديات
 وذكر ان على بن أبى طالب

(فأوحى) أى أضر (في نفسه) بحيث لا يظهر غيره (خيفة) من توهم الخلق المعارضة
 بأن لهم من حب الهم وعصيتهم حيات كما كان له من عصاه حية (موسى فلما لا تحف) المعارضة
 بل (أنك) مع وحدتك (أنت الأعلى) أى الغالب عليهم ليكون حبتك أكبر من حياتهم بكثير
 (و) لا تلتفت لكثرة تهايل (ألق ما في يمينك) التى هى الجانب القوى فى نفسهم مع تقويتنا
 أيها (تلقف) أى تلتقط النقاط الطائر جميع (ما صنعوا) ولا يعد ذلك لأنهم (انما
 صنعوا كيد ساحر) فى مقابلة المعجزة (ولا يفلح الساحر) أى لا يفوز بطلوبه (حيث
 ألقى) أى أى مكان جاء لدفع الحق فكيف يفلح حيث ألقى معارضا لدفع المعجزة فالق موسى عصاه
 فتألفت ما صنعوا (فالق السحرة) بعدما ألقوا حب الهم وعصيتهم للمعارضة (سجدا) بالذلة
 (قالوا آمنوا به من موسى) قدموا هرون لموسى من إيهام إرادته فزعروا
 (قال آمنتم له) أى لموافقة موسى (قبل أن آذن لكم) فهو دليل مخالفتكم إياي (أنه
 لكبيركم) فى باب السحر كانه (الذى علمكم السحر) فاتفقت معه ليكون لكم الملك فوعزنى
 لأفعلن بكم فعل الملوك من أراد تبديل الملك (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى
 من جانبين متخالفين (و) لا اقتصر عليه حتى يمكنكم آخر اجنا من أرضنا بسحركم بل مع ذلك
 (لا صلبنكم) متمكنين (فى جذوع النخل) التى هى أقوى الأخشاب وأخشنها (و) لئن
 زعمتم انه لكم انما آمنتم برب موسى خوفا من شدة عذابه أو من تخليده فى العذاب (لتعلمن اننا
 أشد عذابا وأبقى) فان رب موسى لم يقطع من أحديده ورجله من خلاف ولم يصابه فى جذوع
 النخل ولم يبقه مصلوبا (قالوا) انما يستأذنكم من يؤثر جانبك ونحن (ان تؤثر لك على ما جانا
 من البيئات) الداعية الى ايمان جناب الحق عليك وفيه اشارة الى انما وافقناه لكونه
 أسهل بل لكونه صاحب البيئات (و) لولم تأتينا البيئات ما كان يؤثر لك على (الذى فطرنا) ولا
 نخاف ما خوفتنا به فانه ايسر بأشده من عذابه بالآثار (فأقض ما أنت قاض) ولا ابقي فانك
 (انما تقضى هذه الحية الدنيا) التى لا بقاء لها ولا سلطان لك بعدها وقد دفعنا به هذا الايمان
 ما هو أشد وأبقى (انا آمننا بربنا) الذى لا يزول سلطانه أبدا ولا بد لنا من الرجوع اليه (ليغفر
 لنا خطايانا) من القسم بوعده وعدوه ومعارضة رسوله وأنواع الكفر فى السحر (وما أكرهنا
 عليه) أى وما فعلت بنا مما يشبهه الا كراه اذا تنازعنا الامر بيننا وأسررنا التجوى والا كراه
 لو تحقق فاعلمنا بسقط الاثم لولم يقع به اضرار متعددة وهذا مما يتعدى الاضرار به لكونه (من
 السحر) ولولم يكن شئ من ذلك كيف تختار جنابك على جناب الله (والله خير) من كل
 ماعداء (و) لو زعمت انه ليس بخير منك فلا شك انه (أبقى) وكيف يكون عذابك أشد وأبقى
 مع ان عذابه الخلود فى جهنم (انه من يأت ربه بحجر ما فان له جهنم) خلا فاعلم ان (لا يموت فيها)
 فيستريح من عذابها (ولا يحيى) حياة بسة فمديها (و) كيف تكون خيرا منه مع أنه (من
 يات مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) التى لا تبلغ أعلى درجاتك أدناها
 فاذا كانت هذه درجات من نذال له فى العبادة فابن درجاته اذ اعلى درجاتك ملك مصر وهذه

رضوان الله عليه كان
 يقول العاديات هى الابل
 ويذهب الى وقعة بدر وقال
 لما كان معنا يومئذ الا فرس
 المقداد ابن الاسود قوله عز
 وجل صافون) أى صفوف
 (قوله تعالى صافيات) جمع
 صافن من الخيل وقد
 مضى تفسيره (قوله عز
 وجل صرصر) أى ربح
 باردة لها صوت (قوله عز
 وجل صفحا) أى اعراضا
 يقال صفحت عن فلان اذا
 أعرضت عنه والاصل

الانهار تجري من تحتك ودرجاتهم (جنات عدن تجري من تحتها الانهار) من الماء
 والعسل واللبن والخمر مع انه لا خلود ذلك بمصر ويكونون (خالدین فيها) نحن نرجو ان يحصل
 لنا ذلك وان لم نعمل الصالحات لان (ذلك جزاء من تركي) تلك الاعمال وقد حصل لنا ذلك
 بهذا الصبر ولم يمكننا الاعمال الصالحة مع ان هذه التزكية داعية اليها ميسرة لها فكانها
 حصلت (و) كيف لا يكون للتزكية ذلك وقد كان من اثر الايمان الانجاء بطريق كرامة الوحي
 مع ظهور المعجزة فانا (لقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي) اخفاء على اعدائهم واذا
 ظهر لهم ومنع البحر من العبور (فاضرب) بعصا البحر لتجعل (لهم طريقا في البحر) ايمان
 لهم الى انه لا بد في الوصول الى الحق من عبور بحر المعرفة (بيسا) لا تنزل فيه الاقدام ومع
 يسه (للتخاف) من العذر (دركا) في وسط البحر (ولا تخشى) منهم العبور فاضرب
 فسلكوه (فاتبعهم) على الفور في دخول البحر اغتراراً بكونه طريقاً يسيراً (قرعون بجنوده)
 مع علمه بكونه معجزة لعدوه يخاف عليه الانعكاس (فغشيم) أي غطاهم (من اليم) أي البحر
 المملوء ماء (ماغشيم) من الغشاء الكلي الذي لا يمكنهم التنفس فيه (وأضل فرعون قومه)
 قبل دخول البحر بأن قال انشق لي البحر لادرك عبيدي (وما هدي) حين أدركه الفرق اذ لم
 يعلمهم بايمانه لانهم لواجبة واعلى الايمان في ذلك الوقت ربما انجأهم منه وكان هذا الاغراق
 هو الانجاء الكلي لبني اسرائيل لذلك قال (يا بني اسرائيل) ناداهم ليتبعوا على شكر الانجاء
 الكلي (قد انجيناكم من عدوكم) بالخراج من بلادهم من غير أن يكون لهم خبراً ولا وعيهم بمر
 البحر ومنعهم عن درككم وبأغراقهم (و) أنجيناكم عن القصور في القوة النظرية
 والعملية اذ (واعدناكم) ازال التوراة حين صعودكم (جانب الطور الايمن) اي شبرا الى أن
 النجاة عن القصور انما تكون بالصعود عن البشرية وبالعسل بالقوة الالهية (و) نجيناكم
 حين ابتليناكم بانيه من شدائده اذ (نزلنا عليكم المن والسلوى) وانما كان انجاء اذ لم يكن
 ابتلاء يمنع الاكل بل قلنا لهم (كروا من طيبات ما رزقناكم) ليدفع طيبه شدة الابتلاء (ولا
 تطفوا) بدعوى الولاية (فيه) أي في هذا الابتلاء بحصول الكرامة لكم (فجعل عليكم
 غفب) برويتكم مكان الغضب مكان الكرامة (وعن مجال عليه غضي فقد هوى) أي
 سقط من عيني فلا يفيد ما يعمل بعد (و) لكن هذا لا يوجب اليأس (اني لغفار ان ناب)
 عن موجب الغضب (و) يكفي فيه ان (آمن و) قوى ايمانه بأن (عل صالحا ثم اهتدى)
 بأن لم يأس من كرهه ولم يأس من روجه ولم يجب بعمله ولم يدع الولاية والكرامة لنفسه
 (و) لما كان كمال الاهتداء بالاهداء لم يكن التسابق على الاتباع من كمال هذا الاهتداء
 لذلك قال تعالى (ما جعلنا) أي مادعنا الى العجلة بالتقدم (عن قومك) الذين أرادوا كمال
 متابعتك (يا موسى) المبعوث لتسليمهم وهو بادراك حالك معنائهم وكان قدمضي مع
 الفقهاء الى الطور ثم تقدمهم (قالهم) وان غابوا لم يعدوا عني اذ صح في حقهم أن يقال
 (أولاد) وهو الاشارة الى القريب ولم يتخلفوا عن متابعتي لانهم (على أثرى و) لكن

في ذلك ان توليه صفحة
 وجهك أو صفحة عنقك
 يقال ذلك عند الاعراض
 (قوله عز وجل صرة) أي
 شدة صوت (قوله سبحانه
 صكت وجهها) أي ضربت
 وجهها بجميع أصابعها
 (قوله سبحانه صلصال)
 طين يابس لم يطبخ اذ انقرته
 صل أي صوت من يسه
 كما يصوت انفخار والفخار
 ما طبع من الطين ويقال
 الصلصال المنثن مأخوذ
 من صل اللحم اذ أثن

(عجلت) بالتقدم اليه لمزيد القرب (المكرب) لتبريقه بمزيد التقرب (اترضى) عن
 اتباعي رضاك عنى (قال) اذا ابعدت هؤلاء زدت اتباعهم ابعادا يوقعهم في الابتلاء (فانا قد
 فتننا) أى ابلينا (قومك) الذين تركتهم مع هرون (من بعدك) لبعذك عنهم حسار ومعنى
 اصاله واساطة (و) هو وان لم يتم سبيما انضم اليه ما يتم سبييته وهو انهم (اضلهم السامري)
 بصوغ عجل من حلى القبط مع رمى قبضة تراب من حافر فرس جبريل وقوله هذا الهكم واله
 موسى (فرجع موسى) من مقام غاية القرب (الى قومه) لئلا يلقى ما فاتهم (غضبان) على
 ما فووا على أنفسهم (اسفا) أى حزينا هاهل يتم لهم التلافي أم لا (قال يا قوم) الذين حقهم
 التزام الهداية سيما عند وعد الزيادة فيها (الم بعدكم ربكم) الذى رباكم بالهداية (وعدا
 حسنا) بانزال التوراة لتزدادوا بها الهداية (او) نعمتم بوعدهم أم لا (فطال عليكم العهد)
 بان تأخر الى أربعين بعد ما كان ثلاثين هل أردتم الوفاء بذلك الوعد (أم) لم تريدوا ولكن
 (أردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى) بمطاعة التوراة الموجبة للرحمة
 (قالوا ما أخلفنا موعدك) بقصد منا والاختصاص صغره (بملكنا ولا ملكنا) وقعنانيه اتفاقا فاذ
 (حملنا) اموالا كانت (اوزارا) أى أثامنا لكونها (من زينة القوم) أى حلى القبط
 استعبرنا هاهمهم وليس لهم مستأمن أخذ مال الحربى ولم يمكننا رد هاهل أهلها فقدمهم
 (فقدفناها) فى حفرة أو قدنا فيها النار لاسببها (فبكنا فدفناها) (كذلك التى السامري)
 من غير زيادة صنعه (فاخرجهم) من الحفرة (بجمل) خلقه الله من الحلى ولم يكن حيوانا
 حقيقيا بل (جسدا) بصورته لكن (له خوار) أى صوت بقر (فقالوا) تبعا للسامري
 لما رأوه من غير صنعه ورأوا له خوارا (هذا الهكم واله موسى) وضعه فى الحفرة (ففسى)
 ثم ذهب الى الطور اطلبه (أ) عموافى اعتقاد الهية (فلا يرون أن) أى ان الشأن (لا يرجع
 اليهم قولا) أى لا يرد عليهم جوابا مع ان التكلم دون الرؤية (ولا يملك لهم ضرا) لولم يعبده
 (ولا نفعا) لوعبده (و) كما انهم عموافى (لقد) صموا أيضا اذ (قال لهم هرون) الذى
 هو كوسى (من قبل) أى قبل مجئ موسى قطعا لعذرهم وطمعهم بالعذر (يا قوم) الواجب
 عليهم اتباعى كاتباع موسى (اغافتمهم به) أى ابتلاكم الله بانجراه من غير صنعه واعطائه
 الخوارا كمنه خال عن النفع (وان ربكم) بحسب عموم نفعه لانه (الرحمن) وقد رجعكم
 بارسالى وأخى (فاتبعوني) ان زعمتم ان موسى هو الاصل فقد استخلفنى عليكم (اطيعوا
 أمرى قالوا) انك وان أرسلت أو استخلفت فلا تعرف الا اله اذ لم يجعل لك وقد جعلى لموسى (ان
 نبرح) أى ان نزال (عليه عا كفين) أى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) ولما رجع موسى
 ورأى هرون لم يقاتلهم على قولهم لن نبرح عليه عا كفين (قال ياهرون) لم ينادى باسم الاخ
 اشارة الى عدم مبالاة به (ما منعك) من مقاتلتهم (اذ رايتهم ضلوا) بالردة فاحملنا على
 (ان لا تتبعهم) فى مقاتلة المرتدين وقد أمرتك باصلاحهم ولا تحصل لك الا بالمقاتلة (أ) تركت
 مقاتلتهم (فعصيت امرى) فاستحققت الغضب عليك بأخذ اللعبة والرأس فأخذها (قال)

فكانه أراد صلا لا فقلت
 احدى اللامين صادا
 قوله عز وجل صفت
 قلوبكم أى مالت قلوبكم
 قوله عز وجل صافات
 ويقضن أى يقول
 باسطات أجنحتن قابضات
 قوله جل وعز صريم ليل
 وصريم صبح أيضا لان كل
 واحد منهما ينصرم عن
 صاحبه وقوله فاصبحت
 كالصريم أى سوداء
 محترقة كالليل ويقال
 اصبحت وقد ذهب ملغيا

يا ابن آدم مقتضى شفقتي عليك أن لا تترك لضرب الاستقرار على الغضب الواقع سهوا (لا تأخذ
 بطبعي ولا برأسي) غضبا على بترك المقاتلة (أني خشيت) في المقاتلة (أن تقول فرقت) بها
 (بين بني إسرائيل) بأن تصير فرقة منهم معك وأخرى محاربة لك (ولم ترقب) أى ولم تراع
 (قولى) أصح فانه منافى للتفريق والقتال ثم رجع الى مباينة المفرق (قال) اذا فعلت هذا
 التفريق (فما خطبك) أى أهم مقاصدك منه (يا سامرى قال) أردت أن أكون متبوع
 طائفة بما خصصت به من الكشف اذ (بصرت) بما لم يصروا به من حصول الحياة بوطء فرس
 جبريل (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) قدم فرس (الرسول) جبريل لجله امر الحياة
 (فقبضتها) فى الحلى المذاب تسرى فيه الحياة وتبعها الصورة فتعزى للقوم حتى يتخذوها
 الها (وكذلك سوت) أى زينت (لى نفسى) حتى اتخذتها الها وتوهمت أنها انصير متبوعة
 لفرقة (قال فاذهب) أى ابعدين البلاد (فان لك فى) أيام (الحياة) بدل اجتماع التابعين
 حولك (أن تقول) لمن يريد الاجتماع بك (لا ماسم) اذ هو سبب حى الماس والممسوس
 (و) لا يقتصر عليها بل (ان لك موعدا) هو عذاب الآخرة (ان تخلفه) اذ لا توبة لك عن
 هذا الشرك (وانظر الى الهك الذى) أشركته اذ (ظلت) أى صرت (عليه عاكفا) أى
 مقبلا (لخرقته) لتتفرق أجزاؤه والاله لا يتأق فى فيه أدنى التغيرات (ثم لنفسه) أى
 لطيفه فجعله (فى ايم) أى البحر الممتلى (نفسا) لا يلقى له معه أثر فتظهر غاية ذلته
 فى مقابلة غاية كمال الله (انما اللهكم الله) الجامع للكمالات لانه (الذى لا اله) فى غاية
 الكمال (الاهو) ومن كماله ان لا يتصور رافعه انه (وسع كل شئ علما) ومن ذلك وسعناه
 عليك اذ (كذلك) أى مثل هذه القصص الجامعة للعلوم (نقص عليك من أنباء ما قد
 سبق) فى جميع العلوم (و) هى وان وجدت فى كتب الاولين فليست بحسن ما فى كتابك اذ قد
 آتينا لمن لانا ذكرا) أى أشرف الاعجاز ولغاية شرفه (من أعرض عنه فانه) وان غصك
 بكتاب سابق عليه (يحمل يوم القيامة وزرا) لتركه الفاضل وأخذ المفضول بعد ما نسخ
 ولا يجوزون بالمفضول بل يقون (خالد فى فيه) أى فى جزاء الوزر (و) لولم يكن لهم الخلود
 فيه على زعمهم الفاسد وهو انه ان غمنا النار الايام معدودة (سألهم يوم القيامة) الذى
 تتصور فيه المعانى (حالا) اذ يقتضون بحملها وانما تتصور فيه المعانى لانه (يوم ينفخ
 فى الصور) فيخرج منه أرواح المعانى طالبة لصورها خروج صور الاجساد طالبة لها (و) لا
 يلزم أن يكون لها محل غير تلك الاجساد حتى لا يتألم بها ذلك (نحشر الجرمين يومئذ ذرقا)
 لتعجب عبودهم من قبح نظرتهم الباطن (يتخافتون) أى يسكمون خفية فيما (بينهم) انه
 انما قبح نظرتكم لقصركم نظركم على الادنى الذى لا بقاء له (ان لبئس) فى ذلك الادنى (الا)
 لبالى (عسرا) ولا يقتصرون على هذا اقول بل لا يزالون يستقصرون مدة الحياة الدنيوية
 ما زاداد عليهم طول ذلك اليوم فلا يزالون يقولون أقوالا (نحن أعلم بما يقولون) من كثرتها
 وانما نذكر أوسطها (اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعد لهم قولاً (ان لبئس الايوما) لانه

من التمر فكأنه قد صرم
 أى قطع وجد (قوله عز
 وجل صعدا) شاقا يقال
 تصعدنى الامر اذا شق على
 ومنه قول عمر رضى الله عنه
 ما تصعدنى شئ ما تصعدنى
 خطبة النكاح ومنه قوله
 عز وجل سأرهنكم صعدا
 يعنى عقبة شاقة وقيل
 انهم انزلات فى الوليد بن المغيرة
 وانه يكلف ان يصعد جبلا
 فى النار من صخرة ملأها
 فاذا بلغ اعلاها لم يترك
 ان يتنفس وجذب الى

بين العشر وساعة من نهار (ويستألفونك عن الجبال) هل تبقى يوم القيامة فيمكن التستر بها
 عن الصور القبيحة (فقل بنفسها) أي يجعلها رملا (ربي) الذي رباني بأن جعلني أقوى
 من الجبال في ذلك اليوم (نسفا) كما بحيث لم يبق فيه شيء صلب ثم يسقط عليها الرياح
 (فبذرهما) أي يترك أرضها (فاما) أي مستويا (صفصفا) أي أملس (لا ترى فيها)
 عوجا معنوا يدركه المهندس فضلا عن المحسوس (ولا أمنا) أي تتوأ وكما لا يستتر يومئذ
 بالجبال ولا بأعوجاج الأرض وتتوها لا يستتر بالتباعد لاجتماع الناس في طريق المحشر أو
 بالمحشر أما الأول فلأنهم (يومئذ يتبعون الداعي) أي يجيبون اسرافيل اذ يدعوهم الى
 المحشر فائتباعا على صخرة بيت المقدس فينقلبون من كل أبواب الى صوبه (لا عوج له) أي
 لا تباعدهم عينا وشمالا اذ لا موجب للعدل من الجبال ونحوه (و) لا يشغل عن رؤيته تلك
 الصور سماع أصوات الناس فانه (خشعت) أي خفتت (الاصوات للرحمن) فانه وان
 ظهر له ومنين برحمته فهم مستغرقون في هيئته واذ لم تسمع من أهل الرحمة (ولا تسمع) من
 غيرهم (الاهما) أي ذكر اخفيا ولا ترتفع تلك الصورة بالشفاعة لانه (يومئذ لا تنفع
 الشفاعة الا من أذن) بعض الشفعاء ان يشفع (له الرحمن) بأن يفيض عليه نور الرحمة
 ليفيضها على المشفوع (ورضى) ان يشفع (له قولا) وانما احتج الى الاذن لان الشفيع
 لا يعلم مبدء المعصية من قصد الاستئذان بأمر الله أو اتباع الشهوات ولا منتهاها من الجراءة
 على الله أو النادم على مخالفته والله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) فمن علم استعان
 بأمره وبقي بجزئنا عليه لم يأذن بالشفاعة في حقه والاربعا أذن (ولا يحيطون به علما) فلا
 يعاون ما في علمه من الاستعدادات (و) كيف يشفع أحد عنه بدون اذنه مع انه (عنت
 الوجوه للهي القيوم) أي صارت الوجوه ذليلة لظهوره بصفة الحياة والقيومية الدالة على
 ان كل ما عداه ميت بل معدوم هذا في حق اهل العدل (وقد خاب من جل ظلمار) لكن (من)
 يعمل من الصالحات وهو مؤمن) فانه وان جل ظلمار (فلا يخاف ظلمار) بنزع ثواب العمل
 (ولا هضمنا) بنقصه (و) ليست هذه الايات لجرد التخييف لانه (كذلك انزلناه) أي
 جميع الكتاب ولا يتصور في حق الله تعالى انزال كتاب أكثره كاذب (٣) ولا يحمل على تأويل
 المحسوس بالمعقول لكونه (قرآنا عربيا) ليقفه اهل العربية والحل على التأويل ما منع
 لهم عن الفهم (و) لا يتأتى التأويل في جميعها اذ (صرفتنا فيه من الوعيد) بعبارات مختلفة
 يعد حمل جميعها على التأويل لو أمكن على انه لو أمكن فهو محمل بالمقصود من الانزال لانه انما
 انزله (لعلهم يتقون) المعاصي فيترك كونها بالكلمة (او يحدث) الوعيد (لهم ذكر) بفتح
 عواقب المعاصي فيدعوهم الى التوبة وكيف يكون وعيد مجردا وهو يستلزم مخالفة
 الحكمة (فتعالى الله) الجامع للكمالات عن مخالفتها على انه (المالئ) الذي لا يتبدل من جود
 وسياسة ولا يكونان بالعكس لانه (الحق) قد ظهر بهذا تعالى والملاكية والحقيقة
 في هذا القرآن لمن لم يستعمل لذلك قيل لا معنى للناس في اصنى الاوقات (لا تعجل بالقرآن من

اسفلها ثم يكاف مثل ذلك
 (قوله عز وجل الصاخة)
 يعني يوم القيامة تصخ أي
 تصم ويقال رجل أصخ
 وأصلح اذا كان لا يسمع
 (قوله عز وجل الصمد)
 يقال الصمد السيد الذي
 يعمد اليه ليس فوقه
 احد والصمد أيضا الذي
 لا جوف له

*(باب الصاد المضمومة)
 (قوله عز وجل صرهن
 البك) أي ضمنهن البك

قبل أن يقضى اليك وحيه) وكان عليه السلام يستجمل بالقراءة قبل فراغ جبريل من الوحي
 (و) لا تكف بالتأمل مع الثاني بل (قل رب) يا من رباني بالوحي (زنى علما) بالكشف عن
 أسرار الغيب المتناهية (و) لا يكن عهدك بترك الاستجمال ولا بطالب زيادة العلم كعهد آدم فاما
 (لقد عهدنا إلى آدم) أن لا يقرب من الشجرة ولا يسمع من ابليس (من قبل) أى من قبلك فلا
 يبعد أن ترثه منه (فنسى) العهد (ولم يجد له عزما) في حفظه (و) اذ كر لتحقيق ذلك (اذ قلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) لتكونوا مسخرين له قائمين بمصالحه (فسجدوا إلا إبليس) لانه
 (أبى) أن يكون مسخر له بل أراد أن يعاديه (فقلنا) نفيها له (يا آدم ان هذا عدوك) (و)
 يريد افساد أمورك (ولزوجك) اذنى افساد أمورها افساد أمورك رأجل وجوه الافساد
 اخرجك من الجنة (فلا يخرج جنسك من الجنة) الى دار الابتلاء (فتشقى) بالابتلاء اذ يمكن من
 افساد أمورك بأحوالك الى الاموال لتوقف حوائجك في دار الابتلاء على تحصيها من حرام
 وحلال وليست تلك الحوائج في الجنة (انك ألا تجوع فيها) فلا تحتاج الى الطعام الذى
 يفتقر اليه في قوام البنية (ولا تعرى) فلا تحتاج الى اللباس الذى يفتقر اليه في ستر العورة
 (وانك لا تطعموا فيها) فلا تحتاج الى الماء الذى يفتقر اليه في هضم الطعام (ولا تضجى) فلا
 تحتاج الى البيت الذى يفتقر اليه في دفع الحر فلما رأى الشيطان أن عداوته لا تتم ما دام في
 الجنة لعدم افتقاره الى الاموال التى تكتسب من الحلال والحرام حاول اخرجها منها
 (فوسوس) بأى حدث حديثا واصل (اليه) أى الى ظاهره وباطنه (الشيطان) اذ قال
 يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أى التى يقبدا كل ثمرتها الخلد في الجنة (و) على (ملك)
 هو زيدا بالقرب من الرب بحيث (لا يبلى) فضلا عن الزوال اراه ما شجرة الغذاء شجرة الخلد
 وسبب زوال الملك سبب دوامه بل سبب الخزي سبب القرب فاسقه الله ونسب اعهدهم - ما
 (فأكل منها) فززع عنها ملك كل شئ حتى نزع لباسهما (فبدت لهما سوءاتهما) أى ظهرت
 لهما عورتاهما (و) لم يجد لباسا آخر لذلك (طفقا) أى شرعا (بخصفان) أى يلزقان
 (عليهما) بعضا (من ورق) اشجار الجنة) فحصل لهما ما هذا الخزي بدل جاء الملك المخد
 وحصل لهما بدل شجرة الخلد هذه الاوراق الفانية عليهما من سائر اشجار الخلد التى يتجدد
 أوراقها كلما سقط منها ورقة (و) اقتضاها فضيحة أخرى معنوية اذ وقع بين الملائكة وأهل
 الجنة انه (عصى آدم ربه) بارتكاب النهى وهو وان كان هو والكف من تقصيره في
 حفظ العهد (فغوى ثم) انه لمزيد تذله (اجتباه ربه) لتقريره (فقال عليه) لحوه سبب
 بعده (وهدى) اذ بدأ أسباب القرب حتى تم اجتباؤه ومع ذلك ابتلاه وذريته بما يحصل مقصود
 ابليس به اذ (قال) لا تدنوا من هذه الشجرة (جميعا) أى مجمعين مع ابليس
 اجتماعا فيه (بعضكم لبعض عدو) فالمرأة عدو الزوج في الجائنه الى تحصي الحرام
 والزوج عدوها في انفاقه عليها وابليس يوقع الفتنة بينهما ويدعوهم الى أنواع المفساد التى
 لا ترتفع الا بتابع الامر السمارى (فاما يا تبينكم متى هدى) أى فان تحقق اتيان هدى

ويقال املهن البسك
 وصرهن بكسر الصاد
 أى قطعهن المعنى فخذ
 أو بقية من الطير فصرهن
 أى قطعهن صورا قال أهل
 اللغة الصور جمع الصورة
 ينفخ فيها روحها فصبيا
 والذي جاء في التفسير ان
 اله وقرن ينفخ فيه
 اسرافيل والله أعلم (قوله)
 عز وجل صواع الملائكة
 وصاع الملائكة واحد ويقال
 الصواع جام كهية المكنون

من الدلائل العقلية والنقلية في امر المعاش والمعاد (فن اتبع هداى فلا يضل) بأخذ
 الفساد مكان الصلاح وبالعكس (ولا يشق) بالتعب الدنيوى والعذاب الاخرى وكيف
 يشق والهدى يلزمه ذكر الله المقيد له في الدارين (ومن أعرض عن ذكرى) لأعراضه عن
 الهدى المذكر له وضيق في الدارين ما في الدنيا (فان لمعيشة ضنكاً) أى ضيقاً اذا لقنائه له
 ولا يؤكل في امر الرزق ولا رضاه في امر القضاء (و) أما في الآخرة فلا تأ (نحشره يوم القيامة)
 الذى يتصور فيه عذاب عن الآيات (أعمى قال رب لم حشرتني أعمى) مع ان الاعادة انما تكون
 على وفق البداية (وقد كنت) في البداية (بصيراً قال) بل كنت (كذلك) أى أعمى في آياتنا
 اذ (أنتك آياتنا) بل تعاميت عنها بحيث ازلتها عن قلبك (فدعيتاه) هو سبب شقاوتك اذ
 (كذلك اليوم تنسى) أى تترك في العذاب ترك النسي (و) لا يتحتم صورة العمى عن عى
 عن الآيات أو تعامى عنها بالاعراض بل (كذلك تجزى من أسرف) فبالغ في النظر في الآيات
 (و) ~~لكن~~ (لم يؤمن بآيات ربه) وكيف لا يجزى جزاءه في العمى بهذه المبالغة في النظر
 (والعذاب الآخرة) في حقه (أشد) من الاولى فهو أولى بالعمى (و) أقل رجوه الشدة في
 حقه انه (ابق) لانه لا ينزل عند نضج الجلود قبل تجريدها بخلاف غير المعاند (أ) يصرون
 على انكار تلك الآيات بعد مصيرها في حكم الضروريات (فلم يجد لهم كم أهلكت) أى كثرة
 من أهلكت (قبلهم) فعملوا بذلك استمرار سنة الله الماضية لاني حق الاحاد بل (من القرون)
 لا بطريق الامراض بل حين (يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات) أى دلائل على ان
 من سنة الله تعذيب المعرض عن آيات الله والمعاند فيها وصدق الرسل والامور الاخرى
 لكن انما تحصل (لاولى انتهى) أى أرباب الهاية في الهداية ثم اشار الى أن مقتضى انتماء
 الآيات الى الضروريات المتواخذة على الفور (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى لا ملان جهنم
 من الجنة والناس أجمعين (لكان) العذاب (لزماً) لهم لكنه مانع من كفر من بعدهم فينفع
 من مل جهنم (و) كذلك لولا (اجل مسمى) وهو الموت ليكثر الماء على فيكثر عذابهم
 امكن أيضاً (أما) فاصبر الى وقت الوعد (على ما يقولون) من انك لكذب جعلت العذاب
 أخروياً (وسبح) ربك من أن يكذبك في وعده تسبيحاً مقروناً (بحمده ربك) على ظهوره
 بالجمال والجلال وبالتفريق بين المحسن والمسيء واجعل ذلك في الصلاة لتزداد وصلة فيزداد
 اعداؤه انقطاعاً (قبل طلوع الشمس) وقت توقع الظهور وهو صلاة لقبر (وقبل غروبها)
 وقت توقع البطون وهو صلاة العصر عن تقييده بظهوره وابطون (ومن آناه) أى بعض
 ساعات (الليل) وقت ابتداء البطون أو كماله وهو المغرب والعشاء (فسبح) عن
 محض البطون (و) سجد (أطراف) أى ملقى أطراف (النهار) وهو صلاة الظهر عن
 التقييد بالمظاهر (لعلك ترضى) بكل المعرفة الموجبة للصبر على ما يظهر ويختبئ وبكمال
 وصالك وانقطاع اعدائك (و) اذا حصل لك ما يرضيك من المعارف والوصول الى الله
 (لا تدن عينيك) ناظرتين (الى ما تمناه أزواجاً) أى طوائف (منهم) فانه ينافى الرضا

من فضة وقرأ يحيى بن
 يعمر صرخ الملك بـ بن
 مجبة يذهب الى انه كان
 مصوناً فسماه بالمصدر
 (قوله عز وجل الصدقين)
 والصدقين ناحيتي الجبل
 (قوله عز وجل ساوى بين
 الصدقين) ويقرأ الصدقين
 أى ما بين الناحيتين من
 الجبلين (قوله عز وجل
 صنعا) وصنعاً أى عملاً
 والصنع والصنيع والصنعة
 بمعنى واحد (قوله عز وجل

بالمعارف وبالوصول الى الله تعالى وهو رضا بمشاركة أهل الضلال والغضب ولا ينافي ذلك
 ما وعدناهم من ضحك العيش لان غاية أمرهم انا اعطيناهم (زهرة) أى زينة (الحياة الدنيا)
 والزينة سبب الدنيوية فتضمن المشاق العظيمة الواقعة في الضيق ولا يخلو صاحب المال عن
 ضيق خوف التلف على يد الظالم أو السارق أو بوجه آخر ولو سلم عن ذلك فهو أرباعين الضيق
 لمن تطر بهين الحقيقة لانا انما اعطيناهم اياها (لنفقنهم) أى نخبرهم كيف يتصرفون (فيه)
 أعلى التهمج المشروع وفيه الضيق الحسى أم لا وفيه ضيق استيجاب العذاب (و) لو خلا عن
 هذه الامور فهو ضيق أيضا لانه الاشغال بالعالم المحسوس الذى هو ضيق من العالم الروحاني
 لذلك (رزق ربك) المعنوى للارواح (خير) من الحسى اعظمته (وابق) لبقاء الروح المغتذى به
 بخلاف البدن المغتذى بالرزق المحسوس فانه وان تقوى به مدة لا بقاء له (و) لكون المعنوى
 خيرا وأبقى (أمر اهلك) اهل الكمال المستعدين لاستقاضة الرزق المعنوى (بالصلاة) الجاذبة
 لها (و) ان وجدت ما مائة من طلب الرزق المحسوس (اصطبر) عن المحسوس (عليها) وليس
 ذلك ايقاعا للنفس في التهلكة اذ (لا تسلك) أى لا تكلفك تكليفا فاسأل عنه ان تطلب (رزقا)
 لمنافاته تكليفنا اياك بالصلاة ولا يطل التكليف بالصلاة بعدم الاستطاعة عليهم ابدون الرزق
 اذ (نحن نرزقك و) لو طلبت الرزق بترك الصلاة فلا عاقبة له اذ (العاقبة للتقوى) التى من اعظم
 وجوها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاما ان يذهب سريعا أو يوجب عقوبة أخروية
 (وقالوا) حين سمعوا ورزق ربك خيرا بقى الى قوله والعاقبة للتقوى (لولا بآيتنا بآية) تدل على
 ما ذكرتم يعلم أنها (من ربه) لفحصه وتترك من أجله الاموال والذات العاجلة (أ) لم تأتهم
 الايات الكثيرة (و) لو انكروها فكيف يشكرون اعجاز القرآن فيقولون (لم تأتهم) كلام
 مجزوه (بينة) أى شاهد صدق (ما في الصحف الاولى) التى لا اعجاز لها فلا بد لها من مصادق هي
 معجزات الاواين في أزمته فاذا بطل توأترها كان هذا المعجز بينة تلك الكتب ولا ينافي ذلك
 استدلالناهم على صدقه لان ذلك باعتبار انهم مقبولة اطاعة وهذا باعتبار نفس الامر (و) لو
 أرادوا الآية المجتمة فلا يلجئهم سوى الاهلاك لكلا (لو أنا اهلكناهم بعذاب) يلجئهم الى
 الايمان (من قبله) أى من قبل غير المجتمة (اقالوا ربنا) انك وان لم يجب عليك شئ ~~لكن~~
 مقتضى ربوبيتك ارسال الرسول (لولا أرسلنا رسولا) بآيات غير مجتمة (فتتبع آياتك
 من قبل أن نذل) فلا يكون لا يمتنع عزه لزوال الاختيار (وتخزي) بالعذاب فان زعموا ان غير
 المجتمة يحتمل الكذب فان صدقت عذب المنكر والافالمقترى (قل) حاصل هذا الكلام (كل
 مقربص) على صاحبه العذاب (مقربصوا) على صاحب الايات مع استقامته دون المكذبين
 حتى تأتهم الآية المجتمة فلا بد من اتباعها (فستعانون) عند اتباعكم المانع من الانسحاق
 بالايان (من أصحاب الصراط السوى) هل هم الانبياء والاولياء والعلماء والايتام والافقيما
 (ومن اهتدى) هل هو المقصد بالانبياء والايتام واهل الموقف والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

وهي غزير السحاب صنع

الله أى فعل الله

(باب الصاد المكسورة)

(قوله عز وجل الى صراط

مستقيم) أى طريق واضح

وهو الاسلام (قوله صبغة

الله) أى دين الله وفطرته

التي فطر الناس عليها (قوله

عز وجل صر) أى برد شديد

(قوله عز وجل صديقا)

أى كثير الصدق كما يقال

سكت وسكبر وشرب

إذا كثرت ذلك منه

* (سورة الانبياء) *

سميت بهم لاشتغالها على فضائل جمالية لجماعة منهم (بسم الله) المتجلى بجلاله الموجب حجاب الغفلة وبجلاله الموجب اتيان الذكر المحدث (الرحمن) بوضع الحساب (الرحيم) بانزال الذكر (اقرب) من تقريب الاعمال (للناس) الذين نسوا حساب الاعمال (حسابهم) السبي (و) لا يتذكرون ما نسوا اذ (هم) غرقى في ببحر (عقلة) لا يريدون الخروج لانهم (معروضون) عن دواعيه وهي الذكرفانه (ما ياتينهم من ذكر) به شرف الاعجاز وجميع القوائد لكونه (من ربهم محدث) عندهم ليجدد لهم التذكر (الاسقعه) ايها ما تذكره، (و) لكن لم يتذكروا به اذ (هم يلعبون) وانما لعبوا مع كثرة زواجره لكونهم (لا هية) أي ذاهلة (فلو بهم) عن التفكير المفضي الى التذكر (و) لكن يتفكرون في دفع الرسالة والاعجاز اذ (أمرنا) أي بالغوفي اخفاء (النجوى) بالقضاء الشبهه ليقا جوا بها الضعفاء تحقيقا لمجزهم عن التفصلي عن شبهاتهم مع عالمهم يطلنا الانهم (م) (الذين ظنوا) أنفسهم وضعفاءهم بالقائم اذ يقولون (هل هذا الا بشر مثلكم) وارسال احدا المثلين دون الاخر تخرجهم بلا مرجع وهو محال فليست معجزاته غير السحر (ا) تنوهمون الاعجاز (فتأتون السحر) متقادين له عن الالتباس (وانتم) يمكنكم التمييز بينهم ما بان المميز هو الذي بالغ الى حد الالباء وما لم يبلغ فهو من السحر وهذا ظاهر كما لكم (تبصرون قال) لاهم بالغين في اخفاء هذه الشبهه ليقا جوا بها الضعفاء لا يمكنكم المناجاة بها اذ (ربي يعلم القول) أي كل ما يقال (في السماء) العالم العلوي (والارض) السفلى وكيف لا يعلمه (وهو السميع) ويعلم ما فيه وما يترتب عليه لانه (العليم) فلا يبعد ان تظهر هذه الشبهه على من تحفونهم اعينهم مع حالها قبل مفاجاتكم فيمين لهم انكم انما قلتم بسحرج بته لغاية حسنه فلا يقولون به (بل قالوا) انه في غاية القبح لانه (اضغات أعلام) أي اختلاطات عقول فيقال انه كلام متين لا يشبه كلام المجانين فلا يقولون به (بل) قالوا (افتراء) فيقال لم يجرب عليه الكذب فلا يقولون به (بل) قالوا (هو شاعر) فيقال ليس كلامه كلام الشعراء فيقولون كيفما كان فليس معجز (فليأتنا بآية) من آيات الاولين ليكون به ارسولا (كما أرسل الاولون) فيقال انما أوفى آية غير آياتهم لانه (ما آمنتم قبا لهم من قرية) أرسل اليها أولئك الرسل بتلك الآيات حتى (أهلكناها) وهو لاء لم يؤمنوا الاعظم منها (ا) تنزل لايمانهم احدى تلك الآيات مع دنوها (فهم يؤمنون و) كيف يؤمنون مع بقاء شبهتهم استهالة ارسال البشر وان كان له آية ملجئة من اهلاك المكذبين من أهم الاولين فاننا ما أرسلنا قبلك الا رجلا و كيف تنافي البشرية الرسالة مع انه لا يشترط فيها نزول الرسل من السماء بل يكفي فيهم انه (نوحى اليهم) ارسال الملك اليهم فان التمس بالشيطان عليهم (فاسئلوا اهل الذكر) أي الشرف من علماء الامم (ان كنتم لاتعلمون) الفرق لقصو ونظركم (و) لا يشترط في نزول الملائكة عليهم خروجهم عن البشرية بالكلية لانه اما الى الجاد وهو باطل لانا (ما جعلناهم جسدا) جادا بحيث لا ياكلون الطعام فان الجادية تبطل المناسبة بالملائكة فلا يكمل بترك الطعام مناسبتهم (و) اما الى كمال الحياة

(قوله صنوان) فخلتان
وفخلات يكون أصلها
واحدا (قوله عز وجل
وصبغ لآسين) الصبغ
والصباغ ما يصبغ به أي
يغمز فيه التابز ويؤكل به
(قوله عز وجل صمرا) قرابة
النكاح

* (باب الضاد المفتوحة) *
(قوله عز وجل ضربت في
الارض) أي سترت فيها
وقبل تباعدت فيها (ضرب)
أي زمانة ومرض

بحيث ينافي الموت لكنهم (ما كانوا خالدين) وانما اشترط فيها دلائل الصديق فصدقناهم بالمعجزات
 (ثم صدقناهم) تأكيدا لتصديق المعجزات (الوعد) باهلاك اعدائهم ويذل عليهم انجبارهم
 (فانجبتناهم) مع مخاطبتهم للها الكين (ومن نشاء) من المؤمنين (و) لم نجعل امر المسرفين على
 المشينة بل (أهلكنا المسرفين) من غير استثناء وان زعمتم ان ترك الاسراف تذلا لاقبل (نقد
 أنزائنا اليكم كتابا) جامع للعلوم (فيه ذكركم) أي شرفكم الذي نذكرون به فوق شرف الاسراف
 (١) تطلبون الشرف في الاسراف دون جمع العلوم (فلا تعلمون) كيف (و) الاسراف
 يستوجب الفهلولة (كم) أي كثيرا (فصمنا) أي قهرنا (من قرية كانت ظالمة) بالاسراف
 (و) لم يكن ذلك اسرافا من باب التلاف ملكا بلا شيء اذ أنشأنا بعدهم اقواما آخرين فسكنا استبدانا
 بالشئ الردي مجيدا والدليل على ردائهم انهم مثل الحيوانات العجم في الانهـالك على
 الشهوات والقران من الاذيات ولوفى الشئ المشتبه لهم فانهم لم يزلوا راغبين فيما أسرفوا فيه
 ماداموا مسرفين به (فلما احسوا بأسنا) أي أبصروا عذابنا على اسرافهم فيما أنزفناهم
 (اذا هم من هير كضون) أي يسرعون الهرب من النعم التي أسرفوا فيها اسراع الدواب عند
 ركضها فلا يذكرونها الهرب اذ يقال لهم (لا تركضوا) فانه لا ينجيكم (وارجعوا الى ما اترفتم)
 أي متعمق فاسرفتم (فيه وما كنتم) التي كترفوا اسرافكم (لعلكم تسمعون) ما الذي
 الجأكم الى الاسراف فيها ولعلكم يحضركم جواب لا يحضر بالغيبة فينجيكم من عذاب الله
 (قالوا) لاجواب لنا فيجيبنا الان ندعو الويل (يا ويلنا) تعال اليسافهذامكانك لاسرافنا (انا
 كاطالمين) بهذا الاسراف ظلما لم يبق لنا جوابا فيجيبنا ولا يختص ههنا بوقت الدهشة بل يدوم
 عليهم ما أمكنهم النطق (فما زلت تلك) الكلمة (دعواهم) يتمكون بها النجاة اذ فيها
 الاعتراف بالذنب وهو قد يكون سببا لافعالهم المتمددهم (حتى جعلناهم حصيدا) أي
 كنبات محصود بل (خامدين) باخذان ارواحهم فاذا لم يقدهم في الامر الديني فكيف في
 الامر الاخرى (و) كيف تتركوا الههم عما انعمنا عليهم مع انا (ما خلقنا السماء والارض
 وما بينهما الا عيين) بل للانعام عليهم وما انعمنا عليهم بذلك الا لتستعملهم اعمالا تستعقب
 تجليات لطيفة أو قهرية ولادلالة فيها على توليدنا اربابا فانه مستحيل في حقنا لا تقتاره الى
 لعبنا مع المرأة ولا يابق بشا لوامكن في حقنا بل حينئذ (لو أردنا أن نتخذ) ولدا يقتضى (لهوا)
 لم تحصل به بل (لا نتخذنا من لدنا) بلا واسطة امرأة (ان كنا فاعلين) لنا ولد الكن الفعل يقتضى
 الحدوث المانع من مناسبتنا وليست كالاتهم من ظهور ورسو والدينتنا فيهم (بل نتخذ بالحق)
 أي تلقى نور التحلي باشراف الوجود الحق (على) الوجود (الباطل) الذي هو العرض العام
 للاشياء ولا بقاء لا عرض لكننا تجد بحدوث الامثال وهذا مانع منه (فيدمغه) أي يضرب
 على دماغه الذي هو محل علومه (فاذا هو زاهق) بالقضاء في الله والبقائه زهوق الروح (و) ليس
 ذلك بالهية ولا ولدية بل (لكم) الويل عما تصفون (المظاهر بصفات الهية من ظهر فيها
 (و) لكن لا ظهور لتلك الصفات بمظاهر الاجسام اذ (له) عبيد (من في السموات والارض ولا

(قوله عز وجل ضراء) ضراء
 أي فقرو وقط وسوق
 واشباه ذلك الضراء النفع
 (ضيق) تخفيف ضيق مثل
 ميت وهين وابن تخفيف
 ميت وهين ولين وجاز أن
 أن يكون مصدرا كقولات
 ضاق الشئ يضيق ضيقا
 وضيقا وضيقا (قوله عز
 وجل ضربنا على آذانهم
 في الكهف) أي أغصم
 وقيل منغصم السمع
 (قوله عز وجل ضنكا)

في الجردان والاستكبر عن عبادته لكن (من عنده) بقوة تجرده الموجب من يد المناسبة
 معه (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتركونها كسابل (لا يستخسرون) أي لا يعيون عن
 عبادته وقت التجلي بل (يسبحون الليل والنهار) الاسم الباطن والظاهران يتقيدا
 بظاهرهما (لا ينترون) عن التنزيه وان كانوا لا يزالون يزادون مراتب بتجليهما هل اتخذوهم
 آلهة عند العجلى الذي لا يزالون ينزهون نفسه (أم اتخذوا آلهة) محبوبين بالجاب الظلماني
 لكونهم (من الارض) اذ يعتقدون فيهم انهم (هم ينشرون) أي يخرجون ما في العدم الى
 الوجود لكن تعدد الآلهة مانع من النشر فانه (لو كان) يتصرف (فيهما) أي في السماء
 والارض (آلهة) متعددة بل واحد قاصر (الآلهة) أي غيره (انفسنا) أي بقيتنا على العدم
 لانه لو استغنى عنهم لم يكن النشر لهما ولا لآلهتهما وان احتج الى كاهنهم المستقل أحدهما
 بدون الآخر فكانا قاصرين ولا يصلح التشروان احتج الى أحدهما دون الآخر كان المحتاج
 اليه هو الناشر دون الآخر واذا كان التعدد والقصور مانعين من النشر (فسيحان الله) ان
 يشاركن في الإيجاد بل هو منفرد به لاتصافه بغاية الكمال لاختصاصه بوصف (رب العرش)
 المحيط بالاشياء احاطة تقتضى احاطته بالكمالات فلا بد من تنزهه (عبادصفون) من النقائص
 التي من جملتها المشاركة في الإيجاد وهذا الوصف منهم وان كان بإيجاده اياه فيهم (لا يستل عا
 يفعل) لانه بحسب استعدادات حقائق الاشياء (وهم) وان توهموا بذلك كونهم مجبورين
 (يستلون) لانهم لم يجبرهم الله بالحقيقة وانما يجبرهم استعداداتهم فان زعوا انه وان تنزه عن
 مشاركة من يساويه فلا يتنزه عن مشاركة من دونه فيقال لهم هل اتخذوا آلهة يساونه (أم
 اتخذوا من دونه آلهة) لان الآلهة تقبل التفاوت (قل هو الله انكم) اله قلى على
 قبولها التفاوت فان زعوا انه تقلى فلا يعتبر في النقل الا ما ظهر شرفه وهو الكتب السماوية
 وقد اجتمعت في كتاب فهو الجامع لشرف الكل (هذا ذكر من معي) من الصحابة (وذكر من
 قبلي) من ام الانبياء ولا شرف الكلام الا به (بل أكثرهم لا يعاون الحق) الذي به الشرف فان
 أمروا بالنظر ليصلوا هذا الشرف (فهم معرضون) كيف يكون كلامهم الشرف وقد
 قابلو كلام الشرفاء الذين قالوا بالتوحيد الذي هو اتم وجوه الشرف سيما الانبياء فانه
 (ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا) وكيف لا نرسل بذلك وهو يدعوهم
 الى العبادة كأنه يقول أنا المسحق للعبادة (فاعبدون وقالوا) قد اوحى الله الى بعض الرسل
 ما يدل على الشرك وهو انه ورد في الانجيل انه (اتخذ الرحمن ولدا) فيقال لهم ليس على ظاهره
 لوجوب أن يسبح الله (سبحانه) الكامل (بل معناه انهم مع حدودهم الدال على انهم (عباد) هم
 (مكرمون) باطلاق لفظ الولد عليهم مجازا ويدل على بقا عبوديتهم ومع هذا الاكرام انهم
 (لا يسبقونه بالقول) فلا يقولون ما يقل رعاية لادب العبودية (و) مراتبهم لها في الافعال
 اظهر اذ (هم بأمره يعملون) وكيف يخرجون عن عبوديته مع احاطته بهم لانه (يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم) وكيف يخرجون عن عبوديته ولا يقدر على ادنى وجود معارضته لانهم

أي ضيقا (قوله ضلنا في
 الارض) أي بطلنا وصرنا
 ترابا فلم يوجد لنا لحم ولادم
 ولا عظام ويقرأ صلنا أي
 اتنا وتغيرنا من قولك صل
 اللحم وأصل وصل وأصل
 اذا اتين وتغير (قوله ضنين)
 نصح ضيل (ضرب)
 نيت بالجواز يقال لوطبه
 الشبق

* (باب الضاد المضمومة)
 (قوله عز وجل ضربت
 عليهم الذلة والمسكنة)

(لا يشفعون الا لمن ارتضى) اذ الشفاعة لغیر المرتضى نوع معارضة معه وكيف يعارضونه
(وهم من خشيته) أى قهره (مشفقون) خائفون وكيف لا يخافون قهره في شفاعة من
لا يرتضيه وهو يشبه دعوى الالهية مع الاعتراف بالدونية (ومن يقل منهم) أى من العباد
المكرمين بانواع من الكرامات (الى الله) لا بطريق الفناء فيه والبقاء به بل مع الاعتراف
بكونه (من دونه) فضلا عن دعوى المساواة أو الفوقية (فذلك) وان بلغ من الاكرام ما بلغ
(فجزيه جهنم) فتقلب اكرامه اذ لا لاله استهان برتبة الالهية يجعلها للدون فصا رظا لما
فاستحق الجزاء بها اذ (كذلك تجزي الظالمين) يزعمون انهم وان كانوا بهذه الصفات فليسوا
بعباد بل هم اولاد اذ كثير ما يتصفون بها (ولم ير الذين كفروا) يجعلون عبادته اولاده أن الولادة
ليست بحسب الاكرام بل بحسب التقى والرتق وافاضة الماء وهذا الاعتبار يوجب كون كل
ثبات وحيوان اولاد الله تعالى وكل منهم لم يروا (ان السموات والارض كانتا رتقا) يضم بعض
اجزائهما الى بعض بحيث لا يخرج منهما شئ (ففتقناهما) بانرايح الماء والنبات (و) ان زعوا
ان الهيتهم باحيائهم فغيايتهم انهم سبب فيضائها كما الماء فانا (جعلنا من الماء كل شئ حيا)
ينسبون الاحياء اليهم لا بطريق السببية (فلا يؤمنون) بن هو محي بالحقيقة (و) ان جعلوا
الالهية بالارتفاع فقد (جعلنا في الارض رراسي) فان قالوا يمنع الهيتا عدم تأثيرها قيل لهم
انهم امؤثرة لانها تنفع الارض (أن تعبد) أى تعبدك فتنصر (هم و) ان زعوا أن التأثير المعتبر
هو التأثير بالهداية فهو موجود في الجبال اذ (جعلنا فيها الخجا) أى سككا واسعة لتصير (سبلا)
وهي وان لم تكن موصلة الى الحق تفيد اعتبار سبل الوصول اليه بطريق المقايسة (لعلهم
يهتدون) لسبل الوصول الى الحق (و) ان زعوا ان الالهية بغاية العظمة أو البقاء انتقض
بالسماء فقد (جعلنا السماء سقفا للارض كلها) محفوظة (مع شدة الحركة عليها ثم أشار الى أن
ظهور هذه الامور فوق اليس للهيته بل للدلالة على الهيته من ظهورها بهذه الامور (وهم عن
آياتهم معرضون) لو كان الظهور دليل الالهية لكان الليل والنهار الهين بظهور اسم الباطن
والظواهر فيه ما لکنه باطل لسرعة زوالها فنعين ان الله (هو الذي خلق الليل والنهار) كيف
(و) قد خلق منشأهما اذ جعل (الشمس والقمر) ويدل على جعلهما دوام تغييرهما بالحركة
التابعة لطرفة الغير اذ (كل في ذلك) هو خارج المركز والتدوير (يسبحون) في القلک الممثل
أو الحامل في حركته تبعيته من جهات (و) ان سلم ان البقاء يدل على الالهية فلا بقاء لعيسى
لانه وان طالت حياته فهو بشر (ما جعلنا البشر من قبل الخلد) فلا بد له من الموت بعد النزول
فان استثنى من خلق الملائكة أو من خص بمزيد القرب من الله فعمد اولي بذلك (١) يخرجون
من هذا الاستقراء من جعلهم آلهة دونك (فان مت) مع كمال ملكيتك وقربك (فهم الخالدون)
لا يكون كذلك بل (كل نفس) وان طالت حياتها والحق بالملائكة أو خصت بمزيد القرب
من الله (ذاقوا الموت) كيف (ويولدكم) أى تكلفكم (بالشر) فتنهاكم عنه (والخير) فنامركم به
(فتنة) أى اختبار اهل تقادون لتأني امرنا ونهينا وهو انما يتبع عدد من يعتقد بمرجوعه

أى الرموها والذلة والذل
والمسكنة فقر النفس لا
يوجد له مودى مؤسر ولا
فقر غنى النفس وان تعمل
لازالة ذلك عنه (قوله جل
وعز ضعف) وضعف لغتان
وقبل ضعف بالضم ما كان
من الخلق وضعف ما ينتقل
* (باب الضاد المكسورة) *
(قوله جل وعز ضعف) مل
كتب من الحشيش
والعبدان (ضعف) الشئ
مثله ويقال مثله

البنا وهو انما يحصل بوقوعه وهو مرتب على الموت فيموتون (والينا ترجعون) استبعاد بقائهم
 مع موتك انما يعتقده من يؤمن بفضلك على من جعلوهم آلهة لامن كفر بك فانه (اذا رآك
 الذين كفروا) برسالتك فضلا عن فضلك على آلهتهم (ان يتخذوك الاهزوا) أى محمل مضرة
 فيجعلونك أهون الاشياء فاذا ادعت التفضل على آلهتهم قالوا (اهذا الذي يذكر آلهتكم)
 بالاستماتة (وهم) أولى بالسخرية في ذلك اذ (يذكر الرحمن) أى يذكر المؤمنين اياه (هم كفرون)
 اذ لا يؤمنون بعموم رحمة بل يجعلون آلهتهم شركاء في الرحمة وقد بالغوا في هذا الكفر
 بحيث لا يبالون في مقابله بالدلائل العقلية ولا النقلية بل يريدون المجتعة ولا يلجئهم سوى
 الاهلاك فيستجلبونه ليحصل لهم آياته فيقال لهم (خلق الانسان) مجهول في كل شئ حتى في
 الشركاء (من عمل ساريكم) بعد موتكم (آياتي) على عموم رحمتي وقد رقي وصدق رسلي وانما
 اخبرته الى ذلك لاني جعلت له وقفا معينا فلا تقدم عليه باستجبالكم (فلا تستجلبون) و اذا
 صنعوا من استجباله عن الوقت المعين له (يقولون متى هذا الوعد) ينذروا وقته (ان كنتم صادقين)
 في انه يوجد في وقته المتعين فقال تعالى (لويلم الذين كفروا) وقت ذلك العذاب اعني (حين
 لا يكونون) أى لا يدفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) اى اشرف اعضائهم وأقواها
 بواسطة الشرف والقوة لا يتأني لهم هذا الدفع بانه تسهم (ولا هم ينصرون) يدفع الغير عنهم
 لاخروا الايمان الى ما يقرب من ذلك الوقت فيصرون على الكفر الى زمان قريبه فيصير هذا سببا
 للأصرار على الكفر فينتقلب مقصود الدعوة فلا وجه لعلامهم لذلك (بل) ايهامه ربما يدعوه
 الى ترك الاصرار فان اصرروا (تأتيهم بغتة) أى فجأة (فتبهمهم) أى تخبرهم لانهم ان أرادوا الصبر
 عليهم لم يقدروا عليه وان أرادوا ردها الى الايمان (فلا يستطيعون ردها) بسبب من الاسباب
 (و) ان استمهلوا الايمان (لاهم ينظرون) لانهم مدة الانتظار قبله (و) اذا سمعوا ذلك استهزؤا بك
 وهو لا يدفع عنهم ذلك بل يزيد العذاب الاخرى وربما يضم اليه الديوى أيضا فانه (لقد
 استهزئ برسل من قبلك لحاق) أى أحاط فوق احاطة عذاب مجرد الكفر (بالذين خسروا منهم)
 بعدما كفروا عذاب (ما كانوا يستهزئون) وهو زيادة العذاب الاخرى مع العذاب الديوى
 فلا يعدان يحيط به ولا مثل ما أحاط بامثالهم وان استبعدوا اتيان العذاب فجأة (قل من
 يكلوكم) أى يحفظكم (بالليل) وقت العقلة (والنهار) وقت التيقظ (من الرحمن) ان يفجأكم
 بالعذاب ولا يمنع من ذلك عموم رحمة اذ تبتدئكم بعتر أهل عصركم ومن بعدهم فيكون سببا
 لاصلاح أمورهم الموجب لرحمة عليهم ولا يغترون في ذلك بعموم رحمة حتى يرجي منعها عن
 ذلك بل هم عن ذكرهم معرضون (اهم ينعون عذابنا بأنفسهم) أم لهم آلهة تمنعهم (عذابنا
 دنهم يحولون) (من دوتنا) أى يمكن قريب منا انكنهم لو وقع على انفسهم (لا يستطيعون نصر
 انفسهم) كيف (ولا هم منا) أى معنا (يحبون) فضلا من أن يكون لهم من اقرب وليس حقيقة
 أنهم من الاعداد على نصر آلهتهم وقربها من رحيم (بل) انما آمنوا لانا (منعنا هو لاوبأبهم)
 بالامن والحفظ (حتى طال عليهم العمر) لم يروا فيه فجأة عذاب فانكروا (أ) يظنون اننا نتركهم

قوله ضعف الحياة وضعف
 الممات) أى عذاب الدنيا
 وعذاب الآخرة والضعف
 من اسماء العذاب ومنه
 قوله قال كل ضعف
 قوله جل وعز ضيزى) أى
 ناقصة ويقال جازز ويقال
 أفاضه حقه اذا نقصه
 وضاز في الحكم اذا جار
 فيه وضيزى وزنه فعلى
 وكسرت الضاد للياء وليس
 في التهون فعلى

على ذلك (فلا يرون اننا نألفى الارض) ارضهم (تقصم امن اطرافها) بتغليب المسلمين مع ضعفهم عليها (أ) بعقودون مع ذلك غلبتهم علينا (فهم الغالبون) علينا وقد غلبهم ضعفاء المؤمنين فان زعوا ان الله تعالى لم يزل حفيظنا ولا ياتنا نحن أمن نخوفنا بقبلة عذابه الخالد (قل انما اذكركم) بقاء العذاب الخالد (بالوحى) المشقل على بيان الحكمة فيه (ولا يسمع الصم الدعاء) أى دعوة المذيرين (اذا) أى وقت (ما يندرون) لا وقت معه (و) لكن والله (لئن مستهم نفحة) أى رائحة (من عذاب ربك) لا يمكنهم ترك الالتفات به بل (ليقولن يا ويلنا) تعال الينا لظلمنا (انا كنا ظالمين) (و) هم وان ظلموا مع ضعفهم لانظلمهم مع قدرتنا بل (نضع الموازين) التى يعرف بها مقادير الاعمال (القسط) التى لا تتجاوز الى افراط ولا تقريط (ليوم القيامة) الموضوع للقسط وان لم نضعها بكلها قبل ذلك (فلا تظلم نفس) بترك الوزن (شيئا) بنقص ثواب او زيادة عقاب (و) لا نترك احضار العمل فانه (ان كان) العمل (منقال حبة من خردل) أى مقدار وزنها (أنيابها) أى احضرناها لخاصب عليها صاحبها (و) لا يعسر علينا حساب الجمع الكثير ولا يحتاج فيه الى الغيرة بتصويره الظلم بل (كفى بنا حاسبين) كما نألفى بخردال الاعمال نألفى بخردال نكاتها ولا بعدنى ذلك فانا (اقد آتينا موسى) اصالة (وهرون) تبعية (الفرقان) أى المبالغ فى الفرق بين الاشياء الذى لا يكون الا بدقيق النظر (و) قد لا يدرك بالنظر فيحتاج الى الكشف فآتيناها (ضياء) هى أنوار الكشف (و) انما آتيناها ماذلك ليدكر الخلق (ذكرنا) نافعة (للمتقين) وانما كانت نافعة لهم لانهم (الذين يخشون ربهم) الذى رباهم بدقائق الحكمة ان يؤاخذهم بدقائق نكت لا يطلعون عليها لانه يؤاخذ (بالغيب) لذلك (هم من الساعة) التى هى من الغيب (مشفقون) اذا كان لهما هذا الانذار قبل فليس انذارى يبدع بل تكميل لانذارهما (اذ هذا ذكر مبارك) أى كثير القوائد اذ (أترلناه) من مقام عظمة (أ) لاترون فيه ذلك (فانتم له منكرون) بحيث لا تجعلون ادنى مناسبة معه توجب الايمان به ويمكن ان يقال من كونه ضياء صامرا منبرا اقلوب المتقين حتى ذكرها ما كن فيها فكوشف لها عن ذلك من ابقائها بالحب الظلمانية فازداد معرفتها حتى ازداد خشيتها من الله لانه كوشف لهم من مكاشفة غيبية فكوشف لهم عن الساعة مكاشفة شهودية فازدادوا اشفاقا منها وهذا كتاب افاد كشفها اتم من ذلك لكونه منزلا من مقام عظمة نانا تنكرون مزيد كشفه بل مساواته له بل مقارنته فانتم له منكرون (و) لا يبعد ان يكون ما اوتى بعض الانبياء كل مما اوتى البعض الا حرقانا (اقد آتينا ابراهيم رسده) المخصوص به (من قبل) أى من قبل موسى وهرون فلم يكن ارشادهما بدعة حتى يكون ارشادى بدعة بعد أخرى (وكنا به) أى بعقد اركمال استعداد ابراهيم (عالمين) بحيث لا يحيط به علم غير فالا بدان يكون رسدهما كلى اقامة الادلة ورفع الشبه وبيان الحقائق ورعاية الدقائق والاتبان بالكشف (اذ قال لايه) تربية له بالرشد (وقومه) صله لهم فى الانتقال من الضلال (ما هذه التماثيل) أى الصور الحقيقية الخالقية فى انفسها عن الارواح المؤثرة وان تعلق ببعضها الشياطين فليس فى تأثيرها فائدة بل هى عين

• (باب الطاء المفتوحة) •
 (طاغوت) أصنام و الطاغوت
 من الانس والجن شياطينهم
 يكون واحدا ويكون
 جمعا (قوله طوعا) أى
 انقيادا بسهولة (قوله عز
 وجل طولا) أى سعة و فضلا
 (طبع) ختم (قوله عز وجل
 فطوعت له نفسه) أى
 شجعت و تابعت و يقال
 طوعت فعلت من الطوع
 يقال طاع له كذا أى اتاه
 طوعا ولسانى لا يطوع

المضرة (التي انتم لها) اي لعبادتها (عا كفون) مقيمون كانه يستمر اكرم منها الفوائد (قالوا)
انه وان لم يظهر لنا فوائد لكن لها فوائد في الواقع لانا (وجدنا آباءنا لها عابدين) وقد علمنا من
كمال عقولهم انهم لا يتذللون غاية التذلل الا لمن كثر منه الفوائد (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم)
متوهمين انها تقصد فوائد من هي صورة من الملائكة والصالحين وان تأثيرات الشياطين
المتعلقة بها فوائد لها فكانوا (في ضلال مبين) فان الصورة المنقوشة على الجدران لا تقصد
فوائد ما هي صورة وان تأثيرات العداوة بعد من الفوائد (قالوا اجتمعنا) وسولا (بالحق) بين
ان اضلال العقلاء (أم أنت) في دعوى الرسالة ونسبتهم الى الضلال (من اللاعين قال) لا أعب
في اعتقاد الربوبية (بل) اعتقادكم الهية هذه الغايل يشبه فعل اللاعب اذ (ربكم) الذي جمع
فيكم اسرار العالم لا يكون شيئا من اجزائه بل انما هو (رب السموات والارض) لا من يحركها
من ارواح الكواكب بل (لدى فطرهن و) استأقول ذلك بالظن والضمين أو بدلائل
يمكن معارضتها أو نقضها أو مناقضتها بل (انما على ذلكم من الشاهدين) أي العالمين به بطريق
الكشف الذي لا احتمال فيه لشي من ذلك (و) لا احتياج في ذلك الى اقامة دليل بل يكفي
اظهار غاية عجزها لا على عدم الهية الكن اظهارها صعب (تالله لا كيدن) أي لا خداع في
ان افضع (أصنامكم) باظهار غاية عجزها الكنى عاجز عن هذا الاظهار لظهوركم فافعله (بعد أن
تولوا) وجوهكم الى مكان العيد (مدبرين) عن الايتاني لكم الاتومات الى ما يفعل بها قاله
لضعفاء قومه لينفروا الباقيين (بفعلهم جذاذا) أي قطعها ليعلموا انها لا تقهر الى هذا الحد
فهو عجزهم في الدفع عن أنفسهم فتوقع عابدهم الدفع عن نفسه غاية السحق (الا كيدا) يزعمون
انه انفع (لهم) استثناء ليسوهمهم انه رجاء جوعهم اليه (لعلهم اليمرجعون) فيسألونه
لم فعل بالآهتهم فاذا اظهر عجزه عن النطق فن دونه اعجز منه في ذلك فضلا عن الدفع الذي اظهر
عجزهم فيه فرجعوا فاقوا آيات الاصنام فوجدوها جذاذا (قالوا من فعل هذا) الفعل الشنيع
(يا آلهتنا) وهو معهم اشد منه معنا (انه لمن الظالمين) المستحقين لان يفعل به اشنع مما فعل
(قالوا) أي الذين هموا مقالته لم يذكروها ولا لقله مبالا لهم به (معنا فتي) لم يستكمل العقل
(يذكروهم) لم يذكروا صريح مقالته تنزهها عن اورعاية لحجاب أصنامهم لاستراعية اذ اظهروا
اسمه العلم بقولهم (يقال له ابراهيم) فبلغ ذلك غرور وشراف قومه (قالوا فأتوا به) انتقم
صورته (على اعين الناس لعلهم يشهدون) على عينه فلما أتوا به (قالوا أنت) بنفسك (فعلت
هذا) الفعل الشنيع (يا آلهتنا) ففعل بك اشنع منه (يا ابراهيم قال) مقتضى عبادتكم لها
ان لا تعتقدوا قدرتي عليها (بل) مقتضى اعتقادكم فيها أن تعتقدوا انه (فعله كبيرهم)
من غضبه ان يعبد معه الصغار (هذا) فان ترددتم انه فعلى أو فعله (فاسألوهم) يجيبوكم (ان
كلوا ينطقون) والاظهر عجزهم عن النطق الدال على العجز الكلي المانع من القول بالهيتها
(فرجعوا الى) نظروا أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون باذلال الاعلى للداني واعتقاد قدرة
العاجز على القادر ولا ظلم من ابراهيم في اظهار عجزها فاستقاموا على مقام النظر (ثم نسكبوا)

بكذا وكذا أي لا ينقاد
(قوله عز وجل طغفوا
بخصفان عليهم - ما من ورق
الجنة) أي جعلها ليعلم
ورق السنب وهو يتأفت
عنهما يقال طغفوا
كذا واقتبل يفعل كذا
وجعل يفعل كذا بمعنى
واحد ويخصفان أي
ياصقان الورق بعضه على
بعض ومنه خصفت نهلي
اذا طبقت عليها رقعة
وأطبقت طاقا على طاق

أى قلبوا نظرهم كأنهم جعلوا أسألهم (على رؤسهم) فأتين له والله (لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون) فأمر تناسب وال من لا ينطق وهو ظم منك وقد ظلمت بكسر ألهمنا فانت الظالم
 أولاً وآخراً (قال) تعلمون عجزها عن النطق الدال على عجزها عن كل نفع وضرب الفعل والقول
 (فمعبدون) بعد علمكم بكونهم (من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) من النفع الفعلي أو القولي
 (ولا يضركم) لأن ذلك فرع القدرة على القول أو الفعل (أف) أى اتضجر قبحاً (لكم) فى اذلال
 الاعلى للادنى لاشئ (ولما تعبدون) من عادم أثر مع كونهم (من دون الله) والدون لا يستحق
 العبادة مع الاعلى (أ) ترون عبادة الاعلى المؤثر للادنى المتأثر (فلا تعقلون) فلما عجزوا عن
 مناصرتها أخذوا فى مضاربتها وكانهم جعلوا قدرتهم قدرة الاصنام حتى (قالوا ارحمهم) بالانذار
 التى بعدنا الا ارحمنا على عبادتنا (وانصروا آلهمكم) بجعل آثار أعدائهم أكمل فى تقريب
 الاجرام من أفعالهم بهم (ان كنتم فاعلين) به شيئاً من السياسة فلا يلقى به غيرها (قلنا)
 تعجز الهم ولا صنمهم وعناية لمن ارسلناه ونصديقه قاله فى انجابه من آمن به (يا نار كوني برداً)
 أى باردة على ابراهيم مع كونك محرقة للحطب (و) لا تنفسي فى البرد الى حيث يهلكه بل كوني
 (سلاماً على ابراهيم وارديه كيدا) بانه لو كان نبيا لم يحترق (فجعلناهم الاخسرين) بابطال
 كيدهم وجعلهم محجزة واهلاكهم بادن الاشياء وهو البعوض دخلت رؤسهم واكث لحومهم
 وشربت دماهم ودخلت دماغ غرود فاهلكته وهو المشار اليه بقوله (ونجيناه) أى من
 العذاب المبعوث عليهم (ولوطاً) اذ هاجر معه من العراق (الى الارض التى باركنا فيها) وهى
 أرض الشام (للعالمين) لاهل الدين بـ كثرة الانبياء واهل الدنيا بكثرة التماسر نزل ابراهيم
 بفلسطين ولوط بسدوم وبينهما مسير يوم و ليلة (و) كثرت بركة تلك الارض باراهيم واولاده
 اذ (وهبنا له حق) بدعوتيه رب هبلى من الصالحين (وبيعقوب نافلة) أى زيادة على دعاة
 ليحصل فى دعائه البركة (و) منشأ البركة فيها اصلاح اذ (كلا جعلنا صالحين) كيف (و) كان
 صلاحهم متعدياً اذ (جعلناهم أمّة) أى قدوة لاهل الضلال وان اتسبوا الهم بل لاهل
 الهداية اذ كانوا (بهدون) لا يجرد عقولهم بل (بأمرنا و) قد جعلنا فيهم وجوه الهداية على
 أكمل الوجوه اذ (أوحينا اليهم فعل الخيرات) مما يختص بالقلوب والجوارح (و) مما يعيها
 اعنى (اقام الصلوة) مما يخرج عنها ما اعنى (ايتاء الزكوة وكانوا) فى جميع أفعالهم حتى
 الطبيعية كالاكل والنوم (لنا عابدين) اذا استعانوا باكلهم وفومهم على عبادتنا فكانوا من
 أعظم اسباب البركة بارض الشام (و) لا يعد جعل اولاد ابراهيم أمّة ولا وحى فعل الخيرات
 اليهم وقد جعل لوط ابن اخيه هارن كذلك فان (لوطاً تيناه حكماً) أى معرفة الاحكام
 الفقهية (وعلماً) معرفة العقائد (و) جعلنا له كرامة من بركة ذلك المعارف اذ (فجيناهم من)
 عذاب اهل (القرية التى كانت) أى أهلها (تعمل الخبيات) التمرى بين الناس والواط
 والضراط ولم تؤثر فيهم بركته لاحاطة الاسواق بهم (انهم كانوا قوم سوء) لا ينسبون الى سواء
 لكونهم (فاسقين) أى خارجين عن الخيرات (و) هو انما تأثر ببركة ابراهيم لانا (أدخلناه

قوله عز وجل طيف من
 الشيطان) أى لم من
 الشيطان وطائف فاعل
 منه يقال طاف بطيف طيفاً
 فهو طائف وفتش
 هأتى ألم بك الخيال يطيف
 قوله عز وجل طرى النهار
 بمعنى أوله وآخره (قوله عز
 وجل طاروه فى عنقه) قيل
 طاروه ما عمل من خير وشير
 وقيل طاروه حظه الذى
 قضاه اقله من الخير والنير

في رحمته لا بطريق التحكم بل لصلاحه (انه من الصالحين و) لا يبعد ان يتأثر لوط عن عمه
 فانه اقرب من الجد الاعلى وقد تأثر منه ابراهيم فان (نوحا) كان ذا بركة اذ كان مستجاب الدعوة
 (اذ نادى) بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات (من قبل) أي
 من قبل ابراهيم فقبله (فاستجباله) بطريق المجزة لاستحالة التوجه عن مثله عادة فغفرناها
 (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) وهو الطوفان العام (و) كان له معجزة أخرى اذ نصرناه
 من القوم الذين كذبوا باياتنا وانما كان يضرهم الطوفان لكونهم غرقى طوفان السوء
 (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين و) لا يبعد ان يتأثر الابدع بالابتداء الا يتأثر به الاقرب وان
 كانا مناسبين فاذا كر (داود وسليمان اذ يحكما في الحرن) أي حرن قوم أكلته غنم قوم آخر
 (اذ نشت) أي دخلت لبلال (فيه غنم القوم) الاخر فصار كما اليه فاعطى داود صاحب الحرن
 رقاب الغنم لان الدواب تضبط بالليل فاذا أتلفت ليل ضمن صاحبها التقصير في ضبطها (وكا
 لحكمهم) أي لحكم داود والمتحكمين اليه (شاهدين) بالصحة وان خلا عن الرفق لكن رعايته
 أولى (فهو مناه) أي رعاية الرفق (سليمان) فانهم ما ساءر اعلمهم سألهم ما خابروا فقال غير هذا
 ارفق تدفع الغنم الى صاحب الحرن لينتفع بالابناء واولادها واسعارها والحرن الى صاحب
 الغنم ليقوم عليه حتى يعود الى ما كان نميتا راد وهذا وان كان صليفا لا يخالف الحكم الشرعي
 لذلك قال تعالى (وكلا آتينا حكما وعلما) وان كان حكم احدهما يخالف حكم الآخر وكذلك
 العلم تأثر بهما من بركة ابراهيم (و) قد اخص داود من بر كنهان (سخرنا مع داود الجبال)
 اذ جعلت تابعة له (يسجن) ليعكون له ثواب تسبيحهم (والطير) فتصرف في الجمادات
 والحوانات (و) لم يكن ذلك منه بنفسه بل (كقافعين) فهذه هي البركة اللازمة (و) قد كانت
 له بركة متعديّة اذ (علمناه صنعة لبوس لكم) أي دروع ملبوسة فكانت قبله صنائع خلقها
 وسردها (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحفظكم من جراحات قتالكم وكانت نعمة تقيده بقاء
 حياتكم مع تحقق سبب فنائم (فهل أنتم شاكرون) لهذه النعمة العظيمة من بر كنه (و) اخص
 سليمان من بركة ابراهيم بان سخرنا (اسليمان الى رح) تحمل كرسيه (عاصفة) تفيد سرعة التسيير
 وان كانت ائنة في الاصابة وانما كانت مسخرة لئلا يظن انها كانت (تجري بامر) من غير اقتدار الى
 جمع همة (الى الارض التي باركنا فيها) بقدمه (وكابكل شيء عابدين) فنعم من الاولى بتحصيل
 البركة منه فهذه بركة متعديّة (و) له بركة أخرى ايضا متعديّة هي ان (من الشياطين من
 يغوصون) في البحر لاستخراج نفائسها اكتميل اغزائه وتزين القومه وهذا اصعب الاعمال
 عليهم لانهم أجسام نارية (ويعملون عملا دون ذلك) كبشاء المدن والقصور واخترع الصنائع
 (وكالهم حافظين) من ان يفسدوا بمقتضى طبائعهم فقد تصرف في الریح والبحر والشياطين
 النارية فهو تصرف في أركان العالم (و) لا يبعد ان يتأثر سليمان بوسائط كثير التأثر لكونه من
 اولاد اديع قوب وقد تأثر أيوب مع كونه من اولاد من ضعف تأثره وهو عيص بن اسحق
 فاذا ذكر (أيوب) اذ صبر على الضر صبرا ابراهيم على النار فلم يشك الى غيره (اذ نادى) أي دعا

فهو لازم عنقه يقال اكل
 ما لزم الانسان قد لزم عنقه
 وهذا في عنق حتى
 اخرج منه وانما قيل للحظ
 من الخير والشر طائر
 العرب جرى لقول الطائر
 بكذا وكذا من الخير والشر
 فهو طريق القول والطيرة
 فطابهم الله عز وجل بما
 يستعملون واعلمهم أن ذلك
 الامر الذي يجعلونه بالطائر
 هو يلزم اعناقهم ومثله

أى صاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) على كشف العذاب عن قومه بعد ما أوعدهم ~~فكره~~ أن يكون بينهم بعد ما وقع له الخلف (فظن ان لن نقدر) أى ان لن نضييق الامر (عليه) فركب سفينة فسكنت الريح فقال التجارون ان ههنا عبيدا أبقا فاقترعوا فخرجت القرعة بآمه فالتى نفسه في البحر فالتقمه الحوت (فنادى) أى دعا (في الظلمات) بطن الحوت والبحر والليل (أن) أى انه (لا اله الا أنت) فلا يقدر غيرك على تخليصى من بطن الحوت وقد تزهت (سبحانك) من أن تظلم بأدامة الحبس أو بالانلاف بلا ذنب أو مافى معناه بل (انى كنت من الظالمين) بالخروج بغير اذنك اذ كان فى معنى الذنب فى حقه (فاستجيبنا له) دعاه ضمنا إعادة له فى الرحة (و) ذلك انا (نجينا من الغم) أى غم الحبس فى بطن الحوت وتلقه فيه فامرنا الحوت أن يقذفه بالساحل (وكذلك نجى المؤمنين) من الخلود فى جهنم بإيمانهم (و) لا عجب فى دفع الغموم العظيمة من أهل الصلاح وقد دفع عن زكريا أدنى الغموم فاذا ذكر (زكريا اذ نادى ربه) ليزيده تربية فقال (رب) ربي بنى بؤاسى (لا تذرني فردا) أى لاتتركنى وحيدا عن يربى نبوتى (و) ان لم يبق فى ذرىتي أبدا اذ (أنت خير الوارثين) تستردها فتعطيها من هو خير من ذرىتي (فاستجيبنا له) دفعنا الغم مع الياس من دفعه للكبر (وهنا يصيح) لصحي به ذكره ونبوته وعلمه وصلاحه (و) كان فيه معجزة أخرى اذ (أصلحنا له زوجته) لئلا يحصل له عند امرأته لم تطل محبة معه فيسرى نقصه اليه ثم أشار الى ان هذا التبرك انما حصل لهم بواسطة صلاحهم (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) أى يسادرون فى كل باب من الخير (و) انما تمت لهم تلك المبادرة لانهم كانوا (يدعوننا ورغبنا) أى راجين فضلنا خائفين عدلنا (و) لم يكونوا بذلك مجعبين بل (كانوا ناشعين) أى متواضعين يرون القصور فى أعمالهم وكيف لا نعطي المبادرين فى الخيرات الداعين ورغبنا ورهبنا الناشعين هذه الفضائل من بركة أصولهم وأحوالهم وأقربوهم (و) قد أعطينا (التي أحصنت فرجها) أى مريم الصابرة العزوبة فجزيها على صبرها (فنفخنا فيها) شيئا عجيبا (من روحنا) أى المنسوب الى عظمتنا لكونه بلا واسطة الاب (و) كان لها خير مما يكون للمتوجة اذ (جعلناها وابنها آية للعالمين) اذ جعلناها كرامات كالنطق فى الصغر واتيان الرزق فى غيرأوانه مع سد الابواب وجعلناها ارهاصات ومعجزات كنتمم التخلل الياس واجراء العين والنطق فى المهسد والاحياء وبراء الاكهم والابرص والآية لكونهم ادليل الكمال تنفى نقيصة الزنا ولديته فان قيل كيف كانوا يسارعون فى الخيرات راغبين راهبين ناشعين مع اختلافهم فى الاعتقادات والأعمال فيقول (ان هذه) الطوائف (أمتكم) أى أهل اعتقادكم فى الأصل اذ كانوا (أمة واحدة) فى الأصل كيف (وأنا ربكم) الذى رباكم بالامر بالاقتعادات (فأعبدون) بامتثال ذلك الامر ولا تعبدوا آراءكم الفاسدة فيها (و) لكن (نقطعوا) أى اقتسموا (أمرهم) فى الاعتقادات لوقوع التنازع بينهم (لكنهم) من نفع لورجعوا الى الدلائل النقليّة والعقلية ولا بد من الرجوع اليها اذ (كل الذين ارجعون) ففسألهم عما عطيناهم من تلك الدلائل وأما باب العمل فانه وان كان

القشر وكذلك طلع نصيب
أى منضود أى نصيب بعضه
على بعض وانما يقال نصيب
مادام فى كفواه فاذا انفتح
فليس بنصيب ويقال له نصيب
أى منضود بعضه الى جنب
بعض (قوله طمسنا) أى
محونا والمطموس الذى
لا يكون بين جنبه شق
(قوله عز وجل طرفى خفى)
يقول لا يرفع عينيه انما
يتطرى بعضهما أى يغضون
أبصارهم استكانة وذلا

فيه ناسخ ونسخ ولا ضرر فيه فانه (من يعمل من الصالحات) في عصره وان كان ناسخا لما قبله
أو نسخا بما بعده (وهو مؤمن) يعترف بكل ما أمر به في عصره وان خالف أمر عصر آخر
(فلا كفران) أي لارد (لعيه) الذي سعى به الى ربه وان كان مخالفا لما قبله أو بعده كيف
(واناله كاتبون) على أهل كل عصر فلا يمكنهم مخالفة ما كتبنا عليهم في العمل (وحرام على قرية
أهلكناها) بان أو تعنفنا في قلوبهم تغيير الشرائع أو رد الناسخ أو العمل بالنسخ بعد نسخه
(انهم لا يرجعون) للجزاء لو فرض عدم رجوع غيرهم اذ لم يرجعوا الى الحق (حتى اذا) ظهرت
اشراط الساعة وهو ما اذا (فتحت يا جوج وما جوج) أي سدهما (وهم) أي الناس (من كل
حذب) أي أرض مرتفعة فضلاء عن المستوية (ينسلون) أي يسرعون القرار تشخصت
أبصارهم ودعوا الويل واعترفوا بالظلم (و) اذا (اقرب الوعد الحق) أي وعد الجزاء (فاذا هي)
أي القصة (شاخصة) أي ذليلة بعد تفحصها استكبارا (أبصار الذين كفروا) يقولون (يا ويلنا)
تعال اليانمان غفلتنا عن الدين الحق اعتقادا وعملا (قد كفى غفلة من هذا) الامر المرتب على
فساد الاعتقاد والعمل (بل) نهينا عليه ولكن (كنا ظالمين) بالتغافل والعناد واذا شخصت
أبصارهم ولا ودعوا الويل كيف حال عبدة الاصنام وقد كان الواجب أن يفعلوا ذلك في
الدنيا اذ قيل لهم (انكم وما تعبدون من دون الله حصب) أي وقود (جهنم) وردوها لا لانهم
بل لينة المواريثهم اذ (انتم لها وارثون) وليعلموا قطعها انها ليست آلهة اذ (لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها) لان الالهية تقتضي غاية العزة وهي مكان غاية المذلة (و) لاسيما (كل فيها خالدون)
فلا تبدل ذلهم بعزة أبد السكن ذلة عابدي الاصنام اشد اذ (لهم فيها زفير) أي تنفس شديد
كنباح الكلب أو كنهيق الحمار (و) ليس على القلة بحيث لا يعاب به بل من الكثرة بحيث (هم
فيها لا يسمعون) كلاما يفهمونه غالبا ولما تلا عليه السلام هذه الآية تنفضه عبد الله بن
الزبير بعزير والمسيح فقال تعالى انهم وان تحقق فيهم هذا السبب ولكن فيهم
ما نفع هو سبق العناية الحسنى في حقهم (ان الذين سبقتم لهم مننا) العناية (الحسنى اولئك)
الكمال في درجات القرب والعزة (عنها مبعدون) أي عن النار التي هي دار البعد والمذلة
ويكون بعدهم بحيث (لا يسمعون حسيدها) أي صوتها المدرك بحاسة السمع (وهم)
لولا يمدوا لم يحسوا به أيضا اذ هم (فيما اشتت أنفسهم) من النعيم والكرامة (خالدون) لا يخلو
لهم وقت يشغلون فيه بسماح حسيدها وكيف يالون لهم مع انهم (لا يحزنهم الفزع الاكبر)
نقر الناقور واذبح الموت كيف (وتلقاهم) أي تستقبلهم (الملائكة) مبشرين لهم (هذا
يومكم) المساعد لكم (الذي كنتم توعدون) في الدنيا بقطع نعيمها طمعا في نعيمه وانما نعيم
هذا اليوم لهذا الوعد لانه يوم انقطاع الاعمال لذلك كان (يوم تطوى السماء) التي تصعد اليها
الاعمال فيكتب فيها فاذا انقطعت فيها طويت (كطوى السجل) الذي هو غام الكتابة (للكتب)
فان السجل سبب هذا الطي فهو انقطاع الامر الديني للانتقال الى الاخرى ويكون على
حسبه لذلك (كابدنا أول خلق نعيده) فيها لكل على هيئة الفطرة لولا يغير وهو وان لم يجب علينا

(قوله عز وجل طلع) أي
موز والطلع أيضا شجر
عظام كثير الشوك (طاعية)
طاعيان مصدر كالعاقبة
والداهية وأشباهاهما من
المصادر (قوله عز وجل
طرائق قددا) يقول فرقا
مختلفة الا هو واحد
الطرائق طريقة وواحد
القد قددة وأصله في الأديم
يقال لكل ما قطع منه قددة

فهو في معنى الواجب اذ كان (وعدا علينا) وهو ان لم يجب على الله ايضا الصكن لما امتنع
 الخلف فيه تعين فيه جانب الوفا (انا كفافا لعين) قد ظهر من اشرط ذلك الوعد نبى آخر الزمان
 فاننا (لقد كتبنا في الزبور) كتابة (من بعد) الكتابة في (الذكر) أى التوراة التى هى اشرف كتب
 السابقين (ان الارض رزنها) من الكفار (عبادى الصالحون) ليكون النهاية كالبداية
 اذ عمرت الارض اولاً بآدم واولاده فيكون دليل كابد انا اول خلق نعيده وليس الصالحون الا
 اصحاب محمد (ان في هذا) أى في تحقق هذا الوعد (لدلائل) أى كفاية في البعث الى العباد
 (اقوم عابدين) لانه دليل صدق الوعد وقرب القيامة وكيف لا يكون اصحابك هم العباد
 الصالحون المنتشرون بينهم في الارض (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) تنتشر ديتة في أكثر الارض
 فان انكروا كونه صلاحاً (قل انما يوحى الى انما الهكم الواحد) ليس فيه ما يوهى الشرك
 بالولدية فاذا اسلمتم للكلام الموهى (فهل أنتم مسلمون) لما لا ايهام فيه (فان تولوا) أى عرضوا
 عن التوحيد اصرف ليلهم الى القول بولدية عزير وعيسى (فقل آذنتكم) أى علمتكم
 مستعلباً (على) طريق (سواء) لا يحتاج فيه الى تأويل (و) ان زعمتم ان استواء انما يعلم بما وعد
 عليه (ان أدري) أى لا أعلم (أقرب أم بعيد ما توعدون) لكنه محقق الوقوع لاحاطة علم الله
 بكل ما يقتضى الجزاء من الامور الظاهرة التى أظهرها الاقوال الظاهرة والباطنة (انه يعلم
 الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) فلا يدسر عليه المجازاة على كل واحد منها (و) ان زعمتم انه
 لو علم وقصد المجازاة لجازى في الحال فقل (ان أدري لعله) أى تأخير الجزاء (فتنة) أى اختبار
 (لنكم) هل تؤمنون به أم لا (و) لعله (متاع الى حين) لتزدادوا مصيبة بازدياد النعم فيزيدكم
 عذاباً واذالم يؤمنوا بهذا البيان (قل رب احكم بالحق) باظهار نتيجة الايمان والكفر في الدنيا
 من نصر المسلمين واظهار دينهم (و) لا تدع باهلاك الكفار وانجاء المؤمنين بل قل (ربنا
 الرحمن) الذى عت رحمة المؤمن والكافر في الدنيا لكنه (المستعان على) رد (ما تصفون) من
 الشبه الباطلة فانهم * تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

وجعلهما قسداً (قوله عز
 وجعل الطامة الكبرى)
 يعنى يوم القيامة والطامة
 الداهية لأنها تطم على
 كل شئ أى تهلكه وتغطيه
 (طبقاً عن طبق) يعنى حالاً
 بعد حال (قوله عز ذكره)
 الطارق يعنى النجم يعنى
 بذلك لانه يطرق أى يطلع
 لئلا (قوله عز وجل طعها)
 أى بسطها ووسعها (قوله
 عز وجل طعواها) أى
 طعناها

• (سورة الحج) •

سميت به لاشتمالها على أصل وجوبه والمقصود من أركانه وهو الطواف اذا احرام بنية والوقوف
 بعرفات من استعدادها والسعى من تقية والخلق خروج عنه وذكر فيه منافعه وتعليم شعائر الله
 وغير ذلك مما يشير الى فوائده واسرارها (بسم الله) المتجلى بجمه عبته في الانسان (الرحمن) بالامر
 بتقواه اذا أمر به التكل (الرحيم) بالتخفيف من الساعة لانه انما افاد به الخاصة (يا أيها الناس)
 ناداهم طلباً لا قبلاً لهم على اصنام ما خوطبوا به واني بالمهم ليشير الى انهم ايهام عليهم ما تجلى فيهم
 من أسرار ربهم حتى نسوه ونههم لرفع نسبهم مشعر بما تجلى فيهم (اتقوا ربكم) أى
 احفظوا تربيته عليكم بصرف نعمة الى ما خلقها من أجله اثلاثه عوا في الكفر ان الموجب
 لانقلاب التربية عليكم بالانقاص منكم (ان زلزلة الساعة) أى شدة حركة العالم في أقل الازمنة

بالنسبة الى الابد من ظهور شدة غضبه على من لم يحفظ تربيته بكفران نعمه (شئ عظيم)
 لا يعرف كنهه عظيماً على العالم كله حتى على من لم يذنب (يوم ترونها) أي تلك الزلزلة
 (تذهل) أي تدهش (كل) امرأة (مرضعة) وان فرض انها ليست من العالم المتزلزل
 (عما أرضعت) أي عن ولدها الذي القمته ثديها (وتضع كل ذات حمل) أي وان لم تلحقها
 تلك الزلزلة قبل مدة الوضع (حلمها) أي جنينها (وترى الناس) حتى من لم يذنب (سكاري)
 زاتلي العقول من رؤيتها قبل ان يلحقهم شئ من أهوالها (وما هم بسكاري) بل كانوا
 العقول لولم يروا ذلك (ولكن) عقولهم زالت من خوف شدة العذاب على أنفسهم وأغبرهم
 لان (عذاب الله شديد) في نفسه وان كان على البعض أشد منه على البعض الآخر وكيف
 لا يكون لله هذا الغضب والعذاب (ومن الناس) أي الذين نسوا الله وصفاته (من)
 يجادل (الداعي الى الله بكال العلم من الدلائل العقلية والكشفية (في الله) وجوده وذاته
 وصفاته (بغير علم) من دلائل عقلية أو كشفية أو نقلية (و) لو وجد شيئاً من ذلك أو من أهلها لم
 يتبعه بل (يتبع كل شيطان) بهاديه ويهادي ربه (مرید) أي غال في الشر يريد له حيا به
 لانه (كتب) أي قضى (عليه أنه من نوله) أي أحبه فأثرتابعه (فانه يضل) عن كل
 خير (ويهديه) الى أعظم وجوه الشر كانه هداه (الى عذاب السعير) ايشارة فيه ولا ينقرد
 بهيم الخسة وقرب رب العالمين ورضوانه فكيف لا يغضب الله على مثله غضباً يزلزل العالم
 ويذهل المرضعات ويوضع الحوامل وكيف لا يشته عذابه بحيث يسكر الناس فان زعموا ان
 الزلزلة والعذاب انما يصفقان لو تحقق البعث لكانه مشكوكاً فيه قيل (يا أيها الناس) أي
 الذين نسوا حكمة الله وعموم قدرته ودلائل بعثه (ان كنتم في ريب من البعث فانا) قد
 أريناكم ما يدل على عظيم حكمتنا وعموم قدرتنا ودلائل بعثتنا (ذ) خلقناكم أي خلقنا أول
 آباءكم أو أول موادكم وهو المني (من تراب) اذ خلق من أغذية متولدة منه وغاية أمر البعث
 انه خلق من التراب (ثم من نطفة) تولدت من الاغذية الترابية ويستعمل ماء مخيض من تحت
 العرش (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة ويمكنه جعل ذلك الماء جامداً (ثم من مضغة)
 قطعة من اللحم بقدر ما يضرع ويمكنه جعل ذلك الدم في القبر لحماً (مخلقة) أي مسواة لانقص
 فيها ولا عيب (وغير مخلقة لتبين لكم) ان الانسان قد يكون سوى الفطرة قابلاً لاوصاف
 الحسنة وقد لا يكون كذلك (و) لا ينافي ذلك بقاؤه في القبر من غير ان يحصل فيه شئ من
 الانقلابات لانا (نقر) الولد (في الارحام) بعد كماله (مانشاء) فكيف يبعثه تقرير التراب
 في القبر (الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) وهو يشبه بعث الناس سكاري (ثم ننمكم
 لتبلغوا أشدكم) أي كمال قوتكم وعقلكم وهذا حال الخلق في الحساب والميزان (ومنكم
 من يتوفى) وهو من يوفي الثواب أو العقاب بالاحساب وميزان (ومنكم من يراد الى أول
 العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) وهو حال من يناقش في الحساب فينخير (و) ان زعموا
 ان هذه الانقلابات انما تكون في بطن المرأة دون القبر قيل لهم (ترى الارض هامة)

• (باب الطاء المضمومة)
 (قوله عز وجل طغيانهم
 يعمهون) يقول في غيهم
 وكفرهم يجارون
 ويتددون ويعمهون في
 اللغة يركبون رؤسهم
 متصيرين حائرين عن
 الطريق يقال منه رجل
 عمه وعامه أي متعبر وحائر
 عن الطريق (طور) أي
 جبل (قوله جل وعز
 طبع على قلوبهم) ختم على
 قلوبهم (قوله جل وعز

أى يابسة كالرماد وهو دليل بقاء الميت مدة (فاذا أنزلنا عليها الماء) وهو يشبهه وقت
 القيامة (اهتزت) أى تحركت بالنبات وهو دليل الاحياء (وربت) أى اتفتحت كالحامل
 وهو دليل جعل الجناد حيوانا (وأنتفت من كل زوج) أى صنف (بهيم) أى رائق كما كان
 المرأة تلد من كل جمل وهو دليل البعث وليس ذلك على سبيل العبث بل (ذلك) للاستدلال
 (بان الله هو الحق) أى المراعى للحكمة وقد راعى الحكمة فى هذه الامور كلها (وأنه يحيى
 الموتى) لان الاحياء نوع من التقلب وقد فعل هذه التقلبات كلها (وأنه على كل شئ
 قدير) لانه بقدره على كل ما ذكر من الاشياء المختلفة (وان الساعة آتية) اذ جعل لكل شئ
 وقته معيناً وهى أهم الاشياء فهى (لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) كما أخرج
 المذكورات بعضهم من بعض فهذه جهة عامة بين العوام وما ذكرنا جهة خاصة اطلع عليها
 الخاصة والسرفى هذا الترتيب هو ان كمال الافعال برعاية الحكمة فيها أو اجلاها فى حق الله
 الظهور بالكمالات ولا يتم الا بايجاد الاحياء المطاعين على كمال قدرة الله وهى انما تظهر بالساعة
 فلا بد منها والساعة وان أمكن كونها بالحشر الروحانى فلا يتم الا بالجسمانى (ومن الناس) بعد
 اقامة الدلائل المذكورة (من يجادل فى الله) حكمته وقدرته وبعثه وجزائه أيضا لا بطريق
 من طرق الجدل من معارضة أو نقض أو مناقضة أو غيرها بل (بغير علم) عقلى (ولا هدى)
 كشفى (ولا) دليل نقلى من (كتاب منير) للروح والقلب وسائر الاعضاء والعالم بل
 لسكونه (ثانى عطفه) أى مولى جنبه وعنقه تكبرا ولم يرد بذلك استزادة الدليل أو طلب دليل
 أوضح بل (ليضل عن سبيل الله) غيره كاضل بنفسه فهو كقاطع الطريق (له فى الدنيا خرى)
 باللعن والقتل والاسر (ونذيقه يوم القيامة) يوم ظهور كمال غضبنا (عذاب الحريق) أى
 النار ويقال له ضمنا للعذاب العقلى فى حقه الى الحسى (ذلك بما قدمت يداك) أى بسبب
 ما اقترفته كاشتمالك الباطنة من الكفر والمعاصى القلبية والظاهرة من المعاصى القلبية
 (و) لم يجعها بتوبة ولا حسنة بل قدمته الى الآخرة بمقدار ما قدمت له ما تقرر من (ان الله ليس
 بظالم للعبيد ومن الناس من) لا يجادل ظاهرا ولا كنهه يشكر اليوم الآخر ويرى الجزاء هو
 الدينوى أو يجعل الاخرى تبعا للدينوى فهو (بعبد الله على حرف) أى طرف كالذى على
 طرف من الجيش ان رأى ظفرا اقترأ والاقر (فان أصابه خير) أى صحة فى جسمه وسعة فى ماله
 (اطمان) أى سكن اليه ورضى (به وان أصابته فتنة) أى بلاء فى الجاهل أو المال (انقلب
 على وجهه) أى رجع الى ما كان عليه من الكفر وهو بهذا الرجوع (خسر الدنيا)
 بذهاب عصمته وكرامته (والآخرة) بقوات مجباته عن الخلود فى النار وهو ان ظن انه أخذ
 ما هو خير له ورجح لكنه (ذلك هو الخسران المبين) الذى لا ينجى على ذى بصيرة كيف وهو
 (يدعو من دون الله ما لا يضره) لوعصاه (وما لا ينفعه) اذا عبده (ذلك) أى الرجوع
 اليه عند الابتلاء المفيد للاجر الاخرى (هو الضلال البعيد) عن الرشده فهو خسران
 أمر العقل الموجب خسران الدارين فان زعم ان فى عبادته نفعاً آخر وياقيل له (يدعو المن

طوفان) أى سبيل عظيم
 والطوفان الموت الذريع
 أى الكثير وطوفان الليل
 شدة سواده (طوبى لهم)
 طوبى عند التحويل فعلى
 من الطبيب ومعنى طوبى
 لهم أى طيب العيش لهم
 وقيل طوبى الخير وأقصى
 الامنية وقيل طوبى اسم
 الجنة بالهندية وقيل طوبى
 شجرة فى الجنة (طهست)
 أى ذهب ضوءها كما يطمس
 الاثر حتى يذهب

ضره) في المستقبل (أقرب) في العقل (من نفعه) لان الاقرب انه يعاقب أو يعاقب على
 اتخاذ شريكاً ويعد أن يكون اتخذ شريكاً لله شفعه ما عنده (لبئس المولى) أي الناصر له
 عند الله مع عداوته (ولبئس العشير) أي صاحب له فان صحبة العدو وتضره عند عدوه
 فضلا عن اتخاذ معبود ابل أجل الوسائل الى الله الايمان به والاعمال الصالحة (ان الله
 يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) جزاء على أعمالهم (تجزي من تحتها الانهار)
 جزاء على معارفهم ولا يمكن الاصنام ان ينعوه من ذلك (ان الله يفعل ما يريد) وما أواد الله
 نصر رسوله الموحب للمرتدين خسران الدارين والضلال البعيد للكافرين ووسيلة الايمان
 والاعمال الصالحة للمؤمنين (من كان يظن أن) أي انه لو حصلت عوائق عن نصر الرسول
 (لن ينصره الله في الدنيا والاخرة) فقامت عائق ارضي يغلب الامر السماوي ما لم يصل الى
 السماء (فليرد بسبب) أي يجبل من الارض (الى السماء ثم ليقطع) متمسكه مسافة
 ما بين ما حتى يبلغ عنانه (فلينظر) أي فليجهد في نظره حتى يتحقق (هل يذهبن كيداً) أي
 هل بدفن حيلته (ما يغبط) من نصر الله اياه (و) كما أنزلنا نصره في الدنيا حتى ألجأ المرتد
 الى الايمان به أولاً (كذلك أنزلناه) أي نصره في الاخرة حال كونه (آيات بينات و) لا يخل
 بكونها آيات بينات انكار المنكر لما تقر من انها لا تمسك بدي بانفسها بل (ان الله يمد يده
 يريد) فان زعموا بان الهداية ربما تكون في غير من يقر بأن آيات بينات اذ كل فرقة تدعى
 اختصاصها بالهداية قيل لهم (ان الذين آمنوا) فزعموا انهم أهدي الفرق لذلك اختصوا
 بمعرفة كون آيات بينات (والذين هادوا) فزعموا انهم اتفق على كونهم أهل الهداية أولاً
 ثم ان من الناس من زعم انها نسخت هدايتهم ولكن لانسخ (والصابئين) الزاعمين انهم
 المطلعون على الارواح المؤثرة في العالم (والنصارى) الزاعمين انهم التابعون من خلق من
 البشر بالارواح المؤثرة في الاحياء والابرار (والمجوس) الزاعمين انهم المميزون بين فاعل
 الخير والشر (والذين أشركوا) فزعموا انهم المختصون بالاطلاع على فعل كل شيء (ان الله
 يفصل بينهم) تمييز الحق من المبطل سيما عند كثرة (يوم القيامة) الكاشف عن السرائر
 فيكشف عن الشبهات ولا يحتاج الله سبحانه وتعالى الى كشفها (ان الله على كل شيء شهيد)
 فلا يعد ان يظهرها في كتابه ويشهد عليها بعض خواصه المطلعين على اعجازه وهو نصره
 في الاخرة ونوع من النصر في الدنيا يجرسا تروجوه فان زعموا ان الكل متفقون على عبادته
 فلا حاجة الى هذا الفصل قيل لهم العبادات مختلفة في استيجاب الثواب والعقاب والخلق
 عنهما (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض) أي عقلاؤهم مائين وافق عبادته
 أمر الله من كل وجه استحق الثواب والاستحق العقاب أو العتاب (و) في السماء من
 لا يستحق على عبادته شيأ وهو (الشمس والقمر والنجوم) فان لها مجودا هو الغروب
 (و) ان سلم ان لها أجراً وهو الاستفاضة من المال الاعلى بمناسبة استخراج ما بالقوة الى
 الفعل من أوضاعها في الارض ما ليس له ذلك فانه يسجد له (الجمال) فان لها وجودا راسخة

* (باب الطاء المكسورة) *

(طوى وطوى) يقرآن

جميعاً ومن جعله اسم أرض

لم يصرفه ومن جعله اسم

الوادي صرفه لانه مذكر

ومن جعله مصدراً كقوله

ناديته طوى وثنى أي

صرتين صرفه أيضاً (طبت

فادخلوها خالدين) أي طبت

للجنة لان الذنوب والمعاصي

مخابت في الزمان فاذا أراد

الله ان يدخلهم الجنة غفر

لهم تلك الذنوب ففارقهم

في الارض بها تحفظها من ان تميد (والشجر) فان وجوهها في الارض منها تشرب (والدواب)
 فانهارا كعة والرا كع في مقي الساجد (و) يسجد له من في الارض (كثير من الناس و) لكن
 لا يستحق جميعهم الثواب اذ (كثير حق عليه العذاب) لتقصيرهم في امتثال الاوامر
 أو لاجباط أعمالهم فان السجود وان كان مفيدا للقرب من الله وهو كرامة (و) لكن (من
 من الله) بارادة تعذيبه (فما له من مكرم) كيف والعبادة لا توجب على الله شيئا بل (ان
 الله يفعل ما يشاء) وكيف يترك الفصل بين هؤلاء الفرق وهم خصوم فكل فريق من
 الكفار مع فريق المؤمنين يقال فيهما (هذان خصمان) وليس كما يجوز للاعراض عنهم
 اذ هؤلاء الفرق (اختصموا في ربه) ذاته أو صفاته لا في أمر خارج عن الحاكم فان لم يفصل
 بين كل فريقين فلا بد وان يفصل بين الكافرين والمؤمنين (فالذين كفروا) لا يكتفي في فصلهم
 العتاب لانهم لما قالوا في ذاته وصفاته ما لا يليق به (قطعت) أي قدرت (لهم نيا ب من نار)
 تحيط بهم لتعرضهم لذات من أحاط بهم أو صفاته (يصب من فوق رؤسهم الحميم) أي الماء
 الحار جزاء على صبيهم الشبهات (بصهر به) أي يذاب به كما أذابوا العقائد الصحيحة (ما في
 بطونهم) من الشكوك والاحشاش فيؤثر في باطنهم من افراط حرارته (و) يذاب (الجلود)
 لان شبهاتهم أثرت في المسامح الباطنة والأعمال الظاهرة (و) لا يكتفي بذلك في حقهم بل
 (لهم مقامع) أي سياط يضربون بها لامن الجلد بل (من حديد) لشدة ضربهم الادلة
 القطعية عناد او لا يكون حال الخفة عليهم بل (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) من
 شدة النار بحيث تكاد ترميهم الى الخارج (أعيدوا فيها) بتلك المقامع كما كانت عادتهم انه
 كلما ذكروا دليل أو ردوا عليه شبهة توقع الضعفاء في الغم (و) قيل لهم (ذرخوا) بضربها
 (عذاب الحريق) فوق ذوقه بدون الضرب فان زعموا ان الله تعالى انما رد هؤلاء الفرق مع
 اعترافهم به وعبادتهم له لقصور معارفهم وعبادتهم من المؤمنين كذلك يقال لهم (ان الله)
 بقضله (يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم تحل معارفهم وأعمالهم عن قصور
 (جنات تجري من تحتها الانهار) كما يدخلها اياهم لو كسبت ومن مزيد فضلهم انهم (يحلون
 فيها من أساور) ويزاد في كمالها يجعلها (من ذهب و) لا يقتصر عليه بل يجعلها امر صعة
 باعلى الجواهر (لؤلؤا و) كما تفضل عليهم بهذا الخلق يتفضل عليهم بالباس بل يكون ذلك
 التفضل أتم اذ (لباسهم) دائما (فيها حريرو) يكمل لهم معارفهم بطريق النظر
 والكشف اذ (هدوا الى الطيب من القول) وهو المقدمات اليقينية (وهدوا الى)
 طريق الكشف الموصل الى (صراط الحميد) فيكمل معارفهم فيزاد في التفضل عليهم
 فان زعموا ان الله تعالى ان قبل المعارف والأعمال القاصرة من المؤمنين فقال لا يقبلها من
 الكافرين قبل لهم (ان الذين كفروا) بالذي يقبل المعارف والأعمال ويتفضل بالجزء
 عليهما (و) لا يقتصر برون على الضلال اللازم بل يتعدى منهم اذ (يصدون عن سبيل الله)
 في باب المعارف والأعمال (و) عن أجل أما كن تحصيلها (المسجد الحرام الذي) يجمع فيه

الغياث والارجاس من
 الاعمال فطابوا الجنة ومن
 هذا قول العرب طاب لي
 هذا أي فارقت المكاره
 وطاب له العيش أي فارقت
 المكاره

* (باب الظلم المستوح) *
 (قوله عز وجل ظلت عليه
 عاكفا) يقال ظل يفعل
 كذا اذا فعله نهرا او بات
 يفعل كذا اذا فعله
 ليلا (قوله جل وعز ظلت
 أعناقهم) جاعاتهم

أهل العلم وأهل العمل يعلم فيه بعضهم من بعض إذ (جعلنا للناس) يذكرهم مانسوا بما
 في فطرته أهل بلادهم وغيرهم لانه (سواء العا كف فيه) أي المقيم (والباد) والاجتماع
 فيه انما هو لاستفادة العلم والعمل أو افادته ما قاله الصدقة أعظم وجوه الظلم الموجب أشد
 العذاب كيف (ومن يرد) وان لم يعمل به (فيه بالحد) أي بميل لا خطا بل (ظلم بذقه)
 شيئا (من عذاب أليم) فكيف لا يذيقه الصادقة (و) من الظلم العظيم فيه الشرك إذ ذكر
 (اذبوا أنا) أي عينا (لأبراهيم مكان البيت) الذي بناه آدم فانطمس في عهد نوح فأرسل الله
 ربحا كنت ماحولة شارطين (أن لا تشركني شيئا) فمن أشرك فقد خالف الشرط الذي
 وضع عليه البيت فكانه هدم البيت وأي ظلم أعظم من ذلك (و) كيف لا يشترط ذلك والشرك
 نجاسة معنوية وهي أشد من الحسبة وقد أمره الله بتطهيره عنها إذ قال (طهريق) لانه
 لما أضيف الى فلا بد وان يناسبني (للطائفتين) فانه لما اشترط الطهارة في أبدانهم ليناسبوا
 ربهم اشترطت في محل طوافهم (و) المصلين (القائمين) بين يدي الله تعالى في الصلاة فلا بد
 من مناسبتهم له (والركع السجود) له بالتدال ولا يتم الا بالتطهر عما سواه والطهارة الظاهرة
 معينة في ذلك كيف (و) يجتمع فيه الطائفون والمصلون من أطراف العالم لذلك سوى فيه
 بين العا كف والباد اذ قيل (أذن) أي أعلم اعلاما عاما (في الناس بالحج) أي بوجوبه
 عليهم بعدت مسافتهم أو قربت (يا أولي رجالا) أي مشاة ان قربت المسافة (و) ان بعدت
 يا أولي ركبا (على كل ضامر) أي مهزول لانهم (ياتين من كل فج عميق) أي طريق بعيد
 فيستوى فيه العا كف والباد (ليشهدوا منافع لهم) أي مواضع انتفاعهم بالعلوم
 والعمادة فادقوا استفادة (و) من أعظم المنافع ان (يذكروا اسم الله في أيام معلومات)
 أيام النحر (على) ذبح (مارزقهم) أي ملكهم (من جملة الانعام) ليجعلوها هدايا
 أو ضحايا فيفدوا بها انفسهم فاذا ذبحتم لله فانتم وغيركم فيه سواء ان كان تطوعا (فكلوا
 منها واطعموها البائس) الذي أصابته شدة (الفقر) ليعلم من ذلك ان من فئت نفسه
 فاستنارت بنور ربها انتفع بها هو وسائر المحتاجين الى الهداية (ثم) أي بعد الذبح (ليقبضوا
 نفقهم) أي وسخهم من الاحرام بالحق والقص والنسف والاستحداد وهكذا بعد فناء
 النفس تنفي أخلاقها الرديئة (وليموتوا نذورهم) أي وليقبضوا ما وجب الحج وهكذا لا بد من
 تحصيل الاخلاق الحميدة (و) ذلك بالتطواف حول الجناب الالهى لذلك قيل (ليطوفوا)
 طواف الركن (بالبيت العتيق) الذي أعتقه الله من تسلط الجبارة ليعتقه من جبارة
 الاخلاق الرديئة (ذلك) المذكور وان كان لكل محرم (و) لكن (من يعظم حرمة الله)
 أي ما حرمة الله في الاحرام او بالبلد الحرام (فهو خير له) من أن يمتك حرمة منها فيعطى
 جزارها فينال ثواب ذلك الجزاء والاتهالك وان كان خيرا عند نفسه فالتعظيم خير (مخدربه
 و) أشد وجوه الاتهالك تحريم ما أحل الله (أحلت لكم الانعام) حال الاحرام وفي
 البلد الحرام (الا ما تلي عليكم) تحريمه بدون الاحرام فيستمر مع الاحرام ولكن تحريم

ورؤسائهم كما تقول أنا
 عنق من الناس أي جماعة
 ويقال ظلت أعناقهم
 أضاف الاعناق اليهم يريد
 الرقاب ثم جعل الخبر عنهم
 لان خضوعهم بخضوع
 الاعناق (قوله ظهيرا) أي
 عوننا (قوله عز وجل ظنن
 أي منهم

• (باب الظلم المضغومة) •

(قوله عز وجل ظلم) أي
 وضع الشيء في غير موضعه
 ومنه قولهم من أشبه أباه

ما أحل الله كفر (فاجتنبوا) في حلال الاحرام والبلاد الحرام وغيرهما اتخذ بحيرة واساقبة
 فانه يشبهه (الرجس من) عبادة (الاوثان) لان فيه اعتقاد تشريك المحرم (و) لو لم يعتقد
 فيه التشريك فلا أقل من قول الزور على الله (اجتنبوا قول الزور) على الاحاد فضلا على
 الله تعالى لتصبروا (حفظ الله) أي ما تلبس عماما سواه اليه (غير مشركين به) من سواه بفحرم
 ما أحل (و) ليس هذا من الشرك الخفي بل من الشرك الجلي الذي يقال فيه (من يشرك
 بالله فكأنما خر) أي سقط (من السماء) لان التوحيد أعلى من السماء والشرك أسفل
 من الارض (فقطعه الطير) فهنا طير الشيطان خاطفه ليلتلقه بالكلمة (أو تموى به
 الريح) وهنتم موى به ريح الاهوية فتلقه (في مكان صحيح) أي بعيد عن مكانه الذي
 يريد (ذلك) أي تعظيم حرمة الله من حق الاحرام (ومن يعظم شعائر الله) أي الهدايا التي
 ينزل ذبحها الكون من مكارم أموالهم منزلة ذبح النفس فهو أعظم من تعظيم الحرمات فان
 تعظيمها من تعظيم الاحرام الذي يشبه الاعمال الظاهرة وأما تعظيم الشعائر (فانهم من
 تقوى القلوب) فهو وان كان من ظواهر الاعمال يشبهه البواطن وليس من تعظيمها ترك
 الانتفاع بها بل (لكم فيها منافع) درها ونسلها ووصفها وظهرها (الى أجل مسمى) وقت
 نحرها (ثم محالها) أي حلول أجزائها ووصولها (الى) جوار (البيت العتيق) وذلك ليدل
 على ان صاحب النفس قبل فنائها ينتفع بها في العبادات وبعد الفناء لا ينتفع بها بل يربها
 فلا يفعل بنفسه شيئا ما لم يعد الى حال البقاء لكنه حينئذ يعتق عن رقبها (و) ليس نعيمين مكان
 الذبح من يدع هذه الامة اذ (لكل أمة جعلنا منسكا) أي مكان ذبح (ليذكروا) مجمعين
 فيه (اسم الله) المقيم للتركبة (على ما رزقهم) أي ملكهم فتعلق به فلو لم يسم تعلقها
 بنفوسهم مع كونها (من بهيمة الانعام) فهي تشبه النفس الامارة فذبحها يتنزل منزلة فداء
 النفس الامارة وذكرا اسم الله عليها منزلة بقاء النفس بربها فاذا وصلت الى مكان البقاء (فالكلم
 الواحد) ليس كل منها الهام مستقلا بل عباد قاعون به (قله أسلوا) وبهذا الاسلام يحصل
 طمأنينة النفس لذلك قال (وبشر المحبتين) أي المطمئنين بالله ومع ذلك لا يبالغون درجة
 الامن بل هم (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) لتأثرهم عنه من يد تأثر (و) يؤثر فيهم كل
 شيء لكن لا يبالون به لكونهم (الصابرين على ما أصابهم) لكل صبرهم على العبادات لكل
 عبوديتهم كانوا (المقيمي الصلوة) لكل صبرهم على المشتمات مع خروجهم عن عبودية
 ما سواهم قطعوا محبة المال حتى انهم (بما رزقناهم ينفقون) في سبيل الله (و) أولى وجوهه
 في هذه الايام ذبح الاضحية سيما البدن اذ (البدن جعلناها لكم من شعائر الله) أي اعلام
 دينه اقيامها مقام ذبح النفس سيما العظم قيمتها (لكم فيها) أي في ذبحها أضحية (خير)
 من المنافع الدنيوية لانها تقوية للامارة وهذه للمطمئنة بذكر اسم الله (فادكروا اسم الله عليها)
 أي فقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك تطعنون في لباتها
 (صواف) أي فاعلمت صفقت أي ذبحن وأرجلهن للاستشعار بان هذا الفناء انما يعتبر

فما ظلم أي فما وضع الشيء
 في غير موضعه (قوله عز
 وجل ظلال من الشمس)
 جمع ظلة وهو ما غطي وستر
 (قوله جل وعز فاخذهم
 عذاب يوم الظلة) قبل انهم
 لما كفوا شعيا أصابهم
 غم وحزن شديد ورفعت لهم
 معابة فخرجوا يستظلون
 بها فسالت عليهم فاهلكتهم
 (وقوله تعالى ظلمات ثلاث)
 قبل ظلة المشيمة وظلة
 الرحم وظلة البطن (وقوله

لو كان مع الاستقامة لامع الاخلال بالشرائع (فاذا وجبت) أى سقطت (جنوبها) على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع) أى الراضى بما عنده (والمعتر) أى المعترض بالسؤال وذلك للاشعار بان النفس اذا سقطت اماريتها انتفع بها صاحبها والمهتدون وغيرهم لا تتشاور فورها في العالم وذلك لانها اذا تسخرت في الفناء تسخرت للارواح والقلوب في سائر الامور وكان البدن تسخرت للذبح (كذلك تسخرنا هالككم) لسائر الاعمال (لعلكم تشكرون) نعمة تسخيرها وتسخير أنفسكم لكم بعدما اماريتها أشار الى ان هذه الفوائد لا تحصل من الذبح ولا من التصديق بل من التقوى فقال (لن ينال الله) أى قربه والبقائه (الحومها) المصدقة (ولادماؤها) المهرقة (ولكن يناله التقوى منكم) فانها تؤدى الى ان ينفي دعوى الوجود لانفسها أو محبة ما سواه وذلك بتسخير أنفسكم لله بالقياس على تسخيرها لكم اذ (كذلك تسخرها اليكم) لتسخروا الله تسخيرها اليكم وانما يطلب منكم هذا التسخير (اتكبروا لله على ما هداكم) من رؤية كل شئ تسخير له (وبشر المحسنين) الذين يرون تسخير كل شئ له بل لا يرون ما سواه في كل ما يرونه وانما جعل الله ذبح الاضاحى منزلة ذبح النفس للدفع عنها (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) لذلك لا ينبغي لمن يسافر للحج أو الغزو او طلب العلم أو الرشد ان يسأل بمن يجون في أهله أو ماله بل ينبغي ان يتوكل على الله في دفعه لانه محبوب الله وحق الحب ان يدفع عن محبوبه عدوه وانما سئل عدوه (ان الله لا يحب كل خوان) يبالغ في الخيانة حتى انه يحون أحياء الله كيف وهو متصف بوصف (كفور) لانه يصرف نعم الله في ابداء أحيائه فان زعموا ان الله تعالى لو دفع عن المؤمنين لدفع عن المقاتلين قيل (اذن) أى أعلم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (للذين يقاتلون بانهم) أولى بالدفع عنهم لانهم تحقق كونهم (ظلموا) الاقول ربما لم يتحقق الظلم عليهم (ان الله على نصرهم لقدير) فحقه ان لا يترك مقدوره سجا وقد ظلموا من أجله لانهم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) أى بغير سبب موجب حقيقة (الأن يقولوا ربنا الله) فانه لو صح موجب الكفر اخرجهم بحق (و) كيف لا ينصرهم وقد اقتضت الحكمة نصرهم فانه (لولا دفع الله الناس بعضهم) أى الكافرين (ببعض) أى المؤمنين (لهدمت) أى خربت باستيلاء الكافرين (صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) أى كنائس لليهود (ومساجد) للمسلمين وكيف لا يدفع عنها وهي مبنية لاجلها اذ (بذكر فيه اسم الله كثيرا) فاقضت الحكمة ان تكون محل عنايته (و) كيف لا ينصرهم وقد أقسم (لينصرن الله) من المؤمنين (من ينصره) أى دينه بالغيب أى مع غيب جزائه فلم ينصره رب العالمين بلوا بالجزاء كيف ولا مانع له (ان الله لقوى) على نصره لانه (عزيز) لا يمانعه شئ ولذلك سلط المؤمنين على صناديد العرب والا كمرة والقيصرة وكيف لا ينصرهم مع انهم (الذين ان مكاثمهم) التصرف (في الارض أقاموا الصلوة) الشاغلة للقلوب والالسن والجوارح بذكر الله والتدليل له (وأتوا الزكوة) المطهرة عن محبة الغير (وأمروا بالمعروف) الذى

نعالى من فوقهم ظلال من
النار ومن تحتهم ظلال
فالظلال التى من فوقهم
لهم والى من تحتهم لغيرهم
لان الظلال انما تكون من
فوق

• (باب الظلم المكسورة) •
(قوله عز وجل ظلالهم
بالقدور والآصال) جمع
ظل وجاء في التفسير ان
الكافر يصعد لغير الله
تبارك اسمه وظله يسجد لله

برضاه الله لانه المرغ فيه (ونحو اعن المنكر) الذي يكرهه الله لانه الحاجب عنه (و) لولم
 يفعل هذا أولا فلا بد وان يكون هذا هو المنتهى اذ (فه عاقبة الامور) فلا بد وان يرجح آخر
 من ربح جانيه أولا (وان يكذبوك) في ان الله ينصر المؤمنين البتة ولو آخر الامر فهذه سنته
 في مكذبي الامم الماضية والمقاتلة أولي (فقد كذبت قباهم قوم نوح) فنصر عليهم باغراقهم
 (وعاد) نصر عليهم هو دباها لا كههم بالريح العقيم (وعود) نصر عليهم صالح باهلا كهم
 بالصيحة ولم يقل قوم هو ووقوم صالح لان العلم الخاص اتم احضار افي الذهن (وقوم ابراهيم)
 نصر عليهم باهلا كهم بالمعوض وبابطال كيدهم بجعل نارهم بردا وسلاما عليه (وقوم لوط)
 نصر عليهم بجعل قريتهم عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم (وأصحاب مدین) نصر
 عليهم شعيب باهلا كهم بالصيحة ولم يقل قوم شعيب لان له قوما آخرهم أصحاب الايكة لكن
 هؤلاء أشهر فذكر وافي محل النزاع (وكذب موسى) كذبه فرعون وقومه فاغرقوا وقارون
 وقومه نجف بهم ولم يقل قوم موسى لانهم بنو اسرائيل ولم يكذبهم أكثرهم (فامليت) أي
 أمهلت (للكافرين) ليتفكروا في أمرهم ويريدوا عذابا لو أصرروا على كفرهم لكن هذا
 الاملاء يشبه النصر لهم أولا (ثم) اذا تحققت الحجة عليهم وطال اصرارهم على الكفر
 والمعاصي (أخذتهم) أخذوا شديدا (فكيف كان تكثير) أي انكارى عليهم فهل كان
 نصرا لانبيائهم أم لا وان زعموا ان ذلك لا يدل على منتهى أمر المؤمنين النصر البتة لجواز ان
 يعود الامر للمنصور عليهم من الكفرة قبيل لهم (فكأين) أي وكم (من قرية أهلكتها
 وهي ظالمة) أي أهلها (فهى حاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي سقوفها سقطت
 أولا ثم سقط عليها الجدران وبقي كذلك الى يومنا هذا فلا تنصروا بعد لم يبق كذلك (و) ان
 زعموا انه يكفي من نصرهم انه بقي لهم ذرية بعدهم قبيل لهم كان من (بتر مقطعة) أي متروكة
 لا يستقي منها الهلاك أهلها بالكلية (وقصر مشيد) أي مجصص خلا عن الساكن قيل من
 جملة ذلك بتر سفع جبل حضرموت وقصر بقلته لبعض من قوم خنظلة بن صفوان عليه
 السلام لما قتلوا أهلهم الله وعطاهما (أ) ينكرون ذلك لعدم رؤيتهم لها (فلم يروا في
 الارض) ليرواتك القرى والابار والقصور (فككون لهم) قلوب يعقلون بها) انها انما
 أهلكت لظلم أهلها (أو أذان يسمعون بها) ان اهلا كهم كان لظلمهم فانهم اذ لم يؤمنوا بها
 نواتر من أخبارهم يتحقق لهم ذلك بالابصار (فانها) أي القصة (لاتعمى الابصار ولكن)
 ربما لا يعترفون بان ذلك لظلمهم لانها (تعمى القلوب) لا كلها بل (التي في الصدور) أي
 الجهات التي تلي النفوس اذ لا تتوجه الى الارواح فتستنير بانوارها فتبصر الا ورغبة
 والحقائق الالهية والاخرية (و) من عي قلوبهم لاية تصرون على ترك اعتبار سنة الله في نصر
 الانبياء والمؤمنين باهلا أعدائهم بل (يستجلبونك) يا اكمل الرسل (بالعذاب) الذي
 وعدهم الله على لسانك (وان يختلف الله وعده) انما يلزم نقيصة الكذب في صفة كلامه
 ولا يجعله ههنا لان أيام الدنيا قصيرة متناهية (و) أيام الآخرة طوال غير متناهية (ان يوما عند

على كرمته (قوله عز وجل
 ظلال على الارائك) جمع
 ظلة مثل ظلة وقلال (قوله
 عز وجل وظل عمود)
 أي دائم لا تنسخه الشمس
 كظل ما بين طلوع الفجر الى
 طلوع الشمس (قوله وظل
 من يحموم) قبل انه دخان
 اسودوا الجسموم الشديد
 السواد (قوله ظليل ذي
 ثلاث شعب) يعني دخان
 جهنم أعادنا الله منها

ربك) في الآخرة (كأن سنة) لا باعتبار شدة العذاب تجوزا بل (بما تعدون أو) إهماله
 إلى تلك المدة ليس دليل الإهمال فإنه (كأن) أي كم (من قريته أملت) أي أهملت
 (أما هو ظالمه) لتزداد ظلمها (ثم أخذتها) لا يفوتني بالإهمال شيء إذ (إلى المصير) فإن
 زعموا أنه يخوف محض (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا مقصود البعثة وهو الإنذار
 لتخلص الخائف واهلاك الآمن (إنما أنا لكم نذير مبين) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة فذلك
 الإنذار لابد وأن يكون محققا كيف والإنذار إنما يتم بالإقامة بما يترتب عليه (فالذين آمنوا)
 أي صدقوا بهذا الإنذار (واعتقدوا إيقاه لذلك) عملوا الصالحات لهم مغفرة لما خافوا
 من كفرهم ومعاصيهم (ورزق كريم) جزاء على إيمانهم وأعمالهم (والذين) لم يصدقوا بهذا
 الإنذار بل (سعوا) في إبطال (آياتنا) الدالة على وقوعه (معاجزين) أي فاصدين تهمجه الله
 عن إقامة الآيات على ذلك (أولئك) البعداء عن مقصود البعث (أصحاب الجحيم) أي
 ملازموها لا مغفرة لهم ولا رزق كريم أبدا كيف والسعي في آيات الله ليس دون فعل الشيطان
 بالتخليط في الوحي الإلهي مثل ما روى أنه عليه السلام لما رأى أميرا قومه عتفى أن يأتيه
 من الله ما يقار بهم فأنزل الله تعالى سورة النجم فقرأها عليه السلام على قريش حتى بلغ
 أفرايم الثلاث والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقي الشيطان في أسماع الحاضرين وأوهمهم
 أنه جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك القرآني التي منها الشفاعة ترجى
 ولم يعلم عليه السلام بذلك لاستغراقه في أمنيته ففرح بذلك قريش ومجد الكل في آخر
 السورة فأتاه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ماذا صنعت أقد تلوت ما لم آتك به من الله فخرن
 عليه السلام حزننا شديدا وخاف خوفا عظيما فأنزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول)
 صاحب شرع خاص (ولاني) بعث للدعوة إلى شرعه أو شرع غيره (الأذا تقي) أن ينزل الله
 ما يقارب المحصرين على الضلال (ألقي الشيطان) في أسماع الحاضرين كلاما يوهم أنه كلام
 الرسول أو النبي ولا يعلم بذلك لكونه (في أمنيته) ولا يسطل هذا النقة بكلامه لأن الله تعالى
 يظهره (فيفسخ) أي يذهب (الله ما بقي الشيطان ثم) لا يترك احتمال ذلك في بقية كلامه
 سيما في الكلام المجزأ (بحكم الله آياته) باظهار الفرق بين كلامه وكلام الشيطان وكيف
 لا ينسخ ولا يحكم (والله عالم) بما في ترك النسخ والاحكام من الإخلال بمقصود البعثة (حكيم)
 لا يترك الإخلال ولا يخل بعله وحكمته تمكين الشيطان من الإلقاء فإنه ممكنه (ليجعل ما بقي
 الشيطان) من كلامه على أسماع الحاضرين موهوما أنه كلام الرسول أو النبي (قننه للذين
 في قلوبهم مرض) فلا يقدرون على التمييز بين كلام الشيطان وبين كلام الرسول أو النبي (ولو)
 أمكن معالجتهم فلا يمكن معالجه (القاسية قلوبهم) لأن مرضهم من (وان الظالمين)
 القائلين بأنه رجع إلى الحق الذي هم عليه ثم ندب (لني شقاق) أي خلاف الحق (بعيد) عن
 موافقته جدا لأنهم جعلوا الشر خيرا والخير شرا وجعلوا شركا حقا والحق شفعاء عنده (وليعلم الذين
 أووا إلى العلم) فعلموا ما هو الرشد وما هو الغي في نفسه (أنه) أي ما أحكم منه هو (الحق من ربك)

(قال أبو عمر الزاهد حدثني
 الشيباني قال إن قبيل لم
 قبل ثلاث شهب قبل لأن
 القار إذا خرج من مجبسه
 أخذ عينة أو بيرة أو فوق
 ولا رابع له)

• (باب العين المفتوحة) •
 (قوله عز وجل العالمين)
 أصناف الخلق كل صنف
 منهم عالم (قوله عز وجل
 عاكفين) أي مقفون ومنه
 الاعتكاف وهو الإقامة
 في المسجد على الصلاة
 والذي كرهه عز وجل (قوله
 عز وجل عدل) أي فدية
 كقوله ولا يؤخذ منهم عدل
 وقوله وإن تعدل كل عدل

دون ما نسخ من كلام الشيطان (فيؤمنوا به) لقبحه عن كلام الشيطان عزائا (فتخت)
 أي تطمئن (له قلوبهم و) المؤمنون وان لم يكن لهم هذا التمييز قبل ذلك لكن يحصل لهم بعد
 النسخ والاحكام (ان الله له ادى الذين آمنوا) باطلاعهم على الاوساط الناضلة والاطراف
 الرديئة على السن الرسل (الى صراط مستقيم) فيتم تمييزهم بنور الايمان به (ولانزال الذين
 كفروا) بالرسل وان لم يزالوا مبغضين في بيان الصراط المستقيم (في مربة منه) بان كلامهم
 ملتبس بكلام الشيطان (حتى تأتيهم الساعة) الكاشفة عن الخير والشر (بغثة) فجأة
 (أو تأتيهم عذاب يوم عقيم) لابعده خبر وهو يوم الموت فانهم وان لم يكشف لهم فيه
 عن ذلك يضطرون الى معرفة انهم كانوا على محض الشر وهم وان تميز لهم الشر والخير فلا
 يقدرون على تحصيل الخير ودفع الشر الا ان اذلا يملكون لانفسهم شيئا اذ (الملك
 يومئذ لله) وهو وان كان له دائما لكنه (يحكم بينهم) بمقتضى ما توهموا ملكه قبل ذلك
 (فالذين آمنوا) باحكام آيات الله ونسخ ما ألقاه الشيطان (وعملوا الصالحات) بمقتضى
 الآيات المحكمة (في جنات النعيم) لتنعيمهم بنوادر كلام الله وحيات الاعمال الصالحة
 (والذين كفروا) فاعتقدوا الشر خيرا والخير شرا (وكذبوا بآياتنا) باختلاطها بكلام
 الشيطان بعد احكامها (فأولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم آيات الله وخروجهم عن
 الانسانية الى البهيمية (و) من العذاب المهين لهم اعزاز أعدائهم بضد ما هانوا هم فان
 (الذين هاجروا في سبيل الله) اذا خرجهم الكفار من ديارهم وأموالهم (ثم قتلوا) اذ جاهدوهم
 (أو ماتوا) بلا جهاد (ليرزقهم الله) بدل أموالهم (ورزقنا حسنا) يستحسنه أهل النعم لفضله على
 أرزاقهم (وان الله لهو خير الرازقين) فهو أولى بأن يجعل خير رزقه لمن ترك رزقه لا يثار
 سبيله ومما تفضل به رزقهم أنه (ليدخلهم) لأكله (مدخلا) من الذم (برضونه) لفضله
 على مداخلة فيجعله بدل ديارهم (و) لا يعدم الله ذلك (ان الله اعلم) بما تحملوا فيه
 ومقتضاه تعجيل ما وعدهم به وتعجيل عقوبة من عاداهم لكنه لحله أخر ذلك لانه (حليم) ليكمل
 صبر هؤلاء واصرار أعدائهم (ذلك) الرزق وادخال المدخل الكريم لمن لم يعاقب الظالم
 ومن عاقبه بمثل معاقبته ولم يسخ عليه الظالم مرة أخرى تقاص حقاها (ومن عاقب) ظالمه
 (بمثل ما عوقبه) أي بمقدار ظله (ثم بقي عليه) أي تعدى عليه الظالم ثانيا (لينصره الله)
 من غير أن ينظر الى معاقبته (ان الله اعفو) مجاوز عن التقاص الحقين الاولين وان كان
 الظالم أعز منه فالهتك فيه أشد لكنه مغفور عنه بالنسبة الى المظلوم اذ الله (غفور) لشدة
 (ذلك) العفوان (بان الله) يوجب ظلمة الشدة من المظلوم في ضوء اقتصاصه وضوء الشدة
 على الظالم في ظلمة بغية كانه (يوجب اللبس في النهار ويوجب اللبس في الليل وأن الله سميع)
 لما قصد المظلوم من الاقتصاص دون الشدة (بصير) يبيح الظالم عليه فانه معفو الشدة عليه
 بالكلية سيما اذا كان ظلمه لتوحيد المظلوم واشراك الظالم (ذلك) الابلح لكل مظلومية
 المظلوم لتوحيد مظلومية الظالم لا شراكه (بان الله هو الحق) فالظالم على المظلوم فيه أشد

لا يؤخذ منها وعدل مثل
 أيضا كقوله أو عدل ذلك
 صابما أي مثل ذلك قال
 أبو عمر لا يقال عدل عوفي
 عدل الاعفاد أي عبدة
 قال العدل بالفتح القيمة
 والعدل أيضا القدية
 والعدل أيضا الرجل
 الصالح والعدل أيضا الحق
 والعدل بالكسر المثل
 قوله عز وجل عفونا
 عنكم) محونا عنكم ذنوبكم
 ومنه قوله عفا الله عنك
 أي محاه الله عنك ذنوبك
 قوله عز وجل عوان
 أي نصف بين الصغيرة
 المسنة وقوله عز وجل

حقيقة (وأنما يدعون من دونه هو الباطل) فالشدة على من ظلم من أجله ليست بشدة بالحقيقة (و) لو لم يكن الله هو الحق وما يدعون من دونه الماثل فلا شك (أن الله هو العلى الكبير) فالظلم على من ظلم من أجله أعلى والشدة على الظالم لأجل الباطل حقيرة وكيف لا ينصر المظلوم من أجله مع أن حق من كان معه أن يعلو على غيره ويعظم قدره على قدره فان زعموا أن الله لا يبالى بالمظلوم لمقارنته فكيف يعتق بنصره أجيبوا بأن غاية حقارة المظلوم أن يكون كالارض الميتة والله يعتنى بها (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) اعتناه بالارض الميتة (فصبح الارض مخضرة) فلا يبعد أن يعتنى بنصر المظلوم من أجله فيجعله مخضر بعد ما مات بالحقارة وليست حقارته استعدادا مانعا من النصر لان الاستعداد أمر خفي لا يطلع عليه الا الله (أن الله لطيف) يدرك الخفيات لانه (خبير) يطلع على البواطن ولا يحتاج في نصره الى تحقق سببه عنده اذ (له ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يستعمل أى سبب شاء من السماء والارض في نصره بل لا حاجة له الى السبب (وان الله لهو الغنى) ولا يتوقف حمده على استعمال السبب لانه (الجيد) بكل حال ولا مانع له من نصره اذ كل ما فرض مانعا فهو مسخر له بل يجوز أن يجعله مسخرًا من يريد نصره (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض و) سخر لكم البحر حتى ان (الفلك تجري فى البحر بأمره) كما نفعكم (و) كيف يمنعه مانع ولم يمنعه ثقل السماء من امساكها اذ (يسلك السماء) كراهة (أن تقع على الارض) بل لا فعل لثقلها بدونه فلو خليت مجالها لم تقع (الاباذنه) لكنه لا يأذن لرأفته (ان الله بالناس لرؤف) فحقه أن يتوكل عليه لأعلى الاسباب ليرحمه من يدرجه لانه (رحيم و) لا يخجل برأفته ورحمته امامته بل (هو الذى) باعتبار رأفته ورحمته (أحياكم) ليقيم دكم بالمحسوسات التى تستنبط منها المعقولات (ثم يميتكم) ليكمل لكم فوائد المعقولات بكال التجرد (ثم يحييكم) ليجمع لكم بين كمال فوائد المحسوسات والمعقولات فالأحياء الثانى المترتب على الموت من كمال الرأفة والرحمة يوجب أنم وجوه الشكر لكن الانسان يكفر به فكأنه يكفر بالجميع (ان الانسان لىكفور) ولترتب أكل الحياة على الموت (لكل أمة جعلنا منسكا) يشبه موت أنفسهم ويفيدهم ما يشبه فوائد الحياة الاخرية من المكاشفات (هم) لعلمهم بتلك الفوائد (فاسكوه) وان كرهوا الموت واذا كوشف لهم بهذه النفس فوائد تلك الحياة (فلا ينزعنك فى الامر) أى أمر مكاشفة الامور الاخرية (وادع) لتحصيل تلك الفوائد لهم (الى ربك) المقيد لهم اياها بكال اهدائك (انك اهدى مستقيم وان جادلوك) فزعموا ان هذا لم يخالف هدى من تقدمك (فقل الله أعلم بما تعملون) أى بمصالح أعمالكم فى كل وقت فامرهم فيه بما هو صالح لكم فان أصروا على ان المصالح كلها فى أعمالكم (الله يحكم بينكم) اذ يعذبكم على خطاياكم (يوم القيامة) فانه الفاصل (فيما كنتم فيه تحتلقون) وقد خافتم من تقدمكم من الأم فان زعموا أن الاحكام أزياسة لا تقبل التغيير كالتغيير فى العلم بالحوادث اليومية قيل (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والارض) من اختلاف الاوضاع والا كوان وقد

عهدنا الى ابراهيم) أى
وصيائه وأمرناه (وقوله عز
وجبل عابدون) موحدون
كذا جاء فى التفسير وقال
أصحاب اللغة عابدون أى
خاضعون أذلاء من قولهم
طريق معبد أى مدلل قد
أثر الناس فيه (وقوله عز
وجبل العفو) أى الطاقة
والمسور يقال خذ ما عفا
لك أى ما أترك سم لا يغير
مشقة ويقال العفو فضل
المال يقال عفا الشيء إذا
كدر (قوله ويستلونك ماذا

اقتضت اختلاف الاحكام أيضا وليس ذلك بطريق البداء بل (ان ذلك في كتاب) هو اللوح
 المحفوظ الاخذ عن القلم الاعلى عن العلم الالهى فيجوز ان يحكم في الازل بوجوب شئ في
 عهد موسى وحرمة في عهد محمد ويكتب كذلك (ان ذلك على الله يسير) اذ لا تغير حكمه
 ولا علمه بل المتغير النسب والاضافات ثم انهم انما يمتنعون النسخ والتبديل من الله ويجوزونه
 من احبارهم (و) هم في ذلك (يعبدون من دون الله) اذ يقبلون منهم (ما لم ينزل به سلطانا) أى
 نصاحليا (وما ليس لهم به علم) بطريق الاستدلال بل انما بدلوهم ظلمنا (وما للظالمين من نصير)
 من شبهة مصطحة أو ضرورة (واذا اتلى عليهم آياتنا) النسخة ليهض أحكامهم (بينات)
 لا يشك في كونها آياتنا ولا في موافقتها لمصالح الزمان (تعرف في وجوه الذين كفروا) الوصف
 (المسكر) لغاية انكارهم لها بحيث (يكادون) أى يقربون (ينطون) أى يبطشون (بالذين
 يتلون عليهم آياتنا قل أ) ترون تلاوتها غاية الشر (فانبشكم بشر من ذلكم) هو (النار)
 على انكارها اذ هو كفر وقد (وعدها الله الذين كفروا) ولو بالآيات النسخة (وبئس
 المصير) في حق الكل حتى منكر النسخة وكيف لا يعدها من أهان الله غاية الاهانة وكيف
 لا يجعلها لبئس المصير لمن صيره مصير الاحبار (يا أيها الناس) أى الذين نسوا عظمة الالهية
 فذهبوا لاهون الاشياء استهانة (ضرب) ابيان هو ان أجباركم (مثل) أى نوع منه غريب
 (فاسموا له) يجادلون بقرينة بلوبكم (ان الذين تدعون من دون الله) ايضا قلوا لكم اولادا
 وأرزاقا وفيه يدوكم أنواع الفوائد (لن يخلقوا) من غاية عجزهم أحقر الاشياء (ذبابا ولو
 اجتمعوا) يعين بعضهم بعضا (له و) قد باع عجزهم الى حيث (ان يسلمهم الذباب شيا) وضع
 بين أيديهم وألح به وجوههم (لا يستقدوه منه) لعجزهم عنه فظهر من هذا المثل أنه (ضعف
 الطالب) منهم عقلا (والمطلوب) حصولا كانه ضعف طالب هذا السلب والمطلوب الذى
 هو السلب وتبين من هذا ان الذين جعلوهم شركاء الحق (ما قدروا الله) أى ما عرفوا مقداره
 (حق قدره ان الله اقوى) اذ الالهية بدون القوة الكاملة كيف والعجز مهانة والله تعالى
 (عزيز) فاذا أهانوه هذه الاهانة غضب عليهم غضبا يوقد عليهم النار التى هى بئس المصير
 ثم انكم لو طلبتم من الله شيئا واسطة صرتم أنفسكم فتمسوا بما لا تسكته اذ (الله يصطفى
 من الملائكة) المكرمين (رسلا) فيزيدكم اكراما (و) ان فقدتم مناسبتكم فتمسوا ببرسل
 الناس أو أولياهم اذ الله يصطفى (من الناس) رسلا وأولياء فاذا توسلتهم بهم (ان الله
 سميع) لعائكم الذى توسلتهم فيه بأهل اصطفاة لكنه (بصير) لا يستجيب ما يرى فيه
 انما أضررا للدعى فان زعموا انهم انما يعبدون الاصنام لانهم الملائكة أو الرسل أو الاولياء
 قيل لهم فمن أين جعلتموهم آلهة مع أنه لا الهية لمن هو صورهم اذ يحيط بجهاهم من حيث
 (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و) الافعال الشاقة التى تظهر عليهم لا تدل على الهيةهم اذ ليست
 لهم بل (الى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا) بوسيلة الرسل والاولياء انما يتوسلوا
 لو علمتم ما جاءكم به الرسل بما يقربكم الى الله (اركعوا) اجلالا لعظمة الله (واسجدوا)

يتقون قل العفو أى
 ماذا يتصدقون ويعطون
 قل العفو أى تعطون عفو
 أموالكم فتصدقون مما
 فضل من أقواتكم وأقوات
 عيالكم (قوله عز وجل
 عرضتم به من خطبة
 الله) التعريض الاعماء
 والتلويح من غير كشف
 ولا تبين (قوله عز وجل
 عاقر وعقيم) بمعنى واحد
 وهى التى لا تلد والذى
 لا يولد (قوله عز وجل
 عرضها السموات والارض)

مبالغة في التذلل له (واعبدوا) في ذلك (ربكم) فلا تجعلوه وسيلة لما سواه (وافعلوا
 الخير) وراء العبادة (عليكم تقطون) بطلبكم التي تنولون فيها بالائتكة والرسول والاولياء
 (و) لو طمعتم في اصطفا انكم بحيث يتوسل بكم غيركم (جاهدوا) أنفسكم (في) معرفة (الله)
 وعبادته وأخلاقه ومقامات قربه وأحواله (حق جهاده) الذي أمر به على السن رسله وأوليائه
 ولا يهدأ أن يصطف فيكم بذلك اذ (هو اجتباكم) للاسلام وكيف لا يصطف فيكم بالجهد وفيه من
 الحرج ما فيه وقد اجتباكم بدين الاسلام (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وانما
 اجتباكم فيه بدون الحرج لكونه (ملاأيكم ابراهيم) وهي وان لم تسم اليوم اسلاما
 (هو سماكم المسلمين من قبل) اذ قال ربنا واوجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاتبعوه
 في أصل الدين (وفي هذا) الجهاد لتبلغوا غاية الكمال الذي به الاصطفاء الموجب مناسبة
 الرسول (ليكون الرسول شهيدا عليكم) اذ يختص بمكاشفة أحوالكم دون غيره (وتكونوا
 شهداء على الناس) اذ يكشف لكم عن أحوالهم وهذا الجهاد انما يتم بالافعال الظاهرة مع
 الاعتصام بالله (فأقيموا الصلوة) مع كمال الحضور والخشوع (وأؤا الزكوة) للنظر عن
 حب المال (واعصموا بالله) فلا تقعوا لاشياء من الاعمال الظاهرة والباطنة بدون الاستمداد
 منه (هو مولاكم) الذي يتولى أموركم عند ذلك ومن كان الله مولاه (فتمم المولى) مولاه
 كيف (و) هو ينصره في كل مقام فهو (نعم النصير) فافهم تم والله الموفق والملمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة المؤمنين) *

سميت بهم لاشتغالها على جلائل أوصافهم وتأنجها في أوائلها وفي قولها ان الذين هم من خشية
 ربهم مشفقون اني قوله سابقون (بسم الله) المتجلى بجمعبه في المؤمنين (الرحمن) بإفاضة
 وصف الايمان عليهم (الرحيم) بإفاضة سائر أوصافهم وتأنجها (قد أفلح) أي فاز بغاية
 الكمال (المؤمنون) اذا استكملوا الايمان بالصلوة والصلوة بالخشوع فصاروا هم (الذين هم
 في صلواتهم خاشعون) والخشوع التذلل مع الخوف والزام الابصار المساجد (و) انما
 لهم الخشوع لانهم (الذين هم عن الغلو) مالا يعنهم (معروضون) لاستغراقهم في الجدمن
 عبادة الله تعالى وذكره (و) انما يسر لهم الاعراض لانهم (الذين هم للزكوة) أي تطهير
 النفس عن رذيلة حب المال (فاعلمون و) من آثار تلك الطهارة هم (الذين هم لقروجهم
 حافظون) فلا يطلعون على امرأة (الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم) لكونهم
 أصحاب العفة المتوسطة بين افراط الزنا والوطاة واتباع البهيفة وقريب العفة (غير ملومين)
 وان بالغوا في الاطلاق عليهم واذا انقطعت ضرورة النفس بالأزواج والاماء (فن ابتغى وراء
 ذلك) أي طاب الزيادة عليها بالزنا وأخويه (فأولئك هم العادون) وان لم يكن أهل العفة أهل
 العدوان وان دخل في اللوم كيف (و) قد خانوا أمانة النطفة وخالفوا عهد جعلها بذرا مع أن
 المؤمنين هم (الذين هم لا مآنتهم وعهدهم راعون) اذ بدون رعايتهم ما يكون مضيعا للصلوة

أي سعتها ولم يرد العرض
 الذي هو خلاف الطول
 (قوله عزاءه عزمت) أي
 صحت رأيك في امضاء
 الاصر (قوله عز وجل
 عاشروهن) أي صاحبوهن
 (قوله تعالى العنت) أي
 الهلاك وأصله المشقة
 والصعوبة من قولهم
 أكمة عنوت اذا كانت
 صعبة المسالك حدثني أبو
 عبد الله قال حدثني أبو عمر
 عن الهذلي عن المبرد أنه
 قال العنت عند العرب

يجعلها للمظلومين (و) المؤمنون هم (الذين هم على صلواتهم يحافظون) وانما أفلح (أولئك)
 الجامعون لهذه الاوصاف اذ (هم الواثقون) عن الكفار أما كنهم في الجنان وبقرض أعلى
 الا ما كن بقرض علوهم في الصلاح فهم (الذين يرفون الفردوس) ولا يورث منهم اذ (هم فيها)
 خالدون (و) لا يعد أن يحصل الانسان بهذه الاطوار المعنوية رتبة ورائة الفردوس وقد حصل له
 بالاطوار الحسية رتبة الانسانية فانا (لقد خلقنا الانسان) أى ابتداءنا خلقه (من سلالة)
 أى خلاصة (من طين) تراب خلط بماء فصار نباتا فأكله انسان فصار دما (ثم جعلناه)
 بالنصفية (نطفة) فمقلناه الى رحم المرأة فتركاها (في قرار) أى مستقر (مكن) يتمكن فيه
 النفس من التصرف فيها (ثم) بعد انضمام دم الطمث اليها (خلقنا النطفة علقه) بالاستحالة
 من بياض الى حمرة (خلقنا العلقه) بتصلبها (مضغة) قطعة لحم بقدر ما يعضغ (نخلة ما المضغة)
 عظاما) بمزيد التصليب (فكسونا) بالحق دم الطمث (العظام لها) يسترها (ثم) بعد كمال
 الصورة والمزاج (أنشأناه خلقا آخر) هو خلق الانسانية بنفخ الروح فالإيمان سلالة عنصر
 القرب والصلابة بذرا المقامات والاحوال والاعراض عن اللغو يحصل صفات البشرية بما
 يناسب صفات الحق كالعلاقة وفعل الزكاة بغير تقوية كالمضغة ومحافظة الفروج يزيد
 تقوية كالعظام ورعاية الامانة والعهد يمنع وصول أذية يكسر هذه القوة كاللحم ومحافظة
 الصلاة كالروح فلا يعد أن تورث مراتب الفردوس (قبارك الله) أى تعظم قدرة وحكمة
 وتصرفا (أحسن الخالقين) لوقدر غيره خالقا (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد تحصيل هذه
 الكالات المعنوية والحسية (لميتون) والحكيم لا يتناف ما استكمل به بأنواع التكميل
 لذلك (ثم انكم يوم القيامة) لتقوموا الرب العالمين (تبعثون) فلا يعد أن يبعثكم الى تلك
 المراتب العالية التي ورثتم من أعدائكم لورجعوا اليه بأعمالكم (و) انما جعلنا الاعمال
 المفيدة للفلاح سبعا كالاطوار المفيدة للارواح لانا (لقد خلقنا فوقكم) للفيض عليكم
 (سبع) سموات (طرائق) لعود الاعمال ونزول الفيض كيف (و) ليس ذلك ليحصل
 لنا العلم بالاعمال والقيوض لانا (ما كنا عن الخلق غافلين و) يدل على كونه للفيض انا
 (أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنا في الارض) ليدوم الانتفاع به ليمتوا شكرينا (و) ان تركوه
 (انا على ذهابه) باغواره أو اضعاده (لقادرون) ولكن مع ترك الشكر ربما يزيدهم انعاما
 ليزدادوا كفرانا فنزيدهم انتقاما على انه لا تخلو الارض من شاكر (فأنشأنا لكم) أيها
 الشاكرون (به جنات من نخيل وأعناب) لتعلموا انه يحصل لكم من فيض الاعمال مقامات
 وأحوال (لكم فيها) أى في تلك الجنات (فواكه كثيرة) من الرطب والتمر والبسر والعنب
 والزبيب لتعلموا انه يحصل من المقامات والاحوال علوم واخلاق ثم انتم بما بقيد مجرد
 التلذذ (ومنها) ما يقيدهم الحفظ وهو ما (تأكلون) لتعلموا أن من الاعمال ما يقيدهم التلذذ
 باللطاف الالهية وما يقيدهم الحفظ (و) لا يعد أن يحصل من عمل واحد فوائد كثيرة اذا
 كان رفيع القدر طبيب المنبت فانا قد أنشأنا لكم (شجرة) هي الزيتون (تخرج) في الاصل

تكليف غير الطاقة (وقوله)
 عز وجل ولو شاء الله
 لا عنتكم) أى لا هلككم
 ويجوز أن يكون المعنى
 اشدد عليكم وتعبكم بما
 يستعيب عليكم ادأوه كما فعل
 بين كان قبلكم (وقوله عز
 عن كان قبلكم) (وقوله عز
 وجل عزيز عليه ما عندهم)
 أى ما هلككم أى هلاككم
 وقوله عز وجل عليه ما عندهم
 أى شديد يغلب صبره يقال
 عزه يعززه عز اذا غلبه ومنه
 قوالهم من عزيز أى من
 غلب سلب (عزرتوهم)

(من طور سيناء) أى من جبل رفيع من السناء وهو الرفعة أو منير من السناء بالقصر وهو النور
 (تثبت بالدهن) المشعل للسراج (ومضغ) أى وبادام يغمس فيه الخبز (للاكلين) وكذلك
 يحصل من عمل واحد تسريح الباطن وتقوية الظاهر (و) لا يعد انقلاب العمل الشاق
 لذة وانقلاب التذلل فيه اكراما فانه كاتقلاب العلف في بطن الحيوان لبنا (ان لكم في
 الانعام لعبرة) تعبرون بها الى الاعمال (نسقيكم مما في بطونها) كذلك نعطيكم اللذة الباطنة
 من الاعمال الشاقة في الظاهر (ولكم فيها منافع كثيرة) من نتائجها وشعورها (و) لحومها اذ
 (منها تأكلون) كذلك يحصل لكم من الاعمال ما ينتج عليكم الاحوال ويصونكم من البساي
 ويقويكم على تحمل الشدائد (و) الاعمال الظاهرة كالانعام اذ (عليها) تحملون في بر
 الشريعة الظاهرة الى الله تعالى (و) الاعمال الباطنة كالفلان اذ (على الفلك تحملون)
 اذا الاعتقادات رسائر المساعي الباطنة تحمل الانبياء في بحر الحقيقة الباطنة (ولقد أرسلنا
 نوحا) للعمل على فلك الاعتقادات الصحيحة (الى قومه) غرق في بحر الضلال (فقال يا قوم)
 الذين يجب على حملهم على فلك النجاة (اعبدوا الله) بالاعتقاد الصحيح فيه سيما اعتقاد
 التوحيد لانه (مالك من اله غيره) اتخذون غيره الها أو تعتقدون فيه ما ليس عليه (فلا
 تمقون) أن يغرقكم في بحر العذاب (فقال الملائكة) أى الاشراف لالادين بل بالذنب الحاجة
 عن الله فهم (الذين كفروا) الرسالة منه وان كانوا (من قومه) حقهم أن يخزفوا بحجاب
 الكفر كخرقه (ما هذا) الداعي الى الله بدعوى الرسالة منه (الابشر) وكل بشر فهو
 (منكم) ولا يفضل أحد المثلين الاخر بزيد علم بالله أو غيره بل غاية انه (يريد أن يفضل
 عليكم) بدعوى الرسالة ومن يذ العلم بالله والقرب من الله وان كان فاضلا فليس برسول اذ لم ينزل
 من مكان الرسل وهو السماء (ولو شاء الله) ارسال رسول (لازل) من سمائه (ملائكة)
 ولو ارسل من أهل الارض اليهم لكان ذلك له سنة مستمرة لكن (ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى)
 وهو في زعمه انه يأتيه الملك من الله (ان هو) أى ماهو (الارجل به الجنة) أى خيال فاسد
 (فترى صوابه) أى فانتظروا بزوال جنونه (حتى حين قال رب انصرني) باهلا كههم (بما كذبون)
 أى بسبب تكذيبهم حججى وآياتى (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) لتنجو من اهلا كههم
 بالغرق اذ لم يركبوا سفن النجاة التى كانت بأمرنا على لسانك لهم (ووحينا) اليك (فاذا جاء
 أمرنا) باغراقهم (وفار) أى نبسج (التمنور) الذى يشبه مجمع نيران أهوىتهم (فاسلك) أى
 أدخل (فيها من كل زوجين) أى حيوانين مختلفين بالذكورة والانوثة (اثنين) لا أنيدللا
 تضيق السفينة عن بعض الاصناف ولا أنقص الا لتلطف بعض الاصناف بالكلية (وأهلك)
 ويطعمهم من آمن وفيه إشارة الى انه لا بد من جل الروح والقلب والسر والخفاء على سفينة
 النجاة في بحر الحقيقة بمراعاة الشريعة (الامن) سبق عليه القول منهم) من الله باهلا كه
 كما مر أدن وولدك كنهان وفيه إشارة الى ان النفس وأولادها من الصفات الذميمة غير محمولة
 (ولا تضطربنى) شفاعا (الذين ظلموا) وان غلبتك الشفقة عليهم عند رؤيتهم

أى عظمتهم وهم ويقال
 نصرتموهم وأغتموهم
 (عدوا) أى اعتداه ومنه
 قوله عز وجل فيسبوا الله
 عدوا وبغير علم (قوله تبارك
 اسمه عتوا) أى تكبروا
 وتجبروا والعاقبة الشديدة
 الدخول في الفساد المتمرد
 الذى لا يقبل موعظة (قوله
 عز وجل عتوا) أى كذبوا
 ويقال عفا الشيء اذا زاد
 وكثر وعفا الشيء اذا دوس
 وذهب وهو من الاضداد
 (قوله عز وجل عرض

(انهم مفرقون) في بحر الهلاك كما غرقوا في بحر الضلال (فاذا استويت انت ومن معك على التلک) اي فلك النجاة وفلك الاعتقادات الصحيحة (فقل) نعيما للعجب بصفك وعماك (الحمد لله الذي نجى انا من) هلاك (القوم الظالمين) وشبهاتهم (و) ليس لك أن تدوم على السفينة الظاهرة بعد ذهاب الطوفان بل استدم ركوب الباطنة برك وفي الظاهرة (قل رب أنزلني) من السفينة الظاهرة (منزلا مباركا) يكثر فيه الخير فيكون سفينة باطنة (و) أولى المنازل الماركة منزل قريك (أنت خير المنزلين) لمن أنزلته منزل قريك (ان في ذلك لآيات) أي ان فيما عمل بنوح وقومه وأهله دلائل على ان الاعتقادات الصحيحة فلك النجاة عن بحر العذاب والاعراض عنها غرق وان متابعة أهل النجاة تفيد النجاة دون قربه (و) يدل على اعتبار هذه الدلالات اختبارا رابعا بعد ما اختبرنا به قومه (ان كما) أي انا كما (لمتلين ثم أنشأنا) للابتلاء (من بعدهم) ليعلموا ان ابتلاءهم مثل ابتلائهم (قرنا آخرين) هم ثمود لنخلهم على دواب الاعمال جل الاقلين على فلك الاعتقادات (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هو صالح صاحب الناقة فلما لم يذكروها ادم كونهم امر كوبة لاحد لم يسلم صاحبها (أن اعبدوا الله) بالاعمال الظاهرة لتصلوا اليه على أحسن الوجوه مع انه لا بد من الوصول اليه لانه (مالكم من الهية) تصلون اليه بدله (أ) تعتقدون انكم لاتردون اليه (فلا تقون) انكم اذا وصلتم اليه مدبرين عنه كان ردكم اليه رد العبد الا بقهره الى مولاه فكفروا به (وقال الملاء) أي الاشراف الذين تبعهم من دونهم (من قومه الذين كفروا) استكبارا عليه فاذا استكبر التابعون فالمتبوعون أشد (وكذبوا بقاء الآخرة) الذي يعمل له تلك الاعمال للدليل على امتناعه (و) لكن لعدم نظرهم فيه اذ (أترفناهم) أي نعمناهم بما يغرقهم (في) اشتغال (الحياة الدنيا ما هذا) الذي يزينهم فيه يبريهم الى الله (الابشر مثلكم) لا يفارقكم في شئ من خواص البشرية حتى يلحق بالآفة لانه (يا كل عبادنا كون منزه) لامن عالم المسكوت (ويشرب مما تشربون) فلا يخالف عادة الاكلين (ولئن أطعتم) في ركوب ظواهر الاعمال (بشر مثلكم) يأمركم به (انكم اذا خلصتمون) عزة أنفسكم بالتدلل لامثالكم ولذا تذهشوا انكم ولا يغير بما بعدكم في الآخرة لانه أمر مستبعد (أي بعدكم انكم اذا متم) بعدتم عن قبول الحياة اذ (كنتم ترابا) (و) لو لم يصركم ترابا فلا أقل من ان يبقى بعضكم (عظاما) وهي أصاب من التراب فهي أبعد من قبول الحياة (أنكم مخرجون) من قبوركم مع أن الحى لو قبر لا يمكنه الخروج عنه واذا كان هذه الامور موانع الحياة (هيئات هيئات) أي البعد كل البعد (لما وعدون) من العذاب والثواب بعدها ولو حصلت حياة (ان هي الاحيوتنا الدنيا موت ونحما) بطريق التنازع (و) هو وان كان جائزا فبعث القيامة محال (ما نحن بعبعونين) بالخروج من القبر لانه خلاف الامر المستقر فان أخبر بذلك عن الله (ان هو الارجل افترى على الله كذبا) ان أتى بدلائل صدقه (ما نحن له بمؤمنين) قال رب انصرفي باهلاكمهم (بما كذبون) في آياتي (قال) انهم وان لم يهلكوا الا الآن لكن (عما) أي عن زمن (قليل ليصبحن) أي ليصيرن

الدنيا) أي طمع الدنيا وما يعرض منها (قوله عز وجل عبادة) أي فقرا (قوله عز وجل عن يد) أي عن قهر وذل وقيل عن يد أي عن مقدرة منكم عليهم وسلطان من قولهم يذل على مبسوطة أي قدرتك وسلطانك وقيل عن يد أي عن انعام عليهم بذلك لان أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم عليهم نعمة عليهم ويد من المعروف جزيلة (قوله عز وجل عرضا قريبا) وسفرا قاصدا

(نادمين) على تكذيبهم بدماداعا بدوام العذاب عليهم (فاخذتهم الصيحة) أى أحاطت بهم (بالحق فجعلناهم) بتلك الصيحة لتفريقها عناصرهم (غناه) أى نباتا بالبعد عنهم عن رطب قبض اللطف الإلهي (فبعد القوم الظالمين) برد ذلك القميص عنهم (ثم) لم تترك إلا لابل (أنشأنا من بعدهم) للإبلاء بركوب أفلاك الاعتقادات وظهور ردواب الأعمال (قرونا آخرين) لم يذكر الرسل ههنا أذ لم يكن فيهم صاحب سفينة ولادابة وأجلنا لكل أمة أجلانية علم دلائل الاعتقادات وكيفيتها واهم وان أهملوا ذلك لم يستعمل به قلوبهم (مات سبق من أمة أجلها) اتحاما للعبية عليها (وما يستأخرون) لأنه يشبه الإهمال ولكن تخلت المدة بين كل قومين من هؤلاء (ثم أرسلنا) إلى أمم بعدهم (رسلنا تنرى) كل واحد عقيب الآخر بلا تخل مدة لتلاينسى عهد السابق فلم يبال المتأخرون قرب هلاك المتقدمين بل (كلمناهم) أمة رسولها كذبوه) ولم تترك مقتضى ابتلائنا (فأبعنا بعضهم بعضا) في الأهلك (و) لم نجعلهم منسيين بل (جعلناهم أحاديث) لكنهم بعدوا عن اعتبارها فاهلكوا بالابعدا عن اللطف (فبعد القوم لا يؤمنون) بتلك الأحاديث المتواترة المتكاثرة (ثم) بعد إرسال الرسل المتعاقبين بلا تخل مدة (أرسلنا) على سبيل المعية (موسى وأخاه) لتأنيده (هرون) سماهما وان لم يكن لهما في الظاهر سفينة ولادابة لكن كثر لهما السفن المعنوية أذ كان إرسالهما (بآياتنا) أى معجزاتنا القاهرة (وسلطان مبين) أى حجة ظاهرة (إلى فرعون وملئه) ليركبا سفن الاعتقادات الصحيحة (فاستكبروا) على المعتقد فيه فلم يبالوا تصحيح الاعتقادات فيه وفاسده (و) اغتروا في ذلك بأنهم (كانوا قوما عالين) فرأوا اعتقاد الهية الله تعالى نزولا سبيا بقول رسله (فقالوا أنؤمن لبشر ينزلنا) في البشرية (و) دوت في الرتبة أذ (قومهم) لنا عابدون فكان إيماننا بهم انقياد المعبود لآبائهم فكان هذا ادعائهم إلى تكذيبهم (فكذبوهم) مع ظهور صدقهم (فكانوا) باستهانة الله واستهانة من عظمه بآياته وحججه واستعبادهم (من المهلكين) في بحر القلزم والنيل لعدم ركوبهم سفينة النجاة المعنوية وانقطاع طريق البر عليهم لم وقوعهم في بحر فساد الاعتقاد المانع من صحة الأعمال (و) كان لومى أبضادواب الأعمال لانا (لقد آتينا موسى الكتاب) الجامع للأعمال (لعلهم يتدرون) بعمل من تلك الأعمال أو باعتقاد من تلك الاعتقادات التي دل عليها بسلطانة المبين (و) لما كان الاهتداء بذلك اهتداء بما هو خارج عن موسى (جعلنا ابن مريم وأمه) التي هي أصله (آية) في أنفسهم إذ ظهرت عليهم الكرامات في الصبا فلم يتدوا بهم ما يضابل أخرجوهم من البلاد ومنعوا طعام والماء (وأويناهما إلى ربوة) أى مكان مرتفع لا يخاف فيه من أيدائهم (ذات قرار) لكثرة المطاع فيه (ومعين) أى جار من الما قبل هي الرملة وقيل فلسطين وقيل بيت المقدس ولم يكن تنفريهم عنه لمنعه إياهم من المشتميات فانه وان كثرت الرهبانية في أمته لم يأمرهم بذلك أذ لم يأمر به الرسل بل قلنا لهم (بأجمع الرسل) كلوا من الطيبات) لا يمنع عنها أتباعكم فينفر الناس عنكم (و) لكن لا تفرطوا فيه بحيث يمنعكم

أى طمعا فرسا وسفرا غيب
شاق (قوله عز وجل عدن)
أى أقامه يقال عدن
بالمكان إذا أقام به (قوله
نعم إلى عاصم) أى مانع من
قوله لا عاصم اليوم من
أمر الله أى لا مانع (قوله
عبيد) وعزود وعائد
ومعاند ومعناه معارض
لأن بالخلاف عليك والعائد
الجائر العادل عن الحق
يقال عرق عزود وطعنة
عزود إذا خرج الدم منها
على جانب (قوله عز وجل
عصيب) شديد يقال يوم

من العبادات بل اجعلوها قوة على العبادات (اعملوا صالحا) شكر اعلمها التزاد وامنى النعم
 (انى بما تعملون علم) فاعلم بما يقتضى أعمالكم من مزيد الانعام عليكم (و) لا ينقر عن متابعتكم
 اختلاف أديانكم بل (ان هذه أمستكم) فى كل عصر (أمة واحدة) يكفى اتفاقها على دين
 وان خالفت الامم السابقة (و) لا بأس بذلك الاختلاف اذ (أنار بكم) الذى ريت أهل كل
 عصر دين (فاتقون) ان تحالفوا أمرى الذى يفيدكم امتثاله فوائد التربة (فتقطعوا أمرهم
 بينهم زبرا) أى لجعلوا أمر دينهم قطعاً مختلفاً من عند أنفسهم فاخذ كل فرقة بما لا بدليل
 بل يعلمهم اليه (كل حزب بما لديهم فرحون) اجماعاً بما عندهم من الرأى (فذرهم فى غمرتهم)
 أى فاتركهم فى عمايتهم (حتى حين) أى الى حين يكشف عنهم الحجب بالموت ويمارزاد فرحهم
 امدادهم الله تعالى باموال وينى على ما هم عليه (أحسبون أنهم لم نجعلهم من مال وبنين نسارع)
 أى نبالغ به (لهم فى) افاضة (الخيرات) ليس كما يحسبون (بل لا يشعرون) ان امداد المصر
 على المعاصى بالنعم استدرج له لازدياد النعم على ان الفرح ضد سبب المسارعة فى الخيرات
 وهو الخشية (ان الذين هم من) غلبة (خشية ربهم) الذى رباهم بالنعم ان يسلمها عنهم
 ويذيقهم بدلها النعم (متفقون) متضرعون (و) انما تم لهم هذا الشفاق لانهم (الذين
 هم بآيات ربهم) الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته (يؤمنون) انما تم لهم الايمان
 بالآيات لانهم (الذين هم بربهم لا يشركون) فلا يجدون لغيره قدرة على ايجاد آية والمكذب
 يجعل للغير تلك القدرة الخصوصية بالله (و) من غاية اشفاقهم انهم (الذين يؤتون ما آتوا) من
 العبادات حقوقها (وقلوبهم وجله) أى خائفة ان تنسى شيأ من الحقوق فلا يظهر الا اذا
 رجعوا الى الله تعالى فهم يخافون (أنهم الى ربهم راجعون أولئك) المبالغون فى الاشفاق
 (يسارعون فى الخيرات) أى يبالغون فى تحصيلها (و) اذا امددهم الله مع ذلك بمال وبنين
 (هم لها سابقون) أى يسبق تحصيلهم لها على تحصيل المشتميات (ولانكاف نفساً) فى
 ايقاء الحقوق للمسارعة فى الخيرات (الوسعها) لا الرهبانية (و) لا بأس بزيادة ما لا يخالف
 الشرع اذ (لدينا كتاب ينطق بالحق وهم) وان عملوا به من عند أنفسهم لا يفوتهم ثوابه اذ
 (لا يظنون) وهؤلاء الممدودون بالاموال والبنين لا يسارعون فى الخيرات اذا صرنا على
 المعاصى اذ لا يبالغون بالجزاء (بل قلوبهم فى غمرة) أى عمايه (من هذا) الجزاء (و) لو انفقوا
 اليه (لهم أعمال من دون ذلك) أى مجاوزة لما فى الكتاب اخناروها اذ (هم لها عاملون) قبل
 نزوله وبعده الى وقت المواخذة (حتى اذا أخذنا متفرقيهم) أى متفرقيهم بصرف الاموال
 والاولاد فى المشتميات المحرمة (بالعذاب اذا هم يجارون) أى يستغيثون فيقال لهم
 (لاتجاروا) فانه وان كان يفيدكم يوماً قبل هذا الا يفيدكم (اليوم انكم) لاتخلصون (منا)
 اذ (لاتصرون) اذ لم يبق للشفاعاة دخل فانه (قد كانت آياتى) الدالة على هذه المواخذة
 المؤبدة (تتلى عليكم) واحدة بعد أخرى لتدبروا فيها (فكنتم على أعقابكم تنكسون)
 أى ترجعون قهقرى عن سماعها فاضل عن تدبرها ولم يكن رجوعكم لظهور نقص فيها

عصيب وعصيب أى
 شديد (قوله تعالى عرش)
 أى سرير الملك ومنه ورفع
 أبوه على العرش وقوله
 اهكذا عرشك (عمر وعمر)
 واحد ولا يقال فى القسم الا
 المقنوح ومعناها الحياة
 (قوله تعالى عضدا) أى
 اعوانا ومنه قولهم قد
 عاضده على أمره اذا أعانه
 عليه (قوله عز وجل
 عرضنا جهنم يومئذ
 للكافرين عرضاً) أظهرناها
 حتى رآها الكفار
 يقال عرضت الشيء أظهرته

بل لكونكم (مستكبرين به) أي بذلك الرجوع ورعالم يكن ذلك لظهار عظمتكم عند الخلق بل من آتاكم به اليل (سامرا) بها (تمجرون) أي تتركونه كراهة اتيسانه بها (أ) هجروا السامر بها (لم يدبروا القول) الذي قاله اليل بحيث لم ينقص من جاههم شيئا هجروه وتركوا التدبر فيه للاستكبار (أم) لانه (جاههم) ما لم يأت آباءهم الأولين (أم) لانهم يشكون في صدق من جاء به مع انه لا ينبغي اهم ان يشكوا فيه لولا ظهور المعجزات على يديه فكانهم (لم يعرفوا رسولهم) بالصدق قبل المعجزات (فهم له) بعد ظهور المعجزات على يديه (منكرون) بناء على ان المعجزات انما تدل على صدق من ظهرت على يديه اذا كان خيرا (أم يقولون) انه وان لم يعمد الكذب (بهجنة) أي جنون يتخيل به انه يوحى اليه ولم يأتهم بشئ من خيالات المجانين (بل جاءهم بالحق) الذي يشهد بصدقه العقل (و) لكن كرهوا (أكثرهم للحق كارهون) بل يريدون ان يقول ما يوافق أهواءهم (و) لا يعلمون انه جئت لابلكون قول الحق اذ (لواتبع الحق أهواءهم) قولا أو فعلا (افسدت السموات والارض ومن فيهن) اذ تصير الطاعات المتضمنة للمصالح معاصي متضمنة للمعاصي طاعات فما آتيناهم ما يفسدهم (بل آتيناهم بذكرهم) أي بشر فهم الذي هو غاية الصلاح لكنهم لا يرونه شرفا بل نقصا (فهم عن ذكرهم معرضون) افي متابعتهم نقص شرف (أم) نقص مال اذ (تسئلهم) على أداء الرسالة (خرجا) يقولون به ثواب الآخرة (فخرج ربك خيرا) لانه بحسب المعطى (و) لا يقولون بترك طلب الخرج منهم الرزق اذ ربك (هو خير الرازقين وانك) مع عدم طلبك منهم الرزق ترزقهم الهداية (لتدعوهم الى صراط مستقيم) ولكن انما يعرف استقامته من نظرائه وهو المؤمن بالآخرة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لما كبون) أي عالون فلا ينظرون اليه ليعرفوا استقامته واعوجاجه (و) عدولهم عن صراط الدنيا واجب لهم العدول عن صراط الآخرة فواقعهم في الضلال بحيث لا يرجون أبدا اذ (لو رجناهم و) لو بان (كشفنا ما بهم من ضرر) أي عذاب (الجوا) أي لتنادوا (في طغيانهم) أي افراطهم المخرج لهم عن صراط الدنيا (يعمهمون) يترددون فيه ولا يتزعجون عنه كيف (و) قد جرب عليهم ذلك فانا (لقد أخذناهم بالعذاب) أي القحط (فما استكافوا) أي ثلثوا عنه وجوده (لربهم وما يضرعون) بعده عن خوف عوده فلم نزل فنسلهم بأنواع البلايا كالقتل والامروهم كذلك (حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون) أي آيسون عن كل خير فلو رجناهم بعد الاياس لم يبالوا بشدة العذاب بعده اذ يرجون العود الى الخير (و) لا يبعد ان يفتح عليكم هذا الباب لانه جمع لكم أصول انتم المستتبعه ما لا ينحصر من فروعها اذ (هو الذي أنشأكم السمع) أفرد لان سمع القلب لما كان تابعا للظاهر جهلا كاهروا واحد (والابصار) بصرا العين وبصر القلب وبصر الكشف (والافتسدة) الفؤاد الظاهر والباطن لتشكروه غاية ما يمكنكم لكنكم (قليل) من الشكر (ما تشكرون) فكيف لا يغضب عليكم غضبا يفتح عليكم بابا اذا عذاب

وأعرض لك الشيء ظهور
ومنه قول عمرو بن كلثوم
وأعرضت الجامعة واشمخرت
كاسيا فبايدي مملتنا
(قوله عز وجل غن
الوجود للحي القيوم) أي
استأسرت ذات وخضعت
(قوله عز وجل) يعني
رأيا عزوما عليه (قوله عز
وجل عشر) أي خليط
معاشر (قوله عز وجل
عذاب يوم عقيم) يعني
عقم أن يكون فيه خير
للكافرين (قوله عز وجل
علقة دم جامد وجهها غافق

شديد (و) لا مانع من غضبه من عدم وصولكم اليه اذ (هو الذي) جعل لكم الوصول الى مطالبكم اذ (ذراكم) أي بشكم (في الارض) التي تفرقت المطالب فيها (والله يحشرون) أي يحشرون للسؤال عن الشكر عن حصول تلك المطالب (و) كيف تستبعدون منه الاثابة والمعاقبة اذ (هو الذي يحيي ويميت) في الدنيا فلا يبعده عليه ان يحيي بالثواب ويميت بالعقاب (و) كيف ينكر العذاب وهو اما بالحر واما بالبرد فله ان يعذب بآيه ما شاء اذ (له اختلاف الليل والنهار) بالبرودة والحرارة (أ) تنكرون البعث بعد هذه الوجوه (فلا تعقلون) أي فلا تنظرون بالعقل فيماosكمهم ما عقلا (بل قالوا مثل ما قال) الحق (الاولون) اعتبار الاوليتهم مع انهم لا ترفع الحاقة (قالوا اذ استأوا) بعدنا من قبول الحياة اذ (كثرت اباؤهم) أبعد من التراب في قبول الحياة لان التراب قبلها مدمر ثم تركها والعظام لم تقبلها أصلا في زعمهم (انا لله ونون) يتحقق بعثنا جزما ولا دليل عليه سوى الوعد الكاذب (اقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) فلم يظهر لنا ولا بائنا صدقه (ان هذا) أي ليس القول بالبعث والجزاء (الأساطير الاولين) أي أكاذيبهم التي سطورها (قل) لنسكري بالبعث استبعادا لقلب التراب انسانا (من الارض ومن فيها) ايجادا (ان كنتم تعلمون) انها احاد من سبقوا بالعدم (سيعقلون لله قل أ) تنكرون قلبها من أوجدوها وأوجد ما فيها (فلا تذكرن) أن القلب أيسر من ايجاد عن عدم فان زعموا ان الروح الانساني اذا صار الى العالم الاعلى بعد النزول لا ينزل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) سيعقلون لله قل أ) تنكرون قدرته على انزال الروح من أحدها الى مادونه (فلا تتقون) عقابه بالقول بحجزة فان زعموا ان الروح من عالم الملكوت اذا التجأت اليه فن يردا عنه (قل من يده ملكوت كل شيء وهو يجير) من يشاء منه (ولا يجار عليه) فلا يمكن للملكوت ان يمنع مراد الله (ان كنتم تعلمون) ان الله لا يغالب أصلا (سيعقلون لله قل أ) تنكرون (اي يتخذون عن الرشد ما خدعناهم (بل أتيناهاهم بالحق و) ان خالف قول آباءهم (انهم لكاذبون) كما كذبهم في نسبة الولد والشريك فانه (ما اتخذ الله من ولد) لان الولد لا بد وان يناسب الوالد في أخص أو صافه وهو وجوب الوجود فلا يتصور في الولد لوجوب تأخير عن الولد (وما كان معه) في وجوب الوجود (من الله) لانه يجب أن يتخالف بالذات والالتشارك في ذاتي واختلفا في آخر فيلزم افتقارهما الى أجزائهما والمتخالفان في الذات يجب أن يتخالفا في الافعال فاقبل ما فيه انه يجب ان لا يرتبط كل مافي العالم بالآخر (اذا ذهب كل اله بما خلق) لكنه خلاف ما نقره عند أهل التحقيق من ارتباط الكل بالكل (و) أيضا لو كان معه اله (لعل بعضهم) علوا كاملا (على بعض) علوا على الاول بما عليه الاول عليه من كل وجه اذ علوا لاهية بالعلو الكامل لكنه محال (سبحان الله عما يصفون) من نسبة الولد والشريك اليه ومن علوا لاله أنه يجب ان يكون محيطا بالكل لذلك هو (عالم الغيب والشهادة) فيلزم ان يكون كل واحد منهم محيطا ومحاطا من وجه واحد وهو محال (فتعالى عما يشركون) وتعالى

(قوله عز وجل العاديين)
يعني الحساب (قوله عز
وجل عبثت في اسرائيل)
يقول اتخذتهم عبيدا
(قوله عز وجل عورة)
أي معورة للسراق يقال
اعورت بيوت القوم اذا
ذهبوا عنها فامكنت
العدو ومن أرادها وعود
الفارس اذا بدا منه موضع
خلل لضرب والطعن
وعورة الثغر المكان الذي
يجاف منه (قوله عز وجل
عمر) جمع عرمة وهي
سكرة لارض مرتفعة

يقتضى غضباً على المشركين يقرب عقابه منهم بحيث يخاف أن يلحق من يصاحبهم في الدنيا
 لذلك قال (قل رب اما ترى) أى ان تحقق اراءك اياى (ما وعدون رب فلا تجعلنى في القوم
 الظالمين) فان مقتضى ترتيبك اياى بوجوه التريسة ان تميزني عنهم مع تحقق المميز الذى هو
 ظلمهم (و) ليس ذلك بطريق المبالغة في التخويف بل يجب ان يخاف ذلك على التحقيق (انا
 على أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكنا لا نريك بل نمنعك ان تدعو عليهم بذلك بل (ادفع
 بالتي هي أحسن) أى المناظرة المشتملة على المقدمات الواضحة (السبئية) من شبهاتهم
 فاننا نملك ما يزيد عن قلوبهم ما يصفون به ربهم (نحن أعلم بما يصفون) به ربهم ما يدفع
 بالمقدمات القطعية (وقل رب أعوذ بك من همزات) أى وساوس (الشیاطين) في قطعية
 تلك المقدمات فنزعم انه ما من مقدمة الا ويحتمل ان يعترض عليهم بوجوه من الوجوه (واعوذ
 بك رب أن يحضرون) فيمنعوا من الالتفات الى تلك المقدمات بالكلمة بان يشتغل عنها بأمر
 آخر (حتى اذا جاء أحدهم الموت) المكاشف عن مدلولها (قال رب ارجعون) أى
 ارجعنى فالواو تعظيم المخاطب فانه قد ظهر على المدلول الذى فاتنى العمل بقضاه (لعلى أعمل
 صالحاً) من الاعمال الباطنة والظاهرة وهو وان لم يأت بعد الموت اجملوه من لطفكم
 محسوباً (فما تركزت) من العمر خالياعنه فيقال له (كلا) ارتدع عن طلب الرجعة ولكنه
 لا يرتدع عن طلب الرجعة (انما كلمة هو قائمها) دائماً (و) لا تقيم دهم اذ (من ورائهم)
 الذى بينهم وبين ما يريدون الرجوع اليه (برزخ) أى حجاب لا يخرق (الى يوم يبعثون)
 وهو يوم تنفخ الصور (فاذا نفخ في الصور) انخرق الحجاب فرجعت النفس الى البدن للجزاء
 الحقيقية بعد الخيال في البرزخ لكنه لما كان بلا واسطة الاياه (فلا أنساب بينهم يومئذ) حتى
 يعمل بعضهم من بعض العقل (ولا يتساءلون) ولا يسأل فيه بعضهم بعضاً يعطيه شيء آمن
 ثوابه أو يعمل شيئاً آمن عقاب صاحبه فلا ينافى هذا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
 ولا القول بالشقاعة (نحن نقلت موازينه) أى موازنات أعماله الظاهرة والباطنة بان كان
 لهامقدار (فاولئك هم المفلحون) بقدر ذلك ثوابا ودرجة (ومن خفت موازينه) بان لم
 يكن لأعماله مقدار (فاولئك الذين خسروا) أى غبنوا (أنفسهم) بتضييع كالاتها ومن
 خفتم أثقل صاحبها فهم (في جهنم خالدون) ونحسب انهم الكمال المانع من شدة العذاب سيما
 من الوجه (تلفح) أى تحرق حرقاً شديداً (وجوههم) التى هي مجمع أكرالهم من الحواس
 الظاهرة والباطنة وقد كفروا بها (النار وهم فيها كالخون) تقالست شفاهاها فبلغت العليا
 وسط الرأس والسفلى السرة لوصول المطاعم والمشارب المكفورة أو المحرمة اليها وألا ويقال
 لهم انكم وان استحققتهم من غير اعلام فقد أعلمناكم ببلغ الوجوه (ألم تكن آياتي) القاهرة
 المكثرة (تتلى عليكم) مرة بعد أخرى (فكنتم بها) حال تلاوتها وبعدها (تكذبون) قالوا
 ربنا) بالغت لنا في اعلام أسباب الشقاوة لكن (غلبت علينا شقوتنا) التى في استعدادنا
 (وكنا) مع وضوح تلك الآيات وكثرتها ودوام تلاوتها (قوماضالين) لانلفت اليها (ربنا)

(قوله عز وجل العرم)
 المسناة وقيل العرم اسم الجرد
 الذى نقب السكر (قوله عز
 وجل عززنا) وعززنا بمعنى
 واحد قوتنا وشددنا (قوله
 عز وجل بالعرم) هو
 القضاء الذى لا يتوارى
 فيه بشجر ولا غيره ويقال
 العرم وجه الارض (قوله
 عز وجل وعزنى في الخطاب)
 أى غلبنى وقيل عزنى
 أى صاراً عزمنى (قوله
 عز وجل عارض مطرنا)
 أى مصاب مطرنا (قوله
 عز وجل عزوها) أى

الذي مننت علينا بعلام تلك الاسباب (آخر جننا) بمنك (منها فان عدنا) فلا عدونا بعد
 (فانا ظالمون) دائما (قال اخسوا) أي ابعدوا عن مقام السؤال بالبقاء (فيها ولا تكلمون)
 في تخفيف عذابها وكيف آخر حكمها وغفر لكم وأرحمكم مع انكم مخرتم عن طلب من ذلك
 (انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمننا فاعف لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذناهم
 مضربا) أي مسخرة في جميع أقوالهم وأفعالهم ولم تزالوا تسخرون بهم (حق أنسوكم
 ذكرى) فصرت محل الضحك (و) لكنكم (كنتم منهم تضحكون) وهم ليزالوا صابرين على
 مخرمكم وضحكمكم فقطضي فعلكم هذا بابا وليا ان أعذبكم بهذا العذاب لولم تكفروا ثم اني
 أريد في تعذيبكم بالاحسان الى من مخرتم منهم (التي جزيتهم) بالثواب بلا حساب (اليوم)
 الهائل (بما صبروا) فاستقروا على ايمانهم وأعمالهم (أنهم هم القاتلون) درجات الجنات
 على عداوتكم وكني به عذابكم (قال) ضيعتم الفوز الابدي بسخركم على من ترك التعم في
 الايام القلائل الدنيوية (كم لبنتهم في الارض) المشقة على تلك النعم التي لانسبة لها الى نعم
 الجنة (عدد سنين) لانسبة له الى الابد (قالوا البغيا يوما أو بعض يوم) بالنسبة الى أيام
 الآخرة ولا تتحقق مقدار ذلك على التعمين لانهما مشغولون بالعذاب عن احصائه (فاسئل
 العادين) أي الملائكة الذين يعدون أعمال الناس وأعمالهم (قال ان) أي ما (لبنتهم
 الا قليلا) اتفقتم بعرفة ذلك (لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار هذه الايام في الدنيا لكن ما كنتم
 تعتقدون هذه الايام لانكاركم الجزاء (آ) أنكرتموه (فحسبتم) أي فظنتم (أنما خلقناكم
 عبثا) لالمعرفة ولا لالعبادة (وأنكم البينا لاترجعون) للجزاء على الايمان به سما ولا على
 تركه سما (فتم على الله) الجامع للكمالات عن العبث وكيف لا يقصد بالخلق المعرفة والعبادة
 وهو (المالك) وكيف يترك الجزاء وهو (الحق) وكيف لا يكون ملكا حقا وهو المفرد بالالهية
 اذ (لا اله الا هو) وكيف لا يتفرد بالالهية وهو (رب العرش) المحيط بالكل فتحيط الهية
 بالكل مع اتصافه بوصف (الكريم) المقتضى عموم الفيض (ومن بدع مع الله) المحيط
 الهية بالكل مع عموم فيضه (الها آخر) مع كونه محاطا به ومفاضاعليه فلا يتصور الهية
 فان تصورت (لا برهان له) فان كان لم يحاسب عند شريك للجزاء (فانما حسابه عند ربه)
 ففي كل حال (انه لا يفلح الكافرون) كيف يفلح أهل الشرك الجلي مع انه يجب ان يخاف
 أهل الشرك الخفي لذلك (قل رب اغفر) لأهل الشرك الخفي من يدعي لنفسه الوجود (وارحم)
 برفع الشرك الخفي بالقضاء فيك (وأنت خير الراحمين) بالابقاء لك فافهم ثم والله الموفق والمهم
 والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النور)

سميت به لاشتغالها على ما أمكن من بيان النور والالهية بالتفصيل المفيد كمال المعرفة الممكنة
 لنوع الانسان مع مقدماتها وهي أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باحاطته بالكمالات
 في السورة المحيطة بالتجليات ومقدماتها (الرحمن) بانزالها الدال على ظهوره في كل مظهر

عرفهم منازلهم فيما وقيل
 عرفها لهم أي طيبها لهم
 يقال طعمهم معرف أي
 مطيب (قوله عز وجل عبد
 أي حاضر) (قوله عز وجل
 ذو العصف والريحان)
 العصف ورق الزرع يصير اذا
 يبس وجف نينا والريحان
 الرزق وأنشد أبو محمد
 سلام الاله وريحانه
 وريحته وسماء درره
 (قوله عز وجل عبقرى)
 هي طنافس نخان وقال
 أبو عبيدة تقول لعرب
 لكل شئ من البسط

بقداره وجعل مقدما به بقدر ما يفيد الاعتدال (الرحيم) بالاطلاع على ذلك بالتذكر من
الآيات البينات (سورة) عظيمة محبطة ببيان التجليات الالهية ومقدماتها كتطهير النفس
عن الرذائل بالحدود (أزلفتها) لتدل على نزولنا في التجليات بالمظاهر (وفرضناها) أى
قدرناها ألقاظا محصورة مع ان معانيها لا تنحصر بل تدل على أن التجليات بقدر االمظاهر وان
التطهير بقدر ما يفيد الاعتدال (و) لما لم يظهر هذا الشكل واحد (أزلفتها آيات بينات)
يطلع على ذلك بالتذكر (لعلكم تذكرون) ثم بدأ بالتطهير عن أخبات الرذائل وهى الزنا
أذنبوا التطهير عنها الميل النفس اليها طبعها فقال (الزانية) قدمها الكمالها في ذلك اذ لا عقل
لها كمال يمنعها الا فرط في الشهوات (والزاني) فانه وان كان دونها يستحق مثل ما يستحقها
لكمال جنائتيه من عدم امتناعه من منع العقل الكمال اياه (فاجلدوا) أى فاضربوا
بالجلد (كل واحد منهم مائة جلدة) لتكون الضربات المؤلمة جزاء الضربات الملمدة اعتبر
عدد اوسط الوسطى تقريرا على ان الاقصى تسمية وهو الالف يخاف معه الموت فاقصر على
الايضا الذى هو غاية عدد العقود وزاد الشافعي في غير المحصن تغريب عام للمسيء بالبكر
بالبكر جلدة مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه فيكون ناسخا والمحصن مخصوص
بالاجماع على ان حده الرجم وهو من أصاب في نكاح صحيح لتحقيق سبب النسب في حقه فاقيم
مقامه والزنا قاطع النسب فاقيم مقام القتل واعتبر فيه الحرية لان حد العبد نصف حد الحر
ولا يتنصف الرجم واعتبر البلوغ والعقل اذ لا جنابة يدونهما (ولا تأخذكم بهما رافة) أى رقة
تعطون بها ما وجب عليها (في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله) فان الايمان به يوجب ترجيح
أوامره على كل شئ (واليوم الآخر) فان الايمان به يمنع تعطيل الحدود المسقطه للعقوبة
الآخروية (وليشهد) أى ليحضر (عذابهما) أى اقامة الحد عليهما (طائفة) أى
جماعة أقلها ثلاثة زيادة في التشكيل واسقاطا للفضيحة الآخروية (من المؤمنين) اذ لا يعتمد
بقول غيرهم ولا بالأشهاد بينهم ثم أشار الى التنفير عن مناهجهم فقال (الزاني لا ينكح) مع
كمال الميل (الزانية) لان الجنس سبب الميل والالفة والمخالفة سبب النفرة (أو)
أخبت منها (مشركة والزانية لا ينكحها) بكامل الرغبة (الازنان) لا يلى بزنا امرأته
(أو) أخبت منه (مشركة وحرم ذلك) النكاح أى نهى عنه تنزيها (على المؤمنين) لانه
سبب الطعن في النسب وتعريض للتممة وشبهه بالفساق ولو جعل على الحقيقة فلا يفسد العقد
لان الفساد لا يرجع الى نفسه ولا الى جرته ثم أشار الى زجر من يتقرعن نكاح المحصنات أو يوقع
التنافر بينهن وبين أزواجهن (والذين يرمون) أى يقذفون بالزنا (المحصنات) الحرائر
البالغات العاقلات المسلمات العفيفات عن الزنا (ثم لا يؤانرا أربعة شهداء) على انهم رأوا
مثل الميل في المكحلة خص هذا العدد لان المتجربى على تحقق هذه الهيئة لا يكون الا قليل
الحياء ضعيف المروءة فا كذب تضعيف العدد (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لانهم يقربون
في اذاتهم من ضرب من يفسد الزنا فانه قص من حدها أقل من الربع الذى يقوم مقام الكل

عقري ويقال عقبر أرض
يحمل فيها الوثني فنسب
اليها كل شئ جيد ويقال
العقري المدوح الموصوف
من الرجال والقرص ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم في عمر رضي الله عنه
فلم أر عقريا يفري فريه
(قوله عز وجل عنت عن
أمر ربها) بعنى عن أهلها
عن أمر ربهم أى تكبروا
وتجبروا ويقال جبار
عانت (قوله عز وجل عبس

في الجلة فنقص منه الخمس (ولا تقبلوا لهم) أي للقاتلين (شهادة أبدا) لظهور كذبهم
 (وأولئك) وإن حدوا فاسقط عنهم العقوبة الآخوية (هم الفاسقون) لخروجهم عما
 وجب عليهم من رعاية حقوق المحصنات (الالذين نابوا) من القذف بتكذيب أنفسهم
 (من بعد ذلك وأصلحوا) بالاستحلال من المقدوف أو التمكين من الحد والاستقرار على ذلك
 (فإن الله غفور) لهم بالتوبة (رحيم) بقبول الشهادة ولما يتضرر القاذف الأجنب
 بزنا المقدوف ألزم الشهود وألحد ولما تضرر الزوج بزنا زوجته أقيمت شهادته بالله مؤكدة
 باللعة مقام الشهود فقال (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) اذ لم
 يحضروا (الأنفسهم فشهدا) أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين (فما رماها به
 و) لما كان الشاهد والمدعي أكدت شهادته باللعة فيقول المرة (الخامسة أن لعنت الله
 عليه أن كان من الكاذبين) فيسقط عنه حد القذف ويجب عليه الرجم وتقع فرقة الفسخ
 بنفسه مؤبدة عندنا وفرقة الطلاق بالحكم إلى أن يكذب نفسه عند أبي حنيفة ويتنفي الولد
 أن تعرض له في الشهادات واللعنة (ويدرأ عنها العذاب) أي يدفع عنها الرجم لا الفرقة
 ولا يثبت الولد ولا حد القذف على الزوج (أن) تعارض شهادته بشهادتها ولعنته بغضها
 أن (تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين) فما رماها به (و) لما كانت من المدعي
 عليها أكدت بالغضب فتقول (الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين) والغضب
 زائد على اللعة اذ هي قطع الرحمة كيف وقد دفعت عن نفسها الرجم والزواج انما دفع غماين
 جادة عن نفسه (ولو لا فضل الله عليكم) بالستر حتى على التجريء على الله بالشهادات الكاذبة
 وبالعنة أو الغضب (ورحمته) بالابقاء لفضح الكاذب أو أهله كفي الحال (و) لكنه ممكن
 من التوبة والمعارضة (أن الله تواب حكيم) اقتضت حكمته أن لا يلف الإنسان ما أمكن
 إبقاؤه واصلاحه وليس هذا الفضل والرحمة والتوبة لاهل الاذل على أهل بيت رسول الله بل
 المكذوب عليه سيما من أهله عليه السلام بالفضل والرحمة أولى به وروى أنه عليه السلام استعجب
 عائشة في غزوة فاذن ليله بالقول في الرحيل فثقت لقضاء الحاجة ثم عادت فاست صدرها فلم
 تجد عذرا من جنح ظفائر فرجعت تلتمسه وظن الذي كان يرحلها انهم ادخلت اليهود ففرح له
 على عطية ما وسار فلما عادت إلى منزلها لم تجد أحدا فجلست تنظر من مشدوا وكان صفوان بن المعطل
 السلي قد عرس وراء الجيش فأصبح عنده منزلها فعرها فاناخ را حاته فركبتها فقادها حتى اتيا
 الجيش فقال عبد الله بن أبي بن ساول ان امرأة نبيكم باتت برجل فتبعه زيد بن رفاعه وحسان
 ابن ثابت ومسطح بن اثانة وحنسة بنت جحش فقدمت المدينة واشتكت بهم اشهر والناس
 يفيضون فيها ولم تشعر بشيء من ذلك ولم تر من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه
 قبل انما يدخل فيسلم ويقول كيف تيكمن ثم تصرف ثم نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المبرز
 فعثرت ام مسطح فقالت نهس مسطح فقالت اتسعين رجلا ثم دبدا فقالت يا هتاه الم تسمعي
 ما قال فأخبرتها بالاذل فازدادت مرضا فلم يرقأ لها دمع ولم تكن تمل نوم فدخل رسول الله صلى

وبسر أي كبح وككره
 وجهه (وقوله عز وجل
 عبوسا قطريا) اليوم
 العبوس الذي يعبس الوجه
 والقمطرير والقماطر
 الشديد (قوله عز وجل
 عطاء حسابا) أي كافيا
 يقال أعطاني ما أحسبني
 أي كفاي قيل أصل هذا
 أن تعطيه حتى يقول حسبي
 (عسى الدل) أي أقبل
 ظلامه ويقال أدبر ظلامه
 وهو من الاضداد

الله عليه وسلم لجلس عندها ولم يكن يجلس عندها لم يقل في ذلك وقد مكث شهر الا يوحى اليه
ثم قال لها يا عائشة انه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت
بذنب فادعيني فاقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فقص دمعي فقلت اني قلت اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لم تصدقوني وان اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني بريئة لتصديقوني
قواله ما اجده لي ولكم مثالا اما قال يعقوب فصور جميل والله المستعان على ما تصفون ثم
تحولت فوالله ما رام مجامسه حتى أنزل الله على رسوله فأخذه من البراء ما يأخذه حتى يتحدر
منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل ما نزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك ويقرأ (ان الذين جاؤا بالاذك) اى الكذب الذى يصرف به من
الحق لان ذم اهل بيته عليه السلام وتهمتهم مما يلحق به عليه السلام تقيصة (عصبة)
اى جماعة حقهم ان يقولوا لانهم (منكم) لكنهم يقولون اعداءكم باختراع التهمة
عليكم (لا تحبوه وشرايكم) يثبت التهمة عليكم ويوقع التقيصة فيكم (بل هو خير لكم)
اذ يتولى الله براءتكم فينزلها من سمائه وحيا مجزيا يذكركم فيه تثاركم وذم اعدائكم فهو شر
لهم (الكل امرئ منهم) جزاء (ما اكتسب من الاثم) جادل كل واحد منهم عما نون جادة
وذموا الى يوم القيامة وصار حسان اعشى اهل الدين ومسطح مكفوف البصر (والذى
تولى كبره منهم) اى تحمل عظمه وهو القيام باشاعته بعد ايتائه بالخوض فيه وهو
عبد الله بن ابى (له عذاب عظيم) يذم على نفاقه ويحرق بالنار فى الدرك الاسفل (لولا اذ
سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) فظنوا انهم لو كانوا امكان صفوان لم يجتروا
على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم لو كن مكان عائشة لم تخن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكيف هتك حرمة صفوان وكيف خانت عائشة (وقالوا هذا) الذى
يقال فيها بهذه الامارة (افك مبين لولا جاؤا) اى لولا يأتوا (عليه باربعة شهداء) فانه
لا عبرة لهذه الامارة مع الشهود البالغين النصاب (فاذ لم يأتوا بالشهداء) صارت الامارة
مع البرائة الاصلية وعدم تحققة فى الواقع دليلا قطعيا (فاولئك عند الله هم الكاذبون)
اى الجماعة لوجوه الكذب (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا) بالامهال للتوبة
والاستحلال (والآخرة) بالغفوب بعدهم (المسكم) عاجلا من اجل خوضكم (فيما)
كثرتم اشاعته كائنكم (افضتم فيه عذاب عظيم) يستحق عنده الجلد والذم وسائر ما وقع
على اهل الافك (اذ تلقونه) اى وقت تلقى بعضهم من بعض (بالتسليم وتقولون)
بأنفواكم) وراء التوهم بالباطن (ماليس لكم به علم) فى حق الصدقة بنت الصديق
حبيبة حبيب الله (و) كيف لا يجعل عقابكم وأنتم (تجسبونه هينا) مهلا لا تبعة فيه (وهو عند
الله عظيم) لان الجراة على رسول الله وعلى أوليائه تشبه الجراة على الله (و) مع ظهور عظمتها
عند الله (لولا اذ سمعوه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) فى حق الصدقة بنت الصديق

(قوله عز وجل عدك)
اى قوم خالقك وعدك
بالتخفيف صرفك الى ماشاء
من الصور فى الحسن والقبح
(قوله عز وجل عين آية)
يعنى قد انتمى حرها (قوله)
عز وجل والعصر هو
الدهر أقسم به (قوله عز
وجل عصف ما كول)
العصف والعصفقة ورق
الزرع وما كول أخذ
ما فيه من الحب فاكل وبقي
هو الحب فيه وفى الخبر ان
الحجر كان يصيب أحدهم
على رأسه فيجوفه حتى

حبيبة حبيب الله مع انه نهى عن غيبة آحاد المؤمنين وقذفهم (سجائلك) من ان تحبب الى
 حبيبتك من ياتيه بالمنقصة من جهته (هذان) اى كذب بتخريفه (عظيم) ولكن
 بهما ناعظيما في حق من يجب تنزيه الله أن يقع فيه النقص به (يعظيكم) اى ينهاكم (الله
 أن تعودوا) وتذعنوا (المثله أبدا) مادمت مكلفين تسعون فيه هذا الوعد البتة (ان كنتم
 مؤمنين) ليس النهى عنه على سبيل التعبد المحض بل (بين الله لكم الايات) الدالة
 على وجود قبحه (واقه علم) بوجوه أخر من القبح فيه (حكيم) لا يبين منها الا ما يقبله
 الكل ويكنى من قبحه ان فيه حب اشاعة الفاحشة في اخص اهل بيت رسول الله وهو
 دون حب اشاعتها في العامة (ان الذين يحبون أن تشيع) اى تنشر (الفاحشة في) عوام
 (الذين آمنوا) لينقض عرضهم (الهم عذاب اليم في الدنيا) بالجد ورد الشهادة (والآخرة)
 بالنار وكيف لا يعظيكم الله (والله يعلم) ما في اشاعتها من المفساد كفساد ما بين الزوجين وقطع
 النسل والطعن في النسب (وانتم لا تعلمون) والجاهل لا بد وان يعظه العالم (ولولا فضل الله
 عليكم) ما وعظيكم (و) لولا (رحمته) عليكم لعذبكم قبل ان يعظيكم (و) لولا (ان الله
 رؤف) لما نهى عما يؤدى الى المفساد ولولا انه (رحيم) لما نهى على تلك المفساد وانما كان لمحي
 اشاعة الفاحشة في المؤمنين هذا العذاب لانه من اعلى مراتب متابعة خطوات الشيطان
 (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم معاداة الشيطان ومخالفته في كل ما يرضاه (لاتتبعوا
 خطوات الشيطان) اى آثاره (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) ربما ينهى الى حبث
 (يا امرئ) الناس (بالفحشاء) اى القبايح الشنيعة (و) لولم يامر بها امر بشئ من (المنكر)
 الذى ينكره العقل والشرع (و) ان لم يامر فلا اقل من ان يتأثر في نفسه ولا يتخلو منه
 سوى من خص بفضل الله وبرحمته فانه (لولا فضل الله عليكم) بافاضة الاخلاق الفاضلة
 (ورحمته) بتوفيق الاعمال الصالحة (مازكى) اى ما طهر عن الرذائل او الافعال القبيحة
 وان كان (منكم من أحد أبدا) اى في وقت من الاوقات لاستيلاء الشيطان عليكم
 أو باستيلاء الشهوات والغضب عليكم (ولكن الله) لكمل قدرته (يزكى من يشاء) مع
 وجوده ما فيه (و) ليس ذلك على سبيل التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق لسماعه
 دعواتها وعلامة بقتضياتها (الله سميع علم) اقل آثار الشيطان المنع من الخير سيما اذا
 عظم وقد عرض فيه مانع من الغضب أو الشهوة (لا يأتل) اى لا يقصر (أولوا الفضل منكم
 والسعة) اى اصحاب الاخلاق الفاضلة والتلوب الواسعة للصبر (أن يؤثروا) أرزاق (أولى
 القربى) مع ذلك كانوا (المساكين والمهاجرين في سبيل الله) فان من انصف باحدى
 هذه الاوصاف لا ينبغي ان يقصر في حقه فكيف في حق من جمعها (و) لو نظر الى ما صدر
 عنهم (ليعضوا) اى ليجاوزوا (و) لو نظر الى ان العفو عنهم كاف في الاحسان اليهم
 (ليصفحوا) اى ليعرضوا عن هذا النظر لينظروا الى ما بينهم وبين الله من المعاصي
 (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) لا يعد أن يغفر للفاقر حيث تخلف باخلاقه اذ (الله غفور)

يخرج من أمثله ويصير
 كقشر الخنطة وكقشر
 الارز الجوف
 * (باب العين المضومة) *
 (قوله عز وجل عدوان)
 اى تعد وظلم (قوله عز وجل
 فلا عدوان الا على الظالمين)
 اى فلا جرائظ الا على ظالم
 (قوله عز وجل عرضة
 لايمانكم) فصاها وبقا
 عدة لها يقال هذا عدة لك
 اى عدة مقبولة فيما تشاء
 (قوله عز وجل عرضها)
 اى سعة وفها (قوله عز وجل
 خاوية على عروشها) اى
 تسقط السقوف ثم تسقط

ولا يبعدان يرحمهم مع الغفران فانه (رحيم) نزلت في مسطح كان ابن خالة ابي بكر مسكينا
 مهاجرا وكان ابو بكر قد حلف ان لا يتفق عليه ما كان ينفقه من قبل فلما قرأها عليه السلام
 على ابي بكر قال انا احب ان يغفر الله لي والله لا انزعها منه أبدا ثم أشار الى ان الله تعالى
 وان كان عقودا رحيم الا يغفر حق الغي من غير عقومنه سيما اذا عظم الحق كالقذف
 والمسخ (ان الذين يرمون المحصنات) اي المتعففات (الغافلات) عن الزنا ومقدماته
 سيما اذا نهن ايمانن لكونن (المؤمنات لعنوا في الدنيا) بالذم والحد وورد الشهادة
 (والآخرة) بالثار (والمهم عذاب عظيم) فوق عذاب سائر وجوه السب ومن عظمته انه
 يكون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) بأن تضطر الى الاقرار بما كُنت من القذف (وأيديهم
 وأرجلهم بما كانوا يعملون) مما دعاهم الى القذف (يومئذ) لا يسألهم الله في التعذيب
 وان سألهم اليوم في الحد ودبل (يوفيه الله دينهم) اي جزاءهم (الحق) اي المستحق
 (ويعلمون) من توفيقه بعد اشد هولاء (أن الله هو الحق المبين) بهذه الشهادات حقيقته
 فيجازي من قذف من غير استبانة حال المقدوف بيانا تاما ومن حقيقته رعاية المناسبات لذلك
 كان من سنته (الخبيثات) من وجوه الجزاء ومن الصفات ومن النساء (الغيبين) من أهل
 الجزاء ومن الموصوفين ومن الرجال في المحبة (و) بالعكس (الخبيثون للغيبات) وكذا
 في جانب الطبيب (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فكيف لا يعلن راي زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفها بالخيت مع جهرها وجوه الطيب وجعل حبيبة النبي
 ومحبة وهو اطيب الطيبين من الخبيثات فخالف السنة الالهية من الوجهين طردا وعكسا
 بناء على الظن الفاسد الذي لا اصل له بعده ما رضته ائمة السنتين في الجانبين (أولئك) بهذه
 الوجوه (مبرؤن مما يقولون) وانما سلطوا عليهم ليجمل عليهم معاصيهم اذ (لهم مغفرة
 و) يرزقوا اجورهم اذ لهم (رزق كريم) فقبه اشارة الى ان الحرمان لغاية عظمته لا يفي باعمال
 القاذف فلا بد له مع انتقال اعماله الى جمل وزر المقدوف (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم ان لا تنفروا بين الزوجين ولو بالدخول عليه ما وقت غفلة ما فضلا عن التنفير الابدی
 سيما بين طيبين طاب ما بينهما (لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) فانه لا يحتاج الى الاستئناس
 لان دخوله محصل له (حتى تستأنسوا) اي تستأذنوا اذا نال وجب الانس (وتسلوا على
 أهلها) ليؤمنهم عما يوحشهم (ذلكم) الاستئناس والتسليم (خير لكم) من الدخول
 بغتة وقول الجاهلية حبيبتهم صباحا وحبيبتهم مساء (لعلكم تذكرون) بذلك التنفير الابدی بين
 الزوجين سيما اذا كانا طيبين (فان لم تجدوا فيها أحدا) يجيبكم ففعل هناك امرأة لا تكلمكم
 (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) اي حتى يأتي من الرجال من يأذن لكم لانه مظنة التهمة
 (وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا) من غير الحاح على صاحب البيت فله مشغول بأمر
 يخفيه عنكم (هو أركى لكم) اي اني فحبتكم (والله بما تعملون) من المكر على صاحب
 البيت والخيانة بأهله وأمواله (علم) هذا كله في البيوت المسكونة (ليس عليكم جناح أن

عليه المحيطان (قوله عز
 وجعل عقود) اي عهود
 (قوله عز وجل عرف) اي
 معروف (قوله عصبة)
 اي جماعة من الغيرة الى
 الاربعين (عقبى) اي عاقبة
 (عنيا) وعسا يعني (وقوله
 تعالى وقد بلغت من الكبر
 عتيا) اي يساو كل مبالغ
 في كبر أو كبر فقد عتيا
 وعسا وعسا عتيا وعتوا
 وعسا وعسوا (قوله عز
 وجعل عقدة من لسانى)
 يعني رنة كانت في لسانه
 اي حبة قال ابو عمرو

تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ولولغيركم ان كان (فيها متاع لكم) فانه قرية رضى
صاحبها (والله يعلم ما تدون) من الدخول للمناع (وماتسكنون) من قصد الاستلاء عليه
او الذهاب بأجنية هناك ثم أشار الى ان من اسباب التهمة مد البصر والاتفات الى الحرمات
(قل للمؤمنين) مقتضى ايمانكم التحرز عن التهمة (بغضوا من أبصارهم) اى بعض
نظر أبصارهم فيقصر وانظروهم الى الارض التي يشون عليها (و) لو وقع نظرهم (يحفظوا
فروجهم) والحفظ وان كان هو المقصود لكن (ذلك) الغض (أزكى) اى اظهر
(لهم) والغض وان اظهر الزكاه فاما يحقق بزكاء الباطن من الميسل (ان الله خير
بما يصنعون) من ستر الباطن بافعال الظاهر (وقل للمؤمنات) لا يكتفين الاحتجاب من
الرجال مع نظرهن اليهم (يفضضن من أبصارهن) فلا يتفرن الى ما وراء الحجاب (و) ان وقع
نظرهن (يحتطن فروجهن) وان لم يخرجن من الحجاب فانه يسهل عليهن ادخال الرجال في
الحجاب (و) لا يكتفين الغض والحفظ مع اظهار الزينة (لا يدين) اى لا يظهرن (زينتهن) الا
ما ظهر منها) عند من اوله الاشياء كالثوب والخاتم فان في اخفائه حرجا (وليضربن بخمرهن)
اى وليسترن بقناعهن شعورهن واعناقهن وقرطهن وصدورهن بالقناع (على) مواضع
(جيوهن) الصدر (ولا يدين زينتهن) غير المستثنى (اللبعولتن) اى لازواجهن
فانهن المة مصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع البدن (أو) لحارمهن الذين يؤمن
الفطنة من قبلهم مثل (أبنهن) لانهم أو اباؤهن الذين يحفظون عما يسووهن (أو ابا
بعولتن) لانهم يحفظون على أبنائهم ما يسووههم (أو أبنائهن) لان شأنهم خدمة الامهات
لاستخدامهن (أو أبناء بعولتن) لان شأنهم خدمة الاباء وخدمة احبابهم (أو اخوانهن)
لانهم الاولياء بعد الاباء (أو بنى اخوانهن) لانهم اولياء بعد الاخوة (أو بنى أخواتهن)
لانهم كبنى الاخوة في القرابة فيتعبرون بنسبة السوء الى الخسالة تعبرهم بنسبته الى العدة
(أو نساكنهن) وان خيف منهن السحاق فلا يمان مانع منها وهو نادر (أو ما ملكت أيمانهن)
لاحتياجهن اليهم فلم يمنع دخولهم عليهن اضطررن (أو التابعين) اى الخدام لانهم في معنى
العبيد (غير اولى الاربعة) اى الحاجة (من الرجال) كالخصي والشحج الهرم والبله
(أو الطفل الذين) لم يبلغوا حدة الشهوة اذ (لم يظهر راعلى عورات النساء) اخرهم عن
التابعين المذكورين لانهم يرجي لهم الاربعة دونهم (و) كما يجب الاخفاء عن البصر يجب
عن السمع (لا يضربن بأرجلهن) الارض (ليعلم ما يحققن) عن الابصار (من زينتهن)
كالخنخال فانه يورث ميلافى الرجال (وتوبوا الى الله) وان لم تسخلوا من الزواج (جميعا)
اذ لا يخلوا أحد عن مباشرة منى مما ذكر (ايه المؤمنون) لئلا تسخلوا ما حرم من ذلك
فتذكروا (اعلمكم تفعلون) بسلامة الايمان والتجاة عن التبعات ثم شار الى ما يمكن به
من ترك الزنا والتحرز من تهمته والتحفظ على التوبة فقال (وانكحوا) ولاية أو اشارة
(الاباى) جمع ايم من لازوجة له أو لزوج لها (منكم) ايها الاحرار ولم يبق بدصلاح اذ

المبرد يقول طول السكون
حسنة (قوله عز وجل العلى)
جمع عليها (قوله عز وجل
المرحون) عود الكتابة
(قوله عز وجل محاب)
(قوله عز وجل اترابا)
وعجيب بمعنى (عربا اقربا)
جمع عرب وترب والعروب
المتحسبة الى زوجها ويقال
الماشقة لزوجها ويقال
الحسنة التبعل (قوله جل
ذكره عتل بعد ذلك زعيم)
العمل الفظ الغليظ الكافر
ههنا والعمل الشديد من
كل شئ قال ابو عمر عن ثعلب
عن ابن الاعرابي قال العمل
الجاني عن الموعظة

لا يتصور بشكاح من لاصلاح له من الاحرار بل يكون داعباً له الى لاصلاح (والصالحين من عبادكم وامانتكم) قديهم اذ غير الصالح يقصر بالشكاح في خدمة مولاه أو عبادة الله لاشتغاله بأمر أهله فلا يندب تزويجه ثم أشار بان عدم الصلاح وان كان كالمانع عن نذب الشكاح فالتعريض مانع منه فقال (ان يكونوا فقراء) عن المهر والنفقة (يقنهم الله) بعهاء (من فضله) بان يعطيهم مالا أرضوا (و) لا يمنهم من ذلك ان لا يروا انفسهم اهلاً للفضل اذ (الله واسع) فان ضيق فلهما بان الغنى يطغيم لانه (عالم) هو وان توسع على هؤلاء لا يتوسع على اهل الزنا لذلك (ليس تعفف) اي ليجتهد في العفة (الذين لا يجدون نكاحاً) اذ لا يرغب فيهم افقرهم (حتى يغنيهم الله) بعهاء (من فضله) مالا للزوج أو صبراً للزوجة ثم أشار الى انه يمكن للسيد ان يغني العبد من فضله وان كان لا يملك بقلبه شيأ بان يكتبه فقال (والذين ينتهون الكتاب) اي الكتابة (مما ملكت أيما نكحتكم) قنأ أو مديراً أو مستولدة (فكتبوهم) وهو ان يقول السيد كاتبك اي جعلت عمقك مكتوباً على نفسي بحال كذا تؤديه في نجوم كذا ويقبل العبد ذلك فيصير مالا كما كاسبه وما يوجب له وانما وجب معه الامهال لان الكسب لا يتصور بدون اشتراط النجوم لثلاث خلوات المدة عن الخدمة وعوضها جميعاً (ان علمت فيهم خيراً) كالامانة لا يلدوا والتجود والتجود من المال المسروق والقدرة على الكسب فلا يندب عند عدم ذلك وكذا لو امكن تحصيله بالصدقة لان من اوساخ الناس (وآثومهم من مال الله الذي آتاكم) خطاب للسادات بلحط ولا جانب باعطاء الزكاة وان كان السيد غنياً لانه كالدائن والمشتري من الذي اخذها صدقة ثم اشار الى انه وان حل اخذ مال الصدقة فلا يحل اخذ اجرة البغية وان كانت مكرهة لانها افعال (ولا تكرر هو انتم انكم) شواب جواريتكم على نوه ان لهم نوع مرغبة (على البغاء) اي الزنا كيف وانما يتصور الاكرام (ان اردن تحصننا) فانتم لم تتركهم اولى بارادته لكنكم تريدون البغاء وتكرهون عليه (لقد بغوا عرض الحياة الدنيا) اي عرضاً زائلاً يقوم حياة دنية زائلة (ومن يكرههن) آخذ الله بآثام الاكرام وآثام الزنا السقوط عن المكرهة (فان الله) لانه ان وقع (من بعد اكرههن) لا بعد فواله في آثامه (غفور) لانه (رحيم) بالمكرهة وكيف ينتهون عرض الحياة الدنيا باحتمال هذه الاثام الحاجة عما جعل الله فيكم من قابلية التجلي الالهى على اتم الوجوه واجمعها بانزال اشراق نور وحي في قلوبكم (ولقد انزلنا) من مقلم الجمع (اليكم) لتستعدوا لتجليه المذكور فيكم بالنزول الموجب مناسبتكم معه (آيات حديدات) لاحكامه المفيدة للتعز (ومعنا) بين تجليه الكامل (من) تجليات الكامل (الذين خلوا من قبلكم) لتقديروا بهم في تحصيلها الكمال لكم (وموعظة) زاجرة عما يحجبكم عنها (للمتقين) الذين يتقون تلك الحجب (الله) باعتبار اشراق نور وجوده (نور) وجود (السموات والارض مثل) اشراق (نور) فيهما كاشراق نور الروح الانساني سيدنه الذي هو (كشكاة) الروح (فيها مصباح) ثم الروح اغماية تجرده لا يتعلق بالبدن الا بواسطة القلب كما انه يكون

* (باب العين المكسورة)
 قوله عز وجل عبرة لاولي
 الالباب) اي اعتباراً
 وموعظة لذوى العقول
 (عبد) كل يوم جمع قيل
 يوم العبد عناء اليوم الذي
 يعود فيه الفرح والسرور
 والعبد عبد العرب الذي
 يعود فيه الفرح والحزن
 (قوله عز وجل) اي
 اوجاباً في الدين ونحوه
 وعوجب في الحائط
 والقناة ونحوهما (قوله
 عز وجل العدو الدنيا وهم
 بالعدو القصوى) العدو

(المصباح) في المشكاة بواسطة كونه (في زجاجة) هي القنديل في المشكاة لا يتم صفاء المصباح بدون تلك الزجاجة اذ الزجاجة وان كانت من الاجسام الكثيفة تناسب المصباح في الصفاء اذ (الزجاجة) في الصفاء (كانها كوكب دري) كذلك في القلب صفاء يناسب صفاء الروح فيسحق الروح بواسطة القلب بالبدن لان مصباح الروح بواسطة القلب (يوقد) في البدن (من) لطافة النفس فهي وان كانت من عالم الاجسام فلطافتها بمنزلة الزيت يوقد المصباح من زيت (شجرة مباركة) بكثرة الثمرات كذلك كثر ثمرات النفس من القوى المدركة والحركة (زيتونة) جامعة للمنافع اذ تصلح للتسريح والادام والدواء كذلك كثر منافع النفس من ادراك المحسوسات التي اكتسبت منها المعطولات وليست متعلق الروح بالذات لا تصافها بوصف (لا شرقية) من المجردات (و) مع ذلك صارت واسطة الروح بعيدة لا تصافها بوصف (لا غربية) من الاجسام المظلمة فهي كزيتون الشام وانما فارقت نفوس سائر الحيوانات لانه (يكاد زيتها) اي لطافتها (يضى) اضاءة الروح (ولو لم تفسه) من الروح (نار) كذلك تعلق نور الحق بالعالم بواسطة العقول المتعلقة بالاجسام بواسطة النفوس الحكيمة المباركة بكثرة الملازمة واذا كان الروح نور البدن والعقول نور العالم والله تعالى نور فوق نور الروح ونور العقول فهو (نور على نور) محبوب بالانوار الروحية والعقلية احتجابا ببدن الانسان والعالم (يمد الله انوره) بكشف الحجب الظلمانية والنورانية (من يشاء) فيحصل له التجلي الشهودي (ويضرب الله الامثال للناس) اي الذين نسوا ما فيهم من قابلية ذلك التجلي ليتشوقوا اليه (والله بكل شئ عليم) فلا يضرب المثل الا لمن يفهمه فيتشوق اليه ولا يتجلى بالتجلى الابدع دارا استعدادا للتجلى له وهو بمقدار طهارة النفس فيكون هذا اعمالا للمبالغة فيه والذي يشاء هدايته بهذا النور القلوب المرفوعة بالاعمال الصالحة من الجوارح وبذكر الله باللسان وتسبيح الخواطر وقت ظهور النور وحقائقه ولا تشغل تلك الخواطر باعمالها العجائبها ولا يطلب اجرها ولا يمنعها ذلك الاستغراق عن الاعمال الظاهرة ولا عن المساعي الباطنة فيضاف تقاب القلوب الى الاسخرة والابصار الى الدنيا فيكثر فيها انوار التجلي الالهى كما يكثر النور المصباحى (في بيوت) هي المساجد (أذن الله أن ترفع) اي تعظم فكانت واجبة التعظيم ومن تعظيمها تكثير السرج فيها (و) انما أذن برفعها لانه أذن ان (يذكر فيها اسمه) وهو معظم مقيد النور لذا كرسى منه الى مكانه وكيف لا يكون في ذلك المكان نور معنوى مع انه (يسبح له) اي لله لا لطلب اجر منه (فيها بالغدق) طمعاً في استزادة النور (والاصال) طمعاً في استرداد ما نقص منه (رجال) بكل يواظبون على الذكر في كل حال اذ (لا تلهيهم تجارة) جلب متاع (ولا بيع عن ذكر الله) بل يستمرون على ذكره بكل حال اذ لا يحجبهم الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق (و) لا عن (اقام الصلوة) وان احتاجوا الى اعمال التجارة والبيع فيتركونها ويشتهغلون باعمال الصلاة (و) لاعتن (اياهم الزكوة) وان كان منافيا للتجارة والبيع في الظاهر فيجتمع في حقهم انوار العبادات الظاهرة أيضاً وكذا انوار المساعي الباطنة اذ (يحافظون) مع ملازمة

والعدو بـ كسر العين
وضعهما شاطئ الوادى والدنيا
والقصوى تأنيث الادنى
والاقصى (العبر) الابل
تحمل الميرة (بحاف) هي التي
قد بلغت في الهزل النهاية
(قوله عز وجل عضدين)
عضودا عضوا اي فرقوه فرقا
يقال عضيت الشاة والجوزور
اذ جعلتها اعضاء وقيل
فرقوا القول فيه فقالوا شعر
وقالوا شعر وقالوا كهانة
وقالوا اساطير الاولين وقال
عكرمة العضة الشعر بلغة
قريش ويقال للساورة

الذكر والاعمال الظاهرة أيضا (يومًا تنقلب فيه القلوب) من الايمان الى الكفر ومن
 الصلاح الى القسق (والابصار) من الله الى الآخرة أو منها الى الدنيا أو من الدلائل الى
 الشبهات وانما كان ذلك النور تلك البيوت لان الله تعالى انما جعلهم كذلك (ليجزهم الله
 أحسن ما عملوا) ولا يناسب احسن الاعمال سوى التجلي الشهودى المناسب لتلك الاعمال
 وقد تأثر فيه ذلك المكان المبني له فلا بد وان يسرى اليه من نوره كيف (ويريدهم) تجليات
 فوق ما يناسب اعمالهم (من فضله) فلا يبعد ان يتفضل على اما كنهم وان لم يكن لها عمل
 (و) لا يبعد من الله تعالى التفضل اذ (الله يرزق من يشاء بغير حساب) فلا يبعد ان يرزق
 من تجليه مراتب لانهاية لها الى الابد فاذا كان للمساجد النور من قلوب اهلها فكيف
 يكون حالة تلك القلوب في التجلي الشهودى وهذا اثر اعمال المؤمنين (والذين كفروا
 أعمالهم) اذ تخيلوا فيها حسنة أو من اثرها تجليا جاليا فهي (كسراب) ما يتوهم ماء
 جاريا من لعان الشمس (بقعة) اى بارض مستوية من استواء ظاهرها عند لعان شمس
 التجلي الغيبى عليهم وهو وان كان جاليا فله عند الظهور رجال فيتوهمون اعمالهم تفيدهم
 الحياة الطيبة والتقرب من الله ومحبيته ووصولهم اليه كما ان السراب (يحسبه الظمان
 ماء) لجه أياه وان علم بحجى العادة انه خيال لكنه لا يزال يحسبه كذلك (حتى اذا جاء لم يجد
 شيئا) كذلك اذا كشف عن أحدهم الحجب لم يجد من الحس المتوهم شيئا ولا من التجلي الجسالى
 (و) لكن (وجد الله عنده) متجليا بالتجلي الجلالى القهرى فحاسبه بقبائح بواطنه وقبائح
 الاعتقادات الفاسدة الحاصلة من خيالهم في التجلي من الحلول والاتحاد وغيرها (فوفاه
 الله حسابه) ولا يحسب عليه الاعمال التى هى كسراب لاحقيقة لها (و) قبائحها وان كانت
 خفية على صاحبها فلا يتوقف توفية الحساب على ابرازها واحدة بعد اخرى اذ (الله المطلع
 عليها الازل (سريع الحساب) فيسرع بهم الى النار (أو) اعمالهم التى يتوهمون انها
 تكشف الحجب أو تنورهم بالنور الالهى (كظلمات) لكونهم (في بخر) من الاعتقادات
 الفاسدة (لجى) عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (بغشاء موج) من الحيرة (من
 فوقه موج) من الشبهة (من فوقه سحب) يحجب عن رؤية الدلائل والكشف
 العجيبة فهذه (ظلمات) لا تكشف عنهم لكن انما عليهم اذ (بعضها فوق بعض) فهو
 بحيث (اذا أخرج يده) لا كسباب نور أو كمال (لم يكديراها) اى لم يقرب من رؤيتها ولم يجعل
 الله لهم نور الايمان الذى هو اصل انوار الاعمال لعدم استعدادهم له (ومن لم يجعل الله
 نورا) فى استعداد (فقاله من نور) من كسبه النور وان كان منيرا لغيره فان استعدت
 ان يكون للكفر اعمال يتغنون بها رضوان الله تعالى ولا يقيدهم شيئا قبل لك (الم تر ان الله
 يسبح له من فى السموات والارض) من العقلاء ولا يقيدهم التسبيح مثل ما يقيد الانسان
 الكامل على ان الكفار فى باب المعرفة والعبادة لا يبدون من العقلاء فعبادتهم كعبادة
 الحيوانات العجم وان تغزو عنهم فهم كالطير تغترب عن الدواب (و) ترى (الطير) تعبد

الاعضاء ويقال عضوه
 آمنوا بالحبوا منه وكفروا
 بالباقي فأحبط كفرهم
 ايمانهم قوله عز وجل بحلا
 جسدا اى صورة لا روح
 فيها انما هى جسد فقط
 (خوار) قال ابو عمر أصحاب
 الحديث يقولون ان الله عز
 وجل جعل الخوار فيه
 كانت الریح تدخل فيه
 فيسمع لها صوت (عقريت
 من الجن) العقريت من
 الجن والانس والشياطين
 القاذى المبالغ الرئيس (قوله
 عز وجل عن) اى راسعات
 الاعين الواحدة عيناه (قوله

ربحها (صافات) ولا تفيد لها عبادتها مثل ما تفيد العقلاء فضلا عن الانسان الكامل وليس
 ذلك لجهلها بعبادتها أو معبودها بل (كل قد علم صلاته) أي دعاءه لله (وتسبيحه) له
 (و) لا لعدم اطلاع الله عليه الخفايا اذ (الله عليهم بما يفعلون) وان كان خفيا عليهم - ثم وعلى
 غيرهم (و) انما عبده الكل لانه الملك اذ (لله ملك السموات والارض) والملك معبود بالطبع
 (و) لا يردان من لا يحضر الملك لا يعبده اذ (الى الله المصير) فهم في حكم الحاضرين بل
 حاضرون له دائما وان لم يحضر لهم - حينئذ وان استبعد ان يكون لبعض العبادات فائدة دون
 البعض قيل لا يبعد على المختار (الم تر أن الله يرحم سبحانه) أي يسوق بخارا هو مادة السحاب
 من البحار والجبال الى الطبقة الباردة من الهواء مفرقا (ثم يرف بينه) أي بين اجزائه (ثم
 يجعله ركاما) أي مترا كما بعضه فوق بعض ليعبر الاوسط بهون برودة المكان مع عدم وصول
 حرارة الشمس اليه ثم يجعل له فتوقا (فقرى الودق) أي المطر (يخرج من خلاله) أي فتوقه
 (وينزل) بردا (من السماء) أي من من جهة العلو (من جبال فيها) أي من قطع عظام
 من السحاب كالجبال حصات (من) افراط (برد) أي برودة (فيصيب به) أي بالمطر والبرد
 (من يشاء) ويصرفه عن يشاء) بمحض الاختيار ثم انه يكون بين طبقات السحاب ادخنة
 تحترق باصطكاك بعضها ببعض بحيث يحصل منها في تلك البرودة نار لها في تلك الظلمة ضوء
 (يكاد سنا) أي ضوء (برقه) من افراطه (يذهب بالابصار) فابن هذه الحرارة من تلك
 البرودة المقتضية مطرا أو برودة وأين هذا النور من هذه الظلمات فكأنه يقرب الحار باردا
 والبارد حارا والمنير مظلم والمظلم منيرا كما انه (يقرب الله الليل والنهار ان في ذلك) المذكور
 الدال على محض الاختيار في اثناء استعمال الاسباب (لعبارة لا ولي الابصار) فانه وان جعل
 العبادة سببا للثواب فانما تؤثر باختياره فالعبادة بمنزلة البخار وان كان بمنزلة الاجزاء وانضمام
 بعض انواعها الى بعض بمنزلة الركام والثواب بمنزلة المطر والبقية بمنزلة البرد والشوق بمنزلة
 البرد يكاد يذهب بالابصار صاحبها بالافنام ويحصل منه تعلق الصفات وقد تعلق الطاعة
 معصية وبالعكس لكن الكل انما يحصل باختيار الله تعالى اذ يصيب به من يشاء ويصرفه
 عن يشاء (و) لا يبعد ان يجعل عبادة الكفار سببا لمعاقبتهم ويجعل عبادة المسلمين سببا للثواب
 فقد جعل الواحد سببا لامور مختلفة اذ (الله خلق كل دابة) مع اختلاف اولعها (من ماء)
 أي من نوع واحد منه وهو النطفة ثم جعل لمشيها اسبابا مختلفة بل لمشي البعض
 سببا (فمنهم من يمشي على بطنه) بلا آلة (ومنهم من يمشي على رجلين) فله آلتان (ومنهم
 من يمشي على أربع) فله أربع الآلات فعلم انه (يخلق الله ما يشاء) من الاسباب والمسببات وما
 لا سبب له والاسباب انما صارت اسبابا يجعلها اياها اسبابا فلاحاجة لها اليها اصلا اذ (ان الله على
 كل شيء قدير) بالاسباب وبدونها بل لا اثر لها وان جرت السنة الالهية بتأثير عند هار كذلك
 الاختلاف في باب العبادة اصلها امر واحد هو الاعتقادات ثم منهم من له عبادتان الصلاة

عز وجل) عزه وشفاق
 العزة المبالغة والممانعة
 يقال عزه يعزه عز اذا غلبه
 (قوله عز وجل عصم) أي
 حبال واحدتها عصمة
 وكل ما امسك شيئا فقد
 عصمه وقوله ولا تمسكوا
 بعصم الكواكبي
 يجب ان يقرن بقول لا ترغبوا
 فيهن واستلوا ما أنفقتم أي
 استلوا اهل مكة ان يردوا
 عليكم مهرا النساء اللاتي
 يخرجن اليهن من تدات
 وليستلوا ما أنفقوا أي
 وليستلواكم مهرا من خرج
 اليكم من نسائهم

والصوم ومنهم من له أربع عبادات الصلاة والزكاة والصوم والحج ومنهم من يصل إلى الله بلا عبادة وهو المؤمن الذي لم يدرك وجوب شيء من الفروع بأن جن أو مات قبل ذلك وكيف يشكر تائير الأسباب في البعض دون البعض وقد تحقق في آياتنا فاما (لقد أنزلنا آيات) أي دلائل (مبينات) بالتمثيل (و) مع ذلك لم تقف هداية الكل بل (الله يهدي من يشاء) لأن الطباع تميل إلى إفراط أو تفريط فتعارض دلالة الدلائل ما لم يهدها الله (إلى صراط مستقيم) مثل أن لا يعطل الأسباب ولا يجعلها واجبة التائير (و) قد يظهر تائيرها على وجه كلي ثم يظهر خلافه كالذين (يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) فحصل لنا الهداية في بابي الاعتقاد والعمل (ثم) يظهر خلافه إذ (يتولى) أي يرتد (فريق منهم من بعد ذلك و) ليس هذا تائيرا إلى مدة ثم انقطاعه بل (ما أولئك بالمؤمنين) في الباطن من أول ما أظهره (و) يدل على عدم إيمانهم في الباطن أنهم (إذا دعوا إلى) كتاب (الله و) سنة (رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) أي فاجأ الأعراض من فريق منهم ولو كان ارتدادا بعد الإيمان لم يحصل المتأجأة فيه (و) أيضا لو كان ارتداد الاستحالة كون الحق أهم وأغبرهم ولكنهم (إن) يكن لهم الحق يأثروا إليه (أي إلى هذا الحكم) (مدعين) أي متقادين فلو قبل أنهم انما عرضوا لذهاب أموالهم لا للارتداد عن الإيمان يقال (أفي قلوبهم مرض) يميلون إلى الأموال دون الله ورسوله وترجع حب المال إلى حب الله ورسوله كفر وهو مستتر فيهم (أم ارتابوا) أي شكوا في أن الرابح جانب الله ورسوله أو جانب المال وهو أيضا كفر مستتر فيهم (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) تجوزهم الظلم عليهم ما وليسوا بالظالمين (بل أولئك هم الظالمون) باعتقاد جواز الظلم عليهم وهو أيضا كفر مستتر فيهم فهذه الاحتمالات دلائل استمرار الكفر في حق المرتدين ووجود اضمحلالها دلائل استمرار الإيمان في الباطن لذلك (انما كان قول المؤمنين) الدال على استمرار إيمانهم في الباطن (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا) من ميل طبعهم إلى الله وتيقنهم برجحان جانب الله واعتقادهم امتناع الظلم على الله (سمعنا) أمرهما (وأطعنا) حكمهما (و) لا يذهب عليهم بذلك شيء من أهويتهم المطلوبة بأموالهم بل (أولئك هم المفلطون) بانتظام أمر الدارين لهم (و) لو لم يكن فيهما دلالة على الإيمان الباطن كان الواجب على العاقل أن يختارهما فان (من بطع الله ورسوله) فيما يحكم من إعطاء ما عند من حق غيره (ويخش الله) أن يوقع عليه بسبب عدم اطاعتهم آفة أعظم مما يترقبه بذلك المال (ويته) أي يجبه له وقاية للآفات (فأولئك هم الفائزون) بجميع المقاصد التي تقصد بالمال وبالإيمان والعبادة (وأقسموا بالله) ليستدل على إيمانهم الباطن (جهداً إيمانهم) أي أكدها التي بلغوا فيها الجهد (لئن أمرتهم) بالخروج من ديارهم وأموالهم وأهلهم (ليخرجن نل لاقصوا) لأنكم إذا هيمتم بعد الإيمان كنتم جامعين بين التمسك بالخفاة وانتم اليقين ولا يحتاج اليقيني الدلالة على الإيمان الباطن بل يكفي فيها (طاعة معروفة) لا تشكرها النفس إذا لاحت فيها ولا حاجة إلى

(قوله جل وعز عزين) أي
جاءات في تفرقة واحدة
عزة (عشار) حوامل من
الأبل واحدة عشر
وهي التي أتت عليها في الحمل
عشرة أشهر ولا يزال ذلك
أشهر حتى تضع وبعد
ما تضع وهي من أنفس
الأبل عندهم يقول عطلها
أطها من الشغل بأنفسهم
(قوله تعالى العهن) هو
الصوف المصبوغ (قوله
عز وجل عيشة راضية)

الذين لاعلام ما في الباطن (ان الله خبير بما تعملون) من طاعته أو معانفته في المستقبل بلا
 عيب منكم (قل) لا تخفوا عليه أمراً لاظهار طاعتكم بل (اطيعوا الله) فيما يأمركم به من
 غير اختراع منكم (واطيعوا الرسول) فيما يبلغكم عن الله (فان تولوا) أي اعرضوا عن
 ترك الاختراع لتلاينسبوا الى النفاق قل لا وجه لاختراعكم (فانما عليه) أي على الرسول
 تبليغ (ما حصل) أي ما كلف من تبليغ الرسالة (وعليكم) اتيان (ما حلتكم) لاما سكت عنه
 في حقكم (و) لاضلال عليكم في فعل المسكوت عنه ولا تركه لانكم (ان تطيعوه) أو امره
 ونواهيته من غير اختراع عليه (تمتدوا وما على الرسول) اجابتهكم في كل ما تسألونه لانه ما عليه
 (الا البلاغ) لما أمر بتبليغه (المبين) لما فيه من الايام الباطل ولا حاجة الى سؤاله عليه
 السلام في الامور التي تتعارض فيها الادلة أو يحنى وجه الدلالة فيها أو تتوقف على القياس لانه
 (وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) لازاحة الاشكال في عقائدكم وأعمالكم
 (ليس تخلفتم) أي ايجعل بعضهم خلفه في بيان الاشكالات بطريق الاجتهاد لا صلاح أمور
 الخلق (في الارض) ولا يبعد فانه (كما استخلف الدين من قبلهم) وهذه الامة أفضل منهم
 فالاستخلاف فيهم أولى (وليعكف لهم دينهم) باظهار اسرارهم لانه (الذي ارضى لهم) لاجل
 تلك الاسرار (و) لا يعسر عليهم فهمها لانه يزبل عنهم المانع (ايبدلهم من بعد خوفهم
 أمنا) وهم في ذلك الاجتهاد (يعبدوني) فلا يتدعون في ديني شيئاً كيف وهو شرك
 (لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك) فزعم ان هذا الدين قاصر أراحل عن المعاني المعقولة
 (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن أهل الكمال (و) الفهم اغمايتم بالتصفية
 لذلك (أقيموا الصلوة) تطهير الاعضاء عن التعطيل (وآتوا الزكاة) تطهير القلوب عن
 الرذائل (و) لا تقتصروا في الاجتهاد على تسع كتاب الله بل (اطيعوا الرسول) بتبعية سنته
 (لهمكم زحون) باعطاء الصواب في الاجتهاد (والجسد الذين كفروا همجنين في الارض)
 باثبات القصور في هذا الدين (و) ان قصر رأيهم ولم يزلوه (ماواهم النار) لتقصيرهم
 في ازالته (ولبئس المصير) مصيرهم لرؤيتهم القصور فيما ظهر لهم فيه الصدق بالمحجزات
 ثم اشار الى أنه اذا كانت النصوص موهمة خلاف مقتضى الاجتهاد باستنباط المعاني لم يكن بد
 من التصريح مثلاً بجواز اظهار الزينة للعبيد والتابعين غيراً ولي الأربة والاطفال بوجه
 جواز دخولهم في كل وقت بلا استئذان فوجب التنصيص على استثناء أوقات يكثر فيها
 كشف العورة لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم أن لا تطلع على عوراتكم
 غير أزواجكم (ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم) ويلطعهم التابعون غير أدلى الاربعة
 بطريق الاولى (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) وان جرت العادة بقوله المبالاة بهم
 (ثلاث مرات) من مرات الدخول وهو الدخول (من قبل صلوة الفجر) الدخول (حين
 تضعون ثيابكم) ثياب اليقظة لا للقبولة (من الظهيرة) أي الظهور (و) الدخول (من بعد
 صلوة العشاء) وانما منع لهم الدخول في هذه الاوقات لانها (ثلاث عورات لكم) أي أوقات

يعني مرضية
 (باب الفين المفتوحة)
 قوله عز وجل غمام) صحاب
 أيضا معنى بذلك لانه يتم
 السحاب أي يستترها) قوله
 جل وعز غفورا) أي سارا
 على عباده فزوبهم ومنه
 المغفر لانه يغطي الرأس
 وغفوت المتاع في الوعاء اذا
 جعلته فيه لانه يغطيه
 ويستتره) قوله جل وعز
 بما حصل) أي بما كان) قوله
 جل وعز الفاتحة) المطمئن

ثلاث مرات كشفت العورة فقبل الصبح بطرح ثياب النوم ولبس ثياب البقطة ووقت
 القبول يوضع ثياب البقطة ووقت العشاء وقت التجرد عن الثياب والالتصاف بالعاف
 وجواز اظهار الزينة لا يستلزم جواز اظهار العورة (ليس عليكم) جناح في ترك ثيابهم عن
 الدخول بلاذن (ولا عليهم جناح) من الدخول بدونه (بعدهن) أي بعد هذه الاوقات وان
 احتفل فيها كشف العورة على الندور لانهم (طوافون عليكم) يعسر عليهم الاستئذان في كل
 مرة لانه يطوف (بعضكم على بعض) لقيامهم بمواجبهم فلو منعوا وعسر عليهم الاستئذان
 تعطلت الحوائج وكيف يجوزكم الكفار بالقصور في بيانكم مع أنه (كذلك يبين الله لكم
 الآيات والله عليم) بما يحتاج الى البيان وما لا يحتاج اليه لكونه محل الاجتهاد (حكيم) في
 جعل البعض محل الاجتهاد وان أدى الى الاختلاف لما فيه من التوسع على الأمة (واذا بلغ
 الاطفال) الذين رخص لهم في ترك الاستئذان في غير الاوقات المذكورة (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد فانهم باقون على الرخصة (الحلم) أي حد البلوغ بالاحتلام أو بالسن
 الذي هو مظنة الاحتلام (فليس تأذنوا) في سائر الاوقات أيضا (كما استأذن الذين) بلغوا (من
 قبلهم) ممن لم يرخس لهم في ترك الاستئذان لاشتراكه الاستئذان وزوال سبب الرخصة وهو
 تكرار الدخول بعد البلوغ بخلاف العبيد (كذلك) أي مثل هذا البيان الرافع للاوهام
 (يبين الله لكم آياته والله عليم) يحيط علمه بالتفاصيل الدقيقة (حكيم) في مراعاة الدقائق
 (والقواعد) بين يدي الرجال الاجانب وهو سبب طول الاختلاط (من النساء اللاتي) لكبرهن
 (لا يرجون) من يرغب فيهن فيردن (فكأنه ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) مما لا يكشف
 العورة ككالحجاب والرداء واقناع فوق الخمار (غير تبرجات) أي مظهرات تحليتهن
 (بزينة) كانت تفتحا (وأن يستعففن) من وضع تلك الثياب (خير لهن) وان ثقلت عليهن
 لانه ابلغ في الحياء وابعدهن من التهمة (والله سميع) لما قلن مع الاجانب (عليم) بما صدهن
 من الاختلاط ووضع الثياب ولما كانت مخالطة من أسباب المؤاكله وكانوا يخرجون
 عنها تكبرا سيما مع أهل العاهة رفع الحرج عن ذلك فقال (ليس على الاعشى حرج) أن يؤاكل
 مع البصراء وان استغذروه أو زعموا انه يأكل أكثر (ولا على الاعرج حرج) وان أخذ
 مكان اثنين (ولا على المريض حرج) وان استغذروه وخافوا من مرضه (ولا على أفسسكم
 ان تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت أزواجكم وأولادكم وان وجب عليكم ان تنفقوا عليهم
 (أو بيوت آبائكم أو بيوت امهاتكم) وان وجبت اعانتهم عليكم (أو بيوت اخوانكم أو
 بيوت اخواتكم) وان لم يكن ينسبكم بعضية (أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم) وان كانوا
 أبعدهن من الاخوة والاخوات لهن - بمنزلة الاب (أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم)
 لانهم بمنزلة الام (أو ما ملكتكم مقانحه) أي التصرف فيه بتقوى وصاحبه الغائب وكانوا
 يخرجون من أكل ماله لاحتمال موته أو رجوعه عن الاذن (أو بيت صدقكم) وان لم
 يكن ينسبكم وينسبه قرابة ولا تقوى يصرف لرضاء بالتبسط وانما ذكر البيوت ثانيا للاسلا

من الارض وكانوا اذا
 أرادوا قضاء الحاجة أتوا
 غائطا فكفى عن الحدث
 بالغائط (قوله غمرات الموت)
 شدائد التي تغمر وتركبها
 كما يغمر الماء الشيء اذا علاه
 وغطاه (قوله جل اسمه
 الغابرين) أي الباقين
 والماضين أيضا وهو من
 الاضداد (وقوله جل
 وعز الالهوزاني الغابرين)
 أي الباقين في العذاب أي
 بقيت فيه ولم تسر مع لوط

يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجاروز كالبواقي اجراءها مجرى الواحد الا انه لما
كانت ماعبارة عنها لم يذكروا لك ان تبعه ما بعده (ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا) وان وصل سور بعضكم الى بعض فهو موجب للاقتلاف (أو اشتاتا) وان
نورهم منه تفرقة القلوب فيكفي لازالها السلام كيف وقد كفي في دفع ما لا تخلو عنه المجالس
من الكلمات التي هي مظنة الخصامة ودخول البيوت من التهمة (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا)
على أهلها طلبا للسلامة (على أنفسكم) ولا يبعد افادته لها لكونه (تحية) منزلة (من عند
الله) فتكون (مباركة) كثيرة الخير لتزولها من معدن الخيرات وأقل ما فيها أن تكون (طيبة)
تطيب نفوس السامعين (كذلك) أي مثل هذا البيان المشتغل على القوائد والاحتراز عن
المضار (يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) ما يعتنى بكم من رعاية الصالح ودفع المفسد
من غير وجوب عليه ثم أشار الى ان الاختلاط الذي لا يتوهم فيه شيء من المضار هو الاختلاط
مع الله ورسوله في ايشار جناهما ومع المؤمنين في الامر الجامع سيما مع الرسول فقال (انما
المؤمنون) الكاملون (الذين آمنوا بالله ورسوله) ايماناً واجباً من يدحجبه ما على ما سواهم
(و) يوجب محبة المؤمنين والاختلاط بهم في الامر الجامع سيما مع الرسول بحيث اذا كانوا
معه على أمر جامع كالصلاة جماعة والجمعة والعيد والحرب والمشاورة (لم يذهبوا) لمهاجرتهم
(حتى يستأذنوه) ترجعاً لجانبه على جانب مهماتهم (ان الذين يستأذنونك) وان كانوا دون
الصابرين معك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) اذا راعوا جانبها بالاستئذان (فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم) فانه وان كان دون الامر الجامع (فاذن لمن شئت منهم) من علم انه
لا يطبق الصبر عن شأنه لامن علمت كمال صبره عند عدم اذنتك (واسئغفر لهم الله) لانهم وان
راعوا جانبك لم يراعوا جانب الامر الجامع (ان الله غفور) لهم ايشارهم بعض شؤونهم على
الامر الجامع لانه (رحيم) لعلمه بضعفهم ثم انه وان غفر ترك الامر الجامع ورسمه فلا تخلوا
أمر الرسول اعتماداً على ذلك (لا تجعلوا دعا الرسول) أمره (بينكم كدعاء بعضكم بعضاً)
يجاب نارة دون أخرى لانه واجب الطاعة لا يسقط بالانسلال عن جله المدعو (قد يعصم الله
الذين يتسللون) أي يتسللون قليلاً قليلاً عن الجماعة يلوذ بعضهم ببعض في الاستتار (منكم
لو اذا) مخافة أن يلزموا المأمورية (فليحذر الذين يخالفون) دعاء الخرجوا (عن أمره
أن نصيهم) في الدنيا (فتنة) أي بلية (أو يصيهم) في الآخرة (عذاب أليم) ولا يبعد ذلك
من الله اذله ان يسلط على المخالف ما شاء من السموات والارض (ألا ان الله ما في السموات
والارض) ولا يسلط الا ما يناسب حال المخالف لانه (قد يعلم ما أنتم عليه) هو وان لم يعلمكم
بمناسبة ما يسلطه عليكم في الدنيا بينه (يوم يرجعون اليه) لانه يطلعهم على علمه الغيبي
(فينبئهم بما عملوا) فينبئهم بما يناسب أعمالهم أن يسلط عليهم (والله بكل شيء عليم) فيعلم
ما يخفى وما يظهر ووقت ذلك فانه هم ثم والله الموفق والموفق والموفق والموفق والموفق
والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

عليه السلام ويقال في
الغابرين أي الباقين في
ماول العمر (غيابة الجب)
كل شيء غيب عنك شيئاً
فهو غيابة (قوله جبل وعز
غاشية من عذاب الله) أي
مجملة من عذاب الله (وقوله
عز وجل لهم من جهنم
مهلاً) أي فرش ومن
فوقهم غواش أي ما يغشاهم
فيغطيهم من أنواع العذاب
(وقوله عز وجل هل
إنالحدث الفاشية)

* (سورة الفرقان) *

سميت به لاشتمالها على أنه ظهر كثرة خيرات الحق بالفرقان الذي هو التمييز بين الحق والباطل
 (بسم الله) المتجلى بتفاصيل ذاته وأسمائه في الفرقان (الرحمن) بتزيله على عبده المبعوث
 رحمة للعالمين (الرحيم) بجهله نذير للعالمين إذا فاد به الرحمة الاخرية الخاصة للمؤمنين (تبارك)
 أي كثرة الخيرات (الذي نزل الفرقان) أي الذي كثر تنزيله الكلام البالغ في التفسير
 بين الحقائق وذكر التكميلين يوهم الجمع بين المثليين وذكر التنزيل مع التفسير يوهم الجمع بين
 الضدين وجعل التنزيل نفس التفسير يوهم قلب الحقائق المحال (على عبده) الكامل المنسوب
 الى هويته ايزداد ظهور رجا له ببيانته (ليكون للعالمين) الجن والانس النازلين منزلة الكل
 لكونهما المقصود من خلقه (نذيرا) بان شأنه التفريق فيخاف منه التفريق في الجزاء وانذار
 العالمين خبر كثير لهم يصلح لهم أمر الدارين مضموم الى خير الفرقان ولو لم يكن شأنه التفريق
 لكان مخوفا اذ هو (الذي له ملك السموات والارض) كيف لا يختص بملكهم ما مع أنه (لم
 يخص ذلوا) يرث منه الملك (ولم يكن له شريك في الملك) من غير اتخاذ منه (و) كيف
 يشاركه مع أنه (خلق كل شيء) فدخل تحت قدرته وكيف يشارك من لانهاية له من هو مخصوص
 بمقدار خاص لانه خلقه (فقدرة تقدير) أي خصه بمقدار خاص والذين جهلوه هم أولاده كانوا
 مخلوقين له مقدرين بمقدار أيضا فلا يناسبون والدهم وانما القى لكونه قاهرا ينبغي أن يخاف
 والمقدار لكونه مفرقا ينبغي أن يخاف أن يفرق بين المحسن والمسي في الجزاء (و) كيف لا ينزل
 الفرقان أن يفرق وقد هجروا عن الفرق بين المعبود الحق وغيره لانهم (اتخذوا من دونه آلهة)
 مع أن الدون لا يصلح للالهية لانها بغاية الكمال ولو جعلت بالخالقية فهم (لا يخلقون شيئا) لو
 جعلت بعدم الخلقية (هم يخلقون) لو جعلت بالمالكية (لا يملكون لانفسهم) فضلا عن
 غيرهم (ضرأ ولا نفعأ) ان تصورا من بعضهم (لا يملكون موتا ولا حياة) لو ملكهم ما بعضهم
 بالقتل والحق (لا يملكون) (نشورا) والاله انما يبدل للنواب والعقاب المرتب على النشور
 (و) لم يعرفوا أيضا الفرق بين كلام الله وغيره لانه (قال الذين كفروا) بما هو صدق في نفسه
 رافع للالتباس وقد صدقه المجزئات (ان هذا الافن) أي كذب صارف عن الحق ملبس
 لها بالباطل وهذا شيء (اقتراه) جعلوه مع اعجازه أعجز العاجزين عنه معينين عليه اذا قالوا (اعانه
 عليه قوم آخرون) أي غير العرب العاجزين عنه وهم أعجز (فقد جاؤا) بهذه الكلمات
 ليظلموه (ظلمأ) يجعل الصدق كذبا ورافع اللبس ملبسا (و) يزوروا عليه (زورا) يجعل
 المجزءة متري وأعجز العاجزين عنه معينين (وقالوا) انما أعجز من أعجزه عدم اطلاعه على
 أساطير الاولين اذ هو (أساطير الاولين) وانما أعجزوا عنه بعدة لآلته اياها عليهم لانهم لم
 يكتبوها وهو قد (اكتتبها) وهو وان كان أميا لا يعرف قراءتها كتب (فهي على عليه بكرة
 وأصيلا قل) كما هجزعنه العرب عجز عنه سائر الاقوام لاشتماله على أسرار لا يطلع عليها الاعلام
 الغيوب فعلم من ذلك أنه (أنزله الذي يعلم السرى السموات والارض) ليعلم الكل صدقه

يعني القياس لانها
 تغشاهم (غشى الليل)
 ظلامه (قوله تعالى غورا)
 أي غائرا وصف بالمصدر
 (قوله جل وعز غراما) أي
 هلا كما يقال ملجأ يقال
 عذابا لازما ومنه فلان
 مقوم بالنساء اذا كان يحجبهن
 ويلازمهن ومنه الغريم
 الذي له عليه الدين لان
 الدين لازم والغريم أيضا
 الذي له الدين لانه يلزم الذي
 له عليه الدين به وقال
 الحسن في قوله عز وجل

فيعتقدو امانه و يعملوا بما فيه فيعقر لهم ويرجهم (انه كان غفورا رحيمًا وقالوا) لو كان
 صدقا لافارق المنزل عليه سائر الناس (ما لهذا الرسول يا كل الطعام) فلا يشبهه الملائكة
 ليعلم أن يقال انه صدق السماء بقوة ملكية (و) لو لم يصدق فلا أقل من أن يعيش في الهوام وهو
 (يعيش في الاسواق) فان لم يكن فيه هذه القوة (لولا أنزل اليه ملك) نزاه كما يراه (فيكون معه
 نذيرا) كأنه شاهد على صدقه (أو ياتي اليه كنز) فيعطى منه اتباعه ليعلم ان الله جعله متبوعا
 (أو تكون له) من الله (جنة يا كل منها) فلا يفتقر الى مخلوق فاقبل ما يجب في الرسول أن
 يستغنى بما عطيه المرسل (و) لو قبل يكنى في الفرق اعطاء المعجزات سيما القولية (قال الظالمون
 ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يتكلم بكلام المجانين فلا يقدروا العقل ان يأتوا بمثله (انظر
 كيف ضربوا لك الامثال) برسل الملوك وبالمسحور والمجنون والامثال انما تضرب لمزيد
 الوضوح المقيد مزيد الهداية وهم ازدادوا بها ظلمة (فضلوا) ضلالا لا يمكن نذاره (فلا
 يستطيعون سبيلا) لانهم لا يمكنهم التدبر فيه (تبارك) أي كثر الخير عليك (الذي) أعطاك
 الفضائل الزاهرة والمجزة القاهرة لكنهم لا يبالون بالمعقولات لا تهمسار نظرهم على
 المحسوسات (ان شاء جعل لك) من المحسوسات (خير من ذلك) الذي قالوا من الفناء الكنز
 واعطاء الجنة للأكل وهو أن يجعل لك في الدنيا (جنات) أخرى (تجري من تحتها الانهار)
 من ماء ولبن وعسل ونخمر (ويجعل لك قصورا) مثل قصور أهل الجنة لكنهم لما كانت الجنة
 الى الايمان اكوتهم من الامور الاخرى (أخرها لك الى الآخرة ثم أشار الى أنهم لو آمنوا
 بالساعة لنظروا في أمر المذنبين فكانهم لم يكذبوه (بل كذبوا بالساعة) التي عنها الانتذار
 (و) لا بد منه لانا (اعتدنا ان كذب بالساعة) التي تكذبتا تكذيبا دوام ربوبية الله (سعيها)
 من شدتها قبل دخولها أنما (اذا رأتهم) بعد خلق الحياة والابصار فيها تبصر أعداء الله
 فتزداد عليهم غيظا وغلبا (من مكان بعيد) مسيرة مائة عام من حدة نظرها (سعيها) غيظها
 صوت الغيظ من شدة غضب الله على نبي دوام ربوبيته (وزفيرا) صوت الغليان من شدة قهر
 الله على نبي قدزته (و) بعد الدخول (اذا القوا منها مكانا ضيقا) لتضييقهم القدرة الواسعة
 والجود الواسع وتوسيعهم في الشهوات المانعة من النظر يضيق عليهم الامر باحاطة وجوه
 العذاب من الجوانب مع هجرتهم عن دفع شيء منها الكونهم (مقرنين) قرت أيديهم الى
 أعناقهم بالاسل اذ لم يستعملوها في طاعته بل في معاصيه (دعوا) أي تمنوا (هؤلاء)
 لياسهم عن الخروج عنه (ثبورا) أي هلا كافي قال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا)
 تخلصون به (وادعوا ثبورا كثيرا) أي واحد بعد آخر لهدم تخلصكم بعذاب هو سبب موت
 (قل) للذين كذبوا بالساعة لاشبهة لهم على نفي ابل لان الايمان بهم ايعوقهم عن مشيئتهم
 الهزيمة مع أن تناولها وتكذيب الساعة يوجب السعي ودعوة أنواع النبور والتقوى
 توجب بدلها الجنة الخلد (اذلك) السعي ودعوة النبور الموعودة على تكذيب الساعة
 وتناول المحرمات (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) تكذيب الساعة وتناول المحرمات

ان عذابها كان غراما
 كل غريم مفارق غريمه الا
 النار (قوله عز وجل
 القرون) وهو الشيطان
 وكل من غرره وغرور
 والغرور بضم الغين
 الباطل مصدر غررت (قوله
 عز وجل غرايب سود) هذا
 مقدم ومؤخر معناه سود
 غرايب يقال اسود غريب
 للشديد السواد (قوله
 عز وجل غول) هو ذهاب
 الشيء يقال الغضب غول
 للحلم والحرب غول للنفوس

التي لابقاءها (كانت) مع غاية عظمتها وشرفها (لهم جزاء) على أمرهم هو الايمان بالساعة
 وترك المحرمات العاجلة (ومصيرا) للصبر عنها ولا يفوتهم المشتبهات اذ (لهم فيها ما يشاؤون) من
 غير امتناع عليهم ولا تحريم اذ لا يعقبها امر آخر اكونهم (خالدين) فلا يتألمون بفواتها
 وليس هذا من ترك الموجود واعتماد على الموهوم اذ (كان) كالواجب (على ربك) لكونه
 (وعدا) منه فكان (مسؤولا) عنه لو تركه فيقال هذا لا يليق بحالك (و) ان زعموا انه انما
 يكون انما السعي ودعوة الثبوت وتفاوتنا جنة الخلد ولم يشفع لنا آلهتنا اذ كلهم (يوم
 يحشرهم وما يعبدون من دون الله) ليشفعوا لهم عند الله (فيقول) انتم اضللتهم عبادي
 بدعوتهم الى عبادتكم ووعدهم الشفاعة المنجية من السعي ودعوة الثبوت ودخول جنة الخلد
 (هو لاه) الذين ارسات اليهم الرسل ليعبدوني لا غيري فنعقوههم عن عبادتي وأمر عتوههم
 بعبادتكم (أمهم) بأنفسهم (ضلوا السبيل) الذي هداهم الرسل (قالوا سبحانك) أي تزهك
 من أن يستحق العبادة غيرك فضلا عن اختصاصهم بها (ما كان ينبغي) أي يصح (لنا أن نخضع
 دونك من أولياء) يتولى شيئا من أمورنا فضلا عن أن نخضعه عابدا لنا وسبب ضلالهم
 (ولكن) سبب ضلالهم ما كان حقه أن يكون سبب الهداية وهو انك (متعتهم وآباءهم) بأنواع
 النعم ليشكروك فيعبدوك فاشتغلوا بها (حتى نسوا) المنعم قد كوا (الذكر) الداعي الى العبادة
 ولم يذكروهم آباؤهم لانهم منعوا بمثله (و) انما انقلب عليهم سبب الهداية سبب الضلال لانهم
 (كانوا) في استعدادهم (قوما يورا) أي هاتكين واذا كان هذا قول معبودكم (فقد كذبوكم
 بما تقولون) انهم أمروكم بعبادتهم اذ لا عبادة بدون أمر المعبود وانهم وعدوكم الشفاعة عليها
 بل شهدوا عليكم باستحقاق العذاب بمجعلكم أسباب الهداية أسباب الضلال (فما تستطيعون
 صرفا) للعذاب عنكم (ولانصرا) أي اعانة على دفعه بل أثبتوا ظلمكم بعبادتكم لهم وترككم
 عبادة الله (و) ان أعانوك لم يفدكم لان (من يظلم منكم) أيها المبعوث اليهم الرسل (نفذه عذابا
 كبيرا) لا يظهر معه اثر اعانة الغير بالتخفيف (و) ان زعموا ان العبادة لو كانت بامر المعبود
 ولا تعرف أمر الله الاعلى لسان رسوله لكذلك لا تصلح لرسالته لانك تأكل الطعام وتمشي
 في الاسواق لطلبه فلا تناسب الله يقال لهم هذا لا ينافي الرسالة ولا يبطل المناسبة التي
 بها استحقوا الرسالة فانا (ما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لم يأكلوا الطعام ويمشون في
 الاسواق) والحكمة تقتضي ذلك لانا (جعلنا بعضهم) رسلا لبعضكم (للبعض فتنة) أي ابتلاء
 لننظر (أنصبرون) للنظر في معجزاتهم فتصدقهم أم نستجيبون بتكذيبهم بمجرد أكلهم
 الطعام ومشيم في الاسواق (وكان ربك) في ارسال اكلة الطعام ومشاة الاسواق (بصيرا)
 اذ ارسال غيرهم يكون ملجئا الى الايمان فلا يبقى الابتلاء الذي هو شرط التكليف (وقال الذين
 لا يرجون لقاءنا) فيجترون بالتحكم علينا لو كانت الرسالة لا تنافي كل الطعام والمشي في
 الاسواق فالكل سوا في جواز ما به الرسالة من انزال الملائكة ورؤية الرب (ولولا أنزل علينا
 الملائكة أو نرى ربنا) مثل نزولهم على الرسل ورؤية الرسل لربهم (لقد استكبروا) فنعظموا

ومنه لا فيها غول اي
 لا تغفل عقولهم فتذهب
 بها (قوله عز وجل غافا)
 أي ما يفتي من صليد أهل
 النار أي ينسل ويقال غساق
 بارد يحرق كما يحرق الحمار
 (قوله عز وجل غدا)
 كثيرا (قوله عز وجل
 غاسق اذا وقب) يعني اذا
 دخل في كل شيء والغسق
 الظلمة ويقال الغاسق القمر
 اذا كسف فاسود وقوله
 اذا وقب اذا دخل في
 الكسوف

أنفسهم تعظيم الرسل من غير أن يكون لهم ذلك في الواقع بل اعتقدوا ذلك (في أنفسهم) قد خلوا عن شرط الرسالة وهو الكمال في الإصلاح اذ قد (عتوا) أي أفسدوا بالشرك وعدم رجاء لقاء الله (عتوا كبيرا) يمنعه من الرسالة لو حصل لهم استعدادها ثم رؤية الملك لو كانت بالبقطة قبل الموت لاهل الإصلاح تفيدهم نبوة أو ولاية وأما المجرمون فلا يرونهم الا عند الموت وهم (يوم يرون الملائكة لا بشرى) بخير فضلا عن أن تفيدهم نبوة أو ولاية لو تصوروا بعد الموت (يوم مثذ للمجرمين) وان بشروا المؤمنين (ويقولون حجرا) أي منعنا عن الإيمان والتوبة (محمورا) ممنوعا أن يرال الى الابد كيف (و) قد قدمنا أي عمرنا (الى) ابطال (ما عملوا من عمل) كقرى الضيف وصله الرحم واغاثه الملهوف مما لو آمنوا النالوا عليه أجرا كاملا لكنهم لما كفروا أحبطناه (جعلناه هباء) أي مثل الغبار في الحاقرة وعدم النفع (منثورا) أي مفرقا لا يمكن نظمه (أصحاب الجنة) أي المؤمنون الذين لا عذاب لهم ولا عتاب فانهم وان لم يروا الملائكة في البقطة قبل الموت لعدم نبوتهم وولايتهم لكنهم (يوم مثذ) أي يوم يرونهم يوم الموت (خير مستقرا) اذ يفيدهم توبة في القبور وتنوير انبياء (وأحسن مقبلا) اذ يفيدهم تزيينوا ويقولون لهم ناموا فومة العروس بخلاف المؤمنين المعذبين أو المعاتين فانهم وان لم يخلوا عن خير وحسن بالنسبة الى الكافرين لكن لا يبلغون مبلغ هؤلاء (و) لا يبعد ان يكون لهم هذا في القبور مع أنه يكون لهم مثل هذا في احوال القيامة (يوم تشقق السماء بالغمام) الناشئ من ادخنة النار المتراكمة حتى تحرق (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) من واحدة بعد اخرى بحسب وصول الادخنة اليها وانما كانوا خيرا مستقرا واحسن مقبلا في ذلك اذ (الملائكة يوم مثذ) هو الملك (الحق) فلا يظلم فيه هؤلاء بتلك الاحوال مع عدم استحقاقهم شيئا من الشدة مع انه (للرحمن) الذي يرجمهم في ذلك اليوم بما تفرقة فيكون منها صرف تلك الشدة اذ عنهم (و) لكن لا تفيد رجائيتهم للكافرين شيئا من التخفيف اذ (كان يوما على الكافرين عسيرا) من جميع الجهات في غاية الشدة (و) أيضا أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقبلا (يوم بعض الظالم) عقبة بن أبي معيط فحصر على رؤية أصحاب الجنة في خير مستقرا وأحسن مقبلا ونفسه في السعير ودعوة الشبور (على يديه) فبأكله ما احتج به باغ مرفقيه ثم تنبتان فبأكله ما وهكذا ابدا (يقول يا) أيها المتخفي تعال (ايتني اتخذت مع الرسول سبيلا) الى رضوان الله وجزته (ياو يلقى) تعال (ليني لم اتخذ فلانا) أي بن خلف (خليلا) بحال قوله في باطن بالاضلال واقه (لفدا ضلني عن الذكر) كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ففعل فأكل صلى الله عليه وسلم طعامه فقال له ابي بن خلف لا أرضى عنك ابدا حتى تأتبه فتبرق في وجهه ففعل فعاد بن ابيه فاحرق خديبه وقال له عليه السلام لا اقاتك خارج مكة الا علوت وأسك بالسيف فقتله وأبي بن خلف يوم بدر (و) انما أثر فيه قوله دون قول الرسول اذ (كان الشيطان للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه الى الهلاك فيستبرأ

(باب الغيب المضمومة)
(قوله عز وجل غلف) جمع
أغلف وهو كل شيء جعلته
في غلاف أي قلوبنا بحجوبة
عما تقول كأنها في غلاف
ومن قرأ غلاف بضم اللام
أراد جمع غلاف ونسكين
اللام فيها جائز أيضا مثل
أكتب وكتب أي قلوبنا أو عية
للعلم فكيف يجيبنا بما ليس
عندنا (قوله عز وجل غرفة)
أي مقدار ملء البدن
من المقصود وغرفة
بفتح القين يعني مرة
واحدة بالبدن صدر غرفة

منه (وقال الرسول) حين رأى تأثير قول الشيطان مع أن الرسول إنما أرسل لدفعه (يأرب)
 انك وان أرسلتني لدفع كيد الشيطان فأنما أدفعه بهذا القرآن وانما يؤثر فيمن يتدبر فيه (أن)
 قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) تركوا تلاوته فضلا عن التدبر فيه لالرؤية القصور وفيه بل
 اشدة عداوتهم لمن أنزل عليه فقال تعالى هذه سنتنا في الانبياء (و) كيف لا تكون اذ (كذلك)
 جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين) ائلا يقال انه رجل نواطأ الكبراء على تعظيمه لتعصبل
 بعض مهماتهم (و) لا ينافي ذلك مقصود الرسالة من افادة الهداية اذ (كني بربك هاديا
 و) للدلائل في مقابلة الشبهات (تدميرا) من تلك الشبهات أنه (قال الذين كفروا) انما نجبره لانه
 أنزل مفرقا كالشعر الذي ينشأ شيئا فشيئا (ولو أنزل عليه القرآن جملة واحدة) كسائر الكتب
 السماوية فقال تعالى (كذلك) نزلناه مفرقا (انثبت به فؤادك) بالنامل في كل آية آية والتفريق
 أشد في الاجاز وليس كالشعر الذي لا يجاز فيه (و) قصد التثبيت (رتلناه) أي أمرنا بتربيل
 قراءته ليقرا (ترتيلا) يمكن فيه التأمل الوافر (و) في التفريق حكمة أخرى هي انهم
 (لا يأتونك بمثل) أي بشبهة عظيمة عجيبة يضرب بها المثل (الاجتنالك) لدفعها (بالحق) أي
 الدليل الثابت ان كان من قبيل التصديقات (و) ان كان من قبيل التصورات جئناك بما
 كان (أحسن تفسيراً) أي بياناً للعقيقة فلو قيل مقتضى هذا ان يؤمن به الكل قبل (الذين)
 قد رآه سبحانه وتعالى انهم (يحشرون على وجوههم) لجلهم الحق العالي شبهة سافلة والشبهة
 السافلة حقا عاليا (الى جهنم) لا يستقروا لمكان الحق ولا يهتدون لاحسن التفسير اذ (أو تلك)
 شرمكانا) من العناد (وأضل سيلا) عن الامور الصادقة الجلية (و) لا يهد كونهم شرمكانا
 وأضل سيلا مع كونهم خيرا مكانا وأصوب رأيا في أمور الدنيا اذ هم كفارون وقومه فانا (أقد)
 آتينا موسى) بعد اهلاك فرعون وقومه (الكتاب) الجامع للدلائل ورفع الشبهة (وجعلنا معه
 أخاه) الذي شأنه الاغاثة (هرون وزيرا) حاملا لاثقال نبوته بتحرير أدلته ورفع اللبس عنها
 (فقلنا اذهب الى) فارون وقومه (القوم الذين كذبوا بآياتنا) التي بعثناهم الي فرعون
 وقومه وبدلائل الكتاب فكانوا شرمكانا اذ عاندوا بعد اهلاكهم وأضل سيلا لضلالتهم بعد
 رؤية دلائل الكتاب أيضا (فدمرناهم) أي أهلكناهم من غير تأخير (تدميرا) كلما اذ خسفناهم
 ودارهم الارض وتركنا ديار قوم فرعون ابني اميرائيل (و) لا يعد حشرهم الى جهنم انفايته
 اغراق في الشر (قوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم و) ايس من خواصهم حتى لا يقاس
 عليهم غيرهم اذ (جعلناهم للناس آية) أي علامة على اهلاكمهم لو كذبوا الرسل (و) من
 القياس على العذاب الدنيوي يقاس العذاب الاخرى فقد (اعتدنا للظالمين) من قوم
 نوح وغيرهم (عذابا أليما) هو الاغراق في النار (و) يدل على انه ليس من خواص قوم
 نوح انا أهلكنا (عادا) فأغرقناهم في التراب (ونعود) ألقينا وجوهها بالتراب فصاروا
 كالمنشورين على وجوههم (وأصحاب الرس) البئر الغير المطوية بعث الله اليهم نعيها

(قوله عز وجل فخرنا لغيرنا)
 أي مفخرتك (غزى) جمع
 غار (غمة) أي ظلة (قوله عز
 وجل غمة) أي غم واحد
 كما يقال كربة وكرب (قوله
 جل ذكره غناه) أي هلكي
 كالغنا وهو ما علا لسيل
 من الزبد والقة حاش لانه
 يذهب وينتفرق أي جعلناهم
 لا بقية فيهم (قوله عز وجل
 غرقنا) أي منازل رفيعة
 واحداها غرقة (غرف من
 فوقها غرغ) منازل رفيعة

فمكذبون قبيحنا هم حول البئر انما ارتبهم فاغرقوا في التراب أيضا (وقرونا بين ذلك كثيرا)
 فكان سنة الهمة (و) لم يكن اهلا كههم من البليات العامة اذ (كلاضربنا له الامثال) اى
 بيناه الدلائل العجيبة فالواقع عقيب تكذيبهم اظهر نسبتهم اليه كيف لا (وكلا تبرتنا تقيبر)
 اى اهلكناه اهلا كالم بعقبه خير والابتلاء العام كثيرا ما يستعقب الخير (و) هؤلاء ان لم يأتوا
 تلك القرى (اقد اتوا على القرية التي) ظهر فيها الحشر على الوجوه اذ جعل عاليها سافلها وهى
 قرية قوم لوط وهم وان لم يروا ذلك رأوا حجارته اذ (امطرت مطرا سوءا) يشكرون اهلا
 تلك القرى أيضا لعدم رؤيتهم اهلا كها (فلم يكونوا يرونها) اى تلك الحجارة التي عليها أسامى
 أهلها وليس عدم اعتبارهم لعدم رؤيتهم (بل) لانهم (كانوا لا يرجون نشورا) فلا يرجون
 ما يترب عليه من العذاب والحشر على الوجوه (و) ان ساوا ذلك لكذب أولئك لا يسألونه
 لتكذيبك لانهم (اذا رأوا ذلك ان يتخذونك الا) حقيرا يهزأ به (هزوا) لابل القلب أو على الغيب
 بل باللسان على الحضور اذ يقولون (أهـذا الذي بعث الله رسولا) كيف والرسول انما يبعث
 للهدى وهذا مضل (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا) بشبهاته (لولا ان صبرنا عليها) مع عجزنا عن دفع
 شبهاته لقوتهم اجمعوا الهدى بالآيات اضلالا بالشبهات (وسوف يعملون) ما هو الآتية والهداية
 وما هو الشبهة والضلال (حين يرون العذاب) على ما صبروا عليه فيعملون (من أضل سبيلا) هل
 هو الصابر على خلاف الدليل ام التابع له والمقرر (أرأيت) اى أخبرني كيف لا يكون أضل
 سبيلا (من اتخذ الله هواء) اذ رجها على الله وحججه وصبرها (أ) تقر له الحج فأت
 تكون عليه وكبلا) اى حفيظا عن الغلط تحسب ان أكثرهم يعتقدون الامور على ما هي
 عليه (أم تحسب ان أكثرهم يسهعون) الدلائل من المقر لها (أو يعقلون) بأنفسهم فذلك من
 خواص الانسان الذى يشبه الملك وهؤلاء (انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) اذ
 لا يمكن للانعام سلوك طريق الاستدلال وهؤلاء لا مع امكانه لهم تركوا متابعتها هوائهم
 الحيوانية فان قلت انما يتركوا الاهوية لاجل الدلائل لانها لا تتخلو عن اعتراض
 قيل لك من الدلائل ما يفسد الكشف الصريح (الم تر انى ربك كيف) دل على وجوده
 الذى هو كالشمس بالوجود المنبسط على حقائق الاشياء الذى هو كالظل حيث (مد) بعد
 القجر قبل طلوع الشمس (الظل) من اشراق نور الشمس عند كونها تحت الافق على الهواء
 الذى فوقها يظهر به الاشياء بعد كونها فى ظلمة الليل كذلك تظهر بالوجود المنبسط على
 الحقائق بعد كونها فى ظلمة العدم (ولو شاء) أن لا يدل به على الشمس (لجعلها سكا) لزيادة
 صفاء بترك الشمس تحت الافق بحيث لا يظهر لها شعاع لكن حركتها يظهر اشعاع الشمس
 للدلالة عليها عند اجتماعها بالافق وكذلك حرك لوجود المنبسط على الحقائق بتغييره ليبدل
 على الوجود القديم الذى هو شمس الذات الالهية (ثم) اى بعد الاستدلال بالاثرة على المؤثر
 (جعلنا الشمس) عند طلوعها الذى لا يحتاج معه الى دليل (عليه دليل) ليستدل بالمؤثر على
 الاثر ليعلم ان نورية الظل من نورية الشمس كذلك عند حصول التعجب الشهودى يستدل على

من فوقها منازل أرفع منها
 قوله جل اسمه طعنا ما ذا
 غصة) اى تغص به الخلق
 فلا يسوغ (قوله جل
 وعز غلبا) غلاظ الاعناق
 يعنى النخل قال أبو محمد
 يقال رجل أغلب وامرأة
 غلباء اذا كانا غلبا على العنق
 والجميع غلب مثل حجر
 وحجر امو حرق الجميع (قوله
 عز وجل غناه أحوى) فيه
 قولان أحدهما والذى
 أخرج المرحى أحوى اى

ان الوجود المنبسط على الاشياء من اشراق وجود الحق وشعاعه (ثم) لاتزال الشمس ترتفع
والشعاع يزداد حتى (قبضناه) كما قبض الوجود المنبسط على الاشياء عند التجلي الشهودي
لها بتوجيهه (الينا) حتى يقف فينا أو يبقى بنا (قبضنا يسيرا) أي قليلا قليلا حتى لا يبقى ظل بعض
البلاد في بعض الايام (و) هذا التجلي لما كان بالتصفية وكانت بالاعمال وهي بيان الرسل دل
عز وجل على كل ذلك بمثال اذ (هو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار
نشورا وهو الذي أرسل) الرسل بشر الهداية بين يدي افاضة أسباب السعادة كما انه أرسل
(الرياح بشرا) للسحاب بين يدي رحمة) بافاضة الامطار (وازلنا) على الرسل من اللوح
المحفوظ والقلم الاعلى والعلم الالهى كلاما يتضمن أعمال التصفية كما أنزلنا (من السماء ماء
طهورا) يقيه سطوة الظاهر والتصفية تنقي الحياة بالتجلي كما الماء اذا أنزلناه (انجي به)
النبات (بلد ميتا) اذ كره لاسه واء المذكروا مؤث في فعل (و) يستفيد من أهل التصفية
من دونهم علوما ينظمهم امعاشهم وأخر ينظمهم امعادهم كما ان من فوائد الماء أن (نسيجه
مما خلقنا انعاما واناس كثيرا) والقليل يشربون مما يتفجر من الارض (و) انما كان
ما ذكرنا مقيدا للدلالة بطريق التمثيل لانا (لقد صرفناه) هذه الامور بينهم ليدركوا بها
ما ذكرنا اليهم كقوله (فاني) اي امتنع (أكثر الناس) ان يفعلوا (الا كفورا)
كقولهم مطرنا بوءه كذا (و) انتشار هذا الكفر لهم في البلاد يقتضي ارسال رسول في كل بلد
(لوثقنا ببعثنا في كل قرية) رسولا ليكون عن الكفر لهم (نذيرا) لكن لم نشأ لانه يقتضي
تفرق الامم وتمكثر الاخوة لافات فجعلنا الواحد نذيرا لكل ليطيعوه أو يقتلهم والكفار
يريدون ان يطيعهم الرسل أو يتركوهم على ما هم عليه (فلا تطلع الكافرين وجاهد هم به) أي
بما ذكرنا (جهادا) يؤثر في اوطانهم فيكون (كبيرا) يفوق ما يؤثر في الظواهر (و) ان زعموا
انه كيف يجاهد بالدلائل من يورد شبهات تجاورها قيل غاية أمرهم ما ان يكونا كالبحرين
المتخالفين المتجاورين وقد دفع الله الالتباس بينهما بعد ما جاور بينهما وما محسوسان فكيف
لا يرفع الالتباس بين البحرين المعقولين اذ (هو الذي مرج) اي جاور (البحرين) اللذين
بينهما غاية الخلاف اذ (هذا عذب فرات) اي فاطع للعطش وهو مثل بحر الدلائل المفيدة
للدوق القاطعة عطش الطلب (وهذا ملح اجاج) اي مبالغ في الملوحة وهو مثل بحر الشبهات
الموجبة للغمرة جدا لاهل الذوق (و) أما أهل النظر فقد (جعل بينهم برزخا) أي مانعا من الخلط
وهو النظر في مواد المقدمات وصورها ليعلم بذلك صحة الدلائل (و) اما سادات الشبهات فيعلم
بالاعتراضات التي لاجواب عنها كما انه جعل بينهم (بحرا) أي مانعا من وصول أثر أحدهما
الى الآخر (محمورا) أي عنوعا ان يمنع (و) ان زعموا ان كل فرقة ترى متمسكة بتصفية الذوق
و تقطع عنه الطلب ويتفرعن متمسكات صاحبه أشد من التفرعن الملح الاجاج قبل ليس
هذا بالنظر الى نفس الدلائل بل بواسطة التعصب من جهة الآباء والمشايع والاصحاب وقد
أوجد الله لازمة العذر عنه مثلا اذ (هو الذي خلق من الماء بشرا) كما أخرج من المقدمات

اخضر غضا يضرب الى
السواد من شدة الخضرة
والري لجعله من بعد
خضرة غشا اي يابس
والغشاء ما يبس من الثوب
غسلته الاودية والمياه
والقول الآخر فجعله غشا
اي يابس اي اسود من
قدمه واحتراقه فكذلك
يمسككم بعد الحياة
• (باب الغين المكسورة) •
(قوله عز وجل غشاوة) اي
غطا (قوله جل اسمه غل)

تأنيح العلوم (خوله) أي البشر (نسباً) أي أصلاً أو فرعاً أو حاشية أقوم (وصهرها) لا تخبرين
 يتعصب من أجل نسبه وصهره فبعضه قد باطلهم حقاً كذلك أهل الاستدلال يتعصبون لا بتأنيهم
 ومشايتهم (و) هو وان صعب أزالته (كان ربك) الذي أمرك بالجهاد الكبير (قدراً) على
 أزالته كما قدر في النسب والصهر فلا يزال المؤمنون لهما (و) هذا حيث يكون شبهة ولا شبهة
 لأهل الشرك (أز) يعبدون من دون الله مع أن الدون لا يستحق ما يحتص بالاعلى على أن العبادة
 انما هي لمرفق أو دفع ضررهم يعبدون (ملايتهم) ولا يضرهم (و) يتعصبون لها على عكس
 ما تقدم كن تعصب بعدوه على أيه (كان الكافر) للشيطان (على ربه ظهيرا) أي معنا
 (و) لو قيل ان تعصبهم انما هو اعداوتهم معك يقال لوجهها لا (ما أرسلناك الا مبشرا) لهم
 بالثواب الدائم (ونذيرا) عن العقاب الدائم وكلاهما من أعظم الفوائد الموجبة أعظم وجوه
 المحبة وهم يهادونك عداوة من يراهم في دنياهم (قل ما سئلكم عليه من أجرة الا أجره اية
 من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) فينال منه قربا ويكون للهادي مثل قربه (و) ان عادوك على
 نبشرك واذنارك فقاتلوكم (أو كل على الحى) ليبقى حياتك بحياته الكاملة اذ هو (الذي
 لا يموت) اذ لا يعرض له ما يزيل عنه الحياة فلا يمكن أعداؤه ان يعرضوا فيك ما يزيلها عنك
 (وسبح بحمده) أي وزهه من أن لا ينصرك عليهم مع انصافه بكل القدرة والحكمة كيف
 (و) قد استحقوا الهلاك الكلى على معاصيهم فضلا عن الكفر فافها وان كانت دون هذا
 القدر وعنداً كثر الخلائق (كفى به بذنوب) أي بمقدار ما يقتضى كل ذنب من ذنوب (عباده)
 من المعاقبة (خيرا) وقد أعطى كل مستحق بحسب خبرته اذ هو (الذي خلق السموات
 والارض وما بينهما) من فلك وملك ونجم ومعدن ونبات وحيوان (في ستة أيام) اموفى كل يوم
 حقه من تكميل ما يحدث فيه نوعا (ثم استوى) ليقبض على كل شئ منها ما يستحقه (على
 العرض) الذي هو منبع الحياة والقيوض اسمه (الرحمن) فان لم تدركه بدليل ولا كشف
 (فاستل به خيرا) فانه أولى بالتقليد من الجهال (و) هم الذين (اذا قيل لهم اسجدوا
 للرحمن) الذي عمت رحمته بالوجودات لمسته فيضوا منه السكالات (قالوا) من افراط جهلهم
 (وما الرحمن) فانا لا نعرف من يعم رحمته الكل بل نعتقد ان كل معبود يرحم عباده على انعموم
 الرحمة يقتضى ترك التكليف فلا يكون أمر بالسجود (انسجدوا ما أمرنا) أي لا أمرك
 لا لأمره (وزادهم) أمرك بسجودهم له ليتقربوا اليه (فقروا) عنه وكيف خفي عليهم الرحمن
 مع انه (تبارك) أي كثر الخير (الذي جعل في السماء رجوا) ينسب اليها أعمال السكوا كب
 (وجعل) أعظم العوامل (قيم امراجا) كسراج البيت لا يكون رب البيت (وقرا) يستنير منه
 ثم يصير الارض (منيرا) فكيف بعد ان راحين من دون الله (و) ليس من رحمتها الليل والنهار
 بل (هو الذي جعل الليل والنهار خافعة) يخلف كل واحد منهما الا آخر بدلا عنه رجعة لمن أراد
 ان يذكر (من تبدلها بتبدل نور الايمان بظلمة الكفر وبالعكس) (أو أراد شكورا) أي شكر
 الحق على ما افاد بالليل من العبادة بالخلوة أو بالسكون وبالنهار من العلوم والعبادات المنوطة

أي عداوة وشحناء ويقال
 الغل الحسد (قوله جبل
 وعز غلظة) أي شدة علمهم
 وقوله ترجمة لهم (قوله عز
 وجل قبض الماء) أي نقص
 وغاض الماء (قوله عز وجل
 غسلين) غسالة أجواف أهل
 النار وكل جرح أو دبر غسلته
 فخرج منه شئ فهو غسلين
 أي فعلين من غسل الجراح
 والدر

* (باب الفاء المفتوحة) *
 (قوله جبل ذكره فاستقن)
 أي خارجين عن أمر الله

بالاجتماع كالجمعة والعبد أو على تحصل المعاش ثم أشار إلى وجوه الشكر التي يستحق بها عموم
الرحمة فقال (وعباد الرحمن الذين) يتذللون ويظهر نذلهم في مشيهم اذ (يشون على الارض
هونا) أي سكبنة ونواضعوا احتراز عن الكبر الظاهر ويحتزون عن باطنه بترك المجادلة فلا
يتبدون بمخاطبة مجادل (واذا خاطبهم الجاهلون) بحالهم بكلمة تدعو إلى المجادلة (قالوا)
كلاما مقتضى بأنفسهم عنهم (سلاما) فلا يريدون الغلبة عليهم - ذامع الخاق (و) لهم مع
التذلل الباطن الحق تذل ظاهره اذ هم (الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) فقيامهم أيضا
تذل (و) من شأن تذلهم خوفهم اذ هم (الذين يقولون ربنا اصرف عنا) إلى اعدائك (عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما) أي غرامة ترك الشكر بترك التذلل للاباحة ولا يتم هذا
فان ادخلتنا فيها التفسير فلا تجعلها مستقر نامدة (انها ساءت مستقرا) ان اقررتنا في امد
فلا تجعلها لنا مقاما انما ساءت (مقاما) كما شكرنا بانعم الله في وجودهم شكرنا وانه المال
فهم (الذين اذا اتفقوا لم يسرفوا) طلبا للجاه الموجب التكبر (ولم يفتروا) تدل للمال وابتارا
لحبه على حب الله (وكان) اتفاقهم متوسطا (بين ذلك) فكان (قواما) أي معدلا مستقيما
لخلوه عن التكبر على الخلق والتذل لهم (و) اعدم التذل للخلق هم (الذين لا يدعون مع الله
الها آخر) فيعتدلون في القوة الحكيمة اذ الشرك افراط والتعطيل تفريط
(و) لا اعتداهم في القوة الغضبية (لا يفتنون النفس التي حرم الله الا بالحق) فقتل النفس
الحرمة افراط وترك قتلها بالحق تفريط (و) لا اعتداهم في الشهوة (لا يزنون) فان
الزمان افراط الشهوة ولم يتعرض للعنة لانهم لا اذنب فيها اعدم كونها اختيارية لكن
الاختصاص معصية ثم أشار إلى ان الافراط في هذه الامور يوجب افراط العذاب فقال (ومن
يفعل ذلك يلق اناما) أي صورا قبيحة لا انا (يضاعفه) بتلك الصور (العذاب يوم
القيامة) الذي تكون فيه الصور تابعة للمعاني (و) لا يزول زوال العوارض بل (يخلد فيه) أي
في عذابها (مهانا) وان كانت مفيدة للعرف في الدنيا (الامن تابو) صحت توبته لانه (آمن
و) تقوت توبته وایمانه بان (عمل) ولو (علا) واحدا (صالحا) وانك يدل الله سبحانه
حسنات) فيجعل بدل صور السيئات صور الحسنات (و) صور السيئات وان كانت سابقة
فلا تدفع صور الحسنات الا للاحقة (اقر) كان الله فقورا) أي سائر الهالكونه (رحيما) بمن صحت
توبته وتقوت (و) كيف لا يدل الله سبحانه حسنات مع ان (من تاب وعمل صالحا) فانه يتوب
إلى الله متابا) فيستفيد منه بما لا يستبرج تلك الصور (و) قد تنزهوا عن الرذيلة التي لا يمكن
التوبة عنها وهي شهادة الزور فهم (الذين لا يشهدون الزور) لا خلاها بالمروءة (و) هم من
المروءة بحيث (اذ امروا بالغفوا) كراما) مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه
(و) اذا اتصفوا بهذه الفضائل حصلت لهم التصفية فهم (الذين اذا ذكروا بايات ربهم لم
يجفروا) أي لم يسقطوا عن الانسانية (عليها) أي على البهيمية بل على ادنى منها لانهم انسمع
وتبصروهم يصيرون (صحا وعيانا) اذا حصلت لهم الكمالات طلبوا التكميل فهم (الذين

عز وجل ومنه قوله عز
وجعل ففسي عن أمر ربه
أي خرج عنه وكل خارج
عن أمر الله فهو فاسق
فاقطع السوق الشرك
بالله ثم أدى معاصيه ربحي
عن العرب فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها
قوله عز وجل فصلكم
على العالمين أي على عالمي
دهر كم ذلك لا على سائر
العالمين قوله تعالى
واصطفى على نساء العالمين

يقولون رينا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نقاترهن (برؤية الكمالات فيهم من تحملهم امرارنا
 بالمجاورة) والجزئية (واجعلنا للمتقين) من سائر الناس (اماما) اى قدوة ولما كان تحصيل
 الفضائل بالصبر عن الرذائل والصبر يوجب الاجر بلا حساب كان (أو أمّا) يجوزون الغرفة) اى
 أعلى مواضع الجنة (بما صبروا ويلقون فيها) من الله وملائكته (تحية) من الاكرام (وسلاما)
 من الملام وهي وان كانت عوارض يبقون (خالدين فيها) والاستقرار فيها وان عسر على
 النفس (حسنتم مستقروا) لاسيما اذا صار (مقاما) ابدى ايان زعموا ان هؤلاء لا يعاينهم
 الناس فكيف يعاينهم الله بهم حتى يجزيهم الغرفة ويلقيهم السلام والتحية (قل ما يعبوا بكم
 ربى) حتى يعاينهم تعبئ ولا يعاينهم لا تعبئون (ولو ادعواكم) اى بدون عبادتكم له فان زعمتم
 انكم تعب دونهم (فقد كذبتم) ربكم فيما أمركم به من عبادته حيث كذبتم معجزاته وهو محيط
 للاعمال لمزم له ذاب فان لم يلزم الا ان (فسوف يكون لزاما) ومن لازمه العذاب متى يعاينه
 فانهم تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الشعراء) •

سميت بها لاختصاصها بتميز الرسل عن الشعراء لان الشعراء كان كاذبا فهو رئيس الغواية
 لا يتصور منه الهداية وان كان صادقا لا يتصور منه الافتراء على الله تعالى وهذا من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وأسمائه وأفعاله في آيات كتابه حتى انصرفت بها
 يذكر (الرحمن) بانزالها على من يكاد يخضع نفسه لعدم عموم الايمان (الرحيم) بابقاء فائدة
 التكليف عليهم يجعلها غير ملجئة الى الايمان (طسم) اى الطوالع الساطعة للانوار الساحية
 للظلمات أو طوافح الدلائل المساعدة للتحقيق المذهبة للترددات أو طبيبات البراهين السالمة عن
 القوادح المؤيدة بالكشف أو طامسات الجهل سريعة الازالة للعوارض المزيلة للشبهة
 (تلك آيات الكتاب) الجامع لهذه الكمالات (المبين) لكل ما يحتاج اليه في كل باب من أبواب
 الدين بحيث لم يترك عذرا لتارك الايمان فلم يبق للداعي مع المعاند الا ان يقتل نفسه حزننا عليه
 (لعلك باخع) اى قاتل (نفسك) من حزن (الا يكونوا مؤمنين) أو يأتى بآية تلجئهم الى
 الايمان لكن الآيات ليست من مقدورات البشر والمليحة لا يفيد الايمان معها النجاة (ان
 نشأ) اهلاكمهم (تنزل عليهم من السماء) أى من الجهة العالية التى لا يتوهم معارضتها السفلى
 (آية) ملجئة (فظلت) أى صارت قبل نزولها (اعناقهم) التى بها ارتفاع ابصارهم (لها)
 خاصعين) أى ذليلة أو ردة صيغة العقلاء لانه من أفعالهم (و) اما سائر الآيات فاعظمها
 المعجزة القولية لكن (ما يأتى من ذكر) اى كلام مشتمل على شرف مناسب للجلال الله مشتمل
 على أنواع الرحمة لكونه (من الرحمن محدث) نزوله اذ لم يمهده فيما سبق مثله في الكمال (الا كانوا
 عنه معرضين) اى الاسبق اعراضهم عنه قبل اتيانه وليس ذلك لشبهة تبقى عندهم بل لانهم
 تجردوا للتكذيب ماورد عليهم (فقد كذبوا) والاعراض والتكذيب لا يناسب الجلال

اى على عالم دهره او كافات
 فاطمة وخديجة عليهما
 السلام على نساء أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم (قوله
 تعالى فرقنا بينكم البحر) اى
 فلقنا لكم (قوله عز وجل
 فارض) اى مسنة (قوله جل
 اسمه فاقع لونها) اى ناصع
 لوننا (قوله تعالى ذكره
 فريق منهم) اى طائفة منهم
 (قوله فاقوا) اى رجعوا
 (قوله جل اسمه فاورهم) اى

الالهى بل هو استخفاف به (فسيما نهم انبوا ما كانوا به يستمزون) كيف والاستهزاء بمنزلة المبدر
 وهم بمنزلة الارض فلا يبعد ان يخرج من بذور استهزائهم اطائف الانبياء (أ) ينكرون ذلك في
 أفعالهم مع ان له نظيرا في المحسوسات (و) كانوا (لم يروا الى الارض كما انبت فيها) من بذورها
 نباتا (من كل زوج) اى صنف يقابل الصنف الاخر من نوعه (كريم) اى محمود كذلك انبياء
 الافعال من كل خير وشر محمود لوقوعه بمقتضى الحكمة الالهية فان زعموا ان انبات الارض
 اقواثا دنيوية يقال لهم (ان في ذلك لآية) على الامور الاخرية لانها اهم من الامور الدنيوية
 فكيف يعنى بالقواثا الدنيوية ويحمل القواثا الاخرية (و) لا يخفى هـ ذاعلى من يؤمن
 بالآخرة ولكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) بالامور الاخرية (و) لكن لا بد منها بمقتضى
 عز الله ورجته (ان ربك له العزيز الرحيم) فيه مذنب بمقتضى عزه اعداهم ويشيب بمقتضى
 رحمة اوليائه (و) اذ كرلن أنكرا تبيان المستهزئين انبياء استهزائهم ما ألقى المستهزئين من قوم
 فرعون حين أرسل الله تعالى اليهم (اذ نادى ربك موسى) ليقبل اليه فيكمل بكالانه ليلية اوم
 فرعون (ان انت القوم الظالمين) يجعل الالهية لفرعون وغضب خواص عبيد الله
 واستعبادهم وقتل اولادهم (قوم فرعون) فهم في حكمه في كل ما ينسب اليه من الظلم فان
 فعلوا ذلك خوفا منه فانا أولى بالخوف منه (الايتقون قال رب) انما يتقونك لو صدقوني
 فاعتزوا برؤيتك ورسالتى والا كان الامر بالعكس (انى أخاف ان يكذبون و) من خوف
 التكذيب (يضيق صدرى) عن اداء الرسالة (و) من ضيق الصدر (لا ينطق لسانى) مع
 ما فيه من اللسنة الاولى (فارس الى هرون) لاجل ان يصدقنى فينشر صدرى وبفهمهم
 ما لا يفهمون عنى من لسة لسانى (و) مع ذلك لا تقوى على الذهاب اليهم اذ (اهم) بحسب
 اعتقادهم (على ذنب) هو قتل القبطى (فاخاف ان يقتلون) واذا قتلت فى يؤتى رسالتك
 (قال كالا) اى ارتدع عن توهم القتل وضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان مع ارسال هرون
 (فاذهبوا يا اتنا) فانهم تآمرهم من قتلها وان اجترأ معها على تكذيبكم متى قصدوا ذلك
 منهم ولا يفوتنى الاطلاع على قصدهم (انامعكم) يا موسى وهرون والقوم (مستمعون)
 بالقصد لما يقول ويقصد كل واحد منهم واذا ارتفع عنكم كل خوف سوى التكذيب
 (فأتيا) أعظم من يخاف منه (فرعون فقولوا) مخوفين له (انا رسول رب العالمين) جمع فى كل
 واحد من ان رسالته ما يكتفى الكل ثم يعاضدنا حتى اتخذنا وكيف لا نرسل اليك وقد غصبت
 خواص عبادك فأمرنا (ان ارسل معنا) الى أرض الشام (بى اسرائيل قال) لو أرسلنا
 يا موسى لم يكن لك قبول رسالته لانك جئتني لرد ربوبيتى بعد ما ريتك (الم تر بنا) اى
 داخلا فى أهلنا (وليدا) اى صغيرا (و) لم تر فى تربيتنا اذ (لبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين
 سنة ثم كان فى أهل مدين عشرين سنة ثم فى دعوتهم ثلاثين ثم بعد غرقهم خمسين (و) كيف أرسلنا
 والرسول يجب أن يكون معصوما وانت قد (فعلت فعلتك التى فعلت) من قتل القبطى
 (و) هذا وان لم تره ذنبا قال كفر ذنب فى زعمك وحين كنت عندنا (انت من الكافرين) فأجاب

من وجههم ويقال من
 غضبهم يقال فارفهو فافتر
 اذا غضب (قوله عز وجل
 فسلم) اى جئتم (قوله جل
 وعز قياتكم) اى
 اما انكم (قوله عز وجل فتور)
 اى سكوت واقتطاع وقوله
 على فترة من الرسل على
 اقتطاع من الرسل لان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث بعد اقتطاع الرسل
 لان الرسل كانت الى

أولاً عن الإهم وهو القتل (قال فعلتها إذا) أي قبل النبوة والانباء انما يجب عصمتهم بعد النبوة عن العمد (و) كانت خطأ إذ (انما من الضالين) أي الجاهلين يكون الوكزة مفضية الى القتل والخطأ وان كان معفو عنه شرعاً بالدية لكن لم أركم تعفون عنه (فقررت منكم لما خفتكم) ان تقاتلوني على القتل الخطأ ظلماً فبما في الله منكم فشكرت نعمة النجاة فزادني انعاماً (فوهب لي ربي حكماً) عليكم بطلب بني اسرائيل (و) لا أخاف ان يحكموا علي بالقتل اذ (جعلني من المرسلين) لرد دعوى الربوبية ولم يجب عن الكفر لانه ان تكلم بكلمة فعسن تقية ولعله لم يكلمهم بأصلاً ولكن كان بظن فرعون به ذلك (وتلان) الترية التي تزعم انها نعمة) لم تبق نعمة اذ (غناها على) وهي بالحقيقة انما كانت من أجل (ان عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم فحكمت عليهم بدمج أولادهم بخافوا على قاتلوني في البحر فوقعت بيده فكانت هذه الترية عين ذلك الاستعباد ولم أرأي اصرار موسى على دعوى النبوة بعد هذه الكلمات الرادعة (قال فرعون) طاعنا على رسالته بقصور معرفته (ومارب العالمين) أي ما حقيقته ولم يكن بيانها بالجنس والفصل لعدم تركبه ولا بالفصل وحده اذ ليس منه في المخلوقات شئ فميزه عن جمعهما ولا ضلله فلا يمكن تعريفه به فلا يعرفه الا من شاهده أو خلق فيه علم ضروري به أو وحى اليه وما غيره فغايبه الاطلاع على خواصه لذلك (قال رب السموات والارض وما بينهما) أي الذي اكتسبت هذه الاشياء الوجود من اشراق نوره فهذا اتم تعريف لكم (ان كنتم موقنين) أهل كشف وشهود (قال لمن حوله الاتسعون) يجعل وجود السموات والارض مكتسباً لهما من الغير مع انه قديم (قال ربكم ورب آبائكم) (الاقاب) من الحوادث اليومية فانهم المأمورين فيها بدعوى القدم لم يكن بدم اسنادها الى الواجب (قال ان رسولكم) أي الذي هو منكم لامن الملائكة (الذي أرسل اليكم) من مكانكم (لبنون) يسند الحوادث اليومية الى الواجب على تقدير قدم السموات والارض مع انها على ذلك التقدير مسندة الى الحركات العقلية التي لا بداية لها (قال) الحركة الكلية لا توجد بدون الجزئيات وجزئياتها حادثة ولا يستند الى الثلاث لانه يطلب بها كلاً فهو قاصر فلا بد من اسنادها الى الواجب فهو (رب المشرق والمغرب) اللذين هما المبدأ والمنتهى للحركة (وما بينهما) مما يستند الى تلك الحركة لان المسند الى المسند الى الشئ مسند الى ذلك الشئ فهذا التعريف تام لكم (ان كنتم تعقلون) تستدلون بالحركة على مبدئها الذي لا يطلب بها كلاً على ان الحركة تفسير والمتغير لا بد وأن يكون حادثاً ولما أبس عن مجاز به (قال اني اتخذت الها غيري لاجل ذلك من المسيحيين) في هوة عميقة حتى تموت (قال أ) تسبحني (ولو جئتك بشئ) من المعجزات (مبين) لصدق دعواي فينسبك الناس الى العجز والظلم المتأفين اللاهية (قال فأت به ان كنت من الصادقين) بان لك ذلك الشئ (فألق عصاه فاذا هي) من غير توقف واستنار (تعبان) حياً كبر من العصا (مبين) أي ظاهر غير مخجل (وزع عبده) من ابطه بعد ما أدخلها فيه لطلب فرعون آية أخرى (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع محير (للتاخرين) مثل

وقد دفع عيسى متواترة
(قوله تديلاً) يعني القشرة
التي في بطن النواة (قوله)
تعالى فرطنا فيها أي قلنا
الجزء فيها وقوله ما فرطنا
في الكتاب من شئ أي
ما تركناه ولا اعتقلناه ولا
ضبعناه (وقوله جبل
ذكره فرطتم في يوسف) أي
قصرتم في أمره ومعنى
التعريض في النفس تقدمة
العجز

تجبر شعاع الشمس أو أكثر في قلب العصا الجادية حبة حيوانية إشارة إلى امكان قلب
الحيوانية روحانية وفي جعل البسديضاء إشارة إلى امكان تصفية القلب ولما رأى فرعون انه
وقع من الآتين القاهرين صدق موسى في قلوب الناس خاف أن يتقلبوا لذلك (قال للملا) أي
الاشراف الذين من شأنهم دفع شرف من أراد الشرف عليهم سيما الذين (حولوه) وكلامهم
يؤثر في العامة (ان هذا) وان بلغ ما بلغ (لساحر) غاية انه (عليهم) بأبواب السحر ولذلك
لا يرضى برتبة العوام السحرة بل (يريد ان يخرجكم من أرضكم) ليستولى عليها فيذهب
بشرفكم بالكلية لا بقوة العسكر والمال بل (بسحره) وإذا كانت عداوته لا تقابل بالعسكر
(فماذا تأمر) انمخط عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وظهر الخوف من ظهوره
واستدلاله على ملكه مما رأى من المعجزة (قالوا) الساحرون بلغ ما بلغ قابل للمعارضة فان لم
يقدر على معارضته الواحد والاثنا فلا بد وان يقدر عليه الجمع الكثير سيما المشغل على
المساكين فلا تقبله لانه لا تنسب إلى المعجز والظلم المتنافين للإلهية بل (أرجه) أي أخرقله
(وأخاه) وان كان مقوباله (وابعث في المداين) أي البلاد المتفرقة شرطا (حاشرين) أي
جامعين (يا أولئك بكل سحر) أي كثير العمل للسحر (عليهم) أي محيط بأبواب السحر فلم يرأوا
يجمعونهم (فجمع السحرة لمقات يوم معلوم) أي لما وقت من ساعة ضحى يوم الزينة (وقبل)
بالنداء في السكك والطرق (للناس) الذين وصلهم خبر المعجزتين فوقع في قلوبهم صدقه (هل
أنتم تحقون لرؤية معارضته الميزول ما في قلوبكم) لعلمنا تتبع السحرة في عبادة الكواكب
والشياطين ألا ترد دعوى ربوبيتنا (ان كانوا هم الغالبين) لظهور الغلبة لآلهتهم ولا تتبع
موسى وان غلب ما نبيه من ردد دعوانا فأمر فرعون السحرة بحضوره كان الزينة (فلما
جاء السحرة قالوا لفرعون) الذي طلبهم لحفظ ملككم (أئن لنا لأجرا) فوق أجر العسكر انمخط
عليه ان انقلاب الناس ولا يقدر عليه العسكر (ان كانوا هم الغالبين) من كل وجه (قال نعم)
لكم ذلك الأجر (و) نزيدكم التقريب (انكم اذا الما المقربين) يحصل لكم ما يحصل لهم
بالجاء مما لا نسبة له إلى أجر العسكر (قال لهم موسى) اظهروا العدم مبالاة لهم فاعلونه
بالحالة (ألقوا ما أنتم ملقون) مما يعظم عندكم في المعارضة (فاقوا حبا لهم وعصيم) الكثير
الغير المنحصرة فصارت حيات (وقالوا) اعتمادا على مبالغتهم في آتيان أقصى ما يمكن قبل
ظهور المعارض (بعزة فرعون انالخن الغالون فالتى موسى) وحده (عصاء) الواحدة
في مقابلة ما لا يحصر (فاذا هي تلف ما يفسكون) أي فتأجبات بابتلاع ما قبلوه عن وجهه
تزييرافهم الامر المعجز (فالتى) أي أسقط (السحرة ساجدين) على وجوههم متقادين له
بالإيمان (قالوا آمناب رب العالمين) قال فرعون أردتوني قالوا (رب موسى وهرون) فلما رأى
فرعون وقوع صدق موسى في قلوب العامة بفعل السحرة وخاف انقلابهم عنه أخذ يلبس
على الناس بأنهم لم يؤمنوا عن بصيرة اذ ووقع بقلوبهم صدقه لوقع بقلي فآمنت به وأمرتهم
أن يؤمنوا به (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) نواطأتم أن يكون لكم الملك فقد مقوم (انه لكبيركم)

(قوله تعالى آمنتم له قبل أن آذن لكم) أي شاقهم
بالنسيان وفائق الاصباح
أي شاقه حتى يقين من
الليل (الفحصاء) كل شيء
مستعجب مستفحش من
فعل أو قول (قوله جل وعز
فبيان) أي عملوا كان والعرب
تسمى المملوك شايبا كان أو
شيخا فتي ومنه قوله تعالى
ترادفناها عن نفسه أي
عبدها

في باب السحر كانه الاستاذ (الذي علمكم السحر) فان رأيتم ذلك سبب غلبتكم (فلسوف
 تعلمون) من الغالب أنا وأنتم لافعل انكم ما يفعل عن قصد الملك (لا قطعن أيديكم وارجلكم
 من خلاف) أي جانبين متضادين (ولا صلبكم أجعين) بعد القطع (قالوا الاضير) أي لا ضرر
 علينا في ذلك (أنا) بفعلك هذا (إلى) ثواب (ربنا) والقرب منه (منقلبون) فهو أعظم نفع
 فان لم يحصل لنا ذلك فأقل ما فيه رجاء لغفران العام (انا قطع مع أن يغفر لنا ربنا) الذي ربنا به هذا
 الصبر جميع (خطايانا) من اتباع فرعون والقسم بعزته ومعارضته في الله وما في السحر من
 عبادة الكواكب والشياطين (أن كذا أول المؤمنين) أي لأن كذا أول من آمن من أتباع
 فرعون وتحمّل فيه هذا الوعيد الشديد منه (و) لما فعل فرعون بالسحرة ما فعل من الظلم
 العظيم لئلا يذهب ملكه بانقلاب الناس عنه أراد الله سبحانه وتعالى اذهاب ملكه باخراج
 أعدائه ليتبعوه - ثم في هذا كوفي الطريق نرجع الأعداء إلى ملكه فيرقوه (أوحينا إلى موسى)
 الذي تركه مع أنه أصل المخاريف (أن أمر) أي سريلا (به بادي) بني اسرائيل (انكم) اذا
 وصل خبركم - سيركم إلى فرعون (متبعون) فبتهلكم عسكره فلو سرتهم نار واصل خبركم - سيركم
 بسرعة فتدركون قبل الوصول إلى البحر واذا سرتهم ليلا لم يصل خبركم - سيركم لا بعد الفجر
 فداروا بالافضل الخبر بعد الفجر (فارسل فرعون) ليمترق عسكره (في المدايق) التي حول
 مصراني عشر الف قرية شرطا (حاشرين) أي جاعين عسكره قائلين ما يقتل به الأعداء
 في أعين العسكر (ان هؤلاء) الخارجين (لشردمة) أي قطعة من الناس (قالبون وانهم)
 وان قولوا ليه - واين لا يبالى بهم انهم (لذا غافلون) ففعلوا ما يسهل قربه غيظنا عليهم (و) لولم
 يغبطونا كان الواجب مؤاخذتهم (بالجميع) وان كثرت جعنا (حاذرون) من مكرهم وسعيهم
 بالفساد في الارض بقطع الطريق والاستعداد من عسكر آخر (فاخرجناهم) بهذه الدواعي
 من مكان آمنهم وتوكلهم (من جنات وعيون وكفور) أي أموال لم يؤد - تنوقها (ومقام
 كريم) وكما كانت حال استقامة ملكهم بقيت (كذلان) به - تدغيره (و) لكن تغير ملاكها
 اذ (أورثناها بني اسرائيل) وكانهم قصدها وذلك التوريت (فأتبعوهم مشرقين) أي وقت
 اشراق الشمس اجتمعوا من المدايق المنقرقة في هذا المقادير من الوقت (فلما) تقارب العسكران
 بحيث (تراء الجمعان) أي رأى كل واحد منهما صاحبه (قال لهماب موسى انا امدركون) أي
 ملحقون (قال كذا) أي ارتدعوا عن اعتقاد الحق بعدما وعدكم الحق الانجاء (ان معي ربي)
 فبتمضي وعده (سليمين) طريق الخلاص عنهم (وأوحينا إلى موسى) الذي اعتد على هد يتنا
 اياه (أن اضرب بعصا البحر) القلزم والنيل ليتفرق ماؤه (فانطلق) أي انشق مع غاية
 عمقه (فكان كل فرق) أي قطعة من الماء (كالطود) أي الجبل (العظيم) دخل في كل شعب
 منها سبط من بني اسرائيل للدلالة على عظم عناية الباري لعباده وعظم قهره على أعدائه
 (وأزلفناهم الآخرين) أي قربنا من البحر قوم فرعون بعد دخولهم فدخلوا خلفهم مع علمهم
 انه لا ينبغي لهم أن يدخلوه (و) لم يضر دخولهم قوم موسى اذ (أنجينا موسى ومن معه أجمعين)

(قوله عز الله فرث ودم)
 القرن ما كان في الكرش
 من السرجين (قوله عز
 وجل فجوه) أي متسع
 ويقال مقياة أي موضع
 لا تصيبه الشمس (قوله عز
 وجل فربا) أي عجايب يقال
 عظيما (الفرع الأكبر)
 قال على عليه السلام
 هو الطباق باب النارجين
 تغلق على أهلها (قوله جل
 وعز ذلك) هو القطب الذي
 تدور به النجوم

بحفظ البحر على هيئته الى تمام عبورهم مع بعدهم عن قوم فرعون (ثم) أي بعد انجائهم
 (أغرقتنا) باطباق البحر (الآخرين) قوم فرعون (ان في ذلك) أي في انجائهم موسى وقومه
 واهلاك فرعون وقومه (لاية) أي دلالة على انجاء الله المؤمنين من أهوال يوم القيامة
 واهلاك الكفار فيه (و) هي وان كانت سبب الايمان لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) لان عزة
 الحق الحاكمة بكفرهم منعت من تأييده فيهم (و) انما أثر حيث أثر برحمته (ان ربك لهو العزيز
 الرحيم) وقد اجتمعت عزته ورحمته في خلق البحر وهكذا بحر معرفة الله اذا ضرب بعضا
 المقدمات فثم من يكون سبب نجاة وقربه من الله برحمته ومنهم من يكون سبب هلاكه بعزته
 (و) ان زعموا ان تسفيه الآباء وجماعة العقلاء ليس أقل من الاستهزاء بالانبياء (اتل عليهم نبأ
 ابراهيم) الذي يقتضون به مع كونه مستهزأ بآبيه وبعقلاء قومه (اذ قال لا يسع وقومه)
 تسفيهم (ما تعبدون قالوا تعبدوا أصناما) عبادة طويلة (فمنظلهما) أي ندوم لعبادتهما طول
 النهار (عاكفين) أي مقمين أطالوا الجواب تبججوا واقتضارا (قال هل يسمعونكم) أي دعاكم
 في ساعة من ساعات النهار (اذ تدعون أو يفتعونكم) في وقت من الاوقات لو عبدتموها هذه
 العبادة الطويلة (أو يضرونكم) في وقت من الاوقات لو تركتم هذه العبادة (قالوا) لم نجد شيئا
 من ذلك (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ولم نجد لهم فعلا يخلو عن فائدة فحش وان لم نطلع
 عليهم افلا بد منها (قال أ) نعتقدون الفائدة في عبادتهم من غير تعيين لها (فرايتهم) عبادة
 ما كنتم تعبدون أنتم) فلم تجدوا تلك الفائدة بعينها مدة أعماركم (وآباؤكم الاقدمون) أيضا
 لم يجدوها مدة أعمارهم والابناء هم والابناء هم وقد ظهر في الضمير انهم اعدوا رب العالمين
 فعكست الامر (فانهم عدوا الى الرب العالمين) فان عبادته لو لم تكن نافعة فهي واجبة على شكر
 الخلق اذ هو (الذي خلقني) على أن شكره مستوجب لا مزيد ولا زيادة من جنس الخلقة
 لما فيه من تحصيل الحاصل فهو مما يتعاق بالخلق (فهو يدين) لم يقتصر على الانعام بالخلق
 بل أنعم بأسباب البقاء اذ هو (الذي هو يطعمني ويسقيني واذ امرضت) بأحدهما فانقلب سبب
 البقاء سبب الفناء (فهو يشفيني) فينقلب الفناء بقاء (و) لا يبعد منه اذ هو (الذي يمتحنني
 ثم يحميني) فان لم يفسدني الشكر في الدنيا لم يفسدني في الآخرة (و) أقل فوائده في الآخرة
 غفران الخطيئة فهو (الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي) وهي كلمات الثلاث اني سقيم بل فعله
 كبيرهم ولسارة اختي وكونها معاريف لا ينافي ذنب فعله حاله لما فيه من التماس فيقتضي
 أن يجازي به (يوم الدين) ولما أثر محبة الحق وعداوة الاصنام قال (رب هب لي حكما) يتدفق
 أكثر العالمين بصحة عبادتك وبطالان عبادة ما سواك (وألحقني) في استكمال عبادتك
 ومعارفك (بالصالحين) بحيث أصير قدوة للمتأخرين لما يرون في من الكمالات (واجعل لي
 لسان صدق) أي شامطا بما لا واقع واتعا (في قلوب الآخرين) حتى يقتدوا بي بما يسمعون
 من معارف وأعمال (و) لا تجعلني بذلك من ذهب بطيباته في الدنيا بل (اجعلني من ورثة
 جنة النعيم) من ذهب بطيباتهم في حياتهم الدنيا من خلقهم اعبادتك ليجازوا عابا بالجنة

(قوله عز وجل فبح عبق)
 أي مسلك به يسلك
 (قوله جل وعلا) فار النور
 يقال لكل شيء ما ج وعلا
 قد فار ومنه فار القدر
 اذا ارتفع ما فيها وعلا
 (قوله عز وجل فرضناها)
 فرضنا ما فيها وفرضناها
 أي أنزلنا ما فيها ففرضنا
 مختلفة (قوله عز وجل
 قد أنكم على البقاء) أي
 ما أنكم على الزنا (قوله جل
 وعزوهين) وفار هين
 أشيرين وفار هين أيضا
 حاذقين

(و) لا تنقص تهمي بتعذيب أبي (اغفر لأبي) وان كان مشركا (انه كان من الضالين) باعتقاد
 أن عبادة الاصنام هي عبادتك في الواقع ولم يعلم ان الشر لم يحبط العبادة الخاصة له فكيف
 غير الخاصة المقصود به الغير (و) هذا وان لم تغفر لغيره اغفر له من أجل ان لا أغري به
 (لا تخزني يوم يهتوب) لأن الخزي فيه يقتضخ بين الاولين والآخرين وكان هذا قبل النهي
 عن الاسمة فغار للمشركين ومن عظمة ذلك الخزي انه لا يندفع بمبادعته في الدنيا لو وقوعه
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الامن أني الله بقلب سليم) عن محبتهم ما وصرفهم في غير
 مصارفهما بل صرفهما في الخيرات التي هي محابة فكانت مؤكدة لمحبتهم فزادته فنهما (و) لنفع
 كل شيء الذي القلب السليم (أزلفت) أي قربت (الجنة) التي هي خزنة المنافع (للمتقين) الذين
 وقوا إلامة قلوبهم بالتحفظ عن مضاره (و) لا ينفع الغواشي اذ (برزت) أي أظهرت (الحجيم)
 التي هي مجمع الأحزان والشدائد (للعاوين) وقد حصل لهم من الخزي ما لا يدركون معه المنافع
 لو حصلت لهم اذ (قبل لهم أين) أي في أي مكان من القرب الإلهي أو القوة (ما كنتم تعبدون)
 مع علمكم بأنهم (من دون الله) في الدنيا (هل زال دنوهم بحيث ينصرونكم أو ينصرون)
 يدفع العذاب عنكم أو عن أنفسهم (فكذبوا) أي القوا (فيا) على وجوههم ينكبون
 مرة بعد أخرى من غاية ضعفهم وذلتهم (هم) أي المعبودون (والعاون) من عبدتهم (وجود
 ابليس) المغوون لهم (أجمعون) من الجن والانس وان كان فيهم من تاب عن الاغواء من بعد
 لكنه مؤاخذ بحق الخلق (قالوا) من تعذيبهم بالعذاب العقلي مع الحسي (وهم فيها يحتصمون)
 بدل الاستشفاع (تالله ان) أي انه (كأنني ضلال مبين) في عبادة تكم (اذنوا ويحكم رب العالمين)
 فمع انكم لا ترون شيئا (و) لم تبس فيه من يشفع لنا لانه (ما أضلنا) فانه مناهم (الاجرمون)
 لا الجتم دون المخطون الذين يثابون على خطيئهم وصوابهم وقد بلغوا من كمال العلم والعمل ما يرجي
 به شفاعتهم ومناجاة المجرمين قد قطعت شفاعته الشافعين (فما لنا من) شافع مع كثرة (شافعين)
 من الانبياء اوليائهم والعلماء (ولا لنا من) صديق حميم يحمهم من افراط الشفقة علينا لا اختصاص
 ذلك بالمؤمنين ولا يحصل الا في الدنيا (فلو أن لنا كرة) أي ليت لنا رجعة الى الدنيا (فنسكون
 من المؤمنين) فلورجعنا منهم الى الآخرة ثانيا كان لنا شفعا موأصدا (ان في ذلك لآية) أي
 عظة تدعو الى الايمان (و) لكن (ما كان) أكثرهم مؤمنين (لكونهم محجوبين بحجاب العزة
 (و) انما آمن من آمن لارتفاعه عنه بالرحمة (ان ربك اهلوا العزيز الرحيم) ومن آثار قهر العزة
 للمحجوبين بحجاب اغراق قوم نوح ومن آثار الرحمة في ذلك القهر برفعهما الحجاب انما نوح
 ومن معه من المؤمنين فانه (كذب قوم نوح) المحجوبون بحجاب العزة (المسلمين) لرفعه بالرحمة
 (اذ قال لهم أخوهم) في السب والشفقة (نوح) الذي تكذبه تكذيب الرسل (اللاتهون)
 سطرة العزة التي أنتم بها محجوبون وقد أرسلت لرفع ذلك الحجاب بالتخويف (انني لكم رسول)
 وخصني بذلك لما عرفتم صدقي من اني (أمين) فاذا أرسلني لهذا المعنى (فاتوا الله) أي فاجعلوه
 وقايتكم من سطوة عزته التي تحجبكم بها (و) انما يتنقوا بامتثال أوامر ونواهي التي جئت

(قوله عز وجل فرض
 عليك القرآن) أي أوجب
 عليك العمل به ويقال
 أصل الفرض الحزب يقال
 لكل حز فرض فنهما ان
 الله ألزمهم ذلك فثبت
 عليهم كآية الخزي في العود
 اذ حرق في علاماته (قوله
 عز وجل فكهون) الذين
 يتفككون بالطعام أو
 بالناس كهيئة أو باعراض
 الناس ان فلا تالفكم بكذا
 ويقال أيضا رجل فسك

بهما من عنده لكشف حجب العزة وقاية عن سطوتها (أطيعون) لتصبروا متقين فحصل لكم
 فوائد لا تحصى (و) لا يتقص عليكم شيء من دنياكم لاني (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ
 الرسالة المفيدة فوائد نافلة الى الابد (من أجر) دنوي ولا أخروي لقصور ما عندكم (ان أجرى
 الاعلى رب العالمين) المعطى بغير حساب واذا لم أطلب منكم أجرا أنا كذا ما نقي وصدق وازداد
 بطلب الاجر من الله لانه لا يعطى الكاذب في دعوى الرسالة عليها أجرا وينا كدها بنا كد
 الحجة عليكم (فاتقوا الله) ان يكون له عليكم حجة (وأطيعون) لتصبروا حجة عليكم حجة لكم
 (قالوا أنؤمن) بك مطيعين (لأنوا تبعك الارذلون) أي الاقلون مالا وجها طمعاً في طعامك
 فنشاركهم فيه (قال وما على) محيطاً (بما كانوا يعملون) من الايمان لطمع الطعام أو لأجر
 الآخرة (ان حسابهم) على بواطنهم (الاعلى ربى) الخصوص بالاطلاع عليها فلا يتعدى الى
 نظرى (لو تشهرون) أي لو كان لكم أدنى شعور لعلمتم بهذا الاختصاص قالوا لو أردت الاطلاع
 على ذلك فاطردهم فان داموا على الايمان فهم مخلصون والا فإيمانهم للطعام فقال (وما أنا
 بطارد المؤمنين) لان طردهم مانع من ايمان غيرهم وأنا طالب لايمان الكل بالانذار عن ضده
 (ان أنا الانذير) عن الكفر (مبين) لضرره فلا أبطل مقتضاه بمقتضى الطرد (قالوا التئمت الله
 يا نوح) عن هذا الانذار (اتكفون من المرجومين) أي المضروبين بين الحجارة ليحصل لك المنذره
 قبلنا (قال) اعتذار الى الله تعالى وشكايه عن قومه (رب ان قومى كذبون) تكذيباً لا يمكن
 رفعه بانذار ولا باقامة دليل فصار النزاع منقلاً (فافتح) ما يرفع النزاع (بينى وبينهم فمحا)
 كايا بالكشف عن المنذره من سطوة العزة (ونجى دمن منى من المؤمنين) عن تلك السطوة
 لتمييزهم فباعتزاع في الباقي ففتح أبواب السماء بماء منهمر وبغمرنا الارض عيونا لا يصال
 سطوتنا اليهم وميزناه ومن معه (فافتحنا) ومن معه في الفلك المشهون (أي المملوء منهم ومن
 سائر الدواب مع عسر النجاء الفلك الخالى عنهم لكونه في مروج كالجمال (ثم) بعد الحجاتهم
 (أغرقنا بعد الباقي) على الكفر بعد ظهور الطوفان يتم اذ لا تميز الاولين بدونه (ان في ذلك لآية)
 على ان من ركب سفينة الايمان والاعمال الصالحة فنجاه طوفان يوم القيامة والا غرق في
 طوفانه فهو أجل داع الى الايمان (و) لكن (ما كان أكرمهم مؤمنين) كيف (و) لم يرتفع بذلك
 عنهم حجاب العزة الا من المرحومين فيمن بقي (ان ربك لهو العزيز الرحيم) بعد اغراقهم كما كان
 قبل ذلك ومن أغرق في طوفان سطوة العزة عاد اذ (كذبت عاد المرسلين) العاملين سفن النجاة
 عن هذا الطوفان (اذ قال لهم اخوهم) المريد نجاتهم عن هذه السطوة (هود) المبعوث
 للانذار عنها (الاتقون) الفرق في طوفان سطوة العزة (انى لكم رسول) أت بسباب النجاة
 عنه (أمين) لم أكن عليكم شيئاً من أسبابها وأعظم أسبابها التقوى (فاتقوا الله) العزيز
 ان تشاركونه في عزته أو تتجملوا به شريكاً (وأطيعون) فيما أسئلكم من أسبابها (و) لا مكر عليكم
 في ذلك (ما أسئلكم عليه من أجر) وكيف يكر من يطلب الاجر من الله (ان أجرى الاعلى
 رب العالمين) وهو ربى الماكر بمقتضى مكره (أتنبون) انتشاركوا الله في عزته (بكل ربيع)

اذا كان طيب النفس
 ضاحكاً وفاكهون الذين
 عندهم فاكهة كثيرة كما
 يقال رجل لابن وناصر أى
 ذليل وغير كثير ويقال
 فكهون وفاكهون واحد
 أى محبوب كما يقال حند
 وحاذروني التفسير فاكهون
 ناعمون وفكهون محبوبون
 (قوله تعالى فصل الطالب)
 يقال اما بعد ويقال البيئة
 على الطالب والبيئة على
 الطالب (قوله تعالى فواق)

أى من تقع من الارض (آية) لتذكروا بها افتكبروا على الخلق وأنتم بآللاف المال من أجله
 (تعبثون) اذالتكبر بالاحسان على الخلق أتم من ذلك ولا يفيده الا انه سداهم اذ بالجم كانوا
 يهتدون (وتخذون مصانع) أى قصوراً مشيدة وحصولاً للنماء ونوعاً أعدائكم (لعلكم
 تتخذون) فى الدنيا وكأنكم تريدون مغالبة الله فيما قدر من افنائكم فهذا انفراد بالعزة
 المخصوصة بالله (و) كبركم يودى الى التجبر لذلك (اذابطشتم) أى تسلطتم على أحد (بطشتم
 جبارين فاتقوا الله) من هذه الخصلة الذميمة المؤدية الى الظلم الذى لا أقبح منه (وأطيعون) فيما
 أشير لكم من معالجة هذا المرض (واتقوا الذى أمدكم بما تعملون) من انعاماته أن يسلبكموها
 ان فعاتم هذه الخصلة وقد كان امداده بذلك مما يفيدكم العزة لانه (أمدكم بانعام) ابل وبقر وغنم
 (وبنين وبنات وعميون) فيكون طلب العزة سلباً للعائلة منها ومع ذلك (انى أخاف عليكم)
 من كفران هذه النعم والكفر بالنعم وبرسوله وما أرسل من أجله (عذاب يوم عظيم) يعظم
 يومه فوق يوم السلب (قالوا سواء علينا) وعظمت وعدمه بحيث يشك فيه (أو عظمت) أى
 أخوفنا بذلك (أم لم تكن من الواعظين) فان لا نزعوى به عما نحن عليه (ان هذا) الوعظ
 (الاخلاقى) أى اقتراء (الاولين) اذ لو كان الله معذباً على الذنب لعذب حال مباشرة أو عقيب
 فراغه منه (و) لكن لم يره يعذب أحد فاعلمنا انه (ما نحن بعذابين) أصلاً فى وقت من الاوقات
 (فكذبوه) فى تخويفه العذاب (فأهلكناهم) بالعذاب على تكذيب العذاب (ان فى ذلك لآية)
 على ان من كذب عذاب الآخرة عذب به (و) هى توجب الايمان به (ما كان أكثرهم
 مؤمنين) ولا يلد عدم التعذيب فى الحال أو عقيب الفراغ على عجز الله عنه وان رحم بتركه مدة
 (ان ربك لهو العزيز الرحيم) وعمن عذب على تكذيب العذاب غودا وعودا والعذاب على عقر
 الناقة فكذبوه فعذبوا فانه (كذبت غودا المرسلين) المخوفين من العذاب على المعاصى سيما
 تكذيب العذاب (اذ قال لهم أخوهم) القاصد دفع العذاب عنهم (صالح) المبعوث للإصلاح
 الدافع له (الأتقون) أى ألا تأخذون الوقاية عن العذاب على المعاصى سيما تكذيب العذاب
 (انى لكم رسول) من المعذب آت بابواب الوقاية (أمين) على تبليغها لا غير منها شيئاً وأجل
 أسباب الاتجا به الله والاستعانة به (فاتقوا الله) أى اجعلوه الوقاية عن العذاب (و) لا يتم
 الا بامتنال أو امره ونواهيته التى جئت بها (أطيعون) ليست اطاعنى طاعة الرعية للملوك
 باداء المال اذ (ما أمركم عليه من أجر) اذ انابالى لما أفدتكم من هذه الفائدة وانما ابالى
 لاجر الله (ان أجرى الاعلى رب العالمين) الذى يعنى فاستحق عليه الاجر المناسب لعظمته
 (أ) تنوهمون انكم (تتركون) غير مكلفين (فما عهدنا) من معارفه وعبادته (أمين) من
 عذابه مع كثرة ما أنتم به عليكم اذ جعلكم (فى جنات) مشغلة على أنواع الفواكه (وعيون)
 لتبهرها وانماها (وزروع) لتحصيل الاقوات (وتخلل) مشغلة على ما هو قوت وفاكهة
 (طامها هضيم) أى متبدل متكسر من كثرة الحمل فيه عظم شكرها فاذا غفلتم عظم الانتقام
 عليكم (و) كأنكم متأمنون بما (تختنون من الجبال يوتا) تكونوا فيها (فارهين) أى ناشطين

بضم القاء مقدر ما بين
 الجلبتين ويقال فواق
 وفواق بمعنى واحد وقوله
 عز وجل ما لها من فواق
 أى ليس لها بعدها افاقة
 ولا رجوع الى الدنيا وما لها
 من فواق أى ما لها انتظار
 وقوله عز وجل لم فرطت فى
 جنب الله وفى ذات الله
 واحد ويقال ما فعلت
 فى جنب حاجتى أى فى
 حاجتى قال كثير
 ألا تتقين الله فى جنب عاشق
 له كبد حترى عليك نقطع

لا يهزئكم شيء من الخوفات والامن من الله مفضل الى التغيير (فاتقوا الله) ان يغير عليكم
 امكنكم (و) انما يؤمن من تغييره عند امتثال أوامره ونواهيه التي جاء بها الرسل (أطيعون
 ولا تطيعوا) لتحصي الامن من تغيير الله (أمر المسرفين) وان زعموا انهم انما يأمرون
 بأمر الله فانه يكذبهم أفعالهم اذهبهم (الذين يفسدون في الارض) فلا يتركون على الناس
 أمنا ولا نشاطا فيخاف من اطاعتهم ان لا يبقى على مطيعهم أمنه ولا نشاطه كيف (و) هو انما
 يتوقع من أمر المصلحين وهم (لا يصلحون قالوا) كيف تطيع أمرك الصادر عن اختلال العقل
 (انما أنت من المسكرين) أي الذين غلب السكر على عقولهم فينوههم انك أرسلت مع ان
 ارسال البشر محال (ما أنت الا بشر مثلنا) وارسال أحد المثلين دون الآخر تحكم فلو كنت
 رسولا لكان كل بشر رسولا فان فارقتهم بآية (فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى
 المفارقة (قال) الآية (هذه) الناقة الخارجة عن الضربة بدعائي على حسب اقتراحكم
 فهي (ناقة) يجب رعايتها بان يجعل (أها شرب) أي نصيب من الماء لا يشارك فيه (ولكم شرب
 يوم معلوم) لا تتعدونه الى يوم شربها وانما نعت مشاركتكم في نصيب الماء لا يسيئوها أدنى اساءة
 (ولا تمشوها بسوء) من ضرب أو قتل (فياخذكم عذاب يوم عظيم) اعظمه ما تعاطيتم فيه من
 تغيير آية الله (فمقرها) أي انفقوا على عقرها فظهرت علامات العذاب (فاصبوا نادمين)
 من أجهلها فمقت تلك العلامات (فاخذهم العذاب) الموعود على عقرها (ان في ذلك لآية) على
 أن من غير من أمر الله شيئا عذبه يوم القيامة يعتبرها من آمن (و) لكن (ما كان أكثرهم
 مؤمنين و) لم يعلموا ان الله غالب على تغيير حال من غير شيئا من أمره وان كان قد روجه بتلك الحال
 (ان ربك له العزيز الرحيم) ومن المعتدين بتغيير أمر الله قوم لوط فانه (كذب قوم لوط
 المرسلين) المخوفين عن تغيير أمر الله كاتبان الرجال الخلل بحكمة الجماع وهي طلب النسل
 (اذ قال لهم أخوهم) في السفقة عليهم (لوط) الخوف من التغيير (ألا تتقون) تغيير الوضع
 الالهي بعدما أرسلت محققا عنه (أتى لكم رسول) ولا أريد بذلك ان اخضع به دونكم لاني
 (أمن فاتقوا الله) أن يبدل راحتمكم ألما (و) انما تحفظون عن تغيير لولم تغيروا شيئا من
 أوامره ونواهيه التي أمرني بتبليغها اليكم (أطيعون) وكيف أ كذب لكم (وما أسئلكم عليه
 من أجر) والكذب بلا طمع ليس من شأن العسلاء وكيف أ كذب على الله مع اني طامع للأجر
 منه (ان أجرى الأعلى رب العالمين) وهو لا يعطي المقترى عليه أجرا (أتأتون الذكران) أي
 أتجامعون الرجال في أدبارهم (من العالمين) اذ لا يفعل سائر الحيوانات (و) به الغون فيه
 اذ (تذرون) أي تتركون محل الحرب بالكلية وهو (ما خلق لكم ربكم) ليريكم بالنسل
 (من أنزاجكم) الحافظة لتسلحكم وليس ذلك لنفس الاستمتاع فانه يحصل من قبيل النساء
 (بل أنتم قوم عادون) أي مجاوزون حد الشهوة الحيوانية الى الشيطانية (قالوا لئن لم تنته يا لوط
 عن تمساعن اللواط (لتكونن من المخرجين) من قرية تناغفنا اذ لا تجانسانا) قال هذا الوعيد
 لا يردعني عن ردعكم (أتى اهلككم من القالين) أي المبعضين غاية البغض فاكره ما كتبكم

(قوله تعالى فأت بآية ان كنت من الصادقين) هو طين
 قدمسته النار (قوله عز
 وجل فوج) جماعة (قوله
 جبل اسمه فصلته) أي
 عشيرة الادفون (قوله جل
 وعز فاجرا) أي ما تلاعن
 الحق وأصل الفجور الميل
 فقبل للكاذب فاجر لانه
 مال عن الصدق والفاق
 فاجر لانه مال عن الحق
 وقال بعض العرب لعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه

كيف وأخاف عنه مشاركتكم في العذاب (رب نجني وأهلي مما يعملون) من عقوبة علمهم
وان لم يعملوه كما هو شأن العذاب الديني (فحينئذ وأهل أجمعين) عن أن يصيبهم عذابهم
إذا أخرجناهم قبل وصوله (الأنهوزا) فانهم اوان خرجت عن قريتهم كانت (في) حكم
(الغابرين) أي الباقيين في القرية (ثم) أي بعد انجائهم (دقرنا) أي أهلنا (الآخرين) بذلك
العذاب وهو جعل قريتهم عالمًا سافلها (و) هو وان لم يلحق امرأته لحقها مطرهم اذ (أمطرنا
عليهم مطرا) غير متعارف وهو امطار الجحارة (فساء مطر المندرين) اذ لم يكن كما طارها على
غيرهم لو امطرت اذ كان الحجر الواحد قاتلان وقع عليه (ان في ذلك) الامطار (لاية) على ان
من غير أمر الله استحق مطر السوء (و) لكن لم يعتبرها أكثرهم اذ (ما كان أكثرهم مؤمنين)
اذ لم ينظروا الى عزته بل اغتروا برحمته (وان ربك اهلوا العزيز الرحيم) ومن المعذبين على تغيير
أمر الله في الكيل والوزن اللذين هما من أسباب البقاء التي هي دون أسباب الوجود بمطر السوء
أصحاب الايكة فانه (كذب أصحاب الايكة) غيضة شجر بقرب مدين (المسلمين) لتقويم أمور
الناس (ان قال لهم شعيب) المبعوث للتكميل ولم يقل أخوهم اذ لم يكن نبيًا لهم وأمره
بالتكميل يشعر بارادة تسكميله اياهم المشار اليه بالاخ (الأتقون) أن يطر عليكم مطر السوء
من تغيير الكيل والوزن بعد امطار الخير على الزرع وقد أرسلني لاكون واسطة التقيض
(اني لكم رسول) ولا غير فيضه لاني (أمين فاتقوا الله) ان يسي فيضه عليكم (و) انما يحسن
فيضه لو احسنتم امتثال أو امره ونواهيته التي جنت بها (أطيعون) لكوني واسطة التقيض
(ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) لانه استفاضة والمفيض على شخص لا يكون مستفيضًا منه
(ان أجرى الاعلى رب العالمين) المفيض على الكل ولكونه مفيضًا بحسب استعداد المقاض
عليه من أعماله (أو فوالكيل) الذي تعطونه (ولا تكونون من الخسرين) بالزيادة في الكيل
المأخوذ لوفى الفيض عليكم ولا ينقص شيئاً (وزنوا بالقسطاس المستقيم) أي الميزان السوي
عطاء وأخذوا (ولا تجسوا) أي لا تنقصوا (الناس أشياءهم) بنقص الكيل في العطاء وزيادة
في الاخذ وبالجملة التغيير في الكيل والوزن يشبه قطع الطريق الذي هو افساد عام (ولا تعثوا)
أي ولا تفسدوا وفسادًا عامًا (في الارض) بقطع الطريق (مفسدين) أي فاصدين الفساد
لاقتال أهل الحرب ولا اغارتهم وأسرهم (و) كيف تغيرون ما فيه قوام الخلق (اتقوا) المقوم
الحقيقي (الذي خلقكم والجملة الاولى) أي وذو الخلافة الماضية أن يجعل المطر الذي هو
مبدأ القوام منشأ اهلاككم (قالوا) انما نقبل كلامك لو سلم عقلك لكن (انما أنت من المصهرين)
الذين جنوا من السحر عليهم فادعوا من جنونهم -م الرسالة (و) كيف تكون رسولًا مع انك
(ما أنت الا بشر مثلهنا) ان أرسل اليك فهل أرسل اليك انما أرسل اليك ليذهب عذابك كذبتك
(ان) أي انا (نظنك لمن الكاذبين) فان أردت تصديقك من غير أن يرسل اليك انما أرسل اليك
(فأسقط علينا كسفا) أي قطعة (من السماء) انشققها من غضب الله علينا على تكذيب
رسوله فانه يغضب علينا هذا الغضب (ان كنتم من الصادقين) قال رب أعلم عاتقهم اهلون

وكان أناءه فسكا اليه نقب
الهدود بها واستعمله فلم
يجده فأنشأ يقول
أقسم بالله أبو حفص عمر
ما سمع من نقب ولا دبر
اغفر له اللهم ان كان فخر
أي ان كان فخر عن الصدق
(قوله عز وجل فافرة) أي
داهية ويقال انهم فقار
الظهور كأنهم تكسره يقال
فقرت الرجل اذا كسرت
فقاره كما تقول رأسه اذا
ضربته على الرأس

أى بما يقضيه عليكم من الكسف أو غيره (فكذبوه) أى العذاب بحسب مقتضى العمل
 وخلاف مقتضاه فسلط الله عليهم الحرس سبعة أيام فاطلتم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
 عليهم نارا (فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم) يفوق يوم الكسف لو وجد
 (أن في ذلك لآية) على أن الله يعذب كل أحد بمقتضى عمله إذا مطر عليهم مطرا سوء عند
 كفرانهم نعمة الامطار (و) هذا يوجب الايمان بعدل الله لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين
 و) ليس ذلك بطريق الوجوب بل (أن ربك لهُم العزيز) أى الغالب على تعذيب من شاء
 بما شاء (الرحيم) بعدله بل بعفوه أيضا (وأنه) أى القرآن (لتزِيل رب العالمين) بمقتضى عزته
 ورحمته فهو كالامطار العام لكنه في حق قوم ما يفيدهم برد اليقين لكونهم من أهل الرحمة
 وسجادة أو ناري في حق المجهولين بحجاب العزة يفيدهم شدة وسرارة شك ثم المطر يعم نفعه تارة
 وضرة أخرى والقرآن يجمعهم ماعالانه (نزل به الروح الامين) الذى هو جبرئيل النازل منك
 منزلة روحك فمن كان من أهل الخير أدى اليه امانة النفع ومن كان من أهل الشر أدى اليه
 امانة الضر وكان المطر نزل على الأرض فينبئ الاقوات والقوا كدوا السجوم كذلك نزل هذا
 (على قلبك) نزل عليه المعاني النازلة على الروح ثم يصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح الخيلة
 فيصور الملقى بصورة انسان أو ملك والملقى بصور الحروف ويعرف صدقه بنزول المعنى من
 الروح (لتكون من المذيرين) والاذار مصلح للمؤمنين ومفسد للكافرين سيما (بلسان عربى
 مبين) نحن اعترف باعجازه لكونه مبينا لجميع المقاصد الدفينة في الفاظ يسيرة واضحة
 انتفع به ومن تظن الى ظاهرها ألفاظه فانه كرا عجازه تضرر به (و) من دلائل صدقه لمن يحجز عن
 فهم اعجازه موافقته لما في الكتب السالفة من الاعتقادات والخبار (انه لفي زبر الاقاب)
 مع انه عليه السلام لم يتعلمها ولم يصحب أهلها (أ) ينكرون صدقه لولم يطلعوا عليها ولا على
 اعجازه (ولم يكن لهم آية) على صدقه (أن يعلمه) أى الرسول او القرآن (علموا بنى اسرائيل و) لا
 يحل بصدقه ولا بعجازه عدم ايمان بعضهم لانهم في العناد بحيث (لوزناهم) أى القرآن العربى
 المعجز (على بعض الالهيين فقرأ عليهم) من غير تعلم العربية وبين لهم أسرار (ما كانوا به
 مؤمنين) ولا يعد ذلك فانه كما سلكنا اعجازه في قلوبهم (كذلك سلكناه) أى أدخلنا العناد
 (في قلوب المجرمين لا يؤمنون به) وان وقع صدقه في قلوبهم من جهات كثيرة (حتى يروا
 العذاب الاليم) الملقى لهم الى الايمان حين لا يتقنعهم ولا يعلمهم الله بوقت مجيئه ليؤمنوا به قبيله
 فينتفعوا بابائهم بل يخفى وقته عليهم (فيأتيهم بغتة) أى فجأة (وهم لا يشعرون) بوقته قبيل
 مجيئه فاذا فاجأهم وعلوا انه لا يتقنعهم الايمان معه لكونه مطبنا (فيقولوا هل نحن منظرئون)
 بتأخير عناجننا لنؤمن اختيارا (أ) يفتنون الانتظار بعد تحققه ويسمع زؤن قبل تحققه
 (فبعد اننا يستجلبون) فان زعموا لو اراد الله تعذيبنا لم يعطنا هذه المدة الطويلة فان المفضوب
 عليه اذا امتنع فاعلم ان لا يمتنع قليلا يقال (أ) رأيت منافاة التمتع سنين للعذاب (قرايت) لذة التمتع
 السابق يطل ألم العذاب اللاحق بل (ان معناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون)

(قوله جل وعز فك رغبة)
 أى اعتقها وفكها من
 الرق (قوله جل اسمه
 كالفراش) هو شبه
 البعوض يتهاافت في النار
 (قوله جل وعز الفلق) هو
 الصبح ويقال الفلق هو
 وادى جهنم
 * (باب الفاء المضمومة)
 قوله عز وجل فرقان
 ما فرق به بين الحق والباطل
 (قوله عز وجل فومها
 وعدوها) القوم المنطقة
 والخبر أيضا يقال قوموا

من العذاب (ما أغنى) أي ما دفع ألمه (عنهم) لئلا (ما كانوا يمتنعون) إذ لم يبق تلك
 اللذات عند هذا الألم (و) ان زعموا أنه تعالى لو أراد للمؤاخضة لجأه لم يرسل رسولاً قبل لهم
 هذا منقوض مخالف للواقع فانا (ما أهلكنا من قرية) فجأة (الالهامندرون) عن ذلك
 الاهلاك قبل اتيانه لا يعينون وقته ليبتلوا بجأته ولكن تذكرونه (ذكري) لا بقمتها
 في الحكمة لانا (ما كنا ظالمين) والقباء قبل التذكير تشبه الظلم (و) ان قالوا لا نسلم
 ان النازل على قلبك هو الروح الامين بل الشيطان اللعين يقال (ما نزلت به الشياطين) فانه
 لو نزل به شيطان على واحد لنزل بمنزلة آخر على مثله فكثير الاختلاف الذي هو مطلوب الشيطان
 (و) لو قيل انما يفعلوا لظهور الضلال حينئذ وقد رادوا اخفاء منقصوا الواحد بانزاله
 عليه يقال (ما ينبغي لهم) أن ينزلوا به لانه هدى صرف وهم انما ينزلون بالهدى بقصد
 التوسل به الى وجوه من الضلال لا يفي به ذلك الهدى على انهم (و) ان أوجبنا تشبه
 الخوارق من السحر (ما يستطيعون) أن يأتوا بالمعجز الصرف ولو قيل لعلمهم سمعوا المعجز من
 الملائكة يقال (انهم عن السمع) أي سمع المعجز من الملائكة العالية (لمعزولون) لانهم
 منعوا من سماع الاخبار من أهل السماء الدنيا بالتمسك بكيف لا يمتنعون من سماع المعجز من
 أهل السموات العلى على انه لو كان من الشيطان لكان داعياً الى الشرك لكان القرآن
 ناهياً عنه (فلا تدع مع الله الها آخر) والشيطان انتهى عنه حينئذ بهد عليه العذاب فان
 وعده البعض لم يعمروا القرآن وعد الله ذاب به الكل وان كان فيهم من عظم قدره
 (فتكون من المعذبين) الشيطان يهدى على عبادة الاوثان وشفاهاها ولا يبعد القرآن شفاعته
 شافع على عبادتهم وان كانوا من أقارب أعلى الشفاعة بل يقول (أندرعشيتك الاقربين
 و) أيضاً لو كان النازل به شيطاناً لافاد المنزل عليه كبراً على اتباعه والقرآن يأمر بالاتباع
 لهم (اخفض جناحك) وواضعا (لن اتبعك من المؤمنين) وليس المقصود منه تكثير الاتباع
 لانه لو جب عدم المبالاة بأفعاله لم وهو انما أمر بالاتباع لمن دام على المتابعة في الاصول
 والقروع (فان عصولك فقل اني برى مما تعملون) ان عادوك على هذه البراءة (توكل على
 العزيز) الغالب عليهم (الرحيم) عليك لرؤيته اخلاصك في العبادة لانه (الذي يراك) دون
 غيره ليتصور هناك رياء (حين تقوم) من النوم للتهجد (و) يرى (تقلبك) أي ترددك في
 مقامات العبودية حين تكون (في الساجدين) فلا تراه فيهم عند اجتماعهم كالأترافي عند
 الخلوة فاذا تراك كان عليه بعد هذا الاخلاص سمع دعاءك عليهم وقام بمصالحك (انه هو السميع
 العليم) ثم أشار الى أن المنزل على الرسول عليه السلام كيف يكون من تنزيل الشيطان وهم
 لا ينزلون على النفوس الخيرة الداعية الى الخير المحض في العموم لم يأتهم لها فقال (هل اني شكتم
 على من تنزل الشياطين) ممن ناسبهم (تنزل على كل أفاك) أي كذاب يصرف الكلام من
 وجهه الى آخر ولا ياتي بذلك لانه متصف بوصف (اثيم) أي مبالغ في الاثم وليس ذلك من
 اطلاع الشياطين على الغيب حتى يصيروا كالملائكة بل غايهم انهم (يتلقون السمع) لما

لنا أي اختبروا التاوي وقال
 القوم المحبوب ويقال
 القوم النور أهدت الناء
 بالفاء كما لو اجبت وجدف
 للقبير قوله عز وجل للقراء
 الذين أحصروا هم أهل
 الصفة (فلك) سقيمة
 تكون واحد وتكون
 جمعا وقوله انما الصدقات
 للفقراء الفقراء الذين لهم
 بلغة والمساكين الذين
 لأنى لهم والعاملين عليها
 العمال على الصدقة
 والمؤلفة فلو جهم الذين كان

تقوله الملائكة (و) مع ذلك ليس اخبارهم كخبار الملائكة اذ (أكثرهم كاذبون و) ان
 زعموا انه لم ينزل عليك شيطان ولا ملاك بل هو من أشعارك يقال (الشعراء) كما ملأ الضواينة
 بحيث (يتبعهم الغاون) فلا يأتى منهم هذا الارشاد الكامل المنتشر في أخصابهم (المترانهم
 في كل واد) من المقدمات الخيالية والوهيمية وأنواع التشبيه وتزويق الاعراض والقدح في
 الانساب والاقتضار بالباطل ومدح من لا يستحقه وغير ذلك (يهمون) أى يترددون وهذا
 في باب الاخبار (وانهم يقولون) في الوعد والوعيد (مالا يفعلون) والقرآن ليس في
 شيء من هذه الطرق (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لم يهيموا في كل واد ولم يقولوا
 مالا يفعلون فلا يصور منهم الاقتراء على الله تعالى كيف (و) هؤلاء (ذكر والله كثيرا)
 وكثيرا ذكره مانعة من الاقتراء عليه ومن سائر القبائح (و) ان تعرضوا للهجوم لم يقصدوه
 لذاته بل (اتصروا) به اتصارا جائزا لكونه (من بعد ما ظلموا و) كان هجومهم دون
 ما استحقوه من الظلم عليهم فانه (سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وان كان قيمهم من
 يظهر الايمان بالله والاحمال الصالحة ويذكرك الله كثيرا ومع ذلك يفترى على الله فهو اظلم من
 هؤلاء فيمكن عن قريب ولا يكون لديهم ظهور على الدين كما ولا يظهر منهم ارشاد عام
 فافهمتم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النمل) •

جمعت بها الاشتمالها على مقالها الدالة على علم الحيوانات بنزاهة الانبياء واتباعهم عن ارتكاب
 المكاره عددا وهو مما يوجب الثقة بهم وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) النحلي
 بجمعيته في كلامه الازلي وبتفصيل ذاته وأسمائه وأفعاله في الالفاظ الدالة عليه (الرحمن)
 يجعلها هدى (الرحيم) يجعلها بشرى للمؤمنين (طس) أى الطرائق السنية والطرق
 السعيدة او الطبقات السابقة أو الطبقات الشافية الادوية (تلك آيات القرآن) أى معاني
 الكلام الازلي فانها في الاعجاز المعنوي طرائق سنية وللسائر من طرق سعيدة وللقاصدين
 طبقات سابقة وللعاملين الروحانية طبقات شافية أدوية (وكتاب مبین) أى الالفاظ تبين تلك
 المعاني فانها أيضا طرائق سنية في الاعجاز اللفظي لخروجه عن نظمهم ونثرهم مع كونه أجلي
 منها وطرق سعيدة لاستخراج الحقائق والحقائق والاحكام وطبقات سابقة للمفكرين في تقرير
 الأدلة وطبقات شافية لاهراض الشبهات ودواخلها اذ كانت تلك المعاني والالفاظ (هدى)
 في جميع المقاصد الدينية (وبشرى) بمصول مراتب القرب والكمال (للمؤمنين) بان
 للقرآن هذه المكافآت (و) انما تفيد لهم ذلك لانهم الذين (يؤمنون الزكوة) تطهيرا عن حب المال فيؤدي
 الى الطهارة عن سائر الرذائل (و) يبلغ كشفهم الى حيث (هم بالآخرة هم يوقنون) بعد
 الايمان بما ادعى لهم الى هذه الصلاة والزكاة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي يدعو

التي صلى الله عليه وسلم
 يتألفهم على الاسلام وفي
 الرقاب أى فك الرقاب يعني
 المكاتبين والغارمين الذين
 عليهم الدين ولا يجردون
 القضاء وفي سبيل الله أى
 فيما لله فيه طاعة وابن
 السبيل الضيق والمنقطع
 به وأنشأ ذلك (قوله
 تعالى فـوق) أى خروج
 عن الطاعة الى المعصية
 وخروج من الايمان الى
 الكفر أيضا (قوله جل
 ذكره فردى) جمع فرد

اليها القرآن انما لا يكشف لهم عن فضائل هذه لانهم لا ينظرون فيها وان كانوا عن يكاشف
لهم عن العلوم الرياضية والطبيعية اذ (زيئالهم أعمالهم) التي يكتبون بها تلك العلوم
فاذا حصلت لهم (فهم بمشهور) أي يترددون فيها لا يخرجون عنها الى ما فوقها (أو لك
الذين لهم) من تركيبتهم (سوء العذاب) في الدنيا بترك الملاذ فان حصلت لهم فيها الذرة
المكاشفة بعذبوا بها في الآخرة اذ يخطون فيها ويتشوقون الى صوابها ولا يجردون اليها
سبلا (و) لا يجدون شيئا من تلك العلوم ولا أجزائها تلك بل (هم في الآخرة هم الاخسرون
و) لا يعد أن يكون للقرآن هذه الفضائل مع انها تحث على من لا يؤمن بالآخرة وان كوشف
ببعض خواص الاشياء والعلوم الطبيعية والرياضية (انك لتلقى القرآن من لدن حكيم)
لا يكشف حقائقه الاعلى من علم استمداده لها (عليه) بالاستعدادات ومقاديرها ولذلك
أعطاك الكشف بلا واسطة وأعطى موسى بواسطة النار اذ كانت مطلوبة له (اذ قال
موسى لاهله) أي لامرأته وقد أخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية بطريق رجوعه من مدين
ولا يعرف الطريق (انني آتيت) أي رأيت (فأرأساتيك من هاهنا) من علامات الطريق
أو وجد ان عارف لها عندها (أو آتيتكم بشهاب قيس) أي مقبس من تلك النار لاصطلاككم
(لعلكم تصطلون) لدفع البرد وظلمة الطريق (فلما جاءه نودى ان بورك) أي انه كثر خير
(من) ظهر (في النار) افاضة (و) خير (من حوله) استفادة لفصل له التجلي في مطلوبة
فلذلك بقي في تجليه حجاب العزة وحصل في تنزيلك كمال العلم والحكمة (وسبحان الله) أي
نزهه عن الصورة والمكان وان ظهر بكل صورة و كان لانصافه بوصف (رب العالمين يا موسى
انه) أي المنادى الظاهر في النار بمذه البقعة (انا الله) الجامع بجميع الصفات من
الظهور والبطون فالبطون من العزة والظهور من الحكمة لاني (العزير الحكيم) واذا
بقى فيه حجاب العزة في هذه المرتبة فكيف في حق من لا يؤمن بالآخرة (و) لبقا حجاب
العزة في حقه احتج الى معجزات قاهرة فقبل له (القصاص) اشارة الى القاء كل ما يعقد
عليه مما سوى الله فانه معصية حاله (فلما رأتهن) أي تحرك بسرعة (كانها جان)
أي حبة صغيرة وان تصورت بصورة الكبيرة اشارة الى سرعة تأثير المعصية كالسم مع عظم
قدرها وان توههم صغرها (ولي) وجهه عنها حتى صار (مدبرا) أي كما يدبر العاصي عن
معصيته يوم يرى أثرها (ولم يعقب) أي لم يلتفت الى عقبه لينظر هل تقصده الحية أم لا جدا
في القرار قلنا (يا موسى لتخف) من غيرنا وأنت عندنا (انني لا يخاف) من كان (لدي)
من غيري سيما (المرسلون) لانهم لا يتمكنون من أداء الرسالة ما يزل خوفهم من المرسل
ليهم فاذا خافوا وهم عند المرسل فكيف يمكنهم أداء الرسالة (الامن ظلم) بفعل ما لا يناسب
حاله فانه لا يزال يخاف مني وان كان (ثم بدل حسنا) وعلم اني احوال السينة بالحسنة ولكن
لا يبالى له لكونه (بعد سوء) ولا بالى بسببائه (فاني غفور رحيم) باعطاء جزاء الحسننة
ورأى السينة وبعد الامر بما يشير الى القاء المعصية أمره بما يشير الى ادخال أعمال

وفريد ومعنى جتتمونا
فراوى أى فردا فردا كل
واحد منفرد من شقيقه
وشريكه في النفي (قوله عز
وجبل فرطا) أى سرفا
وتضييعا (قوله جبل وعز
فرات) أى أعذب العذوبة
(قوله جبل وعز فزع عن
قلوبهم) جلى عن قلوبهم
وفزع عن قلوبهم أى
فزع قلوبهم من الفزع
(قوله جبل اسمه فروع)
فروع وشقوق ومنه اذا
السماء فزع أى انشقت

الجوارح في القلوب تتوثر في افارثها بحيث تظهر انوارها على الاعضاء فقال (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جِبْتِكَ تَجْزِجْ يَضَاءً مِنْ عَمَرَسِهِ) أى برص أدخلهما (في تسع آيات) غاية عدد الانراد اشارة الى استكمال عدد الآيات التي كل واحدة منها فرد في بابها وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب في واديهم والنقصان في مزاولهم وانما أوتيت هذه الآيات القاهرة لذهابك الى الناس القاهرةين (الى فرعون وقومه) لتدخلهم في طاعتي (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن طاعتي فلم يؤثر فيهم تلك الآيات كالم يؤثر القرآن في الذين لا يؤمنون بالآخرة (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أنفسهم انها آيات (قالوا هذا سحر مبين) نفسه انه سحر لا يقبل بالآية أصلاً (و) ليس ذلك عن قلوبهم بل (بجحوا بها) بالسنتهم (واستبقن لها أنفسهم) أى عرفت أنفسهم أنها آيات يقيناً سيما عند لقاء السحرة ساجدين فكان يحرقهم ايها (ظلم) بوضع الآيات موضع السحر (وعلموا) أى تكبروا عن الانقياد لومى الذى جاء لاصلاحهم لكونهم غرقى في بحر القساد فاغرقوا في البحر الظاهر حسماً للمادة فسادهم ايعتبرهم من بعدهم (فاظنرك كيف كان عاقبة المفسدين) لتقير عليه أحوال من أنكر اعجاز القرآن الذى فوق تلك المعجزات كلها (و) ليس هذا تكبراً من محمد صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام بأن معجزته الواحدة تفوق معجزاته التسع بل اظهار فضل الله تعالى شكره كفضل داود وسليمان قاتلاً (لقد أتينا داود وسليمان علماً) فآظهر افضلهما (و) شكرا اذ (قالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) مع انه لا يجوز التكبر على المؤمنين (و) أظهر سليمان فضله على أييه اذ (ورث سليمان داود) علمه وزيدته علم منطق الطير وحقائق الاشياء وخواصها فآظهر فضله (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) وهو الاصوات المتفاوتة بتفاوت الاعراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه (وأوتينا) علم الحقائق والخواص (من كل شئ) وأشار الى نقي التكبر بقوله (ان هذا هو الفضل المبين) لو كان قصده التكبر لتكبر بما يتكبر فيه الناس أكثر فانه (حشر) أى جمع (سليمان جنوده من) الاجناس المختلفة مثل (الجن والانس والطير) ولتباعده طرفيها بالغ في التلاحق (فهم يوزعون) أى يحبس أولهم على آخرهم لمتلاحقوا فلم يظهر الفضل بذلك لما فيه من التكبر (حتى اذا أنزاع الى وادي) الشام كثير (الثلث) حالت غلة) وأثم متوجهين الى واديها (يا أيها الثلث ادخلوا مساكنكم) اذ لو كنتم خارجها حطمكم سليمان وجنوده فأنها كم عن الوقوف خارجها لانها هم عن الحطيم (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم) وان طبعوا على الخير فاعما يحتزرون عن الشر حيث شئروا به لكنهم (لا يشعرون) قبلته الريح كلامها (فتبسم) تبسماً أشبه به كونه (ضاحكاً) نجياً (من قولها) الدال على خيرية الانبياء وأتباعهم (وقال) عند ذلك (رب أوزعني) أى ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي من الامور الدينية والدنيوية (وعلى والدي) اذ لحقني فضلهم (و) ألهمني (ان أعمل) تلك النعم (صالحاً) لاصرفها فيما (ترضاه) هذا في الامور والظاهرة

قوله هو الخ أى مع الصما
واليد كما يؤخذ من الخطيب

(قوله تبارك اسمه بطور)

أى صدوع

(باب الفاء المكسورة)

(قوله جل اسمه فراشا) أى

مهاد او قوله جل اسمه جعل

لكم الارض فراشا أى

ذلها لكم ولم يجعلها حزنة

غلظة لا يمكن الاستقرار

عليها (قوله عز وجل ثمة)

أى جماعة (قوله عز وجل

فصالة) أى فطامة (قوله

لنجا) أى مسالك واحداها

فج وكل فتح بين شيئين فهو

فج (قوله تعالى الفردوس)

(و) في المساعي الباطنة (ادخلني برحمتك) لا بأعمال (في عبادة الصالحين) أهل الولاية النبوية التي هي فوق نبوتهم وان كانت النبوة أعلى من ولاية سائر الاولياء (و) من الاعمال الصالحة للملوك التي يربح بها لهم الدخول في أهل الولاية البحث عن الاشياء والقيام بالسياسة المأمورة لذلك (تفقد) أي تعرف سليمان (الطير) ففقد الهدد (فقال مالي) أي أي حال حصل لي فصرت (لا أرى الهدد) أي اختفى عن نظري (ام كان من الغائبين) فان غاب فواقه (لا عذبه عذابا شديدا) كستغريشه أو القائه في الشمس أو حيث يأكله الخمل أو حبسه في قفس مع ضده (أو لا ذبحته) اعتبر به غيره (أوليا يعني بسطان معين) أي حجة واضحة على عذره (فكثت) في الغيبة زمانا (غير بعيد) أي غير طويل (فقال) انما مكثت هذه المدة لا حيط بأمر عجيب علما فوقت حتى (احطت) مع ضعي (بما لم تحط به و) لم أقصد بذلك تحصيل العلم لنقسي دونك بل (جئت من) قصة مأرب بادة قبيلة (سبأ) على ثلاث مراحل من صنعاء (بنيا) أي خبر (يقين) صادق فقال ما هو قال (أني وجدت امرأة) هي بلقيس بنت شراحيل بن الريان من أولاد يعرب بن قحطان (تملكهم و) ليس ملكيتهم لهم لمضعفهم بحيث استولت عليهم امرأة ضعيفة بل لانها (أوتيت من كل شيء) يحتاج اليه في الملكية (و) زادت على حوائجهم أيضا (ألهما عرش) أي سرير مكل بالجوهر (عظيم) أي عال سكان ثلاثين ذراعا من كل جانب وليس غرضي ان أطعمك في ملكها بل أن تدخلها وقومها في دين الاسلام (أني وجدت) أو قومها يسجدون للشمس (لا يتخذوها قبة) بل الهاء يعبدونها (من دون الله) أي مجاوزين عبادة الله (و) هم مع كمال عظمتهم في أمر الملكة زين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة كعبادة الشمس لما رأوا هاسيا الامور وكانت سبيبتهم للاستدلال على حكمة خالقها الداعية لسلك سبيل الوصول اليه (قصدهم عن السبيل) حتى رأوا الشمس هي الفاعلة المستحقة للعبود (فهم لا يمدون) إلى فاعلية الله تعالى عند سبيبتهم فصد بذلك (الاي سجدوا لله الذي يخرج الخبء) أي ما خفي وكان بالقوة إلى الفعل (في) أسباب (السحرات و) مواد (الارض و) لو كانت مؤثرة فتأثيرها بطريق الخاصية من غير شعور فلا تستحق السجود وانما يستحقهم (يعلم ما تخفون) من العبادة القلبية (وما تعلمون) من العبادة البدنية بل لا يستحقها الا المتصف بصفات الالهية وهو (الله) لا يتصف بها سواه (لا اله الا هو) وكيف يتصف بها من هو تحت العرش وهو (رب العرش العظيم) المحيط بالشمس وسائر الكواكب المحرك لها قسرا والمحاط دون المحيط فهو أولى بالربوبية والمقصود مقرر لافاسر فلذا كان القاسر مربوباً بقسوره أولى فان همت الهية المحاط فكيف يجوز مجاوزة من هو رب المحيط (قال سننظر) فيما جئت به من النبأ لنعلم (أصدقت) فيه (أم كنت من الكاذبين) ولم يقل أو كذبت إشارة إلى عظم ما اخترعتم من الكذب بحيث لا يتأتى من لا يعتاد الكذب ولما يتأتى من يعتاده بحيث يعدل الكاذبين كذلك ينبغي لكل سامع سمعا للملوك ان يحقر في ما سمعوا من غير صدق ولا تكذيب فمكتب سليمان عليه السلام كتاب باسم الله الرحمن

أي الهيستان بلسان الروم
(قوله جل وعز فطرت الله
التي فطر الناس عليها) أي
خلق الله التي خلق الناس
عليها وهو أن يعلموا أن لهم
ربا خلقهم (قوله جل وعز
فيما أنمناكم فيه) أي في
الذي ما أنمناكم فيه وان
في الجحيم في ما (قوله جل
ذكره فروع ذى الاوتاد)
كان عمدة الرجل بين أربعة
أوتاد حتى يموت
(باب القاف المفتوحة)
(قوله عز وجل قست

الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على وأتوني مسلمين وكتب عنوانه انه من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا ثم قال لله دهد (اذهب يكتابي هذا فاقفه اليهم ثم قل) أي اتع (عنهم فانظر ماذا يرجمعون) اليه من الرأي فاخذ الله دهد هذا الكتاب بمقاربه واتى به الى بلقيس وهي نائمة على قفاها وقد أغلقت الابواب فالتقاء على قعرها وقد في الكوة فتسقط فوجدت الكتاب على قعرها ثم نظرت الى اطراف البيت فوجدت الهدى في الكوة فتفتحت وقرأت فتعديت على سريرها ووجعت ملامها (فالت يا أيها الملام) أي الاشراف المطلعون على لطائف الكتب (الى التي) أنت بصيغة المجهول لتوهمهم انها يأتونها من الاخبار ما لا يعلمون طريقها اذ لو علموا لعظموا الرؤساء (الى كتاب كريم) يشغل على نفائس (انه) أي عنوانه (من سليمان وانه) أي مطلعته (بسم الله الرحمن الرحيم) ومقصوده (الاعلوا) أي لا تشكروا (على و) لا تعقدوا المساواة أيضا ولا المفاومة مع قلتكم لصعوبة حسنكم بل (اتتوني) متقادين لي (مسلمين) أي مؤمنين فذكر في البسملة ذات الله وصفاته وأفعاله ونهى عن التكبر الذي هو أصل الرذائل الذي هلك به ابليس وأمر بالاسلام الذي هو أم الفضائل اذ لا يعتد به ابدونه وليس فيه الامر بالاسلام قبل ظهور المجزة بل القاء الكتاب بهذه الهيئة أعظم مجزة (فالت يا أيها الملام) أي الاشراف الذين مقتضى شرفهم ان لا يدنوا شيئا من النصع (اتتوني) أي أجيبوني (في أمرى) العظيم الذي لا يمكن لي القطع فيه وان أمكن فيعاديته لكن (ما كنت قاطعة أمرا) حقيرا وعظيما (حتى تذهب دون) أي تحضروني فتشبهوا بما عندكم من الرأي (قالوا) لو اشرنا بالانقياد بطل شرفنا بلا موجب اذ نحن أولوا قوة أي قدرة وعدة وتدبير (وأولوا بأس شديد) شجاعة وهذا حق المستكرآن يتحملوا الخطر بعد استكمال ما يحتاج اليه ومع ذلك لا ينبغي لهم ان يشيروا به جزئيا لئلا يلاموا عند الاختلال بل يجب عليهم تفويض الامر الى رأى الملك كما قالوا (والامر) أي أمر القتال والصلح مفوض (الملك) أي الى رأيك لان لك النظر في أمر المملكة (فاقضى ماذا تأمرين) به من القتال والصلح أي بما أبقى لشرفك وملكتك (فالت) انما تختار القتال اذ الم يغلب على الظن دخول العدو في قرية العدو والاعتين الاتقياد (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بتخريب بنيانها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم وسبيهم وسبي ذرائعهم ونسائهم (وكذلك) أي مثل هذه الافعال الشنيعة (يفعلون) أفعالا أخرى كثيرة مثل القتل والاسترقاق والاستيثار وتعزير النساء والرجال (واتي) لتعقيق حالهم (مرسلة اليهم) أي الى سليمان وملئهم رسلا (بهديته) توجب المحبة وتشبه الاتقياد من غير اختلال اشرقتنا (فناظرة) أي منتظرة (بهم) أي باي أمر (يرجع المرسلون) فبعثت حذرين عمرو وبلينات ذهب ولبنات فضة وناج مكلل بالجواهر والعنبر والعود الاتبعوج وعلمان وجوابي واحد في اللباس والكلام وحقة فيها دقة غنية غير منقوبة وخزينة مزج معوجة المنقبوا أمرته ان يقول ان كنت نبيا فيزير بين الغلمان والجواري وأخير عاني الحقبة قبل قصها

قلوبكم أي يست
وصلت وقلب قاس وبأس
وقاس وجاء أي ملب
بابس جاف عن الذك غير
قابل له (قوله جل وعز
تقينا) أي اتعنا وأصله
من القفا يقفل فتقوت
الرجل اذا سرت في اثره
(قوله جل وعز فاتون)
أي مطيعون وقيل مقرون
بالعبودية والقنوت على
وجوه القنوت الطاعة
والقنوت القيام في الصلاة
والقنوت الصلوات والقنوت

ثم تلقس منه ان ينقب الدرة ويخيط الخرز من غير مباشرة انس ولاجن وقالت ان تظر اليك
 بوجهه طلق فهو نبي وان تظر اليك بغضب فهو ملك لايمولك منظره (فما جاء) الرسول
 (سليمان) تظر اليه بوجهه طلق فأعطاه كتاب بلقيس فطلب الحققة فسأله عما فيه انقال ان فيها
 درة غير منقوبة وخرزة جزع معوجة النقب فسأله ان ينقب الدرة ويخيط الخرز من غير
 مباشرة انس ولاجن فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت
 الخيط ونفذت في الخرز ودعا بالماضكانت الجارية تأخذه يدها وتجعلها في الأخرى ثم تضرب
 به وجهها والغلام كما يأخذه بضرب وجهه ثم (قال أتمدون بمال) لظنكم انه اذا حصل لي
 من غير قتال استغنيت به عن القتال فهذا انظر المملوك القاصدين الاملاك للاموال ولا نظري
 الى ملك أحد ولا ماله (فما أتاني الله) من الملك والحكمة والنبوة (خير مما أتاكم) فلا بالي
 بجميع ما عندكم فضلا عن الهدية (بل أنتم هم بيبكم) اذا أهدى اليكم مثلها أو أهديت
 مثلها (تفرحون) استكثارا أو افتخارا (ارجع اليهم) بهذه الهدية فان لم يأتوني مسلمين
 (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي لا يملكونهم ان يتوجهوا اليها ويقابلوها بوجوههم
 (والضريح منهم) أي من قريتهم وأملا لهم (أذلة) أي أسرا مع نسائهم وذرائعهم
 (وهم صاغرون) بالرق ولن تمتعوا به فرجع الى بلقيس وبلغها ما قال فقالت لقد عرفت انه
 نبي وانه لاطاقة لنا به ثم ان سليمان عليه السلام مع نوما وهو على كرسيه رجا قريبا فسأل عنه
 فقيل بلقيس قد نزلت منا قدر فرسخ (قال يا أيها الملك) أي أشرف أتباعي الذين لا يخلون
 عن ولي (أبيكم يا بني) بقوة ولايته (بعرشها) من مسرة شهرين (قبل أن يأتوني
 مسلمين) ليكون كرامة مؤيدة للمجزاني (قال عفريت) أي خيبت ما ردي بقصد ابطال
 الكرامة (من الجن) ذكوان أو صفر (أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك) مجلس القضاء
 الى نصف النهار (وأتى عليه) أي على حمله الى مكانك (أقوى) ولا اختزل منه شيئا لاني
 (أمين) فلم يرض به لما فيه من ابطال الكرامة (قال الذي عنده علم) يقدر به على اعدام
 شيء واعادته وهو آصف بن برخيا (من الكتاب) أي القلم الاعلى أو اللوح المحفوظ (أنا
 أتيتك به) بالاعادة في مكانك بعد اعدامه بمكانه ولعله مراد من قال غار عرشها تحت الارض
 حتى تبع تحت كرسي سليمان (قبل أن يرتد اليك طرفك) أي بصرك بانطباع الرق بعد
 ارساله برى الشعاع اليه وهم في آن واحد كاعدام الاعراض واعادتها (فلما رآه مستقرا
 عنده) من غير حركة تفنقرا اليه فصارعا (قال هذا من فضل ربي) على يجعل هذه
 الكرامة لبعض أتباعي تأييد الصديق بالمجرات (ليبلوني) أي ليختبرني (ما شكر) برويتها
 فضلا على (أم أكره) برويتا اختصاص الفضل بصاحبها (ومن شكر) نعمة الله وان
 ظهرت على الغير (فانما يشكر) مقبدا (لنفسه ومن كفر) ولوما أنتم بسبيبه على غيره لم يبال
 الله (فان دبر غي) وانما أنتم عليه مع غناه وعدم مبالاة لانه (كريم) ثم ان الشياطين
 خافت ان يتزوجها فتعشى اليه أسرارهم اذ كانت امهاريحانة بنت السكن جنية وجد أبوها

الصمت وقال يزيد بن أرقم
 كلامك في الصلاة حتى
 نزلت وقوموا فقامت
 فاستكان الكلام (قوله)
 القواعد من البيت) أي
 أساسه واحدها قاعدة
 والقواعد من النساء
 الجائز اللواتي تعدن عن
 الأزواج - من كبر وقيل
 تعدن من الخيض والحبل
 واحدهن قاعدة بغيرها
 (قوله عز وجل القيوم) هو
 القائم الدائم الذي لا يزول
 وليس من قيام على رجلي
 القيم القائم المستقيم

حيث بين ثقتان وتظهر السوداء على البيضاء فقتلها وصب الماء على البيضاء فافاقت فلما رجع
 الى داره فاذا شاب جميل فقال انا الحمية البيضاء التي احسنت اليك والسوداء عبدنا ثم رد فرض
 عليه المال فلم يقبل وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس فقالت
 الشياطين ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الجار وان اشعرها الساقين فاختر سليمان عقلها
 اذ (قال نكروا لها) أي غيروا لامتحان عقلها (عرشها تنظر آتتهدي) الكرامة احضاره
 والجواب الصواب فيه (أم تكون من الذين لا يمدون فلما جاءت قبيل) أول كل شيء لان
 أمر العقل أهم (أهكذا عرشتك قالت كأنه هو) لم تقل هو هو خوفا من التكذيب مع نوع من
 التخيير ولا لا خوفا من التجهيل (و) قالت لا حاجة لي الى هذه الكرامة لتحصيل العلم بنبوة
 سليمان اذ (أوتينا العلم) ببقوته (من قبلها) أي قبيل اتيان العرض من معجزاته (و) لا
 للاقرار بها اذ (كنا مسلمين) أي مقرين (و) لم يقصد سليمان عليه السلام بهذه الكرامة
 افادة العلم أو طلب الاقرار بل صحة الاسلام اذ (صدها) بهذه الكرامة المخصوصة بمطابقتها ولم
 توجد في معبودها من دون الله (ما كانت تعبد من دون الله) لعلها انها فاقتم بها وهي وان
 علمت نبوة سليمان وأقرت بها لم يصح اسامها (انها كانت من قوم كافرين) بعبادتها
 واعتقادها ان خوارق سليمان عليه السلام لخوارق الرهابين ثم اراد سليمان أن ينظر قدسها
 وساقها فامر الشياطين ان يملوا صرحا صخره من زجاج آبيض تحته ماء جار فيه حيتان ثم وضع
 سريره فيه فجلس (قبل لها ادخلي الصرح) أي القصر (فلما رآته) أي صحنه (حسبته لجة)
 أي ماء عظيما (وكتفت) للخوض فيه الى سليمان (عن ساقها) فنظر اليها فاذا هي أحسن
 قدما وساقا لم يكن اشعرها فصرف عنها (قال انه صرح عمرد) أي أملس والماء يرى من تحته لانه
 (من قوارير) أي زجاجات تسترت وتنهت انه ليس للشيء حكم ما ظهر فيه فليس للشمس حكم
 الا لا يظهر نورها فيه الذالك (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة المظهر على انه له حكم المظاهر
 كيف (و) فيه تقييد والا لا يقيده لذلك (أسلمت مع سليمان) لانال رتبة المعية في المراتب
 والمقامات للمظهر بل (لله) باعتبار ذاته وصفاته وأسمائه وظهوره في الكل باعتبار اتصافه
 بوصف (رب العالمين) ثم أشار الى عظم تنبها بمقدار المنبه اللطيف على رفع هذا الالتباس
 العظيم الذي لا يرتفع ببيان ولا معجزات المبين ولا بتأييد تلك المعجزات بالعذاب الديني بل يقع
 الالتباس فيه هل هو لعبادة المظاهر أو لا مبر بترك عبادتها فقال (واقعد أرسنا الى غود)
 المتحصنين باحكام الابنية (أتاهم) الذين علوا شفقتهم عليهم ونصحه لهم (صالحا) لا صلاح
 حالهم برفع الالتباس بين المظاهر وما ظهر فيها (أن اعبدوا الله) دون المظاهر فوقع القحط بينهم
 لاصرارهم على عبادتهم المظاهر (فاذا هم فريقان) في سبب القحط (يحتصمون) خصومة
 غير مقطعة فقال الكافرون سببه ترك عبادة الاصنام اذ لم يكن مع عبادتهم هذه المدة فكانت
 مانعة منه وقال المؤمنون سببه ترك التوحيد لانه تعالى انذر عن تركه فاذا لم يبال لانه غضب
 فقال الكافرون لو كان كذلك لعذبنا عذاب الاسرة (قال يا قوم) الذين أريد دفع العذاب

(قوله جل وعز الشياطين)
 جمع قنطار وقد اختلف
 في تفسير القنطار فقال
 بعضهم ملء مسك نور
 ذهباً وفضة وقيل ألف
 ألف مثقال وقيل غير ذلك
 وجعله انه كنز من المال
 والمقنطرة المسكة كما
 تقول بدرة مبررة وألف
 مؤلفة أي نامية وقال
 القراء المقنطرة المضعفة
 كأن القنطرة ثلاثة
 والمقنطرة تسعة (قوله جل
 وعز قرح وقرح) أي
 جراح وقيل القرح

عنهم (لم تستجلبوا بالسبقة) أى العقوبة الصبيحة (قبل) التوبة (الحسنة) وهو موجب
لدوامها وقد أخرج عنكم العذاب بعد الزامكم الحجة أي كنكم الاستغفار وقد دعا اليه بالقط
المنبى على العذاب الأخرى (ولاً) أى هلا (تستغفرون الله) ليقطع سبب القطع من معاصيه
بل (لعلكم ترجون) فإذا زال بالاستغفار القطع ظهر أنه انما كان بسبب الشرك (قالوا)
كيف وقد تطيرنا بالمستغفرين فانا (اطيرنا بك وعن معك) من المستغفرين وقد وقع بعد
استغفاركم فهو سببه (قال طائر كم) أى سبب قطعكم انما هو (عند الله) فهو من غضبه على
عدم مبالاةكم بما أئذر عنه لا عند الاصنام حتى يكون من غضبهم على ترك عبادتهم ثم انه ليس
بما يتطيره (بل أنتم قوم تفتنون) أى تختبرون به هل يحملونه على ترك التوحيد أو ترك الشرك
فان أسرتم على الثاني عذبتم اشد العذاب فظهرت علاماته من تغير الوان الوجوه (وكان في
المدينة تسعة رهط) يؤثر رأيهم في أهلها وهم (يفسدون) فإداسا رايها في الارض من غير
مبالاة لظهور علامات العذاب (ولا يصلحون) بوجه من الوجوه عند رؤيتهم عاقرو
الناقة رئيسهم قد اربن سالف (قالوا) بعد ظهور علامات العذاب الداعية الى الايمان
والضرع الى الله والتوسل بالصالح انه وقع بسبب صالح (تقاسموا) أى ابحلف كل واحد منكم
على موافقة الآخرين (بالله) الذى هو أعظم المعبودين (لنمينته) أى لنمقلته ليلاليلك قبل
هلاكا (وأهله) من آمن معه (ثم لقولن لوليه) الطالب ثارنا علينا (ما شهدنا ما هلاك أهله) أى
ما حضرنا مكان هلاك الاهل مع تفرقهم فى الاماكن الكثيرة فضلا عن مكانه فضلا عن
مباشرة (و) لقولن واقه (انا لصادقون ومكروا) باحضار دار صالح (مكرا) بحيث لا شعور له
بهم (ومكروا) بارسال الملائكة لرجوعهم بالحجارة (مكرا) أعظم من مكروهم اذ تصيدهم بالحجارة
(وهم لا يشعرون) بالرماة فلو تم مكروهم (فانظر كيف كان عاقبة مكروهم) الهلاك الكلى
(أنا دمرناهم) أى أهلكتناهم (وقومهم أجمعين) بالصبيحة فان شكك هو لافى ذلك (فقلنا)
يوتهم خاوية) أى ساقطة لا تعمر بعدهم لانهم استوصوا وليس ذلك بطريق الابتلاء العام بل
(بما ظنوا) بعبادة المظاهر الغير المستحقة لها (ان فى ذلك لآية) على ان عبادة المظاهر ظلم
واضح (لقوم يعلمون) أنهم أخذوا ذلك الظلم (و) يدل عليه انا (المحيين الذين آمنوا) بالله
فعلوا انه لا يظهر فى شئ بالالهية التى هي بوجوب الوجود (وكافوا يتقون) من انه يظهر بكاله
الكلى فى هذه المظاهر ثم أشار الى انه ليس المقصود من العبادة نفس التذلل حتى لا يكون
ظلما للبتة بل التذلل لاكتساب الكالات الانسانية التى بها استحقاقه لعارة الدارين كما انه
ليس المقصود من الجماع التذلل للشهوة حتى لا يكون فاحشة البتة بل يكون من جملة
العبادات بل لاكتساب النسل الذى هو سبب العمارة الكلية (و) لبيان ذلك ارسنا (لوطا)
الى قومهم قبلهم (اذ قال اقومه) الذين حقهم ان يكونوا على طبيعته (أنا نون الفاحشة) أى
الفعله القبيحة غاية القبح من التذلل للشهوة بحيث لا يعقبه فائدة (وأنتم تبصرون) أن الله
تعالى انما خلق فيكم الشهوة لابقاء النسل (انكم لتأتون الرجال) لتطبعوا (شهوة) مجاوزين

يفتح القاف الجراح
والفرح بالضم ألم الجراح
(قوله تبارك اسمه فأتون)
أى تأتون نصف النهار
(قوله عز وجل فاحسبها)
أى حلف لهما (قوله جل
وعز قبيلته) أى جيله
وأمنه (قوله جل وعز قدم
صدق عند ربهم) يعنى عملا
صالحا قدموه وقبل قدم
صدق محمد صلى الله عليه
وسلم بشفع لهم عند ربهم
(قوله عز وجل قدر) أى
غبار (قوله عز وجل
فأرأيت) داهية

محل الحزن لكونها (من دون النساء) ولا تستكملون اللذة (بل أنتم قوم تجهلون)
 ان في ارحام النساء ما يجذب المني فيكمل اللذة وفي الادبار ما ينقص اللذة من عدم الجاذب
 مع موجب الكرم من النجاسة (فما كان جواب قومه الآن قالوا) ان لوطا واهله لا يطمعون
 بكل جماع نسلا ولا يتركون الا كفة في المحل حتى يتم جاذب الرحم للمني فانه امر بهم لئلا يكرهون
 النجاسة (أخرجوا آل لوط من قريتهم) انتهبهم ابكم فلا تملق عسا كنتم (انهم
 اناس) كاملون في باب العقل (يتطهرون) عن النجاسات التي يأمر العقل باجتنابها وهذا
 بطريق الاستئذان منهم فخرجنا لوطا واهله عن قريتهم حين أردنا تطهيرها عنهم بامطار الحجارة
 عليهم (فانجيئناه واهله) مما ظهرت به قريتهم عنهم لطهارتهم لالكونهم اهل لذلك استفتيت
 امرأته اذ قلنا (الامرأة) فانها وان خرجت عن قريتهم (قدردناها من الغابرين) أي
 الباقين في اصابه ما أصابهم (و) لغاية غشهم بانزال الماء بغير محله (امطرنا عليهم مطرا) فاحشا
 وهو امطار الحجارة (فساء مطر المذيرين) اذ كان مهاكاهلا كهم للمني بخلاف مطر
 المرجومين اذ كان منبتا البساتين للمنطقة فلو قيل ان انزال الفاحش فاحش مكروه (قل)
 انزاله على اهل الفاحشة ليس بفاحش بل موجب حمد (الحمد لله) انما يكون فاحشا لو لم يسلم
 منه احد لكن (سلام على عباده) وكيف لا يكون محمودا وبه ميز (الذين اصطفى) وانما
 اصطفيئناهم لانهم اصطفتوا خيرا للمعبودين فان شئت في اصطفتناهم فهو شئت في خيرية الله
 (آله خيرا ما يشركون) فارتفع بذلك الاتباس بين التوحيد وعبادة الكل وان زعموا انهم
 اكمل في العبودية ولو شئت في خيرية الله قبل امن لم يخاف شيئا ولم ينم بشئ خيرا (امن خلق
 السموات والارض) جعلها مأمنا لكل انعام اذ (أنزل لكم من السماء ماء فانبتنا) لم يقل
 فانبت لئلا يتوهم عود العبر الى الماء قبل ان يذكر لفظه (به حدائق) أي بساتين لا تتغير بتغير
 سائر الكواكب (ذات هجعة) أي حسن لا تتغير بتغير سائرها أيضا وكيف يذهب ذلك الى
 الكواكب ولا يذهب الى غارس الاشجار لانه (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) فاذا لم يقابلها
 الانسان مع انه اكمل من الكواكب فكيف يقابلها الكواكب (هـ) لمع الله فاذا لم يكن للغير
 رتبة المعية كيف يكون عابد الغير خيرا امن عابده وحده فليس وفي تفضل الشرع على نهي
 العقل (بل هم قوم يعدلون) عن نهي العقل ولو نسب انزال المطر وانبات الشجر الى الكواكب
 قيل امن أنزل المطر وانبت الشجر خيرا (امن جعل الارض قرارا) ليمكن الانتفاع بالمطر
 والشجر (و) لعدم كفاية ماء السماء في كل وقت (جعل خسلالها) أي وسطها (أنهارا)
 ليدوم الانتفاع به (و) لا ينسبان الى الكواكب اذ (جعل لها رواسي) أي جبالا لتستقر
 الارض وتتغير منها الانهار (و) لما امكن تغير الانهار من البحرين ولا يمكن الانتفاع الا
 بالمدب من ماء الانهار مع الاختلاط فيها كما انه (جعل بين البحرين حاجزا) أي برزخا يمنع
 الاختلاط ولا ينسب الى كواكب وانما يذهب الى كواكب العذب والى آخر المالمع (هـ) لمع
 الله ينزل المطر وينبت الشجر ويختص بواقي الامور بالله مع تأخرها والله اولى بالثقة منهم

(قوله جل وعز قطران)
 هو الذي تطل به الابل
 ومعنى سرايلهم من
 قطران أي جمع لاهم
 القطران لباسا للزبد في ح
 النار عليهم فيكون ما يتوقى
 به العذاب عذابا ويقرأ
 من قمران أي من فحاش
 قد بلغ منه حى ح (قوله
 جل وعز القانطين) أي
 اليائسين (قوله جل وعز
 فاصفنا من الريح) يعني
 رجحا شديدا تصف الشجر
 أي تكسره

ويدعون كمال العلم بهذا التفصيل وليس كذلك (بل أكثرهم لا يعاون) ما يلزمهم من تقديم
غير الله على الله فعلا ولوقيل انما اختير الغير للتوسل به الى الخواص يقال هل من يتوسل به الى
الخواص التي لا يضطر فيها ولا يجب داعيه ولا ينيلها خبر (أمن بحبيب المضطر) لابلسان حاله
فقط بل (اذا دعاه) بقلبه ولسانه وحاله جميعا يدفع ما اضطر فيه (ويكشف السوء) أي
كل ما يسوء مما يضطر فيه وغيره (و) لو أمكن كشفه بالكواكب أو الاصنام لا يمكن بالانسان
اذا (يجعلكم خلفاء الارض) تنصرفون فيها نيا بة عن الله واذا كان الله كاشفا ما يضطر فيه
(المع الله) يكشف ما لا يمكن للانسان كشفه (قليلًا) من التذكر (ما تذكرون) ولوقيل انما
يختار الغير لتفصيل أسباب المعاش ككساية أو سماوية يقال اجل الا كساية الاسفار
المقترة الى الهداية واجل السماوية الامطار ومبادئها من الله فهل من يكون منه
فروعها خبر (أمن) يكون منه اصولها اذ يخلق نجومها بها (يهدىكم في ظلمات البر والبحر
ومن يرسل الرياح بشرين يدي رحمة الله مع الله) يحصل الفروع بعد تفصيل الله الاصول
فيشاركه في الانعام بحيث لا يتم بدونها (تعالى الله عما يشركون) فلونبت جميع هذه الامور
الى آلهتهم يقال هل من يحصل أسباب المعاش خير (أمن يبدؤوا الخلق ثم يعيدهو) اذا كان
منه الابداء والاعادة يقال (من يرزقكم من السماء والارض) لافادة البقاء (المع الله)
يفيد البقاء مع ان الظاهر انه انما يستفاد من يكون منه الابداء والاعادة فان ادعوا خلاف
الظاهر (قل هاتوا برهانكم) على خلاف الظاهر (ان كنتم صادقين) ولوقيل انما تختار آلهتنا
لانها نطلعنا على الغيب (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فلا يكشفه على
من يكشفه سواء (و) لوضح اطلاعهم تطلع على أهم الامور وهو وقت البعث لانهم
(ما يشعرون أيان) في أي آن (يعثون بل) هل (ادراك) أي بلغ (علمهم) ما يجري عليهم (في
الآخرة بل) لاعلمهم بها وانما (هم في شك منها) لالعدم وصول اخبارها واولا ثلها اليهم (بل
هم منها عاونو) قد بلغ علمهم الى حيث (قال الذين كفروا) بوعده الله وآياته وعلمه وقدرته
وحكمته انما تصور العلم من الامور الانشورية لو أمكن البعث لكنه محال (انما كنا ترابا
وأبوابنا) أي انخرج بعد الموت اذا كنا ترابا وكان أبوابنا أيضا ترابا (انما نخرجون) أي يتحقق
اخراجنا احياء بعد ذلك وغاية ما يبدل عليه وعده هذا الرسول ومن قبله (القد وعدناهم هذا)
البعث (نحن) الآن (وأبوابنا من قبل) فلم يظهر لنا ولا لهم أثر من ذلك (ان) أي ليس (هذا)
الوعد (الأساطير الاوولين) أي جمع كاذبيهم التي سطورها بعبارة موهمة (قل) لقاتلين انه
اساطير الاولين (سيروا في الارض) لتبصروا آثار القاتلين هذا القول قبلكم (فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين) بسبب هذا القول (ولا تحزن عليهم) أي على قولهم وتكذبهم فانه
سيكون لك من المصدقين من لا يسأل معهم هؤلاء (ولا تسكن في ضيق مما يحكرون) أي من
مكرهم بالقاء الشبه فانهم لا تؤثر في الناظرين الى الادلة (و) من جله مكرهم أنهم يقولون متى
هذا الوعد) أي في أي وقت يوجد أثر هذا الوعد ينو (ان كنتم صادقين) في انكم عرفتموه

(قوله عز وجل أو تأتي
بالله والملائكة قبيلا)
أي ضمينا ويقال مقابلة
أي معانية (قوله تعالى
قدورا) أي ضيقا بخلا
(قوله عز وجل قصصا) أي
بعيدا (قوله عز وجل
قبس) أي شعلة من النار
(قوله عز وجل قبضت قبضة
من أثر الرسول) يقول
أخذت مل مكفى من تراب
موطئ فرس جبريل عليه
السلام ونقرأ قبضت قبضة

من عالم الغيب (قل عسى) أى قرب وجاء (ان يكون ردفا لكم) أى لحضركم وحصل لكم
 (بعض الذى تستجلبون) من العذاب وهو عذاب يوم بدر (وان ربك لذو فضل على الناس)
 باختلافه ليخافوا قرابه فيستغفروه ويرجوا تاجيره فلا يأسوا وانتهزوا الفرصة بالاعمال الصالحة
 (ولكن أكرمهم لا يشكروا) هذا الفضل فلا يستغفرون ولا ينهزون الفرصة (و) لا يغفر منه
 بهذا الفضل مع ترك الشكر (ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) من عداوتك (وما يعلمون) من
 تكذيبك فلا يترك تعذيبهم وكيف يخفى عليه شئ (وما من غائبة) أى حقيقة خفية فى السماء
 والارض الا فى كتاب مبين) أى اللوح المحفوظ الذى هو مبدأ الحوادث ولم يكتب فيه الا علم
 علم الله وادنه وكيف لا يكون فى اللوح المحفوظ وقد ظهر فيها نوحته بعضه (ان هذا القرآن
 يقص على بني اسرائيل) علمه الاولين (أكثر الذى هم فيه يخشون) من الحقائق الخفية التى
 لا يكاد يرتفع عنها الاختلاف وكيف يغفر بفضلهم مع انه به هذا القرآن عما شبه عليهم من
 أمور الآخرة (و) كيف يضيق صدورهم مع انه اقام به الدلائل ورفع الشبه (انه لهدى)
 باقامة الدلائل (ورجوة) برفع الشبه (للمؤمنين) أى المنصفين المصدقين للحق ولا يترك المعاندين
 بها لهم (ان ربك يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم بحكمه) بتعذيب المعاندين (و) لا يمنع عليه
 عن عجز أو جهل اذ (هو العزيز العليم) وان خفت أن يؤذوك قبل ان يقضى عليهم بحكمه
 (فقول على الله) فانه ينصر لك عليهم بالحق والسيف (انك على الحق المبين) أى الواضح وقد وعده
 عليه ولا يحل بحقيقتك عدم سماعهم لها اذ هم أموات (انك لا تسمع الموتى) وان لم يكونوا أمواتا
 فلا أقل من الصمم (ولا تسمع الصم الدعاء) أى النداء فان أمكن تفهيمهم بالإشارة فذلك عند
 اقبالهم لا (أذاولوا) وجوههم عند (مدبرين) جاعلين ظهورهم اليك فان لم يولوا فلا يمكن
 تفهيمهم أيضا اذ هم عماة (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) لانهم يعتقدون فى الدلائل انها
 شهادات فلا بد من سماعهم حلها ولكن (ان تسمع) حلها (الامن يؤمن بآياتنا) فيعتقدها
 دلائل (فهم مساون) أى متنادون لوجوه الدلالة وحل الشبهة ولا يزالون عماة الى أن يقع
 القول عليهم بظهور اشرط الساعة (واذا وقع القول عليهم) بحيث لا يقبل ايمانهم (أخرجنا
 لهم) أى لبصارهم فضائحهم (دابة) بحجة لم يهد مثلها طولها ستون ذراعا لها أربع قوائم
 وجناحان وریش لا يفوتها هارب ولا يدركها غالب معها عصا موسى تنسكت بها مسجدا المؤمن
 فيبيض وجهه وخاتم سليمان تنسكت به أنف الكافر فيسود وجهه ليعلم انهم انما ينتهبون
 لما تنبه له الدواب (من الارض) ليعلم انهم لا تقتصر نظرهم الى عالم السفلى لا ينظرون الى عالم
 العلوى أصلا ولا يسمعون العلوى (تكمهم) انما خرجت لافضح الناس قبل ظهور القيامة
 (ان الناس كانوا ياتنا لا يوقنون) يزيدهم فضيحة بسؤاله فى الجمع العظيم بعد اظهار قصد
 الجمع لذلك (يوم نحشر من كل أمة) أى فرقة (فوجا) أى طائفة (من يكذب بآياتنا) ولا يستجبل
 عليهم السؤال ما لم يتم اجتماعهم بحشر سائر الافواج (فهم يوزعون) أى يجيئون أولهم على
 آخرهم لئلا يحقوا (حتى اذا جاؤا) المحشر (قال) ليفضحهم بين الاولين والآخرين فوق تفضيح

أى أخذت بأطراف
 أصابعي (قوله عز وجل فاعا
 صفصفا) من نوى من
 الارض أجلس اقوله نه الى
 قهنا أى أهل كذا والقسم
 الكسر (قوله عز وجل
 القانع) السائل يقال قنع
 قنوعا اذا أُلِّقَ وقنع قناعة
 اذا رضى (قوله عز وجل
 قالين) أى مبغضين يقال
 قلمته أقلية قلى اذا أبغضته
 ومنه ما ودع ربك وما قلى
 (قوله قاصرات المطرف)

الدابة بين أهل ذلك العصر بقول اشنع من قول الدابة (أ كذبتم بآياتي ولم) تعلموا انهم اجدية
 بالتصديق أو التكذيب اذ لم (تحيطوا بها) أي بأسرارها التي بها صارت آيات (علماء ماذا كنتم
 تعملون) بها من حملها على تأويلات فاسدة تبطل فضلها فضلا عن إجمازها (و) اتعين أحد
 الامرين الشديدين عليهم (وقع القول عليهم) وقوعا فوق وقوعه عند خروج الدابة (بما
 ظلموا) بآيات الله باحد الامرين فوق الظلم بترك التيقن بها (فهم لا ينطقون) بانهم لم تكن
 مفيدة لليقين وان زعموا ان تكذيب الآيات لو كان له هذا الاثر لظهر في الدنيا يقال (ألم يروا
 اننا جعلنا الليل) مثالا لخباب الدنيا (ليسكنوا فيه) فلا يظهر لهم أثر (والنهار) لكشفه
 في الآخرة لكونه (مبصر) يظهر فيه آثارهم (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بالآخرة منها
 ان الدنيا ليل يسكن فيه معاني الاعمال والآخرة نهار يصبرهم او منها ان الدنيا لا يرى فيها آثار
 الشهوات العاجلة والآخرة مبصرة لها ومنها ان الدنيا لا تظهر فيها الامور الالهية فتسكن
 النفس عن طلبها والآخرة مبصرة لها فحصر كلها اطلهم الكتمان انما تظهر لمن اكتب لها نور
 يناسها في الدنيا (و) لو قيل الدنيا والآخرة لو كانت كالليل والنهار لكانتا متبدلتين دائماً لكن
 انما يكون تبدلها مرة واحدة يقال التشبيه ليس من جميع الوجوه فالتبدل انما يكون
 (يوم ينفخ في الصور) لانه اذا نفخ فيه هال الامر (ففرع) أي مات (من في السموات ومن
 في الارض) من العقلاء الذين خلق ما سواهم من اجلهم فلا يبقى عند موتهم في الدنيا (الامن
 شاء الله) قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل مع الحور والجنسة والنار
 وخزنتهم ما وحل العرش وهو لا يفنقرون الى امور الدنيا (و) هؤلاء وان لم يؤثر فيهم النفخ
 بالموت أترفيهم بالاستصغار اذ (كل ائمة اخرين) أي صاغرين (و) لا يختص أثر النفخة
 بالاجسام الضعيفة بل يؤثر في الصلبة أيضا حتى انك (تري الجبال تحسبها جامدة) لاتناثر بشئ
 (وهي) تصير بالنفخة رخوة حتى انما (تتمرر السحاب) ولا يعد ذلك لان صلابتها من اتفاق الله
 اياها وقد اراد اتفاق الجزاء باظهار رجا المؤمنين وخزي الكافرين للسلك فكان (صنع الله الذي
 اتقن كل شئ) ولا يعد عليه اظهار اسرار الكل للكل (انه خبير بما تفعلون) ثم اشار الى
 كيفية اتفاق الجزاء بقوله (من جاء بالحسنة فله) جاء (خير منها) أي من مقتضى حسناته
 (و) من جملة (هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيرة) يظهر من خزيمتهم انهم كانوا في
 استعدادهم مدبرين عن الحق (فكبت وجوههم في النار) لانه منبوع القوى المدركة والحركة
 ويقال لهم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) ليؤثر في قلوبهم فيزداد لهم فان زعموا ان
 السيئات المكسبة في الناره اعمالك شتم الآباء ونسفيهم ودينهم وقتل الناس وسبيهم ونهب
 أموالهم واستباحة نسائهم والتفريق بين الوالد وولده والمروء وزوجه يقال (انما امرت أن
 أعبد) الله وأولى عبادته حفظ حرمة فلا تمسك بالشرك وكيف يجوز هتك حرمة من كان (رب
 هذه البلدة الذي حرماها) ايشير الى ان هتك حرمة اشد وكيف يكون ما ذكرتم سبب كب
 الوجوه في النار مع انه انما كان بامر الله ولا يعد ان يكون له أمر (وله كل شئ) وكيف لا أمر

أي قصرن أبصارهن على
 أزواجهن أي حبسن
 أبصارهن عليهن ولم يطعن
 الى غيرهن (قوله فانت
 آنا، الليل) أي مصل ساعات
 الليل وأصل القنوت
 الطاعة (قوله جل وعز على
 رجل من القرينين عظيم)
 القرينان مكة والطائف
 (قوله جل وعز قبضنا لهم)
 أي سببنا لهم من حيث
 لا يعلمون ولا يحتسبونه
 وقوله ومن يعش عن ذكر
 الرحمن نقبض له شيطانا

بما ذكر وقد (أمرت أن أكون من المسلمين) والاسلام مع تلك الامور (و) كيف لا أو مر بذلك
وقد أمرت (أن أتلو القرآن) الجامع لبيان المنافع والمضار والامر بالاوائل والنهي عن
الاواخر حفظ الحرامات الله ليحفظ حرمة أنفسهم اذ هيكلها يوجب هتك حرمتهم (فمن اهدى)
فهو وان حفظ حرمة الله لم يبقه (فانما يهدى) نافعاً (لنفسه) يحفظ حرمتها (ومن ضل)
فهو وان هتك حرمة ربه لم يضره بل انما ضره نفسه فان زعموا انه يمكن رفعه بشفاعته مثلك
من قبلك (فقل انما أنا من المذنبين) لمن هتك حرمة الله بالشرك (و) ان زعموا انه نقص في حقك
(قل الحمد لله) على ان جعلني عدوا لاعدائه فان أنكر واهدأوت في الشرك يقال (سيعربكم آياته)
على هذه العداوة وهذه الآيات وان كانت كافية فليست ملحجة فاذا رأيت الملحجة (فقرر فونها)
حين لا تنفعكم المعرفة وقد عرفت فوهاج هذه الآيات وان لم تكن ملحجة ولذلك تغافلتم عنها
(وما ربك بقاتل عما تعملون) من عداوة بالشرك وتكذيب الآيات والرسول وانكار الاوامر
والنواهي فانهم تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة القصص)

سميت به لاشتغالها على قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
الدالة على أن من هرب من مكان الاعداء الى مكان الانبياء اعتباراً بقصصهم الدالة على نجاة
الهاربين وهلاك الباقيين بمكان الاعداء فمن من الهلاك وهذا من أعظم مقاصد القرآن مع
اشتغالها على ما لا يشتمل عليه غيرها من أنباء موسى (اسم الله) المتجلى بجلاله لرجاله في آيات كتابه
(الرحمن) بما تلافيه من أنبياء أنبيائه واعدائه (الرحيم) بما افاد المؤمنين من خصوص اسرار
ذلك (طسم) أي طواع الاخبار الساطعة الانوار المستعدة للابرار أو طلائع الغيوب السليمة
من الطاعين والعيوب المكثرة راحات القلوب أو طيبات الاخبار السنية الاشارة المزيلة
للاعتذار والاكدار أو طبعات الانبياء السابقة الآلاء المفيدة للشفاء أو نحو ذلك مما يناسب
المقام (فكان آيات الكتاب) الجامع لهذه النخصل (المبين) لما ذكر في كتب الاولين بالاجال (تتلوا)
من مقام عظيم لطفنا (عليك) يا أكمل المطلعين على الاسرار (من نبأ) أي حقيقة ما جرى بين
(موسى وفرعون) ملتبساً (بالحق) من غير تلييس ولا مبالغة كاذبة بحيث يفيد هذه النخصل
(اقوم يؤمنون) بان في القرآن هذه النخصل مما هو من قصص الانبياء والاعداء فسبب بعثة
موسى ازالة باطل علو فرعون (ان فرعون علا) حتى قال أنا ربكم الاعلى ففضل نفسه على رب
العرش العظيم والسموات العلما كونه (في الارض) لا يمكنه الصعود في الهواء (و) لعلوه
بالقهر (جعل أهلها سباعاً) يشابهونه على ما يريد طوعاً أو كرهاً ولا رادنه ابقاء علوه (يستضعف
طائفة منهم) وهم الذين كانوا يشابهونه كرهاً فيخاف منهم ان يسلطوا علوه بالسكينة فيعلو رأياً
في المنام انه خرجت نار من دور بني اسرائيل فاسرقت دار فرعون وديار قومه ولم يحرق شيأ من
دور بني اسرائيل فقال له كاهن يولد فيهم مولود يذهب ملكك على يده فكان (يذبح أبناءهم)

أي نسب له شيطاناً يجعل
الله ذلك جراًه (قوله جل
وعزق) مجراها مجرى سائر
حروف الهجاء في أوائل
السور ويقال في جبل من
زبرجد أخضر محيط بالارض
(قوله قاب قوسين) أي
قدر قوسين عريتين
(قوله عز وجل القاضية)
أي المنية يعني الموت (قوله
عز وجل القاسطون) أي
الجاررون (قوله تعالى
قدرة) هو الله وقوته
رما وقسورة على فحولة
من القسور وهو القهر

ليضعوا بنقص العدد من قطع النسل وعدم انجبار من مات منهم (ويستحي نسائهم)
 ليزجوهن القبط فيضعوهن من مقاتلة اخنائهم واحقادهم ولم يستفد بذلك ابقاء علوه وملكه
 لانه انما سيق بالاصلاح وهذا قد اراده بطريق الافساد (انه كان من المفسدين) اذ يؤدي ذلك
 الى افساده دين الاسلام بالكلمة وقد قصده ايضا (وتريد) لاصلاح امور الدين الذي به اصلاح
 الدارين (ان عن) بالتخلص من المفسدين (على الذين استضعفوا في الارض) لتقويتم امر
 الدين لو قدر واعليه (ولجعلهم ائمة) يقتدى بهم في الدين اقوتهم فيه (و) هو انما يتيسر بان
 (لجعلهم الوارثين) عنهم الملك لان الامامة في الدين انما تتم بالتعكن في الارض (و) لذلك اردنا
 بهذا التوريت ان (تتمكن لهم في الارض و) لئلا يمكن مع تمكن فرعون وآله ائردنا ان (نرى
 فرعون وهامان وجنودهما) أي جنود فرعون الذين تحت ضبط هامان (منهم) أي من الذين
 استضعفوا (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وعلوهم لو بقيت قوتهم فحملت أم موسى به
 عام الذبح لا يتغير لهالون ولا ينأ لهاطن ولا يظهر لها لئلا يتعرض لها قوا بل فرعون
 فولدت ليله بلا قابله سوى اخته فوضعتوه بين عينيه نور (واوحينا) أي الهمنا فاقبنا (الى
 أم موسى أن أرضعها) ليتقوى به فلا يؤثر فيه هواه البحر الم تخافى عليه (فاذا خفت عليه)
 عيون فرعون فاجعل عليه في التابوت (فالقبة في اليم) أي البحر لانه لو نقل الى البر لزمك الانتقال
 معه وهو مخطر ان يظفر بك في الطريق أو بعد الاجتماع (و) من صدق توكل في القائه في
 البحر (لا تخاف) عليه الغرق (ولا تخزني) طول القراق (ان ارادوا اليك) لحسن ظنك بربك
 (وجاءوا من المرسلين) بدليل ظهور النور بين عينيه مع ارهاصات آخر فارضعته ثلاثة أشهر
 لا يسمع له بكاء فالح فرعون في طلب المواليد فاجتهد العيون في تفحصهم فاجأوا الى بابهم فإمرتهم
 أخته فاجبرت أمه فلقته بحرقه والقتة في التنور المسجور من طيران عقلها فدخلوا فاذا التنور
 مسجور فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فمالت لاخته فاين الضبي قالت لا أدري فسمعت
 بكاء من التنور فانطلقت وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فانفذت نابوا فاقبذته في اليم
 فسار حتى تعلق بشجرة نوازي مجلس فرعون (فالتقطه آل فرعون) ليرويه مع ظهور ان القاءه
 في البحر انما هو من خوف القتل عليه فكأنهم التقطوه (ليكون لهم عذرا) حين يهلكهم
 (وخرنا) قبل ذلك (ان فرعون وهامان وجنودهما) مع كثرتهم ووفور عقلهم في أمر المملكة
 (كانوا خاطئين) اذا اخسذوه ليربوه فيكبر في فعلهم ما يحذرونه وقد قتلوا من أجله ألوفا
 (و) تابوا رأى امرأته فرعون اذ (قالت امرأت فرعون) آسيتها بنت من احب قدس الله
 زوجها وكرم وجهها (قربت عين) أي مستقر نظرها (الى ولك لا تقتلوه) فانه أنا نانا من أرض أخرى
 ولا تنوهموا فيه الضرر بل (عسى أن ينفعنا) كما نفع بنتنا البرصاء بالبراءة (أو) عسى أن
 نحتاج اليه حاجة كلية حتى (تخذه ولدا) يقوم مقامنا (وهم) بعددهم يقتله (لا يشعرون)
 بخطئهم في هذا الطمع (و) في هذه الحالة (أصبح) أي صار (فزا دام موسى) وان كانت من
 اهل الالهام (فارغا) أي خاليا عن ذكر الوعد اذ قال لها الشيطان كرهت أن يقتل فرعون ولدا

(قوله عز وجل قطاريا)
 وقطار وعصيب وعصيب
 أشد ما يكون من الأيام
 وأطول في البلاء (قوله عز
 وجل قوارير من فضة)
 يعني قد اجتمع فيها صفاء
 القوارير وبياض الفضة
 (قوله القصر) واحد
 القصور ومن قرأ كالقصر
 ثم أراد اعتاق الفخر ويقال
 أصول الفضل المنلوحة
 (قوله عز وجل قضيبا)
 القضيب التي يسمى بذلك
 لانه يقضب مرة

٣ قوله بالهاتش ومن قرأ
 كالنصر يعني يهزئ
 الصاد كما يقبله الصحاح

فكان لك الاجر فتوليت أنت قتله اذا ألقىته في البحر ولما أتاها خبر وقوعه يذفرعون قالت وقع
 فيما فررت منه (ان كادت) أي انها اقربت من فراغها (لتبدي به) أي لتظهر بكونه ولدها (لولا
 أن ربطنا) بالصبر والتثبت (على قلبها) اعتناء بها بعد الاعتناء بولدها (لتكون من المؤمنين)
 بصدق وعده في الآخرة لأن من صدق هذا الوعد بالوحي الخفي في الجلى أولى ولولم تصدق يمكن
 أن تشك في ذلك الوعد أيضاً (و) عند ابتداء الخلق (قالت لاخته) هريم (قصيه) أي تتبع أثره
 لتتالى خبره فقطعت (فبصرت به عن جنب) أي بعد لبثا في لها دعوى عدم التفاتها اليه
 لو توهموا عليها ذلك (و) لكن (هم لا يشعرون) انها تركه فرأته (و) قبل (حرماً) أي منعها
 (عليه) ان يعص (المراضع) أي ثدى امرأة (من قبل) أي من قبل ان تبصر به عن جنب
 اذ لو كان بعده ربحا لم تقف فلم تسمع هذا الخبر لكنها سمعت فذات منهم (فقات هل أدلكم) أيها
 الحيارى في أمر رضاعه (على) امرأة من (أهل بيت يكفلونه) أي يضمون جميعاً تربته (الكم
 وهم له) أي لاهر فرعون (ناهمون) فلو علم أحدهم منه ما يحل بشئ من أمره لآلمه به فانت بآلمه
 فلما وجد ربحها التزم وديها فقبل لها من أنت فقد أبى كل ثدى سوى ثديك قالت انى امرأة
 طيبة الریح واللبن لا أوقى بصبي الا قبلى فدفعه اليها واجر عليها (فرددناه الى) بيت (أمه) كى
 تقر عينها برؤيته (ولا تحزن) بفراقه (ولعلم) بشهادة صدق وعددها (أن وعد الله) بالامور
 الاخرية بالوحي الجلى (حق ولكن أكرههم لا يعلمون) ولم ير في تربته غير مبال بأحكامه حتى
 بلغ أشده (ولما بلغ أشده) أي كمال قوته الواجب في الحما كم لتلا يتقوى عليه الشهوة والغضب
 (واستوى) أي اعتدل مزاجه فلا يميل الى التعصب الباطل (آتيناه) بطريق المكاشفة (حكى)
 أي شرائع من تقدم (وعلمنا) بالحقائق (و) لا يمد في حقه اذ كذلك تجزى الحسين) الذين
 يعبدون الله كأنهم يروونه فانهم يكاشفون بعلوم عند قوة الحال واعتدال المزاج (و) من احكامه
 لبنى اسرائيل على القبط لدفع ظلمهم عما يدل على بلوغه أشده وكره القبطى اذ (دخل المدينة)
 أي مصر آتيا من قصر فرعون أو منف أو جابين أو عين الشمس وخلقوا هاعن الملك وظنه مزيد
 الظلم سيما اذا كان (على حين غفلة من أهلها) المأذنين من الظلم غالباً والمراد وقت القبول أو
 ما بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتنازعان وشان الحما كم قطع النزاع سيما (هذا)
 الواحد (من شيعته) أي ممن شابهه على دينه وهم بنو اسرائيل والواجب نصرهم بكل حال
 (وهذا) الآخر (من عدوه) أي ممن خالفه في دينه وهم القبط الواجب قهرهم بكل حال
 (فاستغاثه) أي سأله الاغاثة (الذى من شيعته) لكونه مظلوماً (على الذى من عدوه) لكونه
 ظالماً واغاثة المظلوم واجبة فوجبت اغاثته من جهتين (فكره) أي ضربه بجميع الكف
 (موصى) الذى أعطى بسطة في الخلق وشدة في القوة (فقتضى) أي فأنهى حياته فابطلها (عليه)
 هذا من جهة بلوغه أشده ومن جهة استوائه (قال هذا) وان كان قتل حربى ظالم (من عمل
 الشيطان) لانه سبب تسلط القبط على نفسه فكان في معنى القاها الى الهلكة (انه عدو) يريد
 اهلا كلاً (مضل) يصير دفع الظلم في وكره ثم يجعله قتلاً يفضى الى قتل بدله (مبين) أي مظهر عدوته

بهذا خبرى أى يقطع قوله
 عز وجل القارة) يعنى
 القامة والقارة الداهية
 أيضاً

• (باب القاف المضمومة) •
 قوله عز وجل قرآن هو انهم
 كتاب الله عز وجل خاصة
 لا يسمى به غيره وانما سمى
 قرآناً لانه يجمع السور
 في بعضها ومنه قول الشاعر
 لم تقرأ خبيداً • أى لم انضم
 في رحلها ولا اقط ويكون

فعرف من جهة استوائه جهة هذا الظلم ثم اراد دفعه ليحقق بمقتضى استوائه لذلك (قال
 رب) مقتضى تربيتك بهذا الاستواء رفع ما ينالني مقتضاه (انني ظلمت نفسي) بالقائم في التهلكة
 (فاغفر لي) حتى لا اؤخذ بالالقائم في التهلكة (ففقر له انه هو الغفور) لما كان ظالمًا على النفس اذ
 يعقبه الاستغفار (الرحيم) بحفظ نفوس المستغفرين عن التهلكة فهذا تحقق بمقتضى الاستواء
 من حيث دفع اثم التهلكة الظاهرة ثم اراد التحقق بمقتضاه من حيث دفع اثم التهلكة الباطنة اذ
 (قال رب) مقتضى تربيتك (بما أنعمت عليّ) من أمانته أو بآلائك مع العفو عن القاء النفس في
 التهلكة ان لا اهلكها بعون اعدائك (فلن أكون ظهيراً) أي معينا (للجبرمين) فانه تهلكة باطنة
 وهو وان غفر له عن الالتقاء في التهلكة لم يامن الوقوع فيها (فاصبح) أي صار لكونه (في المدينة)
 التي قتل فيها القبطي (خاتماً) على نفسه من التهلكة لانه وان لم يعلم به أحد من القبط (يتربص)
 أي ينتظر وصول خبره من جهة الاسرائيلي فلم يبق برجة ربه المستغفرين (فاذا) أي فاجأ
 الاسرائيلي (الذي استنصره) أي استعانته فقتل من اجله قبطياً (بالامس يستصرخه) أي
 يستغيثه من قبطي آخر (قال له موسى انك لغوي) في نفسك (مبين) غوايتك لمخاصمتك بمخاصمة
 الناس مع عجزك وعلم انه انما ابتلي به عن عدم وفوقه برجة ربه للمستغفرين فوقك بغفرانه قتل
 القبطي فاراد قتل آخر مثله (قلنا) جمع كفه ورفعهما لاجل (أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو
 لهما) اذ لا يقصده المشايخ سيما بحضرة العدو والموصل للخبر الى من يخاف منه (قال) اظنه من
 غوايته أنه يقصده به لسبق عقابه (يا موسى أتريد أن تقتلني) مع اني منك دون العدو (كأقتلت)
 من أجلي (نفساً بالامس ان تريد) أي ماتريد في دفع الخصومات (الا أن تكون جباراً) أي قهاراً
 يستشر قهرك (في الارض) يقتل كل منازع (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين أهل النزاع
 فسمه العدو ونا في به فرعون فامر بقتله (و) هوان وقع في خوف التهلكة نتيجة لاقه منها اذ (جا)
 رجل) كامل مؤمن هو من آل فرعون حرقيل أو شععون أو سمعان (من أقصى المدينة) من أبعد
 مكان منها الا فرط محبته (يسمى) له لا يسبقه الطالبون (قال يا موسى ان الملائكة) أي أشرف قوم
 فرعون (يأترون) أي يطلبون به أمره لينقلوا (بك ليقولوا) ولا يرضون باخذ الدية منك
 (فاخرج) من حدود لايتهم ولا تعتمد محبة فرعون وأمر أنه عليه السلام (انني لك من الناصحين) كما في
 من بني اسرائيل (فخرج منها) أي من مدينتهم (خاتماً) من التهلكة (يتربص) لحوق الطائفة قبل
 الخروج من ولايتهم (قال رب) كما يجتنب عن اثم الالتقاء في التهلكة (فتجني) من التهلكة وان
 كانت مفيدة للشهادة لكونها (من القوم الظالمين) القاتلين للمسلم بالحرب الظالم فانه الله
 سبب النجاة الظاهرة والباطنة وهو التوجه الى مدين (ولما توجه) أي جعل وجهه (لتلقاء) أي
 نحو قرية أو ولد (مدين) بن ابراهيم لقربهم مع ما فيها من محبة شعيب عليه السلام وخروجها
 عن ولاية فرعون وكان لا يعرف الطريق (قال عسي ربي) أي قارب رجاؤه (أن يهديني) بالالهام
 (سواء السبيل) الذي لا يلحقني فيه الطالبون اذ يظنون انه ياخذ غير الطريق المشهور فمن له
 ثلاث طرق فسلك أو سطها والطالبون الاخرين ثم جعل الله عليه ماها سبب الحياة الباطنة

القرآن مصداقاً للقراءة
 ويقال فلان يقرأ قرآناً
 حسناً أي قراءة حسنة
 وقوله عز وجل وقرآن الفجر
 أي ما يقصراً به في صلاة
 الفجر (قوله عز وجل قلنا
 للملائكة) من هب العرب
 اذا آخبر الرئيس منها عن
 نفسه قال فعلنا وصنعنا
 لعلنا ان أتباعه يفعلون
 بامرهم كفعله فيجرون على

كما هو سبب الحياة الظاهرة (و) هو انه (لما ورد ما مدين) أي نزل فرسان يثرها (وجد عليه) أي
على شفير يثرها (أمة من الناس يسقون) مواشيهم سقى أكثرهم قواهم الحيوانية مياه الذات
الحسية سابقين اليها مستعظمين بها (ووجد من دونهم) أي في مكان أسفل منهم (امرأتين) ابنتي
شعيب عليه السلام (تذودان) أي تمنعان مواشيها الماء منع اللوامة والمطمئنة للقوى
الحيوانية من تلك الذات اولالبتذل لله ولا يستغل بها عن الله (قال ما خطبك) أي شأنك في
الذود (قالنا لنسقى حتى يصدر الرعام) أي يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء كراهة ازدحام الرجال
وكان حقاً ان لنا في مكانهم لكن اضطررنا اليه اذ ليس عندنا رجل سوى ايننا (وابونا شيخ كبير)
بلغ غاية الكبر فيعجز عن الخروج والسقى وهذا فعل اللوامة والمطمئنة في اعطاء الذات الحسية
بعد رعاية الاعمال وصرف القوادح وترك الاعتقاد على صرف العقل لها (فسقى) مواشيها من
يثر أخرى كان عليها مضرة لا يطيق حملها الاجماع فاقطعهام مع ما به من الجوع والوصب وجراحة
القدم (لها) من غير اجر (ثم نولي) أي عدل (الى الظل) أي ظل شجرة من شدة الحر (فقال رب)
أي يا من رباني بهذه القوة (اني لما أنزلت الي من خير) طعام أو قوة (فقبر) وهذا فعل القلب
يسقى القوى الحيوانية مياه الاعمال ثم الميل الى الظل الا الهى للخلق باخلاقه ثم استنزل فيض
الاحوال والمقامات بالافقة قارايه ولما استفاض من الله الخبير بعث اليه من يدعو الى اخذ
الاجر (لجأته احداهما) الكبرى صفورا أو صغيراً أو الصغرى ليا أو صفراً محبي المطمئنة أو
اللوامة الى القلب (غشى على استعباء) وضعت كم درعها على وجهها ففعل اللوامة أو المطمئنة
استعباء من الله (قالت ان أبي يدعوك) أي يطلبك (ايضريك) ابعطبك (أجر ما سقيتنا) دعوة
المطمئنة واللوامة الى طلب الاجر من التلذذ بالعالم العقلي فاجابها ليتربك بالشيخ ويسـ تظهر
بمعرفته لا طمعاً في الاجر وكره موسى النظر الى عجزها فقال لها امشي خلف ظهري ودليني على
الطريق برى لطارة اذا أخطأت (فلما جاءه) أتابا بعشاء وقال له تعش فقال موسى فعدو بالله انا
من أهل بيت لا تبسح الدين بالدين فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا فان من فعل معروفاً
فأهدى اليه لم يحرم عليه (وقص عليه القصص) أي أخبره بجميع ما جرى عليه من ولادته الى
أمر فرعون بقتله (قال لا تخف) من قتل فرعون لانك (نجوت من القوم الظالمين) بالخروج عن
حد ولا يتهم وهكذا القلب اذا خرج من حد صفات النفس بنجوم غوائلها ولما امتنع من
أخذ الاجر على العمل لله عرض عليه أخذ الاجر على كسبه اذ (قالت احداهما) وهي التي
استدعته (يا أبت استأجره) أي اجعله اجيراً ليبري غمك فانه حقيق بذلك (ان خير من
استأجرت) أي من أردت جعله أجيراً (القوى) على العمل الذي صار فيه اجيراً وقد قوى على
اقلال مضرة ولا يقدر عليه الإجماع (الامين) لا يخون في محل العمل وقد أمرني بالمشي خلفه
وهذا كآمر اللوامة والمطمئنة بالكسب عند القوة عليهم مع الامانة فيه باستعمال قوة الصبر
والامانة في رعاية الاركان والشرايط والسق والاداب في العمل ولما رأه مستمكفاً عن أن
يسير أجيراً لما فيه من الاستماتة ضم اليه تعظيم تزويج الابنة حيث (قال اني أريد) لقونك

مثل أمره ثم كثر الاستعمال
لذلك حتى صار الرجل من
السوق يقول فعلنا وصنعنا
والاصل ما ذكرت (قوله
عز وجل ثلاثة قروء) جمع قروء
والقروء عند أهل الحجاز
الطهر وعند أهل العراق
الحيض وكل قد أصاب لان
القروء خروج من شيء الى شيء
غيره فخرجت من الحيض
الى الطهر ومن الطهر الى
الحيض هذا قول أبي عبيدة

وأما تلك ما يقوى المودة ويجذب القلوب (أن أنسكحك) من شئت من (احمدى ابنتى هاتين)
 المرأتين لك (على أن تاجرني) على أن تصير اجيرى لرى المواشى باجرة على ابنتى هي مهرها عليك
 (ثماني حجج) أي سنين (فان أتممت عشر اثنى عشر) أي فالزيادة فضل من عندك وهذا فعل
 العقل ان يزوج القلب والنفس اللوامة والنفس المطمئنة لرعاية الاعضاء ويصعبه في صعوده
 الافلاك المسكوكية وما فوقها الى اللوح المحفوظ الذي هو قلب العالم الكبير (وما يريد أن أشق
 عليك) بتخصيل نفقة لك أو لزوجهك ولا بتزويج امرأته سيئة الخلق أو مماثلة الى الفسق (ستجدني
 ان شاء الله من الصالحين) والصالح يسرى اثره الى اولاده وهذا فعل العقل دفع مشقة الاعمال
 برؤية العواقب الحميدة لها وهو مائل الى الاصلاح ما حلى وطبعه (قال ذلك) الشرط قاطع للتزاع
 (بينى وبينك) فلا نزاع في شئ آخر بعد ذلك حتى انه لا نزاع في الاجل بل (أيما الاجلين قضيت)
 أي أتممت (فلا عدوان على) بطلب الزيادة على غمان أو الخروج بالاھل قبل عشر وهذا مطلوب
 القلب من العقل قطع النزاع وجلب المنافع ودفع المضار (و) ليس الوفاء بالعدم قدور انابل
 (الله على) وقام وعد (ما نقول وكيل) أي قائم وهذا ما عليه القلب الكامل من اعتقاد توحيد
 الافعال وانما ذكرنا هذه الامور اقول موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل
 وليكون مقدمة لتجليه الا تقي من بعد ثم أمر شيعب عليه السلام بعصايدفع بها السلام
 مواشيه فجاءت بعصا من آس الجنة حملها آدم عليه السلام فتوارثها الانبياء عليهم السلام
 فاعطاها موسى عليه السلام ولما جعل الله تعالى وكيلاً على ما يقوله وفقه الله لانعامه ورفاه اعلى
 المقامات (فلما قضى) أي تم (موسى الاجل) الاقصى (و) لم يتكلم امرأته عندها ايها انا كل عنده
 بعد الاجل بل (سار باهله) وفيه اشارة الى أن القلب اذا سار مع النفس الى الجانب العلوى
 كوشف بالانوار (آنس) أي أبصر (من جانب الطور) أي من الجهة التي قلى الطور (نارا قال
 لاهله) أي لامرأته التي احتاجت اليها لالطوق في ليلة ثمانية مظلمة وضلال الطريق وللعدم
 (امكثوا) لثلاثة ايام واعنى عند ذهابي الى النار (أني آنت نارا) فاذهب اليها (اعلى آتيكم منها
 بخبز) من الطريق من ضوئها أو من عندها (أو جذوة) أي عود غليظ فيها شئ (من النار اعلمكم)
 بجمع الحطب معها (تصطلون) أي تستدفون (فلما آناها) أي قرب منها (نودي من شاطئ) أي
 جانب (الوادي) أي الذي منه القبض (الايمان) أي الذي عن يمين موسى المشيرة الى قوة حاله (في
 البقعة المباركة) أي التي كفر خيرها بالتجلى الالهى الجامع (من الشجرة) الجامعة للثمرات (أن
 يا موسى اني) وان كنت متجليا بهذه النار من هذه الشجرة بهذه البقعة غير مقيد بابل (أنا الله)
 الجامع للذات والامع باعتبار بطونها وظهورها في الكل من حيث اني (رب العالمين) وان
 كانت الغلبة للاسم الذي هو رب موسى أو العزيز الحكيم على مامر (و) اشمول تجليتك على
 الامماء القهرية أمرت (ان الى عصاك) المشيرة الى المعاصي التي تضرب بها من أجلها والى
 انها حيات سريرة التأثير في الباطن (فلما آهاتمت) أي تمرك (كانها جان) أي حية صغيرة
 في سرعة الحركة (ولى) وجهه عنها (مدبرا) أي جاعلا ظهره اليها (ولم يعقب) أي لم يرجع اليها

وقال غيره القراء الوقت يقال
 رجع فلان لقرته ولقارته
 أيضا أي لوقته الذي كان
 يرجع فيه فالخبر يأتي لوقت
 والطهر يأتي لوقت وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في المستحاضة تقعد عن
 الصلاة ايام اقرانها وقال
 الاعشى
 لما خاف فيها من قروننا شيكا
 يعنى من اطهارهن وقال

بالالتفات كما يفعله التائب من الذنب (يا موسى أقبل) اليها اقبال التائب اليها (ولا تخف) من
 امساكها كما لا يخاف التائب من عقاب الذنب (انك من الامنين) من أن يؤذيك شيء اذا كنت
 عندنا كما يأمن العامل من ضرر المعاصي التي تاب عنها ثم قال له (اسلك) أي ادخل (يدك في
 جيبك) أي ابطك (تخرج بيضاء) أي منيرة (من غير سوء) أي عيب كما يدخل العامل نور الاعمال
 في القلب ليخرج الى الظاهر (واضع يديك جناحك) أي يدك (من الرهب) أي من خوف
 شعاعها ضم المحب عمله الى توفيق الله تعالى خوف الاعجاب فالعصا واليد البيضاء وان كانتا
 اشارتين الى المعاصي والطاعات (فذلك برهانان) على رسالتك الاثرة بالقاء المعاصي
 واكتساب الطاعات لكونهما (من ربك) اذ لا يقدر عليهما غيره ولا يبعد ذلك لانه استحق الارسال
 (الى فرعون وملائته) لانهم المنفصسون في المعاصي التاركون للطاعات (انهم كانوا اقوما
 فاسدين) أي خارجين عن أمر الله ونهيه (قال رب اني) وان أمنت الحية والسحرة صريحا
 والمعاصي والعجب اشارة لا آمن القتل والتكذيب من هؤلاء المبالغين في الفسق اني (قتلت
 منهم نفسا) وهم وان عفوا عن المقتول الاجنبي فلا يعضون عن المقتول منهم (فأخاف ان
 يقتلوني) اذ لا ينعهم من ذلك كوني رسولا منك لنفسهم واذ قتلت فن يؤذي رسالتك (و) لو لم
 يقتلوني لا يتم ادواؤهم في مع ليكنه لسانى فلا بد من تكميلها بصحيح وأولى من يكمل به
 اخي اذ (اخي) المعين لي طبعا (هرون) القائم مقام أبي لكبره (هو أفصح مني لسانا) فيكون
 أحسن بيانا ولا يتصل ذلك ما لم يكلف بعمل ما كلف به (فارسله معي) لا بطريق الاستقلال بل
 (ردا) أي معينا وأقل اعانتة انك ان أرسلته (بصدقني) تصديقاً فيد نشاط القلب (اني أخاف)
 ضيق صدري من (أن يكذبون) أي يتفقوا على تكذبي المؤدى الى انواع الاذيات (قال
 سدد) أي سقوى (عضدك) الذي تقوم به باطشة بياضك (يا خيك) أي باعانة اخيك (و) اذا
 قوى بياضك (تجعل لك سلطانا) أي مهابة في قلوبهم (فلا يصلون اليك) باذافضلا عن القتل
 بل (باياتنا) المصدقة لبيانك المكثرة اتباعك (أتنا ومن اتبعك) وان لم تكن له آية ولا سلطان
 (الغالبون) عليهم وان غلبوكم وغلبوا العالمين قبل ذلك اذ يخافونهم لو ظلموكم ان يغضب
 عليهم من آتائكم بتلك الايات فيهلكهم بالكلية (فلما جاءهم موسى) الذي عرفوا نزعهم عن
 الكذب وسائر الخبايا (باياتنا) التي لا تلتمس بالسحر لكونها (بينات) بل يغلبهم السحرة
 وغيرهم (قالوا) اخذوا مغلوبتهم عن قوة فسقهم (ما هذا) الذي أتى موسى به عبر عنه بالاشارة
 القرينة المفردة استهانة بها (الاسحر) وانما يحجز عنه السحرة لانه (مفتري) أي مبتدع لم يسبق له
 نظير (و) يدل على كونه سحرا انا (ما معنا بهذا) أي بان للعالم الهارسل الرسل بالآيات (في آياتنا
 الاولين) وكذبوا فانهم قد جاءهم يوسف ومن قبله من الرسل جاؤا آباءهم أو معاصريهم وقال
 موسى (كفى دليلا على كونها آيات أنها خوارق لم يسبق لها نظير مع ان ماجت به هدى
 والساحر لا يدعو في العموم الى هدى فان لم تعترفوا بكونه هدى (رب أعلم عن جبال هدى من
 عنده) وان لم يكن من عند آياتهم (و) يعلم ذلك بالعاقبة فان الله يحسن عاقبة أهل الهدى لا المحالة

ابن السكيت القرء الحبيش
 والطهر وهو من الاضداد
 (قوله عز وجل قربان)
 ما تقرب به الى الله جل وعز
 من ذبح وغيره وهو فعلان
 من القرية (قوله تعالى
 ذكره قبلا) أصنافا جمع قبيل
 قبيل أي صنف صنف وقبلا
 أيضا جمع قبيل أي قبيل
 وقبلا وقبلا أيضا مقابلة
 وقيل معاينة وقبلا أي
 استنفاذا ما قوله جل وعز

لانه يعلم (من تكون له عاقبة الدار) أي ما يعقب دار الدنيا وليست للساحر اذا ادعى النبوة لانه ظالم فلا يفلح بالعاقبة الجسيمة (انه لا يفلح الظالمون) بها وان وجدوا بعض مقاصدهم أولا استدراجا (وقال فرعون) انما يكون آيات الله أوهدي أوعاقبة جسيمة لو كان في الواقع الغيبي ولكن (يا أيها الملائكة) أي الاشراف لو كان الله اعلى مني لكنتم عابديه وفي فان لم تعلموه كنت اعلم به لاني تقدمتكم بالعالم بالاشياء فقد متوني في أمر المملكة لكن (ما علمت لكم من الغيبي) وان زعم ان الغيبي ملك السموات (فأوقد لي يا هامان على الطين) نارا فتأخذ منه آجرا (فاجعل لي) من الآجر (صرجا) أي قصر ارفعها الى السماء لعلني اطاع الى الله موسى) لو كان هناك (و) ان كان فلا ظنه من سلا لموسى (انني لا ظننه من الكاذبين) لانه يبعد ان يرسل الله السماء الى الارض من هو داخل تحت ولايته دون ولاية لسماء (واستكبر هو) بدعوى الالهية لنفسه ونفيا عن الله وقصد الاطلاع الى الله وادعاء العلم الكلي لنفسه مع جهله بربه (وجنوده) بدعوى الالهية لمعبودهم ونفيا عن الله مع كونهم (في الارض) وايسوا كالصوفية القائلين انا الحق حال سكرهم بغلبة تور الحق على قلوبهم بظهوره فيها كنور الشمس في المرآة فيقضي في نظرهم ماسوى الله فيستكبرون بالحق على ماسواه اذ لا يرون له وجودا و قول فرعون وجنوده استكبارا (بغير الحق) كيف والصوفية يرون رجوع كل موجود الى الله (و) هؤلاء (ظنوا أنهم سموا البنا لا يرجعون) فلم يالوا بنا أصلا (فاخذناه وجنوده) بان ألقيناه في قلوبهم دخول اليم (فنبذناهم في اليم) نبذ الصوفية في بحر الحقيقة لكن هؤلاء الظالمون برؤية الوجود لمن لا وجود له من ذاته ونفيا عن له وجود من ذاته (فانتظر كيف كان عاقبة الظالمين و) كما جعلنا الصوفية اثمة يدعون الى الله تعالى (جعلناهم اثمة يدعون الى النار) بكلماتهم التي يتبعهم فيها أهل عصرهم ومن بعدهم (و) هم وان كثرا تابعهم الناصرون لهم في الدنيا (يوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا) التي كثر فيها اتباعهم (اغثة) يلغتهم كل مؤمن يسعهم (و) لا تنزل منهم تلك الالغثة اذ (يوم القيامة هم من المقبوحين) فيجتمع على لغتهم الكل ولو كانوا كالصوفية لكانوا مكسبين من النور الالهي حسنة لا رواحهم وقلوبهم وسائر أجزائهم (و) جعلنا موسى منبؤا في بحر الرحمة اماما يدعو الى الجنة معني عليه الى يوم القيامة ومن المحسنين فيه بما آتينا من الكتاب فانا (انقذ آقينا موسى الكتاب) الجامع أنواع العلوم سيما علوم الوعظ والتركيب لانا آتيناها (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) فيمتصن (بصائر للناس) من المواعظ والتركيب (وهدي) الى الاعتقادات الصحيحة ودلائلها (ورحمة) بالاحكام الحكيمة (لهم) يتدكرون فيقيسون أحوالهم على أحوال الامم الهالككة واعتقاداتهم على اعتقادات الخلائق وأحكامهم على أحكامهم (و) أكدنا أمره بتصديق اياه بالوحى المعجز المنبر عن الغيب لا فك (ما كنت بجانب الوادي) (الغري) الذي كوشف فيه موسى عن عالم الغيب (اذ قضينا) أي قدرنا وانهم ينالوا الى موسى الامر) أي أمر التوراة من عالم الغيب (وما كنت من الشاهدين) للتوراة اذ خرجت الى عالم الشهادة (و) هي وان كانت موجودة الآن بحيث يمكن شهودها (لكنا أنشأنا قرونا فتناول

لا قبل لهم بها عقابه لا طاعة
لهم بها (قوله عز وجل)
قسطن وقسطاس ميزان
بلغه الروم (قوله عز وجل)
قوة عينه ولك وهو مشتق
من القور وهو الماء البارد
ومعنى قولهم أقر الله عينك
أي ابردا الله دمه منك لأن
دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة (قوله تعالى)
قصصه أي اتبعني أثره حتى
تنتظري من ياكله (قوله جل)

عليهم العمر) فهانت عليهم حتى اجتروا على تغييرها (و) لم يكن ذلك الاطلاع على تلك التغييرات
 اذ (ما كنت ثاويا) أي مقبلا (في أهل مدين) الذين لم يغيروا التوراة (تتلوا عليهم آياتنا) تعالوا
 (ولكنكم كما هم سلبين) اليك ما غيروا بعدهم (و) ليس اطلعك على تغييراتهم باطلاعك على ابتداء
 حال موسى لانك (ما كنت بجانب الطور اذ ناديتنا) موسى في ابتداء نبوته (ولكن) اطلعنا على
 ابتداء أمره وانتمائه (رحمة من ربك) عليك وعلى اهل التوراة المغيرة اذ بعثت (لتنذر قوما)
 عن التوراة المغيرة (ما أناهم من نذير من قبلك) على هذا التغيير لوقوعه في أيام الفترة (لعلهم
 يتذكرون) ان المناسب لكلام الله ما تذكره أو ما غيروه (ولولا) كراهة (ان نصيهم مصيبة)
 عظيمة (بما قدمت ايديهم) من العمل بالتوراة المغيرة فمن علم منهم بتغييرات آياتهم (فقد قولوا
 ربنا لولا أرسلت اليك رسولا) بين لتلك التغييرات وقيم عليها الآيات (فتتبع آياتك وتكون
 من المؤمنين) بالتوراة على ما نزلت وبكتاب هذا الرسول لو لم ترسل رسولا ولكن كرهنا فارسلنا
 رسولا وظهرنا عليه ما هو الحق من التوراة وابتداء المعجزة القولية التي هي أقوى من الفعلية
 (فلما جاءهم الحق) من التوراة على ما نزلت (من عندنا) مؤيدة بالمعجزة القولية (قالوا لولا أوتي)
 هذا الرسول من المعجزات (مثل ما أوتي موسى) فنصدق على تلك التغييرات كما صدقنا موسى في
 اصل التوراة (أ) آمن الكل بتلك المعجزات (ولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) أي من قبل
 ان يوتى بمثلها فاذا أوتي بالمثل بطل التحدي بها فحينئذ (قالوا اصبر ان تظاهرا) أي عاون أحدهما
 الآخر بالكشف الروحاني (وقالوا) انه وان كان كشفا روحانيا يستفيد روح أحدهما من روح
 الآخر (انا بكل كافرون) لحصول المعارضة المبطلة للتحدي فكان كما يكشف الرهبان أو البراهمة
 والزنادقة (قل) لقارق بين السحر والمعجزات الهادية (فأنا بكتاب) معلوم كونه (من عند الله)
 بمعجزات أقوى من معجزاتهم ما مع ذلك يكون راجعا على كتابهم ما اذ (هو اهدى منهم ما) فان اتبعتم
 (اتبعوه) ولا اعاندكم مثل ما تعاندوني (ان كنتم صادقين) في انه يمكن الاتيان بما هو اهدى منهما
 (فان لم يستجيبوا لك) فلم ياتوا بذلك الكتاب ولم يتابعوا الكتابين (فاعلم انما يتبعون أهواءهم)
 وان فرض اسم ساعدهم العقل فغايهم انه كنور البصر لا يصير به ما يستعين بنور الشرع الذي
 هو كنور الشمس كما قال (ومن أضل ممن اتبع هواه) وان فرض انه وافق عقله ولكن كان (بغير
 هدى من الله) يكون كنور الشمس وكيف يحصل له هدى وهو ظالم بتقديم هواه على هدى الله
 (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ان زعموا ان مقابلة المعجزة الواحدة الخفية بالمعجزات
 الكثيرة الجلية ظلم يقال لهم هذه المعجزة الواحدة في قوة المعجزات الكثيرة فانار لقد وصلنا لهم
 القول) أي ضمننا بعض القول المعجز الى بعض فصار كمعجزات كثيرة وانما جعلناه خفية لتكسر
 فائدته بالتذكر (لعلهم يتذكرون) فيظهر اراهم من كثرة فوائده ما يجعل اعجازه جليلة على ان اعجازه
 جلي لصاحب العلوم الكثيرة الا ترى (الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون و) لا
 يحتاجون الى التذكير بل (ادأيتلى عليهم قالوا) بمجرد سماعه (آمنابه) اظهروا اعجازه عندنا
 مع هدايته (انه الحق) الموافق لسائر ما نزل (من ربنا) وقد كان فيه وعد انزاله لذلك (انا كما)

وعز قد ورد راسيات) أي
 ثابتات في أماكنها لا تنزل
 لعظمها ويقال ان فيها
 منها قوله جل وعز قتل
 الخراصون) أي امن
 الكذابون) قوله جل وعز
 قطفوها دانية) أي غمرتها
 قزينة التنارل على كل
 حال من قيام وقعود ونيام
 واحدا قطفت

• (باب القاف المكسورة) •
 (قوله جل وعز قبله) جهة
 يقال

بالإيمان بذلك الكتاب (من قبله) أي من قبل انزاله (مسلمين) أي متقادين له (أولئك) وإن اتحد
 إيمانهم بالكاتبين (يؤتون أجرهم مرتين) مرة لإيمانهم بما في كتابهم ومرة لمعرفتهم أن هذا الكتاب
 هو الموعود فيها (بما صبروا) على تأمل وجوه إعجازها حتى صارت لهم ملكة يعرفون ما يجرد
 القراءة (و) إذا وردت عليهم شبهة فادحة (يدرون) أي يدفون (بالحسن) أي بالحكمة الجميلة
 الشبهة (السيئة) وهذا وجه آخر للتضعيف (و) ثم وجه ثالث له هو أنه (عازز قذاهم) من العلوم
 (ينفقون) ثم انهم انما يدفعون شبهة المنصفين وينفقون عليهم العلوم (وإذا سمعوا اللغو) من
 مناظر ومثله (لم تعرضوا عنه) إذ لا يفيد مناظرته ولا تعليمه (وقالوا) سقط عنا حل شبهاتكم
 وتعليمكم (لنا أعمالنا) المبنية على دلائلنا (ولكم أعمالكم) المبنية على لغوكم (سلام عليكم)
 أي ساكنكم اقم من لغوكم (لا ينبغي) أي لا تطلب هداية (الجاهلين) الجهل المركب وكيف يتأق منا
 ولا يتأق من أكمل الخلائق إذ قيل له (أنك) بأكمل الخلائق في الكشف عن الحقائق والجليح
 والشبه والتأثير بالهمة (لا تدي) بتتوير القاب (من أحييت ولكن الله يمدي من يشاء وهو)
 وإن قدر على هداية الكل فلا يمدي إلا من علم من استعداده الأتداء لانه (اعلم بالمهدين) أي
 باستعداداتهم وانما تجب هداية غيرهم لعدم اطلاعك على استعداد نزلات في أبي طالب جاءه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر فقال يا عبي قل لا اله الا الله كلمة أوجب للشيخ عند الله
 فقال يا ابن أخي علم صدقك وأكثي أكره أن يقال جزع عند الموت (و) كيف تمدي المعاندين
 وهم إذا لم يجدوا شبهة تمكوا به ذرفا سدا (قالوا ان تتبع الهدى) نصير (معك تضطف)
 أي تخرج (من أرضنا) هذا عذرهم (و) انما هو عذر من (لم يمكن لهم) أي لم يجدوا مكانهم
 (حرما آمنا) أي مفيدا للإمان عند تشاجر الناس من حوله ولا يكون منع حمل الثمرات اليهم
 مخرج لهم منه إذ (يجي اليه ثمرات كل شيء) من الجوانب إذ جعلنا أهلها اليكم (رزقا) للعالمين
 أكثر من رزقهم فيجعل ذلك داعية لهم (من دناء) وهذا ظاهر (ولكن أكثرهم لا يعاونو) كيف
 يخافون في اتباع الهدى التضطف ولا يخافون في تركها الهلاك السكى وقد وقع فيما دونه فانه
 (كم أهلكتهم من قربة بطرت) أي طغت فكفرت (معيشتها) فان أنكرت أهلا كههم (فتلك)
 البيوت المشار اليها (مساكنهم) هلكوا بالكربة حتى (لم تسكن من بعدهم) (الزمانا) (فلا يلا)
 مقدار سكن المسافر ينوما أو بعض يوم (و) ليسوا بهذا السكون وارثهم يقومون مقامهم
 حتى كانوا لهم السكوا بل (كأنهم الوارثين) ان زعموا ان الله تعالى لو أخذهم لبطرهم لاخذنا
 بالكفر يقال (ما كان ربك) الذي بعثك رحمة للعالمين (مهلك القرى حتى يبعث في أمها) التي
 ينسب اليها ما حولها نسبة الولد الى أمه (رسولا) ينزل عذرهم إذ (يتلو عليهم آياتنا) الدالة
 على ظلمهم إذ الظلم الجهول لصاحبه كالمعدوم في زعمه (وما كنا) عتضي عظمته المقتضية عظيم
 جودنا (مهلك القرى الا واهلها ظالمون) إذ بدون ذلك يحل وجودنا (و) كيف يخافون على
 متابعة الهدى التضطف ونغاية ما فيه سلب ما أوتوا (ما أوتيت من شيء) فانه وإن جل (فتناع الحيرة
 الدنيا) الخسيسة القانية (و) أن زاد على المتاع فهو (زينتها) المناسبة لحالها والله تعالى يعوضكم

أين قبلت لك أي الى أين
 تتوجه ومحييت القبلة قبله
 لان المصلى يقابلها وتقبله
 قوله جل وعز قيام على ثلاثة
 معان جمع قائم ومصدر قامة
 قياما وقيام الامر وقوامه
 قائم يوم به الامر ومنه قوله
 جل وعز ما والكم التي جعل
 الله لكم قياما أي قواما
 قوله جل وعز قبلا
 وقولا واحدا قوله جل وعز
 قسيسين وقسيسين وقال بعض
 واحد هم قسيس وقال بعض

بذلك ما عند الله (وما عند الله خير) متاعا وزينة لانه بسبب عظمته (و) لولم يكن فيه سوى انه
 (ابقى) (أ) كفى (أ) تؤثرون الخسيس الفاني على الشريف الباقي (فلا تقولون) فلو قيل العقل
 لا يأمر بترك الحاضر المتيقن للغائب المشكوك يقال ما كان موعودا من عند عظيم قادر فليس
 بشكوك والحاضر اذا كان بعقبه ضرر يترك بلا عوض (أ) يستوى الموعود المحقق الشريف
 الباقي الذي لا يعقبه ضرر والحاضر الخسيس الفاني الذي يعقبه أعظم وجوده الضرر (فن
 وعدناه) بمقتضى عظمتنا المقضية شرف الموعود (وعدا حسنا) لا يعقبه ضرر وعدنا لا يحتمل
 السكذب (فهو لا يقبه) للاحالة (كن متعنا) متاعا لو طال مدته كان (متاع) مدة (الحياة الدنيا)
 التي جميع مدتها أقل من ساعة من نهار (ثم) لا يقتصر في حقه على سلب المتاع بل (هو يوم
 القيامة) يكون صاحبها (من المحضرين) في النار فلولم يكن له فيما عذاب كفى به زاجرا (و) انما
 كان متاعهم سبب احضارهم لنسبتهم اياه الى الشركاء ابتداء واستدامة ووقعهم منهم دفع
 ما يعقبه من الضرر ولا يقيدهم شيئا من ذلك بل بسفهوهم (يوم يناديهم فيقول أين شركائي
 الذين كنتم تزعمون) انهم هذه القوادف يشيرون الى من عبدوهم من الملائكة والصالحين
 والشياطين (قال الذين حق عليهم القول) منهم وهم الشياطين اذ منهم الاغواء (ربنا هؤلاء الذين
 اغويننا) بابهم هذه القوائد فلاننا تحصيلها لهم ولا تزدنا عذابا باغوائهم فانا
 (اغويناهم) ايعبدونا (كما غويننا) بحجة الشرك فكان من قلة عقلهم اتباع الغواية فلم يكن لنا
 في ذلك مزيد تأثير ثم انهم بقى على تلك الدعوى ليسقر علينا عذابها اذ (تبرأنا) اليوم من شركهم
 متوجهين (اليك) الى توحيدك ولم يكن شركهم تاما لانهم (ما كانوا ايانا يعبدون) أي لم
 يخصصونا بالعبادة بل عبدوا وهو يتهم أيضا فان عذبتنا على شركهم فبقدر شركهم لنا (وقيل)
 هذا على زعمهم أن تبرأهم من الشرك فيقيدهم بل عذبتنا من العذاب منه لانه شركين بعد ما تبرؤا
 عنهم وسفهوهم (ادعوا شركاءكم) ليحكموا عنكم العذاب الذي كان بمقدار شركهم (فدعوهم
 فلم يستجيبوا لهم) فضلا عن التحمل (ورأوا العذاب) على شركهم الذي لاجله نسبوا متاعهم
 اليه لا يندفع الا بالهدى السابق ففعلوا (لوانهم كانوا يهودون) بدل ذلك المتاع الذي دعاهم الى
 الشرك فأي عقل يا مرابطا هذا المتاع على ذلك المتقى (و) لا يجحدونه اعمامهم فانه (يوم يناديهم
 فيقول ما اذا أجبت المرسلين) الداعين الى الهداية (فعميت عليهم الانباء يومئذ) انعامهم في
 الدنيا (فهم لا ينسألون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عما جرى فضلا عن أن يجيب فإين لهم هذا
 المتقى وهذا وان كان شأن من لم يجيب الرسل في الدنيا فاعما هو في حق المصير (فاما من تاب) عن
 ترك الاجابة (و) أجاب ولو بعد مدة بان (آمن و) اكمل اجابته بان (عمل صالحا فعسى أن يكون
 من المفليين) الذين أجابوا من أول الامر فذا الوادرجة الصديقية وأمكنهم الجواب الحسن
 في مقام المكاملة الالهية والقرب ومقام الشفاعة لانهم اذا استناروا بهذه الانوار حصل لهم
 الاستبصار لشأن الرسل فاستناروا به بعض انوارهم المفيدة لهم ما ذكرنا (و) لا يلزم عموم القلاح
 كل مجيب أو لا وآخر اكمل لا يلزم عموم الاجابة اذ (ربك) الجامع لكل (يخلق ما يشاء) لا يلزم من

العلماء هو فعل من قسمت
 الشيء وقصصته اذا تتبعته
 فالقديس معنى بذلك لتتبعه
 كتابه وآثاره ما به (قوله
 جل وعز قرطاس) حقيقة
 والجمع قرطاس (قوله جل
 وعز قدوان) أي عذوق
 واحد لها قنق (قوله
 جل وعز قطعنا من الليل)
 جمع قطعة ومن قرأ قطعنا
 بتسكين الطاء أراد اسم
 ما قطع تقول قطعت الشيء

ذلك أن يخلق الفلاح في الفاسق والكافر لانه (يختار) أمر الفرقه وضده الاخرى والفلاح
 وضده وان ترتب على فعل المكلفين باختيارهم (ما كان لهم الخيرة) التي هي الاستقلال من غير
 خاق الداعية وتحريك الاعضاء فيهم وكيف يكون اطلق والخيرة له وهو مشاركة (سبحان
الله) أي قد تنزه تنزهه باعتبار ذاته وصفاته وأفعاله عن المشاركة إذ المشاركة توجب المساواة
(و) قد تعالى عما يشركون (هو انما يؤاخذهم على هذه الافعال بحسب بواطنهم القبيحة وما
يظهر منهم من القبايح) إذ (ربك يعلم ما تكن) أي تخفي (صدورهم) من الاعتقادات والاخلاق
 والضمائر (وما يعلمون) من الاقوال والافعال (و) الكل وان كان من الله إذ (هو الله) خالق
 الكل لخالق سواه إذ (لا اله الا هو) لكنه يفعل الاحسان بن خلقه محسنا والاساءة بن خلقه
 مسينا وخلقه محسنا ومسينا بحسب استعداده إذ (له الحمد في الاولى) في غاية الاستعدادات
(والاخيرة) في رعاية البواطن والظواهر (و) لاحكم للاستعدادات والبواطن والظواهر
 عليه بل (له الحكم) على الكل (و) لو فرض لها الحكم فليس ذلك حكم الغير عليه إذ (اليه
ترجعون) إذ الكل مظاهر باطنه أو ظاهره أو صور عليه فإن زعموا ان هذا انما يتم في الحيوانات
 لو كان القاعل فيما لا ينسب اليها واحد السكن بعض ما لا ينسب اليها منسوب الى الحركات
 السماوية (قل) انما يكون لها الهية لو كان لها منع الله عن فعله وارادته (أرأيتم) أي أخبروني
 هل للكواكب منع الله من ارادته تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أي
 متصلا (الى يوم القيامة) ليس للكواكب ذلك بل (من الله) مستجمع لصفات الالهية
(غير الله بأنكم بضياء) من الشمس وغيرها (أ) تسكرون هذا الدليل عنادا (فلا تسمعون)
 فان زعموا ان ذلك اضعف الكواكب عن معارضته (قل أرأيتم) هل للشمس لعظمته منع
 الله عن ارادة تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) اي للشمس
 ذلك بل (من الله) بغير الله بأنكم بليل وان تضمن حكمة مقوية لا لا وهي أنكم (تسكرون
فيه) تسكرون هذا مع انه أظهر من الاول (فلا تبصرون) كيف جعلتم الشمس
 والكواكب شركاء مع انما اسباب رحمة فانه (من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه) فينقطع تعبدكم (ولتبتغوا من فضله) في الليل بالتهجد وفي النهار بالعبادة وطيب العلم
 والرزق على النشاط (و) لا يرحم ليشرك به بل (لعلكم تشكرون) فابذلتم الشكر بالشرك
(و) يسأل عن هذا الابدال (يوم يناديهم فيقول أين شركائي) الذين جعلتم شركهم بدلا عن
 شكرى لانهم (الذين كنتم تزعمون) انهم المنعمون بالنعم التي تطالبون بشكرها فيحصل
 المقلدون منهم على من كان يأتهم بشواهد من الشبه (ونزعنا) أي أخرجنا (من كل أمة)
 من المشركين القائلين بفاعليتها استقلالها والفلاسفة القائلين بتأثير الاسباب السماوية
 والارضية والمعتزلة القائلين بفاعلية الحيوانات (شهداء) كان يأتهم بشواهد من الشبه
(فقلنا هاؤنا) بشبهتكم التي جعلتموها (برهانكم) فيظهر بطلانه (فعلوا ان) التأثير
(الحق لله) لا لالاصنام والكواكب والحيوانات (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الادلة

قطعا بفتح القاف في المصدر
 واسم ما قطع فسقط قطع
 والجمع اقطاع (قوله جل
وعز قطع متجاوزان) أي
 قرى متقاربات (قوله
جل وعز قبعة) وقاع بمعنى
 واحد وهو المستوى من
 الارض ويقال قبعة جمع
 قاع (قوله جل وعز وقرن
في بيوتكم كن) هو من
 الوفا ويقال وقر في منزله
 بقر وقرن من القرار فبين

النقلة عن الانبياء الماضين والاولياء الكاملين وكيف يجعل للاسباب تأثير مع انه كثير ما
 ينعكس الامر فيها (ان قارون كان من قوم موسى) وهو سبب الايمان ولكنه لم يؤثر (فبقي
 عليهم) فانه عكس الامر (و) ايضا كان سبب الشكر في حقه سبب كفره اذ (آتيناه من الكنوز)
 أي من الاموال التي لم يؤد حقهها (ما ان ماله) أي ماله فانه صناديقه (لتنمو) أي تنقل حتى
 تميل (بالعصبة) أي الجماعة الكثيرة من الرجال والبالغ اربعين أو أكثر (اولى القوة) وكان
 كفره حين نصحه قومه (اذ قال لقومه لا تفرح) بزخارف الدنيا فراح يشغل عن الله والدار
 الآخرة (ان الله لا يحب الفرحين) هذا الفرح فيميد لك حزنا لا غاية له (وابتغ) أي اطلب
 لدفع ذلك الحزن وتحويل الفرح الابدی بالتصرف (فيما آتاك الله) ما يحصل لك (الدار
 الآخرة) من صرفه في الخيرات (ولا تنس) بالانهم ماله في الدنيا (انصبيك) الذي هو زاد
 الآخرة المقصود (من الدنيا) وهو العبادات البدنية والمالية (واحسن) عبادة ربك مالية
 أو بدنية بان تعبده كأنك تراه فزد في تحصيلها (كما أحسن الله اليك) فزادك تحصيلها حتى يوا
 فهدا شكره الموجب احسانه في كل مرة (ولا تبغ الفساد في الارض) بهذا المال الذي
 جعله سبب صلاحها وأقل ضرره عداوة الله (ان الله لا يحب المفسدين) الذين يصرفون
 نعمه الى خلاف ما أنعم عليهم من أجله (قال) انما يصح قولكم كما أحسن الله اليك لو كان
 معطى هذا المال هو الله ولكن (انما أوتيته) باستعلائي (على علم عندي) من التجارة
 والدهقة أو الكيمياء (آ) كفر اعتمادا على قوته ووجعه (ولم يعلم) مما سمع بالتواتر (أن الله
 قد أهلك) على انكار اعطائه (من قبله من القرون) الكثيرة بحيث صارت سنة له (من هو
 أشد منه قوة) بالاموال والاتباع (وأكثر جمعا) لهما (و) لا يتوقف اهلا كه على شيء لانه
 (لا يستل) في الدنيا (عن ذنوبهم المجرمون) عدا هلا كه لم يعتدروا عنهم فلم يعتبر بهم قارون
 ولا بنصيحة قومه (فخرج) باغيا (على قومه) مغتربا بالنظر (في زينته) وقد كانت بحيث
 يغتر بهم امن رآها ممن ليست له (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) ان يعيشوا الى يوم القيامة
 باموال لا تنقطع (يا) أيها الممتني نعال (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من الكنوز فانه غاية
 السعادة (انه لذو حظ عظيم) من السعادة (وقال الذين أوتوا العلم) بالحقائق (ويلكم)
 من هذا الممتني فانه متى سبب الشقاوة الابدية انما سبب السعادة الحقيقية عبادة الله اذ (نواب
 الله) عليها (خير) في افادة السعادة (لن آمن وعمل صالحا) امكن هذه الكلمة (لا يلقاها)
 بالقبول (الا الصابرون) على ترك زينة الدنيا وعلى عبادة الله تعالى ولم يدرك قارون أن
 يصبر على ترك مقدار الزكاة القليلة وهو درهم من ألف درهم من زينة الحياة الدنيا ولا على
 ما ليس له من دعوى الرسالة والحبوة فكان يقول لموسى لك الرسالة ولهمون الحبوة وأنا في
 غير شيء الى متى اصبر وموسى يداريه حتى نزلت الزكاة فصالحه على ما ذكرنا فاستكره فبرطل
 بغية لترصيه بنفسها فيقتضح بين بني اسرائيل ليرفضوه فلما كان يوم العيد قام موسى عليه
 السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى بكرا جلدناه ومحسنار جناه فقال قارون ولو

يقول قريش اقررن
 نخذف الراي الاول وحول
 قصها على القاف فلما
 تحركت القاف سقطت
 ألف الوصل فبقي قرن (قوله
 جل وعز قطمير) هو لغة
 النواة (قوله جل وعز
 قطنا) واحد القطوط وهي
 السكتب بالجواز

* (باب الكاف المفتوحة)
 (قوله جل وعز كزة) أي
 رجعة الى الدنيا (قوله

أنت قال ولولا أنا فقال ان فلانة تزعم أنك تجرت بها فاشهدها موسى عليه السلام بالله الذي
 فلق البحر وأزل التوراة الا صدقت فقات جعل لي قارون جعلاً فخر موسى ساجداً فإوحى
 الله اليه ان مر الارض فقال لها خذيه فاخذته الى ركبته ثم الى عنقه ثم خسف به فقبل
 انما فعله ليرثه (خسفنا به وبداره) المشتعلة على أمواله (الارض فما كان) ما اعتمد عليه
 من سبيية المال والاتباع سبباً لنجاته اذ لم يكن (له من فئة) أى فرقة من اتباعه (ينصرونه
 من دون الله) أى مجاوزين به من قهره وان كانوا مجاوزين لقهر من دونه (وما كان من
 المنتصرين) بقوة نفسه وماله فلم يكن لهذين السببين من أثر (و) عند بطلان تأثيرهما
 (اصبح الذين آمنوا) نظن بلوغ تأثيرهما الغاية (مكانه) أى رتبته (بالامس) مع ان هذا
 الظن يستمر على العقلا سنيين (يقولون) بعضهم لبعض (ويكأن الله) هر ك من ويك
 بمعنى وبلك وأن بتقدير اعلم ان الله (يسطر الرزق لمن يشاء من عباده) من شق وسعيد
 (ويقدر) أى يقبض فلا دلالة في البسط على السعادة ولا في القبض على الشقاوة بل انما
 يتوهم ذلك مع ان الامر منعكس (لولا ان من الله علينا) بمنع مقننا (نلطف بنا) لانا
 تمنينا ما كان سبب خسفه وليس اعطاء المال الكثير سبب الخسف بل هو مع الكفر
 (ويكأنه) أى ويلا من الكفر مع كثرة المال اعلم انه (لا يفلح الكافرون) وان اعطوا
 أعظم اسباب الفلاح وكيف يفلمون باعطاء اسبابه اذا صرّفوها في غير مصرفها طلباً
 للجاه الدنيوى وان لزمه الفساد العام (تلك الدار الآخرة) لاختصاصها بأهل الجاه
 عند الله المصلحين للعالم (لجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض) بطلب الجاه المؤدى
 بهم الى التكبر على الخلق (ولافسادا) كيف والدين امرعة الآخرة (والعاقبة) أى
 عاقبة المزرعة انما تكون (للمتقين) فساد البذر والنبات والارض وانما كانت
 مزرعة لان (من جاء بالحسنة) فاحسن البذر والنبات والارض (فله خير منها) أى من
 تلك الحسنة التى زرعها (ومن جاء بالسئنة) المفسدة للزروع (فلا يجزى الذين عملوا
 السيئات) التى هى كفساد البذر والنبات والارض (الاما كانوا يعملون) من الافساد
 الاخرى فلو قبل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتقين لحصلت له عاقبة حميدة
 لكنه لا يزال مذموماً بتكذيب الخلائق يقال (ان) هذا الوصف فإدام في بلده لكن
 (الذى فرض عليك القرآن) أى قدر حين انزل عليك ايم الجامع الكتاب الجامع لما لا يتناهى
 بمقدار خاص ليدل على جمعيتك مع اختصاصك بمقدارك (لرادك) أى بأعنتك (الى معاد)
 أى مكان يعود فيه ما أجل فيك وفى كتابك الى التفصيل فان أنكروا أن يكون فيك أو فى
 كتابك ذلك (قل ربي اعلم من جاء بالهدى) الى مكان قربه فيقبض عليه تلك التفاصيل
 (ومن هو فى ضلال مبين) فلم يكتفه الايمان الى مكان قربه فلا يقبض عليه شيئاً من تلك
 التفاصيل (و) عدم رجاء المهتدين الوصول الى ذلك المكان من القرب كعدم رجائك فانك
 (ما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) الجامع لهذه الامور حتى عند جهلك بالعبادة

كافية أى عامة كقوله
 ادخلوا فى السلم كافة أى
 كلكم وقوله جل ذكره وما
 أرسلنا الا كافة للناس
 أى تكملهم وتردعهم
 (قوله جل وعز كدأب آل
 فرعون) أى كعادتهم
 ويقال ما زال ذلك دأبه
 ودينه ودينه أى عادته
 (قوله جل وعز كفلمها
 زكراً) أى ضمها اليه
 وضمها (قوله جل وعز

(الا) أن يكون (رحمة من ربك) فينبغي لاهل الهداية ان لا ينقطع رجاءهم من الوقوف على بعض تفاصيل الكتاب واذا كان في دعوتك هذه الفائدة للمهتدين (فلا تكونن ظهيرا) أى معينا (للكافرين) بترك الدعوة في صددهم عن هذه السبيل (ولا يصدك) ايهاهم لان عدم الرد الى ذلك المعاد (عن) مقتضى (آيات الله) من الدعوة المفضية الى كشف تلك التفاصيل (بعد اذ أنزلت اليك) فعدم رجائهم الى الرد الى المعاد كعدم رجائك للانزال (و) لا توقف دعوتك على الرد الى المعاد بل (ادع الى ربك) بكل حال كيف (و) ترك الدعوة عن قول المشركين يجمعك كاحدهم (لا تكونن من المشركين) بل اذا أخذت بامرهم مع أمر الله كنت كمن يدعو لها آخر (ولا تدع مع الله الها آخر) فانه (لا اله الا هو) فلا تمتل أمر من خالفه مع أمره كيف ولا وجود لشي من ذاته اذ (كل شئ هالك) أى معدوم فى حد ذاته لا ترى فيه شيئا (الا وجهه) أى الاماشرق عليه من نور وجهه من وجوه أسمائه التى توجهت الى حقيقته وظهرت فيه وهو ان يظهر فيه فلا كم لهيل (له الحكم) فكيف يمتل أمره (و) لو كان له حكم لم يعتد به معه اذ (اليه ترجعون) فافهم والله الموفق والملمهم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله أجمعين

(سورة العنكبوت)

سميت بهذا الاسم لما على قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت الآية المشيرة الى أن من اعتد على قوة الاكاهة وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتدت على قوة يدها التى لا تحتل من ادنى الحشرات والرياح وحفظها عن الحرو البرد وهذا أتم في الدعوة الى التوحيد الذى هو أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باللفظ والقهر (الرحمن) بالتوفيق للإيمان (الرحيم) بالتمييز بين الصادقين فيه والكاذبين (الم) أى الابتلاء اللازم المدعى أو الاستكشاف لطف مطلوب أو الاسرار لانحة من الحجة أو الآيات لوامع المكنونات أو غير ذلك مما يناسب المقام (احسب الناس) أى الذين نسوا الأمر الالهى وحكمته وسنته (أن يتركوا) أى أنفسهم متروكة (ان يقولوا) أى لقولهم (آمنا) فلا يؤخذون بالسيئات (وهم لا يفتنون) باستكشاف ما في بواطنهم كيف (و) قد جرت السنة الالهية بذلك فانا (لقد فتنا الذين من قبلهم) كيف وقد ظهرت الحكمة فيه (فليعلن الله) أى ليظهر علمه عند خلقه بصدق إيمان (الذين صدقوا) فيه بدلالة ثباتهم عليه عند المصائب (وليعلن) أى وليظهر علمه بكذب دعوى (الكاذبين) لئلا يشهدوا عنده بإيمان الكاذبين فينسب في تعذيبهم الى الظلم وليشق المؤمنون بحجة الصادقين ويستظهروا بمكر الكاذبين احسب الكاذبون ان يغلبوا المؤمنين بمكرهم (ام حسب الذين يعلمون السنيات) ويرون احسنات باظهار الايمان (ان يسبقونا) أى

كما ظمى الغبط (أى حاسبين الغبط) قوله جل وعز كآين وكان وكث على وزن كعين وكاع وكع ثلاث لغات بمعنى كم (قوله كآلة) هو ان يموت الرجل ولا ولد له ولا ولد له ولا ولد له مصدر من نكله النسب أى أحاط به ومنه مى الاكليل لاحاطته بالرأس والاب والابن طرفان للرجل فاذا مات

يغلبون بأشهاد المؤمنين على إيمانهم وأعمالهم الصالحة (سواء ما يحكمون) من غلبتهم علينا بالحقبة فغاية ما يشهد المؤمنون على ظواهرهم لا على باطنهم ولم أظهر لهم فإذا أظهرت لهم اتفت تلك الشهادة منهم وان كانوا حاكين في الدنيا بإيمانهم ويجرون عليهم أحكامهم ولو قيل الابتلاء اضرار فلا يليق بالمؤمنين بل ينبغي أن يقتصر على المنافقين لآظهار اتفاقهم يقال لا اضرار على المؤمنين في الحال لأنهم يرجون الثواب يوم لقاء ربهم ولا في الآخرة قبل لأن (من كان يرجو لقاء الله) فإنه يثل ثوابه يوم لقائه وان تأخر إلى أجله لكن لا بد من حلوله

(فان أجل الله لا تم) وكيف لا يكون له ثواب وقد دعا الله وتضرع إليه (وهو السميع) له عانه وتضرعه في نفسه على ذلك وان لم يفعل ذلك كان صابرا وهو (العليم) بصبره الموجب لاجره (و) لو سلم أن الابتلاء بالمصائب اضرار فلا ضرر في الجهاد الذي يعم الابتلاء به للمؤمنين والمنافقين فان (من جاهد فاعما يجاهد) نافعاً (لنفسه) بحفظ دينه وأهله وماله وتحصيل غنيمة أو درجة شهيد وكيف يكون اضراراً والحكيم انما يضرب بالغير لو اتفق به والله تعالى منزّه عن الانتفاع (ان الله لغني عن العالمين) فيقدر على الدفع عن دينه من غير جهاد (و) من فوائد الجهاد تيسر الايمان والاعمال الصالحة وفوائدها فوائدها الجهاد بل يكمل تلك الفوائد بالجهاد إذ (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع الجهاد (لنكفرن عنهم سيئاتهم)

التي لا تكفر بدونه (ولنجزينهم) فيما قصروا فيه من الاعمال (أحسن الذي كانوا يعملون) أي جزاء أحسن أعماله لأنهم ضحوا إلى الجهاد الاضغفر الجهاد الأكبر (و) كيف يترك الجهاد مع الكفار وهم يأمرون بالكفر ولا يجوز امتثال الأمر به من الابوين فضلاء عن الاجاب مع انا (وصينا) أي أمرنا (الانسان) أمرامو كذا أن يحسن (بوالديه حسناً) عظيماً يقتضي امتثال أمرهما ولو مشركين مالم يأمر بالاثم اذا امتثال أمرهما في مقابلته أمر الله يشبه الشرك (وان جاهدك الشريك في) فانك وان لم تطع على برهان بطلانه يكفيك انه شرك (ماليس لك به) أي بشركه (علم فلا تطعهما) وان جاز التكلم بكلمة الكفر اكرها فلا كراه مع امكان المجاهدة فلو قيل لحق الوالدين معلوم الثبوت وبطلان الشرك غير معلوم يقال انه اخطرا (التي امر جمعكم) لا إلى الابوين وليس رجوعاً إلى من يلتمس عليه بعض الامور (فانفسكم بما كنتم تعملون) من ترجيح حق أو حق الوالدين

(و) لو قيل خطر العقوق كخطر الشرك يقال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) وان كان فيهم عقوق الوالدين بمخالفة أمرهما بالاثم (و) كيف لا نأمر بالجهاد واهماله يؤدي إلى الادراد فان (من الناس من يقول آمنا بالله) خوفاً من عذاب الله (فاذا أودى) لدخوله (في) دين (الله جعل فتنة الناس) أي اذا هم (كعذاب الله) بحيث لا يرجع الخوف منه على الخوف من الفتنة عندهم بل قد رجحوا الثاني فآظفروا الكفر (و) لكن لا يسفرون على ترجيحه بل (لئن جاء) المؤمنين (نصر من ربك ليقولن) انما أظفروا الكفر خوفاً في الواقع (انا كنا معكم) كما يقولون للكافرين عند غلبتهم

ولم يخلفهما فقامات عن ذهاب طرفيه فهي ذهاب العرفين كلاله وكأنها اسم للمصيبة في تكال التذب ما خوذ منه يجري مجرى الشجاعة والسماحة واختصاره ان الكلاله من تكال التذب أي أخاف به والولد والوالد خارجان من ذلك لأنهما طرفان للرجل (قوله جل اسمه كاد تزيج فلوب فريق منهم)

غلبتهم انما اظهرنا الاسلام خوفا من المسلمين انا كما معكم ولا يقصدون بذلك التلميس على
 الخلق فقط بل على الله أيضا (أ) يقصدون التلميس على الله (و) يعتقدون أن (ليس الله
 يا علم بما في صدور العالمين و) هذا القصد منهم يقتضي الامر بالجهاد ليظهر أنه (ليعلن الله
 الذين آمنوا) فثبتوا على الايمان عند انكار المؤمنين (وليعلن المنافقين) بالتغيير عند
 ذلك (وقال الذين كفروا) بانكار عذاب الله (لذين آمنوا) لم تعملوا أذى الناس
 (اتبعوا سبلنا) ان خفتم عذاب الله (لتحمل خطاياكم) بطريق الالتزام (و) انما قالوا
 ذلك من انكار كونهم اخطايا والا (ما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء) أدنى فضلا عن
 خطيئة الكفر ولو تحق ذلك عندهم (انهم لكاذبون) فلا يوفون به (و) لكن يجعلون
 كالموفين (ليحملوا أثقالهم) أي أثقال معاصيهم التي يهزمون عن حملها (واثقالا) من
 اضلالهم وتحملهم (مع أثقالهم) لا بطريق التعاقب لعدم انقطاعها (و) لا يسقط
 بذلك أثقال المحمول عنهم بل (ليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) على الله من نسبة
 الشريك والولد وكنى بالسؤال عن ذلك ثقل (و) لومع العمل من مواخذة المحمول
 عنه لم يواخذ المتأخرون من قوم نوح مع تحمل أولادهم وتعذيبهم مدة مديدة يمكن جعل
 بعضها من جهة التحمل فانا (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما)
 فلم ينجع تعذيب من مات من المحملين منهم حين مواخذة المحمول عنهم (فاخذهم الطوفان
 و) لم يكن من البليات العارضة اذ (هم ظالمون) ولذلك تميز عنهم من لم يكن ظالما
 (فأجيناه واصحاب السفينة) لاركوهم السفينة المحسوسة تقط بل ركوهم سفن النجاة
 من الايمان والاعمال الصالحة (و) لكن (جعلناها آية) على السفينة العقلية النجية
 (للعالمين و) السفينة المعنوية تتجلى بذاتها والحسنة بالارواح الملكية والافهى مجرد صورة
 لا تؤثر كصور الاصنام فاذا كرثا انا أرسلنا (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله) لتكون
 عبادتكم اياه سفينة معنوية (واتقوه) ليصير وقاية عن غرقها (ذلكم خير لكم)
 من سائر السفن والوقايات علمت ذلك (ان كنتم تعلمون) الحقائق لكن لاتعاونها ولذلك
 (انما تعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستقل بالاثربدون الاعلى (او ثانا) أي صورا
 لاتصلح للسببية فضلا عن القاعلية (وتخلقون افكا) أي تخترعون كذبا انما تستقل
 بالتأثير حتى انها هي التي ترزق (ان الذين تعبدون من دون الله) لا ينفعهم الرزق منهم مع ان
 ابتغاهم لو صرح من الدون لم يستحق العبادة (لا يملكون لكم رزقا) لانكم اهل منهم (فابتغوا
 عند الله) الجامع للكمالات التي تظهر بعضها فيكم (الرزق) الذي به بقاء تلك الكمالات
 فيكم (و) لو طلبتم من دونه الرزق فلا تعبدوه بل (اعبدوه و) لاتعقلوا استقلالها اعطاه
 الرزق بل (اشكروا له) على ان جعل لكم من طلبتم منهم الرزق سبب ذلك (و) كيف
 تتركون شكره مع انكم في الانتفاع بذلك الرزق (اليه ترجعون وان تكذبوا) بالرجوع
 اليه في تمام الانتفاع بالرزق وأحالوا ذلك على القوى الباطنة والطائفة الخارجة (فقد

يقال كاد يفعل ولا يقال
 كاد ان يفعل ومعنى كاد
 هم ولم يفعل وتزيع غيل
 (قوله جل وعز كل بعير)
 أي جل جل (قوله تلميم)
 حابس حزنه فلا ينسكوه
 (قوله كل على مولا) أي
 ثقب على وليه وقرابته
 (قوله كاس) هو انا بما
 فيه من الشراب (قوله
 كهف) هو غار في الجبل
 (قوله جل وعز كله شيء)

كذب أم من قبلكم) فاهلكوا فهو هذا سبب هلاككم (و) لكن ليس على الرسول
 اهلا كحكم اذ (ما على الرسول الا البلاغ) تبليغ الدلائل (المبين) الكاشف للشبه (أ)
 يشكرون الرجوع اليه في تمام الانتفاع بالرزق (ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) أى خلق
 اجزاء الانسان قابلة للتحلل فتحلل منها ما تحلل (ثم يعيده) بالغذاء ولا يتسبب هذا الى
 القوى الضعيفة بل الى الله (ان ذلك على الله يسير) فان انكروا ذلك في اجزاء البدن
 قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) قابلا للفناء فيه فنيه (ثم الله) دون قوى
 العالم (يشئ النشأة الآخرة) لتلك الاشياء فهكذا أمر الغذاء الباطن (ان الله على كل
 شئ قدير) وكيف يترك شكر الله في الانتفاع بالرزق مع انه (يعذب من يشاء) بالغذاء
 بافضائه الى الامراض (ويرحم من يشاء) فيجعله سبيلا لتقويته وشفاؤه (واليه تعلبون)
 فيرجى رحمته ويخاف عذابه اذ لا مانع منه كيف وأعظم الموانع تصرف الانسان الكامل
 المتصرف في العالم الحسى والعقلى (و) لكن (ما أنتم بمحجزين في الارض ولا في السماء)
 لا بانفسكم (و) لا بعبوديتكم اذ (ما لكم من دون الله من ولى) بلى أمركم استعلا لا
 (ولا نصير) يدفع عنكم من رحمة (و) العذاب والرحمة وان كانا بالمشيئة فلا تخاف الحكمة
 المقضية نزع الرحمة من الكافرين اذ (الذين كفروا بآيات الله) الدالة على ان الرزق
 منه ابتداء وانتهاء (ولقائه) الذى فيه الجزاء على الشكر والكفران (أولئك يشومون
 رحمتي) فكيف أشاء رحمتهم (و) لا اقصر عليهم بمنع الرحمة بل (أولئك لهم عذاب
 اليم) فقصه قوم ابراهيم لياسهم عن رحمة الله وعدم مبالاةهم بعذابه فنجى الله بافناء رسله
 ليحجز عن ارسال أوامره ونواهيهم وزواجه التى يترتب عليها تعذيبه فيحجز عن التعذيب
 (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) بعضهم لبعض (اقتلوه أو حرقوه) ليُعذب قبل
 أن نعذب (فانجاء الله من النار) دفعا لتعذيبهم واقامة للدلائل على امره (ان في ذلك لايات
 لقوم يؤمنون) على ان المعذب بالنار هو الله بطريق الاختيار وعلى ابطال اليأس من رحمة
 الله وعلى انجاء المؤمنين من نار جهنم وتبريدها عليهم وعلى انه لو كان للاصنام قرب من
 الله لاحرقهم من أجلها وعلى انهم لو كانوا آلهة لمنعوا الله من تبريد النار وعلى صدق ابراهيم
 (وقال) كيف نجزون الله وغاية ما تقويتم به آلهتكم وليست بآلهة (انما اتخذتم)
 لتقويتكم (من دون الله) لتعجيزه (أو ثانا) أى صور الأرواح لها وانما تعلق بهم الشياطين
 وهى وان افادتكم قوة فمادامت ينسبكم المودة لكن (مودعة بينكم) أى المحبة الواصلة
 بينكم بحيث تقوى بها بعضكم بعضا منحصرة (في الحياة الدنيا) تنقطع وتمتدح عداوة
 (يوم القيامة) الذى ترجون فيها نصرهم وشفاعتهم اذ (يكفر بعضكم ببعض) دفعا لسمية
 الشرك الى نفسه فهذا هو الانقطاع (ويعلن بعضكم بعضا) وهذا هو الانقلاب
 كيف (وما أواكم) بتلك المودة (النار) التى لا ضرر أشدهم منها (و) لاشئ يدفعها
 أو يخففها لانه (ما لكم من ناصر) فكفروا به وتر كوانصره مع مبالغته في اتیان

أى كهو العرب تقيم المثل
 مقام النفس فتقول منلى
 لا يقال له هذا أى أنا
 لا يقال هذا (قوله)
 تعالى فكيف اذا توفتهم
 الملائكة) أى فكيف
 يفعلون عند ذلك والعرب
 كننى بكيف من ذكر
 الفعل معها لكثرة دورها
 (كبر مقتا) عظم بغضا (قوله)
 جل وعز كتيبامه يلام أى
 رملا لا يقال لكل

ما يستحق الايمان به والتصر من الدلائل (فأمن) فاصرا (له لوط) ابن أخيه هاران
(وقال) لا تحمل سماع اعنهم واذيتهم واخاف الرجوع الى مودتهم المقضية الى النار
(الى مهاجر الى) مكان يتيسر فيه عبادة (ربي) ولا أخاف فيه اذ به نفسي لاني مهاجر
منها الى الغالب عليها (انه هو العزيز) أي الغالب على الكل لكن قد لا يظهر الغلبة على
بعض الناس بمقتضى الحكمة لانه (الحكيم) تخرج من كوفي من سواد الكوف مع امرأته
سارقة بنت عمه ومع لوط الى حران ثم الى فلسطين ونزل لوط بسدوم (ووهبنا له) أي لنصره
(اصحق ويعقوب) ادمننا نصره في ذريته اذ (جعلنا في ذريته النبوة والسكاب) التوراة
والانجيل والزبور والفرقان (و) من نصرنا اياه على نفسه انه (اتيناها أجره في الدنيا)
وهو التلذذ بعبادة الله (و) يبقى في الآخرة (انه في الآخرة) بعد انقطاع النبوة التشريعية
بانقطاع التكليف (للمن الصالحين) بولاية الانبياء التي هي افضل من نبوتهم وان كانت
نبوتهم افضل من ولاية الاولياء فهذه النصر له من الله على قومه في الدارين (و) قد نصرنا من
نصره (لوطا اذ قال لقومه أتتكم) بتأكيد الاستفهام الانكارى (لتأتون الفاحشة) أي
الفعله المباحة في القبح اقدمتم عليها من غاية خبثكم (ماسبقكم بها من أحد من العالمين)
لتحاشي الطباع عنها ثم فصلها بعد الاجمال ليكون أوقع في النفس بقوله (أتتكم لتأتون
الرجال) المخلوقين للقاعدة فتغيرون خلق الله (وتقطعون السبيل) أي سبيل النسل الذي
وضع له الجماع (و) لتأتون بقبحها أصلا اذ (تأتون في ناديكم) أي مجلسكم الجماع
(المنكر) والناس يستحيون من الجماع المعروف فيه فبالغوا في انكار قبح شيء من ذلك
(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتتنا بهذاب الله ان كنت من الصادقين) في انها فواحش
قبيحة (قال رب انصرني) باظهار غشها بالعذاب (على القوم المفسدين) الذين يفسدون
كل برهان عقلي ونقلي وكل حكمة الهية (و) لما كان نصره لنصره ابراهيم بشره ابراهيم
في ضمن ما بشره بانصاره من أولاده فانه (لما جاءت رسلنا) الذين بعثناهم لنصر لوط بمقتضى
دعوته (ابراهيم بالبشرى) بولده الناصره (قالوا) تبشيرا له بنصره من نصره باهلاك
اعدائه (اناهلكوا أهل هذه القرية) سدوم واهلا كهملهم بمبشره (ان اهلها كانوا
ظالمين) بتزليلهم الرجال منزلة النساء وقطع النسل (قال) انما تم البشرى لوستثنى لوط
(ان فيها لوطا) والعذاب الذي يعم البر والفاجر (قالوا نحن اعلمين فيها) من المنصور
والمنصور عليه ونصر المنصور انما يتم بالنجاة والنجاة من يتعلق به (لننجينه وأهله) حقيقة
لنصره المقصود من اهلا كهملهم (الا امرأته) اذ (كانت من الغابرين) أي الباقيات في طلب
النصر عليهم (ولما) تصورت الرسل بصور رجال امارد أولى جمال لما (أن جاءت رسلنا
لوطا) بما يغضب به على قومه ليكون اهلا كهملهم اسره فيكون اتم في النصر (بمى بهم) أي
جاءته المسعة بتسييم مخافة ان يقصدوهم (وضاق بهم ذرعا) أي ضاق بسبيهم طاقه كقصير
الذراع لا ينال ما يناله طويل الذراع اذ لا يجد حيلة في دفع قومه عن ضيقه (وقالوا لا تخف)

ما أرسلته من يدك من
رمل أو تراب أو نحو ذلك
قد هلكه يعني ان الجبال
فتت من زلزلتها حتى
صارت كالرمل المدرى
(قوله جل وعز كواعب)
أي نساء قد كعب نديمين
(قوله جل وعز كالوهم)
أي كالوهم (قوله جل
وعز كادح) أي عامل (قوله
جل وعز كبه) أي شدة

لحوقهم بنا وبك ولا حربك (ولا تحزن) أى لا تغتم من لحوق عذابهم بك أو بأهلك (أنا منجول وأهلك) من عذابهم (الامر أنك) فأنك وإن أخر جتاهن القرية مع أهلك (كأنك) في الحسك (من الغارين) أى الباقيين فيها وبعد ما أمروهم من عذابهم فصلوا له عذابهم فقالوا (أنا منزلون على أهل هذه القرية رجوا) أى عذابا لا يوجد جنسه في الأرض وهو (من السماء بما كانوا يفسقون) أى يخرجون عن مقتضى حكمة خالقها (و) ليكون له نظيره (لقد تركنا منها) أى من مجاراتها (آية يئس) اسأى من أهلك بها مكرية عليها ليكون نافعا (أقوم يعقلون) فيقبسون أحوالهم على أحوال أولئك فيحتقروا عن الفواحش التي تردها العقول (و) جعلنا لجزعهم نظيرا مؤثرا هو رجفة أهل مدين على فسقهم الذي دون فسق قوم لوط فأننا أرسلنا (إلى) أهل (مدين) أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله) بامتثال أوامره والانتفاء عن نواهيه (وارجوا) أى اعتقدوا اعتقادا راجحا (اليوم الآخر) ليكون داعيا إلى العبادات لرجاء ثوابه وخوف عقابه (و) انما يتقوى هذا الرجا بترك الانفساد في الامر الدينى (لا تعفوا) أى لا تسدوا أمور الناس المجتعيين (في الأرض مفسدين) أمر القدن وهو المعاصرة من بنى النوع لاستكمال أمر المعاش والمعاد (فكذبوه) ليفسقوا عن أوامره ونواهيه (فاخذتهم الرجفة) أى الصيحة التي هي منشأ الزلزلة الشديدة من جبريل عليه السلام في مقابلة زجر قوم لوط (فاصبحوا في دارهم) التي بنوها لمعاشهم (جانحين) أى مبتئين خارجين عن اعتدالهم كما خرجوا عن أوامره ونواهيه وأخرج عنهم أرواحهم كما أخرجوا أرواح الانسانية عنهم (و) لو قبل انما اثرت الرجفة فيهم لهدم تحصنهم ببناء متين يقال قدأهلكا أيضا (عادا وحمودا قد تبين لكم) تحصنهم (من مساكنهم) لكن لم يحصنوا في الامور الاخرية باحكام أعمالهم اذ (زين لهم الشيطان أعمالهم) فغلب لهم انهم مخصصون بها في الامور الاخرية (فصددهم عن السبيل) الموصلة إليها (و) لكن لم يصر هذا الصدمانعا من الاستبصار بل (كافوا) مع هذا الصدم (متبصرين) يمكنهم طلب البصيرة اذ لم يصيروا مجانحين (و) لو قبل انما أخذوا الصدم الذي تحصنوا من أجله بما كنهم يقال قد أخذنا (قارون) مع كمال قوته بالاموال (وفرعون) مع كمال قوته بالعسكر (وهامان) مع كمال قوته في التدبير الدينى (و) لم يكن مؤاخذتهم كنهم تلك القوة بل (أقد جاءهم موسى) المتقوى (بالبينات) فقابلوا قوته بقوة ما لهم وعسكرهم وتدبيرهم (فاستكبروا) مع كونهم (في الأرض) على الآيات البينات حتى أرادوا السبق عليها (و) لكن (ما كانوا سابقين) بل أدركاهم (فكلا أخذنا) يعذاب يليق (بذنبه فقمهم من أرضنا عليه حاصبا) أى ربحا عاصفا فيه حصبا كعاد غلبة الاهوية الفاسدة عليهم مع تعبيرهم في البطش (وممنهم من أخذته الصيحة) كحمود في مقابلة تصيح الناقة عند عقرها (وممنهم من خسفناه الأرض) كقارون لانه لم يمنع حق الاموال كان كالدافن لها (وممنهم من أغرقنا) كفرعون وهامان اغرقهما في الكفر بسبب الربوبية عن الله تعالى

ومكابد لأمور الدنيا
والآخرة (قوله كنون)
أى كفور يقال كند النعمة
إذا كفرها وجدها قوله
جبل وعز كلا أى ليس
الامر كما ظننت وهو رديع
وزجر (قوله كيدهم) أى
مكرهم وجباتهم (قوله جل
وعز الكون) هو غير في
الجنة وكوثر فوعلى من
الكثرة

واثبتهم الفرعون (و) انما أخذ كلا بذتيه لانه (ما كان الله ليظلمهم) بالمؤاخذه بما لا يناسب ذنوبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتعذيبها بالذنوب التي تستلزم ذلك العذاب ولوقيل انما أخذ الاولون لاعتمادهم على قوة مساكنهم أو أموالهم أو عسكرهم أو تدبيرهم ونحن نعلم على قوة الهمتنا يقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله) المحيط بالكل (أولياء) ولا نسبة للدون اليه وان بلغ ما بلغ الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى فظنوا ان قوة أوليائهم محيطة بالكل (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) نعمة على قوته وتظنه محيطا بها اذا فاعا عنها الحر والبرد (وان أوهن البيوت) أى أضعفها (لبيت العنكبوت) لا يحتل من أدنى الحيوانات وأضعف الرياح ولا يدفع شيئا من الحر والبرد وهذا مثلهم (لو كانوا يعلمون) حال أوليائهم وكيف يكون أوليائهم محيطين بالله مع ان الله محيط بهم (ان الله يعلم ما يدعون من دونه) فيحيط بهم لكونهم دونه وكيف لا يعلمه وهو (من شئ) وكل شئ معلوم له وكيف يبالغون قوته (وهو العزيز) أى الغالب بقوته على الكل فوق غلبة أحدنا على بيت العنكبوت وله من غلبة التدبير ما ليس لغيره لانه (الحكيم) ليست هذه الامثال لبيان نسبة قوتهم الى قوة الله تعالى بل (تلك الامثال لنضرب للناس) أى لتفهيم من نسي الامور المعقولة نذكرهم اياها بتشبيهها بالمحسوسة (و) مع هذه المبالغة في التفهيم (ما يعقلها) أى لا يفهمها (الا اهلون) بمناسبة المحسوس بالمعقول وكيف يكون اقوة أوليائهم نسبة الى قوة الله مع انه (خلق الله) بقوته (السموات والارض) فالقوة التي فيها صورة قوة الازلية لانه خلقهما (بالحق) أى بظهور نور وجوده وصفاته فيها ليستدل بما فيها عليه (ان في ذلك) الظهور (لاية) تدل على الظاهر وصفاته مفيدة (للمؤمنين) بانهم من خلقه لالافئتين بقدومهم ما والآيات وان كثرت في السموات والارض فلا تعرف بكلماتها الا بالبيان الالهى فلا يفهمه الا العلماء ولا يتلهم فهمه الا تفهيم اكمال الرسل ومع ذلك يحتاجون الى مزيد التزكية لذلك قيل (اذل) يا اكمال الرسل (ما أوحى اليك) بحسب كمالك (من الكتاب) الجامع لا آيات السموات والارض والامثال والاعتقادات والاحكام (وأقم الصلاة) لتزكية النفس المفيدة للمكاشفة عنها (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) أى القبائح الحاجبة عن الحقائق (والمنكر) الحاجب عن الله وأمر اركابه لانهم اقام مناجاة الله الحاذية اليه المغلبة بحجته المانعة عن عصيانه عليه (ولذ كراهه) فيها (اكبر) تأثرا في التزكية والنهي لانه يذكر الصفات اللطيفة فيوجب الحيا من العصيان أو القهريه فيوجب الخوف عنها (و) لو تخلف ذلك فبصنعكم الذي تسمون به أدب الحضرة (الله يعلم ما تصنعون) لو أنكر أهل الكتاب كون كتابكم وحيا أو كونه جامعا لما ذكر (لا يجدوا) في بيان جمعته ووجهه (اهل الكتاب) المطلعين على البراهين (الابالتي هي أحسن) أى بطريق البراهين القطعية (الا الذين ظلموا منهم) فاخترنا طريقة الجدول فردوهم بتلك الطريقة

• (باب الكاف المضمومة)
 (قوله جل وعز كتب عليكم القتال) أى فرض عليكم الجهاد (قوله تعالى كره) كره لغتان ويقال الكره بالضم المشقة والكره هو الاكرام بهنى ان الكره ما حل الانسان نفسه عليه والكره ما كره عليه (قوله عز اسمه كفران) هو جحد النعمة (قوله

(و) لو اعترضوا باختلاف حكمي الكتابين (قولوا) لا تنافض بينهما ذلك (آمننا بالذي أنزل
 اليكما) فجعلناه مخصوصاً بزماننا (وانزل اليكم) فجعلناه مخصوصاً بذلك الزمان (و) هما
 في رعاية مصالح الزمانين واحد كما أنه (الهما واليهكم واحد ونحن) بالايان بهما (له)
 لا لا هو يتنا (مسلمون) أي منقادون وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من
 دون الله (و) كيف يترك الايمان بهذا الكتاب مع أنه كما وعدناهم انزال كتاب ناسخ لكتابهم
 (كذلك أنزلنا) يأتي الرحمة (اليك الكتاب) ناسخاً لاحكام كانت عليهم اظلمهم (فالذين
 آتيناهم الكتاب) فعرفوا هذا الوعد وهذا السر في النسخ (يؤمنون به) لموافقته ما وعدوا
 فيه وكونه على وفق الحكمة (ومن هؤلاء) أي من العرب (من يؤمن به) وان لم يطلع
 على ذلك الوعد والحكمة لا اطلاعه على اعجازهم من كثرة علومه في ألفاظ يسيرة معتمدة في
 البلاغة ووجوه الحسن غايتها بل مجاوزتها ايتام مع مخالفتها لاسباب نظمهم ونثرهم وغير ذلك
 مما سر (و) اعجازه كاف في ايجاب الايمان وان لم يجربه وعد ولم يوافق ذلك الحكمة لكن
 (ما يجد بداً ياتنا الا الكافرون) بالله المختص بكمال القدرة على ايجاد المعجزات (و) ليس
 اعجازه من احاطت بكتب الاولين وهم لم يحيطوا به الا انك (ما كنت تتلوا من قبله من كتاب)
 فضلاً عن الجميع كيف (و) هو ملازم للخط عادة وكنت (لا تخطه يمينك) التي الخط بها
 أسير من الخط بالشمال ولو كنت تالفا لكتبهم أو خاطا يمينك لم يكن للريب مع الاعجاز وجه
 لكنه (اذا لارتاب المبطلون) المنكرون لدلالة الاعجاز على الصدق مع علمهم أن من أحاط
 بكتب الاولين لا يتصور منه الايمان بالكتاب المعجز كيف وليس اعجازه باعتباره رجوعه لما في
 كتبهم (بل هو آيات بينات) ظهر اعجازها (في صدور الذين أوتوا العلم) اذا أوه جامعا لما
 في كتب الاولين مع زيادات غير متناهية في ألفاظ يسيرة فعجزوا عن مثلها (و) ليس
 انكارهم لاعجازه مع عجزهم عنه بما في صدورهم منه الامن افراط ظلمهم (ما يجد بداً ياتنا الا
 الظالمون) بدعوى القدرة في مكان المعجز التام (و) من افراط ظلمهم انهم (قالوا) مع
 كثرة آياته وكونها أجل من آيات الاولين فبإراقه الذي دل عليه أخباره من أحوال بيت المقدس
 من غير أن يسافر اليه أجل من ناقة صالح وانطافه الحاص بالتسبيح أجل من عصا موسى واحياء
 عيسى وابرائيم وكثيره الطعام أجل من مائدة عيسى (لولا أنزل عليه آيات) من آيات
 الاولين المتفق على كونها (من ربه قل انما الآيات عند الله) يقسمها بين أنبيائه قسمة
 الارزاق فيخص كل نبي بآية لا يعطيها غيره لئلا يقال انها صهر متوارث (و) ليس لي ان أخذ
 شيئاً من آية فتبقي بل (انما أنا نذير مبين) أبين تلك القوة لا يبينه غيري (أ) يطلبون
 الآية على صدق اندارك مع وضوحه بنفسه (ولم يكفهم) في باب الآية على اندارك (انما
 أنزلنا) من مقام عظمنا الباطنة والظاهرة (عليك) أي الجامع لاسرار الحق والخلق
 (الكتاب) الجامع لاسرارهما (يتلى عليهم) فيحصل لهم في كل مرة علم جديد الى ما لا يتناهى
 وليس ذلك من باب التلخيص (ان في ذلك لرحمة) بافادة علوم ليست في طوق البشر الاستدلال

فعالي ككبوا أصله ككبوا
 أي القوا على رؤسهم
 في جهنم من قولك ككببت
 الانا اذا قلبته (كفار)
 جمع كافر (قوله جل وعز
 أجب الكفار باناه) يعني
 الزراع وانما قيل للزراع
 كفار لانه اذا أتى البذر
 في الارض كفره أي غطاه
 (قوله جل وعز كبتوا) أي
 أهلكوا (قوله عز وجل

بها (وذكرى) اعلوم من كوزة في قلب الانسان نافعة (للقوم يؤمنون) فيعتقدون كما
 فيتأملون فيه فيجدونه فان أنكروراسالتك مع هذا المجزلة قدما اقترحوه من الآيات (قل)
 لوجه لاقتراحهما بعد قطع النزاع من جهة الله من حيث شهادته في كلامه المبهر فانه (كنى
 بالله) فاطعا للنزاع (بيني وبينكم) بكونه (شهيدا) بطريق التصريح في هذا الكتاب
 الذي اعجازه في شهادته صدق وقد أقام على نبوق فيه دلائل يعلم انها من الذي (يعلم ما في
 السموات والارض) من الدلائل ورفع الشبهة (و) لكن يحجب عنها من كلفه مشر كاذ
 (الذين آمنوا بالباطل) فاعتقدوا أنه شريك الحق (وكفروا بالله) باعتقاد الشريك في الهيئته
 (اولئك) وان كوشفوا بامور من جهة الشياطين (هم الخاسرون) الكشف الالهي الذي
 ظهر به في كتابه (و) لخسرهم الكشف الالهي المطلع على الامور الاخرية (يستجملونك
 بالعباد) استهزأ به والمطلع عليه لا يتصور منه الاستهزاء (ولولا أجل مسمى) أي مقدر
 لتكثير معاصيهم المقتضى شدته (لجاءهم العذاب) لان الاستهزاء به يقتضي مزيد الغضب
 الالهي المقتضى اسرعته (و) هو وان كان بأجل مسمى (ليأتينهم بغتة) أي فجأة لعدم
 اطلاعهم على ذلك الاجل (و) لا يتقدم لهم علاماته لينبؤوا قبل آتيانه بل يأتيهم و (هم
 لا يشعرون) به أصلا (و) لا يسلون بفجأته وعدم شعورهم به بل (يستجملونك بالعباد)
 كأنهم كوشفوا بعبادته وهم وان لم يتقدم لهم علاماته اجتمعت فيهم أسبابه بحيث يصح أن
 يقال فيهم مجازا (وان جهنم لمحيطة) الآن (بالكافرين) احاط بها (يوم يغشاهم العذاب
 من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ومن جميع الجوانب التي أناهم ابليس منها بطريق الاولى
 (ويقول) تكلمه لالا احاطة بالظاهر والباطن (ذوقوا ما كنتم تعملون) عند تصوره
 صور امولة لا تفارق المعذب أصلا (يا عبادي) الذين اختصوا بي لانهم (الذين آمنوا) لوجه
 لما كنتمكم لأعدائي الذين أحاط بهم جهنم (ان أرضي واسعة) وكيف تسكنونهم
 وهم ينعونكم من تخصصكم اباء بالعبادة (فأبى فاعبدون) بالخروج الى أرض تتسع
 لتخصصي بالعبادة ولا تخافوا الموت في الخروج اليها (كل نفس ذائقة الموت) وهو وادع
 الى تخصصي الله بالعبادة لانكم تموتون (ثم البنا ترجعون) لاني الشركاء (و) لا ينبغي
 أن تفلتوا الى قوات مساكنكم بالخروج اذا تسرب الى الجمع بين الايمان والاعمال الصالحة اذ
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتنهم) انزلناهم (من الجنة غرقا) علاني بذلك
 المساكن ولا يفتوتهم بذلك الاتماع بانهم ارهاذا (تخرجون من جنتها الانهار) وكيف لا يصلح هذا
 عوضا عما فاتهم من المساكن الفانية مع انهم يقولون (بالدين فيها) واذا كان هذا أجرا
 الخروج من مساكنهم فأن أجرا عملهم ليسرة للخروج لانهم أجرا العاملين وانما كان لهم
 في الخروج هذا الاجر لانهم (الذين صبروا) عن المساكن والاهل والاموال فاستخرجوا
 الاجر بغير حساب (وعلى ربه يتركولون) في أمر الرزق عند الخروج من أموالهم (و) من
 عصر عليه التوكل فليعلم انه دابة من جهة الاكل (كأنهم) أي كم (من دابة لا تعمل رزقا)

كبارا أي كبير (قوله جل
 وعز الكبير) جمع كبير
 (قوله جل وعز كوتون)
 أي ذهب ضوهار يقال
 كوتون أي لف كائن
 الامامة (قوله كشت) أي
 نزع فتوريت كما يكشط
 القطاء عن الشيء كما يقال
 كشت القطاء
 وقسطه بمعنى واحد اذا

لضعفها ولا تدخر شيئا للغد (الله يرزقها) لا أربابها لو كان لها أرباب (وياكم) لا ما نسبتم
 (و) كيف لا يرزقكم اذا توكلتم عليه مع انه (هو السميع) لما في قلوبكم من التوكل عليه ولو
 لم تتوكلوا فلا تترك رزقكم أيضا لانه (العام) بفضلكم على سائر ما يرزق من الدواب (و) كيف
 لا يخص بالرزق من هو خاقه وخالق جميع أسبابه وأصوله بلا خلاف لانك (لئن سألتهم من
 خلق السموات) التي منها الامطار (والارض) التي منها النباتات (وبعض الشمس) التي
 منها النضج (والقمر) الذي منه الانعام (ليقولن الله) ومع اعترافهم بذلك يطلبون الرزق
 من غيره (فاني يوفىكون) أى يصرفون منه الى الغير ولو قيل ان تكثيره وتقليله يدغيه
 يقال (الله يسط الرزق لمن يشاء) من مباشرى الاسباب وغيرهم فلا ينظر اليها بل الى كونه (من
 عباده) ويقدره (ليعلم انه محض فعله لا أثر فيه غيره ومع ذلك لا يفعل على سبيل التحكم بل
 بمقتضى الحكمة (ان الله بكل شئ عليم) كيف ينسبون بسط الرزق الى غيره وهو من كثرة
 الزراعة وهي من انزال الماء واحياء الارض مع انك (لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاجابوا
 به الارض) بانخراج النبات (من بعد موتها) بالبيس (ايقوان الله قل الحمد لله) أى جميع
 الحمد لله اذ يده أصل الرزق وبسطه (بل أكرههم لايعلقون) أى لا يعرفون استعمال
 الدلائل النقلية فينسبون بسط الرزق الى غيره على ان الغير انما بسط عليك اذا شرح الله
 صدره لبسطه عليك فهو الباسط عليك بالحقيقة (و) لو منع الله طالب الرزق منه لا عطاء بدل
 ما ليس بشئ ما هو أجل الاشياء فانه (ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو) أى اشتغال بغير الله
 وكفى به خسة (و) ما يشغل عنه فهو لذاته بمنزلة ما هو (لعب) أى شئ يلعب به الصبيان (وان
 الدار الاخرة لى الحيوان) أى الحياة الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت ولا ما يشبهه من
 الاضرار والالام فيرضون بهذا البديل (لو كانوا يعلمون) الحقائق ثم انهم انما يطلبون الرزق
 من غير الله اذا كانوا في البر (فاذا ركبوا) لطلبه (في الفلك) المخطر (دعوا الله لمخلص
 الدين) اعلمهم انه لا ينجيهم من الغرق سواه (فلما نجاههم) عن ذلك الخطر بان جاءهم (الحوابر
 اذا هم يشركون) أى فاجؤا المعاودة الى الشرك لانه قد تحصل لهم فيه بل (ليكفروا بما
 آتيناهم) من نعمة النجاة ورجع التجارة (وليتمتعوا) باهواء النفس عن ترك عبادة الله
 ومنع حقوقه (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم وقتعهم (أ) يطلبون النجاة في البحر منادون
 البر (ولم يراونا) المنجون في البر ايضا (جعلناهم آمنا) ينجي من الخطف (ويخطف) أى
 يحتلس (الناس من حوالهم) يترهون ان رزقهم من آلهتهم وان كان الامن من الله
 (قبال باطل يؤمنون وينعمة الله) أى بسط الرزق (يكفرون) ان زعموا ان الله فوض
 الرزق الى الآلهة يقال (من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو) قالوا ان الله لا يستقل بهم هذه
 الاشياء بدون استعانة الآلهة يقال من أظلم ممن (كذب بالحق لما جاءه) وان لم يكونا أظلم فلا
 أقل من الكفر الخلد في النار (أليس في جهنم مثوى) أى موضع اقامة (للكافرين) ان
 زعموا انهم كوشف لهم ذلك عن الجاهدة يقال انما وافي ذلك لانهم لم يجاهدوا فينا اذ (الذين

نزعتهم (قوله كفوا أحد)
 مثلا
 * (باب الكفاف المكسورة)
 (قوله عز وجل كف من
 أى نصيب منها وكف
 أى نصيبين من رحمة
 (قوله جل وعز كيدون)
 أى احتالوا في امرى (قوله
 جل وعز كذبا ليوسف)
 أى ضمنا كذبا له أخوته

جاهدوا فينا) أى في طلب معارفنا (انهم دينهم سبيلنا) الموصلة الى معارفنا (و) لا يخطئون في الكشف لاحسانهم (ان الله لمع المحسنين) أى الناظرين اليه فانه لا يقارقههم حتى يكون لهم ظلمة بخلاف من نظر الى غيره فانه يكون حجابا له عن حقيقة في ظلمة الخيال فافهم والله الموفق والملمهم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الروم)

سميت بها الاشتغال قصتها على مجزة تفيد للمؤمنين فراحا عليها بعد طرح بسيرة فتبطل شماتة أعدائهم وتدل على ان عاقبة الامر لهم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) الجامع بين اللطف والقهر (الرحمن) بتعظيم اللطف في الجملة (الرحيم) بتعظيم اللطف للمؤمنين (الم) أى انا الله المحيط علما والله لطفه محيط وأختلط اللطف بالحن أو الاعتبار في اللطف بالمتنبي أو غير ذلك مما يتناسب المقام (غلبت الروم) أى غلبت فارس عبدة النيران الروم أهل الكتاب فقال المشركون لنظفرون عليكم ظهورا خواتما على اخوانكم مع انه لا عبرة بهذه الغلبة لكونها (في أدنى الارض) أى في أرض أقرب من الفرس من غير استئصال ولا غلبة على الاكثرو ولا على النصف أو الثلث أو الربع كيف (و) لابقاء تلك المغلوبة بل (هم من بعد غلبهم) أى الروم من بعد ما غلبهم الفرس (سيغلبون) وغلبة المغلوب أشد حزنًا على الغالب سيما اذا كانت (في) مدة قريية (بضع سنين) من ثلاث الى تسع ولا يعد من الله الايقاع بهذا الوعد اذ لم يكن غلبتهم بانفسهم ولا بأمر شركائهم بل بأمر الله اذ (لله الامر من قبل ومن بعد) فكان نصر فارس بأمره من قبل ونصر الروم بأمره من بعد فان أمره وان كان واحداً يتعدى تعلقه سيما عند اختلاف الازمنة وكيف لا يتعلق أمره بنصرة الروم من بعد (ويومئذ) ينقلب مشامتة الكفار باعظم منها اذ (يفرح المؤمنون) فوق فرح الكافرين (ينصر الله) أهل الكتاب على عبدة الاوثان أكل من نصرهم على الأولين اذ يرجون أكل نصرهم على المشركين ويظهر صدق وعد الله لهم ويزول حزنهم بنصر فارس اذ يظهر لهم انه (ينصر من يشاء) أولا (و) لكن يجعل آخر النصر لاهله اذ (هو العزيز الرحيم) فيعزأه لينصرهم ويرجعهم بقهر أعدائهم سيما في مكان الوعد لكونه (وعدا الله) المضاف اليه اكمل وهو وان لم يجب عليه شيء (لا يخلف الله وعده) لانه يلحقه نقيصة الكذب فيما هو من صفاته (ولكن أكثر الناس) لنسيانهم مبدأهم ومعادهم (لا يعلمون) الله ولا وعده ولا صدق وعده وهم وان تميزوا عن سائر الحيوانات بالعلم فغايتهم انهم (يعلمون ظاهرا) لا المعاني الباطنة من الاشياء التي يكون العاقبة بحسبها (من) أسباب (الحياة الدنيا) لا همتهم بها لدنواهم (وهم) وان خلقوا للآخرة واعطوا العقل من أجلها وجعلت الدنيا لهم مزروعها (عن الآخرة) ظاهرها وباطنها (هم غافلون) يدعون العلم بالتواهر والبواطن (ولم يتفكروا في أنفسهم) انهم ما خصوا بالعقل ليتفكروا في أمر الدنيا فيزدادوا حزنًا ينقص عليهم العيش دون سائر الحيوانات بل ليتفكروا في عواقب الامور ففعلوا انه (ما خلق الله)

حتى وضعنا آلاء اليه
والصالحين من الخلقين
احتساب ومن الله مشيئته
بالذي يقع به الكيد (قوله
تعالى كسفا) أى قطعاً
الواحدة كسفة وكسفا
فيسكن السنين يجوز أن
يكون واحداً ويجوز أن
يكون جمع كسفة مثل سدة
وسدر (قوله تعالى كبره

الحكيم العالمين (السموات والارض وما بينهما) ليكمل علمهم (بالحق وأجل مسمى)
وليس ذلك اتعابا لنظرهم من غير عاقبة بل ليقوار بهم (وان كثيرا من الناس) المدعين
العلم بالطواهر والبواطن (بإقناعهم) من ظواهر المعقولات الاخرية (الكافرون
أ) يشكرون تلك العاقبة الاخرية وقد عوقب منكروها في الدنيا (ولم يسروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هل كانت لضعفهم في التصرف الديني وأولاهم
انارتهم الارض أو نعم سميرها بل (كانوا أشد منهم قوة) في التصرف الديني (وأناروا
الارض) أي قابوها لاستخراج المياه والمعادن وزرع البذر وأكثروا آثارها هؤلاء
(وعمروها) بالبناء والفراس (أكثروا عمرها) لم تكن عاقبتهم من البليات العامة اذ
(جاءتهم رسلهم بالبينات) لو أخذهم على تكذيبهم مع حقيقتهم في التكذيب لكان الله ظالما
ولكن (ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا) بتكذيبهم الرسل (أنفسهم يظلمون) بأسباب
التعذيب فظنوا على ذلك ولم ير الله يعلم عنهم (ثم) لما حصل اليأس الجلي عن رجوعهم
(كان عاقبة الذين أساؤا) فاستقروا عليها انصلصة (السوأي) وهل كانت اساءتهم غير (أن
كذبوا بآيات الله) لم يكن ذلك لهم وإنما في أنفسهم (كانوا يمستم زونا) ولم يتم
أمرهم بهذه العاقبة السوأي بل تبدأ وتعاذ (الله) بمقتضى احاطته بالاشياء (يبدؤ الخلق
ثم يعيده) فيعيد العاقبة السوأي في البرزخ (ثم اليه ترجعون) فيكون هناك عاقبة سوء
المعاد أيضا (و) هذه لا تنقطع لمصادفتها يومها لذلك (يوم تقوم الساعة يلس) أي يباس
(المجرمون) عن انقطاع سواهم (و) لاسيما اذ ظهر لهم انه (لم يكن لهم من شركائهم شفعوا)
بل صاروا أعداءهم (و) لذلك (كانوا بشركائهم كافرين) هؤلاء وان رجعوا بترك
الشرك الى مكان التوحيد فكأنهم (يوم تقوم الساعة) الموضوع للفرقة بين المحقين
والمبطلين (يومئذ) وان جمعهم الحشر (يتفرقون) فيصير كل فرقة الى مكان يناسبه (فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي أرض ذات أزهار وأنهار (يمسحون) أي
يسرون سروايمال وجوههم (وأما الذين كفروا) بالله (و) يكفي فيه ان (كذبوا
بآياتنا) فيه تكذيب الله (ولقاء الاخرة) فيه انكار دوام ربوبيته عليهم (فأولئك
في مكان) (العذاب محضرون) وانما وقعت هذه التفرقة في مقام التوحيد من اكساب
النور وعدمه فان مقام التوحيد وان كان نورانيا كالشمس فلا بد لادراكهم نور ينزل منزلة
نور البصر وأولى ما يكتب به النور بعد الايمان الصلاة ذات التسبيح المضاف اليه (فسبحان
الله) أي فصلوا هذه صلاة تضمن التسبيح المضاف اليه (حين تمسون) وقت المغرب والعشاء
الذين يندى فيها الحجاب الظلماني ويكمل لئلا يحجبوا الحجاب الظلمانية (وحين تصبحون)
وقت الصبح الذي يندى فيه النور الحسي لئلا يحجبوا الحجاب النورانية (و) لكونها وقت
الحجب الظلمانية والنورانية يقع (له الحمد) أهل (السموات والارض) طلبا لكشفها
(وعشاها) وقت العصر وقت انقاص النور لئلا ينقص النور الكامل (و) هو الحاصل

وكبر (فتان أي معظمه
يقال كبر مصدر الكبر من
الاشياء والامور وكبر
مصدر الكبر السن (قوله
جل وعز كبراهم بالغيبه)
أي تكبر (قوله كبريا)
أي عظمة ومالك ومنه
قوله تعالى وتكون لكم
الكتب ياتي الارض أي
المالك ومنه مكي المالك

من الصلاة ذات التسبيح (حين تظهرون) وقت الظهر وقت كمال النور الحسى الدال على كمال النور الالهى ليكون داعيا الى تحصيل ما يناسبه وكيف لا يتدللون بهذه العبادة ان (يخرج الحى من الميت) الانسان من النطفة (ويخرج الميت من الحى) النطفة من الانسان (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يسبها (وكذلك تخرجون) بالصلاة عن موت القلب الى حياته ومن حياة النفس الى موتها ويحيى أرضها بنبات الهيئات الفاضلة بعد موتها بالهيئات الرديئة وبالعكس يتركها (ومن آياته) الدالة على احياء القلب بالصلاة انكم وان كنتم ما تلبثون الى الارضيات تصيرون بها وبالمرور على أركانها وهيئاتها ووسنها بلا حطة أنوارها اناسا كاملين تنتشرون في مقامات القرب مثل (أن خلقكم من تراب) هى أبعد من البشرية (ثم) بعد ورطوا ر (إذا أنتم بشر) أى فاجأ وقت استقرار بشريتكم (تنتشرون) في مقامات العقل وتصرفاته العجيبة (ومن آياته) الدالة على انه تعالى يخلق من الاعمال أنوارا تراوح أنوار الارواح فتخالطها عند مباشرة الاعمال ولاتقطع عنها بالكلية عند عدم الاعمال لبقاء علة المحبة ويحصل من اختلافها أنواع الرحمة من الكشوف والاخلاق والاحوال والمقامات والكرامات (أن خلق) تكميلا (لكم) من نطفكم التى هى (من) أجزاء (أنفسكم أزواجا لتسكنوا) أى لتعلموا (اليها) بالجماسة فتجامعوا (وجعل) لاستدامة علة الاجتماع القلبي (بينكم مودة) أى محبة هى الميل من الجانبين (ورحمة) هى التسليم واصلاح المنزل وليس هذا دليلا على امر خاص بل (ان فى ذلك لآيات) واضحة (لقوم يتفكرون) مثل ان يخلق من نياتكم أعمالا لتسكنوا الى تلك الاعمال عند مباشرتها وجعل عند عدم مباشرتها بينكم مودة فتتظرون بها أوقاتها ورحمة من الاخلاق والاحوال والمقامات والكشوف والكرامات ومثل ان الله تعالى خالقكم بما يناسب صفاته بكم ليميل اليكم فيخالطكم بالتجليات الشهودية وجعل عند عدم الاختلاط بها بينكم مودة ورحمة من افاضة العلوم والاخلاق والكرامات والاحوال والمقامات ومثل ان يخلق من أعمالكم ملائكة لتميل اليها وأرواحكم فتخالطها وعند عدم الخالطة يكون بينكم مودة موجبة لاستغفارها ورحمة من افاضة الاخلاق والاحوال والمقامات والعلوم والكرامات (ومن آياته) الدالة على اختلاف أعمال القلب فضيلة ودناءة بحسب مياله الى العالم العلوى والسفلى وعلى اختلاف مراتب الاقوال فى تحصيل المعانى الجلية والدلية وعلى اختلاف أعمال الجوارح فى التحسين والتقبيح (خلق السموات والارض واختلاف ألوانكم وألوانكم) ولا يقتصر فيه ما على ما ذكر (ان فى ذلك لآيات) واضحة (للعالمين) منه ادلالة الاول على اختلاف الاشخاص بالذات فيكون السماوى مجذوبا بدائرا فى المقامات والارضى ساكنا لا يصير الى حال ولا مقام ودلالة الثانى على اختلاف تأثير الاقوال ودلالة الثالث على اختلاف أعمال الجوارح بالعوارض من الاخلاق وغيرها ومن ادلالة الاول على علو همة البعض ودناءة همة الآخرين والثانى على

كبرياء لانه أكبر ما يطلب من
أمر الدنيا (قوله جل وعز
كفانا) أوعية واحدة ألفت
ثم قال أحياء وأمواتا أى
منها ما نبت ومنه ما لا ينبت
ويقال كفانا مضم وجمع
وحرز وحفظ وسترو هو
ماخوذ من كفتة الشئ
وكفتة وهو وعاء تكفت
أهلها نضمهم أم أحياء على
ظهرها وأمواتا فى بطنها

كتب بطرقة أصل الهامش
فى نسخة زيادة كفانا أوعية
الى قوله مضم اه معجم

اختلاف ما يفهم من القول الواحد عند اختلاف الأشخاص والثالث على اختلاف هيئات
الاعمال ومنها ادلالة الاول على الاخلاق الفاضلة والرديئة والثاني على جمع الكلم وعدمه
والثالث على نورية الاعمال وظلمتها (ومن آياته) الدالة على خلو البعض من نيل الاجر سواء
كان في ضوء العمل أو ظلمة التعطيل ونيل البعض للاجر عمل أو لم يعمل (منامكم بالليل
والنهار وابتغوا لكم من فضله) كطاب العلم والتجارة ولا يقتصر فيه على ما ذكرنا بل
(ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) المواظمة منها ان الغفلة وان كان فيها اراحة النفس ظاهرا
فمكتفي بها احزان فونت فضا لها سواء كان صاحبها في ظلمة الجهل أو في ضوء العلم وان
مبتغى الفضل وان كان متعبا فمكتفي به راحة ان يحصل له كمال النفس سواء كان في ظلمة الجهل
اذ لم يفسد عليه فضله أو في ضوء العلم وهو أتم ومنها ان الشخص الواحد يختلف حاله بالغفلة تارة
حال العمل أو الخلو وتارة كسب الفضل في الحالتين ومنها ان العمل الواحد قد يقع في حال
الغفلة واليقظة معا وكذلك الخلو الواحد قد تارة يكثر الضرر وتارة ينقل والفائدة بالعمى
(ومن آياته) الدالة على ان ظهور النور في العمل لا ينزل عنه الخوف والرجاء انه (يرىكم
البرق خوفا وطمعا) أي مخوفا من الصاعقة ومطمعا في المطر فيخاف عليه الرياء والعجب
(و) اذ وقع أحد هما يرجي نزول التوبة وتبديل الرياء بالاخلاص وتبديل العجب بذكر المنية
فانه كما (ينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها) ولا يقتصر فيها على ما ذكر بل (ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون) منها ان الاعمال اذا ظهر فيها النور يخاف فيه آفات كثيرة
كالحباط بالكفر والاعطاء في المظالم واذا ظهر فيها الظلمة يرجي فيها القبول بالتوبة الملهمة
للسيئات حسنة ومنها ان الاعمال تصلح باعمال أخرى تكون لها كالطير ومنها ان الامر
الالهى دائم الخطر فلا يؤمن من مكرهه بعد مظهره والخطر لا يباس من روحه (ومن آياته)
الدالة على ان امر الله مخطر وان لم يظهر فيه سببه (ان تقوم السماء والارض) بحيث يتوهم
ان لا تزولا أبدا لكن لما كان قيامهما (بأمره) فاذا أمرهما بالزوال زالتا (ثم) بعد زوالهما
(اذا دعاكم دعوة) واحدة لتخرجوا (من الارض) بعد تزلزلها (اذا أنتم تخرجون) أي ففاجأ
خروجكم فالعمل يرى قائما بتوفيق الله وعصمته فاذا جاء ما قدر له من الكفر اخرج من
ارض العامل التي بذره فيها (و) كيف لا يتجبدون دعوته وهو مالك أمركم اذ (له من في
السموات والارض) ممن يفهم كلامه وكيف لا ينفذ نفي ديره وهو يتصرف في عقول الكل
فيصرفها الى ما قدر بل (كل) من العقلاء وغيرهم (له قانتون) أي مطيعون (و) كيف
لا يطيعه الكل مع انه (هو الذي يبدؤ الخلق) فيطيعه حال العدم المطلق (ثم) بعد انشائه
(بعينه) فلا يخرج عن اطاعته باعدامه ثانيا (و) لا يعبد بل (هو اهلون عليه) لانه ان كان
جمع المتفرق فظاهر وان كان اعادة المعدم فليس الان بعدوم مطلق اذ لا يحلوعن شائبة
من الوجود (و) الهوان انما هو بالنظر الى المعدم لا الى الله تعالى اذ (له المثل الاعلى) أي
الوصف العجيب من كمال القدرة الظاهرة (في السموات والارض) لو صعب في ذاته لم يصعب

يقال كفت الشيء في الوعاء
اذ اضممت فيه وكفوا
يسعون بجمع الغرقة كفتة
لانهم امة برة تضم الموتى
(قوله كذابا) أي كذبا
* (باب الامم المنتوحة) *
(قوله عز وجل لعنم الله
أي طردهم وأبعدهم) قوله
جل وعز لى ولدن) بمعنى
عند (قوله جل وعز لستم
ولاستم النساء) كناية عن
الجماع (قوله جل وعز

عليه اذ (هو العزيز) ولا ينافي عزته عدم اعادته في كل مرة لان ذلك بمقتضى الحكمة لانه
 (الحكيم) وقد اقتضت الحكمة أن يترك عليه نوع خفائه لئلا يأتى التكليف وهذا السر
 لا ينافي التعذيب بطريق العدل حتى ينافي التكليف لانه أظهر الدلائل المزمعة للحكمة سيما
 بطريق التمثيل اذ (ضرب لكم) في باب التوحيد (مثلا من) أحوال (أنفسكم) التي هي
 أقرب الاشياء اليكم فقال (هل لكم من ماملكت أيمانكم من شركاء) يشاركونكم (فيما
 رزقناكم) من الاموال (فأنتم فيه سواء تخافونهم) أن تنصرفوا فيه بدونهم (كخيفتكم
 أنفسكم) أي كما يخاف أحد الشريكين أن يستبد بدون صاحبه والا كان ناقضا وكافصا لثالثكم
 هذه الآية (كذلك تفصل الآيات لنوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم ليكن لا يستعملها
 الظالمون (بل اتبع الذين ظلموا) بالشرك (أهواءهم) لانهم أشركوا (بغير علم) بتحقيق
 شرك من أشركوا بل لو حصل لهم العلم بامتناع الشرك لاحتالوا في دفعه لان الله قد راضا لهم
 (في يدي) أي فمن يكون سببا الهداية (من أضل الله) أي قد راضا لله اضلاله كيف (وليس ذلك
 بالنسبة الى دليل أو مرشد مخصوص بل (مالهم) شيء من الدلائل والمرشدين (من ناصرين)
 يخلصونهم من الضلال واذ ظهرت هيج التوحيد سيما بأشكال المذكورة فانه وان بقي معه
 خفاء في أمر الجزاء لعدم خروجه الى الحس لا يترك متابعة الدلائل من أجله (فأقم وجهك)
 أي فاجعله مستقيما طالبا (لدين) أي لدين التوحيد لا توحيد عبدة الاصنام يميلون
 اليها ويرجعون انهم راجعون في عبادتهم الى التوحيد بل (حقيقا) أي ما تلاعن كل ما سواه
 اليه ولا يعسر الرجوع اليه ليكون (فطرت الله) لاعلى الخصوص بل (التي فطر الناس)
 كلهم (عليها) لان عقل كل واحد يدل على انه حادث يفتقر الى محدث ولا دلالة على الافتقار
 الى متعدد أبدا فالقول بتعدد تغيير الفطرة لكن (لا تبدل خلق الله) أي لا تغيير لأمور
 العقل الذي خلقه الله للاستدلال (ذلك) أي القول بعدم تعدد المحدث عند عدم الدليل
 عليه هو (الدين القيم) المستقيم وان لم يقيم عند المبدئين دليل على استحالة التعدد فهذا
 هو مقتضى الفطرة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه مقتضى الفطرة وان كانوا (منبينين)
 أي راجعين (اليه) عند الشكائد لكن يرجعون عنه عند ارتفاعها (واقوه) أن يعبد
 عليكم الشكائد اذا عمدتم الى الشرك (و) للثبات على تقواه (أقيموا الصلوة) التي تنهى عن
 الفحشاء والمنكر (ولا تكونوا) في الصلاة (من) اليهود والنصارى (المشركين) علمهم
 حين ابتدع كل رئيس منهم دينافلا تكونوا (من الذين فرقوا دينهم) لبطريق الاجتهاد
 الذي يمكن فيه الرجوع الى الحق بل بطريق العناد (وكافوا شيئا) بحيث لا يمكن ردهم الى
 الامر الواحد بل اذ (كل حزب بما لديهم) مما افتراه رئيسهم (فرحون) من غير دليل
 بوجوب فرحهم ثم ان هؤلاء وان اتخذوا رؤساءهم شركاء في الاحكام الالهية لا يرجعون اليهم
 في الشكائد (واذا من الناس من يدعوهم لارؤسائهم بل (منبينين) أي راجعين عن
 الرؤساء (اليه) ثم اذا أذاقهم منه) بانابتهم اليه (رحمة اذا فرق منهم) يربهم ينسركون

بالفسق في أيمانكم
 يعني ما لم تعتقدوه تدبنا ولم
 توجبوا على أنفسكم نحو
 لا والله وبلى والله واللغو
 أيضا الباطل من الكلام
 كقوله واذا مروا باللغو
 مروا كراما واللغو واللغا
 أيضا الفحش من الكلام
 قال العجاج
 عن اللغا ورفث التكلم
 واللغو أيضا الشيء المسقط
 الملقى يقال ألغيت الشيء

أى فاجأ الشرك فريق منهم اذ ينسبونهم الى متابعتهم (ليكثر واما آيتناهم) أى بالسبب
 الذى آتيناهاهم الرحمة من أجله وهو الانابة لكنهم بهذا الكفر لا يستردوه (فتمنعوا) به أى بما
 اتزادوا انما تستحقون به انتقاما مع انتقام الكفر فان لم تعلموه الآن (فسوف تعلمون)
 اعلموا صحة متابعتهم رؤسائهم بدليل العقل (أم أنزلنا عليهم سلطانا) أى حجة نقلية (فهو
 يتكلم بما كانوا به يشركون) بأنه شريك الله يحكم في مقابلة حكمه (و) كما ان اعتقاد كون
 الرؤساء حكاما من دون الله شرك كذلك نسبة الرزق اليهم أو الى كسب النفس من ذلك (إذا
 أذقنا الناس رحمة) سعة رزق (فرحوا بها) فزعموا انها من سلاطينهم أو كسائهم (وان
 تصهم سيئة) ضيق رزق (بما قدمت أيديهم) أى بسبب معصية سابقة (إذا هم يقنطون)
 أى يأسون من روح الله (أ) يفرحون أو يقنطون (ولم يروا) أى لم يعلموا لما يشبه الرؤية
 (أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) بالخصب في مزرعته أو بالاطلاع على الكنز أو الربح في تجارته
 أو بنشر قلب السلطان عليه (ويقدران في ذلك لايات لقوم يؤمنون) فمن ان الرزق لو كان
 بالكسب لاستوى صاحب الخصب والفقير والمسافرون للتجارة وخدام السلاطين ومنها
 أن الله يبسط التوفيق على البعض ويقبضه على البعض لانه رزق أخروي ومنها انه
 يبسط المعارف لمن يشاء ويقبضها على البعض وانما يبسط الرزق على البعض لينظر هل يصل
 الرحم أو يقوم بالحوائج أو يوصل الى المقاصد (فأت ذا القرنين حقه) من صلة الرحم
 (والمسكين) حقه في القيام ببعض حوائجه (وابن السبيل) حقه في ايصاله الى المقاصد
 (ذلك) الايتاء (خير) من ادخار المال (للذين يريدون) بأموالهم (وجه الله) أى رضوانه
 (وأولئك هم المفلحون) بفوائد المال الحقيقية (و) ارادة وجه الله نعمات تكون بالايتهاء على
 الوجه المرضي له لذلك (ما آتيتهم من ربوا) فأنكم وان قصدتم به الصلة والقيام بالحوائج
 والايصال الى المقاصد بل ما فوق ذلك (ليروا) أى ليزيد (في أموال الناس فلا يروا) أى
 فلا يزيد نفعا يعتد به (عند الله) بل هو مضر عنده للمعطي والاخذ (وما آتيتهم من زكوة)
 فانه وان كان كأداء الدين لا يستحق عليه العوض لكنكم (تريدون وجه الله) أى رضاه
 (فأولئك هم المضعفون) فوائدا أموالهم اذ يحفظ به الباقي ويعوض المعطي بسبع مائة
 ضعف فصاعدا وكيف يراد به وجه الغير ولا يجب شكره بوجه وانما يجب شكر الله من جميع
 الوجوه اذ (الله الذى خلقكم) فيقتضى شكريا بالاحسان الى خلقه (ثم رزقكم) فيقتضى شكريا
 بأن ترزقوا عباده (ثم يميتكم) وهو يقتضى امانة محبة الغير (ثم يحييكم) وهو يقتضى
 احياه أو امره ونواهيته (هل من شر كائكم) الذين تريدون وجوههم في الزكوة وأساتر
 الاعمال (من يفعل من ذلك من شيء) فيستحقون ارادة وجوههم باعتبار ذلك الشيء
 تنزه عن الشرك (سبحانه) أى تنزهه الكامل (وتعالى) رتبته (عما يشركون) ولما كان
 هذا فسادا في الاعتقاد والاعمال (ظهر الفساد في البر) بالجدب والكساد (والبحر) بالفرق
 وهو ما فيه من الاطعمة والجواهر (عما كسبت أيدي الناس) من المعاصي وان كانت

اذا طرحت وأسقطته (قوله)
 جل وعز لولا ولوما اذالم
 يحتاج الى جواب فعناهما
 هلا كقوله عز وجل لولا
 ينهاهم الربانيون أى هلا
 ينهاهم الربانيون ولوما
 تأتينا باللائكة أى
 هلا تأتينا باللائكة (قوله)
 جل وعز ليسئنا عليهم) أى
 خاطنا عليهم (قوله جل وعز
 لواقع) بمعنى ملاقح جمع
 ملقحة أى تلقح السحاب

صور طاعات أريد بهم غير وجهه الله (ليذيقهم) في الدنيا (بعض) جزاء (الذي عملوا) ويترك
 البعض إبقاء للتكليف (اعلمهم يرجعون) فان انكروا هذه الاذاقة (قل سيروا في الارض
 فانظروا كيف كان عاقبة الذين هلكوا (من قبل) فانه وان كان بطريق الالة في البعض
 (كان أكثرهم مشركين) بالشرك الجلي أو الخفي وهو الرياء وإذا كان الشرك الجلي والخفي
 موجبا لفساد المعاش جزئيا كما ذكر واقساد المعاد كلياً (فأقم وجهك للدين القيم)
 ليس تقيم به أمر المعاش والمعاد جميعاً (من قبل أن يأتي يوم) لا يمكن فيه إقامة الدين لانها
 لو كانت فيه اقتضت للجزء يوماً آخر لكن (لا امر الله من الله) لانه المنع من الجزاء عنده وهو
 وان كان جامعاً لكتهم (يومئذ يدعون) أي يشترقون للجزاء افتراقاً لازماً بحيث (من كثر)
 أي ثبت على كفره قبله (فعليه كفره) لا يمكن دفعه بإيمان ولا عمل وان أمكن قبل ذلك
 اليوم (ومن عمل صالحاً) قبله وان قل (فلا ننقصهم به يوم) أي يوتون منزلاً عظيماً عند الله
 لانه وضع ذلك (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لا بمقدار تلك الكلمة والاعمال في
 المشقة بل (من فضله) الذي ناله من تهميدهم المترلة عند الله من محبته ولذلك لا ينال فضله
 الكافر (انه لا يحب الكافرين و) لو قيل كيف يتوقف فضله على شيء كالإيمان والاعمال
 الصالحة قيل (من آياته) الدالة على توقف فضله على أمر آخر (أن يرسل الرياح مبشرات)
 بالمطر فالمرسل متوقف على الريح (و) ينزل المطر (ليذيقكم من رحمته) الماء
 البارد والحبوب والثمار فاذا ذاقوا الرحمة فضل متوقف على المطر والريح (و) أيضاً يرسل
 الرياح (لتجزي الفلك بأمره) فاجراء الفلك لا يصل الى المقاصد فضل متوقف على الريح
 (و) يجزيها (لتبغوا) أي تطلبوا (من فضله) كالأهل والريح فالفضل متوقف على اجراء
 السفينة والريح (و) أيضاً يعمل بكم هذه الامور (عليكم تشكرون) فيزيدكم فالزيد فضل
 متوقف على الشكر (و) لا يختص هذا بالفضل الذي لا يعتد به بل الامر الاخرى
 أيضاً بدليل جريان مثله فيما هو نظير ما يفعل في الآخرة فانا (لقد أرسلنا من قبلك) فكانت
 سنة قديمة (رسلاً الى قومهم) الذين عرفوا صدقهم وقد صدقناهم باعطاء المعجزات (فجاؤهم
 بالبينات) الملمزة للحجة فأجروا به ذلك (فانتقمنا من الذين أجرموا و) دلالة على كونه
 انتقاماً بنصر المؤمنين لذلك (كان حقاً عليهم ان نصر المؤمنين) فكان نصر المؤمنين فضلاً
 متوقفاً على الانتقام من الكافرين المتوقف على ارسال الرسل ومحبتهم بالبينات ونصر المؤمنين
 نظير ما يفعل بهم في الآخرة ولو قيل كيف يكون ارسال الرسل بسبب انتقام الجرمين وقد
 أرسلوا رحمة للعالمين ثم كيف يكون انتقامهم بسبب نصر المؤمنين يقال ان الله يرسل
 الرسل فيعطي المرسل اليهم بالتم فيسقط عليهم الكلال التي ترفعهم ليس تكبر الجرمون على
 الرسل فيفترقوا حوالهم ويخرج عنهم أموالهم وينقلها الى بعض المؤمنين ولا يعد ذلك
 على الله اذ (الله الذي يرسل الرياح فتنيرها بالصبا فيسطه في) جو (السما كيف يشاء) سائراً
 أو واقفاً مطبقاً وغير مطبق الى غير ذلك (ويجعل له كفلاً) أي قطعاً (فترى الودق) أي المطر

والشجر كأنه انتقمه
 ويقال لو اقم جمع لافح لانها
 تحمل السحاب وتقلبه
 ونصرفه ثم تحمله فينزل
 وبما يوضح هذا قوة جل
 وعزيرسل الرياح بشرايين
 يدى رحمته حتى اذا أقلت
 مصابا نقلا أى جلت
 قوله تعالى لتبغوا أى
 جميعاً (قوله جل وعز
 لبوس) دروع تكون واحداً
 وجعاً (قوله جل وعز لهو

(يخرج من خلاله) أي قنوقه فهذا مثال اعلاء الرحمة يا هم وبسط النعمة عليهم ثم تفريق
أحوالهم واخراج أموالهم عند استعلائهم على الرسل (فإذا أصاب به من يشاء من عباده
إذا هم يستبشرون) بالخصب فهذا مثال استبشار المؤمنين بالظفر من أموالهم بعد انتقامهم
وهو النصر الكامل (و) لا يمنع يأس الكفار من هذا الانتقام والنصر لا عدائهم كما لا يمنع
يأس المرحومين بالمطر عن الامطار (ان) أي انهم (كأنهم من قبل أن ينزل عليهم) المطر
مستبشرين بل انهم كانوا (من قبله للبسين) أي آيسين فان لم ينقطع بأسك بهم ذا
المثال لاستبعاد الاحياء (فانظروا إلى أثر رحمت الله) أي أثر الغيث من النبات والاشجار
والحبوب والثمار تعرف (كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك) الذي أحيا الارض
بعد موتها (لحي الموتى) احياء الارض بعد موتها كيف (و) لا تنقص قدرته عن احياء
غير الارض اذ (هو على كل شيء قدير و) يأسهم عن احياء الموتى كما سهم عن الزرع فاننا (لئن
أرسلنا ريحا) على الزرع (فراووه) من تأثيره انه (مصفرًا ظلوا) أي صاروا (من بعده)
أي من بعد الاصفرار قبل الموت آيسين من حياته حتى انهم (يكفرون) بقدرة الله على
احيائه فن أنكر قدرته على احياء الزرع بعد اصفراره وقدر أي قدرته على احياء الارض
بعد موتها فهو ميت لا يمكن اسماعه خبر احياء الموتى (فانك لا تسمع الموتى) وان ادعوا
حياتهم فهم صم (ولا تسمع الصم الدعاء) فان أمكن تفهيمهم بحركة الشفة واللسان واليد فلا
يمكن (اذا ولوا) ظهورهم الى الداعي (مدبرين) لا يفتنون اليه أصلا وكيف يمكن اسماعهم
ولا يمكن في حقهم ما هو أتم وهو اراتهم - الدلائل لانهم عماء (وما أنت به ادى العمى)
تتقدمهم (عن ضلالهم) وان كان العماء يريدون الانفاذ عن الآفات لانهم لا يؤمنون بأن
هنا آفات (ان) أي ما (تسمع) من العماء آفة (الامن يؤمن بآياتنا) ولا تسكني المعرفة
القلبية بل يشترط الازعان بحيث (فهم مسلمون) أي متقادون لما علموه ثم انه لا وجه للباس
عن احياء الزرع بعد الاصفرار فان غايته أنه ضعف بل لا وجه للباس عن احياء الموتى فان
غاية الموت انه كمال الضعف ولا يعسر على الله قلب الضعف بالقوة ولا القوة بالضعف اذ (الله
الذي خلقكم من ضعف) أي من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف)
في الاطوار الى أيام البلوغ (قوة) في أيام الشباب (ثم جعل من بعد قوة) أي أيام الكهولة
(ضعفا) في أيام الشيخوخة (وشيبة) في أيام الهرم ولا يمنع عليه التقوية بالاحياء بعد ذلك
في البرزخ ثم تضعيف تلك الحياة بنفخ الصور ثم تقويتها بالبعث لانه (يخلق ما يشاء) لكن
لا يجاوز حد العلم اذ (هو العليم) ولا يوجب عليه العجز على خلاف المعلوم لانه (القدير) لكنه
لا يخالف علمه (و) كيف يقرون بالبعث من الموت اليوم برؤية احياء الارض أو تقوية
الضعف ولا يقرون به يوم البعث فانه (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) انه ليس بعثا عن
الموت بل عن النوم لانهم (ما لبثوا غير ساعة) وانما صرفوا عن حقيقة البعث بعد رؤيته لانهم
(كذلك كانوا يؤفكون) أي يصرفون (و) لا يتركون على هذا الصنف بل يبين اهم ليعاوا

الحديث) أي باطله وما
يشغل عن الخير وقيل
لهو الحديث هو الغناء
(قوله جبل وعز في ليلة
مباركة) هي ليلة
القدر (وقوله عزاءه
لحن القول) أي نحو القول
ومعناه (قوله عز وجل لذة
للشاربين) أي لذبة (قوله
عز وجل اللهم أن يلم
الذنوب يقال اللهم أن يلم
بالذنوب ثم لا يعود اليه

انهم مؤخذون بكل ما صرفوا فيه عن الحق في الدنيا حيث (قال الذين أوثوا العلم) بالحقائق من الملائكة والأنبياء والعلماء (والإيمان) بالبعث عن الموت (لقد ابتغى) في القبر أكثر مما لحقتم عليه فان لم تصدقونا فانظروا (في كتاب الله) الذي كتبناه بأمره لتكذيبكم في هذه الدين (اليوم البعث) فان لم ينزل بذلك شككم (فهذا يوم البعث) وكان حقيقكم أن لا تشكوا فيه بعد رؤيته (ولكنكم كنتم لا تعلمون) فاستقر عليكم الجهل به بعد رؤيته وإذا كانوا مؤخذين بهذه الكلمات عن جهل (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا) بالشرك أو انكار الربوبية أو الرسالة أو شيء مما يجب الإيمان به (معذرتهم) بأنهم كفروا عن جهل لانه انما كان عن تقصيرهم في ازالته أو عن عناد (ولاهم يستعجبون) أي ولا يطالب منهم الاعتاب أي ازالة العتب بالتوبة والطاعة لانهم ما وان كانوا ما حمتين للكفر والمعاصي فانما كان لهم اذالك في مدة الحياة الدنيا لا غير (و) كيف ينفع معذرتهم أو يستعجبون بعد ازالة العذر وتعيين الاعتاب بكل ما أمكن فاننا (لقد ضربنا) بينا (للناس) كلهم (في هذا القرآن) الجامع المعجز (من كل) دليل على الامور الانشائية ويجري (مثل) في الظهور (و) ليس عدم إيمانهم لبقاء عذر لهم بل لانفراط عنادهم فانهم بحيث (لئن جنتهم بآية) تكاد تلجئهم الى الإيمان (آية ولن الذين كفروا) أي مضوا على كفرهم (ان أنتم) أي المتسكون بها (الاميطون) مغاطون وهذا ما طبع الله على قلوبهم لانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي لا يتبعون العلم بل يصيرون على خرافاتهم المألوفة لهم واذ لما تأثروا بالامثال والابالآت القرينية من الاجلاء (فاصبر) عن إيمانهم الى وقت مؤخذتهم (ان وعد الله حق) كيف (و) ترك الصبر من خفة العقل (لا يستخفونك) أي لا يحملونك على الخفة (الذين لا يوقنون) أي لا يأخذون باليقين فانهم أخف الناس عقلا * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة لقمان)

سميت به لاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة ذات الله وصفاته وضم الشكر والامر بالآخلاق والافعال الحميدة والنهي عن الذميمة وهذه معظمت مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالانه في آيات كتابه المشتغل على أنواع الحكمة (الرحمن) يجعله هدى لكل (الرحيم) يجعله رحمة للمحسنين (الم) أي اسرار الالب الحضر أو طوار اللطف المتبين أو ادوار اللوائح المتزايدة أو انوار اللوامع المتوالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (تلك آيات الكتاب) الجامع لما ذكر من انما انه بوصف (الحكيم) لاشتماله على كل حكمة نظرية هي كونه (هدى) عملية هي كونه (رحمة للمحسنين) الذين يعبدون ربهم كأنهم يرونه فهم (الذين يقيمون الصلاة) حق اقامتها (و) انما انهم ذلك لانهم الذين (يؤتون الزكوة) فيطهرون أنفسهم عن حب المال ثم يسرى

(وقوله جل ذكركم لظني)
اسم من أسماء جهنم (وقوله)
جل وعز لواحدة للبشر) أي
مغيرة لهم يقال لاحتة
الشمس ولوحتة اذا غبرت
(وقوله تعالى القامة) ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا
وهي تلوم نفسه ايوم القيامة
ان كانت عملت خيرا هلا
ازدادت عنه وان كانت
عملت سوءا لم علمته (وقوله)

الى الطهارة الكاملة (و) لكمال طهارتهم (هم بالآخره هم يوقنون) ولكمال يقينهم
 وأعمالهم (أولئك على هدى) عظيم (من ربهم) من المكاشفة والسير فيه وعنه
 (و) لكمال ذلك الهدى فيهم (أولئك هم المقطون) بالكمالات الممكنة للانسان واذا كان
 هذا الكتاب مفيدا لهؤلاء هدى ورجة كانت آياته متصفة بما ذكر (ومن الناس) الذين
 نسوا الكمالات الانسانية (من يشترى) أى يستبدل بهذا الكتاب المقيد لاهل الكمالات
 الهدى والرجة (لهو الحديث) أى ما يلهي من الحديث عن ذلك الكتاب (ليضل)
 أى ليثبت على الضلال ان قرئ بالفتح وان قرئ بالضم فعنايه ليضل غيره (عن سبيل الله)
 الموصلة للنفس الى الكمالات التى لها عند الله اذيق الضال أو المضل (بغير علم) بما هو كمالات
 ومنافعها والنقائص ومضارها (و) اذا علم ذلك السبيل (يتخذها هزوا) أى سخريه من
 قلة مبالاته بتلك الكمالات وفوائدها ولا ينفص أضدادها ومضارها (أولئك) المستهينون
 بما عند الله (لهم عذاب) من حصول تلك النقائص ومضارها وفوات تلك الكمالات
 ومنافعها (مهين) من استهانتهم بالنقائص ومضارها وبالكمالات ومنافعها كيف (و) ليس
 استهانتهم من عقلتهم عنها بل مع تلاوة آيات عظام تدل عليها فانه (اذا تنلى عليه آياتنا) الدالة
 على عظمة ما عندنا (ولى) ظهره عنها (مستكبرا) عليها الا يتأمل فيها حتى يصير (كأن لم
 يسمعها) لا للغفلة بل لافراط العناد بحيث يصير ما من السماع (كأن في أذنيه وقرا)
 أى نقلا فهذه عداوة تامة مع آيات الله بل مع الله (فبشره بعذاب أليم) كما يشربه عدو
 الملك اذا ظفر به وتمكن منه ويزيد في شدة هذا العذاب كونه بدلا من جنات النعيم (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) بما يحصل لهم من تلك الكمالات ومنافعها ويندفع
 عنهم النقائص ومضارها ويزداد نعيمهم لكونهم (خالدين فيها) والخلود وان لم يكن أمرا
 محصلا فهو فى معنى الثابت لكونه (وعند الله) فلا بد وأن يكون (حقا) اذا الكذب نقص لا يتكلم
 به الحكيم الا عند العجز عن الصدق اضرب لمحقه (وهو العزيز) وكيف ينسب الكذب الى هذا
 الوعد مع كونه بمقتضى الحكمة فلا بد أن يفي به (الحكيم) ويدل على عزته أنه (خلق السموات)
 مرفوعة (بغير عمد) اذ لو كانت لكمتم (ترونها) يدل على حكمته انه (التي فى الارض رواسى)
 جبالا كراهة (أن تعبد بكم) أى تحرك بكم قتل بكم (وبث) لحفظكم والرفق بكم (فيها من كل
 دابة وأنزلنا) لحفظكم وحفظ دوابكم وللرفق بكم وبدوابكم (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل
 زوج) أى صنف من الاغذية والادوية (كریم) أى كثير المنافع ثم أشار الى أن من كمال عزته
 ان له الكل اذ لو كان غيره شئ تميز عن خلقه فقال (هذا خلق الله) فان كان غيره خلق (فأروني
 ماذا خلق الذين من دونه) فاذا عجز واعن التميز لم يكونوا فى نسبة البعض الى الغير هداة
 (بل الظالمون) بنسبة البعض الى الله والبعض الى الغير من غير تميز (فى ضلال مبين)
 (و) لا يرتفع هذا الضلال بكونه قول القداما لم يقل به حكيم ~~أمكنه~~ لا يقوله لمنافاته مقتضى
 الحكمة من الشكر لله فانا (لقد آتينا) من مقام عظيم جودنا رأس الحكمة (لنمان) بن

عز وجل لبال غدير) عشر
 الاضهى والشفع يوم
 الاضهى والوتر يوم عرفة
 (قوله عز وجل) أ كلا
 شديد يقال مات الذي
 اجمع أى أتيت على آخره
 (باب اللام المضمومة)
 (قوله عز وجل لدا) جمع
 ألتو هو الشديد المضمومة
 (قوله عز وجل لحي)

بأعور ابن ناخورين أزوا وكان ابن أخت أيوب أو خالته وعاش إلى أن أدرك داود عليه السلام
 فأخذ منه العلم (الحكمة) استكمال النفس بالعلوم النظرية ومملكة الأفعال الفاضلة
 بقدر الطاقة البشرية آخريين له على لسان نبى أو بطريق الإلهام على قول الجمهور أنه حكيم
 أو الوحي على قول عكرمة أنه نبى (أن أشكر الله) على ما أعطاك من نعمه من أوتيتها فقد أوفى
 خيرا كثيرا (و) ليس هذا طلبا للمعوض لتزده المشكور عن الانتفاع بل (من يشكر فأنما يشكر)
 نافعا (لنفسه) باستدامة النعم واستزادته فاشكر الحسنى استزادة من الخير الكثير
 (و) لو انتفع المشكور به لتضرر بعدمه لكن (من كفر) فلا يتضرر والله يكفره لافوات ما يقتصر
 إليه ولا بطوق الذم (فإن الله غنى جيدو) كيف يقول به حكيم وهو يعلم أنه ظلم عظيم فاذكر
 (أذ قال إيمان لابنه) انم أو شكم أو مشكم أو ماثان والاب اتعا بعلم الخيرات سيما (وهو
 يعظه) لا يلاعبه (يا بنى) صفه اشعارا بأنه اتعا بعنده بمقتضى الشفقة العظيمة اللازمة له غار
 الأولاد (لا تشرك بالله) بأعقاد الهية الغير أو اتصافه بالصفات الازلية أو استحقاق للعبادة
 ولم يقل شيئا ثلاثيهم تجوز شرك ما لا يسمى شيئا (أن الشرك) بأى وجه كان (أظلم عظيم)
 فإن اعتقاد الهية ما ليس بواجب الوجود بالذات واتصافه بالصفات الازلية أو استحقاقه
 للعبادة وضع للأدنى موضع الاعلى واعتقاد استحقاقه للعبادة تسوية بين من لم ينعم بشئ وبين
 المنعم بكل شئ بل هو أيضا وضع للعباد موضع المعبود (و) لكونه ظلما عظيما لا بطاع نفسه من
 - هله الله يتلو في الشكر الذى فوق الاطاعة فانا (وصينا الانسان) أى أمرناه أمر مؤكدا
 (بوالديه) أى باطاعتهم ما سيما الوالدة لانه (حلقه أمه) تحتمل (وهنا على وهن) أى ضعفا
 فوق ضعف إلى الوضع (و) لا تزال بعد ذلك تتعب بالسهر ليلاتها من راحة مراضعه إلى أن
 فطامه اذ (فصاله) أى فطامه (فى) آخر (عامين) فأمرناه (أن أشكرنى) نعمة الإيجاد وغيرها
 (ولو الهيك) نعمة التربية وليس ذلك من الشكر (إلى المصير) بشكرهما
 إذ كان بأمرى (و) مع أمرنا باطاعتهم ما وشكرهما على سبيل التأكد (أن جاهدك) أى
 قاتلك (على) الزامك (أن تشرك بنى) فانه وإن لم يظهر لك كونه ظلما عظيما فكفى فيه أنه أشركك
 (ما ليس للبه) أى بشركه (علم) فإن الحكم بالجهل سيما فى مثل هذه الأمور كافى فى الظلم فهما
 وإن أمرت بطاعتهم فى كل شئ (فلا تطعهما) فيه وإن لم يسقط اطاعتهم فى سائر الأمور
 (و) لذلك (صاحبهما فى) أمور (الدنيا) صحابا (معروفا) يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم
 (واتبع) فى أمور الدين (سبيل من أتى إلى) أى رجع إلى عن كل ما سواى فأخذنى العلوم
 والمعارف فغاية ذلك انكم تتعبون فى ذلك أياما (ثم) يذهب تعبككم اذ (إلى مرجعكم)
 فإن لم تتعبوا فى الدنيا فاذا رجعتكم إلى (فأنشركم بما كنتم تعملون يا بنى) كيف تحمل الظلم العظيم
 فى حق من يجازى على الذرات كلها (أنها) أى الخصلة التى يأتى بها الانسان من أساعة
 أو احسان (إن تلك) صغيرة بحيث لو كانت جسما كانت (مثقلا) أى وزن (حبة) واحدة
 (من خردل فتسكن فى) أخفى مكان وأحرز بكوف (حضرة أوفى) أعلى الاماكن كمدب

منسوب إلى الجنة وهو
 معظم الجبر (قوله جل وعز
 اغوب) أى اعباء (قوله
 تبارك سمع لبداء) كثيرا
 من التلبس كان بمضه على
 بعض (قوله جل وعز لمزة)
 عباب
 (باب اللام المكسورة)
 (قوله جل وعز ليو طوا
 علة ما حرم الله) أى
 لموافقا علة ما حرم الله
 يقول اذ امر موامن الشهور
 علة الشهور المحرمة لم
 يالوا ان يبالوا المحرم

(السعوات أوفى) أسفلها كركن (الأرض يأت بها الله) أي يحضرها لئلا يصيب عليها (إن الله لطيف) يتقذله وقدرته في كل شيء (خير) يعلم كنهه لاشياء فلا يعسر عليه (يأني) إذا كان الله مجازيا على الذرات (أقم الصلاة) الشاغلة لجميع أعضائه بظاهرها وباطنها فهي جامعة لكل الأتراك (و) لتكميل الخلق (أمر بالمعروف ونه عن المنكر) هذا في باب الأفعال (و) في باب الأخلاق (اصبر على ما أصابك) وراء الصبر في الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (إن) جميع (ذلك من عزم الأمور) التي لا رخصة في الإخلال بشيء منها فهذه حقوق الله (و) في حقوق الخلق (لا تصغر) أي لا تغفل (خذك للناس) بتواضع صفعة وجهك عنهم فخرا عليهم (ولا تغش في الأرض مراما) أي خيلا فنهانان وإن كانتا من حقوق الخلق فالله تعالى يكرههما (إن الله لا يحب كل مختال) ولو بالمني مراما فكيف يجب كل (تفوق) حتى يتصغير الخلد للناس ثم أشار إلى تسوية أفعال العباد بقوله (واقصد) أي توسط بين الامراع والديب (في مشيك) واغضض) أي أنقص (من) رفع (صوتك) فانه يقيح بالرفع حتى يشكره الناس أنكارهم على صوت الجير (إن أنكر الأصوات لصوت الجير) وكيف يرضى الإنسان بربة الجار وقد جعل فوق الخلوقات كلها (ألم تر أن الله مخر لكم ما في السموات) من الملائكة والسكران (و ما في الأرض) من المعدن والنبات والحيوان (و) جعل لكم جامعين لاسرار ذاتهم وصفاته وأفعاله وأسرار العالم إذ (أسبغ) أي أكمل (عليكم نعمه ظاهرة) من الحواس الظاهرة ومحالها ومحسوساتها (وباطنة) من الحواس الباطنة ومحسوساتها والعقل والمعقولات والروح والقلب والسر والخفاء وانما فعل ذلك ليعرفوه حتى معرفته وتقرر بوابه وتردادوا كلمات (و) لكن (من الناس) الذين نسوا ما رتبتهم وانعامات الحق عليهم (من) ينزل إلى أدنى من رتبة الجاراد (بجادل في الله) ذاته أو أممائه أو صفاته أو أفعاله (بغير علم) أي دليل عقلي (ولا هدى) أي دليل كسفي (ولا كتاب منبر) للعقل والكشف (و) ليس ذلك لئلا يفقدهم الكتاب أو معلم بل مع وجودناهم ما بحيث (إذا قبل لهم اتباعوا ما أنزل الله) في معارفهم وأحكامه فانه أعلم بذلك كله وقد أنزلها في كتابه المعجز الجامع بين العقل والكشف (قالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا) فربما تقلدواهم على الدلائل العقلية والكشفية وعلى ما هو للبصر بمنزلة نور الشمس من غير اطلاع على حال من يقلدونهاهم (أ) يتبعونهاهم (ولو كان الشيطان) الذي هو عدوهم (يدعوهم إلى) اعتقادات وأعمال هي أسباب العذاب كأنه يدعوهم إلى عين (عذاب السعير) وإن زعموا أن الذي يأت بك بالوحى هو الشيطان يدعوك إلى عذاب السعير يقال ليس في دعوته ما يفضي إلى العذاب إذ حاصلها سلام الوجه لله والاحسان (ومن يسلم وجهه) أي يخلص وجهه في العبادة (إلى الله) لا يمنع منه توجهه في الظاهر إلى القبلة إذ (هو محسن) ناظر إلى الله لا إلى القبلة (فقد استسك بالمرءة الوثني) أي الحبس الوثني الموصل إلى الله المانع من السقوط في النار وهو خلاف دعوة الشيطان (و) لا يمنع منه عدم التفاته إلى الشر كالأنهم لو كانوا مؤثرين فأنما يؤثرون بالله إذ (إلى الله عاقبة الأمور)

ويجروا الحلال (قوله)
جل وعز لو إذا مصدر
لاؤذنه لاؤذة ولو إذا أي
يلوذ بعضهم ببعض أي
يستتر به ٣ (قوله جل وعز
لسان صدق) يعني شاة
حسننا (قوله جل ذكره
لبنة) أي فظة وجعلها لبن

٣ كتب بهامش أصل
الهامش في نسخة زيادة
(لزاما) أي فيه لا وهو من
الاضداد قال
لا زالت محقة لا على صنعية
• حتى المات تكون منك
لزاما

فلا يمكنهم من التأثير فين أسلم وجهه اليه وهو محسن (ومن كفر) فزعم ان لا رجوع الى الله
وانه مستقل بالتأثير فله أن يمنع من التسليم بالعروة الوثقى لمن تمسك بدونه (فلا يحزنك كفره)
اذ لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فكفره بالرجوع لا يمنع من الرجوع بل (اليناشر جمعهم)
وكيف لا ترجعهم اليها وقد كفرنا وبنا وقصدوا اضلال عبيدنا فعلا وفعلا معاصي فيما بيننا
وبينهم وفيما بينهم وبين اخوانهم (فنبئهم بما عملوا) من الاعمال الظاهرة والباطنة (ان
الله عليهم بذات الصدور) وليس تميعنا اياهم من جهلنا بها لهم بل لعدم التفاتنا اليها
اذ (نعمهم قليلا) بمقتضى عموم رحمتنا (ثم) لما زادهم طغيانا وكفرا يصبر عليهم مكررا لذلك
(نضطرهم) ابطالا لدعوتهم الاستقلال (الى عذاب غليظ) لا تحتمله قوتهم (و) كيف
لا نضطرهم الى عذاب غليظ على دعواهم متواصلة خالق السموات والارض بعد اعترافهم
بهمزهم عن خلقهما فانك (ان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) اذ لا يمكنهم
القول باستقلال الغير ولا مشاركته في خلقهما (قل الحمد لله) على اعترافكم بهمز ما سواه
عن مقاومته فهذا يستلزم الاعتراف بالوجود ولكن لا يلزمه (بل أكثرهم لا يعلمون) لزومه
وان زعموا ان الشركاء انما يقاومونه فيما هو ملكه واما ما يملكونه فهم يقاومونه يقال (لله)
لا غيره (ما في السموات والارض) لانه كما هو خالقهم ما خلق ما فيهم ولا يتصور الانتقال عن
ملكه لانه اما بالبيع وهو بالحاجة واكن لا حاجة لله (ان الله هو الغني) أو بالهبة
الناقلة وهي انما تكون اطلب الحمد لكنه (الحمد) بدون الهبة الناقلة للملكة بل يكفي له
تسخيره لا عبد ولا سوطه عليه وبذلك يسمى وهابا (و) ان زعموا انه وان لم يخرج الى نقل الملك
فهو يحتاج في ايجاد الاشياء الكثيرة الى الشركاء لانه وان أوجدها بكلماته فكلماته محصورة
والاشياء لا تنحصر يقال ان كلماته أيضا لا تنحصر بحيث (لو) فرض (أن ما في الارض من
شجرة أو قلام أو بحر) مداد (يمده من بعده) أي يشيعه من بعده فقاماته المقروضة مداها
(سبعة أبحر) واحد بعد واحد فمكتب بها كلمات الله حتى نفذت وانكسرت الاقلام
(ما نفذت كلمات الله) التي بها أوجد الاشياء اذ لو نفذت لبطلت غلبته على بعض الاشياء
وصارت للغير لكننا لا تبطل (ان الله عزيز) فكيف يطل عزته وهو (حكيم) والحكيم
لا يرضى بطلان عزته ولو فرض ان كلمة الله واحدة فلا حاجة الى الغير أيضا لانه (ما خلقكم
ولا بعثكم) بالنسبة الى كلمته الواحدة (الا كنفس واحدة) أوجدها بالكلمة الواحدة
فكذلك أوجد الكل بها وان تأخر وجودها الى أوقات وجودها وتخصصت بأوصاف مخصوصة
بحسب ما سمع من دعائها فحققتها وأبصر من استمداداتها (ان الله سميع بصير) والايجاد
في الازل لما يتأخر وجوده ليس بأبعد من ادخال الابد في الازل وبالعكس وقد وجد تفسيره
(الم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) وقد وجد أيضا ما يشبهه تكوينه
في الازل وتأخر وجوده الى ما يشبه الابد فانه (مض الشمس والقمر) يوم خلق السموات
واستمر تسخيرهما الى يوم القيامة اذ (كل يجري الى أجل مسمى) ولا يبعد أن يقول في الازل

وهو ألوان النخل ما لم تكن
الجمرة والبرني (قوله جل
اسمه ليدا) أي جماعات
واحدة بالبدن ومعنى ليدا
أي يركب بعضهم بعضا
ومن هذا اشتقاق النبود
التي تفرس (قوله جل وعز
كادوا يكونون عليه لبدا)
أي كادوا يركبون النبي
صلى الله عليه وسلم رغبة
في القرآن وشهوة لاسقاعه

شيء كن في وقت كذا ثم يوجد بذلك الایجاد في ذلك الوقت وفاته انه يتوقف على العلم بالشيء
 وبوقته وقد علمت (أن الله) عليم بكل شيء حتى الجزئيات الزمانية المنسوبة الى الخلق فانه
 (يعملون خبير ذلك) أي علم الحق بالجزئيات الزمانية من غير تغير في علمه (بأن الله هو الحق)
 فيكون علمه حقا بان الشيء القلاني موجود في الوقت القلاني وان ذلك الوقت موجود قبل
 الوقت القلاني وبعد الوقت القلاني فلا يختلف باختلاف الأزمنة (و) انما يختلف في حق
 الغير لتغيره بحسب الأزمنة من بطلانه في نفسه حتى (أن ما يدعون من دونه الباطل و) كيف
 يكون زمانيا مع (أن الله هو العلي) فلا يكون فوقه ما يحيط به بل لا يحاط بجانب من جوانبه
 لو فرضت له جوانب لانه (الكبير) ثم غايه أمر الزمان انه يشغل على فيوض الحق وصلها الى
 أهلها في كل وقت مثل النعم التي يشغل عليها الفلك (المزأن الفلك تجرى في البحر) الذي
 يناسب بحرا الجود الالهي (بنعمة الله) المناسبة لقضيه الا زلي (لويكم من آياته ان في ذلك
 لايات) تدل على ان الدنيا كمبدأ السفر وان الآخرة كمنتهاه وان الناس على سفين الاعمال
 وانهم بالامنة وان أفعال الله يترتب بعضها على بعض (لكل صبار) ينتظر لكل فيوض وقته
 (شكور) بان كل فيوض ممكن في كل وقت قد حصل بكامله فيه (و) من آيات الفلك الدالة على
 التوحيد انه (ذاغشيم) أي غطاهم (موج كالظلل) أي الجبال والسحاب (دعوا الله
 مخاضين له الدين) لعلمهم انه لا قدرة للغير على الانجاء من الغرق (فلما نجاهم) من الغرق
 وأوصلهم (الى البر فثم مقتصد) أي أخذ بالضوابط المستقيم لانزجاره (وما يجد باياتنا)
 التي من جملتها الانجاء من الغرق بدعوة الله على اخلاص التوحيد (الاكل ختار) ناقض
 للعهد (كفور) بكل نعمة حتى نعمة النجاة (يا أيها الناس) الذين نسوا العهد والنعم
 والآيات (اتقوا ربكم) الذي نجاكم مما خوفكم من غشيان الموج في البحر (واخشوا
 يوما) أشلمن يوم غشيان الموج لانه (لا يجزي) فيه (والدع ولده) مع افراط شفقتهم عليه
 شيئا فيحصل شيء من معاصيه او اعطاه شيء من طاعاته (ولا مولود هو جاز) فيه (عن والده شيئا)
 وان وجب عليه شكره وهذا اليوم وان لم يكن معه هودا فلا يمنع الخوف منه لانه موعود من
 الله (ان وعد الله حق) لكن يمنع من النظر فيه الاشتغال بالحياة الدنيا وشبهات الشيطان
 الملقى لها في الله وما يتعلق به (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله المغرور) أي الشيطان
 ومن غروره انه يلقى الشبهة في القيامة بانها مجهولة الوقت فلو وجدت لعلم وقتها فيقال يكفي
 في وجودها علم موجد لها (ان الله عنده علم الساعة و) له نظير اذ (ينزل الغيث) في وقته بعلمه
 من غير أن يعلم بوقته (و) كيف يشترط العلم بوقت الشيء مع ان غايته انه من صفات الشيء
 وكثيرا ما لا يعلم صفات الشيء مع العلم بتحقيقه فلا يعلمها الا من أوجدها لذلك (يعلم ما في الارحام)
 وكيف يعلم الساعة وهو من الافعال المستقبلة لله (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) وان
 وجب ان يعلم القاعل ما يفعله اختيارا فيمكن فيه سبقة بزمان لطيف (و) قد لا تعرف النفس
 حال صفاته كالزجاج متى يتغير فلا تعرف متى تموت بل (ما تدري نفس بأى أرض تموت) وكل ذلك

* (باب الميم المفتوحة) *
 (المقضوب عليهم) اليهود
 ولا الضالين النصارى (قوله)
 جبل وعز مرض) أى فى
 قلوبهم شك وتناق وبقال
 اصل المرض القصور ويقال
 المرض فى القلب القصور
 عن الحق والمرضى فى
 الابدان قنور الاعضاء
 والمرضى فى العيين قنور
 النظر (قوله جبل وعز المن)

لان المخلوق لا يجب أن يحيط علماً بالاشياء فهو وانما يجب ذلك في حق الله تعالى (ان الله عليم
بظواهر الاشياء) (خير) يواظبها ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

• (سورة السجدة) •

سميت بها لان آية السجدة نهتدلى على ان آيات القرآن من العظمة بحيث تخرجه الكمال
بسماع مواظبها وتنزه منزلها عن أن يعارض في كلامه وبشكره على كمال هدايته وهذا
أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى ربو بيته الكلية في كتابه (الرحمن) بتزليه (الرحيم)
بازالة الريب منه (الم) أى افاضة لطف محيط او اضاءة لامع مقبى او انعام لب مكين او اعظام
لوانح المنى (تنزيل الكتاب) الذى هو اللطف واللامع واللب والجامع للوانح وانما تصف
بها لانه (لاريب فيه) فلا يمازج اطغه خذلان ولا لامعه ظلمة ولا لبه فسر ولا لوانحه خفاء
وانما كان محيطاً مقبياً مكيناً جامعاً للمنى لكونه (من رب العالمين) المحيط ربو بيته بالكل
المقيم ربو بيته من الازل الى الابد المتكبر من التصرف فى الكل الا ان نوراً سماته فى الكل
وحمل التنزيل على الافاضة ظاهر واماعلى الاضاءة فلان الكتاب انما اضاء القلوب حين نزل
من عالم الغيب الى عالم الشهادة وبه صار انعاماً للكل ولوانح المنى وان كانت قبله فاعظمت
بازاله أيترددون فى كونه منه (أم يقولون افتراء) لوجه ذلك مع اتصافه بما ذكر (بل هو
الحق) الثابت كونه منه بحيث لا يتزلزل بشبهة لانه لما كتبت فيه تلك الصفات علم كونه
(من ربك) الذى هو أكل الاسماء الالهية أنزله على أكل مظاهره فحقه التكميل وهو فى
حق المكلفين بالانذار عن النقائص فكان انزله عليك (لتستدقوما) عن نقائص لا يعرفونها
لانهم (ما أتاهم من نذير من قبلك) اذ لم يحجج اليه لغاية كمال فانه يرجى منك وحده التائب
بالتكميل (أهلهم) يكملون اذ (يهتدون) وكيف يترك تكميل الانسان القابل لجميع
الكالات ولم يترك تكميل سائر الموجودات اذ (الله) بمقتضى أسمائه هو (الذى خلق
السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) على عدد الاصناف الكلية الملك والملك
والكواكب والمعدن والنبات والحيوان (ثم استوى) باسمه الرحمن (على العرش)
ليرحم الموجودات بتكميلها بما يقبض منه وكان خلقها فى مدة قريسة وتكميلها فى مدة
مديدة وأكمل ما أفاض منه هذا الكتاب ليرحم به أكل الموجودات وهو الانسان وانما
كالكلم (ما لكم من دونه من ولى) لو واليتهم من دونه نزلتم عن ربسكم نزولاً لا يمكن التدارك
بعده اذ (لا يكون اسمك حينئذ من (شفيع) يقدمكم من التور ما يجعلكم فى مرتبة الانسان
(١) نسيت ربسكم نسياناً كلياً (فلا تتذكرون) وانما احناجت الاشياء النازلة منه الى
الاستكمال لانه (يدبر الامر) أى أمر الموجودات بتنزيلها (من السماء الى الارض) لظهور
نقائصها فى ذاتها (ثم يعرج) بالذى تم فيه التدبير (اليه) بظهور كماله فيه (فى يوم كان
مقداره ألف سنة) لانه لا يزال يعرج من كمال الى آخر حتى ينتهى فى هذا المدة الى غايته

هو نى حلوكا يستط
فى السهر على شجرهم
فيعتونه ويأكلونه ويقال
المن الترحيبين (قوله تعالى
المسكنة) مصدر المسكين
وقيل المسكنة فقر النفس
لا يوجد بهودى موسى
ولا تغنى النفس وان
تعمل لازالت عنه
(قوله جل وعز مناع الى
حين) أى سعة الى أجل

لسرعة ذهابه اليه اذ اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه وأما التي لم يتم فيها التدبير
 فيها ما يكون عروجه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وللأحرار عن سفي هذا اليوم قال
 (عطاءدون) ثم هذا الانزال والعروج يتم أمر الغيب والشهادة فلا يترك الله اذ (ذلك عالم
 الغيب والشهادة) على ان عزته تقتضي التزليل ورحمته العروج وهو (العزيز الرحيم)
 ثم ان عزته قد تقتضي الاعزاز لذلك هو (الذي أحسن كل شيء خلقه و) رحمته قد تقتضي
 اعزاز الاشياء الذليلة لذلك (بدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم) لم يزل هذا الاعزاز بعد
 الازلال في نسله اذ (جعل نسله من سلالة) أي مما يفسل ويقتصل منه فيكون فصله وهو من
 الذلة على انه (من ماعهين ثم) ابتداء عزته اذ (سواء) أي عدل من اوجه فصوره صورة انسان
 (و) كل اعزازه اذ (نفخ فيه من روحه) الانسب له في التجرد (و) زادتكميله اذ (جعل
 لكم السمع) أفرد لان المسموع شيء واحد هو الصوت (والابصار) المدركة للصوت وسات
 (والافتقار) المدركة للمعقولات فهذا التكميل بعد النقص اعزاز بعد الازلال يقتضي
 الرحمة الموجبة للشكر لكن (قليلًا) من الشكر (ما تشكرون وقالوا) عدل الى الغيبة
 اعدم بقاء أهلية خطاب الحق عند اختيار البهيمية اذ كان بعد روية هذا التكميل للطين والماء
 المهيين (اذا ضلنا في الارض) فالنفس اجزاء نابجا راثما بعد ما صرنا راثبا (اننا اني خلق جديد)
 فاي حاجة لنا الى شكر من لا يرجع لنا اليه فليس هذا كفر بالخشرا الجسماني وحده (بل هم
 بلقاء ربهم) بالطريق الروحاني أيضا (كافرون قل) لا وجه لانكار الالقاء الروحاني اذ يتوفاهم
 ملائكة الموت الذي وكل بكم) ليقبض أرواحكم فيرجعهم الى ربكم ففي كل حال انتم متوفون
 (ثم الى ربكم ترجعون) فلو تركتم شكره أو أنكرتم لقاءه فكسبتم رؤسكم عنده (ولو زرى)
 أيها الزاني المحرمين (اذ انجرمون) ناكسوا رؤسهم عند ربهم) لشق عليك أمرهم فكيف
 عليهم لذلك يقولون (ربنا أبصرنا) لقاءك وجزائك (وسمعنا) تصديقك للرسول وقوبلنا
 على الكفر وترك الشكر فقد حصل لنا الايمان ولكن بقي علينا الشكر لكن ليس هذا
 مكانه (فارجعنا) الى مكانه (نعمل صالحا) بصرف نعمك الى ما خلقت له ليكون شكرا ولا
 يذهب بذلك الرجوع ايماننا (انما موقنون) مستقرون عليه فيقال لا عمل بعد هذا ولا عبرة
 بالايمان بعد رؤيته (ولو شئنا) ردكم الى مكان العمل أو قبول الايمان بعده لم نقسمكم الى
 مؤمن صالح وكافر طالح بل (لا شئنا) من أول الامر (كل نفس هداها) ايمانها وأعمالها
 (ولكن) لم نؤتة أكثر النعم لانه (حق) أي ثبت (القول مني) بمقتضى جلالي من اظهار
 القهر الدال على غاية عظمي (لا ملائكة جهنم من الجنة والناس) المؤمنين والضالين (اجعنين)
 أي مجتمعين ليزداد كل عذابا بعد ذاب صاحبه أو رؤيته أو مشاقته أو معانقته وليس ذلك مني
 ابتداء بل من نسبائكم (قد وقوا بما نسيتهم اقام يومكم) الذي يظهر فيه معاني أعمالكم
 (هذا) الكاشف عن السرائر ولا يجيب دعوتكم (اننا نسيناكم) أي تركناكم ترك المنسى
 جزاء على نسبائكم (و) لا يقتصر على عذاب اليوم المنسى بل (ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم

(قوله عز وجل منوبة) أي
 نواب (قوله تعالى مثابة
 للناس) أي من جملة الهيم
 ينوبون اليه أي يرجعون
 في جهنم وعمرتهم كل عام
 ويقال ناب جسم فلان
 اذ ارجع بعد التحول (قوله
 تعالى مناسكنا) متعبداتنا
 واحد هامنك ومنك
 وأصل المنسك من الذبح

(فعلون) من المعاصي الفرعية التي استجمع جمعوها فصارت كفرا مع الكفر المستأصل وكيف
 لا تخلدون مع انكم لو اخرجتم لكان غاية هذا انه آية وأنتم لا تؤمنون بآياتنا لاستنكاركم
 سيما اذ كرمهم (انما يؤمن بآياتنا الذين اذاد كروا) وعظوا (بهم اخروا) أي سقطوا (سجدا)
 ملصقين وجوههم بالارض تذلل لربهم (و) لا يانهذ (سجوا) أي زهوا ربهم من ان يعارض
 فيها فذل ذلك على تنزهه عن الكذب فيما ذكر فيها (بهم درجهم) على ذكرهم بها وكيف
 يستكبرون على الله وآياته (وهم لا يستكبرون) على شيء وكيف يستكبرون مع اصرارهم
 على التذلل اذ (تجاني) أي تتباعد (جنوبهم) الملتدة بالفرش والنسوان (عن المضاجع)
 لاختلالها بتذللهم الذي يصرون عليه اذ (يدعون) أي يعبدون (ربهم) وهو تذلل وقد
 تأكد من وقوعه (خوها وطعها) اذ هما مدلان (و) لكرهتهم للذات المنافية لتذللهم
 (عمارزقناهم يتفقون) قطع المادة الشهوات وخروجها عن محبة ماسوى الله واذ أثر واجنب
 الحق لم يفهم شيء من الذات بل زادت لذاتهم على لذات الشهوات (فلا تعلم نفس) من أهل
 الشهوات ولا من أهل المكاشفات (ما أخفى لهم من قرة أعين) من رؤية وجهه ووجوه انعامه
 واحسانه (جزاها كانوا يعملون) من هذا التذلل المؤثر على الشهوات كلها وكفى بقوات
 ذلك عذبالكفار لو اخرجوا من النار لكن لا يفعل ذلك لخافسة الحكمة (أ) يخرجهم من
 النار ويجعل عذاب نوات ما ذكر مع أنه يفوت عوام المؤمنين (فن كان مؤمنا) لم يؤثر جناب
 الحق على كل ماسواه وان عمل الصالحات (كن كان) كافرا أخرج من النار اخرج من كان
 (فاسقا) مع ان الحكمة تقتضى التفرقة بينهما كما تقتضى التفرقة بين المؤمن الصالح والمؤمن
 الفاسق فكيف لا تقتضى التفرقة بين المؤمن الصالح والفاسق المطلق في كل حال (لا يستون
 أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لكن لم يبلغوا مبلغ أهل الكالات (فلهم جنات المأوى)
 التي يأوى اليها عامة المؤمنين لكونها (نزلا) لهم (عما كانوا يعملون) من المساعي الظاهرة
 دون الاحوال والمقامات (وأما الذين فسقوا فإياهم النار) لكونهم انزلهم فان كانوا
 فاسقين على الإطلاق فلا خروج لهم بل (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل
 لهم) كيف يخرجون خروج الفاسق المؤمن بل (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)
 على الابد فوق ما ذاق الفاسق المؤمن مدة معدودة (و) كيف تخلصون بعد العذاب
 الاخرى وهو أكبر مطلقا ولا تخلصون بعد العذاب الاكبر الذي ولكنهم لم يؤمنوا
 بدون رؤية العذاب (لنذيقنهم) في الدنيا شأيا (من العذاب الاكبر) كالقتل والامر والقط
 سنين (دون العذاب الاكبر) أي مجاوزين عنه اذ لا يقبل الرجوع بعده وقد طلبنا منهم
 الرجوع (لعلهم يرجعون) ان لم يسألوا بهذا العذاب الاكبر لان غاية ما آية مذكرة
 لعذاب الآخرة قبل لهم (من أظلم عن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) فهو يستحق العذاب
 الاكبر الذي لا تخلص بعده (انامن الجرمين) وان لم يبلغوا حد الاظلم (منهم قومون) بالعذاب
 الاكبر فكيف تركوا انتقام الاظلم (و) كيف تركوا هذا الانتقام مع اننا (لقد آتينا موسى

يقال نسكت أي ذهبت
 والنسيكة الذبيحة المتقرب
 بها إلى الله عز وجل ثم
 اتسعوافيه حتى جعلوه
 لموضع العبادة والطاعة
 ومنه قيل للعابد ناسك
 (قوله تعالى المشعر الحرام)
 معلل لم يعبد من متعبداتهم
 وجمعه مشاعر والمشعر
 الحرام هي من دلالة وهي

(الكتاب) متضمن لهذا الانتقام ثم صدقناهم بهذا الكتاب المعجز (فلا تكن في مريبة من لقائه)
 أى لقائه هذا الانتقام وكيف يكذب ما في ذلك الكتاب (و) قد جعلناهم هدى لبني اسرائيل
 الذين هم خواص عباد الله (و) الذين هديناهم به هم أخص اذ جعلنا منهم أمّة بهم دون
 الخلاق يعرفونهم (بأمرنا) أى بشأن ذاتنا وصفاتنا وفعالنا واحكامنا ويدل على اخصيتهم
 بذلك انهم انما قالوا تلك الرتبة (لما صبروا) على استخراج ذنابهم والعمل به (و) انما يسرّ لهم
 ذلك لانهم (كانوا باياتنا يوقنون) ولكن ليس جميعهم موقنين حتى الذين يستلقون فيه فان
 لم تفصل بينهم (ان ربك هو يفصل بينهم) سيما (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أى
 ينكرون ذلك الفصل في اليوم الموضوع له (ولم يهداهم) نظيره الدينى وهو أنا (كم) أى
 كثيرا (أهلكنا من قبلهم) فصار لهم مقياسا عليهم لامن الاحاديل (من القرون) لافى الطريق
 ولا فى الجربل حين الغفلة الكلبة حين (يمشون فى مساكنهم) فلا يبعد عليه المواخذة
 الاخرى وبالغفلة (ان فى ذلك لآيات) على صدق الرسل والغضب الالهى عليهم والانتقام
 الاخرى (أ) ينكرون وقوعه لعدم رؤيتهم اياه (فلا يسمعون) ما نواتر من أخبارهم
 (أ) ينكرون الهلاك الاخرى لانكارهم البعث اذ لا قابل للروح فيهم بعد يسهم (ولم يروا)
 أناس سوق الماء الى الارض الجرز) أى المقطوع نباتها فلا يبعد علينا تطيب ابدانهم بسوق
 الماء المترل من العرش عليها (فتخرج به) ابدانهم من القبور كما تخرج بالماء (زرعا) كيف
 وغاية ما فى اخراج الزرع انه (تاكل منه أنعامهم وأنفسهم) والحكمة فى اخراج البدن
 اقامة العدل والظهور بالجلال والجمال على نهج أكمل (أ) ينكرون هذه الحكمة (فلا)
 يصرون ويقولون متى هذا الفتح) أى فتح الارض عن نبات ابدانهم ينوالنا (ان كنتم
 صادقين) فانكم لو اطعتم على وقوعه بالغيب لعلمت وقت وقوعه ايضا (قل) من الغيب
 ما يخفيه الله على أهل الكشف وربما يخفونهم من افشائه الى العامة وأنتم لو علمتم وقته أخرتم
 الايمان اليه او الى ظهور علاماته لكن (يوم الفتح لا يتقع الذين كفروا) قبله (ايمانهم)
 فيه (ولا هم ينظرون) للايمان عند ظهور علاماته واذا وقفوا ايمانهم على محى ذلك الوقت
 بعد هذا البيان (فاعرض عنهم وانتظر) بحبيته (انهم منتظرون) بحبيته وان أناهم من الدلائل
 ما لا يحصى ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة الاحزاب)

سميت الان قصتها بمجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة انصره بالريح والملائكة
 بحيث كنى الله المؤمنين القتال وقدم فيهم بين المؤمنين والمنافقين وهذا من أعظم مقاصد
 القرآن (بسم الله) التعليل بهجته فى نبيه (الرحمن) بالامر بالتقوى والنهي عن مطاوعة
 الاعداء (الرحيم) بتقصيصه بالوسى (يا أيها النبي) ناداه ليقبل الى فهم ما خوطب به والعزم
 على تحقيقه وعبر عنه بالمهم تعظيما لشأنه ثم فسره بما يشعر بالتعظيم ليوهم الجمع بين المتنافين

جمع نسمي بجمع ومن دافعة
 (قوله عز وجل مبسر) هو
 القمار (قوله تعالى محله)
 أى منصرف بمعنى الموضع
 الذى يجعل فيه (قوله
 تعالى المحيض) والمحيض
 واحد (قوله للملائكة فى
 اسرائيل) يعنى إشرافهم
 ووجوههم ومنه قول
 الله صلى الله عليه وسلم

مع استقرار تعظيمه في النفوس أي من يأتي بالخلقائق فارتفع شأنه (أن الله) أي اجعل الله
وقاية عظمتك ومقتضى ما ثبتت (و) انما يتم تقوال التبرك بحجة أعدائه فضلا عن اطاعتهم
(لا تطع الكافر بن والمنافقين) وان خفت عداوتهم سم وكيف لا يتق من أحاط علما بالاشياء
ويراعى مقتضى حقائقها (ان الله كان عليما حكيمًا) ومقتضى حقيقة الحب عداوة عداوة
المحبوب ومقتضى حقيقة المحبوب ابتلاء الحب بما عجز صدقه عن كذبه روى انه صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يصحب اسلام اليهود فتابعه ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم
جانبه ويتجاوز عن قبحهم فنزلت (و) لكونه عليما حكيمًا (اتبع) حتى في تقواه وعداوة أعدائه
لثلاثة في الافراط والتفريط (ما يوحى اليك) سيما وهو (من ربك) الذي ربك بالواو امره
ونواهيه بحسب تأثير الاعمال بالخيرو والشر (ان الله كان بما تعملون خبيرًا) مطلعا على بواطن
تأثيره (و) لا تترك متابعة الوحي مخافة أحد بل (توكل على الله) اكتب به اذ (كفى) لمن توكل
عليه (بالله وكيفا) يدفع عنه ما يخافه وكيف تترك متابعة الوحي لقول الكفار مع انهم ربما
يتقون على صريح الحال كالشركون من ذلك قولهم ان اللبيب الارب له قلبان وادعى ذلك
لنفسه أبو معمر او جميل بن أسد الفهرى فانهم يزعمون يوم يدروا إحدى نعليه في يده والاخرى في رجله
فكلمه أبو سفيان في ذلك فقال ما ظننت الانهم في رجل في كذبهم الله تعالى بقوله (ما جعل
الله لرجل) وان بلغ ما بلغ من الكالات (من قلين) تنصرفان (في جوفه) وان جعل في ظاهره
عينين واذنين ويدين ورجلين اذ لو تعدد الزم تعدد ما هو الاصل في الانسان فان اتفقا كان
احدهما زائدا فلا يفتقر اليه والاصل لا بد ان يفتقر اليه فيكون مفتقرا اليه وغيره مفتقرا اليه
معا وان اختلفا لم يكن باحدهما عالما بشئ ومريد الشئ وجاهل بذلك الشئ وكاره لذلك
الشئ ويجعلكم الزوجة في الظهار ما فقال تعالى (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن)
أي تقولون لاحداهن أنت على كظهر أي والاصل البطن الا انهم لم يذكروا لمضاربة الفرج
وكانوا يكرهون اتيان المرأة من قبل الظهر لزعيم انه يجب كون الولد حول فشب بالظهر ثم
أضيف الى الام تغليظا (أمهاتكم) لاحقيقة لاستحالة كون المرأة الواحدة والدة غير والدة
لشخص واحد ولا يجاز الا ان الام مخدومة يخفص لها جناح الذل من الرحمة والزوجة
مستخدمة كالملوك تصرف فيها بافراش وغيره فتكون مخدومة شخص غير مخدومة معها
ويجعلهم الداعي وهو المتبني ابنا فقال تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) حقيقة لاستحالة أن
يكون الواحد مخلوقا من نطفة شخص غير مخلوق منها واما المجاز فهو كونه محل الشفقة والرحمة
فلا يلحقه أحكام المعنى الحقيقي من تحريم تزوج امرأته أو ابنته أو نوريته وكيف يلحق أحكام
المعاني الحقيقية بالمجازية مع ان (ذلكم قولكم) لاعتن الواقع في القلب من صورة ذلك المعنى
الحقيقي الذي في الواقع بل (بافواهكم) الحكم انما يتعلق بالشئ باعتبار ما له في الواقع اذ (الله
يقول الحق) وكيف يقع الاتباس بين المعاني الحقيقية والمجازية (وهو يمدى السبيل)
والاحترار عن ترتيب احكام البنوة من التوريث وغيرها (ادعوه) منسويين (لا تأثمهم هو

وسلم أولئك الملا من
قريش واشتقاقه من ملائ
الشيء وفلان يملأ اذا كان
مكثرا فعني الملا الذين
يملئون العين والقلب وما
أشبه هذا (قول لجل وعز
المس) الجنون يقال لرجل
ممسوس أي مجنون (قوله
جل وعز موعظة) أي
تحذير سوء العاقبة
(قوله جل وعز مولانا أي
ولينا والمولى على غلبة

أقسط) إذا ظلم فيه بجعل شيء من نصيب واحد لا آخر فهو مرضى (عند الله فإن لم تعملوا آباءهم
 فأخوانكم في الدين ومواليكم) أي أولياؤكم فيه فقولوا لهم يا أخي وموالي فانه لظهور هذا
 التأويل فيه لا يمكنهم أخذ الارث بالاخوة أو الولاء ولا تنسبوهم الى من تبوءهم فانه لخفاء هذا
 التأويل فيه قد يقضى الى اللبس فربما يشتهر هذا فيمدعى الارث (وليس عليكم جناح فيما
 أخطأتم به) بنسيان أو سبق لسان وإن أفضى الى الدعوة الفاسدة فذلك نادر (ولكن) محل
 المواخذة (ما تعددت قلوبكم) فأمرت اللسان بالنطق به (وكان الله غفورا) لما لم ينطق به
 ليكون (رحيما) ومن الجواز ما يلحقه حكم الحقيقة لوجود ما يقتضيه فيها في الجواز كقوله النبي صلى
 الله عليه وسلم تقتضي حكم الابوة الحقيقية في الحرمة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)
 إذا أنفسهم تأمرهم بكل شر وفساد وتنههم عن كل خير وصالح والنبي صلى الله عليه وسلم ينههم
 عن كل شر ويأمرهم بكل خير كالأب للأب في الحرمة (و) لذلك (ازواجه
 أمهاتهم) إذا امرأة الأب انما حرمت لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم اتم فيها وإن كان ليس
 له حكم الأب في التوارث إذ ليس باعتبار الحرمة بل باعتبار القرابة (و) لذلك (أولوا الارحام
 بعضهم أولى ببعض) أي بأخذ ميراثه (في) حكمهم (كتاب الله) بخلاف ميراث الداعي (من
 المؤمنين) الوارثين بحق الدين (و) (من المهاجرين) الوارثين بحق الهجرة وانما يرون عند عدم
 ذوى الارحام وهذا في كل وقت (الا) وقت (ان تفعلوا الى أولياتكم) من المؤمنين (معروفا)
 وهو التوصية التي لا تزيد على الثلث ويجوز الورثة فانه وإن خالف ما ذكر من الحكم (كان ذلك)
 أيضا (في الكتاب مسطورا) إذ كرر أن تكر كون النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (إذا أخذنا
 من النبيين ميثاقهم) ان يأمر وأمرهم بكل خير وينههم عن كل شر بمقتضى الشريعة العامة
 (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بمقتضى شرائعهم الخاصة (وأخذنا
 منهم ميثاقا غليظا) أي مؤكدا باليؤكدها على الامم وأمرهم ونواهيهم ولم يكن هذا الميثاق
 والتخليط بلا عاقبة بل (ليسأل الصادقين) من الانبياء والمؤمنين (عن صدقهم) أي صدق
 تبليغهم واعتقادهم واعمالهم فيجازيهم بحسب ما يظهر منهم (وأعدنا لكافرين عذابا أليما)
 فمنهم من يدخله النار بالسؤال اذ لم يكن له شبهة ومنهم من يسأل لمدان الشبهة لكنهم لما كانت
 في مقابلة الحجة القاطعة لم تكن مانعة من التعذيب (بأيها الذين آمنوا) بآءه والآخره كرفع
 درجات الصادقين بعد انجائهم من الاهوال واهلاك الكافرين (إذا كروا نعمة الله عليكم)
 المشابهة لنعمة الآخرة المرتبة على الصدق في وفاء الميثاق (اذ جاءكم جنود) هي احزاب
 قريش وخطمان وقرظفة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا (فارسنا عليهم رجحا) تعلق
 أو تادهم وتقطع خيماهم وتطفئ نيرانهم وتلقى قدورهم وتجعل خيولهم وكانت ريح الصبا
 باردة في ليلة ثمانية (وجنودا) من الملائكة (لم تروها) وانما رآها الاعداء حين كثروا وكبروا
 في جوانب عسكرهم حتى قال ساداتهم النجاء النجاء فقد بدد محمد بالصبر فانه زمام من غير قتال
 (وكان الله بآعماله من حفر الخندق وسائر أسباب الحرب بصيرا) فعلم أنه لا كفاية فيه

أوجه المعنى والمعنى والولى
 والاولى بالشئ وابن العم
 والصبر والجوار والخلق
 (قوله عز وجل مفاضة) أي
 منجاة مفعلة من الفوز
 يقال فازف لان أي نجيا
 والفوز الظفر وقوله تعالى
 ان للمتمتعين مفاضة أي ظفرا
 بما يريدون يقال فازف لان
 بالامر اذا ظفر به (قوله
 تعالى مثني وثلاث وبيع)
 ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
 وأربعا أربعا

٣ وجد بها مش الاصل قال
 أبو محمد المولى صاحب
 ومنه قول النابغة الذبياني
 قالت له النفس اني لا أرى
 طمعا وان مولاي لم يسلم
 ولم يصد اه أي صاحبك
 ووجد أيضا بالهناش
 (مآب) مرجع

(أذ جازكم من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق وهم غطفان (ومن اسفل منكم)
 من قبل المغرب وهم قريش وليس معكم ما يكفي الجانبين (و) الحصن بالخطق لا يبعد
 (أذراعت الإبصار) أي مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا (وبلغت القلوب الحناجر)
 منتهى الحلقوم لأن بالقزع تنفخ الرنة تترفع وبارتفاعها ترتفع القلوب (وتظنون بالله
 الظنونا) أي أنواعا من الظنون فأنكم من يظن أن الله ينجز وعده في أعلاه منه ومنهم من يخاف
 الامتحان فيخاف الزلل وضعف الاحتمال (هناك البلى) أي اختبر (المؤمنون) ليميز الثابت
 من المتزلزل والمؤمن من المنافق (وزلزلوا) من القزع (زلزالا شديدا) (أزداد زلزالهم) أذ يقول
 المنافقون (معتب بن قشير) (والذين في قلوبهم مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا) محمد
 فارس والروم وزعم أنه وعدنا (الله ورسوله) (ألا وعدنا غزنا) (غرورا) أذ لا يقدر أحد أن يتبرز
 لهؤلاء فرقا (و) أزداد فوق ازدياد (أذ قالت طائفة منهم) أوس بن قيطي واتباعه (يا أهل
 يثرب) أي يا أهل المدينة (لأما مقامكم) (لأفقال) (فارجعوا) إلى بيوتكم (وبستأذن) للرجوع
 (قريب) منهم (بنو حارثة وبنو سلة) (النبي) الذي يذهبهم بانه أتى بسلامة عاقبته النصر (يتولون
 أن يبيتوا عورة) غير حصينة (و) كذبوا أذ كانت حصينة (ما هي بعورة أن يريدون) أي
 ما يريدون بهذا العذرا (الكاذب) (الأقرا) عن القتال لا التقوى بالبيوت (ولو دخلت) أي
 جعات بيوتهم محصنة (عليهم) في مكان القتال (من أقطارها) أي جوانبها فأمنوا العدو من
 كل جانب (ثم سألوا الفتنة) أي الردة وقاتل المسلمين (لا توها) أي لا أعطوها من طيبة قلوبهم
 (وما تكبشوا بها) أي ما وقفوا بأعطائهم (الأسيرا) مقدار السؤال والجواب (و) يدل على
 اتيانهم الفتنة بلا تلبث نقضهم العهد فأنهم (لقد كانوا) أي بنو حارثة وبنو سلة (عاهدوا الله
 من قبل) حين هموا أن يفسلوا يوم أحد فأنزل الله فيهم ما أنزل (لا يولون) من بعده (الأدبار
 وكان عهد الله مسؤلا) ليجازي عليه فكفي بنقضه ضررا فأنزعوا أنه يحفل هذا الضرر لا لاجل
 لاجل الحماية العاجلة من الفرار (قل إن ينفعكم الفرار) بنجاة ولا حياة (ان فررتهم من الموت)
 حتف الاتى لو قدر في ذلك الوقت (أو القتل) في البلد لو قدر في ذلك الوقت (و) ان نفع
 (أذا لا تقنعون) بالحياة الدنيا (ألا) نفعا (قليل) لانسبة لقلته إلى نفع الشهادة على الأبد فان
 زعموا أن بيوتهم عاصمة عن الموت أو القتل (قل من ذا الذي يعصمكم) أي يمنعكم (من) ارادة
 (الله ان أراد بكم) على الفرار (سواء) أي معاقبة (أو أراد بكم) على القتال (رحمة) ظفرا
 وغنمة (وقوا بالآخرى) (و) لو أرادوا من دون الله دفع سوء أو تحصيل رحمة (لا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يحصل لهم رحمة (ولا نصيرا) يدفع عنهم سوء والمعوقون والقائلون لاخوانهم
 داخلون في الدون لانه (قد يعلم الله) والمعلوم لكونه محاطا به دون (المعوقين) أي المتبطين عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (منكم) والقائلين لاخوانهم (من غير نصير) بالتبسيط (هلم) أي
 قروا أنفسكم (البنوا) لا يقصدون الاجتماع على القتال أذ (لا يأتون الباس) أي القتال
 (ألا) زمننا (قليل) فهم في حكم المتبطين فان اتوا لقتال كانوا (أشعة) أي بجلاء (عليكم)

(قوله جبل وعز مقتا)
 بقضا (قوله عز اسمه انه
 كان فاحشة ومقتا) أي
 كان فاحشة عند الله ومقتا
 في نسبتكم كانت العرب
 أذ انزعج الرجل امرأته
 فأولدها يقولون للولامة
 (قوله جل اسمه ما أصابك
 من حسنة فمن الله وما
 أصابك من سيئة فمن
 نفسك) أي ما أصابك من

في المعاونة والنفقة وهذا قبل الخوف (فاذا جاء الخوف) أي خوف القتال (أرأيتم) في حكم
العدم اذ (يتظرون اليك) ولا يستفيدون من النظر إلى شجاعتك شجاعة بل (تدور أعينهم) من
الحين فهم فيه (كالذي يغشى عليه من) معالجة (الموت فاذهب الخوف) أي فرغ من القتال
(ساقوكم) أي قهروكم في طلب الغنائم (بالسنة حداد) ذرية كانوا من الحديد لكونهم (اشهدة)
أي بخلافه يريدون الاستيلاء (على الخير) أي المال الذي رأوه كل خير (أو أئام) الشجعان
عليكم في طلب الغنيمة الجبناء على قتال أعدائكم (لم يؤمنوا) بالآخرة فلم يعتدوا بخيرات
القتال (فاحبط الله أعمالهم) بحيث لو قاتلوا لم ينالوا ثواب الجهاد ولو قتلوا لم ينالوا ثواب
الشهادة (وكان ذلك) أي احباط أعمالهم (على الله) مع قتالهم في سبيله (يسيرا) وإن عسر
عليكم منع الغنائم منهم ثم ان خوفهم انما زال بالنظر إلى طلب الغنيمة لا القتال فانهم (يحسبون)
الاحزاب لم يذهبوا) وان تواتر لهم خبر ذهابهم (وان يأت الاحزاب) مرة أخرى لم يذهبوا إلى
قتالهم ولم يستقروا في المدينة بل (يودوا الوانهم يادون) أي خارجون إلى البدو وان لحقهم عار
دخولهم (في الاحزاب) فلا يالون بعارجينهم اذ (يستلون) القادمين (عن أئامكم) أي
اخباركم (و) لا يضركم خروجهم اذ (لو كانوا فيكم ما قاتلوا) أعداءكم (الا) قتالا (قليلا) دفعا
اشناعة الجبن عنهم عند كونهم مع الشجعان ولا ينافي هذا الجبن ان صح اقتداءه برسول الله
صلى الله عليه وسلم لما غاب عنه (لقد كان لكم في) اخلاق (رسول الله) وأفعاله (أسوة حسنة) سيما
(لن كان يرجو الله) رضوانه وقربه ورؤيته (واليوم الآخر) ثوابه ونجاة فيؤثرهما على
الحياة الدنيا فيختار الشجاعة (و) يحصل له بدل لذات الدنيا لذة محبة الله اذ (ذكر الله كثيرا)
بحيث يستقر محبته بقلبه (و) كيف يجنب المؤمن مع وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاحزاب والنصر عليه لذلك (لما رأى المؤمنون) الكاملون (الاحزاب قالوا) في مقابلة قول
المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الاغروا (هذا ما وعدنا الله) بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية (ورسوله) بقوله عليه السلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائررون اليكم
بعد تسع أو عشر (وصدق الله ورسوله) أي ظهر صدقهما في مجيئهم فسيظهر بالنصر عليهم
(وما زادهم) عند نزول عوامهم وعند سماع قول المنافقين (الايمانا) بالله ورسوله
وموا عيدهما (وتسليما) لاوامر الله ومقاديره ثم (من المؤمنين رجال) زادوا على الاولين بان
(صدقوا) في عهد ووقوفوا (ما عاهدوا الله عليه) وهون ذرهم ان لا تزال تقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تستشهد (فمنهم من قضى نحبه) أي وفي نذره كعمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة (و) هؤلاء المنتظرون (ما بدلوا)
العهد (بديلا) بتأخر الاستبهاد بل لم يتفق لهم ذلك بخلاف بني حارثة وبني سلمة وهذا العهد
كان من اسباب الابتلاء (ليجزي الله الصادقين) في عهدودهم (بصدقهم) في وفائهم (ويعذب
المنافقين) بتغيير الناس في الدنيا والنار في الآخرة (ان شاء) ان يميتهم بلا توبة بعد التزامهم

نعمة من الله فضلا منه
عليك ورجوة وما اصابك
من شدة أي من امر يؤول
من نفسك أي من ذنب
أذنبته فعوقبت عليه
(موقونا) أي موقنا
(مغانم) جمع مغنم والمغنم
والغنيمة ما أصبت من
أموال المحاربين (قوله)
جل وعز مریدا) ما رد أي
عائبا ومعناه أنه قد عرى

بفعل المؤمنين ان قالوا لم يكن لنا بهم طاقة (أو) يغفر لهم بان يوقفهم للتوبة ثم (يتوب عليهم)
 وان عظمت جرعتهم من قصد ائلاف الدين من امله (ان الله كان عفورا رحيمًا) من مجازاة
 الله الصادقين بصدقهم وتعذيب أعدائهم انه (رد الله) قهرا (الذين كفروا) عنهم من غير
 ان يكون لهم جيل (بقيظهم) أى مع كمال غضبهم الذى هو منشأ الشجاعة وكان ردا كليا
 اذ (لم ينالوا خيرا) نصر اول انجمة (و) كانت هزيمتهم شرهزيمة اذ (كفى الله المؤمنين القتال)
 بارسال الريح والملائكة (و) لولم يرسلهم ما كفاهم مجرد قوته اذ (كان الله قويا) بحيث
 لا يعارض قوته قوة شئ لكونه (عزيزا) غالبا بالاطلاق (و) من تلك الغلبة فعلة تعالى
 بالمظاهرين أشد من فعله بهم من ردهم بغيطهم اذ (أنزل الذين ظاهروهم) أى احراب المشركين
 (من أهل الكتاب) اذ ذهب جماعة منهم الى مكة فدعت قريش الى محاربة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله ثم أتت غطفان فقاتلهم مثل ذلك
 فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا
 (من صياصيم) أى حصونهم وزى الله عليه السلام لما انصرف من الاحزاب ووضع المؤمنون
 السلاح فأتى جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة
 فأمر عليه السلام مناديا ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصروهم
 عليه السلام خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار (وقذف فى قلوبهم الرعب) مع كونهم
 فى الحصون فقال لهم عليه السلام تنزلون على حكمى فأوافقا قال عليه السلام على حكم سعد
 ابن معاذ فرضوا الحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم فكبر صلى الله عليه وسلم فقال
 لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرفعة فوقع ما خافوا اذ (قربا يقتلون) وهم الرجال
 المقاتلون على الخصوص (وناسرون فريقا) وهم الذراري والنسوان وغير المقاتلين من
 الرجال قبل قتل سفانة أو أكثر واسر سبع مائة ولعدم الخصوص قدم الفعل ههنا (و) كما
 سلطكم على دمايتهم وأموالهم (أورثكم أرضهم) من ارضهم (وديارهم) حصونهم وقراهم
 (وأموالهم) نقودهم ومواسيهم واثاثهم (و) اورثكم (أرضهم تطووها) الى الآن وستفتح
 لكم كفارس والروم وسائر ماسير اليه الاسلام ولا يعد ذلك اذ ليس بحسب قدرتهم بل
 بحسب قدرة الله (وكان الله على كل شئ قديرا) ولا يعد فتح تلك الاراضى بقدرة الله تعالى وقد
 فتحهم احصون بنى قريظة والنضير لا بقوة العسكر لانها بالمال ولم يكن عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من المال ما يوسع على أزواجه بل لما سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة انزل الله
 تعالى عليه (يا أيها النبي) الذى شأنه النصح ودفع المضار والايام عن الحقائق (قل لازواجهن)
 ما يخبرهن بين دفع الضرر الدينوى وبين الصبر عليه للنفع الاخرى لكن قد لا يحفظه البعض
 فوجب تحذيره بعد انباهه بمقدار الضرر وواب الصبر (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) الاتساع فى
 التمتع بلذاتها (ورزقنا) زخارف ثيابها واطعمها فليس عندى من المال ما يبنى بذلك ولا أزمكن
 الصبر على ترك ذلك (فتعالين) ايمان ما فى قلوبكن من غير احتمال ذلك (أمتعنكن) أعطكن

من الخبر وظهر شره من
 قولهم شجرة مرداه اذا
 سقط ورقها فظهرت
 هدايتها ومنه كلام امرئ
 اذا لم يكن فى وجهه شعر
 (قوله جل وعز مجيها) أى
 معدلا (قوله تعالى المسيح)
 فيه ستة أقوال قبل مى
 عيسى عليه السلام المسيح
 لسانه فى الارض واصله
 مسيح مفعول فاسكت الباء

المتعة أولا (وأمر حكن) أي أطلق حكن (سرا حكيلا) لأضرار فيه ولا بدعة وهذا قبل تحريم
 ازواجه على المؤمنين إذ ليس لهم بعد هذه السعة والزينة (وان كنن تردن الله) رضوانه
 وقربه (ورسوله) محبته ومحبته (والدار الآخرة) فحاجتهم أو سعادتهم فانت محسنات لاقتصار
 نظر كن على الله فلا يسأل بما فات كن (فان الله اعد للمحسنات) سيما (من كن أجرا عظيما)
 فوق أجر سائر المحسنين الذي يستحق ردونه الدنيا وما فيها ويحتمل لأجله كل ضيق ولما اخترن
 محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله لهن من الاجر الذي يورى أن شرفهن بخطابه
 وضافهن الى نبيه فقال (يا نساء النبي) مقتضى شرف كن تعظيم جو ان كن (من يأت من كن
 بفاحشة) أي بخصلة بليغة في القبح (مينة) أي بين الشرع والعقل فجها ان قرئ بالفخ
 أو مينة فجها بنفسها من غير تأمل ان قرئ بالكسر (يضاعف لها العذاب) أي يجعل
 عذابها مثل عذاب غيرها كحد الحر (ضعفين) لاضعافا كثيرة لانه يشبه الظالم (و) لكن (كان
 ذلك) التضعيف الاول (على الله يسيرا) وان لم يتيسر عليه الظلم لان هذا التضعيف في حقهن
 عدل محض (ومن يقنت) ومن تبهم مطيعة (من كن لله ورسوله) في ايمان الواجبات وترك
 المحرمات والمكروهات (وتعمل صالحا) من النوافل والمباحات (نؤتها أجرا مرتين) مرة
 لعملها ومرة لرعايتها اشرف العمل (و) عندنا لها زيادة (اعمدنا لها) زيادة على المرتين (ورزقا
 كريما) من الاطلاع على أسرار العلوم والعبادات ببركة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونظيره (يا نساء النبي) كيف لا يكون لكن هذا التضعيف مع ان كن (لست كن كاحد من النساء)
 لكن (ان اتقيتن) فالتقوى وان اقتضت الخضوع (فلا تخضعن بالقول) أي بتأنيده فانه من
 مقدمات الزنا فهي وان لم يطمع بخار المؤمنين لاعتقادهم ان كن أمهاتهم (فيطمع الذي في قلبه
 مرض) أي نفاق (وقلن قولنا معروفا) أي بعيدا عن الرية فان القول المريب أقوى تأثيرا من
 التلبيز (وفرن) أي اسكن من الوفاق (في يوتكن) لان التبرز اشد اطماعا من القول المريب
 (ولا تبرجن) أي لا تتجتن في المشى (تبرج) النساء ايام (الجاهلية الاولى) جاهلية الكفر فانهما
 قبل جاهلية الفسق فهو أشد اطماعا من التبرز (واقن الصلوة) الناهية عن الفحشاء (واتين
 الزكوة) المضعفة للشهوات الباعثة على الزنا (واطعن الله ورسوله) بموافقة امرهما وانهما
 فان مخالفتهم ما رجس لا يتاسب فضل أهل البيت (انما يريد الله) ان تناسبوه (ليذهب عنكم
 الرجس) الذي هو ضد الزهارة التي بها مناسبة الحق (أهل البيت وبطهركم) عن النقائص
 (تطهرا) كاملا ليحصل لكم الكمالان الممكنة لكم كلها (و) مما بعد التحصيل لها ذكر القرآن
 (اذ كن) أي تأملن (ما ينل) عليكم من غير تعب في طلبه لكونه (في يوتكن من آيات الله)
 أي معجزاته المنسوبة الى الاسم الجامع (و) ما فيه من (الحكمة) أي العلوم المتقنة والاسرار
 ولا يعد أن يوجد ذلك في كلام الله (ان الله كان لطيفا) بهياديه فيهديهم بالالفاظ اللطيفة
 المعاني الجيبة التي يحارها النظر ولا يهده عليه جمعها في هذه الالفاظ اللطيفة لكونه
 (خبيرا) ولا يعد أن يكون لنساء النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكمالان وقد حصلت كالات

فحولت كسرتم الى
 السين وقبل مسيح فعيل
 من مسيح الأرض لانه كان
 يحسبها أي يقطعها وقبل
 محي مسجلا لانه خرج من
 بطن امه محسوبا بالدهن
 وقبل محي مسجلا لانه كان
 امسح الرجل ليس لرجله
 انحصر والاخص ما تجافي
 عن الأرض من باطن الرجل

الرجال لمن دونهم فشاركهم (ان المسلمين) أي المتقدين في الظاهر الكلمة الشهادة (والمسلات
 والمؤمنين) أي المصدقين لها في القلب (والمؤمنات والقائتين) بإدامة شغل الجوارح في الطاعة
 (والقائسات والصادقين) أي المخلصين فلا يكون في طاعتهم رياء (والصادقات والصابرين)
 على مشاق العبادات بدون قصد الرياء (والصابرات والخاشعين) برؤية القصور فيها دفع العجب
 (والخاشعات والمتصدقين) بانطواء عن محبة المال اتعاشوا للخشوع (والمصدقات والصائتين)
 لقطع الشهوات الذي هو اتهم في الخشوع (والصائعات) لكون قطع شهوة الطعام قاطعا
 لشهوات القروح صاروا هم (الحافظين فروجهم والحافظات) لحصول التزكية بهذه الامور
 صاروا هم (الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) فسترت قبائحهم وظهرت كالاتهم اذ (أعد الله
 لهم مغفرة) تستر قبائحهم (وابرا عظيما) ليظهر كالاتهم (و) كيف تختلف هذه الكمالات
 بالرجال والنساء اعلم ان الله الذي لا يعدم معه بعباداً صلا لذلك (ما كان
 لمؤمن) انصف بشرف الايمان (ولامؤمنة) وان كان العار عليها اشد (اذا قضى الله ورسوله
 أمراً) فيه عار عرفي (ان يكون لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) أي مما أمروا به بحيث
 يجوز لهم تركه لانه كيف وتركه معصية (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل) عن تحصيل الكمالات
 (ضلالا مبيناً) ظاهراً وهو أشد عاراً من العار المتعارف قيل نزلت في زينب بنت جحش وكانت
 أمها عنته صلى الله عليه وسلم أمية بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
 ابن حارثة فأبته هي وأخوها عبد الله لكون زيد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر
 ان الخطبة كانت بطريق الوجوب ويحتمل ان تكون لا بطريق الوجوب لكن اعتبار العار
 في مقابلة خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لما فيه من ترجيح قول أهل العرف على
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه قول الله بالحقيقة (و) كيف يعتبر العار في حق
 المؤمنين على مقابلة أمر الله ولم يعتبر في حق أشرف الخلائق ما اتفق عليه الناس حتى خشيم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله عليه فقال (اذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام
 وهو زيد بن حارثة فلا يعدم معي ما يليه من نحو التفريق بينه وبين زوجته (وانعمت عليه)
 بالعق والارشاد فلا يعدم ما يذاته بنكاح مطلقة بعد أن يطلقها بانفسه من غير اشارة منه صلى
 الله عليه وسلم بل أشار بالعكس فقال (امسك عليك زوجك) وذلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في ذات يوم لحاجة الى زيد بعد ما زوجه زينب فابصرها فوقع في نفسه فقال
 سبحان الله مقلب القلوب فسحمت وذكركم لا يذفنن لذلك القول ووقع في نفسه كراهها
 في الوقت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان اطارق صاحبتي فقال مالك
 أراك منها نسي فقال لا والله يا رسول الله ما رأيت فيها الا خيراً ولكن اتعظم علي بشرفها
 وتؤذي بلسانها فقال امسك عليك زوجك (واتق الله) في تطليقها معللاً بتكبرها (وتخفى)
 أي تضر (في نفسك) من محبة تطليقها لتكبرها (ما الله عبدي) أي منظره عليك لئلا
 تخالف ما تظهر لما تضر (وتخفى الناس) عارهم في مقابلة أمر الله (والله أحق ان يخشاه)

وقيل معنى سبحانه لانه كان
 لا يسمع ذاعاها الا براء وقيل
 المسبح الصديق (قوله
 المؤمنون) الضروية حتى
 توقدأئى تشرف على الموت
 ثم تترك حتى تموت وتوقل
 بغير ذكاة (قوله عز وجل
 نخمسة) جماعة (قوله تعالى
 مكاها في الارض) ثبتناهم
 وأسكانهم فيها وملكانهم
 يقال مكنتك ومكنتك

في ترجيح عار الناس على أمره فالزمن مترجح أمر ناعلى عارهم (فلما قضى) أى قطع بطلاقها
زيد (منها وطرا) أى كل حاجة (زوجهنا كها) بلا واسطة وإياه لذلك كانت تقول لساناً له ان
الله تولى نكاحي وانت زوجهن أولياؤكن (لكي لا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق من
العار اذ لم يكن عار لا شرف الخلائق (في) منالكة (ازواج أديعائهم) لآل حال بقائهم في نكاحهم
بل (اذا اقضوا منهن وطرا) بموت أو طلاق أو فسخ نكاح (وكان أمر الله) وان كان أمر اباحة
(مفعولاً) ترجيح الله على عار الخلق ولورج عار الخلق في أمر الاباحة تخفيف اعتبار العار في أمر
الوجوب لذلك (ما كان على النبي) وان كان أشرف الخلائق (من حرج) أى ضيق بسبب
العار (فما فرض الله له) أى في أمر أوجبه الله تكه ماله بل لا يبق عار الكونه (سنة الله في)
الرسل (الذين خلوا) أى مضوا (من قبل) فمن عرف تلك السنة لا يعيره ولا عبرة به بغير غيره
(و) لو اعتبر ذلك العار لم يكن لهم بدم احقاله اذ (كان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء حتما
فكما يجب احتمال قضائه عز وجل بالصبر يجب احتمال العار في مقابله أمره فلا يتعمل أمره
وكيف يعتبر الرسل عار الخلق في مقابله أمر الله وبعضهم يعبرونه في دعوى الرسالة أو لا وفيما
أرسلوا به عما يخالفه ما لو فاتهم ناسا فهو يمنع من التبليغ لكنهم (الذين يلفنون رسالات الله
(و) لو اعتبروا العار في مقابله أمر الله خلفوا الناس مثل ما يخافون الله لكنهم انما (يخشونه
ولا يخشون احدا) لا ذما ولا قتلا ولا ضربا ولا غيرها (الا الله) لا يضرمهم ترك خوفهم اذ (كني
بالله) في دفع الخصومات لكونه (حسبياً) أى كافياً في الامور كلها وقد كنى في دفع هذا العار
لانهم يرومونه تزويج زوجة ابنه فدفعه بانه انما يتصور لو كان محمداً بالزيد لكن (ما كان
محمد اباً احد من رجالكم) وان كان اباب بعض النساء والصبيان (ولكن) كان فيه معنى الابوة
اذ كان (رسول الله) فكان ناصحاً لامة نصح الوالد لاولاده (و) كان في هذا المعنى اتم من سائر
الرسل لكونه (خاتم النبيين) ومع ذلك لم يكن في حكم الاب الحقيقي في تحريم نكاح بناتهم ونساء
من مات منهم لانه يسد عليه باب النكاح اذ يصرن بناته وبنات اولاده وانما كان في حكم الاب
في تحريم ازواجه لما في تزويجهن من هتك حرمة فخر ما اقتضت الحكمة تحريمه واباح
ما اقتضت اباحته (و) من هذا ظهر انه (كان الله بكل شيء علماً) ايها الذين آمنوا مقتضى
ايمانكم ان لا تسالوا عما سوى الله في مقابله (اذكروا الله ذكراً كثيراً) حتى تنسوا ما سواه
فلا تسالوا بعاره (و) ان خطريالكم عار ما سواه (سبحوه) أى تزهوه من ان يأمركم بما فيه عار
حقيقى (بكرة وأصيل) ليسرى اثر التسبيح فيهما بقية النهار والليل لان ذكره ونسيجه يفيدان
تنوير القلوب وقت خلوها عن الاشتغال اذ (هو الذى يصلى) أى يتوكل (عليكم) سيما عند
ذكركم اياه ونسيجكم له (و) يصلى أى يستغفر لكم (ملائكته) أيضاً (ايخرجكم من الظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة البدع وظلمة المعاصى وظلمة الشبهات وظلمة العادات وظلمة الحجاب (الى
النور) نور الايمان والسنة والطاعة والحل والعزم والكشف (و) لا يهدم منه ذلك اذ (كان
بالمؤمنين رحيماً) ولا يحل برحمته رخصة اذ ليست نقائص بل فضائل الهية لذلك (تحيتهم يوم

يعنى واحد) قوله جل وعز
ملكوت ملك والواو والتاء
زائدان مثل الرجوت
والرهوت وهومن الرحة
والرهبة نقول العرب
رهوت خبير من رجوت
أى ان تهرب خبير من ان
ترحم (قوله معروفات
وعرفات) واحد يقال
عرفت الكرم وعرفت شته
اذ جعلت نفسه قصبا
واشباهه ليند

بالقوة سلام) عن النقا ص سيما من رؤيتها فضائله فيلقاهم بفضائل انعاماته وأطافه (و) لا
 نكايته الشاقة اذ (أعد لهم أجرا كريما) وكذا على الرخص عند الشكر على فضل الله
 تعالى عليهم (يا أيها النبي) بابائك يخرج الله من الظلمات الى النور (انا ارسلناك شاهدا)
 على الحقائق اتقني عن ظلمات القبائح وانوار المحاسن (ومبشرا) بان فعل المحاسن موصل الى
 الانوار (ونذيرا) بان فعل القبائح مانع عن الوصول اليها (وداعيا الى الله) فور الانوار لا تلا
 يتوقف السالك دونه حتى يصل اليه (بأذنه وسراجا) يصير طريق الوصول (منيرا) لمن تعوقه
 ظلمات نفسه عن الوصول اليه (وبشرا المؤمنين) بهم هذه الاسرار (بان لهم من الله) على هذا
 الايمان (فضلا كبيرا) وان لم يتصفوا بهذه الانوار (ولا تطع الكافر بن) بهم هذه الاسرار في الانكار
 عليها (والنافقين) الذي يدعون الايمان بك مع انكار ان يكون لك هذه الفضائل ولا تتابعك
 (ودع أذاهم) اى اترك الالتفات الى اذيتهم القاء الشبهات على هذه الامور (وتوكل) في دفع
 اذيتهم (على الله و) اكنف بالتوكل عليه اذ (كنى بالله وكيل) يدفعها عن قلوب السالكين
 وكيف تلتفت الى اذهم في هذه الامور وهي من قصور نظرهم في الحقائق واقصا نظرهم
 على الالفاظ فهو كاذهم في التزوج بامرأة المدعى لاطلاق ابن عليه مع انه قد
 يطلق اللفظ على الشيء بالحقيقة من غير ان يثبت له جميع أحكامه كالزوجة على
 المطلقة قبل الوطء (يا أيها الذين آمنوا) بمقتضى الحقائق (اذ انكعتم المؤمنات) اللاتي
 نكاهن أتم من نكاح الكيات (ثم طلقوهن) ولو بعد مدة (من قبل ان تمسوهن) فهو
 وان اثبت النسب فاله جميع أحكام النكاح التام كالعدة بالطلاق (فما لكم عليهن من عدة)
 لا بقدر الاستبراء ولا ما فوقها (تعتدونها) اى تحسبوننها عليهن لتنعوهن من نكاح الغيب
 لكنه نكاح حقيقي (فتمسوهن) وان لم يكن اهن فرض وان كان فنصف الفرض من غير
 مقابلة عوض في معنى المتعة (و) لعدم وجوب العدة عليهن لا ترجعوهن بل (سرحوهن)
 سراجا جلا) ايمن فيه بدعة ولا حبس بمنزلة الفراق ثم انه قد يمنع اطلاق اللفظ على شيء مع
 تحقق أحكام حقيقة فيه كآزواج النبي صلى الله عليه وسلم يمنع اطلاق لفظ المملوكة عليهن
 مع انهن في حكمها لذلك قال (يا أيها النبي) اى الذي رفع شأنه فكان في معنى السيد (انا أحلنا
 لك أزواجك) من غير تقييد تعدد لانهن في معنى المملوكة وقد تأكد ذلك المعنى في (اللاتي آتيت
 أجورهن و) احلنا لك (ما ملكك يمينك) وان زادت على مالك من الغنمة لكونها (مما افاء
 الله عليك) فملكك أولا ثم نقل عنك الى غيره ما نقل منه فذلك كان له صنى المغنم على انك سيد
 الكل والعبد وما في يده لمولاه (و) احلنا لك (بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
 خالاتك) وان كان فيهن من معنى السيادة لمكان قرابتك ما يعارض معنى المملوكة لكن
 لا عبرة بهذه السيادة في (اللاتي هاجرن منك) فصرن معك مصير الاماء وأفرد لهم والخال لان
 المرأة مع الرجل ضعيفة في الخصومة فهو كالمنفرد معها بخلافها مع المرأة فانها كثيرة بما في
 الخصومة وكانهم جماعة معها فهو لاه وان غلب فيهن معنى الحرية في الخصومة فهن

عليه وغيره عروشات من
 سائر الشجر الذي لا يعرض
 (قوله تعالى مكاتكم)
 ومكاتكم بمعنى واحد (قوله
 تعالى صفوا) اى مصبوا
 (قوله تعالى معاش) لا تمز
 لانهم ما فاعل من العيش
 واحد ما معيشة والاصل
 معيشة على مفعلة وفي
 ما يعاش به من النبات
 والحيوان وغير ذلك (قوله
 جل اسمه مدحوما) مدحوما
 بابلغ الذم (قوله جل وعمر

كالمملوك بالنسبة اليك (و) لا اعتبار معنى المملوكية في نساءك أحلنا لك (أمر أئمة مؤمنة)
 دون الكافرتين كانت أولى بالمملوكية اذ لا تحمل لك (ان وهبت نفسها للنبي) فتا كدفعها معنى
 المملوكية (ان أراد النبي ان يستنكحها) فكان ذلك بمنزلة قبول الهبة جعلنا هذه الامور
 (خاصة لك) لما فيك من معنى السيادة (من دون المؤمنين) فانهم لا يحمل لهم الزيادة على أربع
 ولا ما زاد على قسمتهم في الغنمة من الاماء الا ان يتلكوها بوجه آخر ولا الموهوبة (قد علمنا)
 ما فرضنا عليهم) اي على المؤمنين (في حل) (ازواجهم) من الولي والشهم ودو عقد النكاح
 (و) (في حل) ما ملكت أيمانهم) من الدخول في القسمة أو التملك بوجه آخر لكن اسقطناه
 عنك (لكيلا يكون عليك) أيها المنجذب البنائع انه لا بد لك في أداء الرسالة من الانجذاب الى
 عالم السفلى (حرج) اي ضيق في باب النكاح الجاذب الى عالم السفلى فلو وقع الحرج اضعف
 الجاذب فلا يقاوم الجواذب العلوية (وكان الله غفورا) لا ما حرم من ذلك على الغير لكونه
 (رحيما) بك ولغلبة معنى المملوكية في حق أزواجه عليه السلام لم يجب لهم القسم بل
 (ترجي) اي تؤخر مضاجعة (من تشاء منهن وتؤوي) اي تضم (اليك من تشاء) لهذا أيضا
 (من ابتغيت) اي طلبت نكاحها (عن عزاء) عن نكاحك بطلاقها لا نأ وأقل (فلا جناح
 عليك) ان تعيدها الى نكاحك من غير تحليل لامتناع ان تزوج بأخر فلو شرط التحليل انسدت
 عليها باب النكاح وليس ذلك ظلمًا عليهم بل (ذلك أدنى) اي أقرب الى افادته ان تقر أعينهن
 لوشويت بينهن (و) لو تركت (لا يجوز) بالترك (و) اسكن (يرضين بما آتيتن) من الحقوق
 (كلهن) اما التي زيدا في حقها فظاهر واما التي نقص فهي ناظرة الى انه حكم الله فقطمتهن به
 نفسها (والله يعلم ما في قلوبكم) من انه عليه السلام متبع لامر الله وأهوى نفسه (وكان
 الله عليا) برضاهن (حليما) عن يعقده في رسوله اتباع الهوى ولرضاهن بحكم الله ارضاهن
 فقال لرسوله من أجلهن (لا يحمل لك النساء) الا التي تنكحهن (من بعد) اي بعد كونهن في
 نكاحك (ولا ان تبدل بهن من أزواج) فنطلق أحدها وتنكح مكانها أخرى (ولو أعجبك
 حسنهن) فانهم يحرم من عليك (الا ما ملكت يمينك) فانه يجوز لك التسري عليهن (و) انما جوز
 له التسري لرضاهن به لانه أهون من التزوج اذ (كان الله على كل شيء قريبا) اي ناظرًا فنظر الى
 رضاهن بالتسري دون التزوج وقد رخصين بحكمه فراعهن على رسوله ثم طلب من المؤمنين
 مراعاة حقوقه عليه السلام فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالله رعاية حقوق
 رسوله (لا تدخلوا بيوت النبي) ولولا أعظم المهمات في وقت من الاوقات (الا) وقت (أن يؤذن
 لكم) بعد استئذان أو غيره بان تدعوا (الى طعام) فادخلوا ان كنتم (غير ناظرين) اي منتظرين
 (انه) اي وقته فان المنتظر في معنى المتطفل فلا ينبغي أن تدخلوا (ولكن اذا دعيت) من غير
 انتظار (فادخلوا) على سبيل التدب وامكنوا الى ان تفرغوا (فاذا طعمتم) اي فرغتم من
 الاكل (فاتشربوا) اي تفرغوا فلا تمكثوا بعده مستدعين لحاجة (ولا مستأنسين) بالرسول
 صلى الله عليه وسلم (حديث) تسمونه منه فان ما تستضرون بالملك لسماحه أجعل مما

من حورا) اي صبيدا يقال
 أدر عنك الشيطان اي
 ابعد (قوله عز وجل
 مدين) اسم أرض (قوله
 تعالى مهسا تاتنا به من
 آية) اي ما تاتنا به وحروف
 الجزاء توصل بما كقولك
 ان تاتنا واما تاتنا وهي
 تاتنا وهي ما تاتنا فوصلت
 ما بانصارت ما ما فاستعمل
 اللفظ في باديات ألف
 ما الاولى ما فقبل مهما
 (قوله منسين) اي شديدا

تنتفعون به (ان ذلكم كان يؤذي النبي) وايداه الا حادربعلا فيني به فائدة السماع فكيف ايداه
 أفضل الخلاق وكانه يهيم ان يهتك حرمةكم لاجراكمكم (فيسخى منكم) لكن اخرجكم
 حق (والله لا يسخى من الحق) اى لا يترك الامر بالحق ترك المستحي (و) اذا دخلتم بيوت
 النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنظروا الى نساءه ولو وقت سؤال المتاع منه بل (اذا سألوهن
 مناعا) اى شيئا ينتفع به (فاستلوهن) ان ياقينه عليكم (من وراء حجاب) اى ستر (ذلكم) اى
 الستر (اظهر) اى أشهد تطهيرا (لقلوبكم وفلوبهن) من الميل اليهن واليكم ويجب التطهير
 عنه لما فيه من ايداه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن
 تهتكوا حرمة وان لم يتأذ به مثل ان (تسكحوا أزواجه من بعده) اى من بعد مفارقتها بطلاق
 أو وفاة لا الى انقضاء العدة بل (أبدا) ان ذلكم كان عند الله عظيما) لما فيه من هتك حرمة حبيبه
 صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا شيئا) من نكاحهن (أو تخفوه) اى تضفوه في صدوركم (فان الله)
 يؤاخذكم به وان عفان الخواطر في المعاصي الفعلية لكن هذا يشبه الكفر ويكنى في
 المؤاخذة على الكفر عليه وقد (كان بكل شئ عليما) للعذاب والمواخذة ولما أمرهن بالحجاب
 شق عليهن أمر المحارم فقال (لجناح) اى لانهم (عليهن) عدم احتجابهن عن (آبائهن ولا
 أبناهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن) ولم يذكروا العال لانهم ما
 كالأب والام (ولا نسائهن) اى المؤمنات فلا يجوز للسكيات الدخول على نساءه عليه السلام
 (ولا ما ملكت أيمانن) من العبيد والامه (واتقين الله) ان تعجزن بأحد المذكورين بزنا
 أو سحافة (ان الله كان على كل شئ شهيدا) فيجازيكم بما يشهد منكم وربما يفضحكم وانما
 عظم ايداه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله لعظم شأنه عنده (ان الله) باعتبار جميع
 أعماله صلى اى اى رحم على النبي مرة بعد أخرى الى ما لا يتناهى (وملائكته) الذين هم
 خواصه (يصلون) اى يطلبون الرحمة طلبا بعد آخر دائما (على النبي يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم موافقة الله وخواصه (صلاوا عليه) اى اطلبوا الرحمة عليه فوق ما رجع
 بدون طلبكم ليصير اكل مما هو عليه فيكمل الفيض بواسطة عليكم (وسلوا) اى اطالوا
 سلامة الاستعداد لقبول ما لا يتناهى من وجوه الرحمة (تسليما) غير منقطع (ان الذين يؤذون
 الله) بايداه حبيبه ومضادته في فعله به (ورسوله) بدل ما يجب عليهم من الصلاة والتسليم عليه
 فعلهم ضد ما يفعل به على الوجه السكى وهوانهم (لعنهم الله في الدنيا) فلم يجعل دنياهم
 من رعة لا آخرتهم (والآخرة) اذ فاتهم نعيمها ونجاتها ولم يجعل لهم شفاعة ملك ولا نبي بل يتفق
 الكل على لعنهم (و) لا يقتصر في حقهم على اللعن كما في الدنيا بل (أعد لهم) وهم في الدنيا (عذابا
 مهينا) يجتمع فيه الآلام الحسية مع العقابية لاهانتهم لله ورسوله حيث اجتروا على ايدائهم ما
 (و) كيف لا يكون هذا في ايداه الله ورسوله وقد عظم أمر ايداه العامة المؤمنين (الذين يؤذون)
 بالقرية أو غيرها (المؤمنين والمؤمنات) وان كن ناقصات (بغير ما كتبوا) من زنا أو غيره
 (فقد أحقوا بها) في صورة القرية يهت المقترى عليه (وإنما مينا) في سائر الاذيات فلا بد

(قوله عز وجل منامك)
 اى نومك كقوله اذ يربكم
 الله في منامك قليلا وبقال
 منامك اى عينك لان العين
 موضع النوم (قوله جل
 وعز مرصد) طريق والجمع
 مرصد (قوله جل وعز
 مفارات) ما يغورون فيه
 واحدها مغارة ومفارة
 وهو الموضع الذى يغور
 فيه الانسان اى يغيب

ان يمتهم العذاب ويظهروا ثمتهم في النار فيجتمع عليهم مع العذاب الحسى الفضيحة الدائمة
 (يا أيها النبي) الذي شأنه قلع الخبائث من أصلها (قل) دفعها لأذى المؤمنين (لازواجك) اللاتي
 ايذاء المنافقين لهن أشد (وبنائك ونساء المؤمنين يدنين) أي يقربن تقرب غطية (عليهن)
 أي على وجوههن وأبدانهم شيئا (من جلايبهن) أي ملاحقهن عند الخروج من الحجاب
 للحاجة (ذلك أدنى) أي أقرب (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) ايذاء الاماء اطلب
 الفجور فاذا فعل ذلك غفر لهن الخروج عن الحجاب رحمة بهن في قضاء الحوائج (وكان الله
 غفوراً رحيماً) والله (لئن لم ينته) أي لم يكف بعد هذا التحفظ (المنافقون) عن ايذاء رسول
 الله ونسائه وبناته ونساء المؤمنين بالقرية عليهم (والذين في قلوبهم مرض) أي فجور عن
 مطابقة نساء المؤمنين به (والمرجعون) الذين يزلزلون الخلائق بفريقهم المنتشرة (في المدينة)
 من هذا الباب أو من باب التخويف من الاعداء (لنفرينك) أي لك لاطمئنتك عليهم سلطانا لاصقا
 بهم) باقامة الحدود والتعزيرات عليهم حتى يضطروا (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة من
 رؤية شدتك عليهم (الا) زمانا (قليل) يستعدون فيه للخروج ولا يشق على أحد خروجهم
 لكونهم (ملعونين) أي مبغضين لله وللخلق ولا يستريحون بالخروج لانهم (أبغضناهم)
 أي وجدوا (أخذوا) أي أسروا (و) ان لم يمكن أخذهم (قتلوا) أي باوغ في قتالهم (تقبيلاً)
 غير منقطع الى الموت وليس ذلك ليدفع لكونه (سنة الله في) المفترين والمؤذنين (الذين خلوا)
 أي مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله) أي لهذا الحكم (تبدلاً) في المستقبل ولكن لا يأتى
 الناس بهذه السنة ولا بالساعة بل (يسئلك الناس) الذين نسوا هذه السنة التي يقاس عليها
 أمر الساعة (عن الساعة) امتبعادها (قل انما عملها عند الله) اختص بعملها يزداد الخلق
 خوفها منها (وما يدريك) أي شيء يدلك على بعد ما يقل خوفك منها (لعل الساعة تكون قريبا)
 فاحتمال قربها كاف في التخويف البليغ وانما لا يخافها من كفرهم والكفر لا يبعد هابل
 يبعد الكافرين عن ربها (ان الله امن الكافرين و) لا ينفي خوفها ان (أعد لهم سيرا) آمنوا
 منها وكالم يؤمنهم عن أصلها لم يؤمنهم عن الخلود فيها بل جعلهم (خالدین فيها أبدا) كيف وكفرهم
 به لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة بل مع تحقق الحجة عليهم لذلك (لا يجحدون ولما) يشفع لهم
 (ولا نصبر) يدفع عنهم كيف واعراضهم عن مقتضى الحجة انما كان لانصر عن طاعة الله وطاعة
 رسوله لينصرفوا الى أهويهم لذلك (يوم تقلب) أي تصرف من جهة الى أخرى (وجوههم
 في النار) كاللحم اذا شوى (يقولون) متقين ما استحال بعد ما كانه (يا أيها المتقني تعال) ليتنا
 اطعنا الله واطعنا لرسولا وقالوا) معذرين الى الله تعالى في ترك طاعته وطاعة رسوله (ربنا)
 اننا اطعنا ساداتنا وكبرائنا) بدل طاعتك وطاعة رسولك لكون أهويتنا عذرتهم وكانوا يتبعونها
 ويستكبرون على من يدعوهم اليك (فاصلونا السبيل) الموصلة اليك (ربنا) لما عذبنا باضلالهم
 (آتهم ضيقا من العذاب) على الضلال والاضلال (و) لا يقتصر على الضعفين بل (العنهم
 لعنا كبيرا) اكثرة اضلالهم وقرئ بالموحدة أي في المقدار اعظم جرمهم ثم أشار الى أن العذاب

ويستقر (قوله جل وعز
 مردوا على النفاق)
 أي عنوا ومروا عليه
 وجروا (قوله جل وعز
 مغرما) أي غرما والغرم
 ما يلزم الانسان نفسه
 ويلزمه غيره وليس بواجب
 عليه (قال أبو عمر والمغرم
 يكون واجبا وغير واجب
 قال الله عز وجل من مغرم
 منقولون) (قوله مجيد) أي

إذا تضاعف بالاضلال فبايذاء الهادى أولى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم كف
 الذى عن المؤمنين سيما الهادين سيما الانبياء (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) وهم طارون
 وقومه اذ رموه بالزنا بامرأة مومسة استأجروها لتهذفه بنفسها (فقرأه الله مما قالوا) باقرارها
 انهم استأجروها لتهذفه بخلاف الله بهم الارض وكيف لا يتضاعف عذابهم بايذائه
 (وكان عند الله وجيها) وايذاء الوجيه عند الملائكة موجب لشدة غضبه وقهره (يا أيها الذين
 آمنوا) مقتضى إيمانكم تقوى الله عن كل معصية فضلا عن ايذاء خلقه (اتقوا الله) أن
 تعصوه اذنى معصية (و) ان لم تخافوا منها تضعيف الشدة (قولوا) لانتم التقي (قولوا لا يدا)
 لا يترك بوجه اكمال صدقه فلا يكون فيه ايذاء أحد ولا فساد آخر فانه يقيد تنوير الباطن
 والظاهر (يصلح لكم أعمالكم) بتنويرها (ويغفر لكم ذنوبكم) التى يخاف منها الآفات فى كل
 شئ سيما الاعمال (و) اصلاح الاعمال يقيد السعادة الابدية والعلوم الشريفة والكرامات
 العظيمة والاحوال الجيلة والمقامات الحميدة فان (من يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما)
 وانما يحصل ذلك بحفظ الامانة وأدائها الى ربها على الوجه المطلوب (انا عرضنا الامانة) التى هى
 العقل والقوى والاعضاء (على السموات والارض والجبال) ليستعملن على وفق الحكمة
 فيكتسبن الكمالات (فابن ان يحملن) لثقلها (واشققن منها) لما فى تضيقها من التمرل الى غاية
 النقص والعذاب (وجعلنا الانسان) اى آدم (انه كان ظلوما) يحمل انقالها على نفسه
 (جهولا) لما فى تضيقها من الآفات ثم ان أدها ظلم نفسه بمنع ذاتها فان فى جهل نفسه
 والاجهل هذه الحالة الشريفة وان لم يودها ظلم نفسه بمنع خروج كالاتها الى الفعل فى الدنيا
 والى البعد والعذاب فى الآخرة وان جهلها وافتقدان الكمالان الحقيقية هى اللذان
 العاجلة وظلم بتغيب الشهوية والغضبية على العقل وجهل التفتى عن ذلك فهو انما
 جعلها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) بتضييع العقلية فى الباطن (والمشركين
 والمشركات) فى الظاهر مع تضيق القوى والاعضاء (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)
 اذا ضيعوا امانة القوى والجوارح لحفظهم امانة العقل (وكان الله غفورا) لما ضيعوه
 (رحيما) يجعل ماضيهم فى حكم ما حفظوه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة سبا)

سميت به التضمن قصتها آية تدل على نعيم الجنة فى السعة وعدم الكلفة والخلو عن الآفة
 وتبدلها بالنعم لمن كفر بالنعم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته فى
 مظاهر ما فى سمواته وأرضه (الرحمن) يجعلها مظاهرها الدنيوى (الرحيم) يجعلها وسائل
 مظاهرها الدنيوى (الحمد) الجامع للمحامد (الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض)
 مظاهرها الدنيوى (و) قد قصد بها التوسل الى مظاهرها الكماله فى الآخرة اذ (له الحمد فى
 الآخرة) كيف لا يكون كذلك (هو الحكيم) والحكيم لا يفتنى مظاهرها كاله الالهة وتوسل به الى

شريف رفيع تزيد رفعة
 على كل رفعة وشرفه على كل
 شرف من قولك الحمد الناقة
 علقاى أكرزود (قوله)
 عز وجل مجذوذ مقطوع
 يقال جذذت الشئ
 وجذذت اى قطعت (قوله)
 مثواه اى مقامه (قوله)
 مكين اى خاص المنزلة (قوله)
 عز وجل معاذ الله ومعاذة
 الله وعوذ الله وعباد الله

اكل منه ووجه التوسل وان خفي علينا لا يخفى عليه لانه (الخبير) وذلك لانه يعلم ما يلج من
 آثار الموجودات في الانسان وما يخرج منه من الاعمال والاخلاق وما ينزل عليه من العلوم
 والكرامات وما يعرج منه من الاحوال والمقامات كما انه (يعلم ما يلج في الارض) من البذور
 والمساوير والريح وحركة الشمس (وما يخرج منها) من النبات والحبوب والثمار (وما ينزل من
 السماء) من المطر والبرد والثلج (وما يعرج فيها) من الاجرة والادخنة ليكون البرق
 والصواعق والسحاب والشهب (ولا يهدهان يرحم ببعض المظاهر التي يتوسل بها الى مظاهره
 الكاملة ويستترها الى مدة اذ (هو الرحيم الغفور) لرحمة الحق بهذه المظاهر واستتر تلك
 المظاهر (قال الذين كفروا) اى استروا كمال ظهوره اذ حصروه في هذه المظاهر القاصرة
 (لأننا تبنا الساعة) التي فيها اظهره والحق بالمظاهر الكاملة لحصول ذلك قبلها (قل) أيها
 المطاع على كآلانه (بلى وربى) الذي ظهوره في اكل من ظهوره فيكم ومع ذلك حجاب به باق عليكم
 (لأننا تبنا الساعة) اخرج ما في هذه المظاهر من وجوه التوسل الى تلك المظاهر الكاملة خلفها افلا
 يطلع عليها الا (عالم الغيب) فهذا بيان سببها ولا يمنع منها جهل بأفعال الخلق التي علمها الجزاء
 ولا انسيان لامتناعها على عالم الغيب (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض)
 اجسامها وأرواحها واعراضها ومعانيها (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) لانه لا شئ منها
 (الا في كتاب مبين) هولوح القدر لحصولها عن تقديره ولا يمنع منه كونه انعاما على انعام في
 حق المحسن أو اضرار بالانعم عليه ولا يلبق بالكرم الالهى لان الاول انما كان (ليجزى الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) فاحقوا فيها المشقة الناجية بما يقيدهم الراحة العظيمة اذ (أولئك
 لهم مغفرة ورزق كريم) خال عن المشقة (و) الثانى انما كان لما يغتهم في الكفر بالانعم لانهم
 (الذين سعوا في ابطال آياتنا) الدالة علينا الداعية الى شكرنا (معاجزين) اى قاصدين
 بحجارتنا عن اقامة الدليل على وجودنا وانعامنا أو جزائنا (أولئك لهم عذاب من رجز) اى
 غضب عظيم صنع على انكارنا وانكارنا نعمنا ورد آياتنا وقصد نجيتنا (أليم) اى مؤلم بحسب ذلك
 الغضب وان زعموا اننا انما نكون ساعين في آيات الله لو كانت هذه آيات لكنهم ليست بآيات يقال
 انما لا ترونها آيات نخلقكم عن العلم (ويرى الذين أوتوا العلم) الكتاب المجز (الذى انزل اليك)
 أيها الكامل (من ربك) الذى هو اكل الاسماء الالهية (هو الحق) المطابق للعلوم والدلائل
 العقلية والكشفية (ويهدى) في مواضع الاختلاف (الى صراط العزيز) اى الغالب بالحق
 (الحديد) باستعمال المقدمات القطعية الواضحة (وقال الذين كفروا) الكامل لا بد وأن يكون
 أشهر الخلق بالكمال وهذا بحيث يقال فيه (هل ندلكم على رجل) مجهول لا يعرف ونكرة
 لا يعرف وكيف يكون المنزل عليه هو الحق وهو أشبه شئ بالكمال لانه (يتبينكم) مما نبى في زعمه
 انكم تعادون (اذا مضى) اى فرقت أجزاءكم فصارت (كل ممزق) اى في كل جزء مطروح ولو صح
 ذلك فلا إعادة بل (انكم لفي خلق جديد) بخلق الامثال (أفقرى) اى اخترع عن نعمة (على الله
 كذبا) بانه يوحى اليه مثل هذه الامور التي هي أشبه شئ بالكمال فلا يخاف عذابه الذى يوعده

جمع في واحد اى استجيب
 بآله (قوله في الارض) اى
 بسطحها (قوله المثلثات) اى
 العقوبات واحدها مثلثة
 ويقال المثلثات الاشياء
 والاشمال مما يعجز به
 (وقوله سباب) اى توبة
 (قوله جل وعز موزون)
 اى مقدور كانه وزن (قوله
 تعالى مسنون) اى محبوب
 يقال سننت الشئ سنا اذا

(أم) لم يفتر ولكن (به جنة) يتخيل به أنه يوحى اليه بمثل هذه الامور فكانه تعالى يقول لا يخاف عليه العذاب لانه بلغ من الله تعالى ما أنزل اليه مما يكاد العقل يوجبه ولا ضلال فيه من الجنون (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي يكاد العقل يوجبها (في) خوف (العذاب) بل في عينه من مرض الجهل (والضلال البعيد) الذي هو أبعد من ضلال الجنون (أ) يشكرون قدرة الله على جمع الاشياء المتفرقة وقد أحاطت قدرته بالاشياء اذ خلقها من عدم (فلم يروا) الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) وكيف لا يحافظون عذابه على انكار قدرته وأسبابه موجودة في كل جهة (ان نشأ) تعذيبهم بسبب سفلي (نخسف بهم الارض أو) بسبب علوي (نسقط عليهم كسفا) أي قطعاً (من السماء) فان لم نفعل ههنا فله أسباب تشبه ذلك في الآخرة لذلك قال (ان في ذلك) البيان (لآية) هادية (لكل عبد) عرف اساطة تصرف الله في الآخرة به بحيث لا يمكنه الخروج عنه فاقصف بوصف (منيب) اذ لا مهرب منه الا اليه وكيف يشكرون قدرتنا على الاحياء (واقداً تنادوا ومانافضاً) قدرة على استنطاق الجادات وهو أشد من الاحياء والحيوانات العجم وهو كقلب الانسانا وهو أشد من قاب الميت حيا وكان يفعل ذلك باذتنا كانا نأديناهما (يا جبال أقبى) أي رجعي (معهم) التسبيح (والطير) كيف وغاية الاحياء تليين الجهاد الصلب (و) قد (أثالة الحديد) الذي هو أصلب الجادات ولا يبعد علينا التوسعة على البعض والتضييق على البعض بالاحياء كما قلنا لا ود عليه السلام عند تليين الحديد (أن اعمل) دروعاً (سابغات) أي واسعة (وقد رفي السرد) أي ضيق في النسيج (و) لا يبعد ان ندعو بذلك الى جهاد النفس كما دعونا بالدروع الى جهاد الكفار تيسيراً للاعمال الصالحة لذلك قلنا لهم (اعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير) فابصر ما قدرتم فيه على أنفسكم ووسعتم عليها في الطاعة (و) لا يبعد علينا تفسير بعض الاجزاء الى بعض مع تباعد ما بينهما فانا قد سخرنا (لسليمان) الرمح) تسيير الكرسيه مع عسكره من مكان الى آخر ابعده منه في مدة أقل اذ (غذوها) أي سيرها بالغدوق ومن الصبح الى الطلوع (شهر) أي مسافة شهر (ورواحها) أي سيرها من العصر الى الغروب (شهر) وكذا يسهل علينا تسمية الارواح الى الصدر ومنه الى الابدان في مدة يسيرة (و) لا يبعد علينا ارسال فيض الحياة على الاموات بعد تسكينه مدة مديدة على خرق العادة فانا قد (أسئلنا عين القطر) أي النحاس من معدن باليمن ثلاثة أيام وهو اشارة الى تليين النفس بالعمل (و) لا يبعد علينا استعمال الانس للاعمال المقربة اليها واستعمال الملائكة لجزءها على الاعمال فانا سخرنا له (من الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه و) كيف لا يكون لخالف الحق العذاب مع أن (من يزغ منهم) أي يعدل (عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) اذو كتابه ملكا يضربه بسوط من نار السعير بحيث لا يراه (يعملون له) عمل بني آدم لانفسهم والملائكة من أجلهم في الجنة (ما يشاء من محارب) أي مساجد (وتماثيل) أي قصور منقوشة كقصور الجنة (وجفان) أي قصاع (كالجواب) أي كالخياض التي تجري أي يجمع اليها الماء بقعد على جفنة ألف رجل (وقد ورر اسيات) أي مرتفعة ثابتة على الاثافي ليدله على

صبيته صبا بم لا وسن الماء
على وجهك ويقال مسنون
أي متغير الرافضة قوله
جبل وعزملو ما محسورا
أي تلام على اتلاف مالك
ويقال يلوك من لا تعطيه
وتبقى محسورا أي منقطعا
عن النفقة والتصرف بمنزلة
البعير المسير الذي قد
حسره السفر أي ذهب
بلحمه وقوته فلا يتجاث به

ما في الجنة ولذلك قيل لهم (اعملوا آل داود شكرا) على ما أعطيتهم مما يشبه نعم الجنة لئلا يفوتكم نعمها المخصوص بالقليلين (وقليل من عبادي الشكور) أي من يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في أكثر أوقات عمره ولا يستخبرهم على شكره لم ير الواسخ من له مدة حياته وأياما بعد وفاته يدل على بقاء فضائل الشاكرين إلى أبد الآبدين (فلما قضينا عليه الموت) دخل الحراب وكان يصعد للعبادة في بيت المقدس سنة وستين سنة طعامة وشربة وقام على عادته متمكنا على عصاه فمات قائما وكان للمعرب كوى بين يديه ومن خلقه فكانوا يتمون ببناء بيت المقدس ويحسبون أنه حي فكانوا حولا كاملا حتى أكلت الأرض طرف عصاه (ماداهم على ونة الادابة الأرض) أي الأرض (تأكل منسأته) أي عصاه التي يطرد بها الغريم (فلما خر) أي سقط (تبينت الجن) أي ظهر أحوالهم للانس في الجهل بالغيب وأظهر لهم (أن) أي انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) لعلموا موت سليمان ولوعلموه (مالبثوا في العذاب المهين) من تعب الاعمال بالتسخير فأذا لم يعلموا الغيب لم يؤخذ بقول من يأخذ منهم من الكهنة في نفي الجنة والذارع ظهور آياتهم في الدنيا (لقد كان لاسيا) أي لا ولد سببا بن شبيب بن يعرب بن قحطان (في مسكنهم) أي مواضع سكناهم من قرية مأرب على مسيرة ثلاثة من صنعاء (آية) تدل على نعم الجنة في السعة وعدم الكفاية في التناول إذ كانت المرأة تتمر بالجنة حامله المسكلى فيمتلئ بأنواع الفواكه من غير أن تمس يدها ثيابا فاشبه تناول أهل الجنة للقواكه في مسكنهم لكل مسكن (جناتان عن يمين وشمال) كما يكون لمن خاف مقام ربه جناتان هناك ولم يكونا في جانب الشرق والغرب لسلامة حارة الشمس عليه فيغلبه البرد فيختمهم الرسل فقالوا لهم (كلوا من رزق ربكم) الذي رزقكم في هذه الجنات لئلا تزيته لكم (واشكروا له) بعبادته على ما أنعم عليه من هذه النعم الخالصة عن الضرر إذ البلدة التي هي فيها (بلدة طيبة) لا عاهة فيها ولا هامة (و) معاصيكم وان اقتضت عاهات لكم ربكم (رب غفور) فيجب شكره على غفرانه كما يجب على نعمه فاعتزوا بغفرانه (فاعرضوا) عن شكره بالكتابة بل قالوا ما نعرف الله علينا من نعمة فليجس عليه ما ناستطاع (فأرسلنا عليهم سبيل العرم) أي السيل من انكسار سد الحجارة المركومة بالغار وهو العرم جمع عرمة وهي الحجارة قيل كان لهم سد بتهه بليق بين الجبلين وجعلت ثلاثة أبواب بعضهم افوق بعض وبنت دونه بركة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه أوديتهم فحبس السيل من وراء السد فيقع الباب الاعلى ثم الاوسط ثم الاسفل فلا يتقد الماء إلى السنة القابلة فلما طغوا ساط الله عليهم الجرد فنبق في أسفل السد ففرقت جناتهم ودفن يوتهم الرمل فكان ذلك دليل الغضب عليهم كالغضب على أهل النار (وبدلناهم بحيتهم) كما يدل اما كن النار بما كن الجنة للكفار (جناتين ذواتي كل) أي ثمر (خط) أي شمع كنار أهل النار (و) ذواتي (أثل) أي طوقا ولا تمر لها كبعض أشجار أهل النار (و) ذواتي (شئ من ثبق) (سود قليل) مع قلة ما يسمي أو يغني من جوع فهذا تبديل النعم بالنقم لمن لم يشكر النعم بل (ذلك جزيناهم عما كفروا) بالنعم (و) لا ينبغي ان يشك في أنه

ولا نعمة (قوله جبل اسمع موقعا) أي موقعا أو يقال مهلكا بينهم وبين آلهم ويقال موقعا وادى جهنم (قوله جبل وعن) مصرقا أي مع دلا (قوله موتلا) أي منجي ومنه قول على عليه السلام وكانت درعه صلدرا بلا ظهر فقبل له لو أحرزت ظهره فقال إذا ولبت فلا ولت أي إذا أمكنت من

سببه لانه (هل نجازي) ذلك الجزء الشنيع (الا الكفور) اى المبالغ في الكفر (و) من مبالغتهم
 في الكفر كراهتهم مبالغتسافى الانعام عليهم اذ (جعلنا بينهم وبين) موضع تجارتهم من الشام
 وهي (القرى التي باركنا فيها) بتوسعة الارزاق الظاهرة والباطنة (قرى ظاهرة) اى متقاربة
 يظهر بعضهم البعض فلا يخاف فيهم من قاطع طريق (وقدرنا فيها السبيل) بمقدار الاحتياج فيه
 الى سهل الزاد ولا الى شد الرواحل فهو يشبه سفر اهل الجنة من مكان الى مكان من غير
 تعب وقتلهم على اسان انبيائهم (سيروا فيها الى ايامنا) لكونكم (آمنين) من الاعتداء
 والحشرات والجوع والعطش (فقالوا ربنا ابعدين) قري (اسقارنا) لنحصل الزاد
 ونشد الرواحل منه فنتطاول على الفقراء (وظلموا انفسهم) بحملها التساع وبنعها
 الرفاهية (فجعلناهم احدث) يتحدث بهم الناس فيجاءو يقولون في الامثال تفرقوا ايدي
 سببا (ومزقناهم) اى فرقناهم (كل ممزق) اى بكل مكان كتفرق اهل القيامة بعد
 اجتماعهم فلحق غسان بالشام وانمار بالمدينة وخدام بهامة والازد بعسمان وليس ذلك مجرد
 تحديث بل (ان في ذلك لآيات) على تفريق من يجري مجراهم وجعلهم احدث مثلهم
 لكنها انما تكون نافعة (اكل صبار) اى لا يطغى بالنعم (شكور) لها وهم لم يصبروا
 عن الطغيان ولم يشكروا (و) لذلك (لقد صدق عليهم ابليس ظنه) الذي يتخذه قوله
 ولا تجدا كثرهم ساكرين وقوله ولا ضلهم فاضلهم بأن النعم ليست منه بل من الاسباب فان
 كانت منه فلا يتأتى منه النعم (فاتبعوه) في اضلاله (الافريقا من المؤمنين) عرفوا انه
 لا تأثير للاسباب بدونه وانه كما يقدر على الانعام يقدر على الانتقام (و) الذين اتبعوه لم يتبعوه
 عن اكرامه ولا عن حجة حتى يعذروا بل عن وسوسة فلا يعذرون بها لانه (ما كان له عليهم
 من سلطان) بالوسوسة (الانعم) اى لنظهر علمنا اكل (من يؤمن بالآخرة) فيهم لرفع
 وسوسته ويثبت بالحجج فينسب النعم الى الله ليشكرها طلبة الجزاء الآخرة فيتميز (من هو
 منها في شك) فلا يتم لرفع وسوسته (و) لا يتأتى لاصحاب الوسوسة التمسك بوسوسته في مقابلة
 الحجة لعدم تحفظه مقتضى الحكمة لكن (ربك على كل شئ حفيظ) فيحافظ من حافظ
 نفسه بالحجج ولا يحافظ من لم يحافظها بل اتبع الوسواس فهذا حفظ لقاعدة الحكمة
 في حقه فهو حفيظ لما هو حقه فان زعموا انهم يحافظون على الحجج ولا يسلون بالوسواس (قل)
 لا يحافظون على الحجج انتم ولا من تدعونهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دون
 الله) ليقموا الحجج على الهيتهم فهل الهيتهم بالاستقلال مع انهم (لا يكون منقلا ذرة
 في السموات ولا في الارض) اذا الحادث لا يستقل بدون القديم أو بالمشراكة (و) لكن (مالهم
 فيه ما من شرك) والالم يستقل القديم بدون الحادث فلا يكون محذاه هذا الحادث أو
 بطريق المعاونة (و) لكن (مالهم من ظهير) والوقوف ايجاده للعالمات على عون
 الحادث فيكون معبأه قبل وجوده أو بطريق الشفاعة فان لم تكن نافعة فلا عبرة بها (و) ان
 كانت نافعة فلا شك انه (لا تنفع الشفاعة عنده) الا برضاه ولا يعرف رضاه (الا) باذنه

ظهري فلا نجوت (قوله)
 عز وجل جمع البحرين
 اى المذهب والمالغ (قوله)
 تعالى الخاض هو غرض
 الولد في بطن أمه اى تحركه
 للخروج (قوله تعالى ملأنا)
 اى حبنا طويلا (قوله تعالى)
 ما نبأ اى آتيا مفعول
 بمعنى فاعل (ما كانا)
 سوى وسوى (قوله عز)
 بين الموضعين

(من أذن له) ولا يعرف أذنه إلا بالسمع منه ولا يطيقه إلا الأنبياء والملائكة وهم عند سماعهم
 تأخذهم الغشية فلا يفهمونه (حتى إذا فزع) أي كشف الفزع (عن قلوبهم قالوا) في
 قلوبهم (ماذا قال ربكم) فيظهر في قلوبهم نقش ما قاله فينشد (قالوا) للخلق ما هو (الحق)
 من قوله وكيف لا يكون خطابه كذلك (وهو العلي) عن حد الخلقين فإن قربوا منه فهو
 (الكبير) فلا يخلو خطابه من هبة الكبرياء فإن لم تدعونه هذه الرتبة من السماع فضلا
 عما يترتب عليه من الشفاعة فإن زعموا أن آلهتهم يملكون رزقهم كما يملك الملوك أرزاق العسكر
 (قل) انما يملك الملوك ما ينزل الله عليهم من السماء ويخرج لهم من الأرض والاصنام
 لا يملكون شيئا من ذلك وأما الانزال والاخراج فنصوص بالله (من يرزقكم من السموات
 والأرض) بالانزال والاخراج (قل الله) لوزعوا انهم ما بشفاعة شركائهم فلا دليل
 لهم فغايتمهم ان يترددوا في ذلك فيقولوا (انا) في نسبة ما الى شفاعته الاصنام (أو اياكم)
 في نفي هذه النسبة (على هدى أو في ضلال مبين) يقال فاذا جزمتم بالهدى لانفسكم
 في هذا المقام فهو عين الضلال ويجوز لنا القطع اضلالكم عند عدم الدليل على شفاعتهم
 اذا اصيل عدم سيما اذا دل الدليل على امتناع شفاعتهم فان زعموا انه وان دل الدليل على
 امتناع شفاعتهم فلا ينبغي ان تدعوا بوضلالنا فاعملوا دليلكم فادعوا من نقص أو مضاقضة
 أو معارضة فانهم مجرمون بقطعكم بضلالتنا (قل) ليس لكم ان تنصبوا بتلك متباعدة الدليل
 على احتمال القادح الموجب لجرمتنا (لا تستلثون عما أجرمتنا) باتباع الدليل على احتمال
 القادح الذي لم يظهر لنا ولا لكم (ولا تستلثوا عما علمون) بعدياتكم الدليل فان زعموا
 انه ليس لكم ايذا ونسبة الضلال على ترك متباعدة دليل يحتمل القادح وان لم يظهر لنا ولا
 لكم (قل) لا عبرة باحتمال ما لم يظهر فان النزاع ينقطع باقامة الدليل مع سكوت الخصم
 الآخر وهذا موجود فيما نحن فيه وقت حكومتنا الى ربنا فانه (يجمع بيننا وبينه) ليسمع
 دليلنا واعراض الخصم عليه (ثم يفتح) ما أغلق علينا وعليكم من الشبهة في الدليل فيقطع
 النزاع (بيننا بالحق) بحيث لا يبقى احتمال قادح (وهو القادح) برد الدلائل الى المقدمات
 الأولية ورفع الشبهات (العلم) بما انتهى اليه الدلائل وما علمها (قل) ان جعلتمونا
 بنسبة الضلال اليكم مجرمين على مجرد احتمال القادح في دليلنا من غير ظهوره فكيف
 لا تكونون مجرمين بترك متباعدة الدليل على احتمال ان لا يكون له قادح البتة كدلائل التوحيد
 (أروني الذين أحقتم به شركاء) من غير دليل محتمل للقادح ولا غيره (كلا) أي انزجروا
 عما لا ينسب الى دليل أصلا (بل) الله هو الذي دلت عليه الدلائل وهو (الله) الجامع
 للكمالات ولا جمع مع الشراكة كيف وهو (العزير) المطلق ولا عزة لاحد المتساويين على
 الآخر وان لم يكن مساويا لا يترك شركه لانه (الحكيم) فلا يترك مقسدة الشرك (و) ان
 قالوا ليس لك ان تمنانا عن آلهتنا لانك ان لم تكن رسولا فظاهر وان كنت رسولا فاعلمنا رسالت
 الى الخواص الذين يكتفون التقرب الى الله بلا واسطة الاصنام يقال الرسالة قد ثبتت بالمعجزات

وجل ما رب أخرى أي
 حوائج واحدة مارية
 ومارية ومارية (قوله
 تعالى شبيد) أي مبي
 بالشبيد وهو الجص
 والجبار والملاط ويقال
 مشيد ومشيد واحد أي
 مطول مرفح (قوله عز
 وجل منسكا) أي عبدا
 وقدم تفسيره (قوله
 تعالى مهجورا) أي متروكا

ولم تختص بالخواص لانا (ما أرسلنا الا) رسالة (كافة) أى مانعة (للناس) عن ان يخرج أحدهم عن دائرة دعوتكم الكونه (بشيرا) لمن آمن بها فوحد الله (ونذيرا) لمن كفر بها فأنزلنا الله وبه ذامنا لا يخفى على عاقل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون) أنتم لا تعملون وقت ما تبشرون به وتذرون عنه (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) فى التبشير والانتذار (قل) ان العلم بالشي لا يستلزم العلم بوقته وان كان له وقت معين كالموت اذ (لكم) فيه (ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) ومع ذلك لا يطلعون عليه (وقال الذين كفروا) لا يظهر لنا صدقكم مالم تبينوا لنا وقته اذ غاية ما نستدلون به عليه هذا القرآن لكن (ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذى) يصدقه ويشر به (بين يديه) يقال عدم ايمانكم بالكتاب المجز الذى تبشر به كذب الاولين ظلم منشؤه الاستكبار على انفسكم وعلى اتباعكم ولذلك يقفون عند ربكم وتوقفون عنده من أجلهم (ولو ترى) أيها الداعي (اذا الظالمون) انفسهم واتباعهم - منع الايمان بما ظهر به اجازة بعد ما بشر به كتب الاولين وصدقته (موقوفون عند ربهم) ليحيبوا من يدعى عليهم بالاضلال الذى هو أشد من القتل (يرجع) بالرد والازام (بعضهم الى بعض القول) دفعا للذباب عن انفسهم والزما لاصحابهم لرأيت أمرا عجيبا فانه (يقول الذين استضعفوا) فظلوا (للذين استكبروا) فظلوا (لولا أنتم) مستضعفونا (لكنا مؤمنين) اذ وجدنا سبب الايمان وهو الكتاب المجز الذى بشر به كتب الاولين وصدقته من غير مانع من الاستكبار (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) انا وان استضعفنا كم لم نذكرهمكم على الكفر (أنحن صدقنا كم) بالاكرام (عن الهدى بعد اذ جاءكم) فقبلتموه (بل كنتم) قبل استضعافنا اياكم (مجرمين) فاستمررت عليه بعد الاستضعاف (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) ما كنا قبل استضعافكم ايانا مجرمين بانفسنا (بل) جعلنا مجرمين (مكررا لليل والنهار) بذهاب - ما علينا بالامواخذة على كفرنا وبلا حشر لموتنا وانما تم مكرهم ما باضلالكم (اذنا مروتنا) ونحن نعتمد على عقولكم (أن تكفروا بالله و) يكفى فيه أمر كم ان (نجعل له أندادا) أمثالا ففيه اذلاله يجعله واحدا من أمثاله فاجرمنا أولا لاضلالكم ثم استضعفونا (و) لما لم يكن هذا عذرا يدفع عنهم العذاب لعدم استدلالهم وعدم الاكرام عليهم (أسروا الندامة) على اتقيادهم للمستكبرين (لما رأوا العذاب) الذى هو أشد من اكرامهم لو كان (و) لا تخاذلهم اياهم أندادا (جعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) كما يجعل فى أعناق من خرج على الملك فاخذوا لذلك يقال لهم (هل يجزون) بهذه الوجود من الشدة (الاما كانوا يعلمون) من الخروج على الله والاذلال له (و) يستقيم فى استحقاق الاغلال موافقتهم لاعداء الله من المترفين المباغين فى عداوته فانا (ما أرسلنا فى قرية) ولو أدنى (من نذير) ولو أعلى (الا قال مترفوها) أى متنعوها الذين يتبعهم المستضعفون ليكون لهم نصيب من نعمهم (انما جاءهم) من وجود الله وتوحيده وأسمائه وأحكامه (كافرون وقالوا) لو كنتم رسل الله

لا يسمعون به ويقال مهجورا
جعل له بمنزلة الهجر أى
الهديان (قوله تعالى مرج
البحرين) أى خلى بين سما
كما تقول مرجت الدابة اذا
خلت تهاجرى ويقال مرج
البحرين خلطهما (قوله
تبارك وتعالى مد الظل)
أى من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس ولو شاء لجعله
ساكنا أى دائما لا يتغير

لكنتم أسعد الناس وكأ أشقاهم لكن الامر بالعكس اذ (نحز أ كثر أموالا وأولادا) ومن
 لم يكن له ذلك منافس يشقى أيضا اذ كل شقى معذب (وما نحن بعذبين) بل لما سعدنا
 بالاموال والاولاد لا نعذب أصلا اذ السعيد لا يعذب (قل) انما يتم هذا لو كان وجودهما
 سعادة وعدمهما - ما شقاوة لكن ليس كذلك لان غاية ما لهم - ما رزق دينوى (ان ربى يسط
 الرزق) الدينوى (لمن يشاء) من سعيد وشقى (ويقدر) أى يقبض عن يشاء منهما
 فلا دلالة فى وجودهما على السعادة ولا فى عدمهما على الشقاوة (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون)
 فيستدلون بوجودهما على السعادة وبعدمهما على الشقاوة كيف والسعادة فى القرب من
 الله والشقاوة فى البعد منه (وما أموالكم ولا أولادكم بالثى) أى بالامور التى (تقربكم)
 تنفيذكم (عندنا) رتبة (زلقى) قرينة (الامن آمن) فشكر الله على ما آتاه من الاموال
 والاولاد (وعمل صالحا) فصرف ماله فى الخيرات وأذب أولاده بها (فأولئك لهم جزاء
 الضعف) أى جزاء هو ضعف ثواب الفقراء الخاليين عن الاموال والاولاد (بما عملوا) من
 أعمال أولئك الفقراء مع صرف المال فى الخيرات وتأديب الاولاد بها ولا ينافى تقويتهم - ما
 ما فيه - ما من قوة الجذب الى الجهة السفلية لانهم دفعوها بقوة اجتهادهم - (و) لذلك (هم
 فى الغرفات) التى ارتفعوا اليها بقوة اجتهادهم (آمنون) عن النزول منها (و) كيف يسعد
 بهذا القرب آرباب الاموال والاولاد (الذين يسعون فى) ابطال (آياتنا معاجزين) أى
 قاصدين اعجازنا عن اقامتها بقوة أموالهم وأولادهم (أولئك) بهذا القصد وان كان لهم من
 الاموال والاولاد ما يعظم جاههم عند الناس (فى العذاب محضرون) لا يغيبون عنه بلذة
 مال ولا ولد فان زعموا انه لا سعادة فى القرب من الله اذ الفائدة فيه - ولا شقاوة فى البعد منه اذ
 لا ضرر فيه وانما الفائدة والضرر فى وجود الاموال والاولاد وعدمهما (قل) هذه الفائدة
 وهذا الضرر انما يكونان من الله (ان ربى يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) - سعادة
 المال انما تبقى باخلافه لان (ما أنفقتم من شئ فهو يحلقه) على ان المال انما كان معدا
 لافادته الرزق (وهو خير الرازقين) بما ينزله من السماء ويخرجه من الارض وقد ترقى
 الملائكة التى تغنى عن الاكل والشرب فكيف ينكر سعادة القرب منه وقادتها فان زعموا
 ان الرزق السماوى والارضى انما هو من الملائكة وكذا القوة الملكية فلا معنى للتقرب الى
 الله من أجل ذلك بل الواجب التقرب الى الملائكة بعبادة صورها على ان التقرب الى الله انما
 يكون بواسطتهم يقال التقرب اليهم - لا يكون بعبادة صورهم بل بعبادة ربهم فاذا عبدوا تبرؤا
 منها ونسبوا الى من رضى بهما من الجن (و) لذلك (يوم نحشرهم) أى الملائكة والانس
 والجن (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) أى هل كانوا يخصونكم
 بالعبادة عن أمركم ورضاكم (قالوا) انما أنا مر ونرضى بما نسحقه - لكن تنزهت عن
 المشاركة فى استحقاق العبادة (سبحانك) أى تنزهت فى ذاتك وصفاتك ومع تنزهك انما
 نرضى بعبادتهم - لم لو كانوا اليهم لكن (أنت وليسانم دونهم) فاذا لم تكن عبادتهم - ما همنا

يعنى لانهم معه (قوله
 عز وجل المرجومين) أى
 المقتولين والرجم القتل
 والرجم السب والرجم
 القذف (قوله عز وجل
 المشحون) أى المملوء (قوله
 عز وجل مصانع) أى
 واحداه مصنعة (قوله
 المراضع) جمع مرضع
 (وقوله المقبوحين) أى
 المشوهين بسواد الوجوه

ورضا فلما كانت عبادتهم لنا (بل كانوا يعبدون الجن) الذين يرضون به هذه العبادة
ويأمرونهم بها بل (أكثرهم) يقصدون عبادتهم اذ هم (بهم مؤمنون) لا بالملائكة واذا
تبرأت عنكم الملائكة وصارت عبادتكم للجن وهم أيضا مؤخذون مثل مؤخذتكم
(فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا) يدفع العذاب عن صاحبه أو بحمله عنه (ولا ضرا)
بحمل عذابه ولو لم يتبرؤا ربما يتوهم ذلك لان المعذبين هم الملائكة (ونقول للذين ظلموا)
لعبادة الغير والاضربها (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) على الظلم في العبادة
وفي تكذيب النار (و) كيف يتوسلون بالملائكة ويتركون التوسل بالانبياء الذين هم
أقرب منهم وافضل من الملائكة بل يكذبونهم ويستغيثون بهم وبآياتهم بحيث (اذا اتلى
عليهم آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا (بينات) بحيث لا يشك في صحتها آيات (فالوا)
معارضين لدلائلنا على نبوة صاحبها (ما هذا الا رجس) والرسول يجب أن يكون ملكا على
انه يجب أن يكون داعيا الى الحق وهذا (يريد أن يصدكم) عن الحق من عبادة من يستحقها
لصدته (عما كان يعبد آباؤكم) وهي دليل استحقاقها للعبادة (وقالوا ما هذا) الصد عن
عبادتهم دعوة الى عبادة الله بل ما هو (الا فكل) أى صرف عن عبادته فليس من الله بل
(مفتري) على الله (و) اذا عورض قولهم بدلالة المعجزات (قال الذين كفروا) بنسبة
الاجحاز الى غير الله (للحق) الذى هو المعجزة القولية الداعية الى ما يوافق الواقع (لما
جاهم) فعلوا حقيقته (ان هذا الا سحر مبين) لا يلتبس بالمعجزات أصلا فجعلوا الدليل القطعي
سحرا (و) اتبعوا ما لا دليل عليه أصلا من الكتاب لانا (ما آتيناهم من كتب) تأمرهم
بعبادة غير الله فهم (يدرسونها) ويعملون بمقتضاها وان خالف العقل (و) لامن السنة
لانا (ما أرسلنا اليهم قبلا من نذير) ينذر على ترك عبادتها بل ينذر على عبادتها (و) لكن
(كذب الذين من قبلهم) المنذرين على عبادتها (و) لم يكن تكذيبهم بقوة العلم لانهم
(ما بلغوا) في العلم (معشرا ما آتيناهم) من العلم ولكن عاندوهم (فكذبوا رسلى) بلا
حجة لهم عليهم بل كانت الحجة للرسول فأخذتهم (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم فان
أنكروا كون الانبياء عليهم السلام اعلم من غيرهم بحيث لا يكون لتغير معشار ما أوتي الانبياء
بل هو جنون حتى ان ما أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم عين الجنون (قل) لهم كلاما يدل على
وفور عقلك من غير نظروفكر (انما أعظمكم) أى أمركم (بواحدة) أى بمصلحة واحدة
تفيدكم كمال الرشدهى (أن تقوموا) بالانصاف طالبين (لله) متفرقين اثلايتشوش
الخطاير بتخليط الاقوال (منفى) ليس تخرج كل ما فى ضمير صاحبه (وفراى) اجتمع
بالخلوة فكره (ثم تنفكروا) فى أمر صاحبكم لتعلموا انه (ما بصاحبكم من جنسة) أى
جنون بل جميع كلامه حجة وأتم البندركم بها (ان هو الانذير اليكم) يقدم اليكم (بين يدي
عذاب شديد) فان زعموا انه انما ينذرنا عن اللذات العاجلة ليستة ليهما فيسلط على أموالنا
(قل ما سألتكم) عليه (من أجر فهو اليكم) مردود عليكم (ان أجرى الاعلى الله)

وزرقة العيون يقال فجع
الله وجهه وقبح التقصيف
والتشديد (قوله تعالى
معاد) مرجع وقوله تعالى
رادك الى معاد قيل الى مكة
وقيل معاده الجنة (قوله عز
وجعل من مائهين) أى
ضعيف ويقال خفيف فى
المنطقة (قوله مسطورا) أى
مكتوبا (قوله عز وجعل
مكر الليل والنهار) أى

الذي أرسلني بهذه الرسالة الشاقة فحصلت فيها المشاق كيف (وهو على كل شيء شهيد)
 فيشهد ما حملت فلا يمنني أجرى عليه فان زعموا انهم كل ما تفكروا فيه ظهر لهم جنونه (قل
 ان ربي يقذف) أي يلقي في قلوب المفكرين رأيا متصفا (بالحق) ان كانوا طائبي الحق فانه
 (علام الغيوب) فان علم من قلب عبده طلب الحق قد فقه في قلبه والا قد ف الباطل وان
 زعموا انه قارة يقذف الحق وتارة يقذف الباطل (قل) هذا في الامور الظنية وأما الامور
 القطعية فانه (جاء) فيه (الحق وما يسدني) أي وما يحدث (الباطل) الذي لم يكن
 أصلا (وما يعيد) الباطل الذي كان فاندفع بالدليل القطعي فان زعموا انه لا دليل قطعي على
 ما ذكرت بناء على عدم الدليل المجبى لهم الى الايمان (قل ان ضللت) فيمادل الدليل القطعي
 اعدم الجاه فلابضركم ضلالا لو اتبعتموني فيه (فانما أضل) وضرره (على نفسي وان
 اهتديت) من غير دليل ملجئ (فما يوحى الى ربي) فيقيدني فيه برد اليقين ومخالفة
 مستضروا ان لم يبلغ الى حد الاجاه ولا يمكن فيه الضلال بالقاء الشيطان (انه سميع) لوجه
 فيحفظه عن تحليط الشيطان ولا يبعد عليه حفظه لانه (قريب) وكيف يخافون ضرر
 الضلال فيمادل الدليل على هدايته ولا يخافون ضرر تكذيب مادل الدليل على كونه هداية
 (ولو ترى اذ فرغوا) عند الموت أو البعث من تكذيبهم لمادل الدليل على كونه هداية (فلا
 فوت) أي فلا يقوتون من يضرهم على ذلك (و) لا يطول السعي عليهم اذ (أخذوا من
 مكان قريب) لقرب الحجة على المواخذة (وقالوا) بعد الاخذ (أماناه) أي بذلك الهدى
 (وأني لهم التناوش) أي ومن أين لهم تناول الايمان به بسهولة (من مكان بعيد) اذ بعدوا عن
 مكانه (و) لم يأخذوه حين كان قريبا منهم اذ (قد كفروا به من قبل و) لم يكن كفرهم من
 مكان قريب بل كانوا (يقذفون) الهدى بأوهام باطلة من غير دليل على صحة ما بل على
 احتمالها (بالغيب) لامع قرب الاحتمال بل (من مكان بعيد) لم يزالوا بعدوا حتى (حبل)
 أي حجب (بينهم وبين ما يشتهون) الآن من الايمان النافع فلم يوفقه قبل الموت (كما فعل
 بأشباعهم) أي أشباعهم من كفر الامم الماضية (من قبل انهم) حبل بينهم وبين ما يشتهون
 من الايمان النافع لهم وهم في الحياه لانهم (كانوا) غرقى (في) بحر (شك مريب) أي
 موقع لغير الشاك الاصل في الريب مع وضوح الدلائل فافهم ثم والله الموفق والملمم والحمد
 لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بهذا الاسم لما على بيان تفصيل رسالتهم من جهة أخذهم القبط عن الله وايصاله الى
 خاتمة من جهة أو جهتين أو ثلاث أو أكثر يشعرون ان الرسالة العامة لهم اذا كانت كذلك
 فكيف الرسالة الخاصة مثل انزال القرآن فيجوز أن يكون له جهات كثيرة وقد روى انه كان
 لجبريل ستائة جناح (بسم الله) المجلى بكالاته في سمواته وأرضه وملائكته (الرحمن)
 يجعله الملائكة رسلا لا يصال فيضه الى خلقه (الرحيم) بتخصيص كل منهم بعدد من

مكرهم في الليل والنهار
 (قوله عز وجل مواخر فيه)
 أي فواعل يقال مخرت
 السفينة اذا جرت فشقت
 الاوض بصدرها ومنه
 مخسر الارض انما هو شق
 المله لها (مرقدنا) أي
 منامنا (قوله لسخرناهم)
 أي جعلناهم قردة وخنزير
 (قوله مكنون) أي مصون
 (قوله جيل وعز مدينون)

الاجنحة (الحد) الجامع للمعاهد (لله) لكونه المنعم بجميع النعم حتى المنسوبة الى
 الإرضاع الفلكية المختلفة بالقوابل الارضية لاختصاصه بوصف (فاطر السموات) أى
 شاق عدم السموات لانخراجها أسبابا للقيض (والارض) التي فيها القوابل كيف والمنسوب
 اليها منسوب الى الملائكة التي فيها ما هو المخصوص بوصف (جاعل الملائكة رسلا) في
 ايصال فيضه الى خلقه يأخذها منه من جهة سيرها اليه ويوصلها من جهة فأكثر لكونهم
 (اولى أجنحة) تسيرهم بسرعة للاخذ والايصال (مثنى وثلاث ورباع) فأكثر وليس ذلك
 لاحتاجه اليهم ولذلك (يزيد في الخلق ما يشاء) بلا واسطتهم ومنه خلقهم وخلق أجنحتهم
 والزيادة فيها على أربع لعموم قدرته (ان الله على كل شئ قدير) وعمومها قد يفعل بخلاف
 مقتضى الاسباب لذلك (ما يفتح الله للناس من) أبواب (رحمة) لا تعرف من وضع
 فلكي ولا يعرفها ملك (فلا عسلك لها) منهم ولا من غيرهم وان كانت رحمة ممكنة لغضبه
 (وما عسلك) من رحمة أو غضب (فلا مرسل لمن بعده) أي من بعد ما كجزءا لا موقفا
 على معالجة أو دعاء أو صدقة كيف (وهو العزيز) أى الغالب على الاسباب وانما يفعل
 عندها رعاية للحكمة لانه (الحكيم) ويخالفها بمقتضى الحكمة أيضا (يا أيها الناس) الذين
 نسوا كون المنسوب الى الاسباب منسوب الى مسيها (اذكروا نعمت الله عليكم) في كل شئ
 حتى فيما تنسبونه الى فلك أو ملك كيف ولا تأثير لاسباب والا كانت خالقة لكنه ممنوع (هل
 من خالق غير الله) ولو كان نعمت خالق غيره لاختص بافضة الرزق من مكان دون غيره فلم يكن نعمت
 من (يرزقكم من السماء والارض) معا على ذلك التقدير وانما يصور على وحدة الخالق وهو
 (لا اله الا هو) واذا كان الخالق والرازق واحدا ولا تأثير لاسباب (فاني توفى كونه) أى
 فن أين تصرفون من المسبب الى الاسباب التي غايتها انهم أممضرة تسخير الكاغد والمداد الذي
 يكتب فيه موبه الملك صلته ولامنة لهما (وان يكذبوك) في نسبة الكل الى الله تعالى ابتداء
 مع ظهور الوسائط (فقد كذبت رسل من قبلك) في القول بوجود الله وتوحيده فيضاف
 عليه ما وقع على تكذيبهم (و) لولم يقع في الدنيا وقع في الآخرة (الى الله ترجع الامور)
 للانصاف فلا بد من وقوعه (يا أيها الناس) الذين نسوا وجوب رجوع الكل الى الله بمقتضى
 مبدئيه لولم يقتضى مبدئيه ذلك اقتضاه وعده لا محالة (ان وعد الله حق) وان توهم
 خلافه من ترك النظر بالاستغال بالدنيا أو من تغليب الشيطان فيه (فلا تغفروا لكم الحياة الدنيا
 ولا يغفر لكم) الشيطان الذي هو (بالله الغرور) بان رحمة الله واسعة وان التعذيب
 مضرة محضة وانه يجوز الخلف في الوعد ونحو ذلك فكله من تليسات العدو (ان الشيطان
 لكم عدو) فلا تصغروا الى كلامه ولا تصالحوه مع عدونه لله من أجلكم (فاتخذوه عدوا)
 وكيف تطمعون في مصالحته مع انه (انما يدعو احزبه) الى الكفر والمعاصي (ليكونوا من
 اصحاب السعير) ليصاحبوه في النار أبا فلولم يدعمهم الى ذلك فصاحبه كفرو (الذين كفروا
 لهم عذاب شديد) كين وهم في مقابلة المؤمنين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة)

أى مجزبون (قوله جيل
 وعز مقتضاه معكم) أى
 داخلون معكم بكرههم
 والاقحام الدخول في الشئ
 بشدة وصعوبة (قوله
 تبارك اسمهم مبدئها)
 واحداه مقلد ومقلاد
 ومقلد ويقال هو جمع
 لا واحد له من لفظه وهى
 الاقالب أيضا الواحد
 اقلبه (قوله جيل وعز

فلولم يكن للكافرين عذاب لكان لهم أيضا مغفرة فلم يكن بينهم مقابله (وأجر كبير) فلا بد
 أن يقابل كبر أجر المؤمنين شدة عذاب الكافرين (أ) يزعمون أن أعمالهم أيضا تقتضي
 الاجر الكبير (فمن زين له سوء عمله) من مقارنته للكفر بالله (فراه) مع مقارنته له (حسنا)
 حسنه بدونهما فسوى بين عمله وعمل المؤمنين فهو ضال وعمله ضلال يجعل الله أيامه ضلالا (فان
 الله يضل) عمل (من يشاء ويمد ي من يشاء) وان تساوى العملان في أنفسهما بسبب
 ما يقارنهما من الكفر أو الايمان واذا جعل الله حسنة لهم سيئات (فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات) بذهاب أعمالهم التي تحسن بمقارنة الايمان لانك لم تضربهم عليهم وانما ضيعوها
 بكفرهم وكيف يكون لهم حسنات مع انهم لم يفعلوها الله (ان الله عليم بما يصنعون) ان
 زعموا ان ما ذكرتم انما يتم لو حصل البعث لكنهم خلاف سنة الله يقال يكفي فيه جريان السنة
 بنظيره وقد جرت به اذ (الله) هو (الذي أرسل الرياح) من نفثيك الهواء بالخارات
 الصاعدة من الجبال والبحار (فتبخر) أي فتج مع البخارات (حمايا فسقاء) بتلك الرياح
 (الى بلد ميت) انسقيه بمائه (فاحيينا به الارض) بعض اجزائها بقليلها بانا (بعد موتها)
 يكون اجادات (كذلك النشور) يحصل لريح النفع في الصور المحركة بسبب الامطار من
 تحت العرش المذنب لالموات والسنة في احد النظيرين تجري مجرى السنة في الآخر فان
 قالوا سلنا البعث لكن اذا بعث الله الخلق نزل كالمزلة فيعزم من كان عزته بالاموال والاولاد
 وبذل من كان ذللا لم ما يقال عز وجل (من كان يريد العزة) عند الله فليقترب الى الله (فله
 العزة جميعا) يفيد هاهنا تقرب اليه بطاعته اذ (اليه يصعد الكلم الطيب) من الشهادة
 والاستغفار (و) يعينه في الصعود العمل اذ (العمل الصالح يرفعه) درجات (و) القول
 بان العزة عنده بالمال من مكر السيئات لا يفيد المساكراذ (الذين يكرهون السيئات لهم عذاب
 شديد) لا يضر المكور اذ (مكر أولئك هو يبور) أي يهلك بخلاف من مكر بصاحبه
 ليجره الى حسنة فان مكره يفيد صاحبه تلك الحسنة وان لم يرض بها حين مكره (و) لا يعد على
 الله قلب ذلة العبادة له عزة اذ (الله خلقكم) يا عز الخلق من أصلين دليلين (من تراب)
 صار نباتا فأكله انسان فصار دما (ثم) صاونا نطفة فخلقكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا)
 يرغب بعضكم في بعض لكمال يرى فيه (و) سبب عزة العبادة وان كان خفيا وهو الاخلاص
 فلا يخفى على الله فعناية خفائه مثل خفاء ما في الارحام وأخفى ما فيه وقت الحمل والوضع لكن
 (ما تحمل من أمي ولا تضع الا بعلمه) لا يخفى عليه أيضا ما تزداد به العبادة حسنا وما تنقص من
 المساعي الباطنة فانه كزيادة العمر ونقصانه (ما يعمر من معمر) أي ما يمد في عمر من يصير الى
 الكبر (ولا ينقص من عمره) أي عمر المنقوص عمره (الافى كتاب) هو لوح القدر التابع للعلم
 الاعلى التابع لعله (ان ذلك) وان اقتضى الاطلاع على أمور في غاية الخفاء (على الله يسير
 و) لو قيل كيف يحسن عنده الافعال بالمساعي الباطنة وتقيم بها وهو متعال عن الاتقاع
 والتضرع فالنظر في الحسن والقبح انما هو في ذوات الانفعال يقال هذا العمل الحسن

ومعارج عليا يظهر
 أي درج عليها يعملون
 واحدا معرج ومعراج
 (قوله تعالى منى لهم) أي
 منزل لهم (قوله جبل وعز
 معزة) أي جنسية بكنية
 العدو وهو الحرب ويقال
 فتصيبكم منهم معزة أي
 تلزيكم الديات (قوله عز
 وجل معكوفات) أي محبوسا
 (قوله تعالى مثلهم في التوراة
 ومثلهم في الانجيل)

في ذاته مثل الماء الذي لا يقيح لاذنه أصلا ومع ذلك (ما يستوى البحران) عند الإنسان وان
استوى في نفس الماء لكن (هذا) مرغوب له باعتبار ما تآثر به من الصفات مثل أنه (عذب
فران) يكسر العطش (سأفخ شرابه) سهل انحداره (وهذا) مكروه له باعتبار ما تآثر به من الصفات
مثل أنه (ملح اجاج) يحرق بلوحته (و) ليس بالنظر الى الفوائد اذ (من كل تأكلون لحما طريا)
في مقابلة الشرب (و) تستفيدون من المالح فائدة اجل من الاكل والشرب اذ (تستخرجون
حلية) أي زينة (تلبسونها) اقتحارافه هذه فائدة خاصة لا يضطر اليها (و) تستفيدون
منه فائدة أخرى يضطر اليها اضطرار العطشان الى الماء وهو التجارة اذ (تري الفاك فيه
مواخر) أي شاقلة للماء أسهل من شق البحر العذب ثقله وهي تحمل الامتعة التي يشق حملها
على ظهور الانعام في طريق البر (لتبغوا من فضله) من الريح أو العلم الذي لا يحصل
في دار الاقامة (و) انما فعل بكم ذلك (لعلكم تسكرون) فالشكر محبوب له بذاته والعبادة
انما تصير شكرا ورضاه باعتبار تلك المصالح التي ينالها حسنا أو قبحا ولا يعد على الله ان يوجب
ذلة العذاب في عزة المال وعزة القرب من الله في ذلة العبادة فانه (يوجب الليل) ظلمته (في)
ضوء (النهار) فيزيده (ويوجب النهار) ضوءه (في) ظلة (الليل) فيزيده (ويضمر
الشمس والقمر) والتسخير ذلة جعلها عين عزته ماباظهار أنوارهما وأتارهما (كل يجري
لاجل مسي) فاذا تم انقلبت العزة ذلة وكيف لا تكون عبادة الله عزه مع أنه (ذلكم لله)
البعيد يتقرب به اليه ويفيدكم التقرب اليه من حيث هو (ربكم) مع أنه الذي (له الملك)
وخدمة الملك عزه في العرف فكيف خدمة ملك الملوك (و) انما الذلة المحضة عبادة (الذين
تدعون من دونه) اذ (ما يكون من قطعير) لفافة النوى كيف وهي ثذال لما هو في غاية
النقص لانهم بحيث (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) اذ لا يسمع لهم (ولو سمعوا ما استجابوا
لكم) اعجزهم عن الاجابة القوية والفعلية (و) ان لم تظهر ذلة عبادتهم الا ان تظهر
(يوم القيامة) اذ (يكفرون بشرككم) فيقولون ما رضينا به واى ذلة فوق ذلك وهذا
وان لم يقع الا ان فلا بد من وقوعه لان مخبرك به خير (ولا ينبتن مثل خبير) بالبوطن التي
هي المسالك (يا أيها الناس) الذين ذلوا واحتملوا الذلة للعاجلة ان لم يحصل لكم من عبادة
الله عزه فلا بد لكم من فعلها اذ (أنتم الفقراء الى الله والله) تعالى وان استغنى عن
عبادته لكم من حيث (هو الغنى) أمركم بها من حيث هو (المجيد) اذ يصير بها مشكورا
محمودا وهو لطفه المجدي يحب من يحمده ويشكره بالعبادة ويغض من يترك خدمته وعبادته فان
تركتم ذلك (ان بشا) بمقتضى غضبه مع غناه عنكم (يذهبكم) فيلحقكم بالعدم الذي هو
غاية الذلة (ويأت بخلق جديد) يحمده وربه بدونه (و) لغناه عن مباشرة الاسباب والآلات
والنظر والتأمل مع اقتضاء خدمه ذلك (ما ذللك على الله بعزير) صعب (و) لا يرتفع غضبه
بتحمل سببه وهو الاثم عنكم اذ (لا تزروا زورا زورا أخرى) أي لا تحمل نفس آثمة اثم
غيرها لا بدون دعوة (و) لا بدعوه فانه (ان تدع) نفس (منقلة) أنقلها الاوزار (الى حملها)

أي مضمهم (قوله تعالى
صريح) أي مختلط (قوله
تبارك وتعالى محروم) أي
محارف وهما واحد لان
المحروم الذي قد حرم الرزق
فلا يتأق له والمحارف الذي
حارفه الرزق أي انصرف
عنه (المسجور) من قوله
والبحر المسجور أي المملوء
(قوله تعالى محروم) أي
بعضه على بعض (قوله
ما رج) من قوله من ما رج

أى حل أو زارها (لا يحمل منه شيء) أى لا يحمل المدعوش بما حملته المثقلة (ولو كان المدعو ذاقه) أى قرابة لاداعي عن كان يتحمل منه الانتقال الدينيوه وهذا وان كان انذارا كاملا لكن (انما تنذر) مؤثرا في (الذين يحشون ربهم) الذين فيهم من خشية شئ يتزايد ذلك الشئ بانذارا تزايد النار بالنفخ مع كون ربهم (بالغيث) ازدادوا نارا اذ (أقاموا الصلوة) المفيدة للطهارة (ومن تركي) فتزكيتة وان كانت سبب ظهور الحق فيه فلا فائدة فيها للحق (فانما يتزكي) مفيدا (لنفسه) كيف (و) يكون لها (الى الله المصير) أى مصيرها بالبقاء فيه أو البقاء به (و) هذه الفائدة وان لم يعرفها المحجوبون يعرفها المكاشفون اذ (ما يستوى الاعى والبصير ولا) يعرفها البصير في كل وقت بل وقت استنارته اذ لا يستوى (الظلمات ولا النور ولا) يمكنها اكتساب النور في كل وقت بل وقت غلبة حرارة العشق عليها اذ لا يستوى (الظل ولا الحرور) اذ به يحصل لها البقاء في الله والبقاء به وهو الحياة بالله (وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع) هذه الامرار (من يشاء) من أهل اطقه (وما أنت بسمع) لها ولا مادونها (من في القبور) من موت الحجب الظلمانية (ان أنت في حقهم (الانذار) تخوفهم بالعذاب وان كنت أعلى في نفسك من هذه الرتبة (انا) فضلا على الانبياء الماضين اذ (أرسلناك بالحق بشيرا) بالحقى (ونذيرا) عن الحجب (وان من أمة الاخلاق في انذار) عن العذاب اقصور فهمهم عن التجلي والحجب وان حصل لبعضهم ذلك لا بطريق الرسالة اذ لم تكن أحوالهم غرات أعمالهم بل نتائج رهبانيتهم (وان يكذبوك) في هذه الفضيلة (فقد كذب الذين من قبلهم) من أنذرهم بالعذاب مع انهم (جاءتهم رسلكم بالبينات) العقلية (وبالزبر) المتضمنة للدلائل العقلية من الانبياء الماضين (و) بالكتاب) الجامع بين العقل والنقل (المنير) بنور الكشف (ثم) بعد الزام الحجة من كل وجه (أخذت الذين كفروا) أى مضوا على كفرهم بهذه الامور فشدت الامر عليهم (فكيف كان تكبير) أى انكارى على انكارهم ولو قيل كيف يكون بكلام واحد بشيرا بالحقى ونذيرا عن الحجب في حق قوم مع مجرد كونه نذيرا عن العذاب في حق آخرين يقال ان القرآن النازل من المقام الجامع للكلمات يكثر فوائده في حق النتائج وفي حق الداعين وفي حق المستفيدين باعتبارات مختلفة (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثلثا نوءهم صكون الخرج هو الماء بسبب النزول (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها وهما ستم من الصفرة والخضرة ونحوهما هذا باعتبار اختلاف توجهات القرآن (و) يختلف ذلك باختلاف الدعاة الذين هم كالطبائى في الرفة (من الجبال جدد) أى قطع (يبض) وهو مثال الصوفى الداعى بطريق المكاشفة والتزكية (و) قطع (حجر) وهو مثال المتكلم يدعو بطريق المناظرة التى تشبه المقاتلة (مختلف ألوانها) مقدار أى تختلف مقادير بياضها وحمرتها (و) قطع (غرايب) متحدة الالوان (سود) وهو مثال الفقهاء المتفقين فى الاخذ بطريق ظنى لا بصير الى بياض اليقين (و) يختلف باختلاف المستفيدين فهم المتصرفون كالناس ومنهم

من نار مارج ههنا لهب
النار من قولك مارج الشيء
اذا اضطرب ولم يستقر
ويقال من مارج من نار
أى من خلط من النار
من نوعين من النار خلطا
من قولك مارجت الشئتين
اذا خلطت أحدهما بالآخر
(قوله عز وجل والمرجان)
مفارقة اللون واحدتها
مرجانة (قوله مقصورات)
أى مخدرات والجلجلة تسمى

الناقلون للروايات مع الدلائل كالآداب الجامعة للإنسان ومنهم الناقلون للروايات كالانعام
الجامعة للامتعة ولكل مراتب مختلفة اذ (من النام والذواب) الخيل والبغال والحمير
والانعام) الابل والبقر والغنم (مختلف ألوانه) وكما يختلفون في استفادة العلم (كذلك)
يختلفون في استفادة داعي العمل وهو الخشبة فانما يجب العلم لانه (انما يخشى الله من
عباده) وان كان حقهم ان يخشوه جميعا بقضى عبوديتهم وروبيته (العلماء) لانهم عرفوا
عزته الموجبة للخشبة منه وان لم يكن له قهر وعرفوا انه قهر استره (ان الله عزيز غفور)
وهذه الفوائد انما تظهر واحدة بعد اخرى على من لازم تلاوة القرآن مع اعتقاد غاية
عظمته وطالبها في حال المشاهدة وذاكرها لاهل العلم (ان الذين يتلون) أي يواظبون على
تلاوة القرآن على اعتقاد كونه (كتاب الله) فضله على كلام الخلق كفضل الله (واقاموا
الصلوة) ليشهدوا فيه المتكلم ليظهر لهم فوائده كلامه (وأنفقوا مما رزقناهم) من
العلوم الباطنة (سرا) لاهلها (و) من العلوم الظاهرة (علانية) لاهلها اولئك تفاض
عليهم تلك الفوائد واحدة بعد واحدة لانهم (يرجون) من الله في هذه الاعمال (تجارة)
تفيد ارباح علوم وأعمال (ان تبور) أي ان تهلك فتخسر فلا يزال يقبض عليهم علوما
وأعمالا (ليوفهم أجورهم) من العلوم والاعمال وما يترب عليهم (ما ويزيدهم) على
أجورهم (من فضله) وان كان فيهم قصور (انه غفور) أي سائر قصورهم (تسكور)
لاعمالهم (و) هذه الفوائد وان وجدت في كتب الاولين فالذي في كتابك أكمل اذ (الذي
أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) بأكمل الرسل (من الكتاب) الجامع كتب
الاولين (هو الحق) المطابق للصفة الازلية اتم مطابقة ولغاية كماله كان (مصدق لما بين
يديه) فتمت الصفة وان كانت متعددة اختلف ظهورها بحسب اختلاف الامم (ان الله بعباده
خبير) بما في بواطنهم (بصير) بما في ظواهرهم فانضاع عليك تلك الفوائد (ثم بعد ذلك
أورثنا الكتاب) لاستفادته تلك الفوائد الاولياء من أمته وهم (الذين اصطفينا)
للاطلاع على أسرارنا لكونهم (من عبادنا) المنسوبين الى عظمة شأنه فيض على كل واحد
منهم بحسب اختلافهم (فمن ظالم لنفسه) أي مبالغ في المجاهدة على نفسه بحيث يمنعه
حقوقها فضلا عن حظوظها اليوفيا في الآخرة (ومنهم مقتصد) يعطيها حقوقها ويمتد بها
حظوظها (ومنهم سابق بالخيرات) متبوع في اعطاء الحظوظ والحقوق المصلحة لاعتنا رأيه
بل (بإذن الله) الذي يلهمه الله تعالى (ذلك) التوريت وان كان مختلفا بحسب
اختلافهم (هو الفضل الكبير) في تحصيله فوائده الكتاب فيطلع الاول على الحقائق والثاني
على الاخلاق والثالث على الاعمال هـ ذاهو الاصل لكن لا يقتصرون على ذلك بل يكون
كانه حصل لكل واحد (جنات عدن يدخلونها) ليأخذوا من ثمراتها ما شاؤا (يتلون فيها
من أساور من ذهب) من تزيينهم بعلم الحقائق (ولؤلؤا) من اصفاهم بالحقائق المسكوتية
ولباسهم فيها حرير) من تحاقهم بالاخلاق الالهية وتزيينهم بزي الاعمال الصالحة (وقالوا

المقصودة (قوله تبارك
وقد ادى الى المعينة والمنفعة) من
اليمين والسمال ويقال
أصحاب المعينة الذين يعطون
كتبهم بايمانهم وأصحاب
المنفعة الذين يعطون
كتبهم بشمالهم والعرب
يسمى اليد اليسرى الشؤمى
والجانب الايسر الاثم
ومنه اليمين والشؤم واليمين
ما جاء من اليمين والشؤم

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) أي حزن الجهل بالادلة اليقينية ورفع الشبهة (ان ربنا
 لغفور) سائر الشبهة (شكور) بأفاضة الدلائل القطعية لمن استغاضها بمجاهدة نفسه (الذي
 أحلنا دار المقامة من فضله) من غير وجوب شيء عليه بإزالة الشك الذي به اضطراب القلوب
 (لا يمسنا فيها نصب) من تطويل المقدمات (ولا يمسنا فيها عقوب) من خفائها ويظهر
 لهم ذلك يوم القيامة في الجنات المحسوسة أيضا (والذين كفروا لهم) بدل هذه الفوائد
 النازلة منزلة الجنات (نار جهنم) مع حرقة هم بقوات تلك الفوائد وكلا لا ينقطع تلك الفوائد
 في حق المؤمنين المذكورين ولا منازل منزلتها من جنات عدن لا ينقطع بدلها في حق
 الكافرين لذلك (لا يقضى) أي لا يحكم (عليهم) بالموت (فيموتوا) كما لا يخفف عليهم
 شيمتهم بالدلائل القاطعة من القوائد المذكورة (لا يخفف عنهم من عذابها) وكيف
 لا يكون للكافرين هذا الكتاب مع غلظ كفره هذا العذاب وقدم الكفار إذ (كذلك
 تجزي كل كفور) برسول أو كتاب أو أمر مما يجب الإيمان به (وهم يصطرون فيها)
 بدل حمد الأولين بأذهاب الحزن عنهم يقولون (ربنا أخرجنا) أي من هذه النار الجامعة
 للأحران التي أوجبها أعمالنا القبيحة (نعمل صالحا) يوجب أذهابها (غير الذي كنا نعمل)
 على اعتقاد انه المذهب للأحران كلها (آ) خفي عليكم كون أعمالكم موجهة للعز (ولم
 نعلمكم) مقدار (ما يذكركم فيه من تذكر) على تقدير الخفاء (و) لم تترككم على مجرد
 التذكر الذي ربما يقولون معه انه لم يفتح علينا شيء بل (جاءكم النذير) أيضا فلم تبالوا بظهوره
 ولم تستغلوا بالتذكر ولم تسمعوا للنذير فقد ظلمتم من هذه الوجوه (فذوقوا) لذات ما علمتم
 ذوقا دائما (فلا الظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب حينئذ زعموا ان النذير لم يرفع لهم
 شبهة قبل لهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) فلا يرسل من لا يقدر على حل شبهاتكم
 أو لا يحلها وما كان المانع لكم الشبهة بل الاستسكان في قلوبكم (انه عليهم بذات الصدور)
 وكيف يتصور ان يكون لهؤلاء الظالمين نصير مع عظم جرمهم إذ كفروا بن انهم عليهم بأجل
 ما يتصور من النعم إذ (هو الذي جعلكم خلائف) تتصرفون نيابة عنه (في الارض)
 فانكروتم وجوده تارة ونحوه أخرى وكذبتم رساله وآياته ثم الكفر بضر في نفسه فاذا لم يضر
 الحق لتعاليمه عن تأثير شيء فيه فلا بد ان يضر الكافر (فن كفر فعليه كفره) أي ضرر
 كفره (و) لا يفيد محبة الله بواسطة الاصنام فانه (لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
 الا مقننا) أي بغضا لانهم وسطوا أعداء المبعوضين له (و) لا رجاء دينوا ولا آخروا فانه
 (لا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا والآخرة (الا خسارا) كن وسطا الى الملك عدوه
 فانه لا يستفيد رجاء بل يخسر ما كان عنده فان زعموا انهم مستقلون بأنفسهم لا بطريق
 الوساطة (قل) انما يتم هذا لو كانوا خالقين للمنافع (أرايتم شركاءكم الذين تدعون من
 دون الله) أي الذين جعلوهم شركاء الحق مع كونهم دون مجرد دعوتكم لأجل ليل آخر
 (أروني ماذا خلقوا من الاشياء التي في الارض) اهل شرك في جلة الارض (أم لهم

فاجاء من الشمال ومنه
 الجن والشام لانهم ما عن عين
 السكبة وشمالها ويقال
 أصحاب الجنة أصحاب الجن
 على أنفسهم أي كانوا
 مسابين على أنفسهم
 وأصحاب المشقة المناسيب
 على أنفسهم (قوله تعالى
 موضونه) أي منسوجة
 بعضهم على بعض كما توضع
 الدرع بعضها على بعض

شرك في السموات) فان زعموا ان شركهم في السموات قبل لهم هل آتيناهم على ذلك دليلا
 عقليا (أم آتيناهم كتابا) ولا يعرف كونه منا الا بالبحار أو اعم از صاحبها (فهم على بينة
 منه) لكن لم يكن من ذلك شيء (بل) غاية ما يتمسكون انه وعدهم آياهم على دعوتهم مع
 انه (ان) أي لا (بعد الظالمون بعضهم) الآباء (بعضا) الأبناء (الا) وعدا يكون
 (عرورا) وكيف لا يكون بعد الخديعة على الشرك عرورا مع ان الشرك سبب فساد العالم
 (ان الله يمسك السموات والارض) فيضعهما من (أن تزولا) بقول المشركين الموجب
 للفساد (ولئن زالتا) عن قولهم (ان) أي ما (أمسكهما) بمنع تأثير هذا السبب
 (من أحد من بعده) أي من بعد غضبه الذي به يؤثر هذا السبب لكن يعارض غضبه حله
 للموجب للعفو الكلي بل لا تترى يوم القيامة لبقاء التكليف (انه) كان حلما عفورا
 (و) ربما كان مقتضى الامين العفو الكلي لكن غلب غضبه عليهم اذ ضموا الى كفرهم
 نقض عهده وبيئته بالايان وكال الاستقامة فانهم (أقسموا بالله) فاجتهدوا في تكذيبه
 (جهدا) أي اجتهدوا تكذيبا (أيما هم) حين سمعوا تكذيب بعض الامم رسلهم والله
 (لئن جاءهم نذير) ولودون النذر الاولى (ليكونن أهدي من) أمة هي (احدى الامم)
 في الهداية لاتساوهم أخرى تصير ثباتها (فلما جاءهم نذير) هو على النذر (ما زادهم)
 مجيئه (الانقورا) أي تباعد عن الهداية أكثر عما كانوا عليه قبله لان كفره من قصور
 وغيره بل (استكبارا في الارض) أي طلبة التكبر عليه لاخلاله بجهلهم (و) الا (مكر
 السبي) أي تلبس الطريق السبي في هلاكه واهلاك اتباعه ودينه ابقا بجهلهم (ولا يحق
 المكر السبي) أي لا يحيط ضرره (الابأهله) فان كان المكور أهله احاط به والاحاط
 بالماكر وهم يصرون على ذلك المكرب سد سماع هذا (فهل ينظرون) أي ينظرون
 (الاست) الله في اهلاك (الاولين) من أهل المكر السبي وهو من تجريب المجرىات الموقمة
 في الندامة (فلن تجدناست الله تبديلا) بضدها (وان تجدناست الله تحويلا) الى غير
 اهلها لذلك حاق بهم يوم بدر (آ) ينكرون كونه سنة الله (و) كأنهم (لم يسمروا
 في الارض) التي مضت فيها هذه السنة (فينظروا كيف كان عاقبه) الماكرين المكر
 السبي (الذين من قبلهم) ليقبسوا أنفسهم عليهم (و) لا يفارقونهم بالضعف بل
 (كانوا) مع كمال مكرهم (أشد منهم قوة) لو فرض انهم أقوى منهم (ما كان الله ليحجزه
 من شيء) لدخوله (في السموات ولا في الارض) الداخلين تحت قهره ولو كانوا معجزه
 لعلم كيف يزيل قوتهم وقدر على ازالتهما (انه كان عليهما قدر او) ليكامل علمه وقدرته
 (لويؤاخذ الله) الآن (الناس بما كسبوا) لاخذ جميعهم مع ما خلق من أجلهم بحيث
 (ما ترك على ظهرها) أي ظهر الارض (من دابة) لانه لو خص العصاة بالمواخذة لارتفع
 التكليف (ولكن) لكونه يشبه الظلم (يؤخرهم الى أجل مسمى) فينقطع عنه
 التكليف (فاذا جاء أجلهم) أخذ من يستحق المواخذة دون غيره بمقتضى بصارته (فان)

مضاعفة وفي التفسير
 أي منسوجة بالبواقيت
 والجوهر (قوله عز وجل
 مخضود) لا شوك فيه كأنه
 خضد شوكه أي قطع أي
 خلقته خلقة المخضود (قوله
 جل وعز ما مسكوب)
 أي مصبوب سائل (قوله
 جل وعز محرومون) أي
 ممنوعون معنى المحروم
 المنوع من الرزق أي

الله كان بعباده بصيرا) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على رسول سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة يس) *

مميت به دلالاته باعتبار محتملاته على غاية تعظيمه عليه السلام عما تقتضي الحكمة ارساله
البنية وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته في رسوله صلى الله عليه
وسلم (الرحمن) بارسالة رحمة للعالمين (الرحيم) يجعله على صراط مستقيم لم يصل اليه من قبله
في الكمال (يس) أي اقسام يدك المستولية على الكالات الانسانية وسيادتك فيم بالطبع
على سائر افراده أو يمينك وسبقك بالفضائل أو باليقين والسير المرضية مما أنت عليه
وتدعو اليه أو بالسير والسرعة التي لا تنفي في الترقى الى مدارج الكالات (والقرآن الحكيم)
الذي به استيلاؤك على العلوم والاعمال وسيادتك على الموجودات كونه نازلا عليك من
مظاهر صفات مولائك وبه يملك بما أوتيت من الخير الكثير وسبقك بما أفادك من القرب
الى من هو صفته وبه يحصل اليقين من الحكمة النظرية والسير المرضية من الحكمة
العالمية وبه التيسر والسرعة في مدارج الكالات (التي لن المرسلين) اذ بالرسالة يتم
الاستيلاء على الكالات الانسانية والسيادة على سائر الموجودات وبها كمال اليقين والسبق
وهي المأمدة لليقين والسير المرضية على أكمل الوجوه وتيسر لصاحبها بالسرعة ما لا يتيسر
لغيره كيف وقد حصلت لك كل هذه المناقب مع كونك (على صراط مستقيم) في باب
الاعتقادات والاعمال والاخلاق بالاعتدال فيها بين طرفي الافراط والتفريط على وفق
الدلائل العقلية والنقلية والكشفية ولولا فيك هذه المناقب لا كفي بك دليل على صحة
رسالتك لانه معجز والاعجاز وان كان قهرا فلا ينافي الرحمة التي هي من لوازم الرسالة بل هو
عين الرحمة على الكل ببيان كل ما يحتاج اليه فهو (تنزيل العزيز الرحيم) وأنت وان
كان حقك من هذه المناقب ان تلازم قاب قوسين أو أدنى لكن نزلت الى مناسبة من أرسلت
اليهم بمقتضى عزة الحق عليك ورحمته على الخلق فأنت أيضا تنزيل العزيز الرحيم وعزته وان
اقتضت قهر من لم يؤمن به فرحمته تقتضي انذاره ان كان غافلا سيما اذا استمر عليهم فانما نزلت
ونزل كتابك (انذار قوم ما أنذر) أي لم ينذر (آبائهم) الاقربون (فهم) وان أنذر
آبائهم الابعادون (غافلون) وتكليف الغافل باطل يمنع حقية قول العذاب عليه اسكنه
بمقتضى العزة الذاتية (لقد حق القول) الالهى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين
لا على الكل اذ لا يبقى مقتضى الرحمة أصلا بل (على أئمتهم فهم) وان علموا القهر
في المخالفة والرحمة في الموافقة (لا يؤمنون) وظهور هذه العزة فيهم لم يدفع عنهم القهر
بل صار موجبا له اذا ورثهم الكبر (انا جعلنا) عليهم من الكبر ما يمنعهم التذلل للفق
كانا جعلنا (في أعناقهم أغلالا) في ملتقى طرفيها حلقة فيها رأس العود الى الذن
(فهي) واصلة (الى الأذقان) لا تخليهم بطاؤون رؤسهم (فهم مقمعون) رافعون

محرومون من الرزق (قوله)
عز وجل: وما وقع النجوم
يعني نجوم القرآن اذا نزل
ويقال يعني مساقط النجوم
وقوله مدنين
في المغرب (قوله مدنين)
أي مجزيين ويقال محلو كين
اذلاء من قولك ذلت له
بالطاعة (قوله موصون)
أي لاصق بعضهم ببعض
لا يقادرتي منه شأ (قوله)
نعمالي في مناكها) أي

رؤسهم (و) هذا الرفع وان أوجب مزيد الابصار من عندهم الابصار اذ (جعلنا من بين
 أيديهم) بالنسبة الى النتائج (سدا) من الخيال (ومن خلفهم) بالنسبة الى المقدمات
 (سدا) من الوهم وهذا السدان وان كان يعارضهما في العقل لكن غلبتهما على فوره
 (فأعشيناهم) أي فأحطناهم بغواشي الوهم والخيال لا بحيث يبقى لنور العقل أثر يمكن
 الابصار به بل بحيث طمس عليهم (فهم لا يبصرون) بنور العقل طريق الوصول الى الله
 والقرب منه وان كانوا في أبواب الدنيا أبصر (و) كما سألهم باب الابصار مد عليهم باب
 السمع فهم (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيهم بعد انذارك (أنذرتهم)
 بأقامة الدلائل الواضحة ورفع الشبهة (ألم تنذروهم) اذ (لا يؤمنون) بشئ من الآيات
 أصلا ولما استوى الانذار وعدمه في حق من حق القول عليهم فكأنك (انما تنذرو من اتبع
 الذكر) أي ما تذكره من غوائل الوهم والخيال وفوائد العقل (و) انما يتبعه من لا يفر
 برحمة الله بل (خشى الرحمن) وان بالغ في اظهار رحمة وأخفى قهره فجعله (بالغيب) فمن
 اتبع الذكر (فيسره) بعد الانذار (بمغفرة) لمن خشى الرحمن من أجسه (وأجر كريم)
 على اجتماعه في تجريد العقل عن الوهم والخيال يجعله تابعاً للقرآن الذي هو له كنور الشمس
 للبصر وما يشربه احياؤه من موت الجهل (انما نحن) بجياة القرآن والعقل (لنحيي الموتى)
 بموت الجهل (ونكتب ما قدموا) من اجتهادهم في اكتساب العلم والعمل به لتجازيهم
 بذلك في الآخرة (وأثأرهم) التي تركوها فيهم بعدهم من تعليم ذلك أو من سنة حسنة
 سبواها (و) لا يعسر كتابته شئ من ذلك علينا اذ (كل شئ أحصيناه) قبل ان نهـ كتب
 ما ذكرنا (في امام مبين) هو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا) في عدم افادة الآيات
 القاهرة واستواء الانذار وعدمه معها (أصحاب القرية) المعروفة بمزيد الخيانة انطاكية
 (اذ جاءها المرسلون) رسل عيسى عليه السلام بآياته العظام فكفروا بمن كان لا تساعه
 تلك الآيات (اذ) أرسل عيسى بأمرنا كانا (أرسلنا اليهم اثنين) حنا وبولس أو صادقا
 وصددوقا يؤيد كل منهما صاحب ويورثان الا كنه والابرص وبجيهان الموتى فسمع بهم
 ملك اسمه انطيوخيس فدعاهما وقال من انتما فالأوسول عيسى قال وفيهم جحما قال اندعوك
 من عبادة ما لا يسمع ولا يصير الى عبادته من يسمع ويصير فقال ألله دون آلهتنا قال الذي
 أوجدك وآلهتنا فامر بحبسهما وضربهما الناس في الطريق (فكذبوهما) تكذبا
 مهيناً لهما (فعرزنا) أي فقرضنا أمرهما تقوية متخمة لعزتهما (بثلاث) هو شمعون
 بأس الحوارين أو شلوم دخل البلد منكر افما شر حاشية الملك حتى دعاها وأنس به واكرمه
 فقال للملك بلغني انك حبست رجلين حين دعواك الى غير ذلك فهل كلمتهما فقال حال الغضب
 بيني وبين ذلك قال فان دعاها الملك حتى تطلع ما عندهما فدعاها فقال لهما ما من أرسلناكما
 فقالا الله الذي خلق كل شئ ليس له شريك فقال صفاه قالانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
 ما آتيكما لآل ما يريد الملك فامر بغلام طموس العينين فآاز الا يدعوان الله حتى انشق موضع

جوانبها (قوله تعالى ما
 معين) أي جار ظاهراً وقوله
 تعالى وكاس من معين أي
 من خير يجري من العيون
 (قوله جل وعز تخمنون) أي
 مقطوع (قوله جبر وعز
 مفتون) يعني من الفتنة
 كما نقول ليس له معقول
 أي عقل وقوله تعالى بأيكم
 المفتون أي بأيكم الفتنة
 ويقال معناه بأيكم المفتون

البصر فاخذوا بندقتين فوضعاهما في حديقته فصارا مقلتين يصر بهما فحجب الملك فقال
 للملك ان سألت آلهتك ان تصنع مثل هذا كان لك ولا آلهتك الشرف فقال ليس لي عندك
 سر مكنوم ان آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر ثم قال له قل للرسولين ان قدرا الهك على
 احياء ميتا منذ ابكوا وواجبت قدمات مذسبعة أيام فجعلوا يدعون ربهم ما فقام الميت وقال
 ادخلت في سبعة أودية من النار وانا أحذركم ما أنتم عليه فاجعوا على قتل الرسل (فقالوا انا
 اليكم مرسلون) والرسل لا تقتل (قالوا) انما لا يقتل من صحت رسالته لكن (ما أنتم
 الا بشر) والرسول انما يكون ملكا وأنتم مع هذه الآيات (مثلتا) في عدم الوصول الى
 الله تعالى والتسليم معه (وما أنزل الرحمن من شيء) لانه انما ينزل ليكون حجة له على
 التعذيب وهو بنا في رحابته فعلم انه (ان) أي ما (أنتم الاتكذبون) على الله فأنتم أولى
 بالقتل (قالوا) لو لم تكن رسلا ليدققنا الله بآياته اذ (ربنا يعلم) ان اظهار المعجزة تصديق
 وتصديق الكاذب يتضمن تاليسا عاما يقضي الى الاضلال الاسم فلا يتصور من الحكيم
 بالضرورة (انا اليكم لمرسلون) لا يلزمنا سماع كلام الملائكة ولا اراهم اياكم (ما علينا
 الا البلاغ المبين) بأقامة الطلح ورفع الشبه (قالوا) عارض دلالة المعجزات التشاؤم الدال
 على خيبتكم المتأني للرسالة (فأناظرونا أي تشاؤمنا (بكم) وذلك عند ما حبس عنهم
 الماطر (لئن لم تنتهوا) عن دعوى الرسالة بعد ظهور خيبتكم (الترجمتكم) أي لغرمينكم
 بالبحارة وهو أشد من القتل (ولمسنكم من عذاب أليم) كالمثله قبل ان يسنا منكم
 ما تعدد وتناهب (قالوا طائركم) ليس من خيفنا بل من التكذيب الذي (معكم) ترون
 التشاؤم منابل من المكروه الذي يصيبكم من تكذبيكم للمذكر (ان ذكرتم) لا شوم منا
 (بل) منكم اذ (أنتم قوم مسرفون) في الكفر والمعاصي كيف ولم يكن من أهل قريتهم
 من يدفع الشوم عنهم بالدعوة الى الايمان ولا عن الرسل القتل والرجم والعذاب الاليم
 (و) انما (جاء من أقصى) أي من أطراف (المدينة رجل) كامل هو حبيب التجار وكان
 قد تلقى الرسولين فسلما عليه فقال من انتم فقالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة
 الاوثان الى عبادة الرحمن فقالا معك آية قالانم نشنى المريض ونبرئ الاكسه والابرص فجاء
 بابنه المريض منذ سنين فسهاه فقام في الوقت (يسمى) لدفع القتل والرجم والعذاب عن
 الرسل والشوم عن القوم بالدعوة الى الايمان (قال يا قوم) اقول لكم من شفقتي عليكم
 (اتبعوا المرسلين) الذين بعثهم الله تعالى للاتباع في طريق الوصول اليه (اتبعوا من
 لا يستلکم) في ايصالكم اليكم (أجرا) ينقص شيئا من دنياكم (و) يرجو منكم
 الهداية اذ (هم مهتدون) في طريق الوصول الى الله تعالى ليكمل معرفتهم وأعمالهم
 وأخلاقهم وأحوالهم ومقاماتهم (ومالي) أي وأي شبهة عرضت لي في هدايتهم من أجلها
 (لا أعبد) من يدعون الى عبادته مع أنه (الذي فطرني) وهو يقتضي شكره بالعبادة وان
 فرض ان لا رجوع اليه (و) لو لم تعبدوه شكرا على القطرة فاعبدوه خوفا من العقوبة اذ (اليه

والبازائدة كقوله
 تضرب بالسيف وترجو
 بالفرج
 أي وترجو الفرج (قوله
 جل وعز المساجد لله فلا
 تدعوا مع الله أحدا) قيل
 هي المساجد المعروفة التي
 يصلى فيها فلا تعبدوا فيها
 صنما وقيل المساجد مواضع
 السجود من الانسان الجبهة
 والاثف واليدان

(ترجعون). وأى شبهة في ترك عبادة الأصنام الذين تدعون إلى عبادتهم (أأخذ من
 دونه) أى مع على يكونهم دون الفاطر المرجوع إليه (آلهة) ليس لهم ردمراده
 بشفاعته فانه (ان يردن الرحمن بضر) فلم يدخل في عموم رحمته ففرض شفاعتهم عنده
 لدفعه (لا تغن) أى لا تدفع (عن شفاعتهم شيئا) من ذلك الضرر (ولا يتقذرون) أصلا
 من ضرره بقوتهم من غير حاجة إلى الشفاعة (أى إذا) أى إذا اتخذت من دونه آلهة مع
 على بأن الدون لا يستحق الإلهية ولا يقبل شفاعته عند جرم الحق إرادة الضرر ولا قدرته
 على الانقاذ (لنى ضلال مبين) فأنى يتصور فيه الهداية حتى يبق بها هدايتهم ولا أنصحكم على
 خلاف ما أناعليه (أنى آمنتم بربكم فاسمعون) فقتلوه فلم يتألم بقتلهم اذ (قيل) له قبل
 ان يموت (ادخل الجنة) لذلك لم تذهب شفقتة على قاتليه حتى (قال يا) ايها المقتفى تعال
 (لبت قومي يعملون بما غفرت لى ربي) مما سلف من الكفر والمعاصي لا يمانى به فيؤمنوا فيغفر
 لهم (و) هم وان تركوا ذلك خوف المهانة بين قومهم فلم ينظروا إلى اكرام ربهم اياى اذ
 (جعلنى من المذكرين) اذ قرئى من حضرته (و) بجلاله مقتناه من علم القوم بما غفرت له ربه
 وأكرمه لانا (ما أنزنا على قومه من بعده) لئلا يدخل فيهم أولا (من جند) يهلك
 واحد بعد واحد ولم نجعل سبب اهلا كههم (من السماء) اشعارا بقرب المهلك وانما
 توقف عليهم على اهلا كههم لامتناع كونه على السنة الرسل اذ لا يؤمنون بهم (وما كنا منزلين)
 أى لم يكن عادتنا انزال الملائكة من السماء لاهلاك الأقسام وانما أنزلنا حيث أنزلنا لتشريف
 المنصور وابشاره واطمئنان قلبه (ان كانت) أى ما كانت الخصلة المؤثرة في اهلا كههم
 (الاصححة واحدة) يظهر بها كمال القدرة في القهر (فاذا هم خامدون) بكرة من غير
 تطويل في نزاع الروح ثم ان حصول مقتناه باعلامهم لم يحصل لهم ضرا وانما حصل لهم
 حسرة حتى قيل (يا حسرة) اذهبي فاستولى (على العباد) الذين تركوا العبودية التي
 خلقوا من أجلها واستهزؤا بكل عزيز دعاهم إليها لانهم (ما يأتينهم من رسول) فذل عندهم
 لا يمانه اليهم ولورأوه في مكانه لا التجأ إلى الإيمان به (الا كانوا به يستهزؤن) فافتخروا
 عادة في تحسبهم واستهزؤا بالله ولا يكتبههم أبدا (ألم يروا) أى ألم يعلم المستهزؤون بالخبر
 المتواتر النازل منزلة الرؤية (كم) أى كثيرا (اهلكنا) بالقهر المنسوب إلى عظمتنا
 لاستهزائهم بالرسل (قبلهم من القرون) حتى كانت سنة مسمرة لنا باعتبارها أيرون (أنهم
 اليهم) إلى حالهم (لا يرجعون) ان تركوا فلاشك انهم يحجثون للحضور عنده (ان)
 أى ان الشأن (كل) من هؤلاء المتفرقين (لما) ماصلة اللام المؤكدة الداخلة على خبر
 الجملة الواقعة خبرا بران ان قرئ بالتخفيف وان على هذا المحققة (جميع) أى لجموعه وان اذ
 (لدى محضرون) وان قرئ لما بالتشديد فهو بمعنى الاوان نافية ولا يفعل في حق مجرم عذابا
 يتركه في حق غيره من غير ان يعفو عنه لكن ليس أهل الاستهزاء باهل العقول الا ان يتوبوا قبل
 ان يتمكن منهم (وآية لهم) تدل على حضور الجميع عند الله وعلى جزاء الاعمال والاخلاق

والركبتان والرجلان
 واحدها مسجد (قوله جل
 وعز المشارق والمغارب)
 هى مشارق الصيف
 والشتاء ومغاربها وانما
 جمع لاختلاف مشرق كل
 يوم ومغربه (قوله جل
 وعز معاذيره) أى ما اعتذر
 به ويقال المعاذير الستور
 واحدها معذار (الموودة
 سلت) البنت تدفن حية

والاعتقادات (الارض المينة حينها) لتدل على احياء الميت (وأخرجنا منها حيا)
 ابدل على خروج حبات ما زرع من الاعمال وهي وان لم تكن مأكولة (فمنه يأكلون)
 هناك (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) لتدل على نخيل الاخلاق وأعنابهم من
 تعديل القوة الحكيمة والشهوية والغضبية (ونجربنا فيها من العيون) لبدل على تغيير عيون
 المعارف والاعتقادات (ليأكلوا من ثمره) أي ثمر الله الذي يوجد لههم (وما علمته
 أنفسهم) من ذلك الثمر مثل العصور والدبس لبدل على ما يحصل لهم من ثمرات ذلك وما يعملون
 في تلك الثمرات من الاعمال المكمله لها فيجازون على جميع ذلك (أ) يصرون في هذه النعم
 آيات الجزاء لمن شكر المنة بعبادته (فلا يشكرون) واقبل وجوه الشكر اعتقاد تنزيه الحق
 عن مشاركة الخلق بالاستدلال عليه بايقاع التباين بين جميعها (سبحان الذي خلق الأزواج)
 أي الاصناف المتقابلة (كلها) لتلايخول شيئا من مبان لبدل على تباين ذاته للكل من
 كل وجه لعموم التباين الكلي (عما ثبت الارض) من الامور الكائنة الفاسدة (ومن
 أنفسهم) التي لا تقبل الفساد (وعما لا يعلمون) من الخواص الشريفة التي لا يلفها علمهم
 فانهم مختلفون بالنوع اذ لا مادة لها فيفرض لها الاعراض المميزة ولا تركب فيكون فيها
 الاجناس والفصول (وآية لهم) على ان في الاعتقادات والاخلاق والاعمال هذه الفوائد
 تنكشف عليهم نارة بالبيان ونارة بوجه آخر ثم يستعملهم (الليل) السائر للاشياء الظاهرة
 بالوجود (نسلخ) أي نخرج (منه النهار) اخراج الشاة من جلد ها وهو مثال البيان
 المخرج عن جلد الحجاب الظلاني ثم يعود ستر الليل (فاذا هم مظلون) فكذلك اظلام الحجاب
 بعد كشفه بالبيان ولا يعد ان تختلف الاشياء على الروح ظهورا وخفاء فانه ككاشم
 (والشمس تجري) في البروج (المستقر) أي للوصول الى غاية (لها) فيكون لها في كل
 برج خاصية كذلك يكون للروح خاصية ينكشف بها بعض الاشياء في الدنيا وبعضها في
 البرزخ وبعضها في القيامة ويستقر فيما ينكشف له هناك ولا اختيار له في ذلك اذ (ذلك)
 تقدير العزيم أي الغالب عليها (العلم) بما فيها بالقوة فيخرجها الى الفعل ولا يعد ان
 يختلف أحوال الاعتقادات والاخلاق والاعمال في الاستنارة بنور الروح فانها كالقمر
 (والقمر قدرناه منازل) يستزيد في بعضها النور ثم ينقص (حق عاد) أي صار (كالعرجون
 القديم) كالشمراخ المعوج كذلك تختلف أنوار هذه الاشياء زيادة ونقصا بحسب الاماكن
 من الدنيا والبرزخ والقيامة فيزيد البعض نور او ينقص البعض وليس للروح ادراك كمال
 هذه الاشياء بكل حال كما انه (لا الشمس ينبغي لها) لبطء سيرها (أن تدرك القمر) بكل
 حال مع سرعة سيره (ولا الليل) لستره ضوء النهار وتعتيقه اياه (سابق النهار) بحيث
 يفوته ولا يكن يعاقبه (و) ليس للعجب منع ادراكها اذ الكمال ساير الى الله كما انه (كل)
 من الشمس والقمر (في فلك يسبحون) أي يسبحون بتبعية حواملها التي في فلك الافلاك
 الممثل فلا بد من اجتماعها في وقت من الاوقات (وآية لهم) على تسميرنا اعتقاداتهم

(قوله جل وعز من قوم)
 أي مكذوب (قوله عز وجل
 مبثوثة) أي مفرقة في كل
 مجالسهم (قوله مسغبة)
 أي مجاعة (قوله مقربة) أي
 قرابة (قوله جل وعز متربة)
 أي فقر كانه قد لصق بالتراب
 من الفقر (قوله تعالى
 مرجة) أي رجة (قوله
 الماعون) في الجاهلية كل
 عطية ومنفعة والماعون

وأخلاقهم وأعمالهم معهم في سفرهم إلى الآخرة رضوا أو كرهوا (أنا حملنا ذريتهم) معهم
وان كرهوا حملهم (في القلأ المشهون) أي المملوء والقبر لهم بمنزلة القلأ (و) من لا قبله
ينزل مكانه منزلة القبر لذلك (خلفنا لهم من مثله) أي مثل القلأ (ما ركبون) عليه في البر
مثل القرس والجل (و) لا يدل هذا التفسير على وصول المذكورات بالسلامة إلى الآخرة بل
هو على وفق هذا المثال (ان نشأ نفر قههم) بالارتداد والرياء والعجب (فلا صريح لهم)
وان كان قديو جدد عند غرق القلأ المحسوس (ولاهم ينقدون) بالخروج عن الفرق وان
كان قديو ينقد القريق بالوصول إلى الساحل أو إلى سفينة أخرى (الارحمة منا) بالتوفيق
للإيمان بعد الارتداد فان صاحبه ينقد في الدارين ان كان من قلبه (و) الا كان انقاده
(متاعا إلى حين) وهو الموت (واذا قيل لهم) أي لمنكري البعث ان لم تؤمنوا به من
هذه الدلائل فالواجب على العاقل ان يكون حذرا حذرا كسفنينة (اتقوا ما بين
أيديكم) من عذاب الآخرة اذ لا دليل على انتقائه (وما خلفكم) من غرور الدنيا فلا
تضيعوا لها الآخرة ولا تنكم لواها ما أمكن من عذاب الابد (لعلكم ترجعون) في الدنيا
يجزم الاعتقاد وفي الآخرة بالنجاة وفوز الدرجات أعرضوا عن هذا القول اعراضهم عن
الآيات (و) ذلك لان من عادتهم انهم (ما أتيتهم من آية) علوا عنها (من آيات ربهم) الذي
رباهم بالنعم ولا يبعد أن يريهم بالآيات فان أعرضوا اتقم منهم حسبا أنعم عليهم (الا
كانوا عنها معرضين) لا ينصون اعراضهم بما لا يوافق رأيهم بل يعرضون عما اتفقوا
عليه مع زيادة الكفر والاستهزاء فانهم (اذ قيل لهم اتفقوا) في سبيل الله على الفقراء
(مما رزقكم الله) أي ملككم فاضلا عن حاجتكم (قال الذين كفروا) بأمر الله
وقدرته وإبائه وثواب الصدقة (ل الذين آمنوا) فاحالوا الامور على مشيئة الله وانه يأمر
بما يشاء وينهى عما يشاء ويتلى كيف يشاء (أطعم من لو يشاء الله أطعمه) فاذا
أعطيتهم بعد ما حرمهم الله فقد خالفتم الله وعارضتم ارادته بارادتهم وادعيتهم انكم أجود
من الله (ان أنتم الا في ضلال مبين) وهذا من كفرهم بأمر الله وبأن أفعال الحيوانات تابعة
لارادتهم التابعة لاهويتهم التي خلقها فيهم بحسب استعداداتهم وان العبد كيف يكون
أجود من الله مع انه طالب عوض من مدح أو ثواب ولا يعطى ما لم يلق في قلبه الاعطاء فهو
المعطى بالحقيقة وهو مسخر له (و) اذ قيل لهم انما يطعمهم الله ابتداء لانه أفقرهم وأغناكم
ابتلاء لكم هل تطعمونهم فيثيبكم على احسانهم أولا فيعاقبكم على امانتهم (يقولون متى هذا
الوعد) الذي لاجله الاتقاء والاتفاق بيننا والواقعة (ان كنتم صادقين) واذ لم يصدقوهم
في أصل الوعد بعد اقامة الدلائل لا يصدقونهم في وقته ولا في أصله من أجله ما لم يروه فهم
(ما ينتظرون) أي ما ينتظرون الإيمان به (الاصححة واحدة) هي النسخة الاولى لكونها
مقدمة قرينة لها لانها (تأخذهم) أي تأخذهم في المشرق والمغرب (و) الإيمان لا ينفع
مع المقدمات البعيدة كطلوع الشمس من المغرب فكيف مع المقدمة القريبة سيما ولا شعور

في الاسلام الزكاة والطاعة
وقيل هو ما يتفقه به المسلم
من أخيه كالعارية والاتانة
ونحو ذلك قال الفقهاء
وسمعت بعض العرب يقول
المسلمون الماء وأنشد
عج صبيره المباعون صبا
الصبر السحاب (قوله تعالى
مسد) قبل هو السلسلة التي
ذكرها الله في الحاققة تدخل
في فيه وتخرج من دبر

لهم بحسبها اذ (هم) حينئذ (يخصمون) أى يتكلمون فى المعاملات الدينية ولو نفع فلا يمكنهم
 اذ يسرع تأثيرها فيهم (فلا يستطيعون توصية) لوبقى لهم قريب أو صاحب كيف
 (ولا الى أهلهم يرجعون) بالمكاملة (و) كيف ينفع الايمان مع هذه المقدمة مع انها كنفس
 ما هي مقدمته وهو البعث لوقوعه حين (تفتح فى الصور) فهو كما يقبض الارواح عثر بردها
 الى الاجساد ايضا بجمرة (فاذا هم من الاجساد) أى القبور (الى ربهم يفسلون) أى
 يسرعون فيكاشفون عنه كشافا تاما فكيف يقبل الايمان به حينئذ ولا يمكنهم الايمان قبل
 الوصول اليه ولا بين التفتحين اذ يكونون بين التفتحين فى غاية التجرد فيكونون كالراقدين
 وبعد البعث لا يعرفونه حتى تبين لهم لذلك (قالوا يا ربنا) تعال الينا فبين لنا (من بعثنا
 من مرقدنا) فكيف يتصور منهم الايمان حال الرقود أو حال اليقظة من غير ان يعلموا انه
 البعث حتى يقال (هذا ما وعد الرحمن) على السنة رساله بمقتضى عموم رحمة لا يقاظ عباده
 ليستعدوا له فاذا أعرضوا عنه أخرجهم من عموم رحمة (وصدق المرسلون) فى تبليغ
 وعده فلم يعلموا صدقه الى الآن فكيف يتأق منهم الايمان بهم حينئذ ولا بعد ما قيل لهم لانه
 وجب الحضور عند ربهم لانه (ان) أى ما (كانت) مدة البعث والنسل والحضور (الا)
 مدة تسع (صبيحة واحدة فاذا هم جميع) أى وان كانوا متفرقين فى اطراف الارض (لدينا)
 أى فى مكان يستمعون فيه كلامنا (مخضرون) فلم يقع بين النفخة والحضور زمان يعتد به
 حتى كأن ما وقع بينهما من قولهم يا ربنا ومن النسل الى الله لم يكن ولا ينافى ذلك ما ورد من
 انشقاق الارض لبعضهم قبل بعض لانه لبثت الاجساد والنفس لا يصال الارواح الى الاجساد
 ولا ينافيه اتيانهم أفواجا لانه ليس معناه اتيان فوج عقيب آخر بل انصاف كل فرقة بمدة
 خاصة والاسراع بالصبيحة الواحدة وان أشعر بغاية الغضب (فاليوم) لكونه يوم الحضور
 عند أعدل الحكام (لا تظلم نفس) وان اشتد غضب الله عليها (شيئا) والاحباط ليس بظلم
 لانه بسبب ما عمل من المحبط (و) أنتم وان عذبتم تلك الشدائد (لا تجزون الا ما كنتم تعملون)
 ولو قيل رؤية أصحاب الجنة آلام أقاربهم وأحبابهم تؤلمهم ظلم يقال (ان أصحاب الجنة
 اليوم) الذى حضروا فيه عند محبوبهم (فى شغل) عن أقاربهم وأحبابهم وكفى بهم شغلا
 أنهم (فاكهون) أى متلذذون بحضورهم عند محبوبهم وبإكرامه اياهم حيث وقاهم حر
 الشمس فى المحشر اذ (هم وأزواجهم) بتبعيتهم وان لم يبلغن بانفسهن حد كرامتهم (فى
 ظلال) من العرش من غير نصب بالقيام بل مع كونهم فى حضرته (على الارائك متسكون)
 ومن كرامتهم انهم قبل دخول الجنة (لهم فيها) أى فى تلك الظلال (فاكهة) كمقربى
 الملوكة فى حضرته (و) لا يملون بخدمة من اذ (لهم ما يدعون) أى يشتهون وبالجملة لا يؤذونهم
 شئ بعد ان يشرف عليهم وربه فيقول (سلام) عليكم يا أهل الجنة فيسمعونه (قولا) أزليا
 (من رب) وبإكرامهم باسماع كلامه النفسى ليرحمهم بكل راحة خاصة من اتصافه بوصف (رحيم)
 (و) لو لم يكن لهم عنهم شاغل لم يتألموا برؤية آلامهم أيضا اذ قيل لهم (امتازوا اليوم) الموضوع

ويأوى ساكنها على جسده
 وقيل المسد ليق المقل
 وقيل المسد حبال من
 ضروب من أوبار الابل
 وقيل المسد الحبل المحكم
 قتلا من أى شئ كان تقول
 مسدت الحبل اذا أسكمت
 قتله ويقال امرأة مودة
 اذا كانت ملتفة الخلق
 ليس فى خلقها اضطراب
 * (باب الميم المصنوعة) *

لتمييز الجرم من المؤمن (أي الجرمون) فلا تخاطبوا أهل الجنة لتتبعوا ما يجاورهم
أو يتأذوا بجوارهم على أن مخالطة أهل الكرامة لأهل الذلة لأهل الكرامة وكرامة
لأهل الذلة وقد امتاز معبودكم عن معبودهم وقد اخترقوه مع ظهور عداوته على من كان
منه جميع النعم مع نهيهم عنه على سبيل المبالغة (ألم أعهد إليكم يا آدم) الذي أعاده
الشیطان وعادى من أجله ربه (أن لا تعبدوا الشيطان أنه) لم يقطع عداوته بانقطاع آدم
بل هو (لكم عدو مبين) عبد قومه ولم تعبدوه يأمركم بترك الله وانكار ما عده وجرائه
وانكار النبوة واليوم الآخر وبقرار الهمة الأصنام ويعدكم الثواب عليها (و) لم تضطروا
إلى عبادته بأن نهيكم عن عبادته بل عهدت إليكم (أن اعبدوني) لما أزل عليكم منعهما
بأنواع النعم (هذا) أي ترك عبادة الشيطان واختيار عبادة الرحمن (صراط مستقيم)
بين الإفراط بعبادة الغير والتقريب بترك عبادة الحق ولا يخاف في المستقيم الضلال (و) كيف
خفيت عليكم عداوته مع أنه (لقد أضل منكم جبلا) أي خلقا (كثيرا) لأن كل فرقة
تعتقد أن مذهبها هو الرشاد وأن ما عدها هو الضلال ولا سبب له سوى الشيطان (أ) عبد قومه
بعده هذا العهد مع هذه العداوة والاضلال (فلم تكونوا تعقلون) كيف وقد أوعدناكم عليه
جهنم فإن لم تكونوا تعقلونها في الدنيا فابصروها اليوم (هذه جهنم التي كنتم توعدون)
على عبادة الشيطان وترك عبادة الرحمن واختيار الضلال (اصلوها) أي ادركوا ألامها
(اليوم) قبل دخولها (بما كنتم تكفرون) بها بعبادة الشيطان وانكار الرحمن وليس
هذا دعوى بلائفة أو يئنة يتوهم فيها الكذب بل بشهادة بعض أجزاء المدعى عليه إذ
(اليوم) الذي هو يوم العدل والحكم مجرد الدعوى أو يئنة يتوهم فيها الكذب ظلم (فختم
على أفواههم) لئلا يعارض قول اللسان قول سائر الأعضاء (وتكلمنا أيديهم) فتقر بما
عملت (وتشهد أرجلهم) على فعل الأيدي (بما كانوا يكسبون ولونشاه) ترك تعذيبهم
على الاعتقادات والأعمال الباطنة (لطمسنا على أعينهم) أي أعين عقولهم (فاستبقوا
الصرط) أي تركوه سابقا عليهم لا يمكنهم قطعه فان قطعوه (فأبصرهم) مقصدهم
ليفوزوا بفوائده (ولونشاه) ترك تعذيبهم على الأفعال الظاهرة (لمسحناهم) أي
لقلبنا أجادهم بجادات مع بقائهم (على مكانتهم) أي مرتبتهم في العقل لكن لا يفي
بلجوازهم حركة (فما استطاعوا مضيا) في أوامرنا (ولا يرجعون) عن نواهيها (و) ربما
يكتفي بأقل من ذلك بأن نعلمه فان (من نعلمه) أي من نطول عمره (تسكبه) أي
تذله (في الخلق) بنقص عقله وضعف أفعاله (أ) يريدون ذلك التذلل لترك التعذيب (فلا
يعقلون) وأن زعموا أن هذه الدلائل من القياس الشعري المركب من المقدمات التخييلية
المؤثرة في النفس تنقبها وترغبها على خلاف مقتضى الحقائق يقال (وما علمناه الشعر) أي
القياس الشعري (وما ينبغي له) أي وما يليق بهالة ورتبة كماله (أن هو) أي ليس ما نزل
عليه (الآذكري) أي كلام شريف يرفع ذكره ويعرف صدقه بما في التذكير لكونه من

(قوله عز وجل المؤمن) هو
المصدق والله جل وعز
مؤمن أي مصدق ما وعد
به ويكون من الأمان أي
لا يأمن إلا من آمنه (قوله
جل وعز المفلحون) الفلاح
هو البقاء والظفر أيضا ثم
قبل لكل من عقل وحزم
وتكاملت فيه خلال الخير
قد أفلح (وقوله أو أئنه
المفلحون) أي الظافرون
بما طلبوا الباقون في الجنة

المقدمات التي تشبه الاولية (وقرآن) جامع بين اقامة الدلائل ورفع الشبهة (مبين)
 اكل ما يحتاج اليه في الدين بطريق مجز (لنذكر من كان حيا) كلما في القوة النظرية
 والعملية (ويحق القول) أي ويلزم الحجة الموجبة للعذاب (على الكافرين أ) يريدون
 بالكفر بذلك القول ان يخرجوا عن التكليف الانساني الى الشهوة الحيوانية وهو خروج
 عن المالكية الى المملوكية (و) كانوا (لم يروا) فاعلمناهم (لأن كسب أيديهم بل
 مما علمت أيدينا) أي قدوة لنا وادقنا وأمرنا ولا دخل لهم في تحصيله أصلا (أنعاما فهم
 لها مال الكون) يتصرفون فيها بالبيع والشراء لاجل انسايتهم فاذا صاروا الى شهواتهم
 وتركوا الهما الانسانية صاروا مملوكين لشهواتهم وادق من مملوكية الحيوان لان الشهوات
 علمت فيهم حيوانيتهم (و) انما كانت مملوكا لهم لانا (ذلاناها لهم) وان كانت أقوى
 منهم فينبغي لهم أن يذلوا لشهواتهم لعقولهم فبذلك يتم الانتفاع بها كما أن بتذليل الحيوانات
 يتم الانتفاع بها (فمن اركوبهم) أي مركوبهم (ومنها يأكلون) كذلك يحصل من
 تسخير الشهوة للعقلية أمر المعاد والمعاش اذ به انصير النفس مركوبة للناطق في
 العمل الذي به التزود للمعاد والسفر اليه (و) في تذليل الشهوة للعقلية منافع من العاقل
 والاخلاق ومشارب من الاحوال والمعارف كما ان (لهم فيها منافع) تحمل الانفال وقص
 الصوف والاوزار (ومشارب) من اللبن والسمن (أ) يعكسون الامر في تسخير العقلية
 والشهوية (فلا يشكرون) بصرف نعمة العقلية والشهوية لما خلقناه (و) لتذليلهم
 العقلية صاروا في الالهيات التي خلق للوصول اليها العقل من الحماقة الى حيث (اتخذوا من
 دون الله) مع ان العقل لو بقي بحاله منع من اتخاذ الادنى الهما (آلهة) متعددة مع ان العقل
 لو صرف مصرفه منع من تعددهم (اعلمهم ينصرون) بهم على أعدائهم مع دلالة تصريح
 العقل على انهم (لا يستطيعون) أن يحصلوا (نصرهم) استقلالاً ولا شفاعاً (و) لو تقوا
 منهم ذلك في الآخرة (هم) في العداوة يوم القيامة (لهم جند) يهلكونهم اهلاك الجند
 (محضرون) معهم في النار يصيرون وقودها لهم وجند العدو قد يقارون واذ بلغوا من
 الحماقة الى هذا الحد (فلا يحزنك قولهم) فبك من كونك مجنونا اذ قد علمهم بالبعث بعد الموت
 (اننا نعلم ما يسرون) من اثار شهواتهم على أعمال الآخرة (وما يعلنون) من التفضيل
 عليك (أ) يتفاضلون عليك بانكار البعث عن شبهة امتناع خلق حيوان من جناد (ولم ير
 الانسان) المدعي كمال العقل الموجب قياس المعاد على المبدأ (انما خلقناه من نطفة) هي
 جناد (فأذا هو) حيوان بل انسان كامل اذ هو (خصيم) يتكلم بكل ما يجز نفعه ويدفع
 ضرا (مبين) للامور الخفية من كمال عقله (و) بعد تسخيرنا اياه هذا الفضل (ضرب
 لنا مثلا) بالناقصين العاجزين (ونسى خلقه) الاول الذي يقاس عليه المعاد (قال من
 يحيي العظام) أي يقدّر على احياها (وهي رميم) أي بالية (قل) لا تقاس قدرة الخالق
 على قدرة المخلوقين وانما تقاس اعادته على ابدائه (يحيي الذي أنشأها أول مرة) ولا يمتنع

(قوله جل وعز مستزود)
 أي سائرهم الله يستهزئ
 بهم أي يجازيهم جزاء
 باستهزائهم (قوله جل وعز
 متشابها) أي يشبه بعضه
 بعضا في الجودة والحسن
 ويقال يشبه بعضه بعضا
 في الصورة ويختلف في
 الطم (وقوله تعالى كآبا
 متشابها) يشبه بعضه بعضا
 ويصدق بعضه بعضا
 لا يختلف ولا يتناقض

عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها اذ لا مانع منه سوى الجهل (هو بكل خلق عليم) ولا يمنع عليه
اعادة المزاج الذي به تعلق الروح بعد اعدامه بالكلية اذ هو (الذي يدل مزاج الشجر
بمزاج النار اذ جعل لكم من الشجر الاخضر البارد الرطب (نارا) حارة يابسة لاني
مجرد التأثير كالادوية بل في الظاهر ايضا (فاذا انتم منه توقدون) تنكرون قدرته على
بعثهم (و) تعتقدون انه (ليس الذي خلق السموات والارض) فقد روي هذه الاجرام
الكبار مع ما فيها من العجائب الفاتنة للعصر (بقادر على ان يخلق مثلهم) ثانيا بعد ما خلقهم
أولا (بلى) هو القادر (وهو الخلاق) مرة بعد أخرى بحسب مقتضى علمه الكامل اذ
هو (العليم) فلا يبعد الاشياء مرارا كثيرة لئلا يلجئ الى الايمان وليس ذلك لصعوبة أمر
الاعادة عليه وكيف يصعب عليه مع انه مجرد أمره (انما أمره) أي شأنه (اذا أراد شيئا)
أي اذا تعلقت ارادته بايجاد شيء (أن يقول له كن) أي ان يتعلق به كلامه الا زلي من جهة
تكوينه (فيكون) أي فيوجد عن أمره (فسبحان) أي تنزه عن العجز تنزهاتنا ما (الذي
ييده) أي في سلطته (مذكوت) أي حقيقة (كل شيء) لا يمكنها مخالفة أمره (و) لا
يخرج عن يده شيء بايجاد ولا باعدام بل (اليه ترجعون) في الايجاد الى اسمه الظاهر وفي
الاعدام الى اسمه الباطن * ثم واقفه الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الصافات) *

سميت بهذا الاشتغال الآية التي هي فيها على صفات الملائكة تنفي الهيئة الملائكة من الجهات
الموهمة لها فهم فينتفي بذلك الهيئة مادونهم فيدل على توحيد الله وهو من أعظم مقاصد القرآن
(بسم الله) المتجلى بالتجلى اليهودي بكلامه الملائكة حتى صفوا له بعبادته صفا (الرحمن)
بجعله بعضها زاجرات الاجرام العلوية والسفلية تكميل للمواد باخراج ما فيها بالقوة الى
الفعل (الرحيم) بجعله بعضها نالبات لذكره تكميل للانسان بما يفيد قربه من حضرته
(والصافات) أي الملائكة الصافات في عبادة الله (صفا) يراعون فيه آداب حضرته رعاية
العبيد حضرة الملوك (فالزاجرات) أي الملائكة التي تزجر الاجرام العلوية والسفلية (زجرا)
تحرّكها بالامر في الامور فيها (فالتاليات) أي الملائكة التي تنزل على الانبياء فتتلو عليهم
من الله (ذكرا) انها ليست بالهة لانها امامن جهة القرب وهي جهة الاصطفاق الدال على
كمال العبودية أو من جهة التأثير وهي جهة الزجر الذي كثيرا ما يكون لمن لا يعظم أو من جهة
الارشاد وهي جهة الرسالة فاقسم بالملائكة باعتبار هذه الصفات الدالة على عدم صلاحها
للالهية وعلى توحيد الله تعالى (ان الهكم لواحد) فهو (رب السموات والارض) وان
كاتبها كمن هؤلاء (وما ينهها) وان كان محل تصرف هؤلاء الملائكة لانه اذا لم يكن
لهم محل التصرف الاول لمحل التصرف بالواسطة أولى أن لا يكون لهم (ورب المشارق) فلا
يربها الكواكب لان أولى الاوقات ربويتها وقت لبنها وهو زمن لطيف والالهية يجب

(قوله جل اسمه مطهرة)
يعني محافي نساء الآدميين
من الحمل والحض والغائط
والبول وتحول ذلك ومطهرات
خلقا وخلقها محببات محبات
(قوله جل وعز بمنزحه)
أي بمبعده (قوله تعالى
مخلصون) الاخلاص لله
عز وجل أن يكون العبد
بقصد دينه وعمله الى خالقه

أن تكون دائمة ويكون فيها كواكب أنور والالهية يجب أن لا تنقل وليذكر المغارب لانها
أبعد من توهم الالهية فيها الدائمة ما فيها وكيف تكون الكواكب آلهة السماء وهي زينة
(انازينا السماء) ولا يقتضى ذلك ركوزها فيها بل يكفى اضافتها لها ووصف السماء بقوله
(الذبا) ليدل على انها زينة شئ دنى (زينة الكواكب) وزينة الشئ لا تكون به بل
كثيرا ما تكون مربوبه (و) حفظنا هاهنا وليذكره للاشعار بأنه لا يحتاج اليها فى الحفظ
ليكن حوت سنته بأن لا يفعل شيئا الا بسبب (حفظا) وحافظ دار الملك لا يكون ملكا (من)
وصول (كل شيطان مارد) أى خارج عن الطاعة عن أخبارها لئلا يدعى من ماردية علم
الغيب بها فيدعى الالهية لنفسه وكيف يكونون آلهة ولا يمكنهم الوصول الى خواص عباد
الله اذ (لا يسمعون) بالاصغاء (الى الملا الاعلى) من ملائكة السماء أخبارا يديرهم
(و) اذا قصدوا ذلك (يقذفون) أى يرمون (من كل جانب) من السماء (دحورا)
أى طردوا وابعادهم مهانون فى جميع أطراف السماء (ولهم) اذا ما نوا من اصابة الرمي
أو غيرها (عذاب واصب) وهذه مهانة فوق مهانة ثم استثنى من قوله لا يسمعون قوله (الا
من خطف الخليفة) أى اختلس الكلمة (فاتبعه) أى لحقه (شهاب) يقتبسه الملك من
الكواكب فى موضع مقابلته (فأقب) أى مضى مضوا الكواكب لو كان دخالما
يضئ ذلك الضوء ولم ينزل الى الارض والرجوم قد يصيبه فيحرقه وقد لا يصيبه ولا ينافيه كونه
من النار اذ ليس صرفه على ان النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها واذالم
يكن الملائكة والشياطين آلهة بأقتسهم ولا يجعل الله اياهم آلهة لامتناع كون الالهية أثرا
لشيء مع ان غير الله مانعة عن التشريك فيها ولم يكن لهم قوت أن يجعلوا أنفسهم آلهة على
تقدير امكان ذلك مع منع غيره الله لضعفهم معه (فاستفتهم) أى فاسألهم كيف جعلتهم
آلهة (أهم أشد خلقا) أى تأثيرا حتى يؤثر وانا بالالهية (ام من خلقنا) بلا واسطة مادة
وهم الملائكة فتكون قدرتهم أشد مناسبة لقدرتنا القربهم منا يمكن كيف يكونون أشد منهم
مع ان الضعف مقتضى حقيقةهم (انا خلقناهم من طين لازب) أى من تن ولم يكن استفتاء
منهم طلبا للعلم منهم (بل عجبت) فسأت سؤال متعجب (ويستخرون) من تعجبك (واذا
ذكروا) أى وعظوا على ضررتهم (لا يذكرون) أى لا يتعظون (واذا رآوا آية) تدل
على صدق ما ذكرناه وعلوا انه لو ضررنا أحدهم لضرر به المؤمنون (يستخرون) أى يستدعى
بعضهم بعضا ليجتمعوا على الضرر به حتى يصير من يريد الضرر بساخرهم
مضور لهم (وقالوا) فى الضرر بالآية (ان هذا) الخارق (الاصحمين) بنفسه
كونه مضرا لا يلبس بالمهجرة أصلا وجعلوا المهجرة القولية أعنى القرآن من السحر لالتها
على البعث الباطل بالضرورة فى زعمهم فيكون الاستدلال باطلا (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما)
انبعث (اننا لبعوثون) فان أمكن بعت أولامن مات أولا (ا) تبعث نحن (وأبأونا
الأولون) معا (قل) ليس هذا من الضروريات لانكم مقهورون تحت القدرة الالهية

ولا يجعل ذلك امرض الدنيا
ولا تصيب عند مخلوق
(قوله جل اسمه مصيبة)
ومصيبة ومضوية الامر
المذكور ويجعل بالانسان
(قوله جل وعز الموضع) أى
المذكور أى الغنى (قوله المقتر)
أى المقل أى الفقير (قوله
مبتليكم) أى مختبركم (قوله
مسومة) تكون من سامة
أى دعت نهي سامة وأسمها

فان أكنذكهم دفع الآيات بالجدل الباطل فليس لكم دفع القدرة الالهية به (ثم) تبعثون
 (وانتم داخرون) أي ذليلون لاجدلكم بدفعه ولا قدرة كيف وليس بقدرة مثل قدرتكم
 ولا بكامة مثل كلماتكم (فانما هي) أي نفخة البعث (زجرة) أي صيحة (واحدة)
 (فاذا هم) احياء قيام أولو قوة مدركه بها (ينظرون) محركة بها (قالوا يا ويلنا
 هذا يوم الدين) أي الجزاء فبول بعضهم لبعض لاتدعوا فيه الوليل مع ان (هذا يوم الفصل)
 أي الفرق بين الحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) فانتم أتم أمانة من غيركم فارلى
 بالفصل التام لذلك يقال (احشروا الذين ظلموا) سيما بانكار يوم الفصل (وأزواجهم) أي
 اتباعهم من الاهل وغيرهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الشياطين والاصنام الى
 مكان ليعبروا عن غيرهم من كل جهة (فأهروهم) فعرفوهم ما انفصلوا به عما سواهم حتى
 صاروا (الى صراط الحليم) لاستعجالهم حتى يتم الفصل بل (فقوهم) للسؤال عما انفصلوا
 به عن سواهم (انهم مسؤولون) عن اعتقاداتهم وأخلاقهم وأعمالهم بل يزعموا الحجة التي بها
 انفصلوا ولا يقتصرون في الزام الحجة بل يقال لهم (مالكم لاتناصرون) أي لاتدفعون لزوم
 الحجة عليهم ولا يمكنكم الجدل بالباطل (بل هم اليوم) الذي يظهر فيه الحق والباطل
 (مستسلمون) لكل ما يلزمون من الحق وان كان أشق مما كانوا يدفعونه اذ يخافون من ذلك
 أن يقعوا فيما دأشق منه (و) لما رأوا هزمهم عن سبب الدفع ورأوا أنهم لا يخفف عنهم
 بالاستسلام (أقبل بعضهم على بعض يتسألون) عن سبب الدفع ولما علم التابعون ان
 ليس عند المتبوعين وجه دفع أرادوا أن يلزموهم ذنوبهم لتدفع عنهم أو يخفف عليهم (قالوا)
 انكم كنتم تألوتنا عن الإيين) أي عن القهر فتكرهوتنا على الكفر وأعن شبهة قوية (قالوا)
 لم نكرهكم على الكفر (بل لم تكونوا) عن اختياركم (مؤمنين وما كان لنا عليك من سلطان)
 أي شبهة قوية تشبه الحجة (بل كنتم قومًا طاغين) مجاوزين الحجج القطعية الى الشبهة الواهية
 نعم اتبعنا تلك الشبهة (لحق علينا قول ربنا) لاملأنا جهنم من الجنة والناس أجمعين (أنا)
 لذائقون) ما حق علينا لا اتباع تلك الشبهة ثم ألقيناها عليكم (فأغويناكم) لانتفوز بالهداية
 بل (أنا كنا غوين) فكمما اشر كوا في اتباع تلك الشبهة في الدنيا (فأنهم يومئذ في العذاب
 مشتركون) لافضل فيه للمتبع على كل تابع اذ التابع أيضا متبع لغيره غالباً بل (أنا كذلك)
 أي مثل تعذيبهم (نفعل بالجرمين) وان فرض انه لا تابع فيهم ولا متبع لغيرهم في أقيح
 القبانج وهو الاستكبار على من يأمرهم بالتوحيد (انهم كانوا اذا قيل لهم) قولوا (لا اله الا
 الله يستكبرون) على قائلة فلا يمتثلون أمره (ويقولون اتنا ناركوا الهتنا) بهذا التوحيد
 (الشاعر مجنون) أي لقول من يقول بالمقدمات الخيالية عن الجنون فرد عليهم بأنه لم يأت
 بكلام مخيل (بل جاء بالحق) لاعتنا جنون لانه وان خالف ما لو فهم (صدق المرسلين) الذين
 هم أعقل الخلائق فحق ينفقون على قول مصدره الجنون وهذا القول منكم لولم يكن مما يحل
 فيكم واجب لاذنكم العذاب (انكم لاتقوا العذاب الا ليم) لهذا القول سيما تضمنه

انما وسؤمتهم وان تكون مسؤمة
 معاملة من السماء وهي
 الدلالة وقيل المدونة
 المطهنة والتطهير التحسين
 (وقوله جل وعز منضود
 مسؤمة عند ربك) يعني
 حجارة معاملة عليها امثال
 الخواتيم (وقوله جل وعز
 محروا) أي عساقه (قوله
 جبل ذكره عشرين) أي
 شاكين (قوله عز انا)
 مسؤمين أي معلين بعلامة

مما يحل على كل من الشريك فعدا بكم (و) ان بلغ ما بلغ من الشدة (ما تجزون الا ما كنتم تعملون) وهذا التساؤل واقع بين العباد يوم القيامة اذا اجتمعوا (الاعباد الله المخلصين) فانهم اذا اجتمعوا لا يجري بينهم هذا التساؤل اذ سببه نقص حظ أحد المجتمعين بالآخر وهما ليس كذلك اذ (اولئك لهم رزق معلوم) بحسب أعمالهم وأخلاقهم واعتقادهم فان كان فيه نقص فمن جهة تنصيره ولو فرض وقوعه من جهة صاحبه فليس مما يتضرر به وانه اذ هو (قولا) يقصد بها التلذذ دون التغذية والتمتع فلا ينافي فيه ذم ومروءة أصلا على ان التفاوت في المذاقة إنما يعرف بالمشاركة في فاكهة لكنها تشعير بالدناءة (وهم مكرمون) ولو وقعت المشاركة لم يظهر التفاوت لصاحب النقص لانهم جميعا (في جنات النعيم) وهذا الظهور ينقص النعيم ولذلك لم يقع التفاوت في مكافئهم المصيرة لذلك كانوا جميعا (على سرر متقابلين) ثم ان وقع التفاوت في السرر لا يطاع صاحب المفضل على فضيلة سرير صاحبه لاشتغاله عنه بلذة عظيمة اذ (يطاف عليهم بكأس) اي اناؤا خمر (من معين) اي خمر جارية في العيون (بيضاء) من صفاء ما بينهم (لذة للشاربين) من كمال محبة ما بينهم ولا يقع بينهم نزاع يحصل بين اهل السكر اذ (لا فهم اغول) اي فساد من مفساد خمر الدنيا (ولا هم عنها يزفون) اي يسكرون (و) هي وان لم تسكروهم تزيدهم لذة بنسائهم اذ (عندهم) فوق سرورهم نسوة فاصرات الطرف على أزواجهن فلا يقع بسببهم نزاع وليس لصغر اعينهم لانهم (عين) كبار الاعين ولا لقصور في حسنهم اذ هم في غاية الحسن (كانهم يبيض) اي يبيض النعام في الصفاء (مكثون) اي مستور لم يركب عليه غبار فنهت أيضا عما يشغلهم عن فضل أعمالهم ومع ذلك لا يحصل لهم الاشتغال عن حقوق الصلابة (فاقبل بعضهم على بعض يتسائلون) لاسؤال توبخ بل عما جرى بينهم في الدنيا أو نحوه من ذلك ما (قال قاتل منهم) قيل هو يهودا المؤمن (التي كان لي) في الدنيا (قرين) اي صاحب هو قطر وس الكافر وهما المذكوران في قوله تعالى واضرب لهم مثلا لرجلين (يقول) اذا تصدقت بمالي لثواب الآخرة (أنتك ان المصدقين) بالجزم مع ظهور استحالة (أثم امتنا وكثرا باوعظاما) نبعث (أثنا) اذا بعثنا (المدينون) اي مجزون على أعمالنا ثم (قال) لهم رعاية لحق صحبتهم في عدم استبداده بشئ دونهم وليعلموا منزلتهم عن منزلة أهل النار وبجدة عوا على توبيخهم في تلذذوا بذلك (هل انتم مطلعون) على أهل النار من كوى الجنة (فاطلع) هو ولا يبصرهم اذا اطلعوا (فراة في سواء) اي وسط (البحيم قال تالله ان كدت لتردين) اي انك قاربتي من اهلاكي بما قصدت به نصحي من منع الصدقة بناء على انكار الجزاء (ولولا نعمة ربى) عصمته وهدايته (اسكنت من المضمرين) معك في النار وكفاني ذلك لولم اعذب فيها (أ) صدقت في نصحتك ان لا تعيش في القبر ليحصل لثا نوع من الجزاء ثم غوت ثم تعيش لانهم وجوه الجزاء (فما نحن بميتين الامواتنا الاولى) بل متنا وعشنا (وما نحن بمدينين) اي ونحن مخصوصون بعدم التعذيب في القبر والقيامة (ان هذا) التخلص من عذاب القبر والقيامة وان كان عقيب آفات الدنيا من اذياتهم وغيرها (لهو الفوز العظيم)

يعرفونهم في الحروب (قوله)
محضات ذوات الأزواج
والمحضات والمحضات
جميعا الحرائر وان لم يكن
متزوجات والمحضات
والمحضات أيضا العفاف
(قوله جل وعز مسافات)
اي زوان (قوله جل وعز
مختال) اي ذى خيلاء
(قوله جل وعز مقيتا) اي
مقدرا قال الشاعر
وذى ضغن كفت النفس
عنه

لولا الجنة وما فيها فكيف اذا انضم اليه الفوز بذلك أيضا (مثل هذا) الفوز (فليعمل
 العاملون) من الاولين والآخرين انواع الاعمال لولم يفوزوا بالجنة ولا برؤية الله تعالى
 (اذلكن) اى هل قوا كعجنت النعيم وسررها وكوتها وحورها (خير نزل) ما يقدم للنازل
 أولا (أم شجرة الزقوم) ثم شجرة صغيرة الورق ذفرة وليس كما يقول الجهال انه ازبد وتربلغة
 ببرية فليست لغة القرآن ولا يستحيل كون الشجرة في النار في الاشجار ما ينسج من جلدها
 ثياب اذا توخت جعلت في النار فيحرق وسطها فتصير مغسولة (انا جعلناها فتنه) اى
 ابتلاء (للاطمين) في الدنيا بان ~~كان~~ كون الشجرة الرطبة في النار وبحملها على لغة اخرى
 وفي الاخرى بالاكل (انها شجرة) في غابة الخبيث اذ (تخرج في) اسواق المنابت (أصل)
 اى قعر (الجحيم) كانه نواها وترتفع اغصانها في دركاتنا (طلعها) اى حملها في تناهى القيع
 والهول (كانه رؤس الشياطين) اى مثل ما يتخيل ويتوهم من قبح رؤس الشياطين فهي
 قبيحة الاصل والتمرو والمنظر والملمس ومع شدة كراهتهم لها يضطرون اليها من شدة الجوع الذى
 يتعذبون به اضعا في عذاب النار (فانهم لا يكون منها) مع كونها اشدر حرارة من النار سبعين
 ضعفا في أيام سلطنتها وبرد من الزمهرير كذلك في أيام سلطنته (فالذين منها البطون ثم ان
 لهم عليها اشوبا) اى مزجا (من حميم) يمازجها في بطونهم فيقطع امعاهم وذلك يكون
 خارج الجحيم (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وانما كانت لهم هذه الشجرة لتتابعهم آباءهم
 (انهم ألفوا) اى وجدوا (آباءهم) الذين هم اصولهم (ضالين) مناسمين للجحيم (فهم
 على آثارهم) المناسبة للثمرات (يهرعون) اى يسرعون من غير نظر فتختلط عليهم الامور
 وهو موجب للنظر كيف (واقدر فضل قبلهم) اى قبل آباءهم (أكثر الاولين) الذين هم بمنزلة
 الآباء لا آباءهم فلما جاز الضلال على اكثرهم جاز مثله على آباءهم (و) اضلالهم (اقدر ارسنا
 فيهم منذرين) فكذبوهم فاهلكوا (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) فهي اجل دليل
 على ضلالهم لانهم لم تكن لجميعهم لانما اصابتهم (الاعباد الله الخاصين) فنجوا منها الهدايتهم
 فقابلوهم لابدوان يكونوا ضالين (و) مما يدل على ان اهلاك المنذرين كان لضلالهم ان قوم
 نوح انما اهلكوا لدعونه فانه (اقد نادانا نوح) بقوله رب لا تدعنى على الارض من الكافرين
 ديارا ولا ترد الظالمين الاتقياء ونحو ذلك فان فرض انه لم يكن على الحق (فلنم المجيسون) نحن
 اذ لا نجيب الاما كان على الحق (و) للدلالة على كونه على الحق بأن (لجيناها واهلهم من
 الكرب العظيم) الاغراق واذية قومه (و) اكد نادا لالة كونه على الحق بأن (جعلنا ذريته
 هم الباقين) وكان له ثلاث بنين سام ابو العرب والفرس والروم وحام ابو السودان ويافت ابو
 الترك (و) كيف يتوهم كونه على الباطل مع انا (تركنا) اى ابقينا (عليه) بأن جعلنا له
 من الثناء في حياته (في الاخرين) اى في طوائف المتأخرين من أهل الملل المختلفة بحيث
 اذا سمعوا اسمه قالوا (سلام على نوح) ولا تختص هذه القصة بنوع الانسان بل هي
 منتشرة (في العالمين) انواع الموجودات لكونه ناظرا الى الله تعالى في كل ما يراه فكان ذلك

وكنيت على مسافة مقبلة
 اى مقعدرا وقيل مقبلة
 اى مقعدرا لاقوات العباد
 والمقبت الشاهد الحافظ
 الشئ والمقبت الموقوف
 على الشئ قال الشاعر
 ليت شعري وأشعرن اذا ما
 قروها منشورة ودعيت
 الى الفضل ام على اذا حو
 سبت انى على الحساب مقبت
 اى انى على الحساب موقوف
 (قوله عز وجل مراغما)

جزاء احسانه (انا كذلك نجزي المحسنين) الناظرين اليها في الاشياء بشرط الايمان وهو ان لا يفتقد الهية مادوية او كان نوح كذلك (انه من عبادنا المؤمنين ثم) بعد ما أنجيناها وأهلها يجعلهم في السفينة (أغرقنا الآخرين) بمقتضى دعونه اظهار الضلالهم ودفعنا لاذيتهم للمؤمنين واذية أولادهم لأولادهم وكيف يتوهم كون نوح على الباطل (واذ من سمعته) اى اتباعه (لأبراهيم اذا جاءه به بقلب سليم) عن مبالاة غيره لاقتصار نظره عليه ولذلك أنكر على آبيه وقومه عبادة غيره (اذ قال لآبيه وقومه ماذا تعبدون) اى ما الذى تعبدونه من هذه الاشياء لذواتها أو ظهور الحق فيها اذ لا عبادة بأمرا آخر لكن كلاهما باطل اذ الالهية بوجوب الوجود وليس ذلك لذواتها ولا لظهور الحق فيها (أنتهكا آلهة دون الله تريدون) اى تريدون بطريق الكذب آلهة دون الله فان اعتقدتم صدق ذلك فقد علمتم فعل من أقام في بلد الملك ايام حياته وقيامه بالملك ملكا آخر (فما ظنكم برب العالمين) هل يترك شريكا أو قائلا به مع اخلاصه بربوبيته للعالمين وما علم انهم انما يعبدونهم الضياع فيها القدرة واراد اظهار عجزها لهم بكسرها ورأى عجزه عن ذلك بحضورهم تخيل في ذلك يوم خروجهم لا يدرك شئ معهم في بعض الطريق (فنظر نظرة في) مواقع (النجوم فقال اني) مشارف للسقم كافي (سقيم) لا يمكنني الخروج معهم وكان قد غلب عليهم الطاعون فخافوا العدو (فقلوا عنه مدبرين) لا يلة فتون اليه (فراغ) اى فذهب في خفية (الى آلهتهم فقال) اظهار الفقد ما يتوهم فيه اعبدتها (ألانا كلون) ما وضع بين أيديكم من الطعام ولما لم يأكلوه ولم يجيبوه قال (مالكم لا تنطقون) فقلبت عليه الغيرة الالهية اذ جعلوها شركاء مع غاية قصورهم (فراغ) اى فذهب قاهرا (عليهم) ليعصروهم (ضر بابائين) التي هي اقوى الباطنيين فرجعوا من معيذهم الى بيت اصنامهم فوجدوها مكسرة وعلموا أنه انما اختلف عنهم ابراهيم لذلك (فأقبلوا اليه) اى الى ابراهيم (يزفون) اى يسرعون في لومه وهتكه فأخذ يلوهم بعبادتها (قال أنتعبدون ما تكتنون) فتوثر ون فيه أقبح التأثيرات (و) تتركون عبادة من له التأثيرات كلها في الذوات والاعراض والافعال اذ (الله خلقكم وما تعملون) فلم يلتفتوا للومه بل ازدادوا اعتدادا حتى (قالوا البواله) اى لاسراقة (بنينا) عظيمات يسرعون له فيه (فألقوه في الجحيم) اى في النار الشديدة بحيث لا يمكنه الخروج عنها وقصدوا بذلك اظهار عجز الاله الذى يعبدونه وعلمهم على الهه (فأرادوا به كيدا) فجعله الله له برهاننا على شأنه اذ جعلها عليه بردا وسلاما (فجعلناهم الاسفلين) باظهار جعلهم عبدة العاجزين ظاهرا وباطنا اذ لم يتمكنوا من تأثير النار فيه (و) ازداد ارتقاها اذ (قال اني ذاهب الى) مكان عبادة (ربي سيدني) للوصول الى مقامات قربه والسير فيه وعنه بمقتضى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (رب هب لي) اذا مرت عنك ولدا (من الصالحين) المتصفين بالولاية النبوية التي هي فوق النبوة القائمة على ولاية الاولياء لينضم صلاحه الى صلاحى وبعينى في الدعوة اليك ويبقى داعيا بعدى (فبشرناه بغلام) هو اسمعيل عليه

اى مهاجرا (قوله منافق) مأخوذ من النفاق وهو السرب اى يسترب بالاسلام كما يسترب الرجل في السرب ويقال هو من قولهم نافق البروج ونفق اذا دخل نافقا فادخله فادخله من النافقاه خرج من القاصصاء واذا طلب من القاصصاء خرج من النافقاه والنافقاه والقاصصاء والرافطاه

السلام في الصحيح (حليم) يصبر على الطاعات والبليات وعن المعاصي والحلم رأس الصلاح
 (فلما) ولدو (بلغ) ان يسمى (مع السعي) سبع سنين او ثلاث عشرة (قال ياجي) ناداه
 مصغرا طلب الاقبالة في فمهم فزيد شفقتهم من جهة نبوته مع صغره (التي ارى في المنام) ورؤيا
 الانبياء حتى (أتى أذبحن) والانباء لا يذبحون ولدا الابا امر الله وأمر الله مقدم على الشفقة
 (فانظر) وبين لي (ماذا ترى) هل تصبر لامر الله فتخضيه أو تسأله العفو لنفسه قبل الفعل
 (قال يا ابت) ان شفقتك وان دعيتك الى طلب العفو بالتسخط فليس اليك (افعل ما تؤمر)
 ولا تخف على كراهة أمر الله (سجدني ان شاء الله من الصابرين) على أو امره (فلما أسلمنا)
 اى انقاد الامر الله فاجري ابراهيم السكين على خلقومه واحتله اسمعيل (و) لما لم يره يجرى
 من جهة الوجه بعد تشهيد مرثين أو لانا (قله) اى صرعه على الارض ملصقا (للجبين)
 به الجبريه من خلفه (و) معنا السكين ان يقطع شيئا منه اذ (نادى به ان يا ابراهيم قد
 صدقت الرؤيا) اى امتثلت ما أمرت فيها وكانها رقت فاعطيناك اجر الامتثال والصبر
 وابقينا عليك الولد لاحسانك (انا كذلك نجزي المحسنين) اى الناظرين اليه اذا عجزوا
 عما أمر واياه بعد قصد الامتثال وقد كمل احسانك في هذا البلاء (ان هذا) الابتلاء بذي
 الولد (لهو والبلاء المبين) لصدق الاحسان (و) لاقتضاء الاحسان دفع البليات أو تعويض
 ما فات فيها (فديناه) اى ولده ليكون جامع بين الدفع والتعويض (بذبح) اى كبش
 (عظيم) لمناسبته له في الانقياد (و) لما شيعته نوحا (تركنا عليه في الآخرين) مثل ما تركنا
 على نوح وهو (سلام على ابراهيم) كيف وهو مقتضى الاحسان اذ (كذلك نجزي المحسنين)
 بابقاء جاههم في الدنيا لکن لا عبرة بجاه الكافرين فانما اعتبرنا بجاهه لا بيمانه (انه من عبادنا
 المؤمنين وبشرناه) لمزيد احسانه بما يزيد بجاهه (باسحق) مقدرا كونه (نبيا من الصالحين)
 بولاية النبوة (و) باركنا عليه بضم فوائد نبوة ابنه وولايتهما الى نبوته وولايته (وعلى اسحق)
 بضم فوائد نبوة اولاده وولايتهما الى نبوته وولايته (و) فوائد احسانهم واحسان غيرهم دون
 نقائص ظلم من ظلمهم اذ (من ذريتهم ما تحسن وظالم لنفسه مبين) لا يخفى ظلمه بالاتساع
 اليهما اذ لا تزول راية وزراخرى (و) لا يعلم باركنا عليهم ما جميعا فانا (لقد مننا) بالنبوة
 العامة الباقى احكامهم مدة مديدة والولاية الخاصة وتعظيم الآيات (على موسى وهرون)
 جميعا من اولادهم (و) مما مننا به عليهم من جهة الامر الدينى ان (يحييناها وقومهما
 من الكرب العظيم) اذية فرعون وقومه بذبح الاولاد وغيره (و) لم نقصر على الانجاء بل
 (نصرناهم) في المعارضات القولية والفعلية (فكلوا) مع ضعفهم وقوة فرعون وقومه
 (هم الغالبين) حتى ورواها ملوكم (و) مما مننا به عليهم من جهة الدين ان (آتيناهما
 الكتاب المبين) للعقائق والاحكام واسرارها (وهديناهما الصراط المستقيم) في باب
 الاعتقادات والاخلاق والاعمال بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط (و) قد كملناهما
 الى حيث (تركنا عليهما في الآخرين) ان يقال عند سماع اسمهما (سلام على موسى وهرون)

والاداميا اسم ابنة الربوع
 (قوله جل وعز والمختقة)
 التي تحتقن فقوم ولا تدرك
 ذكاتها والمتردية التي تردت
 اى سقطت من جبل
 أو حائط أو في برفات
 (قوله جل اسمه متجاف)
 لانهم اى مقابل الى حرام
 (قوله مكلمين) اى أصحاب
 كلاب ويقال رجل مكلم
 وكراب اى صاحب صيد

لانهم مع هذا الملك كانوا ناظرين الى الله تعالى فكانوا محسنين وهذا جزاء المحسنين (انا كذلك
 نجزي المحسنين) لا باعتبار احسانهم الى الاتباع احسان الملوك الى الرعية بل باعتبار
 احسانهم في النظر اليها (انهم امنوا بعبادنا المؤمنين و) لا يقتضي هذا الاحسان رؤية
 الهية كل شيء حتى لا يشكر على عبادة الاصنام بل لا بد للرسول من الانكار وان بلغ ما بلغ من
 الاحسان (ان الياس لمن المرسلين) وقد بلغ من قوة الاحسان الى حيث ركب فرسان نار
 ومع ذلك انكر على قومه عبادة غير الله (اذ قال لقومه ألا تتقون) في دعوى الاحسان
 برؤية الكل لها الغيرة الالهية في عبادة غيره (أتدعون بعلا) هو اسم صنم كان للملك المسمى
 بك وبه سميت القرية به ملك ولا شيء له من الخلق الذي به استحقاق العبادة لانهم اغايه التذلل فلا
 يستحقها الا لمن له غاية الانعام (وتذرون) عبادة كل المنعمين لكونه (أحسن الخالقين)
 باظهار جماله فيما يحتاجه لكن لا يجعله بذلك الهابل (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) مع ان
 ظهوره فيهم اتم من ظهوره في بعلى وامثاله (فكذبوه) بأن جماله الذي ظهر فيه لا يغيره
 فكان الها وكان هذا التكذيب منهم لمن هو اكمل المظاهر تكذبا لاله صريحا (فانهم)
 بهذا التكذيب (لمحضرون) في العذاب (الاعباد الله المخلصين) فانهم وان رأوا ظهوره
 في الكل لا يعتقدون الهية الكل حتى يعبدوه (و) اغايه عبودته من حيث الاطلاق ولم يطل
 بذلك احسانهم كالم يطل بهذا الانكار احسان الياس لذلك (تركنا عليه في الاخرين سلام
 على آل ياسين) اي ابنه فانه الياس ابن ياسين وفيه اشارة الى ان الاحسان لا يطل خصوصيات
 الاشياء كما لا يطل انتسابه الى عبادة الله انتسابه الى ابيه (انا كذلك نجزي المحسنين) فكان
 محسنا وان غار على بعلى بمقتضى ايمانه (انهم امنوا بعبادنا المؤمنين و) كيف يمنع هذا الاحسان
 الانكار على عبادة الاصنام وقد اقتضى الانكار على مادونه من الفواحش لذلك انكر لوط
 على قومه وان علم ان الفاعل في الكل واحد (ان لوطا لمن المرسلين) للاذنار عن الفواحش
 لذلك فاز بالنجاة (اذ نجيناه وأهله أجمعين) عن عذاب قومه المنذرين (الاعجوزا) هي
 امرأته فانها وان خرجت عن مكان عذابهم كانت (في) حكم (الغابرين) اي الباقيين فيه
 (ثم) بعد انجائهم (دمرنا) اي اهلكنا (الاخرين) يجعل قريتهم عاليها سافلها
 وامطار حجارة من سجيل عليهم وان كان الفاعل هو الله لكنه ظهور باسمه المضل الذي يعقبه
 ظهور اسمه القهار (وانكم) اي الزاعمون ان الله لا يؤخذنا بما فعل فينا (لتمرون عليهم
 مصحين وباللبيل) فترون دائما علامات مواخذتهم (أ) تكذبون الرؤية الدائمة (فلا تعقلون)
 فان الرؤية ان كذبت حينما فلا تكذب الدائمة أصلا وليذكر السلام على لوط لانه لم يسلم
 احسانه اذ قال لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ثم ان فعل الله وان لم يسقط المؤاخذه
 فحمل الشفقة (و) لذلك عتب يونس على تركها (ان يونس لمن المرسلين) للاذنار
 عن القبايح ومع ذلك عتب على ترك الشفقة على قومه اذ كذبوه بوعدهم العذاب فخرج الى
 مكان قريب فاطل عليهم العذاب فاستغثوا وتضرعوا وفرقوا بين الاطفال وأمهاتهم

بالكلاب (قوله الارض
 المقدسة) اي المطهرة
 (قوله ههنا عليه) اي
 شاهدا وقيل رقبيا وقيل
 مؤتمنا وقيل قفانا يقال
 فلان قفان على فلان اذا
 كان يحفظ أمره وقيل
 القرآن قفان على الكتب
 لانه شاهد بجملة الصحيح منها
 وسقم السقيم والمهمين في
 أسماء الله القام على خلقه

فارتفع عنهم العذاب فلما سمع به هرب فعوتب (أذابق) بغير إذن ربه عن يريده التقرب اليه
 بواسطته (إلى القلبي المشككون) أي المملوء الذي لا يجري إلا عن قوة الريح فاحتبست عنهم
 فقال الملاحون إن ههنا عبداً أبغافاً فترعوا لاقائه (فسأهم) أي ففارق غرقت القرعة
 عليه مراراً (فكان من المدحضين) أي المغلوبين بالقرعة وأصله الزلق عن الظفر فقال أنا
 الأبق وري بنفسه في الماء (فالتقمه) أي ابتلعه لقمة واحدة (الحوث وهو ملجم) نفسه
 بالخروج من غير إذن ربه فكان في لومه نفسه مسبحاً لربه (فلولا أنه كان من المسبحين)
 أي القائلين لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين (اللبث) حيا معذباً بعذاب القبر
 (في بطنه إلى يوم يبعثون) لكن رحمناه بهذا التسبيح وأن وقع بعد المؤاخضة (فتمدناه)
 بأن حملنا الحوت على لفظه (بالعراء) أي المكان الخالي (وهو سقيم) بلى لحمه ورق عظمه
 قبل التقمه فحفي ولفظه عشبة وقيل بعد ثلاثة وقيل سبعة وقيل عشرين وقيل أربعين
 (وأبنتنا عليه) ليقبه عن الذباب والشمس (شجرة من يقطين) أي منبسط على الأرض
 والاكثر على أنه الدباء ولما رحناه بذلك صار راجحاً (وارسلناه إلى مائة ألف) لواءه عدد
 المهروب عنهم (أوزيريدون) لواءه داخل فيهم (فآمنوا) أي بقصدوا الإيمان به عند
 حضوره (فمعهناهم) بالحياة والعبادات (إلى حين) أي حين انقضاء الآجال ولم يذكر
 السلام عليه لأنه لم يتم إحسانه حيث هرب بغير إذن ربه وإن زعموا أن نجاته قوم يونس لم تكن
 لإيمانهم ولا هلاك من هلك لكفرهم والالهالك آباؤنا فلم يلدونا بل نحن المحسنون برؤيته
 في كل شيء (فاستغفمهم) أي أسألهم هل أحسانهم لتفضيلهم أنفسهم على الله (الربك
 البنات ولهم البنون أم) لتفضيلهم أنفسهم على الملائكة أذ قالوا (خلقنا الملائكة أناثاً)
 وجعلناهم ذكورا (و) ليس هذا التفضيل مما يلزمهم من غير شعور لهم بل (هم شاهدون)
 لكن لا تقبل شهادتهم لظهور كذبهم في حق الله (ألا أنهم من أفسكهم) أي كذبهم الصارف
 عن الحق (ليقولون ولداً لله) مع أن الولادتين خواص الأجسام القابلة للفساد (و) لو صدقوا
 في أن لله ولداً (أنهم لكاذبون) في أن أولاده أناث لا خير (أصطفي) لنفسه (البنات)
 الناقصة (على البنين) الكمل ليمتضاوا عليه (مالكم) أي أي شيء عرض لعقلكم (كيف
 تحكمون) بخصيص الله بكل نقص وتخصيصكم بالكمالات (أ) ترون أنفسكم أكمل من
 ربكم من كل وجه (فلا تذكرون) ما في أنفسكم من النقائص مع ظهورها لكم لكم
 شهادة ذلك (أم لكم سلطان مبين) أي حجة ظاهرة ولا يجوز أن تكون عقلية بل غائية
 أن تكون عقلية (فأولئك بكم أن كنتم صادقين) في هذه الدعوى (و) لو فرض آياتهم
 كتاب فأنما يكون مما أنزلته الجنة عليهم وهم يقيلونهم إذ (جعلوا بين الجنة ونسبا) أي
 قرباً منه مثل قرب أولاد أحسننا إليه (و) لكنهم لا يبالون بما يتكلمون به على الله فانه
 (الجنة) الجنة لهم (محضون) في النار يوم القيامة فأبسو أعرسهم فآذوا وصفوه بشئ يجب
 أن ينزه عنه (سبحان الله عما يصفون) الأعباد لله المخلصين من الجنة فانهم لا يصنونه بما

بأعمالهم وأجالهم وأزاقهم
 وقيل أصل مهين مؤجين
 أي مقبيل من أمين كما قيل
 يطر ومبيطر من البيطار
 فقلبت الهمزة هاء لقرب
 مخرجيهما كما قالوا أرق
 الماء وهرق وأيهات وهيأت
 وأياك وهيالك وأبرية وهبرية
 للعزيز يكون في الرأس
 (قوله ملبسون) أي يأتسون
 ملقون بأيديهم ويقال

يجب تنزيهه عنه اذ لم يمتسوا عن رحمة ولم يعملوا انهم لمحضرون وان كانوا معبودين لهم من غير استدعاء منهم ولا رضا (فانكم وما تعبدون) من الملائكة والجنه والصلحاء (ما أنتم عليه بفاتنين) اى مفسدين بالافتراء عليه (الامن هو) كافر (صال العظيم) فانه المفسد للاعتقادات والاعمال (و) الملائكة وصالوا الجن والانس لا يدعون الالهية لانفسهم ولا النسب بل يقولون (مامنا) أحد (الاله مقام معلوم) والاله محيط بالكل (وانا) لو كان لنا جميع المقامات لم نخرج عن عبوديتهم انا (لنحس الصافون) في عبادته (و) لو تركنا العبادة الظاهرة لعارض (اننا لنحس المسجون) عما لا يليق به من الشريك والولد وكيف يتأتى لهم الان دعوى كونهم مع آباؤهم على الحق وان لهم كتابا (وان) اى وانهم (كانوا بالية ولون لو أن عندنا ذكرا) اى كتابا يذكرونا (من) كتب (الاولين) كعباد الله المخلصين (واذا كان ذلك قولهم فقد أقروا على انفسهم بالكفر) فكفروا به (فان لم يعملوا الا ان) (فسوف يعاون) اذا ماتوا (و) ربما لا يتوقف على الموت بل يعلمون عند نصر الله الرسل اذ (اقدسبت كلنا) وعندنا (لهبائنا المرسلين انهم) وان نصر عليهم أعداؤهم حينما (لهم المنصورون) آخر كيف (و) هم من جنود الله (ان جندنا) وان قلوبا وظهر ضعفتهم (لهم الغالبون) آخر اذ لم يتقوا بهذا الوعد (فتقول) اى اعرض (عنهم حتى حين) اى حين استقرا انصرلك (و) مع الاعراض (ابصرهم) الدلائل فان لم يصبروا الا ان (فدون يصبرون) عند استقرا انصرلك (أ) لا يصبرون عند استقرا انصرلك بل ينظرون عذاب الآخرة (فبعذابنا يستجلبون) لكن لا يفيد الابصار بعده (فاذا نزل) نزول العسكر (بساحتهم) اى فناء دارهم (فساء) ابصارهم بعد انذارهم بأنه لا يقبل بعده فيئس الصباح (صباح المذيرين) ان اصروا على استجبال العذاب بعد هذا البيان (قول عنهم حتى حين) اى حين نزول العذاب بهم (و) مع ذلك (ابصر) لهم الدلائل لتما كد عليهم الحجة (فسوف يصبرون) عند رؤية العذاب كيف تأكدت الحجة عليهم وانما لا يصبرونه لو اخلف الله وعده لكن تنزه عن الاخلاف (سبحان ربك) الذى تنسب اليه كالاتك من ان تنسب اليه نقیصة اخلاف الوعد أو غيرها مع انصافه بوصف (رب العزة) التى منها قبض الكالات على ابو جودات فلا بد ان تنزهه (عما يصفون) من النقائص كالشريك والولد واخلاف الوعد وترك الانصاف وغير ذلك (و) لتنزهه عن النقائص تنزهه عن ارسال ناقص حتى صبح (سلام على المرسلين) من ان يصفوه بما لا يليق به أو يغيروا عليه رسالته (و) لكمال ظهور بجلالته في مظاهر المرسلين وبعثهم لاستكمال الخلائق حتى صبح (الحمد لله رب العالمين) بارسال الرسل لظهور معارفه واحكامه المفيدة لظهوره بالكمالات فيهم فانهم * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة ص) •

سميت بالتضمن باعتبار محملاتها فاضائه عليه السلام التى تقتضى ارساله وهذا من اعظم

المبلس المفسرين النادم
ويقال المبلس المتصبر
الساكن المنقطع الحجة
(قوله مستقر) يعنى الولد
فى صلب الاب ومستودع
يعنى الولد فى رحم الام
(قوله مشتبه او غير متشابه)
قبل مشتبه فى النظر وغير
متشابه فى المظهر منه حاله
ومنه حامض وقيل مشتبه
فى الجودة والطيب وغير
متشابه فى الالوان والطهور

مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته في رسوله وكتابه (الرحمن) بارساله وانزاله (الرحيم)
 باظهار كماله ما لخواصه (ض) اقسام الله سبحانه وتعالى بصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذي
 اعترف به الكل في غير دعوى النبوة حتى صدقه أهل الكتابين في اخباره عن الغيوب الدال
 على الصدق في دعوى النبوة أو بصفاته عن رذائل الاخلاق وقبائح الافعال الدال على صفاته
 عن نقيضه الكذب أو بصعوده في مدارج الكمال الدال على صعوده في مدارج القرب من
 الله أو بصبره الكامل الذي هو من لوازم الرسالة على انه رسوله (والقرآن ذى الذكر) أى
 الشرف الدال على برائه عن نقيضه الكذب وصفاته عن الاختلاط وصعوده الى حد الاجاز
 وعلى كثرة فوائده المفقرة الى الصبر على انه منزل من عنده وانما يظهر ذلك بان صدق نظره
 وصفاته عن الحسد وصعد في درك الامور وصبر على التأمل فيما في كبرهم ما فاعما كفو لاخلاله
 بهذه الامور فليس لاطلاعه على كذبه أو نقيضه فيه (بل الذين كفروا) انما كفروا لانهم
 (في عزة) أى كبر (وشقاق) أى عداوة فلا يصدق نظرهم ولا يصفو ولا يصعدون الى مدارج
 الحق لان الله تعالى يغار عليهم اكبرهم بل يعادهم احد اوتهم ولا يصبرون لان كفرهم
 وعداوتهم يمنعهم من ذلك والمكبر والحسد من اسباب الهلاك الذى لا يقبل معه عذرافه
 (كم) أى كثيرا (أهل كامن قبلهم من قرن) اكبرهم أو عداوتهم (فنادوا) بالاعتراف
 بالذنب والندم والاستغفار رجاء النجاة (ولات) أى وليس حين الهلاك (حين مناص)
 أى نجاة فلا وجه لاهمال النظر قبله مع تكرره مشاهدة ذلك في القرون الماضية (و) لامانع
 لهم من النظر سوى انهم (عجبوا) مما هو الواجب في الحكمة من مناسبة الرسول للمرسل
 اليه من (أن جاءهم منذر) عن امر سماوى مع كونه (منهم) لم يصعد السماء في نظرهم
 مع انه لا حاجة اليه بل يكفي نزول الملك عليه وهو وان لم يرسد دل عليه بظهور المعجزات على
 يديه (وقال الكافرون) أى الساترون لاجازها ودلائلها على الصدق مع صدقه في ذاته
 (هذا ساحر) مع ان السحر يمكن معارضته بخلاف المعجزة (كذاب) في دعوى صعوده
 الى السماء أو نزول الملك عليه واستدلوا على كذبه بمخالفته الآباء في تعدد الآلهة فقالوا
 (أجعل الآلهة الها واحدا) مع انه لا يمكن للخلق الكثيرة ما سألوا الضعفاء الجهال
 وقالوا في ابطال المحال (ان هذا شئ عجاب) وأوالا اصرار على المحال الباطل صبرا على
 الحق حين (انطلق الملائكة) أى الاشراف من قريش من مجلس ابى طالب أتوه حين أسلم
 عمر فشق عليهم فقالوا اجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال هؤلاء قومك يسألونك فلا تملى عليهم كل المبل فقال ماذا بل ألون فقالوا ارفضنا
 وارفض ذكر آلهمنا ونعدك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوني كلمة واحدة
 تملكون بها العرب وتدينكم بها الجعم فقالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله
 فقالوا كيف يسبح الخلق اله واحد شأكم (أن امشوا) في طريق آبائكم (واصبروا على)
 عبادة (آلهتكم ان هذا) الصبر (شئ يراد) بابتلائنا بزيادة قوة محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله معجزين) أى فائزين
 (قوله منبر) مهلك (مجرمين)
 أى مذنبين (قوله مردفين)
 أى أردفهم الله بغيرهم
 ومردفين أى رادفين يقال
 ردفته وأردفته اذا جئت
 بعده (قوله منحيزا الى فئة)
 أى منضمما الى جماعة يقال
 تحمى ويؤتحوزوا نحو اربعين
 واحد (قوله مكاه وتصدية)
 أى صغبر او تصفيعا (قوله)
 جل وعز مخزى الكافرين

وكره أصحابه لان تعدد الالهة اسقر عليه الملل (ما معناه هذا) التوحيد (في) ملة النصارى
 (الملة الاخرى) التي نسخت لغاية كمالها ما سبقها من الملل فلو كان حق البكان أحق الملل
 به أكملها فاذا لم يقل به علم انه (ان هذا الاختلاق) أى ما هذا التوحيد الا فرب محضة
 اذ لا مستند له سوى هذا الذكر لكنه لو كان ذا شرف لاختص بالاشراف (انزل عليه الذكر
 من بيننا) مع ان فينا من هو أشرف منه نسباً وأعلى رياسة ويستجبل من الحكيم اعطاء منصب
 شريف للدون مع وجود الاعلى وليس هذا انكاراً منهم لتعين المنزل عليه مع الاعتراف
 باصل الانزال (بل هم في شك من) انزال (ذكرى) على أحد وليس هذا الشك لفقدان الدليل
 (بل) مع كثرة الدلائل أصروا على انكاره لانهم (لما يذوقوا عذاب) على الانكار أنهم ينزلون
 على من يشاء من غير أن يكون عندهم شئ من الخزائن (أم) هم ينزلون على من شاؤا من تلك
 الخزائن اذ (عندهم خزائن رحمة ربك) يتغلبون على الله في اعطاء من منع ومنع من اعطى
 مع اتصافه بوصف (العزير) أى الغالب الذى لوجهل الخزائن يريد غيره لم يكن له ان يتصرف
 فيها بدون اذنه وبوصف (الوهاب) الذى وهب الشرف للشرقا والرياسة لمن يشاء أن يشكروا
 كونه للعزير الوهاب مع اعترافهم بان له الملك السككى (أم لهم) في زعمهم (ملك السموات
 والارض وما بينهما) فان ادعوا لانفسهم هذا الملك (فليزعموا) أى فليصعدوا (في الاسباب)
 التى هى معارج الوصول الى العرش ليستوا واعليه فيدبروا العالم وينزلوا الوحي على من
 شاؤوا وينزلونهم ذلك بل غاية أمرهم انهم (جنس دما) من الجنود السككئة (هناك) أى
 في مكان البعد (مهزوم) من جنس آخر مسلط عليهم (من الاحزاب) المهزومة فيما تقدم
 اذ كذبت قبلهم قوم نوح) المهزوم بالطوفان (وعاد) بالريح (وفرعون) بالجرم انه (ذو
 الاوتاد) أى القوى لم يوصله بقوم نوح ليعلم ان البحر جند مستقل كالطوفان ووسط ذا الريح
 لانهم الماعينة في التلف بهم (ونمود) بالصيحة (وقوم لوط) بالحجارة (واصحاب الايكة) ولئن
 (الاحزاب) لم يكن لهلاكهم سبب سوى التكذيب (ان كل الاكاذب الرسل الحق عقاب)
 فهو منسوب الى التكذيب الذى وقع عقبيه مع صلوحه للعلة فلا ينسب الى غيره (وما ينتظر)
 أى ما ينتظر (هؤلاء) المكذبون لك من تلك الجنود الهازمة لهم (الصيحة واحدة) هى نفخة
 القيامة التى لا يتأتى لهم معها ايمان ولا استغفار لانها (مالها) أى لاهلاكها (من) توقف مقدار
 (فواق) ما بين الحلبتين (و) لا يخافون من تعجيلها بالاهلاك بل طلبوا أن يعجل منها اذ (قالوا
 ربنا) مقتضى ترتيبنا ايماننا أن تعجل لنا كل ما نسالك فيه (عجل لنا قنطرا) أى قنطرا من
 عذاب الآخرة (قبل يوم الحساب) السابق على دخول النار وذلك لمبالغتهم في التكذيب
 والاستهزاء (اصبر على ما يقولون) فلا تؤمن لدعائهم (واذكر) لهم اذ اعتدوا على قوتهم
 أو اتباعهم أو أموالهم أو عقولهم (عبدنا) الكامل الذى اجتمعت فيه هذه الامور اكمل منهم
 (داود) خوفه لالضعفه في ذاته بل مع كونه (ذا الابد) أى القوة التى قهر بها الجالوت (انه) مع
 انتهائه في باب القوة (أواب) أى رجع الى الله تعالى من شدة الخوف ولم يكن خوفه من قلة

أى مهلكهم (قوله)
 مؤتفكان) مدائن قوم
 لوط انتفكت بهم أى
 انقلبت بهم (قوله من جؤن)
 أى مؤخرون (قوله جل
 اسمه مطوعين) متطوعين
 (قوله المعذرون) هم
 المقصرون الذين يعذرون
 أى يوهمون أن لهم عذرا
 ولا عذر لهم (ومعذرون)
 أيضا معذرون ادعيت
 التاء في الذال والاعتذار

اتباعه اذ قد تبعه الانسان والحيوان والجماد (انما خسرنا الجبال) لتكون (معه يسجن) تبعاً
 لتسبيكه (بالعشي والاشراق) سخرنا معه (الطير محشورة) من الجواب يسجن معه وانما
 تبعه الكل اذ (كل له اواب) أي رجع الى الله مستقيض منه بواسطته (و) لم يكن خوفه من
 قلة امواله اذ (شددنا ملكه) بحيث لا يمكن للآخرة ان يقصد (و) لا من قلة عمله اذ (آتيناه
 الحكمة) الاطلاع على الحقائق (وفصل الخطاب) في اقامة الدلائل ورفع الشبهة وكان يقسم
 بذلك العدل الجالب محبة الخلائق ولا يخالفه احد من اقراره ولا من الاجاب (و) من كمال
 خوفه انه تنبه لذنبه في محل غضبه مع خفائه بحيث لا يطلع علي مثله الا كامل الحكمة بلا
 غضب (هل انالتم بؤ الخضم) أي الملائكة المتصورين بصورة الخضم اذ تسوروا المحراب
 أي صاروا على سوريت العبادة وهو من اسباب الغضب (اذ دخلوا على داود) يوم خلوته
 للعبادة وهو ايضا من اسباب الغضب (ففرغ منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق والحرس على
 الباب لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف) انما يخاف من اللصوص ولست انهم بل
 (خضمان) أي فوجان متحان كان وانما تحاكتنا اليك في يوم خلوتك لانه (بني) أي تعدى في ذلك
 اليوم (بعضنا على بعض) لاجري على جري حتى لا يلزم الحكم بينهم (فاحكم) بقطع البني
 الواقع (بيننا بالحق) أي بما يوافق امر الله (ولا تشطط) أي ولا تبعه عن الحق لو اشرت الى صلح
 (و) ان كانت الخصومة عن التباس (اهدنا الى سواء الصراط) بحيث لا تميل عن الحق أصلاً
 (ان هذا اخي) في الدين والصحبة (له تسع وتسعون نجمة) اتى من الضان وقد جعل كناية عن
 امر آفة في موضع التعريض (ولي نجمة واحدة) فلم ينظر الى غناه عنها ولا الى افة تارى اليها بل
 أراد التغلب على (فقال كفلنيها) أي اجعلني كافلاً واجعلها نصيبى (وعزني في الخطاب)
 أي غلبني في المسكلة (قال) داود ان كان الامر كما قلت فوالله (اقدر ظلمك بسؤال) أي طلب
 (نجمتك) التي أنت اليها احوج ليضيقها (الى عاجه) مع استغنائها عن هذا الضم ولا يعده منه
 لانه خليل (وان كثير من الظلماء) الذين خلطوا اموالهم باموال اصحابهم (ايضي بهمهم على
 بعض) بغي الحريين بعضهم على بعض فهذه عادة الخلق (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
 فانهم لا يعنادون ذلك (و) الذين لا يغيرون منهم اصلاً (قليل) قلة (ما هم) نخرجهم عنده (وظن
 داود) من مناسبة حكومتهم لخطبة امرأة خطبها أو ربا فغلب عليه (انما فتناه) أي امتصناه
 بالحكومة هل يفتنه لاشأه أم لا فتنبه (فاستغفر ربه) لما كان منه من شبه الذنب (و) تذل في
 الاستغفار حتى (خر راكعاً) أي سقط ساجداً (و) ازداد نضره حتى (اناب) أي رجع الى الله
 من كل وجه قبل مكث أربعين يوماً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه فاتاه النداء اني قد
 غفرت لك (فغفر له ذلك) وان كان من حق الخلق (و) لا يعده اقرب به منا (ان له عندنا اني)
 أي قربى تقضي ارضاء خصومه (وحسن ما تب) كمال ذنبه بل صارت توبته وبكاؤه
 دعوات أجل من سائر العبادات ولقر به من الله وحسن رجوعه اليه مع حلمه على الخصوم
 عند اسامة الادب بتسور المحراب والدخول وقت الخلوة وكال خوفه وحكمته استحق الخلافة

يكون بحق ويكون ياطل
 وهذرون الذين أنوا بهذر
 صحيح (قوله جل وعز
 مجراها) أي اجراؤها أي
 اقرارها وقرنت مجراها
 بالفتح أي جريها ومرساها
 أي استقرارها (قوله
 منيب) أي راجع نائب
 (قوله متكا) أي غسقا
 يتكا عليها وقيل متكا
 مجلسا يتكا فيه وقيل
 طعما ما وقيل متكا وقيل

حتى قال له ربه (ياد داود) ناداه لي قبل اليه فيتم له قابلية الخلافة (انا جعلناك) باعتبار مقام
 عظمتنا (خليفة) أي نائبنا (في الارض) التي هي عالم الكون والفساد لقروض اليك
 صلاح العالم ظاهرا كما قوض اليك بالرسالة باطنا فكانت خلافتك مكمله لرسالتك المكمله
 لنبوتك فالنبوة تنبه القلوب بالعلوم الغيبية بطريق الكشف المأمون فيه من الغلط والرسالة
 الامر بتبليغها والخلافة التصرف بها ولما كانت نيابة عن الله اعتبر فيها ما يناسب صفاته
 لكونه حيا يحفظ المملكة تحفظ الحياة للبدن عالمها بوجوه التدبير قادر على اقامة الاحكام
 مریدا بقضيه كل منصب باهله جميعا لا قوال الحكمة بصيرا بالامور متكلما بالحق والامر
 ما أمر الله سبحانه وتعالى باطاعة أولى الامر ورفع لكل واحد منهم عبادة سبعين صديقا كيف
 وعبادة الرعية انما حصلت بحفظهم الاموال والانس (فاحكم بين الناس) الذين نسوا
 حقوق الله وحقوق الخلق (بالحق) المطابق لامر الله لا بما يتعارفه المملوك (ولا تتبع الهوى)
 الميل الى مال أو جاه أو رعاية قريب أو صاحب ولو متسكبا بامر شرعي مقاب عن وجهه
 (فيضلك عن سبيل الله) الموصلة الى الكمال تحفظ المملكة والنصر على الاعداء والنجاة
 في الآخرة ورفع الدرجات فيها (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) في الدنيا
 بكثرة الآفات وفي الآخرة بالعذاب على معاصيه أو على معاصي عماله ورعاياه بحاسبون بكل
 ذلك (بما نساوا يوم الحساب) لبدنه اذ بدونه يكون خلق الانسان وتمكينه من المعاصي
 والمظالم باطلا واكنه خلاف سنة الله تعالى لانا (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا)
 بل للدلالة عليه وليست تلك الدلالة باطلا بل يقترب عليها الرجوع اليه للجزاء اذ ليس محله
 هذا العالم الكثيرة الحجب فيه (ذلك) أي اعتقاد خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) بحكمة الله
 ووجوده ودوام ربوبيته وذلك يدعوهم الى كفران نعمه والجرأة على معاصيه (فويل
 للذين كفروا من النار) من هذه الوجوه وغيرها انترك البعث بالكلية (أم) نبعث و (نجعل
 الذين آمنوا) فثكر وانعمة العتل والكآب (وعملوا الصالحات) فثكر وانعمة الاعضاء
 (كالفلسدين) بصرف العقل والاعضاء الى غير ما خلقت له فاداساريا (في الارض) انترك
 المجازاة بالكلية (أم) مجازى و (نجعل المتقين) مخالفة أمر الله رعاية لهبته (كالفجار)
 الذين يخالفون أمر الله ولا يبالون بعدد آتونه فان لم يكن لهم دلالة السموات والارض والدلائل
 العقلية المقننة للشرق المذكور فليضم اليه الدلائل العقلية وهو الكتاب المعجز فانه
 (كتاب) لا يعرف كنه عظمتة لكونه مما (أنزلناه) من مقام عظم شأنه بها (اليك) يا أعظم
 الخلق (مبارك) كثير الخير (ليدبروا آياته) أي لينظروا في الفاظه وترتيبها ولو ازمها
 فيستخرجوا منها علوما بطريق الاستدلال (وليتذكروا آياتنا) يستخرجوا من اشاراتها
 علوما يعجز عنها أهل الاستدلال (و) اولوا الالباب وان بلغوا من الكمال ما بلغوا وهبوا ذلك
 الكتاب زيادة في تكميلهم كما (وهبنا داود) بعد كمال نبوته ورسالته وخلاقته (سليمان)
 زيادة في تكميله لكمال عبوديته التي هي أشرف مقامات الانسان حتى قيل فيه (نعم العبد)

هو الانترج وقيل هو
 الزماورد (قوله من جاء) أي
 يسيرة قليلة من قولك فلان
 يزجي العيش أي يدفع
 بالقليل يكتفي به المعنى
 جئنا بضاعة انما تدافع
 بها وتتقوت ليست مما يتبع
 به (قوله جل وعز معقبات
 من بين يديه ومن خلفه)
 ملائكة يعقب بعضها
 بعضها وقوله لا معقب لحكمه
 أي اذا حكم حكما فامضاه

وذلك لرجوعه في عبوديته الى الله (انه آواب) لا يلتفت الى عبادته ولا الى نفسه ويقطع
 محبة كل ماسواه (اذ عرض عليه بالعشي) مابعد الظهر والمراد وقت العصر الخيلول
 (الصافنات) التي تقوم على سنبل يداور رجل وهي من صفات العراب الخالص (الجبياد)
 السريعة الجرى فغفل عن صلاة العصر حتى غربت الشمس (فقال اني احببت) الخيل
 (حب الخير) المطلق الذي يؤثر على كل ماسواه حتى تغلتي (عن) صلاتي المشتملة على (ذكر
 ربى) الذي يجب ايثاره على كل ماعده (حتى) خرج وقتها اذ (توارت) أى استتعت الشمس
 (بالحجاب) أى حجاب الارض لكن انما يتحقق الخروج لولم ترد (ردوها) أى الشمس أيها
 الملائكة (على) ليعود وقت الصلاة فيذهب عنها اسم القضاء فصلاها وغار عليها (فطفق)
 أى أخذ نذير بها وبعث السكين (مسحبا بالسوف والاعناق) لتلايتون بدمه شئ آخر من
 أملاكه ولم يكن ذلك اسرافا منه لانه تصدق بلحمها على الفقراء وقد قلت حاجته اليها
 اذ كان الله ينصره بدونها على انه لو كانت بحرية ذات اجنحة ربما لم تصلح للقتال عليها (ولا
 ينافي كماله الابتلاء بالذنوب هو انا (لقد قننا) أى ابتلينا (سليمان) بالذنوب سهوا وهو غفلة
 عن عبادة امرأته صورة أيتها في بيته وذلك انه غرا جريزة صيدون فقتل ملكها واصاب بقتله
 جراحة فاجبها ولم تزل تجزع على أيتها فامر الشياطين بتفصيل صورته وكانت مع ولائها تغدو
 وتروح اليها ويسجدن كما دتهن في ملكها فخيرها أصف فكسرها وضرب المرأة وخرج بايكا
 الى القلعة وكان اذا دخل المخلاء اعطى خاتمه الذي فيه ملكه جاريته السميمة امينة فاعطاها
 يوما فقتل لها شيطان بصورته يسمى صخرافا أخذ الخاتم فجلس على كرسيه وهو المشار اليه
 بقوله (والقينا على كرسيه جسدا) كجسد ادم وراى اليكنا اى الاجسام والشياطين اجسام
 لطيفة نارية ليكنها لا تظهر وانما تظهر اجساد مثالية ولذلك تراها متغيرة بسرعة والصوره
 الاصلية لا تتغير بسرعة وغربت هيئة سليمان فانها اطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد
 ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان بن داود رموه بالتراب فعمد الى
 البحر فاخذ ينقل حيطان أهله الى السوق على سمكتين يبيع احدهما بارغنة ويشوى الاخرى
 حتى مضى أربعون يوما عدما عجلت الصورة في بيته فقال أصف يا بنى اسرائيل هل رأيت من
 اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى أدخل على نساؤه فاسألهن هل
 انكرن منه شيئا فقلن ما يدع امرأة في دمه ولا يفقس من جنبه فطار الشيطان وقذف الخاتم
 في البحر فابتلغته سمكة فوقعت في يده فوجد الخاتم في بطنها فخر ساجدا وعاد اليه الملك فذلك
 قوله (ثم اناب) اذ (قال رب اغفر لي) تغافل عن عبادة صورة امرأة بتفصيل القوم اعتادوا عبادة
 الصور (ولا تسلب عني الخلافة بل (هب لي مائكا) يكون لي مهيضة اذ (لا ينفي) أى لا يتسمل
 (لا حدم من بعدى) لتلايتوهم من بعده لولاك غيره مثل ملكه انه لم يكن مهيضة وان آمن
 بصاحبه انما آمن عن خوف ويعلم ذلك أهل عصره بالضرورة مع انه يمتنع عادة حصول مثله
 في عصر من الاعصار الا بطريق خرق العادة ولعلك تعطى من يكون أفضل مني ما هو اتم

لا يتعقبه أحد بتغيير ولا
 نقض يقال عقب الحاكم
 على حكم من قبله اذا حكم
 بعده حكمه بغيره (قوله
 جل وعلا بصركم) أى
 مغشاكم (قوله جل وعز
 مهطعين) أى مسرعين في
 خوف وقيل اسراع في
 التفسير مهطعين الى
 الداعي أى ناظرين قد
 رفعوا رؤسهم الى الداع
 (مقضى رؤسهم) أى

قوله وغيرت هيئة سليمان
 الخ قال الخطيب قال الرازي
 استبعد أهل التحقيق
 هذا الكلام من وجوه
 وذكر عنه وجوها
 أربعة فراجعهم اه معص

من الملك (انك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبات فهب لي ابلغ الهبات وهب من شئت اباع
 منها (فصخرنا) أى ذلنا (له) أى تكلم بالملكه (الريح) التى لا تطيع شيطانها لو قام مقامه
 (تجوى بأمره) من غير عقد همة منه (رشاء حيث أصاب) أى أينما فى مكان الاصابة لا تؤذى
 احدا وان كانت عاصفة فى السير بكرسيه وهذا اعجاز آخر كون البنية مع افادتها فائدة العاصفة
 (و) صخرنا له (الشياطين) بحيث لا يمكن احدا منهم ان يتسلط عليه ينتفع بهم فى الخيرات اذ
 صخرنا له (كل بناء) يبنى له ابنيه عظاما من المساجد والقناطر وغيرهما لتسكين عسكره
 (وغواص) يستخرج له جواهر البحر لينفق من ثمنها على العسكر (و) صخرنا له شياطين
 (آخرين) لا يتأتى منهم نظير ولكن دفع عنهم الشراذ كانوا (مقرنين) أى قرن بعضهم ببعض
 (فى الاصفاد) أى القيود ولم يكفه فى هذا الملك ما يشق عليه بل قلنا له (هذا عطاؤنا) الذى
 لا نطلب فى مقابلته عوضا ولا نكلف عليه شيئا (فامتن) أى أعط منه ما شئت لمن شئت
 (أو امسك) أى امنع وكل ذلك لك (بغير حساب و) لم يعهده عنا نصره فى عطاؤنا على وجهه
 بل (ان له عندنا زلنى) أى قربى (وحسن ما ب) اذ لم يذهب بطبيعته فى حيانه الدنيا ولم يأت بما
 يجعله عندنا فى هذا الملك العظيم مع اجتماع الشياطين حوله (واذكر) فى باب شدة الابتلاء
 بالشیطان وحسن عاقبة من احتملها (عبدا) الكمال فى التحقق بالعبودية (ايوب اذ نادى
 ربه) الذى رياه بالابتلاء بالشیطان شاكيا عنه (انى مسئى) أى اصابنى (الشیطان بنصب) أى
 نصب من جهة اذهاب المال والاهل (وعذاب) أى الم فى الجسد وذلك ان ابليس قال الهى
 نظرت فى عبدك أيوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرته ولو ابتليته لحال عما هو عليه
 فقال عز وجل سلطتك على ماله فقال ابليس لعقاريتيه ماذا عندكم من القوة فتقول احدهم
 اعصارا من نار فاحرق ابله ورعاتها وصاح آخر على الغنم ورعاتها فقتلها او صارا آخر رجحا عاصفة
 فهبت على حرته فنشفت فتقتل ابليس بصورة راع وحارث واتاه وهو يصلى فقال اقبلت نار
 فغشيت ابلتك فاسرقها ومن فيها وصاح على غنمك شيطان فغابت وهبت على حرثك ريح
 فنشفت فقال الحمد لله انهم مال الله اعارنيها وهو أولى بها وقديما وطنت نفسى ومالى على الفناء
 فقال ابليس الهى ان أيوب يرى انك ممتعه بولده فانت تعطيه المال فهل أنت مسلط على ولده
 فهى المصيبة التى لا يقوم لها أحد قال نعم فأتاهم وهم فى قصورهم فلم يزل يرزأها حتى اسقطها
 عليهم ثم تكسهم فتقتلهم هم وهو سرخ فأتاه وقال لورأتى بئيك كيف عدو ابناؤنا وكسوا
 يسيل دمعهم ودماعهم وشقت بطونهم وتناثرت أعمارهم فقال يا بئى لم تلدنى ثم افارق
 واستغفر سرى عافرجع خاسئا وقال الهى انما هو على أيوب المال والولد لانه يرى انك ممتعه
 فانت تعبد له المال والولد فهل أنت مسلط على جسده قال على غير لسانه وقلبه فأتاه فوجده
 ساجدا فنفض من قبل وجهه فى مخمره نفخة اشعل منها جسده نفرج من قرنه الى قدمه ثاكيل
 مثل البسات الغنم ووقعت فيه حكة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه وأنتن واخرجه أهله القرية
 ورفضه غير امر أنه رجعة بنت افرام بن يوسف فتقبلها ابليس فى صورة رجل فقال لها اين

رافعى رؤسهم يقال أقنع
 رأسه اذا نصبه لا ياتفت
 عينا ولا شملا وجعل طرفه
 موازيا لما بين يديه وكذلك
 الاقناع فى الصلاة (قوله
 جبل وعزمتونهم) أى
 مقفوسين يقال تومت
 فيه نظير اذا رأيت ميسم
 ذلك فيه والميسم والسمة
 العلامة (قوله عز وجل
 المقتسمين) أى المتخالفين
 على عضه رسول الله صلى

قوله نفرج من قرنه الى
 قلعه الخ رد الحقون ذلك
 فانه يجمل بنصب النبوة والذى
 وقع له من بلا جسد انما هو
 مجردة جلدية غير مشوهة
 اه مصحح

بهلكة الت هو ذلك يحك قروحه ويرد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع
 فذكرها ما كانت فيه من النعم ثم أتى بسخطه وقال ليذبح لي أيوب هذا فيمير أجنات تصرخ
 يا أيوب الى متى بعد ذلك ربك أين المال وأين الولد وابن لولك الحسن اذبح هذه المسخلة فاسترح
 فقال أيوب أتالك عدو الله فنفتح فيك أرايت ما سمعك عليه من المال والولد والصحة من
 اعطانيه قالت الله قال فيكم مئة عايه قالت عثمانين سنة قال فخذ كم ابتلانا قال سبع سنين
 واشهره قال ويلك ما أنصفت انصبرت في البلاء ثمانين سنة كما كافي الرخاء والله لئن شئت لئن الله
 لاجل ذلك مائة جلد أو مرتين ان اذبح لغير الله لا أذوق شيئا مما تأتيني به بعد هذا اعزبني عني
 فذهبت فلما رأى أيوب ابس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر لله ساجدا وقال اني مسني
 الشيطان ينصب وعذاب فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك (اركض) أي اضرب
 (برجلك) الارض ساعيا في قلب ترابها فركض برجله فنبعت عين فقيل (هذا مغسل بارد)
 يذهب بالحرارة المؤذية فاعتسل فلم يبق من دائه ودرنه شيء الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله
 كاحسن ما كان (و) ضرب مرة اخرى فنبعت عين اخرى فقيل هذا (شراب) فشرب فلم يبق
 في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا هذا ما يتعلق بيده وقدمه لانه اهم وانما قدم أولا لما يشير الى
 اهلال المال والولد لتقدمه في الواقع (ووهبنا له اهله) باحيائهم باعياهم (ومثلهم معهم) بان
 رددنا على المرأة شباها فولدت سبع بنين وسبع بنات وقيل ستة وعشرين ذكورا (رحمة)
 منا) فوق أجر الصبر المؤخر الى يوم القيامة (و) انما اعطيناه ما اعطيناه ليكون (ذكرى لاولى
 الاباب) ليذكر وانه اذا أعطى في دار المحنة هذا المبلغ فاذا اعطيه يوم الجزاء واثملا يأسوا
 عن روح الله (وخذ) حلقة على ضرب امرأتك (بيدك) لا بيد غيرك لما فيه امن حميد الالهانة
 (ضغثا) أي حزمة صغيرة (فاضرب به) امرأتك ضربة واحدة تكفك عن مائة ضربة اذا اشقل
 على مائة عود وأصاب الجيسع ولا تشدد لدرا عايتها حقك وصبرها معك (و) مع ذلك (لا تحنث)
 بترك الضرب الذي فيه رعاية حقنا وانما آتيناه ما ذكرنا وخففنا على امرأته من اجل صبره
 (انا وجدناه) في كل ما ابتليناه به (صابرا) والصبر رأس العبادة لذلك صح فيه (نعم العبد) كيف
 وكال العبودية في الرجوع الى مولاه (انه أبواب) وكذلك كل صبار (واذكر) في تكميل
 العبودية بالصبر على اتمام الاعمال والمعارف (عبادنا) في العبادات الظاهرة والباطنة (ابراهيم
 واسحق ويعقوب) لكونهم (أولى الايدي) العاملة للاعمال القلبية والقلبية (والابصار)
 الناطرة في تحقيق الاعتقادات واثمها وتكميل الاعمال عن كمال الصبر فيها بالاعراض عن
 الدنيا (انا أخلصناهم) عن الالتفات الى الدنيا (بخاصة) أي بهمة وعزيمة خاصة لطلبنا حتى
 التزموا (ذكرى الدار) الاخرة لما فيه لمن المأكولات والمشروبات والمنكوحات بل من
 منازل القرب والكرامات عند الله (و) ذلك لاصطفاقتنا باياهم (انهم عندنا من المصطفين)
 اقرب بنا بل من (الاخبار) من بين طوائف المقربين (واذكر) في أن القرب بالصبر على اعمال
 التزكية (المعيل) للمقادير التي لا تقف للفساد (واليسع) خليفة الياس بشرط ترك الشهوات

الله عليه وسلم وقيل
 المقسمين قوم من أهل
 النمل قالوا تفرقوا على
 عقاب مكة حيث يمر بكم
 أهل الموسم فاذا سألوكم
 عن محمد صلى الله عليه وسلم
 فليقل بعضكم هو كاهن
 وبعضكم هو ساحر وبعضكم
 هو شاعر وبعضكم هو
 مجنون ففوا فافعلوا
 الله ومموا المقسمين لانهم
 اقتسموا طرد مكة (قوله)

والغضب (وذا الكفل) خليفة اليسع بشرط قيام الليل وصيام النهار وترك الغضب
 (و) هؤلاء من بالغوا في التزكية التي بها التجلي الشهودي للرب المقضي الى دعوى الربوبية
 في حق القاصرين فليسوا من أهل البعد بل (كل من الاخيار) اذ غاية (هذا) التجلي انه
 (ذكر) أي شرف لهم لا يخرجهم عن العبودية الى الربوبية فلا ينال كونه من الاخيار بل
 يؤكد (و) هذه المقامات وان كانت شريفة فلا يشاق اليها العوام فلا بد لهم من مشوق
 آخر يشوقهم الى ما آفوه فيقال (ان للمتقين) تناول المحرمات فانهم وان فاتهم ما ذكر
 (الحسن ما ب) يناسب طباعهم (جنات علمن) يقيمون فيها بدل الانعام في الشهوات (مفخرة
 لهم الابواب) أي أبواب الشهوات التي لم تفتح لهم في الدنيا لو ارادوها منها باب الجاه لذلك
 يكونون (متكئين فيها) على سرورهم اتسكاه الملوك وباب الاطعمة والاشربة اذ (يدعون فيها)
 الى أما كنهم بدل سعيهم لقوا كه الدنيا (بها كهة كثيرة) تناسب الاطعمة المتروكة من الدنيا
 (وشراب) يناسب الشراب المتروك (و) باب الانكحة اذ (عندهم) بدل النسوة المتروكة من
 المحرمات نسوة (قاصرات الطرف) على ازواجهن مع حضور أصحابهم (اتراب) مستويات
 السن ليس فيهن عجوز ولا صغيرة (هذا ما تودون) على ترك المحرمات (ايوم الحساب) فاذا
 تركتم اعطيتم بحساب ذلك ولو فعلتم عوقبتم بذلك الحساب لكن المتروك كان قابلاً لاحالة
 وهذا غير فان (ان هذا الرزق ساما له من نقاد) كما لا نقاد لنا (هذا) وان دل على انه لا يقوت
 بالتقوى شيء من المشتريات بل يحصل في مقابلتها ما هو اكمل منها مما لا يتناهى من المراتب
 لا يكتفي داعياً الى التقوى بل لا يرضى بترك اللذات العاجلة للذات آجلة فلا بد من تخويف
 عظيم بان يقال (وان للطاغين) أي المجاوزين حد الشهوة المباحة (لشر ما ب) لا يقوم خبرها
 اليسير بازاء ذلك الشر الكثير وهو أن لهم (جهنم) بدل تلك الجنات (بصاوتها) بدل لذات
 الفوا كدبل على التلذذ بتلك الشهوة التي فنت وبق هذا ابد الابد (فبئس المهاد) على انه
 يكون بدل انكائهم على السرور يقال لهم بدل شراب الجنة بل بدل ما شربوا في الدنيا من الاشربة
 المحرمة (هذا فليذوقوه) جزاء على ذوق الشراب المحرم (حجيم وغساق) ما يسيل من الصديد
 (و) لهم مذوق (آخر من شكله) أي شبه ما هو (ازواج) أي أنواع من العذاب من يملتها
 القاصم بينهم وبين اتباعهم بدل التلذذ بالنساء وذلك انه اذا ورد التابعون في النار قال خرنتم
 للمتبعين الذين وردوها قبلهم (هذا فوج مقحّم) أي داخل النار ليكونوا (معكم) كما كانوا
 في الدنيا فاقول المتبعون (لامر حبايهم) أي ما لقوا سعة (انهم) في ضيق من الشدة اذ هم
 (صالوا النار قالوا بل انتم) احق بما قلتم (لامر حبايكم) بتخفيف العذاب لما شاركنا يا كم انتم
 قد ستموه أي الصلي (انا) بتلقي العقائد الرديئة والاعمال القبيحة فقرررت في قلوبنا هي تقرنا
 في النار (فبئس القرار) سيما وقد تقررت عداوتهم أيضا حتى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده
 عذابا) حتى يكون (ضعفا) اذ ابنا (في النار) وراسا ثم وجوه العذاب (وقالوا) أي الاتباع
 انما اتبعناكم أو قعتم في اعتقادنا كون المؤمنين شرارا وأنكم خيراء (مالنا الا نرى)

جل وعز مفرطون) أي
 مقدمون مجنون الى النار
 وقيل مفرطون أي متروكون
 منسبون في النار ومفرطون
 بكسر الراء مسرفون على
 أنفسهم في الذنوب ومفرطون
 مضيعون مقصرون (قوله
 عز وجل مبصرة) أي
 مبصرة ايها (متروها) هم
 الذين نسموا فيها أي في
 الدنيا في غير طاعة الله عز
 وجل (قوله متصدا) أي
 معتدلا ومبلا أي ملأ بميل

في النار (رجالاً) من المؤمنين (كأنعدهم) لفقرهم وثر كههم دين آبائهم (من الاشرار) وإذا
 ذكروا فضل ايمانهم واعمالهم (اتخذناهم مضرباً) اهم خارجون من النار فليسوا من الاشرار
 (أم) هم مع سائر الاشرار في النار كن (زأغت عنهم الابصار ان ذلك) القول وان وقع حال
 الاشتغال بالعباد (لحق) لانه (تخاصم أهل النار) يريد البعض دفع العذاب عن نفسه
 او تخفيفه عليها وتغليظه على صاحبه ولو بايهاهم شرية المتبوع الخير وخيرية المتبوع الشرطان
 زعموا ان غاية هذا انه مبالغ في التخويف وهو مالم يظهر له أثر موجب الضرية (قل) انما
 يظهر اثره بالتعذيب كن ليس يبدى (انما أنا مذنب) لو كان يسدي لكنت الهالكين
 (ما من اله الا الله) لانه (الواحد) في الالهية (القهار) لكل اله سواه لو كان وانما احتج الى
 الواحد لانه (رب السموات والارض وما بينهما) من المحدثات المقترة الى المحدث وكثرتها
 لا توجب تعدده لانه مبطل اعزته لكنه (العزيز) على الاطلاق ولذلك لا يظهر بجميع كماله
 في المظاهر فلا بد أن يستر الهيمته عنهم لانه (الغفار) فان زعموا ان غاية هذا انه استدلال على
 شرية ما أب الطاغين وهو انما يكون حجة على من أصغى اليه استكنا عنه معرضون (قل) انما
 يعرض العاقل عاير اسهلا والمستدل عليه فيما نحن فيه (هو بنو عظيم) بحسب مقتضى عزته
 القاهرة لالهية ماسوا وهي تقتضي قهر من أشرك به (أنتم) مع ادعائكم كمال العقل لانفسكم
 (عنه معرضون) لاعت جهلكم بصدقه بل مع علمكم بصدقه لما بقتة كتب الاولين من غير
 اطلاع على عليها ولا سماع من أهلها ولان الشياطين المستعنة من الملا الاعلى فانه (ما كان
 لي من علم بالملا الاعلى) أي بكلامهم (اذ يتخصصون) أي يصحون عن المعارف والاخبار
 وكيف يكون لي هذا من الشياطين مع انه (ان) أي ما (روحى الى الأنعام أنذر) من اضلال
 الشياطين (مبين) ببدا اضلاله وهو وعد الله لاجل غضبه عليه من ترك السجود لآدم (اذ
 قال ربك للملائكة) الذين هم فوق ابليس (ان خاق بشراً) فلا ينبغي ان ترديه اعينكم انكونه
 (من طين) يغلب عليه التراب والماء اذا شرفه بتعديله المزاج (فأداسوته) أي عدت من اجه
 بحيث يحصل له وحدة تقتضي فيضان الروح منى (و) ازيد تشرىفا اذا (نفخت فيه من روحي)
 أي نورته بنور روح فاض منى (فقهوا) على الارض (له) نظر الى جمعه بين العلويات والسفليات
 (ساجدين فسجد الملائكة) السماوية والارضية (كلهم أجمعون) لم يأنخر سجود بعضهم عن
 بعض (الا ابليس) فانه وان كان دونهم ثم لحقههم بالعبادة حتى دخل في أمرهم لم يسجد لانه
 (استكبر و) دعاه استكباره الى جحود وجوب امتثال امر الله فكأنه (كان) قبل ذلك (من
 الكافرين) وان كان مبالغاً فيه في عبادته (قال يا ابليس) بعد ما غير اسمه اذ كان اسمه
 عزازيل (ما منعك أن تسجد لما خلقت يسدي) أي جمعت في خلقه بين صفات المتقابلة التي بها
 افضل الاشياء فعمل الديدن (استكبرت) عليه مع كونك ادنى من الملائكة الساجدين (أم) لم
 تستكبروا كن (كنت من العالين) أي الملائكة الذين فوق السموات لم يؤمروا بسجوده
 لكونهم عن لايعاون انه خلق آدم لالاستغراقهم في مشاهدة جلال الله تعالى (قال) انى وان

اليه فيجعله حرزا (قوله عز
 وجل المهل) هو دردى
 الزيت ويقال ما أذيب من
 النحاس والرصاص وما
 أشبه ذلك (قوله تعالى
 مرتفقا) متسكاً على المرفق
 والاتكاء الاعقاد على المرفق
 (قوله عز وجل المثل) ثابث
 المثل (قوله مشفقون)
 خائفون (قوله مضغة) هي
 لحم صغيرة سميت بذلك لانها
 بقدر ما يمتزج (قوله عز وجل

لم يكن من العالمين فيمكن في الامتناع كوني اعلى منه (آناخير منه) عنصرا اذ (خلقني من نار)
 أي من عناصر يغلبها النار (وخلقته من طين) ومصر كز النار اعلى وتأثيرها اشد (قال) اذ
 خرجت من أمري ومن العقل الكامل بترك النظر الى شرف روحانيته (فاخرج منها) أي من
 رتبة الملائكة (فانك رجيم) أي مطرود عن رتبة القرب الا لازمة لرتبة الملائكة (و) لا اقتصر في
 حقك بمجرد الطرد بل العنك (ان عليك لعنتي) أي غضبي الذي لا ينقطع (اليوم الدين) فلا
 ينقطع العذاب عنك بعده (قال رب) مقتضى تريثك اياي فيما تقدم ان لا تعجل عقوبي
 (انظرنى) أي امهلنى (اليوم) الجزاء العام اذ (يعنون) فيه (قال) اذا سهلتنى بتريتى
 السابقة (فانك من المنظرين) لا الى يوم البعث لتبقى بعد جميع بنى آدم بل (اليوم) النسخة
 الاولى الواقعة في (الوقت المعلوم) أي المعلن لانها امر الدنيا فانه يغاب فيه القهر الكلي فلا
 نسلم فيه (قال) اذ قهرتني بعزتك وحجبتني بها عنك اذ ظهرت بيدك في آدم (فبعزتك) أقسم
 (لا غويزهم) أي لا ضللتهم (اجعين) بمقتضى حجاب العزة (الاعبادك منهم المخلصين) لخروجهم
 عن تلك الحجب بنور اخلاصهم ففر فوك وعبدوك (قال) انك وان صرت مبطلا (فالحق) قلت
 في الاغواء والاستغناء (والحق أقول) فيما يترتب عليه فاقسم (لأملان جهنم) بمقتضى القهر
 اللازم للعزة (منك ومن تبعك منهم) (اجعين) فهذا الوعيد هو مبدأ الانذار فان عرضوا عن
 انذارك بعد بيان مبدئه لانه يشق عليهم الاصغاء اليه (قل) انما يشق الاصغاء الى ما فيه غم ولكن
 (ما استلهم عليه من اجر) او اماره كذب كالتسكف لاصلاح الكلام (وما انا من المتكلمين)
 او اختلال عرض ولا اختلال فيما ادعوا اليه (ان هو الا ذكر الله المبين) أي شرف لكل اذا
 ظهرت علومه وعمل بها (و) انتم لو خفيت عليكم فوائده (للعان نباه) المتضمن لتلك الفوائد
 (بعد حين) اما في الدنيا عند كثرة العلماء وفي الآخرة * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزمر)

سميت بالاشتمال على الآية التي ذكرها المشيرة الى تفصيل الجزاء والزام الحجة وبطلان المعذرة
 وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى في كتابه بتفاصيل اسمائه وصفاته واحكامه
 وافعاله واجمال ذاته (الرحمن) بتنزيله لبيان تلك التفاصيل (الرحيم) بانزاله لبيان ذاته اجمالاً
 تنزيل الكتاب لبيان تلك التفاصيل (من افقه) المشتمل على سامع احتجاجهم باعتبار اسمه
 (العزیز) ليصير الى عالم الحكمة باعتبار اسمه (الحكيم) وبين ذاته في اثناء بيان تلك التفاصيل
 اجمالاً للكل (انا انزلنا) من مقام الجمع (اليك) بامظهر الجمع (الكتاب) الجامع للتفصيل مع
 الاجال التحق (بالحق) لتعبده باعتباره في ذاته وتقصده في مظاهره (فاعبد الله) باعتباره
 جمعه بين الاجال والتفصيل غير مشرك به المظاهر بل (مخلصه الدين) والمظاهر وان عبادت
 ورجع عبادتهم الى الله فليس ذلك دينه بل (الله الدين الخالص) عن وجوه الشرك (و) عبادة
 المظاهر لا يخلو عنه اذ (الذين اتخذوا من دونه اولياء) يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله)

مخالفة محاولة نامية وغيب
 مخالفة هي غيب نامية يعني
 السقط (قول عز وجل
 الممتد) هو الذي يلوك
 لتعطيه ولا يزال (قوله
 جبل وعزمه معلقة) أي
 متروكة على هيئتها (قوله عز
 وجل معاجزين) أي
 مسابقين ومعجزين أي
 فائزين بديكال منطيين
 (قوله جل وعز مذعنين)
 أي مفسرين أي متقادين
 (قوله عز وجل المضعفون)

لأنهم مظاهر الكماله فعبادتهم تزداد معرفته والزيادة فيها تفيدنا (زلي) أي قرا بأفوق قربنا
 بلا واسطتهم لكنهم ليسوا مظاهر الكماله بل اختلف ظهوره فيها ذلك اختلفوا في معرفة
 الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) من معرفته وظهر بذلك كذبهم انها تفيدهم من يد
 معرفته بل انها محجب عنه (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهي وان كانت للاستدلال بها
 على الصانع فانما يستدل بها على الكمال دون هو لا سيما القائلين بظهوره بالالهية فيمافهو وكاذب في
 هذا الزعم كفار بنسبة هذه المرتبة الى من ليست له فلا يهدي الى معرفة الالهية أصلا فان زعموا
 انه وان لم يظهر الحق في أولياتهم بالالهية تظهر في بعضهم بالسر الذي يظهر من الوالد في ولده
 فيقال هذا التوسط انما يتم لو أمكن أن يكون له ولد لكنه انما يتصور مباشرة المرأة وهي من
 خواص الحيوان ولو تصور بغيرها فبالاصطفا فينتد (لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
 لا أعطاه هذه الالهية (عما يخلق) مع ما فيه من النقصة المناهضة لهذه الرتبة الشريفة
 ما يشاء) لا ما يشاؤون لكنها انما تتم بالمشاركة وقد تنز (سبحانه) عن المشاركة لانه (هو الله) الجامع
 للكمالات كلها وهو انما يتم له لو انفرد به فهو (الواحد) بحيث لو أمكن شئ منه الفقيه فهو
 (القهار) له وكيف يكون ظهوره في أولياتهم ومعبودهم أم أكمل من ظهوره في كل ما عداهم
 مع انه (خالق السموات والارض) أكمل مظهر به منهم بظهور تفاصيل اسماء الحق وصفاته
 فيهم ما كانوا متصفان (بالحق) ومع ذلك لا يخلو ان تنقص به صار كالهـ ما قابلا لله فغن
 كمالهما الليل والنهار وهو يقهرهما اذ (يكور الليل) أي يجعله لباسا (على النهار) يقهر هذا
 القاهر بظهوره اذ (يكور النهار على الليل) يقهر ما هو سلطانهم ما اذ (سخر الشمس) سلطان
 النهار (والقمر) سلطان الليل والتسخير قهر على ان منتهى أمرهما القهر عليهما اذ كل يجري
 لأجل مسمى) هو أجل القيامة اقاورة لكل ما سواه فبقهره ان فيه وكيف يظهر بكماله في
 مظاهر النقص وهو ينافي عزته (الاهو العزيز) فهو وان ظهر بعزته في قهره للأشياء يستعززه
 وسائر كماله من حيث هو (الفقار) فلا يظهر بكماله في شئ بحيث يستحق العبادة فيه ولا يبعد
 عليه أن يظهر بكماله في شئ ويستتره عن الناظرين حال ظهوره اذ (خلقكم من نفس واحدة)
 فظهر فيه بالكمالات التي يظهر بها فيكم لكن لم يظهرها اليكم الى حين اخر اجكم (ثم لا يبعد عليه
 الجمع بين الظهور والبطون كمالا يبعد عليه الجمع بين الذكورة والانوثة في تلك النفس اذ (جعل
 منها أزواجا) كيف لا تكون تلك النفس الجامعة لكمالاتكم من اكمل المظاهر مع ان من
 كمالكم انه (أنزل اليكم) أي جعل تحت قهركم (من الانعام نمانية أزواجا) وبما يدل على كمالكم
 أنه (يخلقكم في بطون امهاتكم) لتأخذوا اسرارها الباطنة كما أخذتم اسرار آبائكم (خلقنا
 من بعد خلق) فيجتمع فيكم حقايقها وتصير اسرارها بتبعية ظلمات الاما كن اذ خلقكم (في
 ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم) المدرج فيكم هذه الاسرار هو
 (الله) الجامع لها لا مظهر من مظاهره اذ لا بية لها وادراجها من حيث هو (ربكم) فان كان
 هو المظهر فلا يستحق العبادة لان المستحق لها هو الملك ولا ملك لهذه المظاهر بل (له الملك)

أي ذو الاضواء من
 الحسنات كما تقول رجل
 مقبور أي صاحب قوة
 وموسر أي صاحب يسار
 قوله جل وعز متبرجات
 أي مظهرات محاسن عما
 لا ينبغي أن يظهر به ويقال
 متبرجات متبرجات (قال
 أبو عمر قيل متبرجات أي
 منكشفات الشهور)
 قوله عز وجل مشرقين أي
 مصادفين شروق الشمس

كيف والمظاهر والظهورات متعددة وهو (لا اله الا هو فاني تصرفون) عن عبادته الى عبادة
مظاهره وظهوراته ولا يلزمكم على صرفكم لانه يضركم فانكم (ان تكفروا) لم يضركم كفركم والا
كان محتاجا اليكم والى ايمانكم لكن لاحاجة له الى شيء (فان الله غني عنكم) وان توقف ظهور
بعض اسمائه كالرزاق والهي والمميت والغفور والشكور عليكم فهو غني عن ذلك الظهور
أيضا (و) لكن بحسبه لذلك (لا يرضى لعباده الكفر) لانه ينقص مظهر يتم فيه نقص ظهوره فيهم
وهو يجب كمال ظهوره فيهم اذ هو كمال لظهوره (و) لحسبه كمال ظهوره (ان تشكروا يرضه لكم) اذ
يكمل بذلك مظهر يتكم فيكم كمال ظهوره فيكم (و) لو فرض كمال ظهوره بكافر لم يعتد به لان نقيصة
كفره تعارضه الا أن يتحملها محتمل لكن (لا تزواجرة ووزر أخرى ثم) هذا النقص وان لم يرجع
منكم الى الله تعالى لكن (الى ربكم مرجعكم) فكانت نقيصةكم أيضا راجعة اليه وقد رجعت
الى ظهوره بالحقيقة (فينبئكم بما كنتم تعملون) من الخيانة في حقه والاعمال وان تعلقت
بالجوارح التي ليست بمظاهره الكاملة فلها تأثير في مظهرية الصدور فينبئكم بها (انه عليم
بذات الصدور) لحسبه كمال مظهرية القلب وبما يضرب الجوارح لتكميله فانه (اذا مس
الانسان ضرعا ربه) فيكمل بذلك مظهرية قلبه اذ يصير (منيبا) أي راجعا (اليه ثم) بعد ازالته
بدعائه (اذا خوله) أي ملكه (نعمة) عظيمة (منه) ابرز اذ رجوعا اليه (نسي ما كان) من الضر
(يدعوا) الله (اليه) أي الى دفعه (من قبل) أي من قبل هذه النعمة (و) نسي المنعم أيضا اذ
(جعل لله أندادا) لالرؤية اياهم وسائط نعمته بل (ليضل عن سبيله) باعتقاد انهم مظاهر كاملة
له والكمال الظاهر فيها عين النقص بالنسبة الى كمال الحق واعتقاد النقص في كماله موجب للاضلال
عن سبيله فان زعم انه بذلك متقرب اليه لذلك يتم على الحق بواسطتهم (قل تمتع بكفرك) الذي
هو توسيطهم للاستفاضة منه على أنهم مظاهره الكاملة تمتعا (فليلا) في الظاهر لاني الحقيقة
(انك من أصحاب النار) باعتقادك النقص في كمال الحق وتوسيطك ما جعلته شريك في الكمال
الذي به استحقاق العبادة وكيف لا يعذب هذا الممتنع بالنعم مع كفره بالنعم وتشر يكمه من لانهمة
منه أصلا اذ غابته انه من أسباب التي لا أثر لها فيقال هذا الكافر خير من ذلك الشاكر الذي تعب
بخدمة المنعم (أمن هو فانت) أي قائم بوظائف الطاعات شكر المنعم (آناه) أي ساعات (الليل)
حال غفلة هذا الممتنع (ساجدا) بالتذلل له (وقائما) باوامره (يحذرا لاخرة) التي يجازي فيها على
نقصه في شكره وخدمته بالتذلل له (وبرجوا) لخيره (رحمة ربه) الذي ربه بالنعمة قبل استحقاقه
فان أصروا على القول بتفضيله عليه (قل) أين أنتم من التفضيل بل هل يستويان فان التزموا
القول بالاستواء قل (هل يستوي الذين يعلمون) النعم والمنعم (والذين لا يعلمون) شيئا منهم الاكن
(انما يتذكر) بهذه الكلمات هذه اللطائف (أولوا الالباب) لا تخذون باب كل شيء فان زعموا
ان أهمل الباب لا يرون الله ينتفع بالطاعات ولا يتضرر بالمعاصي فلا يتعبون أنفسهم بالصعود
والقيام آناه الليل ولا يحذرون الاخرة ويغاب عليهم الرجاء على انه عزوجل يعلم انه لا يتيسر في
أرضنا فلا يكلفنا بما يعسر فيها على خلاف مقتضى رحمته بنا ولا يتيسر انما الخروج عن أرضنا

أي طالعها (قوله عز وجل
منعبرين) أي معالين
فالطعام والشراب أي انما
أنت بشر (ممد) مملس
ومنه الامر الذي لا شعر
على وجهه وشجرة مرده
لا ورق عليها (قوله تعالى
المحضرين) أي محضرين
النار (قوله عز وجل مثيبي
أي راجعين فاتبين) قوله
عز وجل مقعون) أي
زافعو يؤسسون مع غض

الابصير عظيم عن مالوفاتنا فيها فالتكليف به ايقاع في الحرج المنافي لمقتضى رحمته (قل يا)
 بصراء تعالون انكم اهل الاب لانكم (عبادى) والمولى يتصرف في العباد كيف يشاء وانتم من
 (الذين آمنوا) بانه امر ونهى ووعد وأوعده وانه صادق في كل ذلك قادر عليه فحقكم أن تتقوا
 مخالفته (انقوار بكم) الذى رباكم بالنعم أن يساهم عنكم ويذيقكم النقم ان خالفتموه فان لم
 ينفع به هو ولم ينصرف فلا شك أنكم تنفعون به اذ (الذين أحسنوا) اعتقاداتهم وأعمالهم
 (في هذه الدنيا) المشتملة على السموات والارض (حسنة) هي القرب من الله والقرب شوابه
 لا يشار جنبه على ماسواه وحصول ما نزعوا بزرعتهم (و) ان لم يتيسر لكم ذلك في أرضكم
 فانخرجوا الى غيرها اذ (أرض الله) التى يتيسر فيها طاعته (واسعة) فان عسر عليكم الخروج
 اليها فالصبر عليه أعظم للاجر ولا ينافى تكليفه بذلك عظم رحمته لانه (انما في الصابرون)
 أجرهم بغير حساب) فان زعموا أن اهل اللب اهل التوحيد الذى لا يتصور معه عبادة ولا عباد
 (قل انى) وان كنت من أعلى الموحدين (أمرت) باعتبار ان حقيقة العبودية وانما التوحيد
 باعتبار اشراق نور الوجود عليها (أن أعبد الله) الجامع للانوار المشرقة نور الوجود على السكل
 يشرفهم على حقيقة الاستقلال بالعبادة بل (مخلصه الدين) بالتوحيد (و) لا أخرج
 بتوحيدى عن العبودية اذ (أمرت لان أكون أول المسلمين) أى المتقادين بحقيقة وبما
 أشرف على من نور الوجود للوجود الحقيقى المشرق به هذه الانوار فان زعموا ان التوحيد رافع
 للعقاب لامتناع أن يعاقب أحد نفسه فاذا لم يخف وقوعه فامعنى التكليف (قل انى أخاف)
 أى من جهة حقيقة (ان عصيت ربى) بمخالفة أو امره ونهيه التى كانت بحقيقة المرباة
 بنور أشرف عليهم من الوجود الحقيقى الذى يدها تربية (عذاب يوم عظيم) بالتجلى الجلالى عليهم ابدل
 التجلى الجالى فان زعموا انه كيف يبق نظر التوحيد مع العبادة بل يكون العابد عابدا لنفسه على
 انه انما يعبد الله لينفع نفسه (قل الله) لانفسى (أعبد) والتوحيد لا يوجب اتحاد الحقيقة مع
 نور الوجود الحقيقى المشرق عليها فضلا عن الاتحاد بذاته (مخلصه الدينى) عن طلب نفع لنفسى
 (فاعبدوا ما شئتم) من أنفسكم أو ما فاعها (من دونه) فان زعموا ان العبادة اذا خلت عن نفع
 النفس وقد أخلت بالشهوات الدنيوية كانت محض خسران (قل) ليس الخسران المحض
 خسران شهوة فانية وتعب فان بل (ان الخاسرين) الخسران المحض هم (الذين خسروا
 أنفسهم) التى بها كان التلذذ بالشهوات وكانت أحب اليهم من كل مشتهى (وأهليهم) الذين
 أحب اليهم من أنفسهم خسروا أبديا لقوات الشهوات كلها عليها وعليهم أبدا الوقوعه (يوم
 القيامة) ألا ذلك هو الخسران المبين الذى لا يستعمر مع هذا من جهة قوات الشهوات وأما من
 جهة اجتماع وجوه التعب فهو انه (لهم من فوقهم) لفساد اعتقاداتهم واخلاقهم وأعمالهم
 الباطنة (ظلال) أى أطباق (من النار ومن تحتهم) لفساد أقوالهم وأعمالهم الظاهرة (ظلال)
 ولا ينافى ذلك عظيم رحمته اذ (ذلك يخوف الله به عباده) ليرجعهم بصلاح اعتقاداتهم وأخلاقهم
 وأعمالهم التى بها القوز بقربه وقوابه والنجاة عن بعده وعقابه ويجابه وليكون أشد من العذاب

أنصارهم ويقال المقص
 الذى جذب نفسه الى
 صدره ثم رفع رأسه (قوله
 عز وجل مظنون) أى
 داخلون في الظلام (قوله
 تعالى ذكر مستسلمون)
 أى معطون بأيديهم (قوله
 المدحضين) أى المغلوبين
 وقيل المقروعين وقيل
 المقهورين (قوله عز وجل
 ملين) الذى اتى بما يجيب ان
 يلام عليه (قوله عز وجل

على أخص خواصه قال لهم (يا عباد فاتقون) أي ذاتي وإن كنتم من أهل التوحيد (و) ليس من الخسر ترك عبادة المظاهر بل (الذين اجتنبوا الطاغوت) أي الشيطان المبالغ في الطغيان لا بائنا بكارمظهر يتم ابل (أن يعبدوها) وإن أوهم لفظ التوحيد كون الكل معبودا (وأنا بوا) أي رجعو عن عبادة المظاهر (إلى) عبادة (الله لهم البشرى) بكل ربح من قر به وثوابه والفوز بأحسن محامل التوحيد فن وجوهه ما هو كفر صريح كاعتقاد الهية الكل وأحسن وجوهه اعتقاد ان الوجود الحقيقي واحد مختص بالله ووجود ما سواه من اشراق نور عليه وهكذا كل لفظ يحفل وجوهها يجب اتباع أحسنها (فبشر عبادي الذين) يخصوني بالعبادة وأن سمعوا من الكمل ان كمال التوحيد باعتقاد وحدة الكل لانهم وان كانوا (يسمعون القول) من الكمل ينظرون الى وجوهه (فيتبعون أحسنه) أي أحسن محمل له (وأولئك) وان أنكر عليهم ملاحظة الموحدين فهم (الذين هداهم الله) اذ لا هداية في الوجوه القبيحة وان كانت وجوهها لا قول الكمل (وأولئك) لا يلاون بخالفه الظواهر في بعض الالفاظ لانهم (هم أولوا الابواب) أي البواطن فيما خالفت الظواهر العقل الصريح والأخذوا بهم جميعا (أ) يكون أهل الهداية من أخذ بالظواهر وان قبح بحيث يدل العقل على انه كفر صريح (فن حق عليه كلمة العذاب) يكون من أهل الهداية من غير أن يسعى في انقاذ نفسه من حقيقة كلمة العذاب عليها باقامة دلائل آخر عقلي في مقابلته (آ) تسعى في انقاذه بدلالة ظاهر الالفاظ (فانت تنقذ من في النار) وليس من التقوى ترك التأويل في دلائل العقلية على استحالة الظواهر (لكن الذين اتقوا ربهم) أن يضلوا عن سبيله ينجرون دلائل عقلية ويدينون عليها نتائج ثم يجمعون بينها وبين الدلائل العقلية والكشفية فيجبرون أنهم ارا المعارف المفضية الى الاحوال الشريفة والمقامات الكريمة لذلك يكون (لهم غرف) أي منازل رفيعة لا ابتناء مطالبهم على الدلائل العقلية والعقلية والكشفية (من فوقها غرف مبنية) ابنائهم الاحوال والمقامات عليها (تجبري من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهم ارا المعارف وهذا وان لم يجب على الله فلا بد من وقوعه لكونه (وعدا الله لا يخلف الله الميعاد) لما فيه من نقيصة الكذب فان زعموا ان الموعد المستقبل انما يستقر في الخاطر برؤية تطيره في السابق يقال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) وهو نظير ابقاءها في تركيب العلوم العقلية والنقلية والكشفية (فسلكه ينابيع في الارض) وهو نظير ابقاءها في تركيب الادلة (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) وهو نظير استخراج النتائج المختلفة (ثم يجمع) أي يجمع (فترام مصفرا) وهو نظير آثار التزكية والتصفية (ثم يجعله حطاما) أي فنانا ثم تكسر او هو نظير الاحوال والمقامات التي لا عبرة فيها للوجود المجازي (ان في ذلك لذكرى) لئلا نوماذ كرنا (لاولى الابواب) فن نذكر من هذه الامور المحسوسة تلك الامور المعقولة تذكر تلك الامور المحسوسة من هذه الامور المعقولة فكأنهم لغاية تعمقهم ينقلون من المحسوس الى المعقول ثم منه الى المحسوس فهذا المحسوس كانه نظير لذلك فافهم ويحتمل أن يقال انما نزل الله تعالى القول والكتاب فسلكه ينابيع القلوب لاخراج زرع الاعمال المختلفة ثم ان ذلك الزرع يختلف له

مقتسل) وغسل الماء الذي يغتسل به والمقتسل أيضا الموضع الذي يغتسل فيه (مقتحم معكم) داخلون معكم بكرههم والاقصام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة (قوله عز وجل متشاكسون) عسرو الاخلاق (قوله عز وجل مقرنين مطيعين) من قولات فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشدة (قوله عز وجل

الاحوال باعتبار البرزخ والقيامة فلا يبقى لها أثر ما بل تنقلب الى صور آخر في البرزخ يبقى فيه
أثر من هذا العالم ويعبى أثرها بالكمية في القيامة ويحتمل أن يقال لو قالوا ذكر الله والتوجه اليه
يفيد ذلك من غير شرط التقوى اذ يحصل لاهلها في الدنيا الخوارق فلا يبعد أن يحصل لهم تلك
الغرف فيقال ان ذكر الله والتوجه اليه فيضاهما ويأيد تصفية وتركية من اجراء انهم
المعارف وينبت ما يشبه الكرامات لكن لابقا لها بدون التقوى فان الاهوية الفاسدة تفسد
ذلك الزرع على سبيل التدريج وهذا الوجه أقرب من الاولين فان زعموا ان كثير ممن ظهر كمال
ليه لا يتذكر شيئا من أمثال ما ذكر ثم قيل انما يتذكرها من شرح صدره للاسلام دون من قسا
قلبه (أ) يتذكر كل من اشهر باللب وان لم يستعمل ليه في أمور الدين (فن شرح) أى وسع
باتصغير لا انطباع صور الامور الدينية كأنه تلبس لها تلبس الشمع لقبول الضور (الله) باعتبار
ذاته واسمائه وصفاته (صدره) وجه القلب بلى النفس (للاسلام) أى لامور الدين بالتصفية
والتركية حتى يتجلى الله تعالى فيه (فهو على نور من ربه) الذي ربه به بالتصغير والتلخيص والشرح
كن قسا قلبه ولم يتصقل ولم ينشرح ولم يستمر ولم يلبس فجاء على الامور الدينية (فويل للفاصلة
قلوبهم) لم تلبس ولم تتصقل (من ذكر الله) الكاشف عن الحقائق الدينية (أولئك) وان اهتموا
في الامور الدينية (في ضلال مبين) عن المطالب الدينية كيف وقد ضلوا عن أحسن ما أنزل الله
تعالى للاتصال بها اذ (الله) باعتبار ذاته واسمائه وصفاته (نزل) مراعاة فعل المصقل (أحسن
الطائفة) المحدث تصفية للقلوب (كأبا) جامع للحقائق والاحكام ويترب عليها (متشابهة)
يشبه بعضها بعضها في غاية الكمال ليكون أشرف للصدور (مثنى) يرجع بعضها الى بعض بالتأيد
فيكون أشد تأثيرا بحيث يستمرى من القلوب الى الجلود (تقشعر) أى تنقبض (منه) جلود الذين
يخشون ربهم) من ثريان أثر الخشعية من قلوبهم الى جلودهم عند التجلي الجلالى (ثم تلبس
جلودهم) عند التجلي الجمالى (وذلك تميل) قلوبهم الى ذكر الله) فلا يزال يوصله الى مراتب
القرب منه والرضوان (ذلات) وان اقتضى كونه هداية لجميع أولى الابواب الا انه لكونه
(هدى الله) الخاص به (يهدى به من يشاء) من خواصه وهو المؤثر فيه دون هذه الاسباب
وان جلت (و) لذلك ترى (من يضل الله) فانه وان كان كاملا لايب جامع للعلوم مبالغى الاعمال
(فقاله من هاد) فان زعموا ان الضال هو الذى يغتر بهذه الكلمات ويقشعر منه جلده دون من
يثبت على دين اتفق عليه عقلاء الاولين قيل (أ) من ناز قلبه بذكر الله وتلاوة كتابه حتى اقشعر
جلده ثم لان الى ذكر الله حتى كوشف له ضلال أم من قسا قلبه مع ان القاسى يجب أن يجازى بمنع
التحرر لئلا يغلبه الى عنقه (فن يتقى) أى يحفظ (وجهه) اذ يدفع به (سوء العذاب يوم
القيامة) يوم الجزاء لوفاء هادى زعمكم ولو نظر الى تلبسه لاعمال الدنيا فهو ظالم لصرفه أعضاء
الخلاقة لعبادة الله تعالى الى اهويته (وقيل للظالمين) بعد تصوير أعمالهم بالصور المؤلمة (ذوقوا
ما كنتم تكسبون) ولو كانت أعمالهم صالحة كفى تكذيبهم سببا للعذيبهم فانه (كذب الذين
من قبلهم) فأنهم العذاب) ولا يجب الشعور به قبل مجيئه ليمؤمنوا عند قربه لان سنة الله قد

مقتزين) أى اثنين اثنين
(قوله جل وعز مقتدون)
منهمون (قوله مبشرين)
أى محبين (مسيطرون)
أرباب يقال قد تسبطن
على أى اتخذتني خولا
(قوله عز وجل والمؤمنكة
أهوى) المؤمنكة المخوف
بها وهوى جعلها تهوى
(قوله عز وجل مسفر) أى
قوى شديد ويقال مستحكم
(قوله عز وجل) أى منسقط

جرت باتيان العذاب (من حيث لا يشعرون) وكيف لا يعذبهم على التكذيب والتكذيب
 اذلال (فأذاقهم الله الخزي) بالقتل والسبي والاجلاء والمسح والخسف (في الحياة الدنيا)
 وان لم تكن دار الجزاء ليكون دليلا عليه (و) ليس الدليل كالدلول بل (العذاب الآخرة أكبر)
 يعلمون كبره (لو كانوا يعلمون) الحقائق فان يوم الجزاء يوم ظهور الله بكل عزته وعظمته فلا بد
 وأن يكون الجزاء مناسبا له (و) لم نقصص على هذا الدليل بل (لقد ضربنا) بينا (للناس) الذين
 نسوا الحقائق (في هذا القرآن) الذي هو دليل في نفسه من عجزه (من كل) دليل عقلي وكشفي
 ينزل منزلة (مثل علمهم يتذكرون) به ما هم مهم من أمور الآخرة من غير صعوبة لكونه (قرآنا
 عربيا) أي مقروا بالسنتهم (غير ذي عوج) من التعقيد والقصور والاهمات والتخيلات
 الفاسدة (لعلهم يتقون) العذاب والخزي يوم الجزاء بالانقضاء من الأفعال القبيحة والأخلاق
 الرديئة والاعتقادات الفاسدة ومن أجل ذلك الامثال ما مثل به ليقى من أعظم المخوفات وهو
 الشرك (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحدين ملوكين (رجلا فيه شر كما متسا كسون)
 مسميوا الاخلاق يتجاذبون ويتعاورون في مهماتهم المختلفة لا يزال متحيرا متوزع القلب
 (ورجلا سليما) أي خالصا من الشرك ليكون له ملكا (الرجل) واحد فهو وان كان مسمى الخلق
 متحيرا لا تبلغ اساهته مبلغ اساهة الجماعة (هل يستويان) في متاع العبودية والتعير وتوزع
 القلب فيكونان (مثلا) أي متساويين هذا لولم يكن للمشرك وراء ذلك العذاب الخالد
 والموحد الثواب الخالد (الحمد لله) على انجائه عبده من الشرك المتشاكسين وجعلهم
 سائمين له لكن لا يحمد الاكثر على ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) ان هذا يقتضى الجهل بل
 يعتقدون ان كثرة الآلهة أفضل للعوائج وفيها كثرة الشفاعة فان لم يرتفع منهم هذا الجهل
 بهذا البيان ارتفع بالموت (انك ميت وانهم ميتون ثم) ان بقي لهم بعد الموت رجاء الشفاعة
 يرتفع عند تحاكمهم (انكم يوم القيامة) يوم الرجوع الى الله للفصل (عند ربكم تحتصمون)
 في اختصاصه بالالهية أو مشاركتها فيها فيحكم على الاولين بالثواب الخالد وعلى الآخرين
 بالعذاب الخالد لا فراط ظلمهم بحيث لا مدخل للشفاعة فيه فان شكوا في الظالم والمظلوم من
 هؤلاء المتخاصمين قبل لهم (فن أظلم) من المتخاصمين عند الله (من كذب على الله) فجعل
 له شركا بلا دليل (وكذب بالصدق) أي بدليل التوحيد (اذ جاءه) من عند الله فلا شك
 في كفره ومؤاخذته بالعذاب في النار الا ان لا يبقى فيه الموضع (أليس في جهنم ممنوى) أي
 مسكن (للكافرين و) لولم يكن هذا ظالما كان الظالم هو (الذي جاء بالصدق) أي بدليل
 التوحيد من عنده (وصدق به) فلم يعد بشبهة بقاء بلها مع ان (أولئك هم المتقون)
 أي المحققون عن الظلم في حق نفسه وحق من جاءه فأقل جزائه ان يقبض الله ما يكره حتى
 لقوات ثبتي أرادوه (لهم ما يشاؤون) بل أكمل منه لكونهم (عند ربهم) الذي يربى
 المتقين - في يجعلهم محسنين فيجزى بهم بالنظر الى وجهه الكريم (ذلك جزاء المحسنين) كيف
 وانما جعلهم محسنين (ليكفر الله عنهم) أي يخوهم - نائمهم (أسوأ الذين عملوا) مما يوجب

ومنتهى وهو مقتضى من
 فجزت (قوله عز وجل
 منهم) أي كسبهم بربيع
 الانصاف ومنه هم الرجل
 اذا كثر الكلام وأسرع
 (قوله المتعطر) أي صاحب
 الخطيرة كأنه صاحب الغنم
 الذي يجتمع الحشيش في
 الخطيرة لغنمه والمتعطر هو
 الخطار (قوله عز وجل
 مستطير) أي مكتوب (قوله
 مداهماتان) أي سوءاوان

الجلاب بينه وبين ربهم فيرفعه عنهم (ويجزئهم أجرهم بأحسن) العمل (الذي كانوا يعملون) وهو النظر إلى الله تعالى في أعمالهم فيجزئهم بالنظر إليه مع رفع الجلب فان زعوا ان الناظر إلى الله تعالى يقوته سائر المشتهيات فكيف يكون لهم ما يشاؤون عند ربهم قيل (أليس الله) اذا تجلى التجلى الشهودى لعبده (بكاف عبده) عن سائر المشتهيات فكانها اجتمعت له وهو أيضا كاف في دفع الاسواء وجرء الاحسن وتخصيل المراتب بل ينمحي عن باطنه جميع مادونه (ويخوفونك) يا أكمل من محي عن باطنه مادونه (بالذين من دونه) فهذا التخويف من اضلال الله اياهم اذير ونك أمنالهم (ومن يضل الله فخاله من هادو) كيف يؤثر فيك ولا يؤثر في حق عوام أهل الهداية فان (من يهد الله فخاله من مضل) وكيف يقبل الضلال وقد غلب الحق على قلبه برحمته كما يغلب على الضال بالتقاه (أليس الله بعزير ذي انتقام و) من غاية ضلالهم انهم أنكروا كفاية الله لحوائجهم بعد ما عرفوا كفايته في خلق السموات والارض بحيث (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أتعرفون بكفايته مخلقة المخلوقات) (فرأيتم ما تدعون من دون الله) كفاية لما لا يكفيه الله الذي فوقهن بل تمتقدون غلبتهن عليه (ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات) أى رافعات (ضره أو) ان (أرادني برحمة هل هن محسكات) أى مانعات (رحمته) فقد غلبتم من غاية ضلالكم بعض ما في السموات والارض على خالقهم فان زعوا أنا لا نمتقد غلبتهن عليه ولكن غير كاف في حوائجنا بدونهن (قل حسبى الله) الكافي خلق السموات والارض فان زعوا ان أفعاله متوقفة على الاسباب قبل لهم (عليه) لاعلى الاسباب التي لا تؤثر وان جرت سنة الله تعالى بالتأثير عندها (يتوكل المتوكلون) فان كان لها أثر فهو المهي لها فان زعوا أنا وجدنا بعد اننا نحن هذه الرتبة الشريفة في كثرة المال وعظم الجاه ولم نجدوها بعبادة الله تعالى وحده (قل يا قوم اعملوا) التذلل لمادون الله (على مكاتكم) أى شرفكم لتستزيدوا منه (اننى عامل) التذلل لله وحده لئلا يدلى ذلقى عزة فان لم تعملوا الان عاقبة العاملين (فسوف تعملون من يأتيه عذاب يخزيه) من القتل والاسر يوم بدر فيبطل مكاته (ويحل عليه عذاب مقيم) في القيامة بحيث لا يرفع خزيه أبدا ولا يتوقف هذا العلم على حصول ذلك بعد ما أعليه الكتاب المعجز (انا أنزلنا) من مقام عظمنا (هيك) يا أكمل الرسل (الكتاب) الجامع للعلوم والدلائل (للناس) الذين نسوا ما فهم من قابلية الكليات من غير تلبس بل (بالحق) ليرفعكم الى المراتب العالية (فن اهتدى) بدلائله (فانما هي تدى مقبدا) لنفسه المراتب العالية من الاطلاع على الحقائق والاعمال المحيية والمهلكة والقرب من الحق (ومن ضل فانما يضل) مسقطا ضرره (عليها) من بقائها على جهلها بما ذكرنا (و) أنت وان أنزل عليك هذا الكتاب لغاية كمال (ما أنت عليه) (بوكيل) عنافى الزامهم الهداية ثم أشار الى جله من دلائل ذلك الكتاب كثيرة في ألفاظ يسيرة بطريق التمثيل الذي هو أقرب الى أذهان العامة فقال (الله يتوفى) أى يقبض بالحقيقة

من شدة الخضر والري
(قوله جل وعز محمدون)
أى مبقون ولدا أنا لا يرمون
ولا يتغيرون ويقال
محمدون مسطورون ويقال
مقرطون ويقال محلون
ويقال لجماعة الحلى
الخلدة (قوله جل وعز
مغرمون) أى معذبون
من قوله عز وجل ان
عذابها كان غراما أى
هلاكا وقيل أنا لمغرمون
أى أنا المولع بنا (المزن)

(الانفس حين موتها) أى مفارقة لها لابدانها بابطال تصرفها فيها بالكلية (و) يتوفى (القلب)
 تمت) أى لم يدخل وقت موتها (في منامها) بابطال تصرفها بالحواس الظاهرة ثم انه قد يدخل
 في اثناء النوم وقت الموت وقد لا يدخل (فيمسك التى قضى عليها) في اثناء المنام (الموت)
 الى يوم القيامة كالتى يتوفاها حين موتها (ويرسل الاخرى) التى تمت في ابتداء النوم
 ولم يدخل وقت موتها في اثناء النوم (الى أجل مسمى) هو نوم آخر وموت (ان في ذلك)
 لايات لقوم يتفكرون) منها ان من أحبه قبضه بالكلية حتى يفتنى فيه ومن تقرب اليه
 قبضه حين تقربه اليه ثم انه قد يمسكه في مقام التقرب ويرسل من سواه الى وقت التقرب فهذه
 فوائد الهداية تحصل لصاحبها وتوفى على من ضل ومنها ان الموت ايسر باعدام كالنوم وان
 الرذيلة الموت كالرذيلة النوم وان الذات والاسلام في القبر كالذات والاسلام في النوم
 ومنها ان المتعلق بالاجل لا يحصل قبله وان وجد سببه كالقبض عند النوم فكذا البعث قبل
 القيامة اذ له أجل واحد كاجل الموت فلا يتكرر وتكرار في تلك الايات (أم) اعرضوا
 عنها اعتمادا على شفاعت شفعائهم حيث (اتخذوا) على تكذيب آيات الله والاعراض عن
 التفكر فيها (من دون) جعل (الله شفعا قلا) نعتقدون انهم يغلبون مالك الاشياء
 كماها (ولو كانوا لا يعلمون شيئا) أو يعتقدون انهم يمنعونه من ارادته على وفق علمه
 (و) لو كانوا (لا يعقلون) شيئا وان زعموا اننا وجدنا من شفاعتهم أشياء لا يتأتى لنا انكارها
 (قل) تلك الاشياء من فعل الله لا من شفاعتهم اذ لا يعلمون ما بل (لله الشفاعة جميعا) يملكها
 اذ (له ملك السموات والارض) ثم لو ملكوها فالقبول مقوض اليه اذ (اليه ترجعون
 و) كيف يقبل شفاعتهم في حق من يكره انفراد بالالهية فانه (اذا ذكر الله وحده اشمازت) أى
 تنفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ لا يعتقدون الرجوع اليه ولا يرون منفردا
 بخلق المنافع والمضار (واذا ذكر) شفاعتهم (الذين) اتخذوهم شفعا (من دونه) أى
 من دون جعله اياهم شفعا (اذا هم يستبشرون) اذ يرون المنافع والمضار من شفاعتهم
 فان زعموا انها انما تحصل عقيب عبادتنا لها واستشفاعتنا اياها (قل اللهم فاطر السموات
 والارض) ليس لغيرك خلق شفيع وان خلقوا فليس لهم الاطلاع على من يستحق الشفاعة
 ومن لا يستحقها اذ لا اطلاع لخالقهم شفعا على ذلك فهو مخصوص بك يا (عالم الغيب
 والشفادة) اذ عليك اطلاع الشفعا على ذلك ولو كانت لهم الشفاعة من غير اطلاع
 على حال المشفوع له لكان لهم الحكم على الله ان لا يحكم بين عبادك لكن (أتت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من شأنك (و) كيف يرجح قبول الشفاعة في حق من لا يقبل
 منهم القدية فانه (لو أن للذين ظلموا) بالاشتمال من ذكره والاستبشار بمن دونه وجعلهم
 شفعا من دونه (ما في الارض جميعا) من يوم ابتدائهم الى يوم تبدلها (ومثله معه لا فقدوا
 به) لو قبلت منهم القدية بدلا (من سوء العذاب يوم القيامة) من افراط غضب الله عليهم
 فلا يثبتهم هذا القداء العظيم (و) هم وان اعتقدوا رضا الله في أعمالهم (بدا) أى ظهر (اهم)

السحاب (قوله مقوين)
 أى مسافرين هموا بذلك
 لنزولهم القواء أى القفر
 ويقال المقوين الذين
 لازادهمهم ولا مال لهم
 والمقوى أيضا الكثير المال
 وهذا من الاضداد (قوله)
 عز وجل مدحون) أى
 مكذبون ويقال كافرون
 ويقال مسرون خلاف
 ما يظهرهم وكذلك قوله
 عز وجل ودوا لو تدهن
 فدهنون أى لو تدهنوا

من الله) من غصبه على أعمالهم (مالم يكونوا يحسنون) وذلك لانهم كانوا يحسنونها
 حسناً لا قبح فيها (وبداهم سيئات ما كسبوا) كان في سيئاتهم ملاحسن فيه من وجه
 كالاستهزاء لذلك (حاق) أي أحاط (بهم ما) أي كسب ما (كانوا به يستهزئون) بالله كالتخاذل
 شفعاء من عند أنفسهم يحكموا على الله واستخفافا به (ف) كيف لا يدور يوم القيامة سيئات
 اكسابهم سيما كسب اتخاذ الشفعاء من دونه وقديده ولهم في الدنيا سواه وهي دار الآخرة فانه
 (اذا مس الانسان ضرر دعا) من غير توسط شفيع مما اتخذوهم شفعاء لعلمهم انه خطأ بل لا أثر
 للاسباب بدونه (ثم) يناقض نفسه برؤية الاثر للاسباب المتأخرة بها (اذا خولناه) أي ملكناه
 (نعمة منا) فلا ينسبها للنبائل الى السبب القائم بنفسه اذ (قال انما أوتيته) أي هذا الشيء لاني
 (على علم) هو سبب اكسابه مع ان نفسه غير كافية في تحصيل ذلك العلم (بل هي) أي هبة ذلك
 العلم ثم هبة تلك النعمة (فمنه) أي اختبارا له هل فيهم ما الى الله فيشكره أم لا فيكفره (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) انهم افتتوا وانما يعلمهم ان يعتبرها بمن سبق بهذه الكلمة فانه (قد قالها
 الذين من قبلهم) فاصابهم العذاب الذي لا يندفع بعلمهم ولا بما كسبوا به (فما أعنى) أي
 دفع (عظم ما كانوا يكسبون) بذلك العلم لدفع الشدة بل صار ذلك العلم بهذه الاعتقاد ضارا
 اكسابوا به ما يضرهم وان كان العلم والكسب به نافعين في أنفسهم ما (فاصابهم سيئات
 ما كسبوا) بهذا الاعتقاد (و) لا يدفع تلك السيئات الشفعاء بل هو مؤكداً لذلك اذ الذين ظلموا
 من هؤلاء) اتخذوا اياهم شفعاء (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) بذلك الاعتقاد واعتقاد كونهم
 شفعاء (و) ان ظنوا انهم تقوا وبشعة عائلهم لكن (ما هم) بتلك القوة (بمعجزين) من اعطاهم
 تلك القوة ونمايتها انما كقوة الاعوان من كثرة الرزق (أ) يعتقدون ان شفعاءهم يقوونهم
 به كثير الرزق بحيث يغلبون به ربهم كما يغلب به بعضهم بعضاً (ولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن
 يشاء ويقدر) فلو علموا ذلك وقالوا بتعجز الله به لكانوا قائلين بتعجز من يقوى من يشاء ويضعف
 من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) منها انه قوى بذاته له تقوية من يشاء وتضعيف من
 يشاء ومنها انه فياض بذاته لا يتوقف فيضه على الشفعاء ومنها انه مؤثر بذاته لا يتوقف تأثيره
 على سبب بل قد يجعل سبب النفع سبب الضرر فان زعموا ان الله تعالى خلق الاسباب مؤثرة فلا
 بد من وقوع أثرها فالكفر والمعاصي لا بد وان يكونا مؤثرين فلا فائدة في الايمان والتوبة
 بعدهما (قل يا عبادي الذين) حقهم ان يعبدوني دون الاسباب (الذين أسرفوا) في الظلم (على
 أنفسهم) بالكفر والمعاصي من غير ان يعارضها سبب آخر (لا تقنطوا من رحمة الله) بإيجاد
 سبب يحوّل أثرهما فتنركوا الايمان والتوبة (ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب وآمن بلا
 قنوط وكيف يقنط عنه مع انه قد يغفر بالتوبة بمقتضى بعض أسمائه (انه هو الغفور الرحيم
 و) لا تجعلوا رجاءكم أمنية بترك الآثمة بل (أتوبوا) أي ارجعوا (الى ربكم) أو امره ونواهيته
 وارجوا مع ذلك قبول الطاعات وتكفير المعاصي كيف (و) الرجاء بدون ائتماره رجاء الكافر
 (أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب) على هذا الرجاء مع الكفر (ثم لا تنصرون) بالتسليم بهذا

فيه كقولهم ويقال لونه ابيض
 فيه انعمون ويقال داهن
 الرجل في دينه وأدهن في
 دينه اذا خان فاطهر خلاف
 ما ضمير (قال أبو عمر) لو ندهن
 أي تناق (قوله عز وجل
 مستخلفين فيه) أي على
 نفقته في الصدقات ووجوه
 البر ويقال مستخلفين فيه
 أي على كمين فيه أي جعله
 في أيديكم خلفاء له في ملكه
 (قوله عز وجل المزل)
 الملتف في ثيابه وأصله

الرجاء كيف (و) لا ينبغي للراعي ان يتساهل بل يجب عليه ان يحتاط (اتبعوا احسن ما أنزل اليكم) أحوطه (من ربكم) ليريكم بالكالات (من قبل أن يأتيكم العذاب) على بعض ما تساهلتم فيه (بغتة) لقله التفاتكم اليه (وأنتم لا تشعرون) لرجائكم الذي ظنتم كونه عبادة موجبة للثواب تداركوها ما ذكرنا من قبل (أن تقول نفس) لم تتبع الاحسن (يا حسرتي) تعالى (على ما فرطت) أي قصرت (في جنب الله) أي في جانب أمره ونهيه اذ لم اتبع احسن ما أنزل وكيف اتبعه (وان) أي واني (كنت من الساعرين) لمن يتبع الاحسن بانه ترك ما هو الكمال الحاضر من اللذات الدنيوية وأخذ بالكمال الموعود من ثواب الطاعات (أو تقول) نفس لم تسلم (لو أن الله هداني) للاسلام (لكنت من المتقين) من هذا الكفر (أو تقول) نفس لم تنب الى ربها (حين ترى العذاب) على فعل المعاصي وترك الطاعات (لو أن لي كرة) أي رجعة الى الدنيا (فأكون من المؤمنين) الناظرين الى الله تعالى في عبادته فلا أنظر الى الشهوات الداعية الى المعاصي اصلا فيقال للقاتله لو أن الله هداني (بلي) هداك الله اذ (قد جاءك آياتي فكذبته) لم يكن فيها ما يوجب تكذيبها لكن (استكبرت) وهو ان قدر عليك الكفر (كنت) باختيارك (من الكافرين) ولم يقل ان لم ينب أو لم يتبع الاحسن شيئا اذ لم يعتدرا (و) ان زعموا ان هذا انما يتلوه صدق مدعو الرسالة يقال لو كانوا مؤمنين بيوم القيامة لا يدوان يصمدقوا لانهم يعاونونه (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) فادعوا رسالته كذبا (وجوههم مسودة) بين جميع الخلائق من الاولين والآخرين كيف والمحترق بالنار لا يدوان يسود ولا يمكن انكار كونهم من أهل النار بتكبرهم على عباد الله بدعوى الفضل عليهم (أليس في جهنم مثوى لامة تكبرين) فكيف لا يكونون من أهلها بالكذب على الله (و) لا يضر التابعين كذبهم ولو فرض انهم كذبوا وأظهروا الايات الدالة على صدقهم ولم يلح لهم أمارة من أمارات الكذب ورأوا حسن طريقهم فخافوا مخالفتهم فانه (ينجي الله الذين اتقوا) تكذيب صاحب الايات حسن الطريقة بلا أمارة كذب (بما اتهم) أي باتيانهم بأسباب التور من الاعتقادات المبنية على الدلائل والاعمال الصالحة (لا يحسم السوء) من فرض كذبهم اذ لم يعارض دلائل صدقهم أمارة كذب (ولا هم يحزنون) لاحتمالات البعيدة في تلك الدلائل كتصديق الكاذب وكاظهار الايات للتصديق وانما يترك متابعتها صاحب الايات لو ادعى محالا والنسوة من الممكنات التي تقتضي الحكمة ايجادها فلا يتركها الله اذ (الله خالق كل شيء) تقتضي الحكمة خلقه وكيف لا يخلقه وفيه حفظ قواعد العدل الذي به انتظام امر الخلق (وهو على كل شيء وكيل) أي حفظ كيف وقد أعلق أبواب العدل بما غلب على الخلق من الشهوات والغضب فلا بد من فتحها وييسره مفايحها اذ (له مقابل) أي منهاج مغلفات (السموات والارض و) قاعدة العدل وان كانت مما يخسرهم افوائد الشهوة والغضب فلا يعتد بخسرها في مقابلة فوائد العقل فينبذ (الذين كفروا بايات الله) الداعية الى مقتضيات العقل (أو تلك هم الخاسرون)

متزل فادعت النساء في الزاى (وقوله المذنب) معناه المذنب بنبابه (قوله عز وجل منقطر به) أي منقطع به أي باليوم (قوله مستنقرة) أي نافرة ومستنقرة أي مدعورة (قوله مستطير) أي فاشبامتشر يقال استطار الخريق اذا انتشر واستطار القجر اذا انتشر الضوء (قوله عز وجل من المعصرات) السحاب

رتبة الانسانية بالمصير الى الحيوانية بل الى أدنى منها ذلك ضار المكذبون الى عبادة غير الله
 فان زعموا ان فيها فوائد شفاعتهم والتصدق بالآيات مخسرة لها (قل أ) كذب بايات
 الله لمنابتكم (فغير الله) أعبد اذ (تأمروني) بذلك (أعبد) غير الله مع أني أجعل
 منه لكن تأمروني بذلك لجهلكم بجلالة قدرى (أي الجاهلون) بالمراتب (و) ما ذكرتم
 من فوائد الشفاعة باطل وعلى تقدير صحتها معارض بما فيه من الضرر العظيم فانه (لقد
 أوحى اليك والى الذين من قبلك اني أمرتكم ليحيطن عملك) المقيد لك القرب والرضوان
 الالهى (ولتكونن من الخاسرين) سعادة الابد وثوابه فلا تتبعهم (بل الله فاعبد) أى
 خصه بالعبادة لتنال فوائد القرب والرضوان وسعادة الابد (و) لو أردت تحصيل ما يتوقعون
 من شفاععة معبوديهم (كن من الشاكرين) فانه يقدم من المزيد فوق ما يتوقع من شفاعتهم
 لو كانت لهم شفاععة (و) ربما يزعمون ان معبوديهم يفيضون عليهم ما لا يفيضه الله فهم
 شركاؤه فى الافاضة وذلك لانهم (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوا مقدار عظمتهم
 لاحتجابهم عنهم (و) سيظهر لهم بها يوم القيامة اذ (الارض جميعا قبضته) أى مقبوضة
 قدرته يبدلها كيف يشاء (يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أى بقوة سلطانه على ان
 الشريك لا بد وان يقارب شريكه وأين لشركائهم هذه القدرة فقد تنزه (سبحانه) عن
 المشاركة (وتعالى عما يشركون) أى عن مراتبهم (و) من عظيم قدرته أنه قد جعل النفخ
 فى الصور سبب موت الكل تارة وحياتهم أخرى فانه (نفخ فى الصور) أولا الامانة (فصعق)
 أى مات كل (من فى السموات ومن فى الارض) من شركائهم وغيرهم (الامن شاء الله) من
 خواص الملائكة المقربين (ثم نفخ فيه) مرة (أخرى) للاحياء (فاذا هم قيام ينظرون)
 كل شئ هنالك (و) لا يمنع منه تكوير الشمس وتكوير النجوم لانه (أشرفت الارض
 بنورها) اذ يتجلى لهم لا قامة العدل والجزاء (و) لذلك (وضع الكتاب) الذى كتب فيه
 اعتقاداتهم وأعمالهم (وحي بالنبیین) لابطال دعواهم الغفلة عن فساد الاعتقادات
 والاعمال (والشهداء) لابطال انكار مدورهم عنهم (و) لو نازعوا الانبياء والشهداء (قضى
 بينهم بالحق) أى الحجة المطابقة للواقع (وهم لا يظلمون) بالزام الشبهة الواهية (ووفيت كل
 نفس ما عملت) فلا ينقص من خيرها ولا يزداد فى شرها (و) لا يمكنكم دعوى الزيادة فى عمل الخير
 ولا النقص فى عمل الشر اذ (هو أعلم بما يفعلون) لم تتراخ عنهم هذه التوفية بل (سبق)
 نعيم الامع الاذلال (الذين كفروا) فاستموا بالحق (الى جهنم) دار المهانة (زمرا)
 طوائف متفرقة لا خلافة لهم فى وجوه الكفر رعاية للعدل فى التقديم والتأخير فلم يزلوا فى سوق
 المهانة (حتى اذا جاؤا ففتحت أبوابها) لكل فريق باب لا قبل مجيئهم لئلا يتأذى منها غير أهلها
 (و) لم يؤذوا الا بعد تجديد الزام الحجة عليهم باقرارهم اذ (قال لهم خزنتها) الموقض اليهم
 نعيديهم لئلا يرقوا عليهم (الم باتكم رسل) تعرفون صدقهم وأماتهم لكونهم (منكم)
 يتلون عليهم آيات ربكم) التى هى المعجزات القولية التى هى أبعد عن توهم السحر

التى قدسان لها ان تطر
 فيه قال شبت جماعير
 الجوارى والمعصر الجارية
 التى قدسنت من الحميم
 قوله جل وعز مسفرة أى
 مضبنة يقال اسفر وجهه
 اذا اضاه وكذلك اسفر
 الصبح قوله جل وعز
 للمطففين الذين لا يؤفون
 الكيل والوزن قوله
 عز وجل يسبطن أى
 بسطت وقبل نزلت قبل ان
 يؤمر بالقتال ثم نسخها الامر

(وينذرونكم) بتلك الآيات المصدرة لهم (لقاء يومكم هذا) بهذه الشدائد (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (على الكافرين) فاعتذروا بالقدر وليس بحجة لهم بل عليهم فلذلك (قبل ادخلوا أبواب جهنم) لكل نوع من الكفر باب (خالد بن) أي مقدرين الخلود (فيها) لاشتراككم في الكفر المقتضى له وانما خلدتم في دار الهوان لاستقامتكم بالله الدائم الجليل (فبئس منوى المتكبرين) جامعاً لوجوه العذاب (وسيق) تعجلاً مع التعظيم (الذين اتقوا ربهم) فلم يكفروا به ولم يعصوه اذ لا بد في هذا التعجيل من الطاعة مع الايمان فلا يكتفي فيه أحدهما بخلاف ما سبق فان الكفر وحده كاف فيه (الى الجنة) دار الكرامة (زمر) لاختلاف مراتب تقواهم (حتى اذا جاؤوها) وجدوا من الاكرام ما لا يحصى (و) من اكرامهم انه (قحت) لهم قبل وصولهم اليها (أبوابها) وقال لهم خزنها في مقابلة قول خزنة النار لاهلها (سلام عليكم) أن يصيبكم مانكرهون أو يفوتكم ماتحبون لسلامتكم عن الكفر والمعاصي اذ (طبت) بالايمان والطاعة فناسبت جوارق الطيب (فادخلوها) لم يقل أبوابها اذ لا تخصص ههنا بل قد يتفضل على الأدنى بدخول باب الاعلى ولم يقدر بقدراً أعمالهم بل (خالد بن) فيها (و) لما علموا انه بالتفضل المحض (قالوا الحمد لله الذي) تفضل علينا اذ لم يجب عليه شيء وان كان قد وعدنا فالوعد ليس بواجب عليه لكنه لما وعد (صدقنا وعد) (و) لم يقتصر في حقنا على ما خلقه لنا بل (أو رشنا الارض) أي أرض الجنة من سائر طوائف الكفر على انه لم يخصنا بمكان من الجنة دون مكان بل جعلنا (تنبؤاً من الجنة حيث نشاء) واذا كان للعامل هذا الاجر (فتم أجر العاملين) الذين لو عملوا ذلك القدر لغره لم يجدوا الا أقل شيء (و) لا يقتصر لهم على هذا الاجر ولا لاهل النار على تلك الشدة بل (تري الملائكة) يستزيدون للفريقين (حافين) أي محذقين (من حول العرش) محل القبض من كل جانب (يسبحون بحمدهم) ليناسبوه فيسبحوا منه فيقبضوا على أهل الدارين (وقضى بينهم) في جعل بعضهم أهل الخير وبعضهم أهل الشر (بالحق) أي بما يناسب ما عليه حقاقتهم (و) لا يتألم أهل الشر منهم من الملائكة لشرهم من أهل النار بل (قبل) في الفريقين (الحمد لله رب العالمين) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المؤمن)

سميت به لاشتغالها على كلمات مؤمن آل فرعون المتضمنة دلائل النبوة ورفع الشبهة عنها والمواظع والنصائح وسلامته عن أعدائه وعما أخذوا به وهي من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باسمائه اجمالاً وتفصيلاً في كتابه (الرحمن) بتفصيل أسمائه بعد اجمالها (الرحيم) باجمالها بعد التفصيل (رحم) أي الحث على الخيرات والمنع عن السيئات يتضمنه (تنزيل الكتاب) المعرف لهما اذ لا يعرفان بالعقل اذ ليس عنده بشر محض

نالقتال (قوله تعالى مؤمنة) أي مطبقة يقال أوصلت الباب وأصله اذا أطبقته (قوله عز وجل منافكين) أي زائغين

(باب الميم المكية) (قوله عز وجل ميثاق) أي عهد موثق أي مفعال من الوثيقة (قوله عز وجل صلة ابراهيم) أي دين ابراهيم (قوله عز وجل مهاداً) أي فرناً (قوله عز وجل مسكين) أي

ولما غلبه الشر (من الله) المنزل للخيرات والسيئات لكنه باعتبار اسمه (العزير) يمنع
 الجرامة عليه بالسيئات فينزل ما يرفعها بمقتضى اسمه (العليم) تارة بلا توبة باسمه (غافر)
 (الذنب) تارة بها باسمه (قابل التوب) فان لم يرفعها اقتضت عزته مع اسمه (شديد
 العقاب) قهره ولم يعم مقتضى هذا الاسم كل مجتزئ عليه بمعارضته بمقتضى اسمه (ذى
 الطول) مقتضاه لكن لم يرفع مقتضاه بالكلية لان وحدة الالهية تقتضى الجمع اذ (لا اله الا
 هو) فيكون (اليه المصير) الخيرات والشرور والنجاة والمعذرة يتضمنه التنزيل الالهى
 لان الالهية تقتضى تعريف الذات وعزته تقتضى الحجاب فتجلى اسمه العليم برفعه بالنجاة لكن
 لا يرفع بها الحجاب بالكلية فيحتاج الى المعذرة فيغفر تارة بلا توبة للعجز وتارة بالتوبة حيث
 لا يجوز ليكون ذلك القدر من المعرفة منصوصا عليه في الكتاب فان لم يعتذر بها عوقب بمقتضى
 شدة العقاب وان اعتذر ترك مقتضى ذى الطول فاجتمع فيه الطول والشدة لانه لا اله الا هو
 فليس للطول المغير له الشدة قاله المصير له ما او الحماية عن النقائص والمدد بالكمالات
 يتضمنه التنزيل من الله الرفع للنقائص بمقتضى افاضته للعزة وانما بقي منها ما بقي بمقتضى علمه
 بالحقائق ثم ارتفاع البعض منها بمقتضى معذرتهم وبعضها بواسطة التوبة واقتضت عزته ايضا
 القهر لمن اشتدت جرماته عليه بمقتضى شديد العقاب وأدنى الجرامة عليه وان اقتضت ذلك لكن
 يعارض فيه طوله ولا يرفعه بالكلية لان الالهية تقتضى الجمع اذ اليه مصير الكل أو الحسن
 والمثانة يتضمنه التنزيل من الله لان حسن جماله يقتضى الظهور وكماله يقتضى متانة
 المظهر ليستعد لقبول كمال تجليه لكن عزته تمنع كمال الظهور فاقتصر على مقتضى العلم
 بالحقائق وبمقتضى العلم بها ايضا تارة بتغير المظاهر من حال النقص اما بالذات فيغفر بلا توبة
 واما بواسطة التوبة وتارة يثبت على النقص فيتسلط عليه شديد العقاب وانما اختلفت
 تجلياته لكونه ذى الطول وهو معطى كل حقيقة مقتضاها اذ لا معطى لها سواه لانه لا اله الا هو
 كانه لا مرجع لها سواه اذ اليه المصير واذا كانت آيات الله متضمنة لهذه الكمالات
 من الحث والمنع والنجاة والمعذرة والحماية والمدد والحسن والمثانة (ما يجادل) للطعن
 (في آيات الله الا الذين كفروا) بالله عن حجاب العزة فلم يرفع عنهم هذه الآيات بل
 احتجبت عنهم ليؤثر فيهم بالشدة (فلا يغير قلبهم) منعمين (في) جميع (البلاد) فان
 عموم هذا القلب لا يتنافى تعقيب الشدة فقد عمت الشدة بعد هذه النعمة في أقوام تقلبوا مثل
 قلبهم في البلاد فانه (كذب قبلهم قوم نوح والاحزاب) أى الذين تخربوا على الرسل
 وناصبوه سم كعاد ونمود (من بعدهم) أى من بعد سماع اخبارهم ومشاهدة آثارهم لتأثير
 حجاب العزة فيهم بالشدة فلم يبالوا بشدة سبقت على أمثالهم لمثل أفعالهم (و) لم يكن تأثير الشدة
 فيهم اضعفهم بالنسبة الى رسلهم بل (همت) اى قصدت (كل امة برسولهم) الشدة (ليأخذوه)
 بما يهدمهم من الشدة (و) لم يكن ذلك من عدم ظهور حججهم بل بعد ظهورها لكتهم (جادلوا)
 فقابلوا حججهم (بالباطل) من جدالهم (المحدثوا) أى ليزاقوا (به الحق) الثابت بالنجاة

مفعيل من السكون وهو
 الذى سكنه الفقر أى قال
 حركته قال يونس المسكين
 الذى لا شئ له والفقر له
 بعض ما يقبه وقال الاصمعي
 بل المسكين أحسن حالا
 من الفقير لان الله عز
 وجل قال أما السفينة
 فكانت لساكنين يعملون
 فى البحر فاخبران المسكين
 له سفينة من سفن البحر
 وهى تساوى جملة (قوله
 عز وجل المهراب) هو

الصحيحة لكنه لا يندخض وان كثرت الشبهة فتقررت عليهم الحجة وأثرت فيهم بالشدة
 (فاخذتهم) بقاية الشدة في الدنيا (فكيف كان عقاب) في دار الآخرة لا يقياس عليه أمر دار
 الجزاء (و) ليس هذا القياس مما يفيد ظنا بل (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملأن جهنم (على
 الذين كفروا) انهم أصحاب النار) لتأثير حجاب العزة فيهم بالشدة ثم أشار الى ان الاختجاب
 بحجاب العزة ليس بمسذرة لمن كفر فانه أمر عام حتى حمله العرش والطائفتين به اذ (الذين
 يحملون العرش ومن حوله) مع غاية قربهم من الله لا يخلون عن حجاب العزة لذلك (يسبحون)
 أي ينزهون ربهم عما يتوهمون في ذاته (بحمد ربهم) فيقولون انه أجل مما يعتقده فيه لان
 اعتقادنا لا يخلو عن نقص وهو في غاية الكمال (و) لا يرتفع بهم هذا التسبيح والحمد بحجابهم لذلك
 (يؤمنون به) بما يظهر لهم من آثاره ودلائله (و) لعلمهم بان حجاب اهل الارض أغلظ من
 حجابهم (يستغفرون) نقص الاعتقاد الواقع (للذين آمنوا) فاعتقدوا فيه انه خلاف ما يدركه
 الوهم والخيال والعقل والحس لكن في اعتقادهم ما يتناسب ذلك فيقولون (ربنا وسعت كل
 شيء رحمة) فلاتواخذهم بما يخطر في قلوبهم مما است عليه مع انهم ينزهونك من مدرك
 مشاعرهم (وعلمنا) وقد علمت انه انما يقع في قلوبهم ذلك من احتجابهم بحجاب العزة لا يمكن
 لا يستقرون عليه (فاغفر للذين تابوا) عما يقع في قلوبهم من تلك الخواطر (واتبعوا
 سبيلك) الذي هو التسبيح بحمدك (وقهم عذاب الجحيم) الذي تعذب به من اعتقده فيك اعتقادا
 فاسدا لانهم لم يستقروا عليه (ربنا وادخلهم جنات عدن التي) خلقتم للعارفين وهؤلاء وان
 قصرت معارفهم لكن (وعلمتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) بتبعيتهم فهم
 الاصل في وفاء هذا الوعد كيف والقصور لهم من لوازم عزتك (انك انت العزيز) وقد اقتضت
 الحكمة ان لا تخلو معرفتهم عن القصور وانت لا تتخالفها لانك أنت (الحكيم وقهم السيئات)
 أي سيئات الاعمال ان تؤثر في اعتقاداتهم فتزيدهم قصورا فوق قصور (ومن تق السيئات)
 فعصته منها بالكلية (يومئذ) أي يوم غلبة وجودها في أكثر الخلق (فقد رحمتهم) بسلامة
 الاعتقادات (وذلك) وان لم يخل عن قصور بمقتضى حجاب العزة (هو الفوز العظيم) بنيل
 السعادة الابدية كيف والسيئات قد تنفض الى الكفر وهو شقاوة عظيمة (ان الذين كفروا)
 وان كانوا على وفق حجاب العزة (ينادون) ازالة لتوهم كونهم على وفق محبة الله بكونهم في
 هذا الحجاب المحبوب له (لمقت الله) أي بغضه اياكم (ا كبر من مقتكم انفسكم) حين تعذبون
 فانه مقت تعزركم عليه حين كونكم في هذا الحجاب المقتضى لاعترافكم بالعجز والقصور
 وتذللكم له (اذ تدعون الى الايمان) به فتعززون عليه (فتسكفرون) فتكونون على خلاف
 مقتضى العزة فيه صير معكم بحيث لو كان قابلا للتأثير لالتزم من تألمكم بالعذاب (قالوا)
 ربنا) مقتضى تربيتك ايانا ان تقتصر من مقتضى مقتك ايانا على ما حصل اذ (امتنا اثنتين)
 امانة ايلام احدهما عند انقضاء الحياة الدنيا والثانية بعد احياء القبر عند النفخة الاولى
 (واحبيسا اثنتين) للتعذيب احدهما في القبر والثانية في القيامة ولم يعتبر الحياة الدنيا ولا حياة

مقدم الجلس واشرفه
 وكذلك هو في المسجد
 والمحراب أيضا الغرفة
 والجمع المحارب (قوله عز
 وجل مثقال ذرة) أي ذرة
 مثله صغيرة (قوله عز وجل
 منها) أي طريقا واضحا
 (قوله مدرارا) أي دارة
 يعني عند الحاجة الى المطر
 لان تدري ليلنا ونهارا
 ومدرارا لا بالغة (قوله
 تعالى ميقات) أي مفعال
 من الوقت (قوله عز وجل
 محال) أي عقوبة

يوم الميثاق ولا الموت بعدها اذ لا يلام معها فاذا عذبناهم اتين الاماتتين والاحياء من
 (فاعتزنا) أي فافترنا (بذوننا) بعد حصول مقتضى مقتك لتغفرها لنا (فهل الى خروج) من
 العذاب (من سبيل) فيقال (ذاكم) المقت اجل من ان ينقطع مقتضاه هذا التعذيب لو وقوعه
 (بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم) فباطلتم مقتضى عزته من التوحيد (وان بشرك به تؤمنوا)
 وهو موجب لاذلاله فهذا الفعل منكم خلاف مقتضى العزة فلو اخرجناكم ذاتكم فلم
 يبق لنا ما حكمنا عليكم بقتضى العزة (فالحكم لله) بقتضى عزته مع اعتبار اسفاهه (العلي)
 المقتضى لله لو على من يذله على خلاف مقتضى اسمه (الكبير) الدال على كبريائه في ذاته ولا
 يمنع احتجابه بحجاب العزة من الايمان به لانه لا يمنع من معرفته بالكلية اذ (هو الذي يريكم آياته)
 التي ظهر فيها وجعلها كاشفة للعجب الغاية لمن تأمل فيها (و) دعا الى التأمل فيها بان التودد اذ
 (ينزل لكم من السماء) المنسوب ما يكون منها اليه (رزقاو) انما فعل ذلك مع غناه عنكم لما
 علم انه (ما يتذكر الامن ينيب) أي يعيل اليه وقد قصد المبل اليه لتعبده (فادعوا الله) أي
 فاعبدوه فان العباد بقتضى عزته وعلاوه و **كبريائه** وانما تقع على وفق ذلك بالاخلاص
 فيكونوا (مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) فلا تستجيبوا منهم فانه من اقل من ان يلتفت
 اليهم سيما في مقابلة ما يحبه (رفيع الدرجات) ومما ظهر من رفعة درجته انه (ذو العرش)
 الذي هو ارفع المحسوسات وقد رفع درجات بعض عبادته (بلى الروح) أي المعنى المقيد
 لحياة الخلق (من امره) أي تكليفه (على من يشاء من عباده) الخواص ليحصل من تلك
 الرفعة نصيبا لاتباعهم لانه انما يلقى اليه (لينبذ) عذابه على الاعتقادات الفاسدة والافعال
 القبيحة (يوم التلاق) الذي هو يوم القرب منه ليصلحوا بذلك اعتقاداتهم وأعمالهم فيقربوا
 منه يوم تلاقيه فيحصل لهم نصيب من رفعة درجته وهو ان كان يوم القرب منه فهو أشد الخوف
 لانه (يوم هم يارزون) بجميع اعتقاداتهم وأعمالهم اي صورها لهم والشئ الواحد وان
 لم يقبل صوراً مختلفة في الدنيا يقبلها هناك فيصرون بهيم (لا يخفى على الله منهم شيء) ولا
 يمكنهم دفع شيء من ذلك اذ لا يمكن شيئا من امورهم فانه لا ملك يومئذ غيره حتى يقول (لن)
 الملك اليوم) ولا يجيبه غيره لانه نوع من التصرف الذي هو من الملك فيقول (لله الواحد) أي
 المتفرد بالملك (القهار) لكل ملك سواه ولكن لا يقهر الا من يستحقه بقدر الاستحقاق
 (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت) ولوعى فيه عن البعض وزيد بالفضل **لكن** (لا ظلم
 اليوم) بنقص ثواب أو زيادة عقاب ولا يكون فيه ظلم بطل الثواب لانه انما يكون بطول
 الحساب لكن يكون حساب ذلك اليوم سريما (ان الله سريع الحساب) كما لا يؤخر
 الثواب لا يؤخر العقاب ولا يؤخر يومهما الى حيث لا يخاف لبعده فان لم يخافوا مع ذلك
 (انذرهم يوم) المجازاة (الآخرة) أي القرية على انه لو بعد كل البعد لوجب ان يخاف كل
 الخوف لئلا يكمل ما فيه من الخوف (اذ القلوب) من أهواله ترتفع عن أكنها فتصير (لدى
 المتاجر) أي لدى الخلق ولا تعود الى أكنها ليستريحوا ولا تخسرج ليموتوا بل لا يزالون

ونكال ويقال كيد ومكر
 ويقال الحال من قواهم
 محل فلان بقلان اذا سعى
 به الى السلطان وعرضه
 للهلاك (قوله عز وجل
 مرفقا) ومرفقا جديها
 ما يرتفق به وكذلك مرفق
 الانسان ومرفقه ومنهم
 من يجعل المرفق بفتح الميم
 وكسر القاف من الامس
 والمرفق من الانسان (قوله
 عز وجل مسام) أي

يزدادون غمًا حتى يصيروا (كاظمين) أي عمتين غمًا بما افترطوا من الظلم لانه (مالا ظالمين من حيم) أي قريب بهم شأنهم فيخفف عليهم غمهم (ولا شفيع) يشفع في تخفيفها عليهم فان شفيع فلا (يطاع) أي لا يقبل شفاعته ولا يسمع منهم اخفاء شيء من ظلمهم لانه (يعلم خاتنة الاعين) أي النظرة الخفية بالخيانة الى ما لا يجوز (و) كيف لا يعالها مع انه يعلم (ما تخفى الصدور) عن اربابها (و) لا يفيدهم الاخفاء على الغيراذ (الله) وان كان هو الشاهد فهو الذي (يقضي) ولا يلزم بالجمع بين الشهادة والحكم لانه يقضي (بالحق و) لا يعارضه أحد لانها لو وجدت فأنما يوجد من معبودهم لكن (الذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) من حق ولا باطل كيف وأكثرهم جمادات لا سمع لها ولا بصروا ان كان فيهم من كان له سمع أو بصر فلا يعلم خاتنة الاعين ولا ما تخفى الصدور (ان الله هو السميع البصير) فهو الشاهد والمحكم جميعا (أ) يتوهمون انهم يعارضون الله بقوتهم (ولم يصيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين) قصروا معارضة الحق (كانوا من قبلهم) امتنعت عليهم معارضته مع انهم (م) كانوا هم اشد منهم قوة (أشد آثارا) كاقلاع الحصينة مما لا يقوى معها من له زيادة القوة (في الارض) لكن لم يمكن معارضة الله عند مؤاخذتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله مؤاخذة (من واثق) أي مانع مما يمنع اولى القوة البشرية ولا يفارق كنهها هذا العصر كفار ذلك العصر في المعصية التي أخذوا عليها اذ (ذلك) لاخذ كان على تكذيبهم الرسل (بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا) بالله وآياته ورسوله اعقادا على قوتهم وحفظ آثارهم (فاخذهم الله) لظاهره اذ لا يعارض في قوته وشدة (انه قوى) على الاطلاق (شديد العقاب) سيما من لا يسأل لشدة (و) عن أخذ الله بقوته وشدة على دعوى معارضته بعد ارسال الرسل فرعون وهامان وقارون (اقداراسا موسى بآياتنا) أي المعجزات القعابية (وسلطان مبين) أي حجة قولية (الى فرعون) مدعى المعارضة بقوة الملك (وهامان) مدعىها بقوة العسكر (وقارون) مدعىها بقوة المال (فقالوا) في معارضة الآيات الفعلية (ساحر) وفي معارضة الحجج القولية (كذاب فلما) رد معارضتهم بتعجز السحرة والزعم بالحجة ورفع الشبهة بحيث ظهر للعامة انه (جاءهم بالحق) المعلوم بالضرورة كونه (من عندنا) يخافوا ان يتفق الناس على متابعتهم (قالوا) لا يمكن منع متابعتهم الابدية لا متابعيه بالشد البلاء (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) أي اتركوهن احياء (و) لكن لم يكن ذلك مانعا من ظهوره فانه (ما كيد الكافرين) في دفع ما اراد الله من ظهور دينه (الافضل) فلم يبال المتابعون به هذا البلاء (وقال فرعون) عند عدم رؤيته بالاثم بهذا البلاء (ذروني) أي اتركوني على رأيي قتل موسى فلا تعارضوا (اقتل موسى) غاية ما في قتله تأخير دعونه (ابعد عنه) فاني لا ابالي اهلaki عن دعونه (اني اخاف) في ترك قتله (ان يدل دينكم) فلا يسبق من يتدين به (او ان يظهر) باجواء أحكامه (في الارض الفساد) أي فساد عملك حتى اذ يتفق الكل على متابعتهم (وقال موسى) انما تؤثرون في باسمي برئ أو اسمي بركم (اني عدت بري وبكم من) تأثير شر

محاسبة ومخالطة (قوله تعالى مشكاة) أي كونه غير نافذ (قوله مصباح) أي سراج (قوله معشار) أي عشر (مرية) شك (مفساته) بهم من وبغيره - جزعاه وهي مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته وقبل نسأته ضربته بالنسأة وهي العصا (قوله عز وجل مرة) أي قوة وأصل المرة القتل يقال انه لذومرة اذا كان ذا

(كل) من أراد في بسوء من وصف (متكبر) يناقض مقتضى عبوديته وقد أنكر دوام ربوبية الله على نفسه لانه (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا يسأل بما يحاسب عليه من التكبر على الله وآياته ورسوله وقله وقله لهم (وقال) في معارضة رأي فرعون (رجل) كامل لانه (مؤمن) مع انه من المتكفين على الكفر والعناد (من آل فرعون) لكنه أقرب الى النصح لكونه منهم ولم يظهر لهم مايتوهمونه به اذ كان (يكنم إيمانه ان يقتلوا) أي اتريدون ان تقتلوا (رجلا) من أجل (ان يقول ربى الله) فيقر ربوبيته المتضمنة ابطال دعوى فرعون ما علمت لكم من الله غيرى لا لاجل رسالته فقط مع انه لم يقل هذه الكلمة من عند نفسه بل من اذن ربه (و) لذلك (قد جاءكم البينات) التي لا تنصو الا (من ربكم) اتصدقه (وان يك) مع هذا التصديق الالهى (كاذبا) مع عدم ما يدل على كذبه أصلا (فعليه كذبه) أي فهو مختص بضرب كذبه لو صدقتموه لتصديق ربه اياه ابتلاه (وان يك صادقا) في دعوى الرسالة (بصمكم بعض الذي يعدكم) لانه وان لم يجب تصديق كل وعيد لجوازا العقول فلا بد من تصديق البعض اذ لا فائدة للارسال بدونه وقد ظهر ذلك لانه لو كان لا ابتلاه لم يكن مستقيم الاعتقاد والافعال ولا داعيا الى الخيرات في العموم (ان الله لا يهدي من هو مسرف) في السهر بحيث زاد على سهره الدنيا لانه افضى الى التلبيس المحض اذ لا دليل على كذبه مع انه (كذاب) في دعوى الرسالة في زعمكم (يا قوم) ان أمكن لكم قتل الرسل اذ (لكم المثل اليوم) المفيد لكم قوة يجعاكم (ظاهرين) أي غائبين ثانيا (في جميع أهل الارض) حتى الرسل لكن قتلهم سبب قهر الله (فن ينصرنا من بأس) أي قهر (الله ان جاءنا) على قتل رسوله مع انه لامعارض له فكأنكم تريدون تعجيل اهلاكم بقتله (قال فرعون ما اريكم) في قتله (الامارى) من الرأى الذي عرفتم اصابته اذ لباس السماوى من أجل قتله امر متوهم فاتباعه غلط (وما هديكم) بارادة رأى قتله (الاسبيل الرشاد) وهو دفع تبدل دينكم واطهار الفساد في الارض باظهار أحكامه الخلل عما كنتم (وقال الذي آمن يا قوم) لا ضرر في تبدل الدين الفاسد ولا يخاف فساد المملكة مع الايمان بل يتقرر بالتأييد السماوى ولكن يخاف في قتله أشد مما جرى على الامم الماضية بمجرد التمكن من ان لا يكون أشد فلا أقل من المثل (انى اخاف عليكم من يوم الاحزاب) أي الطوائف الهالكة بالكذب (مثل داب) أي سنة (قوم نوح) من الغرق (وعاد) من الرجع العقيم (وعود) من الصيحة (والذين من بعدهم) مما يدل على ان الهلاك سنة مستمرة لاهل التكذيب اذ لم يكن اهم ذنب آخر يوجب (و) لم تكن مؤاخذتهم بلا ذنب لانه (ما الله يريد ظلم العباد) فضلا عن فعله وان كانوا املاكة (ويا قوم) لولم يواخذكم في الدنيا مثل مؤاخذتهم (انى اخاف عليكم) للمواخذة (يوم التناد) أي يوم القيامة الذي ينادى فيه بعضكم بعضا للاستغاثة لكن لاغاثة (يوم تولون) أي يولى بعضكم بعضا ظهره لتصبروا (مدبرين) عنهم فلا تروا وجوههم لثلاث دعوى فيه الى الاغاثة مع هجرهم عنها اذ (ما لكم من) عذاب (الله من عاصم) أي مانع لتعذر الحاجة عليكم وان لم تقبلوها لان الله اصابكم (ومن يضل الله فخاله من

رأى محكم ويقال فرس
مرأى مؤثى الخلق وجبل
مرأى محكم القتل قوله
عز وجل مرصاد ومرصد
أي طريق قوله ان ربك
للمرصاد أي لبا الطريق الملم
الذي يرتصدون به وقوله عز
وجل ان جهنم كانت مرصدا
أي معدة يقال أرصدت له
بكذا اذا أعدته له لوقته
والارصاد في الشر ويقال
رصدت له وأرصدت في

هاد) من حجة ولا رسول (و) كيف لم يتقرر علمكم الحجة التي جاء بها موسى مع يذاته (لقد جاءكم
 بها) (يوسف من قبل) أي قبل مجي موسى مؤيدة (باليينات) ومع علمكم بكونه صديقا في نفسه
 وقد صدقته يذاته (فما زلت في شك مما جاءكم به) مع ظهور استقامته الكافية في الدلالة على
 صحة ما جاءكم به فلم يرزل يقررهما (حتى اذا هلك) أي مات (قلتم) انقطع حجج الله بموته لانه (لن
 يبعث الله من بعده رسولا) يقرر حججه فقطعتم من عنده انفسكم بعدم ارسال الله الرسول مع
 الشك في ارسال من اعطاه اليينات من افراط اضلاله اياكم (كذلك يضل الله من هو مسرف)
 في التشكيك عند ظهور البراهين القطعية (مرتاب) مع ظهور لواحق اليقين وهم (الذين
 يجادلون في آيات الله) المنسوبة الى عظمته (بغير سلطان اناهم) من معارضة أو مناقضة
 أو نقص أو غير ذلك من القوادح فان الله يضل له المحالة لانه (كبر مقتا عند الله) وهو موجب
 للاضلال (و) يدل عليه انه كبر مقتا (عند الذين آمنوا) وهم المظاهر التي يصدق فيها ظهور
 الحق وانما كان موجبا للاضلال لانه موجب للطبع ولا بعد في ذلك اذ (كذلك) أي مثل
 طبع الله على قلوبهم (م) يطبع الله على كل قلب متكبر (لا يقبل الحجة) (جبار) في المجادلة فانه
 لا يكاد يظهروه الحق (وقال فرعون يا هامان) لما طبع الله على قلبه ما من كبرهما وتجبهرهما
 واسرافهما (ما وارثا بهما) (ابن لي صرحا) أي بناء ظاهرا لا يخفى على ناظر وان بعد (لعلني ابلغ
 الاسباب) أي الطرق التي لم يبلغها من سبقني لكونها (أسباب السموات) لاصعد عليها (فأطلع
 الى الله موسى) لاسأله عن ارساله اياه (واني لا ظننه كاذبا) اذ ليس له مثل هـ ذا الصرح فكيف
 اتصل به في بناءه لم يبلغ ارتفاعه بناءه أحد فارتقى فرعون وأمر بشايد فرعى نحو السماء نردت
 اليه ملطخة بالدم فقال قد قتلت له موسى فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فوقعت قطعة
 على عسكره وأخرى في البحر (و) كازين افرعون هـ ذا الفعل مع ظهور فساد هـ (كذلك
 زين افرعون سوء عمله) مع عمله بفساده (و) لكن قصد بذلك التلبس على العامة لانه (هـ د)
 الخلق (عن السبيل) الذي خلقوا والوهو (و) لكن لم يتم له صد في العموم لانه (ما كيد
 فرعون) هند خواص عباد الله (الاي تباب) لاطهار تبابه (قال الذي آمن يا قوم) لا تغفروا
 بكم فرعون الذي في تباب فانه يضلكم (اتبعون) على متابعة موسى (اهدكم) باهدانه
 (سبيل الرشاد) الذي خلقت لسلوكه للوصول الى عادة الابد (يا قوم) لو كان فرعون هاديا
 فانما يهدي الى ما لا بقاء له (انما هذه الحيوة الدنياء متاع) سريع الزوال (وان الآخرة) التي
 يوصل اليها سبيلي (هي دار القرار) التي يستقر فيها الجزاء سواء كان مثل العمل أو زائدا عليه
 والاول جزاء السوء (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلا) لكنهم وان كانت أصلية استقر
 جزاؤها (و) الثاني جزاء الخير فان (من عمل صالحا) ولو واحدا (من ذكر) كسل عقله وفهمه
 لعلمه فاستكمل له (أو اتقى) فقصر (و) لكن جبر قصوره اذ (هو مؤمن فائتمن) لاجل ايمانهم
 (يدخلون الجنة يرزقون فيها) مع تفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم (بغير حساب) ينقطع
 بانقطاعه والذي يحصل بمتابعة فرعون فقد رخصت به ما لا يحصى ويعاقبه ما لا غاية

انجيليوس الشرجي
 * (باب النون المفتوحة)
 (قوله عز وجل نكالا) أي
 هتوفية وتذكيرا وقيل
 معنى نكالا لما بين يديها
 وما خلفها أي جهنما قربة
 أصحاب السبب عبرت لما بين
 يديها من انقري وما خلفها
 استعطوا بهم (وقوله عز وجل
 فآخذ الله نكال الآخرة
 والاولى) أي غرقه في
 الدنيا ويعذبه في الآخرة

له (و) كانه لما قال لهم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد قالوا له اتبعنا نخرج من ايدنا فقال (يا قوم مالي) أى اى حال حصل لي معكم اذ (أدعوكم الى) الايمان الذى هو سبب (النجا) عن النار (وتدعونى الى) سبب الوقوع فى (النار) لانكم (تدعونى) الى الاقرار بربوبية فرعون (لا كفر بالله) بانكار ربوبية (و) لولم تدعوني الى انكارها كنتم داعين الى ان (اشرك به) فرعون وأقل ما فيه أن لا شبهة على شركه فضلا عن حجة فان كان بشبهة فلا شك انه اشرك (ماليس لي به علم) أى دليل قطعى يكون لي عذرا وانكار ربوبية الله والشرك به سبب الوقوع فى النار (و) انما كنت داعيا الى النجا لاني ادعوكم الى الايمان بالله وهو مقيد للنجا اذ (انا ادعوكم الى العزيز) أى الغالب على ماسواه فلا يمكن غيره ان يوقع المتمسك به فى النار وهو لا يوقعه لا تصافيه بوصف (الغفار) ثم قال (لا) أجيبكم الى من تدعونني اليه لانه (جرم) أى تخفق (انما تدعونني اليه) من الاقرار بربوبية فرعون عديم الفائدة (ليس لدعوة فى الدنيا) لدفع الشدة اذ الامراض ونحوها (ولا فى الآخرة) لدفع أهوالها وكنى بذلك مانعا (و) كيف تدعونني اليه وقد تخفق (ان مردنا الى الله) وفى دعوة ماسواه عدوانه فكيف نعداى من اليه المرد لاجل من لا مرد اليه (و) لولم يكن اليه المرد فلا شك ان فى دعوة ماسواه امرا فافا فى التذلل وقد تخفق (ان المشرفين هم اصحاب النار) زيادة فى اخرايمهم الذى اختاروه فان زعمتم ان لدعوة فرعون أثر او عطايا الدينوية وان لنا اليه مردا فى الاخذ والالحكمومات والرد الاخرى امرتهم وهم وأنت المشرف فى الخوف من ذلك الامر المتوهم وانك يخاف عليك اذا فرعون وقومه (فستذكرون) عند رؤية تلك الشدة اذ (ما أقول) فيما انصح (لكم) انه لا عبرة اعطايافرعون يومئذ ولا لرد اليه وان الرد الاخرى الى الله أمر محقق وانه أحق بشدة الخوف منه (و) لا اخاف أذية فرعون وقومه اذ (أفوقص امرى الى الله) الذى لا يسلط من يتكبر عليه على من يفوق أمره اليه بعد الاخلاص معه (ان الله بصير بالعباد) فلا يسلط بعضهم على بعض الا بقرينة بصارته (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى شدة اذ ما أرادوا به من الشر قيل أمر فرعون يطلبه فقر الى جبل فاتبعه طائفة من آل فرعون فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم (وحاق بالفرعون) أى احاطا بالطالبين له من قومه (سوء العذاب) قتل فرعون فى الحال وقتل النار فى البرزخ والقيامة اذ (النار يعرضون) بعد جعل ارواحهم فى اجواف طير سود (عليها) فى البرزخ (عذوا وعشيها) فقتلهم كل يوم مرتين (ويوم تقوم الساعة) يستمر عليهم ما هو أشد من القتل اذ يطال لهم (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) على انكار ربوبية الله والاقرار بربوبية عدوه واوادة قتل رسوله ومن نصح بما بعثه من أوليائه بعد ظهور الآيات والكرامات (و) لا تندفع الشدة عن الآل بكونهم اتباعا (اذ يحتاجون) لدفعها مع تحمل البقاء (فى النار فى قول الضعفاء) الذين يشبهون المضطرين (لدين استكبروا) فاستبهمهم بما يشبه القهر (انا) لم نختر هذا الكفر بانه نابل (كنا لكم تبعا) فيه فكنا كالمضطرين فيه (فهل أنتم مخفون) أى دافعون

وفى التفسير نكال
الآخرة والاولى نكال
قوله ما علمت لكم من اية
فهرى وقوله انا ربكم الاعلى
فشكل الله به نكال هاتين
الكلمتين (قوله عز وجل
نسخ من آية) التسخ على
الآخرة معان أحدهن نقل
النسخ من موضعه الى موضع
آخر كقوله تعالى انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون
والثاني ينسخ الآية بان يطل

(عنا نصيبا) أى جزأ (من) شدة النار) تحمل أو شفاعاة (قال الذين استكبروا) فوقع عليهم من الشدة ما لم يقع على غيرهم (أنا كل فيها) فلو لم يكن عذابنا أشد من عذاب الاتباع لم يكن لنا تحمل شدة فوق شدة ولم يأت مناشئة أعة مع كوشافي محل الغضب وكيف يحكمون بالزيادة في عذابنا والنقص في عذابكم على خلاف حكم الله (إن الله قد حكمكم) حكما فاصلا (بين العباد) بما تكون الزيادة عليه ظلمنا (وقال الذين في النار) من الضعفاء والمستكبرين لما أيسوا من التخفيف عنه (المحاجة) الخزنة جهنم (الذين علوا أنهم ليس من شأنهم الترحم أن لم ترجونا بأنفسكم لما فيه امن مخالفة أمر الله بالشديد علينا) (ادعوا ربكم) أن لم يعرف عنا (يتخفف عنا) فان لم يتخفف دائما يتخفف (يوما) فان لم يتخفف في جميع الأنواع يتخفف في نوع (من العذاب قالوا) انما يكون لنا الدعاء لمن لم يسبق علمه بهذه الشدة الدائمة (أ) ما علموها (ولم تكن تأتيكم) مرة بعد أخرى (رسلكم) ببيان دوام هذه الشدة مقرونة (بالبينات) المتكاثرة على صدقهم (قالوا بلى) جاؤوا واخبروا بما مع البينات (قالوا فادعوا) ان كان ينفعكم (و) لكن (مادعوا) الكافرين) الذين هم محل الغضب بعد الوصول الى مكانه (الافى ضلال) أى ضياع وكيف يقبل دعائهم ونبيه نصرهم على الرسل والمؤمنين على خلاف ما وعدنا (أنا لننصر رسلانا والذين آمنوا) باهلاك الكافرين (في الحياة الدنيا ويوم) القيامة اذ يكذبون الرسل فينفذ (يقوم الانتماد) على تبليغهم الرسالة وتكذيبهم ظلمنا بحيث لا يبقى لهم عذر فكيف ينصر الظالمين (يوم لا يتفع الظالمين معذرتهم و) كيف والنصر والنفعة راحة (لهم للعنة و) كيف يخرجهم عن العنة ولا عاصم بلهم من سواهم اذ (لهم سوء الدار) ولا بد لهم من عامر بمقتضى القهر الالهى (و) كيف لا تنصرهم بعد ما نصرناهم بالدلائل وقد دجونا بين النصرين في حق موسى فانا (لقد آتينا موسى الهدى) اقامة الدلائل على مطالبه مع نصرنا اياه على فرعون وقومه باهلا كهـم (و) نصرنا موسى وقومه بالدلائل نصرنا مستقرا اذ (اورشباخي اسرا تيل الكتاب هدى) يستدلون به على بعض مطالبهم (وذكري) لدلائل لم ينص عليها يستدلون بها في البعض الآخر لكنه (لاولى الالباب) منهم خاصة واذا كان الله تعالى ناصر موسى بالنوعين وقد حصل لك النصر بالحجج وأنت أفضل منه وامته أفضل من امته (فاصبر) على تكذيبهم واذياتهم (ان وعد الله) بنصره عليهم بعد ذبيبتهم الديوى والاخرى (حق واستغفر لذنبك) في استجباله قبل وقته (وسيج) أى نزهة من ان يكون تأخير لهذا الوعد بلا حكمة فاجله مقرونا (بهم دربك) على رعايته للحكمة فان تأخير حكمة في حق المجبوبين (بالعشى) لعاههم يرجعون وقت كشفه (و) المكاشفة اذ يرون حكمته في (الابكار) وكيف لا يؤثروا بعد النصر بعد اقامة الدلائل التي لا دخل للمجادلة الصائبة فيها بل انما تكون باطلة عن كبريوجب القهر لو لم يكن في آيات الله (ان الذين يجادلون في آيات الله) لم يكن لهم ان يجادلوا فيها لو نسبت الى غير الله لان جد الههم (بغير سلطان) أى دليل ظاهر (أناهم) فادعوا أدلة الانبياء مع ذهولهم عنه (ان في صدورهم) أى ما في قلوبهم من دواهي المجادلة (الا كبر) هو موجب

حكمها وانظروا متروكة
كقوله عز وجل قل للذين
آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون أيام الله لقوله
واقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم والثالث أن
تقلع الآية من المصنف ومن
قلوب الحافظين لها معنى
في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ويقال ما نسخ
من آية أى يبدل ومنه
قوله عز وجل واذا بدلنا

لأنهم لو لم يكن في آيات الله فكيف عليها وليس منشؤهم علوهم عليها بل (ما هم بالغبية) لعلمهم
 بما جازها لكن يوسوس لهم الشيطان أنهم يقدر أن يعلوها (فاستهذبا الله) أن يحصل لك مثل
 وسواسهم (أنه هو السميع) لاستعاذتلك ووساوسه (البصير) بما دخله فيمكنه سدها عليه وكيف
 يخلف الله وعدك بالنصر الأخرى عليهم ونجاة ما فيه أنه يتوقف على بعثهم ولا موهبة فيه بل
 (لخلق السموات والأرض) من غير مادة سابقة عليهم (أكبر من خلق الناس) من مادة سابقة
 (ولكن أكره الناس لا يعلمون) فيجعلون إعادة الشيء أعظم من خلقه عن عدم (و) كيف يترك
 البعث مع عدم صعوبته وقد اقتضته الحكمة فإنه ما يستوى العالم والجاهل كما أنه (ما يستوى
 الاعشى والبصير) لكن كثير من الجهال أحسن حال في الدين من كثير من العلماء (و) كذلك
 ما يستوى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والذين كفروا وعملوا القبايح فإن الأولين كمجي
 الملوك المرابين رضاهم والآخرين كعادته المجترئين على مكارههم (و) كيف ينكر الفرق بينهما
 مع الاتفاق على أنه (لا) يستوى (السمي) والحسن فالحكمة تقتضي الفرق والله تعالى يراعيها
 في جميع أفعاله عند من تذكر فيها لكن (قليل ما تذكرون) فإذا نذرتهم وعلمت أنهم لن يجدوا في
 هذه الأمور في الدنيا فلا بد من وجودها في الآخرة (إن الساعة لا آتية) لمراعاة الحكمة فيما
 اختار (لأرب فيها) إذ لا يرتاب في رعاية الحكيم أيها في جميع أفعاله فهذه النكتة توجب
 الإيمان بها (ولكن أكره الناس لا يؤمنون) كيف يشك في الساعة مع أنه لا يستجاب لكثير
 من الناس في الدين دعوتهم بعدما (قال ربكم ادعوني أستجب لكم) لأن الدعاء من العبد غاية
 في التذلل له وهو محبوب له فإذا أتى العبد بمحبوب الرب عظمه بالاستجابة وإذا لم يستجب له
 في الدنيا عوضه في الآخرة ولجبه التذلل أمر العباد بالعبادة فإن استكبروا اذلهم غاية الأذل
 (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم) دار الذل (داخرين) ذليين ذلالا لا يعقبه
 عز أبدا وكيف لا يلزم العباد عبادته وقد أنعم عليهم بما يقتضي شكره بالعبادة وأقله خلق الليل
 والنهار إذ (الله الذي جعل لكم الليل) مظلم (تسكنوا فيه) وتستريحوا فتشطوا الأعمال
 (والنهار مبصرا) لتتحركوا فيه لتحصيلاكسب الدينية والدينية فقد تفضل الله عليكم
 بهما وبما فيهما (إن الله أذو فضل على الناس) يشكروه بعبادته (واكن أكره الناس
 لا يشكرون) ولولم ينفذ فضل عليكم بشي كان مستحقا للعبادة إذ (ذلكم) العالي بالذات لأنه
 (الله) الجامع للصفات التي من جملتها استحقاق العبادة مع أنه (ربكم) الذي رباكم بجميع
 أسرار الموجودات فيكم كيف وهو المنعم عليكم بسائر النعم لأنه (خالق كل شيء) حادث إذ لا بد له
 من محدث ولا محدث سواء إذ (لا إله الا هو) لكنكم تنسبون بعض الأشياء إلى اسبابها التي
 لا تؤثر الا به (فأني ذو فكون) أي فكيف تصرفون من المؤثر بالذات إلى المؤثر بالغير لو كان
 له أثر ثم أشار إلى أنه يشبهه أفك المعطلة إذ (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجهلون)
 وكيف يجهلون آيات الله مع عظمها إذ (الله الذي جعل لكم الأرض قرا) مع أن
 اجسام العالم متحركة دائما لتستدلوا به على استقراره على ما كان عليه في الأزل (والسما

آية مكان آية (قوله يتسأها
 أو غيرها) ونفسهم من
 الإنسان (قوله عز وجل
 نبخس) أي تنقص (قوله
 عز وجل نبخل) أي نلتعن
 أي ندعو الله على الظالمين
 (قوله عز وجل نظم من
 وجوها) أي نحم ما فيها
 من عين وأنت (قوله عز
 وجل فتردها على أدبارها)
 أي نصيرها كالأفانها
 والقفا هو دبر الوجه (قوله

بناءً) مع ان نفسه يقتضى سقوطه لتستدلوا به على اذنه على سائر الموجودات
(وصوركم) صورة جامعة لامور كثيرة مع انكم من مادة واحدة لتستدلوا على ان هذه
الكثرة انما حصلت من ذلك الواحد (فاحسن صوركم) يجعل كل عضو في مكان يليق به
ليتم الاتفانع بها فتستدلوا بذلك على كمال حكمته (ورزقكم من الطيبات) انتم تدلوا بذلك
انه يطلب منكم اليه لتعبدوه فهذه الدلائل دلت على انه (ذلكم) المدلول به هو (الله)
الجامع للكمالات كلها مع انه (ربكم) الذي رباكم بتلك الكمالات واذا كانت له هذه
الكمالات من ذاته فلا حاجة الى الاسباب (فتبارك الله) لكنه خلق الاسباب لانه
(رب العالمين) وهو وان رباها فليس لها اثر اذ لا حياة لها من ذاتها بل (هو الحي) بالذات
اذ الحياة مرجع صفات الالهية فلا تكون لغيره بالذات اذ (لا اله الا هو) فلا تاتي لغيره بالذات
فلا يستحق العبادة غيره اذ هي للمؤثر بالانعام والافتقار عن اختيار كامل يتوقف على الحياة
بالذات (فادعوه) وانعامه بالاخلاص وانتقامه بقره فكفونوا (تخلصين له الدين) وكيف
لا تخلصون له الدين مع انه المستقل بجميع التأثيرات لذلك يقال فيه (الحمد لله رب العالمين)
فان زعموا ان ربو بيته للعالمين بوسائط الاسباب في البعض وبدونهم في البعض وبذلك استحق
جميع الحمد فصار معبود بالذات وبالظهور في الاسباب جميعا فأكمل العبادات أن نعبد
باعتبار ذاته وباعتبار مظاهره (قل) لو كانت عبادته بالاعتبارين كما لا كنت مأمورا بعبادة
معبوديكم وليس كذلك بل (انني نهيتم أن أعبد الذين تدعون) لانهم تذل الاعلى للادنى
أما دونهم فليكونهم (من دون الله) واما اعلى فلا تفي (لما جاء في الآيات) التي لم تجبهم كنت
أعلى منهم اذ دلت على قربي (من ربي) لم أصر بها مستحقا للعبادة اذ (أمرت أن أسلم) له على
انه لو اعتبر الاسلام لظهوره في المظاهر فلا يختص بذلك مظهر دون آخر بل يجب الانقياد
(لرب العالمين) ولا تنزل المظاهر الكلية منزلة قرب العالمين اذ اعظم المظاهر الانسان وفيه من
وجوه النقص ما يمنع من استحقاقه للعبادة وانما يعبد من نقله من النقص الى الكمالات
وبالعكس اذ (هو الذي خلقكم من تراب) هو أدنى البسائط العنصرية (ثم من نقطة)
هو أدنى المياه (ثم من علقه) هو أشبه بالهواء (ثم يخرجكم طفلا) هو أشبه بالجادات (ثم)
يقيمكم غله النباتات (لتبلغوا أشدكم) فتكمل فيكم الحيوانية (ثم يحطكم) لتكونوا شيوخا
فتعودوا الى ما يشبه الجادات (ومنكم من يتوفى) فيصير جادا (من قبل) أي من قبل أن
يصير شيخا (و) من ترك ما قبله لم يصير الى الجادية (لتبلغوا أجالهم) ثم يصير واجادا
(و) انما فعل ذلك (ليعلمكم فيقولون) ان المظاهر وان بلغت ما بلغت من الكمال ففيه من النقص
السابق أو اللاحق ما يمنع من استحقاق العبادة وكيف يستحق القبر العبادة مع انه اما للشكر
على النعم وأجلها الحياة وهي من الله اذ (هو الذي يحيي) اما للخوف وأجله خوف العقاب
وهو منه اذ هو (عبد) له القدرة التامة على كل ما هو مخوف لانه (اذا قضى أمرا)
فانما يقول له كن فيكون) ثم ان المظاهر الكاملة انما هي آيات الله فكيف يحسبونها

عزائمه نقيرا) التفسير
النقرة التي في ظهر النواة
(المنطقة) أي المنطوقة
حتى ماتت قوله عز وجل
نقيا) أي ضمنا وأمنا
والنقيب فوق العريف
(قوله تعالى النعم) هو البقر
والابل والغنم وهو جمع
لا واحد له من لفظه وجمع
النعم انعام (قوله نقاني
الارض) أي سرائي الارض

من السحر وهو نقص ويجعلون المظاهر الكاملة أصنامهم (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله) فيجعلونهم من السحر (أي) كيف (بصرفون) ولو أمكن توهم ذلك في الآيات الفعلية لم يمكن في الآيات القولية كالكتاب ويقرب منه أقوال الرسل فلظهر بينهما حكم المظاهر حتى كان الخارج عليهم كالخارج على الله ولذلك قال (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه به رسلنا) فهم وان لم يعملوا ان تكذيبهم لها ينزل منزلة تكذيب الله المستلزم للخروج عليه (فسوف يعملون) ذلك حين ما يفعل بهم ما يفعل بالخارجين على السلاطين (إذا اغلال في أعناقهم والسلاسل) في أيديهم وأرجلهم (يسحبون) أي يجرون معهم (في الحميم) أي الماء الحار لدفعهم برد اليقين من دلائل الكتاب والسنة (ثم في النار يسجرون) أي يحرقون لأحراقهم الأدلة العقلية والنقلية (ثم قيل لهم-م أين ما كنتم تشركون من دون الله) فكنتم تجعلونهم أمشركا للعظاير فيمنعهم (قالوا ضلوا عنا) فلا ينصرفون عما بعد ما نكلموا بما يتضمن الإقرار بعبادتهم بغير ما يقولهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) وذلك من إفراط حيرتهم (كذلك يضل الله الكافرين) فيصيرون في الدلائل القطعية من العقل والنقل بل كانوا يرجحون شبهاتهم عليهم فيفترحون به ذلك يقال لهم (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون) حين كنتم تستعرقون (في) أمر (الأرض بغير الحق) من الشبهات الواهية (وبما كنتم تفرحون) أي تحتالون بإيراد الشبهة في دفع الحق فأوجب ذلك دخولكم في عداوة الله (ادخلوا أبواب جهنم) التي للدخول في عداوة الله مع الاستكبار عليه وعلى آياته وكتبه ورسله (خالد فيها) بحيث تكون مأواكم على الأبد (فبئس مثوى المتكبرين) وهذا وان اقتضى استعجال العذاب عليهم (فاصبر) إلى وقت مجيئه فإنه في حكم الموجود لكونه من موعود الله (ان وعد الله حق) ولكن لا يتعين له زمان (فأما نربنك) أي يتحقق إرادتك في الدنيا (بعض الذي نعدهم) لا كله لعدم انقطاعه مع أن الدنيا منقطعة (أو نتوفينك) قبل الإراءة (فالمناير جعون) فيحصل لهم جميع المواعيد على أكمل الوجوه (و) لو فرض كذب وعدنا مع رسول واحد فكيف يتصور مع من لا ينحصر من الرسل قانا (لقد أرسلنا رسلا من قبلك) أولى عدد قانت العصر (منهم من قصصنا عليك) لتنف على ما وفيه نالهم من وعد النصر إياهم في الدنيا (ومنهم من لم نقصص عليك) لما فيه من التطويل مع ان قصتهم تناسب قصة المذكورين فتقل الفائدة في ذكرهم (و) لم يتوقف صدق مواعيدهم على اتیانهم بالآيات المقترحة فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) فلا يأتى إلا إذا علم إيمان المقترح له أو أراد اهلاكه (فإذا جاء أمرا الله) عند عدم الإيمان بالآية المقترحة بعد اتیانها (قضى بالحق) من المؤاخذه بعد تقرير الحاجة المقترحة لهم (وخسر هنالك المبطلون) فوإذا تباع الآيات من المنازل الرفيعة وزاد خسارهم باقتراح الآيات وترك متابعتها ولم يؤخذوا على تكذيب الآيات الظاهرة على أيدي الأنبياء فكيف يتركون على تكذيبهم الآيات في الآفاق الدالة على التوحيد

(قوله عز وجل نبا) أي خبر (قوله نكدنا) معناه قلبه لا عسرا (قوله عز وجل نتقنا الجبل فوقهم) أي رفعا الجبل فوقهم وينشد يتقأ أقدام السليل تتقأ أي يرفعه على ظهره والليل المسح الذي ياقى على عجز البعير ويقال نتقنا الجبل أي اقتلعناه من أصله فجعلناه كالظلة على رؤسهم وكلما اقتلعناه فقد نتقناه

بشركهم فمن دلائل التوحيد ان رب الكل واحد لا رتباط البعض ببعض حتى الحيوانات
 فربكم ورب الانعام واحد (الله الذي جعل لكم الانعام) مسخرة (لتركبوا) على بعض (منها)
 اقتال الاعداء وانفرا منكم (ومننا ناكلون) ليعبق قوام ابدانكم (ولكنم فيها منافع) تشبه
 الاكل كاللبان وتشبهه القتال والفسار كالجلود والابرار (و) في الركب فائدة أخرى
 وهي (تبلغوا عليهم الحاجة) لا تحصل في بلدكم وتبقى (في صدوركم) من الاكل والتزويج والتجارة
 وقتل العدو (و) لم يضيّق فيها بتعين طريق بل جعل للوصول اليها طريقين طريق البر وطريق
 البحر (عليما) في طريق البر (وعلى الفلك) في طريق البحر (تحمّلون) فحقت به جميع هذه
 الامور المختلفة فهو اله واحد لكل (ويربكم) في الآفاق مع هذه الآية سائر (آياته) الدالة على
 وجوده وتوحيده وصفاته وأفعاله (فأى آيات الله تنكرون) ينكرون معاقبته على انكار آياته
 (فلم يسر وافي الارض) التي فيها آثار المعاقبين على انكار آيات الله (فيمضوا كيف كان عاقبة
 الذين) أنكروا آيات الله (من قبلهم) ولم يكن ذلك عن قائلهم اذ (كانوا أكثر منهم) ولا عن
 ضعفهم اذ كانوا (أشد قوة) لا عن عدم تحصنهم اذ كانوا أكثر وأشد (آثارا) كالخسوف
 والقصور لكنها انما تفيد في مقابلة من يقتصر على نصرته (في الارض) وأما من يتصرف
 في السماء فلا يفيد في مقابلة شيء من ذلك ولا غيره (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) مما لا يدفع
 به الامر الارضي ولا السماوي من البضائر وغيرها ولم يكن ذلك اقصورهم فيها بل قد بلغوا
 فيها الى حيث رجحوا علومهم على علوم الانبياء (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) من علومهم
 (فرجوا بما عندهم من العلم) حتى استهزؤا بالرسل من عدم تلك العلوم عندهم فخذوا
 بذلك الاستهزاء (وحاق بهم) جزاء (ما كانوا يستهزئون) من علومهم فلم تنفعهم تلك
 العلوم وقد كانت تلك العلوم ولحوقهم بالشیاطين في شركهم (فلما رأوا بأسنا) فانهزمت
 عنهم الشیاطین (قالوا آمنا بالله وحده) اذ هو الذي أفاض تلك البينات من العلوم
 القاهرة لعلوم الشیاطین (وكفرنا بما كانوا يكفرون) من تلك الشیاطین المقيضة لعلومهم
 اذ صاروا مقهورين أيضا فهذا الايمان وان كان دافعا للبأس قبل مجيئه (فلم يكن ينفعهم
 ايمانهم) بعد تأييد كفرهم (لما رأوا بأسنا) والممانع في اثناء التأثير وان كان قاطعا للاثر
 في صائر الاسباب فليس الايمان بقاطع لاثر الكفر بعد البأس لكونه (سنت الله التي
 قد خات في عباده) اذ لا يبقى بدون ذلك التحذير من الكفر معنى (و) الايمان وان كان راجحا
 قبل ذلك بساعة لطيفة (خسر هنالك) بمجرد مجي البأس (الكافرون) الى ذلك الوقت
 فقالتهم سعادة الابد وحصلت لهم شقاوته والعياذ بالله من ذلك * ثم والله الموفق والملمم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة حم السجدة)

سمعت بها لاشغالها على آية سجدة تدل على بطلان عبادة المظاهر بالكلية وان الله يستحق
 بذاته أجل العبادات وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكماله في تزيده

(الرحمن)

ومنه تنقّت المرأة اذا
 كثرت الولد أى تنقّت
 ما في رجها أى اقتلعت
 اقلاما قال النابغة
 لم يحرموا حسن الذمّاء وأمرهم
 طمعت عليك بناتك مذكار
 قوله عز وجل نكص على
 عقبيه (أى رجع القهقري
 قوله عز وجل نكثوا) أى
 نقضوا (قوله تعالى نجس)
 أى قذر ونجس أى قذر

(الرحمن) بتفصيل آياته (الرحيم) بجعله قرآنا عربيا (حم) أي حاوي الكلمات وماحى
 النقائص أو الخلاوة والملاحاة أو الحياة والمناصب أو الحب والمكائنة (تنزيل) اصفة كلامه
 الازل (من الرحمن) المنعم بجلال النعم (الرحيم) المنعم بدقائقها في الجلائل العجلى
 بالصفات الالهية التي هي الكلمات المطلقة الماحية لصفات الحوادث التي هي النقائص
 وتكميل القوة النظرية والعملية ورفع نقائصهما وفي ذلك حلاوة للمتصف بهن أو ملاحاة
 في النظر اليها وبذلك كمال الناطقة بأنوار الحياة الازلية وسائر الصفات المفيدة للمناصب
 العالية ثم في الانصاف بها المناسبة مع الله الموجبة لطلبه الموجب للمكانة عنده ومن الدقائق
 جزئيات هذه الامور وما يترتب عليها من القروع ومعنى تنزيلها اظهرها بظهورها بظهور جامع هو
 (كتاب) مجمل (فصلت آياته) بالاشتغال على جميع المطالب الدينية والحقائق البقيةنية
 مع الدلائل العقلية والنقلية مع كونه (قرآنا) اجتمع في الفاظه البسيرة معان غير محصورة
 وانما يتيسر فيه ذلك لكونه (عربيا) يتيسر فيه من جميع القوائد لا يتيسر في غيره
 لكن الاطلاع على ذلك انما هو (لقوم يعلمون) مقداره وكيفية الاستخراج منه بعد
 اطلاعهم على أكثر العلوم ويدعوهم اليه كونه (بشيرا) للناظرين فيه والمستخرجين
 منه (ونذيرا) للعرضين عنه لئلا يسهوا كان من الرحمن الرحيم اغتر برحمته الجهال وهم
 الاكثر (فأعرض أكثرهم) اظنهم انهم مرحومون بكل حال وان عاندوه (فهم لا يسمعون)
 ما لا يماند فيه وان الرحمة الرحمانية والرحيمة انما هي للناظر فيه والمستخرج منه
 والعامل به (وقالوا) انما لانصغي اليه لانه لا يصل الى قلوبنا اذ (قلوبنا اكنة) فهي
 محجوبة (فما ندعونا اليه) من الامور الاخرية اذ لا تراها فلا تصدق بها (و) القلوب
 وان كانت تصدق كثيرا من الغائبات عند سماعها فلا تسمع هذه المغيبات اذ (في آذاننا وقر)
 أي نقل لخالقنا ما ألفناه (و) لولم يكن فيها وقر فاعلمنا نسمع من عرفنا حقيقة لكن (من ينشأ
 وبينك حجاب) فلا نعرف حقيقة فان كشف لك عن حقيقة (فاعمل) بموجبه (اتعاملون)
 أعمالا ألفناها واعتمدنا فيها على رحمته الرحمانية والرحيمة (قل) قولكم قلوبنا في اكنة
 ليس بعدد فان غاية انه حجاب البشرية ورفعه ممكن (انما أنا بشر مثلكم) لكن رفع عن
 حجاب البشرية فصرت بجهت (يوحى الي) لامن جهة الشياطين لانه شرك ووحى
 توحيد (انما الهكم الواحد) وحجاب البشرية يرتفع بالاستقامة (فاستقيموا) في الاعمال
 الموصلة (اليه واستقيموا) على الحجب الظلمانية التي من جملتها حب المال الداعي الى
 البخل سيما اذا انضم الى الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة و) لو أنوها
 لم تفدهم اذ (هم بالآخرة هم كافرون) فان افادتهم فاعلمنا تفيدهم أجر اذ ينوبوا منقطع
 بخلاف أجر أعمال المؤمن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي غير
 منقطع لان عملهم هدية مقبولة عند ملك الملوكة الذي لا غاية لعظمته ولا لبقائه ولا لعظاته
 فان زعموا أن أجرهم من اعقادهم على رحمته الرحمانية والرحيمة أيضا غير ممنون (قل)

فاذا قيل رحمن نجس
 أسكن على الاتباع (قوله)
 تعالى الذي زيادة في
 الكفر) النسي تأخير
 رحيم المحرم وكانوا
 يؤخرون تحريمه سنة
 ويحرمون غيره مكانه
 لحاجتهم الى القتال ثم يردونه
 الى التحريم في سنة أخرى
 كأنهم يستنشقونه ذلك
 ويستنشقونه (قوله عز
 وجل فقموا) أي كرهوا

ان شرككم انكار لرحمانيته ورحيمته وانه لهدم كفايته وحده (أنتكم لتكفرون) من
اعتقاد عدم الكفاية (بالذي خلق الارض) أي عالم العناصر (في يومين) يوم لمادتها
ويوم لصورتها الجسمية فجعلونه غير كافي في التكوين والافساد فيها (و) لذلك (تجعلون له
أندادا) أي أمثالا ومتى تصوره الامثال مع انها حادثة مربية (ذلك رب العالمين و) لكن
من كمال ترتيبه جعل ل البعض أسما بالبهض لذلك (جعل فيها ارواسي) جبالا رفيعة (من
فوقها) تستقر به قلعها فلا تتحركها رياح ولا مياه (و) باستقرارها استقرت الحيوانات
اذ (بارك فيها) بايجاد الحيوانات (وقدر فيها) لاستقرار ابقاء الحيوانات الى آجالها (أقواتها)
في يومين يوم للحيوانات ويوم للاقوان فصار الكل (في أربعة أيام) ولم يجعل للمادة كل
عنصر يوما لاتحادها فيها ولا صورتها النوعية اذ هي في حكم الاعراض المتزايلة ولم يجعل
للجبال يوما ولا للمعادن لانهم من اجزاء الارض فكانت هذه الايام (سواء) أي مستقيمة
في الجواب (للسائلين) عن عدد أيام الشؤن الكلية الالهية (ثم) لما كان الكون
والفساد في هذا العالم منوطا بالاضلاع الفلكية بمقتضى السنة الالهية من غير حاجة
(استوى الى) تصوير (السماء و) قد وجدت مادتها (هي دخان) حصل من ضرب
الريح الماء الذي كان عليه العرش وحصل منه أيضا زبد هو مادة الارض (فقال لها ولا الارض
اتقيا) لما فيك بالقدرة الى الفعل (طوعا أو كرها قالنا أيتها طائعتين) وان كان فيها ما يؤدي الى
النقص طلبا للرضا ولما يتم الكون والفساد باختلاف الاوضاع ولا اختلاف الانكسار
السموات ولا بد من احكامها التبعي دهورا (فقضاهن) أي أحكمنهن بازلة رخاوة الدخان
(سبع هوات في يومين) يوم للفلك ويوم للكواكب ولم يجعل لمادتها يوما لانها كجادة الارض
فدخلت في يومها (وأوحى في كل ماء أمرها) تختص كل سماء بتأثير مع تأثير الاوضاع
المختلفة (و) جعلناها محل النظر اذ (زيننا السماء الدنيا بمصابيح) معاقبة بها وبما فوقها
ليكون داعيا الى الاستدلال بها على قدره صانعها وحكمته وجماله (و) جعلنا النظر حفظا
عن الوسواس الشيطانية كما جعلنا المصابيح (حفظا) لا لخبايا السماء ولم يكن ذلك الحاجة له
الى الاسباب بل (ذلك تقدير العزيز) أي الغالب على كل شئ لكن اقتضى علمه ترتيب
بعض الامور على بعض بمقتضى اسمه (العليم فان أعرضوا) عن هذا الاستدلال وعن
الايان بهذا العزيز العليم (فقل أنتدركهم) مع العذاب الاخرى عذابا شديدا لوقوع
يشبه (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) لانكم مثلهما في العناد ومثل عاد في الاستكبار ومثل
ثمود في استحباب العمى على الهدى اما عادهم فهي (اذ جاءتهم الرسل) مبينين لهم ما يكون
(من بين أيديهم) من الرجوع الى الله عز وجل والثواب والعقاب (و) ما كان (من خلفهم)
من المبدأ وما جرى على الكفار السابقين قائلين لهم (ألا تعبدوا الا الله) الذي منه المبدأ
والله المبدأ (قالوا) انما نسمع قولكم لو صحت رسالتكم لكنهم من الهالات الصريحة
اذ (لوشا ربنا) ارسال رسول (لأنزل) من عنده (ملائكة) كما يفعله الملوك في الارسال

تجاية الكراهية (قوله
نسوا الله فتركههم) أي
تركوا الله فتركهم (قوله
عز وجل نكروهم) وانكروهم
واستنكروهم بمعنى واحد
(قوله تعالى نذير) بمعنى
منذر أي محذر (قوله
جل وعز نزع ونلعب) أي
تتم ونلعب ومنه القيد
والرفة بضرب مثلا في
النصب والجدب ويقال
نزع ناكل ومنه قول
الشاعر

الى بعض قراء فانه لا يرسل اليها من هو فيها فانه غير معقول فاذا استجالت رسالتكم (فانا
 بما أرسلتم به) من عبادة الله وحده (كافرون) هذا ما اشترك فيه الفريقان وأما الذي افرقا
 فيه (فاما عبادنا فكبروا) مع كونهم (في الارض) لا بالحق على ما سواه بل (بغير الحق
 و) هو قوة أنفسهم اذ (قالوا من أشد منا قوة) نخاف عذابه لو تركنا عبادته أو عبداً معه غيره
 (أ) ذهلوا عن قوة الله (ولم يروا أن الله الذي) أعطاهم القوة اذ خلقهم) بجميع اعراضهم
 (هو أشد منهم قوة) اذ أثر في نفس قوتهم بقوته لكن انما يعرفه الناظر في الدلائل (و) هؤلاء
 (كلوا باياتنا) التي هي أقوى الدلائل (يحمدون) والمنكر لعذابه تمسكاً برحمته كانه
 يدعي انه أقوى منه بهذا التمسك وقد زعم بعضهم أنه أقوى من الزبانية (فأرسلنا عليهم)
 لدعواهم القوة (ربحاصراً) أي شديد الصوت في هبوبها ونا كدت شدتهم ابكونها
 (في أيام نحسات) تسلب عنهم سعادة القوة لو كان لها مقاومة الريح (لنذيقهم عذاب
 الخزي) بالدفن في التراب مع كونهم (في الحياة الدنيا) واذاب الآخرة) على استكبارهم
 (أخرى وهم لا ينصرون) بقوتهم التي استكبروا بها (وأما نودفهم دنياهم) باخراج الناقة
 من الضرة الى البعث (فاستحبوا العمى على الهدى) بهم دوابهم التي كانت تحجبهم
 عن الله بكونها أسباب المعاش وكانت تهرب من الناقة لعظمها فاقوت بالبرد في الشتاء لتكون
 الناقة بأعلى الوادي وبالحر في الصيف لتكون أسفله فذهبوا الناقة وان كان يحصل لهم
 منها ما يحصل من دوابهم (فأخذتهم صاعقة) أي شدة (العذاب الهون) لازادتهم
 ترجيح دوابهم على ناقة الله (بما كانوا يكسبون) من التكبر بدوابهم على من سواهم
 مع تكبرهم على آيات الله ورسله (و) يدل على ذلك انا (نجية الذين آمنوا وكانوا يتقون)
 من عذابهم مع مخالطتهم اياهم (و) كما أنذرناكم صاعقة عاد وثور في الدنيا أنذرناكم
 صاعقة ما (يوم يحشر) أي يجمع لمزيد الفضيحة بين الاولين والآخرين (أعداء الله)
 المشركون والجاحدون كما أنزلنا ملك البلد غيرهم أو بعدهم ليضاربهم معها (الى
 النار فهم) ينكرون عداوته ومخالفتهم لذلك (يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم
 ليمت الزام الحجة عليهم بين جميعهم فلا يبقى لهم مقال لانهم لا يزالون يجادلون عن أنفسهم
 (حتى اذا ما جازوها) فبالغوا في انكار المخالفة (شهد عليهم سمعهم) بأنهم سمعوا الحجج
 فأعرضوا عنها وسمعوا الشبهة فاتبوها وسمعوا القوا حجتهم فاستحسنوها (وابصارهم)
 بأنهم رأوا الآيات فلم يعتبروها ورأوا القبايح فاخثاروها (وجلودهم) بأنهم لم يباشروا
 المعاصي فوصل أثرها الى القوة اللامسة منهم فيشهد كل عضو وجزء (بما كانوا يعملون
 وقالوا لجلودهم) المدركة ألم العذاب الذي لا يدركه السمع والبصر (لشهدتم علينا) بما
 يوجب ايلامكم (قالوا أنطقنا الله) بهذه الشهادة في الباطن أولاً كانه (الذي أنطق كل
 شيء) في الباطن بتسيجه (و) أظهره الآن عليكم كما فعل فيكم بتوحيده اذ (هو خلقكم
 أول مرة) موحدين ثم أظهر عليكم التوحيد ثم أظهر عليكم اليوم (و) ذلك حين (اليه)

ويجيبني اذا لاقيته
 واذا اجتاوله لمجي رجع
 أي أكله ورتع أي رزع ابلىنا
 ورتع أي رزع ابلىنا ورتع
 بكسر العين تفعل من
 الرعى (قوله تعالى نستعقب)
 تفعل من السباق أي
 يسابق بعضهم بعضاً في الرعى
 (قوله عز وجل تفخذهم واداء)
 أي تبنيناه (قوله عز وجل)
 ونعير أهلنا) يقال فلان

ترجعون ولا يعد انطاق الله ايانهم هذه الشهادة طاهرا وباطنا مع انكم (ما كنتم تستترون)
 عند فعلكم القوا حش عن السمع والابصار والجلود مخافة (أن يشهد عليكم سمعكم ولا)
 مخافة أن يشهد عليكم (أبصاركم ولا جلودكم) بأشهاد الله اياها وان فرض عليكم انتم ان تشهد
 عند الاستشهاد وانكنه انما يتصور لو علم الله بجميع أفعالكم فاستشهدا عليها (ولكن
 ظنتم أن الله) لنضيقكم علمه بالحوادث الجزئية (لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظنتم
 بربكم) من جهله بأكثر أعمالكم مع انه الذي رباكم بخلق علم فيكم (أرداكم) أي أهللكم
 بالجراحة على مخالفتهم في الدنيا ومجادلتهم في القيامة (فأصبحتم) أي صرتم (من الخاسرين)
 لأعمال النجاة والدرجات في الدنيا ونيلها في الآخرة فلم يبق لهم الا الصبر والاستعجاب (فان
 يصبروا) لم يكن صبرهم مفتاح الفرج (فالتار مشوى لهم وان يستعجبوا) أي طلبوا
 العتي وهو الزجوع الى ما يحبون (فأهم من المعتمين) أي المجابين اليه (وقيضنا) أي
 عوضنا (لهم) عن محبوبهم الذي طلبوا الرجوع اليه (قرنا) من الشياطين الانس
 والجن الذين قارنوه في الدنيا (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من الموت على الكفر بأنه مفيد
 للسعادة بشقاعة معبودهم (وما خلفهم) من اللذات العاجلة (و) باعتراهم بهذا التزيين
 (حق عليهم القول) لأنهم لادن جهنم لدخولهم اعتقادا وعملا (في أمم قد دخلت من قبلهم)
 فحق عليهم القول اتفاقا (من الجن) كإبليس وأعدائه (والانس) كعاد وثمود وقد عذبوا
 لا بطريق الابتلاء المظمع في الاجر بل (أنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) فستروا
 زينة أدلة القرآن عن أتباعهم الذين زينوا لهم شبهاتهم الواهية (لا تسمعوا لهذا القرآن)
 المشكك في دين آبائكم (و) ان اتفق معكم له (الغوفية) اعراضا عن التدبر فيه (لعلكم
 تغلبون) فحجة التي يغلب بها عقولكم واذ كانوا يريدون الغلبة على حجةنا بعنادهم تغلبهم
 بشدة العذاب (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) ولما أساءوا الى أدلتنا بالانقار (لنجزينهم
 أسوأ الذي كانوا يعملون) لاما علموا من الصالحات لعداوتهم مع الهمازي (ذلك) الجزاء
 بالأسوأ دون الاحسن (جزاء أعداء الله) وهي (النار) القاتلة لهم دائما ولا يقنون بهذا
 القتل بل (لهم فيها) أي في النار (دار الخلد) يتخلد فيها وحده وهي الصناديق التي يجعلون
 فيها آخر ما يبقى بذلك أبدا لا يباد البكل (جزاء بما كانوا ياتسنا) الدالة على العظمة الدائمة
 (بجحدون وقال الذين كفروا) أي ستروا دلائل القرآن وسائر الحجج الالهية اذا استرعنهم المضلون
 الذين قالوا لهم لا تسمعوا لهذا القرآن لئلا تنفعوا بعبادتهم استغاث امام البغاة بعسكرهم حين
 ينعكس عليهم الامر فيقولون (ربنا أرننا) الفريقين (الذين أضلانا من الجن والانس) ليجعلهم
 تحت أقدامنا) كما كنا تحت أقدامهم (ليكونا) بدل طاعتنا لهم (من الاسفلين) من أهل
 الدرك الاسفل من النار ثم أشار الى قرناء الخير لاهله فقال (ان الذين قالوا ربنا الله) فانهم
 وان أنكر واروية الملائكة ناسبوا الملائكة في توحيدهم (ثم استقاموا) في أخلاقهم
 وعقائدهم وأعمالهم فزادت مناسبتهم معهم فأوجب مقارنتهم لذلك (فتنزل عليهم الملائكة)

نار أهله اذا حل اليه
 أقواتهم من غير بلد (قوله)
 تعالى نزغ الشيطان بيني
 وبين اخوتي أي أفسد
 بيننا وحل بعضنا على بعض
 (قوله تعالى نار السموم)
 قيل لهم سموم وسمومها
 نار تكون بين السماء الدنيا
 وبين الجباب وهي النار
 التي تكون منها الصواعق
 (قوله عز وجل نفيرا) نفرا

بالإلهام (ألتخافوا) على التوحيد دضر الشركاء ولا على الأعمال الصالحة لومة لأنهم ولا
 وسواس شيطان ولا شبهة (ولا تحزنوا) على فوات لذة عاجلة هذا في الدنيا وعند الموت
 لا تخافوا سؤال منكروكم ولا عذاب القبر ولا تحزنوا الماتركم من الأهل والمال وعند
 البعث لا تخافوا أهوال القيامة ولا تحزنوا للحساب والميزان وجواز الصراط (وأبشروا)
 بدل اللذة العاجلة (بالجنة التي كنتم توعدون) على تركها ولا تنفوتكم بعارض وسوسة
 كما تنفوتكم بمرض الزبانية في الآخرة اذ (نحن أولياؤكم) ندفع عنكم الشيطان
 (في الحيوة الدنيا) الزبانية (في الآخرة) اتصالكم بهم لا يمنعكم من اللذات الحسية
 بل (لكم فيها ما تشتهي أنفسكم) لا يلهون بالاستغفال بها بالحيوانات العجم بل (لكم
 فيها ما تدعون) من الكمالات الملكية ولا يعد اجتماع الأمرين فيما يكون (نزلا من غفور)
 يستر كلامه ما بالآخر فلا يمكن أن يغلبه لمبطله (رحيم) بافضاء فوائدهما لكن أنما
 يكون ذلك قبل الرؤية أو بعدها فانه يستتر عنهم أحيا ناليرجهم بذلك (و) من لم يكن
 قرناؤه الملائكة لا يضطر إلى قرناه السوء من الجن والانس مع وجود قرناه الخير بل هم أحسن
 فانه (من أحسن) استحقاقا للاتباع لكونه أحسن (قولا لمن دعا إلى الله) دل على
 صدقه بأن (عمل صالحا) يكفي في صحة دلالته على صدقه أنه (قال اتقوا من المسلمين) وإن لم
 يطلع على باطنه (و) لا يحتاج في معرفة دعوة الخير من دعوة الشر إلى تدقيق النظر فانه
 (لا تستوى) في بدها النظر الدعوة (الحسنة) مع السيئة (ولا السيئة) مع الحسنة
 فان جاء لك داعي السوء (ادفع) دعونه (بأقوى أحسن) من بين طرق المناظرة فانه
 لا يسر العداوة بل يقبل صداقة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) متمسدة بقلب
 صديق في الحال (كأنه ولي) من أول الأمر (رحيم) بغضب لغضبك على من آذاك (و) لكن
 دفع سيئة العدو بحسنة منك خصلة عظيمة (وما يلقاها) أي لا يلقاها بالقبول (الذين صبروا)
 أي ثبت صبرهم على تجرع الشدائد (وما يلقاها) أي خصلة الصبر (الأنو حظ عظيم) من
 الأخلاق الكريمة والأعمال الصالحة (وما ينزعك) أي وإن تحقق في مكافأة السيئة
 بالحسنة (من الشيطان نزغ) فحس بحرك غضبك لمكافأة السيئة بالسيئة (فاستعذ بالله)
 لتسكين غضبك (انه هو السميع) لاستعاذتك إذا علم صدقك لانه (العليم) من نزغات
 الشيطان أن يلقى إلى المجادل أن الدعوة إلى عبادة المظاهر ليست بسيئة لانها في الحقيقة دعوة
 إلى عبادة الله ومن أحسن ما يدفع به أن أعظم ما يعبدونه الشمس والقمر وهما في المظهرية
 دون الليل والنهار اذ (من آياته) التي ظهر فيها باعها الباطن والظاهر (الليل والنهار) وهما
 المقصودان من الشمس والقمر (والشمس والقمر) وإن كانا مظاهرا سمع النور فالقصد منه
 الظهور والاطهار فاذا لم تسجدوا للمقصود بالذات (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) كيف ولا
 ظهوره فيها بل باعتبار الهيته لانها واجب الوجود بالذات (واسجدوا لله) لا باعتبار ظهوره
 فيها بل باعتبار أنه (الذي خلقهن) وظهوره لا ينفي خلقه لانه بإرادته وتوجهه إلى حقيقة

والنهي القوم الذين يجتمعون
 ليصبروا إلى أعدائهم
 فيصار بهم (قوله عز وجل
 نأى بجانبه) أي تباعد
 بناحيته وقربه أي تباعد
 عن ذكر الله والنأى البعد
 ويقال النأى القراق وإن
 لم يكن يعد والبعد ضد
 القرب (قوله عز وجل
 نقد) نفى (قوله نأى) مجازا
 (قوله عز وجل لتبغينه)

المظهر فان خصصتموه بالعبادة في الباطن عند عبادتكم المظاهر في الظاهر فاعبدوه وبدونها
 (ان كنتم اياه تعبدون) لان عبادتكم اياه فيها تجعله مقيد اياه وهو غيرها (فان استكبروا) عن
 عبادته بالامظهر لانه يشبه العدم فهي جهة وجوب الوجود التي هي متعلق عبادة من
 يعبدونها في ضمن عبادة الشمس والقمر والاصنام (فالذين عند ربك) أعلى عبادتهم التسبيح
 ولذلك يواطمون عليه اذ (يسبحون له بالليل والنهار) باعتبار بطونه وظهوره أن يكون مثل
 الامور المعقولة والمحسوسة (و) هذا الاعتبار وان كان بعد من التعقل (هم لا يسأمون)
 عنه لعلمهم انه أعلى مراتب العبادة له (و) لو اعتبر في العبادة الظهور بالاسماء فاعلاها اسمه
 الحي ومن مظاهره الارض ومن الاسماء الالهية الحي ومن مظاهره الماء اذ (من آياته أنك ترى
 الارض خاشعة) أي ذليلة يابسة لانبات عليها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) أي تحركت
 للانبات (وربت) أي زادت قدرا فقد ظهر في الارض باسمه الحي وفي الماء باسمه الحي لكنهما
 لا يستحقان العبادة باتفاق بل فائدة الظهور فيهما انما هي الاستدلال حتى يقال (ان الذي
 أحياها الحي الموق انه على كل شيء قدير) واذا كان ظهوره في الاشياء باسمائه لم يكن آية
 يستدل بها على اسمائه كان العدول عن الاستدلال الى العبادة الحاددا (ان الذين يلحدون
 في آياتنا) فانهم وان زعموا انهم يتصدون عبادتنا من جهات كثيرة (لا يخفون علينا) انهم
 يغيرون مقاصدنا فهم بذلك يستحقون النار والذين لا يغيرون شيئا من مقاصدنا آمنون من ذلك
 (أ) يزعمون انهم لعبادتهم اياه من تلك الجهات خير (فن يلقى في النار) لتغييره شيئا من مقاصدنا
 (خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) الذي لا يأمن فيه من غير شيئا من مقاصدنا وان لم يزل آمنا
 أيام حياته كيف وقد اختاروا للعبادة جهة الحدوث وتركوا جهة الوجود الذاتي (اعملوا
 ما شئتم انه بما تعملون بصير) ولو صحت عبادة المظاهر لكان أولى ما يعبد كتابه لكنهم كفروا به
 (ان الذين كفروا بالذكر) أي بالنسبة الذي ظهر به في كتابه مما هو أقرب الى استحقاق العبادة
 من سائر الصفات لكنهم رأوه أدنى (لما جاءهم و) لكن مجيئه لم يجعله أدنى (انه) لا يجازه
 (الكتاب عزيز) لا يصل اليه طاقة الخلاق ولا ذو فيه من جهة اشقة على الباطل اذ لا يأتيه
 الباطل من بين يديه) في شيء من مقدماته (ولامن خلقه) في شيء من نتائج ودفاعة النزول فيه
 لم يجعله أدنى لانه (تنزيل) لاسرار الحكمة (من حكيم حميد) بحمد كل من رآه فزعم أن من
 أوتي به فقد أوتي خيرا كثيرا والخبر محذوف وهو كفرهم بكفر عن ظهر فيه بكتابه لانه لا يتجلى بشرفه
 طعنهم فحين أنزل عليه اذ (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل) المشهورين بالشرف (من قبلنا)
 وعدم مواخذة الطاعين فيهم لا يدل على دنائهم (ان ربك لذو مغفرة) أي ستر في الدنيا لبقاء
 للتكليف (وذو عقاب أليم) في الآخرة سيما اذ الميعاقب في الدنيا (و) لا يتوقف اعجازه على
 جعله أعجيبا منزلا على رسول عربي بل (لوجعلناه قرآنا أعجميا لقالوا) لانهم اعجازوا لبعده فهمه
 (لولا فصلت) أي سبغت بالعربية (آياته) بحيث يعرف اعجازها وكيف يصور اعجازها العرب
 بالكتاب البهي (أ) المعجز (أعجمي و) المتحدى (عربي) فان زعموا انه لو كان معجزا لانفق

في اليم أي نظيره ونظيره
 في البحر (قوله تعالى نفعه
 من عذاب ربك) النفع
 الدفعة من الشيء دون
 معظمه (قوله تعالى نفثت
 فيه غم القوم) أي زعت
 ليل يقال نفثت الغم بالليل
 وسبغت بالنهار وسربت
 وهملت بالنهار (قوله
 جل وعز تقدر عليه) نصيب

العقلاء على الاتقياء له (قل) انما يتقاده من يتنفع به وهم المؤمنون اذ (هو للذين آمنوا هدى)
 الى الدلائل (وشقاء) عن الشبهة (و) انما لا يتقاده المعاندون لمج اسماعهم اياه اذ (الذين
 لا يؤمنون في آذانهم وقر) اى ثقل (و) لوسيعوا لم ينظروا فيه اذ (هو عليهم عى) ولبس ذلك
 له قص في اسماعهم أو ابصارهم بل بلغدهم عنه (أو ائتلك ينادون من مكان بعيد) ولا اختلاف
 فيه قربا وبعدا وقع فيه الاختلاف (و) وقوع الاختلاف في كتابك لا يدل على نقصه كالم يدل
 وقوع الاختلاف في التوراة على نقصه فاننا (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه و) هذا
 الاختلاف لعظم موقعه بحيث (لولا كلمة) بتأخير الفصل الى يوم القيامة (سبقت من ربك)
 لابقاء التكليف (لقضى بينهم) بالفصل وكيف لا يؤخر فانما يؤخر في حق من يرجى له اليقين
 (وانهم لن يثب منه) اى من ذلك القضاء لازائل بأدنى التقات بل (مريب) موقع في زيادة
 الريب مع انه لا وجه له أصلا للاتفاق على ان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) مع اننا
 كثيرا ما نجد الامر بالعكس وهو ظلم (و) قد اتفقوا على انه (ما ربك بظلام للعبيد) وكيف
 تنكر القيامة مع وجود هذا الدليل القاطع لشبهة واحدة كالجهل بساعة ابتدائها مع انها انما
 تتم لو كانت مجهولة على الاطلاق ذلك (اليه يرد علم الساعة) كيف (و) لا ينكر خروج جنة
 من اكمامها الجهل بساعة ابتدائه بل اليه يرد علم ساعة خروج (ما يخرج من غمرة من اكمامها
 و) كذلك لا ينكر وجود الحبل والوضع للجهل بوقتها فانه (ما تحمل من آثي ولا تضع الا بعلمه)
 والمطلع على ذلك انما يطلع بالعلامه لا بسبب من الاسباب (و) كيف ينكر وجودها مع انه
 انهم بايجاد الثمرات والاولاد وحده وقد اشر كوايه في ذلك فلا بد ان يكلمهم في ذلك بعد ان يظهر
 لهم بطلان الشرك (يوم يناديهم أين شركائ قالوا آ ذاك) اى علمناك من اعتراف بواطننا
 بالتوحيد حين كوشف لنا به (مامنا من شهيد) يشهد على انك شريكنا لان الشهادة هو القول
 المطابق لما في القلب وهذا القول لا يطابق ما في القلب الآن وأنت مطلع على ما في القلوب
 فقلوبنا اعلمت بذلك (و) كيف يشهدون بذلك وقد (ضل عنهم) فاعنى عن قلوبهم (ما كانوا
 يدعون من قبل و) لكن لم يقدمهم هذا المحول انهم بقي عليهم حجاب الشرك بحيث (ظنوا) اى
 ايقنوا (مالهم من محيص) أى مهرب عن هذا الحجاب الموجب للعذاب لانهم قوتوا وقت الهرب
 وكان الواجب على الانسان ان يبالغ في الهرب منه لانه من أعظم الخيرات مع انه (لا يسأم)
 أى لا يمل (الانسان من دعاء الخير و) كيف لا يبالغ في الهرب عنه مع انه أشد وجوه الشر مع انه
 كان بحيث (ان مسه الشرف قبوس) من رجة الله (قنوط) من الخير كاه (و) هذا اليأس والقنوط
 وان لم يتحقق له في الدنيا يتحقق له في الآخرة لانه لا يتخلص من شدة اندها أصلا لانا علمنا من
 الانسان اننا (لئن اذقناه رجة منا) من غير استحقاقه اياه اذ انه لكونها (من بعد ضرامسته)
 ولو استحققت ذاته الرجة لم يسه الضراء أصلا (ليقولن هذا) حق (لى) فلوخلصناه من العذاب
 الاخرى لرأى التخلص حقه فيجترى على المعاصى مرة اخرى (و) كيف يتخلص وهو يقول
 الآن (ما ظن الساعة فائمة) فاذاخلص يمكنه ان يقول ألاما تبلى بمثل ذلك ثانيا لان الله

عليه من (قوله يسط
 الرزق لمن يشاء ويقدر
 قوله تعالى نادىكم) أى
 مجلسكم (قوله عز وجل
 فعبه) اى تدره (قوله
 عز وجل نكبر) انكارى
 (نذير) انذارى (قوله تعالى
 نصب) أى تعب (قوله
 عز وجل نسلخ منه النهار)
 أى يخرج منه النهار
 انراجا لا يبقى معه شئ
 من ضوء النهار (قوله
 تعالى تنكسه في الخلق)

تعالى خلصني منه مع علمي بانى اعود الى معصيته (و) ايضا انه يقول (لئن رجعت الى ربي)
عند قيام الساعة (ان لي عنده الحسن) أى الجنة فلهذا يقول اذا اخرج من النار انى اذا عدت
الى المعاصى ادخل النار واخرج فادخل الجنة واذا امتنع فى الحكمة اخرج الكافرين من
النار لهذه الوجوه (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) انها وجبة للخلود فى النار فلا يهمن
هذا الوعد (و) لا يهمن اتنام ذلك الاعلام بامضاء هذا الوعد (الذين يهمن من عذاب غليظ)
(و) كيف ينعم عليهم بالاخراج من النار واقل ما فيهم الاعراض عن المنعم فانه (اذا انعمنا
على الانسان اعرض) عنا (ونأى) أى تباعد عن طاعتنا آخذاً (بجانبه) ترجيحاً له علينا
(و) كيف لا نخلدهم فى النار وفيه نذلهم انما هو مقتضى عظمتنا فانه (اذا مسه الشر فذو
دعاء عرض) فان زعموا انه يخاف لما ذكرتم من اجابته المضطر اذا دعاه (قل) انما يجيب من
لم يضطر بالاعذاب على الضلال سيما بالعداوة وقد تحقق ضلالكم (أرايتم) اى أخبروني (ان
كان) القرآن (من عند الله) فعلمتم كونه منه (ثم كفرتم به) لانه (من أضل ممن هو فى شقاق)
أى خلاف مع الله (بعد) وكيف يشكرون كون القرآن من عند الله مع انه جامع لا ياتى فان
لم يروه فانيه (سفرهم آياتنا) ظهوراً تنابها بالامام (فى الاثاق) تفصيلاً (وفى أنفسهم) اجمالاً
بعد تفصيل لينظروا فيها فيجدوها فى هذا القرآن (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن هو الهلجى
الكامل كانه هو (الحق) فمن كفر به فقد كفر بالحق وكيف يشكرون القرآن من عند الله
مع انه استدلل عليه بتجليه فيه وهو أقوى الدلائل (أ) يشكون فيما يستدل به على وجوده (ولم
يكفربك انه على كل شئ شهيد) أى دليل لانه به وجوده ونوره ظهر فكيف يكون تجليه
كافياً فى معرفة جميع الاشياء مع قصور التجلى عليه ولا يدل تجليه مع كماله فى القرآن على حقيقة
كونه منه نعم انما يشكون فيه لشكهم فى تجليه (الا انهم فى حيرة) أى شك (من لقاء ربهم) أى
تجليه مع انه لا وجه له لانه انما وجد به (الا انه بكل شئ محيط) فانه انما ظهر مظهر من احاطة
اشراق نور وجوده به اذ به حقيقة فافهم * ثم والله الموفق والملموم والمحدث رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة حم عسق) *

سميت به لان محتملات تأويلها من أعظم مقاصد القرآن ولم يمتدح معها حم اعمومها فى
سائر السور وبالشورى لاشعار آياتها بآلة الدنيا وعزة الآخرة وصفات طالبيها مع اجتماع
قلوبهم بكل حال وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) التجلى بتجليه الجامع فى مقطعات
فواتح سور كآية (الرحمن) يجعل سائر رحيه كذلك (الرحيم) يظهره مع كمال عزه وكمال
حكيمته فيه (حم عسق) أى الحواية والمثانة تحت سور القرآن أو حكمه ومعارنه عظيم سعادة
قائمة أو حجة المستقيمة عصمة لسائر أقوى أو حفظه والمواظبة عليه عنوان سر القبول
أو غير ذلك مما يناسب المقام ولا يختص هذا بهذه السورة بل (كذلك يوحى اليك) فى سائر
السور (والى الذين من قبلك) فى زبرهم (الله) الجامع للكلمات فلا يبعد ان يكون مجلداً حواياً

أى زوده (قوله تعالى
نحسان) أى مشومات
(قوله عز وجل فى يوم نحس
مستمر) أى استمر عليهم
بنحوه أى بشؤمه (قوله
تعالى نستنسخ) أى نثبت
ويقال نستنسخ أى نأخذ
نفسه وذلك أن الملكين
يرفعان عمل الانسان
صغيره وكبيره فيثبت له الله
منه ما كان له ثواباً وعقاباً
ويطرح منه اللغو فقول
هـ لم اذهب ونعال (قوله

(العزيز) فلا يعدان يكون مجلاء أحكاما وحججا (الحكيم) فلا يعدان يكون مجلاما متينا أو مشقلا على معارفهم - متعددة أو حجة مستقيمة أو حفظه عاصم ولا يعد ظهوره بكمالته في كلامه بعد ما ظهر فيها كان في السموات والارض اذ (له) مجلى (ما في السموات وما في الارض) لا يعرض له داءة في ظهوره في الارضيات اذ (هو العلي) بذاته وما بالذات لا يزول بعارض بل ظهوره فيها باعتبارانه (العظيم) وقد ظهر بكلامه في عالم السموات بالحروف المعنوية فظهر فيها من عظمتها ما (تكاد السموات يتفطرن) أي يتشققن من جهة ما تجلي عليهن (من فوقهن والملائكة) مع كمال مظهر يتم لاروا ظهوره في تلك الحروف (يسبحون) ربحهم عن ان يعرفوه بانفسهم دون تعريفه فاذا عرفهم بذلك فاروا تسبيحهم (بحمد ربهم) على ما أنعم عليهم بذلك اظهور (و) لما كان ظهوره في الحروف الحسية دون ذلك اظهور فقصرت معارف أهل الارض (يستغفرون لمن في الارض) لتلايوا اخذهم باعتقادهم فيه ما ليس عليه كيف لا يستغفرون وقد ستر عليهم ذلك لعدم احتمالهم معرفته السكامة ربحهم (الا ان الله هو الغفور الرحيم) من رحمته بعباده أن (الذين اتخذوا من دونه اولياء) فالحقوه بالناقصين بعد ظهوره بكمالته سيما في كتابه فانهم وان لم يحفظوا عايبه شيئا من حق كماله (الله) بكلمه (حفيظ) لهم الى أجلهم وان كان حفيظا (عليهم) اعمالهم الى تلك المدة ليعذبهم أشد مما يعذبهم لو جعل عليهم (و) لكن (ما انت عليهم بوكيل) من الله في الانتقام منهم كراهة ان تستعمل عليهم العذاب من غلبة الغيرة الالهية عليك فيقوت عليهم التدارك بالتوبة المستوجبة للرحمة عليهم فهذا من رحمته عليهم وان انقلب من زبد غضب عليهم ولم يتداركوا (و) كآرجانهم بالحفظ رحمة يخاف انقلابها غضبا (كذلك أوحينا اليك ما هو رحمة يخاف انقلابها ما انه رحمة فليكونه (قرأنا) جامعاً للموم (عربيا) يفهمه العرب بانفسهم وغيرهم بتعلم لغتهم التي هي أحسن اللغات وأما خوف انقلابه عذابا فلان وحيه اليك (انتذر أم القرى) وان كانت حرما آمنا (ومن حوالها) تنذرهم أيام اقترى الهالكه فبما مضى (وتنذر يوم الجمع) الذي تكون القضية فيه أعظم ويخاف لو كان مختلفا فكيف اذا كان (لارب فيه) والخوف فيه أعظم الاشياء فوات نعيم الجنة وحصول أليم العقاب اذ فيه (فريق في الجنة وفريق في السعير) وقد رحم الخائف بدخول الجنة والتجاة من النار وهو أعظم رحمة يخاف انقلابها أعظم انتقام (و) رحمته وان اقتضت ادخال الكل الجنة فهي غير موجبة كقهره بل (لو شاء الله بلعهم امة واحدة) مرحومة أو مقهورة (ولكن) يراعي مقتضاها ما بمشيئته ان من ستمه رعاية مقتضيات الحقائق لذلك (يدخل من يشاء في رحمته) لعدا لهم في باب الاعتقادات والاخلاق والاعمال والانفعال فيواليهم الله وينصرهم ويدخل من يشاء في قهره لانهم ظالمون (والظالمون ما لهم من ولي) يجبرهم الى رحمة الله ورجته (ولانصير) بنجيمهم من نارهم فان زعموا ان لهم اولياء يقال هل اتخذوا الله ووليا مع غيره (ام اتخذوا من دونه اولياء) وعلى التقديرين لا ولي لهم ما على تقدير الشرك (فالله هو الولي) ولا يوالى من

تعالى نصيب) أي منضود
(قوله عز وجل فنفخ في الصور
البلاد) أي طافوا
وتباعدوا ويقال تقبوا في
البلاد أي ساروا في تقويمها
أي طارفتها الواحدة تقب
وتقبوا أي بحثوا وتعرفوا
هل من محبص أي هل
يجدون من الموت محبصا
أي معدلا فلم يجدوا ذلك
(قوله واتجسس اذا هوى)
اذا سقط في الغرب وقيل
كان القدر أن ينزل لمحبوا

أشرك به وعلى تقدير اتخاذهم من دونه أولياء فلعمد صلاحيتهم للولاية التي تفضي الى
ادخال الجنة والافحاح من النار لانهم حافرع الاحياء (وهو يحيى الموتى) بل فرع القدرة
الكاملة (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على انتزاع قدرتهم لو كانت لهم قدرة على ذلك
(و) كما لا يصلحون للموالاتة المتقدمة دخول الجنة والنجا من النار لا يصلحون لموالاتة تكون
سبب ذلك مثل ان يأووا باحكام تصير سبباً لذلك بل (ما اختلفتم فيه من شيء) هل هو مفيد
لذلك أو ضده (فحكمه) مقوض (الى الله) يراجع فيه كتابه وسنة رسوله واجماع المجتهدين فيه
تنصيصاً وقيداً على معنى مستنبط من أحدهما فان ادعى أحد ذلك لنفسه فلا ومن
بروئته بذلك بل (ذاكم الله ربى) فان خوفى (عليه توكلت و) ان رأيت منه منافع أو مضار
فلا ابالي له بل (اليه انيب) أى ارجع وكيف ارجع الى الغير أو اتوكل عليه أو اخاف منه
أو اتخذهم رافع أنه مقطوع ولا اختصاص الله بانه (فاطر السموات والارض) كيف وغاية ما في
الغير انه يتفاوت فاضلاً ومفضولاً لانه (جعل لكم من انفسكم أزواجاً) أى اصنافاً مختلفة
الى كامل وفاقر فلو استحق كل كامل الهبة كل ناقص لكان لكل شيء الهبة لا تقتصر
(و) لكان المتوسط كالحيوان الهبة وما للهبة اذ جعل (من الانعام أزواجاً) فلا انسان عليها
الهبة ولبعضها على بعض الهبة مع ان المتوسط مفضل فعليه الهبة لما فوقه بل (يذروكم)
أى يفرقكم (فيه) فيجعل الفاضل مفضولاً ومن وجه فيكون الشيء الهالشيء وما أواله وهذا
باطل بالضرورة فالعبرة انما هو الكمال المطلق وهو انه (ليس كمثل شيء) أى ليس مثله شيء فكفى
بنى مثل المثل عن نقي المثل اذ لو كان له مثل لكان مثلاً لثله فاذا نقي لزم نفسه (و) لا يلزم من نقي
المثل نقي الصفات الكاملة التي تطلق على المخلوقات وهو نقص اذ يكتفى فيه كونه بالذات
والغير بالظهور بان يقال (هو السميع البصير) على سبيل الحصر بالذات وانما سمع الغير
وبصره باعتبار ظهورهما فيه ولا يناقضه قوله تعالى وله المثل الأعلى لانه المناسب بالوجه
الخاص والمثل بالكسر هو المشاركة في النوع ومن ظهوره بالاحكام مسببة الاشياء فلا يستقل
بدون اذنه لذلك (له مقاليد) أى مقاتيح أسباب (السموات والارض) ويستقل بدون
الاسباب لذلك (يسط الرزق لمن يشاء) وان لم يباشر سبباً (ويقدر) أى يضيق على من يشاء
وان بالغ في جمع الاسباب ومع ذلك لا يفعل بطريق التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق
(انه بكل شيء عليم) فيعلم تلك الاستعدادات التي خفيت على الاكثريه أسباب خفية ولما
جعل هذه الاسباب غير مستقلة بدونه نهى عن الخوف عنها والتوكل عليها والرجوع اليها
حتى (شرع) أى سن (لكم من الدين) أى الاعتقاد (ما وصى) أى امر على سبيل التوكيد
(به نوحاً) ان يأمر به قومه وهو توحيد الافعال بحيث لا يرون مؤثراً سواء في جميع الاشياء
(و) الامر العظيم (الذى أوحينا اليك) من غير توكيد من توحيد الذات ان تأمر به خواص
قومك (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) من توحيد الصفات وبالجملة أمرناهم (ان)
اقبلوا الدين) بأحدى التوحيدات (ولا تفرقوا) أى ولا تفتقدوا الفرق بلا جمع (فيه) وانما

فانقسم الله بالنجم منه اذا
نزل (قوله تعالى نذير من
النذر الاولى) محمد صلى
الله عليه وسلم (والنجم
والشجر يسجدان) النجم
ما لجم من الارض أى طلع
ولم يكن على ساق كالعشب
والبقول والشجر ما قام
على ساق ويجزدهما
انهم ما يستقبلان الشمس
اذا طلعت ويحيلان معها
حتى ينكسر النقي
والسجود من جميع الموات

أكدنا عليهم بذلك لانه (كبر على المشركين) في الافعال والذات والصفات (ماتدعوهم اليه) من
احدى التوحيدات سيما الذائق اذ لا يحصل بالكسب بل (الله يجتبي) فيجذب (اليه من يشاء)
من غير اناية سابقة (ويهدى) للوصول (اليه من يغب) أى من يرجع اليه حتى يتحقق بالتوكل
ثم يصير موحدًا في الفعل ثم في الصفات ثم في الذات (و) لوقيل لو أقر هؤلاء الرسل بهذه
التوحيدات لاخذبها أهل الكتاب قيل (ماتفرقوا) أى ما اعتقدوا التفرقة المحضة قدماء
أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أن هؤلاء الرسل اوجبوا الاخذ باحدى التوحيدات
(بغيا بينهم) وبين دعاء التوحيد (و) هذا البغى موجب للمواخلة في الحال (لولا كلمة
سبقت من ربك) بتأخير القضاء بينهم (الى أجل مسمى) هو القيامة (لقضى بينهم) وبين دعاء
التوحيد بما وادخلتهم لوجود مقتضاها من البغى على أهل الحق ودعائه (و) لا يعذر باقتدائهم
المتأخرون (ان الذين اوتوا الكتاب) المخالف لمقاتلتهم وان كانوا (من بعدهم) لكنهم انما
يقتدونهم ولم يكونوا في شك من مقاتلتهم لكنهم شاكون انهم (لن يثبته من ربك) أى
موقع لهم في الرب فيما اتوا من الكتاب أيضا (فلذلك) أى فليكون متأخري أهل الكتاب
في شك من اعتقاد قدمائهم ونظلم الكتاب (فادع) الى ما لا يشك فيه (واستقم) في الاعتقادات
والاعمال لثلاثتهم (كما امرت) وان كان لك فيه خواص لا توجد في امتك (و) ان طعنوا
فيك بمخالفة قدمائهم (لا تتبع اهواءهم وقل) كيف وافقهم على خلاف كتب الله مع اني
(آمنت بما أنزل الله من كتاب) انذكروا انهم لم يخالفوا كتب الله بل اولوها فدعوا
للتعارض في الظاهر فيما قل (امرت لا عدل) في التأويل بحيث يقع الاتفاق (بينكم) لو
انصفت وان طعنوا بان كتابك يخالف كتبنا في نسخ بعض الاحكام قل (اقر بنا وربكم) فله
ان يرينا باحكام ويريبكم باحكام ولا يناقض في ذلك اذ (لنا اعمالنا) في عصرنا (ولكم
اعمالكم) في عصركم (لاجة يبيننا وبينكم) بان هذا النسخ ابطال لحكم الله بل هو بيان
لانتم احكامكم ولا يلزم من ذلك التفرقة في احكامكم بل (الله يجمع بيننا) وبينكم في حكمه
باعتبار عصره فلو كافي عصركم لحكم علينا باحكامكم واذا كنتم في عصرنا حكم عليكم
باحكامنا (واليه المصير) في الحكمين فلا بد وان راعى مصلحة العصرين (والذين يحاجون
في الله) في احكامه الناسخة (من بعد ما استجيب له) أى اجاب عن حججهم العقل والكشف
ونقل الكتب السالفة مقوية لحجج الله كلما طلب منها ذلك (حججهم داحضة) أى ذاتها (عند
ربهم) لا يعتد بها في الدنيا (و) لا يعنى عن المنسك بها لكونها شبهة بل (عليهم غضب)
اذ تحكموا على الله ان لا يحكم على أحد الا بما حكم به عليهم (ولهم عذاب شديد) لا يخفف
منه شئ لاجل شبهتهم بعدل شدة عذابهم بحجة داحضة وكيف ترد احكام هذا الكتاب لمخالفته
كتب الاولين مع انه اكمل منها اذ (الله) باعتبار جمعيته هو (الذي انزل الكتاب) حق صار
معجزا ولم يمارض دلالة اعجازه بطلانه في ذاته لانه يكونه ملتبسا (بالحق) ليس هذا دعوى بلا
برهان لانه أنزل (الميزان) لمعرفة اعجازه ومعرفة خفيته وقد دل الميزان على حقبة النسخ اذ

الاستسلام والانقياد لما
سخره (قوله تعالى والحق
ذات الاكلام) أى ذات
الكفرى قبل ان تنفق
وغلاف كل شئ كه (قوله
عز وجل النساء الاخرى)
أى الخلق الثاني البعث
يوم القيامة (قوله عز وجل
نضاختان) أى فوارتان
بالام (قوله جل وعز نجوى)
سراي ونجوى متناجون

الاوراق مختلفة بقرب الساعة وبعد ما فالأقرب أشد فسادا فلولا لم يرخس فيه لازداد فسادا
 (و) من انكر قريها قيل له (ما يدريك) يبعدها (لعل الساعة قريب) فاذا ذكر قريها استجلبوها
 اسمزها اذا (يستجلب بها الذين لا يؤمنون بها) وأي فسادا أعظم من هذا الفساد المانع
 من خوف الله الكلية الزاجر عن الفساد (والذين آمنوا) فهم وان كان لهم الامن اذ لم
 يلبسوا ايمانهم بظلم (مشفقون) أي خائفون (منها) لان ما يخافونه من الله انما يكون فيها
 والرخس تمنعهم من البأس (و) ليس خوفهم من اعتقادهم امكان وقوعها فقط حتى لم يخف
 من وجه بل (يعلمون) قطعوا يقينا (انها الحق) وانما المحمل وقوع الخوف من الله تعالى
 عليهم مع تحقق وقوعه على الذين يمارون فيها (الان الذين يمارون) أي يجادلون (في الساعة
 اني ضلال بعيد) لانكارهم عدل الله وحكمته ودوام ظهوره بالجلال والجمال ودوام
 ربوبيته على الارواح اذ اعتقدوا فناءها أو تعطيلها وهو لا يؤمنون عليهم لازدادوا بعدا ولا
 يبعد من الله انزال المثل هذا الكتاب الجامع لطفا بالعباد اذ (الله لطيف بعباده) ولا يلزم
 من هذا اللطف ان يطلع العوام على اسرارها (يرزق من يشاء) ولا يستر عليه جمع المعاني
 الكثيرة في الالفاظ البسيطة (هو القوى) ولا يعسر عليه ان يستر على العوام بعض ما ظهر
 به فيه اذ هو (العزیز) ثم من لطفه بهذا الكتاب تفضيل رخصه على عزائم امور من تقدمه
 ومن لطفه تكثير الثواب على الاعمال البسيطة لانه يرزق من يشاء بلا سبب فلا يمنع عليه
 ان يعطي بسبب الرخصة ما لا يعطي بسبب العزيمة ولو كان العمل أثر فآثر لطفه أعظم اذ هو
 القوى ولو كان للعزيمة مزيد قوة فهو العزيز الغالب وأيضا لا يبعد ان يهل أهل الضلال
 البعيدة مدة بعيدة من مزيد لطفه ثم يزيدهم لطفًا بان يرزقهم ولا يبالى بهم اعتمادا على قوته
 في مؤاخذتهم ويكون ذلك مقتضى عزته اذ يعجز عنهم بالتجلى الجلال في الدنيا بالجاب وفي
 الآخرة بالقهر والعقاب ولا يبعد ان يختص اطف فهم اسرار الكتاب بطالب الآخرة اذ
 (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) بذات صالحة ومساعد باطنه مقويته فكذا يزيد
 له في فهم اسرار الكتاب (و) لا يبعد ان لا يطلع على اسرار الكتاب طالب الدنيا الا اسرار
 تناسب أهلها اذ (من كان يريد حرث الدنيا نؤنّه منها) بتوجيه الناس اليه (و) لكن يكون
 ذلك مانعا له من ثواب الآخرة بحيث (ماله في الآخرة من نصيب) وأيضا لا يبعد ان يستفيد
 من الرخص طالب الآخرة ما لا يستفيد من العزائم طالب الدنيا كما انه يقع التفاوت بينهما
 في العمل في الواحد وأيضا اللطف الحقيقي في أهل الآخرة اذ يزيد له في حرثه لاني أهل
 الدنيا لانه لا يعطي جميع ما يتمناه ومع ذلك يصير ما ناعما هو أعظم من الدنيا كلها ثم ان أهل
 الكتاب ينكرون العمل بهذا الكتاب حيث كان ناسخا لكتابهم ويعملون بما سرفه علماءهم
 أنهم نسخ كتاب الله (ام لهم شر كما شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) لاني كتابهم ولا على
 اسان رسول (ولولا كلمة الفصل) أي ولولا قول الله ان لا تأخذوا احدا الا بعد ان أفصل عليه
 بالدين ولا أفصل قبل يوم القيامة (لقد ضل) بما أخذتهم في الحال قطعوا النزاع (بينهم وبين ربهم

ايضا كقوله واذهم نجوى
 أي متناجون أي يسار
 بعضهم بعضا (قوله عز
 وجل نصوحا) فعولان
 النصح ونصوحا مصدر
 نصحت له نصحا ونصوحا
 والتوبة النصوح البالغة
 في النصح للتي لا ينوي
 التائب معها معاودة
 للمعصية وقال الحسن هي
 تدم بالقلب والاستغفار

في كتابه (و) لا يدل تأخيرهم على تعطيله بعد تحقق ظاهريهم (ان الظالمين لهم عذاب اليم) سيما
الظالمين بشرع الاحكام من غير اذن الله (تري الظالمين) سيما هذا الظلم (مشققين) أى
خاتقين يوم الفصل (عما كسبوا) من الضلال والاضلال (وهو) أى جزاء كسبهم (واقع
بهم) وان تابوا قبل الموت لان الاضلال حق الخلق (و) قد وقع عليهم مع ذلك ما فوقوا من
الروضات اذ (الذين آمنوا) بالناسخ والمنسوخ (وعملوا الصالحات) بالمنسوخ قبل النسخ
وبالناسخ بعده (في روضات الجنات) روضة للايمان بها وروضة للعمل بالمنسوخ قبل النسخ
وروضة للعمل بالناسخ بعده ولموافقتهم مراد الله (لهم ما يشاؤون عند ربهم) وهم وان اتوا
بالموافقة الواجبة عليهم فاعطاء الله مرادهم فضل منه (ذلك هو الفضل الكبير) لكونه من
الرب الكبير وهو ان لم يجب على الله فهو في حكم الواجب عليه لان قول الله تعالى واجب
الوقوع سيما ما بشر به أحدا سيما خواصه لكن (ذلك الذي يشترطه) به (عباده) الخواص
اعني (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان زعموا انه كيف يكون هذا التبشير فضلا عليهم مع انه
به فضل عليهم واحد منهم (قل) تفضيل ذلك الواحد عليكم من جملة الفضل عليكم اذ يفيدكم
دينا ولا ينقص شيئا من دنياكم اذ لا أسئلكم عليه اجر الا ما يريدكم اجر اعني (المودة) الراسخة
(في) حق (القرني) لتقرروا بهم الى نبي الى ربكم روى انهم المائزات قبل يا رسول الله من
قرايتك من هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما رضى الله عنهم (و) انما للبنا ذلك لان (من
يقترف) أى يكتب مع مودتهم (حسنة تزدله فيها حسنا) يزداد به ثوابا ويغفر له ما قصر فيها
ويقبل قبول الكامل (ان الله غفور رَشِيد) أى يشكرون تبشيره كراهة فضله عليهم وان افادهم
فضلا (أم يقولون افترى على الله كذبا) فكان أظلم من شرع الاحكام اذ لم يدع الوحى اليه لكنه
لا يتأتى من شرح الله قلبه بالعلوم الغيبية فان تأتى منه (فان يشاء الله يختم على قلبك) فلا
يبقى انشراح تلك العلوم بعد الافتراء عليه وكيف يترك ذلك (و) قد علم من سنة الله انه
(يجع الله الباطل) ولا ينجي هذا الباطل من الافتراء الا بالخير على قلبك ولكنه يزيدك شرح
القلب فيزيد لكلماتك اثباتا (و) قد علم من سنته انه (يجع الحق بكلماته) ولا يعكس
الامر من جهله لا اطلاعه على الغيوب كلها (انه علم بذات الصدور) لتحقيق الحق
بكلماته تحقيق ما يعيل اليه لذلك (هو الذى يقبل التوبة عن عباده) لميالههم اليه فيثبتهم لديه
(و) لمحوه الباطل بالحق (يعفو) بها (عن السيئات) التي فيها الميل الى ما سواه من الباطل
(و) مما يشبه العفو عن السيئات انه (يعلم ما يفعلون) ولا يؤاخذهم بها في الحال (و) مما
يشبه قبول التوبة قبول الدعوة لذلك (بسنجيب) دعوة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
فيعطيهم دعوتهم (ويزيدهم من فضله) مما يشبه محو الباطل ابطال اعمال الكفار
لميلهم الى الباطل حتى يصير (الكافرون لهم عذاب شديد) كيف يسط الله على من
ينبغي عليه بالافتراء عليه علوما غيبية وهو رزق مغنوى وقد كره بسط الرزق الحسى على
الكل كراهة يفي بعضهم على بعض فانه (لو بسط الله الرزق لعباده) فاغنى جميعهم (لبغوا)

باللسان والترك بالجوارح
واضح ان لا يعود (قوله
جل وعز) جماعه
ما بين الثلاثة الى العشرة
(قوله تعالى ناشئة الليل)
أى ساعاته من نشأت أى
ابتدأت (قوله تعالى نضرة
النعيم) أى بريق النعيم
وندامومنه وجوده ومنه
ناضرة أى مشرقة من
بريق النعيم ونضاه (قوله

بعضهم على بعض بغيا ساريا (في الارض ولكن ينزل) على كل واحد منهم مما قسم له (بقدر)
 نظرفيه الى استعداد حقيقته لا بطريق الايجاب بل (ما يشاء) لكن مشيئته لا تخالف قدره
 رعاية للحكمة (انه بعباده) اى باستعداداتهم الباطنة (خبير) وباستعداداتهم الظاهرة
 (بصير) ولما كره البقي في الامور الظاهرة فهو في الامور الباطنة اشد كراهة وهو لازم لترك
 الوحي بالكلية فلا بد من الوحي في الحكمة (و) لا يعبد عليه انزال الوحي عليكم بعد
 قنوطكم عنه واهدواكم به بعد اضلالكم اذ (هو الذي ينزل الغيث) على اهل القطع (من
 بعد ما قنطوا) اى ايسوا (وينشر رحمته) بانبات الزرع واخراج الثمار وكيف يترك ذلك
 (وهو الولي الحميد ومن آياته) الدالة على كونه وليا حميدا (خلق السموات والارض وما بين
 فيهما من دابة) لمنافع العباد (و) لا يحل بحمده ولايته ما يجري بينهما من التظام اذ (هو
 على جمعهم) للاتصاف (اذ يشاء قدير) كما لا ينافي حمده ولايته تظام الدواب
 لا ينافيها اصابة المصائب اذ (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) هو يفعل بكم
 بمقتضى ولايته وحده اكثر مما يفعل بمقتضى كسبكم اذ (يعفو عن كثير) فلا يؤاخذكم بها
 في الحلال ويرجى ان لا يؤاخذكم بأكثرها في الآخرة ايضا (و) ليس عفوه ليعجزه اذ
 (ما أنتم بمعجزين) رب السموات والارض مع كونكم (في الارض و) لكنكم العاجزون
 اذ (ما لكم من دون الله من ولي) يعينكم عليه (ولا نصير) يخاضكم عنه (ومن آياته)
 الدالة على ان رعايته بمقتضى ولايته اكثر من رعايته بمقتضى كسبهم (الجوار) اى السفن
 الجارية (في البحر) اللطيف مع انما في النقل (كالاعلام) اى الجبال (ان يشاء) أن يفعل
 بمقتضى كسبهم (يسكن الريح) التي هي سبب جريها (فيظللان) اى يصرن (رواكد)
 اى ثوابت لا في قعره لثقلها بل (على ظهره) رعاية لجهة الولاية من وجه (ان في ذلك) اى
 في تحريكهن بصرير الريح اللطيفة وتسكينهن بتسكين الريح فلا تؤثر فيها أمواج البحر
 تأثيرا يعتد به مع امساكها اياهن على ظهره حال سكونها (لايات) على كمال قدرته وحكمته
 ورعايته لولايته اكثر من رعايته للاكساب مبصرة (لكل صبار) حبس نفسه على النظر
 في الآيات (شكور) لما يرى في آياته من آلائه ذكر الآيات بعد تسكين الريح لانه المذكر
 غالب القلته عند الجري وعدمه عند الهلاك الكلي (أو) يجعلها عاصفة بحيث (يوقهتن)
 اى يهلك السفن اعتبارا (بما كسبوا) لكنه قليل جدا (ويعف عن كثير) بمقتضى
 ولايته وانما ادعى كسبهم على القلة لئلا يذهب الخوف عن قلوب الناس بالكلية (ويعلم الذين
 يجادلون في آياتنا) انا اذا اردنا اهلاكهم (ما لهم من محيص) اى مخلص لا التمسك بولايته
 ولا غيرا ولا يغتر المجادلون بتضييق الرزق والجاه على المؤمنين وتوسيعهما عليهم (فما أوتيتهم
 من شيء) من مال وجاه (فمتاع الحياة الدنيا) وقد سلمت متاع الحياة الابدية عند الله (وما عند
 الله خير) في نفسه (و) اقل وجوه خيريته انه (أبقي) وانما يحصل لاعدائكم اى
 (للذين آمنوا) لم يشب ايمانهم بشرك اذ (على ربهم يتوكلون و) لا ضعف لانهم (الذين

تعالى فخره وناخرة) أى
 بالية ويقال فخره بالية
 وناخرة بمعنى عظاما فارغة
 يصرفها من هبوب الريح
 كالخبر (قوله عز وجل
 تبارك) أى وسائد واحد
 غمرقة وغمرقة (قوله عز وجل
 الجدين) الطريقين طريق
 الخير وطريق الشر (قوله
 عز وجل) لئلا يقعها بالناسبة
 أى ناخذنا بياضته الى

يحتشمون بكثرة الاثم) المضعة للإيمان بالذات (والقوا حش) اى الصغائر التى تفقد برؤيتها
صغائر (و) لا يزالون يتقون حتى انهم (اذا ما غضبوا هم يغفرون و) قد قوتوا ايمانهم
بالتكاليف الشرعية لانهم (الذين استجابوا للربهم) أو امره وفواهيته فلا يفقدون حب
امرهم ولا يجدهم حيث نهاهم (و) تمت لهم تلك الاستجابة اذ (أقاموا الصلاة) سيما
بالجماعة الموجبة اجتماع قلوبهم (و) قد راعوه خارج الصلاة ايضا اذ (امرهم شورى
بينهم) فلا يملكون برأى حتى يجتمعوا عليه هذا فى الاعمال البدنية (و) اما المالية فيراعون
جميع حقوق المال اذ (همارزقناهم يتفقون) فى جميع سبل الخيرات (و) اما الأخلاق
فهم (الذين اذا اصابهم البغي) ورأوا العفو عنه مضعا للسلام (هم يقتصرون) لاعلاء
كلمة الله لا لانفسهم ولا لتصارف نفسه وان كان جائزا فهو جزاء سيئة (وجزاء سيئة سيئة)
لانه (مثلها) لافى الصورة وحدها بل فى المعنى ايضا من حيث النسبة الى النفس على انه
ادنى من العفو (فن عفاو) لم يقتصر عليه بل زاد خيرا اذ (اصح) ما بينه وبين اخيه من
مفسدة الحقد والغل (فأجره على الله) الذى راعى بنيانه بعفوه واصلاحه وقد تخلق
باخلاقه لكنه لا يعفو عن الظالم ولا يصح له لانه فرع محبته له (انه لا يحب الظالمين و) المتصر
لنفسه وان فعل سيئة فليس بظالم لا يحبه الله بل (من اتصر بعد ظلمه) اى بعد ما ظلمه
صاحبه (فاولئك ما عليهم من سبيل) لبغض الله وغضبه حتى ترفع محبته الاصلية عنهم (انما
السبيل) المذكور فى الظالمين انما هو (على الذين يظلمون الناس) الذين هم بنيان الله
(و) يتعدون حدود الله اذ (يبغون) بغيا على عباد الله مع كونهم (فى الارض) لا باذن الله بل
(بغير الحق) فعليهم سبيل الغضب الالهى وبغضه وما يترتب عليه (اولئك لهم عذاب اليم)
من جعل معاصى المظلومين عليهم ونقل اعمالهم الصالحة اليهم (و) المظلومون وان
حصل لهم ذلك لوتر كوا الصبر والعفو فلا يبلغ الصابرين العاقبة اذ (لمن صبر وغفر)
قارب رتبة اولى العزم من الرسل (ان ذلك لمن عزم الامور و) كيف لا يكون لله سبيل على
الظالمين وقد ضلوا برؤيتهم ان فى الظلم لهم عظمة ومعاشا والتقصى عنه وان كان واضحا لهم
لم يهتدوا اليه لانه (من يضل الله فماله من ولى) يهديه (من بعده) اى بعد ثباته على اضلاله
(و) ذلك التقصى ان العظمة والمعاش انما يعتد بهما اذا لم يعقبنهما مذلة ولا شدة وههنا
تحصل الشدة بحيث (ترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى امرئ بعد لقاء
الله والرجوع اليه (من سبيل و) المذلة بحيث (تراهم يعرضون عليها) اى على النار
(خاشعين) اى متذللين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار يتدبى نظره (من طرف
خفى) اى من تحريك لاجعائهم ضعيف على ان المعاش انما يعتد به لولم يقابله خسر (و) قد
(قال) اعداؤهم (الذين آمنوا) ثماتتهم (ان الخاسرين) هم (الذين خسروا انفسهم
واهلهم يوم القيامة) ولا يقطع بانقطاعه بعد طوله (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم)
ابد الا بدین كيف (وما كان لهم من أولياء) فى القيامة ولا بعدها (ينصرونهم) بالتخليص

النار يقال سقطت بالشئ
اذا أخذته وجذبه جذبا
شديدا والناسية شعر
مقدم الرأس (قوله عز
وجل فيؤخذ بالنواصي
والاقدام) يقال يجمع بين
ناصيته ورجليه ثم يلقى فى
النار (قوله عز وجل ناديه
أى مجلسه والجمع النوادى
والمعنى فليدع أهل ناديه
(قوله عز وجل ناديه
غبارا) (قوله عز وجل

(من دون الله) من الزبانية فضلا عن الله (و) لا يكون لهم مخلص يتدبر انفسهم لان (من يضل الله فخاله من سبيل) يسلكه للتخلص عنه وليس ذلك اهدم السبيل اصلا فقد وجد لاهل الاستجابة قبل الموت (استجيبوا الربكم) ليربيكم بهداية يبيدها بالاضطرار بل (من قبل ان ياتي يوم) تضطرون فيه للاستجابة (لا مرد له من الله) لتزدوا الى عالم الحجاب الذي تعودون فيه الى اختياركم ولا يندفع اضطراركم فيه بل اذا (ما لكم من ملجأ) تفرون اليه (يومئذ) لان كل ملجأ فيه راجع الى الله (وما لكم من تكبير) يشكر على الله في مواخذتكم (فان اعرضوا) عن دعوتك الى استجابة الله لك لاهل سبيل الهداية المتبعة لهم كانوا تحت قبضتهم (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ ما في قبضتهم من سبيل الهداية لوقصدوها فلا تلجئهم الى قصدها (ان علينا الابلاغ) اي تبليغ ما في قصد هدايتهم القوائد وما في الاعراض من الاوقات (و) انما اعرضوا عن استجابتنا لانهم لا يرون من النعمة ويرون منا كل مصيبة (انا اذا اذقنا الانسان منا) لا باستحقاقه (رحمة قرح بها) كانوا مقتضى ذاته (وان تصبهم سيئة) لم تكن مبتدأة من اجل (بما قدمت ايديهم) كقربانهم في الظلم البنا (فان الانسان كفور) بنسبة الظلم ولبان نسبة النعمة البنا وكيف يتصور نسبة الظلم الى الله فيما يتصرف في ما يملكه اذ (لله ملأ السموات والارض يخلق ما يشاء) بمقتضى ما لكنته ولو تعين عليه شيء لم يكن على مقتضى مطلق المالكية على ان حاصل المصيبة غالباً من فضل النعمة فكما لا يسمى عند منعه الفضل ظالماً لا ينبغي ان يسمى في افاضة المصيبة ظالماً وذلك لانه لا يسمى ظالماً فيما يتصرف من الاولاد وان كان بعضهم ناقص الحظ جداً فانه (يحب ان يشاء اننا) وهو ناقص حظاً ممن يعطى الذي كور جداً وتشكركم من اشارة الى ان من حقن التشكير (ويحب ان يشاء ان كور) وهو ان كان اكل من الاول ناقص بالنسبة الى ما بعده فكما لا ظلم ههنا فكذا فيما قبله وعرفهم اشارة الى ان من حقهم التعرف بالاتصاف بالكمال ثم قال (او) للاشارة بأنه كلما قابل للمشيئة اذ لا ترجع فيه لاحد الجانبين على الآخر (برؤيهم) اي يجمع الموهوبين (ذكرنا واننا) قدمنا لذكورهم لانه لم يظهر ههنا أثر المشيئة الموجبة لتقديم الاناث اذ لا كراهة فيه لكونه غاية الكمال ونكرنا لذكورهم رعاية للمناسبة ولم يعكس بتعريفهم الشعار اوجوب اقرار عليهن من التعرف ثم قال (ويجعل من يشاء عقيماً) لكونه أثر محض المشيئة اذ لا دخل فيه له به اصلاً ومع هذا لا يعد ظالماً فكيف ما تقدم وليس هذا على سبيل التحكم بل بتبعية العلم مع القدرة على خلافه (انه علم قدير) بقدرته رفع بعض البشر الى حد المكالمة مع الله ومع ذلك راعى مقتضى علمه بشيئته وبالهمة نفسه فلذلك (ما كان لبشر) بقى لروحته تعلق بيسدنه (ان يكلمه الله الا وحياً) اي الهاماً بالقول المعنى في قلبه بقطة أو مناماً (او) بطريق الهواوات أو على لسان الشجرة مثلاً أو امعاء كلامه النفسى (من وراء حجاب أو يرسل) اليه من الملائكة (رسولاً فيوحى) اي يبلغ اليه كلامه (بآذنه) لا باستقلال حتى يتحمل الاضلال (ما يشاء)

النفائات) سوا حرمات
أى يتخلل اذا حرم ورقين
(باب التوب المضمومة)
(قوله عز وجل نسج
بجمع ذلك) أى نصلى ونحمدك
(قوله وقدس لك) تظهر
لك (قوله تعالى) نسك أى
ذبايح واحداً من نسكة
(قوله تعالى نشزها) أى
نرفعها الى مواضعها
ماخوذ من التشر وهو

لا خلافه اذا اذن بشئ لاشفاها لان رؤيته مذهلة عن فهم كلامه (انه على) لا يبلغ البشر
 حد مكالمته شفاها ولا يحقل سماع كلامه مع رؤيته (حكيم) في تبليغ كلامه العلى الى
 البشر الضعيف روى ان اليهود قالوا لعل لا تكلم الله ولا تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى
 ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى ذلك (و) كيف يكون مكالمه
 الله مع من تقدمك بوجه أعلى من هذه الوجوه ان وحيهم كان دون وحيك ولم يوافقك
 لكن (كذلك) اى على أحد هذه الوجوه الثلاثة (أو حيناً اليك) يا اكل الرسل اكل
 الوحي حيث كان (روحاً) اى نازلاً منزلة الروح كما وحي الى من تقدمك لكونه (من امرنا)
 المنسوب الى مقام عظمتنا لذلك كان معجزة وادعاً كدأمر الانبياء في حقك اذ (ما كنت
 تدري ما الكتاب ولا) ما نزل من اجله اعني (الايان) وان كنت متصفا به فلا تصاف
 بالشئ لا يستلزم العلم بحقيقته كما لا يستلزم العلم بحقيقة الكفر الاتصاف به فوجب البشرية
 وان كانت مانعة لك عن رؤية ذلك الروح من امرنا (واكن جعلناه) اى الروح من امرنا
 (نورا) يكشف الحجب عن طريق الهداية اليها (ثم يدى به من نشاء من عبادنا) الى المعارف
 والحقائق بالاطلاع على اسرار اعجازه ان قبل الهداية منابا لتوجه اليها (و) من لم يكن
 كذلك امكنك ان تبلغه الى ذلك (انك تهدي الى صراط مستقيم) من الاعتقادات والاعمال
 والاخلاق المتوسطة الموصلة الى التزكية والتصفية التى تنجلي بها امرأة القلب فيهدى الى
 تحصيل المعارف والحقائق لتوجهه الى (صراط الله) الموصلى الى علمه المحيط لانه (لذو له
 ما فى السموات وما فى الارض) ولا يبعد ان يرجع علم العبد في هذه الرتبة الى علم الله من وجه
 (ألا الى الله تصير الامور) كلها بوجه من الوجوه فانهم فانه منزلة لقدم تم والله الموفق
 والمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزخرف)

سميت به دلالة آية على ان الدنيا فى غاية الخساسة فى نفسها وغاية العداوة مع ربها بحيث لا تليق
 بالاصالة الالاعداؤه وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجميع كلامه
 فى كتابه سيما فى مقطعات نواتح سورة (الرحمن) يجعله مبينا لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين
 (الرحيم) يجعل بيانه باللسان العربى الذى هو افصح الاسن واجهها الامعانى (حم) اى
 بحنا ومننا أو بجلنا للمشكلات ومحو الشبهات أو بكمنا ومنا تدبرنا أو بجمنا
 ومجدنا (والكتاب المبين) لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين (انا جعلناه) بافراط حنا ومننا
 عليكم وعنايتنا بجل المشكلات ومحو الشبهات وحكمتنا فى اصال المعارف والحقائق
 والاحكام اليكم ومنا تدبرنا فى رفع أمركم وجدنا بالانعام عليكم ومجدنا بافاضة المكارم
 (قرآنا) جامعاً هذه الفوائد (عربياً) يسهل تحصيلها لكمال فصاحتها ويسهل فيها جميع
 الفوائد فوق ما يسهل فى لغة أخرى (لعلكم تعقلون) اى تستعملون عقولكم قد تخرجون
 هذه الفوائد منه (و) انما فلهنا ذلك انجز كم عن الوصول اليه بدونه (انه فى أم الكتاب)

المكان المرتفع العالى اى
 تعالى بعض العظام على بعض
 وتشرها اى تحجبها وتشرها
 من النشر ضد الطى (قوله
 تعالى على لهم) اى تطيل
 لهم المدة (قوله نشوز)
 بغض المرأة للزوج والزوجة
 للمرأة اى قال نشزت عليه
 اى ارتفعت عليه ونشز
 فلان اى تعد على نشز ونشز
 من الارض اى مكان
 مرتفع (قوله عز وجل)

اي القلم الاعلى الذى يعسر عليكم الوصول اليه لكونه (لدينا) اى فى حضرة القرب منا (على) لا يصل اليه كل مقرب لانه (حكيم) اى جامع لانواع الحكم كلها فلا يبلغه الا الكمل من المقربين لكن جعلنا فيكم قابلية تحصيل ذلك بواسطة جعله عرييا لكنكم معرضون عن ذلك (أ) نهم ملككم مع ما فيكم من هذه القابلية (فنضرب) اى بعد (عنكم الذكر) اى الذى يذكركم تلك الحكم التى فى قابليتكم بل نعرض عنكم (صفحا) اى اعراضا كليا من أجل (ان كنتم قوماسرفين) فى الاعراض عما وعما فيكم من قابلية الكمالات هذا اذا فتح ان ولو كسرت فغناه ان فرض وقوع اسرافكم الذى حقه ان يكون مستحيلا فرض وقوع المحال (و) لكن الاسراف لا يقتضى الاهمال بل ارداف الحجج لذلك (كم) اى كثيرا (أرسلنا من نبي) قررنا الحجج الكثيرة (فى) قلوب (الاولين و) لميزالوا يزدادون به اسرافا بحيث (ما ياتهم من نبي الا كانوا به يستهزئون) وانما اردفنا فيهم الحجج مع عدم انتفاعهم بها لان اسرافهم اقتضى تعجيل اهلاكمهم (فاهلكا) لاهلاكهم استعدادهم بتغليب القوة الحيوانية على العقلية (استدمنهم بطشا) اى قوة ولم تدفع عنهم الاهلاك وانما تدفعها القوة العقلية (و) لم يخفف عنهم الاهلاك بل (مضى) اى تقرر على الكمال (مثل الاولين) اى القصة العجيبة الشأن فى شدة العذاب عليهم مع غاية قوتهم (و) كيف لا يعصى مثلهم وقد كان استهزأؤهم بالرسول مثلا لانهم استهزأؤا بهم فى الدعوة الى الله مع اعترافهم بأنه خالق الكل فانك (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهتن) الله لانه (العزير) الذى يمكنه ان يغلبها (العليم) الذى راعى الحكمة فى خلقها ويلزم من ذلك انه يمكنه ان يغلبهم فيملكهم وقد اقتضت الحكمة ذلك اذ قد علم اعراضهم عنه واستهزأؤهم بن يدعوهم اليه ويهيمدهم قواعد العقائد عنه مع علمهم بأنه (الذى جعل لكم الارض مهادا و) يجعل لهم الاعمال الصالحة طرق الوصول اليه مع علمهم انه (جعل لكم فيها سبلا) لاهدائكم الى تحصيل المعاش والمعاد اولى بذلك فكانه جعلها لتقيسوا سبل الآخرة عليها (لعلكم تهتدون و) بدعواهم انزال الوحي من السماء لحياء القلوب الميتة بالجول بما يليق بهامع علمهم انه (الذى نزل من السماء ماء بقدر) اى بقدر ما ينقع ولا يضر (فانشربنا) اى احيينا (به بلدة) لكونهم امكانا للمعسوسات (ميتا) فالانسان الميت بالجهل لكونه محلى الهيا اولى بالاحياء بالعلم وقد دل على الاهتمام بذلك الاحياء لكونه سبيلا للمعاش الاخرى حيث جعله دليلا على البعث بأنه (كذلك تخرجون) من القبور يوم القيامة (و) بدعواهم الاختصاص بمنصب النبوة مع علمهم بأنه (الذى خلق الزوجات) اى الاصناف المتفاوتة لكل نوع والانواع المتفاوتة لكل جنس (كلها) وهذا اعلى اصناف اعلى انواع اعلى الاجناس وهو الحيوان اعلاء الانسان واعلاء الانبياء عليهم السلام واعلاء محمد رسول الله خاتم الانبياء عليه وعليهم السلام كيف (و) لابدنى الحكمة من نبي ههنا مراكب الوصول الى الله تعالى من العلوم الظاهرة فى بر الشريعة والباطنة فى بصر الحقيقة لذلك

واللاقي تخافون نشوزهن
معصيتهن وبعالين عما
اوجب الله عليهن من
مطوعة الأزواج (قوله
تعالى فصلين نارا) اى
نشوزهم بالنار (قوله تعالى
قورا) اى ضوا (قوله تعالى
نصب) ونصب ونصب بمعنى
واحد وهو حجر أو صنم
منصوب يذبحون عنده
ونصب نعب واعياء (قوله
جل وعز مسنى الشيطان

(جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون) ولكونهم التقاس عليها المراكب الاخرية
المطلوب فيها الاستقامة جعلت (تستوعب ظهورهم) لا تعجبوا بانفسكم بل (تذكروا)
نعمة ربكم) في تسخيرها وتسخير الريح والبحر وفي تسخير النفس للاعمال (اذا استويتم عليه
و) لا تنسبوا ذلك الى قوتكم بل (تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) من ان يشارك
في القدرة (و) نحن وان كان لنا وجه من القدرة (ما كآله مقربين) اي مطيعين وكذا
الانسان لا يطيق العمل بنفسه اذ لا تليق له نفسه ولا يرتفع الكسل ولا سائر العوارض
والعوائق ولا تصفوه الاعتقادات ما لم يقم له ربه عليه البراهين أو يكشفه عن الحجب
والشبهات (و) لا بد لنا من مركوب آخرى يسهل السير الى الله (انا انى ربنا المقلبون)
فعلما ذكر ان الرسل ليسوا محل الاستهزاء بل هم اولى به فيما استهزأوا به (و) في غيره اذ قد
(جعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا لو لادته للملائكة ولعزير وعيسى عليهم السلام والولد
جزءا ابيه فلو أمكن ان يكون له جزء لم يكن مستهانا بالعبودية فقيهه كفر من جهتي الجزئية
والاستهانة (ان الانسان لك شوهمين) وقد ضلوا الى ذلك الاهانة بالانوثه - بجامع تفضيل
الانسان عليه باعطاء الذكور انحاء مما يخلق ذكورا كعزير وعيسى عليهم السلام (ام اتخذ
مما يخلق بنات) وفي قوله مما يخلق إشارة الى ان المخلوقة تتألف الولادة (وأصفاكم) فضلكم
على ذاته (بالبنين و) لولا هذا التفضيل بالبنين على نفسه كفى بالبنات اهانة في عرفهم لانه
جرت عادتهم انهم (اذا بشر احدكم) بالانثى وهي بشارة (بما ضرب للرجن مثالا) لان الولد
يمائل الاب وكفى بهذا القليل له اهانة (ظل) اي صار (وجهه مسودا وهو كظيم) اي
ممتلي بالحزن (ا) يجعلونه مثل من لا كمال له أصلا تارة كالاصنام (و) مثل (من) لا كمال
له في ذاته لكنه يستكمل بالغيراد (ينشؤ في الحلية) اي الزينة (و) لكن لا عبرة به مع
فوات الكمال الحقيقي اذ (هو في الخصام) اي المناظرة (غير ممين) مافي قلبها القصور وعقلها
فقد جعلتم لكل الموجودات مثل هذه الفواقص (و) سبب ذلك انهم (جعلوا للملائكة
الذين هم عباد الرحمن) الذين جعلهم لكمالهم وكلام رحمتهم العامة بنات فخلوهم (انا) من غير
دليل (أشهدوا خلقهم) فرأوا فيهم ما للنساء (سنكتب شهداتهم) لئلا ينكروها عند
السؤال (و) ذلك لانهم (يشكون) عنها الاحالة ثم ان من جملة ما يوجب الاستهزاء بهم
انهم عبدوا الملائكة مع اعتقادهم هذا النقص فيهم (و) تمسكوا في عبادتهم بمشقة الله اذ
(قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) وانما استدلوا بذلك لانهم (ما لهم بذلك) اي بطريق
الاستدلال (من علم) لانه انما يتم لو كانت مشقة أمر او انما يقولون بذلك تخميلا لاعتقادهم
(انهم الا يحضرون) اي يقولون بالتخمين في كل مكان آتيناهم على ذلك دليل لاعقليا
(أم آتيناهم كتابا) يدل على ان مشقته امره وهو وان كان (من قبله فهم به متمسكون) مع
انه قابل للتسخير لعلقه بالعبادات الفرعية لا دليل لهم عقلي ولا نقلي قابل للتسخير ولا غير قابل
(بل) محض تقليد الجاهل اذ (قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) اي طريقة (و) لاحاجة لنا

بنصب) أي يسلا وشير
(قوله عز وجل وزد على
أعقابنا) يقال زد فلان على
عقبه اذا جاء لينفذ فسد
سبيله حتى يرجع ثم قيل
لكل من لم يظفر بما يريد
على عقبه (قوله عز وجل
نحيك يدينك) أي نلقين
على نحوه من الارض أي
ارتفاع من الارض يدينك
ويقال انما ذكر البدين
دلالة على خروج الروح منه
أي نحيك يدين لارواح فيه

في سلوك طريقهم الى دليس يهدينا (انا على آثارهم مهتدون) اتم من هداية دلائلكم
 (و) ليس هدايتهم منهم اذ (كذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير) لاهلها يخوفهم
 العذاب على ما هم عليه (الآفال مقروها) اى متنعموها الذين لا يعرفون الاستدلال بالدلائل
 لاستغاثهم بشهواتهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) واصلت فيها
 هداية أم لا فجزمكم الهداية في اقتداء الآباء منكم بديع (قل) في رده هذه الزيادة (١) تهتدون
 بطريقهم (ولو جئتكم بأهاى مما وجدتم عليه آباءكم) ان كان لهم هداية (قالوا)
 لانسلم ان في طريقك هداية فضلا عن ان يكون اهدي (انما ارسلنا به كافرين) وقد اقتدوا
 بن كفر برسلنا (فانتقمنا منهم) مع شكهم في كونه هداية وهو لا قد جزوا بكونه هداية
 (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) هل هي عاقبة اهل الهداية أم عاقبة اهل الضلال واذا
 أخذوا مع الشك في كونه هداية فعجز الحزم بذلك أولى بالمواساة (و) ان اصروا على
 الاقتداء بهم بعد العلم بالاقتداء منهم لكونهم آباء فأولى الا بما لا يقتداء ابراهيم اتفاقا وقد ترك
 الاقتداء بآبيه وقومه فاذا كر (اذ قال ابراهيم لآبيه) مع تقدمه عليه (رقومه) مع كثرتهم
 وتقدم جماعته منهم (اننى براه) مصدر يعنى برى (مما تعبدون) اى من جميع معبوديك
 لانهم يضلوننى (الا) معبودكم (الذى فطرني) فانى لا أبرأ منه خوف اضلاله (فانه سيدين)
 الى تحصيل الكمالات ودفع النقائص (و) لم يجعل الله هذه الكلمة مردودة عليه بحيث
 لم يقبلها أحد من أولاده بل (جعلها كلمة باقية في عقبه) فلا بد من عقبه من يتكلم بها
 فيسمعها منه الناس (له لهم يرجعون) الى مقتضاها لكونها مجربة في افادة الهداية لكونهم
 لم يشغلوا بتجربتها (بل) اصروا على كفرهم اذ (متع هؤلاء بآبائهم) على كفرهم بما يمدى
 للاصنام فعند ذلك من تجربة اكثر بافادتها الامتداد ذلك مدة مديدة (حتى جاءهم الحق)
 اى فوائده الهداية التى لا تبطل بعراض (ورسل مبين) لها ولضررت تلك الهداية وعبادته
 معبودهم (ولما جاءهم الحق) اى الامر الثابت الذى لا يـ~~مكن~~ كنهم رده من الحجج على ذلك
 (قالوا هذا) الكلام (صح) يرى الشئ على خلاف ما هو عليه (و) لو وقع لقابوا بصدقه
 لانؤمن به (انابه كافرون وقالوا) كيف تؤمن به مع نزوله على من لا عظمة له (ولانزل هذا
 القرآن على رجل) كامل (من القرينين) مكة والطائف (عظيم) فيها بالمال والجاه مثل الوليد
 ابن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفى ولم يعلموا أن الشرف السابقى التجلى بالكمالات القدسية
 دون الزخارف الدنيوية (اهم يسمعون رحمت ربك) الخاصة التى هى النبوة فيعطونها من
 شأوا لمن شاء الله وليس اهم ذلك فى أدنى الامور اذ (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) التى يتفقون
 بها (فى الحياة الدنيا) التى لا فضيلة اهلها لو لم تكن من رعة الآخرة (و) لا يعدمنا رفع
 بعض الناس على بعض بفضيلة النبوة ليتخذ بعضهم بقيتهم مخربة باستعمالهم ما يأمروهم وقد
 (رفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فى تلك المعيشة (ليتخذ بعضهم بعضا ذرياً) اى
 يستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيتنظم أمرهم (و) اذا كان هذا فى أدنى الامور وهى

ويقال يديك أى بدورك
 والبدن الدرع (قوله عز
 وجل تغادر) نبي وفترك
 وتغاف يقال غادرت كذا
 وأغدرته اذا خفيته ومنه
 معنى القدير لانه ما تخلفه
 السبول (قوله نكرا) أى
 منكرا (قوله عز وجل نزل)
 النزول ما يقام للضيف
 ولأهل العسكر (قوله عز
 وجل نهي) عقول
 واحدا هانية (قوله عز
 وجل لنحرقه) يعنى بالنار

الاموال فاعلاها وهي النبوة أولى اذ (رحمت ربك) وهي النبوة (خير مما يجمعون) من
الاموال التي يتخذها بعضهم بعضا مضريا كيف (و) لو كان المال منصبا شريفا لم يعط
العبيد ولا الاعداء لكنه (لولا) كراهة (أن يكون الناس أمة واحدة) متفقة على الكفر
بالله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن) لتكثير النعم عليه مع كفره بالمنعم فيزداد عذابا (لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج) أي مصاعدا من فضة (عليها يظهرون) أي يرتقون (ولبيوتهم ابوابا) من
فضة (و) فجعل لهم فيها (سرا) من فضة (عليها يسكنون) فجعل لهذه الاشياء فوق الفضة
(زخرفا) أي زينة من ذهب وجواهر (و) لادلالة في شيء من ذلك على فضيلتهم لانه (ان كل
ذلك) أي لا شيء من ذلك (لما) أي الا (متاع الحياة الدنيا) التي نعم الخاصة والعامة فلا
خصوصية لها فيها بحيث يدل عدمها على عدم منصب النبوة (و) انما الذي يدل عدمه على
عدم النبوة القوي اذ (الاخرة عند ربك للمتقين) فالنبوة انما تكون لمن كل تقواه سواء
كانت عنده الدنيا أم لا وانما كانت الزينة الدنيوية أحق بالسكران لانهم انشغلوا بالاهوية
المناعة من رؤية الحق بحيث يصير صاحب العشى (ومزيعش) فيغفل (عن ذكر الرحمن)
المانع من تمكن الشيطان بالقلب (نقيض) أي نقدر (للهيطانا) ليلزمه (فهو له قرين)
في كل ما توجه اليه (وانهم لا يصدونهم عن السبيل) الموصلة الى الله والى السعادة الابدية
بارادة الاهوية المضادة منافع حاضرة وان ضررها متوهم والمنافع الاخرية أمور موهومة
(ويحسون) اعمالهم (انهم مهتدون) الى السكالات الحقيقية ولا يزالون على هذا (حتى اذا
جاءنا) فأدرك غايته عداوته وصدده عن السبيل (قال باليت) أي يا ايها الملقى تعالى فاني أغنى لوان
(يبنى وينك بعد المشرقين) أي بعد ما بين المشرق والمغرب ان يخاف فيما دونه ان يؤثر في
نوعا من التأثير المضر (فبشر القرين) انت اذ لا يتوقع منك التأثير بالنسيب أبدا قال تعالى
هذالقى انما كان ينفعكم قبل هذا اليوم (و) لكن (ان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) بقبول
مادعائكم الشيطان اليه من غيرا كراه ولا شبهة بعد تدبم افضلا عن حجة فلا يتحمل عنكم
العذاب ولا شأمنه (انكم في العذاب مشتركون) وانما كان يقع من كان يسمع
الزواجر عن الهوى ويصبر مضارها لكن الشيطان جعله عن ذلك أصم وقد كان قبله اعشى
(أ) تزيل صممه (فانت تسمع الصم أو) تزيل عماه فانت (تهدي العمى) ان أمكنك
ذلك في حق من لا يعاند فكيف تسمع وتهدي (من كان في ضلال مبين) من العناد بحيث
ان دعوته الى الهداية عاكسة فلا يترك كونه مالم تنصر عليهم بالعذاب فان تأخر نصرته عليهم
(فاما نذير بك) أي فان تحقق توفيتنا اياك قبل تعذيبهم (فانا) لنهرك بعد توفيتك
(منهم منتقمون أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) من العذاب فلا يعد (فانا عليهم
معتدرون) ولا تخاف الوعد مع القدرة عليه فانتهم يوم بدر واذا تحقق ما وعدناهم
على تكذيبك فهو دليل صدقك (فاسمع بالذي أوحى اليك) كيف ولولا ذلك لوجب
الاستماع اليه لاستقامته (انك) في جميع أمورك (على صراط مستقيم) كامل

وغيره نبرده بالمبارك
(قوله عز وجل نسكوا
على رؤسهم) معناه أثبت
الحجة عليهم ونكس فلان
اذا سفل رأسه وارتفعت
وجلاه ونكس المريض
اذا خرج من مرضه ثم
عاد الى مثله (قوله عز وجل
نشورا) أي حياة بعد
الموت (نمكن لهم حرما
أي نسكنهم ونجعل مكانا
لهم) (قوله عز وجل نعمركم
ما ينذكرفيه من تذكرة

الاستقامة من كل وجه (و) لولم يظهر استقامته لوجب عليك متابعتها لاختصاصه بشرف
 الاجاز وليس هذا الشرف بحيث لا يتعداه بل (انه لذكر) أى شرف (لك والقومك)
 (و) لوتر كتم هذا الشرف فلا تسلمون رأساً برأس بل (سوف تسلمون) عن تركه كيف
 (و) ليس فيه ضرر ترك عبادة من يتوقف رحمة الله على شفاعتهم لانه انما يتحقق لو أمر
 الله بعبادتهم (اسئل) أم (من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن) للوصول
 الى كمال رحمته (آلهة يعبدون) وكيف ترسل رسولا لعبادة الغير (واقصد أرسلنا
 موسى) لمنع عبادة الغير واعتقاد الهية ولو ادعى أحد ذلك ليكن له آية البتة وكان
 ارسال موسى (بآياتنا) المصدقة له (الى فرعون) اينما عن الاستعباد (وملائه)
 لينهاهم عن العبادة فلم يترك جانيا يوههم الرخصة من وجهه (فقال انى رسول رب العالمين)
 لبيان ان لا يستحق العبادة غيره وليس لاحد سواه استعباد لانما حق الربوبية المطلقة
 وكافوا بعبادة فرعون من غير دليل وطالبوا موسى بالآيات مع ظهور دلائل التوحيد
 (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) لم يكن ذلك اقصورها بل (مانهم من آية
 الالهى أكبر من آياتنا) السابقة عليها (و) اكد نادلاتها على صدقه اذ (أخذناهم
 بالعذاب) الدنيوى في ضمنها كالسنين والطوفان وغيرهما مما يلجئ الى الرجوع ولا أقل
 من رجائه (لعلهم يرجعون) مع ذلك لم يرجعوا بل (قالوا) حال التجأهم الى موسى
 (يايه الساحر) بآياتنا والآيات والعذاب (ادع لنا ربك) بزعمك متوسلا اليه (بما عهد
 عندك) من ان لا يعذب من آمن بك ليكشف عنا العذاب فانه اذا كشفه عنا (اتنا
 لمعتدون) بما تزعم انه الهادية (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون) أى فاجأ
 نكتهم للهود من غير تأخير (و) للاعتذار عن النكت (فادى فرعون) بنفسه اذ لو
 كان غير بما اعترض عليه (فى) مجمع (قومه) لانهم اذا اتفقوا عليه لم يعتد بمخالفة
 من عداهم (قال يا قوم) الذين حقهم ترجيح قولى لو عارضه شئ أودات آيات موسى على
 صدقه فقد ظهر كذبه فى قوله انى رسول رب العالمين لخروج ملك مصر عن ربوبيته (اليس لى
 ملك مصر) ليس باعتبار الظاهر فقط بل فى الباطن أيضا اذ (هذه الانهار) انما ار
 النيل ومعظمها من الملك ونهر طولون ونهر مياط ونهر تيس (تجرى من) أمرى الى
 حيث شئت فهى (تحق) أى تحت ربوبيتى فى الباطن أيضا (أ) تنكرون ذلك وهو
 محسوس (فلا تبصرون) ثم ان رسول رب العالمين يجب أن يكون أعز الخلائق وخيرهم
 اهو أعز وخير منى (أم أنا خير) بهذه العزة وهذا الملك (من هذا الذى هو مهين)
 ليس له شئ من الملك ولا يعزه الناس (و) ليس فيه ما يوجب العزة من اكمل البيان ذ
 (لايكاد يبين) شيئا من مقاصده لئلا يفسد فى اسانه ثم ان الرسول المكرم لا يحل من زينة وحشم
 بقدر عظمة المرسل (فلولا انى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين)
 يعينونه ويصدقونه (فاستخف قومه) أى تلبس على قومه بهذه المغالطات طلبا لخفتهم

وجاءكم النذير) قال قتادة
 احتج عليهم بطول العسر
 وبالرسول صلى الله عليه
 وسلم وقد قيل النذير
 الشيب وليس هذا القول
 بنى لان الحجة تلحق كل بالغ
 وان لم يشب وان كانت
 العرب تسمى الشيب النذير
 قوله عز وجل نحاس
 ونحاس أى دخان قوله
 عز وجل والقلم قيل
 النون الحوت والجمع النينان

في طاعته (فاطاعوه) وان لمهم الخروج عن طاعتنا سيما شكت اليهود (انهم كانوا قوما فاسقين) عن طاعتنا ولا نهم ازدادوا فسقا حتى أغضبونا (فلما آسفونا) أى أغضبونا بطاعة عدونا وقبول مغالطاته بلا دليل وتكذيب موسى وآياته وندائه بالساحر ونكث العهد (اتقمنا منهم) في الدنيا (فاغرقناهم اجمعين) لاستغراقهم في بحر الضلال (فجعلناهم سلفا) أى حجة للالهالكين بعدهم (ومثلا) أى عبرة (للاخرين) أى الناجين ولولا أحد الامر من كان الاولى تأخير عذابهم الى يوم القيامة لئلا يخفف عنهم بالعذاب الدنيوى عذاب الآخرة (و) كما استخف فرعون قومه فاطاعوه استخف عبد الله بن الزبير قومك فاطاعوه مع ضعفه فانه (ما ضرب ابن مريم) أى جعله ابن الزبيرى (مثلا) للاصنام التى تصير حسب جهنم لكونهم معبودة اذ عبدته النصارى (اذا قومك منه يصدون) أى يضجون فرحا ويعرضون عن دلائك بمجرد هذه المغالطة (و) غاية ما قرر وافيها انهم (قالوا آلهتنا) التى هى حسب جهنم عندك (خير أم هو) ولا شك انه خير عندك فاذا جوزت في الخير كونه حسب جهنم في الدون أولى فلا عبرة لقولك وهو مع هذه المبالغة كلام في غاية السقوط لانهم (ما ضربوه) مثلا لكون ناقضا (للك الاجدلا) بطريق المغالطة لظهور الفرق بين المقيس والمقيس عليه اذ الاصنام لا تتألم بالنار ويزداد عابدها عذابا وعيسى يتألم بالنار مع ان غاية كونه معبودا أنه سبب وهوان ما يؤثر لولم يكن معه مانع وقد منع سبب العدة الحسنى لعيسى عليه السلام وهذه مغالطة من هذا القائل رضى به اقومك لا لالزامك بطريق التحقيق (بل) بطريق المغالطة اذ (هم قوم خصمون) ثم انه وان كان خيرا من الاصنام لم يكن فيه شئ من الالهية (ان هو الا عبد) غاية كماله انا (انهمنا عليه بالنسبة) (وجعلناه) في كمال نبوته (مثلا) أى كالمثل السائر (لبنى اسرائيل) فاتخذوه الها (و) لا الهية بذلك بل غاية الملكية التى يجوز عومها للناموس بحيث (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) مع كونكم (في الارض) كلهم (يخلفون) أى يكونون بدلكم وكيف لا يكون ملكية (وانه اعلم الساعة) أى من اشرطها ينزل بقربها والبشر المحض لا ينسب الى هذه المدة لكن هذا البقار بما يوههم الهية (فلا تعتر بها) أى بملكيتهم فتجعلونها الهية (و) لا تتبعوا أهل ملته في ذلك بل (اتبعون) فى القول بنبوته وصيرورته الى الملكية (هذا صراط مستقيم) لتوسطه بين افراط القول بالهية وتقریط القول بكونه ولدا الزنا (ولا يصد نكم الشيطان) عن هذا الصراط بانكم خالفتم اجماع من تقدم لان أهل ملته يقولون بالهية ومخالفوه يقولون انه ولدا الزنا (انه لكم عدو مبين) يأمركم بتخاذل شريك الله أو باستماتة تبي (و) كيف تأخذ بقول أهل ملته مع مخالفتم مانص عليه فانه (ما جاء عيسى بالبينات) المنافية لقول أعدائه لم يدع الالهية لنفسه بل النبوة اذ (قال قد جئتكم بالحكمة) لا بين لكم الحقائق التى لم تظهر من كتب الاولين (ولا بين لكم بعض الذى تحتلونها فيه) فيكفر فيه بعضكم بعضا (فاتقوا الله) ان تكفروا بريئا وتقولوا ما يؤدى بكم الى الكفر

وقيل هو الحوت الذى تحت الارض وقيل النون الدواة (قوله عز وجل تقر في الناقور) أى تفتح في الصور (قوله عز وجل النفوس زوجت) أى جمعت مع مقارناتها الذين كانت على رأيهم في الدنيا (قوله عز وجل نخلة) أى هبة يعنى ان المهور هبة من الله تعالى للنساء وفريضة عليكم ويقال نخلة أى ديانة يقال ما نخلة لك أى ما دينك (قوله عز وجل نسبنا منسبا)

(واطيعون) بما أمركم به من صواب الاعتقاد والعمل وان كان فيه نسخ بعض الاعمال فلا بعده فيه (ان الله هو ربي وربكم) فله ان يأمركم بأمر او يأمرنا بخلاف ذلك (فاعبدوه) فيما يأمركم به فنصرح بنفي الهية نفسه واستحقاقها للعبادة وقال كما قلت (هذا) أى القول بنبوتى دون الهيتى وكوفى ولد الزنا (صراط مستقيم) لا افراط فيه بالشرك ولا تفريط باسمائة الانبياء عليهم السلام واذا كان هذا قول عيسى فلا عبرة باجماع من يخالف صريح نصه لان حجية الاجماع انما تثبت بالكتاب والسنة فلا عبرة بما خالفهما على انهم مختلفون فهم وان اتفقوا على ان الصواب لا يخرج عن أقوالهم يجوز احداث قول آخر فى الاصح على انه اختلاف لاسناده (فاختلف الأحزاب) اختلافاً فاشاً (من بينهم) لامن قول الله تعالى ولامن قول عيسى عليه السلام فيجوز احداث الزائد بخلاف على ان الاجماع انما يعتد به لو لم يكن أهله ظالمين بالعناد اذ لا يجوز الاخذ بقولهم لانه موجب للتعذيب (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) أى مؤلم بنفسه لولا فيه جهنم من شدة الالهوال وكثرة الفضائح وظالمهم بترك النظر فى الدلائل العقلية والنقلية (هل ينظرون) لظهور الصواب لو كانوا طائبيه (الا الساعة ان تأنيهم) مبينة لهم الصواب اذ لا يعارض ببيانها شئ ولا يعرض له شبهة لكن لا يفيد لانه انما يثبت عقيدته من كان مؤمناً به قبلها ولا يتأتى له نظرى الساعة ذلك لانهم تأنيهم (بقنقه) لا يكون تأنيها كسائر الامور المفاجئة مع نوع من الشعور قبله بل بحيث (هم لا يشعرون) بها بوجه من الوجوه وظهور الصواب وان كان ملذا ههنا ينقلب مؤلماً من حيث ظهور الخطا فيه وهو وان كان ملذا قبل ظهور حاله فهو كالخلل ينقلب مؤلماً هنالك اذ (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو) اذ كان بعضهم يدع بعضاً الى لذات تنقلب هنالك آلاماً (الالمتقين) فانهم لم ادع بعضهم بعضاً الى ما ينقلب ملذا هنالك لم يزل تلذذهم بخلتهم بل يزداد كالذى كان على الصواب ههنا يتلذذ بصوابه هناك أكثر وكيف تكون بين المتقين عداوة مع ان مادون التقوى وهو عبادة الله مع الايمان والانقياد لشرائعه رافع لآلام وجب لانواع الملاذما رافع الآلام فلائنه يقال لهم (باعتباد) الذين عبدونى (لاخوف عليكم) من الآلام (اليوم) بالنسبة الى الحال والاستقبال وان كان يوم الشدائد والاهوال (ولا أنتم تحزنون) بالقسمة الى الماضى بما قصرتم وانما خصصتم بذلك من دين عباد سائر الامم لاختصاصكم بالايمان والاسلام لانكم (الذين آمنوا) فى الباطن (بآياتنا وكنوا مسلمين) أى منقادين فى الظاهر وكيف لا يكون ذلك سبب دفع الآلام مع انه سبب دخول الجنة (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) وان قصر ايمانهم واسلامهم من قصور عقولهم لكن يتبعنكم تكملاً لسروركم اذ بهن (تخبرون) أى تسرون من كل وجه وقد أريد كمال سرورهم لذلك (بطاف عليهم) بصحاف (أى قصاع من ذهب) مملوءة بالوان الاطعمة (وأكواب) أى كيزان لاعرالها مملوءة بأنواع الاشربة (و) لا يقتصر على ذلك بل (فيها) جميع (ما تشتهيه الانفس) من الاصوات الحسنة

النسى الشئ الحذر النسي
اذا النسي ولم يلتفت اليه
(باب الواو المفتوحة)
(قوله عز وجل ويل) كلمة
تقال عند الهلاك
وقيل ويل واد فى جهنم
وقال الاصمعي ويل قبوح
وويل استصغاره وويل
ترحم (قوله تعالى واسع)
أى جواد يسع لما يستل
ويقال الواسع المحيط بعلم
كل شئ كما قال وسع كل
شئ علماً (قوله تعالى وذل)
أى تنفى وودأجب (قوله

والروائح الطيبة (وتلذ الاعين) من الجواهر الشريفة والصور الجميلة فيجتمع لهم أنواع
 الملاذ (و) لا يتكدر بتوهم الانقطاع اذ يقال لهم (انتم فيها خالدون) لا تخافون زوال شيء
 منها كيف ولا ينقطع ثواب الاعمال المتناهية (و) لذلك يقال لهم (تلك الجنة) وان
 كانت هي (التي اوردتموها بما كنتم تعملون) فليست بقدر اعمالكم اذ (لكم فيها ما كرهت
 كثرة) أي كثرة غير متناهية لا يمكنكم كل جميعها بل (منها) أي بعضها (تأكلون)
 وكيف لا يكون الاخلاء بعضهم لبعض عدوا ذلم يكونوا متقين مع انهم به ذبون بالنار على
 معاص حصولها من خلفهم سيما الكفر (ان المجرمين في عذاب جهنم) بدل لذات الجنات
 للمؤمنين (خالدون) خلود المؤمنين في لذات الجنات والعذاب وان لم يتزايدت ايد الجنات
 يكفي فيه كونه (لا يفتر) أي لا يتوقف (عنهم) لا يرجون تخفيفه اذ (هم فيه مبسورون
 وما ظنهم) بتبديل لذات الجنات بهذا العذاب الخالد على أعمال قليلة (ولكن كانوا)
 بتلك الاعمال سيما الكفر (هم الظالمين) لانهم عادوا الله والملك اذا ظفروا بعدوه قتلوه لكن
 القتل ههنا نجاة فعوض بهذا العذاب (و) لكمال ظلمهم لا يجدون هذا القتل المعوض
 عنه وان تشفعوا فيه يقابلهم بالعذاب اذ (نادوا يا مالک) سئربك أن يفعل بنا ما يفعله
 الملوك باعدائهم من القتل (ليقض علينا ربك) بقضاء الملوك باعدائهم (قال) انما لا يفعله
 لانه نجاة ولا نجاة لكم (انكم ما كنون) في عذابه وكيف لا تمكثون فيها وقد كفرتم
 بما لا ينقطع من الحق فانا (اقد جشناكم بالحق) من الاعتقادات التي لا ينقطع عقدها
 (ولكن أكثركم) قطعوا اعتقادهم عنها اذا أكثركم (للعق كارهون) اصعوبة اعتقاده
 عليهم لخالفته ما لو فهم ولكن لا وجه لكرهته بعد قيام الدلائل على حقيقته اترددوا في
 حقيقته (ام ابرموا) أي قطعوا (امرا) لا ينقطع من الاعتقاد الفاسد فسوا ترددوا
 أو جرموا (فانما يرمون) أي قاطعون بالعذاب عليهم أي يحسبون اننا لا نؤاخذهم على
 الاعتقادات لكونها بواطن والملوك لا يؤاخذون بها (ام يحسبون اننا) انما يؤاخذهم
 بها لو علمناها لكن لانعلمها لانا (لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يتاجى به بعضهم بعضا (بلى)
 نسعها (و) نشهد عليها الملائكة اذ (رسلنا اليهم) حاضرون ولا يمكنهم تغليطهم اذ
 (يكتبون) ما يجري على ظواهرهم وبواطنهم فان زعموا ان هؤلاء الرسل أولاده فان أنكرتم
 ولديهم كتبوا عليكم (قل) انما يكتبون ذلك لو كانوا أولادكم ليسوا كذلك (ان كان
 للرحمن) الذي يرحم باعطاء الاولاد والاموال وسائر النعم وغيره (ولد فانا أول العابدين)
 أي السابق في عبادته لانه رضى أكثر عما رحم غيري فانا أولى بطلب مرضاته التي لا تتكمل
 الا برضا أولاده الذي لا يتم بدون عبادتهم لو كانوا انكم لو وجدوا الكافر فوق عالم الاجسام
 فانه تنزه (سبحان رب السموات والارض رب العرش) المحيط بالاجسام (عما يصفون)
 من ان له ولدا في عالم الاجسام مع انها الخس الموجودات (فذرهم يحضوا) في باطلهم
 (ويلعبوا) بدينهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) جزائهم على خوضهم ولعبهم

عز وجل أمه وسطا) أي
 عدو لا خديرا (قوله تعالى
 وجهي في الدنيا والآخرة)
 أي ذاباه في الدنيا بالنبوة
 وفي الآخرة بالمرتبة عند
 الله والجاه والوجه الميزلة
 والقدر معا (قوله عز
 وجل وجه النهار) أي
 أول النهار (قوله الوسيلة)
 أي القرية (قوله تبارك
 اسمه وبال أمره) أي عاقبة
 أمره في الشر والوبال
 والوخامة وسوء العاقبة

وكيف يكون له في عالم الاجسام ولد (وهو الذي في السماء والارض اله) فلو كان له هناك ولد لاجتمعت الهيته بالهيته وهو موجب للفساد (وهو الحكيم) الدافع للفساد الا ان يحثي عليه لكان لا يحثي عليه لانه (العليم) لو لم يكن فيه فساد للاتفاق بينهم السكان فيه قصور الولاية لكن (تبارك) أي تعظم بكمال الولاية (الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) سيظهر كمال ذلك يوم القيامة وانما خفي على من خفي خلفاته اذ (عنده علم الساعة) لكنه في معنى الجلي اذ لا بد من الرجوع الى من هوله لكن (اليه) لا الى غيره (ترجعون) ان زعموا ان اختصاصه بالرجوع اليه لكونه أعظم ومن دونه وان لم يملك ملكة يملك الشفاعة عنده يقال (لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) عنده (الامن شهد الحق) على نفسه فلم يدع الهية نفسه (وهم يعلمون) حال المشفوع له انه موحد (و) الافكيف يشفع للمشرک بالله مع علمه بان المشرک لم يخلق شيئا والله تعالى خالق الكل فانك (لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) أي يصرفون الى القول بانه يشاركه من لا يخلق شيئا (و) لو شهدوا بتوحيد المشرکين لا يملك كون أن يدفعوا (قبله) أي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يارب) أي يا من رباني فجعلني أكمل منهم فلا يعارضون قولي بقولهم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بالتوحيد والرسالة واليوم الآخر هذا على قراءة النصب وقرئ بالجر على تقدير ولا يملك كون دفع قبله على نية المضاف وبالرفع على حذف الخبر أي قوله المذکور دافع لشهادتهم فان اصرروا بعده هذا البيان (فاصفح) أي أعرض (عنهم وقل) للباس عن مجادلهم (سلام) أودعكم به وهم وان كانوا بحيث تجزع عن تعليمهم (فسوف يعلمون) ما تقول لهم فافهم ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الدخان)

سمعت به لدلالة آيته على انه جزاء غشيان أدخنة النفوس الخبيثة بصائر قلوب أهلها وأرواحهم ولذلك رأى الدلائل شبهات الشيطان وجعلوا المميزين - ما مجنوننا وان القرآن كاشف عنه ككشف الدخان المحسوس عنهم (بسم الله) المتجلى باسمائه الحسن في كتابه سبحانه في مقطعات فواتح سورة (الرحمن) بانزله في ليلة مباركة للانداز المصلح لافعال العامة (الرحيم) بتفريق كل أمر حكيم فيه برحمته الخاصة لتكميل الخواص (رحم) أي ارحم باسمي الحكيم المتين أو الحميد المجيد أو الحبيب المقيت أو الحنان المنان (والكتاب المبين) لمقتضيات اسمائه الحسن (انا أنزلناه) لان اسمه الحكيم يقتضي انزال ما يتضمنه الحكمة على من يستعملها والمتين يقتضي انزاله لقوية العقلية والحميدة يقتضي اظهار كماله بالظاهر الكاملة الموجبة أقصى الحماد والمجيد يقتضي تجيده اعتقادا وعسلا ولا يتأني الا بانزله والحبيب يقتضي انزال ما يكتفي في اقامة الدلائل ورفع الشبهة والمقيت يقتضي انزال ما يصير

يقال ما هو بيل وكلاوبيل
أي وخم لا يستمر أو تضر
عاقبته والويل والوخيم ضد
المري (قوله تعالى وقر)
أي صم (قوله وكيل) أي
كفيل ويقال كاف (قوله
عز وجل وجلت) أي
خافت (قوله عز وجل
ولا تيهيم) والولاية بفتح
الواو والنصرة والولاية بكسر
الواو الامارة مصدر وليت
ويقال هـ ما الغنان بمنزلة
الدلالة والدلالة والولاية

قوت الارواح والقلوب والحنان يقتضى ما يوصل الى الرحمة الاخرى والمنان يقتضى المنة
 بافادة السعادة الابدية والنجاة عن الشقاوة الابدية (في ليله) اذا سمع الحكيم يقتضى نوع
 ستر ابقاء التكليف والمتين يقتضى تقوية الباطن اذ لا يعتد بتقوية الظاهر وحده والشئ انما
 بحمد لوعم حسنه الباطن والمجد الباطن أكمل من الظاهر والكفاية تقتضى تعميم الظاهر
 والباطن والقوت الروحاني الباطن أتم واطف الحنان المنان انما يتم لوعم الباطن (مباركة)
 أى كثيرة الخير تناسب الحكمة التى هى الخير الكثير والمثانة زيادة فى القوة التى هى الخير
 المحض والكمالات التى بحمد عليها خيرات كلها والمجد أعظم أبواب الخير والكفاية انما يعتد
 بها لو كانت من كثرة الخير والقوت الروحاني خير من الجسماني والحنان المنان لا تختفى كثرة
 خيره ما فهى تناسب هذه الاسماء كلها (انا كما منذرين) من خالف مقتضى الحكمة وقوة
 الدلائل واختار المذام وتذلل للهوى والغضب ولم يكتف بهداية الله ولم يقتدر وحده بقوت
 معارفه ولم يستوجب تحننه ومنه وكيف لا تكون مباركة مع ان (فيها يفرق) أى يفصل
 مما أجعل فى الاواح العالمة (كل أمر حكيم) تقتضيه الحكمة على وجه متين محمود وعند
 أبواب المجد محسوب عند الحكمة تفتت بها ارواحهم ويرحم بها قلوبهم وعين بها على
 نفوسهم وانما كان كذلك لكونه (أمر من عندنا) بمقتضى هذه الاسماء يفصله الملائكة
 المتعلقة بهذه الاسماء بعد نزولهم الى الارض بارسالنا (انا كما مرسلين) أجل الملائكة
 لمصالح العباد كجبرائيل عليه السلام لعظم رحمتنا لكونها (رحمة من ربك) الذى عت
 رحمة كل شئ لكن يخص كل شئ بقدر استعداده (انه هو السميع) لدعوة حقائق الاشياء
 بمقتضياتها (العليم) بمقادير قابلياتها ولا يعد عليه الارسال والانزال والظهور وبهذه
 الاسماء لانه (رب السموات والارض وما بينهما) تعملون ذلك (ان كنتم موقنين) أى
 أهل اليقين من الاستدلال بالاثرة على المؤثر أو من المؤثر على الاثر وكيف لا يرسل اليكم ولا
 ينزل عليكم وهو (لا اله الا هو) وقد أشركتم ويطل شرككم انه (يحيى ويميت) من
 غير تمناع ولونسبتم ذلك الى الاوضاع الفلكية التى لا تمنع فيها وجعلتم كواكبها آلهة
 وجعلتموها قديمة يقول انه (ربكم ورب آباءكم الاولين) الذين لا يخلون عن انسان كامل
 لا يبلغ اليه الفلكيات لكن لا يعرفون الكمال فى حق الانسان (بل هم فى شك) لا يعتقدون
 هذا الكمال فى الانسان ولا فى ربهم اذ لا ينتظرون فى الحقائق بل (يأهبون) باهلها
 ودلائلهم لغشيان أدخنة أهوية تنفوسهم بصائر قلوبهم وأرواحهم (فارتقب) أى انتظر
 لمجازاتهم (يوم تاتى السماء) من امساك امطارها الموقع فى الجوع العظيم الخيل (بدخان
 مبین) أى محسوس (يفشى الناس) من غلبة الجوع عليهم وذلك ان قريشا لما استعصت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد دو طألك على مضروا جعلها
 سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد دأوا كوا الجيف وكان الرجل يرى من الدخان ما يحول
 بينه وبين صاحبه فيسمع كلامه ولا يراه فيقال لهم (هذه عذاب أليم) على الكفر وقبل يوم

أيضاً الربوبية ومنه هذا
 الولاية لله الحق يعنى يومئذ
 يتولون الله ويؤمنون به
 ويتبرون مما كانوا
 يعبدون (قوله عز وجل
 واجبة) كل شئ أدخلته فى
 شئ ليس منه فهو ربيبة
 والرجل يكون فى القوم
 وليس منهم ربيبة وقوله عز
 وجل ولم يتخذوا من دون
 الله ولا رسوله ولا المؤمنين
 ربيبة أى بطانة ودخلاء
 من المشركين يخاطبونهم

القيامة فيقولون (ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون) مقرون بالايمان عند كشف
عذاب القحط الا في الدخان قال تعالى (ان في لهم الذكري) أي من أين يتذكرون هذا
الوعد عند كشف العذاب عنهم (و) لم يتذكروا الدلائل الرسول فانه (قد جاءهم رسول
مبين) للعذاب الا كبر على الكفر يوم القيامة بالدلائل التي هي أعظم دلالة عليه من هذه
البليّة فرأوا منته ومعهوها (ثم تولوا) أي اعرضوا (عنه وقالوا) في الاعتذار انه
(معلم) يعلمه الشيطان هذه الشهات ولا يدري انها شهات وان يعلمه الشيطان لانه (مجنون
انا كاشفوا العذاب) المذكور عنكم زمانا (قليلًا) اظهار الاختلاف لكم الوعد (انكم
عائدون) الى الكفر بعد كشفه لكن تفعل ذلك ليكون حجة عليكم اذا طلبتم كشف عذاب
الآخرة لا تافتقروا منكم (يوم يبطش البطشة الكبرى) بطشة القيامة (انما منة قومون)
أي مستقرون على اتقائهم به - هذه الحجة (و) مما يدل على الاتقائهم يوم البطشة الكبرى بعد
الدخان انا (لقد قدنا قبلهم) بالسنة ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم (قوم فرعون و) لم يكن ذلك من الابتلاء العام لوقوعه عقيب تكذيب
الرسول اذ (جاءهم رسول كريم) يستحي من الكذب فامرهم (ان ادوا الى عباد الله)
الذين استعبدتهم فامرهم بطريق الغضب (ان في) نافع (لكم) يدفع غضب الله عنكم
والاداء الى أداء الى الله لاني (رسول أمين) لا أطمع في استعبادهم بعد نزولهم من أيديكم
(و) نهاهم (ان لا تعالوا على الله) بانكار ربوبيته ودعوى الربوبية لانفسكم وتكذيب
رسوله وغضب عباده (ان في آيتكم سلطان مبين) أي حجة واضحة على ربوبية الله ونفي
ربوبيتكم وعلى رسالتي وعلى أن بنى اسرائيل عباده الخاصة (و) مما يدل على ذلك عجزكم
عن قتلي وربحي مع قدرتي عليكم في حق مثل هؤلاء في حق سوى استعادي (ان في عذتي
بربي) ليغصني منكم (وربكم) ليمنعكم من (أن تزجون) مع انه لا يصم من افترى
عليه (و) لكن يمكنكم من ايدائي لتضعف العذاب عليكم (ان لم تؤمنوا لي فاعتزلون)
فان ايدائي سبب تضعف العذاب عليكم فآذوه (قد عاربه) الذي ربا به بالنبوة ليريه بالنصر
(ان هؤلاء) مع قرب شأنهم (قوم مجرمون) أي قاطعون على ترك الايمان فلا وجه لامهالهم
فقبل اذا طلبت مواخذتهم (فاسر بعبادي) أي اذهب ببني اسرائيل (ليستلا) بحيث
يتم خروجهم قبل الفجر (انكم) بعد الفجر (متبعون) يتبعكم قوم فرعون فلما خرجتم
نهارا ادركوكم قبل ان تدخلوا البحر اما اذا خرجتم ليلا لم يصحبكم ضرب البحر بالعصا
وصيرورته طريقا يساعيكتم العبور بسهولته (واترك البحر رهوا) أي مفتوحا ذا جفوة
واسعة لم يدخلوه فيغرقوا (انهم جند مغرقون) وانما اهلكوا بالفرق دون شيء آخر ليحصل
ملككم لاعدائهم فانه أشد عليهم لذلك (كم) أي كثيرا (تركوهم جنات) أي بساكنين
(وعيون) يسقي بها ويشرب منها ويتمتع بالنظر فيها هذا في التفكه والتنزه (وفروع)
في القوت (ومقام كريم) محافل من ريشة يتفقد بزنتها وبأكل القوت كذا والقوت فيها

ويؤدونهم (قوله عز وجل
واردهم) الذي يتقدمهم
في الماء فيسقي لهم (قوله
عز وجل ودود) أي محب
أولياءه (قوله عز وجل
وما لهم من دونه من واله)
أي من ولي (قوله عز وجل
وجاؤن) أي خائفون (قوله
عز وجل واصحاب) أي داغما
وقوله عز وجل وصليهم
فناء البيت وقيل قسبة
الباب (قوله عز وجل
ورقمكم) أي فضلكم (قوله

(ونعمة) أى تنعم بالنسوان (كانوا فيها كاهين) أى متنعمين تركوا الكل (كذلك)
من غير تغيير فيها (و) لكن غير ناملا كهذا (أو رثناها قوما آخرين) قاموا على معاندتهم
ومضادتهم لم يرفونهم بنسب ولا سبب لذلك لم يحزنوا عليهم حزن الوارث على الموروث بل
لم يحزن عليهم شئ (فسابكت عليهم السماء والأرض) بخلاف المؤمنين فان موته سبب خراب
العالم وكانت عبادته سبب شرف موضعها من الأرض ومصعدها من السماء كيف والحزن
انما هو لقوت الخير ولا خير فيهم والا لا ينظرهم الله (و) لكن (ما كانوا منظرين)
للتوبة (و) كيف يكون في موتهم حزن وبكاء وقد كان موجب الفرح الباقي فانا (لقد خيينا)
بأهلال قوم فرعون خيار الناس (بنى اسرائيل) وفي فرحهم فرح الباقيين فرحاً كلياً
اذ كان فرحهم بالنجاة (من العذاب المهين) وهو الاستخدام بأخس وجوه الخدمة وهو
أشد من الحسى والنجاة (من فرعون) كافية في ذلك (انه كان عالماً) يستكبر على خيار
الناس مع أنه (من المسرفين) في ايدائهم (و) انما كانوا اختيار الناس لانا (لقد اخترناهم)
بجملهم (على علم) فضلاؤه (على العالمين) من أهل زمانهم (و) زدناهم اختياراً وفضلنا
اذ (آتيناهم من الآيات) أى المعجزات والكرامات (ما فيه بلامبين) أى حجة واضحة على
أعدائهم فان زعموان تمثيلهم بقوم فرعون غير صحيح لانهم نفقوا ربوبية الله وهو لا ينفوها
يقال لهم (ان هؤلاء) يتفنون دوام ربوبية الله عليهم لانه حياة القبر وحياة القيامة انهم
(يقولون ان هى) أى غاية أمرنا (الاموتتنا الاولى) في الدنيا (و) ان كان بعدها
حياة (ما نحن بنشرين) فان ادعيت هناك عذاباً (فاقولاً بائناً) أحياء بعد الموت
ليشهدوا لكم بما شهدوا من ذلك (ان كنتم صادقين) اذهى معجزة ناطقة بصريح التصديق
من مشاهد المدعى فان سلم انهم ليسوا كقوم فرعون فيمكن في ذلك انهم كقوم تبع (اهـ)
خير أم قوم تبع والذين من قبلهم فانهم وان لم ينفوا ربوبية الله (أهل الكاهن) على اشراكهم
وتكذيب الرسل (انهم كانوا مجرمين) مجرم يقتضى الاهلاك لمعاداتهم لله بالاشراك
وتكذيب رسله وتبع اسم ملأته جبر ككسرى وقبصر ملك القرس والروم والمراد أبو كرب
أسعد بن منبيل آمن بنينا عليه السلام قبل مجيئه اذ دخل المدينة وأراد تخريبها فنهاه عنه
كعب وأسلم من اخبار بنى قريظة بانها مهاجرة بنى آخر الزمان وعن تخريب الكعبة فلما دنا
من اليمن قالوا لا تدخلها فارقت دينا قال انه خير من دينكم فحماكموا الى نار كانت باسفل
جبل لهم تؤذى الظالم ولا تضرب المظلوم وخرج الخبران ومصاحفهم الى أعناقهم ما خرجوا
باوثانهم فقهروا عند شرج النار فخرجت فاكات الاوثان ومن حملها من رجال حير ولم تضرب
الخبرين فرجعت النار الى معدنها في هناك كان أصل اليهودية باليمن (و) كيف يترك أهلالا
المجرمين وبه يطل فائدة الاستدلال بالسموات والأرض على الله تعالى فانا (ما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما الا عيين) بل للاستدلال وما لعيننا بهذا الاستدلال من غير أن يكون له
عاقبة اثابة أو معاقبة وانما كان أفعالنا غير معللة بالأغراض (ما خلقناهما الا بالحق)

عز وجل وراههم ملك
أى امامهم وراه من
الاضداد يكون بمعنى خلفا
ويكون بمعنى امام (قال
أبو عمر فاما قوله عز وجل
ويكفرون بماوراهم أى بما
سواه) قوله عز وجل
وفدا ركبان على الأبل
واحداهم وافدا قوله عز وجل
وسوس اليه الشيطان
التي في نفسه شراية قال لنا
يقع في النفس من عمل الخير
الهام من الله عز وجل

قوله اسعد بن منبيل كذا
بالاصلين بايدينا وفي السيرة
الهشامية وابن خلدون
اسعد بن كلب كرب اهـ

مصحح

أى بالحكمة وهى وان لم تكن داعية لنا الى الفعل لكن تفضلنا بها (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
 هذا التفصيل فيعرضون عنه ويستحقون به العقاب لكن لا يبالون به لانه ليس بمنجزا
 لا يكون قبل الفصل والعقل وان كان فاصلا عنهم لا يبالون فصله وانما ينتظرون الفصل الفعلى
 (ان يوم الفصل ميعاتهم أجمعين) فلا يسبقه ثواب لثلاثين اية الكل ولا عقاب لثلاثين نفر
 عنه الكل ولا يطل فصله باغناء الموالي لانه (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) من مقتضيات
 الفصل باعطاء ثواب وتحمل عقاب (ولا هم ينصرون) بشفاعة شافع (الامن رحم الله)
 بالايمن فانه ربما ينصر بشفاعة الشفعاء بمقتضى اسم الرحيم كما أنه قد يعذب بمقتضى اسمه
 العزيز وقد اجتمع في التجلي عليه (انه هو العزيز الرحيم) فعصيانه من حجاب العزة والايمن
 من نور الرحمة وأما الكافر فمحجوب من كل وجه بحجاب العزة فلا يتجلى عليه الاسم الرحيم فيما
 يغنيه به عن الجوع والعطش فضلا عن غيره (ان شجرت الزقوم) بثمارها واوراقها وأغصانها
 (طعام الاثيم) أى الذى جميع أعماله اثم وان كان فيها طاعات لعدم ايمانه ومن تجلى قهر
 العزة عليها صارت في شدة الحرارة (كالهمل) دردى الزيت أو ذواب الفضة والنحاس هذا
 قبل الدخول في البطون فاذا دخلها ولحقت انارها (بغلي في البطون كغلي الحميم) أى الماء
 الحار عند انتهاء الغليان وهذه الشجرة في اطراف جهنم فاذا ملا منها بطنه يقال للزبانية
 (خذوه فاعتلوه) أى ادفعوه بعنف (الى سواء الحميم) أى وسطها لان النار هناك أشد (ثم) اذا
 استغاث للشراب (صبوا) صب المطر (فوق راسه) ليستوفي جميع اجزائه منه نصيبها (من
 عذاب الحميم) هذا هو العذاب الحسى ويقال له بطريق التكميم (ذق انك أنت العزيز الكريم)
 ليحصل له العقلي ثم يزداد تحسره في الحسى بقوله (ان هذا ما كنتم به تمترنون) اى تشكون
 مع ظهور دلائله ثم يزداد تحسره بفوات النعيم من كل وجه وحصوله لاعدائهم بان يقال
 (ان المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن الكفر والمعاصي (في مقام امين) لا يفوتهم فيه
 شئ من اللذات التى آثرتم الدنيا لادانها كما لا يفوتكم شئ من العذاب الذى لم تتحملوا من أدناه
 في الايمان ففي باب الاكل والشرب (في جنات وعيون) وفي باب الالباس (يلبسون من سندس
 واستبرق) مارق من الديباج وغلظ وفي باب المحبة يكونون (مقابلين كذلك) لا يتغير
 نعيمهم بذلك كيف (و) لم يتغير بذلك نعيمهم بازواجهم اذ (زوجناهم بغير عين) والكل
 يتمتعون بملك النعم اذ (يدعون فيها) أى يطالب بعضهم بعضا في تلك الحالة (بكل فاكهة
 امنين) على أزواجهم في اخذهن انوا كمن أصحابهم واعطاهم اياها لهم اذ لهم الامن
 الكلى حتى انهم (لا يذوقون فيها الموت الا) ان يذكروا (الموتة الاولى) لكن لا يبالون
 بها مثل الذواب بالهياة اذ (وقاهم عذاب الحميم) بل اقلب لهم ألم الموت لذة (فضلا من ربك
 ذلك) أى الفضل بقلب الالم لذة (هو الفوز العظيم) ولا يبعد منه التفضل بطريق القلب
 فانه لا جله كالقلب لصفة الالهية حروف اعربية تيسر الفضل علىكم (فانما يسرناه)
 بتمزيكه الى عالم الشهادة (بلسانك لعالمهم يذكرون) هذه القوائد الجميلة للمؤمنين والآلام

ولما يقع من عمل الشر وما
 لا خير فيه وسواس وما
 يقع من الخيرا يجاس وما
 يقع من تقصيرين الخبير
 أمل ولما يقع من التقدير
 الذى لا على الانسان ولا له
 خاطر (قوله عز وجل
 وجبت جنوبها) أى
 سقطت على جنوبها (قوله
 تعالى ودق) مطر (قوله
 تعالى وزير من أهلى) أصل
 الوزارة من الوزر وهو الحمل

الفضيلة للكفار فان لم يذكر وا (فارتقب انهم مرتقبون) عكس ما ارتقب بل عكس
ما يقتضيه العقول ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين الى يوم الدين

• (سورة الجاثية) •

سميت بهذا التضمن آيتها بيان سبب تأخير البعث الى يوم القيامة لاجل اجتماع الامم بحكمة
الى الله تعالى وفصله بينهم يوم القيامة وهي من المطالب الشريفة في القرآن وتسمى
سورة الشريعة لتضمن آيتها وجه نسخ هذه الشريعة سائر الشرائع وفضلها عليها وهو
أيضا من المطالب العزيزة فيه (بسم الله) المتجلى بحلال عزته وجمال حكمته في كتابه
سيما في مقطعات فواتح سورة (الرحمن) بظهار آياته في السموات والارض لعامة المؤمنين
(الرحيم) بظهار آياته في الانسان وما ينتفع به لخواصه (حم) أي حاوي الحجب وما حى
الشبه أو حاوي الكمالات ومنزل النقاص أو حارث السعادات ومحرق الشقاوات أو حاد
النظر ومحمد الفكر (تنزيل الكتاب) المتصف بهذه الاوصاف (من الله) المفيض لهذه
الامور باعتبار اسمها (العزيز الحكيم) فعزته تقتضي افاضة الحجب التي بها الغلبة على
الخصوم و افاضة الكمالات التي يعسر الوصول اليها وأنواع السعادات وحدة النظر والحكمة
تقتضي محو الشبه وازالة النقاص واحراق الشقاوة وتهدد الفكر وقد نزل من مقام عزته
بقتضى حكمته لتكميل القوة النظرية والعمالية ليتوصل بها الى الكمالات الحقيقية
من الايمان والايقان والعقل وذلك بالنظر الى انواع الآيات المتضمنة للحجج ورفع الشبه
الحامية للكمالات المزيلة للنفائس الحارثة للسعادات المحرقة للشقاوات مع ما فيها من حدة
النظر وتهدد الفكر فتم آيات الاجسام (ان في السموات والارض لايات) على حدوثها
(للمؤمنين) بان كل محدث مستند الى الواجب ابتداء وانتهاء قطعاً للتسلسل ومنها أنها
مببوبة بالاجزاء فمنه تكون حادثة واجزؤها كذلك لانها قبل التركيب فتغيرت والواجب
لا يقبل التغير ومنها انها مركبة من الاجزاء فتتغير ايها والواجب لا يفتقر الى شيء فتكون
ممكنة فتكون حادثة ومنها أنها لا يتخلو عن الاعراض وهي حادثة لانها تابعة لما لها في الوجود
وما لا يتخلو عن الحادث حادث اذا وجوده في الازل لانها فاعاة بين الحدوث والازلية (و) منها
آيات الارواح (في خلدكم) أناسي بتعليق الارواح ببدانكم (و) خلق النفوس في أبدان
(ما بينت) أي ينشر أنوارها الى قوتها المدركة والمحركة (من دابة آيات اقوم يوقنون) أي
للقائمين على طاب اليقين باستعمال البراهين من القلاسة والملايين ومنها أنها متأخرة عن
الاجسام واللكات كلهما عالم بما في الملوك لتجدها والجسم ليس بمناع بل مكتسب للعالم
بالحسوسات وجواز النسب ان لا يستلزم عوم وقوعه فلو جاز لا ابتلاء لم يجز فيما لا ابتلاء فيه
ومنها أنهم لو تقدمت فاما معطلة ولا معطل في صنع الله تعالى لانه عبث أو مشغولة بجسم آخر
فيلزم التناسخ الموجب لتذكر أحوال تلك الاجسام اذ ليست شر وطا للعالم بها ولا الجسم

كان الوزير يحمل عن
السلطان الثقل (قوله عز
وجل وكزه) ولكنزه ولزه
ضرب صدره بجمع كفه
(قوله عز وجل وصلنا لهم
القول) أي أتبعنا بعضه
بعضا فانصل عندهم يعني
القرآن (قوله عز وجل
ويكأن الله) معناه ألمت
ان الله ويقال ويك بمعنى
وبلغت فخذت منه اللام كما
قال عنتره ويك عنتر أقدم
أراد ويك وان منصوبة

الثاني مانع منها والالم يعلم أحد أحوال جسم صاحبه ومنها أن الوقت قد تمت فاما متعدد فان
اختلاف لم يكن الانسان نوعا واحدا واختلاف العوارض لا يستلزم اختلاف الذات وان
اتفقت لم تعد يزيدون ابدان ولا وجود بل اتفقوا ما متعدد فان زال التوحد لزم التجزى والا كان
علم الواحد بالشئ علم الكل به (و) منها آيات الاعراض المتبدلة بالاضداد مثل (اختلاف
الليل والنهار) (الاعراض السبية المثل حركة (ما أنزل الله من السماء) والاعراض
التي تتغير بها الاحوال مثل كونه (من رزق) والاعراض التي يحصل بها الكمال من نقص
مثل افادته الحياه (فاحياهه الارض بعد موتها) (الاعراض التي تختلف بها جهات الشئ
مثل (تصريف الرياح) ففي كل ذلك (آيات) على حدوث هذه الاعراض (اقوم بعقلون)
وان لم يكن لهم تدقيق نظر وليست هذه الامور بما يتسبب الى الاوضاع الفلكية بل (تلك
آيات الله) الدالة على كمال قدرته وحكمته وارادته يتضمنها آيات القرآن المجز (تتلوها)
ليكون المدلول بها نال الدلالة (عليك) أي المبعوث للاستدلال (بالحق) بحديث هو
ترجمة صفة الازلية لمؤمنوا به فان أبوا (فبأي حديث بعد) حديث (الله) القائم
مقام صفة القائمة مقام ذاته (وآياته) في الاتفاق التي يتضمنها آيات كتابه (يؤمنون) وانما
تلونها على سبيل استدلالهم افيخرجوا عن ويل الانك والاثم فانه (ويل لكل أفاك) أي
كذاب يتكلم في حق الله وصفاته على خلاف الدليل فان لم يخالف فويل لكل (أليم) بترك
الاستدلال سيما اذا لم يترك عن عقله بل مع كونه (يسمع آيات الله) لا بالاخبار عنها بالغيب
بل (تتلى عليه ثم يبصر) على انكارها (مستكبرا) عن قبولها الا يتأثر بها أصلا (كان
لم يسمعها) حتى بطريق الاخبار بالغيب ولا يصير عدم تأثره بها عذرا له لان منشأ الاستبكار
على الله وآياته فهو موجب لمزيد غضبه (فنبشه بعداب اليم) كما يبشر المتأثر بنعيم مقيم
(و) كيف لا يزداد غضبه عليه وهو بحيث (اذا علم من آياتنا شيئا) يكاد يؤثر فيه دفع
تأثيرها بأن (اتخذها زوا) استهانة بها (أو ائثك) المستبعدون عن تأثيرها فيهم باهانتهم (لهم
عذاب مهين) قبل دخول جهنم ولا يقتصر عليه بل (من ورائهم جهنم) لا يخفف
عنهم بما سبق من العذاب المهين كما أنه (لا يغني) أي لا يدفع شيئا من شدتها (عنهم ما كسبوا
شيئا) من أعمال البر (ولما اتخذوا من دون الله أولياء) ليشفعوا لهم عنده في دفع الاهانة
والالم كيف (ولهم) باتخاذهم أولياء مع استبكارهم على الله وآياته (عذاب عظيم) وكيف
لا يعظم العذاب عليهم باستبكارهم على آيات القرآن مع أن (هذه اهدى) في نفسه والى آيات
الاتفاق (والذين كفروا بآياتهم) في الاتفاق قائم وان كانت دون آيات القرآن (لهم
عذاب من رجز) أي من شدة غضب الله عليهم (أليم) فكيف لا يعظم عذاب من كفر بما
هو آية في نفسه متضمن لتلك الآيات كلها وكيف لا يكون الكفر بآيات الاتفاق وجبا لهذا
العذاب من الرجز مع أن فيها ما يتضمن عظيم النعمة عليهم إذ (الله الذي سخر لكم البحر)
بأن جعله يطفو عليه ما يضل كالخشب ولا يمنع الغوص فيه (البحر الفلأ فيه) فبعد

باضهارا علم أن الله ويقال
وي مفصولة من كان
ومعناها التبع كما يقال
وي لم فعلت ذلك كان
معناها أنظن ذلك واقدره
كما تقول كان الفرج قد
انك أي أنظن ذلك واقدره
قوله عز وجل وهذا على
وهن أي ضعفا على ضعف
أي كلاء عظم خلقه في بطنها
زادها ضعفا (قوله عز وجل
وطرا) أي ابا واجبة

فيه تجارة وأمتعة غريبة أو جهاداً أو علماً أو هداية (بأمره ولتبتغوا) بالغوص فيه والصيد منه شيئاً (من فضله) من الجواهر والسكن (و) كيف لا يعد ذلك بكم بالكفر به هذه الآية وقد أنعم بها عليكم (أهللكم تشكرون) المنعم من جهة أنعامه بالفائدة الدنيوية ومن جهة أنعامه بالآية المفيدة للفائدة الآخروية كيف (و) لم يقتصر على هذه النعمة بل (مخبر لكم مافي السموات وما في الأرض جميعاً) للاستحقاق لكم بل تفضلاً (منه) وأقل ما فيه من التفضل إراءة الآيات (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) منها ان ربط بعض العالم ببعض دليل نوعيه وجعل البعض سبب البعض دليل حكمته وجعل الكل مسخر للانسان دليل كمال جوده فمن انكر هذه الآيات ولم يشكر هذه النعم استوجب أعظم وجوه الانتقام فان زعوا اننا تعب أنفسنا بالتفكير في هذه الامور بلا انتظار عاقبة له (قل للذين آمنوا) بذلك العاقبة اغفر والمنكري عاقبة الفكر اذياتهم (يغفر للذين لا يرجون) أى لا يهتمقون على سبيل الظن فضلاً عن اليقين (أيام الله) التي يثيب فيها ويعاقب ولا يكون لغيره فيها سلطنة ولا بد منها (يجزي قوما) لم يجدوا اجراء اعمالهم الحسنة والقيصة في الدنيا (بما كانوا يكسبون) من هبات الاعمال لارواحهم من ذلك اتفق العقلاء على أن (من عمل صالحاً فلنفسه) أى فهو تحسب من روجه (ومن أساء فعليها) أى فالصفة القبيحة منه واقعة عليها (ثم) لا يقتصر على ذلك التحسين والتفجيع بل يعذبون أو اعان العذاب الحسى والعقلى حين (الى ربكم ترجعون) هذا البيان وان كان موجبا للتفكير المؤدى الى الاتفاق لايزالون يعاندون فيه عناد اهل الكتاب فانا (أقد آتينا بنبي اسرئيل الكتاب) المشتمل على الافكار (والحكمة) استنباطها (والنبوة) الكاشفة عن اسرار الاحكام (ورزقناهم من الطيبات) اسرار الكتاب (وفضلناهم على العالمين) بمعرفة الحقائق (وآتيناهم بينات من الامر) من الحجج القاطعة ومع ذلك تعاندوا حتى اختلفوا في نسخ التوراة والانجيل (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم) بما يجب الاتفاق عليه من نسخ الكتابين (بغير ايديهم) لكنه بقي اختلاف الى يوم القيامة (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه) من نسخ كتابيه (يختلفون ثم) لما وقع اليأس عن اتفاقهم على كتابهم (جعلناك على شريعة من الامر) أى أمر الدين بحيث تنصل خصومتهم لو انصفوا (فاتبعها) لكونها فاصلة (ولا تتبع) أهواء أهل الكتاب لكونها (أهواء الذين لا يعلمون) ما كان عليه الكتابان قبل التحريف (انهم) وان زعوا انهم متساوون بكتاب (ان يغفوا) أى لن يدفعوا (عنك من الله) من غضبه وعقابه على ترك شريعته الفاصلة (شيئاً) وكيف تتبعهم وهم ظالمون بالتحريف (وان الظالمين بهضهم أولياء بعض و) لا يضرك ترك موالاتهم اذا اتقيت الله اذ (الله ولي المتقين) ثم انك انما تتبعهم لاشتبه عليك أمر شريعته لكن لا اشتباه مع وضوح دلائل كتابك اذ (هذا) الكتاب (بصائر) أى دلائل واضحة (للناس و) لا معارض لها اذ هو (هدى و) لاشبهه فيه اذ هو (رحمة) رافعة للشبهات (لقوم

(قوله عز وجل وردة كالدهان) أى صارت كالورد ويقال معنى وردة أى حراء فى لون القز والورد والدهان جمع دهن أى حمور كالدهن صليبة ويقال الدهان الاديم الاحمر (قوله وقعت الواقعة) أى قامت القيامة (قوله عز وجل واهية) أى مخفية يقال وهى الشئ اذا ضعف وكذلك اذا انخرق (قوله الوتين) هو عرق متعلق بالقلب اذا انقطع مات

يوقنون) أى يقومون على طلب اليقين أحسب الذين تمسكوا بالحرف أو المنسوخ من الكتاب
 أن نجعلهم كالمتمسكين بالمحفوظ الغير المنسوخ (أم حسب الذين اجتروا) أى اكتسبوا
 (السيئات أن نجعلهم كالمؤمنين آمنوا وعملوا الصالحات) فاتسوية بين المتمسكين كالنسوية
 بين هذين بل بين الحى والميت فهم بهذا الاعتقاد (سواء يحييهم ويميتهم) أى حياتهم
 وموتهم بل يفضلون أنفسهم بهذا التمسك على المتمسكين بالكتاب الناسخ المحفوظ
 (سواء ما يحكمون) من عدم التفاوت كيف (و) المنسوخ لو ترك بحاله لم يكن له فضل الناسخ
 فالتفاوت بين أحكام الله تعالى كالتفاوت بين خلقه فانه (خلق الله السموات والارض)
 مع علو السماء وسفل الارض ولا ينافى ذلك حقيقة الناسخ والمنسوخ جميعا كما أنه خلق
 السموات والارض (بالحق) كذلك خلق الطاعات والمعاصى من غير ظلم على المعاصى وان
 كان (لنجزي كل نفس) لان جزاءها ليس من حيث خلق المعاصى فيها بل (بما كسبت)
 من قصدها قبل ان خلقها (وهم لا يظنون) بايجاد هذا القصد فيهم أيضا أو بتقدير عليهم
 لانه مقتضى استعداداتهم (أ) رأيت من عمل بالمنسوخ أو المحرف فاعتقد أنه امتثل أمر
 الله وهو يمثل أمره (فرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله) بآرائه أمره هواه أمر
 الله مع كونه (على علم) بان العمل بالمنسوخ أو المحرف امتثال لأمر الهوى (و) لا يبالى
 العلماء ولا من ينهيه عليه اذ (ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) كيف وقد هداه
 الله بهذا الكتاب الى جميع ذلك فلم يهتد به لهذا الختم (فمن يهديه من بعد الله) نبالغون في
 مجادلتهم رجاء هدايته (فلا تذكرن) ما فيه من موانع الاهتداء كيف (و) ربما ضلوا في ذلك
 ضلال أهل التناسخ حيث (قالوا ما هي) أى البعثة (الاحيوتنا الذين اتوت) فيها مرة
 بفارقة لعلق بدن (ونجبا) مرة بالعلق يسدن آخر (و) لولم يقولوا بالتناسخ ذهبوا الى
 مذهب القائلين بنسبة الحوادث اليومية الى الاوضاع الفلكية فقالوا (ما هي) الكواكب الا الدهر
 (و) هم وان زعموا أنهم يتمسكون في ذلك بالبراهين العقلية (ما لهم بذلك من علم) يستند الى دليل
 قطعى (انهم لا يظنون) ظنا ينشأ من الشبهات الواهية (و) لاجلها يتركون البراهين
 القاطعة لذلك (اذا تلى عليهم آياتنا) التوفيقية (بينات) بدلائل أولية من العقل (ما كان
 محتملهم) في مقابلتها (الآن قالوا) لوصح البعث فوجدوه من غير احتياج الى دليل عليه (اتنوا
 بآياتنا ان كنتم صادقين قل) لولم يكن من ايجادهم مانع لا وجدناه لكنه يخل بمقتضى الالهية اذ
 (الله يحييكم) ليظهر فيكم باسمه الحى (ثم يميتكم) ليظهر باسمه القاهر (ثم يحيمكم)
 في البرزخ (الى يوم القيامة) ليظهر في البرزخ باسمه الجامع ثم يكال عظمتهم في القيامة فهو
 (لارب فيه) اذ ظهور العظمة في بعث الكل أكثر من ظهورها في بعث البعض فهذا هو
 المانع من ايجاد البعث الآن (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وكيف يترك القيامة مع أن
 الملك لا بد له من احسان وسياسة الى من أحسن أو أساء (ولله ملك السموات والارض) ولا
 يظهر احسانه وسياسته في الدنيا الى كل محسن ومسيء (و) انما اخرهم التمداد كالتدبيرات

صاحبه وقد مر نفسه به
 (ودا وب- واما ويقوت
 ويعوق ونسرا) كلها أصنام
 (قوله عز وجل ويدا) أى
 شديد امتنعا لا يتعزأ (قوله
 عز وجل وزر) ملجا (قوله
 عز وجل وهاجا) أى
 عز وجل وهاجا (قوله
 وقاد يعنى الشمس) أى خافقة
 عز وجل واجفة (قوله
 أى شديدة الاضطراب وانما
 معنى الوجيف في السير شدة
 هزه واضطرابه (قوله عز
 وجل والليل وما وسى) أى

بالتوبة أو الحسنات لذلك (يوم تقوم الساعة) فهي وإن أمكن التدارك قبلها (يومئذ
 يخسر المبطلون) أعمالهم واعتقادهم بقوات التدارك (و) كيف يبعث قبل جمع
 الكل في البرزخ وهو يوم المحاسبة بين جميع الأمم لذلك (ترى كل أمة جائئة) أي باركة
 على الركب يلزم كل فرقة ما تسلم من الدلائل لذلك (كل أمة تدعى إلى كتابها) فيقال (اليوم
 يحزون ما كنتم تعملون) من أعمال السكاب أو أعمال المحرف أو المنسوخ أو ما يخالف
 وإن أنتم تسمكن بالسكاب المنزل عليكم نحن نتمسك عليكم بالسكاب الذي كتب فيه أعمالكم
 إذا السكاب المنزل عليكم لا ينطق بأعمالكم و (هذا) الذي فيه أعمالكم (كتابنا) مثل
 المنزل مع أنه (ينطق عليكم) كلاما لا تأويل فيه لكونه ناطقا (بالحق) ولا يخجل بحجته
 كتابة الملائكة (أنا كنا نستنسخ) أي نأمرهم أن ينسخوا (ما كنتم تعملون) ونحن وإن
 كنا نجازي بقتضى هذا الكتاب لا تقتصر عليه في حق المطيعين وإنما تقتصر عليه في الاحتجاج
 به على الكافرين كما يحجج بالمنزل عليهم (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبداخلهم ربهم في
 رحمة) التي لا نهاية لها (ذلك هو الفوز المبين) بتعظيم الله له ولا عمله واجره (وأما الذين
 كفروا) فيلزمون بالسكابين فيقال لهم (أ) لم تكن تأتيناكم رسل (فلم تكن آياتي تتلى عليكم)
 بلى أنتم كنتم وتلبث عليكم (فاستكبرتم) على الآيات والرسل (وكنتم) قبل ذلك (قوم
 مجرمين) فاستمرتم على ذلك وهذا في النبوة والسكاب (و) أما الآخرة فكنتم (إذا قبل) لكم
 (إن وعد الله) على العموم (حق والساعة) على الخصوص من جملة مواعيده آتية
 بدلالة الوعد بها ودلائل أخر تدل على أنها (لأريب فيها أفلم يماندري ما الساعة) أي لا نعرف
 مدهومها فضلا عن وجودها ودلائل لكم لا تفي بواجبنا (إن نطن الاظنا) ضعيفنا (و) إن
 بالغتم في تقويتها (مانحن بمستعنين) هذا في اعتقادها (و) أما الأعمال فقد (بدا)
 أي ظهر (لهم سيئات ما عملوا) بصور قبيحة (و) لا تفارق العامرين (أد) حاق بهم ما كانوا
 يستهزئون) فتصير صورهم مما يستهزأ بها من كل وجه (و) لما كان استهزأؤهم سبب
 نسيانهم لما يترقب عليهم لذلك (قبل اليوم نسيانكم) أي ترككم في العذاب ترك المنسى (كما
 نسيتم) باستهزائكم بآياتنا (ألقا يومكم هذا) لا تقتصر على تعذيبكم في اليوم المنسى بل
 (ما واكم) على الأبد (النار) كيف (و) لا مانع من تخليدكم فيها (أد) ما لكم من ناصرين
 وكيف يكون لكم ناصر على عداوة الله الشنيعة (أد) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا (و) لم
 تبالوا بعدوانته أذلم تتوعدوا الرجوع إليه حيث (غرتكم الحياة الدنيا) فزعمتم أن الحياة
 سواها على أنكم ظنتم أنه لو كان ثمة عداوة الله لم يتيسر له هذه الحياة فأذا لم يبق بعداوة اليوم
 (فالיום لا يخرجون منها) لا يطلب منها الخروج عن العداوة (و) (لهم يستعجبون) أي
 لا يطلب منهم أن يرضوا الله وإن كان يطلب منهم ذلك قبل المؤاخفة وهذا التعذيب وإن لم
 ينتفع به المذهب فهو موجب لجدد رعاية الحكمة (فله الحمد) كيف وفيه رفع قوم وخفض
 آخرين فلا يبعد من المتصف بوصف (رب السموات ورب الأرض) مع أن العدل والاحسان

وما جمع وذلك أن الليل يضم
 كل شيء إلى ما واه واستوسق
 الشيء إذا اجتمع وكل ويقال
 وسق علا وذلك أن الليل
 يعمل كل شيء ويحله ولا يمنع
 منه شيء (قوله عز وجل
 ودعا) أي تركا ومنه قوله
 استودع الله غير مودع
 أي غير متروك وبهذا معنى
 الوداع لأنه فراق ومعاركة
 (قوله عز وجل) أي وقب
 أي دخل (قوله عز وجل
 الوسواس) هو شيطان

من لوازم الملك وهو اعظم الملوك لا تصافه بوصف (رب العالمين) بل لا يتم ترينه باصلاح
أفعال العامة الغالب عليهم الهوى والغضب بدون هذا التخويف ولا يتم الا بالانقياد
(و) كيف يترك الانابة والمعاقبة وفيه ظهور كبريائه على الكمال فوق ما ظهر في العالم
اذ (له الكبرياء في السموات والارض) لا يمنع عموم رحمة من التعذيب كالا يمنع شدة غضبه
من الانعام اذ (هو العزيز) فاجرى كلامه ما على وفق الحكمة لانه (الحكيم) ثم والله
الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الاحقاف) •

سميت بها لان مكانها من حيث قبوله سرعة تأثير رحمة العذاب فيه كاللدليل على انذاره فنيته
اشعار على ان انذارات القرآن كاللائل على أنفسها ثم في قصتهم اتساق الانذار الى صيرورة
المرجوع مخوفاً فيه اشعار بان انذارات القرآن مما يخاف في امره ما يرجو الجاهل مخوفاً
عليهم وذلك من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلامه في كتابه (الرحمن) ينتزله للاعجاز
بالحكمة (الرحيم) يجعله مشتقاً على ما لا يتناهى من القوائد التي من جملتها ما اشار اليه
بالحروف المقطعة (حم) أي حبل المتين (تنزيل الكتاب) لتتمسك به في الصعود الى الله لكونه
(من الله العزيز) الذي يصعب الوصول اليه الا بالتسليم بما هو منه سميعاً من جهة اشتغاله
على انواع الحكم الموصلة الى الكمالات باعتبار اسمه (الحكيم) ولا يبعد من ذلك لانا (ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الحكمة المفيدة للصعود من النقائص الى
الكمالات التي ينتفع بها في المعاد (و) لذلك جعلها على (أجل مسمى) خوف عما فيه لكن
(الذين كفروا عما انذروا معرضون) ويوجب اعراضهم النزول الى أسفل السافلين أو الخلى
المزبن تنزيل الكتاب الذي هو زينة العالم المقربة الى الله المفيدة للعزة عنده لكونه العزيز
بما فيه من الحكمة ولا يبعد هذا الانزال منه فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق
أي الحكمة المكتسبة للعزة السماوية باستعمال الحكمة في أعمال الارض فينتفع بهم في المعاد
وانذار بالذلة على خلاف ذلك فاعرض عنه الكافرون أو الخج ومحو الشبه تنزيل الكتاب الجامع
اهم لكونه من الله وعزته تعطى الحجة التي بهم الغلبة على الخصوص وحكمته ترفع الشبه ولا يبعد
منه ذلك لانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق أي بحكمة الاستدلال عليه بلغلب
من تمسك بها ويقتضى العزة جـ له على أجل مسمى ينتفع منه المستدل ويتضرر المعرض
ويقتضى الحكمة انذار المعرض فاعرض عنه الكافرون أو الحكم والمواظ تنزيل الكتاب
الجامع اهم لكونه من الله وعزته تعطى المواظ وحكمته الحكم وقد ظهرت حكمته في خلق
السموات والارض وعزته في خلقهما الى أجل مسمى وانما جامع بينهما ما لان الحكمة انما تتم
بالموعظة فالمعرض عنها كافر بالحكمة وبهذا الاعراض نزولوا فاعقبتهم والهيبة آلهتهم وذولوا
فمذلولوا هالوا وجهلوا رتبة الالهية فنسبوا اليها واخلوا بقتضى الحكمة فعبدوها وانزعوا
انهم صعدوا بعبادتها وتعززوا بامواتها وعلموا ظهور الله بالالهية فيها وعرفوا حكمته

وهو الخناس أيضاً يعني
الشيطان الذي يوسوس
في الصدور وجافي النفس
ان له رأساً كراس الحية
يجثم على القلب فاذا ذكر
العباد الله خفس أي تأخر
واذا ترك ذكر الله رجع الى
القلب يوسوس فيه

• (باب الواو المضمومة) •
(قوله عز وجل وما بها)
طاعتها وقوله ودأى محبة
(قوله عز وجل سيجعل لهم
الرحمن ودأى) أي محبة

في كونه معبودا في ذاته ومظاهره (قل أرأيتم ما تدعون) هل هي آلهة مع كونها (من دون الله) فليس لها غاية الكمال فنأين لكم في عبادتها الصعود وفي موالاتهم التمزق ومنى يكون قبها ظهور الله بالآلهية مع أنها بغاية الكمال وهي دون ومعبوديته في المظاهر انما هي لاهل الجلب لذلك ترون كالمظهر الديني فان لم تعتبروا في الاله غاية الكمال فلا أقل من اعتبار الخلقية (أروني ماذا خلقوا من الارض) استقلالاً لأهلهم شرك في خلق الارضيات لعدم استقلاله (أم لهم شرك في السموات) ولا يدل عليه حس ولا عقل فان كان فيه دليل نقلي (انتوني بكتاب) سماوي وان كان (من قبل هذا) فانه لا يقبل النسخ في الامور الاخبارية (أو انارة) اي بقية (من علم) من الانبياء أو الاولياء أو العلماء (ان كنتم صادقين) في أن لها خلقا مستقلا أو بمشاركتة في أمر أرضي أو سماوي فان لم يكن لها خلق في عبادتهم مع النزول والذلة والجهل والحماقة غاية الضلال سيما اذا لم يكن لها ما يكون لمن دون الملوك من الوزراء والقضاة من الاجابة (ومن أضل ممن يدعو من دون الله) على زعم انه اله (من لا يستجيب له) دعاه لعجزه عنها (اليوم القيامة) وكيف يتصور منهم الاجابة (وهم عن دعائهم غافلون) وان كان لهم حياة يسبحون بها ربهم وبصروهم يشهدون به يوم القيامة لكنهم عن فهم دعائهم غافلون (واذا) زالت غفلتهم حين (حشر الناس كانوا لهم أعداء) يشهدون عليهم لشركهم (و) لا يرضون بجعلهم شركاء حتى يتصور منهم الشفاعة بل (كانوا بعبادتهم كافرين) فاني يكون بها الصعود والعز والعلو ورعاية الحكمة كيف (و) قد طعنوا فيما يحصل به هذه الامور لهم لأنه (اذا قتلى عليهم آياتنا) الموضوع لا فائدة هذه الامور (بينات) أزيل عنها كل اشكال (قال الذين كفروا) عن افراط عنادهم (للحق) الظاهر في تلك الآيات لا قبل معرفتهم بها بل (لما جاءهم) فعرفوا عجزهم عنها (هذا صهر مبين) وعجزنا عنه لعدم اطلاعنا على أمر الراسخ كيف وقد بس عليه مما اتفق عليه العقلاء من آياتنا ابصرون على القول بكونه صهرا فهو اعتراف بالاعجاز اذ لا دخل للسحر في المعجزة والقوامة التي ليست من قبيل الرقي (أم يقولون افتراء قل) كيف افترى عليه مع على بقدرته على مواخذتي اذ لا يمكنني دفعها بنفسى ولا بكم (ان افتريته فلا تغفل كون لي من الله شيا) لو اجتمعتم على دفع مواخذته فكيف استقل به ولا اعتمد في ذلك على جهله بافترائي اذ (هو أعلم) بكل شئ سيما (بما تفيضون) أي تخوضون (فيه) أي في حقه فان زعمتم اني لا ابالي بقدرته ولا بعلمه (كفي به شهيدا) اذا عطيني المعجزات المصادقة لي فانه بها يفصل (بينى وبينكم) ان لم يؤخذكم في الحال اذ هو يتوقع نوبة لكم ليعقر لكم ويرحكم اذ (هو الغفور الرحيم) ولذلك ستر عليكم أمور القيامة ورحمكم اني قيام الساعة فان طالبوا بفصل المواخذة الاخرية أو بتعيين وقتها (قل ما كنت بدعاً من الرسل) آتاكم بالمواخذة الاخرية (و) من أين لي تعيين وقتها مع اني (ما أدري ما يفعل بي ولا بكم) فيما يوحى الى والوحى ببعض الامور لا يستلزم العلم بالباقي ولم يكن لي ان اضم الى الوحي كذابا من عندى (ان اتبع) في تقرير

في قلوب العباد (قال ابو عمرو)
قال ابن عباس رضي الله عنه
وقد سئل عن هذا قال زلات
في علي بن ابي طالب رضي الله
عنه لانه ما من مسلم الا واعلى
في قلبه محبة (قوله تعالى
وجسدكم) اي سعتكم
ووسعتكم ومقدرتكم
في الجدة (قوله عز اسمه
وقت واقنت) اي جعت
لوقت وهو يوم القيامة
* (باب الواو المكسورة) *
(قوله عز وجل وجهة هو

الامور الغيبية (الاما يوحى الى و) مع ذلك لا يفوض الى شئ مما يوحى الى من تعذيب من
لا يؤمن ببل (ما انا الانذير) عنه (مبين) له بالدلائل القطعية فان زعموا من أين عرفت انه
وحى الهى ولم لا يجوز كونه من الشيطان (قل) كيف جرمت بكونه من الشيطان حتى
كفرتم به (أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به) فربحتم كونه من الشيطان (و) قد ظهر
ترجيح كونه من الله اذ (شهد شاهد من بني اسرائيل على) قراءة (مشله) في كتب الاولين
وعرف انه ليس من مرقاة الشيطان لا بحازه (فأمن و) لم يكن كفركم لقدر تكلم عليه بل
لانكم (استكبرتم) فزعمتم انه مقدور لكم ألسن ظالمين بترجيح المرجوح وهو كونه من
الشيطان ولذلك منع الله هدايتكم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا) أى
استمروا على الكفر بعد هذا البيان فى معارضة هذا المرجح (للذين آمنوا) بانه (لو كان)
من عند الله لكان (خيرا) ولو كان خيرا لكان أولى به كسائر الخيرات من المال والجاه ولولم
تكن أولى به فلا أقل من المساواة فيه ثم (ما سبقونا اليه) فعارضوا دليل كونه من عند
الله بعدم اهتدائهم وموافقته لكتب الاولين دليل كذبها جميعا (واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم و) انما الافك هو قوله سم اذ كان (من قبله كتاب موسى اماما) للانبياء
والاوصياء والعلماء (و) كان خيرا سبق اليه أولئك السعداء اذ كان (رحمة) لهم يكاشفون
فيه بالعلوم الدنية (وهذا) لا يتقص عن درجته لانه (كتاب) جامع لمانيه واغريه
(مصدق) له من غير تعلم من أنزل عليه اياه وانما كان أجمع منه ليكون (لسان عربيا)
وكيف يكون من الشيطان مع انه على ضد مراداته لانه (الذين الذين ظالموا) فجعلوا
القبائح حسنات وبالعكس (وبشرى للمحسنين) يجعل القبايح قبائح والحسنات حسنات
والشيطان يلبس أحدهم بالآخر ويشتر الظالمين وينذر المحسنين ولو فرض كون مثل هذا
الكتاب من وحى الشيطان فلا يضر المؤمنين به لانه محض الايمان بالله والاستقامة (ان الذين
قالوا ربنا الله ثم لم يحرمهم ذلك الى مفسدة بل (استقاموا) فى سائر الاعقادات والاخلاق
والاعمال فانه وان فرض كونه من وحى الشيطان من غير علم المؤمن المستقيم به لعدم الدليل
عليه (فلا خوف عليهم) من جهة كون ايمانهم واستقامتهم من وحى الشيطان (ولا هم
يحزنون) من نسبة كونهم الى وحى الله تعالى عن دليل ظهر له بلا قاذح بل (أولئك أصحاب
الجنة) كالمؤمن المستقيم عن وحى الله ولا يتقدر بقدار أعمالهم بل (خالدين فيها) اذ هو
جزاء الايمان وحده لا عن وحى أصلا فلا يبعد كونه جزءا مع الاستقامة فيكون (جزا عبا
كانوا يعملون) كانه لا عن وحى أصلا على انه لو كان من وحى الشيطان كانا ركن التوصية
فى حقنا (و) قد (وصينا الانسان) ان يحسن (بوالديه احسانا) يشبه عبادتهم ما سمي فى حق
أمه التى تعبت فى حقها ايام حملها ووضعها اذ (حملته أمه كرها) أى ذات كره بمرض كسوه
هضم وعدم اشتها طعام ونقل (ووضعت كرها) من شدة الطاق (و) أيام التريبة سيما أيام
الرضاع وبالجملة يطول مدة نعمها اذ (حمله وفصاله ثلاثون شهرا) أى مدة الحمل التى تثبت

ولها) أى قبله هو مستقبلا
أى بولى اليها وجهه (قوله
تعالى وردا) مصدر ورد
ورد وفى التفسير ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا
عطاشا (قوله وزر) أى اثم
(قوله عز وجل فانه يحمل
يوم القيامة وزرا) أى حملا
تقبل من الاثم (قوله تعالى
ولدان مخلدون) أى صبيان
واحد هارلبد ومخلدون

النسب والرضاع التي تثبت الحرمة هذا المقدار ستة أشهر لأقل مدة الحمل وأربعة وعشرون
لارضاع ولا تزال تنعقب في تربته (حتى اذا بلغ أشده) أي منتهى شبابه (و) لا ينقطع
نعمه بذلك بل ينمى الى أن (يلغ أربعة سنين) يكمل فيها عقله وسائر قواه عرف قدر النعمة
وانها أعظم من ان يقوم بشكرها بنفسه فينمى (قال رب أوزعني) أي الهمني (أن أشكر
نعمتك التي أنعمت عليّ) من الاجاد والبرية وتكمل العقل والقوى (وعلى والدي)
باعطاء ولد منسلي والتوفيق لتربتي (و) ذلك الشكر صرف نعمة من الله الى مرضاتك وهو
(أن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي) أعمالي ليسرى نورها (في ذريتي) وأقل ذلك العمل
التوبة عن المعاصي والانقياد للطاعات (انني ثبت اليك واني من المسلمين أولئك) وان فرض
عملهم الايمان والاستقامة من وحى الشيطان من غير ان يعلموا بهم (الذين تقبل عنهم
أحسن مآعلا) فنظروا الى ايمانهم واستقامتهم (وتجاوز عن سيئاتهم) وهو كون
عملهم للايمان والاستقامة عن وحى الشيطان لاعن علمهم به بل نجعل وعدة على الايمان
والاستقامة (في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يعدون) على لسان الرسل عليهم
السلام (و) اذا صدق وعده بالجنة في الايمان والاستقامة صدق في ضدهما بالنار ايضا مثل
(الذي قال لوالديه) حين دعوا الى الايمان والاستقامة (أف) أي انضج (لكن) من
هذه الدعوة أتخوفاني بالعذاب على تركه ما بعد البعث (أفأرداني أن أخرج) لم تجر
به سنة الله اذ (قد خلت القرون من قبلي) ولم يخرج أحد في قرن منها (و) هذا الشيطان
اذا أوعد على الكفر والمعاصي بالدار ودل عليه ممثل الوالدين اذ (هما يستغيثن الله)
أي يطالبان الغيث من الله ان يلزموا لهما ما حجة تلجئه الى الايمان والاستقامة فيقولان له
استوجبت (ويلا) لولم تؤمن (آمن) فلا ايمان وترك جزاء بوعد الله (ان وعد الله حق)
فهذا الوعد وان فرض كونه وحى الشيطان يجب عليه قبوله عند ظهور صدقه له ما لم يعلم
بدليل قطعي كونه من الشيطان ولكنه يأتي عليه بشبهة واهية (فيقول ما هذا الا أساطير
الاولين) أي الا كاذب التي سطورها (أولئك) وان كانوا راين لوعده الشيطان على ذلك
التقدير كانوا كراين لوعده الله فيكونون من (الذين حق عليهم القول) الا الهى بدخولهم
(في أم قد خلت) على تكذيب مواعيد الله (من قبلهم من الجن) الذين تميز عندهم وعد
الله من كل وجه (والانس) الذين بقي عليهم توهم كونه من الشيطان ان خسروا بذلك فوائده
الايمان والاستقامة (انهم كانوا خاسرين) لكل شيء يخسروا ثدهما (و) كيف
تتفاوت الاعمال بوحي الله أو بوحي الشيطان اذ لم يكن فيه تليس مع انه قد تقر في العقول
انه (لكل درجات مما عملوا) سواء عملوا من قول المهب أو العبد وكيف (و) لا يستعمل
الايمان والاعمال الصالحة للو أخذ بل (ايوفهم أعمالهم) والا كان ظالم عليهم (وهم
لا يظلمون) ليس من الظلم احباط أعمال الكفار اذ احباط انما هو باعتبار عدم قبولها
الموجب لها كثرة الثواب لكن يؤدي اليهم مقدار ما يستحقونه عليه او يكون ذلك في الدنيا

مبقون ولدانا لا يهرمون ولا
يتغيرون ويقال لمخلدون أي
مستورون ويقال مقترطون
(قوله عز وجل وفاقا) في قوله
جزاء وفاقا جزاء موافقا
أعمالهم (قوله عز وجل
الذين أي الفرد
*) (باب الهاء المفتوحة) *
(قوله تعالى هادوا) تهودوا

لذلك (يوم يعرض الذين كفروا على النار) فاعترضوا بأن لهم حسنات قيل لهم (أذهبتم طياتكم) أي جزاء حسناتكم (في حيوتكم الدنيا) حيث تأخرت حسناتهم قيل لهم (استقمتم بها) أي بالطيبات فجعلت في مقابلة حسناتكم المتأخرة فاذالم يبق لكم حسنة عند الله توجب لكم العزة عنده الموجبة كثرة الثواب لاستبكاركم عليه وخروجكم عن طاعته (فاللوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون) على من يجب عليكم التذلل له بالأعمال مع كونه في غاية العلو وكونكم في غاية السفل (في الأرض) لا بالله على ما سواه بل (بغير الحق) الذي له دناؤه في نفسه (وبما كنتم تنسئون) عن طاعته فأخرجكم عن كرامته (وإذا ذكر) لمن تمنى من الكفار أجر حسناته في الآخرة أن غابته أنه تصور بجهلكم كما تصور تنى عادل لمطر بصورة مصاب فمع تصوره في الخارج انقلب عذابا فذكر (أخاعاد) هودا النصاح لهم وإن توهموه وعدوهم (إذا نذر قومهم) وهم (بالأحقاف) جمع حقف رمل مستطيل فيه اختناه فهو أسرع قبوله أثر الريح كالشاهد (وقد) شهد له أمثاله إذ (خلت المذمر من بين يديه ومن خلفه) أي قبله وبعده متفقين على (الاتعبدوا الله) وقال كل واحد منهم (إني أخاف عليه) من عبادة غير الله (عذاب يوم عظيم) بمقدار هتككم عظمة الله بالشرك (قالوا أاجتثنا) لمعادتنا (لأنفكنا) أي لتصرفنا (عن آلهتنا) الكثيرة التي اعانتم في دفع النوائب أنهم من اعانة الواحد وتخوفك كاذب (فأتنا) الآن (بما نعتقد) أن كنت من الصادقين (في أنه آت لا محالة) قال (إني وإن علمت أنه قطعاً فلا أعلم وقته) (إنما العلم عند الله) فأني يكون يدي حتى أغيره من وقته الذي عند الله إلى ما قبله (و) لو علمت وقته لم يلزم بيانه لاني إنما (أبلغكم ما أرسأت به ولكني أراكم) بأنكار ما لم تروه واعتقاد أن من علم وقوع شيء بالغيب يلزمه العلم بوقوعه وبيان وقته وإن لم يرسل به واعتقاد دفع الحوادث بالأصنام (فوما تنجزون فلأرأوه) أي الموعود الذي استجملوه متصور أصحابا (عارضاً) في أدق السماء (مستقبل) أي متوجه (أو ديتهم) التي بها من أزارهم (قالوا هذا) مصاب (عارض) توجهه إليها فهو (مطرنا) مطر ايدفع القط عنا قال هود ليس بمطر (بل هو ما استجملتم به) بقولكم فأتنا بما نعدنا (ريح) تصور بصورة مصاب لتوهم أنه متماكم ثم تنقلب عليكم عذاباً (فيها عذاب أليم) ولا تقتصر على مجرد الإيلام بل (ندم) أي تهلك (كل شيء) من نفوسكم وأموالكم (بأمر ربها) الذي لا يعارض فلم تدفع عنهم آلهتهم بل دمرتهم (فاصبحوا) بحيث (لا يرى الأمساكنهم) أي بيوتهم وهذا لا يقتصر على عاد بل (كذلك) تجزي القوم المجرمين من أهل مكة وغيرها كيف (و) قد كان أجرامهم فوق أجرام عاد تقديرافانا (لقد مكناهم فيما ن مكناكم فيه) ثم زدتم طغياناً وبغيًا (و) لولم يعتبر الأجرام التقدير فلا بد من اعتبار الأجرام الحقيقية مع كمال الخطة فانا (جعلناهم ممعا) ليسمعوا المواعظ والآيات القولية (وأبصاراً) ليخبروا ما جرى على أمثالهم ويصبروا الآيات الفعلية (وأنفدة) ليستبدلوا (فأغنى عنهم

أي صاروا يهوداً وهادوا
 تابوا من قوله عز وجل أنا
 هدنا لك أي نبينا (هدى
 وهدى) ما أهدى إلى البيت
 الحرام واحد هدية
 وهدية (قال أبو عمير) يقال
 لما يهدى إلى البيت هدى
 وهدى فواحد هدى هدية
 وواحد هدى هدية

سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أى شيأ من الاغناء (اذ لم يبصر فوها الى ما خلقت له
لأن الله تعالى يحب عليها بما (كانوا يجحدون بآيات الله و) لم يكن حجابهم في جانب دون
جانب ولا رقيقة في جانب اذ (حاق بهم ما كانوا يستزؤون) كيف يقتصر ذلك على عام مع
انا (لقد اهلكنا ما حولكم من القرى و) كيف لا يخاف عليهم - مثله بعد الزام الحجة من
وجوه كثيرة اذ (صرفنا الآيات) ولم يكن نصريتها عينا بل (لعلهم يرجعون) لكنهم
لم يرجعوا كما لم يرجع الهالكون اعتمادا على نصر الآلهة (فلولا نصرهم) أى فهلا منهم
من الهلاك (الذين اتخذوا من دون الله) ليمتقروا به - الى الله (قربانا) بمنعهم - من
الهلاك لكن جعلوهم أعداء اذ جعلوهم (آلهة) فلم يقوموا مقام النصراهم (بل ضلوا)
أى غاوا (عنهم) لئلا ينسبوا الى عداوة الله تعالى وكيف يكون ذلك سبب قربهم من الله
(وذلك اذ كذبهم) أى صرفهم عن الحق (و) كيف يكون سبب قربهم ودعوى ذلك من جملة
(ما كانوا يفترون و) اذ كرلن زعم انه من مقتريات الشيطان (اذ صرفنا اليك نفران
الجن) كانوا يستمعون أخبار السماء فذهبوا بالشهب فاخذوا يتجسسون عن سبيهم فجاءوا
(بستمعون القرآن) ليعلموا انه هل هو السبب في ذلك أو غيره (فلما حضروه) بقاؤهم
للاستماع (قالوا) بعضهم لبعض (انصتوا) ليمت السدبر والتفكر (فلما قضى) أى
فرغ من قراءته كل تأثرهم به فارادوا التأثير به لذلك (ولوا) أى رجعوا (الى قومهم
مذرين) عما هم فيه من الضلال (قالوا يا قومنا) تذكركم عما أنتم فيه عن تحقيق (انا
سمعنا كتابا) مجيبا (أنزل من بعد موسى) المتفق على تعظيم كتابه أكثر مما اتفق على تعظيم
الانجيل والزبور وقد علم صدقه لكونه (مصدقاً لما بين يديه) من هذه الكتب كما هو قد
فضل عليها اذ (يهدى الى الحق) أى الى معرفة الحقائق (والى طريق مستقيم) من
الطريقة والشريعة (يا قومنا أجيئوا داعى الله) للتقرب اليه (و) أعلى وجوهه الايمان
(أمنوا به) فاقبل فوائدا الايمان الغفران (يغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها التى بينكم
وبين الله تعالى (و) ان لم يغفر لكم بالكلية (يجركم من عذاب أليم) أشد ايلاما مما يغذ بكم
به (ومن لا يجب داعى الله) لا يخلص من عذابه بالتباعد عنه (فليس بهجرا) له بالهرب
عنه لكونه (فى الارض) فلا مهرب له الا السماء وهى له (و) لا شفيع له اذ (ليس له من
دونه أولياء) لانه عداؤه وقد جعلوا الشفعا أيضا أعداء من اعتقد انه مع عداوة الله
يشفعه من هو عداؤه (أو لك فى ضلال مبين) يزعمون الله بهجرت نفسه باماتتنا اذ لا يقدر
على احيائنا بعدها (ولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض) من عدم صرف (ولم يبي
بخلقهن) عن عدم (بقادر على أن يحيى الموتى) باعادة الروح الى الجسد بعد مفارقتها اياه
ليس كما توهموا (بلى انه على كل شئ قدير) من اعادة المعدم لو فئت النفس والجسد
بالكلية (و) مع هذا لا يزالون يشكرون قدرته على الاحياء الى يوم القيامة لذلك (يوم يعرض
الذين كفروا على النار) لانكارهم هذه القدرة يقال لهم (أليس هذا) الاحياء احببه

(قوله عز وجل هجروا)
تركوا بلادهم ومنه سمى
المهاجرون لانهم هجروا
بلادهم وتركوا هياكلهم
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم (قوله هاز) مقول
من هاز رأى ساقط يقال
هاز البناء وانهار وتهدور
اذا سقط (قوله عز وجل

(الحق) بحيث لا يقبل الموت بعده (قالوا بلى وربنا) الذي ربنا بالحياة الابدية بعد الموت
 (قال) لاننيكم بعد كفركم بما ينفعكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) واذا اصرروا
 على كفرهم بعد هذا البيان بل ازدادوا ايذاء وتكدياً (فاصبر) على تبليغ الرسالة
 وتكذيبهم وايدائهم (كما صبراً ولولا العزم) أي الجدد (من الرسل) كنوح على الضرب
 الى ان يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح الولد واسماعيل على الذبح ويوسف على الحب
 والسجن وأيوب على الضر (ولانستجمل لهم) وان استدعيتك الامر من جهنم كيف
 تستجمل بالعذاب عليهم ومدة الدنيا قصيرة فان لم يظهر الا ان فيظهر في القيامة (كانهم يوم
 يرون ما يوعدون) من مول يوم القيامة ظنوا انهم (لم يلبثوا) في الدنيا (الاساعة من
 نهار) وليس من حق الرسل الاستجبال بل حقهم (بالإغ) على ان ترك الاستجبال لا يفيد
 الفاسقين لانه لا بد من ظهور السياسة الالهية باهلاك قوم (فهل لك) بمقتضى العدل
 والحكمة (الا اقوم الفاسقون) فسواء استجمل لهم أم لا لا بد من اهلاكهم نهو ذنبا لله
 من غضبه وأليم عقابه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
 على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

سميت به لما فيها من ان الايمان بمنازل على محمد متفرقا أعظم من الايمان بمنازل مجموعا على
 سائر الانبياء عليهم السلام وهو من أعظم مقاصد القرآن وتسمى سورة القتال لدلائلها على
 ارتفاع حرمة نفوس الكفار الممانعة من قتالهم وما يترتب على القتال وكثرة فوائده (بسم
 الله) المتجلى بكالانه في الانسان سيما محمد صلى الله عليه وسلم وما نزل عليه (الرحمن) بتوفيقه
 للايمان بمنازل من كتبه والاعمال الصالحة بما فيها (الرحيم) بتوفيقه للايمان بمنازل على
 محمد صلى الله عليه وسلم خاصة (الذين كفروا) فانهم وان كانوا على صورة انسان لا يحرم
 قتالهم اذ لم يبق انسانيتهم التي بها حرمة القتال كيف (و) الانسانية بالتوجه الى الله تعالى
 وهم بالكفر (صدوا عن سبيل الله) فهم وان عملوا أعمالا من شأنها التصفية التي بها الانسانية
 (أضل) أي اضاع (أعمالهم والذين آمنوا) تبق انسانيتهم (و) ان صدرت عنهم سيئات سيما
 اذا (عملوا الصالحات) المذهبة لها (و) الايمان بالله انما يعقده به اذا (آمنوا) عن كمال
 معرفته ويكتفي فيه الايمان (بمنازل) فانه وان كان متفرقا لكنه لما نزل (على محمد)
 الجامع صار فيه مع التفرقة جمع (و) هو كمال المعرفة اذ (هو الحق) من كل وجهه النازل
 (من ربهم) للتربية بكمال المعرفة فاقبل ما فيه افادة التصفية التي بها الانسانية اذ (كفر عنهم
 سيئاتهم) ولم يقدحهم الانسانية افادهم نصيبا منها اذ (أصلح بالهم) أي قلبهم فيبقى
 حرمة قتله (ذلك) أي عدم افادة أعمال الكفار الانسانية مع افادتها نوع تصديق وافادة
 ايمان المؤمنين اياها البتة (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) فصارت قلوبهم مكررة مجلوة
 قابلت الظلمة (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) الذي هو منبع الانوار فصارت

هبت لك أي هلم أي اقبل
 الى ما أدعوك اليه وقوله
 عز وجل هبت لك أي
 ارادني بهذا لك وقرئت
 هبت لك ومعناه تهيأت لك
 (هو النفس) معصور
 يعني ما تحبه وتميل والهواء
 ما بين السماء والارض وكل
 منخرق محدود وقوله عز

كرامة مجلوة قالت أعظم الأنوار فلا يضروه ما فيها من نقط الكدورة كل الضرر (كذلك
 بضرب الله) في سائر آيات القرآن (للناس) الذين نسوا ما يلبق بهم من الأمثال (أمثالهم)
 وإذا كان الكفر مبطلا للانسانية (فاذا القيمت الذين كفروا) وهذه الملائكة تخاف منها
 السراية (فضرب الرقاب) أي فاقتلوهم قتلا يشبه ضرب الرقاب واستمروا على ذلك (حتى
 إذا تخنتهم وهم) أي انقلبتهم فاسترقوهم (فشدوا الوثاق) بحيث لا يمكنهم الهرب منكم
 (فاما) تطلقونهم بغير عوض (مننا) عليهم (بعد) أي بعد الاسر وال سبعة عيتهم بالكلية
 (واما) تطلقونهم بعوض مال أو مسلم أسروهم ليكون (فداء) يتقوى به المسلمون أو يخلص
 أسيرهم وليذ كر القتل ا كفاء بما مر من قوله ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في
 الارض وذلك فيمن يرى فيه الامام بقاء السبعة بالكمال ولم يذ كر الاسترقاق لانه في معنى
 استدامة الاسر وذلك فيمن يرى فيه نوع سبعة ولا تزالوا على ذلك (حتى تضع الحرب) أي
 أهلها (أوزارها) من الكفر والمعاصي القرعية (ذلك) أي شرع القتال معهم لتتصروا
 من أعدائكم (ولو يشاء الله لاتصبر منهم) نظرا الى عداوتهم له (ولكن) جعل انتصاره
 في ضمن انتصاركم (ليأبوا بعضكم ببعض) أي بقتال بعض لينال ثواب الجهاد وأفضلية
 الشهادة والغنية (و) لاتنتقل أعمالكم الى الكفار (الذين قتلوا في سبيل الله) لم يقتلوا
 ظلما اذ سبيل الله لا يكون ظلما (فلن يضل أعمالهم) ولو كان ظلما لكان مظالم القلب لكنه
 منير فان لم يستقر في الحال (سعيدهم) بنوره في الاستقبال (و) ان لم يسترفهوا (يصلح بالهم
 و) هو مفيد لدخول الجنة لذلك (يدخلهم الجنة) كيف وقد أثروا بانفسهم من أجلها اذ
 عرفها (أي طيبها) لهم) فشعروا ونعمها في الدنيا (يا أيها الذين آمنوا) انتصركم
 لانفسكم لا يحل باجركم اذ جعلتموه تبعانصر الله فانكم (ان تنصروا الله ينصركم) فلا يبطل
 أجركم لكان خادلا لكم بالحقيقة (ويثبت) أجركم في الآخرة كما انه يثبت (أقدامكم)
 في محاربتهم تحقيقا لنصره اياكم في الدارين (و) كيف يطل أعمالكم وهو يشبه نقلها الى
 أعدائكم وقد سقطوا عن رتبة استحقاق الاجراء (الذين كفروا فاعصوا) أي عثورا
 وانخطا (لهم) عن رتبة انتقال الاجر اليهم كيف (و) قد (أضل أعمالهم) التي باثروها
 بانفسهم (ذلك) الاضلال لأعمالهم (بانهم) لا يعلمون الله اذ لا يمتثلون أمره ولو امتثلوا فهم
 كارهون له لانهم (كرهوا ما أنزل الله) ليعبدوه ولا عبرة للعبادة مع الكراهة لها فضلا عن
 كراهة أصلها (فأحبط أعمالهم) ينكرونها حباطها مع انهم انما يتوقعون نفعها في
 الدنيا سماعا عند الشدائد (فلم يسروا في الارض) التي كثر فيها أعمال الكفار (فإنظروا
 كيف كان عاقبة الذين) كفروا (من قبلهم دمر) أي استأصل (الله) بانزال العذاب
 (عليهم) من غير تفرقة بين عاملهم وغيره فلم ينفعهم أعمالهم في دفع ذلك (و) ان زعموا انهم
 ينتفعون بها في الآخرة يقال (للكافرين) في الآخرة (أمثالها) أي أمثال تلك
 المعاقبة فاذا لم يدفع أعمالهم أدنى المعاقبات فكيف يدفع أعلاها (ذلك) أي نفع أعمال

وجعل أفئدتهم هوا قبل
 جوف لاعتقول لها وقيل
 منخرقة لانه شيا (قوله
 تعالى هنيئا) يعني ما يس
 من النبت وتمش أي تكسر
 وتفتت وهشمت الشيء أي
 كسرت وضعت على الرجل
 هاشما أو فشده هذا البيت

المؤمنين في دفع الشدائد الاخرى ودية دون أعمال الكفار مع تساويهم - ما في الامر الديني
 (بأن الله مولى) أى معبود (الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) لوعبدوا الله
 لخالفهم أمره ولوعبدوا غير الله لم يبق لهم مولوية هناك على ان الغيبر لو كان معطيا للاجر لم
 يكن يعطى الجنة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) الجنة على
 الايمان وأخرى على الاخلاق وأخرى على الاعمال (تجربى من تحتها الانهار) لانهم أجروا
 أنهار معانى الايمان والاعمال الصالحة في بواطنهم (والذين كفروا) لا يتوقعون ذلك الاجر
 بل الاجر الدينى فغايبتهم انهم (يتبعون وياكلون) بلذا ان الدين من غير شكر لمولاهم بل
 (كأننا كل الانعام) وتتمتع لكن لا يعقبهم ضرر (و) هو لا يعقبهم (النار) من غير انقطاع
 بل هى (منوى لهم) دائما (و) لا يمكنهم دفعها بوقتهم - التى اكتسبوها من ما كوا لاتهم
 ومقتعاتهم كيف وقد عجزوا عن دفع الشدائد الدينية بها فانه (كأين) أى كثير (من)
 أهل (قرية هى أشد قوة من قريتك التى) زعت انما قومت قوة الله تعالى اذ (اخرجك
 أهلها) الهلاك الدينى الذى هودون الاخرى بكثير (فلا ناصر لهم) من قوتهم -
 ولا من يزعمون انهم يتقون بهم من معبودهم (أ) نجازى الكفار على أعمالهم جزاء المؤمنين
 (فن كان على يمينه من ربه) فى أعماله (كمن) لا يمينه بل (زين له سوء عمله) بحيث رآه
 حسنة (و) ما كان حسنة فى الواقع لم يتبعوا فيها أمر الله بل (اتبعوا أهواءهم) وكيف
 يكون جزاء من كان على يمينه من ربه كجزاء من زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مع ان
 الحكمة الالهية مع عظمتها تقتضى تعظيم اللطف بالاولين لتقويمهم وتعظيم القهر بالآخرين
 لجراحتهم فهل (مثل) الخلدنى (الجنة التى وعد المتقون) مخالفتهم (فيما أنهار من ماء غير
 آسن) أى متغير لصفاته اعتقادهم وأعمالهم (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لبقائهم على
 القطرة التى لا يتغير معها طعم الانسانية (وأنهار من خمر) لاسكتهم فيها بل مجرد (لذة
 للشاربين) لا يشارهم حب الله على ما سواه (وأنهار من عسل مصفى) لوجدها من حلاوة
 المعرفة والعبادة مع صفائهم - ما (ولهم فيها من كل الثمرات) من أخلاقهم وأعمالهم (ومغفرة
 من ربهم) لموجدها من سبائهم (كمن هو خالد فى النار) المطلقة التى لا ينقطع غيرها ان
 تسهى نار بالنسبة اليها (وسقوا ما شئوا) بدل هذه الاشربة لتغيرهم ما ذكر (تقطع) من
 افراط الحرارة (أعماهم) بدل تلذذهم بما ذكر (و) لو كان لمن ليس على يمينه من ربه نصيب
 من الثواب لكان له نصيب من سماع القرآن لمكن (منهم من يستمع اليك) أى الى قراءتك
 التى هى أشد تأثيرا فلا يتأثرون بها بانفسهم ولا بالسؤال عن العلماء (حتى اذا خرجوا من
 عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) هل فيه ما يفيد هدى فان ينو لم يستفيدوا منه
 شيئا (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يتطرق اليهم الهدى (و) كيف يتطرق
 اليهم وقد (اتبعوا أهواءهم) لرؤيتهم اياها هدى (و) لو لم يمنهم ذلك لازدادوا هدى اذ
 (الذين اهدوا) أى طلبوا الهداية (زادهم) استماعه وبيان العلماء مساهمة له ولائله (هدى)

هم والاعمالهم الثريد لقومه
 ورجال مكة مستنون بخلاف
 كان اسمه عرو فلما هبهم
 الثريد سمي هاشما (قوله
 تعالى هـ ما) أى صوتنا
 خفيا وقبل يعنى صوت
 الاقدام الى الحشر (قوله
 هذا) سقوطا (قوله عز

(و) يدل على زيادة هدايتهم انه (آتاهم تقواهم) عن الاهوية كلها وانما اتبعوا أهواءهم بانهم رأوا مغانع حاضرة وأنكروا ضررها لانكارهم الساعة (فهل ينظرون) لتحقيق ضررها (الا الساعة) ولا يتأني بتدريج فهل ينظرون الا (أن تأنيهم بغته) لكن العلم بجميعها كاف وفي افادة العلم بضرر الاهوية والعلم بعجزها حاصل (فقد جاء اشراطها) لكنها ليست ملحجة وهم انما ينظرون الاشراط الملحجة (فأني) يكون نافعا (لهم اذا جاءتهم) تلك الاشراط (ذكرهم) ضرر الاهوية والالاستوى الكل فلا يبقى تمييز بين المحسن والمسي وقد وضع له الساعة واذا كانت اشراط الساعة مقيدة للعلم بها وان لم تكن ملحجة وقد أعلم الله بها لئلا يدرك الشر والمعاصي قبلها وقبل اشراطها الملحجة (فاعلم انه لا اله الا الله) نفيا للشر في الافعال والصفات والذات (واستغفر لذنبك) الذي هو قصور أحوالك ومقاماتك التي ارتقيت عنها الى ما فوقها (وللمؤمنين) جبر القصور واستغفارهم (والمؤمنات) جبر الاستغفارهن بوجه من الوجوه (و) كيف يستغني أحد عن الاستغفار ولا يجلو عن تقصير وان لم يعلم به لكن (الله يعلم متقلبكم) من حال أو مقام أدنى (ومثروا كم) أي سكونكم فيه مع امكان الترفيع عنه (ويقول الذين آمنوا) بالساعة حين رأوا انتظارا عداتهم اياها (ولولا نزات سورة) أي هلا كثرت نزالات سورة في كل مرة آمرة بقتالهم خاصة لتقوم عليهم القيامة الصغرى في الحال (فاذا أنزلت) مرة واحدة (سورة محكممة) لا تقبل نسخا ولا تاول ولا فيكنا في معنى النزالة لجميع المرات (وذكر فيها) مع أمور كثيرة (القتال) مع منتظر بها (رأيت الذين في قلوبهم مرض) أي شك وتفاق بعد قولهم ذلك مع سائر المؤمنين (ينظرون اليك) عند تلاوة تلك السورة التي هي سبب قتالهم (نظر المغشى عليه من) سكرات (الموت) فكان هذا الامر لهم بمنزلة السكرات والقتال نفس الموت فاذا كان هذا القول منهم سببا لهذه الفضيحة (فاول لهم طاعة) لما يأمرهم الله من غير قننى شيء مما يأمرهم الله أن يأمرهم (وقول معروف) لا يرد فعلهم واذا آمنوا ذلك (فاذا عزم الامر) أي جزم أمر القتال بانزال تلك السورة (فلو صدقوا الله) بمطابقة فعلهم قولهم وتعينهم على الله (لكان خيرا لهم) من أن يعيشوا بلا جهاد لانهم لو قتلوا فازوا باجر الشهداء وان عاشوا فازوا بالنصر والغلبة على ان العيش انما يكمل بتولي أمور الناس وهو عين الضرر (فهل عسيتم) أي قاربتم (ان توليتم) أمور الناس (أن تفسدوا) فسادا ساريا (في الارض و) اعظمه ان (تقطعوا أرحامكم) الذين يشاركونكم في المال والمنصب وهذا وان ظن انه خير فهو أعظم شرا اذا (أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم) عن سماع الحق عند الافساد وطبيعة الرحم (وأعني أبصارهم) عن رؤيته هذا هو الغالب في أهل الولاية سيما المنافقين (أ) يفسدون ويقطعون مع زعمهم انهم يؤمنون بالقرآن (فلا يدبرون القرآن) المصلح أمور الدارين بحيث يتم به ملكهم بالمتأني لهم التدبر (أم) لانه بوصول أنوار الغيب الى القلوب لكن (على قلوب) منكورة تلك الانوار (أقفاها) التي لا مفتاح لها فهم

وجل هضما نقصا يقول
فلا يخاف ظملا ولا هضم
أي ولا ينظم بأن يجعل ذنب
غيره ولا هضم أي ولا يهضم
فينقص من حسنة يقال
هضمه وانقصه اذا نقصه
حقه (قوله عز وجل هادمه)
أي مبيته يابسه (قوله هيات

في معنى المرتدين (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) من غير موجب الادبار بل (من بعد ما تبين لهم الهدى) الكلى في الاقبال (الشيطان سؤل) أى زين ذلك الادبار (لهم) مع ظهور قبحه (و) لكن استتر عليهم اذ (أملى لهم) أى أمهل فلم يؤخذوا في الحال (ذلك) التسويل مع ظهور قبحه (بأنهم) صاروا محجوبين من عند الله اذ (قالوا الذين) عادوا الله حتى (كروا) منازل الله سنطيةكم في بعض الامر) الذي يخالفون الله فيه فزال حفظه عنهم (و) هم وان قالوا ذلك سراجى الله معهم بمقتضاه اذ (الله يعلم اسرارهم) وهم وان فعلوا ذلك لدفع ضررهم الدينى (فيكيف) يدفعون ضرر الله على الردة (اذ اوتفتهم الملائكة بضربون وجوههم) التى ولو هاجن الله الى أعدائه (وأدبارهم) التى ولو هاجن الاعداء الى الله (ذلك) الضرب لا لضررهم أنفسهم عنهم بل (بأنهم أتبعوا ما أخطأ الله) من اطاعة أعدائه (وكروا رضوانه) في معاداتهم فادى بهم الى الردة (فاحبط أعمالهم) التى تفيدهم النجاة عن ذلك الضرب وعن الفضائح الدينية أحسب المنافقون ان الله لا يعلم أسرارهم التى يفتخون بظهورها (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أى نفاق تفرع منه أضغان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن لن يخرج) أى يظهر (الله أضغانهم) أى أحقادهم (ولو نشاء) أن نبالغ في اقتضاحهم (لأريناكمهم) متصورين في الحسن بصورتك الاضغان كما نفعل في القيامة ولكن لا نفعل ذلك قبل القيامة ولكن نفصحهم فضيحة خاصة وعامة (فلعرفتمهم) أى فوالله اقد عرفتمهم معرفة خاصة (بسيماهم) أى علامتهم التى يدركها المنقرسون الناظرون بنور الله (ولعرفتمهم) معرفة عامة (في لحن) أى امالة (القول والله) تعالى لولم يعلم أسراركم كما زعم فلا شك انه (يعلم أعمالكم) التى هى دلائل الباطن فيظهرها بذه الظواهر (و) لولم يمكننا اظهار باطنكم بظواهركم (النبأونكم) بتكليف الجهاد (حتى نعلم) أى نظهر ما علمنا فيظهر على العامة (المجاهدين منكم والصابرين) على قتال الاعداء وسائر تكاليف الجهاد (ونبأوا أخباركم) في ترك الجهاد من أول الامر وفي القراواترا وفي موافقةكم مع الكفار وهذا لا يتلوه ايس لدفع الضرر عن نفسه بل عن المبتلى (ان الذين كفروا وصدوا) أى منعوا الناس (عن سبيل الله وشاقوا الرسول) لا لظهور كذبه عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الهدى) لن يضرروا الله شيئا) لا بالكفر اذ غايته أن يبقى مجهولا لهم ويكتفى في كماله علمه بذاته ولا بالصدع سبيله اذ غايته أن لا يعبد له أحد ولا يفتقح بالعبادة فلا يتضرر بتركها ولا بمشاقة الرسول وان كانت عداوته عداوة الله اذ لا يتضرر بعداوة أحد (و) انما ابتلاههم لانهم يتضررون به لانه (سيحبط) اذ لم يتوبوا (أعمالهم) فتستجاب محاسنهم مضارو كيف لا يخاف هذا الاحباط على الكفار والصد والمشاقة مع انه يخاف على ترك اطاعتهم ما (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطلوا) بترك اطاعتهم ما الذى يخاف افضاؤه الى الكفر بهما (أعمالكم) ثم أشار الى انه وان لم يتضرر ربه لكنه لما كان ضررا في نفسه ولم يزبلوه حين يحكمهم ازاله فلا بد ان يتضرر ربه فقال (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم)

كتابة عن البعد يقال هيئات
ما قلت أى بعد ما قلت
وهيئات لما قلت أى البعد
ما قلت (قوله همزات
الشياطين) فخصات الشياطين
وغزاتهم الانسان وطعمهم
فيه

لا كفرهم لانه صار حجاجهم ولا صدهم لانه حق الخلق بخلاف ما لو ماتوا بعد التوبة فانه بفقرهم
 عن كفرهم ولا يعذبون بالصدقات لما فلا يخلو عن نوع من الغفران واذا كان الله لا يترك الانتقام
 منهم مع عدم تضربه بكفرهم وصددهم عن سبيله ومشاقه رسوله (فلا تهنوا) أى لا تضعفوا
 عن قتالهم مع تضركم بتركه (ولا تدعوا الى السلم) أى الصلح لدفع ضررهم لانه يؤهم عجزكم
 المفضى الى عود ضرر أشد (ولا تجزلكم) اذ (أنتم الاعلون) كيف (والله معكم) بالعون
 والنصر (ولا تعملوا بفوات بعض كمال العبادات عند الاشتغال بالجهاد فان الله تعالى
 (ان يترككم) أى لن ينقصكم (أعمالكم) ثوابا ولا وجه لترك الجهاد لاجل الدنيا (انما الحياة
 الدنيا لعب ولهو) فلا يرغب فيها العتلاء وانما يرغب فيها الجهال كيف والجهاد موقوف للايمان
 والتقوى (وان تؤمنوا وتقوموا يؤمنكم أجوركم) التى هى أجل من الدنيا وأبقى (ولا يفوتكم
 الدنيا اذ لا يسئلكم أموالكم) فى مقابلة تلك الاجور نعم يستلزم منها ما لا تتضررون بانفاقه
 وتنفقون بالاعوان وانما لا يسئلكم جميعها لانه (ان يستلذكموها فيحفسكم) أى فيبالغ في
 طلبه بطلب كله (تجأوا) ثم تحقروا على الله ورسوله (ويخرج أضغانكم) فيوجب قتالكم
 كقتال سائر الاعداء (ها أنتم هؤلاء) أى تنهوا أيها المخاطبون مع ان اسم الاشارة لبلاذنتكم
 مع ما فى ترك هذا السؤال من عظم اللطف وما لطف بكم فى سؤال الانفاق فى سبيل الله
 مع خستكم اذ (تدعون) أى يدعوكم الله ورسوله (لتنفقوا فى سبيل الله) وهو أنفع لكم من
 الانفاق على أنفسكم وأهليكم (فمنكم من يجمل) وان لم يخف (ومن يجمل فانما يجمل عن نفسه)
 يمنع الثواب الابدى مع عدم بقاء المال لاعتن المنفق عليه اذ الله يتفق عليه كيف (والله الغنى)
 فلا يترك الانفاق على عبده أصلا (و) انما أمركم بالانفاق على عبده اذ (لستم الفقراء) الى ثوابه
 (وان تقولوا) عن أمره بالانفاق فى سبيله (يستبدل قومنا غيركم) أى يهلككم ويأخذ بكم
 لا قامه دينه قوما آخرين فلا تبوءون أنفسكم ولا أموالكم لكم (ثم) بعد رؤيتهم اهلاكم
 على التولى (لا يكونوا أمنا لكم) فى الجمل وترك الجهاد والايمان والتقوى فيحمدون وتبوءون
 مذمومين فى الدارين فافهم ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
 على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الفتح) •

سميت به لدلائمه على فتح البلاد والحج والمعجزات والحقات وقد ترتب على كل واحد منهما
 المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز وكل هذه أمور جلية (بسم الله) المتجلى
 بكالانه فى فتحه (الرحمن) بجعله سببا للغفران الذنوب (الرحيم) بجعله سببا لاتمام النعمة
 والهداية والنصر العزيز (انا) باعتبار مقام عظمته (فتفتحنا) البلاد عظيمها (لك) فى قلوب
 العباد اذ كان (فتحنا مبينا) لرحبان دينك على الدين كله فجعله سببا لكثير حسناتك
 بحسنات اتباعك (ليغفر لك الله) بتلك الحسنات (ما تقدم من ذنبك) قبل النبوة من عملك
 بالاديان القاصرة التى تسخت بهذا الدين (وما تأخر) بعد النبوة قبل الفتح من التقصيرات

(قوله عز وجل هبنا منشورا)
 يعنى ما يدخل الى البيت
 من الكوفة مثل الغبار اذا
 طلعت فيها الشمس وليس
 لهمس ولا يرى فى الظل
 (قوله هبنا منبها) أى ترابا
 منتشرا والهباء المنبت
 ما سطع من سنايك الخليل

مخافة الاعداء (ويم نعمته عليكم) بتوفية الاعمال التي لاتتأق مع تشويش الاعداء
 (ويم يدك صراطا مستقيما) في باب الاخلاق من غير افراط ولا تفريط عمالا يتأق مع افراط
 الغضبية والشهوية (وينصر لك الله نصر عزيزا) على من لم يفتح بلادهم بعد بحيث لا يغلبون
 على ما فتح عليك من البلاد او انا فتحنا لك عن الحجج والبيانات فتحا مينا صدقك ليغفر لك الله
 بانارة قلوب الخلق وازالة الشبهة عنهم ما تقدم من ذنبك من عدم اقامة الدلائل لهم وما تأخر
 من عدم ازالة الشبهة الواردة على حججك ويتم نعمته عليك بافضة وجوه الادلة عليك ويم يدك
 صراطا مستقيما في محاجة كل فرقة بما يناسبها وينصر لك الله على من يجادل بالباطل نصرا
 عزيزا تغلب به وان كان معاندا أو انا فتحنا لك عن المعجزات قحاه مينا الكون من عند الله
 لا تلبس بالسحر ليغفر لك الله بظهور نور النبوة ما تقدم من ذنبك الذي هو احتجابك بالبشرية
 وما تأخر من احتجابك بالملائكة ويتم نعمته عليك بتكميل النبوة والولاية ويم يدك صراطا
 مستقيما في اظهار كل معجزة في مكانها وينصر لك الله نصر عزيزا على من أراد معارضة ملك في
 معجزاتك أو انا فتحنا لك عن حقائق الاشياء فتحا مينا العلوساتك عند الله ليغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك الذي هو الجهل بالاشياء على ما هي عليه وما تأخر من القصور في الاحاطة بها ويتم
 نعمته عليك بكتشف الحقائق العلوية ويم يدك صراطا مستقيما في كشفها وينصر لك الله
 على عوائق كشفها نصرا عزيزا وانما نسب هذا الفتح الى الله تعالى مع ان فتح البلاد منسوب
 الى قوة الرجال والحجج والبيانات الى القوة المتكبرة والمعجزات الى القوة القدسية والحقائق الى
 التصفية اذ (هو الذي أنزل السكينة) أي الثبات والطمانية (في قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا
 في محاربة الاعداء فلم يولوهم الادبار وسكنوا للحجج فلم يتوهسوا انها تلبسات والمعجزات فلم
 يقولوا انها سحر والحقائق فلم يحتجبوا عنها بشئ (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) برؤية نصر الله
 وتقوية الاعتقادات بتكثير الحجج والمعجزات وتفصيل الحقائق (و) المنسوب الى ما ذكر
 منسوب الى الله وهو من جنوده اذ (له جنود السموات والارض و) انما اتخذ الجنود مع
 غناه عن العلم بترتيب بعض الاشياء على بعض واقضاء حكمته ذلك اذ (كان الله عليا حكيما)
 على ان الظهور بكمال اللطف في قوم والقهر في آخرين بمقتضى الالهية من غير ان يرتبها على
 التكليف يشبه الظلم أو التحكم فرتبها على الايمان الذي هو أصل التكليف (ليدخل
 المؤمنين والمؤمنات) سيما الساكنين في محاربة الاعداء وسماع الحجج ورؤية المعجزات وظهور
 الحقائق (جنات) كل جنسة في مقابلة اعتقاداتهم وأعمالهم (تجري من تحتها الانهار) كما
 أخبروا أنهم ساردها الاعداء وعبارات الحجج ومعاني المعجزات وتفصيل الحقائق (خالدين فيها
 و) لانعوق عنها سياتهم اذ (يكفر عنهم سيئاتهم و) انما نسب الى كمال لطفه مع ظهور هذه
 الاسباب اذ (كان ذلك عند الله فوزا عظيما) فوق ما تقتضيه الاسباب (ويعذب المنافقين
 والمنافقات) سيما الجبناء والرادين للحجج والمعرضين عن المعجزات والحقائق (و) هم وان لم
 يظهر وايه بعض هذه الامور في معنى من ظهر بها من (المشركين والمشركات) وقوتهم التي

وهو من الهبة والهبة
 القبار (قوله عز وجل
 هونا) أي مشاويديا يعني
 بالسكينة والوقار والهون
 أيضا الرفق والدعة (قوله
 تعالى لم ينال) أي أقبل
 النينا (قوله هـ ماز) أي
 عياب وأصل الهمز الغمز

ظهورها كقوة رجالهم على نسايتهم وكيف لا يعذبهم مع كونهم (الظالمين بالله ظن السوء)
 مثل انه لا يصدق وعده النصر وانه يلبس بهذه الحجج وانه يظهر المحجزات على يد الكاذب على
 انهم اعداء قد وافيه ما لبس عليه واما دأريهم ظن السوء وصارت (عليهم دائرة السوء) كيف
 (و) قد (غضب الله عليهم) بكل خصلة منها توجب هذه المعاقبة (و) لبس كغضبه على غيرهم
 اذ (لعنهم و) هو وان اقتضى تجميل العقوبة اقتصر على ان (أعد لهم جهنم و) لا يتفهم حينئذ
 لذات الدنيا اذ (ساعت مصيرا) كيف وتقلب صوراً مؤلمة (و) لا يبعد جعلها أسباب تعذيبه
 اذ هي من جنود الله اذ (لله جنود السموات والارض و) لا ينافي كونهم اجنود الطغاة أو لا
 اذ (كان الله عزيزا) يمكنه جعل سبب اللطف سبب القهر كان له أن يجعل الاطعمة التي هي
 من أسباب اللذة أسباباً بالمرض وكيف يتولد ذلك مع اقتضاء الحكمة ذلك من كونه
 (حكيماً) ولاقتضاء الحكمة كمال اللطف والقهر من غير ملازمة ما يشبه الظلم رتبهم ما على
 التكليف بالايمان مبني على الدلائل القطعية والمكاشفات الجلية مع السائق والزاجر
 (انا أرسلناك شاهداً) باقامة الدلائل واطهار الحقائق (ومبشراً) بغاية اللطف لتكون سائقاً
 (ونذيراً) بغاية القهر لتكون زاجراً فترفع الاعذار (أتمؤمنوا بالله ورسوله) انما كان الايمان
 بالله مطلوباً به لتضمنه ان (تعزروه) أي تعقدوا قوته بحيث لا يحتاج الى شريك فتوحده
 (وتوقروه) أي نعته وواعظته بحيث لا يشاركه في صفاته (و) غاية ذلك ان (تسبحوه)
 أي تنزهوه عن كالات الحوادث فضلاً عن النقائص وان رأيتم ظهوره في كل وقت سيما
 (بكرة وأصيلاً) وانما كان الايمان بالرسول مطلوباً به لانه كالتحديه حتى كانت مبايعته
 مبايعه الله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) افتناقه عن نفسه وبقائه بربه ثم نزل يده
 منزلة يد قدرته وعطاؤه فكأنما (يد الله فوق أيديهم) ومن ثم عظم أمر النكث والوفاء
 (فنكث) أي نقض بيعته (فانما ينكث) بايقاع الضرر (على نفسه) لاعتبارك كمالا يقع
 على الله (ومن أوفى بما عاهد عليه) رسوله فكأنما أوفى بما عاهد عليه (الله) ولا يكون أجراً
 على الرسول حتى يتوهم فيه القصور بل على الله (فسنة ونيمة أجر عظيم) يناسب عظمته
 كالحسنات وما فيها كالرؤية (سيقول لك) عند ظهور قوتك انما كنون وهم (الخالفون)
 عن استنفارك الى المدينة قرية بمرحلة من مكة أو أقل سميت باسم يترقبها وهم أسلم وجهينة
 ومنزلة وغفار (من الاعراب) الذين ليس من شأنهم المبالغة في حفظ الاموال والاهل بالتحاذر
 قرية أو حصن (شغلنا) عن بيعتك التي هي بيعة الله (أموالنا وأهلنا) اذ أثرناهم على الله
 ورسوله وقدموا الاموال لانها أحب اليهم (فاستغفرنا) لقصور استغفارنا بظهور انهم
 يعقدون عظمة هذه المعصية مع انهم لا يعقدونها معصية اصلا فهم (يقولون) في باب الاعتقاد
 (بالسننهم) التي لا عبرة لها في هذا الباب ما لم يكن مترجعا عن الباطن (ما لبس في قلوبهم) اعتقادا
 وان تصوروا بهجراً واعنه بالعبارة الكاذبة (قل) لا فائدة في هذا الاشتغال مع ترك الالتفات
 الى الله الذي يبدد الضر والنفع (فمن علم انكم من الله شيئاً) من دفع ضرر (ان أراد بكم ضرراً)

وقيل لبعض العرب الفارة
 تهمز فقال السورهم مزا
 (قوله عز وجل هالوعا) أي
 ضجورا كما قال الله عز
 وجل لا يصبر اذا مسه الخير
 ولا يصبر اذا مسه الشر
 والهالوع الضجور المزروع

في أموالكم وانفسكم مع قيامكم بهم ما من غير التفتات الى الله تعالى (أو) من بلك عليكم شيئا من
الضرر على خلاف ارادة الله ان (أراد بكم نفعاً) لو خرجتم بان تفوزوا بغنائم مع حفظ الاموال
والاهلين ثم انه لم يخلفكم شغلها (ول) قبائحكم الظاهرة والباطنة خلفكم الله به اذ (كان الله
بما تعملون خبيراً بل) اعتقادكم الفاسد اذ (ظنتم ان لن يقلب) أي اعتقدتم انه ان يرجع
(الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً) بل يستأصلهم قريش (و) انتم وان علمتموهم انهم
لم يقدروا عليهم اذ كانوا في أيديهم فكيف بعد الخروج عنهم لكن (زين ذلك في قلوبكم و) انما
زين ذلك في قلوبكم لانكم (ظنتم) بالله (ظن السوء) وهو انه لا يفي بوعده لرسوله بالنصر
(و) انما ظنتم بالله ذلك لانكم (كنتم قوما بوراً) أي هالكين بالكفر كذب وانكار وفاء الله وعده
لرسوله كاذباً روي بيته ورسالته (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) فانه ~~كره~~ باعتراب اسمه الباطن
واظهار جميعها (فانا) وان لم نعذبهم في الحال (اعتدنا للكافرين سعيراً) ولا يلزم من الغضب
التعذيب في الحال سيما في حق من لا يتألم بغضبه في دفعه باي لام المغضوب عليه (و) انما يؤله
بمقتضى ملكيته اذ (لله ملك السموات والارض) ولذلك لا يضطر الى التعذيب بل (بغفران
بشاهو يعذب من يشاء) لو فرض ان غضبه مؤلم له فهو معارض بغفرانه ورجته اذ (كان الله
عفو راحمياً سيقول المخلوقون) بعد الاشتغال باموالهم واهليهم بعد طلبهم الاستغفار لهم
(اذا انطلقتم) أي قصدتم السير (الى) أما كن (مغانم) كخبر (لتأخذوها) دونهم (ذرونا) أي
اتركونا في الانطلاق اليها (تتبعكم) في أخذها وقتال أهلها (يريدون) بعد ظهور كذبهم في
طلب الاستغفار (ان يبدلوا كلام الله) في سورة التوبة فاذا استأذنونك للخروج فقل ان
تخرجوا معي أبداً ولن تقا تلوا معي عدواً وقصدوا بذلك ابطال النبوة (قل ان تتبعونا) في القتال
وانما تتبعونا في أخذ الغنائم اذ (كذلك قال الله من قبل) ولا يقبل هذا القول منه القسح
لكونه من باب الاخبار فاذا ظهر بذلك نفاقهم (فسيقولون) لم يقل الله شيئاً (بل تحسدوننا)
فصرحوا باظهار الكفر فليس هذا من فطانتهم (بل كافوا لا يفقهون الا قليلاً) فان سألوا هل
اسقط الله عنهم الجهاد (قل للمخلفين) ليس الخلف سبباً لاسقاط الجهاد لكن سؤالكم عن قلته
الفهم لكونكم (من الاعراب) بل انما احكم الله عليكم بعد عدم متابعتكم اياي غضباً عليكم
لتحرموا اجر متابعتي لكن (ستدعون) أي يدعوكم الاثمة من بعدى (الى) قتال (قوم) من
المرتدين كقوم مسيلمة وماعى الزكاة (أولى بأمن شديد) ربما يصعب قتالهم فوق صعوبة
قتال من آفأناهم ولادخل للصلح والامن فيه بل (تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا) أمر الاثمة
(يؤتكم الله أجراً حسناً) وان لم يبلغ أجر متابعتي الذي حرمتم بالخلف أول مرتد وان كان قتالهم
أشد من قتال من آفأناهم (وان قتلوا) عن أمرهم (كالتوليت) عن أمرى (من قبل يهديكم
عذاباً اليماً) على التولين جميعاً وخص من هذا الوعد أصحاب الاعذار وان حدثت بعد
الخلف الأول (ليس على الاعمى حرج) ما وان أمكنه القتال باحسان صوت مشى العدو
ومشى فرسه لكن يصعب عليه حفظ نفسه عنه (ولا على الاعرج حرج) وان أمكنه القتال

والهلاع أسوأ الجزع
(قوله عز وجل الهزل) أي
اللعب

• (باب الهاء المضمومة) •
(قوله عز وجل هدى) رشد
(قوله عز وجل هودا) أو
نصارى) أي هم وداخذفت
الباء الزائدة وقيل كانت

قاعد الصكن لا يمكنه القهر والكر ولا يقوى قوة القائم (ولا على المريض حرج) فانه وان
 أمكنه الابصار والقيام فلا قوة له في دفع العدو فضلا عن الغلبة عليه (و) هو لا وان فاتهم الجهاد
 لا ينقص ثوابهم اذا اطاعوا الله ورسوله فان (من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
 تحتها الانهار) لما فاض من قوائد الاطاعة (ومن يتول) عن اطاعتها فانه وان كان أعشى أو
 أعرج أو مريضا (يعذبه عذابا أليما) أشد من عذاب البصير والمشي والصحيح وكيف لا يكون
 لمطيع الله ورسوله ذلك الا بجمع ان من يابيع رسوله على الاطاعة استوجب رضوان الله فانه
 (انقدرني الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) على ان يطيعوا الله ورسوله في العسر واليسر (تحت
 الشجرة) سهره وأسدرة وكان ظلها في الظاهر من اسباب طمأنينة الباطن (فقل ما في قلوبهم) من
 الاخلاص (فارل السكينة) أي الطمأنينة (عليهم) ليدوم عليهم رضوانه (و) مما يدل عليه
 انه (اقامهم فيها) تخيير (قريبا) مع قوتهم وقتالهم (و) انابهم وراء النصر على اعدائهم (مغانم
 كثيرة يأخذونها) ابتقوا وابعاه على فتح سائر البلدان (و) هي وان كانت تفيدهم قوة امكن
 (كان الله عزيزا) أي غابا على قوتهم وانما جعله لكم مع كونه معكم (حكيمًا)
 وليكون له دلائل الاجر الاخرى جعلها دلائل الغنائم المستقبلة اذ (وعذكم الله) وراء هذه
 المغنائم الكثيرة (مغانم كثيرة تأخذونها) حال الغنى كما أخذتم هذه حال الفقر ليعلم ان خلها
 ليس للاضطراب (فجعل لكم هذه) المغنائم لتخبر به ثم تبايعوا معه في المستقبل (و) جعلها غنائم
 باردة اذ (كف أيدي الناس) أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان (عذكم ولتكون) عطف
 على تمتعوا المحذوف أي الغنيمة الدنيوية (آية) على الغنائم الاخرى (للمؤمنين) لانهم لما
 اثبتوا بها في غير دار الجزاء في داره بطريق الاولى بخلاف الكفار اذ لا ثواب لهم في الآخرة
 (و) يمدبكم صراطا مستقيما لانكم اذا ورثتم أموال الكفار في الدنيا تستدلون بذلك على
 انكم ترون منهم الجنة وان الثواب الدنيوي دليل الثواب الاخرى لاعدائه وانما منع الكافر
 من ثوابه لعارض الكفر وان التلذذ بالطيبات الدنيوية لا ينافي التوجه الى الله تعالى بل
 يزيد اذ اشكره عليه وانما ساقبه لوشغله (و) جعل لكم غنيمة (أخرى) من هوازن (لم تقدرُوا
 عليها) بل وليتم منهم القرار لكن (قد أحاط الله بها) من غير وساطتكم فاعطاكم النصر بعد
 القرار (وكان الله على كل شيء قديرا) فقد رعى جعل المغلوب غالبا (و) النصر بعد الانهزام
 من خواص المؤمنين فانه (لو فاتكم الذين كفروا) بعد الانهزام (لولا الادبار ثم لا يجدون
 واما) يصلح امورهم (ولا نصيرا) يعلمهم وهذا وان لم يمنع عقلا يمنع عادة لكونها (سنة الله التي
 قد خلقت) أي مضت في كفالات الامم السالفة مع مؤمناتها (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)
 اذ لا تبدل العادات الا بطريق المجزأ والكرامة وليس أهل الكفر من احدى القسطين
 (و) كيف ينصر الكفار بعد هزيمتهم على المسلمين وفيه من مزيد هتكهم وقد راعى حرمة مكة
 بعد ما راعى حرمة المسلمين ونصرهم اذ (هو الذي كف أيديهم عنكم) رغبة لحرمتكم حين
 خرج عنكم من بني أبي جهل في خسماته الى الحديبية فبعت عليه السلام خالد بن الوليد

اليهود تنسب الى يهودا
 ابن يعقوب فسماها اليهود
 وعربت بالذال (قوله عز
 وجل هون) هوان (قوله
 عز وجل هذنا اليك)
 أي تبينا اليك (قوله عز
 وجل هنالك) يعني في ذلك
 الوقت وهو من أسماء

وهزمهم حتى أدخلهم جيطان مكة (وأبديكم عنهم) اذ صاروا (يظن مكة) أي داخلها رعاية
 الحرمها (من بعد ان اظفركم عليهم) فامكنكم ان تستأصلوهم كيف (و) هو انما ينصر المساكين
 بعد هزيمتهم بالنظر الى أعمالهم الصالحة اذ (كان الله بما تعملون بصيرا) ولا عمل للكفار
 يقتضي النصر بعد الهزيمة الواقعة بالقهر الالهي على أعمالهم اذ (هم الذين كفروا) هو
 وحده يقتضي القهر ~~ممكن~~ لم يقتصر واعليه بل مع ذلك (صدوكم عن المسجد الحرام) وهو
 في معنى قطع الطريق على أهل الله ان يصلوا اليه (و) صدوا ايضا (الهدى) وهو ما ساقه عليه
 السلام من البدن سبعين فصار (مكروفا) أي محبوسا من ان يصل الى الله تعالى لانه منع (ان
 ياتج محله) من الحرم الذي جعل بمنزلة حريم دار السلطان (و) هذه الجرائم بحيث تبج هتك
 حرمة مكة لكننا كدت بحرمة أهل الايمان (لولا رجال مؤمنون) لا تقتصر هذه الحرمة على
 أهل الكمال منهم بل لولا (نساء مؤمنات لم تعلموهن) لم يكف أبديكم عنهم فهو انما كفها كراهة
 (ان تطوهم) أي تدوسوهم (فتصيبكم منهم معرفة) أي مكروه من الذية والـ ~~كفارة~~ والتعبير
 والاثم بالتقصير في البحث عنهم (بغير علم) وانما ترك هؤلاء المؤمنين هذا فكف أبدي المساكين
 عن الكفار (لندخل الله في رحمة من يشاء) منهم بتوفيقه للاسلام لكنه ليس بما نابع بالحقيقة
 لان العبرة بالحال لذلك (لوزيلوا) أي لوتغير المسكون منهم (لعدبنا الذين كفروا منهم) بالاسر
 والقتل (عذابا أليما) سيما (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) بانكار اسمه الرحمن ورسالة
 محمد صلى الله عليه وسلم لا غير للعقل بل (حجة الجاهلية) وذلك انه عليه السلام لما نزل المدينة
 فهم يقتالهم بعمى واسمهم بل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص ارجع من عامه
 وتخلي له مكة من القابل ثلاثة أيام فقال عليه السلام اعلى كرم الله وجهه ما كتب بسم الله
 الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم هذا
 ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يسطوا
 (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فتحملوا الاثم قتالهم يفضي الى قتال من فيهم من
 المسلمين (والزمهم كلمة التقوى) فلم يسموا اعتقادهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحملوا
 ذلك على ضعفه (وكانوا أحق بها) لان من بعدهم تبع لهم (وأهلها) لان الله تعالى استأصلهم
 بحجة رسوله صلى الله عليه وسلم (وكان الله بكل شيء عليم) فراعى من فيهم من المسلمين ولما أزال
 شبهة موافقة الرسول المشركين على جميعهم أزال شبهة كذب رؤياه التي هي وحى وذلك انه
 عليه السلام رأى في المنام انه واصحابه دخلوا المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين
 فحسبوا ان ذلك في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فقال
 عز وجل قبل الوقوع (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) فليظهرن كونه (بالحق لقد خلقنا المسجد
 الحرام) من القابل (ان شاء الله) ان لا يميم احدامنكم ولا يشغله بشغل آخر (آمنين) من
 الصدو والقتال وان لم يأمن بعضكم التقصير في تكميل النك اذ يكون بعضكم (محلقين رؤسكم
 و) بعضكم (مقصرين لا تخافون) من المكرو لو دخلتم اعاما لمكر بكم (فعلما لم تعملوا)

المواضع ويستعمل في
 اسماء الأزمنة (قوله عز
 وجل وهدوا الى الطيب
 من القول) أي ارشدوا الى
 قول لا اله الا الله (قوله عز
 وجل همزة لزة) معناها
 واحد أي عيب ويقال
 الامز الغمز في الوجه بكلام

من فائدة الصلح من رعاية المسلمين الذين بأيدي الكفرة والامن من المكر وأنتم ترون فيه موافقة المنكرين في حجة الجاهلية من غاية الضعف وانكسر خاطركم (ف) جبره الله تعالى بان (جعل من دون ذلك فتحاً) تخبير (قريباً) يدل على عدم ضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا ينبل شبهة ضعف الرسول وكذب رؤياه مع انه امانة من ظهور دينه لكن (هو الذي) باعتبار ذاته (أرسل رسوله بالهدى) أى الدلائل القطعية (ودين الحق) أى الاعترافات الصائبة المطابقة لما هو الواقع أشد مطابقة (ليظهره على الدين كله) يدل على ان ارساله من ذاته شهادة على رسالته بصريح قوله الذى هو صفة ذاته اذ (كفى بالله شهيداً) اذ شهد به بقوله (محمد رسول الله) وجعله من المعجزة القولية الدالة بذاته على صدق من ظهرت على يديه (و) قد ظهر دين الحق في أصحابه اذ (الذين معه) اعتدات قوتهم الغضبية بتبعية اعتدال المفكرة والشهوية اذ هم (أشداء على الكفار) لرسوخهم في صحة الاعتقاد بحيث يغارون على من لم يصح اعتقاده (رحاء بينهم) لعدم ميلهم الى الشهوات هذا باعتبار الاخلاق واما باعتبار الاعمال فانت (تراهم) يتفللون بالله بالتوسط تارة (ركعاً) وبالافراط اخرى (سجداً) ولا بأس بالافراط فيه لانهم (يتغنون فضلاً) أى ثواباً (من الله) الذى لانهاية لفضله (ورضواناً) يقرهم اليه ولا غاية للقرب منه وهذا الابتغاء وان كان أمر اخفيا لكن يظهر أثره في الظاهر اذ (سيماهم) أى علامة ابتغائهم ظهور النور (في وجوههم من اثر السجود) في تنوير الباطن بحيث يسرى الى الظاهر (ذلك مثلهم) أى صفتهم العجيبة التي ذكرها الله (في التوراة) اما (مثلهم في الانجيل) فهو انهم (كزع أخرج شطأه) أى فراخه وهو ظهور انسانيتهم بالاعتقادات الصائبة (فأزره) أى قواه وهو بالدلائل العقلية والنقلية (فاستغلظ) أى انتقل الى الغلظ بالاعمال (فاستوى على سوقه) أى استقام على قصبه وهو بالاخلاق (يحب الزراع) أى زراع الآخرة بما ينظرونهم من العلوم والكرامات (ليغيظهم) أى بطر يقتمهم (الكفار) اذ ينالون بالرياضة ما لا يغنون بالرياضات الصعبة (وعدا الله الذين آمنوا) بطريق يقتمهم (وعملوا الصالحات) وان لم يكن لهم احوالهم ومقاماتهم (منهم مغفرة) لقصورهم (واجرا عظيماً) فوق أجر العامة لحبهم اياهم * ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الحجرات) *

سميت بهذا الدلالة آية تعالى سلب انسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم ولا يحترمه غاية الاحترام وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته في رسوله بحيث جعل التقديم على الرسول تقديم على الله (الرحمن) بنده أهل الايمان ليقبلوا الى سماع خطابه (الرحيم) بأمره ونهيـه (يا أيها الذين آمنوا) ناداهم ليقبلوا الى اصغاء خطابه واجبه هم ثم فسره ليقع عظمهم في أنفسهم مزيد وقع وقد وقعت في الخطر عند ورود الخطاب الالهي عليهم ان لا يبدمن المبالغة في حفظها بمقتضى الخطاب ونههم لينتبهوا انهم اسرار خطابه وفي

خفي والهزم في القفا
* (باب الهاء المكسورة) *
(قوله عز وجل هيم) أى
ابل يصنيهم اداء يقال له
الهيام تشرب الماء فلا
تروى يقال بعيداً هيم وناق
هيماء
* (باب لام الف) *

بالماضى ليعلموا ان لهم التقديم في هذه الصفة فلا بد لهم من التحفظ عليها اثلا ينصروا انصرام
 الماضى (لا تقدموا) انفسكم ولا غيركم قولاً أو حكماً على قول الله ورسوله وحكمهم ما فى الكتاب
 والسنة قصير واصل السائر ين (بين يدي الله ورسوله) وهو منافق للايمان لانه مبنى على
 تعظيمه ما فى الغاية والتقديم شافيه (واتقوا الله) ان تخالفوا وأمره ونواهيته فقيه تقديم
 لاهوية انفسكم عليهما ولا يخفى عليه (ان الله سميع) لا قوالكم اللقضية والتقصية (عليم)
 بما قدمتم عليه من أجله فزجوه عليه (يا أيها الذين آمنوا) كيف لا ينافى الايمان التقديم
 على الله ورسوله وقد نافي رفع الصوت فوق صوته (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)
 بما فيه من تقديم أصواتكم الى اجماع الحاضر من قبل صوته كيف (وقد نافي الجهر بالقول
 لا تجهروا به بالقول) وان لم يبق صوته (تجهر بعضكم لبعض) لشعاره بقوله المبالاتية فيضاف
 من ذلك زوال الايمان المقضى (ان تحبط أعمالكم) ولا يتوقف على قصد قلة المبالاتية
 بل يكفى الاشعار فيكون محبط الاعمالكم (وانتم لا تشعرون) لعدم قصدكم قلة المبالاتية
 (ان الذين يفضون أصواتهم) أى يبالغون فى خفضها (عند رسول الله) وان لم يؤمر واهبها
 (أو تلك الذين) احتاطوا بالمزيد التقوى اذ خافوا الوقوع فى الجهر وانما زادت تقواهم لانهم سم
 (اعتن) أى اخبر (الله قلوبهم) فوجدوها كاملة لان تصيروها (للتقوى) فهم وان أخرجوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استنهام كلامهم (لهم مغفرة) لانهم زادوا فى توقيره (و) كيف
 لا ومقتضاه (أجر عظيم) يدفع ذنب الانحراج الى الاستفهام وليس هذا الغض والجهر
 مخصوصين بحضوره عليه السلام بل احاطل بل (ان الذين ينادونك) أى يدعونك ولومن غير
 جهر بعضهم بعض وقد ناداه من ورائها عيسى بن حصين والاقرع بن حابس (من) جهة
 (وراء) أى خارج (الحجران) عند كونك فيها استجبالاً لخروجك اليهم ولو بترك ما أنت فيه
 من الاشتغال (أكثرهم لا يعقلون) اذ لا يفعله محتشم ولا يفعل محتشم فلا يراعون حرمة
 انفسهم ولا حرمتك ونسب الى الاكثر لانه قد يتبع عاقل جماعة الجهال موافقة لهم (ولو انهم
 صبروا حتى تخرج) أى ولو ثبت صبرهم الى حين خروجك (اليهم لكان خيراً لهم) لان خروجهم
 باستجبالهم ربما يغضبهم فيقوتهم فوائد رؤيته وكلامه وان صبروا استفادوا فوائد كثيرة
 مع اتصافهم بالصبر ورعاية الحرمة لنبيهم وانفسهم (و) هذا وان كان اساءة للادب منهم مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان يكونهم فى حكم المجانين يغفر لهم اذ (الله غفور) بل
 يرحمون بفوائد رؤيته عليه السلام وكلامه لانه (رحيم) واذا كان الصبر خيراً فى الاخذ من
 الرسول عليه السلام فكيف لا يكون خيراً فى الاخذ من الفاسق الى التبين (يا أيها الذين آمنوا)
 ان جاءكم فاسق لا يمتعه ايمانه من الكذب كما لا يمتعه من سائر المعاصي (نبأ) عن قوم يقتضى
 اذماهم (فتبينوا) أى فاستظهروا صدقه من كذبه بطريق آخر كراهة (أن تصيبوا قوماً)
 اذبة (بجهالة) باستحقاقهم اياها ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم (فتعجبوا على ما فعلتم) من
 اذئتهم (نادمين) وحق المؤمن ان يحترز بما يخاف منه الندم فى العواقب (واعلموا ان فيكم)

قوله عز وجل لا تعصوا
 أى لا هلككم ويقال
 لكافكم ما يشاء عليكم
 قوله عز وجل لا وضعوا
 خلاصكم أى لا سرعوا
 فيما بينكم بعضى بالفتائم
 وأنشأه ذلك بالوضع سرعة
 السبر

من الجهل ما يفوق جهل المنادي من وراء الجدران وجهل الاخذية بالقاسق باليتين وهو
 انكم ترون ان على الرسول ان ياخذ بكل ما تشيرون له فكانكم لا تعلمون ان فيكم (رسول الله)
 فيكم ان تطيعوه في كل ما يشيرونكم ولا تنظروا اطاعته في كل ما تشيرون له فانه (لو يطيعكم
 في كثير) فيه اشارة الى انه لا بد وان ياخذ بعض ما تشيرون له اذا امر بشاؤونكم (من الامر
 لعنتم) أي لهلكم بآفة قادان رأيكم أجل من رأيه وهو يمنعكم من الايمان به (ولكن الله
 حبيب اليكم الايمان) عارض زينة رأيكم زينة الايمان به اذ (زينة في قلوبكم) لم يجعلها
 بحيث تفيد أدنى ترجيح له على الكفر بل (كره اليكم الكفر) بالغ حتى كره اليكم مقدّماته
 أعني (الفوق) أي الخبز من مقتضى الدلائل (و) لواحقه أعني (العصيان) أي مخالفة
 أو امره ونواهيته (أولئك) وان كان فيهم هذا الجهل (هم الراشدون) لانهم عارضوه بما هو
 رشد محض وهم وان كانوا مختارين في ذلك فاخيارهم فرغ تحييب الله وكرهه فكان
 (فضلا من الله) كيف لا وقد كان (نعمة) مع وجود المانع وهو الجهل (و) لم يكن (الله)
 بفضل علمهم متحكلا لانه (عالم) باستعدادهم وهو وان لم يوجب عليه شيئا فلا يفعله على خلاف
 الحكمة وهو (حكيم) من الجهل الذي لا بد دفعه بحب الايمان وكرهه الكفر اقتتال
 المؤمنين بالشبهة الباطلة ظنا (ان) اقتتل (طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) بالشبهة (فاصلحوا
 بينهم) بازالتما (فان بغت) أي تعدت بعد ظهور ضعف الشبهة (احداهما على الاخرى) تفرقا
 (فقاتلوا) يا تباع الامام الطائفة (التي تبني) أي تسفر على البني (حتى تقى) أي ترجع
 (الى أمر الله) من اطاعة الامام (فان قامت) فطلبت كل طائفة منهما ما أخذ منها (فاصلحوا
 بينهم بالعدل) برد العين وقيمة ما تلف بعد القتال (وأقسطوا) في التقويم (ان الله يحب
 المقسطين) انما المؤمنون أخوة (فلا ينبغي ترجيح جانب واحد دون آخر في التقويم فان اختلف
 اثنان في تقويم شيء (فاصلحوا بين أخويكم) بما يقع الاتفاق بينهما (واتقوا الله) في ترجيح
 جانب واحد على جانب الآخر (لعلمكم ترجون) بما يفوق درجة من ترجيح جانبه والماسي
 عن قتال المسلمين منى عن دواعية المقاتلين فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الايمان ان
 لا يرى الشخص نفسه خيرا من غيره (لا يسخر قوم من قوم) فيرى نفسه خيرا من المسخرين
 غير علم (عسى أن يكونوا خبرا منهم) عند الله ثم هم غيرا لما تلى فقال (ولانسا من نساءه)
 أن يكن خبرا منهم) فانهم وان كن أكثر أهل النار فله ما في هذا الطائفة المسفورة أقل ما في
 الطائفة الساخرة (و) كآلة عيب بالافعال (الأنلوزا) أي لاتعيبوا أخاكم لانكم تعيبون به
 (أنفسكم) لمباشرتها ما منى عنه وهو قبيح (و) كآلة عوة بالقبح السوء (لاتنازوا) أي لا يدع
 بعضكم بعضا (بالالاقاب) السيئة لانه نسبة الى الفسوق الزائل بالايمان (بئس الامم) أي بئس
 الذي كثر الرفع للمؤمنين (الفسوق) ان تذكروا به (بعد الايمان) الذي ازاله لايهامه انه لم يزل
 (و) هذه وان كانت صغائر لكنكم اذا اجتمعت صارت في معنى الاصرار على صغيرة وهو في معنى
 التكبرية على انها حرة في الخلق فهي أشد لذلك (من لم يتب قائلون) والمافرغ من

(قال أبو عمر) لا يضاع أجور
 ويقال وضيع البعير
 واوضحه انا (قوله عز
 وجل لا جرم ان الله) بمعنى
 حقا (قال أبو محمد) لا رد
 له ولهم) أي ليس الامر
 كما ذكرتم جرم انهم في النار
 أي كسبهم النار يقال
 كسب الرجل الشيء يعني
 ملكته اياه ومنه قول

المنفردات الظاهرة شرع في المنفردات الباطنة كتكثير ظن السوء فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم اجتناب الاثم وهو من لوازم تكثير ظن السوء (اجتنبوا كثيرًا من الظن)
 السوء (إن بعض الظن) الذي هو من لوازم تكثيره (إثم) وهو الكذب (و) كالتجسس
 (للتجسس) أي لا تبصروا عن عورات المسلمين لما فيه من كشف ستر الله (و) كالغيبة (لا يغيب
 بعضكم بعضًا) بأن يذكره بما يكره وهو غائب فإتلاف العرض كإتلاف اللحم في الأيام والغائب
 كاللحم في الغفلة وهو لو كان مؤمنًا كالإثم (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا) فلو عرض
 عليكم ففرت عنه نفوسكم (فكروهتموه) فكذا ينبغي أن تكرهوا الغيبة (واتقوا الله) إن لم
 تكره نفوسكم الغيبة بعد هذا القتل وهذه وإن كانت حقوق الخلق يمكن إزالتها بالتوبة
 بالاستحلال من صاحبها إن أمكن وبالتصدق والدعاء والتضرع إلى الله إن لم يمكن (إن الله تواب
 رحيم) ثم أشار إلى أن منشأ هذه الرذائل الكبيرة وأجله الضمير بالآباء والأمهات (يا أيها الناس)
 الذين آمنوا انسبتم إلى خلق الله وذكروا النسبة إلى الآباء والأمهات (أما خلقناكم) فإذا
 لم تقفخروا بهذه النسبة لاستواء الكل فيها فكيف تقفخرون باعتبار كونكم (من ذكروا نبي)
 مع استواء الكل فيه (و) غاية فخركم بالشعوب والقبائل (كن) (جعلناكم شعوبًا) جمع
 شعب أصل يجمع قبائل (وقبائل) تجمع عما ترجع بطون تجمع الخفايا تجمع فصائل فخرية
 شعب وكثرة قبيلة وقر يش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة (اتعارفوا) أي
 ليعرف بعضكم بعضًا لا لتتفاخروا ولو صح فيا لتتقوى لا يجابها الكرامة عند الله (إن أكرمكم
 عند الله أتقاكم) ولا عبرة بالكرامة عند غيره لأن مرجعها إلى الذلة لكن التنازع إنما يكون
 بالامر الظاهر والتقوى من البواطن فالكرامة بها إنما تكون عند الله لاحتياطه بالظواهر
 والبواطن (إن الله عليم) بالظواهر (خبر) بالبواطن ودلالة ظواهر الأعمال على التقوى
 كدلالة كلمة الإسلام على الإيمان في الخلق (قالت الأعراب آمنوا فلما نزلت فيهم) وإن أخبرتم عنه
 فأنظر كاذب (ولكن قولوا أسلمنا) أي تكلمنا بكلمة الإسلام (و) الإيمان وإن كان متصورًا
 لباطنكم حتى عبرتم عنه لكن (لما يدخل الإيمان في قلوبكم) لا تنفذكم أعمالكم بدونه
 إذ لا طاعة فيه الله ورسوله (إن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمسكم) أي لا ينقصكم (من أعمالكم شيئًا)
 كما ينقص الأجر الأخرى بدون طاعتهم بل يغفر لكم ويرحمكم وراه أجورها (إن الله
 غفور رحيم) فإن زعموا أنما يطيعون الله ورسوله بهذا الإيمان الظاهر يقال لهم ليس المؤمن
 بالإيمان الظاهر مؤمنًا مطيعًا (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) في الظاهر (ثم لم يرتابوا)
 في الباطن (و) يدل عليه في الظاهر الجهاد فهم الذين (جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)
 أعلاء كلمته (أو تلك) لا يتوهم عليهم النفاق بل (هم الصادقون) في دعوى الإيمان فإن زعموا
 أنه إنما يحتاج إلى دليل الإيمان في حق الخلق لا في حق الله فيمكن في حقه إيمان مؤمنون في أنفسهم
 (قل) قولكم أنا مؤمنون إن كان أخبار الخلق فلا دليل على صدقه وإن كان للحق فلا معنى له
 (أتعلمون الله يدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض) كيف (والله) باعتبار الأهمية

قول الشاعر
 ولقد طعنت أبا عبيدة طعنة
 جرت فزاره بعد هات
 بغضبوا
 أي كسبهم الغضب
 قوله عز وجل لا تحسبن
 ذريته (لا ستأصلهم يقال
 احسبك الجراد الزرع إذا
 أكله كله ويقال هو من
 حذك دابته

بكل شيء عليهم) وعما يدل على عدم إيمانهم انهم (يؤمنون عليك أن أسألوا) بالاقرار بنبوتك
وبما بعثك في الاعمال (قل لا تتقوا على اسلامكم) لكذب هذا الاقرار وبطلان هذه الاعمال
فان كان الاقرار صادقا والاعمال صحيحة فلا منة لكم على ولا على الله (بل الله يبين عليكم) ولي
في منته دخل (أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين) لكن علم الله من قلوبكم انكم كاذبون
لاطلاع على الغيوب (ان الله يعلم غيب السموات والارض) لا يغتر اعمالكم الظاهرة اذ
(الله بصير بما تعملون) من اين نشأ عملكم • ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله أجمعين

(سورة ق)

سميت به لدلالة نأويلاته على أسماء الله تعالى المقتضية ارسال الرسل فهي دلالة لامية وهي من
اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المنجلى باسمائه في مقطعات فوائح وركابه (الرحمن) بانزاله
مع مجده (الرحيم) بانذاره عن النقائص لافضائها الى اسوا العواقب (ق) أي اقسام باسمي
القادر على الارسال والانزال والبعث والجزاء أو القادر على مقتضى الانظهير عن النقائص أو
القابض حق المظلوم من الظالم والاعمال الصالحة اذ قبلها أو القائم على كل نفس بما كسبت
(والقرآن المجيد) أي الشريف الذي لا يكون الامن ما جد الى ما جد وجواب القسم محذوف
وهو انك مرسل بمقتضى هذه الاسماء بدلالة هذا القرآن وكأنه مشتمل على امته وانيته
وقدم اللبية لتقديم رتبته ثم ذكر الانية اقصور افهام العامة عن ادراك اللبية فلم يشكروا شيئا
من هذه الاسماء ولا مجد القرآن (بل) دلالة على ارسال البشر اذ (عجبوا أن جاءهم منذر منهم)
وعجبوا من انذاره العذاب بعد البعث (فقال الكافرون) بدلالة هذه الدلائل (هذا) المدلول
الذي هو البعث (شيء عجيب) لو وقع (انذارنا) أي أنرجع اذا امتنا ولم نرمية ارجع (و) ان
أمكن رجوع ميت أنرجع اذا (كنا جاهل) وان سلم دلالة هذه الاسماء والقرآن المجيد على ذلك
فلا شك ان (ذلك رجوع بعيد) لانه استدلال في مقابلة أمر علم عدمه بالضرورة فاجيب بانه لا يصير
جميع أجزاء الميت ترابا بل يبقى الجزء الاصل الذي هو عجب الذنب ولا يعد علينا قلب أحوال
تلك الاجزاء بعينها اذ (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) وكيف لا (وعندنا كتاب حفيظ) لكل جزء
فلا يخالط ساير الاجزاء واما انك كذبتهم له ذاك كذبا لماعلم بطلانه بالضرورة (بل كذبوا
بالحق) لاحال غيبته بل (لما جاءهم) لكونه من الاوليات لكنهم توهموا انها من الوهميات
التي تشبه الاوليات (فهم في أمر مرعج) أي مختلط وانما جعلوا من الوهميات لعدم جريان
العادة بالبعث (ا) ينكرون البعث لعدم جريان العادة به مع ان خلق الامور العظام ليس
بطريق العادة (فلم ينظروا الى السماء فوقهم) لا يتكبرون خلقه وقد علموا من عادته رعاية
الحكمة فلم يروا (كيف يفيناها) والبعث من مقتضى الحكمة (و) قد علموا ايضا ان من
عادته رعاية الحسن والكمال وتدارك الخلل في الامور العالية التي من جعلها للانسان فلم يروا
كيف (تريناها) فلا بد من تزيين الانسان بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة في الدنيا

اذا شد حبلا في خنكها
الاسفل بقودها به أي
لاقتادهم كيف شئت
(قوله عز وجل لا اله الا الله) لا اله الا الله
يعني شاغلة خافلة ساهية
مشغولة بالباطل عن الحق
ونذكره (قوله عز وجل
لا رب) ولازم ولائس ولا صدق
يعني واحد والطين اللارب

على الثواب في الآخرة (و) قد علموا من عادته ان لا يترك في الامور العالسية خلا لا ذلك (خالها
 من خروج) أي فتوقف كيف يترك خلل الانسان بالاخلاق الزديثة والاعمال الطالحة
 ثم كيف لا يندرك ذلك بالعقاب في الآخرة (و) لا يعدمنا خلق الانسان من عجب الذنب
 فانه كذا الارض اذ (الارض مدناها) لا يعدمنا ضم الاجراء المفضلة اليها تقوية لها كما
 (أقينا فيها رواسي) لتقريبها (و) لا يعدمنا انبات الجزاء من الاعمال كما (أثبتنا فيها من
 كل زوج جمع) أي صنف حسن وانما للناس هذه الامور على ما ذكرنا لا ما خلقناها (بصرة)
 للامور الاخرية بالدينية (وذكرى) للامور المعقولة بالمحسوسة لكنهم ما انما يحصلون
 (لكل عبد منيب) أي راجع الى الله تعالى بالتصفية فانه يريه بنوره المذكورات بواسطة هذه
 الامور (و) من لم يذنب أخذ من الكتاب السماوي فاما انزلناه مبارك كما (نزلنا من السماء
 ما مبارك) كثير المنافع (فانبتنا به جنات) أشجارا وثمارا (وحب الحصيد) أي الزرع
 الذي من شأنه أن يحصد (والنخل بالسقات) أي أطوالا (لهاطلع نصيد) أي مترا كم بعضه فوق
 بعض كذلك انبتنا بالكتاب جنات العلوم وحب الاعمال المنة قطعة وفصل الاعتقادات الالهية
 والنبوية والامور الاخرية المنة للقرب والثواب برزقا للغواص كما كانت (رزقا للعباد)
 كيف (و) لم نقصد الرزق الديني فقط بل الدلالة على الاخرى أيضا (أحيينا به بلدة ميتة)
 فكما خرج النبات من بذور الارض (كذلك الخروج) أي خروج الانسان من بذور عجب
 الذنب وخروج الجزاء من بذور الاعمال ثم ان هذا الاستدلال لو كان في مقابلة أمر علم عدمه
 بالضرورة لم يهلك الجدل عليه والمكذب له لكن قد جرت السنة الالهية باهلاك المكذبين
 قبلهم فانه (كذب قبلهم قوم نوح) وجدلوه وضربوه (وأصحاب الرس) وهو بئر كلوا على
 شفاها فانهم اربهم بعد ما جادلوا وقتلوا انبيهم حنظلة بن صفوان (وعود) الذين جادلوا اصالحا
 وقتلوا الناقة (وعاد) الذين جادلوا هودا في أصنامهم (وفرعون) الذي جادل موسى في الهية الله
 (واخوان لوط) المجادلون في ايمان الرجال (وأصحاب الايكة) المجادلون شعيبا في الكيل
 والوزن (وقوم تبع) المجادلون امامهم وعلماهم في الدين (كل) وان عمل اعدا لم يؤخذ عليها
 وانما أخذ على التكذيب اذ (كذب الرسل) في استدلالهم على الامور الاخرية والتوحيد
 (حق وعبد) فلا يستبعد تحقق الوعيد الاخرى فان زعموا انه انما يتبعه لثبته على البعث
 الحال (أ) يجهز وتناع البعث مع انه مثل الخلق الاول (فعمينا) أي يجهزنا عن تعليق قدرتنا
 (بالخلق الاول) لا يمكنكم القول بذلك (بل هم في لبس من خلق جديد) أي في شبهة من شبهات
 امتناع اعادة المعدم ولا علة لذلك المستثناة بما نحن فيه لانه يجمع الاجزاء المتفرقة وتلك
 الشبهات وجدها حسدها لو فرضنا اعادة معدم وهو قادر على ايجاد مثله مستأنفا فلا يتميز
 الممعد عن المستأنف قلنا يتميزان بالهوية ولا عبرة بعدم التميز عند كم الثاني لو أوجد جميع
 المعارض لا عيد وقته الاول والموجود فيه مبتدأ لا معاد قلنا انما يكون مبتدأ أول يمكن وقته
 معاد الثالث لو صح اعادة المعدم لانصف المعدم بعضه العود وهو يستدعي غير قلنا احصه

هو التلذذ المتعاسك الذي
 يلزم بعضه بعضا ومنه
 ضريبة لا تيسر ولا ترم أي أمر
 يلزم (قوله عز وجل لا تصين
 مناص) أي ليس حين
 مناص أي ليس حين فرار
 ويقال لا تانما هي لاوالتاء
 زائدة قوله عز وجل لاغية
 أي لغو ويقال لاغية أي
 قاتلة لغوا

العود صفة اعتبارية فلا تقتضى امتيازاً في الخارج والامتياز الذهني بعم الكل الرابع ان
 تخل العدم بين الشئ ونفسه محال فالوجود بعد العدم غير الوجود قبله قلنا التخل انما هو
 لزمان العدم بين زمانى الوجود ويكنى التغير الاعتبارى (و) انما نستغل محل هذه الشبهات
 لعدم توقف مسئلة البعث على مسئلة اعادة المعدوم مع انهم امن دقائق الفلسفة والانكشاف
 يجهل ذلك مع انما مخلوقة لنا فانا (لقد خلقنا الانسان) فأعزاه مخلوقة لنا (و) من جعلها
 وسواسه فحقن (نعلم ما توسوس به نفسه) وكيف لانعلمها (ونحن أقرب اليه) لا بالمكان
 ولا بالزمان ولا بالرتبة بل بالذات من غير اختلاط ولا حلول والاتحاد (من جبل الوريد) أى
 من العرق الوارد من الرأس الى مقدم العنق ولولم تقرب اليه يكنى قرب من يقرب اليها من
 الملائكة (اذ يتلقى) هذه الوسواس عند تقريرها لتكتب نيات صاحبها أو طالحة (المتلقيان) من
 الملائكة أحدهما (عن اليمين) أى عن عين القلب تعبد يكتب الحسنات كل حسنة بعشر أمثالها
 أو أكثر (و) الآخر (عن الشمال تعبد) يكتب السيئات كل سيئة بمثلها اليكونا شاهدين
 عليه وخص اليمين لكونه جانباً قوياً يعمل يقتضى قوتها قهر النفس والشيطان والشهوات
 لكونه جانباً ضعيفاً يعمل ضعف فيه عن قهرهما فاذ لم تتقرر فان عمل بها أو تلفظ كتب عليه
 فانه (ما يانظ من قول الاله رقيب) أى منتظر (عبيد) أى حاضر وإذا كتب اللفظ الذى
 هو ترجمة النية لئلا يسهل على تقريرها فالعمل الذى أدل عليه أو لى بالكتابة (و) من لم يخرج
 عن هذا الدبس بما ذكرنا خرج عنه بسكرة الموت اذ (جاءت سكرة الموت) أى شدته القالبة
 على العقل (بالحق) أى بالكشف الذى لا يعرضه شبهة عن الامور الغيبية فيقال له (ذلك
 ما كنت منه مخيد) أى عمى وتفر عنه عند قيام الدلائل عليه والا أن لا يمكن ذلك لكن هذا
 المكشف خيال (و) للحسى (نفخ في الصور) لرد الارواح الى الاجساد الحاملة للقوى
 الحاسة كلها ولا بد من رد جميعها لتذوق أنواع العذاب كذا ذاق أنواع الاذات المحرمة (ذلك
 يوم الوعيد) الذى وعده أن يجزى كل سيئة بمثلها (و) التحقيق الوعيد فيه (جاءت كل نفس
 معها سائق) من اعمالها والملائكة الى مكان جزائها (وشهيد) من أجزائها والملائكة ثم يقال له
 (لقد كنت) مع قيام الدلائل عليه (في غفلة من هذا) عن الحجاب (فكشفنا عنك غطاءك)
 وهو ان كان بدنك وحواسك فقد استنارت اليوم بنور يكشف لها عن ذلك (فبصرنا اليوم
 حبيد) أى نافذ (و) يتأثر به سائر حواسك اذ (قال قرينه) الذى هو الشيطان ليلحق بالسائق
 والشهيد فيخلص بمجرد ذلك من العذاب (هنا ما لى) أى شئ في قبضتى فاناساتقه (عبيد)
 أى مهيا للنار أنهم بذلك عليه فيقال للسائق والشهيد من الملائكة (ألقيا في جهنم كل
 واحد منهما والشيطان أولى لاتصافه بوصف (كفار) أى مبالغ في الكفر (عبيد)
 لا يسمع دليلاً في مقابلة كفره وقد زاد على العناد بوصف (مناع للغير) الكلى هو الايمان
 (معند) أى متجاوز الحد في العناد والمنع (مريب) أى موقع صاحبه في الربيب مع كثرة الدلائل
 فأنى يحصل له التخلص من العذاب بمجرد هذا السوق وهذه الشهادة وقد استحق الشدة بهذه

(قوله عز وجل لا يلاف
 قريش الا يلاف مصدر
 الفت وآلفت يروى بمعنى
 الفت قال ذو الرمة
 من المؤلفات الرسل
 وقيل هذه اللام موصولة
 بما قبلها المعنى فجعلهم
 كعصفت ما كول لا يلاف

الوجوه ويكفيه للشدة وجه واحد هو انه (الذي جعل) بتعلقه بالصنم (مع الله الها آخر)
 اذا وهم الهيئته (فالقياه) لهذا الوجه لم تلقوه للوجوه المذكورة (في العذاب الشديد قال
 قرينه) لما رأى انه معذب من هذا الوجه فطلب التخفيف (ربنا ما أطغيته) بالارابة ومنع
 الاسلام وجعل الله آخر معك (واكن كان في ضلال بعيد) بنفسه فوافقته على ذلك فلم
 تعذب ملائكةك على جميع هذه الوجوه (قال لا تختصوا) أى لا تشكوا تعذيبهم (لدى)
 بعدما أمرتهم (و) ما أمرتهم الا بعدما (قد قدمت اليكم) في كتبى وعلى السنن ورسلى
 (بالوعيد) على جعل الاله مع الله والارابة ومنع الاسلام والوعيد وان جاز تخفيفه بالوعد
 في مقابلته ليكن (ما يدل القول لدى) بالابطال الكلى على انه انما يستحق الابطال ما فيه ظلم
 (وما أنا) بالتعذيب بالاراطل (بظلام للبعيد) ففى المبالغة فيه نفي لاصل الظلم بطريق الدكابة
 وكيف أظلمهم بوعيد يقتضيه ظاهر افانى وعدت النار ان أملاها من الجنة والناس فلا
 أملوها بالبراء (يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد) فلو كنت موفيا وعدتها
 بالظلم لانتهاها بالبراء لكن أملوها بوضع قدحى أى بهرهما قهر من يضرب بالقدم (و) كيف
 أظلم البراءة داخل النار ولم أظلمهم بإبعاد الجنة عنهم اذ (أزلفت الجنة) أى قريت (للمتقين)
 ومجازتهم الصراط كعدمها اذ هى كالبرق الخاطف فكان وصولهم اليها (غير بعيد) بل
 يقال لهم في الموقف (هذا ما توعدون) فكانهم أدخلوها وهم في الموقف كيف وهى مرجعهم
 اذهى (للكل أبواب) أى رجاء الى الله تعالى وقد حفظوا عن أهوال الموقف لاتصافهم بوصف
 (حفيظ) أى بالغ في الحفظ لانه لم يعقد على رحمة الله ليبتلى على معاصيه بل هو (من خشي
 الرحمن بالغيب) لان أمره في الرحمة والانتقام غيب وكذا أمر التوبة بعد الاجترار على
 المعصية (و) مع خشية الرحمن لم يفر عنه بل (جاء بقاب منيب) أى راجع اليه فسلم قلبه عن
 الالتفات الى ما سوى الله وسات جوارحه عن المعاصى وسات طاعته عن القوادح لذلك قبل
 لهم (ادخلوها بسلام) عن أهوال يوم القيامة كالخواب والميزان والصراط بل (ذلك) أى
 يوم المبعث في حقهم (يوم الخلاود) في الجنة وليس المراد انهم يخلدون فيها في نعمة بعينها بل
 (لهم ما يشاؤون فيها) لا يقتصر في حقهم على نعيم الجنة بل لهم (لدينا مزيد) على الجنة وهو
 رؤية وجه الله تعالى الكريم (و) كيف لا يخشى الرحمن بالغيب مع انا (كم أهلكوا قبلهم من
 قرن) وكيف يعقد على رحمة في الحال وكان قدرهم عزيد القوة اذ (هم أشد منهم بطشا)
 ورحمهم بالاستعلاء على الخلق (فنبهوا) أى تصرفوا (في البلاد) ثم أهلكوا أهلا كما يقال
 فيه (هل من محيص) أى مفر (ان في ذلك) الاهلاك بعد تلك الرحمة (لذكرى) أى تذكرة
 (لن كان له قلب) صاف فانه لا يعقد على رحمة بصنائه لما يرى من كثرة تقبله بما يكره
 (أو) لم يكن له قلب ولكن (ألقى السمع) لما أجرى الله على السنة أنبيائه وأوليائه (وهو شهيد)
 أى حاضر القلب فانه يخاف أن يتقلب قلبه من الحضور الى الغيبة ومن الطاعة الى المعصية
 وكيف لا يخاف تقلباتنا (ولقد خلقنا السموات) متقلبة بالحركة الدائمة (والارض وما بينهما)

قرين أى أهلك الله أصحاب
 القليل الف قرين رحلة
 الشتاء والصيف وكانت
 لهم في كل سنة رحلتان
 رحلة الى الشام في الشتاء
 ورحلة الى الصيف الى اليمن
 * (باب الباء المفتوحة) *
 (قوله عز وجل يشعرون)
 يفتنون (قوله يستنزيهم)

متقلبة عناصرهما من صورة الى أخرى مع ان أصل ايجادهما بقلب سريع اذ كان
 (في ستة أيام) كيف (و) لا يعسر علينا القلب اذ (مامسنا) في قلب السموات والارض
 (من اقرب) أى تب فان أنكر وانقلب الرحمة بالهذاب (فاصبر على ما يقولون وسبح) أى نزه
 ربك من أن يهجز عن هذا القلب كيف ولا يناقض الحكمة فاجعل تسبيحك ملتبسا (بمحمد
 ربك) وتوقع تغييره كما يتوقع في العالم (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) ان حصل لك حجاب
 (من الليل فسبحه) لتستنير بنور تنزيهه (و) كذا اذا حصل لك حجاب نوراني من العبادة
 فسبحه (أدبار السجود) لتستنير بنوره لابنور العبادة (و) لا يعد استنارة المحجب بالحجب
 الظلمانية بنوره فانه لا حجاب أعظم من الموت والاموات يستنيرون بنور اسرافيل في صوته وهو
 أضعف من نور الله (استمع يوم ينادي الناد) اسرافيل أيتها العظام البالية والوجوه المتفرقة
 والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجتمع من اقصى القضاة فينبئ اسرافيل الموقى بنوره
 ليسمعو آياته (من مكان قريب) وذلك لاستنارته بنور ربه فاستمع (يوم يسمعون الصيحة)
 المستنيرة (بالحق) فكما كانت الاستنارة بنور الله مخرجة من حيز البشرية الى ما يناسب الالهية
 كانت الاستنارة بنور اسرافيل مخرجة من حيز الموت الى الحياة ومن ثم (ذلك يوم الخروج)
 وكيف لا يكون التنوير الاسرافيلي من استنارته بنورنا مع انه يقيدهم الحياة المنسوبة اليها
 (انافحن نحي) بافاضة نور الحياة مناعليه (وعيت) بقطعه وكيف لا يعود البنا فعل اسرافيل
 من الاحياء والامانة (والينا المصير) بهذا الاحياء اذ يصيرون البنا (يوم تشقق الارض عنهم)
 بتأثير واحد منهم في اعن استنارتهم بنورنا بحيث تغلب روحانيتهم على جسمانيتهم حتى يصيروا
 (سراعا) في الوصول اليها (ذلك) الحشر الذي تغلب فيه الروحانية على الجسمانية وان عسر
 على غيرنا (حشر علينا يسير) اذ يسهل علينا القلب الروحانية على الجسمانية ولما بالغ في بيان
 الحشر بسهولة بالغوا في الانكار عليه فقال عز وجل (نحن أعلم بما يقولون) فقهرهم
 بمقتضى ما يقولون وبمقداره (و) أنت وان كنت سبب هذا القهر (ما أنت عليهم بجبار)
 فقهرهم في الحال الابالزام الحجة ولكن انما يبالى بهم ان عرف صدق الوعيد واعترف بحقيقة
 القرآن المتضمن له (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) * ثم والله الموفق والمهم والمحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة والذاريات) *

سميت بالانعام اذ الخيرات فاشبهت العناية الالهية (بسم الله) المحلى بكالاته في الذاريات
 (الرحمن) بايجاد الحاملات والجاريات (الرحيم) بايجاد المقسمات (والذاريات) أى
 الرياح التى تذرى البخارات (ذروا) أى نوعا من الذروليعقد هاهنا وهو مثال العناية
 الالهية المذرية للوحى العائدة للنبوة (فالحاملات وقرا) اى السحب الحاملة للامطار
 المنبثة للزروع والاشجار لا فائدة الحبوب والثمار وهو مثال حمل النبوة للعالم المقيدة
 للمعارف والاعمال والاخلاق المقيدة للجزاء والقرب (فالحاريات يسرا) أى السفن التى

يجازى ٢٢ جزء استهزأ ٢٢
 (قوله زماى يظنون أنهم -
 ملاقوا ربهم) أى يوقنون
 ويظنون ايضا يشكون
 وهو من الاضداد (قوله
 عز وجل يسومونكم) أى
 يولونكم ويقال يريدونه
 منكهم ويطلبونه (قوله عز
 وجل ويستحيون نساءكم)

تجري عندها تلك الحبوب والثمار تلك الرياح جري لا يتيسر بدونه وهو مثال اتعال تلك
العلوم من النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ومنهم الى سائر العلماء في الابدان (فالقسمات
أمرأ) أي فاللائكة التي تقسم الارزاق على اهل البلدة التي هي منشأ الزرع والاشجار
والتي جرت اليها السفن وهو مثال اقتسام الجزاء الى الديني والاعزى أقسم الله سبحانه
وتعالى بهذه الامور المترتبة المنتهية الى التقسيم المذكور (انما وعدون) من اقتسام
الجزاء الى الثواب والعقاب الاخرين المترتب على ما ذكر (صادق) صدق نظيره مع
نا كده بالوعد (وان الدين) أي الجزاء المنقسم الى الديني والاعزى (واقع) وقوع
نظيره مع نا كده بوقوع أحد القسمين ثم أشار الى ابطال قول من أبطله بالسببية بقوله
(والسماء ذات الحجب) أي الطرق المختلفة التي هي دوائر سير الكواكب (انكم) وان
تمسكتكم بما عظم عندكم (انق قول مختلف) في أمر الجزاء والاختلاف في البدييات لا يعتد به
وذلك لان منكم من ينكر بالكلية ومنكم من يخصه بالدنيا ومنكم من يخصه بالامر العقلي
ومنكم من يخصه بالامر الحسي ومنكم من يقول بالكل ثم قال (بؤفك عنه) أي يصرف
عن القول بالجزاء الاخرى (من أفك) أي صرف عن الحق الصريح اذا الظالم فيها كثيرا
ما يكون أحسن حالا من المظلوم فلا بد له من الحق من دار أخرى ينصف فيها البتة للمظلوم
من الظالم ولم يوفكوا لاتباعهم الدلائل بل لاخذهم بالحرص والتخمين فانه (قتل الخراصون)
أي لعن الاخذون بالتخمين مع ترك الدلائل اليقين (الذين هم في غمرة) أي جهل بغمرهم
بوجوب اتباع الدلائل القاطعة وترك الالتفات الى الشبهات الواهية (ساهون) أي غافلون
عن المناقشات في شبهاتهم وتلك الشبهات مثل انهم (يستلون أيان يوم الدين) أي متى يكون
يوم الجزاء فان الجهل بوقت وقوعه يدل على جهلكم باصل وقوعه وقصدوا بذلك ان يوقفوا
الاقرار بوقوعه على مشاهدته لكن مشاهدته انما تكون (يومهم على النار يفتنون) أي
يحرقون لانكارهم اياه فاذا أرادوا الايمان به عند رؤيته قبل لهم (ذوقوا تنفسكم) التي
طلبوها للاقرار بما بل استجملت سموها قبل وقتها (هذا الذي كنتم به تستعجلون) حصوله في
الدنيا لتؤمنوا عند رؤيته ولا يعتد بذلك الايمان وانما يعتد بايمان من انقاه فبقا لهم تحسيرا
(ان المتقين) من توقف الاقرار بالجزاء على مشاهدته ومن القول بالحرص والتخمين في
الامور الاعتقادية ومن الكفر بالعناد والمعاصي (في جنات) من اعتقاداتهم وأعمالهم
(وعيون) من لطافتها ومعانيها (آخذين ما آفاهم ربهم) من الطافه التي لا بد من على
أخذها غير من ربهم لها كروية التي تعني بها الكفار (انهم كانوا) من ترينه لهم (قبل
ذلك محسنين) يوفقهم لعبادته كأنهم يرونه ومن احسانهم غلبت عليهم محبته حتى انهم
(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي كان وقت نومهم قليلا من الليل وانما قاموا لتقوى
نفوسهم على عبادته بنشاط (و) لما كان هذا القليل غفلة عن الله استدركوه بالاستغفار
بلا تراخ لذلك (بالاصهارهم يستغفرون) كانوا يخرجون لحبه عن حب ما سواه لذلك كان

أي يستعملون من الحياة
أي يستنبطون من (قوله)
تعالى يهبط من خشية
الله) أي يصعد من مكانه
(قوله عز وجل يستفتحون)
أي يستنصرون (قوله عز
وجل بلغهم الله وبلغهم
الادعون) قال اذا تلاعن
اثبات

(في أموالهم حق) يؤدونه الى كل مستحق ظاهر أو خفي فيجعلونه (اللسائل) أى طالب الصدقة (والمحروم) أى المتعفف الذى يحرم لظن غناه (و) أى حاجة الى الخرص والتخمين في باب الاعتقادات مع كثرة الآيات الواضحة القرينة (في الارض آيات للموقنين) أى اطلاب اليقين اما في الامور الاخرية وأعمالها فلائم اذا عمل فيها أعمال الزرع والغرس أحسنتم ما وزادت في المحبوب والثمار وانما تحية بالمطر فتخرج منها النباتات والحشرات (وفي أنفسكم) أيضا آيات اما في الامور الاخرية وأعمالها فلائم يؤثر فيها الدلك والرياضة وقد خلقت من التراب ثم من النطفة ثم من العلقة ثم من المضغة ثم من العظام وهى جادات (أ) تنكرون هذه الآيات مع غاية ظهورها (فلا تبصرون) وكيف يستبعد الجزء مع ان غايته اما في رزق سماوى أو عذاب سماوى (وفي السماء رزقكم) الدينوى لانه من الامطار السماوية (وما وعدون) لان مواخذات الاولين كانت من تلك الجهة فان أنكرتم مثل ذلك في الآخرة (فرب السماء والارض) الذى خلقهما لا يستدل بهما على الامور الاخرية (انه) أى ما يدلان عليه (لحق مثل ما انكم تنطقون) أى مثل حقيقة الدال عليه من ألقاظكم وان كان في دلالاتها خلف فلا خلف في دلالة السماء والارض ولو قيل لودل الأمر الدينوى على الاخرى للدل خير على خير يقال انما يتم لولم يكن مع الخير الدينوى شر دينوى (هل أنالك حديث ضيف ابراهيم) ظهر منهم الشرفى حق قوم لوط مع كونهم (المكرمين) لذلك كرمهم ابراهيم بخية أحسن من تيميمهم (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) ازالة الخوفه منهم (قال سلام) بالرفع ليدل على الدوام والنبات وكان اكرامه من غير معرفته لهم اذ قال (قوم منكرون) فكان أبلغ ثم بالغ في اكرامهم ازالة للخوف عنهم من كل وجه (فراغ) أى ذهب (الى أهله) ليأمرهم ببيع عجل وشبيهه (بخاء) من غير تراخ (بجمل معين) لانه ألبن وأفيد للقة (فقربه اليهم) بالوضع بين أيديهم فلما رآهم لاياً كانوا مع القرية (قال ألتانا كون) تصرح بالاذن بالاكل وحشا عليه فاصروا على ترك الاكل (فاوجس) أى أضمر في نفسه (منهم خيفة) أى نوعا من الخوف مع سلامهم واكرامهم لدلالة الامتناع من الاكل على قصده الشربة (قالوا لا تخف) فليس ترك الاكل قصدا لشر بل لانه ليس من شاة الاكل لاتاملا لئلا تخاف مجيئهم بالعذاب فآزالوه (وبشروه بغلام) لامن حيث هو حيوان بل من حيث اتصافه بوصف (عليم) كدات انسانيته وهو اسحق عليه السلام (فاقبلت امرأته) سارة (في صرة) أى صيحة حياء (فصكت) أى اطمت باطراف الاصابع (وجهها وقالت عجوز عقيم) ويكنى أحد الامر من مانعا (قالوا) كما بشرناك (كذلك قال ربك) فاقبلى قوله ولا تنوهمى عليه خلاف الحكمة ولا الجهل بعدم قبولك للولادة (انه هو الحكيم العليم قال) اذا كان حكيما عليا لم يرسل الابدقار ما يحتاج اليه والتبشير لا يحتاج الى هذه العدد اثني عشر أو ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل (فما خطبكم) أى أمركم العظيم الذى اجتمعتم لاجله (أيها المرسلون) من عند الحكيم

فكان أحدهما غير مستحق
للعن رجعت اللعنة على
المستحق وان لم يستحقها
أحد منهم حارجت على
اليهود (قوله عز وجل ينق)
بما لا يسمع الادعاء ونداء
يصيح بالقسمة فلا تدوى
ما يقول لها الا أنهم انقبح

العليم (قالوا انا) تعددنا هذا العدد لانا (أرسلنا الى) مؤاخذه (قوم) متعددين
 لكونهم (مجرمين) وهم قوم لوط والواحد منا وان كان كافيا في مؤاخذتهم لكن تعددنا لانا
 انما أرسلنا (أرسل عليهم بحجارة) رجالهم على لواطهم وجعلت (من طين) ليدل انقلاب
 الذين عليهم بالحدة فلو كان المرسل واحد اطال زمن الارسال ولو أرسلت مرة واحدة ربما
 أخطأ الحجر صاحبه وقد كانت (مسومة) أى معلمة باسماء أصحابها الامن عندنا حتى لا يتألى
 بالتغير فيها بل (عند ربك) الذي ربك بالاطلاع على ان في كل حجر خاصية بها يناسب
 صاحبه فاعلم خاصية كل حجر في التعذيب (للمسرفين) في باب الشهوة باللواط كيف
 وقد خيف اصابتهم المؤمنين (فأخرجنا) قبل ارسالها باعلام لوط (من كان فيها) أى في
 تلك القرية (من المؤمنين) وما شاع في المجرمين لانه ما كان اعلام جماعة كثيرة (فأوجدنا
 فيها غير بيت من المسلمين) أى المنقادين ظاهر افضلا عن الباطن فلم يكن فيهم منافق (و) كان
 تعذيبهم الدينى مقبدا لغيرهم اذ (تركنا فيها) أى في تلك القرية (آية) تدل على اهلاكم
 الدينى الدال على الاخرى (للاذين يخافون العذاب الاليم) الاخرى (و) لا يختص
 بتعذيبهم اذ تركنا (في) اهلاكم أعداء (موسى) آية (اذ أرسلناه الى فرعون بسايطان
 مبين) أى حجة ظاهرة (فتولى بركته) أى فاعرض عنها بقونه (وقال) في دفع حجة القلبية
 والقولية (ساحرا ومجنونا فأخذناه وجنوده) بسلب قوتهم التى غلبوا بها أقرانهم وسلب
 عقولهم أيضا (فنبذناهم فى اليم وهو) أى النبذ لهم (مليم) تركنا (في عاد) آية هي
 اهلاكم بهم بعد سلب عقولهم أيضا (اذ أرسلنا عليهم) في انتظار ريح المطر لآيات الزرع
 (الريح العقيم) التى لا تأتي بخير بل (ماتن من شئ) وان كان من شأنه انما هو اذا (أتت
 عليه الاجملة كالميم) أى الرماد المتفتت ومن سلب عقولهم اعقده وها ريح المطر
 (و) تركنا (في غود) آية هي اهلاكم بهم بعد سلب عقولهم (اذ قبل لهم) بعد عقرب الساقة
 (تتمعوا) في داركم (حتى حين) ثلاثة أيام (فعموا) أى بالغوا في الافساد خروجا (عن
 أمر ربهم) مكان التضرع (فأخذتهم الصاعقة) من نار غضب الله (وهم ينظرون فما
 استطاعوا من قيام) فضلا عن الترار (وما كانوا منتصرين) أى ممتنعين بالاتصاف
 بالارض فلا وجه لعتوهم سوى قلة عقولهم (و) الاهلاك عن قلة العقل لا يختص بالمتأخرين
 بل تركنا (قوم نوح من قبل) آية هي اهلاكم بهم بعد سلب عقولهم حتى اختاروا الفرق
 على ركوب السفينة (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن أمره فأخرج عنهم عقولهم
 فلم يدفعوا ما يسمل دفعه عنهم (و) كيف لا يفسق من خرج عن طاعتنا بعد ظهور قوتنا وكال
 انعامنا ما ظهور قوتنا فهو أن (السماء بينناها بايد) أى قوة (و) اما كمال انعامنا فهو
 توسيعنا الرزق بها (انما يؤعون) الرزق بها كما وسعنا بايدها وكيف لانستحق الطاعة
 (والارض فرشناها) أى مهدناها ليطيعونا علم اشكرنا على استقراءهم واستحقاقنا
 بعبادتها (فتم الماهدون) وكيف لا يمتدحون جزاء من شكرهم وكفر (ومن كل شئ خلقنا

بالصوت عما هي فيه (قوله
 عز وجل يسرى) يبيع (قوله
 يطهرون) أى ينقطع عنهم
 الدم ويظهرون بقتلهم بالماء
 وأصله يطهرون فأدغمت
 التاء في الطاء (قوله عز وجل
 يؤده) أى يشقله يقال ما أدك
 فهو لى أيدى ما انقلب فهو

زوجين) أى نوعين (لعلكم تذكرون) من تنوعه تنوع الجزاء وإذا كنتم مجازين على الشكر بالخير وهو صرف النعم إلى ما أنعم من أجله وأجله إياها ينال النعم على ما سواه وعلى الكفران بالشكر وأقله نسبة بعض النعم إلى غيره (فقروا إلى الله أنى لكم منه) أى من الله لولم تفروا إليه (تذير مبين) أن يجازيكم على كفران النعم (و) لولم تفروا إليه (لا تتجملوا مع الله) بنسبة بعض النعم إلى الغير (الها آخر أنى لكم منه) أى من جعل الغير مشاركا فى الانعام (تذير مبين) فإن نسبوا انداولك إلى الجنون والمجهزات المصدقة له إلى الصحركان أخوف عليهم اذ (كذلك) فعلت الامم الهاكية من قبل فانه (ما ألقى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) أى جهالهم هو (ساحر أو مجنون) كما صرح بنقله عن فرعون ولا موجب له سوى تقليد الآباء (أو اوصوا به) أى هل أوصى بعضهم ببعض ما هذا القول لكن لا يتصور مع تباعد الأزمان والا ما كن (بل) لا موجب له سوى الطغيان اذ (هم قوم طاغون) واذ أنسبوا إلى الجنون والسحر فى الآيات القولية والفعلية (فتول عنهم) أى أعرض عنهم (ثم أنت بلوم) بالأعراض عنهم وان أشبه ترك التبليغ (و) لكن لا تتركها بالكلية بل (ذكركم الذكري) وان لم تنفعهم (تنفع المؤمنين) الذين هم المقصودون من الخلق لامن سواهم اذ هم العابدون (و) هم المقصودون لانه (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى لهذه الحكمة وان لم أرد اتعامها من بعضهم لاني ما أعطيهم العقل لأعذبهم به دون سائر الحيوانات ولا ليرزقوا عبادة بما يكتسبون بعقولهم فاني (ما أريد منهم من رزق) لعبادي (وما أريد أن يطعمون) مما يكتسبون بعقولهم بل (ان الله هو الرزاق) لكل واحد فلا يستفيد منه شيأ كيف وانما يطلب للتعوى وهو بذاته (ذو القوة المتين) أى شديد القوة كاملها فى الغاية (ه) لكون الله تعالى خالقهم مالعبادته (ان للذين ظلموا) بابطال حكمته (ذنوبا) أى دلوامن العذاب يصب فوق رؤوسهم (مثل ذنوب أصحابهم) الذين مضوا على طريقهم وهم وان جعل ذنوبهم (فلا يستعجلون) فاني أعذبهم فى الآخرة أشد من عذاب أصحابهم (فويل للذين كفروا) بالعذاب الاخرى بعد مشاهدة نظيره فى الدنيا (من يومهم) الذى هو أعظم من أيام الماضين وهو (الذى يوعدون) دون أيام الماضين ليكون العذاب عليهم أشد من عذاب الماضين لان عذابهم الدنيوى وان لم يصركم كفارة لهم برجى كونه مقيدا للتخفيف عنهم ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الطور)

سميت به لانه لما تضمن تعظيم مهبط الوحي فالوحي أولى بالتعظيم فيه عظم الاهتمام بالعمل سيما وقد عظم مصعد العمل وغمرته وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) التحلى بجماله وجلاله فى هذه الامور التى أقسم بها (الرحمن) بايجاد المقسم به لاصلاح الافعال فى العموم (الرحيم) بنفى دافعه لئتم اصلاح فهو رحمة خاصة لمن أصلح له (والطور) أى طور سينين جبل بمدين

لى منقل (قوله يتسنه) يجوز
بأثبات الهاء واسقاطها
من الكلام فن قال سائمت
فالهاء من أصل الكلمة
ومن قال سائيت فالهاء
إسكان الحركة ومعنى لم يتسنه
لم يتغير أمر السنين عليه قال
أبو عبيدة ولو كان من

سمع فيه موسى كلام الله فهو مجلى جمالى واندك بنور التجلى على ما فى قصص النبلى فهو مجلى
جلالى (وكتاب مسطور) هو التوراة تذكره لانه علم جنس (فى ررق منشور) تجلى فيه بالجمال من
حيث هو هدى وبيان وبالجلال حين نسخ فاصبح معجوه وساط عليه التغيير بل الاحراق الكلى
فى عصر بختنصر (والبيت المعمور) هو الكعبة المعمورة بالآيات البينات فهو مجلى جمالى
لذلك اقتضى الطواف حوله والصلاة نحوه وبالجلال حين حوت القبله الى حضرة بيت المقدس
وحين رفع فى الطوفان وحين مخربه ذوا السويقتين من الحديشة أو رده بعد الكتاب الذى هو
الوحى لانه محل أعظم الاعمال المقصودة منه (والسقف المرفوع) وهو السماء التى هى مصعد
العمل فهو مجلى جمالى وقد ارتفع عنه الكون والفساد مدة مديدة لكنهم استنشق وتذتثر
كواكبهم فاصبح مجلى جلاليا (والبحر المسهور) أى الذى يصير ناراً فيصير مجلى جلاليا بعد ان
يكون ماء وهو مجلى جمالى أو رده بعد السقف المرفوع للاشارة الى انه اذا ارتفع العمل الى
السماء فاض منه على العبد من العلوم ما يحمله بحر او من المحبة ما يسجده بار الشوق الى ربه (ان
عذاب ربك) الذى ربي الكلى بالجلال والجمال (لواقع) أقسم به بهبط الوحى وكتبه وما عمل به
فيه وما ارتفع اليه وما نزل من غمائه على ان من هنك بالوحى استحق العذاب له تلك حكمة هذه
الاشياء المعظمة اتفاقا (فأما له من دافع) من تربيته السابقة بالجمال ولان من غيره وكيف لا يقع
(يوم محور) أى تضطرب من غضبه (السماء مورا) يفضى الى انشقاقها لانه لا تكون مظلمة بل
غضب عليهم (وتسير الجبال) عن وجه الارض (سيرا) يحركها لانه لا تبقى مقراً هل الغضب واذا
أثر غضبه على أهل المعاصى فى السماء والارض هذا التأثير (فويل يومئذ للمكذبين) الذين
لا يبالون بمعاصيه أصلاً كيف ولم يكن تكذيبهم بطريق المناظرة اذ هم (الذين هم فى خوص) من
الاعتساف والاستهزاء (يلعبون) بآيات الله ودلائله فويل لهم (يوم يدعون) أى يدعون
دفعهم الآيات والدلائل (الى نار جهنم دعا) عنيقاو يقال لهم استهزاء بهم (هذه النار التى
كنتم بها تكذبون أ) تكذبون بها الآن (فصبر هذا) تصور بصورة النار عندكم كما قلتم
فى المعجزات (أم أنتم لا تبصرون) نارا فضلا عن كونها صرا كالم تحسوا بدلائله أفاكانكم
لا تقرن بها ما لم تصلوها (اصلوها) لتحسوا عذابها احساسا يلجئكم الى الاقرار بحقيقتها واذا
كنتم لا تصبرون على تأمل الدلائل (فاصبروا) على مدلولها (أولا تصبروا) فان احساسه
لا يتوقف على التأمل المتوقف على الصبر ولا يفيدكم الصبر اخرج فهما (سواء عليكم) وكيف
يتفاوتان بالصبر وعدمه مع انه لا يحصل الفرج بقص ما أنتم فيه لانه بقدر عملكم الذى
بقتضيه دائماً (انما يحجزون ما كنتم تعملون) ووقوع الافات على الامور المقسم عليها مع
عظم قدرها وبرايتها عن المعاصى لا يجوز وقوعها يومئذ على المتقين بل (ان المتقين) اتوقفهم
أسباب هذا الغضب المؤثر فى السموات والارض كنهم قبل دخولهم الجنان (فى جنات) كيف
(و) هم فى (نعيم) مع كون الخلق فى الاحوال وهم وان لا يدركوا نعيم الجنة يكونون (فأكهين)
أى متمنعين (بما آتاهم ربهم) من المال والمشايب والحوادث (ولولا يكفهم انهم) وفاهم

الاسن لكان يتأسن وقال
غيره لم يتأسن لم يتغير من
قوله جامسون أى متغير
وأبدلوا النون من يتأسن
هاء كما قالوا نظمنا وتقصي
البازى وحكى بعض العلماء
سنة الطعام أى تغير (قوله
عز وجل يحق الله الربا) أى

ربه عذاب الجحيم) الذي هو أعظم الأحوال المحيط بالخلاق فيقال لهم قبل دخول الجنة على
 مائة ألف القرطبي في تذكرته في باب بيان الحشر (كأوا واشربوا هنيئا) بلا تنقص (بما كنتم
 تعملون) من الإطعام لله والسقي له ثم إن نعيمهم يشبه نعيم أهل الجنة أذ يكونون (متكئين
 على سرر مرفوعة) حول العرش كيف (و) قد (زوجهناهم بحور عين) على تلك السرر في الحشر
 (و) لا يبعد الخلق حور المتقين بهم من غير أن يكون لهم من تقواهم أذ (الذين آمنوا) يلحقن
 بهم حورهم في منازل الجنة وإن لم يلحقن بهم في الحشر كيف (واتبعهم ذريتهم) فحكمنا
 لذريتهم (بإيمان) من غير أن يصفوا بالصدق ولا يختص ذلك الدنيا بل (ألحقناهم ذريتهم)
 في المنازل الآخرة فالخلق الحور بهم بطريق الأولى لأنه أتم في التلذذ منهم (و) كيف لا يكون
 أتم في التلذذ مع أنا (مألتناهم) أي مانقصناهم (من علمهم من شيء) وكيف يكون حال
 المتقين دون حال المؤمنين مع أنه (كل امرئ) من المؤمنين غير المتقين (بما كسب) من
 المعاصي (رهين) ولأرهين في المتقين والرهين يشهد عليه الجوع والعطش (و) المتقون
 لا يقتصر في حقهم على سد الجوع والعطش بل (أمددناهم) في الحشر (بما كسبوا) ولم يمددناهم
 بشئ (و) ليزداد نعيمهم وقد زيد فيه بأعظم من ذلك أذ (يتنازعون فيها) أي يتناولون في تلك
 السرر (كأنسا) أي خرا (لا غوف فيها ولا نائم) أي لا يتكلم فيها إلا بغير نوم ولا يفتعلون
 ما يؤثمهم (و) يطوف عليهم بتلك السكاس زيادة في النعم (غلمان) لأنهم مملوكون (لهم)
 كأنهم) من بياضهم وصفاتهم (أولئك مكنون) أي مصون في الصدف (و) إذا رأوا أنفسهم
 بهذا النعيم مع كون الخلق في الأحوال (أقبل بعضهم على بعض يتسألون) عن سبب نعيمهم
 وخلاصهم (قالوا) أي بعضهم لبعض في الجواب هذه الرحمة جزاء رحمتنا (أنا كنا قبل في أهلنا
 مشفقين) لكن هذه الرحمة ليست بمقدارها (فحق الله علينا) لأنه أحق بالرحمة منا (و) يكفي
 من منتهان (وقانا عذاب العهوم) أي ريح جهنم ثم قالوا ليس ذلك بمجرّد شفاقتنا في أهلنا بل
 بعبادتنا (أنا كنا من قبل ندعوه) أي ندعاه من قبل فلا بد أن يحسن إلينا (أنه هو البر) أي
 المحسن على من يعبد به (الرحيم) به رحمة خاصة وإذا كان مقتضى رحمته وبره رفع العذاب
 الآخرى عن اتقائه وعبدته وأن وقعت آفاته الدنيوية على الأمور التي أقسم عليها في أول
 السورة والتقوى والعبادة منوطتان بذكرك (فذكر) بالبيان المجز الذي يدل على صدق
 مع كونك خيرا في نفسك داعيا إليه في العموم (فأنت بنعمت ربك) من البيان المجز مع
 كونك خيرا في نفسك داعيا إليه في العموم (بكاهن) فإن الكاهن لا يكون خيرا في نفسه ولا
 داعيا إلى الخير في العموم (ولا يحجون) فإن يانك وإن خرج عن المعهود بين العقلاء فلا يسر
 يحجون أذ هو نقص وإعجازه من غاية كماله أبقولون بعد هذا لك كاهن أو يحجون (أم يقولون
 شاعر) بلغ حد إعجزته أقرانه لكنه لا يتم أمره لأنه بعد بلوغ الغاية (تترصد) أي تنتظر
 (بهريب المتنون) ما يلقى النفوس من الحوادث التي هي أسباب الموت فيقطع أمره (قل)
 ربما يقطع قبل ذلك أمر عذاكم لينتشر أمرى بلامعارض (ترصدوا فاني معكم من

يذهب به يعني في الآخرة
 حيث يرى الصدقات بكثرها
 وينبها (قوله جيل وعز
 ينحس) أي ينقص (قوله
 هز وجل يلوون السنينهم
 بالكتب) أي يقلبونه
 ويحرفونه (قوله يقتسم
 بالله) أي يمنع بالله (قوله

المتربصين) أي أمرهم جنونهم بأنه شاعر مع أنه لا وزن لكلامه ولا قافية (أم تأمرهم
 أحلامهم) أي عقولهم (بهذا) القول (أم) طغيانهم إذ هم قوم طاغون) بجوارزون حد
 العقل والجنون يقولون ينزل به عليه شيطان (أم يقولون نقوله) أي اختلقه من عند نفسه
 ولم يقولوا ذلك عن علم بدخوله تحت قدرة الشيطان والبشر (بل) مع علمهم بخبر وجهه عن
 قدرته ما لکن (لا يؤمنون) مع علمهم بإعجازه فان أنكروا إعجازه (فليأتوا بحديث) فضلا
 عن سورة (مثله ان كانوا صادقين) في كونه مقدور للبشر والشيطان أيقرون بإعجازه ولا
 ينسبونه الى الله فهل ينسبونه الى العاجزين (أم) لا ينسبونه الى شيء فهل (خلقوا من غير شيء)
 خالقهم فان نسبوه الى العاجزين فهل خالقهم عاجز غيرهم (أم هم الخالقون) أنفسهم فهل
 خلقوا أنفسهم فقط (أم خلقوا السموات والارض) ولا يشكرون نسبة الحوادث الى المحدث
 (بل لا يؤمنون) ان المحدث يجب ان لا يكون حادثا يقولون بتفضيل الواجب (أم) بتسويته
 مع الحوادث لا تصافها بصفاتة فيكون (عندهم خزائن ربك أم) بغلغلة علمه إذ هم
 المصيطرون) أي الغالبون على الاطلاق أيقرون ربوبية الواجب وغلبته ولا يكتفون
 ارساله بما نزل عليهم من السماء (أم لهم سلم) يصعدون فيه الى مقام معامى (يسمعون فيه)
 انه ليس رسول (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) كما أتى به الرسول أينكروا رسالته بالبدية
 (أم) بالفكر الذي أداهم الى القول بأنه (له البنات ولكم البنون) وهل ينكرون رسالته
 لضرر يلحقهم في بدنهم (أم) في مالهم إذ (تستلهم أجرا) ولا يقتصرون على قليل (فهم)
 مما تكلفهم (من مغرم) أي غرم عظيم (منقولون) أي حاملون لاثقل وهل يستغنون عنك
 بعقولهم (أم) بكشفهم إذ (عندهم الغيب فهم يكتبون) قواعد الشرع وما به كمال المعاش
 والمعاد أريدون دفع رسالته بحجة (أم يريدون كيدا) برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلوا
 في دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) وهل لهم قوة الدفع والكيد بانفسهم (أم) باله
 آخر إذ لهم الله غير الله لا يتصور ذلك تنزهت عن أثر هذا الدفع والكيد (سبحان الله) أي مثل
 تنزهه (عما يشركون) أي عن شركهم ولا يرون تنزهه عن ذلك أيضا (وان يروا) عقيب هذا
 القول (كسفا) أي قطعة (من السماء ساقطا) أي نازلا تعذيبهم (يقولوا) أي من عدم
 خطورا العذاب ييا لهم على هذا القول (صحاب مركوم) أي تراكم بعضه على بعض واذا لم يبالوا
 بالكسف فتيي بالون بدلائل (فذرهم) أي فاتركهم على ما هم عليه (حتى يلاقوا يومهم الذي
 فيه يصعقون) أي يموتون لتفخ الصور فيه لكونه (يوم لا يغني) أي لا يدفع العذاب عنهم
 كيدهم شيئا من الدفع (ولا هم ينصرون) أي لا يخلصون بجهة غير جهة الكيد (ولا يتركون)
 الى يوم الصعق على الاطلاق بل (ان للذين ظلموا عذابا) في القبر (دون ذلك) العذاب يوم
 الصعق (ولكن أكثرهم لا يعلمون) عذاب القبر اذ لا يرون على الميت بعد النشأ أثره ولا يعلمون
 ان عذاب النائم لا يدركه المستيقظ بحضرة (واصبح لحكم ربك) بامها لهم الى يوم الصعق والقبر
 ولا تخف منهم (فانك باعيننا) بحيث نراك (وسبح) أي نزه ربك عن ان يهجز عن حفظك أو عن

عز وجل يغفل) أي يخون
 ويغفل يخون (قوله عز وجل
 يكذبهم) أي يغيبهم
 ويجزئهم ويقال يكذبهم
 أي يصرهم لوجوههم
 (قوله جل وعز يجزي) أي
 يجتاز (قوله عز وجل
 يستبشرون) أي يفرحون

تعذيبهم ملتبسا (بحمد ربك) على ان امها لهم لا يتخلون حكمه فافعل ذلك وقت مزيد
الظوف (حين تقوم) عن مجلسهم فتناف اغتياهم (ومن الليل) الذي يغلب فيه الاغتيا
(فسبحه و) سبحه (ادبار النجوم) أى عقبب ذهاب أنوار النجوم بالصبح اذهوا بضوئها يغلب
فيه الاغتيا ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النجم)

سميت به لانه لقهر المضلين عند مبعضه فية دلالة على حقيقة ما بعث قطعاً وهو من أعظم مقاصد
القرآن (بسم الله) المتجلى بجلاله وجماله في النجم لكونه قاهر للضلال ناشر للهداية (الرحمن)
يرفع الضلال والغواية عن جعله آية مبعضه (الرحيم) يجعل جميع كلامه وحياً كثيراً الفوائد
كأنه يتجدد الوحي به بتجدد تلك الفوائد (والنجم اذا هوى) أقسم الله سبحانه وتعالى بالشهاب
الذى كثر اسقاطه عند مبعضه قهر للشيطان اذا صعد السماء لسماع اخبارها واقامها الى أوليائه
لانغواء الخلق بالاخبار عن الغيب على انه (ماض) أى مامل عن الصواب (صاحبكم) اذ لم
يؤثر فيه صعبتكم (وما غوى) بالاحتجاب عنه اذ لو كان فيه أحد هم لم يكن لقهر الشيطان
بارسال الشهاب عليه معنى كيف (و) لوضل أو غوى لم يخل كلامه عن مزج الهوى
(ما ينطق) فى شئ من كلامه (عن الهوى) واذ لم يكن فى كلامه مزج الهوى وادعى انه وحى
الهوى لم تكن دعواه ذلك عن هوى نعيم بالضرورته (ان هو) أى ماهو (الاحصى) كيف
وقد كثرت فيه فوائد الهداية فكأنه (يوحى) كل حين فائدة من فوائدها وانما خلا كلامه عن
مزج الهوى لانه (عله شديد القوى) أى شديد تأثير قوى صفاته وارادته وقدرته وكلامه فلا
يقوى معها الهوى ان يؤثر كيف وهو (ذو مرة) أى قوة فى ذاته وقوة ما سواه من تقويته
فذهب عن نفسه اعوجاج الهوى (فاستوى وهو) أى صاحبكم عند استواء نفسه صار
(بالافق الاعلى) الروحانى (ثم دنا) من ربه بالقرب من صفاته (فتدلى) أى تعلق بذاته باعتبار
القرب الذاتى (فكان) فى هذا القرب (قاب قوسين) أى مقدار قوسى القرب الوجوب
والامكان فى دائرة الوجود مع توهم خط فاصل بينهما (أو أدنى) باسقاط ذلك الخط المتوهم
ولكن لم يصير ذلك الهابل عبداً منسوباً الى الهوىة (فاوحى الى عبده ما أوحى) مما لا يدركه
العقل لكن لا ياباه لذلك (ما كذب الفؤاد) الذى هو محل العقل (مارأى) بالبصيرة
(أ) تذكرون ما لا يبلغه عقولكم (فما رونه) أى تجادلونه (على ما يرى) يهـ بـيرته التى هى
أصدق من العقل وهذه رؤيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بالافق الاعلى حين نزل اليه ربه
نزولاً معنوياً (ولقد رآه) أى ربه حين نزل (نزلة أخرى) غير نزوله بالافق الاعلى نوعاً فتجلى ربه
(عند سدرة المنتهى) أى عند الشجرة المثمرة بتجليات اهل النهايات شهب بالسدرة التى هى اكثر
الاشجار ثماراً وغارها تشتمل على طعوم مختلفة حلوة وحامضة وعفوصة فى ظاهرها ومرارة
ودسومة فى باطنها وانما كانت محل التجلى اذ (عندها جنة المأوى) التى يأوى اليها الخلق لرؤية

(قوله عز وجل يمين) ويميز
الحديث من الطبيب أى
يخلص المؤمن من الكفار
(قوله تعالى يفتقرون) يفهمون
يقال فتقت الكلام اذا
فهمته حتى فهمه وبهذا
سمى القصة فقها (قوله عز

الحق فتجلى له في هذه الشجرة (اذ يغشى السدرة) من تجلياته (ما يغشى) مما لا يحصى كثرة وحسنه واليه أشار من فسر به الجراد من الذهب فمع حصول هذه التجليات له (ما زاغ البصر) منه عن الحق الى تجلياته (وما طغى) برؤية كمال نفسه بجموعها وانما استعد لهذه التجليات برؤية آياته فانه (لقد رآى من آيات ربه الكبرى) ولم يحصل له بهذه التجليات ولا السدرة المنتهى ولا الجنة المأوى ولا الافق الاعلى الالهية (آ) ترون ظهوره بالالهية في اصنامكم (فرايتم اللات والعزى) مجلى الهية مع انهما جوب الوجود المخصر في الواحد (و) انتم لا تحصرونها في الاثنين بل ضمتم اليهما (مناة الثالثة) لاعتبار اتحادها بالاولين في رؤية التوحيد بل باعتبار كونها (الآخرى) لاختصاصها بتجلى ليس في الاولين ومع وصفكم اياها بالالهية في اصنامكم وصفوها بالانوثه فجعلتم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ثم جعلتموها بنات الله (ألكم الذكرو له الاتى) فان صح له الولد (تلك اذا قسمه ضيزى) أى عوجاه لا يرضاهما عقل لنفسه فلا وجود لها الا في ألفاظكم كالهيتا (ان هي الا أسماء) خالية عن المعاني التي وضعت لها وانما وضعت اذ (سميتموها آتة وآبؤكم) لكنه لا يصح الاتيجوز او نقل ولا ترون اطلاقه بالتيجوز او بالنقل من عندكم فلا بد من نقل الشرع لكن (ما أنزل الله بهما من سلطان) بل على خلافه لكن لا يتبعونه لانهم (ان يتبعون الا الظن) مثل ان يسموا آباءهم فظنوا انهم لا يقولون الا عن دليل (و) لا يتبعون كل ظن بل (ما تهوى الانفس) كتقليد الآباء (و) يرجعون على الادلة القطعية فانهم (ان قد جاءهم من ربهم الهدى) أى الدلائل القطعية لكنهم رجحوا عليها متابعة آباءهم عن هوى أنفسهم

ألا انسان ما ظنه وهواه (أم للانسان ما غنى) فان غنوا من الاصنام قضاء حوائجهم الدنيوية أو الآخرة فهلا يتغنونه ممن يوقنون قدرته عليه وهو الله سبحانه وتعالى (فقله الآخرة والاولى) ان زعموا أن التلى على الله انما يتبشفا عتارده بأنهم ليست بأقرب من الملائكة السماوية مع انه (كم من ملاف في السموات لا تغنى) أى لا تنفع (شفاعتهم شيئا) من النفع (الامن بعد أن يأذن الله) لها بالشفاعة ولا يأذن الا (لمن يشاء) ان يفعل به الخير واسطة (و) انما يفعل الخير بالواسطة لمن (يرضى) به من وجهه لكنه لقصوره يحتاج الى الواسطة وهؤلاء ليسوا براضين لله لعدم ايمانهم بدوام ربوبية الله عليهم اذ لا يؤمنون بالآخرة ولا الملائكة لانهم يحترون عليهم بما هم منهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) فلا يبالون بفساد العقائد والاقوال في الله والملائكة (ليسمون الملائكة تسمية الاتى و) انما قلنا باجترائهم لانهم (مالهم به من علم) أى دليل بل شبهة (ان يتبعون الا الظن) الحاصل من حسن ظنهم بآبائهم القائلين به (وان الظن) في باب الاعتقادات (لا يغنى من) طلب دليل للاعتقاد (الحق شيئا) من الاغناء لكنهم لا يطلبون الدليل بل يعرضون عنه وان خوفوا بنا (فاعرض عن نولى) أى أعرض (عن ذكرنا) لعدم ايمانه برجوعه الينا (و) لا يلتفت الى دلائله لانه لا يريد بل (لم يرد الا الحياة الدنيا) اذ يرى غاية سعاده التمتع بلذاتها

وجل يستنبطونه أى
يستخرجونه (قوله بالون
كالمالون) أى يبدون
ألم الجراح ووجعها
مثل ما يتجددون (قوله
يستكنون) المعنى يأنف
(قوله يجركم)

لاقتصار نظره على المحسوسات (ذلك مبلغهم من العلم) اذ لم يوجد الله فيه علما بالذات الحقيقية العقلية ولا بالحسية التي تكون هناك وليس ذلك ليجل من الله بل لعدم استعداداته (ان ربك هو اعلم بنضل) اى كان استعداد الضلال (عن سيده) بعدم باغته في بيانه (وهو اعلم بن هتدي) اى كان استعداد الهدى وان لم يبلغه في بيانه كعامة المقلدين للعلماء (و) كيف لا يكون فعله بحسب الاستعدادات وقد وضع كل شئ في موضعه مع ان له ان يضعه في غير موضعه اذ (لله ما في السموات وما في الارض) فهو انما وضع كل شئ ليدل على الجزاء (ليجزى الذين اساوا) باتيان الحكمة دون غايتها (بما عملوا) فانها وان كانت مخلوقة لله تعالى ليكنها لما كانت بحسب استعداداتهم واختيارهم وقد اتصفوا بها اتصافا يوجب لهم موضعا فاولا انزلهم فيه (ويجزى الذين احسنوا) بابلاغ الحكمة غايتها (بالحسنى) اى بالثبوت التي هي احسن من اعمالهم عشر مرات فصاعدا لا بحسب الاستعداد المحض بل بفضل الله ولذلك اسقط عنهم استعداد الحاصل من اكتساب الصغائر بلاصرار عليها فهم (الذين يجتنبون كبائر الاثم) الموجهة للعد او الموعود عليها بالشد (والنواحيش) التي يكون فسادها اكبر من فساد الاول بل يجتنبون المعاصي كلها (الا لثم) اى ما قل من الصغائر فانها مغفورة لهم بمجرد اجتناب الكبائر والفواحش وان لم يكن معها حسنات زائدة بفضل الله تعالى بستر استعدادها ولا يعد ذلك على الله (ان ربك واسع المغفرة) اى الستر لها كيف وقد ستر على المحسنين استعدادهم من منشئهم الارضى والاموى اذ (هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض) فلا تخلون عن استعداد جاذب اليها (واذا نتم اجنة) تغتذون بدم الطمث اذ لا غداء لكم سواء (في بطون امهاتكم) فلا تخلون عن استعداد الخبث (فلا تتركوا انفسكم) عن هذا الاستعداد اذ احسنتم واجتنبتم الكبائر ليكنه ربح استعداد التقوى منكم اذ (هو اعلم بن اتقى) مقتضى استعداد الخبث لكنه امر خفي لا يطلع عليه سوى علام الغيوب وان بالغ في تزكية النفس وتصفية القلب (أ) ترى الاطلاع على غيب الله غير المتزكى مع عدم الاطلاع على غيب النفس للمتزكى (فرأيت الذي تولى) اى أعرض عن التزكية بل عن أصاها وهو الايمان بالله وهو الوليد بن المغيرة تابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مشرك تركت الاشباخ وضلائهم فقال انى خشيت عذاب الله فقال ان اعطيتنى كذا من المال تحملت عنك (وأعطى قلبا) في مقابلة العذاب الشديد الابدى (وأكدى) أى قطع عطاء الباقي (أعذبه علم الغيب) بان الاخذ تحمله عنه هذا العذاب واسقط عنه لا بطريق الاستدلال من الشاهد على الغائب لمخالفة ما يرى على الملوك بهما الطريق وكأنه يدعى الكشف على خلاف مقتضى العقل (فهو يرى) ا كوشف بذلك على خلاف كشف الانبياء (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) اى صحف التوراة الماضية في مواضع كثيرة على خلاف ذلك مع صحة كشفها عنه فمن يعتد به من العقلاء (و) لو زعم انه لا يعتد بكشفه

يكسبكم من قولهم فلان
جرية أهله وجارهم أى
كاسبهم (قوله عز وجل
يتبينون) أى يجاهدون
ويضلون (قوله عز وجل
بعضك من الناس) أى

وانما يعذب بكشف ابراهيم عليه السلام وانه متمسك بدينه فكما لم يذبح ابني صف (ابراهيم)
الذي كذب عليه بأنه متمسك بدينه لانه مشرك و ابراهيم (الذي وفى) التوحيد حقه اذ
لم يستعن بجبرئيل وميكائيل عليهما السلام على نازعه وحين دعوا الى الاستعانة بهما وقد
انص في صفهما (الآن) أى أنه لا تحمل نفس (وازره) أى حاملة ثقل معاصيها (وزر)
أى ثقل معاصي نفس (أخرى) غاية المحمل انه يحمل وزر كفره وفسوقه ووزر اضلاله
لا وزر كفره يروى فسوقه لما في صفهما من (أن ليس للانسان الامسى) والمحمل ماسى
لكفر المحمل عنه وفسوقه (و) لا يزول وزر الساعى بحال لما في صفهما من (ان سعيه
سوف يرى) اذ يظهر بالصورة القبيحة ويكنى في التعذيب (ثم) لا يقتصر عليه بل (يجزاه)
أى ذلك السعى (الجزء الاوفى) أى الكمال بل باذخال الذار كيف (وأن الى ربك) الذى
هو أعظم الامناء الالهية ومن شأن الكمال التكميل (المنتهى) فيكمل الجزء لا محالة
ولا يعدمه تكميل الجزء فانه تكميل الفرح والحزن (و) قد كلفهما فى كثير من الناس
(أنه هو أضحك) بتكميل الفرح (وأبكى) بتكميل الحزن (و) لا يعدمه المبالغة فيهما
(أنه هو أمان) فأبلغ فى ابكاء أهله (واحيا) فأبلغ فى اخصاله أهله (و) لا يلزم انقلاب أحدهما
بالآخر فى الجزء فان الله تعالى قد يخلق ما لا ينقلب (أنه خلق الزوجين) اللذين لا ينقلب
أحدهما بالآخر (الذكر والانثى) وان كانت مادتهما قابلة للانقلاب لكونهما (من نقطة)
من غير اعتبار ضخمة بل بمجرد الامناء (اذ اتقى) و) اذا كان من سنته ان يخلق من المني
الزوجين المختلفين لحكمة ابقاء النوع علم انه لا يترك مقتضى الحكمة من الجزء المرتب على
النشأة الاخرى (أن علمه النشأة الاخرى) باخراج الحى من الميت اخراج الانسان من
النطفة (و) كيف يترك النشأة الاخرى مع (أنه هو أغنى) بعض الناس فلا بد من سواه
ما فعل فيما اعطاه من ماله (و) لولم يسأل من اعطاه قدر كفايته فلا بد وان يسأل من (أقنى)
أى اعطاه ما يدخره فلا بد وان يسأله عما فعل بالمتحاجين كيف (و) انما أغنى من أغنى وأقنى
من أقنى ليس شكره وقد ابدله بعضهم بالكفر فعبدوا الشعري مع (أنه هو رب الشعري)
كوكب مضى مخلف الجوزاء ويسمى العبور وكاب الجبار سن عادت ابوكبشة لقطعها السماء
طولا وسائر الكواكب تقطعها عرضا وثمة شعري أخرى تسمى القميصاء لكنها اخفى منها
وبينهما المجرة وعبادة غير الله موجبة لعقابه الاخرى (و) قد دل عليه باهلاك أقوام
(أنه أهلك عاد الاولى) قوم هود لعبادتهم الاصنام والثانية عاد ارم (و) اهلك (نود)
لعقرهم الناقة التى هى آيتهم فكيف لا يستحقه جاحد الايات الكثيرة ويدل على انه عقاب
انه عم الكل (فما أبكى) أحدا منهم وان كان العاقرة مدودا (و) ليس مما يختص
بالقريقين بل لبل انه اهلك (قوم نوح من قبل) لا بطريق الابتلاء لانه انما يتصور مع الصلاح
ولم يكن لهم (انهم كانوا هم أظلم) بايذاء نوح وضربه حتى لا يكون به حراك (وأطغى) فى صد
الناس عنه وكانوا يتواصون ان لا يسمعه وال (و) استمرت تلك السنة بعد القريقين أيضا

يذبحك منهم ولا يقدر
عليك وعصمة الله عز وجل
للعبد من هذا انما هي منعه
من المعصية (قوله عز وجل
يتأون عنه) أى يتباعدون
عنه (قوله عز وجل ويتبعه)

اذ (الموتفكة) قري قوم لوط (أهوى) أى اسقط بعد درفعها الى السماء ليجعل عالم اسافلها
 (فغشاها) أى البسمان العذاب (ماغشى) من الرى بالبخارة واذا كان الله تعالى منعما
 بالاعناء والاقناء ومرسل للرسول وقاهر للاعداء لنصرهم وقد جعله سوطا للاولياء ليسوقهم
 الى الجنات والقرب والكرامات (فبأى الامر بك) ايم الجاحد (تقارى) أى تدفع بالجدال
 وقد نهيت عن الجدال فى آلاء الله على أسن النذر ولم يقتصر على من مضى منهم بل (هذا) أى
 محمد صلى الله عليه وسلم (نذير) واقل ما فيه انه (من النذر الاولى) فيخاف على من جادله أن
 يصيبه مثل ما أصاب مجادلهم فان لم يصبهم فى الدنيا فلقرب العذاب الاخرى فانه (أزفت
 الأزفة) أى قربت القيامة الموصوفة بالقرب فى العقول لكن (ليس لها من دون) بيان
 (الله كاشفة) تكشف عن تفاصيلها فيبينها الله بهذا الكتاب المنزل على هذا النذير (أ) ينكرون
 هذا الحديث المدين لها بتفاصيلها بل اذا سمعتم تفاصيلها (فن هذا الحديث نجيمون) اذا
 رأيتم مبالغته فى بيانها بالوجوه الكثيرة (تضحكون) لا تبالون لخوفاته حيث (لا تبسكون
 و) ذلك لانه لا يؤثر فيكم اذ (أنتم ساعدون) أى متكبرون وانما يؤثر فى المتدلل لله فهو
 علاجكم (فاسجدوا لله) كسر هذا التكبر المؤدى الى شدائده القيامة (واعبدوا) بوجوه
 العبادة شكر على ما أنعم عليكم بما لا يحصى سيما بهذا الحديث فانهم هم والله الموفق والمهم
 واجد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة القمر)

سميت به لانه من آيات الله فى نفسه وانشقاقه من أعظم آيات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فوق
 شق البحر والتصرف فى الريح وآيات القيامة بتخريب العالم الدال على حدوثه وهذه من
 أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المجلى بكلماته فى الساعة (الرحمن) بتقريبه فى نظر
 العقل ليدعوا الى اصلاح العمل (الرحيم) باظهار آية تدل عليه او على قربها وصدق من اخبر
 عنها (اقربت الساعة) أى دنت القيامة فى نظر العقل كما تقترب ساعة فاعاة اذا الانسان
 لم يعط العقل لتعذيه مع اراحة الهائم عنه بل للنظر الى العواقب التى اجلها خالص التنعيم
 أو التعذيب وليدعى فى الدنيا فلا يكون بالتنازع الدينى (و) بالنظر الى علاماتها التى تشبه
 خواصها من انشقاق السماء اذا زالت شبه امتناعه حيث (انشق القمر) فانه ثبت بالتواتر
 وتواتر من الآية الدالة عليه روى عن ابن مسعود انه قال حتى رايت حراء بين فرجى القمر
 فقال كفار قريش سحرتم ابن ابى كبشة فقال بعضهم ان كان سحرتم فلا يسحر الارض كلها
 فاسألوا السفر فبعثوا فى الافاق فقلوا رأينا مثل ما رايتم فقبل سحر مستقر ولا يضر عدم تواتره
 بين جميع اهل الارض اذ ليس فى حد واحد بل جميعهم ورجع يحول بينه وبين قوم صحاب أو جبل
 ثم عادة الناس بالله الى الله وقواغلق الابواب ولا يكاد يعرف امور السماء الامن رصدها
 ولذلك يخفى الخسوف على الاكثر وكثيرا ما يحدث التفاوت بمجانب يشاهدونها من انوار
 ونجوم لا يهمل بها الا كثر الدليل على خلاف الوجود غير مسموع على ان شئتم اوهن

مدركه واحده بانع مثل
 تاجر وتجبر يقال ينع
 الفاكهة وأيعة اذا
 أدركت (قوله عز وجل
 يقتزون) أى يكتسبون
 والاقتراف الاكتساب

من نسج العنكبوت وهي ان لها ميلا مستديرا والخرق انما يكون بالمستقيم وهو يقتضى
ثبوت مستدنه وبين المبدأين تناف ورواؤه لا يمنع اجتماع المبدأين وانما يمنع اجتماع
الحركتين على أنهما اجتماع في درجة الحركة ولا يمنع تعاقبها وابعدهما الاستدلال باحتناع
الحركة المستقيمة على المحدد اذ لا يبقى محددا وسائر الافلاك على طبيعته فهذا قياس بلا جامع
على ما لا يتم الا في المحدد (و) ليس انكارهم الساعة لعدم ما يدل عليها بل لانهم اعتادوا انهم
(ان يروا آية) تدل على وجود الله أو توحيده أو النبوة أو القامة (بعرضوا) عن دلائلها
وان كانت بديهية (و) يتمسكون في انكارها باوهى الشبهة بأن (يقولوا مصر) مع ظهور
الفرق بين المعجزة والصحفان قيل كيف صحف الدنيا وكيف بلغ صحف السماء يقولوا مصر
(مصر) بعم الارض والسماء والازمنة والخلق (و) لو ذكر لهم معجزة قوايلة لا مجال للصحف
فيها أو دليل عقلي أو نقل من كتب الاولين (كذبوا) لم يكن تكذيبهم عن نظري بل عن
تعطيله حيث (اتبعوا أهواءهم) لم تكن لهم شبهة قاذحة في دلالة المعجزة أو الدليل العقلي
أو النقل بل (كل امرئ متقرر) بحيث لا يلتفت العقل منهم الى شبهة تورد عليها أو اوردت
كافي مقابلة البديهيات (و) لم يكن مدلول تلك الدلائل عمالية الى له اعنى الساعة فانه
(لقد جاءهم من الانباء) أى الاخبار الصادقة في احوالهم وشدها (ما فيه من دجر) أى
زجر كامل وهي لو لم تكن من الانباء لوجب قبولها لانها (حكمة بالغة) أى علم محكم بلغ غاية
التحقيق في نفسه فاذا لم تكن تلك الحكمة بنفسها (فما تفتن النذر) بهم وان ابدوا بالمعجزات
الكثيرة فاذا قولوا علمك وعن انباءك التي هي الحكمة البالغة يوم لا يظهر لهم اظهار الحاجة
الى تعرف ذلك للتوق عن ضرر احوال الساعة (فقول عنهم) أى اعرض عن تعريفهم
وشفاعتهم يوم يحتاجون الى ذلك كل الاحتياج (يوم يدع الداع) اسرافيل (الى شئ نسكر)
لم يعرفوه لا عرضهم عن معرفته في الدنيا ولا يمكنهم معرفته يومئذ بالبصر لكونهم (خاشعا)
أى ذليلا (ابصارهم) بحيث لا يمكنهم النظر اليه من فضاءه ولو امكنوا النظر لم يمكنهم التأمل
فيه لوقوعه حين (يخرجون من الاجساد) أى القبور من غير تاخير يفيدهم أنساب تلك
المواطن والاجتماع يتعاون فيه بعضهم ببعض في النظر والتأمل لوقوعه حال تفرقهم (كانهم
جراد منتشر) ولا يكون لهم في الانتشار استراحة ساعة يتأق معها النظر لكونهم (مهطعين)
أى مسرعين (الى الداع) من غير تلبث يستريحون فيه ومن نعمة (يقول السكافرون هذا يوم
عسر) لا استراحة فيه ساعة ولا انس لشدها وهواله المنكرة اذ يغير من شديدا الى أشد
ومن منكر الى انكر وكما تنولى عنهم هنالك فيكذا ههنا كيف والاصرار على دعوتهم مع
إلزامهم ملجئ الى دعاء استئصالهم بحيث لا يبقى لهم نسل يرحى اسلامه كما وقع لنوح مع
قومه فانه (كذبت قبلهم قوم نوح) بالحكمة البالغة التي جاء بها فابدها بمعجزاته
(فكذبوا عبدا) الذي علموا انتسابه الى عظمته الجعينة (وقالوا) لمن نظرت في حكمته هو
(مجنون) وكلامه جريئة (و) آذوه فوق ما يؤذى الجانين حتى (ازجر) عن التبليغ

ويقال يقتضون أى
يدعون والقرعة التهمة
والادعاء (قوله عز وجل
يخرجون) يخرجون
الخنوع وهو بالظن من
غير تحقيق وربما أصاب

(فدعارية) الذي ربه بالحكمة التي يغلب بها الخوصم (اني مغلوب) لغناهم (فاتصر)
لا غلبهم بالقهر يدل غلبة الحكمة (فقتضوا ابواب السماء) التي قمت لافاضة الحكمة التي بها
حياة الارواح والقلوب (بما منهم) أي منصب فوق قدر الحاجة ليصير سبب الحياة الظاهرة
سبب الهلاك (ونجونا الارض) التي هي منبع الارزاق التي هي اسباب البقاء (عيونا
فاتق الماء) الارض والسماء وليجتمعا (على امر فيقدر) من اهلاكهم الكلي بعد
ما كان سبب الحياة والبقاء لانهم جعلوا الحكمة التي بها كمال الروح والقلب سبب نقصها
وهو الجنون (و) لم نهلك نوحا لانا (جلنا على) سفينة (ذات الواح) غلاظ لا تنكسر بالامواج
(ودسر) أي سامير بارتفعها من التعرق ولا يخاف عليها الغرق اذ كانت (تجري بأعيننا)
أي بحفظنا وانا اخصصناه بالتجاة ليكون (جرا) ان كان كفر) أي لنوح الذي جاءهم بصبر من
العلم وسفينة من الاعتقادات والأعمال والأخلاق فلما ردهما افرقهم الله ونجاه المؤمنين
واساخرهم فعمله المشاق فباق (و) لكونه جرا يعتبر به اللاحقون (لقد تركناها آية فهل من
مدكر) تذكرة لمن بعدهم ان الماء قد فاق الجبل حتى جرت عليه مثل هذه السفينة الكبيرة
(فكيف كان عذابي) بالاغراق لمن لم يكن فيها (و) كيف كان حال (نذر) بالنجاة عنه هذا
لمن رأى السفينة (و) من لم يرها (لقد يسرنا القرآن للذكر) بهذه السفينة وغيرها
(فهل من مدكر) بوجه من وجوه تذكرة ثم اشار الى ان عدم التذكير لا يمنع العبد بل يوجب
مزيد الشدة فيه فانه (كذب عاد) هودا وحكمته ولم يعتبروا بما مضى على قوم نوح (فكيف
كان عذابي) عليهم اشد من عذاب قوم نوح (و) كيف كان حال (نذر) في النجاة اجب
من حال نوح (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) شديدة الصوت لقلبة الالهوية الفاسدة عليهم
المساعة من الاعتبار بما جرى على قوم نوح وهي وان كانت بشري بين يدي الرحمة ليكنها في
الايام السعدية وهذه كانت (في يوم نحس مستمر) لا تنقطع نحوسته لحي يوم سعد لانهم لما الى
حيث (نزع الناس) أي قلعهم عن اما كهم ولوفي حفرة حفروها فندق رقابهم (كاهم
ابحار فخل) أي اصول فخل بالافرع (منقعر) أي منقطع ولم نصب هودا ولا المؤمنين
(فكيف كان عذابي) مختصا بالكافرين (و) كيف كان حال (نذر) بنحو بلا واسطة سبب
كسفية نوح فالعبرة ههنا ازيد ولكنه لمن شاهد (و) من لم يشاهده (لقد يسرنا القرآن
للذكر) أي لذكر مثله وما يفوق عليه (فهل من مدكر) بشئ من ان كل امر ولا يختص ههنا
بانكار الحكمة بل بعم انكار الرسل حتى لا يقال الواجب على كل شخص متابعة عقله لا الرسل
فانه (كذب قوم بالنذر) دون حكمهم (فقالوا ابشرا منا) لامن الملائكة المتصورين
بصورة البشر (واحد) يخالف جماعة العقلاء (تبعه انا اذا) لخباقة عقولنا وعقول
جماعة العقلاء (الى ضلال و) هو موجب (سعر) لان الواجب متابعة عقله أو عقل
الجماعة الكثيرة على ان امر الارسال مستبعد (مألق) من السماء (لذا كره عليه) أي الوحي
(من ميتة) مع تقاربنا في العقل فلا القاء (بل هو) أي مدعيه (كذاب أشير) أي متكبر

وربما خطا (قوله عز
وجعل يقنوا فيها) أي
يقنوا فيها ويقال ينزلوا
فيها ويقال يعيشوا فيها
مستقنين والغنى المنازل
واحدة ما غنى (قوله تعالى

على قومهم هذه الدعوى فقال تعالى انهم وان علوا صدقه بالمعجزات وكذبهم في رد ما يشبه
الضروريات (صيعلون غدا) يوم استقرار العذاب عليهم (من الكذاب الاشر) هل هو
القاتل باستحالة اللقاء فتكبر على آيات الله وغيره (انا امرسلوا الناقة) التي هي من اسباب
هذا العلم قبل ذلك اليوم (قتلهم) أي اختبأوا (فارتقبهم) أي اتطروهم هل يرونهم من
اسباب هذا العلم أم بآية عليهم باهلا كهم واهلاك مواشيهم (واصطبر) لهذه الرؤية أياما
(ونبتهم) أي اعلمهم بهذا الاختبار (أن الماء قسمة بينهم) أي بين أنفسهم ومواشيهم وبين
الناقة (كل شرب محتضر) أي كل يوم في وقت الشرب يحضره صاحب النوبة دون غيره
مباغلة في رعاية القسمة ثم لم يكفهم ومواشيهم تلك القسمة فاضطروا الى قتلها (فنادوا
صاحبهم) قدار بن سالف ايه صبوه في سقاوته (فتعاطى) أي فتناول السيف وكان كافيا
في المعصية ولكن لم يكف به (فمقر) أي قتل الناقة (فكيف كان عذابي) على عقر الناقة
التي هي آتية فضلا عنه على الكفر بصالح (و) كيف كان حال (نذر) في النجاة عنه مع كونه
فهم (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) من جهنم تناسب ما حصل من الناقة حال تعذيبها
بالقتل فانوا (فكانوا كهشيم المحتظر) أي الحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة
لماشية أو كالشجر اليابس الذي يأخذ من يعمل الحظيرة فقيه عبرة لمن رأى (و) من لم ير
(لقد يسرنا القرآن للذكر) أي لا ذكر أمثاله وما فوقه (فهل من مدكر) بشئ من أمثاله
وكيف يرخص الانسان ترك متابعة الانبياء كفاء بمتابعة العقل وكثير منهم يجعلونه تابعا
لهواهم كقوم لوط علوا قبح الفاحشة ولكن جعلوا عقولهم تابعا لهواهم فكذبوا الرسل فانه
(كذب قوم لوط بالنذر) الذين انذروهم العذاب عليها فاقضى ذلك اقامة الحد الديني
عليهم (انا ارسلنا عليهم حاصبا) أي من يرصمهم بالحصاة الخجارة الصغار (الآل لوط) بقتله معه
(بجناهم) أي ابعدناهم عن مكانهم (بصهر) قبيل مواخذتهم بالصبح (نعمة من عندنا)
بإعلامنا إياهم لانهم شكروا نعمة الشهوة فلم يصرفوها الى غير طلب النفس الذي خلقته
(كذلك نجزي من شكر) بالزيادة في تلك النعمة أو غيرها (و) لم يسقط هذا الحد عنهم العذاب
الآخرى لكفرهم فانه (لقد أنذرهم بطشتنا فتمأروا) أي تنازعوا (بالنذر) فكفروا
(و) لم يكن مواخذتهم قبل ظهور المعجزة فانهم (لقد راودوه عن ضيقه) ليسذهبوا بهم
(فطمسنا عينيهم) ليكون معجزة مصدقة لآذاره (فدوقوا عذابي و) اثر ما قاله (نذرو) هو
وان كان نوعا من العذاب لم يقتصر عليه بل (لقد صبحهم) أي دخل عليهم وقت الصباح
(بكرة) أي اول البكرة التي هي وقت نزول الرحمة (عذاب مستقر) دينوي ثم برزخي ثم
أخرى (فدوقوا عذابي و) اثر ما قاله (نذر) ضمالا لعذاب العقلي الى الحسى (و) هذا
وان لم يكن محسوسا في الدنيا يذكره القرآن (لقد يسرنا القرآن للذكر) كرفه من مدكرو
كيف يوجب على الانسان متابعة عقله وان لم يتبعه هواه فانه كثير ما يدعو الى التكبر كال
فرعون فانه (لقد جاء آل فرعون النذر) فدعاهم عقلهم من عزيمتهم الى التكبر على الله

اليم (البحر) قوله عز وجل
ينكبون (أي يتقنون
العهد) قوله عز وجل
يعرشون (أي يبنون) قوله
عز وجل يعكفون (أي
يتقنون) قوله عز وجل

وآياته حتى (كذبوا بآياتنا كلها) الدالة علينا وعلى صفاتنا وتوحيدنا وصحة ارسالنا
 (فاخذناهم أخذ عزيز) أي غالب غير مغلوب (مقتدر) على كل ما أراد من الشدة
 والادامة ولم يقل ههنا فكيف كان عذابي ونذرا فظاعة شأنهم بحيث لا يحتاج الى مدرك على
 ان الكتب السابقة معلومة به (أ) تزعمون ان عزته وقدرته انما هي بالنسبة اليهم لا بنا اذ
 (كفاركم) بزعمكم (خبر من أولئك) في العزة والقعدة (أم) تزعمون ان أمر العزة
 والقدرة بالنسبة اليهم والبناء بالسوية لكن (لكم براءة) من الله (في الزبر) التي
 أنزلها الله ثم هل لهم براءة من القتال (أم) لبراءة منه لكن (يقولون نحن) لاتنا (جميع)
 أي جمع كثير (منتصر) لابل (سيهزم) أي ينكسر (الجمع) لا يمكنهم الرجوع بعده
 الى القتال بل (يولون الدبر) تولية مستمرة وهو وان أشبهه مؤاخذه الاولين فليس عودهم
 (بل الساعة موعدهم و) القتال وان كان داهية مرة عليهم بافتائهم لكن (الساعة
 أدهى وأمر) حتى يحلوا الموت لهم كيف ولا يصلون الى ما يشاءون اليه من الذات ويتالمون
 بأنواع الآلام (ان الجرمين في ضلال) عن ذاتهم (وسعر) لانهم ضلوا عن الحق واغضبوه
 وينضم الى ذلك الاهانة الفعلية (يوم يصحبون) أي يجيرون (في النار على وجوههم)
 تنكيسهم على تكبرهم على الله وآياته والاهانة القولية اذ يقال لهم (ذوقوا مس سقر)
 أي النار القالة للعدا لما أذاقوا الانبياء عليهم السلام شدائدهم فعداؤهم لا وقولا ولا ظلم عليهم
 في ذلك وان كان الكفر والمعاصي من خلق الله (انا كل شيء خلقناه بقدر) ورتب
 المسببات على اسبابها وهي اختيارهم لها واستحسانهم اياها وكانا تابعين لاستعدادهم
 (وما امرنا) الذي به الاجباد (الا) كلمة (واحدة) يكون كل شيء بمقتضى استعداد
 فنفذت في الحقائق (كلهم بالبصر) في السرعة (و) لا يعد على الله الاهلاك باسباب
 يخلفها فانا (لقد أهلكنا أشياعكم) بالامراض خلقناها فيهم (فهل من مدكر) يجعل
 الامور الغائبة مقدسة على الحاضرة (و) يكفي في التعذيب بهذه الامور اخراج الزبر التي
 كتب فيها عملهم اذ (كل شيء فعلوه في الزبر) كيف (و) قد جمع فيها فضائحهم اذ (كل صغير
 وكبير مستطر) ويزيدهم عذابا فوات الجنات والدرجات عليهم وحصولها لاعدائهم
 (ان المتقين في جنات) بدل كون الجرمين في ضلال (ونهر) بدل كونهم في سقر (في مقعد
 صدق) بدل صحبهم على وجوههم لانهم حصلوا العقائد الصادقة والاعمال الخاصة (عند
 ملك) هو القوى المتسلط اقوة تسلطهم على اهويتهم (مقتدر) لا قدر ادهم على أنفسهم
 عند تسلطها عليهم * ثم والله الموفق والملمهم وللهد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
 سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

*(سورة الرحمن)

سميت به لانها معلومة بذكر الآلاء الجالبة وهي راجعة الى هذا الاسم (بسم الله) المتجلى
 بحججه في القرآن والانسان (الرحمن) بتعليم القرآن وخلق الانسان (الرحيم) بافاضة سائر

يعدون في السبت أي
 يعدون ويجاوزون
 ما مروا به (قوله عز وجل
 يستبشرون) أي يفعلون
 سبتهم أي يدعون العمل

الآلاء (الرحمن علم القرآن) أي هذا الاسم الذي له عموم الرحمة مع جلالها اختص بتعليم القرآن ولاجل تلك الرحمة (خلق الإنسان) ولاظهار ما فيه (علمه البيان) ولما كان متفاوتا تفاوت الشمس والقمر في اظهار المحسوسات كانت له مراتب منها ما اظهر القرآن على ان فهمه ايضا على مراتب لا تحصل بمرة واحدة بل بحساب معلوم كما انه في المحسوسات (الشمس والقمر بحسبان) أي يجريان في المروج والمنازل بحساب معلوم (و) مراتب السكالك في ذلك بانقياد القوة النباتية والحيوانية لهو النباتية اقرب انقيادا والحيوانية تحتاج الى قوة ولكنها تصير في الانقياد كالشجر فهم في الانقياد الباطن كما في عالم الحس (التجيم) مالا ساق له من النبات (والشجر) ماله سانه (يصعدان) أي يتقادان للانسان من غير اناء (و) حينئذ يرتفع امر العقل كما في عالم الحس (السماء رفوها) لجريان الشمس والقمر (و) مع ذلك لا ينبغي ان يقتدى بالعقل وحده بل يوزن بميزان الشرع فانه ميزان الهوى كما انه في عالم الحس (وضع الميزان) فالعقل وان ظهر رجحانه على الشرع لا ينبغي ان يطغى هذا الميزان كما انه اود بوضع الميزان (الاتطغوا في الميزان) لا تتركوا العقل بالسككية في استعمال الشرائع بل (اقبوا الوزن بالقط) الذي يقتضيه العقل (و) لكن لا تطلوا به شيئا من المنصوصات اذ لم تعقلوها كما يريد منكم ان (لتخسروا الميزان) كيف يترك الشرع ولا يستقر امر العقل بدونه كما ان (الارض وضعها) مستقرا (للانام) فهو اذا توهم فيه الدنوف لكون مقدماته اولية لكنها مستجيبة لعلومه بتفكيرها كما ان الارض (فيها افا كهة و) عترات احوال ومقامات عالية خفية كما ان الارض فيها (الخلق ذات الاكام) اوعية الثمر (و) يحصل منه الاطلاع على الحقائق فيصير اقوات الارواح والقلوب كما ان الارض فيها (الحب) الذي هو قوت الانسان (قوة العصف) أي الورق اليابس الذي هو قوت الحيوان (و) فيه ما يشم منه روائح القرب كما ان الارض فيها (الريحان) هذا على الرفع وأما على الجرف المراد ان الحب مفيد للقوت وطيب الرائحة فاذا كان في ظاهر القرآن هذه القوائد (فباي آلاء ربك) أيها الانس والجن الذين ربا بكتبه عليه (تكذبان) ولا يبعد من الله ان يظهر فيما يتوهم دنوه هذه القوائد فانه الذي (خلق الانسان من صلصال) أي طين يابس له صلصلة أي صوت (كالتخار) الطين المطبوخ بالنار فجعل له هذا البيان وعلو الرتبة (و) في عكسه (خلق الجن من مارج) أي صاف من الدخان (من نار) وللمارج علو فوق النار التي مركزها على المراكز فنزل منزله أسفل سافلين لعدم انقياده للانسان واذا ظهرت هذه القوائد في القرآن (فباي آلاء ربك تكذبان) ولا يبعد من الله عز وجل ان يجعل لظاهر القرآن مشرقا يطلع به على الامور الظاهرة ولباطنه مشرقا يطلع به على الامور الخفية ويخفيها على الاكثر كما جعل في الانسان مشرق الحواس للمحسوسات ومشرق العقل للمعقولات وجعل في العالم مشرق الشما ومشرق الصيف فانه (رب المشرقين ورب المغربين) واذا فعل ذلك في كتابه وفيكم وفي العالم الكبير (فباي آلاء ربك تكذبان) ولا يبعد منه جمع

في السبت ويستنون بضم
اوله يندخلون في السبت
(قوله عز وجل يلهث
يقال لهث الكلب اذا خرج
لسانه من حرا وعطش

العلوم المختلفة في هذا الكتاب بحيث لا يدفع بعضهما بعضا مع غاية كثرتها بل يجعل بعضها
 يجاور بعضا ويعاونه فانه الذي (صرح) أي ارسل (البحرين) العذب والمالح (يلقيان)
 أي يتجاوران (بينهما برزخ) أي حارز منوى من أجله (لا يفيان) أي لا يبقى شيء منهما
 على صاحبه وقد جعل في الانسان امورا محسوسة وامورا معقولة يتخالط بعضها بعضا
 بالمعاونة لا بالتضاد (فبأي آلام يكذبكم ذنان) وكما لا يضر أحدهما الاخر في الاجتماع
 لا يضر في النتائج بل ينتج جواهر المسائل البكارة والصغار كما انه (يخرج منها اللؤلؤ) أي
 كبار الدر (والمرجان) أي صغاره واذا كان لاختلاف العلوم فيه هذه القوائد (فبأي
 آلام يكذبكم ذنان) هذه القوائد لا تحصل الا بالسفر الى الله تعالى على سفن الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال الفاضلة الحاصلة عن الاجتماع والتعمق كما كان (له الجوار المنشآت)
 أي السفن التي صنعتها العبيد ليتجروا بها (في) سفر (البحر كالاعلام) أي الجبال فكذلك
 تحصل بل ما ذكرنا بالاجتهاد ينقل ثقلها واذا كان في القرآن هذه الارباح (فبأي آلام يكذبكم
 ذنان) ثم هذه التجارة هي التي يتيقن ربها الى ابد الاباد ليعاينها بطابها دون سائر
 الارباح اذ (كل من عليها) أي تلك الجوار من التجارة (فان يوق وجهه ربك) الذي
 يطلب بالسفر في اسرار القرآن اذ يظهر به انه (ذو الجلال والاكرام) فيفضي الى انقائه
 فيه والبقائه وهو غاية النعم فاذا حصلت لا يمانى لما دونها فاذا كان في القرآن هذه النعم
 (فبأي آلام يكذبكم ذنان) وهذه القوائد التي تحصل بالسفر الى الله انما تحصل بعونه
 وعونه بسؤاله بل لا بد من سؤاله في كل شيء فانه (يسئله من في السموات والارض) وفيضه
 وان كان دائما فهو يختلف باختلاف الاحوال والازمان اذ (كل يوم هو في شأن) فهو
 يختلف باختلاف الاسئلة لانهم امن به له الاحوال ثم انه يفيض على أهل القرآن كل يوم شأنا
 من شؤنه (فبأي آلام يكذبكم ذنان) فان زعمنا اننا لا نقرغ لاستنباط هذه النعم من القرآن
 ولا الاعمال التي تنكشف بها اقبل لكم (سفر غاكم) أي لمجازاة كل واحد منكم (ايه
 انقلاب) أي الانس والجن الا ان ثقل عليهم الاستنباط والعمل مع فيضها ما لا بدى وقد
 انعمنا عليكم كما لا يحصى من النعم فلا بد من ان من نساها كما نعمنا فاذا سألنا كما (فبأي آلام
 يكذبكم ذنان) وكيف لا تنقرغون لآمر لا تخرجون عنه بحسبه من الحيل اذ يقال لكم
 (يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا) أي تخرجوا (من اقطار) أي جوانب
 (السموات والارض) بميلة من الحيل (فانفذوا لتنفذون الا سلطان) أي حجة قوية
 لا بشبهة واهية فاذا جعلنا تلك الحجة في القرآن (فبأي آلام يكذبكم ذنان) ثم ذكر ذلك الامر
 وهو انه (يرسل عليكم ثورطا) أي لهب (من نار ونحاس فلا تنصران) أي فلا تدفعنا منهما
 الا بملك الحق فاذا علمنا كمال تلك الحق في القرآن (فبأي آلام يكذبكم ذنان) فان زعموا ان هذا
 الذوق انما يعذر قبل انشقاق السماء (فاذا انشقت السماء) سهات قيل اذا انشقت
 انشق معها الارض فتظهر جهنم فتصل حاراتها الى السماء عن قريب (فكانت واردة)

وكذلك الطائر ولها
 الانسان أيضا اذا أعيا
 قوله عز وجل ينزغني
 من الشيطان نزغ أي
 يستغفني منه خفة
 وغضب وعجالة وقيل

حمره (كلاهان) أى الاديم الاجر فالنفوذ اعسر الاجم هذه الخطة التى يتضمنها القرآن
 (فبأى آلام يكذبون) فان زعموا ان التكليم بالخطة فى تلك الحالة اصعب فكيف يدفع بها
 تلك المعوية قبل لا يحتاج الى التاقتبها (فيومئذ لا يسئل) سؤال استعلام (عن ذنبه
 انس ولا حن) فكيف يسئل صاحب هذه الخطة فاذا كان فى القرآن هذه الخطة (فبأى آلام
 يكذبون) وانما لا يحتاج فيه الى السؤال لظهور العلامات فانه (يعرف المجرمون
 بسميهم) سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) منهم بان تنضم
 اقدامهم الى نواصيهم ورائ الظهرا وتقبل رؤوسهم على ركبهم ونواصيهم فى أصابع أرجلهم
 فيلقون فى النار فاذا جعل لاهل النار هذه العلامة فعدمها كاف فكيف لا يدفع عنها هذه
 الخطة القرآنية (فبأى آلام يكذبون) بل يقال لاهل هذه الخطة (هذه جهنم) انما
 نجوتم عنها مع قريهم هذه الخطة والمجرمون انما دخلوها لانه طيلها نهي (التي يكذب بها
 المجرمون) ولما لم يثبت لهم فى التكذيب الجزم بل التردد فهم (يطوفون بين يديهم ان
 أى ما صار بلغ النهاية يصب عليهم أو يسقون منه فاذا كان فى هذه الخطة ما يزيل ترددكم
 (فبأى آلام يكذبون) ولما خاف مقام ربهم (فبالغ فى النظر فى حجة المختص من هذا التردد
 جهنم) روحانية وجسمانية معارفه وأعماله فاذا حصل لكم الخلاص من النار والحليم
 والجنان به هذه الخطة القرآنية (فبأى آلام يكذبون) ذواتا أفتان) أى اخصان كثيرة
 طويلة عروضة بحسب شبه معارفه وأعماله تظله عن وهج التجلى الجلالى عليه فاذا حصل
 ذلك من القرآن (فبأى آلام يكذبون) فيه - معاينان) من قبض المعارف والأعمال
 (مخبريان) من غير انقطاع الى الابد من معارف القرآن وأعماله (فبأى آلام يكذبون
 فيهما من كل فاكهة زوجان) أى نوعان نوع يناسب المعارف وآخر الأعمال بعد أن يكون
 لكل معرفة وعمل فاكهة وركاهاتى القرآن (فبأى آلام يكذبون) ثم انهم يا كلونها
 (مكتئبين على فرش بطائنها من استبرق) أى ديباج غليظ تصطب اعقادهم وظواهرهم من
 سندس خضر وهو الديباج الرقيق الناعم لتلين ظواهرهم للأعمال (و) انما يفسر لهم
 كل الثمار عليهم كونه على اشجارها لان (جنى) أى غمار (الجنة) (دان) أى
 قريب ثدوا الشجرة حتى يجتنى ولله قائما أو فاعدا أو قائما وذلك لتقريب القرآن لها (فبأى
 آلام يكذبون) ويزداد تلذذهم باكلها مع محبوباتهم على الفرش وهن محبات لهم أيضا
 اذ (فيهن فاصرات الطرف) على أزواجهن اذ (لم يطمئنن) أى لم يسمعن (انس قباهم
 ولا نجان) وانما حصلت لهم اقصرهم النظر فى القرآن (فبأى آلام يكذبون) وكيف
 لا تتم الايمان والتلذذ وهن فى الحسن (كانهن الباقوت) فى الصفاء (والمرجان)
 فى البياض فان صفاء الدراشدة بياضا من بكارها السريان صفاء قلوبهم وبياض اعتقادهم اليمن
 وانما حصل لهم من التمسك بالقرآن (فبأى آلام يكذبون) ولا يبعد ان يكون لكل
 أهل القرآن هذا الجزاء وهم محسنون أى ناظرون الى الله تعالى ومحسنون للاعتقادات

ينزغك أى يحركك بالشهر
 ولا يكون التزغ الا فى الشهر
 قوله عز وجل يدونهم فى
 (التي) أى يزينون لهم (التي)
 قوله عز وجل يجعل بين
 الموقوف له أى يملك عليه

والاعمال (هل جزاء الاحسان) أى احسان الاعتقاد والعمل (الا احسان) أى احسان الجزاء بكميله واذا ثبت هذا الجزاء بالقرآن (فبأى آلام يكذبان) كيف لا يكون لهم ذلك مع انه يكون لمن دونهم من عامة المؤمنين اذ (من دونهم ما جنتان) على اعتقاداته وأعماله التى أخذهم ما من التمسك بالقرآن مع تقصير (فبأى آلام يكذبان) وهما وان لم يكن لاشجارهم الا فدان المذ كورة فهما (مدهامتان) أى سوداوان من شدة خضرتهما اذ التمسك بالقرآن وان قل يكثر هذه الكثرة (فبأى آلام يكذبان) فيهما عينا (نضاختان) أى فوارزان وان لم تبلغ احد الجرى للتقصير فاذا كان معه للتمسك بالقرآن هذه الفوائد (فبأى آلام يكذبان) فيهما ما كفه وان لم يكن فيهما جميع أنواعها ولا لكل نوع منها زوان اقصور معارفه وأعماله (و) لكن فيهما من أنواعها الشريفة (تخل) من علو الاعتقادات فى الجملة (ورمان) من لطائف الاعمال وان قلت واذا كان للتمسك بالقرآن مع قصوره ذلك (فبأى آلام يكذبان) وهذه الفواكه وان لم تكن بلذة فواكه الاولين يكمل لهم بمشاركتهم محبوباتهم اذ (فيهن) أى فى كلهن تشاركهم نساء (خيرات) اخلافا (حسان) أعمالا وهذه الاخلاق والاعمال تسرى اليهن من القرآن (فبأى آلام يكذبان) وهن وان لم يكن كذا لقوت والمرجان (حور) أى كبار الاعين لكن لا ينظرن الى من سواهم لانهن (مقصورات فى الخياام) لا يخرجن منها وحصل لهم ذلك من عدم خروجهم من القرآن بالكلمة (فبأى آلام يكذبان) ويكنى فى وصفهن انهن (لم يطمعن انفس قبلهم ولا جان) وذلك لانهم لم يعمهم اعتقاد وعمل يخالف القرآن بالكلمة (فبأى آلام يكذبان) تكذبان) ويريدهم تلذذا فى مواكبتهم كونهم (متكئين على رفرف) وسائد أذيل الخيمة (خضر وعبرى) أى طنائس فخا (حسان) وذلك لانكناهم على القرآن (فبأى آلام يكذبان) ولا يهدأ ن يحصل من الله لادنى هذه الكرامات فانه (تبارك) أى تعظم (اسم ربك) المتجلى على أهل النار والجنة من وصف (ذى الجلال والاكرام) ثم والله الموفق والمأمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• سورة الواقعة •

سجدت بها لانها مملوءة بوقائع القيامة التى هى الواقعة العظمى لوقوعها فى أشد الاحوال (بسم الله المتجلى بكلامه فى الواقعة) (الرحمن) بايقاعها لاصلاح الاعمال (الرحيم) برفع أقوام وخفض أعدائهم (اذا وقعت الواقعة) أى وقت وقوع الحادثة التى لا بد من وقوعها باللائل القاطعة (ليس لوقعتها) أى لدفع وقوعها شبهة (كاذبة خافضة) للائل الوقوع القاطعة (رافعة) لمقاماتها الوهمية بالحاقها بالاوليات اذ فى أفعال العباد ما يخفضهم أو يرفعهم فلا بد لهم من حالة خافضة أو رافعة فلا يشك فى وقوعها وانما الشك فى وقت وقوعها وغاية ما يمكن فى تعيينه انه (اذا رجت الارض رجاً) أى زلزلت زلزالاً شديداً (و) من تلك الزلزلة (بست الجبال بسا) أى قنت تقهقرا تاما (فكانت هباء منبثا) أى غبارا متفرقا كيف (و) من

قلبه فيصرفه كيف يشاء
(قوله وأذيعكربك) المكرب
الخدعة والخبيلة الذين
كفروا بالنبوة أى
ليجسروك يقال رماه فأنبته
إذا حبسه ومريض منبت

خواصها التفرقة لذلك (كنتم أزواجا) أى اصنافا (ثلاثة فاصحاب المينة ما أصحاب المينة)
 أى فارباب اليمن والسعادة ما أعظم عنهم وسعادتهم (وأصحاب المشامة ما أصحاب المشامة)
 أى وأصحاب الشؤم والسعادة ما أعظم شؤمهم وشقاوتهم (والسابقون) الذين سبقوا
 سعادة الأولين وشقاوة الآخرين اذ لم يألوا بهم ما (السابقون) الى الله فلا حد لعظمته بهم بدرك
 حتى يتعجب منها اذ (أولئك) البعداء عن درك المدركين هم (المقربون) من حضرة تهيئتها
 فيصير فيهم ولم يفهم ما الله اذ هم (في جنات النعيم) يتنعمون بلذا تذاها أيضا وليست لادنى
 المقربين بل لا اله الا الله الذين اتفق الناس على غاية سبقهم وهم (لله) أى جماعة (من الأولين)
 الانبياء وخواص اتباعهم (و) لعزته يكون فيه (قليل من الآخرين) ويتميزون عن سائر أهل
 الجنة لكونهم كاللؤلؤ (على سر موضوعة) أى منسوجة بالذهب والجواهر وغيرهم وان كان لهم
 سر لم تكن موضوعة فان كانت فليس لهم الانكشاف او هو لا يكونون (متكئين عليها متقابلين)
 لا كملوك الدنيا متدابرين ولا كقري ملوكها ولكونهم كاللؤلؤ (يطوف عليهم ولدان مخلدون)
 لا يئسوا من حال الى حال آخذين (بأ كواب) أى اقداح لاعراها ولا خرطوم مملوءة
 بماء من آثارهم عارف لم يتم ذلك فيهم باللائل العقلية والنقلية بل بالكشف (وأباريق) لها
 خرطوم مملوء بعباء من آثارهم عارف تمسك فيها ابتك الدلائل (وكأس من مدين) أى خمر
 من آثار المحبة (لا يصدعون عنها) أى لا يحصل لهم من شربها صداع لانه ألم (ولا ينزون)
 أى ولا يسكرون لانه عجاب (و) يتم لهم سائر النعمات اذ يطوفون عليهم بأنواع (فاكهة)
 مما يفيضون من آثار الاعمال الظاهرة (ولحم طير مما يشتهون) من آثار المساعي الباطنة
 (و) يطوف عليهم (حور) أى نساء بيض (عين) ضخام العيون من آثار اخلاق النفس
 (كما مثال اللؤلؤ المكنون) أى الخزون في السد فتمسسه الايدي ولم تقع عليه الشمس
 والهواء وانما يكون لهم الجنات ونعيمها (جزاء بما كانوا يعملون) والقرب جزاء الاحوال
 والمقامات ولا يضيع أحدهما بالآخر ولكمال جزائهم لا يشوبهم ألم حتى انهم (لا يسمعون)
 فيها الغوا) يؤلم العقل (ولا تأثيما) أى نسبة الى الانه يؤلم الروح والقلب (الاقبلا) من
 كل جانب (سلاما سلاما) فهو غاية ما يتصور فيها من اللغو (وأصحاب اليمين) أى الجانب
 القوى الذى أخذوه بما تقيدهم من السعادة (ما أصحاب اليمين) فحجب من أخذهم
 بالجانب القوى كما تعجب من سعادتهم (فى سدر مخضود) أى نبق مطوع الشوك اقطعهم
 شوك الافراط والتفريط الشهوية (وطلح منضود) أى موز نصفه من أسفله
 الى أعلاه لاستعمالهم المفكرة في جميع الاعتمادات والاعمال (وظل مدود) لا يتقلص
 بالشمس لتذبذب الغضبية (وما مسكوب) أى مصبوب سائل لاستعمالهم العلم
 الظاهر وقد ذكر ما المقربين فى الاكواب والاباريق لانه ترهم علومهم ولم يذكر لهؤلاء
 خمر القصور محبة لهم اذ لم ينتوا فيها الى حد السكر (وفاكهة كثيرة) من كثرة أعمالهم
 الظاهرة (لا مقطوعة) بالزمن لادومتهم على الاعمال (ولا ممنوعة) بالنفن لرفعهم العوائق

لا حركة به (قوله عز وجل
 يركب عليها) يجعل به
 فوق بعض (قوله عز وجل
 يجعون) أى يسرعون
 ويقال فرس جوح للذى
 اذا ذهب في عدوه لم يثنيه

والعوارض عنها ولم يذكر لهم قاصدة مما يتغيرون ولا لحم طير مما يشتمون (وفرش
 مرفوعة) لثباتهم على ظاهر الشرع الممهّد ولم يوصلوا إلى أسرارها بصيرة وعلى السرر
 الموضوعه وهي تدل على النسوان التزاما والظاهر انهن نساء الدنيا الحقن بالخور (انا
 أنشأناهن انشاء) غير الانشاء الاول بلحقن بالخور (جعلناهن أبكارا) يبعد الرجل امرأته
 في كل مرة بكرا (عربا) متحبة الى أزواجهن لتحبيهم الى الله تعالى (أزبا) مستويات
 السن بنات ثلاث وثلاثين كآزواجهن رعاية لتطابق الواجب في الحكمة (لاصحاب العين)
 الذين طبّقوا اعتقادهم وأعمالهم للشرع وهم أكثر من المقربين اذهولاه (ثله من
 الاولين وثله من الآخرين) وهم قليل من الآخرين (وأصحاب الشمال) أى الجانب
 الضعيف لضعف عقولهم حيث انقاد للهوى والغضب انقياد السلطان للكلب لذلك
 قال (ما أصحاب الشمال في سموم) حر النار بدل الاطعمة المسكنة حرارة الجوع وزيد
 فيها باحاطة الظاهر والباطن (وجيم) ما مغلى بدل المسكوب الجارى (وظل من محموم)
 أى دخان أسود بدل الظل الممدود (لأبارد ولا كريم) أى ليس فيه فائدة الظل من دفع الحر
 وحين المنظر الذى يكرم من نعمته (انهم كانوا قبل ذلك متفرقين) أى متنعمين فوجب عليهم
 شكر المنعم لكرمهم لم يشكروا المنعم لانكارهم الجزاء (وكانوا يصرون على الخث العظيم) أى
 العين الفاجرة أنهم لا يعشون (وكانوا يقولون أنذا متنا) ولم نرميتا بعث (وكانا باوعظاما)
 ولم نرميتا للجزء المتفرقة (أنا لمبعوثون أو) تبعث (أباؤنا الاولون) مع ان بعث من
 طالت مدته مونه أبعد كيف ولم تجر سنة الله يبعث أحد فيمضى (قل) انما لم تجر سنته
 فيه لمضى لانه شاق التكليف اذ يصير أمر الاخرة ضروريا فأخبر بعث الكل الى الميعات
 واحد (ان الاولين والآخرين لهموعون) للجزاء الذى لا بدق الحكمة منه وقد جرت
 سنته برعايته فهو وراعاه وان أخرها (الى ميعات يوم معلوم ثم) ان الله تعالى انما خلق فيكم
 العقل للجزاء اذ لا يحتاج اليه في أمور الدنيا كسائر الحيوانات فمن لم ينظر اليه فهو ضال
 (انكم أيها الضالون المكذبون) لما عرف صدقه بالضرورة فتأ كد ضلالكم (لا تكون)
 بدل ما أنتم عليكم من الطعام فلم تشكروا (من شجر) نوع منه لم تعهدوه (من زقوم)
 يزيد في جوعكم (فما تون منها البطون فشاربون عليه) بدل ما أنتم عليكم من الشراب
 (من الحميم) فيزيد في عطشكم (فشاربون شرب الهميم) جمع أهيمل ابل بهاداء الهيماد ايشبه
 الاستقاء (هذا نزلهم) ما بعد للنازل تسكرمة فقيهتهم (يوم الدين) ثم أشار الى مزيد
 ضلالهم بالكذب بقوله (نحن خالقناكم) اختصصنا بخلقكم (فلولا تصدقون) قولنا
 بخلقكم مرة أخرى فان زعمتم انكم انما خلقتم من مئ تنونه وهو فرع حياة الآباء ولا حياة
 لهم حين البعث يقال (أفرايتهم) أى اخبروني (ما تنون) أى المني الذى تنونه (أنتم
 تخلفونه) منبأنا انسانا (ام نحن الخالقون) ولو كانت الحياة من لوازم المني فمن أين
 يكون الموت (نحن قدرنا بينكم الموت) أى نحن مختصون بتقديره على أعمار مختلفة

فى قوله يكذبون الذهب
 والفضة كل مال أديت
 زكاته فليس يكذبون كان
 مدفونا وكل مال لم تؤد
 زكاته فهو كزبان كان

(و) اذا قدرنا على الامانة قدرنا على الاحياء اذ (ما نحن بموقنين) أى بعاجزين لان القدرة على أحد المتقابلين قدرته على الآخر ونحن قادرون (على ان تبدل) أموالكم فبجعلهم (أمثالكم وتنشئكم فيما لا تعلمون) أى في عالم لا تعلمونه وهو الذى يغلب فيه أثر الروحانية مع ظهور الجسمانية (و) كيف تنكرون انشاء الاخرى من جساد (لقد علمتم النشأة الاولى) من جسادات تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم لحم (فلولا ذلك كرون) أى فهو لا يقبسون تلك النشأة على هذه فان أصروا على انهم خلقوا من المني الانسانى يقال ان القلاء المني حراثة وخلق الولد زراعة (أفأريتم ما يحرقون) أى تبذرون حبه (أنتم تزرعونوه) أى تقيتونه (أم نحن الزارعون) ويدل عليه قدرتنا على جعله حطاما بحيث (لانشأ) لجعلناه حطاما) أى هشيما (فقلتم تفكهمون) أى نصرتهم نهبون ولو كان منكم لما تجبىتم وكيف يكون منكم وأنتم لا تريدون ذلك اذ تقولون (أنا المقرون) غرنا الحب بلا عوض (بل نحن محرومون) حرنا الرزق فان أصروا على انزال المني منهم لم قبل انزال المني منكم لشرب الرحم كانه الماء لشربكم (أفأريتم الماء الذى تشربون أنتم أنزلناه من المزن) أى السحاب (أم نحن المنزلون) ويدل عليه جعلنا اياه عذبا مع كون المزن من بخار البحر المالح فعذو بنه من قدرتنا وكما قدر على ما وجبته بحيث (لانشأ جعلناه أجاجا) محرق القوم فكذلك لو شئنا لجعلنا المني محرقا للرحم (فلولا تشكروبن) نعمة جعل المني من سائقين للشاربين بنسبة خلقهم اللين فان زعموا ان هذا المني لما حصل بمركتنا فاصله أيضا ما قبل هذه الحركة كبراه النار والاصل كشجرتها (أفأريتم النار التى تودرون) أى تققدحون (أنتم أنشأتم شجرتها) التى فيها الزناد (أم نحن المنشئون) فان زعموا ان هذا قياس لا يقدح فيه فى باب الاعتقادات قبل (نحن جعلناها تذكرة) لنار الآخرة فمن جعلناها مقبسا عليها للامور الاعتقادية من الامور الاخرى (و) قد جعلناها مقبسا عليها للامور الدنيوية أيضا اذ جعلناها (مناعا) أى منفعة (للمقوين) أى الذين خلت بطونهم عن الطعام وكذلك جعلنا النطفة مناعا للرحم الحالى عن الولد واذا علمت ان خلق الكل منسوب الى الله تعالى كان مقبضا للكمالات كلها (فسبح باسم ربك العظيم) من ان يطوف حوله نبي من النقا من واذا كملت أممناؤه كملت صفاته بحيث لا يتجلى التجلى الشهودى الاعلى محل كامل بعظم القسم به واذا كان كذلك (فلا) حاجة الى القسم لكفى (أقسم) تا كيد البيان كرم القرآن (بواقع التجوم) أى بواقع يقع فيها نجوم القرآن بالتجلى الشهودى من قلوب الكامل وأرواحهم (وانه أقسم لو تعلمون) ان التجلى الالهى فى التجلى الشهودى لا بد وان يناسب ما تجلى فيه (عظيم) عظمة تناسب عظمة ما تجلى فيه من الصفة القديمة (انه لقرآن كريم) يعطى كل ناظر ما يليق به لكن بعد المبالغة فى الاجتهاد والتصفية والتزكية لانه (فى كتاب) جامع للعالم (مكون) أى مستور عن النظر الظاهر بل لا يحصل بالاجتهاد أيضا وانما يحصل بالتصفية اذ (لا يمسسه) فى الظاهر (الا المطهرون)

ظاهرا يكوى به صاحبه
يوم القيامة (قوله عز وجل
يلزك) أى يعذب الله (بجاده
الله ورسوله) أى يجارب
وبمادى وقيل اشتقاقه

عن الاحداث فكذا لا يمس اسرارها الا اهل التصفية وانما كان له هذا السبب لانه
 (تنزيل من رب العالمين) الذي رباهم بالكمالات ونزلها عليهم فهو تنزيلها في تنزيل صفته
 أولى بافضائها (أ) لا يتم خواص استنباط أسرارها هذا الحديث (فبهذا الحديث أقسم مدحنون)
 أي متساهلون (وتجملون رزقكم) أي نصيبكم منه الذي هو القوت الروحاني (أنكم
 تكذبون) فان كانت مساهلتكم لعدم مبالاةكم بمنزله (فلولا) أي فهلا تقاومونه في نزاع
 النفس (اذا بلغت الحلقوم) لا يمنع من المقاومة اخفاء الفعل إذ (أنتم حينئذ تنظرون
 و) لكن انما تقاومونه من كان أقرب منه لكن (نحن أقرب اليه منكم) قرب الذات لا المكان
 والزمان والرتبة (ولكن لا تبصرون) فتتوهمون مقاومته من زعمكم انكم تساومونه
 في القوة لكنكم لغاية قوته وعجزكم معه منقادون له (فلولا) أي فهلا (ان كنتم غير مدنين)
 منقادين له (ترجوهن) أي النفس الى مكانها (ان كنتم صادقين) في عدم مبالاةكم به
 فان لم تبالوا له حال الحياة فلا بد من مبالاة بعد الموت للتلذذ من قربه أو لسلامة أو لا تهر
 فاما ان كان من المقربين وهم السابقون (فروح) أي فله راحة التخلص عن حجاب
 ما بينه وبين محبوبه (وريحان) يشمه من فوائج محبوبه (وجنت نعيم) يتنعم فيها بأنواع
 اللذات أيضا (وأما ان كان من أصحاب البين) فهو من أهل النجاة لسلامتهم من موجبات
 القهريات باعك تقليدا (فسلام لك من أصحاب البين وأما ان كان من المكذبين) ولا سبب
 لتكذيبهم سوى اتباع الهوى فكانوا هم (الضالين) بترجيحه على العقل والشرع
 (فنزول من جيم) من تعطشه الى المحبوب الذي اخطأ طريقه (ووصلية بهيم) من ترجيح
 هواه على العقل والشرع (ان هذا) المذكور في حق كل واحد (الروح البين) أي
 لهو الامر الحق لاهل البين الحاصل لهم على كمال التصفية والتركيب بعد اومة ذكر الله
 تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) يستقر ذلك ثم واقع الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الحديد) •

سميت به لانه فاصرقه ولرسوله في الجهاد فنزل منزلة الآيات الناصرة لله ولرسوله على انه سبب
 لاقامة العدل كالقرآن وأيضا انه جامع للمنافع فاشبهه أيضا فسميت سورة ذكر فيه بذلك
 (بسم الله) المتجلى بكالانه في السموات والارض حتى سمعته (الرحمن) بخلق السموات
 والارض والاستواء على العرش (الرحيم) بتخصيل الفصول المختلفة من ايلاج الليل
 في النهار وايلاج النهار في الليل (سبح) في الازل (الله) حقائق ما في السموات والارض
 عما خلق من صفات الحوادث ما ظهر فيها منه كيف (وهو العزيز) فلا تلحقه خسة الحوادث
 وانما الحق ما ظهر منه لانه (الحكيم) فكان ظهوره في كل حقيقة بحسبها ويلزم منه لحوق
 الحوادث المناسبة بما ظهر منه فيها ومن لحوق تلك الحوادث دخلت في ملكه حتى قيل
 (له ملك السموات والارض) كيف وقد صارت قابلة لتصرفه اذ هو (يحيي ويميت) ما يشاء فيهما

من اللغة كقوله يجاب
 الله ورسوله أي يكون في
 حقه والله ورسوله في حقه
 (قوله عز وجل يقضون
 أي يسكنونهم من)

(و) بذلك ظهرت قدرته في ما حتى قيل (هو على كل شيء قدير) لكن هذه الحوادث لا تبطل اتحادها به من وجه وهو اتحاد الظاهر والمظهر اذ (هو الاول) الذي فاض منه وجود الكل فيضاً نور الشمس (والاخر) الذي يرجع اليه وجود الكل اذ لا وجود لها من ذاتها كيف (و) هو (الظاهر) في حقائق الموجودات (و) لكنه لما اختلفت بالحوادث فيها خفي وجوده الصريح فهو (الباطن) وكيف لا يكون للكل به اتحاد (وهو بكل شيء عليم) مع ان علمه واحد ولا يعلم به الا معلوم واحد من وجه ووجود الاشياء وان كان متعدد به فهو حادث لدخوله تحت الزمان فصيح ان يقال (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم) بالرجوع اليه لا تصير قديمة اذ الزمن من قبضه باعتبار أنه (استوى على العرش) ولا يلزم من وحدة علمه جهله بتفاصيل الجزئيات بل (يعلم ما يلج في الارض) من الفوائد (وما يخرج منها) من الكواثر (وما ينزل من السماء) من آثار سر كاتها (وما يعرج فيها) من كالات اخر اجها ما بالقوة الى الفعل كيف (و) هو علمه بذاته ايضا اذ (هو معكم أينما كنتم) من السماويات والارضيات بالظهور فيكم فهو علمه بذاته من حيث معيته اليكم بالعلم (و) من هذه المعية يصير أعمالكم حتى قبل فيه (الله بما تعملون بصير) وايست هذه المعية موجبة لمساواةكم له بل (له ملك السموات والارض) بل معية المملوك للمالك في رجوعه اليه (و) من هنا قيل (الى الله ترجع الامور) حتى ان الامور الراجعة الى السماويات راجعة اليه اذ هو (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) لتصيل الفصول المختلفة لتكوين الكواثر وافساد الفواسد (و) كما ترجع اليه الامور الظاهرة ترجع اليه الامور الباطنة لذلك (هو عليم بذات الصدور آمنوا بالله) الذي اليه مرجعكم وهو قادر على تكميلكم وتقريركم واثباتكم وتبديدكم وتهديتكم واقراركم تجلي عليكم التجلي الشهودي فتشبهون بخلقهم والحكمة وتصفون بصفات العزة وزيين ظاهركم وباطنكم وكان معكم بانواع اللطف واولج ليل نفسكم في نهاري وحكم اوقلبكم (ورسوله) الذي هو واسطة هذه الكمالات (وانفقوا) تأييد الايمانكم ليكون نيتكم وما تملكونه ملكا لله فليس بملككم بالحقيقة بل هو (مجاهدكم مستخلفين فيه) فائقة واملاله في سبيله وكافة عنه لتؤثر واحد به على حب المال وتوكلوا عليه لاعلى المال (فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) اجر الايمان واعتقاد انكم وأوالكم ملك الله وابشار به والتوكل عليه (و) ما لكم لا تؤمنون بالله (قد ورد الشرع بإيجابه اذ (الرسول يدعوكم) الى النظر في ربكم لتؤمنوا بربكم) الذي رباكم بنعمه فوجب عليكم شكره لا بالعقل وحده بل به بعد ورود الشرع (و) لم يستقل الشرع بإيجابه بدون العقل بل (قد أخذ منكم ما لكم) باللائل العقلية (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين للعقل بعد ورود الشرع تصديق البصر بعد طلوع الشمس وليس لكم أن تقولوا لا ننظر ما لم يجب علينا ولا يجب علينا ما لم ننظر لان وجوب النظر بعد ورود الشرع يصير ضروريا اذ (هو الذي ينزل على عبده) الكامل (آيات بينات) لا يتوقف الايجاب بها على تطرف نفس الدليل ولا في رفع الشبهة لان هذا التنزيل كان (ايخرجكم من الظلمات)

الصدق والخير قوله تعالى
يرهبون وجوههم أي
يفشي وجوههم قوله عز
وجل ويستنبئونك أي
يستخبرونك

أى ظلمات الجهل ورفع الشبه (الى النور) أى نور اليقين الذى هو العلم الضرورى (و) كيف لا يفعل ذلك (ان الله بكم لرؤف) فلا يؤاخذكم قبل ورود الشرع (رحيم) باقامة الدلائل ورفع الشبه (و) اذا آمنتم بالله وهو يفتضى التوكل على الله واينارحبه على كل ماسواه (ما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله) ليكون لكم وسيلة الى الله (ولله ميراث السموات والارض) يزول عنه توهم ملك الغير ويصير الى ملك الله عز وجل من كل وجه فكأنه ورثته من تركه الغير فالتوسل به توسل بملك الله فى المآكل بل فى الحال الصكته انما يمت توسلا حال كمال الجلباب لذلك (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) الذى يشبه كشف الجلباب (وقاتل) قبله فانفق روحه ومن أنفق بعد الفتح وقاتل بعده بل (أولئك أعظم درجة) اكمل علمهم حال كمال الجلباب (من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) من بعد لقصور علمهم بقصور الجلباب (و) لكن (كلا وعد الله المتوبة (الحسنى) لبقاء أصل الجلباب لكن انما أعظم درجة الأولين ويكون للآخرين الحسنى اذ لم يضطروا الى ذلك من حياء الناس ولا لانفاق والرياء بل لله وحده (والله بما تعملون خبير) هل علمته أولادها أو غير ذلك ثم هذا الاتفاق انما يكره لما فيه من اضاعة ما ينفع فى الشدة وأندوا لانفاق فى سبيل الله ليس كذلك فانه اقراض من الله (من ذا) من العتلاء السعداء (الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى يخلص نفته ويحرى له أحسن أمواله ولا يأخذه الله لنفسه لغناه بل لعبده (فيضاعفه له) أى فيعطيه فى الدنياضاعفاه (وله) فى الآخرة أجر كريم) يلحق بكرمه عز وجل يحصل له ذلك الاجر على الصراط قبل دخول الجنة وهو ان يصير له نور افوق أنوار المؤمنين (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) الكمل والناقصين (يسعى نورهم) على حسب سعيهم (بين أيديهم) لان علمهم كان لما بين أيديهم من الآخرة (وبأيانهم) لان أعمالهم كانت بقوة أرواحهم وقلوبهم يقول لهم ذلك النور تسهلا يسرهم على الصراط (بشراكم اليوم) الذى أنتم فيه على الصراط (جنات) فيها اشجار أعمالكم وغارها (تجربى من تحتها الأنهار) من نتائج معارفكم واخلاقكم لا يحسب مدتكم ومدة أعمالكم بل (خالدین فيم اذلك) النور والبشرى (هو الفوز العظيم) الذى لا يسالى معه لمشة السير على الصراط ويبقى اليكم هذا النور (يوم يقول المنافقون والمنافقات) كاملهم وناقصهم اذ اطفئ نورهم الذى أعطوه بقدر ما أظهروه من الاسلام ثم طفق عوتهم (الذين آمنوا انظرونا) أى انتظرونا واقفين (نقتبس من نوركم قيل) أى قالت الملائكة أو المؤمنون (ارجعوا وراكم) الى الدنيا (فالتسوا) ايماناً واعمالاً لا تفيدكم (نورا) مستقراً (فضرِب بينهم) أى بين المؤمنين والمنافقين (يسور) أى بجمائط يحجزهم عن أنوار المؤمنين لتتم ظلمتهم (له باب) يرى به المنافقون المؤمنين يكلمهم وهم (باطنه) الجانب الذى يلى المؤمنين (فيه الرحمة) من أنوارهم وأنوار الجنة (وظاهره) الذى يلى المنافقين (من قبله) من جهة ما يستقبلونه (العذاب) من ظلمهم وظلمة النار وروا شعهم (ينادونهم) قائلين (ألم تكن معكم) فى الاسلام وعماله (فالوا بلى) فى الظاهر (ولكنكم) فى الباطن (فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) ظهور الكفر لتظهر واما فى أنفسكم (واربتمتم)

(قوله جل وعزهم دى)
أصله يمدى فادغمت
التاء فى الدال (قوله عز
وجل يننون صدورهم)
أى يطوون ما فيها او قبرت
تنونى صدورهم أى
تسترون تقديره تنهعوا على

في قوله عز وجل ليظهره على الدين كله ووعده بنصر المؤمنين (وغرثكم الاماني) أي أمانى
 المغفرة وأنه سيظهر دينكم وان لكم عند الله الحسنى فلم تر الواعى ذلك (حتى جاء أمر الله)
 بعذاب القبر وعذاب الآخرة (و) قد فعلتم جميع ذلك لالدليل بل لانه (غركم بالله) الشيطان
 الذى هو (الفرور) واذ فعلتم ذلك بتغير وعد الله ووافقتموه (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية)
 لو كانت لكم فضلا عن التخليص بلائى (ولامن الذين كفروا) ظاهرا وباطنا لاستواظوا هركم
 وباطنكم اليوم (مأواكم النار) جميعا وان فارقتوهم في الدنيا لحقن دماءكم وأنتم ان أسلمتم
 والاسلام يقتضى الجنة ~~الكن~~ النار (هى مولاكم) أي أولى بكم اذ يبق لكم ذلك الاسلام
 (وبئس المصير) مصيركم اليها فوق مصير الكفار ولما كان النفاق المنفى الى ما ذكر من قسوة
 القلوب والنور من خشوعها لذكر الله والقرآن قال (البيان) أي ألم يحسن (للذين آمنوا) وقت
 (أن تخشع) لرفع القساوة واكتساب النور (فلو بهم لذكر الله) لسماع أو قراة (ما نزل من)
 الكتاب (الحق) المتضمن للصراط واطقاء نور المناقين عاياه وضرب السور بينهم وبين المؤمنين
 وانهم أولى بالنار ومصيرهم اليها أشد (و) انما كان ترك الخشوع موجبا للقساوة عند طول مضى
 عهد النبوة لما جرب من أهل الكتاب (لا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
 الامد) أي الزمان (فقت قلوبهم) اذ لم يدوموا على الخشوع (و) افضى الى الفسق غالبها
 لذلك (كثير منهم فاسقون) وهو يريد الكفر وانما كان الخشوع مانعا من هذه القساوة لانه
 يسقى عنه الذكر والقراة أرض القلوب القاسية التى أفضت بها القساوة الى الموت بالكفر
 (اعلموا ان الله) يحى القلوب بذكره وكتابه كما أنه (يحى الارض بعد موتها) الذى هو أشد من
 القساوة بالماء المحسوس ولا بأس بقياس أمر القلوب على أمر الارض فاننا (قد بينا لكم
 الايات) في الاتفاق (لعلكم تعقلون) أي تستعملون العقل في قياس المعقولات
 بالمحسوسات وكيف لا يكون الخشوع محييا للقلوب ساقيا لها مع ان الصدقة التى دونها تؤثر
 لذلك (ان المصدقين والمصدقات) السكمل والقاصرين (و) لكن انخير قصورهم اذ نواجواهم
 (أقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم) فكأنه بمنزلة السقى المنبت لكل حبة سبع سنابل في كل
 سنبله مائة حبة (ولهم أجر كريم) فكان محييا لها مفيد النور المستقر على الصراط (و) كيف
 لا يكون للصدقة ذلك مع انه اعمامة المؤمنين اذ (الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك) لتصدقهم
 بجميع أخبار الله واحكامه وشهادتهم بحقيقة جميع ذلك (هم الصادقون والشهداء عند ربهم)
 وهم وان تفاوت صدقيتهم وشهادتهم (الهم أجرهم ونورهم) بحسب صدقيتهم وشهادتهم
 وأهل الصدقة قدأ كدوا صدقهم وشهدوا كناية الله وآثر واجبتهم فهم أولى بذلك والخاشعون
 أتم سقيهم (و) كيف لا يكون لاعامة المؤمنين ذلك الاجر والنور مع انهم قابلوا الكفار الذين
 لهم العقاب والظلمة اذ (الذين كفروا) قابلوا صدقية المؤمنين وشهادتهم بان (كذبوا)
 باياتنا أولئك أصحاب الجحيم المتضمن للعقاب والظلمة فيكون لمن قابلهم الاجر والنور فان
 زعموا انكم اذا جعلتم لنا قياسا على آخر قسنا أمورنا في الآخرة على أمورنا في الدنيا يقال

وهو للمبالغة وقيل ان
 قوما من المشركين قالوا
 اذا غلقنا أبوابنا وأرخبنا
 ستورنا واستغشينا ثيابنا
 وفينا صدورنا على عداوة
 محمد صلى الله عليه وسلم
 كيف يعلم بنا قاتبا الله عز

(اعلوا أنما) يتأق القياس حيث ناسب الأصل الفرع ولا شيء من أمور الدنيا يناسب شيئا من
 أمور الآخرة (اذ الحياة الدنيا) ما هي إلا (لعب) مباشرة باطل (ولهو) اشتغال بفضيل أو
 متوهم (وزينة) بأمور خسية كالاجار والحري رنسيج الدود والمسكدم الغزال والزباد عرق
 الهر (وتفاخيركم) بالآباء الذين أنتم من نطفهم القذرة وبالصنائع التي يكسبها كسب
 الاجرام (وتكاثري الاموال) التي هي ايجاراً وغيرها (والاولاد) الذين من النطف وهي مع
 خستم اقلية آثرها الاعجاب والاولاد لا يعلمون انه باعتبار الفيض الالهي بها اذ هو (كمثل) نبات
 حصل من (غيت) أعجب السقفار (أى الزراع) نباته ثم يقع عليها ما ينقصها كما كان النبات (يخرج)
 أى يبدى (فتراه مصفرا) بعدما كان مخضرا (ثم) يقع عليها ما يملكها كما كان النبات (يكون
 حطاما) أى هشيا (و) لا يناسب بدايتها ونهايتها شيء من الامور الآخرة اذ (في الآخرة
 عذاب شديد) للبعض (ومغفرة من الله) للبعض (ورضوان) للبعض (و) لو فرضت مناسبة
 أمورهما (ما الحياة الدنيا الامتع الغرور) يأخذ صاحبها ملاعب الدنيا بدل ملاعب الحور
 العين ولهوها بجلاد الجنة وزينتها بزينه الجنة والنفاخر بدل النفاخر بجوار الله والقرب
 والتكاثر بالاموال والاولاد بدل نعم الله والولدان المخادين في الجنة فان زعموا اننا سبق الى
 الدنيا سبقها فاذا جاءتنا الآخرة سابقنا ايها يقال لهم المسابقة الى الدنيا مسابقة الى المعصية
 او الى الامور خسية تنجب عن الامور الشريفة فاذا جاءت الآخرة لا يمكنكم المسابقة
 اليها مع تلك المعاصي ولا مع تلك الحجب (سابقوا) أى اسعوا سعي السابقين في المضمار (الى)
 أسباب (مغفرة) وهي وان لم تصل للتأثير فيها فهي تحصل (من ربكم) اي بكم برفع حجب المعاصي
 وغيرها (و) الى أعمال سالمة هي أسباب (جنة) بدل الدنيا وهي مع غاية شرفها بحيث يكون
 موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها أعظم مقدارا في الغاية اذ (عرضها كعرض السماء
 والارض) وايسر مما يوعده بخلافها في المستقبل والدنيا مخلوقة الآن لانها (أعدت) وليست
 المسابقة اليها بالاعمال الشاقة جدا لانها جعلت (للذين آمنوا بالله ورسوله) ولا يبعد اعداد
 مثلها لمن ليس له أعمال شاقة اذ (ذلك فضل الله) ولا يختص بشرفاء الدنيا بل (يؤتيه من يشاء
 و) ليس شرف الدنيا من الفضل المنسوب اليه اذ (الله ذو الفضل العظيم) وانما تظهر عظمة
 فضله اذا اعطى مثلها لمن ليس له أعمال شاقة فان زعموا ان من سابق الى المغفرة والجنة سابق
 المصائب الى ماله ونفسه يقال ايست تلك المصائب سبب المسابقة بل (ما اصاب) شيء (من مصيبة
 في الارض) التي لا مسابقة لها (ولا في أنفسكم الا في كتاب) الذي لا يتغير بالمسابقة ولا يتركها
 كيف وقد كتب فيه (من قبل أن نبرأها) أى لمخلق المصيبة والارض والانفس أى في الازل
 ولا يتغير ما فيه (ان ذلك) أى كتبها في كتاب مع لاتناها (على الله يسير) وانما كتبها من
 قبل أن يبرأها (لكيلا تأسوا) أى لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) بانه لا تقصير في التدبير للاشتغال
 بأسباب المسابقة مثلا (ولا تفرحوا بما آتاكم) انه تدبيركم كيف وهذا الصرح عن التدبير
 موجب للاختيال والتكبر المكروهين (والله لا يحب كل مختال فخور) كيف والفرح

وجعل غما كنموه فقال ألا
 حين يستفسون ثيابهم
 يعلم ما يسمرون وما يعلنون
 (قوله عز وجل يوم
 نقول من يئس أي
 شديد الايام) (قوله عز
 وجل يلتقطه بعض
 السيارة) أى يأخذها على

بالشيء يوجب الحزن على قوائمه فيوجب البخل عليه ثم لا يزال يرمخ فيه حتى يراه صفة مجودة
 بأمرهم من يحبه ثم يرم الناس فهو لاء الفرحون هم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)
 ليعرضوا عن أمر الله بالانفاق (ومن يتول) عن أمر الله لم يضر الله ولو بالبخل فيما يأمر
 بالانفاق فيه (فإن الله هو الغني) عن انفاقه (الحمد) الذي لا يلحقه الضرر الذي به الذم وليس
 التقدير ما نعام من التدبير بل يتوقف بعض التقادير عليه لذلك (لقد أرسلنا رسلاً بالبينات)
 ليتدبر الناس في صدقهم (وأنزلاً) إلى الناس (معهم الكتاب والميزان) العنقلى ليتدبروا
 بهم ما في أمور دينهم وديارهم (ليقوم الناس بالقسط) أى العدل عن كل التدبير (وأنزلاً)
 ليتدبروا برفع المعاند عنهم (الحديد) اذ (فيه بأس شديد) ليس انزاله لخص البشر اذ فيه
 (منافع) كثيرة للناس (كلهم لتوقف الصنائع عليه) (والبأس أيضاً ليس بشيء على الإطلاق)
 اذ كثيراً ما يكون لنصر الله ورسوله فكان انزاله (ليعلم الله) أى ليظهر ما علم من أنه (من)
 ينصره ورسوله) وهو وان كان يقتصر لذاته ورسوله بعد كشف الحجب البتة لكن ربما لا يقتصر
 (بالغيب) وليس ذلك لضعفه وذلة حينئذ بل (إن الله قوى عزيز) ارسال الرسل وان كان
 لا فائدة الهداية فانما يحصل لمن قدرته والافلا وان كان من ذرية كبار الرسل فانما (لقد أرسلنا)
 نوحاً وابراهيم) من كبار الرسل (و) لم تنقطع نبوتهم ما ورسالتهم اذ (جعلنا في ذريتهم النبوة)
 (و) الرسالة اذ جعلنا فيهم (الكتاب) لكن لم نعلم الهداية لجميع ذريتهم (فهم مهتدون وكثير منهم)
 فاسقون ثم) لم يزل الفسق فيهم وان (قضيانا على آثارهم) تأكيدها لرسالتهم (برسلنا) المنسوبين
 إلى مقام عظمتنا (وقضيانا) هؤلاء الكبار زيادة في التأكيدها (بعبسى) المتبس بالاله عند جماعة
 لذلك في بكونه (ابن مريم وآميناه) تكميل لرسالته (الانجيل) الذى هو أشمل الكتب
 المتقدمة على دقائق الحكمة (و) لذلك ظهرت له آثار جميلة اذ (جعلنا في قلوب الذين اتبعوه
 رافقة) لاجالها لا يقتلون القاتل ولا يضر بون الضارب والشام (ورحمة) بتحصين اخلاقها
 ومسايعها (ورهبانية) جعلناها في قلوبهم حتى (ابتدعوها) قبل أن يرد في نص كتاب ثم
 (ما كتبناها عليهم الا) لاجل أن فيها (ابتغوا رضوان الله) لانهم مؤكدة للاعمال المشروعة
 الا انهم لما كانت حرجا عليهم يحزنوا عنها (فما رعوها حق رعايتها) فجع هذا التأثر بصل من قدر
 عليه الضلال حتى كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (فآتيناهم الذين آمنوا) بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (منهم) أى من هؤلاء الرهبان (أجرهم) على دينهم ودين محمد صلى الله عليه وسلم
 ورهبانيتهم (وكثير منهم) وان كان فيهم الرافقة والرحمة والرهبانية (فاسقون) بترك الايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤجرون على شئ منها وانما كفر فسادهم لعدم تواترهم اعتقاداً
 على رهبانيتهم (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالله اتقواكم الله (اتقوا الله) ولا
 تجترؤا على معاصيه اعتقاداً على رهبانيتكم (و) انما يتم التقوى بالايمان بجميع الرسل سيما
 المتأخر (آمنوا برسوله) المتأخر فان الايمان به يتضمن الايمان بالكل (بوتكم كفلين) أى
 نصيبين (من رحمته) أى ثوابه كفل على الايمان بالمتقدم وكفل على الايمان بالتأخر كما يوفق

غير طلب له ولا قصد ومنه
 قوله لم يقبته التقاطا
 ووردت الماء التقاطا اذا
 لم ترده فهجبت عليه قال
 الرازي
 * ومنه لورده التقاطا *

أهل الكتاب (ويجعل لكم) بدون الرهبانية (نورا) يكشف عن الحقائق (تمشون به) في منازل
 الشريعة والطريقة والحقيقة (ويغفر لكم) ما بدر عنكم حال الغلبة (و) هي وإن كبرت
 على أكثر الخلائق لا تكبر على الله إذ (الله غفور) بل ربما يجعلها حسنات اذ هو (رحيم)
 وانما فعل ذلك بكم (لئلا يعلم) أي بعتق (أهل الكتاب) المخصوصين أو بالأب الكفلين (أن) أي أنه
 (لا يقدر) أي المؤمنون من غيرهم (على) تحصيل (شيء من فضل الله) لابتعتهوا (أن
 الفضل) يختص بهم بل (بيد الله) وليس لهم منعه أن يؤتبه غيرهم بل (بوتيه من يشاء) وانما
 خص أهل الكتاب به أو لا ترغيبا لهم في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم عم الكل (و) له أن
 يفضل عليهم المؤمنين إذ (الله ذو الفضل العظيم) قال عليه السلام انما مثلكم ومثـل اليهود
 والنصارى كمثل رجل استعمل عمال فقال من يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط
 فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
 ثم قال من يعمل لي من العصر الى المغرب على قيراطين قيراطين الا أنتم الذين نهـم ما لون من
 العصر الى المغرب الا انكم الاجرمين فغضب اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل
 عطاء قال الله تعالى عز وجل هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي أعطيه من شئت ثم
 والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة المجادلة) •

سميت بهذا الاسم لما كانت اطلب الحق والصواب أشبهت بمجادلة الانبياء والقرآن ولذلك سمع
 الله اصحابها (بسم الله) المحبلى بكلامه في المجادلة حتى رأته قطع الظهار علة النكاح خطأ
 (الرحمن) باظهار الصواب بعد طول مدة خفاته في العموم (الرحيم) بوضع الكفارة لرفع
 التحريم العارض روى ان خولته بنت ثعلبة قالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
 تزوجني وأنا شابة ذات مال حتى اذا كل مالي وأفنى شبابي ظاهري وقد ندم فهل من شيء
 يجمعني واياه فقال عليه السلام حرمت عليه ففانك ما ذكر الطلاق وانه أبو ولي فقال حرمت
 عليه فقالت أشكو الى الله فافق ووجدني وشدة حالي وان لي صبية صفارا ان ضممتهم اليه
 ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء تقول اللهم اني أشكو
 اليك اللهم فانزل علي اسان نيك فقالت عائشة رضي الله عنها اقصرى حديثك ومجادلتك
 اما ترى وجه رسول الله اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى الى
 زوجك فتلا عليه الآيات الأربع (قد سمع الله قول) أي قد أجاب الله دعاء (التي) دعت في ضمن
 شكائهما حين (تجادلت في) قطع الظهار علة النكاح من قول (زوجها) أنت علي كظهر
 أمي (و) كلما قال لها رسول الله سمعت عليه (تشتكي الى الله) عن كون هذا التحريم قاطعا
 علة النكاح (والله يسمع) عن رضا (تخاوركما) أي ترجيعكما الكلام اذ كان عليه السلام يراه
 مجازا أو كناية عن الطلاق وكانت تراه محرما غير قاطع علة النكاح (ان الله سميع) لمجادلات
 أهل الحق عن رضا (بصير) بمقاصدهم فلا يعاقب المخطئ ولا يذمه بل يؤتبه أجرة الاجتهاد

(قوله عز وجل يعصرون)
 أي ينجون وقبل يعصرون
 العنب والزيت (قوله عز
 وجل يا أسنى على يوسف)
 الأسف الحزن على ما فات
 (قوله عز وجل يدرون)

(الذين يظاهرون) أى يقولون لنسوتهم اتفق علينا كظهور أمهاتنا بعبادتهم في حرمة الر كوب
 مع كونهم (منكم) جماعة المسلمين من أهل الناظرين الى الحقائق يخلصون بذلك (من نسائهم)
 يجعلون أمهاتهم مع انهم (ماهن أمهاتهم) بالحقيقة ولا في حكمهم بالجواز اذ لا يقتضى
 الجواز أن يكون في حكم الحقيقة الا بقلب الحقائق لكن لا يتقلب (ان أمهاتهم الا الاثني
 ولنسهم) ولحقوق الجسادات والمرضعات للمشاركة في الاصل وافادة التسمية (و) ليس ههنا
 من المحققات شئ لذلك (انهم ليقولون) في التجوز بلامعنى لمحق للفرع بالاصل (منكرا) وان
 كان (من القول) المتعارف لهم كيف (و) الجواز لا يكون زورا لوجود العلاقة وهذا كان
 (زورا) لعدم العلاقة (وان الله لعفو) أى مجاوز عن هذه المعصية لولم تعودوا (عفورا)
 بالكفارة لوعدهم (والذين يظاهرون من نسائهم) قيد بذلك لان ظهار الاجنبية لا يوجب
 الكفارة لوجود الحرمة هناك أولا فلا يكون القول منكرا وزورا محضا (ثم يعودون)
 بالتسدادك (لما قالوا) وهو امساك المظاهر عنها زمانا يمكنه مفارقتها منه تنزيلا لسبب
 الجماع منزله وعند أبي حنيفة قياسا بآية استمتاعها ولو بالنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على
 الجماع (فحري رقية) أى فالواجب عليهم اعتناق رقية وقيد هذا الشافعي بالمؤمنة قياسا على
 كفارة القتل (من قبل أن يتماسا) أى يجامعا اذ لا داعى الى أدائها بعده (ذاكم توعظون به)
 لاشعاره بان هذا الجنابة تجعل رقية الجنابة أسيرة فيفكها باعتناق مثاليها (واقه بما تعملون)
 من المماس قبل الكفارة (خبرني لم يجد) رقية (فصيام شهرين متتابعين) لانه لكونه ضعف
 الواجب الاصل في التجوز يصح صار كالتتابع وكذا بالتتابع والقتل فك من الاسر وهو أيضا
 (من قبل أن يتماسا) لكن لوجامع المظاهر لئلا يقطع التتابع عند الشافعي وينقطع عند
 أبي حنيفة ومالك (فمن لم يستطع) تسابع الصوم هذه المدة لهم أو مرض أو شيق مفرط
 (فاطعام ستين مسكينا) أى ثمانين مسكينا ستين مدا وهو رطل وثلاث وعند أبي حنيفة
 يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره لان المعطى للغنى أمسك عنه صاحبه
 فكأنما صامه وهو أيضا من قبل أن يتماسا لانه لم يذكرا كتمايذ كره في المبدل عنه وأباح
 أبو حنيفة ومالك التماس قبل الاطعام (ذلك) الصوم والاطعام لما كانا بمنزلة قتل النفس
 أفاد تصفية القلب (لتؤمنوا بالله ورسوله) من لم يحصل له التصفية يجب عليه لانه حد الله
 اذ (تلك حدود الله) التي يجب الايمان بها وان لم تعقل وكذا العمل بها (ولللكافرين) حدوده
 التي حجبهم عقولهم (عذاب أليم) على انكارها وترك العمل بها وكيف وهم يحادون الله (ان
 الذين يحادون الله) أى يخالفونه في حدوده معقولة أو غيرها (ورسوله) الذي هو الاصدق
 من العقل (كتبوا) أى أخوا عن حد الانسانية ولا يعفوانه (كما كتب الذين من قبلهم)
 حين اعتدوا في مخالفة الرسل على عقولهم (و) كيف يرجعون الى عقولهم بعد ظهور صدق
 الرسل بالضرورة اذ (قد أنزلنا آيات بينات) بحيث لا تقبل معارضة عقل ولا غير ما ذارحوا
 عقولهم عليها كانوا مستهينين بها وعزلها وبالرسل (و) لذلك يكون (اللكافرين عذاب مهين)

أى يدعون (قوله عز وجل)
 أفلم يبدس الذين آمنوا
 أى يعلم ويتبين بلغة النضج
 (قوله تعالى يستحيون)
 الحياء الدنيا على الآخرة
 أى يجتارونهم على الآخرة
 (قوله تعالى يغيبون)

وتكون اهانتهم على روس الخلائق (يوم يعثهم الله جميعا) أى مجتمعين (فمنبئهم بما عملوا)
 بمقتضى عقولهم وما فوقوا من حكم الله في حدوده من وجهه أو وجوده وعلى خلاف عقولهم
 اذ (أحصاه الله) أى ما فوقوا من الحكم المعقولة لهم وغيرها وان كان فيها ما عقلا وفيها الحكمة
 (و) لكن (نسوه) عند العمل بها أو بعد ذلك وكيف لا يحصيها الله (والله على كل شئ شهيد)
 فان أنكروا شهوده لوجوه الحكمة ورا ما يدركونه بعقولهم قبل لهم (ألم تر أن الله يعلم
 ما في السموات وما في الأرض) وأنتم لا تعلمون أكثرها فان زعموا أنهم لم أحاطوا بجميعها
 يقال لهم لو كنتم محيطين بالكل لا حطتم بما نجاى به بعضكم بعضا مع أن الله تعالى (ما يكون
 من فجوى ثلاثة الا هو اربهم) وان لازم من ذلك كونه شفعا للعدد وتر مع انه واحد في ذاته من
 كل وجه وتر (ولا) يختص ذلك بالوتر الاول بل ما يكون من فجوى (خمس) الا هو سادسهم
 اذ وحدته ووتر يته باعتبار ذاته وهذا باعتبار معيته (و) لذلك لا يكون من فجوى (لا أدنى
 من ذلك ولا أكثر الا هو معهم) ولا ينافى ذلك اختلاف أمكنتهم بل (أين ما كانوا) لاستواء
 الامكنة بالنسبة الى من تنزه عنها ولكن لا يطلعهم على ذلك الا ان ابقوا للتكليف (ثم ينبئهم
 بما عملوا) يوم ارتفاع التكليف (يوم القيامة) فان لم يتصوروا معية الذات فليست صور وروا معية
 العلم (ان الله بكل شئ عليم) والمعلوم مع العالم تصور فان أنكروا انبئهم القبايح فيما خالفوا
 أمر الله يقال (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى) حسنة أو قبيحة (ثم يعودون لما نهوا عنه)
 فيزعمون أنهم انما أتوا بالنجوى الحسنة (و) هم (يتناجون) بكل قبيحة (بالانتم) فيما بينهم وبين
 الله (والعدوان) فيما بينهم وبين الخلق (ومعصيت الرسول) الجامع بين الحقيقين (و) لا يقتصرون
 في حقه على النجوى القبيحة بل يأتون بالقبيحة ظاهرا وان أرادوا اخفاء فانهم (اذا جاؤك)
 مظهرين محبتك (حيولك) بقولهم السام عليك أى الموت ولا يضرلك لانهم حيولك يعلم يحيد
 به الله (الذى يبدى الحياة والموت) (و) يتوسلون بذلك الى تكذيب الرسول واستهاتته
 اذ (يقولون في أنفسهم) لو كان الرسول حقا عززنا عند الله (لولا) أى هلا (يعذب الله بما نقول)
 فاجيبوا بانه انما لا يعذبهم الله في الدنيا لانه لا يكفهم ذلك العذاب بل (حسبهم جهنم)
 الجامعة أنواع العذاب بل يكفهم نارها ذ (بصاوتها) فاذا كان معها غيرها (فبئس المصير)
 من كل وجه ثم رخص للمؤمنين في نجوى الخير اذ لا يدعونها في مكان الشر لكن لما لم ينافه
 قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اجتناب الشرور واجتناب الخبريات (اذا
 تناجيتم فلا تنسوا) بوجوه الشر (بالانتم والعدوان ومعصيت الرسول) فانها
 وان لم تناف الايمان تنافي مقتضاها (وتناجوا) بما هو مقتضاها (بأنتم) فعل الخبريات (والتقوى)
 عن الشرور (و) لا يعتمدوا على عدم منافاة الايمان بل (اتقوا الله) أن يسلب إيمانكم فان
 لم يسلب فاتقوه أن يعذبكم فان لم يعذب فاتقوه أن تلقوه عصاة اذ هو (الذى يسبه فحشرون)
 وانما نهى من نهى عن النجوى مطلقا لانه (انما النجوى) التى قصدو عنهم (من الشيطان)
 فان كان فيها خير بتوهم المؤمنين في الشرف كانت من الشيطان أيضا (ليحزن الذين آمنوا)

أى يصعدون والمعارج
 الدرج (قوله تعالى يقطط)
 أى يئس (قوله عز وجل
 يدسه في التراب) يدسه أى
 يدفنه حيا (قوله عز وجل
 يجحدون) أى يشكرون

(و) لا ينبغي لهم أن يحزنوا إذ (ليس يضارهم شيئاً إلا بإذن الله) لا يأذن الله به في حق المتوكل عليه وحق المؤمن التوكل عليه لذلك (على الله فليتوكل المؤمنون) ولا حزن مع التوكل عليه لضعف الكفاية عنه ولذلك كان المتوكلون في سعة من أهل الحزن الذين لا يحزنون عن الضيق ولما أمر المؤمنين بمناجاة البر والتقوى تنافسوا في القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في مناجاته من جمع وجوههم فاذا سبّحوا إلى محاسن لم يفسحوا لمن أتى بعدهم فانزل الله تعالى هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا) كما كان مقتضى إيمانكم التوسع فتمتضاه التوسع لآخوانكم سيما إذا أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا قيل لكم تفسحوا) أي توسعوا (في المجالس) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فافسحوا يفسح الله لكم) في العلوم فانه إذا كثرت العلوم استفاد بعضهم من بعض ما لا يستفيد بنفسه ثم بالغ فقال (وإذا قيل انشروا) أي انفضوا للتوسعة (فانشروا) ولا تروهم فيه إذ لال إذ (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بمزيد طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإحسانهم إلى آخوانهم بالتوسعة درجات (والذين أوفوا العلم) بكثرة العلماء (درجات) في العلم لا يقدر على تحصيلها لو اشتغلوا بها كيف وقد يرتفع البعض في العلم بالعمل بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرتفع به البعض الآخر لخلاله به أو بما يفضل (و) ذلك بحسب خبرة المفيض عز وجل إذ (الله بما تعملون خبيراً) أي الذين آمنوا مقتضى إيمانكم التصفية عن حب المال سيما عند مناجاة الرسول (إذا ناجيتم الرسول) لاكتساب العلم الرفع للدرجات (فقد موا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم) إذا هاتمكم بحفظ ما أنفق فيه المال أكثر (وأطهر) لأنه لو بكم فتمكون كرامة مجاورة لأنطباع العلوم (فان لم تجدوا) فلا تخرجوا عن تحصيل العلوم لفقد ما (فان الله غفور رحيم) ثم نسخ ذلك بآية متصلة فقال (أشفقتم) أي خفتكم الفقير من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) لكل فجوى صدقة (فأذم تفعلوا) مع كونه خيراً لكم وأطهر ترجيحاً للجانب المال على جانب العلم (وتاب الله عليكم) فتنسخ (فأقيموا الصلوة) الناهية عن الفحشاء والمنكر ثلاثاً تصير حجاباً عن العلم الحقيقي (وأوفوا الزكاة) المفيدة نوع تركية من الشح المطاع (وأطيعوا الله ورسوله) ليقض عليكم بمزيد تقر بكم إليه بواسطة رسوله (والله خبير بما تعملون) أي يواطن أعمالكم فإذا لم يقض عليكم فلتصيركم ثم أشار إلى ما في موالاة أعدائه من الضرر وان قصد بها تحصيل العلم الرفع للدرجات فقال (ألم ترأى) المانقين (الذين تولوا أقوماً) من اليهود على زعم تحصيل العلم مع انهم (غضب الله عليهم) فأنى يكون عندهم العلم الرفع للدرجات بل انما يحصل منهم ما يفيدهم التردد لذلك (ما هم منكم ولا منهم ويخلفون) لكم مصيرين (على الكذب) بأنهم منكم وإن لم يريدون بالتمسك منكم الاحتجاج عليهم أو رفع شبهاتهم (وهم يعلمون) انه لا ينال منكم الاحتجاج ورفع الشبهات (أعد الله لهم) بما الاتهم واستفاد ما يجعلهم في التردد (عذاباً شديداً) أشد من عذابهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) من موالاة أعداء الله وتحصيل علم يفيدهم

بالاستنهم ما تستيقضه
قلوبهم (قوله عز وجل
يكبر في صدوركم) أي
يعظم في نفوسكم (قوله تعالى
ينزع بينهم) أي يفسد ويخرج

التردد والخلع الكاذب ومن أسوأ أعمالهم أنهم (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) عن
 ضررهم مع انكم انما تضرونهم بالجرالى سبيل الله وهم يكرهون ذلك (فصعدوا) أى منعوا
 أنفسهم (عن سبيل الله) استماتة لسبيله يجعل ضرر تركه أهون من ضرر ذلك العلم المقيسد
 للتردد (فلهم عذاب مهين) ولا ترفع تلك الاهانة أموالهم ولا أولادهم فانه (لن تغف عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) فان أغنيا فى الدنيا لم يغنيا فى الآخرة اذ (أولئك أصحاب
 النار) ولا يتخلصون عنها بحرمة مال ولا ولد بل (هم فيها خالدون) وكيف لا يكون لهم الخلود
 فى النار مع اصرارهم على الايمان الكاذبة يوم القيامة فاتهم بجهنم على الله (يوم يبعثهم الله
 جميعا) فيسألهم عن جراتهم عليه وصدهم عن سبيله (فيخافون له كما يخافون لكم) فيجترون
 عليه اجترامهم عليهم مع اجترامهم عليه ههنا ايضا (و) لا يبالون لهذه الجرامة يوم القيامة
 اذ (يحسبون أنهم على شئ) من حيل دفع العذاب مع انه سبب زيادته اذ يظهر به كذبهم
 فى الدارين (ألا انهم هم الكاذبون) المسكرون عليه الى ذلك الوقت وانما يجترون على الايمان
 الكاذبة حيلة لانهم (استخذوا) أى غلب (عليهم الشيطان) فاوهمهم النجاة فيها (فانساهم
 ذكر الله) فضلا عن ذكر علمه المحيط وقدرته الشاملة وحكمته البالغة فصاروا لا يبالون له
 كما لا يبال له الشيطان اذ (أولئك حزب الشيطان) فى الدارين ولا يفيدهم شيئا فى الدارين
 (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) فوائد الدارين بالحقيقة وان حصلوا فى الدنيا بعض
 الخوارق فضررها أعظم من نفعها فان زعموا أنهم كيف لا ترفع درجاتهم اذ جمعوا بين علومهم
 وعلوم المسلمين يقال ان هذا الجمع رب يدعو الى اتخاذ حدود غير حدود الله وهو يوجب الذلة
 (ان الذين يحادون الله ورسوله) أى يقتضون حدودا غير حدوده ويكفى فى ذلك مخالفة حدود
 رسول الزمان (أولئك) البعداء عن الامر الواجب مستقرون (فى) مقام (الاذلين) وكيف
 يحصل لهم رفع الدرجات بهذا الجمع ولا يزالون مغلوبين لانه (كتب الله لاغلب أنا ورسلى)
 ولولم يكتب لم يغلب ايضا (ان الله قوى) كيف والمغلوبية ذلة وهو (عزيز) فان زعموا
 ان محادة الله ورسوله اغما تصور من الكفار ونحن مؤمنون يقال (لا تجد قومًا يؤمنون
 بالله) فان الايمان به يوجب محبته وهى توجب عداوة أعدائه (واليوم الآخر يوادون من
 حاد الله ورسوله) لوضوح المناقاة بين الايمان بهما ومحبة أعدائهم ما فان الايمان به يوجب
 الاحتراز عما يضر فيه ومحبتهم مناصرة فيه لانها توجب المعية بهم (و) هذه المناقاة ذاتية بحيث
 لا تعارضها المحبة التى هى كالذاتية (لو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم)
 فكيف تعارضها العارضة لطلب العلم وانما دفعت هذه المحبة تلك مع انها كالذاتية التى
 لا تزول بغير اذ (أولئك) الكامل الذين لا يبالون بما سوى الله (كتب فى قلوبهم الايمان) فحما
 ما ينافيه سيما (و) قدر أيدهم بروح منه) كيف يحبونهم وقد علموا وجوب قطع محبتهم لان الله
 تعالى يدخلهم النار والمؤمنون (يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهار
 المعارف بقلوبهم من قربهم فلا حاجة لهم الى اكتسابها من أعدائهم سيما وقد كانت

(قوله تعالى يدعوا) يفعلون
 من تباع الماء أى ظهر (قوله
 عز وجل يتقاض
 بسقط وينهلم ويتقاض
 ينشق وينقلع من أصله
 ومنه قولهم فراق كقبض

معارفهم تزداد كل يوم لو خلدوا في الدنيا لذلك يكونون (خالدین فیها) وكيف لا يكون لهم هذا القبيض وقد (رضى الله عنهم و) رضاه عنهم يوجب تواتر فضله عليهم بحيث (رضوا عنه) وكيف لا يقبض عليهم مع ان (أولئك حزب الله) وخزبه يستحق ما لا يتناهى من القبيوض (الآن حزب الله هم المفلحون) * تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحشر)

سميت به لدلالة اخراج اليهود عنده على لطف الله وعنايته برسوله بالمؤمنين وقهره وغضبه على أعدائهم وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بالجلال والجمال فيعاني السموات والارض (الرحمن) باظهار عزته وحكمته في ضمنهما (الرحيم) باللطف على المؤمنين باخراج أعدائهم عن جوارهم (سبح) أى نزه تنزيها مستحقا (لله) عن ان يكون في جلاله أو جلاله نقص من مظاهره ما من جلاله (ما في السموات وما في الارض و) ظهوره بالجلال من حيث (هو العزيز) وبالجمال من حيث هو (الحكيم هو الذي) باعتباره قهر عزته ولطف حكمته (أخرج الذين كفروا) فاستحقوا القهروان كانوا (من أهل الكتاب من ديارهم) التي هم الجاور والمؤمنين اطفا بهم (لا قول الحشر) اجلاء بنى النصير الى اذرعوات واربصام من الشام وخيبر حين نكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا له ولا عليه يوم احديهم زينة المسلمين فخرج كعب بن الاشرف في أربعين راكبا فاقوا قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة وكان أخاه من الرضاة فقتله غيلة ثم صعبهم بالكتاب وحاصرهم فصالحوه على الجلاء ودل على الحشر الثاني وهو اجلاء عمر أهل خيبر ودل المجموع على انه سنة الهمة في اذلالهم فيموقع مثله أو أشد منه يوم القيامة وأقرب صيغة الحصر لبدل على انه لا دخل لكم في اخراجهم لانكم (ما ظننتم) فضلا عن الجزم (أن يخرجوا) بانوا حكمهم فصارت آية لكم (و) كذلك لهم اذ (ظنوا أنهم ما منهم حصونهم من) بأس (الله) فضلا عنكم (فأناهم الله) أى قهره (من حيث لم يحتسبوا) أى من الجانب الذي لا دخل لحصونهم في تحصينهم بقتل رئيسهم (و) يكفى من قهره انه (قدف) من غير قتال (في قلوبهم الرعب) أى الخوف حتى أيسوا من الرجوع الى مكانهم باستغاثته من غيرهم فصاروا (بمخربون بيوتهم) لئلا يسهل عليها المسلمون وسقوا في التخریب بينهم وبين أعدائهم فخر بها (بأيديهم وأيدي المؤمنين) كأنهم جعلوا أعداءهم وكلاءهم حتى نسب تخریبهم اليهم (فاعتبروا) من حالهم في الدنيا حالهم في الآخرة (يا أولى الابصار) الناظرين للامور الغيبية بالقياس على الحسوسات (و) لو قيل الجلاء ليس بتعذيب فكيف يقاس عليه عذاب الآخرة يقال لو سلم قيس على العذاب المقدرفانه (لولا أن كتب الله عليهم الجلاء اعذبهم) بالقتل والسبي كما فعل ببنى قريظة وكانهم عذبوا (في الدنيا ولهم) بالقياس على ذلك العذاب المقدر (في الآخرة عذاب النار ذلك) أى تقدير العذاب عليهم ليس بمجرد القياس على بنى قريظة بل (بأنهم شاقوا الله ورسوله

السن أى لا اجتماع بعده
أبدا (قوله تعالى يظهره)
أى يسلوه يقال ظهر على
الحيات أى علاه (قوله عز
وجل عوج) أى يضطرب
(قوله تعالى وتر كتابه)

ومن يشاق الله عذبه لمحالة (فان الله) وان كان حليماً فلا يحلم أبداً على من شاقه فان يحلم
 في الدنيا فلن يبدى شدة عليهم في الآخرة اذ هو (شديد العقاب) ولما كان الجلاء اذلالاً للكفار
 واعزازاً للمسلمين فكذا قطع بعض الخيل وابقاء البعض فانه عليه السلام أمر بقطعها
 فقالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال الخيل تقطع فاستمر على القطع بعضهم
 وترك البعض فانزل الله تعالى (ما قطعتم من لينة) أي نخيل (أو تركوها) لالتقصاء الاحراق
 بل (قائمة على أصولها فبأذن الله) ليعز المؤمنين بأذهاب غيظهم على الكفار فيما قطع وبموصول
 التي لهم فيما أبقي (وليجزى الفاسقين) يجعل ما أبقي لأعدائهم وقطع رجاؤهم عما قطع (وإنما
 كان ابقاء ما بقي اعزازاً للمؤمنين واذلالاً للكافرين لان) ما أفاء الله (أي رد) على رسوله
 بعد ما خلق له السبل ثم جعله لمن دونه فاتزع (منهم غنائم وجنم) أي سيرتم بسرعة قبل أن يصل
 الخبر اليهم (عليه) أي على تحصيله (من خيل ولا) مادونه من (ركاب) أي مركوب من ابل
 أو حمار لا بد منه في السير إلى أرض العدو ولئلا تسرع اليكم الهزيمة (ولكن الله يسلط رسوله
 على من يشاء) بالبقاء الرعب في قلوبهم فهو معجز مخصوصة بقدرته الله لا عزاز رسوله واذلال
 أعدائه (و) لا يمنع من اذلال الكفار كثرة أسباب العزة عندهم ولا من اعزاز الرسول قلة
 أسباب اعزازه (ان الله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله) فهو وان خالق الرسول بالاصالة
 لكن نقل عنه بعض الاشياء فصار لاهل القرى فاذا أفاءه على رسوله فقد نزع (من أهل
 القرى) فصار للنازع فيه سهم وللمردود عليه سهم (فله) الاخماس الاربعة (واللرسول)
 خمس الخمس (ولذي القربى) بنو هاشم والمطلب لابن عبد شمس ونوفل لابطالهم قرباتهم
 لقطعهم المعاملة معه لان لهم دخلاً في سبيته حصوله وقدمهم لان حاجتهم كحاجته عليه السلام
 (والبناهي والمساكين وابن السبيل) لان لهم دخلاً في النصر وقدم البناهي لشدة حاجتهم
 وليجعل له في الصدقة نصيباً ولذلي القربى لانهم امن أو ساخ الناس فذكره أن يكون منشوهم
 عليها وانما قسم مال التي هذه الاقسام (كأن لا يكون دولة) أي متداولاً لادانرا (بين الاغنياء
 منكم) أي أهل القتال اذ تصيرون أغنياء فيكون القتال حبال الحياة (وما آتاكم الرسول)
 من الاخماس الاربعة التي أمر الله (تخذوه) من غير تقدير (وما نهاكم عنه) من أخذ الخمس الباقي
 (فاسهوا واتقوا الله) ان تأخذوا ما جعل لغيركم (ان الله شديد العقاب) والسهم الاربعة
 التي لله فهي لرسوله في حياته يجعلها (للفقراء) لانهم أحوج (المهاجرين) الى الله ورسوله
 فهم أحق بالعطاء سبباً من حيث انهم (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) فلا بد من
 تعويضهم عنها وكيف لا يفضل عليهم بهام انهم انما هاجروا (يتبعون فضلاً من الله و) لا
 يصرفون الاموال في غير مصادرها لانهم يتبعون من الله (رضواناً) كيف (و) هم أولى
 المستحقين من المترصدين للجهاد لانهم (ينصرون الله ورسوله) وكيف لا يعطون سهام الله مع
 أن (أولئك هم الصادقون) في محبته فعطاهم ينزل منزلة عطائه عز وجل وكيف لا يخص هؤلاء
 بالعطاء مع ما فيه من الرغبة في الهجرة (و) الانصار نقص استحقاقهم لعدم هجرتهم لانهم

يومئذ يوج في بعض أي
 يختلط بعضهم ببعض
 مقبلين ومردبين حيارى
 قوله تعالى يفرط علينا
 أي يجعل الى عقوبتنا يقال
 فرط يفرط اذا تقدم أو

(الذين تبوءوا الدار) أى توطنوا دار الهجرة (و) تبوءوا (الايمن) فلا يخرجون عنه بمنعهم العطاء ويخاف ذلك في منع المهاجرين للعطاء وكيف يخاف على ايمان الانصار مع انه كان (من قبلهم) ولا يكرهون عطاء المهاجرين لانهم (يحبون من هاجر اليهم) وان ضاقت بهم معاشهم وعطاء المحبوب محبوب (و) بالجملة لا يكرهون المنع لانهم (لا يجدون في صدورهم حاجة) يريدون لاجلها شيئا (مما أوتوا) لو وجدوا حاجة لقد مواروا نجيح المهاجرين لانهم (يؤثرون) المهاجرين (على أنفسهم) في أموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم خصاصة) أى شدة حاجة الى ما آتوا به فلو كان مال النبي بايديهم ما شحوا به عليهم (و) كفى بذلك فضيلة فان (من يوق شح نفسه) وان كان من لوازمها (فأولئك هم المفلحون) بحسبة الله تعالى ومقامات قربه (و) كالا يكره عطاءهم الانصار لا يكرهه عامة المؤمنين اذ (الذين جاؤا من بعدهم) فانهم وان تأخر ايمانهم فلم يستقر في قلوبهم استقراره في قلوب الانصار لا يريدون الاموال بل الغفران اذ (يقولون ربنا اغفر لنا) يريدون الله المهاجرين والانصار اذ يقولون اغفر (لاخواننا الذين سبقونا بالايمان) فاذا طلبوا الله ما هو اعظم عندهم لا يكرهون ان يعطوا ما هو ادنى (و) لو كرهوا اعطاءهم لكان في قلوبهم غل عليهم اسكنهم يقولون (لا تجعل في قلوبنا غلا) أى حقد (للذين آمنوا) على العموم فضلا عن المهاجرين والانصار ثم يقولون (ربنا انك رؤوف) فارأف بالغفرة لنا ولما سبقنا بالايمان (رحيم) فارفع رحمتك عن قلوبنا الغل للمؤمنين وارحنا رحمة تغنيننا بها عن هذه الاموال فهذا شأن المؤمنين ان يقدموا اخوانهم على أنفسهم وان يحبوا الله مثل ما يحبون لانفسهم واما المنافقون فهم الذين يقدمون أنفسهم وان وعدوا بتقديم اخوانهم (ألم ترالى الذين نافقوا) عبدالله بن أبى ابن سلول وأصحابه (يقولون لاجوانهم الذين كفروا) ظاهرا وباطنا وان كانوا (من أهل الكتاب) بل هم أولى باخوة المنافقين اذ يدعون الايمان بكل نبى بعده كدعوى المنافقين لا تحيىوا محمدا الى مادعاكم ولا تخرجوا بقوله من دياركم (اننى اخرجتم اخرجتم معكم) فاجتمع على قتالهم (و) نحن وان كان لنا اخوة من المؤمنين (لا نطيع فيكم) أى مخالفتكم وخذلانكم (أحد أبدأ وان قوتلتم ائمنصرنكم) بالقتال معكم أو بتخذييل المؤمنين فيظهرون تقديم اخوانهم على أنفسهم في تحمل الخروج والقتال (والله يشهد انهم لكاذبون) معهم كما انهم كاذبون معكم بل ينتظرون من له الغلبة في العاقبة ثم ليس كذبهم بكذب جز من مجموع ما قالوا بل بكذب كل جز منه (اننى اخرجوا لا يخرجون معهم) مخافة ان يقتلوا في الطريق أو القاية (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) بقتال ولا خذلان مخافة ان يقتلوا أو يفضحوا (ولئن نصروهم) على سبيل الفرض فقاتلوا معهم (ليوان الادبار) انهم زاما (ثم) ان لم يولوا الادبار (لا ينصرون) وكيف ينصرون مع غلبة خوفكم عليهم (لانتم أشد رهبة) أى مخافة مستقرة (في صدورهم) بحيث لا يزول عنها اجمال (من الله) اذ لا يخافونه في ترك الايمان بآياته ورسوله ويخافونكم في اظهار تركه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) ماذا ينبغى ان يكون الخوف منه أشد ولشدة رهبتهم منكم (لا يقاتلونكم) وان كانوا مع اليهود وغيرهم

تجعل وأفرط يفرط اذا
اشتط وفرط يفرط اذا قصر
ومعناه كاه التقديم (قوله
عز وجل يستحكم
يهلككم ويستأصلكم
قوله يسا) أى يا يسار (قوله

(جميعا الا في قري محصنة) أي محفة وطة بالدروب والخنادق (أو من وراء جدر) وأيبر ذلك
لجنهم في أنفسهم بل (بأسهم) أي قتالهم اذا وقع (بينهم شديد) لكنهم اذا قاتلواكم جنبوا المتفرقة
قلوبهم وان اظهروا اجتماعها بحيث (تخسبهم جميعا) أي مجتمعي القلوب (و) لكن (قلوبهم
شقي) أي متفرقة لا افتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك) الاجتماع في الظاهر
مع افتراق البواطن (بأنهم قوم لا يعقلون) انه يوجب جنبتهم المفضي الى الهلاك كلى
(كمثل الذين من قبلهم) من أهل بدر لما جنبوا (قريسا) أي في زمن قريب (ذاقوا وبال
أمرهم) أي سوء عاقبة كفرهم بالقتل والسبي في الدنيا (ولهم) مع ذلك في الآخرة (عذاب أليم)
ويوجب التبري بعد الاغراء على القتال (كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر) فاني اعينك
فما يقع عليك (فلما كفر قال) مخافة ان يشاركه في عذابه (اني برى منك) فلا عينك (اني
أخاف الله) ان اعينك على كفرك به مع كونه (رب العالمين) فلم ينفعه التبري كالم ينفع الاول
وعده الاعانة (فكان عاقبتهم أنهم ما في النار) ولم يقدد الشيطان تبرعه بالخروج عن النار
كالم يلزمه ان يعينه في تحمل العذاب عنه ليخرج بل كانا (خالدين فيها) وكيف لا يتخذ ان فيها
(وذلك) الخلود (جاء الظالمين) في حق الله تعالى بالكفر فيل المراد بالانسان ابو جهل قال له
ابليس لا غالب ليكم اليوم من الناس واني جاراكم الآية وقيل رهب اسمه برص صاعبد الله
سبعين سنة فخاء الشيطان برى الرهبان فاقام عنده حولا لا يقر في الاربعين الامر فلما حال
الحول قال اني منطلق وعندى دعوات تشفي السقيم والمجنون قال اني أخاف أن يشغلني الناس
عن عبادتي فلم يزل حتى علمه ثم تعرض لبنت الملك فغنى عنها فجاء بصورة متطيب ثم قال ان الذي
عرض لها ما ارد لا يطاق اذهبوا الى برص صا يدعوا فتشفي ففعلوا فلما انتقل برص صاعن صلاته
وقع في قلبه جالها فغنى عنها الشيطان وكشف عنها وقال له واقعا ثم قال تب فلم يزل به حتى فعل
وجلت فقال افترضت فهل لأن أن تفتلها وتقول لاهلها ذهب بها شيطانها ففتلها ثم دفنها الى
جانب الجبل فأخذ الشيطان بطرف ازارها فبقي خارجا فانطلقوا اليه فقالوا ما فعلت اختنا
فقال ذهب بها شيطانها فجاءهم الشيطان فقال انهم امدفونة في موضع كذا وطرف ازارها
خارج فوجدوها كذلك فأمر برص صا ففعل في خصله فأخذ باعينهم فأخرجهم من
مكانك قال ما هي قال تسجد لي فسجد له فقال هذا الذي أردت منك اني برى منك (يا أيها الذين
امنوا) مقتضى ايمانكم ان لا تأمنوا مكر الله (اتقوا الله) أن يسلب عليكم الشيطان
ليغويكم بالكفر ثم يتبرأ منكم (و) أكثر ذلك من معاصيه في ضمن طاعته كالرياء والحب
لذلك (لتنظرنفس) ان لم تنظر الكل (ما قدمت لغد) ما فيها من المعاصي الا لا يفضيه الى
الكفر عن استحصان تلك الطاعات (و) اذا معنتم النظر فلا تعمدوا عليه بل (اتقوا الله)
أن يكون في طاعاتكم معاص خفية اطع الله علما (ان الله خبير بما تعملون) مواطن
أعمالكم (و) اذا رأيتم عجزكم عن الاطاعة بالبواطن (لا تكونوا) في ترك النظر فيها (كالذين)
تركوا النظر بالكلية حتى (نسوا الله فانساهم) ما يستكملون به (أنفسهم) فانصفت

يتخافتون) أي يتساررون
(قوله عز وجل ينسفها ربي
نسفا) يقامها من أصلها
ويقال ينسفها يذريها
ويطيرها (قوله عز وجل
يركضون) أي يبعدون

بالنقا أصح حتى يقال فيهم (أو أوثق هم الفاسقون) أي الكاملون في الفسق لا غيرهم ولا ينبغي أن يلغظ خذلان الله بعض العاملين وانجباؤه بعض الفاسقين فانهم لا يستويان لو خذلا أو نجبا كما (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) بل العاملون فائزون بالدرجات أو يتخفف العذاب كما أنه (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم والقرب لكنه يجب أن لا يزال الخوف عن قلوب العاملين وإن ارتفعوا فيهم ارتفاع الجبال سيما بعد سماع مواعظ القرآن فإنه (لو أنزلنا هذا القرآن) الجامع للمواعظ الموجب للنظر والتقوى بكل حال (على جبل) بشقه به له وتكليفه بما فيه بعد اعطاء القوى بالمدركة والحركة (لرأيت به خاشعا) أي متذلا لعظمة الله (متصدعا) أي منشفعا (من خشية الله) مع عظم مقداره وغاية صلابته (وتلك) الأمور وإن كانت وهمية مفروضة فلا بد من اعتبارها لأنها (الأصل أنضربها للناس) الذين نسوا صغر مقدارهم فتكبروا وأولئهم فقطت قلوبهم (العلمهم يتفكرون) ليعلموا أنهم أولى بذلك الخشوع والتصدع وكيف يترك الخشوع والتصدع لذات الله وأسمائه مع أنه (هو الله) له هوية تقتضي الهيئته فيجب أن يخشع لها سيما من جهة توحيدده لأنه (الذي لا اله الا هو) ويتصدع من خشيتها لأنه (عالم الغيب والشهادة) والمطلع على الأسرار يجب أن يخشع له ويخشى منه سيما من حيث (هو الرحمن الرحيم) المنعم بالنعم العامة والخاصة وحق المنعم أن يخشع له ويخشى أن تسلب نعمه وكيف لا يخشع للهوية باعتبار الألوهية والتوحيد مع اقتضاها الملكية التي بها خشية الرعية وخشوعهم إذ (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) مع أنه (القدوس) أي المنزه عن العلائق فلا يناسبه نفس لم تترك عنها فيخاف ابتعادها (السلام) عن النقائص فلا يناسبه المتصف بها على أنه (المؤمن) أي المعطى الأمان عن العلائق والنقائص لمن زكى نفسه فلا عذر لمن لم يترك عن العلائق ولم يتصف بالكمالات مع أنه (المهيمن) الرقيب الذي ينظر من يعمل ليأمن من العلائق والنقائص ومن لم يعمل له وكيف يناسبه أو العلائق والنقائص مع أنه (العزیز) وذو العلائق والنقائص ذليل والذلة وإن كانت ذاتية للعبد لكنه (الجبار) يجبر نقائص العبد بكمالاته وإذا كمل فلا ينبغي أن يدعى العبد لنفسه لأنه (المكبر) فيخاف أن يغضب على من يدعى لنفسه لأنها على الإطلاق دعوى الإلهية (سبحان الله عما يشركون) ثم إن هويته يجب أن يخشع لها ويخشى من حيث (هو الله الخالق) والخلق تقدير الأشياء بالمقادير المخصوصة فيخشى فيه نهض المقادير ومن حيث هو (البارئ) الذي رآ خلقه من التفاوت وانما هو من استعداداتهم واستعداد الخلق الخاشع الخاشع قبل الكمالات من حيث هو (المصور) الموجد للصورة فيخاف من مخالفة تغيير الصورة إلى أدنى ومن موافقته إلى أعلى إذ (له الأسماء الحسنى) يظهر بها فيمن يوافقه ويدل على ظهوره بها أنه (يسبح له ما في السموات والأرض) لا يمكن يخشى جماله في البعض من حيث (هو العزيز) لأنه انما يظهر في الكل بحسب استعداد اذ هو (الحكيم) ثم والله الموفق والمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

وأصل الركض تحريك
الرجلين تقول ركضت
الفرس إذا أعديته بتحريك
رجليك فعدا ولا يقال
فركض ومنه قوله عز وجل

* (سورة الممتحنة) *

سميت بهذا الدلالة آية الامتحان على انه لا يكتفى في باب العمة بنظواهر الادلة كالهجرة بل لابد من
 اختبار البواطن فدلائل الاعتقادات اولى بذلك وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله)
 المتجلى بكالاته في المؤمنين حتى يحبوا محبه ويعادوا به - داوته (الرجن) بينان ضرر محبة
 أعدائه (الرحيم) بابقاء الايمان مع هذه المحبة المضرة لذلك خاطب من والى بعض أعدائه خطاب
 المؤمنين وهو خاطب بن أبي بلتعة كتب الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم
 فخذوا حذرکم وأرسل مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والقناد وآباهم ثم قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها
 طعينة معها كتاب الى أهل مكة فخذوهم منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فأدركوها
 فجعلت فسل على السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حاطبا فقال ما جئتك عليه فقال ما كفرت منذ أسأت ولا غششتك منذ نصحتك ولديني كنت
 امرأ ماصقا في قرية وليس لي فيهم من يحبني أهلي فأردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت
 ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فقال عرد عني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
 انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
 لكم فانزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالله محبته واعتقاد أنكم
 من جنوده ويجب على الحب اتخاذ عدو والمحبوب عدو وعلى الجندى اتخاذ عدو والمالك عدو
 فمن أين لكم محبته (لاتخذوا عدوي) لاسيما اذا كان (عدوكم) أيضا وليا وقدم الاول
 لان الاولى تقديم جهة عدو المحبوب والمالك فلو كان لكم اتخاذ واحد وليا فمن أين لكم
 اتخاذ جماعة منهم (أو آباء) وليس المنهى مجرد المحبة الباطنة بل الظاهرة أيضا وان تجردت
 مثل القاء المودة وأنتم (تلقون اليهم) الكتب (بالمودة) كيفية لا يقتضى الايمان
 عدوتهم مع عدوتهم للايمان اذ (قد كفروا) لا بما ظهر بطلانه أو احتمل بل (بما جاءكم من
 الحق) لاجل محبته اليكم دونهم وعادوكم من اجله اذ (يخرجون الرسول واولياءه) من اجل
 (ان تؤمنوا بالله) الجامع للكمالات المقتضية اتقياد الناقص له سيما باعتبار انصافه بوصف
 (ربكم) الذي رباكم بالكمالات فهي بالحقيقة عداوة مع الله فهل لكم القاء المودة اليهم من
 اجله (ان كنتم خرجتم جهادا) أى لاجل جهادكم (في سبيلي) لاجل جهادهم من سلكه فتواصلون
 بالمحبة اخياره (و) هل لكم طلب رضاهم ان كنتم خرجتم (ابتغاء مرضاتي) وكانكم (تسرون)
 عني ان تلقوا (اليهم بالمودة) كما تسرون عن رسول الله والمؤمنين (وانا أعلم بما اخفيتم) من
 حفظ أهلكم وانا أولى به (وما أعلمتم) من المودة معهم (ومن يفعلهم منكم) أى المذكور عن
 اتخاذ جماعة منهم أولياء واصل اخبار الجهاد اليهم وطلب رضاهم منكم (فقد ضل) بهذه
 الوجوه (سواء السبيل) الذي يسلكه بالايمان ثم ان القاء المودة اليهم مع ما فيها من وجوه
 الضلال لا يقيدكم المقصود فانهم (ان يثقوكم) أى يظفروا بكم لم يراعوا القاء المودة بل

اركض برجلان (قوله عز وجل يدغمه) يكسرهما وأصله أن يصيب الدماغ بالضرب وهو قتل (قوله عز وجل يستخسرون) أى يعيون

(يكونوا لكم أعداء) لم يقتصر على عداوة الباطن بل (يسطوا اليكم أيديهم وأسنتهم بالسوء بالقتل والشتم) (و) ان لم يصيروا لكم أعداء (ودوا لوتكفرون) وهو أشد من العداوة ولونه عنكم مودتهم لحماية أرحامكم وأولادكم (ان تنفعكم أرحامكم) أي أقاربكم (ولأولادكم) اذا ما غضب الله على مودتهم لحماية هؤلاء (يوم القيامة) بل لا يحضر ونكم اذا (يفصل بينكم و) لا يخفى على الله ابشاركم جانبهم على جانب الله اذا (الله بما تعملون بصير) فلو حضروكم كانوا أشد ضررا لكم فان زعموا أن هذا أمر يقطع الرحم قبل هذا القطع ليس ينهي عنه بل ما موره (قد كانت لكم) في قطعه (أسوة حسنة) استحسنوا جميع المال (في ابراهيم والذين معه) في رتبة الكمال في جميع أقوالهم (اذ قالوا القومهم انابر آمنسكم) أي من ذواتكم فضلا عن قربانكم (ومما تعبدون من دون الله) وان كان مظاهره فليس مظاهر الهيته بل مظاهرها شرا في نور وجوده ولا ينال بانعامكم علينا اذا (كفرت بكم و) لا يوجد بكم اذا (بدا) أي ظهر (بيننا وبينكم العداوة) في الظاهر (والبغضاء أبدا) في الباطن فلا تزالون (حتى تؤمنوا بالله وحده) فخرجوا عن عداوته وبغضائه الموجبة لعداوتنا وبغضائنا (الا قول ابراهيم لآله) رعاية لأبوة فانه لا أسوة فيه (لاستغفرون لك) أي لا طلبة المغفرة من الله لك (و) لكن (ما أمك لك من الله) من نفع الاستغفار (من شيء) ومع هذا الاستغفار البراءة والعداوة والبغضاء متقررة ولا ينال بضررها ان توجهنا الى الله فقلنا (ربنا عليك توكلنا) في دفع ضررهم (و) ان وصل بنا ضررهم لمعاصينا (اليك انبنا و) ان لم ينقطع بذلك ضررنا فهو سبب كالتنا (اليك المصير) ومع ذلك نقول اذا اشتد الضرر بحيث يلجئنا الى الكفر (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بأضلالهم ايانا (و) ان اشد نالهم في بعض الامور (اغفر لنا ربنا) لكن هذا اذا اعطيتهم الغلبة علينا والافلا يحكمهم ان يقبلوا (اذ) انك انت العزيز الغالب وانما تعلمهم اذا غلبتهم يقتضى الحكمة لانك انت (الحكيم) لكن المرجو من الحكيم تغلب من توكل عليه وأناب اليه وتقوية من كان من جنده وتضعيف أعدائه فان زعموا أن هذه الأسوة وان كانت موصلة لآبراهيم ومن معه فهي فاطعة من الله لان ذلك من لوازم قطع الرحم فان لم ينقطع منه فلا أقل من قطع ثواب الآخرة على صلة الرحم يقال لو كان كما قلتم لكانت أسوة قبيحة لكن (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) وهي انما كانت أسوة (لمن كان يرجو الله) لمعاداة أعدائه وان كانوا أقاربهم (واليوم الآخر) بترجيح جانب الله على جانب أقاربهم (ومن يتول) أعداء الله فآله تعالى لم يأمر بعداوتهم لاحتمياجها اليها (فان الله هو الغني) ولا للترين بالمعاصي لهم لانه (الحمد) بذاته ثم ان كانت العداوة لله موجبة ضرر فلا بدوم ذلك الضرر بل ربما لا تدوم تلك العداوة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) بتوفيقهم للايمان (و) لا يعسد من الله توفيق أعدائه لايمان به اذا (الله قدير) على جعل أعدائه أوليائهم (والله غفور) لعداوتهم وكفرهم اذا آمنوا (رحيم) يجعل سائرهم حسنات ولما نزل لتتخذوا ترك المؤمنون بالكل والاقساط اليهم لان ذلك نوع موالاته فأشار عز وجل

يستعملون من الحسيب
وهو الكمال المعني (قوله
تعالى يكافؤكم) أي يحفظكم
(قوله عز وجل يستعملون)
أي يسرعون من التسلل

الى أن انتهى بقدر العداوة فقال (لا ينهاكم الله عن الذين) لم يبالغوا في العداوة اذ (لم يقاتلوكم) مستقرين (في) عداوة (الدين و) لم يفعلوا بكم ما يقارب اذ (لم يخرجوكم من دياركم) عن (أن تبرؤهم) أي تحسنوا اليهم (وتقسطوا اليهم) أي تقضوا اليهم بالعدل فهذا القدر من الولاية غير منهي عنه في حقهم بل مأمور به (ان الله يحب المقسطين) وانما نهى عن موالاة اهل القلبية ثم قال (انما ينهاكم الله عن) الموالاة من كل وجه في حق (الذين) بالغوا في عداوتكم من أجل الدين اذ (قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم) ان قدروا بأنفسهم (وظاهر وعلوي اخر احكم) ان لم يقدروا (أن تولوهم) ولو بالبر والاقساط اليهم (ومن يولهم) بوجه من الوجوه (فأولئك) وان كانوا يدين بمن أساء اليهم مقسطين اليهم (هم الظالمون) بوضع الموالاة في موضع العداوة ثم أشار الى أن تلك العداوة لانه قطع الابالهيعة ولا يصح الموالاة بعدها الا بعد الامتحان فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان لا تولوا أحدا الا بالامتحان وان هاجر (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) فذات هجرتن على ايمانن فذلك الدلالة لضعيفة لا تبيح موالاةهن (فامتحنوهن) هل هاجرن الله أولديسا أو غضب على زوجها بحلقها واستطلاع قرائنها فانه وان لم يقد القطع لاختصاصه بالله اذ (الله اعلم بايمانن) بقيد ما يشبه العلم (فان علمتهن مؤمنات فلا ترجعهن) أي لا تردوهن وان جرى الصلح به برذنان من جانبا منهن (الى) أزواجهن (الكفار) لانه انقطع نكاحهن وما فيه شبهة من جانب (لاهن حل لهن ولاهن يحلون لهن) فلا وجه للرد (و) لكن لما جرى الصلح بالرد وأمرنا بالاقساط الى اهل (أتوهم ما أنفقوا) أي ردوا المهور على الأزواج فانه بمنزلة ردهن (ولاجناح عليكم أن تنكحوهن) لانقطاع نكاحهم بلاعدة اذ لا حرمة لما نكحهم (اذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن وراء ما رد على الأزواج ولا تبقى مهورهن على الذمة فلا يرفع الجناح بالكلية وان صح النكاح (و) كما بطل نكاح المؤمنة عن الكافر بطل نكاح الكافرة عن المسلم (لا تنكحوا بهن الكوافر) أي بعقودهن التي تنسك بهم في الاستحلال (واسئلوا) الكفار (ما أنفقتم) في مهورهن وان جرى الصلح بأن لا يردوا من جاءهم منالانه لما بطل في عين المهاجرة منهن بالعوض بطل في عين الذاهبة منها بالعوض رعاية للتسوية فيما بطل فيه الصلح الأول من وجهه (وليسئلكم) المرأة المؤمنة اذ لم تهاجر (ما أنفقوا) في مهرها بطلان النكاح من جهتها (ذلكم حكم الله بحكم بينكم) الآن نسبح به حكمه الأول بالصلح وسيصير أيضا منسوخا (و) انما فعل في كل وقت بمقتضى مصالحه اذ (الله عليم حكيم وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار) أي وان اردت منكم امرأة فطقت الكفار فلم يردوا مهرها (فعاقبتهم) فغزوهم فوجدتم منهم غنية (فأتوا) من الغنية مقدما على القسمة (الذين ذهبت أزواجهم) من المسلمين (مثل ما أنفقوا) في مهورهن (واتقوا) في منعه (الله الذي أنتم به مؤمنون) فان الايمان يوجب تقديم حقوق عباده على حقوق أنفسكم ولما فرغ عن هجرة المـ كان ذكر هجرة الافعال فقال (يا أيها النبي) الذي له الاطلاع المبشر لضمان الثواب والمغفرة (اذا جاءكم المؤمنات يبائعنك) لضمان الثواب

وهو مقارنة الخطا ومع
الاسراع كمنى الذنب اذا
أسرع يقال من الذنب
ينسل ويعسل (قوله عز
وبسل بسطون) أي

والغفرة (على) أعمال القلب (أن لا ينكرن بالله شيئا) أعمال البطن لشهوة البطن (لا يسرقن) لشهوة الفرج الحاصلة من شهوة البطن (لا يزني) للغضبية المتعلقة بحاصل من شهوة الفرج (لا يقتلن أولادهن) أعمال الألبان المتعلقة بالأولاد (لا يأتين يهتان) أى بكذب يهت السامع (يفترينه) أى يخلفونه فى الولد بأن تقول لزوجها هذا ولدى منك يسقطنه عليهم من موافقتهم إياهن ما يريدنهم (بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك) أمرك إياهن بفرض (معروف) عرف فرضيته (فبايعهن) على ضمان الثواب والغفرة على استغفارهن عن أفعالهن ما ذكر (واستغفر لهن الله) فإنه يحق الضمان أيضا (إن الله غفور) لمن استغفر له (رحيم) بالثواب والغفرة لمن ضمن له (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تتولوا إلا من انصف بالصفات التى لأجلها بايعهم الرسول (لا تتولوا قومًا) اتصفوا بأضداد تلك الصفات لأنهم (غضب الله عليهم) وكيف لا يغضب عليهم مع أنهم اتفوا انصفوا بها حين (قد يفسدوا) وهم أحياء (من الآخرة) أن ينالوا فيها جزاء (كما ينس الكفار) أن ينالوا فيها أخيرا إذ كانوا (من أصحاب القبور) * ثم والله الموفق والمأمون والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الصف) •

سميت به تسمية لما هو كصفته بما هو صفة من فعل ما يوجب حبه ليه إن هذه الأفعال توجب الاتصاف بأوصافه عز وجل والتسمى بأسمائه قياسا على عكسه ههنا وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بأسمائه وصفاته فيما فى سماواته وأرضه حتى زنته عن النقص واعترف أن ما نقص منها انما نقص من استعداده (الرحمن) بالتخفيف عن ذلك النقص ليمد بالكمال (الرحيم) بحسبة القتال مع أصحاب النقص لتفادع أسمايه بالكلية (سبح) أى نزه عن أن يظلم أحد أنزيمنا بنا (لله) من ظهوره بجلالته فى كل شئ لم ينقص استعداده (ما فى السموات وما فى الأرض) إذ لم يظلم شيئا منها بالنقص (و) انما ظلم الناقص نقصان استعداده فستر عنه كماله من حيث (هو العزيز) لاستعداده إذ لا غلبة له وانما يستر عنه دون كمال الاستعداد رعاية للحكمة من حيث هو (الحكيم) يا أيها الذين آمنوا فاستعدوا بالآيمان للكمالات التى من جملتها موافقة أقوالكم لأفعالكم (لم تقولون ما لا تفعلون) به كما يقتضى موافقة القول للاعتقاد لا يتقلب نفاقا كذلك يقتضى موافقة العمل للاشبه به فيوجب مقابلة شبه مقتنه (كبره قنا عند الله) الذى يمحقر دونه كل عظيم والمقت أشد البغض (أن تقولوا ما لا تفعلون) وهذا المقت فى ترك الجهاد بعد قبوله قولاً لأنه ترك المحبوب بعد التزامه (إن الله يحب الذين يقاتلون) ليجمع مع الناس (فى) سبيله) مصطفيه له (صفا) يظهر اجتماعهم ليكون أخوف للعدو وسماوة لناصل بعضهم ببعض (كانهم) فى عدم الفرجة (بقيان مرصوص) أى مستحكم لا يمكن للعدو أن يداخلهم * ووى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون الآية

يتناولون بالمكر ويحاربون
أى يرفعون أصواتهم
بالدعاء (قوله نه إلى يادل)
يخلف بقتله من الالسة
وهى اليمين وقرئت بئال

قولوا يوم أحد فزلت يأيها الذين آمنوا لم تقولون الآية (و) كيف لا نوجب مخالفة القول مع
 الرسول للفعل المقت وفيه ايذاء الرسول المستلزم للزيف عنه الموجب للزيف عن الله الموجب
 لمقتته اذ ذكر (اذ قال موسى لقومه) المؤمنون به (يا قوم) الذين حقهم ان يفيدوني كل راحة (لم
 تؤذوني) ولو بما لا يتضمن تكذيب كسببة الادرة الى (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) فحقكم
 ان تعظموني لان تؤذوني (فلما زاغوا) أي ماؤا عن حق موسى (أزاغ الله قلوبهم) عن حق الله
 كيف ولولم يرعهم لهداهم ولكنهم خرجوا عن سبيله بايذاء رسوله (والله لا يهدي) لسبيله (القوم
 الفاسقين) أي الناس ارجين عن سبيله وهذا دليل مقته على أدنى وجوه أدنى رسوله ومخالفتة
 القول معه بقبول الجهاد مع من يؤذيه أشدا يذاهل فيكون أشد لاله قت (و) يدل على ازاعة الله
 قلوبهم تكذيبهم بعيسى (اذ قال عيسى ابن مريم) حين كذبوه على زعم أنه ولد الزنا لا يتسبب
 الى الاب (يا بني اسرائيل) الذين كثر فيهم الخوارق ومن جلت النولد بلا ب (الى رسول الله
 اليكم) كموسى وليس في معجزاتي ما يطلها الكوني (مصدق لما) صدقته المعجزات (بين يدي
 من التوراة) لما تصدق من بعدى لكوني (مبشر برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) فطالبوه
 بالبينات (فلما جاءهم بالبينات) التي هي أجل من بينات موسى (قالوا هذا سحر مبين) اذ لا تظهر
 المعجزات على يدي ولد الزنا مع أنه لم يتحقق أهم كونه ولد الزنا بل ثبت بارهاصاته السابقة
 ومعجزاته اللاحقة أن تولد بغير أب من جملة الخوارق ولو كانت معجزاته مضرا مع أنها أجل من
 معجزات موسى فمعجزات موسى أولى بكونها سحر الكهنة يدعون الايمان به من أجلها (ومن
 أنظم من افترى على الله الكذب) فزعم أنه يلبس السحر بالمعجزات أو يظهرها على يدي المنبي
 تلبس بها النبي (و) لا وجه للتلبس في الدعوة الى الخير المحض اذ (هو يدعى الى الاسلام) الذي
 هو محض الخير وهم ظالمون في تسميته محض الشر (والله لا يهدي) الى الخير المحض (القوم
 الظالمين) وكيف لا يكون هؤلاء ظالمين مع أنهم (يريدون) بهذه الاقوال ابطال آيات الله
 (ليطفوا نور الله) الذي هو الهداية الى الخير المحض (بأنفواهم والله متم نوره) باقامة الحجج
 ورفع الشبهة (ولو كره الكافرون) فارادتهم ضد ذلك لا يعارض ارادة الله وكيف لا يتم هذا النور
 مع أنه (هو الذي ارسل رسله) بهذا النور اذ ارسله (بالهدى) الحجج ورفع الشبهة (ودين الحق)
 أي الاعتقادات الصائبة والاحكام الحكيمة التي لا تقبل التسخ (ليظهره) أي يبرحه (على
 الدين كام ولو كره) ذلك أهل سائر الاديان فلا مبالاة لكرههم اذ هم (المنركون) بالله غيره
 اذ جعلوا الغير قادرا على آياته (يا أيها الذين آمنوا) فلم يشركوا بالله أحدا يقدر على مثل آياته
 (هل أدلكم على) ما يظهر به هذا الدين وهو انه متضمن (تجارة) أخرى لا توجد في سائر
 الاديان أقلها أنها (تحييكم من عذاب أليم) على الشرك الذي لا يخلو عنه شيء من تلك الاديان
 (تؤمنون بالله) ولا يؤمن به أهل سائر الاديان اذ لا يخلو من تجويز كون بعض المعجزات من غير
 الله أو من الله على سبيل التلبس للسحر بالمعجزات أو لم تتبى بالنبي ثم انكم تطلعون في هذا الدين
 على تفاصيل معرفة الله تعالى التي لا يوجد كثر منها في سائر الاديان وبقدرة الايمان بالله النجاة

على يتفعل من الالة أيضا
 ويأني أيضا يتفعل من
 قولك ما آلتون بهذا أي
 ما قصرت (قوله عز وجل
 يحيف) أي يظلم (قوله
 عز وجل يتسللون) أي
 يتخرجون من الجماعة

من العذاب الاليم (ورسوله) ولا يحلواهل سائر الاديان من انكار رسول وانكار واحد انكار
 للجميع لانه اذا جاز التليس في معجزات الواحد فمعجزات الكل كذلك هذا في الاعتقادات
 (و) في باب الاعمال (تجاهدون) للاستقرار (في سبيل الله باموالكم) بانفاقها في سبيل الخير
 (وانفسكم) بحمل متاع الاستدلال والاعمال عليها وانما كان تجارة مع انه نقص للاموال
 والانس اذ (ذلكم خير لكم) من تركها بجاهلها (ان كنتم تعلمون) أي أهل علم بالحقائق لانها
 لو تركت فبنت لاحالة بلا فائدة وان أفنيت بالجهاد في سبيله أفادت فوائده (بغير عليكم ذنوبكم)
 التي حصلت من تصرفكم في أموالكم وانفسكم (ويدخلكم) على نعمكم في الاعمال
 والاستدلال (جنات تجري من تحتها الانهار) لاجل الاحوال والمقامات والاخلاق بدخلكم
 (مساكن طيبة) عن تزكية النفس وتصفية القلب (في جنات عدن) أي اقامة في منازل
 القرب ولا يعاب نقص الاموال والانس وتحمل المتاع لاجلها اذ (ذلك الفوز العظيم) الذي
 لا نسبة للعوض فيه الى الموضع (و) هل أدلكم على تجارة فيه (أخرى تحبونها) لكونها
 عاجلة لا تبالون فيها المثل هذه الامور (نصر من الله) على الاعداء مع قوتهم وضعفكم باقاء
 الرعب في قلوبهم (وفتح) لمالك كثيرة للاعداء (قريب) مع انه في العادة لا يتوقع الابد مدة
 مديدة (وبشر المؤمنين) بما يترب على هذا النصر والفتح من الامور الدنيوية التي تعينهم
 على دينهم فلا يبالوا معها النقص أو تعب أصلا (يا أيها الذين آمنوا) النصر والفتح والبشرى
 منوطة بنصركم الله على مقتضى ايمانكم (كونوا أنصار الله) عن قول نبيكم سبب صبرنا انكم
 (كما) كان شأن الحوار بين اذ (قال عيسى) وهو وان كان مستقلا بالانتصار من حيث اتصاله
 بالله فلم يحل عن عجز من حيث هو (ابن مريم للحواريين) أصفياه أصحابه (من أنصاري)
 لابقوة نفسه بل بتوجهه (الى الله قال الحواريون) نصر لنا نصر الله (نحن أنصار الله) به لاهله
 على من يقطع سبيله فلم يزلوا ينصرون الله بالجهاد القوي والفعل (فأمنت) بسبب جهادهم
 (طائفة من بني اسرائيل) لرجوعهم الى الانصاف الاسرائيلي (وكفرت طائفة) لانجاسهم
 اسرائيل عنهم بلجاسهم وعنادهم (فايدنا الذين آمنوا) بظهور الاسرائيلي فيهم
 فنصرناهم (على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) أي غالبين عليهم في كل حرب وقد وعدنا ظهوركم
 أيها المؤمنون على أولئك الظاهرين ليكون أمركم أعلى من أمرهم فانهم * تم والله الموفق
 والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الجمعة)

سميت بها لانها ادعية الى اجتماع الناس على ذكر الله والانقطاع عما سواه وهذا من جملة
 أفعال القرآن (بسم الله) التحيل بكما لانه في سميانه وأرضه حتى زهته عن النقائص الذاتية
 والوصفية والفعلية (الرحمن) بارسال الرسول في الامين (الرحيم) بتلاوة آياته وتزكيتها
 وتعليمه الكتاب والحكمة (يسبح) أي ينزه عن النقائص الذاتية والوصفية والفعلية تنزيها
 نابها (الله) من الازل الى الابد (ما في السموات وما في الارض) لانها لحدوثها تنفقر الى (الملك)

واحد واحد كقولك
 قلت كذا من كذا اذا
 أخرجه منه (قوله عز
 وجل يعبا بكم رب) أي
 يسأل بكم (قوله يمينون)
 يذهبون على غير قصد

وانما ليكها من كان واجب الوجود فلا بد وان يتصف بوصف (القدوس) في ذاته ولا يكون في وصفه حادث لانصافه بوصف (العزير) ومن عزته تنزهه عن العيب والسنة فاتصف بوصف (الحكيم) في أفعاله (هو الذي بعث) باعتبار هذه الاسماء اذ الملك يبعث الى الرعايا والقدوس لا يظلم بتعذيب الغافل عن التكليف ولا قبل التكليف ولا تصلح الافعال بدونها والعزير يقتضى العبودية والعبادة امتثال الامر فلا بد من ايصاله الى المأمور والحكيم لا يعطل الجزاء الذى به صلاح المعاش والمعاد (في الاميين) الذين هم احوج الى الرسول سيما وقد تغيرت الملل السابقة وانما بعث (رسولا منهم) ليعلم أن ما ظهر على يديه من العلوم الشريفة انما هي من تعليم الحق كيف ولو كانت من تعليم الخلق لم تكن آياته لكنه (يتلو عليهم آياته) ايست من قبيل السحر اذ لا يقبل التزكية لـ كنه (ينكهم) على انه انما يتوهم في المعجزات الفعلية (و) هو (يعلمهم الكتاب) وليس اعجاز به يزيد فصاحته بل لتضمنه (الحكمة) التي يعجز عنها الحكماء الماضون وكيف يكون صهرا وقد افاد الهداية في العموم (وان) أى وانهم (كانوا من قبل لى ضلال مبين) و) انما بعث الهداية لانهم لم يتخصص بالحاضر ين بل بعث (آخرين منهم لما يلحقوا بهم) الى الآن (و) ليس فيه شئ من القاء الشيطان اذ (هو العزيز) فلا يقبله الشيطان وهو وان أمكنه من اغواء فلا يمكنه في المعجزات لانه (الحكيم) فلا يمكنه من اغواء لا يمكن المكلف التخلص عنه وكيف يكون اغواء مع ما فيه من الفضل بالهداية ولا ينسب الى الشيطان بل (ذلك فضل الله) وهو وان كان على غاية الجود فلا يجوز بالارسال على الكل بل (يؤتيه من يشاء) لكنه يفضل على الكل بالارسال اليهم اذ (الله ذو الفضل العظيم) فلا بد له من عموم وخصوص فان زعموا انه لو كان فضلا لا خذبه اهل التوراة ولكن أكثرهم على انكاره يقال انما ياخذبه من بقيت انسانيته لامن صار الى الجارية لكن (مثل الذين حملوا التوراة) أى كافوا لان يتصفوا بما فيها من الاخلاق الجميلة والاعمال الصالحة بعد حمل الفاظها (ثم) بعد حل الفاظها (لم يحملوها) أى لم يتصفوا بما فيها (كمثل الجارية حمل أسفارا) من اية بع بجملمها ولا ينتفع بما فيها ولا يبعد اتفاق جمهوره ولا على ترك الفضل الالهى لم لهم الى الجارية المرجحة للمال والجلاء على تحصيل فضل الله فانه (يئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) فلا يبعد منهم الاتفاق على هذا القبيح (و) لا يبعد أن لا يهدوا الى الفضل الالهى بعد ما ظلموا بآيات التوراة اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) للاعتراف بهذا الفضل الالهى فان زعموا أنهم لم ينتقلوا الى الجارية بل صاروا الى أعلى مراتب الانسانية وهى الولاية (قل يا أيها الذين هادوا) مجرد اليهودية لا يقتضى الولاية فضلا عن حصرها (ان زعمتم أنكم) بمجرد كونكم هودا (أولياء) خاصة (لله من دون الناس) أى مجاوزة تلك الولاية سائر الناس (فقتلوا الموت) فان الولي لا بد وان يشاق الى لقاء الله ويعلم انه لا يحصل الا بالموت فلا بد وأن يميل طبعه اليه وان كان مكروها شرعا فيحصل لكم الموت عقبه بالدعوة النبوية لكن لا تتركوا ذلك هذا التقى (ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى (و) انكم (لا يمتنونه أبدا) لاني وقت علوا الدعوة

كما يذهب الهائم على وجهه
قوله عز وجل يستصرخه
يستغث به (قوله عز
وجل يا قومون بك) أى
يتأصرون في قتلك (قوله
عز وجل يكفونوه) يضره

النبوية ولا في غيره (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصي المفضية الى الحجاب عن الله والعذاب (و) هم وان أنكروا ذلك لا يخفائهم على الناس به ان انه لا يخفى على الله اذ (الله عليهم بالظالمين) بدعوى الولا يفتع ما قدموا من الكفر والمعاصي فيعاقبهم أشد من عذاب الكفر والمعاصي بدون هذه الدعوى فان زعموا أن ترك تنبيهه يخص من هذا العذاب (قل) ليس سببه التقى بل الموت (ان الموت الذي تفرون منه) بترك التقى (فانه) وان تأخر عند عدم تنبيهكم (ملاقيكم ثم) لا تخلصون عن هذا العذاب اذ (تدرون الى عالم الغيب والنهادة) فيعلم ما أخفيتم وما أعلمتم مما قدمتم (فبينبشكم بما كنتم تعملون) ثم يعذبكم عليه لتخسروا مزيد تخسر بذلك الانباء على ما فرطتم (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الاجتماع على الخير سيما الشكر على الانسانية لثلاث تنقب حازية أو بهيمية في مقابلة اجتماع أهل الكتاب على الشر الذي جرهم الى الحازية والبهيمية (اذ انودي) أي أذن عند المنبر (للاصوة) التي هي أجمع العبادات لذكر الله وأنواع التذلل له (من يوم الجمعة) الذي خالق فيه آدم وجمع فيه الكمالات (فاسعوا الى) سماع (ذكر الله) في الخطبة والصلاة لئلا يترككم الله برحمته فيكمل انسايتكم (وذروا البيع) وسائر ما يفضي الى تقوية البهيمية لثلاث عارضها (ذلكم خير ليكم ان كنتم تعلمون) أن الانسانية خير من البهيمية ولكن لا تقبلوها بالكلية فانه امر كسب سفركم (فاذا قضيت الصلاة) أي أدبت بكلها (فانتشروا) بطلب ما يوقى البهيمية (في) أطراف (الارض) (و) مع ذلك (ابتغوا من فضل الله) من تحصيل علم أو عيادة مريض أو زيارة أخ في الله ليعارض البهيمية فلا تقوى في معارضة الانسانية (واذكروا الله كثيرا) ليهو محبة البهيمية عن بواطنكم (لعلكم تفلحون) يبقاه الانسانية مع حصول مقاصد البهيمية من غير تضروهمنا (و) كما ذهب انسانية اليهود يخاف ذهابهم من المسلمين وقد ظهر فيهم أماراته فانهم (اذا رأوا تجارة) يحصل منها معيشة بهيمية (أو ألهوا) يحصل منه لذة بهيمية من الاسترواح بالباطل كضرب الطبل (انفضوا) أي تحرکوا (اليهاوتر كوك قائما) على المنبر تسعهم من ذكر الله ما يبق عليهم الانسانية ويقيدهم الكمالات • روى أنه عليه السلام كان يحطب الجمعة فترت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثنى عشر فترات (قل ما عند الله) لمن آثر ذكر الله من الكمالات الروحانية المبقية للانسانية (خير من اللهو) • مما هو أقيد من اللهو (من التجارة) • لا ية وتكم بالبقاء ساعة في ذكر الله ما يحصل بالانفضاض بل لو تركتم التجارة بالكلية رجعا عوضكم الله ما هو خير منها اذ (الله خير الرازقين) • تم واقه الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة المنافقين) •

سميت بهم لانه ذكر فيها من كلماتهم ما جعوا فيها بين الصدق والكذب كما أنهم • جمعوا بين الايمان والكفر ومن كلماتهم الشنيعة ما لم يذكروا في غيرها (بسم الله) التجلي بكل الان في وسوله حيث جمع له مطاعا على الظواهر والبواطن مراعيالهما (الرحمن) باظهار اتفاق المنافقين

الهم (قوله مزوج بل يربو)
أي يزيد (قوله مزوج بل يربو)
يهدون) أي يوطنون (قوله)
تعالى يصعدون) أي
يتفرقون فيصعدون فريقا
في الجنة وفريقا في السعير

للتخدير عن صحتهم (الرحيم) يجعل شهادتهم وأيمانهم جنة لهم (إذا جاءك) أي المطلع على
المواطن (المنافقون قالوا) ليتغلبوا عن مواطنهم بكلمة تعبهامو كدة بوجوده وهي (تشهد
أنك لرسول الله) أ كدوها بلفظ الشهادة لأنها علم عن شهود ويجعل الجلة اسمية مؤ كدة بان
واللام ليتقرر في ذنك ان مواطنهم على ذلك (و) هؤلاء كلهم عوا بين الايمان والكفر في
أنفسهم جمعوا بين الصدق والكذب في كلمتهم بأن المشهود به صدق مطابقه للواقع الذي هو علم
المرسل ان (الله يعلم انك لرسوله) جعلهم اياها شهادة مؤ كدة تدل على أنها اعتقادهم كذب
لخالفته للواقع الذي هو اعتقادهم بشهادة الله ان (الله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولا يعد
منهم أن يتخذوا هذه الشهادة جنة لهم مع علمهم باطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الغيب التي من جعلها مواطنهم فانهم (اتخذوا) مع علمهم باطلاع الله (أيمانهم جنة) حين تقايل
على المساجد بما أجير الله مرضى الله عنه وسنان حليف لعبد الله بن أبي قحطم جعل من فقراء
المهاجرين سنانا فقال عبد الله والله ما مصعبنا محمد الانطلم أما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني نفسه ومجدا أما والله لو أمسكتم عن جعل وذوبه فضل الطعام
لاؤشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن
أرقم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من
ذلك وان زيدا يكاذب فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واليمين
وان جازت لدفع الضرر ففهم زادوا بضررا اذا ضرروا على الكفر (فصدوا) اعرضوا (عن
سبيل الله) الذي هو اخلاص الايمان بالتوبة فالصد عن سبيل الله باليمين الفاجرة مع امكان
الاخلاص والتوبة من أسوأ الاعمال (انهم ساءما كانوا يعلمون ذلك) أي اجترأوا هم على
اليمين الكاذبة دفعا لضرر الاخلاص والتوبة والقتل (بأنهم آمنوا) لرؤية المعجزات (ثم
كفروا) بما خالفهم من الشبهات (فطبع على قلوبهم) فلا تفهم لهم الشبهات (فهم
لا يفقهون) أي تلك الشبهات لا تعارض دلالة المعجزات بل يرونها راجحة فيرون الاخلاص
والتوبة كالقتل ضررا محضا (و) هذا الطبع يكاد يظهر ظلمته في وجوههم لكن (إذا
رأيتهم) ربما لا تلتفت اليه لانه (تجيبك أجسامهم) لصباحته وضخامتها (و) عدم فقههم
يكاد يظهر في أقوالهم لكنهم (ان يقولوا نسمع لقولهم) لقصاحتهم وحلاوة كلامهم
(كانهم) لا باطن لهم أصلا بل هم كالجنادات (خشب مسندة) أي منصوبة الى حائط
فان فرضتم حيوانات فهم من الجن (يحسبون كل صيحة) واقعة عليهم فان فرضتم شجعا نا
(هم العدو فأحذرهم) لكن لا يقدر على اظهارها ان (قاتلهم الله) فضعهفهم فمع
تضعيف الله اياهم وتقوية رسوله (أنى يؤفكون) أي يصرفون عن الله الى الضمقام (و) انما
قوى فيهم هذا الصارف اصرفهم عن أنفسهم ما يصرف هذا الصارف فانهم (إذا قيل لهم
تعالوا الى ما يصرف عنكم هذه الشبهات المساجبة عن الحق (يستغفر لكم رسول الله)
فيكشف حجاب المعاصي عن قلوبكم فيظهر لها بطلان شهادتهم (لئوا) أي عطفوا (رؤسهم)

(قوله تعالى يجزي) أي
يقضي عنه ويقضي عنه
ويجزي عنه بضم الياء
يكفي عنه (قوله عز وجل
يعرج الیه) أي يصعد
اليه (قوله عز وجل

اعراضا عن أن يكون في استغفار ما يبصر فهم عن شبهاتهم (ورأيهم يصدون) أي يعرضون
 عن الصارف عن شبهاتهم لو تحقق لهم (وهم مستكبرون) باعثة قاذرة الصارف عن شبهاتهم
 هو الشبهة وشبهاتهم هي الدلائل القاطعة فهو لاء لرسوخهم في الكفر إلى هذه الغاية
 (سواء عليهم) استغفار له لهم وعدمه بحيث يقال بعد استغفارك (أستغفرت لهم)
 يا شمع الخلاق في أهوال القيامة (أم لم تستغفر لهم) فانك وإن بالغت في الاستغفار لهم
 (لن يغفر الله لهم) لانه مشروط بالتوبة عن الكفر لكن لا يهيم الله اليها لظروجه من
 مظنة الاصلاح لانهما كهم في النفاق (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) روي انه لما نزلت
 هذه السورة قبل لعبد الله بن أبي بابه حباب قد نزلت فيه آي شدداد فاذبح إلى رسول الله
 يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتوني أن أومن به فأمنت وإن أعطى زكاة مالي فأعطيت
 فبأني الآن أنسجد لمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغوا من غاية الفسق إلى حيث (هم)
 لا غيرهم (الذين يقولون) لاهل المدينة (لا تنفعوا على من عند رسول الله) من فقراء
 المهاجرين (حق ينفقوا) أي يفرقوا فيضعف فلا يظهر بل ربما يترك دعوى النبوة
 (و) لم يعلموا أنهم انما ينفقون عنه لومنه والرزق من جميع الجهات وهو انما يكون لملك
 أهل المدينة الكل لكن (لله خزائن السموات والارض) فيمكنه احياؤهم بلا طعام
 ويمكنه فتح الخزائن الارضية عليهم بتكثير غنائمهم أو بتخصير ناس آخرين كما سخر أهل المدينة
 لهم وهذا ظاهر لمن فقه (ولكن المنافقين لا يفقهون) وانما لم يفقهوا لاعتقادهم ان الله
 تعالى انما يعطي خزائنه أعززة الناس وهم يرون العزة لانفسهم لغنائمهم والذلة لخدماءهم
 لفقيرهم لذلك (يقولون لنرجعنا إلى المدينة) من غزوة بني المصطلق التي وقع فيها قتال
 المذكورين (ليخرجن الاعز) يعني نفسه (منها الاذل) يعني محمدا (و) غلطوا اذ لا عبرة
 بالعزة المالية بالنظر إلى سائر وجوهها بل (لله العزة) بذاته (ولرسوله) برتبته العالية
 (وللمؤمنين) بقربهم من رب العالمين وقد رأى المنافقون الدنيا تنقاد لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه مع فقرهم وقد نافقوهم خوفا من عزتهم (ولكن المنافقين لا يعلمون)
 هذه الوجوه من العزة فصرروها في عزة الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان
 لا تقبلوا بعزة المال والولد مع عزة الله (لا تلهكم) أي لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم)
 وان كانا من الكمالات الخارجية (عن ذكر الله) المقيدة للكمالات الذاتية (ومن يفعل
 ذلك) أي فوت الكمالات الذاتية للعارضية (فأولئك هم الخاسرون) لنوع الكمالات
 الذاتية بالتفويت والعارضية بالزوال (و) لا يشترط التجرد الكلي عن الاموال بل يكفي
 التطهير باخراج الحقوق الواجبة (أنفقوا مما رزقناكم) لا لا يحيط حبا بقلوبكم فلا
 يكون لخب الله مدخل فيما لکنه انما يعتبر (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي مرضه
 فانه يضعف هذه الهبة بحيث يبقى بائنا ربح الله عليها (فيقول رب) أي يا من رباني بهذه
 الاموال (لولا) أي هلا (أخرتني إلى أجل) أي زمن (قريب) أي قليل (فأصلح)

يتوقاكم ملك الموت من
 توفي العبد واستقامته
 وتأويله انه يقبض أرواحكم
 أجمعين فلا ينقص واحد
 منكم كما تقول استوفيت
 من فلان وتوفيت من فلان

أى اخرج حة فوق مالى (و) ايضا ان أخرتني (أكن من الصالحين) بالتجر الكلى عن
الاموال والاشتغال باله (و) لكن لا يحصل له هذا الثنى لانه (لن يؤخر الله نفسه) قبضها
(اذ اجابها) أى وقت قبضها (والله خبير بما تعملون) فى ذلك الاجل من غير اعلام
بقداره كما هو المعتاد ثم والله الموفق والملمهم والمحمد رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة التغابن) •

سمعت به لدلائله على كمال المؤمنين فى انظر العاقبة اذ غنوا الكافرين بأخذ ما كنهم من الجنة
واعطاهم أما كنهم من النار وكال سفة الكافرين اذ غنيتهم المؤمنون وهذا من أعظم مقاصد
القرآن (بسم الله) المتجلى بجلال ملكه وجمال حده فيما فى سمواته وأرضه حتى نزوه عن
حلول الحوادث فيه (الرحمن) باظهار عموم قدرته (الرحيم) بخلق الانسان مظهرا كماله
لهما (يسبح) أى ينزه قبل الحوادث وبعد هاتنيزها ثابنا (الله ما فى السموات وما فى الارض)
عن ان يحدث فيه صفة منهم ما وان توهم حدوث الملك والمحمد من الحوادث فيه لكن (له الملك
وله الحمد) بكل حال كيف (و) هما ارجعان الى عموم القدرة لازلية اذ (هو على كل شئ
قدير) وقد كانا فى الباطن فاراد اظهرا وهما ولاظهارهما على الكمال (هو الذى خلقكم
فمنكم كافر) هو مظهر كمال الملك بالقهر (ومنكم مؤمن) هو مظهر كمال الحمد باللطيف (و) انما
يظهر كمال القهر واللطيف فى الجزاء بحسب العمل اذ (الله بما تعملون بصير) وانما قلنا
الانسان مظهر كمال الملك والمحمد لانه (خلق السموات والارض بالحق) مظاهر للملك
والحمد على التفصيل (وصوركم فاحسن صوركم) بجمع ما فى السموات والارض فكنتم
مظاهر كماله اجل فيها ما فصل (و) ليس هذا الكمال للسموات والارض والانسان من ذاتها
بل لكمالها اذ (اليه المصير) فلا الهية لشيئ منها وكيف يكون لما فى السموات والارض
الهية مع انها محاطة علم الله اذ (يعلم ما فى السموات والارض) والمحاط لا يكون لها (و) كيف
يكون فى الانسان اله مع ان الاله لا يعلم منه الا ما يظهره والله تعالى (يعلم ما تسرون وما تعلنون)
وكيف لا يعلم أسراركم واخفاها ما فى الصدور (والله عليهم ذات الصدور) اذ هو الملقى فيها
تلك الضمائر وان زعموا ان الكفار ليسوا بمظاهر ملكه بالقهر كيف وفيه اهلال الملك على
انه انما يقهر الذميمة ولا ذميمة فى خلقه لانه حميد يقال هذا استدلال فى مقابلة الحسى (ألم
يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل) كانوا مظاهر ملكه بالقهر (فذاقوا وبال) أى نقل
(أمرهم) الذى هو الكفر بالقهر عليه (و) قد جعل دليلا على القهر الاخرى اذ (لهم
عذاب أليم) فى الآخرة (ذلك) أى القول بكونه أثر الكفر لا بلية تم يستدل عليه بوقوعه
عقيب الكفر (بانه كانت تأنيبهم رسالهم بالبينات فقالوا) فى تكذيبهم (أبشرهم بدوتا)
مع انه لا فضل للهادى على المهدي فلم ير والبيناتهم فضلا وانكار الهداية كفر (فكفروا
وتولوا) عن دلالة البينات على كونه هداية وهو أيضا كفر (و) الملك انما لا يملك عند

مالى عنده اذ لم يبق لى عليه
شيئ (قوله عز وجل يثرب)
اسم ارض ومدنية الرسول
صلى الله عليه وسلم فى
ناحية من يثرب (قوله
تعالى يثرب) بطبيع (قوله
تعالى يثرب فى الارض) أى

احتياجه اليهم ولا حاجة لله عز وجل أو عند جريانه مجرى المحتاج اليهم لا طاعتهم لكن لما لم
 يطيعوا الله (استغنى الله) عنهم فاهلكهم (و) لا يعلم منه الاستغناء (الله غنى) بالحقيقة
 لكنه يجرى مع المطيعين مجرى المحتاج اليهم لانه (حميد) لكن لا ينافي - منه اهلاك من
 لا يطيعه لانه محمود (زعم الذين كفروا) ان تقسيم الناس الى مؤمن وكافر انما يكون
 حقيقيا لو كان ثمة بعث وجزاء والا فهو اعتبار محض لكن علم من سنته في الماضي (أن) أي
 انهم (أن يبعثوا) في المستقبل (قل) هذا كفر لنتفيه دوام ربوبية الله وحكمته وقدرته
 ولا دليل على نفي البعث مع انه يمكن أخبر عنه من صدقه الله بالبراهين القاهرة مقسما بين
 أعطاهما إياه ورباهما ميذا الحكمة فيه المقربة من الوجوب رافعا عنه الموانع (بلى وربى
 تبعثن ثم) بعد البعث (لتنبؤن بما علمتم) لا مانع من ذلك إذ (ذلك) البعث والاتباع
 وان عسر على فهمكم (على الله يسير) ولا يضركه عدم قيام الدليل العقلي الموجب له قطعاً
 اذ ليس من شأن المكات بل يكفى فيها ما يحسنها واذا ثبت البعث بقول المصدق بالبراهين
 المؤيد بالدليل العقلى الحسن بالمقرب لمن الوجوب (فآمنوا بالله) المرجوع اليه بعد
 البعث (ورسوله) المعرف للبعث وما يعمل به (والنور الذى أنزلنا) دليل على ذلك
 وكيف تتركون الايمان بهذه الامور بآراء الشبهات عليها (والله بما تعملون) في ايراد
 الشبهات (خبير) فيسهل عليه دفعها بل يفضحككم بها (يوم يجمعكم) بل يجمع أفعالكم
 على رؤس الخلائق المتجمعين (ليوم الجمع) وأعظم ما يفضح فيه بالتغابن ذلك قيل فيه (ذلك
 يوم التغابن) وهو ان الكفار غيب عنهم باعطاء أما كنهم من الجنة للمؤمنين واعطاهم أما كن
 المؤمنين من النار على الابد (و) لا يتخلص عن فضاء ذلك اليوم الاصلح للمؤمنين لان (من
 يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته) التى بها القضيحة بل يزيه (ويدخله جنات)
 على ايمانهم وأعمالهم (تجرى من تحت الانهار) على اجرائهم أنهم ارا المعارف والاحوال ويغفون
 بذلك الكفار اذا يأخذ ذنوبهم (خالدين فيها أبدا) وكيف لا يكون غيبناهم مع ان
 (ذلك الفوز العظيم) انما يفضح فيه الكفار بالغيب عليهم اذ (الذين كفروا) كان
 كفرهم عن عناد اذ (كذبوا باياتنا) ولا يبالى بفضائحهم اذ (أولئك أصحاب النار)
 يأخذ ذنوبهم المؤمنين بعد ما يعطونهم أما كنهم من الجنة - وأى غيب أعظم عليهم من ذلك
 يفضحون به مع كونهم (خالدين فيها) يكفى في الغيب عليهم مجرد مصيرهم اليها اذ (بئس
 المصير) فان زعموا ان مصائب الكفار لم تكن لكفرهم بل كصائب المسلمين يقال (ما أصاب
 من مصيبة الا باذن الله) أى بقضائه وارادته فلا بد من حكمة فان وقعت على كافر فلذنبه ولا
 فائدة اذ لا يستفيد منها الا من يهتدى بها (و) ان وقعت على مؤمن فلزدهد ايته لان (من
 يؤمن بالله يهد قلبه) عند المصائب لذكرا لله والاسترجاع والصبر والتذلل له فتصيره كالدهاء
 (و) يختارها الله له على النعمة لما يعلم ان فيها طغيانه اذ (الله بكل شئ عليم وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول) وان أصابكم في اطاعتهم مصائب من عداوة الشيطان ومن الابتلاء

يدخل فيها (قوله عز وجل
 بهزب) أى يهد (يسيرا)
 أى سهل لا يصعب واليسير
 أيضا القليل (قوله يهدى)
 يهبط (قوله عز وجل يس)
 قيل معناه يا انسان وقيل
 يا رجل وقيل يا محمد وقيل

الالهى هل هو من بعد الله على حرف (فان توليتم) عن اطاعتهم عند المصائب ليدفعها
 الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) انه يجب اطاعتهم ما في السراء والضراء وليس اليه
 دفع المصائب لاختصاصه بمباقة الرسول وان تحقق باخلاقه فليس بالله اذ (الله لا اله الا هو)
 (و) لا تقع على المتوكل وان وقعت فلا تنسقر عليه لذلك (على الله فليتوكل المؤمنون يا ايها
 الذين آمنوا) وأرادوا التوكل على الله في المصائب (ان من أوزواحكم وأولادكم عدوا
 لكم) يأمركم بالتوكل على غير الله وينعكم التوكل على الله بل بمنعكم الاشتغال بطاعته
 ويطبئكم الى الافعال المحرمة (فاحذروهم) وان كانوا محببكم في الظاهر (و) لا تعاقبوه
 عند ذلك بل (ان تعفوا) عنهم بترك معاقبتهم (وتصفوا) أى تعرضوا عن توبيخهم
 (وتغفروا) أى تستروا قبيح أفعالهم برحى أن يفقر لكم توكلكم على غير الله والاشتغال
 بغيره (فان الله غفور رحيم) لكن لا تتركوا الفرائض ولا تبشروا المحرمات بكثرة المصائب
 في الاموال والاولاد (انما أموالكم وأولادكم فتنة) يحتجكم الله بها هل تجتزون على
 معاصيه أم لا سيما عند المصائب فمما فان تركتم معاصيه من أجلها ما وصيتم على مصائبها
 عظم الله أجركم (والله عنده أجر عظيم) يعطيه في الدارين فان اضطررتم الى معاصيه من
 أجلها (فاتقوا الله ما استطعتم واحموا) مواظم الله لتتقوه حتى تقاها (وأطيعوا) أمر
 الله لأمر الأزواج والاولاد (وأنفقوا) من الاموال التي ترون في انفاقها انضييعا لانفسكم
 بكن (خبر الانفسكم) في الدارين بالتعويض والآن نفقها الله عليكم (و) أقل فوائد الانفاق
 وقاية الشح فان (من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وكيف تخافون في انفاق
 الاموال ضياعها أو ضياع أنفسكم مع انه قرض الله (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
 لكم) في رزق الدارين (ويفقر لكم) المعاصي المضيق للرزق وكيف لا يضاعف (والله
 شكور) يعطى المزيد للشاكر وقد شكرتوه بصرف نعمه الى ما خافه من أجله (حليم)
 لا يعاجل بدعوة من عصاه فكيف يعاجل بتضييع نفس المنفق في سبيله وتضييع أولاده فان
 رأيتوه لا يعرض معطيها فلاطلاع على نية انه لم يعطه لله وانما أعطاه ليهب في الآخرة
 اذ هو (عالم الغيب والشهادة) ولا يحمل على عجزه عن التعويض لانه (العزيز) ولا يتوهم
 عليه أنه يأمر بانفاق يقضى الى التضييع لانه (الحكيم) ثم والله الوفي والملمم والحمد
 لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الطلاق) •

سميت به لبيانها كيفية الطلاق السقي وما يقرب على الطلاق من العدة والنفقة والسكنى
 (بسم الله) المجلي بكالانه في أحكامه حتى جعل الطلاق سنيا (الرحمن) بتشريع الطلاق
 عند عدم موافقة المرأة (الرحيم) بتشريع العدة حفظا للامم وتيسيرا للأمر على الرجل
 والمرأة ثلاثين عنه المرأة بجملة ولا تبنى رجعية دائما (يا أيها النبي) والمؤمنون حذوهم
 اقيام النبي صلى الله عليه وسلم مقام الجميع لثلاثيهم اختصاص هذا الحكم بالنبي صلى الله

مجازها مجازا في حروف
 النهجى في أوائل السور
 (قوله تعالى يخضعون)
 يخضعون فادعيت النساء
 في الصاد (قوله تعالى
 يستخضرون) أى يستخضرون
 (قوله تعالى يقطين) كل

عليه وسلم وأورد لفظه للإشعار باطلاعه واطلاعه على معنى العدة كما ذكر (إذا طلقتم
النساء) أي إذا أردتم تطليقهن (فطلقوهن) مراعين (اعتدتهن) بإيقاع الطلاق في طهر
خلالهن الوطء (واحصوا العدة) أي اجمعوا محيطها محيطاً بالطلاق الثلاث بإيقاع كل طلاق في
طهر واحفظوا ابتداءها (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة عليهم إبان بطلانها ثم راجعها
قبل انقضاء العدة ثم يطلقها فإرجاعها قبل انقضائها ثم يطلقها أو في إيقاع الرجعة بعدها أو
دعوى عدم انقضائها عند تزويجها بغيره أو دعواها لانهاء قضاء قبل ان تنقضي (لا تخرجوهن
من بيوتهن) ليتم حفظ الماء وأضاف البيوت اليهن لبيان اختصاصها بهن (ولا يخرجن)
بلا ضرورة كحرق أو غرق أو حادثة ليلاً أو نهاراً (الآن يأتين بفاحشة معينة) أي بزنا عليه
شهود فتخرج أو تخرج لأقامة الحد (وتلك) الأحكام أي إيقاع الطلاق للسنة واحصاء
العدة ومنع الانحراج والخروج بدون الفاحشة (حدود الله) أي الغايات التي نهى الله أن
يتجاوز عنها (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بتعريضها لعقابه (لا تدرى) نفسه
(لعل الله يحدث به ذلك) التعدي الذي ينقص به عن شدة الحد (أمرأ) أشد منه فلو طول
عليها العدة ثم أراد تجديد النكاح تحليل ربحاً بطول الحمل في العدة ولو لم يخص العدة
احتياطاً ربحاً لا يوافق المرافق التجديد ولو أخرجهما بما حدث على مائه وطء غيره وكذا لو
أخرجت (فإذا بلغن أجلهن) أي شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن بهن) أي راجعوهن
بحسن عشرة واتفق مناسب (أو فارقوهن بهن) أي فارقوهن (أعطى الحقوق واتفق الضرر
وأشهدوا) على الرجعة والفرقة قطعاً للتنازع ونفياً للريبة رجلين (ذوي عدل منكم) من
المسلمين (وأقيموا) أيها الشهداء (الشهادة) عند الحاكم (لله) للرشوة وللأشهاد له ولا
تكفوها خوفاً من المشهود وعليه من جهة محبته أو قرابته أو رزقه (ذلكم يوعظ به من
كان يؤمن بالله) فإن الإيمان به يوجب ترجيح أمره على كل شيء (واليوم الآخر) فإن
الإيمان به يوجب ترجيح ثوابه وخوف عقابه على كل ثواب وعقاب والقرار من الرشوة ورعاية
المشهود له أو عليه (ومن يتق الله) من المطلق والشهود وغيرهما (يجعل له مخرجاً) من
المضائق سيما اللازمة من التقوى (ويرزقه) مالا وأمرأة (من حيث لا يحتسب) كيف
والمتق متوكل على الله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) في المضائق والأرزاق وليست
كفايته بإعطاء الصبر فقط بل (إن الله بالغ أمره) لكن لا يستعجل عليه لانه (قد جعل
الله لكل شئ قدراً) من الزمان وغيره لا يجاوزه أصلاً ولا يمكن طلاق الآية والصغيرة
والحامل سنة ولا بدعة لاستواء الأيام في حقهن ليحاطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبين
عدتهن فقال (واللاقي يثنى) أي بلغن سنين أو عشرين أو بلدهن (من الحيض)
أي الحيض الذي يجب أن يحتمش طرف الطهريه (من نساءكم) أي نساء المؤمنين مؤمنات
أو كليات دون الكفرة فإنه لو جرى نكاحهم في العدة وصححه فغيره على الصحة إذا أمروا
أو لم تبقى العدة إلى الإسلام (إن اردنتم) أي شككم في فحورهن لو منمن النكاح والأفلا

يهرل لا يقوم على ساق
مثل القصرع والبطيخ
ونحوهما (قوله تعالى
يزنون) أي يسرعون
يقال جاء الرجل برف
زفيف النعامة وهو أول
عدوها وآخر مشيها ويرأ

حاجة الى احصاء العدة (فعدتهن ثلاثة أشهر) اقامة لمدة الحيض والطمهر غالباً مقامهما
فكانهن من ذوات الاقراء تقديراً (والا لاق لم يحضن) بعد ذلك الصغراً وعارض آخرهن
وان لم يكن من ذوات الاقراء تحقيقاً ولا تقديراً عدتهن أيضاً ثلاثة أشهر لانها صارت عدتهن
لاقرأها هذا في الطلاق بعد الوطئ وكذا في الفرقة في الحياة بعده وكذا في وطئ الشبهة
وفي الوفاة ما مر من أربعة أشهر وعشرين (وأولات الاحمال) مطلقات أو موطأت بالشبهة
أو متوفى عنهن أزواجهن (اجاهن) أي منتهى عدتهن (أن يضعن حملهن) لان اعتبار
القرء في الاصل لتعني برأية الرحم فاذا علم اشتغاله فلا بد من تحقق براءته وقد طالت المدة
التي اعتبرت لمصلحة الرجعة (ومن يتق الله) فلم ينكح في العدة ولم يطلق للبدعة (يجعل
له من أمره يسراً) بان يجعل له امرأة أحسن من المعتدة والمطابقة (ذلك) المذكور
في الآية والحمل وان لم يعقل معناه اذ لما في الاولى وماه الثاني لا يقبل الولد اليه (أمره
الله) يجب قبوله عليكم اذ (أنزله اليكم و) سيظهر سره للمتي لان (من يتق الله يكفر
عنه سيئاته) بحسناته فيكشف حجاب (ويعظم له اجرا) في استكشاف اسرار الاحكام
وهو ان الآية ربما ينفتح فهم رجها على التدوير كعدو الحيض ويمكن في حق الحامل ان تعاد
ولد آخر أو يتقوى الولد الاول بماه الثاني (اسكنوهن) وان كان الغالب ان لاماء محفوظا
لهن (من حيث سكنتم) أي مكانا من سكاكم لانه احفظ للاماء (من وجدكم) مما تطبقونه
من ملائ أو اجارة أو اعارة (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) أي لتجسروهن
الى الخروج (وان كن اولات حمل فانهن) لتصل النفقة الى اولادكم بواسطتهن
(حتى يضعن حملهن) فاذا وضعن (فان أرضعن) اولادكم (الكم) من غير وجوب
عليهن لوجود مربية أخرى (فان أرضعن) على الارضاع زاد او نقص (واثقروا
بينكم) أي وليقبل بعضكم من بعض أمره في الصبي اذا أمر (بمعروف وان تعاسرتم)
أي تضايقت في الابرة فلا وجوب عليها (فسترضع له أخرى) غيرها (لتنفق) على المعتدة
الحامل والولد (دوسعة) أي غنى بما يليق به (من سعته) كما في حال النكاح (ومن قدر
أي ضيق (عليه ورزقه فلينفق) الفاضل على ضرورته (مما آتاه الله) وان لم يكن له معه
لذيذا الطعام ولو لم يكن له فاضل على الضرورة فلا شيء عليه اذ لا يكلف الله نفسا) اتفاق شئ
(الا) اتفاق (ما آتاها) زاد على ضرورتها وقد لذيذا الطعام وان كان عسيرا عليها
فليس بعذر فاته (سيجعل الله بعد عسر) في فقد الطعام اللذيذ (يسرا) اذا اعتاد ذلك
(و) يسر هذا الاعتماد خوفاً من مخالفة أمر الاتفاق لاجل لذیذا الطعام فانه (كأين)
أي كثير (من) اهل (قرية عنت) أي اعرضت (عن أمر ربها) امر (رسله) لشدة
فيه (غضبناها) على اللذائذ السابقة والمقارنة (حسابا للبداء) على كل صغيرة وكبيرة
اقتروا بها (وعذبناها) على كل ما حسابناها (عدا بانكرا) أي غير معهود بحيث لا نسبة
لشدة الامر اليه (فذاقت) بسبب مخالفة أمر من أو امر الله ورسوله (وبال أمرها) أي سوء

يزنون أي يصبرون الى
الزفیف ومنه قوله
تمنى حسين ان يسود جذاه
وامسى حسين قد اذل وأقهر
معناه أقهر أي صار الى
القهر (قال أبو عمر الجذاع
هنا صبيان أخبسه اراد

عاقبة تلك الذات كما تلذذت بها كيف (و) قد أدت بهم تلك المعاصي بمخالفة ذلك الامر الى الكفر حتى (كان عاقبة امرها خسرًا) أي خسران الاعمال الصالحة والذات الباقية وابن يكون لهم اللذة مع انهم (اعد الله لهم عذابا شديدا) بحيث لا نسبة لشدة العذاب الذكر اليه قبل وصولهم الى الآخرة لا يتأخرون وقت وصولهم (فاتقوا الله) ان تخالفوا امر من أو امره شدة فيه وان خالفتم ظواهر العقول (يا أولى الالباب) فلا تفتوا ولو اصلنا الى لب كل شيء ولم نجد لهذا الباب الذي يكفيكم الاطلاع على صدقه اذا كنتم من (الذين آمنوا) بالنظر في الباب الادلة القاطعة فاعترفوا انه وان لم يكن معقولا فقيسه ما يجعلكم الى تنوير القلب اذ (قد انزل الله اليكم ذكرا) أي ما يذكركم الله فكله جعله (رسولا) يدعو اليه ولا تلبس في دعواته لانه (يتلوا عليكم آيات الله) أي المعجزات القولية (مبينات) للبعج رافعة للشبهات وهي وان لم تخرج عقلاء العالم من ظلمات الارهام والظلمات فهي (يخرج) أهل الانصاف اعتقادا وعلاوهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أي من ظلمات ضلال الارهام والظلمات الى نور التحقيق والهداية (و) هذا وان أوجب الايمان والعمل بتلك الاوامر على قلب من مخالفة العقل وضيق لكنه اذا انكشف السر وقع في لذة كاملة واتساع عظيم لان (من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات) فلا يبعد ان يدخله في الدنيا في جنات لذات العبادات والاعتقادات والاتساع فيها (تجزي من تحتها الانهار) فلا يبعد ان يجزي لهؤلاء انهار المعارف (خالدين فيها ابدا) فلا يبعد ان يزداد معارف هؤلاء ولا يبعد ان يرزق مثله الاطلاع على اسرار تخفى على كل العالم لانه (قد احسن الله رزقا) في الاسرار ولم يحسن لساير أولى الالباب ولا يبعد ان يخلق الله في الانسان اطوارا ويخلق لكل طورادوا كما كالقوى والنفس والعقل والقلب والسر والروح والخفاء اذ (الله الذي خلق) للمجردات (سبع سموات و) للماديات (من الارض) أي العالم السفلي طبقات (مثلون) طبقة النار الصرفة وطبقة الانير المحتزجة بالهواء يتولد فيها الشهب وذوات الاذناب وطبقة الزمهرير وطبقة الهواء الصرف وطبقة الماء الصرف وطبقة الطين المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرفة عند المركز ولا يبعد ان يتنزل الامر الالهى من هذه الاطوار الى الاعضاء الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان والبشرة كما انه (يتنزل الامر) الالهى (بينهم) بالتحريك والتكوين والفساد وانما فعل ذلك (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) لانه لما قدر على الاسباب والمسببات دفعا لتسلسل الاسباب قدر على المسبب بدون الاسباب (و) لكنه راعى الحكمة في ترتيب المسببات على الاسباب لتعلموا (ان الله قد احاط بكل شيء علما) فيقدر على انزال ما لا يدركه عقل أكثر أولى الالباب ويعلم من الاسباب الموجبة للشباب والعقاب ما لا يدركه عقولهم ثم واقه الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

أن ينسأهم فجاء أخوالهم
فأخذوهم) ويقرأون
بالتحقيق من وزف يرف
بمعنى أسرع ولم يعرفها
الكسافي والقراء قال
الزجاج وعرفها غيرهما
(قوله عز وجل يا يسع)

محبت به تنبيهها على عجب تحريم النبي ما أحل الله له لابتغاه رضا مخلوق ناقص وعجب ما يترتب
 عليه من تحليله مرة أخرى بإيسرني وهو الكفارة (بسم الله) المتجلى بكالانه في أحكامه
 بحيث لو غيرت رجعت الى حالها بادي شيء (الرحمن) برفع المخرج عن الكفارة (الرحيم)
 بالعفو عن المغير روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم حفصة ففعلت بذلك
 فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت مارية على نفسي وأبشر ان أبابكر وعمر
 يمكن أن امرأتي واستكنهما فاخبرن بذلك عائشة وكاتمان صادقين فغضب عليه السلام
 عليها وطلماها طلاقا رجما واعتزل نسائه تسعا وعشرين يوما فانزل الله تعالى (يا أيها النبي)
 ناداه ليقبل اليه بالكلمة ويدبر عن كل ما سواه من الأزواج وغيرهن وعبر عنه بالمهم اشعارا
 بانه من غاية عظمته بحيث لا يعلم كنهه وأنى يحرف التنبيه تنبيهها على غفلته عن مقداره وأنى
 يلغظ النبي اشعارا بانه الذي نبي بأسرار التحليل والتحريم الالهى (لم تحرم) مع ان مقتضى
 نبوتك ان لا تغير شيئا من حكم الله بعارض يمين أو غيره (ما أحل الله) باعتبار ذاته وجميع
 أمثاله (لك) يا كل الخلائق (تبتغي) أى تطلب بتحريم ما فيه أكل جهات الحل (مرضات)
 أزواجك) مع انهن دون الرجال الذين يجب عليهم طلب رضاك وحقق ان لا تلقت لرضا مخلوق
 على خلاف رضا الله (والله غفور) لذنب حال وذنب أزواجك اذا لم يأتك الى تحريم ما أحل
 الله لك (رحيم) بك وبهن اذ لم يترأخذ بذنب هذا التحريم الذى يشبه اعتقاد تحريم الحلال
 وهو كفر ومن رحمة الله انه (قد فرض) أى قدر (الله لكم) كفارة لهذا التحريم تشبه
 كفارة تقع (تحملة) عقد (إيمانكم) التى عقدت تحريم الحلال أو غيره وتحريم المرأة اذا
 لم ينوبه طلاقا ولا ظاهرا ولا عقاقيل تحريم الذات توجب كفارة يمين وكذا ان لم ينوب على أصح
 قولى الشافعى وان حرم طعاما فلا كفارة قيل اعتمد عليه السلام رقة في تحريم مارية
 وقيل لم يكفر لانه كان مغفورا له (و) انما فرض ذلك لانه صرحكم على أنفسكم المتبادرة الى
 تحريم الحلال اذ (الله مولاكم وهو العليم) بما يحل اليمين (الحكيم) فى الامر به لانه حيث
 كان فعل ما حرم باليمين خيرا (و) ان لم تعرف قدر المغفرة والرحمة فى حقك حين حرمت
 ما أحل الله لك لرضا أزواجك فاذا كره غضبه لغضب النبي صلى الله عليه وسلم (اذا أسر النبي
 الى بعض أزواجه حديثا) حديث مارية وخلافة أبى بكر وعمر فافقت الى بعض أزواجه
 (فلما تبأت به) بعض أزواجه (وأظهره الله عليه) غضبا عليها الفعل ما يغضبك (عرف
 بعضه) حديث مارية فقامها وطلقها واعتزل نسائه (وأعرض عن بعض) حديث الخلافة
 مخافة انتشارها الموجب للعاصد (فلما تبأها به قالت) لتردد هاته من عائشة فتغضب عليها
 أو من الله (من أنيالك هذا قال نبالى العليم الخبير) من غضبه لغضب نبيه وكما غضب الله عليها
 غضب على من أنشئت اليها وهى عائشة لرضاها به فقال لهما (ان تنوبا الى الله) ليرضى عنكما
 فيرضى رسوله (تقدست) أى مالت من الواجب من مخالفة الرسول بحب ما يحبه وكرهه
 ما يكرهه (قلوبكم وان تظاهروا عليه) أى تتعاونوا على مخالفته (فان الله هو مولاه) أى

أى عيون تنبوع واحد
 ينبوع (قوله عز وجل يمين)
 أى يمين كقوله عز وجل
 ثم يمين فترامه صغرا (قال
 أبو عمر) حاج من الاضداد
 يقال حاج اذا مال وحاج
 اذا جفت ومنه قول على بن

ناصر فلا يتركه في غم مخالفته كما يلزمه مشغولاً به (وجبريل) يشغله بالوحى (وصالح
المؤمنين) لشغله بالاسترشاد منه (والملائكة بعد ذلك) النصر المذكور (ظهر) أى معين
بافاضة الخيرات عليه ثم انما يطلب كفاية هذا الغم لوقفين على كاحه عليه السلام لانه لا غم
عليه لو طلقهن من قواتهن فانه (عسى ربه) الذى ربه بما لا يتناهى من الكالات (ان
طافكن) فلم يترك خبراً فيكن (ان يدهله أزواجاً خيراً منكن) لكونهن (مسلمات) أى منقادات
لنبي في حب ما يحبه وكرهه ما يكرهه (مؤمنات) أى مصداقات له فيما يعلمن الثواب على ذلك
ويوعدهن العقاب على خلافه (قاتلات) أى متذلات لا يسكنن عليه فى شئ هذا مع كونهن
بالنسبة الى الله تعالى (تائبات) من الكفر والمعاصي (عابدات) بالصلاة والزكاة والصيام
(ساجدات) بالمشي وفي حب النبي صلى الله عليه وسلم (نبيات و) فى قطع النظر عن غيره (ايكارا
يايم الذين آمنوا) كما يخاف على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فى مخالفتهن تبدل صفاتهن
الجسدية بالذمية يخاف عليكم وعلى أهليكم فى الخاصة (قوا) أى احفظوا بقاءة قضى إيمانكم
(أنفكم وأهليكم نارا) أعدت للكافرين اذ يستبج كل بغض صاحبه وشقه بل ذمه (وقودها)
من شدة ذلكم الاشياء لوطبة والبابية المحضة (الناس والحجارة) ولا يكتفى به هذه الشدة بل
(عليها) مع تلك الشدة (ملائكة غلاظ) لاشقة لهم (شداد) أقوياء يدفع احدهم بدفعة سبعين
ألفاً فى النار (لا يعضون الله ما أمرهم) فيما مضى من الشدة (ويفعلون ما يؤمرون) فى
المستقبل من مزيدها (يايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) بان أعمالكم كانت دون هذه
الشدة التى تزداد كل يوم بل (انما تجزون) قدر (ما كنتم تعملون يايم الذين آمنوا) مقتضى
إيمانكم التوفى من المعاصى التى يخاف جرورها الى الكفر بالتوبة لتخلصوا من الشدة
المترتبة على الابد (توبوا) ملتجئين (الى الله توبة نصوحاً) أى خاصة لتخلصوا من المعاصى
ظاهراً وباطناً وهى الندم على الذنوب الماضية وإعادة القرائن بقدر الامكان ورد المظالم على
اربابها ثم ورنتم ثم التصديق بها واستئصال الخصوم ان أمكن ثم الاحسان اليهم والعزم على
أن لا يعود وتربية النفس فى طاعة الله تعالى كما رباها فى معصيته (عسى ربكم أن يكفر عنكم
سيئاتكم) الجارة الى الكفر الموجب للخرى (وبدخلكم جنات) بلا عقاب وخرى بل مع مزيد
لذة وجاء اذ (تجربى من فحمتها الانهار) ولا يبعد عدم الخرى فى أهوال يوم القيامة لكونه يوم
لا يجزى الله النبي والذين آمنوا معه) من الكمل بل ينشرفون بالنور اذ (نورهم يضى) على
الصراط (بين أيديهم) يسارعهم الى الخيرات وتقديهم اياها (وبأيانهم) لترجيحهم جانب
الحق على أهويتهم (يقولون) اذا اطفئ نور المنافقين (ربنا أقم لنا نورنا) وان كان فى اخلاصنا
نقص (واغفر لنا) ما كان فيمن ان النفاق الخفى (انك على كل شئ) من اطفاء النور وانما
مع النفاق الخفى (قدير) ولما لم يأت للعوام التوبة النصوح مع روية الكفار على أحسن
الاحوال والمؤمنين فى الشدائد والاهوال قال (يايها النبي) اذ انبات الكفار والمنافقين فلم
ينتهوا بل عاندوا (جاهد الكفار والمنافقين) لتغير احوالهم (واغلظ عليهم) ليعتقوا فلا

أى طالب برضى الله عنه
فمضى رغبة وأجاب زعيم ابن
صرحت له العبد لا يجمع
على التوى زرع قوم ولا
نظم عليها منع أصل) حاج
أى جف

يرغب في أحوالهم المسلمون بل يتوبون عن مثل أحوالهم سيما إذا تذكروا أن هذه أحوالهم في الدنيا (و) حالهم في الآخرة (و) ما واهم جهنم وبئس المصير) لأحوالهم فيتحقق لهم التوبة النصوح ثم أشار إلى أن رؤية الكافرين للمؤمنين لا ترغبهم في أحوالهم حتى يتوبوا وثبتهم النصوح فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا) في عدم تأثرهم من المؤمنين (امرأت نوح) واهله أو الوالدة (وامرات لوط) واهله أو الوالدة لان الوصلة من أسباب التأثير واولاها وصلة المرأة بالزوج واولى بذلك نسوة الانبياء عليهم السلام (كانت تحت عبيدين من) كدل (عبادنا صالحين) أي مبالغين في الصلاح فلم تتأثر برؤية صلاحهما (نحاثناهما) امرأت نوح بقولها للناس انه لمجنون وامرأت لوط باخبارها القومها عن الضيف (فلم يغتيا) بحق الزواج الذي هو أجل من حق النسب (عنهما من الله شيئا) من الاغناء (و) لكن (قيل) لهما يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) الذين لا وصلة لهم مع أهل الصلاح وفيه تعرض لعائشة وحفصة على غلظ وجهه واشده ان لم تتوبا (و) انما لا يتأثر الكفار من المساكين لما يرون عليهم من الشدة فانه (ضرب الله مثلا للذين آمنوا) في تحمل الشدائد (امرأت فرعون) أسية بنت مزاحم لما غاب موسى السحرة آمنت فتأثرت منهم مع مارات من شدة آثده عليهم فلما تبين له ايمانها اوتديدها ورجلها باربعة اوتادوا القاها في الشمس وامر بهضرة عظيمة تلقى عليها فاحتملت تلك الشدائد (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) أي في أعلى درجات المقربين وذكرت الجوار قبل الدار (ونجني من فرعون) ذاته (وعمله) الشرك (ولنجني من) ايلام (القوم الظالمين) فنزع الله روحها قبل وصول الضرة اليها فلم تجد الما وفيه اشارة الى انه لا عذر لشخص اذا ابتلى بصحبة كافر وفيه تعرض لعائشة وحفصة في احتمال الشدائد في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوالى هذا الحد ثم أشار الى ان تحمل المؤمن أدنى الشدائد يفيد اعلى الدرجات فكيف تحمل اعلاها (و) لذلك ضرب الله مثلا للذين آمنوا (مريم ابنت عمران التي) احتملت من الشدة انها (أحصنت فرجها) فافدناها فائدة جليلة (فنفخنا فيه من روحنا) أي روح خلقناه بلا واسطة أب (و) ليس ذلك بمجربا احتمال تلك الشدة بل لكونه مع ذلك (صدقت بكلمات ربها) التي جاءت بها الرسل (وكتبه) المنزلة عليهم علما وعلا فتأثرت منها (وكانت) مع ذلك مبالغة في المجاهدة بحيث عدت (من) كدل الرجال (القائتين) فتأثرت من المجاهدة قال عليه السلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع أسية بنت مزاحم امرأت فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفيه تعرض لعائشة وحفصة لو كانتا تابيتين ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الملك)

سميت به لاشتمالها على كثير مما ينبغي ان يكون عليه الملك من كثرة الخيرات وعموم القدرة والاحياء والاماتة واختبار اعمال الناس والغلبة والغفران ورفع الابنية لخدمته وعدم

(قوله عز وجل يسامون)
أي يملون (قوله عز وجل
يذروكم) أي يخلطكم
(قوله تعالى يقترب) أي
يكسب (قوله عز وجل يبشر)
ويشير معناه ما واحد

التفاوت في رعاياه وتزوين بلاده والقهر على الاعساء والترحم على الاولياء والامن ورخص الاسعار وان لا يتدرا احد على نصر من عاداه ولا على رزق من منعه وتسمى الواقية والمنجية لانها اتقى وتنجي من عذاب القبر على ما في الحديث (بسم الله) المصلي بكلماته في ملائكة (الرحمن) بكثرة خيراته (الرحيم) بالغفران مع عزته ورفع الابنية وابطال التفاوت والقطور وتزوين الملائكة وقهر الاعساء (تبارك) أي كثرة الخيرات التي لا تتم الا بالرسالة (الذي بيده) أي تحت تصرفه (المالك) عالم الشهادة كثرة الخيرات للارواح باكتسابها منه كيف (و) لا مانع من تكثيرها اذ (هو على كل شيء قدير) وهو يجب الخيرات فيكثر أحب ما يقدّر عليه وطلبه تكثيرها بحجبه من الانسان باختباره لذلك خلق فيه ما يكون سبب الدواعي فهو (الذي خلق الموت) أولا (والحياة) ثانياً ليدل على أن بعد الموت حياة ذائعة في أعمال الخيرات ويتضرر فيها بأعمال الشرور (ليسلوكم ايكم احسن عملا) فيناسبه في الاتيان بالخيرات فيقبض عليه الخير الكثير في الحياة الثانية (و) ان لم يحسن الاعمال افاض عليه الشدايد اذ (هو العزيز) أي الغالب على من اساء بالانتقام منه لكنه (الغفور) ان خالط الاحسان مع الاساءة ترجحها لجانب الخيرات وتكثير الخيرات مع رعاية عزته في رفع البناء وغفرانه في ستر فعله هو (الذي خلق سبع سموات) ليعقبض بواسطة كل سمااء فيضاً خاصاً ينسب اليه ويحتجب به ولحبه المحاسن جعلها (طباقاً) يوافق بعضها بعضاً بلا تضاد لئتم امر الحكمة في الكواكن والقواصد فيكون داعياً الى اتمامها في الاعمال فنصير احسن (ما ترى في خلق الرحمن) أي عام الرحمة في عالم الكون والفساد والعالم العلوي اولى بذلك (من تفاوت) في رعاية الحكمة بل راعاها في كل مكان وفاد فان شككت في ذلك (فارجع البصر) أي كرر نظر العقل (هل ترى من فطور) أي شقوق وخلل (ثم) ان خالط في قلبك تصور النظر الاول (ارجع البصر) أي كرره (كرنين) أي تكريرا بعد تكرير (ينقلب) أي يرجع (اليك البصر خاسئاً) أي مطرودا كيف (وهو حسيب) أي خال عن مطلوبه الذي هو الخلل فهذا دليل على انه يجب اتمام الحكمة في كل شيء فهو يحجبها في اعمالكم لتصير احسن (و) اتمام الحكمة في العالم العلوي ظاهر مع رعاية المحاسن فاننا (لقد زيننا السماء الدنيا) أي القربي من العرش (بصايب) أي كواكب مر كوزة فيها أو القربي من الارض بصايب مر كوزة فيما فوقها الكن يتخيل أهل الارض انها مر كوزة فيها اظهروا فيها وذلك ليتبين الانسان بالامور التي فوقه في الجنة في الحال يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل في المسالك (و) اكراهمنا اساءة العمل (جعلنا هاروجوما للشياطين) المستعنة الى اخبارها لاغواء أهل الارض وفساد اعمالهم وذلك بان تشبها الملائكة المتعلقة بهم ان ارام غير اقتباس منها وهذا اولى مما قيل انها ادخنة محترقة اذ لو احترقت لازدادت صعودا لكن كثيرا ما تراها نازلة وذاهبة يميناً وشمالاً (واعتدنا لهم) وراء هذا الرجم على هذا الاستماع المقصود به الاغواء (عذاب السعير) وان كانوا من النار فيساط مادتهم على صورتهم للعذاب (وللذين كفروا) فعبدوا هؤلاء المرجومين فاشركوهم (بربهم) الذي رباهم بافاضة انواع الخيرات سيما

(قوله عز وجل بعض عن ذكر الرحمن) أي ينظم بصره عنه كان عليه غشاوة ويقال مشوت الى النار اعشو فانما عاين اذا استدللت عليها يصير ضعيف قال الخطيب

ارسال الرسل (عذاب جهنم) من النار والزهرير والحيات والعقارب وغيرها (وبئس المصير)
 مصيرهم الى جهنم والى ربهم كاعدا الملك يحملون اليه فيعمل فيهم بمقتضى غزوه وأول عذابهم
 الذي بعده أشد منه انهم (اذ القوا فيها) أى قاربوا أن يطرحوا فيه البصير واوقودها (سمعوا
 لها شهيقا) صوتا كصوت الحمار (و) هو صوت غليانها اذ (هى نفور) أى تغلى كالمرجل أو أشد
 اذ (تسكادغيز) أى تتفرق اجزائها الى السماء والارض (من الغيظ) على الذين اغضبوا الله
 حين بعث اليهم الرسل لذلك (كلما لقي فيها فوج) أى جماعة اتفقوا على معصية او كانوا
 أهل بلد او زمان أو أمة نبى وذلك لاستحقاق البعض التقديم والتسفل والبعض العكس
 (سألهم خزنتها) ليزدادوا غيظا اذ لم يكن لهم عذر (الم يأتكم نذير) أصلا والعقلاء اذا سمعوا
 من ادانهم مخوفا اجتهدوا فى النجاة عنه (قالوا بلى ربنا ننادي) واكثر (فكذبنا) جميع
 النذر مع ان اسكل واحد منهم معجزات وحججا (وقلنا ما نزل الله) من الاوامر والنواهي
 والمعجزات (من شئ) ان أنتم الا فى ضلال كبير) بانتم أنتمكم عليه هذه الامور (و) اعترفوا
 لانفسهم بالضللال الكبير الذى نسبوه الى الرسل اذ (قالوا لو كنا نسمع) مادات المعجزات على
 صدقه وان لم نعهله (أو نعلم) بيده و نظر (ما كفى أصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم) تكذيب
 الرسل والاعراض عمادات المعجزات على صدقه وعن العقول حين لا يشهدهم (فصحقا) أى
 بعد اعن التجاة والاطاف الالهية (لأصحاب السعير) بل هو سبب مزيد غيظ الله تعالى وغظ
 الخزنة والنار والعباد بالله من ذلك وغاية ما استفادوا من عبادة الشيطان رقى أو دوية ولا
 تقوت هذه الفائدة من خشى الله (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) فتركوا ما ينسب الى
 الشياطين من القوائد الظاهرة (لهم مغفرة) لذنوبهم التى يبتلى من اجلها فيحتاج الى الرقى
 والدوية (و) لو ابتلوا بهم (أجر كبير) على صبرهم على الابتلاء وتركهم الاسترقاء (واسروا
 قواكم) بأن تقولوا للراقى ادفع عنا هذا الشيطان بما تعلم (واجره وابه) فهما بيان عذابه
 (انه علم بذات الصدور) أى بالخواطر المخصوصة بالقلوب التى ربما لا يشعر بها الربايم (الاي علم)
 تلك الخواطر (من خلق) الخواطر والقلوب (و) لو لم يكن خالقهما لعلمهما أيضا (هو اللطيف)
 اذ هو المجرد والمجرد يجب ان يعلم الكل لانه (الخبير) بذاته وكل من علم ذاته جاز ان يعلم مع غيره
 وكل ما جازى حق الله فهو واجب اذ كماله بالقوة ثم اشار الى انه لا ينبغي ان يتكلم ارض
 لخوف شيطان ولا يجعل له رضى اذ الله (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) لانتعاب بشيطان
 (فامشوا فى مناكبها) أى جوانبها أو جبالها ولا تخافوا اقاء الشيطان فيها (وكلوا من رزقه)
 فلا تجعلوا للشيطان (و) ان كان له أثر فهو باذن الله اذ (اليه النشور) أى المرجع فلا يأتى فى
 حق من توكل عليه (أم أنتم) اذا خفتم شيطانا بعد التوكل عليه (من) هو اعز منه ~~اكون~~
 سلطانه (فى السماء) أن يخسف بكم الارض) التى تتركون المشى فى مناكبها الاجله (فاذا هى تمور)
 تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أنتم) اذا استعنتم بشيطان فى دفع مرض أو مشقة
 (من فى السماء) سلطانه (ان يرسل عليكم حاصبا) أى حجارة فان ترككم فى الدنيا (فستهلون)

متى ناله نعيش الى ضوئنا
 تجرد خيرة ناره عند خيره مودة
 ومن قرأ بعش بفتح الشين
 معناه بعم غشه يقال عشى
 يعشى فهو اعشى اذ لم
 يصير بالليل وقبل معنى

في الآخرة (كيف نذير) أي ما نذركم به من ارسال الحاصب وان صدقتموه في اخبارهم
 السماوية فهذا تكذيب منكم بالانبياء (ولقد كذب الذين من قبلهم) فأنكرت عليهم بالاخذ
 الشديد (فكيف كان تكذيباً) يزعمون انهم لو لم يصدقوا الشياطين في اخبارهم يقع عليهم الامر
 السماوي عن غفلة منهم (ولم يروا الى الطير) مع كونهم في محل السقوط لكونهم (فوقهم)
 فان أمسكهم كونهم (صافات) أي باسطات أجنحتها (و) لكن لا يؤمن عليهن اذ يقبضن
 أجنحتهم فينثذن (ما يسكنهن الا الرحمن) من رحمته بين فالتموكل أولى اذا قصده شيطان (انه
 بكل شيء بصير) ثم غاية الرقي والادوية انهم اجند يهزم أعداء الامراض فهل تعفة دون اذا
 حاربتم بجنودكم ان الله ينصركم (أمن هذا الذي هو جنس لكم ينصركم من دون الرحمن)
 وقد ظهر لكم غلبة فئة قليلة فثمة كثيرة باذن الله لكنكم من كفرتم بالله تغفرون بجنودكم
 (ان الكافرون الا في غرور) بالظاهر من الحقيقة وان سلم ان الجند ناصركم فهم انما صاروا
 جنودكم بما يعطيكم الله من الرزق أنعمة دون انكم ترزقونهم (أمن هذا الذي يرزقكم)
 هو يرزقهم وان كنتم رازقيهم فهل ترزقونهم (ان أمسك رزقه) عنكم فاذالم ترزقوه فكيف
 يقون ناصرين لكم فهم ينصرونكم بما يعطيكم الله وهم لا يبالون بهذه المقدمات (بل لجوا)
 أي تمادوا (في عتو) أي عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفرد طبايعهم عنه (أ) تعتقدون ان من
 نظر الى الاسباب السلبية أهدي من نظري مسبب الاسباب (فن) أي فهل من (يشي مكا
 على وجهه) بالنظر في الاسباب (أهدي أمن يشي سوا) بالنظر الى المسبب مع كونه (على
 صراط مستقيم) يجعل الاسباب مظاهراً سماته المؤثرة والله تعالى مؤثر عنده الالام الكنه
 يراعي الحكمة في ترتيب الامور فان ادعوا استقلال الاسباب (قل) لاشك ان جماع الوالدين
 سبب تكوين الولد لكن يعلم بالضرورة انه لا تأثير له في انشائه ولا في اعطائه القوى ومحالها
 بل الله (هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافتدة) فان سبقتها الى الافلاك
 (قل لاما تشكرون) بتوفية حقه في التوحيد وانفراد بالثأثير فان زعموا ان الاسباب معه
 تأثيراً (قل) لو صرح ما ذكرتم فلا عمل لكم أثر في الجزاء اذ (هو الذي ذرأكم) أي بشكم
 ايسر عملكم (في الارض) أعمالاً (واليه تحشرون) لجزائكم فالاعمال أسباب فلم تعطلوها
 (ويقولون) انما نطلبه لانه لا يظهر آثارها في مدة معلومة (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)
 وانما لا تظهرونه لئلا يظهر كذبكم اذا لم يقع الحشر عنده (قل انما) لانعينه لان الله أعلمه
 لانه ان قرب تعطلت أمور الناس من خوفه وان بعد لم ينفذ اليه فلذلك كان (العلم عند
 الله) لا عند غيره (و) انما كون كاذباً لم يحز عن دلائل وقوعه لكن (انما نأذير مبين)
 بالدلائل القاطعة مع المعجزات المصدقة ولو عينت لكم وقته لا تنظرتم قربه (فلما رآه زافه)
 أي ذا قرب (سبئت) أي قبضت (وجوه الذين كفروا) بغيره تزعمها اقتره (وقيل) أي قالت
 الزبانية (هذا الذي كنتم به تدعون) انه لا يكون فان قالوا بل يسي وجوهكم فانثركم على
 الله بالنبوة (قل أرايتم) أي اخبروني عن ترددكم في أمرنا مع تيقن أمركم (ان أهلكم الله

يعيش عن ذكر الرحمن أي
 يعرض عنه (قوله تعالى
 يصدون) أي يصبون
 (قوله تعالى يسدرون
 القرآن) يقال تدبرن الامر
 أي تطسرت في عاقبته

ومن معي أوجنا) مع ان الله صدقنا بانظهار المعجزات على أيدينا (فن يجبر) أي يمنع
 (الكافرين) به وبآياته (من عذاب أليم) تحقق لهم فان زعوا ان التردد في أمرنا وأمركم
 (قل) لا وجه للتردد في أمرنا اذ (هو الرحمن) الذي شأنه أن يرحم من لا يكفر به ولا يعصيه
 (آمنابه وعليه) لا على الاسباب (توكلنا) فلم يعذبنا دونكم فان شككم بعد هذا فلا يمكن
 تفهيمكم (فستعلمون من هو في ضلال مبين) هل هو المؤمن به المتوكل عليه أو غيره فان زعوا
 ان القول بتعطيل الاسباب هو الضلال (قل أرأيتم) أي اخبروني هل ترجعون الى سبب
 سماوي أو أرضي (ان أصبح ماؤكم غورا) لاتناله آله (فن يأتكم) من الاسباب (بمعهين)
 سهل المأخذ أم ترجعون في طلبه الى الله تعالى وسدده من غير سبب * ثم والله الموفق والملمهم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة ن)

سميت بهذا لالتفاتنا الى مبدأ خلق محمد صلى الله عليه وسلم أو مبدأ نبوته (بسم الله) المتجلى
 بكالآله في محمد صلى الله عليه وسلم (الرحمن) بخلق القلم الاعلى وسائر العقول العالمة والالواح
 المحفوظة وسائر النفوس السماوية (الرحيم) بالانعام على محمد بالنبوة والولاية والهداية
 العامة والاخلاق الكريمة (ن والقلم وما يسطرون) أي اقسام النفوس الكمية أي الالواح
 المحفوظة مبدأ الوحي والقلم الاعلى أي العقل الاول من حيث هو مبدأ النبوة في الالواح المحفوظة
 أو بالنفوس الرجائي الذي هو مبدأ روحانيته عليه السلام وبالقلم الاعلى الذي هو روحانيته
 أو بنور الاحدية الذي هو مبدأ حقيقة عليه السلام وبالقلم الاعلى الذي هو مبدأ وجودها فان
 الروح اول ما وجد منها أو نبوته وبالقلم الاعلى الذي هو مبدأ نبوته فان النبوة كانت لروحه
 أولا ولكله آخر وبما يسطره العقول من نفوس الكائنات على ألواح النفوس السماوية
 (ما أنت بنعمة ربك) من النبوة والولاية وسائر المقامات العالمة والمنازل الرفيعة (مجنون)
 وان كان فيها ما يحير عقول الجمهور وكيف (وان لك) هداية كاية توجب (لأجر غير ممنون)
 أي غير منقطع الى يوم القيامة وكيف لا يكون لك تلك الهداية (وانك لعلى خلق عظيم) من
 اخلاق الله فتجذب بها الجمهور الى الهداية فيكون لك أجرهم الى يوم القيامة أو كيف تكون
 مجنونا والمجنون انما يكون على الاخلاق الرديئة وأنت على مكارمها اذا كانت بك الهداية
 العامة كنت نوراً تبصر به أنت ومن اتبعك وسيظهر ان خالق الشيطان ظهوراً عقلياً
 (فستبصرون بآيكم المقتون) أي بآي القرينين من المهتدين بك الملك أو المكذبين
 لك الشيطان الذي فتن عن الحق أي صرف عنه فصرف الناس عن الهداية وبلغ في ذلك حتى
 جن من قارنه ولا ظلم في صرفهم عن هذا النور بالاعمال عنه لانه تابع للعالم الالهى التابع
 لاسمعه اذ ان الحقائق المعلومة له في الازل (ان ربك هو اعلم بن ضل عن سبيله وهو اعلم
 بالمهتدين) واذا كان لك كمال العقل والهداية (فلا تطع المكذبين) لهدايتهم الضرورية
 المنزهة عن الجنون اذا ادعوك لتترك التمسك به عليهم والطعن في دينهم وآلهتهم طمعاً في

والله يدبر هو قيس دبر
 الكلام قبله لينظر هل
 يختلف ثم جعل كل تميز
 تدبير (قوله عز وجل بقركم)
 ينقصكم ويظلمكم يقال
 ونزني حتى أي ظاني (قوله)

رجوعهم الى الهداية لكنهم ليسوا بهذه المظنة اذ غايتهم أنهم (ودوا لودهن) أى أحبوا وان
 ظن لهم (فبدنهون) بترك الطعن عليك لكنه قاطع لدعوتك التي هي سبب هدايتك العامة
 (و) اذ كانت لك الاخلاق الكريمة (لا تطع) ذا الاخلاق الذميمة التي هي منشأ الافعال
 القبيحة (كل خلاف) وهو الوليد بن المغيرة حلف لك اذ تركت التشديد عليه والطعن فيه
 تأمل في شأنك فيرجع الى الحق فلا تعتمد على حلفه لانه كثير الحلف لاستقامته بالله من اتصافه
 بوصف (مهين) اذ شأن العزيز رعاية عزة كل عزيز والمهين لا يترك التشديد عليه والطعن
 فيه فانه كالعبد يقرع بالعصا كيف وهو متصف بوصف (هماز) أى كثير الغيبة وليس ذلك
 من شأن الاعزة ويخاف أن يغتابك بالضعف على أنه اتصف بوصف (مشابه) أى كثير النقل
 للحديث على نهج السعاية فهو أهون ويخاف أن يتم ضعفك الى الناس اية وروا عليك ومع
 ذلك متصف بوصف (مناع الغير) فكيف يربح منه التأمل للرجوع الى الخير بل يزداد منعاً
 للناس عنه عند رؤية ضعفك ولا يقتصر على منع الخير بل يتصف بوصف (معتد) أى مجاوز
 الحد في الظلم فيخاف أن يظلمك وأصحابك عند رؤية ضعفك ولا يعدم منه لاتصافه بوصف (أثيم)
 أى كثير الاثم لاتصافه بوصف (عتل) أى غلب لا يلبس لوعيد الحق فلا يربح منه التأمل
 للرجوع الى الحق وهو (بعد ذلك) المذكور من مثاله متصف بوصف (زني) أى دعى ادعاه
 أبوه بعد ثمان عشر سنة وهو منشأ جميع الاخلاق الذميمة ومن أعظم ما فيه من الذمائم أنه
 يكفر في موضع الشكر وهو انه لاجل (أن كان ذامالاً وبيننا اذا تنلى عليه آياتنا) المنسوبة
 الى عظمنا (قال) في دفعها انها (أساطير الاولين) أى أكاذيبهم التي يسطرونها يقال الله
 تعالى في تعجيل جزائه (سنسمه على الخطر طوم) أى سنكويه على أنفه فأصابه جراحة يوم بدر
 فبقى أثرها ومع ذلك لم يزل مستشاراً لاهل حتى قتلوا (انابولونا هم) بالقطع سبع سنين من غير
 أن يعم سائر البلاد شاؤرتهم هذا الجامع للذمائم سيما منع حق آيات الله (كجابلونا أصحاب
 الجنة) المذمة نمر وان كانت على الطريق بفرسخين من صنمها صالح كان ينادى الفقراء
 وقت الصرام فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا فان المال قليل
 والعيال كثير وكان مال أينا كثيراً وعباله قليلاً فأصابها البلاء دون ما حولها (اذ أقسموا)
 على منع حق المساكين بمشاورة مكذبة مضاعفة الصدقة وأرباب السخ المطاع (ليصر منها
 مصحين) أى ليقطعن غماره لوقت الصباح بحيث لا يعلم مسكين بذلك (ولا يستنون) أى ولا
 يخرجون شيئاً من حق المساكين (قطاف عليم) أى أحاط بها بلاء (طائف) وهي نازلت
 من السماء (من) أمر (ربك) فأحرقها غضباً عليهم لحق المساكين فكيف لحقك وحق آياته
 (وهم ناعون) أى غافلون غفلة أهل مكة عن سبب القحط (فأصبحت) أى فصارت بالاحترق
 (كالحصير) كالليل الأسود أو كلاماً (فتنادوا) أى فنادى بعضهم بعضاً (مصحين) أى
 وقت الصبح اذ لم يكشف لهم عما جرى عليهم بالليل (أن اغدوا) أى اخرجوا غداً (على
 حرككم ان كنتم صارمين) أى طاصدين قطع غمارها وقد قطعها الجبال من أصلها (فاطلاقوا

تعالى ولن يترككم أعمالكم)
 أى ان ينقصكم شيئاً من
 قواكم ويقال تورث الرجل
 اذا قتل له قبله أو أخذت
 له مالا بغير حق وفي الحديث
 من فاتته صلاة العصر

وهم يخافون) أي فشاوا وهم يكتفون ذهابهم جازمين (أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين)
 ولم يمكنهم منع دخول البلاء الإلهي كما جزم أهل مكة أن لا يدخل الإسلام أحد فيشاركونهم
 في أرزاقهم (وعندوا على حرد) أي سرعة (قادرين) على تحصيل الغلة مسارعة أهل مكة إلى
 منع ظهور النبوة (فلما رأوها قالوا) أول ما رأوها ما هي بها (أناضالون) طريقها ثم تأملوها
 فقالوا (بل نحن محرومون) كذلك أهل مكة إذا رأوا القحط قالوا ليس بقحط حقيقي بل
 انقطاع المطر أي ما قلائل فلما استمر عليهم قالوا بل نحن محرومون عن الأرزاق (قال أوسطهم)
 أي أعدلهم رأيا (ألم أقل لكم لو لا تسبحون) أي هلا تنزهون الله عن أن يخلف وعد المضاعفة
 في الصدقة كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لا تنزهون الله عن أن يشارك في آياته غيره
 فاذا تبين لهم الغلط اعترفوا بالظلم كما (قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين) وكان ظلمنا بمشاورة
 أهل السوء (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلامون بعضهم بعضا لأن منهم من أشار
 ومنهم من استصوب كذلك إذا تحقق صدق الآيات يوم القيامة يلام بعضهم بعضا (قالوا) أي
 الملومون (يا ويلنا) تعال البنا (أنا كنا طاغين) أي مجاوزين حدود الله بمنع حقوقه طغيان
 هؤلاء في حقوق الآيات (عسى ربنا أن يبدلنا) ببركة التوبة (خير أمنا أنا إلى ربنا ناغبون)
 أي طالبون الخيرية بالرغبة فيه إلى الله تعالى قال ابن مسعود بلغني أن القوم اخلصوا
 وعلم الله منهم الصدق فأبدلهم بهاجنة يقال لها الحيدوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا
 كذلك يرحى لهؤلاء إذا تابوا أن يعطوا خيرا مما ضيع عليهم لأجل القحط (كذلك) أي مثل
 ابتلاء أهل مكة وأصحاب الجنة (العذاب) أي كل عذاب دينوي يرحى بعده الخير (و) لا يرحى
 ذلك في عذاب الآخرة (العذاب الآخرة أكبر) والغضب فيه أشد فلا يعقبه خير يعلمون ذلك
 (لو كانوا يعلمون) الحقائق ولا يفتنض عما يحصل لعصاة المؤمنين من الجنة بعد العذاب لانه
 ليس بعذاب بالحقيقة بل تطهير لهم لتكميل نعيمهم في الجنة (إن للمتقين) الكفر (عند
 ربهم) الذي يرحى بهم بالعذاب ليزيد النعيم (جنات النعيم) بالحقيقة (أ) فجعل عذاب المسلمين
 حقيقيا كعذاب الكفار (فجعل المسلمين كالحجر من مالكم كيف تنحكمون) بعدم الفرق
 بينهم المتبطلوا فائدة المسلمين بل تقولون نحن نؤتي أفضل مما يؤتي المساكين لكم عليه دليل
 عقلي (أم لكم كتاب) سماوي (فيه تدرسون) بالنص الجلي (أن لكم فيه لما تنخرون) أي
 يجدونه خيرا فإن كان فهل هو مجرد عن اليقين (أم) مقارن لها بل (لكم أيمان) تغلبون بها
 (علينا) لا إلى مدة منقطعة عن قريب بل (بالغة إلى يوم القيامة أن لكم لما تنحكمون) به علينا
 فإن اعترفوا أنه لا دليل لهم عقلي ولا كتاب بل كلام آياتهم (سلمهم أيهم بذلك زعيم) أي كفيلا
 فإن ذكره فهل هو عبد من عباد الله يحكمكم على الله (أم) من شر كانه (أهم) في زعمهم
 (شر كانه أم أتوا بشركائهم) المناقضة لله ومغالبته (أن كانوا صادقين) فإن أتوا بهم اليوم
 فكيف بأوتون بهم (يوم يكشف عن ساق) أي عن أصل الأمر وحقائقه (و) انزعوا عنهم
 ليسوا في معرض المناقضة والمباغلة لأنهم مظاهره حتى كان سجودنا لهم سجودا لله ونظرنا

فكأنما وزر أهلهم وماله (قوله)
 عز وجل يغيب بعضكم بعضا
 الغيبة أن يقال في الرجل
 من خلفه ما فيه وإذا استقبل
 به قتل المجاهرة وإذا قبل
 ما ليس فيه فذلك البت

اليهم نظر الى الله وسطناهم المحزن ان سجود المنزه والنظر اليه يقال لهم هذا باطل اذ (يدعون
 الى السجود) لله (فلا يستطيعون) اذ تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) أى ذليلة
 (أبصارهم) فلا يستطيعون النظر اليه بل (ترهقهم) أى تغشاهم بكليتهم (ذلة) لانهم أذلوا الله
 انذرا وظهوره في شركائهم كماله الحقيقي وهو نقص (وقد) كذبوا في دعوى عدم قدرتهم
 على سجود المنزه فانهم (كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) سلامة المسلمين الذين صعدوا
 للمنزه وان كذبوا بقضية الكشف عن الساق والدعوة الى السجود (فذرني) أى خلني
 (ومن يكذب بهذا الحديث) فلا تعجل بدعاء المؤاخذه عليهم (سنستدرجهم) أى أجعلهم على
 درجات المعاصي فأخذهم (من حيث) أى من جهة (لا يعلمون) انها جهة الاخذ (وأملئ)
 أى امهل (الهم) وان عظموا الجرائم ~~مكرهم~~ (ان كيدى متين) لا يمكنهم دفعه بكيدهم
 ايجعلون هذا كيداً منك لا تحصيل شئ (أم) لتحصيله اذ (تستلهم أجراً فهم من مغرم) أى
 من تحمل غرامة بلا عوض (ممثلون) فان كان لك كيد لتحصيل شئ فهل علموه بدليل
 (أم) بالكشف اذ (عندهم الغيب) فان صح (فهم يكتبون) ما فيه ويستغنون به عنك
 واذ لم يؤمنوا لك بعد هذا (فاصبر ل~~كم~~ ربك) بتأخير العذاب عنهم لعلمهم بتوبون أو
 يزدادون انما (ولا تكن) في استجبال العذاب عليهم (كصاحب الحوت) يونس بن متى
 عليه السلام استجبل العذاب على قومه فلم يجب فخرج عنهم من غير اذن ربه فركب
 السفينة فبكت الريح فزعم اهلها انه انما يكون لعبداً بقى فساهمه وانخرج السهم باسم
 يونس فالتى نفسه في البصر فالتقمه الحوت فهو وان كان كاملاً الا انه تذلل (اذ نادى) بقوله
 لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (و) كيف لا يكون هذا التذلل من كماله مع
 صدوره منه اذ (هو مظلوم) أى ملوم غيظاً والغائظ لا يتذلل لكن مع هذا المازيت على ترك
 الاولى كادت تسقطه عن كماله بحيث (لولا ان تداركه نعمة من ربه) هى عنايةه بابقاء كماله
 (لنبتذله لراه) أى الارض الخالية عن الاشجار فلا يخلو عن ذلة (وهو مذموم) لا كرامة له
 امكن تداركته النعمة فتشذغ غير مذموم (فاجتبا ربه) للكرامات (فجعله من الصالحين)
 أهل الكرامات (و) لا يبعد من الله اسقاط أهل الكمال الى مهواة الذم كالم يبعد
 من الكفار اسقاطك بعد علمهم بكلاك (ان) أى انه (يكاد الذين كفروا) اى سئروا كلاك
 (ليزاقونك) اى يرمونك ويرلون قدماك (بأبصارهم) مع علمهم بكلاك (لما سمعوا الذكر)
 أى الكلام المجز (ويقولون) لذكرك انه ليس بكلام الله بل كلام جنى (انه لجنون) ولم يعملوا
 ان كلام الجنون لا يكون له شرف فضلاً عن الاعجاز (و) هذا الكلام (ما هو الا ذكر) أى
 شرف (للعالمين) الجن والانس والملائكة فان كل من تكلم به قيل انه يتكلم بما يحجز عنه الكل
 فانهم • تم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 سيدنا محمد وآله أجمعين

(قوله عز وجل يتكلم)
 وبالتكلم أى يتكلمكم يقال
 لان يلبس والت يالت افتتان
 (قوله عز وجل يجمعون)
 ينامون (قوله عز وجل
 يصعقون) أى يهزؤون

سميت بهالاتها على مزيتها كيد محقق يوم القيامة لوقوع حواق الامور وظهور حقائق
الاشياء فيها وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته في الحاقة (الرحمن)
بتعظيم شأنه والاستعداد لها (الرحيم) ببيان نظائر ما يقع فيها (الحاقة) اى الحادثة التى
يحقق وقوعها الوقوع حواق الامور من الجزاء والحساب والميزان ومعرفة حقائق الاشياء فيها
يستفهم عنها تعظيما وتعجيبا فيقال (ما الحاقة) ويجاب عنها بقصود علم اعلم الخلائق عن
كنها فيقال (وما أدراك ما الحاقة) نعم يمكن بيانها بنظائر ما يقع بها سابقة من انواع العذاب
المختلفة لاختلافه طولا وقصرا وشدة زائدة وغير زائدة مع تخلص من خالص منها فتفصيل
ذلك انه (كذبت عمود عودا بالقارعة) اى الحادثة التى تفرع الاجسام بالانقطاع اقيمت
مقام الحاقة لبيان مزيتها (فأما عمودها فاهلكوا بالطاغية) اى بالصيحة المجاوزة للعدد
فى الشدة فى مقابلة صيحة الناقة عند الذبح لجاوزتهم حد التكذيب بمحاولات بالكلية لىكن
قصر زمانها (وأما عاداتها فاهلكوا برح) لغلبة الاهوية عليهم (صرصر) شديدة الصوت
(عاقبة) شديدة الهبوب لامن الاتصالات الفلسفية بل الله (سخرها) اى سلطها بغضبه
عليهم) لاعلى هودو المؤمنين به (سبع ليال وثمانية أيام) من صيحة اربعاء الى غروب
اربعاء لانهم تحموا لاهو يهتم خط سبع سنين فطالت عليهم لىكل سنة يوما وليلة مع زيادة
يوم لانهم لم يقطعوا تحملهم بهذه المدة وانما لم تكن سبع سنين لانها كانت تحسمهم (حسوما)
اى تقطع دابرهم قطعاً كلياً (فقرى القوم فيها) اى فى تلك الايام والليالى (صرعى) اى
موتى (كانهم أبحار) اى اصول (تخل خاوية) اى متأكاة الاجواف لان الريح اخرجت
احشائهم (فهل ترى لهم من) نفس (باقية) فوقع على هاتين الفرقتين شدة لىكنها غير زائدة
ثم اشار الى الزائدة فقال (وجافرعون ومن قبله) اى من فى جهنم من جنوده (والموتفكات)
اى اهل قرى لوط (بالخطاثة) اى بالافعال ذوات الخطا كاستعباد بنى اسرائيل وذبح
اولادهم واللواط فارس الهم الرسول (فعصوا رسول ربهم) فى كل ما جاءهم به (فأخذهم
أخذة رابية) اى زائدة على محض تكذيب الرسل بان اعطينا ملك فرعون وقومه لاعدائهم
بعد اغراقهم وجعلنا المرتفكات عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فلم يؤاخذوا
بمجرد الخطايا ولم يختلف عذابهم بمجرد تكذيب الرسل بل ضم فى حقهم احدهم الى الآخر
لزيادة الشدة وتنوعها يدل على كون ما مر مؤاخذه النجاة فوح المؤمنين مع عدم خروجهم
عن الطوفان الذى اخذ به قومه (انا) لعظم قدرتنا (لما طغى الماء) اى جاوز ماء طوفان فوح
حده (جلنا كم) اى آباء كم لتخليصهم (فى) السفينة (الجارية) فى ذلك الطوفان جريانا
يشبه المشى على الصراط على متن جهنم (لتجعلها لكم تذكرة) تذكرون بها كيفية النجاة
عند احوال يوم القيامة وهذا من رآها (وتعيا) اى تحفظ ما تسمع منها لتوصلها الى آخرين
(أذن واعية) لمن لم يرها ولما فرغ من ذكر النظائر السابقة اشار الى ما يقع فى القيامة من
نظائرها فقال (فأذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) هى نظير صيحة عمود (و) يحصل منها

(قوله يسرنا القرآن للذكر)
سهلناه للتلاوة ولولا ذلك
ما طاق العباد ان يلقوا
به ولا أن يسمعه (قوله)
تعالى بطمتهن) أى

ربحها (حلت الارض والجبال فدكا) اى ضربتا ببعضها بعض (دكة واحدة) صارتا
 بها هباء فالريح كريح عادوا الحمل لحمل الموثفكات (فيومئذ وقعت الواقعة) على العالم
 بالافناء (و) تبعه العالم العلوى حيث (انشقت السماء) لانهم انما خلقت لتكوين الاشياء
 وافسادها في العالم السفلى (ف) اذا فنى لم يبق لها فائدة ولم يمنع من انشقاقها قوتها التى ابقاها
 على مر الدهور اذ (هى يومئذ) بتأثير النفخ فيها (واهبة) اى ضعيفة وقد تآكلت بالنفخة
 الثانية (والملك) المحرك لها الحركة الدورية الممانعة من الانشقاق المتوقف على الحركة
 المستقيمة قد صار (على أرجائها) فلم يبق له تحريك فامكن بتحريك النفخ لها بالاعسر على
 الاستقامة كيف (و) اثر النفخ كاد يلحق العرش فقوى بزيادة اربعة من الجلة فيه اذ
 (يحمل عرش ربك فوقهم) اى فوق ملائكة السماء لمحجزهم عن حمله (يومئذ ثمانية) وكانوا
 قبله اربعة (يومئذ) لظهور العرش بزوال الجلب السماوية (تعرضون) وظهر بظهوره
 اللوح المحفوظ لذلك (لا تخفى) على أحد من أحد (منكم خافية) وعلم بظهوره ما فى كتاب
 اعماله قبل ان يأخذه (فاما من أوفى كتابه بيمينه) لقوته وغلبته على هواه (فيقول)
 للملائكة تبعدوا (هاؤم) اى اخذوا كتابي (اقرأوا كتابيه) فليس فيه ما يحزننى (انى ظننت)
 اى علمت فى الدنيا علما لا يدرك فيه ما لا يخلو عنه الانسان من خواطر اذ لم يستقر قلبه
 (أنى ملاق حسابه) لحسابت نفسى قبل ان احاسب (فهو) فى حال قراءة الكتاب مع وفور
 الشدائد (فى عيشة راضية) اى ذات رضا كأهل سفينة نوح فكانهم قبل دخول الجنة
 (فى جنة عالية) لكونهم فى اعلى درجات القرب من ربهم (قطوفها) ما يجتنى لهم من
 ثمرات الجنة فى المحشر (دانية) اى قريبة منهم يقال لهم قبل دخولها (كلوا واشربوا)
 من الجنة (هنيئا) لا يؤذيه شئ من هذه الشدائد (بما أسلفتم) اى قدمتم من الصيام
 وغيره (فى الايام الخالية) اى الماضية (وأما من أوفى كتابه بشماله) لضعفه مع الاهوية
 (فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه) فلم افضح بما فيه (و) يا ليتنى (لم أدر ما حسابه) فلم اعذب
 بتذكره عذابا عقليا مع الحسى (يا ليتنى) اى يا قبايحى (كانت القاضية) لى بالعذاب
 من غير كتاب ولا حساب ومن غير ان أعرض على الله تعالى اذ ليس كسائر المملوك يتبع عندهم
 المال لذلك (ما اغنى عنى ماله) وانما يتبع عنده الحجة لىكن (هالك عنى سلطانيه) اى حجتى
 فيقول الله عز وجل لخزنة جهنم ضما للعذاب الحسى الى العقل (خذوه) بالقهر والشدّة
 (فعلوه) اى ضموا يده الى عنقه اذ لم يشكر ما ملكه مما عاهد به يده الى فيه (ثم الحميم صالوه)
 لانه لم يشكر شيئا من لذيذ النعم فاذا يقه شدائد المصائب (ثم فى سلسلة) اى حلقة من منطمة باخرى
 وهى بثلاثة وهلم جرا (ذرعها) اى مقدارها (سبعون ذراعا) بذراع المالك كل ذراع سبعون
 باعا وكل باع اربعة مما بين مكة والكوفة (فاسلكوه) اى فادخلوه اى لقوه بها بحيث يكون
 فيما بين حلقة امرها لا يدرك على حركة (انه كان) قائلا بتسلسل الحوادث لكونه لا يؤمن
 بالله العظيم) فاستحق لعظيم العذاب كيف وليس معه من الخففات شئ اذ لا يتأذى له عبادة بدنية

بمسمن والطمت النكاح
 بالدمية ومنه قيل للحائض
 طامت (بمسا) كناية عن
 الجناع (قوله عز وجل
 يتفقونكم) اى يظفروا
 بكم (قوله عز وجل

وانما يتصور له عبادة مالية (و) اسكن كان (لا يحض على طعام المسكين) اى لا يأمر أهله به واذا كان غضب الله عليه الى هذا الحد (فليس له اليوم) الذى لا تملك فيه نفس لنفس شيئا سيما (ههنا) اى فى المحشر الذى يفرقه المرء من ابيه واخيه وفيه (حجيم) اى قريب ينقعه قرابته (ولا طعام) لعدم شكره على طعامه وعدم حضه على طعام المسكين (الاصن غسليين) غسالة أهل النار وصديدهم وهو من غاية فجبه بحيث (لا يأكله الا الناطون) فى الاصول والفروع جميعا واذا ظهرت لكم هذه التفاصيل مع هذه اللطائف فى هذا الكلام المجتمع الدلالة على كل مطلوب بقواطع الأدلة (فلا أقسم) اى فلا احتاج الى القسم (بما تبصرون) من فوائده واطايفه (وما لا تبصرون) منها (انه لقول) الله المنزل على (رسول كريم) ليس من شأنه الاقتراء على الله (وما هو بقول شاعر) اذ ليس على أوزانهم ولا على طريقهم فى التخييل الفاسد لكن (قليل ما تؤمنون) بما ظهر صدقه بالضرورة (ولا يقول كاهن) فانه وان اشتبه به على الضعفاء لكنه ينزل بآدنى تذكريا (قليل ما تذكرون) بل هو معجز مشتمل على ما لا يتناهى من العلوم والقوائد فهو (تنزيل من رب العالمين) نزله لتربية الكل فى الامور الدينية والدنيوية (ولو تقول) اى افترى (علينا) بقوة فصاحته وبلاغته (بعض الاقاريل) مع ظهور أن لا يتأتى الاعجاز للضعفاء والبلغاء فى جميع اقوالهم (لاخذنا منه) قوة الفصاحة والبلاغة (باليمن) اى بقوتنا (ثم لقطه نأمنه الوقين) اى نياط قلبه الذى به يفكر اسانه فيجعل كلامه ضحكة للناظرين وهزأة لساخرين كثرهات مسيئة وابى العلاء المعرى وغيرهما (فما منكم من أحد عنه) اى عن سلب بلاغته وفصاحته (حاجزين) اى مانعين فانكم وان اعتقوه حينئذ لم يأت منه كلام بل يخفى فضلا عن المعجز وذلك لانه ينضى الى تلبيس لا يمكن رفعه وهو مناف للعسكرة وكيف يكون اقتراء (وانه لتمد كوة للمتيقنين) فانهم يتصفقون للبواطن يتذكرون بها علومات تفيدهم فى الدارين من غير انتهاء لها ولا شئ من المقتضى كذلك (وانا نعلم أن منكم مكيدين) للتصفية والتذكير بها (وانه) اى تكذيب ذلك (لحسرة على الكافرين) اى تحسرهم وان أنكروه (لحق اليقين) بشاهده أهل الكشف بالتصفية الحسنة بذكر الله (فسبح باسم ربك العظيم) لتكميل تلك التصفية فيكم ليقينك * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الماعارج)

سميت بهذا الاسم على غاية رفعة الله تعالى بحيث لا تتناهى درجات الصعود اليه وان صاعدها لا يقدر على دفع ارادته (بسم الله) التجلي بكلماته فى معارجه فظهر ان صعداها واحتجب عن لم يصعداها (الرحمن) باصعاد اوليائه وابعاد أعدائهم (الرحيم) بأهلهم ليتوبوا فيصعدوا (سأل سائل) هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية أو ابوجهل فأسقط علينا كسفا من السماء الآية اى دعاء عذره بطريق

يسطرون) أى يكتمون
(يمين) فى قوله لا خذنا منه
باليمن أى بالقوة والقدرة
وقيل معناه لا خذنا بيمينه
فنهناه من التصرف والله

المطابقة بعد ما فهم التزاما فقيه ايهام الجمع بين المتقابلين ثم ان فيه ايهاما من حيث هو اسم جنس وتنكير فقيه ايهام الجمع بين المثليين وتنكيره لتفخيم امره في الكفر والعناد والاستمراء وتحقيره في العقل والبصيرة فقيه ايهام الجمع بين الضدين ولم يذكر المسؤول لانه لما لم يحتمل اسقطه من الاعتبار فاشير اليه باسقاطه من اللفظ (بعذاب) اى المواخذة وتنكيره لانه عظيم مع الاستمراء الموجب للتحقير وهو طلب الحاصل لانه طلب (واقع للكافرين) والسائل كافر ولا يحتمل اللا وقوع في طلب الجزم به اذ (ليس له دافع) لصدوره (من الله) الذى لا دافع لارادته لاتصافه بوصف (ذى المعارج) اى الدرجات الغريبة المتناهية وليس للدنى دفع ارادة الاعلى بدرجات متناهية فكيف لغير المتناهية وانما كانت درجاته غير متناهية لانه (تعرج الملائكة والروح) اى جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة (اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) مع انهم ينزلون من السماء الى الارض ويعرجون منها الى السماء في لحظة واحدة فذلك من تنافى الدرجات وانما جعله يوما لانهم من افراط شوقهم يستقصرون هذه المدة ومع هذا الصعود ليس لهم شفاعة الكفار لعظم جرمهم (فاصبر) على استمراءهم (صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال ولا اضطراب قلب وانما امر نالك بالصبر مع استعجالهم لانه من استعبداهم (انهم يرونه بعيدا) امر نالك بالصبر لانا (نراه قريبا) لانه يكون عند انقراض ايام الدنيا وهو قريب فيكون (يوم تكون السماء) من ارتفاع اهب النار (كالمهل) كافضة الذائبة (وتكون الجبال) من غلبة الريح المصعدة لها عن النفخ في الصور (كالهين) اى الصوف المصبوغ الوان لان فيها جراو ايضا وسودا فاذا بسب وطيرتها الريح يربث كذلك (و) بالجملة تكون شدة ذلك اليوم بحيث (لا يستلجيم) اى قريب (جميعا) عن حاله مع انهم (يصبرونهم) احوالهم ليرقوا لهم لكن لا يبالون لهم بل (يود الجرم) اى يمتنى الكافر (لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه) الذين هم محل شفقتهم (وصاحبته) التى هى احب اليه (واخيه) الذى يستعين به في النوائب (وفصيلته) اى اقاربه (التى تؤويه) عند الشدائد (ومن في الارض) من القليلين (جميعا ثم ينجيه) اى نفسه من عذابه (كلا) ردع عن ذلك التفتى (انها) اى النار التى جعلت السماء كالمهل (لطفى) اى اهب خالص من غضب الله على اعدائه (نزاعة للشوى) اى الاطراف أو جملة الرأس (تدعوا) اى يجذب الى نفسها (من ادبر) عن الايمان بالله (وتولى) عن طاعته (وجمع) المال ايثارا له على الله (فاوعى) اى جعله في وعاء منع صرفه في حقوقه من قلة تصبره وشدة حرصه (ان الانسان خلق هلوعا) قليل الصبر شديد الحرص (اذا مسه الشر) الذى هو كاللازم للايمان بالله وطاعته يكون (جزوعا) من قلة صبره في دبر ويتولى (واذا مسه الخير) يكون من شدة حرصه (منوعا) لخروجه عنه فيجمع ويوعى (الامصليين الذين هم على صلواتهم دائمون) لا يشغلهم عن اجزاع ولا منع بل تدفعهما (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة والفقرة حاصل (للسائل) عن الناس (والمحروم) المتعفف الذى يحرمونه فانهم ليسوا جازعين

أعلم (بجهنم) هو الدخان
وكل أسود بجهنم (قوله)
عز وجل يفجر امامه قيل
بكثرة الذنوب ويؤخر التوبة
وقيل يمتنى الخطيئة ويقول
سوف اتوب سوف اتوب

على خروج المال ولا مانعين للخير لكنهم دون المصلين لانهم ما يشغلانهم وان لم يؤثر افيهم
(والذين يصدقون يوم الدين) اى الجزاء فانهم لا يجزعون بالشر ولا يمنعون الخير لعلمهم بجزاء
البلديات والصدقة لكنهم دون المصلين والمزكين لانهم ما كثيرا ما يشغلانهم لكن برحون عليهم
بمقتضى علمهم بالجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) اى خائفون فيخافون من عقاب
الجزع ومنع الخير بل (ان عذاب ربهم) مع الصبر وايضا الخير ايضا (غير مأمون) اخوه
عن التصديق بالجزاء لان داعيه حب وداعيه خوف والعمل مع الحب اولى (والذين هم
لفروجهم حافظون) فانهم صابرون (الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) فانهم
الصبر عليه (غير ملومين) حتى بعد وامن اهل الجزع (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم
العادون) اى الجماورون حد العقبة فلا يكونون صابرين اذا التوا أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم
أيضا فهذا متعلق بعدم الجزع فقط (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) فانهم ليسوا
مانعين للخير و اخوه عن الاول لان الصبر اشد ولذا قدم قوله اذا مسه الشر جزوعا وعدم الجزع
والمنع فيما ذكره محقق ثم أشار الى ما يتوهم فيه عدم الجزع فقال (والذين هم بشهادتهم فاثقون)
اى حافظون فانهم يعزمون على الصبر لو اذاهم المشهود عليه وهذا كاه فيما يقارن العمل ثم
أشار الى ما تنازع عنه فقال (والذين هم على صلاتهم) بعد الفراغ منها (يحافظون) فيصبرون
عن الرياء والعجب (أو لئلا) المتركون عن رذيلتي الجزع والبخل (في جنات مكرمون)
لاتصافهم بمكارم الاخلاق واذا فعل مال الكافرين اولى الاخلاق الذميمة والمؤمنين اولى
المكارم (فما) اى اى حالة حصلت (للذين كفروا) حال كونهم (قبلا مشططين) اى
محوك متطعين تطلع التأمل مع كونهم (عن اليمين وعن الشمال عزين) اى متفرقين تفرق
المعرض كلهم يريدون التأمل فيخافون لزوم الحجة فيعرضون (أيطمع كل امرئ منهم) بترك
التأمل لثلاث ائمه الحجة فيدخل النار (أن يدخل الجنة نعيم كلا) ردع عن هذا الطمع
(انا خلقناهم مما يعلمون) ليتأملوا في مبدئهم ومنتهاهم فيعلموا بمقتضاه فيفوزوا والاخاوا
وقد وجب التأمل اذ بعثت للأمر به فاذا لم يتأملوا (فلا أقسم) اى فلا حاجة الى القسم
(رب المشارق والمغارب) المستبدل طلوع كوكب بغروب ما يقابله وغروب كوكب بطلوع
ما يقابله ومقيد الظلمة بالنور والنور بالظلمة (ان الله قادرون على أن تبدل) لصحبك ليتأملوا
فيما امرناهم (خير منهم) كالانصار (و) لاتعارض في قدرتنا اذ (ما نحن بمسبوقين)
اى مغلوبين واذا وجب عليهم التأمل وهم يخوضون ويلعبون (قد هم بخوضوا) في الباطل
(ويلعبوا) بالآيات (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) للجزاء يجيبون نبيه داعى الله
وان لم يجيبوه اليوم فانهم (يوم يخرجون من الاجداث) اى القبور يسرعون الى الداعي
(سراعا) كانهم الى نصب) اى صمم نصب للعبادة (يوفضون) اى يستيقنون لاستلامه طمعا
فى ان يكون فى حق السابق ارحم منه فى حق غيره لكنهم من غضب الله عليهم اهدم اجابته
داعيه فى الدنيا يكونون (خاشعة) اى ذليلة (أبصارهم) بحيث لا يمكنهم النظر اليه بل

(قوله يتطلى) اى يتجسس
يقال جاء بجشى المطيطياء
وهى مشمة يتجسس فيها وهو
ان يلقي يده فيه ويتكفأ وكان
الاصل يتطط فقلبت احدى
الطائين باء كما قيل يتطنى

(ترهقهم) اى تغشى جميع اجزائهم (ذلة) لاذلالهم داعيه في الدنيا (ذلك اليوم) هو
(الذى كانوا يعدون) لارهاقهم الذلة على اذلالهم داعى الله فانهم هم والله الموفق والمهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

• (سورة نوح عليه السلام) •

سميت به لاشتمالها على تفاصيل دعوته وادعيته (بسم الله) المجلى بكالانه في نوح عليه
السلام (الرحمن) بالانذار والامر بالعبادة والتقوى واطاعة الرسول في الاحكام الفرعية
(الرحيم) بوعده المغفرة والتأخير ان عبدا لله واتقاه واطاع رسوله (انا) باعتبار مقام
جميعتنا بين الجلال والجمال للخروج من حجب الاول الى نور الثاني (ارسلنا نوحا) الجامع
للمعارف المطلع على كيفية الخروج من الحجب الى الانوار (الى قومه) الذين هم محل شفقتة
ليخرجهم من حجب الجلال الى نور الجمال بالتخويف عن الاول (ان ائذرقومك) الذين عرفوا
نصيحتك وصدقك عن الحجب الجلالية (من قبل ان ياتيهم عذاب اليم) لولم يخرجوا عنها
(قال يا قوم) الذين شأهم ان يخافوا ما خاف منه ويقبلوا نصيحتي لما عرفوا من صدق
(انى انذركم نذير) عن البقاء في الحجاب (مبين) لما يترتب عليه من العذاب ولا يصعب عليكم
الخروج عنه فغاية ما علم بكم في ذلك (ان اعبدا الله) فان عبادتكم اياه تغفر جكم من حجب
جلاله الى نور جماله (واتقوه) ان تعبدوا غيره على اعتمادانه المظهر الكامل له فتمتقدوا
الذنب في كماله فيغضب عليكم فوق ما يغضب لوانتم بالمعاصى الفرعية (واطيعون)
فيما آتاكم منه من الاحكام الفرعية لتعزوا عن المعاصى الفرعية وانما كانت رافعة
للعجب لانكم ان فعلتموها (يغفر لكم) طائفة (من ذنوبكم) التي هي اسباب البقاء في الحجب
فرفعها رافع الحجاب وهي ترككم فيها ماضى من عبادة الله وتوقاه ومخالفةكم احكامه
لما اكتسبتم بعد الاسلام ولا ما كان من حقوق الخلق (و) لم يؤخذكم بهذه ايضا في الدنيا
بل (يؤخركم الى اجل مسمى) في حق كل واحد منكم ولا تأخير له لانه اجل الله (ان اجل الله)
بالموت في حق كل واحد (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) انه لا بد لكل واحد من الموت على
اجله لكنه قد تقدم عليه اذا كان المسمى معلقا بامر لم يتحقق فيه تحقق ما علق بضده عند تحققه
فصير هو اجل الله الذى لا يؤخر وبالجمله فالاجل في حق كل واحد معين عند الله لو كان محجوزا
وكذا لو كان معلقا بالجزم بوقوع احد العلقات في علمه عز وجل فلما تجز عن اخرجهم عن الحجاب
(قال رب) اى يا من ربانى بالاطلاع على كيفية الاخراج عن الحجاب الى الانوار (الى) اطلعت
قوى على ما اطلعتنى على اكمل الوجوه لاني (دعوت قومي ايللا) بالدلالة الخطائية (ونهارا)
بالبراهين القاطعة على ضرر الحجاب واستعقابه للعقاب ونفع العبادة والتقوى واقامة
الاحكام المقيدة انوار الجمال (فلم يزدكم دعائى الا فرارا) من المدعو (والى) لئلا تدعوتهم
لتغفر لهم) معاصي فحجبهم قد دعوتهم الى القرار (جعلوا اصابعهم في اذانهم) لئلا تبلغهم
الدعوة المماثلة عن القرار (واستغشوا ثيابهم) لئلا يروا الداعي حال دعوته (واصروا)

وامله ينظف وقيل يطفى
يختبر ويعد خطاه في مشيئه
وقيل يلوى مطاه يختار
والطاهر الظاهر (قوله عز
وجل ان ان يحور) لن يرجع
ان لن يهت (قوله عز وجل

على المعاصي الحاجبة (واستكبروا) على المعذب بها (استكبروا) أي بعد هذا الاصرار والاستكبار وجهل الاصابع في الآذان واستغشاء الغياب (أي دعوتهم جهارا) بطريق المكاشفة الرفاعة للاصرار والاستكبار (ثم) لما انكروا طريق المكاشفة (أي) جعلت لهم بين الدلائل العقلية والكشفية إذ (أعلنت لهم) بالدلائل الكشفية (وأسررت لهم) بالدلائل العقلية (أمراراً) اذ ضمنه ادلائل الكشف التي بها تتم الحجج وترفع الشبهة فلما لم يتفهم هذا كله ابتلوا بالقطط والعقم وذهاب البساتين والانهار (فقلت استغفروا ربكم) هذه المعاصي التي يحجبكم عن القوائد الدنيوية لعلها يرفع عنكم الحجب بالكلية (انه كان غفارا) فان لم يرفعها بالكلية رفعها عما استغفرت لاجله (يرسل السماء) أي السحاب (عليكم مدرارا) كثير الدر (ويددكم بأموال) بتكثير الزرع وغيره (وبين) بادرار الماء منكم (ويجعل لكم جنات) بتقريب ماء الارض (ويجعل لكم أنهارا) بتكثير ماء الارض بانقرادها ومع ماء السماء فيخرجكم عن الحجب الموجبة للقطط والعقم وذهاب البساتين والانهار فان رضيتم البقاء في حجب الجلال فقمضاه تعظيم الله لخيرته (مالكم) تنكبرون على الله اذ (لا ترجون) أي لانه قد دون اعتقاد ارجاءكم كاعتقاد الراعي (لله وقارا) أي عظمة (وقد) ظهرت فيكم بعد ظهورها في خلق العالم اذ (خلقكم أطوارا) أي تارات عناصر ثم مركبات غذاء ثم دما ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما فان انكرتم عظمته في العالم قيل لكم (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض اظهار الدرجات رفعة (وجعل القمر فيهن نورا) ليكون دليلا على تنوير العالم مما تنور من نوره (وجعل الشمس سراجا) اضأت الكل ليدل على انه المنور للعالم والعالم متنور به اظهر بذلك عظمة نوره (و) كيف تنكبرون على الله مع انه الذي رفعكم من مكان المهانة اذ (الله أنبتكم من الارض) التي هي اهلون الاشياء (نباتا) ليرفعكم (ثم يعيدكم فيها) لتعودوا (ويخرجكم) للسؤال عن التكبر عليه وسائر معاصيه (أخرجاً للجزء) (و) كيف تنكرون اختلاف احوال المخبئين بالجلال والمنورين بالجمال يكون الكل على بساط واحد من اشراق نور الوجود وقد دل الله عز وجل على اختلافها بعد الجمع اذ (الله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فحاجا) أي واسعة فمكذلك سبل الجلال والجمال سبل واسعة الى النار والجنة وان جمع اشراق نور الوجود الكل بساطا له (قال نوح رب) أي يا من رباني بكل الدعوة (انهم) بعد هذه المبالغة في الدعوة (عصوني) بالاصرار والاستكبار (و) لم يكن عصيانهم لاتباعهم من هو خير مني بل (اتبعوا من) توهموا خيريته بكثرة المال والاولاد ولم يعلموا ان خيريته ما اذا اكتسب بهم الآخرة وهو لا انما اتبعوا من (لم يزد ماله وولده الا خسارا) للامور الآخروية (و) لم يكن اتباعهم اياهم لنصرتهم بل لمكرهم فانهم (مكروا مكرا كبارا) لبسوا به الامر عليهم غاية التليس (و) من جلته أنهم (قالوا) ان اردتم عبادة الله (لا تذرنا) عبادة مظاهرها التي ظهر فيها الالهية فكانت (آلهةكم) والالهية انما تكون لوجوب الوجود بالذات ولا يتصور في الحوادث وانما تظهر

يدع اليتيم) أي يدفعه عن
حقه

• (باب الباء المضمومة) •

(قوله عز اسمه يؤمنون

بالغيب) أي يصدقون

باخبار الله عن الجنة والنار

والحساب والقيامة واشياء

بالوجود وهو عام لا يوجب للبعض أن يكون معبود البعض الآخر (ولا تذر) على الخصوص
 صور رجال صالحين تم لهم التحلي الإلهي وصورهم في حكمهم فلا تذر (ودا) فانه مظهر محبته
 الذاتية التي هي مبدأ ظهوره في العالم (ولا سواها) فانه مظهر ثباته لانه معنى السكون (ولا
 يغوث) فانه مظهر غوثة المضطربين (ويعوق) فانه مظهر منعه (ونسرا) فانه مظهر قوته ولما
 تقاربتا في المظهرية كانتا في معنى الواحد فلم تسكر لافيمائينهما ولزيد الاقسام بالاول كرر لا
 تذر فيه (و) يدل على مكرهم في ذلك ان عبادتهم لو كانت عبادة الله لكانت موصلة لهم اليه
 مفيدة لهم اذ لا يكتمهم (قد أضلوا كثيرا) من العابدين عن الله اذ غلغلتهم بانفسهم (و) اذا
 لم تقع عبادتهم الله فهم ظالمون بوضع ما يحتمس بالله باعتبار ذاته عظامه الجزئية (لا تزد الظالمين
 الا ضلالا) اذ لو افادت احدهم هداية لكانت داعية للكل الى عبادتهم وترك عبادة الله باعتبار
 ذاته ولما ذكر نوح عليه السلام عصيانهم بعد دعوته البليغة اشار عز وجل الى ان عصيانهم
 كان مغرقهم في بحر المخالفة لذلك (عما خطبوا) أي من أجل بعض خطاياهم التي لا يلاون
 لها وهي مغرقه لهم في بحر المخالفة (اعرفوا) في بحر الطوفان للمعاقبة الدنيوية (فادخلوا
 نارا) للمعاقبة البرزخية (فلم يجدوا لهم) أي آلهتهم التي عبدوها (من دون الله) فلم تقع
 عبادتهم لله (انصارا) ولو وقعت عبادتهم لله لكانوا انصارا لما شاع عنه وكيف يكونون
 انصاره (و) قد (قال نوح) الذي هو كمال المظاهر (رب) يامن رباني بكالم المظهرية ولم اصبر
 بها الهائن اتخذ من دوني من المظاهر الها فهو كافر بك وهو اعظم ظلاما من نقل عبادتك الى
 غيره (لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) يسكن دارا وكيف تتركهم مع انه مبطل لحكمة
 ايجادك العالم (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) عن عبادتك بعبادة من دونك ما بقوا (ولا يلدوا
 الا فاجرا) أي مظهر الباطل (كفارا) ستار الحق ولما دعا على الكفرة بالمواخذه الكلية خاف
 على نفسه ان يواخذ بترك الاولى وعلى المؤمنين ان يواخذوا بالمعاصي القرعية فقال (رب اغفر
 لي) ما يكون معاصي بالنسبة الى ما هو ترك الاولى (و) اغفر (لوالدي) معاصيها وهم الملك بن
 متوشلخ وشعنا بنت انوش وكانا مؤمنين فدعا لهما ليكمل برهما (ولمن دخل بيتي) أي سفييتي
 (مؤمننا) اثلا يغرقها الله بجمعية احدهم (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة كيلا تؤثر
 معاصيهم في المستقبل في اغراقهم بآثامهم (ولا تزد الظالمين) بعد اغراقهم وادخالهم النار (الا
 تبارا) أي هلا كابزيادة العذاب لانه لو لم تزد عليهم لاعتادوا بما يلقونه فلا يجحدونه عذبا وكان
 ذلك في معنى المغفرة لهم فيشاركون المؤمنين في نوع من المغفرة ثم والله الموفق والملمهم والمجد
 لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

(سورة الجن)

سميت به الاشتغال لها على تفاصيل أقوالهم في تحسين الايمان وتبجيج الكفرة مع كون أقوالهم
 أشد تأثيرا في قلوب العامة لتعظيمهم اياهم (بسم الله) المتجلى بكلامه في وحيه (الرحمن) باسمه
 الجن والانس (الرحيم) باطلاع من اطلع منهم على محاسن الايمان وقبائح الكفر وعلى محائب

ذلك قوله عز وجل يعيرون
 الصلاة اقامها ان يوقى
 به الحقوقها كما فرض الله
 عز وجل يقال قام بالامر
 واطام الامر اذا جاء به معطى
 حقيقه (قوله عز وجل
 وعما رزقناهم يتفقون)
 أي يزكون ويتصدقون

القرآن وانطافهم بذلك (قل) لمن يقول انما كان القرآن معجز البشر لا يكونه كلام الجن انهم اعترفوا باعجاز القرآن لا بطريق الخبير منهم حتى يكون محققا للصدق والكذب بل بطريق الوحي الالهى فانه (أوحى الى أنه) انهم اعترفوا باعجاز حين (استمع نقر من الجن) فوجهوا الى اصحابهم (فقالوا اناسمنا قرآنا) أى كتابا جامع للعقائد الالهية والكونية والاحكام والمواظ وجميع ما يحتاج اليه فى أمر الدارين (ههنا) غريبا لاتناسبه عبارات الخلق ولا يدخل تحت قدرتهم ومع ذلك (يمدى الى الرشد) الذى هو اعلى مراتب التصديق فعلنا انه لا يكون الامن الله لنصديق رسوله (فأما منابه) اذ لو لم نؤمن به لزمنا الاشرار بالله فى انزال المعجز (و) لكن (ان نشر لك بريشا أحدا) كيف نشر لك به مع أن الاله يجب ان يكون له اعلى مراتب العظمة على الاطلاق (أنه تعالى جند) أى عظمة (ربنا) أن يشارك فيها أو يكون من يقاربه فى العظمة لذلك (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) انما كنا نقول بالصاحبة والولاد والشريك اتباعا لبلدس على سفاهته (أنه كان يقول سفيها) (على الله سططا) ما به مدعى شأنه (و) لكن ما عرفنا ذلك (اناظننا أن) أى انه (ان) نقول الانس والجن) مجترئين (على الله كذبا) اذ لا يجترأ على ذى جأ من الخلق فكيف يجترأ على الله (و) لكنهم اجترؤا من انكبر الحاصل لهم من قول الانس (أنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن) يقولون اذا أمسوا بقفر نعوذ بسيد هذا الوادى من سفاه عقومه (فزادهم رهقا) أى طغيا على الله (و) انما اجترؤا الظنهم ان لا بعث (أنهم) أى الجن (ظنوا كما ظنتم) أيها الانس (أن) أى انه (لن يبعث الله أحدا) قالوا اناسمنا هذا القرآن حين منعنا من أخبار السماء (أننا لم نسمع السماء) أى قصدنا الوصول اليها كأننا نرى لمسها (فوجدناها ملئت) ملائكة تحرسنا من الوصول اليها (حرسا شديدا) أى قويا لا يمكننا مقاومتهم (وشهبا) بأيديهم ليرموننا بها (و) انما قصدنا الوصول اليها الاستماع كلامهم (أنا كنا نسمعهم) أى من السماء (مقاعدا) كثيرة (لسمع) أى سمع كلام الملائكة باخبار ما يحدث فى الارض لخبير بها الكهنة وكانت خالية عن الحرس والشهب (فن يسمع الآن) بعد نزول القرآن (يجدها بها) يرصده (رصدوا) نالندرى أشرار يدب فى الارض) لمنهم أخبار ما يحدث فيها (أم أرادهم ربهم رشدا) أى خيرا فنع الشياطين أن يخطوا (كاذبهم) (و) الظاهر ارادة الرشد (أنا انما الصالحون) لا يضمنون الى ما سمعوا شيا من الاكاذيب (ومن ادون ذلك) يضمنون الى ما سمعوا كاذب فيخطون الصدق والكذب وهو خايط الصلاح الفساد ولا تتفق الكاذب واحد با كاذب الاخر فيلزم الاختلاف اذ (كأطراف قددا) أى متفرقة فلا يتفق الا كاذب أيضا فنعت جميع تلك الطرق الا طريق الصدق المحض وهو الوحي (وأنا) عنده غلبة الظن ارادة الرشد باهل الارض (ظننا) أنالو بقينا على ما نحن عليه لا يمدان لمساو ظننا (أن) أى انه (ان ننجز الله) مع انحصارنا (فى الارض ولن ننجزه) اذ اهر بنامن ظهرها الى بطنها (هر باو أنا) ظننا انه انما هم الذين لا يؤمن بالهدى بعد سماعه لذلك (لما سمعنا الهدى آمننا به) لنا من (فن يؤمن بربه فلا يخاف بحسب) أى نقصا لحقه (ولا رهقا) أى ذلة فضلا عن الاهلاك (و) مع هذا

(قوله تعالى يخادعون الله)
يعنى يخادعون أى يظهر
خلاف ما فى قلوبهم وقيل
يخادعون أى يظهر
الايان بالله ورسوله
ويضمر ون خلاف

لم يؤمن الكل بل (أنا من المسلمون) أي المصدقون للعق (ومنا القاسطون) أي الجاثرون عنه
 (فن اسلم فاولئك تحروا) أي اجتمعوا وافصادوا (رشدوا) ففازوا بجبر الدارين (وأما القاسطون)
 فهم لوفازوا بجبر الدنيا خسروا الآخرة (فكانوا للجهنم حطباً) أي وقوداً (و) لا يمدن تعذيبهم بالنار
 فانه كتنعيمهم بالماء ولا شك (أن) أي أن الشأن (لو استقاموا على الطريقة) المرضية (لا سقيناهم)
 تنعيمهم في الدارين (ما عذبا) أي كثيراً وانما جعلنا ذلك تنعيمهم (لنفقهم) أي فقتلهم هل
 يتقرون (فيه) فيبقىون عليه التعذيب في النار أم لا (و) لا شك ان (من) يعرض عن ذكر ربه
 يسلكه (أي يدخله) عذاباً يعلوه (معدداً) سواء كان بالآثار أو بغيرها (و) من الاعراض عنه
 دعوة غيره سيما في المساجد لمساوحى الى (أن المساجد لله) أي مبنية لعبادته (فلا تدعوا) فيها
 (مع الله أحداً) املاً تجعلوها مشتركة بعد ما بنيت مختصاً (و) انما شركوا تعجبهم من عبادة الله
 وحده حتى أوحى الى (أنه لما قام) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (عبد الله) بحيث
 لا يتصور فيه مشاركة غيره اذ بعثه داعياً الى توحيد الله (يدعوه) في المسجد الحرام الذي لم يكن
 اتناً قال الله (كادوا) أي المشركون (يكفرون) من تعجبهم (عليه أبداً) مقراً بكن كبدية الاسد
 ولم يكن يشتر بهم لاشتهغ الله بالله فلما أوحى اليه (قال) لا عجب في ذلك (انما ادعوا ربي) الذي
 أرسلني داعياً الى توحيد الله (ولا أشرك به أحداً) على خلاف ما أرسلت به فان قالوا هل نملك اننا
 بهذه الدعوة شيئاً (قل اني) وان بلغت من قرب به هذه الدعوة ما بلغت (لا أملك لكم ضراً) هو
 نهيل العذاب (ولا رشداً) يدفعه فان قالوا انما فائدة عبادتك له (قل اني) لو عبدت غيره (لن
 يجبرني) أي يمنعني (من) عذاب (الله أحد) عبدته أو تبعه في عبادة الغير (و) كيف اعبد غيره
 وانما يجذب اليه بحيث (لن أجده من دونه ملتحداً) أي ملجأ (الابلاغاً) أي تبليغاً للقبض (من
 الله ورسالته) فاني أجدهم ملجأ من دونه لكونهم في حكمه (و) اذا كنت في حكمه حال
 الانجذاب اليه وغیره كان عصياني كعصيانهم (من بعض الله ورسوله فان له نار جهنم) وهم وان
 كفروا يكونون (خالدين فيها أبداً) لكن لا يبالون له اعقاد اعلى كقوتهم وشفاعته أصنامهم فلا
 يزالون على ذلك (حتى اذا زاروا ما وعدون فسيعلون من أضعف فاضراً) الاصنام أو الرسل
 (وأقل عدداً) الكفار أو المسلمون فالمسلمون وان قالوا انهم اكمل قوتهم أكثر عدداً والكفار وان
 كفروا انهم اقواية ضعفهم أقل عدداً فان قالوا لو عرفت ذلك لعرفت وقته (قل ان) أي ما أدرى
 اقريب ما وعدون) استحقاق الجزاء بعد استحقاقه (أم) بعد اذ يجعل له ربي أمداً) أي مدة
 تكثيره له ولا له ولا يبعد على أن أجهل بعض الاشياء بما أعلمه من وجه فلست عالم الغيب بل
 الله على الخصوص (عالم الغيب فلا يظهر) أي لا يطالع (علي) نبي من (غيبه أحد) يرفع
 التلييس عنه من كل وجه (الا) خواصه (من ارتضى من رسول فانه) بطلعه على الغيب ما مونا
 عن التلييسات اذ (يسلك) في ايصال غيبه اليه ثلاث طرق ملاحظة (من بين يديه ومن خلفه
 رصداً) بحرسه من تلييسات الشيطان والولى اذا أطلع على الغيب فلا يامن من هذه التلييسات
 بهذا الطريق بل بعلا مات آخر وكثير ما يحتاج الى شواهد الكتاب والسنة وانما فعلنا باطلاعه

ما يظهرون فالتداع منهم
 يقع بالاختيال والمكر
 والتداع من الله عز وجل
 يقع بان يظهر لهم من
 الاحسان ويجهل لهم من
 التعجب في الدنيا خلاف

ذلك (ليعلم) الرسول (أن) أي إن الشأن قد أبلغوا أي الملائكة حامل القيوب والمترصدون معه
(رسالات ربهم) من غير تغيير شيء منها من جهة الشيطان (و) لا يتصور من جهنم لانه تعالى
(أحاط بما لديهم) من الطبائع والاخلاق كيف (و) قد أحصى كل شيء عددا فيحيط به عدد
طبائعهم واخلقهم ولكن الرسل لا يطلعون على جميع الغيوب ليسبق الاختصاص الالهي
بما فافهم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد وآله أجمعين

(سورة المزمل)

سميت به لدلالته على عظم أمر الوحي لأن أقوى الخلائق كان يرتعد عنده فيترمل (بسم الله)
المتجلى بكالاته في المزمل حتى ارتعد لها فترمل (الرحمن) بأمره بقيام الليل على أجزاء مختلفة
(الرحيم) بالامر بترميل القرآن (يا أيها المزمل) خوطب به إشارة الى عظم ما حبل عليه وانه
لا يحيط بالقوة الجذبة الى الله تعالى وذلك بقيام الليل (قم الليل الا قليلا نصفه) أي قم نصف
الليل الا قليلا يقرب به الى الثالث ذكر الليل أولا ليعلم ان الاصل قيام كله ثم لما استغنى توههم أنه
استغنى عنه فدل على انه لا يضرب نقص القليل ثم لما ذكر النصف علم انه يقوم مقام الكل وان
نقص منه القليل ثم قال (أو انقص منه قليلا) أي أو انقص من القليل المستغنى قليلا ليعتد
النصف فانه أولى لقيامه مقام النصف القائم مقام الكل (أو زد عليه) أي على النصف بحيث
يقارب الثلثين فهو وان نقص عن الكل فهو في حكم الزائد على الكل ثم أمر بما يشطه فقال
(ورتل القرآن) أي بين حروفه بحيث يتمكن السامع من عددها (ترتلا) يمكن التأمل فيها بالظهر
بذلك عظمت التي لاجلها تنقل الاحاطة بما فيه (إننا سنلقي عليك) بالتأمل في القرآن بعد الوحي
(قولا ثقيلًا) أي عظيمًا ينقل عليك الاحاطة بمجائبه وتخصيصه بالليل لشدته تأثير القراءة فيه (إن
ناشئة الليل) أي القراءة التي تنشأ بالليل (هي أشد وطأ) أي تأثير في مواطاة القلب اللسان
(وأقوم قبلا) أي أقوى الاقوال رسوخا في القلب ولا يتحقق ذلك بالنهار لكثره اشتغاله (إن لك
في النهار سبعا) أي ثقيلًا (طويلا) في المهمات الشاغلة لالقلب فلا يتم فيه المواطاة والقوام
(و) النهار وان كان فيه سبع طويل فلا ينبغي ان يعطل بل (اذكر اسم ربك) لا تشغل نفسك بمهماتك
عنه بل (تبتل) أي انقطع عنها (اليه) واقطعها (تقبلا) وان لم تنقطع عنها فانظر الى الله تعالى
فيها فانه (رب المشرق والمغرب) فله الظهور في الاشياء مع البطون عنها اذ لا وجود لها بدون
ذلك لانه (لا اله الا هو) فالول يظهر فيها أصلا لم توجد ولو ظهر بكنيته لم توجد أيضا كما ان الظل
بالشمس ولا ظل مع الشمس فالول يمكنك النظر اليه في مهماتك (فانخذ وكبلا) ليحصلها لك
فانه أقدر على تحصيلها واعلم بالصالح منك (و) اذا تبتلت الى الله تعالى (اصبر على ما يقولون) من
نسبتك الى الجنون (و) ان لم يأت لك الصبر مع اختلاطهم (اهجرهم) أي جانبهم (هجر اجملا)
لا حزن معه ولا غش ولا جزع (و) ان كذبوك في كتابة الله من انقطع اليه أو توكل عليه (ذرى
والمكذبين) لانكارهم نسبة النعم الى مع كونهم (أولى النعمة) لكن ينسبونها الى أكسابهم

ما ينبغي علمهم ويستتر من
عذاب الآخرة لهم جزاء
افعلهم فجمع الفعلان
لتشابههما من هذه الجهة
وقيل معنى الخديع في كلام

ويكفرون بالنعم الحقيقي (و) مع ذلك لا تستجبل عليهم بل (مهلهم) زمنا (قابلا) هو أجابه
 لا يزيدهم نعمًا فيزيدون كفرًا فازيدهم عذابا (ان لدينا) أنواعا من العذاب (أنكالا) قيودا
 نقالا لتقيدهم بالعالم المحسوس (وجحما) أى نارًا تحمى مع ثقلها الذخيرة قوتهم الشهوية
 والغضبية لأجل المحسوسات (وطعاما ذا غصة) ينشب بالحق لكفرهم بالطعمة السائغة لهم
 (وعذابا لهما) من ضرب الزبانية ولدغ الحيات والعقارب وغيرها للاخلاق الرديئة التي كانت
 لهم وان لم يدركوها اليوم لاستتار جهنم بالأرض يدركونها (يوم ترجف) أى تضطرب بقوة
 الريح (الأرض) فتخرج جهنم من تحتها (و) لا يمنع منه الجبال اذ ترجف (الجبال و) تعلوها قوة
 الريح حتى (كانت الجبال كثيبا مهيبا) أى رملا سائلا ولا يعد مؤاخذاً منكم بالعذاب
 الدنيوى مع كونكم مثل فرعون (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم) بلزوم العظة الموجبة
 للمؤاخذة من عصيانكم (كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) فصار شاهدا
 عليه (فاخذناه) في الدنيا (أخذوا بيلا) أى ثقيلًا اذا هلكوا واعطينا ملكا عداة فان اتقينا
 اليوم عن مثل عذابه بان لا تدخلوا البحر كما دخله (فكيف تتقون) أى تحفظون من العذاب
 (ان) كفرتكم يوما يجعل الولدان شيبا من أهواله وأصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 بالشيخ ويكفى من أهوال ذلك اليوم انه (السما منقطر به) أى متشقق في ذلك اليوم وهذا
 وان كان ممكنا في الأصل صار بوعده الله واجبا اذ (كان وعده مفعولا) وابت هذه الكلمات
 ترهات لا يعابها بل (ان هذه) الكلمات (تذكرة) موعظة تدعو للتقرب الى الله تعالى (فن شاء
 اتخذالى) القرب من (ربه سيلا) بالاعتنا بجماع فان زعموا انه انما يكون سيلا الى الله تعالى لو
 وافق التورات والخائف كفرعون يستحق المؤاخذة يقال انما يستحق المؤاخذة من كفرهم أو
 ترك العمل قبل النسخ وأما من آمن وعمل قبل النسخ وترك بعده فلا كمن عمل بنسخ هذا الكتاب
 ثم تركه بعد النسخ كالتجديد ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل (تارة و) من (نصفه) تارة
 (و) من (ثلثه) تارة فمختار الادنى بعد اختيار الاعلى للجزء منه (و) يقوم كذلك (طائفة من الذين
 معك) فيخرجوا من الامر به قبل النسخ (والله) تعالى نسخه بمقدار غير محدود اذ الله (يقدر الليل
 والهار) مقادير مختلفة فلا يعد ان يقدر عبادته بمقدار آخر غير ما قدره اولا كيف وفيه المصلحة
 كما صالح اختلاف مقاديرهما اذ (علم ان ان تحصوه) أى بان تحيطوا بتلك المقادير المعينة
 اصعوبتها (فتاب عليكم) بترك المقادير المعينة (فاقرؤا ما تبسر من القرآن) أى فاصلوا مقدار
 قراءة بسيرة ثم نسخ غير المحدود ايضا بالصلاة الخمس بقوله (علم ان) أى انه (سيكون) بهذا القيام
 ولو غير محدود (منكم) أى بعضكم (مريض و) سيكون بعض (آخرون يضربون) أى يسافرون
 سفرا متدا (في الأرض) يتفنون من فضل الله (للتجارة أو لطلب العلم والقيام يعطل عليهم ذلك
 و) سيكون (آخرون يقاتلون في سبيل الله) والقيام ربما يوهن القوى ووجه الترتيب ان الاول
 يتعلق بالبدن والثاني بالبدن والثالث بالخارج (فاقرؤا ما تبسر منه) أى من القرآن (وأقيموا)
 بتلك القراءة (المأهولة) المفروضة من الخمس ولما لم يكن نصا في اجراء أى قدوس المتبسر لم يعارض

العرب الفساد ومنه قول
 الشاعر
 طيب الريق اذا الريق خدع
 أى فسده فنى بخادعون الله
 أى يفسدون بما ينظرون
 من الايمان ما يضمرون

قوله عليه الصلاة والسلام لاصلاة الا بقائمة الكتاب (وأنوا الزكوة) قطع المحبة المال تكملها لما فات من كمال الصلاة بترك قيام الليل (و) لا يشترط في قطع هذه المحبة صرف الاموال الى الزكاة بل يكفي تكميل الله اياها من استقرضه (أقرضوا الله قرضا حسنا) لاريا فيه ولا يجب (و) لا يمنع هذا من الزيادة على قدر الواجب بل (ماتة قدموا لانفسكم من خير) من الصلاة النافلة والصدقة المتطوعة والقيام بالليل والصيام بالنهار (تجدوه عند الله هو خيرا) يجازيكم به في الدنيا بما جلاوة القرب (وأعظم أجرا) في الآخرة (و) ان بقي مع ذلك صرف ذنب (استغفروا الله ان الله غفور رحيم) ثم والله الموفق والملمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة المدثر) *

سميت به لدلالته على عظم أمر الوحي بحيث كان يرعد مرة بعد أخرى بحيث يوجب التدثر في بعض الاوقات (بسم الله) المتجلى بكالاته في المدثر لانما أوجبت ارتعاده الداعي الى التدثر (الرحمن) بجعله مخوفا بعد كونه خائفا (الرحيم) بأمره بتكبير الرب والطهارة والصبر وغيرها * عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فترة الوحي فيينا أنا مشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسى بين السماء والارض فخشيت منه رعبا فقلت زملوني زملوني فذروني فانزل الله تعالى (يا أيها المدثر) أي المغطى بثوبه خوفا من ملك الوحي حقا أن لا تخافه بل يخوف به الناس (قم) قيام جد (فانذر) الناس عذاب ربك (وربك فكبر) ليقع بقلوبهم عظمة عذابه لانهم ابقوا المعذب ولا بد من هذه المبالغة في التخويف ليكون ادعى الى تطهير الظاهر والباطن ولما كان نجاسة الظاهر من الامور الخارجية والباطن لا يظهر الا بعد طهارته قدم طهارة الثياب فقال (وثيابك فطهر) حتى لا يتلوث ظاهره بنجاساتها فتؤثر في الباطن (والرجز) أي نجاسة الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الذميمة والافعال الكاذبة والافعال القبيحة وسائر النجاسات المحسوسة (فاهجر) أي فجاوب لتناسب الرب المنزه نفسه فقبض منه وتقبض على الخلق (و) من أعظم ملوثات الباطن الطمع لذلك (لا تمنن تستكثر) أي لا تعط أحدا شيئا تطلب عوضه أكثر فانه من الطمع الملوث للباطن (و) اذا غلبك طمع أو ملوث آخر (لربك) أي لطلب رضوانه وثوابه (فاصبر) فانه أجل عوض من المظموع فيه وكيف لا تصبر عن الملوثات وهي موجبة للشدة تد في أشد الايام ولا يمكن الصبر عليها أصلا (فاذا نقر) أي نفخ (في الناقور) أي الصورا وقرن آخر (فذلك يومئذ يوم عسير) أي فوق ذلك النقر في جملة أوقات يوم القيامة الذي هو أشد الايام وقت عسير لانه نسبة لعسر سائر أجزائه اليه لكن لا يؤثر عسره في المؤمنين فضلا عن المقرين بل انما هو (على الكافرين غير يسير) واذا علمت عسر هذا اليوم على الكافرين من قهرى عليهم فلا تستعجل عليهم قبل ذلك اليوم بل (ذرني) أيها المأمور بالصبر بعد الانذار بيوم النقر (ومن خلقت) فكان قابلا لقهرى وقد استوجبه اذ كفر بنعمتي بعد ما خلقتني (وحيدا) ايسر له مال ولا جاه ولا ولد والاراد الوليد بن

من الكفر كمال أقسى الله
عليهم نعمهم في الدنيا بما
صاروا اليه من عذاب
الآخرة (قوله عز وجل
يزكهم) يطهرهم (قوله عز

المغيرة (وجعلت) بطريق الانعام والفضل (له مالا محدودا) أي بسوطا بالنساء من زرع وضرع
 وتجارة (وبنين شهودا) أي حضورا ينتفع بمقامهم لا يسافرون لطلب المعاش استغناء بماله ولا
 يرسلهم الى مصالح كثيرة خدمه وكان له عشرة اولاد أكثرهم رجال أسلم منهم ثلاثة خالد وعماره
 وهشام وآخرهم عن ذكر المال لانهم بدونه ثقیل (ومهدت له عهيدا) أي وبسطت له الرياسة
 والجاه العريض حتى لقب ربحانة قريش وآخر الجاهل عن الاولاد لانهم من جله أسبابه (ثم) مع
 ما عليه من كفران النعم (يطمع أن أزيد) نعمه (كل) زجره عن هذا الطمع (انه كان لا ياتنا
 عنيدا) ومعاندة الآيات معاندة منزلها وهي تقتضي ازالة النعم فابن الزيادة قيل مازال بعد نزول
 الآية في نقصان ماله حتى هلك (سار هقه) أي ساء كلفه (صودا) جبل من نار اذا وضع الكافر
 يده أو رجله ذابت فاذا رفع عادت لانه ترفع على آيات الله لسلوك طريقه شاقفة من العناد هروى
 انه لما أنزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام عليه السلام في المسجد
 والوليد بن المغيرة يسبح قراءته فأتى قومه فقال والله لقد سمعت من محمد آتيا كلاما ليس من كلام
 الانس ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلامه لمروان أسفله ما خدق وانه يلو
 ولا يعلو عليه ثم خرج فقالوا أصبا والله الوليد ولتصبا أن قريش كلهم فقال أبو جهل انا
 اكفيكموه فجلس الى جنبه حزينا فقال مالي ارا لخير ينال ابن أخي فقال هذه قريش يجمعون
 لك نفقة بعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتنال من فضل طعامه فغضب
 وقال ألم تعلم قريش اني من أكثرهم مالا وولدا واهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون
 لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى قومه فقال تزعمون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يجمع قط
 قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه يسكن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر
 فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جر بتم عليه شيئا من
 الكذب قالوا اللهم لا قالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم قال ما هو الا ساحر امارأيتوه
 يفرق بين الرجل والمرأة وأهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر فقال تعالى (انه فكري) في
 القرآن (وقدر) أي نظري مقدار عظمتهم (فقتل كيف قدر) أي فبلغ مبلغا استحق من حاسده
 أن يدعو عليه (ثم) زاد في هذا المعنى (قتل كيف قدر ثم نظر) في أمر محمد (ثم عبس) أي قطب
 وجهه لما لم يجد فيه طعنا (وبسر) أي اهتم اذ لم يدرك ما يقول (ثم أدبر) من النظر (واستكبر)
 على ما استعظمه من القرآن (فقال ان هذا) أي ما هذا القرآن (الاسحر) غاية انه قول
 (يؤثر) أي يروى ويتعلم (ان هذا) كان سحرا أولا (الاقول البشر) فهذا منه غاية العناد
 الموجبة غاية الغضب من أجله (سأصليه سقر) التي هي مظهر الغضب الالهى (و) هي من كمال
 مظهر بتماله (مأدرالك) يا أعظم الخلائق (ما سقر) وغاية ما يمكن من تعريضها انما (لاتبقى)
 من آتني فيها احيا (ولا تذر) أي ولا تتركه ميتا أي محترقا بل يجرد جلد في كل مرة وهذا كما يترك
 المعاند الدليل جدلا ولا يقدر على منعه وانما قلنا لا تذر لانها (لواحدة للبشر) أي مسودة للجلد
 فذلك في معنى الموت وثمة موت آخر وهو ضرب الزبانية اذ (عليها تسعة عشر) زبانية على عدد

وجعل اليسر ضلعة العسر وقوله
 عز وجل يريد الله بكم اليسر
 أي الافطار في السفر ولا يريد
 بكم العسر أي الصوم فيه
 (قوله عز وجل يؤلون من
 نسائهم) يحلقون على وطء

القوى الاثني عشر الحيوانية الشهوية والغضبية والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
والسبع الطبيعية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والناصية والغاذية والمولدة تصرف
كل واحد منهم بمقتضى صرف تلك القوى عما خلقت من أجله ولما نزل قال أبو جهل اقر بش
ثكلتكم امهاتكم بخبر ابن أبي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أي الشجعان
أي يجز كل عشرة أن يبطش بواحد منهم فقال أبو الاسد انما أفضيكم منهم سبعة عشر عشرة على
ظهري وسبعة على بطني واكفوني اثنين فنزل (وما جعلنا أصحاب النار) أي خزنة المعذبين
لاهلها (الاملاسة) لا يمكن مقاومة أحدهم لجميع البشر (وما جعلنا عدتهم) أي عدد
القليل (الافقة) أي اختبارا (للذين كفروا) هل يستيقنون فيعاندون أو يشكون أو
يجزمون يطلانهم عن الجهل المركب لكن لا وجه للشك والجزم بالطلان لانهم (الاستيقن الذين
أوتوا الكتاب) موافقته ما في كتبهم (ويرزاد الذين آمنوا) بتصديقهم (أي ما نالوا) ليس استيقانهم
بمحيث يق معه شبهة لا تؤثر بل بمحيث يوجب ان (لا يرتاب) بوجه من الوجوه (الذين أوتوا
الكتاب و) يصيروا كالأبرياء (المؤمنون) مع هذا يقى الجهل المركب للمنافقين والكفار
(ليتمول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون ماذا أراد الله بهم هذا) العدد
المستغرب الواقع (مثلا) في القرابة (كذلك) أي مثل هذا الضلال مع تيقن أهل الكتاب
والمؤمنين (بضل الله) بخلق الجهل المركب (من يشاء) مثل هذه الهداية عن الاطلاع على
أسرار كتابه (يرى من يشاء) لوجه لشكهم وانكارهم مع جهلهم بجنود الله اذ (ما يعلم جنود
ربك الا هو) وكيف لا يكون في التيقن بهذه الهداية (وما هي الا ذكرى للبشر) انه بساط
عليه عددان الزبانية بعدد ما اختل من قواه ومن ضل بقية العدد يقال له (كلا) أي انزجر
عن اعتقاد المهانة بهم (والقمر) الذي ينتظر غروبه للاغارة وهو مثال ذهاب الحياة الدنيوية
التي يغار بعدها الذائها السفلية (والليل اذا دبر) فيدخل وقت الاغارة وهو مثال ذهاب حجب
المحسوسات (والصبح اذا سفر) فيدخل وقت الاغارة وهو مثال انكشاف عالم الغيب الذي
ينكشف به مضار تلك الذائذ هذه أمور قليلة العدد مع ان كل واحد منها وقت الاغارة فيكبر
أمرها (انما) أي ان هذه العدد (لا حنى الكبير) أي الامور الكبار التي لا يكثر عددها بل
يكون أحدها (نذير للبشر) كلهم فقيم اهداية أو ضلال (ان شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر)
وكيف لا تكون احدى الكبير مع انه (كل نفس بما كسبت) بهذه القوى (رهينة) أي
محبوسة على أيدي هؤلاء الزبانية (الأصحاب اليقين) فانهم بقوة روحانيتهم لم يصرفوا قواهم
الى الجهة العلوية صاروا (في جنات يتساءلون عن) ضعف (المجرمين) في متناومة قواهم الجاذبة
الى العالم السفلي يقولون لهم (ما سلككم) مع كل عقلاكم الذي يمكنكم مقاومة القوى في
جذبكم الى العالم السفلي لينجذب الى العالم العلوى (في سقر قالوا) لاننا لم نصرف القوى المحركة
الى الصلاة والزكاة الجاذبتين الى العالم العلوى اذ (لم نك من المصابين ولم نك نطمع المسكين) فلم
نصرفها الى العبادة البدنية والمالية (و) لكن صرفناها في غير ماصرفها اذ (كأنفوخ) أي

قوله لا يمكن مقاومة الخ
لوقال لا يمكن مقاومة جميع
البشر لا أحدهم لكن
أحسن اه

نسائم بمعنى من الالبية وهي
اليمين يقال ألوة وألوة وألوة
وألوة اليمين وكانت العرب
في الجاهلية يكره الرجل منهم
المرأة ويكره أن يتزوجها
غيره فيحلف أن لا يوطأها أبدا

نشرع في الباطل (مع الخائضين) متابعة لهم (و) جعلنا العقل تابعاً للقوى الجاذبة الى العالم السفلي بحيث (كأن كذب يوم الدين) الذي خاق العقل من أجله ولم نزل على ذلك (حتى أنانا اليقين) أي الموت فإذا جعلوا العقل تابعاً للقوى الجاذبة الى عالم السفلي بمتابعة الخائضين فكذلك يوم الدين (فماتت معهم شفاعة الشافعين) لو اجتمعوا عليهم الذلم بقواهم قابلية تنوير بنورهم وإذا كانت هذه الكلمات بهذه القوائد الجلية المذكرة لمساهمة عليه (فخالهم) أي أي مانع حصل لهم عن التذكرة بحيث صاروا (عن التذكرة معرضين كأنهم) في الاعراض عن البلادة (سحر) في الفار عن استماعها (مستغفرة) يتقربوا راعياً مع انهم نافرة بانفسهم اذ (فرت من قسوة) أي عن الاسد لانهم يخافون أن يتأثروا به من التذكرة فتدعوهم الى الايمان بما أنزل على الغيروهوهم لا يريدون الايمان بما أنزل على الغير (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي ههنا) أي قرطيس (مفترة كلاً) زجر لهم عن هذه الارادة اذ لم تكن من الشك فيما أنزل على الغير (بل) من أجل أنهم (لا يخافون الاثرة كلاً) زجر عن ترك خوفها (انه) أي خوف الاثرة (تذكرة) بنفسها لو لم يخوف منها فانها تتضمن التقوى بنفسها (فمن شاهد كره) أي خوف الاثرة (و) اسكنهم لغلبة حجب الدنيا عليهم وهو مخوف اذ (ما يدكرون) خوفها (الا يشاء الله) فانه يخافها لانهم اتدل على الرجوع اليه وهو مخوف اذ (هو أهل التقوى) وقواه مقيدة للمغفرة اذهبوا (أهل المغفرة) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

* (سورة القيامة) *

سميت بهذا التضمن اغاية تعظيم ذلك اليوم من لا يتناهى ثوابه وعقابه بحيث يتحسرن فيه كل نفس من نقص سيرها وان عملت ما عملت (بسم الله) المتجلى بكالاته في القيامة اذ ظهر فيه بما لا يتناهى من آثار جلالة وجماله (الرحمن) يجعل ثوابه وعقابه غير متناهين (الرحيم) بأعلامه الثلاثة التقصيرات لدفع ما لا يتناهى من العقاب وجاب ما لا يتناهى من الثواب (لا أقسم) أي لاجابة الى القسم (يوم القيامة) الذي يتم فيه التحسرات على التقصيرات (ولا أقسم بالنفس اللوامة) في الدنيا أربابهم اعلى تقصيراتهم اذ كل انسان لا يخلو عن تقصير في معرفة الله وعبادته ومن أعظم تقصيرات انه لا ينظر في عواقبه (أيحسب الانسان) أن لا عاقبة له اذ لا بعث لالظنه انه مبني على إعادة المعلوم التي يتوهم امتناعها عن شبهات واهية بل يحسب أن لا يكون بمجموع الاجزاء المتفرقة أضافيظن (أن) أي انه (ان تجمع عظامه) المتفرقة (بلى) يجمعهما (فادرين على) ما هو أعجب من الجمع وهو (أن نسوي بهانه) أي نهي سلامه لاعماله يقع الجزاء على الهيئة التي صدرت الاعمال عليها ولا يحتاج في هذا الى التعقيل لكن الانسان لا يلتفت اليه لا ليجابه التوجه الى الله تعالى والاعمال الصالحة ولا يريد الانسان ذلك (بل يريد الانسان) قطع النظر عنه (بمفجر أممه) أي في المستقبل كالجفر في الماضي فاذا أمر بالنظر المانع عنه (يسئل) الامر (أيان) أي متى (يوم القيامة) الذي تأمرني بالنظر فيه فاني

ولا ينبغي سملها اضراً راجحاً
فتمكون، عاقبة عليه حتى
يوت أحدهم فابطل الله عز
وجل ذلك من فعلهم وجعل
الوقت الذي يعرف فيه ما عند
الرجل للمرأة أربعة أشهر

لأنظر فيه مالم أعلم وقته لكن النظر فيه لا يتوقف على معرفة وقته بل يكفي له العلم بأنه لابد
من لقاء الله ولقاؤه انما يكون يوم القيامة بظهور نوره فيه وكأنه يريد تأخير الايمان به الى
وقته لكنه موجب للعبية الداعية الى القرار (فاذا برق) أى تحير لرؤيته (البصر)
تحييره لرؤية البرق (و) كيف لا وقد (خسف) عند ظهوره (القمر) ان كان
لا ينفذ فلو به الشمس بل (جمع الشمس والقمر) في الانخفاف لانحاء نوره مع اند
ظهوره فاذا رأى الانسان هذا النور المحير (يقول الانسان يومئذ) اعموم النور فيه الاما كن
(أين المفر كلا) زجر له عن طلب المقر (لا وزر) أى لا ملجأ عن تحيره ولا عن مخطئه بل
(الى) نور (ربك) في كل مكان (يومئذ المستقر) وبه يظهر ما يوجب مخطئه اذ
(ينبؤ الانسان يومئذ) أى يوم ظهور نوره المظهر للاشياء (بما قدم) أى عمل (وأخر)
فلم يعمل مع انه لا حاجة الى انبائه بذلك (بل الانسان) مطلع عليه بنفسه لانه (على نفسه
بصيرة) أى كماله النظر بما فيها (ولو أنى معاذيره) الكاذبة عند الاتباء وذلك الاتباء
من اطلاعهم على نور الحق مع تحييره اياهم كاطلاعه على أسرار الوحي مع تحيرك عنده حتى
قبل لك (لا تحرك به) أى بما ثبت به حال حيرتك بالوحي (اسانك لتجلب به) أى تحفظه
خوفاً من فواته عن التحير (ان علينا جمعه) في قلبك بجماعته (وقرآنه) أى تصويره بصور
الحروف (فاذا قرأناه) بتصوير حروفه (فاتبع قرآنه) بالاستماع اليه (ثم) ان بقى فيه
اشكال (ان علينا بيانه) فان زعموا ان غاية ما يحصل لهم يومئذ الحيرة من رؤية نور الحق
كسرك من رؤية جبريل ولا ينضى ذلك الى عذاب يوجب القرار بل هو ملذذة عظيمة
هى اقصى آمال المقر بين اليه يقال لهم (كلا) زجر عن غنى اللذة (بل) لا تحصل لهم
رؤية أصلاً لانهم (يحبون العاجلة) فيصير حبها حجاباً لهم (ويذرون الآخرة) فلا
يعملون افعالاً يقيدهم نوراً يرون به نوره عز وجل ولا تحصل لاهل الكمال حيرة من رؤيته
بل لهم (وجوه يومئذ) ان ظهور أنوار الاعتقادات والأعمال فيه على تلك الوجوه (ناضرة)
أى مشرقة فهى بقوة ذلك النور (الى) نور (ربها ناظرة) عياناً بلا حجاب ولا حيرة
وتأويل الآية بانظار الانعام مردود لان الانتظار لا يستند الى الوجه ولا يعدى بالى (ووجوه
يومئذ) تقع في الحيرة الموجبة للقرار لو حصل اها رؤية لانها (باسرة) شديدة العبوس فلا
تناسب ربها في النورية واهل الحيرة من أعمالها الطالحة وتقصر ايمانها عن الصالحة (تظن)
أى تتوقع من أجل ذلك (أن يشعل بها فاقة) أى داهية تكسر الفقار فاني يكون لها المدة
الرؤية لو رأت وان زعموا ان هذه الامور من خصائص يوم القيامة لو وجد لكن لا وجود له
ولا تكون قبله يقال لهم (كلا) بل تكون عند الموت أضافته (اذا بلغت) النفس
(الترافى) عظام الصدر (وقيل) أى قالت الملائكة (من راق) يرقى بروحه أملاً لا تسكة
الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (انه الفراق) فراق الدنيا ولذاتها (والفتق
الساق بالساق) أى التوت شدائد الدنيا بشدائد البرزخ كالتواء الساق بالساق (الى)

(قوله عز وجل يكلم الناس)
في الهدى كلاً) يكلمهم
في الهدى آية وأجوبة
ويكلمهم كلاً بالوحي
والرسالة والكلم الذي

ربك) الموجب لهذا التصغير من رؤيته ومن سائر الشدائد (وَمَثَد) قبل القيامة (المساق)
 سوق العبد الآتيق ويؤيده حيرة سؤاله فاذا استئل عن اعتقاداته وأعماله (فلا صدق) بالله
 وآياته ورسله (ولا صلى) الصلاة التي هي رأس العبادات (ولكن كذب) بدل التصديق
 (وَبَوَى) بدل الصلاة التي بها كمال التوجه إلى الله تعالى (ثم) مع هذه التقصيرات في
 جنب الله (ذهب إلى أهله يغطى) أي يتخفى يقال له (أولى لك) المعاقبة (فأولى) الزيادة
 في البر زخ (ثم) في القيامة (أولى لك فأولى) فأولى رؤية الله والتسليم بها (أيحسب
 الإنسان) باعتقاده مشاركة الكل المؤمنين في التسليم برؤية الله تعالى (أن يترك من أدى)
 أي مهملا لا يجازى على أعماله ولا يستئل عن نعمه كأنه لم ينعم عليه (ألم يك نطفة) أي
 ما قبله (من منى يعني) أي يصب في الرحم (ثم كان علقته فخلق) أعضائه منه (فستوى)
 تلك الأعضاء لأعمالها وجعلها مختلفة بل وضع أصلها على الاختلاف (فجعل منه
 الزوجين) ليدل اختلافهما على اختلاف الجزاء وذلك بحسب كمال القوة النظرية والعملية
 وقصصهما كما جعل منه (الذكر والأنثى) ولا ينكر ذلك الأمن العاجز لكن (أليس ذلك)
 الذي قدر على إحياء النطفة والعلقة لعمارة الدنيا (بقادر على أن يحيى الموتى) لعمارة
 الآخرة على الأبد ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الإنسان) •

معبته لتضمن أن الإنسان ينقل من أدنى الأحوال إلى أعلى الدرجات بلا عمل ولا اعتقاد
 فتكيف لا ينقل إليها بالأعمال الصالحة والاعتقادات الصائبة ولو تركها ما ينقل إلى أدنى
 مما كان عليه (بسم الله) المتجلى بأشراق أنوار ذاته وصفاته في الإنسان (الرحمن) بهدايته
 السبيل (الرحيم) بتزيب الجزاء عليها (هل أتى) من القهر (على الإنسان حين) طائفة
 محدودة من الزمان (من الدهر) الزمان الغير المحدود (لم يكن) فيه (شيأ) ثابتا في الخارج
 بل لم يكن (مذكورا) في الذهن فضلا عن اللفظ والخط ثم كان حين وجوده مهة ور القدرتنا
 (أنا خلقنا الإنسان) مقهورا بالذلة في أصله المادى إذ كان (من نطفة) وفي منشأ مادته إذ
 كان من (أمشاج) أي مختلط من ماء الرجل والمرأة حاصل من جماعهما وفيه ذلة ثم
 حين فاضت عليه الصورة الإنسانية كان مقهورا بالابتلاء إذ كان (نبتله) هل يصير عارفا
 بربه عابده أم لا (فجعلناه) لتحصيل مقدمات المعرفة والعبادة (جميعا بصيرا) لننظر هل
 يصرف سمعه وبصره إلى استماع آيات الله والنظر فيها ثم (أنا) ابتليناه بالدلائل العقلية
 والنقلية إذ (هديناه السبيل) أي سبيل المعرفة والعبادة فجعلناه (امانا كرا) يقبل
 نعمة الهداية (واما كفورا) يرد هاتما إذا كفر بتحقيق علمه أنواع القهر الإلهي لامتأخرة
 إلى الآخرة من كل وجه بل معدة قبلها (أنا أعتدنا للكافرين) لانكارهم الصانع القديم
 الموجب لتسلسل الحوادث (سلاسل) لحبسهم الأدلة أن تسمى طرقها (أغلالا) لخرقهم

انتهى شأبه يقال اكتمل
 الرجل إذا انتهى شأبه
 قوله عز وجل بصروا على
 ما فعلوا أي يقيموا عليه
 قوله عز وجل يحص الله

وجوه دلالتها (سعيها) والشاكرام من الابرار والمقربين بالاعمال أو الاحوال (ان الابرار يشربون من كأس) أي خمر ابدل السعي (كان مزاجها) بدل حراة السعي وتنته (كافورا) أي بقاء عن الكافور ذي البرودة والرائحة الطيبة وكانت عين الكافور (عيننا) مخصوصة لتأثر بالاعمال ولذا (يشرب بها عباد الله) المقربون لكونهم أرباب اليقين البارد أولى الروائح الطيبة وكيف لا وهم (يقعرونها) في الدنيا بأعمالهم (تقعيرا) لانفسهم ولين دونهم وذلك انهم (يوقون بالندى) أي بكل ما ألزموا انفسهم من الوظائف التي هي في الاصل نوافل (و) يأتون بنوافل لم يندروها لانهم (يحافون) لوتكاسوا ان يلققهم ظلمات الطبع الداعية الى المعاصي التي تضربهم (يوما كان شره مستطيرا) أي منتشرا (و) قد بالغوا في قطع الشخ المطاع من جملة تلك الظلمات اذ (يطعمون الطعام) غالبين (على حبه مسكينا) يحجز عن تحصيله (ويتميا) وهو أعجز منه (وأسيما) هو أعجز منهما وان صاروا في الاحتياج اليه مثلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فاعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت عن ذلك فسنذر على وفاطمة وفضة جارية له ما رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام ان يرتافس فيها فصاموا وما معهم شيء فاستقرض على من شععون الخبيري ثلاثة أصوع من شعير فطعمت فاطمة رضى الله عنها صاعا وخبرت خمسة اقراص فوضعت بين أيديهم ليطعموا فوقف عليهم مسكين فآثروا بآلهم يذوقوا الالماء وأصبوا صاعا فلبا أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروا ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك ففزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال هناك الله في أهل بيتك وقد صبر حوائف ذلك بقطع ظلمات الطبع اذ قالوا (انما نطعمكم لوجه الله) اذ لا تريد منكم جزاء أي عوضا محسوسا (ولاشكورا) أي شاء هو عوض معنوي اذ يهود معهم ما ظلمة الطبع فيعود خوف اليوم المذكور (انما نخاف من ربنا وما عبوسا قطير) شديد العبوس وانما وصف اليوم ههنا بعد ما وصفه بما يشعر قصورا الشخ المطاع لانه يوههم منه انهم قصدوا بذلك دفع الحياء من جمع ذلك بالشخ المطاع وهو يتضمن الرياء بما ذكر لان الاشارة لذلك رياء وهو أشد من تركه الا ينار من أجل الشخ لان الشخ ليس بشرك والرياء شرك (فوقاهم الله) الذي خافوا منه ان يبتليهم بشري يوم القيامة (شر ذلك اليوم) مع كونه مستطيرا (و) لم يوصل اليهم أثر كونه عبوسا قطير ابل (لقاهم أضرة) حسنا بدل العبوس القمطير (وسروا) في قلوبهم بدل الاحزان (وجزاهم عاصبروا) على وقاهم ما التزموا وعن المعاصي (جنة) بداء السعي (وجزرا) من ظهور صفاتهم الناعمة من أعمالهم (متسكنين فيها على الارائك) ليكوفوا كالملوك جزاء على ما عبدوا ربهم (لا يرون فيها شمسا) حرارتها (ولازمه ريرا) برودته جزاء على ما تحملوا من مشقة العبودية بل يصيروا مؤههم معتدلا لانه يهدوهم الاخلاق والاعمال (ودانية) أي قريبة (عليهم ظلالها) أي ظلال أشجار الجنة التي هي جزاء أعمالهم التي تقربوا

الذين آمنوا) أي بخلص
الله الذين آمنوا من ذنوبهم
ويقيمهم منها يقال محض
الحبل محض محضا اذا
ذهب منه الوبر حتى يخلص

بها الى الله تعالى (وذلت) لتذللهم لله وللمؤمنين (قطوفها) أى قطوف ثمارها (تذليلًا)
 بقدر تذللهم (و) لاستعجابهم أو إني وكيزنا للوضوء (يطاف عليهم) بنية من فضة) لافادة
 الوضوء بياض اعضائهم (وأكواب) أى كيزان (كانت قوارير) فى الصفاء لتصفية
 الوضوء القلوب وكانت فى البياض (قوارير من فضة قدرها) معتدلة لتعديلهم الوضوء اذ لم
 يقصر وراعن الاسباغ ولم يسرفوا فى الصب (تقديرًا) بقدر رعايتهم للاعتدال (ويسقون)
 أى هؤلاء المقربون بالاعمال (فيها) أى فى تلك الاوانى التى اعطوها على استعجاب أوانى
 الوضوء المقيد للصفاء المقتضى نوع اشتياق (كأسًا) أى خرا (كان مزاجها زنجبيلًا)
 أى ماء عين الزنجبيل وكانت (عينافيا) أى فى الجنة (تسمى سلسيلا) تسمية لها بحال أصحابها
 مقربى الاحوال الغالب عليهم الشوق المانع من الوقوف بحال أو مقام مخصوصين بل
 لا يزالون طالبين للترقى بقوة الشوق لا بأنفسهم بل بربهم كأن كل واحد يقول لنفسه - هداً
 سـ لربك سيلا اليه فاصل العين لمقربى الاعمال ومزاجها لمقربى الاحوال (و) لما كان
 الغالب على مقربى الاحوال رؤية الحق بلا مظهر وعلى مقربى الاعمال رؤية - به بالمظاهر
 (يطوف عليهم - ولدان مخلدون) أى مقربون (اذا رأيتهم حسبهم) من ظهور نور الجلال
 الالهى عليهم (أو لو آمنوا) ينعكس شعاع بعضهم على بعض (واذا رأيتهم) أى فى
 السلسيل وأهل ودرجاتهم (رأيت زعيما) فوق نعيم مقربى الاعمال (وملكا كبيرا)
 يتصرفون به فى مقربى الاعمال ومن دونهم - ما غلب عليهم من الخلق بأسماء الله والتحقق
 بها فاصارت صفات ثم ظهرت بصور البياض عليهم لذلك صاروا (عالهم ثياب سندس) رقيق
 فيما لطف ظهوره (خضر) اذا فاده خضرة العيش (واستبرق) غليظ حيث تم ظهوره
 (وحلوا) لمقام مودتهم (أساور من فضة وسقاهم ربه شرابا طهورا) عن محبة غيره فيقال
 لهم (ان هذا كان لكم جزاء) على محبةكم لله وتحققكم بأسمائه وتحققكم بها وسيركم اليه
 بالاحوال والمقامات (وكان سعيكم) اليه بالاحوال والمقامات من غير وقوف على أحدهما
 (مشكورا) مقبولا مفيدا للمزيد ثم ان الله عز وجل جمع كالات الكل لئلا يصلى الله عليه وسلم
 اذ جعل كتابه مشقة الاعلى جميعها فقال (انا نحن) من مقام جمعيتنا (نزلا عليك) أيها
 المستعد للجمعية الكاملة (القرآن) الجامع (تنزيلا) مفرقا له لتجتمع فيه الكالات المتضادة
 فى الازمنة المختلفة واذا أمرت بجمعها فصعبت عليك (فاصبر لحكم ربك) الذى
 ربك لكالات (ولا) تبطل استعدادك لها بصاحبة عاص فانه يقطع الجمعية كاحباط
 الكافر فلا (تقطع منهم آثما أو كفورا) أى أحدهما (و) يتيسر لك جمع الخيرات
 بالمداومة على ذكر الله (اذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) بقيام الليل بمطويل
 السجود والتسبيح (من الليل) فامجدله وسجده ليلا طويلا (فتزول القرآن مع هذه الاعمال
 يعينك فى الجمعية اذا قطعت النظر عن أهل المعصية (ان هؤلاء) أى أهل المعصية (يجمون)
 اللذات (العاجلة) فيثقل عليهم تركها سيما مع احتمال أمر تفصيل من الاجتماع بالمداومة

وحبل محص ومحص
 وأماص وقواهم ربنا محص
 عنادونا أى اذهب ما نعلق
 بنامن الذنوب (قوله عز
 وجل يطوفون ما حولها به

على الذكروالقيام (و) لكنهم (يذرون) مكانهم يجعلون (وراهم يومئذ) لا يستباعدون وجوده ولا وجهه اذ (نحن خلقناهم) لوجه لنقى ثقله وشده اذ (شددنا أمرهم) ان فرض عدم ذلك اليوم فلا يامن العاصي عذاب الله فانا (اذا شئنا) أهلكتهم ولو اخرجنا الى أمثالهم (بدلنا أمثالهم تبديلا) حسنا يكون المبدل خيرا من المبدل عنه (ان هذه تذكرة) تذكر فوائد القرب من الله ومضار البعد منه (نحن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ليصل الى تلك القوائد ويهرب عن تلك المضار (و) لكن (ما نشأون) سلوك سبيل الله (الا) وقت (ان يشاء الله) ان يسلكهم سبيله فسر الكن لا يشاء علمه باستعداد أعيانهم انهم لا تستعد لسلوك سبيله (ان الله كان عليما) وهو ان قدر على خلاف ذلك لا يخالفه لكونه (حكيمًا) وهو خلاف الحكمة لكن ذلك لا ينافي مشيئته واختياره لذلك (يدخل من يشاء في رحمته) فيسللهم سبيله (و) يخرج عنه (الظالمين) لانه (أعد لهم عذابا أليما) * ثم والله الموفق والمالمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المرسلات)

سميت بها التضمنها الدليل على ان ما يهتوهم من الافعال كونه خيرا أو لا ينقلب شرا آخر (بسم الله) المجلى بجلاله وجماله في الرياح (الرحمن) يجعلها دليل انقلاب ما يهتوهم خيرا يهتوهم شرا (الرحيم) يجعلها ملقية ذكر الله عذرا أو نذرا (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا) اقسام الله سبحانه وتعالى بالرياح التي يرسلها احسانا في الظاهر على أهل السفن لينتفع بهم المسافرين والحاضرون فقصفت عليها فاهلكتها على وقوع ما يوعدون على الافعال التي ترى اربابها دينوية باهلاك أربابها اهلاك أهل السفن (والناشرات نشرافا فالقارات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا) واقسم بالرياح التي ينشرها الرجة المطرفة تفرق السحب فتلقى مطرا خصبافيو جب ذكر الله شكرا ما حبا لاساعة اتباع الشهوات فيصير عذرا أو مطرا مهلكافيو جب ذكر الله خوفا (انما توعدون) على الافعال التي ترى منافع اخرى ولا يعلم ما يقارنهم او يلحقها من أسباب الخير والشر (لواقع) ولا يغير بحسن بعض الافعال في الحال فغايته انه كضوء النجوم (فاذا النجوم ظلمست) فذهب ضوءها يذهب حسن تلك الافعال (و) لا ينافي احكامها في زعم فاعلمها فانه يذهبها (اذا السماء فرجت) أي صعدت (و) لا ينافي تفتيتها في زعم فاعلمها بالادلة فانه ينسف أدلته (اذا الجبال نسفت) ونسف الجبال لأجل الريح المغلبة للناو المصدعة للسماء المذهبة ضوء النجوم (و) بالجملة يقع (اذا الرسل اقتت) أي عين وقت شهادتهم وقيل (لاي يوم اجلت) شهادتهم فيجيب بانه (ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل) فانه لا يمكن بانه الابه هذه الحوادث التي تقع في زمن شدة غضب الله على المكذبين (وبل يومئذ) فوق ما يقع على هذه الاجرام (للمكذبين) وكيف ينكر الويل الاخرى للمكذبين وقد وقع نظيره في الدنيا (المنهك) المكذبين (الاولين) كقوم نوح وعاد وحمود (ثم تتبعهم

يوم القيامة) قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي كنز أحدكم شجاعا أقرع له زيبتان فيمطوف في حلقة ويقول أنا الزكاة التي منعتني ثم ينشه (قوله عن

الآخرين) كقوم لوط وشعيب وموسى وغيرهم (كذلك) أى مثل ذلك الإهلاك
 الدينى (تفعل) يوم القيامة (بالجرحين) كلهم لكنه يكون بحسب شدة ذلك اليوم
 (ويل يومئذ للمكذبين) من الأولين والآخرين المهلكين فى الدنيا وغيرهم فان زعموا ان
 الامر الاخرى انما يقاس على الامر الدينى بعد ثبوته لكنه بعد يقال لهم لا وجه
 لاستبعاد فانه ايضا مثل الخلق الدينى (المخلقكم من ماعين) كهيئة لحوم الاموات
 وعظامهم الرمية ولا يمنع من احيائها طول مدة لبثها فى الارض فانه كدلة لبث النطفة فى
 الرحم فانما استقر زمان الماء المهيئ (جعلناه فى قرار مكين) هو الرحم (الى قدر) أى مقدار
 من مدة الحمل (معلوم فقد رنا) على احياء ذلك الماء المهيئ بعد لبثه فى الرحم هذه المدة
 المديدة (فنعلم القادرون) على احياء اللحوم والعظام بعد لبثها مدة مديدة فى الارض (ويل
 يومئذ للمكذبين) هذه القدرة بعد ظهور نظيرها فان زعموا ان ذلك لخاصية الرحم والا
 فانطفئة لوجعلت فى الارض لم يتولد منها انسان يقال (المجعل الارض كفتان) أى كافتة
 ضامة (احياء) كالخشرات (وامواتا) كالجذارات (و) ان زعموا انه ليس فى الارض
 اطفئة المني التى باعتبارها يتولد منه الانسان وانما يتولد منها سائر الخشرات يقال فى الارض
 ماهو فى غاية الغلظ ويتولد منه ماهو فى غاية اللطافة اذ (جعلنا فيها راسي) أى جبالا
 (شاحنات) أى مرة ثقيلة لصلابتها (و) اخرجنا منها ماهو فى غاية اللطافة اذ (اسقيناهم)
 من تحتها (مافراتا) فلا يبعد ان يخلق من الارض ماله لطافة المني فيخلق منه الانسان مرة
 اخرى (ويل يومئذ للمكذبين) قدرته على خلق الانسان مرة اخرى بهذه الشبهات الواهية
 بحيث يقال لهم (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) من الجزاء (انطلقوا الى ظل) أى
 دخان (ذى ثلاث شعب) شعبة تقف فوق الكافر واخرى عن يمينه واخرى عن شماله على
 عدد الشبهات المذكورة المنهك الاولين المخلقكم المجعل الارض اوعلى عدد القوى
 المؤدية الى هذا العذاب الوهمية التى فى الدماغ والغضبية التى فى عين القلب والشهوية
 التى فى بيساره (لاظليل) يدفع الحر (ولا يغنى) أى لا يدفع شياً (من الاله) فضلا عن
 الحر (انما) أى النار التى لها هذا الاله (ترى) من افراط غضب الله عليهم (بشرر)
 ما تطرب من النار (كالقصر) فى عظم المقدار (مكانه) فى اللون والتتابع وسرعة
 الحركة (جمالة) ابل (صفر) لما فيها من النارية (ويل يومئذ للمكذبين) بهذا الجزاء
 وكيف لا يكون غضب الله عليهم الى هذا الحد بعد ما لهم من الحجة المؤدية للذهاب الى هذا الظل
 بحيث يقال (هذايوم لا ينطقون) يدفع شئ مما لهم (ولا يؤذن لهم) فى الاعتذار
 بالاعتذار الواهية (فيعتذرون) بل انما يؤذن بالاعتذار القوية وهم لا يجيدون التكذيب
 فى الدنيا بالحجج وتغسكهم بالشبه (ويل يومئذ للمكذبين) بالحجج لاجل الشبه ثم يقال لهم
 (هذايوم الفصل) بين الحجج والشبه (جمعناكم والاولين) فيه للانصاف (فان كان لكم
 كيد فى تلييس الحجج بالشبه والشبه بالحجج (فكيدون) ان تأتى لكم معى كأتأتى مع ضعفاء

وجعل بحر فون الكلم
 بقلبونه ويفسرونه (قوله)
 عز وجل يقرطون أى
 يقصرون وقوله عز وجل
 وهم لا يفسرطون أى
 لا يضيعون ما أمر واياه ولا

الانسان (ويل يومئذ للمكذبين) بهذا الفصل اعتمادا على كيدهم فلم يهتموا بتمييز الحجج
 عن الشبه ولذلك يقال لهم حين ما يصار بهم الى ذلك الظل (ان المتقين) أى الذين خافوا ان
 يلتبس عليهم الحجج بالشبه والشبه بالحجج (فى ظلال) تدفع عنهم الحر اذا كانوا مستظلين
 بالادلة المقيدة برد اليقين (وعيون) تدفع عنهم حوال العطش لما تنفجر من حججهم عيون المعارف
 اليقينية (وفوا كما يشتهون) تدفع عنهم حوال الجوع لشبههم من التحقيق فيقال لهم
 ضماللثواب العسقل وهو الاكرام الى الحسى (كلوا واشربوا هنيئا) لا يشوبه تنغيص
 كتغريض الشبه (بما كنتم تعملون) من تخليص الحجج عن تنغيص الشبه وانما تبسر
 لكم ذلك لنظركم الى الله (انا كذلك نجزي المحسنين) الناظرين الى الله فى أعمالهم (ويل
 يومئذ للمكذبين) بفائدة تمييز الحجج عن الشبه والشبه عن الحجج فى الآخرة فان زعموا ان
 هذا انما ية ال لهم يوم القيامة فى زعمكم وهم يحرمون الآن ونحن يطعمنا الله وبسقيننا الآن
 ولا يعدان يديم لنا فذلك يقال لهم (كلوا وتمتعوا) بالمنافع الدنيوية زمنا (قليلًا) ولا
 يدوم لكم ذلك لكفركم بالذم (انكم محرمون) والمجرم يستحق السياسة لا الانعام ويست
 عليكم فى الدنيا فهى فى الآخرة (ويل يومئذ للمكذبين) بأمر الآخرة لاجل الدنيا القانية
 (و) كيف لا يكونون مجرمين مع انهم (اذا قيل لهم اركعوا) أى صلوا شكر الربكم على
 ما انعم عليكم وبذلك (لا يركعون) اذ لا يستوفون بنسبة النعم اليه ولا بوجوب الصلاة
 عليهم (ويل يومئذ للمكذبين) بنسبة النعم الى الله ووجوب الصلاة شكر الله عليهم واذا لم
 يؤمنوا به - هذا الحديث العجيب المعجز المبين لكل ما يحتاج اليه - (فأى حديث بعده
 يؤمنون) * ثم والله الموفق والملمهم والمحدث رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 محمد وآله أجمعين

* (سورة النبا) *

هبت به لعظمته فى ذاته ووقوعه وتعلقه بحيث لا يزال محتلفا فيه وان بولغ فى بيانه (بسم
 الله) المجلى بكلماته فى نبا القيامة حيث ظهر للبعث بما فيه من الجمال وختى عن البعض بما
 فيه من الجلال (الرحمن) بتعظيم شأنه لاصلاح أفعال عباده (الرحيم) بتأخيره باعتبار
 ذاته وتعلقه عن العامة لا لاتعطل امورهم (عم يتساءلون) سال سبحانه وتعالى تو بيحا
 وتبكتنا عن سؤال بعضهم بعضا عن حقائق الامور الاخروية البعيدة عن أفهام العامة
 ليقضى الى انكارها أو التشكيك فيها مع ان الايمان به لا يتوقف على ذلك ولا بد منه لانهم
 يتساءلون (عن النبا العظيم) فى ذاته على السائلين وقوعا وتعلقا لافهو (الذى) وان بولغ
 فى بيانه (هم فيه مختلفون) اختلافا لا ينقطع اذ يتفيه بعضهم بالكيفية ويجهله بعضهم عقليا
 وبعضهم خياليا وبعضهم حيا وبعضهم طور او راء ذلك والحق انه جامع فرما يقضى الى
 الانكار أو التشكيك (كلا) ردع لهم عن السؤال بقصد افضائه الى الانكار أو التشكيك
 (سيعلمون) فى البرزخ بطريق التخييل (ثم كلا) ردع لهم عن ان يعتقدوا انه حقيقته

يقصرون فيه (قوله عز
 وجل ردوهم) هم الكوهم
 والردى الهالك (قوله عز
 وجل وما يشعرون) أى
 يدريكم (قوله عز وجل
 يجليها لوقتها) أى يظهرها

(سبعون) في القيامة ما هو حقيقة تعلق الروح بالبدن مع غلبة معنى التجرد عليها فيطاعون على جمعته حينئذ ولا يحتاجون في الايمان به الى معرفة حقائقها بل يكفيهم معرفة نظائرها (المفعول الارض مهادا) أي مستقرا مع تحرك الافلاك وهو نظير كون الجنة والنار مهادا لاهلها مع تحرك الافلاك التي هم فيها (والجبال أو نادا) اذ كانت باعتبار من يدنقلها مانعة من تحريك الارض بالرياح وهو نظير استقرار الجنة والنار باهلها (وخلقناكم أزواجا) أي اصنافا وهو نظير اختلاف الجزاء (وجعلنا فوقكم سبعاً) أي قطعاً عن الاحساس والحركة وهو نظير قطع الدنيا ذات الاعمال والآلهة التي تحصل في الجزاء (وجعلنا الليل لباساً) أي سترًا وهو نظير ستر الدنيا ثمرات الاعمال (وجعلنا النهار معاشاً) وهو نظير كون الآخرة معاشاً تحصيل تلك الثمرات (وبيننا فوقكم سبعاً) من السموات (شداداً) لا تبلى عمر الدهور لغاية غاظها وهو نظير بقاء العالم الاخرى (وجعلنا سراجاً مضيئاً) (وهاجا) شديدة الحرارة وهو نظير العجل الالهى يستنير به البعض ويحترق به البعض الاخر (وأزلفنا من) الرياح (المعصرات) للسحب بالمطر (ماء نجاباً) أي كثير الانصباب وهو نظير اعصار النبات سحب الاعمال والاعتقادات والاحوال والمقامات بامطار الرحمة الابدية (لتخرج به حياء) يقتات به وهو نظير جزاء الاعمال (ونباتاً) يقيم به القوت وهو نظير جزاء الاعتقادات (وجنات الفافا) أي ملتقاة بعضها ببعض وهو نظير جزاء الاحوال والمقامات ويمكن ان يقال جعل الارض مهادا نظير استقرار ابدانهم مع ورود التغيرات عليها كالارض تبقى مستقرا مع تغير ما عليها وجعل الجبال أو نادا نظير جعل الاعمال أو نادا تحفظهم عن الفناء حفظ الجبال عن تحرك الارض بالرياح وخلق الناس أزواجا نظير اختلاف ونوعية الاعمال لاهل الجنة والنار وجعل النوم سباتاً نظير قطع الدنيا ونوعية الاعمال وجعل الليل لباساً نظير حجب الدنيا ذات الاعمال وآلامها وجعل النهار معاشاً نظير ظهور لذاتها وآلامها وبناء السبع الشداد فوقنا نظير بناء الجزاء الغير المنقطع على الاعمال والسراج الوهاج نظير أنوار الاعمال وشدادتها وانزال الماء النجاس من المعصرات نظير نزول فواتد الاعمال عند صعودها الى الله تعالى واخراج الحب نظير تحصيل ما زرع في الدنيا لادخاره واخراج النبات نظير تصوير الاعمال والجنات الفافا نظير كثرة نعم الآخرة من الحسية والعقلية والخيالية ثم أشار الى ان الاعمال وان كانت كسحب المطرة فلا تنبت الجزاء الذي كالحب والنبات والجنات الفافا في كل وقت بل له وقت معين (ان يوم الفصل) الفارق بين أعمال الخير وأعمال الشر (كان ميقاناً) اذ لو كان قبله لم يبق للتكليف وجه لفصل ذلك اليوم لكونه (يوم ينفخ في الصور) فيحشر فيه الجميع لكنه لا يوجب اجتماعهم في فوج لانه موضوع للفرق (فتأتون أفواجا) لكل أهل ملة أو عمل فوج خاص (و) انما كان فارقاً مع كونه جامعاً لانه من نفخ الصور حصل غمام لاجله (ففتح السماء) أي شقت (فكانت) من كثرة الشقوق (أبواباً) ظهر بها ما في ألواحهم من أنواع الفرق (و) انما كان يوم

(قوله عز وجل يلدون في أسمائه) أي يجورون في أسمائه عن الحق وهو اشتقاقهم اللات من اقه والعزى من العزى وقررت يلدون أي يملكون

الجزء لانه يوم رفعها الارض التي كانت على وجه جهنم لانه (سيرت الجبال) التي كانت أو تاد
الارض (فكانت سرابا) ترى على صور الجبال وليست على حقيقة ثم انتقلت أجزائها ثم ان
السماء وان كانت أبوابا فلا يمكن الوصول الى الجنة فوقها الا بالخلع عن أيدي المترصدين (ان
جهنم كانت مرصدا) على ظهرها صراط عليه مترصد يسألون عن الايمان والاعمال فان
حبسوه لعمل عذوبه بقدره ثم تركوه فيخلص الى الجنة ومن حبسوه للايمان لم يتركوه فمكثت
(للاطاعين ما بآ) ولا يبقى في حقهم طريق لكونهم (لابئين فيم أحقابا) جمع حقب غائون
ألف سنة كل سنة اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم خمسون ألف سنة وليست
الاحقاب جميع مدة لبثهم بل هي مدة (لا يذوقون فيها برذا) وبعدها يذوقون الزمهرير
(ولا شرابا) يطفى حرارة الباطن (الاحياء) يزيد في حرارته (و) ليس لهم شراب آخر يحرقهم
من جهة اخرى الا (غساقا) هو الصديد جوزوا بهما لكونهما (جزا وفاقا) أى موافقا
لاعمالهم لانها أوحيت الغضب الحار وهوانا من أعمالهم وقد كثرت لهم تلك الاعمال (انهم
كانوا الايرجون حسابا) فينقطعوا عن بعض الاعمال من خوفه (و) قدنا كد الغضب عليهم
لانهم انما لم يرجوا الحساب لانهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على الحساب (كذابا) أى تكذبا
بليغة اما ناعما من احتمال صدقها مع انها ظاهرة اصدق فحسبنا عليهم جميع تلك الاعمال (وكل
شي) من أعمالهم (أحصىناه كتابا) أى في كتاب الملائكة بخلاف من صدق بالآيات فانه يكفر
بكثير من معاصيه فاعمالهم وان كانت كأعمال المؤمنين لا يتناهى العذاب عليها اصدورها
عن المبالغة في تكذيب الآيات الى غير النهاية (فذوقوا فلن تزيدكم العذابا) بعد انقطاع
عذاب المؤمنين ومن زيادة العذاب عليهم فوزا عذابهم (ان للمعزيين مفاضلا) هو نجاتهم من
المترصدين بل من كل هم لان لهم (حدائق) بساتين من مياه أعمالهم (وأعتابا) غرات تلك
الاعمال (وكواعب) جمع كاعبة جارية ثم تدبها (أترابا) ابكار لم يخاطهن حب الغير لتكمل
لذة التماريا كل الاحباب معهم (وكأسا) من الخمر (دهاقا) أى مملوءة لا يزيد الحب فتزيد اللذة
ومئات ما ينقص اللذة اذ (لا يسمعون فيها نقوا) يسمع من أهل الخمر (ولا كذابا) يسمع
بين الزوجين وانما كمل هذا الكمال لكونه (جزا من ربك) الكامل فيكون على حسب المجاوزى
لا العمل فليس في الحقيقة جزا بل (عطا حسابا) أى كافيا لا يتنى معه شيء وكيف لا يكمل عطاء
من هو (رب السموات والارض وما بينهما) خلقهما رجة منه من غير سبق وعد فهو
(الرحمن) على الاطلاق فكيف لا تكمل رجة على من وعدهم بكالها وهو وان قرب منهم بهذه
الرجة فعظمته باقية لذلك (لا يأكون منه خطابا) ويزداد ظهور عظمته (يوم يقوم الروح)
الذى تسميه الفلاسفة بالعقل (والملائكة) الذين يسهونهم بالنفوس السماوية (وصفا
لا يتكلمون) وان كان يوم الشفاعة والشهادة (الامن آذن له الرحمن) برجته اياهم حتى من
رجه (وقال) في الشفاعة انه يستحق العقوب (صوابا) لا يمتد بخلاف الكافر وكيف يتكلمون
في ذلك اليوم بغير الصواب مع انه (ذلك اليوم الحق) فلا يتكلم فيه بغير الصواب في غير

(قوله عز وجل واذا جهر
بن الذين كفروا بالشتونك)
أى ليحسبونك يقال رماه
فأنتبه اذا حيسه ومريض
منهض أى لا حركة به (قوله
عز وجل يخن في الارض)

الشفاعة أيضا واستحقاق هذه الشفاعة انما يكون بالرجوع الى الحق بالايمان به (فن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) بالايمان به والاصابه عذاب البعد ولا يبعد عنكم (انا انذرناكم عذابا قريبا) يكن فيه تصوير اعماله لكونه (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) مصورة بصورة جيله أو قبيحة بلذذيه أو يتألم (ويقول الكافر) عند رؤيته فيج صورته في الغاية (يا ليتني كنت ترابا) اي باقيا على صورته افهى خيرا من هذه الصورة * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله أجمعين

(سورة النازعات)

سميت بها ترغيبا في اكتساب هذه الصفة التي يتوسل بها الى الكمالات المذكورة بعدها (بسم الله) المجلى بجلاله وجماله في أهل النازعات (الرحمن) بأهل النشاطات (الرحيم) بأهل الساجحات وما بعدها (والنازعات غرقا) أقدم الله سبحانه وتعالى بالقلوب النازعة نفوسها الغرقى في انهموات غرقا بليغا (و) بالقلوب (النشاطات) في عبادة لا ترتفع تعويق نفوسهم عنها (نشاطا) كما لا لا يوجد معه قعب (و) بالقلوب (الساجحات) في بحار المعارف (سجحا) موصلاهم الى الاحوال والمقامات (فالسابقان) في مقامات القرب (سابقا) كما لا (فالمذبرات أصرا) للخلق بالرجوع اليهم من الحق متصفة بما يناسب صفاته لترجعن الى الله الذي يعمل له هذه القلوب فان كنتم بهذه الصفات لم يضركم شيء من الشدائد والاضطربات بها (يوم ترجف الراجفة) اي تهتز الاجسام الساكنة حركة شديدة كالارض والجبال (تتبعها الرادفة) اي التابعة كالسماء تنشق والكواكب تنتثر فهذه (قلوب) لانصافها باضداد تلك الصفات (يومئذ وارجفة) اي شديدة الاضطراب ولا تنقع بالنظر الى الله تعالى اذ (أبصارها خاشعة) اي ذليلة لانهم لم تبرزهم هذه الصفات العزيزة وكيف لا تؤثر فيهم الراجفة والرادفة بذلك وهم كالمسكرين للموت اذ (يقولون أننا لمرءدون في الحافرة) اي انهم فان أقروا به انكروا البعث بعده اذ يقولون (أنذا كنا عظاما متفخرة) أي رمية تبعث فان بهم بالدلائل الواضحة (قالوا) ان صح ما قلتم (تلك) الراجفة (اذا كرة) أي رجعة (خاسرة) أي منسوبة الى التضران ولا وجه لاستبعادها لانها مرتبة على نفخة الصور ولا يبعد فيها (فانما هي) اي النفخة التي يقرب عليها الراجفة والرادفة (زجرة واحدة) لدفع الارواح من الصور الى الابدان (فأداهم) ملتبسون (بالساهرة) اي بالابدان المتبقية فان زعموا انه لو كان للقلوب السابقة تدبير الخلائق لم يبق في الارض فساد يقال للسائل (هل أتاك حديث موسى) من كبار السابقين (اذ) بلغ من مقام القرب الى حيث (ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اي الذي طوى فيه الالتفات الى القبر وقد بعثه الله لاصلاح أمر فرعون اذ قال له (اذهب الى فرعون) لتدبره بما يصلحه (انه طغى) أي جاوز حده بدعوى الربوبية (فقل) له أولا (هل لك) رغبة (الى أن تزكى) عن الرذائل التي هي منشأ الطغيان (و) هل لك الى أن (أهديك الى ربك) الذي ربك باعطاء الملك فأعرفك ذاته وصفاته وأفعاله (فتخشى) أن يسلبك الملك ويديقك البأس مكان النعم

أى يغلب على كثير من الارض ويبلغ في قتل أعدائه (قوله عز وجل) يظهر وأعليكم (أى يعينوا عليكم) (قوله عز وجل) يباهون (أى يشاجرون)

فان خشيت اعطاك ملك الآخرة الذي يعطيه المتقين فقال له فرعون لا بد معرفة كونك مني كما
 هاديامن آية (فأراه الآية الكبرى) التي لا يعرضها الشك (فكذب) بكونها آية (وعصى)
 بترك الرغبة في التزكية والهداية وباختيار الطغيان (ثم) لما علم انه وقع بقلوب الحاضرين
 صدقها (أدبر) أي التفت (يسى) في ابطالها (خسر) أي جمع السهرة لمعارضتها والخلق
 لا بصارت تلك المعارضة (فنادى) قبلها تم وينال امره وتكذيبه (فقال أنا ربكم الاعلى) فلو
 كان للعالم رب فهو دوفي فرد على موسى تدبيره (فأخذه الله) بدل تقريره لوقبل تدبيره (نكال)
 الكلمة (الآخرة) أنا ربكم الاعلى (و) الكلمة (الاولى) ماعلمت لكم من الغيبي والدينا
 وان لم تكن دار جزاء فعليه ليكون عبرة (ان في ذلك لآية) لمن بعده نافعة (لمن يخشى) الله فلا
 يعتمد على ملكه وقدرته وهذه العبرة وان لم تطرد في الدنيا فلا بد من اطرادها في الآخرة فان
 استبعدتم الآخرة قبل لكم (ما أنتم أشد خلقا) أي أصعب إيجادا (أم السماء) التي هي
 أعظم مقدارا أو أكثر تفضيلا مع ما فيها من وفور القوة الجسمية اذ (بناها) بناء فوق الالهي
 بكثرة حرارتها مدة متطاولة ووفور القوة الروحانية اذ (رفع سمكها) أي ارتفاعها من غير عمد
 ولا اعتقاد على الجدران وقواها بالنجوم (فوقها) أي عد لها فعلق بها نفوسا كاملة (و) جعلها
 مؤثرة بالتبريد والتسخين اذ (أغطش) أي أظلم (لبها) فلم يجعل لها شعاعا مستقنا (وأخرج
 ضحاها) وجعل له شعاعا (و) لما كان الليله وانوارها تبريد وتسخين وهي غير قابلة لهما جعل
 قابلهما الارض ومن تحت (الارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومن اجتماع الحرارة والبرودة
 فيها (أخرج منها ماءها و) من الماء والتراب مع الحرارة أخرج (مرعاها) لحفظ المياه فيها
 (الجبال أرساها) وانما فعل ذلك (مناعالكم ولا نعامكم) فيقتصص بدمه بقاء ما (فأجابات الطامة
 الكبرى) أي الداهية العظمى المقتضية لهما انشققت السماء وانذكت الارض وهذه الطامة
 عليهم لما كانت لاجل غضب الله على الانسان بسبب مسامحة كانت (يوم يتذكر الانسان
 ما سعى و) كيف لا يتذكر وقد (برزت الجحيم لمن يرى) وهذا الغضب وان بلغ ما بلغ لا يعم أثره
 جميع الناس بل ينقسمون قسمين (فأما من طغى) لجاوزة حدم من حدود الله (و) أعظم أسباب
 الطغيان حب الدنيا بحيث (آثر الحياة الدنيا) على الله وقوابه (فان الجحيم هي المأوى) لكونها
 مأوى البعداء عن الله يا بنار الغير عليه (وأما من خاف مقام ربه) فلم يطغ في حدم من حدوده
 (و) لم يؤثر الحياة الدنيا لانه (نهي النفس عن الهوى) التي لاجلها يؤثر الحياة الدنيا (فان الجنة
 هي المأوى) واذا ذكرت كون الجحيم مأوى الطغاة المؤثرين الحياة الدنيا كون الجنة مأوى
 الخائفين الناهين النفس عن الهوى وان ذاك يكون بعد الساعة (يسئلونك عن الساعة)
 التي يكون ذلك بعدها (أيان مرساها) أي في أي آن استقرارها المزبل للشك فيها ولا يسألون
 بالتوخي في السؤال لانه سؤال (قيم أنت من ذكرها) لكن لو بين لهم وقم لا يكونوا يؤمنوا
 به اقبل محبتها لكن ليس اليك الايمان به اليوم من اقبل (الى ربك منتهيا) ولو أمكنك الايمان بها
 لم يلزمك تصديقهم بل (انما أنت منذر من يخشاها) والخاشعون لا يسألون عن وقت ارسائها

والضاهية هاتمة هارضة الفعل
 غنسله يقال ضاهيته أي
 فعلت مثل فعله (قوله عز
 وجل يحاددا لله ورسوله)
 أي يحارب ويعادى وقيل
 اشتقاقه من اللفظة كفوان

لأنه سؤال استبعاد وهم لا يستبعدونها كما لا يستبعد هاهنا حين وجودها ويتحقق له
قربها (كانهم يوم يرونها) يعتقدون في قربهم انهم (لم يلبثوا) في الدنيا والبرزخ (الاعشى
أوضاعها) أي ضعى يومها تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة عبس)

سميت به ليصير عتابه عز وجل على من اعرض عن أدنى المسترشدين حالاً يشغل به عن أحسنهم
حالاتاً بسورة من كتابه دلالة على عظيم عنايته بالمسترشدين (بسم الله) المجلي بكالانه
للمسترشدين (الرحمن) بعنايه على من أعرض عنهم ليصرفوا عنان همهم الى ارشادهم
(الرحيم) بتقديم من كان أدنى حالهم على من كان أحسن حالاً من غيرهم روى أنه أتى ابن أم
مكتوم رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدع صناديد قريش الى الاسلام فقال
يا رسول الله أقرئني وعافى عما لك الله وكررا لنداء نظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقطعه كلامه وقال في نفسه هؤلاء من يعون أن أتباعه العميان والعبيد والسفلة
وأعرض عنه فأنزل الله تعالى (عبس) أي كبح وقطب وجهه (و) لم يقتصر عليه بل (تولى)
أعرض أيضاً لالاجل قصد اسلام الصناديد وأتباعهم لئلا عبرة له مع عدم اسلامهم بل لاجل
(أن جاءه الاعى) مع انه بعث رجة للعالمين وهذا به الهزم وأولى الناس بالرجة الضعفاء سيما
العبيد وبالهداية المسترشدون ولم يخاطبه أولاً لغيبته عن أمر الحق وان كان في دعوة عباده
اليه على انه لما غاب عن مطالب من أراد الحضور مع الحق جعل في حكم الغائب عنه ثم خاطبه
ثانياً لمن يشكو الى الناس من جفى عليه حتى اذا جى في الشكاية اقبل عليه يخاطبه وهنا
لم يكن من يشكو عنه عنده فشكى عنه عنده ثم هذه الكراهة أولى أن تكون في حق من عى
قلبه (وما يدريك) أنه عى قلبه فان كان في الحال (لعله يزكى) فيصير قلبه مرآة تنقش
فيه الغائبات فيدرك ما لا يدرك بصراء العين الظاهرة (أو) لا يتزكى فاعلمه (بذكر) تذكر
لا يشوبه وهم وخيال (فتنفعه الذكري) بجزر المنافع ودفع المضار الحقيقية خير مما يجزى
ويدفعه بصراء الظاهر وان رخص في الاعراض عنه فلاجل ارشاد مسترشدين آخر (أما
من استغنى) عن ارشادك بل عن الله وفوايه (فأنت له نصري) أي تنعرض لارشاده معرضاً
عن المسترشدين (وما عليك) شيء من البأس في (الآيزكى) هو ولا أتباعه فان أفادك الحرص على
إيمانهم فلا يكون مثل ما يفيدك ارشاد المسترشدين لكن كأنك رأيت القائدة الكلية
في الحرص على ارشاد المستغنى (وأما من جاءك يسعى) في طلب الارشاد (وهو يخشى) فواته
(فأنت عنه تلهى) أي تشاغلك كأنك لا تنال القائدة ارشاده (كلا) زجر به العتاب أن تعود
الى مثله (إنها) أي دعوتك (تذكرك) لله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وجزائه اختياراً
لا يشوبه الجاد كما يشعربه الحاحك للمستغنى (فمن شاهدك) أي الله ذكرنا ثبت (في صحف)
للملائكة (مكرمة) يكون المذكور فيها كرم من كرام قريش استغفوا كيف وقد انصفت

يجاب الله ورسوله أي
يكون في حد والله ورسوله
في حد (قوله يوفكون) أي
يصرون عن الخير ويقال
يوفكون بعدون من قولك
رجل محدود أي محروم

يوصف (مرفوعة) الى الله ولا يسمان جهة مناسبتهم له باعتباره انصافها بوصف (مطهرة) ليس
 فيها رياء ولا عجب ولا فادح آخر ولكونهم امكرمة تكون (بابدى سفرة) اى رسل من الملائكة
 (كرام) لا يسخرون مع الفجار لاتصافهم بوصف (بررة) لا يكتبون الا البر (قتل) اى لعن
 (الانسان ما كفره) اذ كفر عن خصمه بهذه الكرامة لود كرمه وقد دناؤه أهله فلينظر
 انه (من اى شئ) من الاشياء الذليلة (خلقته) ولما علم انه لا يجيب حياء قال (من نقطة خافه)
 فأكرمه غاية الاكرام (فقدرة) اى اعطاه القدرة على الاشياء (ثم) اعطاه العلم الذى به (السيبل)
 اليه والى ثوابه (بسرته ثم اماته) ليصل الى ما عمل من أجله فى البرزخ (فأقبره ثم) ليصل الى ماله
 فى الابد (اذا شاء أنشره) اى أخرجه من القبر فانه لا يتخلف عن مشيئته كالم يتخلف عنها ما ذكر
 فان توهم من اكرامه بعد كونه نقطة انه لو اعيد انسانا أعدا كرامه يقال له (كلا) يدع عنه
 هذا التوهم لانه انما كرم أو لانه لم يصدر عنه معصية وأما الآن فقد عصى لانه (لما يقض
 ما أمره) فلا يستحق الاكرام بل الاذلال بعد الاكرام كاطعام (فلينظر الانسان الى طعامه)
 كيف يصير جريحه بعد ما كرم بعناية الحق به (أنا صبيته الماء) من السماء (صبا) عظيمه لا يكاف
 الانسان (ثم شققنا الارض) لا كشق الرحم بالآلة الجاع (شقا) لا يقدّر عليه النبات
 الضعيف (فأنبتنا فيها حبا) هو الاصل فى القوت (وعنبا) فيه اقيات وتغصن (وقضبا) نباتا
 يقطع مرة بعد أخرى معين فى كل القوت (وزيتونا) دهنية وادام (ونخلا) يقات به
 الضعفاء ويتفكه به الاغنياء (وحدائق غلبا) بساكنين ملققة تشغل على فوائد كثيرة من
 الادوية وغيرها (وفاكهة) خارجها يملأ ذنبا (وأبا) تأكله الانعام أحسن بذلك (منا عا لكم
 ولانعامكم) تشكروه فان كفرتم (فاذا جاءت الصاخة) اى صيحة القيامة عذبكم عذابا
 لا يخلص منكم عنه أحد لانه (يوم يضر المرء من أخيه) الذى هو أحب من الاجاب (وأمه)
 التى هى أحب من الاخ (وأبيه) الذى هو أحب من الام (وصاحبه) التى هى أحب من
 الابوين (وبنيه) الذين هم أحب منها اذ لا يقدّر على الشفاعة لهم ولا على اعطائهم شيئا من
 حسناته بل لا يمكنه الاتفاقات اليهم اذ (لكل امرئ منهم يومئذ) لشدة أهواله (شأن بغضيه)
 عن شؤن غيره بل أهل الدرجات ينقرون عن أهل الدرجات اذ (وجوه يومئذ) لظهور النور
 الالهى فيه (مسفرة) مضيتة بقبول النور منه (مضاحكة) من الانعام عليهم والاكرام لهم
 (مستبشرة) بترقى درجاتهم كل يوم (وهذه تنفر عن اضدادها اذ) (وجوه يومئذ) من شدة
 أهواله (عليها غيرة) غبار من الذلة لاجل فجورهم (ترهقها) اى تغشاها (فترة) اى سواد وهو
 وان كان تحتها لكنه لا يكون أثر الكفر يغلب فيعلو الغبار اذ (أولئك) البعداء عن التور
 بالانور الالهى (هم الكفرة الفجرة) الذين جهم كفرهم وفجورهم عن الاستنارة بنور ربهم
 ثم والله الموفق والمسلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا
 محمد وآله أجمعين

(قوله عز وجل يغضون)
 معناه يتقصون (قوله عز
 وجل يقات الناس) يبطرون
 (قوله عز وجل يرعون) اى
 يستحسنون ويقال يرعون

سميت به لانه أعظم حوادث ذلك اليوم على المطلوب بالذات بلامعارض بخلاف كسط السماء
لانها مطلوبة الكواكب وبخلاف تسعير الجحيم لانه معارض بازلاف الجنة على ان التكوير أعظم
أسباب الانكشاف اذ كان نورها كاشفا من المحسوسات الخاضعة عن المعقولات فانكشفت
باحتجابها (بسم الله) المتجلى بجلاله في هذه الحوادث وبجمله في الكشف عن الحقائق
(الرحمن) باطلاع النفس في تلك الاحوال (الرحيم) باعلامها قبل وقوعها للاستعداد لها (اذا
الشمس كورت) اي لف نورها فذهب انبساطه وكان نورها مقويا للعبادة حتى يجد المريض خفة
عند طلوعها فتكويرها يصف اعناق الناطقة بالبدن فيزيد تجربتها الكائن فيكشف عن
النيات والهيات النفسية (واذا النجوم انكدت) وهي مقوية للعواس الشاغلة بالمحسوسات
وكان انكسارها كاشفا عن المعقولات (واذا الجبال سيرت) وكانت اوتاد الارض
فتسريعها ابطال مهاديتها وهو مضعف للبدن فيصف اعناق الناطقة فيكشفها (واذا
العشار) جمع عشراء ناقة اتي على حملها عشرة أشهر (عطت) وتطيل الاموال سيما أحبها
مضعف للبدن لان قوته بالمال (واذا الوحوش حشرت) أي جمعت وجمع غير المألوف مضعف
للبدن (واذا البحار جرت) أي أجمت وهو منشأ الرياح الحارة المبطلة اعتدال البدن الذي
به تعلق الناطقة فيضعف (واذا النفوس زوجت) أي قرنت بالشياطين ومقارنة لعدو على
انه يذكروا مكان السوء لتعذب عذابا عقليا فوق الحسى (واذا الموودة) أي البنات التي
دفعتهن الامهات حية (سلمات بأى ذنب قتلن) وهو يظهر ما في قلوب الابوين من كراهة خلق
الله وقلة الثقة بضمانه (واذا الصحف) التي كتب فيها الاعمال (نشرت) ليكشف عنها
(واذا السماء كسحت) أي قلعت فتسزل الملائكة الصاعدة بالصحف وغيرهم (واذا الجحيم
سمرت) أي أوقدت ايقاد شديدا وهو كونه في حق كل عامل بمقدار عمله يكشف عن
الاعمال (واذا الجنة أزلقت) أي قربت من المؤمنين وهو أيضا كاشف عن مقادير أعمال
الخير لان ازلها بقدرها (علمت نفس) هي الناطقة (مأأ حضرت) من ياتها وهما تما واذا
ظهرت الاسباب وزال ضعف بعضها باجتماعها (فلا) حاجة الى القسم على المسبب فان
احتجبت فاني (أقدم بالخس) أي بالكواكب الراجعة تارة (الجوار) أي السائرة على
الاستقامة أخرى (الكنس) المختفية تارة فيجوز للنيات والهيات الحاضرة للنفس الآن
أن ترجع فتزول عن الخواطر وأن تجري على الاستقامة فيظهر لها أثر وان تختفي فيضعف
ذلك الاثر ويظهر ضده (والليل اذا عسعس) أي اظلم فظهر الكواكب ويخفي ما الخو
فيجوز للنيات والهيات أن تظهر وتختفي آثارها السابقة بظهور أو ضدادها (واصبح اذا
تنفس) أي أقبل فاستترت الكواكب وظهر ما في الجو فيجوز ان يظهر للنيات والهيات آثار
كانت مستترة وتختفي ما كانت ظاهرة من قبل (انه) أي ان هذا القرآن المتضمن لهذا البيان
(لقول رسول) وهو جبرئيل عليه السلام - كما به عن قولي من غير تغيير لاتصافه بوصف (كريم)
ولا يتأني منه التغيير ولو فرض فهو انما يغير لوضعه لكنه تصف بوصف (ذى قوة) كيف

أي يسرعون فأوقع الفعل
جهم وهو له في المعنى كما قيل
أولع فلان بكذا وزهى
زيد وارعد عرو فجعوا
مفعولين وهم فاعلون
وذلك ان المعنى أولعه

وهو متصف (عند ذى العرش) بوصف (مكين) وقد بلغ فيه الى حيث انصف بوصف (مطاع
 ثم) أى فى الملائكة وقرئ ثم تعظيما وعلى الاول انما يمكن هذا التمكين لانصافه بوصف (أمين) فلا
 يتصور منه التغيير فيما أورد له (وما صاحبكم) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عرفتم
 كمال عقله بطول صحبته (بمعجون) محتل الخيال حتى لا يعتد برؤيته صور الملائكة بقوة
 الخيال لأن هذه القوة صحيحة من الصحيح وفاسدة من المخنون فسادا سائر الحواس بالاتفات
 العارضة ولذلك تعتبر صور الرؤيا الامن المختلين بعوارض تفسد القوة الخيالية (و) لم يعرفه
 بهذه الصورة فقط بل (لقد رآه) بحقيقته عند اتصاله (بالافق المبين) للعقائى فعرفه فى كل
 صورته آمن بعدوانا ظهر من بعد فى هذا الصورة لانه لا يمكن أخذ الوحي من حقيقته (و) لا
 بد من انزال الوحي لان الله تعالى (ما هو على) اظهار (الغيب بضنين) أى بجعل ولا يمكن الا
 بارساله لك على صورة بشر هذا اذا قرئ بالضاد وان قرئ بالطاء فعناه كيف يشك فى رؤية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه ما هو على اخباره عن الغيب بجهنم (و) ليست هذه الصورة
 صورة الشيطان والالكان القرآن قول الشيطان لكنه (ما هو بقول شيطان رجيم) لانه لما
 رجم فليس له همة سوى اضلال من رجم من أجله والقرآن ارشاد محض واذا ظهر أنه قول
 الرسول الامين والرائى اعتمد على رؤية حقيقته أولا والحق غير بخيل والقرآن ليس بقول
 شيطان رجيم بل ارشاد محض (فأين تذهبون) الى القول بأنه مفترى وكيف يتصور مع انه (ان
 هو) أى ما هو (الاذكر) أى شرف (للامامين) وصل اليهم تعظيما لهم بما يوصاهم الى الكمالات
 النظرية والعملية فان لم يتعظم به الكل فهو تعظيم (لمن شاء منكم أن يستقيم) حتى تسكمل
 قوته النظرية والعملية (و) لكن (ما تشاؤون) الاستقامة (الأن يشاء الله) أن يقهرهم
 عليهم الكن لا يتأني ذلك هموم ربوبية المستقيمين وغيرهم اذ هو (رب العالمين) * ثم والله الموفق
 والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

* (سورة الانقطار) *

سميت به لانه أعظم أسباب تعلق العقول والنفوس السماوية بالنفوس الانسانية حتى علت
 ما قدمت وأخرت (بسم الله) المتجلى بجلاله فى السماء والكواكب والبحار ويجماله فى القبور
 (الرحمن) باطلاع النفوس على ما قدمت وأخرت (الرحيم) باعلامه قبل وقوعه للاستعداد له
 (اذا السماء انتطرت) أى انشقت فبطل تعلق النفوس السماوية بها فبطل تعلق العقول
 بتلك النفوس فتعلقنا بالنفوس الانسانية ليظهر لها كليات معاني ما قدمت وأخرت
 وجزئياتها (واذا الكواكب انتشرت) والنفوس السماوية كانت متعلقة بتلك الكواكب
 أولا فانضمت الى النفوس الانسانية لمناسبتهم افاصلها الاطلاع على المعاني الجزئية فانا
 قدمت وأخرت (واذا البحار فجرت) أى فحمت بعضها الى بعض فصار الكل واحدا فاختلطت
 المواد السماوية بالارضية التى منها البدن فتعلق بها العقول والنفوس التى كانت متعلقة
 بالمادة السماوية (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها فلا يبعد أن تنقلب المعاني الخفية والجلية

طبعه وجبلته وزهاه ماله
 أوجهله وأرعد غصبه أو
 وجعه وأهرعه خوفا ورعبه
 وله هذه الملة تخرج هؤلاء
 الاسماء مخرج المفعول بهم
 ويقال لا يكون الا هراغ

للاعمال فتصير الخفية جليلة والجليلة خفية (علت نفس) المعاني السكينة والجزئية لكل
 (ما قدمت) الى الله تعالى من خيرا وشرا بقوله (وأخرت) منها بتركه فاذا قدمت شرا وأخرت
 خيرا فكوشف عن معانيهما السكينة والجزئية قيل له (يا أيها الانسان) الذي حقه الانس بالحق
 والخبرات لكن تأنست بغير الله وبالشرور (ما غرتك) من نفس وشيطان وخلق وذنبا (ربك)
 الذي ربك باعتبار انصافه بوصف (الكريم) لانه (الذي) بقتضاه (خلقك) اى قدر وجودك
 (فسواك) اى سوى مزاج بدلك بتسوية الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
 (فعدلك) اى عدل أركان بدلك يجعلها متساوية المقدار حفظا لتسوية المزاج لحفظ عليك
 لتعظ أو امره ونواهيه ثم يشيئته المحضة (فى أى صورتهما) من الصور الجليلة والقبیحة (شاه
 ربك) اى جعل تركيب أعضائك لتضاف مشيئته فى تحسين صورته فى القيامة أو تقييها
 فان زعمتم انكم تغفرون بكرمه السابق قبل لكم (كلا) لا تغفرون بكرمه لانه فرع الاقرار
 بالجزاء وأنتم لا تقرون به (بل تمكذبون بالدين) اى بالجزاء الذى وصفه من كرمه له طبعه و فيصلح
 لكم أمور الدارين ولا تعصوه فيفسد عليكم أمورهما (وان عليكم) من كرمه (لحافظين) من
 الملائكة (كراما) بكم ليكونهم (كاتبين) لأعمالكم الحسنات لتستزيدوها اعتمادا على عدم
 ضياع شئ منها والسبب ان لا تحترزوا عنها مخافة أن تنحاسبوا على جميعها ولا يفوتهم شئ من
 أعمالكم الظاهرة والباطنة لانهم (يعلمون ما تفعلون) فى الظاهر والباطن انكم انما يكونون
 كراما فى حق الابرار (ان الابرار) من احصائهم لحسناتهم كأنهم الآن (لن نعيم) يكونون
 كاتبين لا غير فى حق القجار (ان القجار) من احصائهم لسيئاتهم كأنهم الآن (لن عذاب)
 انكم لا يالون لذلك انما يالون له يوم الدين لانهم (يصلون يوم الدين) وانما يالون له اليوم
 لغيبتهم عن الجحيم (وما هم عنها) يوم الدين (بغائبين و) لو غابوا عنها انكدهم شداث يوم الدين فانه
 (ما أدراك ما يوم الدين) فى شداثه فشدائد ليست دون شداث الجحيم (ثم) ان جعلت شداثه
 كشداث الجحيم (ما أدراك ما يوم الدين) ويكنى من شداثه انه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا)
 من الشفاعة والنصر (والامر) فى شفاعة من تنفعه الشفاعة (يومئذ) ظهوره بغاية
 عظمتهم فيه (لله) فن ارتضاء من وجه أمر الشفاعة بشفاعته والافليس لهم شفاعة أصلا
 * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة المطففين) •

معبت به لادلائمه على ان من اخل بأدى حقوق الخلق استحق أعظم ويل من الحق فكيف من
 اخل بأعظم حقوق الحق من الايمان به وبآياته ورسله (بسم الله) التجلى بجلاله وجماله فى
 المكييل والموازين اذا كانت جائرة أو عدلة (الرحمن) بتعريف مقادير الاشياء بمال يقبضوا
 مقادير الاعمال (الرحيم) بحفظ حقوق الخلق بهما (ويل) اى قبيح شنيع وبلاء
 عظيم لا يحمل أدناه على أعظم الامور لازم (المطففين) اى الآخذين طفيفا أى حقه برا

الاسراع المذكور وقال
 الكسافى والقراء لا يكون
 الاسراع الاسراع مع
 رعدة (يسبغه) اى
 يجيزه (قوله عز وجل
 يسبروا تنبيرا) يدروا
 ويخبروا والتبارك الهلاك

من حقوق الخلق وهم (الذين اذا كألوا) أى أخذوا الكيل مستعجلين (على
الناس يستوفون) أى يطلبون الزيادة على إيهام ان إيهام الكيل واذا فعلوا ذلك في
الكيل الذى هو أجل مقداره فى الوزن بطريق الاولى (واذا كألوهم) أى أعطوهم
الكيل (أو وزوهم) فانه وان قل مقداره فلا يتركونه بحاله بل (يخسرون) فيه
أيضا باخراج شئ بعد شئ وانما جمع بين الامرين لان من استوفى فى الاخذ والعطاء ونقص
فهم الى يكمل الويل عليه لان أحدهما يجبر بالآخر (الا يظن) فضلا عن الاعتقاد الجازم
(أولئك) البعداء عن النظر فيما يقبح (أنهم مبهوثون) لاقامة العدل عليهم واسترداد
حقوق الله وحقوق الخلق منهم (ليوم عظيم) نعظم فيه الشدة على ما يستحق من القبايح
مع مزيد القضيحة لكونه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) الذى يقتضى عموم ربوبية الله
الحقوق ثم قال (كلا) زجر عن هذا التطفيف فانه وان كان اتساعا دنيوا فهو عين
الوقوع فى ضيق الآخرة (ان كتاب الفجار) الذى كتب فيه أسماءهم وأعمالهم (اننى
سجين) مبالغته فى السجن وهم فى أشد تضيق منه (وما أدراك ما جين) أى ما غاية
تضييقه حتى سرى التضييق منه الى الكتاب الذى هو فيه فهو (كتاب مرقوم) كتب فيه
أسماء الفجار وأعمالهم ليقرأ على رؤس الخلائق فيفتضحوا وكفى به ضيقا مع انه لا يقتصر
عليه بل (ويؤمئذ) امكونه يوم الشدائد والاهوال (للمكذبن) بان حقوق الخلق
تستردفهم ولا هم (الذين يكذبون يوم الدين) هم يستحقون أعظم أنواع الويل لانه
(ما يكذب به الا كل معتمد) جاوز حد الاقتصاد لانه مكذب لدوام ربوبية الله عليه وقدرته على
البعث وعدله باسترداد الحقوق كيف وانكاره يوجب الاجترار على الاثام بحيث يقتصر
بوصف (أثيم) وكفى فى اعتدائه واجترائه على الاثام انه (اذا تلى عليه آياتنا) المنسوبة
الى عظمتنا الدالة على دوام ربوبيتنا وقدرتنا على البعث والجزاء واسترداد الحقوق (قال)
من اعتدائه واجترائه (اساطير الاولين) أى أكاذيبهم التى سطورها (كلا) زجر عن هذا
القول اذ لم يصدر عن دليل أو كشف (بل) منع منهم النظر والكشف لانه (ران) أى
غطى (على قلوبهم) هيئات (ما كانوا يكسبون كلا) زجرهم عن ترك التصفية عنها
(انهم) لوتر كوها (عن ربهم يومئذ) أى يوم ظهوره بالتجلى الشهودى (المحبوبون)
بهم انفقوهم رؤيته التى هى أعظم اللذات (ثم) لا يقتصر على قوائمه بل (انهم لصالوا بالخير)
بل صليهم انما يتم منع الرؤية لئلا يعارض الآلهة الرؤية (ثم يقال) ضما للعذاب العقلي الى
الحسى (هذا الذى كنتم به تكذبون) انه يتضمنه معاصيكم تضمن الحلاوات للسم
فى بعض الاطعمة يكذب بسمه الناظر الى حلاوته ثم يجرد أثر السم (كلا) زجر آخر عن ترك
التصفية عن هذا الرين كانه يقول ان لم تبألوا للضرر تركها فكيف لا تبألوا لقوات
فائدتها فاقول فوائدها ان لم تلحقكم بالمقربين تجعلكم من البرار (ان كتاب البرار انى
عالمين) تبعيهم (وما أدراك ما علمون) فى اتساعه وكثرة فضائله فهو كالهيطة بالنسبة الى

(قوله عز وجل يغضون
الذين رؤسهم) أى يحركونهم
استنزاه منهم قوله عز
وجل يزجي أى يسوق
(قوله عز وجل يشعرون)
أى يعلن (قوله عز وجل

المركز وقد حصص انصافه للكاتب فيه اذ هو (كتاب مرقوم يشهد المقربون) من حلة
العرش وكفى يشهدونهم فضيلة له ولن كتب فيه شهادتهم وأعمالهم ومن فوائدهم وودهم
انهم يقيسونهم التمتع (ان الابرار) كأنهم الآن (لنى نعيم) بتأذون بأعمالهم
ومعارفهم وكانهم في تلك اللذة كالملوك (على الارائك) من النظر الصحيح (ينظرون) في
اسرارهم وأعمالهم لتتأذونهم باوطانهم ثم تسمى الى ظواهرهم بحيث (تعرف في وجوههم
نصرة) أى بجدة (النعيم) الباطن وكيف لاوهم (يسقون) بهذا النظر (من رحيق)
هو خمر الهبة (محتوم) على غيرهم (ختامه) بدل الطين روانح القرب كأنها (مسكوفى
ذلك) لافى التطهير المفضى الى الذات الحسية التى يشارك فيها البهائم (فليتنافس)
أى فليغرب (المتنافسون) الراغبون فى الشئ النفيس وكيف لا يتنافس فيه (ومزاجه
من نسيم) أى منهل عال كان (عينا يشرب بها) صرفا (المقربون) ومع عظم هذه
الذات بحيث لا نسبة للذات الحسية اليها بكم ما الجرمون كل الانكار (ان الذين
أجرموا) من المطففين والمكذبين (كانوا من الذين آمنوا) فأثروا للذات الحقيقية على
الحسية (يضحكون) لاعتقادهم انهم فوقوا كل شئ لماليس بشئ سوى انه أمر متوهم
متخيل (و) لا يقتصرون على الضحك بل (اذامروا بهم يتغامزون) مبالغة فى السخر
(و) لاعتقادهم ان الذات منحصرة فى الحسية (اذا انقلبوا الى أهلهم) فاجتمعت لهم
تلك الذات (انقلبوا فكيف) أى مجيبين بانهم لم يشتم شئ من الكالات (و) يرون
اعتقاد ماليس عندهم من الكالات كالأضلال لذلك (اذأروهم) أى الذين يؤثرن الكالات
الحقيقية على الحسية (قالوا ان هؤلاء ضالون و) ليس لهم ان يقولوا ذلك لانهم ان
ارسلوا لحفظ الكالات على أنفسهم (ما أرسلوا عليهم حافظين) كالاتهم بل انما يحفظون
كالاتهم مادامت الدنيا فاذ ارتفعت انقلب الامر (فاليوم الذين آمنوا) فأثروا
الكالات الحقيقية (من الكفار) المنكرين لتلك الكالات المرجحين عليها الكالات
الحسية القانية (يضحكون) لوجدانهم جميع كالاتهم وانقطاع كالات الكفار عنهم وكيف
لا تكمل كالات المؤمنين مع انهم (على الارائك ينظرون) الى الله تعالى والى انقطاع
كالات الكفار ونصائحهم فيقال لهم (هل ثوب) أى جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون)
من الضحك والتغامز والتفكه والاضلال ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الانشقاق) *

سميت به لان انشقاقها عن أمر الله عز وجل مع كونه أشق الاوامر من غير عاقبة ثواب
أو عقاب أعظم حجة على الانسان (بسم الله) المجبى بكالاته على السماء والارض حتى رأنا
جباله امتثال أوامره وجلاله فى مخالفته (الرحمن) على الانسان يجعل تكاليفه سبيلا
للوصول الى ثوابه أو عقابه (الرحيم) بأقامة الدلائل على ذلك (اذا السماء) التى هى

بماوراء مخاطبه يقال تجاوز
الرجلان اذا رد كل
واحد منهما على صاحبه
والمجاوز الخطاب من
اثنين فما فوق ذلك (قوله
جل ذكره يقلب كعبه على

منشأ روحانية الانسان (انشئت و) لم يكن انشاء قاقها لصفه فبنيته بل لانها (اذنت)
 أى سمعت أمر ربهم ان تذلل (لربها و) لم يكن تذللها مما لا يليق بعظمته بل (سمعت) أى
 كانت جديرة بالذل (واذا الارض) التى هى منشأ جسمينه (مدت) أى بسطت
 لتسع اقيام الناس عند ربهم (وألفت ما فيها) من اجزائهم ليحصل لهم القيام بجميع
 اجزائهم (وتخلت) عما تعلق بها من آثارهم للعجازة اعلمها (و) لم يكن لها في ذلك غرض
 بل (أذنت لربها وحق) لزمتك الخجة فيما أمرت لو خالفت فيقال لك (يا أيها الانسان)
 أنت باعظم من السماء والارض - حتى يخالف أمر ربك وليس أمرهم ما كأمرك بلا غاية من
 الثواب والعقاب بل (أنت كادح) أى ساع للوصول (إلى ربك كدحا) لتحصل بل ثوابه
 ورضوانه وليس مجرد تخيل منك بل هو محقق (فلاقيه) مع ملاقاته ما يحتاج به عليك
 لوضعت مع نفسك وهو لك وما تحتاجه لوقوت عليه - وأول ما يظهر لك من تلك الخجة
 قولك أوضعتك في رصواها إليك (فأما من أوفى كتابه بيمينه) لكونه قويا على نفسه
 وهو أوفى بيمينه (فسوف يحاسب) بعد حساب حسابه - فانه الغالبة (حسابا)
 يسيرا على سبيلاته (و) هو وان عوتب على بعضه أو عوقب (ينقلب إلى أهله مسرورا)
 لا يأتى بعقاب أو عقاب سبق بعد ما انضم سرور حسنة إلى سرور ملاقاته أهله ولم يذ كرم
 أوفى كتابه بشماله لانه وان لم يكن حسابه يسيرا فجميعه اليسير فكان في حكم الاول (وأما
 من أوفى كتابه ورأى ظهره) لكونه غيما مغلوله إلى عنقه لا تقباضه عن الخير وكون يسراه
 مدخوله في بطنه مخرجة من ظهره لا دخول آثار النفس راغبة في بطنه مع ادباره لأمرا الحق
 (فسوف يدعوا) بعد دعائه الشكر على غل غناؤه ووجهه يسراه في بطنه واخر اجهاوراء ظهره
 (نبورا) وهو جمع المكارة على حسابه (و) مع ذلك (يصلى سعيرا) من شدة الله عليه
 (انه كان في أهله مسرورا) بكثره ومعاصيه مع اجتماع سرور الدنيا عليه عند كونه في أهله
 وانما له هذا السرور من عدم مبالاة بالله (انه ظن أن ان يحور) أى أنه لا يرجع إلى الله
 ولورجع لا يجازى (بلى) يرجع إليه - ويجازيه بظواهر ما عمل وبواطنه (ان ربه كان به)
 أى بكل ما في أعماله (يصيرا) فلا يعود ان يكون في الماء صى مراتب يوجب أولها السرور
 وأوسطها الخبز أو قبايح أخر تنضم إلى قبضها الاول وآخرها يكشف عن قبايحها الموجبة
 لدعوة النبوة وهذا واضح (فلا) حاجة إلى القسم فان أحوج قوتى إليه فاني (أقسم
 بالشفق) وهو الحمرة أو البياض من أثر نور الشمس الموجب للسرور (والليل) الحاجب
 عن الاشياء (وما وسق) أى جمع من المكاييد جمع المعصية للقبايح (والقمر اذا اتسق) أى
 اجتمع وتم بدرا فكشف ما ستره الليل وهو نال ما يشكف عن قبايح المعصية يومئذ
 (التركن) في أمر المعصية (طابقا) أى مرتبة لها مجاوزين (عن طبق) سابق هذا
 واضح لا عقلا (فألهم لا يؤمنون) بهديان القرآن له بغاية ما يمكن من الامثلة (و) عبارة
 القرآن مهجزة فقالهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) تذلل لمن اهجزهم بها (بل

ما انذق فيها) أى بصفق
 بالواحدة على الأخرى كما
 ينهل المتندم الأسف على
 ما فاتته (قوله عز وجل يغادر)
 أى يترك ويخلف وقد مر
 تفسيره (قوله يضيفوهما)

الذين كفروا يكذبون) بهذا البيان وبإعجاز القرآن مع غاية ظهورهما (والله أعلم بما
 يوعون) أى يحسبون فى وعاء نفوسهم من هذه القبائح (فبشرهم) على كل قبيح منها
 (بعذاب أليم) بدل تلمذهم بخالفه أمر الله وحكمته وفرحهم على ذلك وظنهم ان لا رجوع
 اليه (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فعوا كفرهم ومعاصيهم فلا عذاب عليهم
 بل (لهم أجر) على الايمان والاعمال الصالحة ومحو الكفر والمعاصي (غير ممنون) أى
 غير منقطع بالغفلة عن الايمان والعجز عن الاعمال لمرض أو موت * ثم والله الموفق والملمم
 والجدرب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة البروج) *

سميت بها لانها أشهر أسباب تعاقب الخير والشر ليدل على ان من آذى المؤمنين بعد عسكيتهم
 منه (بسم الله) المتجلى بكلماته بالجمال فى البروج السعيدة والحلال فى النخسة (الرحمن)
 بخالق اليوم الموعود للجزاء المصلح امور الخالقة (الرحيم) بخالق الشاهد والمشهدود
 لأقامة العدل (واسماء ذات البروج) البائرة بتعاقب الخير والشر بسعودها ونحوسها
 (واليوم الموعود) للجزاء (وشاهد) على أعمال بنى آدم من نفسه وأجزائه والملائكة
 وغيرها (ومشهدود) من تلك الاعمال انه لعن من آذى المؤمنين لايمانهم عند محبى دوائر
 نحوسهم أو فى اليوم الموعود بعد اقامة الشهود عليهم واطهار المشهود به منهم ويدل عليه فيما
 مضى انه (قتل) أى لعن (أصحاب الاخذود) أى المقتول فى الارض ليلقوا المؤمنين
 فى (الدار) التى فيها (ذات الوقود) أى الحطب الكثير ثم يولاشأنا أهلكم بارتفاعها
 اليوم (أذهب عليها) أى على اطراف الاخذود (قعود) قبل ان يقوموا (و) ما أهلكم الا بعد
 لزوم الحجة عليهم اذ (هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) على أنفسهم لا يتأتى لهم انكاره أصلا
 روى انه كان الملك ساحر قد كفر فظم اليه غلاما لم يعلمه وكان فى طريقه راهب يسمع منه فرأى
 فى طريقه ذات يوم حية حبست الناس فاخذ حجرًا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من
 الساحر فاقتلها فقتلها وكان بعد ذلك يرى الاكبه والابرص ويشفى المرضى فعصى جليس
 للملك فابراه فسأله الملك من ابرأك فقال ربي فغضب عليه وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل
 على الراهب فذهب بالملك فذهب بالملك فذهب بالملك فذهب بالملك فذهب بالملك فذهب بالملك
 ونجا الغلام فذهب به الى سفينة ليرتقى فانكسرت بمن معه ونجا فقال للملك استبقاني حتى
 يجمع الناس وتأخذهم امن كائناتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع فى
 صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنابرب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر
 فامر بأخايدى أفواه السكان وأوقد فيها النيران فن ابرجع منهم طرح فيها حتى جاءت امرأة
 معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا امه اصبرى فانك على الحق فاقسمت وكيف لا ينقم الله
 منهم (وما نقموا منهم الا) لعداوة (أن يؤمنوا بالله) مع استحقاقها بما به (العزير)
 أى الغالب على كل ما سواه مع كثرة انعامه باسمه (الحميد) الموجب اشكره بالقلب واللسان

أى ينزلهم منزلة الاضياف
 (قوله عز وجل يصحون)
 أى يجارون لان الجبر صاحب
 الجارة (قوله عز وجل
 يصحون) أى يذاب (قوله عز
 وجل يعقب) أى يرجع

وبالجوارح وكيف يرخص في ترك الإيمان به مع أنه (الذي له ملك السموات والأرض)
 كيف وقد قضى عزته وحده وملكه الانتقام من أعدائه سيما عند أذيته أو إساءه سيما
 (و) قد شهد عدو الأعداء وولاية الأولياء وأذى الأقران لهم ولو الاتهم إذ (الله على كل
 شيء شهيد) وإذا تم الدليل في هذا الجزئي صح قياس الكل عليه (إن الذين فتنوا المؤمنين
 أي آذوه لم يؤمنهم) (والمؤمنات) وإن كان في إيمان بعضهم ضعف (ثم لم يتوبوا)
 فالتائب وإن عذب لحق الخلق فليس له هذه الشدة (فلهم عذاب جهنم) بأنواعه أشدها
 لغيرهم (ولهم) مع مزيد الشدة على سائر الأنواع (عذاب الحريق) إن الذين أضلوا أي شتموا
 على الإيمان مع ما فتنوا (وعملوا الصالحات) كالصبر والرضا وإيثار جناب الله على ما سواه
 (لهم) في مقابلة ما فتنوا (جنات) ينالونها عن قريب فعذابهم الديني كمن ضرب بحضرة
 محبوبه (تجربى من تحت الأنهار) في مقابلة أحوالهم فلا يزال بعدا بهم في مقابلة ذلك
 إذ (ذلك الفوز الكبير) ومما يعظم به فوزهم شدة عذاب الله على من فتنهم (إن بطش ربك
 لشديد) بحيث لا نسبة لشدة فتنهم إليه (أنه هو يدئ ويعد) كل شدة عليهم (و) مع
 غاية شدته على أعدائهم (هو الغفور) لمعاصيهم وإن عظمت لانه (الودود) المحب لهم
 لإيمانهم وأعمالهم ومعاصي المحبوب مغفورة ولا يعد منه شدة البطش مع عظم اللطف
 بالقرآن والود لانه (ذو العرش) المحيط بالأجسام فلا يعد منه الا حاطة بالأفعال وقدر
 اقتضاها اسمه (الجيد) وهو كإقتضاها اقتضى الإرادة أيضا فهو (فعال لما يريد) ولا يعد
 منه الجمع بين الانعام والانتقام في حق الواحد (هل أتاك حديث الجنود) الذين أنعم عليهم
 ثم انتقم منهم كقوم (فرعون وغود) ولا يجمع بينهم ما يوم الأقامة في حق الكفرة إذ
 لا يؤمنون بيوم القيامة ولا يجمعهم به (بل الذين كفروا في تكذيب) بجمعيته ويوم
 القيامة (و) لا يطل بذلك جمعيته إذ (الله من وراءهم) أي خاف حجابهم (محيط)
 ومن كفرهم بأحاطته كفرهم بالقرآن فانه لا ينصرف بما يفهمونه (بل هو قرآن مجيد) وانما
 يظهر مجده بأكمله لمن نظر (في لوح محفوظ) فكل حرف من القرآن فيه أعظم من جبل
 قاف * ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 محمد وآله أجمعين

(سورة الطارق)

سميت به لانه الحافظ للسماء عن تطرق الشياطين اليها حفظ القرآن والقوة النظرية لا لأن
 (بسم الله) المتجلى بكالاته في السماء (الرحمن) بخلق الطارق لحفظ تلك الكمالات عليها
 (الرحيم) بحفظ النفوس الانسانية بالقرآن والقوة النظرية (والسماء) المتناجزة مع
 عظمتها الى ما يحفظها (والطارق) الحافظ لها عن الشياطين بأخذ عليها الطريق (وما
 أدراك ما الطارق النجم الثاقب) للشياطين اذ ارحى بنهب يفسد من نوره (إن) أي
 ما (كل نفس لما) أي الا (عليها حافظ) هو نظره في مبدئه ومعاده بالقرآن والقوة

ويقال بل تنف (قوله عز
 وجل يوزعون) أي
 يكفون ويحبسون وجاء في
 التفسير يجبس أولهم على
 آخرهم حتى يدخلوا النار

النظرية (فليَنظر الانسان) أولاً في سببته (مما خلق خلق من مآذيق) ينزل دقات نزول
 النتائج العلية الدافعة للوَساوس (يُخرج) بعد نزوله من الرأس بطريق (من بين الصلب)
 عظام الظهر (والترائب) عظام الصدر نزول النظر من المفكرة في الرأس الى القلب الذي
 بينهما التميز عن الوهم والخيال والنظر لما كان من المبادئ الى المطالب ثم من المطالب الى
 المبادئ وهو نظير هذا الماء فهو دليل البعث (انه على رجعه لقادر) يرجعه بما ينزله من
 تحت العرش فيخرج الحياة المكمونة في الميت (يوم تبلى) أى تظهر (السرائر) فيظهر
 من سر من عطل النظر في القرآن والقوة النظرية أنه عطل الحافظ (فخاله من قوة) في نفسه
 تحفظه (ولاناصر) خارج (والسماء ذات الرجح) أى التي ترجع في حركتها الى المواضع
 المتروكة (والارض ذات الصدع) أى التشقق بالنبات (انه) أى القول برجع الانسان
 الى الحياة المتروكة ظاهرة وصدع الارض عنه (لقول فصل) جزم لم يبق فيه شبهة
 للمنكر (وما هو بالهزل) صدوره من الحكيم (انهم) أى القائلين بأنه ليس بفصل بل
 هو هزل (يكيدون) أى يمتالون لدفعه (كيدا) من الشبهات (وأكد) في دفع
 أقوالهم وشبهاتهم (كيدا) أعظم من كيدهم (فهل الكافرين) بقول حتى يظهر
 ديني (أمهاتهم رويدا) أى زماً قلبه لافاقه عن قريب يظهر ديني على الدين كله فابطل
 كيدهم بالكلمة ثم والله الموفق والمهمل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الاعلى) •

سميت به لانه مرجع البداية والنهاية كماله ونقصا (بسم الله) المعلى بكالاته في اسمه الاعلى
 (الرحمن) على من سبحانه (الرحيم) على من قرأ القرآن مستقراً بقلبه (سبح) أى زه
 عن تدارك العقول والالوهام (اسم ربك الاعلى الذي) هو مرجع البداية حيث (خلق)
 كل شئ (فسوى) مزاجه بحسبه (والذي) هو مرجع النهاية كمال حيث (قدر)
 اى اعطى القدرة على تحصيل الكمالات (فهدي) لها بالعلم والعمل (والذي) هو مرجع
 النهاية نقصا حيث (أخرج المرعى) أى انبت ما يرعاه الحيوان رطباً اخضر أو أصفر أو أحر
 أو ابيض (فجعله غشاء) يابساً (أحوى) اسود فاذا سجدت نابتته فصرت مرجع الهداية
 بداية ونهاية كمال ونهاية نقص أما البداية فانا (ستقرئك) بعد تصديق قلبك بهذا التصديق
 بحيث لا يقبل الرين (فلا تنسى الاما شاء الله) أن يفرضه فانه رب ما يسبك على وفق المصالح
 (انه يعلم الجهر) أى المصالح الظاهرة (وما يخفى) وهذا بمنزلة تسوية المزاج الذي يتفاوت
 فيه بحسب المصالح (و) أمانهاية الكمال فهو أنا (نيسرك لليسرى) أى للطريقة اليسرى
 فلا حاجة الى المبالغة في اقامة الحجج ورفع الشبهة واذا يسرنا لك الطريقة اليسرى فلا حاجة
 الى المبالغة في التذكير (فذكر ان نفعك الذكري) وهذه قد تقيم لمنك منهاية كمال ما فانه
 (سيدك من يخشى) فيصل الى نهاية كمال من السعادة الابدية (و) تقيم منهاية نقص في

ومنه قول الحسن لما ولي
 القضاء وكثر الناس عليه
 لا بد للناس من وزعة أى
 من شرط يكفونهم عن
 الناضى (قوله عز وجل

حق الاشقي فإنه (يتجنبها) من لا يحشى وهو (الاشقي الذي) في نهاية النقص لانه أضل
 من الانعام حيث (يصلى النار الكبرى) فيصير غما السود كالغذاء الاحوى (ثم لا يموت
 فيها) ليعصر الى العدم الذي ليس فيه نهاية كمال ولا نقص لانهم اصفقتان وجوديتان (ولا
 يحصى) فيكون له نهاية كمال وهذا وان كان نهاية كمال فليس بكامل مطلق وانما هو بالتزكية لانه
 (قد أفلح) بنهاية الكمال المطلق (من تزكى) عن رذائل الاخلاق والافعال (وذكر اسم
 ربه) المنير لقلبه (فصلى) تنويرا للجوارح وتقرير للنور القلب فله غاية الكمال المطلق
 ولكن أهل الشقاوة لا يرونه كالا (بل) يرون الكمال في الذاة المحسوسة أو الجاهل لذلان
 (تؤثرون الحياة الدنيا) التي هي كالمعى الصائر غناه أحوى على الله وعلى الآخرة (و) لا
 ينبغي ان تؤثر على الآخرة اذ (الآخرة خير) فكيف تؤثر على الله (و) لو كانت الدنيا
 خيرا من الآخرة لانبغى ان تؤثر على الآخرة اذ هي (أبقى) والدنيا فانسية فهم أهل نهاية
 النقص وان كانوا يرونه نهاية كمال وليس هذا مما يقبل التسخ (ان هذا في الصحف الاولى)
 فلم ينسخ ولم يغير (صحف إبراهيم وموسى) قبل الزبور والانجيل فلم يختلف بحسب الازمنة
 لكم الا ونصايم الله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الغاشية) *

سميت بهذا المسمى من تأكيد الانذار فهو يوم القيامة وهو من أعظم مقاصد القرآن
 (بسم الله) المجلى بكالاته في الغاشية بجلاله في الوجوه الخاشعة وجماله في الناعمة (الرحمن)
 بالتخويف والتبشير (الرحيم) بأفامة الادلة على ذلك (هل أتاك) استفهام تعظيم وتجب
 (حديث الغاشية) أى الداهية التي تغشى بشداؤها (وجوه) كانت قبل ذلك اليوم
 معترضة مستريحة عن الاعمال الشاقة والمتاعب مستلذة بالطايب شاربة الذامشارب آكلة
 أطيب المطاعم المسخنة المشبعة (يومئذ خاشعة) متضرعة متذلة ولو كان لهم خشوع في
 الدنيا لكان لهم أعظم ثواب سيما اذا كان في عمل من الاعمال الصالحة وهي هناك (عاملة)
 يكلفون ارتقا جيل من حديد في النار وبخالصة السلاسل والاخلال وبالحوض في النار كالابل
 في الوحل لكنهم (فأصبه) أى ناعبة تعب الابعقة ثواب بل ثوابها أشد تعبها منها اذ (نصلى) بدل
 استلذاذهم بالطايب (ناراحمية) أى شديدة الحر كأن غيرهم من النيران لا حرارة لها
 ولا يعينهم عليها ما بارد بل (نسى) بدل شربهم الذامشارب (من عين آنية) أشد حر
 من النار باضعاف ثم من أثر الحرارة بسلط عليهم الجوع بحيث يكون عذابه أشد من عذاب
 النار لكن (ليس لهم) بدل المطاعم المسخنة المشبعة (طعام الامن ضريح) أى شبر
 يابس هو سم قاتل يحماء الابل فلاذ فيه ومع ذلك (لا يسمن) فيفقد قوة تسهل عليهم
 تحمل العذاب (ولا يغنى) أى لا يفيد شيئا (من) دفع (جوع) وفوائد الطعام هذه
 الثلاثة اللذة والامان والاعتناء من الجوع ولا يشفى هذا قوله تعالى ولا طعام الامن غداين

(يجب) المعنى فيه يجمع
 (قوله عز وجل) ليجبرون
 أى يسرون (قوله جل
 ذكره ينفقون) ينفقون
 (قوله تعالى ينزفون)

وقوله تعالى طعما ما ذاقه وقوله ان شجرة الزقوم لا تقتصر على كل واحد من أوقوم لاشئ من هذه الشدائد لمن تحمل لها شدائد الدنيا اذ (وجوه) تحملت الشدائد في الدنيا (يومئذ) ناعمة) بنعمة العز والذات الحسية (السعيها) أي اتعمها المتعب في الدنيا (رضية) لانهم بسببه (في الجنة) تجمع اللذات اتم بما في الدنيا (عالية) لا يصل اليها أهوال القيامة بل ليس فيها أدنى المؤذيات حتى انه (لا تسمع فيها) كلمة (لاغية) ذات لغو فضاء عن الشتم وهذا في مقابلة صلهم النار (فيها) في مقابلة العين الآتية لهم (عز جارية) ماؤها أبرد واصنى (فيها) في مقابلة خشوعهم (سرر مرفوعة) طوال قوائمها (و) في مقابلة أعمالهم الناصبة وما كاهم الخبيثة (أ كواب) جمع كوب آتية لاعترونها ولا نطروم (موضوعة) فوق سررهم كلما أرادوا طعما أو ما وجدوه فيها بلانعب في طلبها بالنزول عن سررهم (و) لا يتعبون فيها حال الاستكاء اذاهم فيها (نمارق) أي وسائد (مصفوفة) ضم بعضها الى بعض صفا (و) لأني حال الجلوس والرقود اذ لهم فيها (زراي) وهي البسط العريضة (مبثوثة) أي متفرقة (أ) يشكرون خشوع وجوه وعملها ونصها وصلها وسقيها من العين الآتية وأكلها الضريع (فلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) ذليلة مع عظم جرمها عاملة بلا فائدة لها وتصلى ببحر الشمس والعطش وتأكل الشبرق قبل اليبس (و) يشكرون علو الجنة فلا ينظرون (الى السماء كيف رفعت) أي يشكرون السرر المرفوعة فلا ينظرون (الى الجبال كيف نصبت) أي يشكرون صف النمارق وبث الزراي فلا ينظرون (الى الارض كيف سطحت) أي بسطت واذا كانت هذه المذكورات امثلة الامور الاخرية (فذكر) بها الكن (انما أنت مذكر) لامكراه (است عليهم بمسيطر) أي متسلط (الا) على (من تولى) عن تذكره (وكفر) بالمدكر به فانت متسلط عليه في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالشهادة عليه (فيعذبه الله العذاب الاكبر) ويسهل علينا عذبه (ان الينا اياهم ثم) يسهل علينا فاته كثير العذاب عليهم (ان علينا حسابهم) ثم والله الموفق والمعلم والمحدث رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الفجر)

سميت به لانه أدل المذكورات على جمع الناس في القيامة للجزاء (بسم الله) المتجلى بكلماته في فجر عرفة (الرحمن) يجمع الخلائق فيه يومئذ لا عظم اركان الحج (الرحيم) يجعله دليل جمع القيامة (والفجر) فجر عرفة جامع الحاج فيها لا عظم اركان الحج (وليل عشر) من أول ذي الحجة جامعات الخلق بمواضع النسل آخرهن مع تقدم أكثرهن لان فضلهن بتبعية ذلك الفجر ولما توهم من ذلك نقصهن بجبره بتنه كبرهن للتعظيم (والشفع) ثلث أيام التشريق جامع الناس للرعي (والوتر) ثالث أيامه الذي لا يخلو عن جمع له وأوله الذي يكفر به الجمع (والليل) ليل الرجوع الى مكة (اذابسر) الناس مجتمعين في الطريق

وينزون (يقال نزل الرجل اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيل ومنزوف وأنزل الرجل اذا ذهب شرابه واذا ذهب عقله أيضا وأنشد

لقد صد ببقية المناسك أو ليل الرجوع الى منزلة لاخذ حصى الرمي وجواب القسم محذوف
 أى ليجمع من الخلائق في مواطن القبالة للجزاء جمعهم في هذه المواطن للنسك (هل في ذلك)
 رية يميز بلها (قسم لذى حجر) أى عقل بل هو مصدق به بلا قسم لان الجزاء مستحسن عنده
 بل يكاد يوجب فأن استبعدت مجازاة الجمع الكثير أو الى القوة يقال لك (ألم تر) أى ألم تراه لم
 بالتواتر المنازل منزلة الابصار (كيف فعل) في دار الابد لا يتبدل على فعله يوم الجزاء
 (ربك) الجامع ربوبيته الكل المقضية لاقامة العدل والانصاف فيهم (يعاد) عاد (ارم) اسم
 لبنائهم (ذات العمد) أى الاساطين المبكار الرفيعة (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أى في بلاد
 الدنيا روى انه كان لعاد ابنان شديد وشداد فلما كاد الدنيا وقهر انهم مات شديد فخلص الامر لشداد
 فسمع بكرا الجنة وصفتم فادعته نفسه الى بناء مثلها اعتوا على الله وتجبوا فبنى في بعض صحارى
 عدن حصنا من ذهب وفضة وبنى فيه الف قصر من حمارها واسماها من الجزوع البهاني واساطينها
 من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار اطردت ولما تم بناؤها سارا اليها باهل
 مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم م صحيفة فاحلكتهم وعن عبد الله بن
 قلابه انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها (وعود الذين جاؤا الصخر بالواد) أى قطعه واصغر
 الجبال بوادى القرى وبنوا النواوس جمعائة مدينة من الخجارة (وفرعون ذى الاوتاد) أى ذى
 العسكر الكثير الذين لكل واحد منهم خيمة مضمومة بالاوتاد احلكتهم الله لاطمعاني ملكهم
 بل رفعوا الطغيانهم لانهم (الذين طغوا) طغيا فامتنعوا (في البلاد) فاكثروا فيها الفساد بافساد
 عقائد العباد وقتلهم وسبيهم وسلب اموالهم (فصب عليهم) صب المطر الكثير (ربك) الذى هو
 رب من افسدوا عليهم (سوط عذاب) أى نوعا من ينزل منزلة السوط من السيف والرمح
 بالنسبة الى ما اعد لهم فى الاسخرة (ان ربك بالمرصاد) أى لمثل الجالس على رأس الطريق
 لينظر المارة فيسه من اعطاه ومنعه يرقبه كيف يمر فيها هل يشكر ويصبر ام يكفر ويجزع
 فكيف لا يرصد المنسدين ولا يصب عليهم العذاب لكن لا ينظر فى ترصده الا من هو أهله (فاما
 الانسان اذا ما ابتلاه) بالمال (ربه) الذى بالمرصاد (فاكرمه) بالجاه المكتسب منه (ونعمه)
 أى اعطاه النعم بسببه (فيقول ربى أكرم من) من غير ابتلاء فيا من مكروه ويظن انه لا يفعل به
 سوى ما يناسب كرامه الا قول (واما اذا ما ابتلاه) بالنقر (فقد ر) أى ضيق (عليه رزقه) وان
 اعطاه قدر حاجته (فيقول ربى اهان من) من غير ابتلاء فيا من منه (كلا) ردع عن اعتقاد
 الاكرام فى الاعطاء والاهانة فى المنع بل اطلب الشكر وهو صرف النعم الى ما خلقت له واعطاء
 المال لاکرام الناس واحقة بهم الايتام وهم لا يتعلمونه (بل لا يكرمون اليتيم) اعطاء المال
 الزائد لواساة الضعفاء وهم لا يحضون على طعام المسكين و) لكن يهينون اليتيم بما هو اهانة
 عندهم وهى الافتقار اذا (يا كلون التراث) اذا كفلوهم (اكالما) أى محتاطا بين
 ما يستحقونه بالكفالة والقدر الزائد عليه (و) أيضا اعطاء المال للفقير عن طلب الرزق
 والاشتغال بالعبادة وهم (يحبون المال حبا جما) أى كثير يحبث بمنع عن عبادة الله وعن

امرى ابن اتر فتم أو هو
 ابنس السداى كنتم آل
 أيجرا

حقوق الضعفاء (كلا) زجر عن الغفلة عن الحق كمة الالهية في اعطاء المال والجاه فان لم
يتذكروا الا نذروا يوم القيامة (اذا دكت الارض) أى دقت وكسرت (دكا دكا) مرة بعد
أخرى بحيث لا يبقى ما عليها من جبل أو بناء فهو من اسباب الخوف الموجب للنذركر (وجاء
ربك) أى عرشه (والملك) يقومون بين يديه (صفافضا) محذقين بالجن والانس وهو أيضا من
اسباب الخوف المذكور (وسبح يومئذ) مع هذه الاحوال المخوفة بأعظم مخوف (بجهنم) لها
تغليظ وزفير حتى تنصب على بسار اعرش (يومئذ يذكر الانسان) ما ذكر وغيره (وأنى له
الذكرى) أى من أين له فائدة النذركر سوى التحسر (يقول باليتنى قدمت) المال والاعمال
الصالحة ذخيرة (لحياتي) الابدية لكن التحسر عذاب أشد من العذاب الجسماني (فيومئذ
لا يعذب عذابه) أى عذاب التحسر (أحد) لا النذر ولا الزبانية ولا الحيات ولا العقارب لانه
لانسبة للعذاب الجسماني الى العقلي (و) العقل وان كان شأنه الالتفات الى امور كثيرة يكون
بعضها اجبا عن البعض اذ (لا يوفق وثاقه أحد) فانه يمنعه الالتفات الى ما فرطوا في جنب الله
لكن هذا ان كان ملتفتا الى غير الله غير مطمئن بالله واما المطمئن بالله فلا يبالى لاندك الارض
ولا رؤية الملائكة ولا جهنم بل يقال له (يايتما النفس المطمئنة) أى المستقرة عند الله لا تبالى
بغيره (ارجعنى الى ربك راضية) بتجلى الجمال الشهودى لك (مرضية) بما يرى فيك من نور جماله
(فادخلى في عبادى) المقربين في مقام الرؤية وهو السعادة العقلية (وادخلى جنتى) وهو
السعادة الحسية اللهم اجعلنا بمحض كرمك واطفك منهم وان بعد شأنا غاية البعد عنهم فانك
أكرم الاكرمين وارحم الراحمين نعم والله الموفق والملمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة البلد) •

سميت به لانه ادل على ان الانسان لا بد له من تحمل الكبد في الدنيا والآخرة (بسم الله) المتجلى
في هذا البلد بالخلال من حيث هو محل الكبد وبجملته من حيث هو منشأ الارض التي هي
منشأ بدن الانسان (الرحمن) بهذا الوجدان (الرحيم) بتوفيق اقضاهم العقبة (لا) حاجة الى
القسم على خاني الانسان في كبد فان انكروتم فاني (أقسم بهذا البلد) الذي هو اصل الارض
التي هي أصل الانسان مع كونه وادبا غير ذي زرع يقصد زائره كبداهة في ذاته (و) من
الكبد العارض فيه (أنت حل) أى مستحل القتل والايذاء (بهذا البلد ووالد) هو آدم
الخارج من الجنة (وما ولد) في دار الحنة (لقد خلقنا الانسان) بعقضى اصله الترابي والماقي
(في كبد) أى في مشقة نصيب الكبد فلا بد ان يرجع اليه في الدنيا باعمال التكليف أوفى
الآخرة باعمالها (يحسب) هذا الخلق في كبد عند افعالها (ان) أى انه (لن يقدر عليه)
أى على مكابدة في الآخرة (أحد) اعتمادا على عزته المكتسبة من انفاق المال اذ (يقول
أهايك) أى انفقت (مالا لبدنا) كثيرا على ان الاتفاق انما يمد العظمة عند الله وانفق
في سبيله وهذا انما أنفقه وياه واقتضار اوعنا دامع الله وسيتذكر ذلك عند رجوعه الى الله

(قوله عز وجل يكفركم الليل
على النهار) أى يدخل هذا
على هذا وأصل التكوير

(أحبس أن) أى انه (لم يره أحد) فيم ولم أنفق وكيف يعتقد عدم رؤيته مع خلقنا العيينين في الاشياء ليصروا (ألم يجعل له عينين) ومن خلق في الغير ما يصربه كيف لا يصبر بنفسه (و) كيف لا يعلم ما في القلب من خاق لاظهار ما فيه للغير (لساننا وشفتينا) وكيف يسمع منه ان الاتفاق كله في سبيل الله مع انا (هديثنا التجدين) أى طريق الخير والشر ولو كان هذا منفقا في سبيل الخير لاحتمل كبد الله كنهه لم يحتمل (فلا اقتحم) أى فلم يدخل (العقبة) وهي الطريق في الجبل والمراد العالى الشاق وذلك لصعوبة الاتفاق فيه بخلاف الاتفاق في سبيل الاقضاء والرياء (وما أدركنا ما العقبة) سؤال تعظيم (فان رغبة) عن رقا وقتل أو حبس (أو اطعام في يوم ذى سعة) أى حاجة وأولى المحتاجين الايتام سيما الاقارب وهذا يطعم (يتبعنا مقربة) أى قرابة يكون اطعامه صدقة وصله رحم (أو) المساكين وهذا يطعم (مسكيننا ذميرة) أى لاصحاب القرب (ثم) اقتسام العقبة انما يبعد من (كان من الذين آمنوا) (و) هو وان افادهم نجاة ونوايا فلا يبعد عظمة الا ان يكونوا من الذين (تواصوا بالصبر) عن الحرام بعد ان يصبروا عنه في أنفسهم (وتواصوا بالمرجة) في الحلال على الايتام والمساكين (أو لئلا أصحاب المينة) المعظمين عند الله بالاتفاق (والذين كفروا باياتنا) فانهم وان لم يصبروا بان الكفر يشاؤفكوا الرقاب واطعموا الايتام والمساكين وتواصوا بالصبر والمرجة (هم أصحاب المشامة) فهم أهل المهانة وتحملهم كبد الدنيا لا يفيدهم في الآخرة بل (عليهم) في الآخرة اشد ما تحملوه (نار وصدرة) أى مطبقة لا يخرج شئ من حرها ولا يدخل نفس بارد من خارج فيها * ثم والله الموفق والمعلم والمحدث رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله اجمعين

* (سورة الشمس) *

سميت بالانتم امثال الذات الالهية (بسم الله) المتجلى بكلماته في الشمس (الرحمن) بإشراقه في الآفاق (الرحيم) بإشراقه في الروح الانساني (والشمس) التي هي مثال الذات الالهية (وضحاها) الذي هو مثال اشراق نورها على الكل (والقمر) الذي هو مثال الروح (اذنلاها) أى تبعها لا القلب المكنى والنفس الامارة (والنهار) الذي هو مثال القاب الصافي (اذاجلاها) أى الشمس تجليمة القلب الذات الالهية (والليل) الذي هو مثال الرد الى عالم الشهادة (اذ يغشاها) أى يسترها ستر القلب المتجلى عند الراد الصالح الخلق ودعوتهم الى الحق (والسماء) التي هي مثال الشريعة العلية (وما بناها) محبطة بعالم العناصر حاطة الشريعة بالاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات (والارض) التي هي مثال العقل من حيث نه من رعاة امور الدين (وما طعناها) أى بسطها بسط العقل لزرع الكل (ونفس) لما لم يكن لها نظير معظمه يقسم به اقسامها (وما سواها) أى سوى مزاجها التصير قابله للتعليم (فالهمها فجورها) بتغليب القوة الشهوية والغضبية على النظرية (ونقواها) بتغليب النظرية عليها (قد أفلح من زكها) بتعديل القوى فانه يشرف عليها نور العقل والشرع

الاف والجوع ومنه كور
العمامة (قوله يوشهن)
أى يملكون (قوله عز)

والقلب الصافي والروح المنيرة بالتجلي الالهي فيصير اعلى من الملائكة (وقد خاب) أى هلك
 (من دساها) أى نقصها واخذها فلم يشرق عليها شئ من ذلك فيصير انزل من الحيوانات العجم
 لترجيحه القوة الشهوية والغضبية على العقلية ولم يكن ذلك للحيوانات العجم ويخاف من ذلك
 الاضواء الى التمسك كذيب الموجب للهلاك المبكى كهلاك ثمود فانه (كذبت ثمود بطغواها)
 التي هي جعل القوة النظرية تابعة للشهوية والغضبية (اذ انبعت) أى قام بفشاط اعقر الناقة
 على خلاف مقتضى العقل والشرع اتباعا للشهوة في حب انعامهم الهالك بسببهم اول الغضب
 عليهم الكون سبب هلاك انعامهم (اشقاها) الذي هلك بسببه الكل وهو قدار بن سالف
 (فقال لهم رسول الله) صالح الذي اذاره انذار الله احذروا (ناقة الله) ان تعقروها ترحبها
 للشهوية والغضبية على العقل (و) احذروا (سقاها) ان تجعلوها غير هاتر جميعا الهما على
 الشرع فغلبت شهويتهم وغضبتهم (فكذبوه) في اذاره (ففقروها) فوقح المحذور وهو
 الهلاك المبكى (قدمدم) أى طبق لعذاب (عليهم ربهم) الذي رباهم بالشرع والعقل
 والشهوة والغضب ليستعملوا الاخيرتين تابعتين للاوليين (بنهيم) الذي ابطل حكمته قريته
 به امن جعل الاوليين تابعتين للاخيرتين (فسواها) أى الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم
 لاستواهم في الرضا بقاها فالراضي كافاعل (ولا يخاف عقباها) أى الدمدمة من التحسر
 على اهلاك من رباهم كالم يخافو عاقبي السوء من جعل العقل والشرع تابعتين لشهويتهم
 وغضبيتهم * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 سيدنا محمد وآله اجمعين

وجل في شافي الحلية (أى
 يربى في الحلي يعني البنات
 قوله عز وجل يستغيبون)

* (سورة الليل) *

سميت به لانه اجل اسباب تشتت الاعمال المقصود من هذه السورة (بسم الله) المنجلى باحواله
 المختلطة في العالمين اختلافها في هذه الامور المقسم بها (الرحمن) يجعل هذا الاختلاف سبب
 اختلاف الجزاء (الرحيم) بالتيسير اليسرى لمن جمع فيه الخيرات (والليل) الذي هو مثال الشر
 في الاعمال الظاهرة والباطنة (اذا يغشى) أى يستتر نور الشمس ستر الشر فيه انوار الروح والقلب
 (والنهار) الذي هو مثال الخير فيها (اذا تجلى) أى ظهر به الشمس مثل ظهور نورها ما بالخير
 (وما خلق الذكرو الانثى) وهو مثال اجتماع الخير والشر (ان سعيكم لشتى) أى مقترق الى خير
 محض وشر محض وخير وشر مختلطين وهذا التفرق يوجب تفرق الطريق الموصل الى الجزاء
 (فاما من) اجتمع فيه الخيرات الظاهرة والباطنة بان (اعطى) المال وهو عمل الظاهر (واتقى)
 الربا وهو عمل الباطن (وصدق بالحسنى) أى بالثبوتية الحسنى وهو الاعتقاد الصحيح (فسنيسره)
 لليسرى) أى للطريقة اليسرى في جمع خيرات الدنيا وقربات الآخرة (واما من) اجتمع فيه
 الشرور الظاهرة والباطنة بان (يعلن) فلم يعط (واستغنى) بالمال عن الله فلم يتق (و) لم يعامل
 معاملة التجار في اخذ الاعلى بالادنى لانه (كذب بالحسنى فسنيسره لليسرى) في جمع شرور
 الدنيا وأهوال الآخرة اذا اول احاطت به الانوار والشمس الظلمات (و) الاستغناء بالمال

انما يتم لو أغنى عنه في الشدائد كما هو الكين (ما يغني عنه ماله) في الشدائد (إذا تردى) أي سقط
 في تصرفه فصرفه في غير مصرفه مما يوجب عتابا أو عقابا فلا بد في الاستغناء به من هداية
 لانتم الابناء (ان علينا الهدى) لمن استهدى منا وتوكل علينا (و) لا يفتقر بالصرف لما هديناه
 من سبيلنا اذ نعوضه في الدنيا والآخرة (ان لنا الآخرة والأولى) على ان فائدة المال التلذذ
 بالشهوات ولا يتم ان استغنى به عن الله فانه موجب لاشد لا لام (فانذرتكم نارا نظي) أي
 تنلهب وتتغيط على المستغنى عن الله لانه يقضى الى تكذيب الله فيما وعد من الثواب والتولى
 عنه اذا سلب عنه المال الذي هو محبوبه فيخاف عليه من نار (لا يصلاها الا الاشقي) فلا يتوهم
 فيه بالمال سعادة لانه (الذي كذب وتولى وسيجنها) أي يبعد عن تلك النار (الاتي الذي) يتق
 محبة المال وان اجتمع عنده لانه (يؤتي ماله يتزكى) أي يطلب عن محبة المال تركية النفس
 عن رذائل الافعال التي من جعلها الجذل (و) يدل عليه انه لا يعطيه بمكافأة نعمة لانه (ملاحد
 عنده من نعمة تجزى) باعطاء المال فهو لا يعطيه (الا ابتغاء) أي طلب برؤية (وجهه رب الاعلى)
 فالدرة رؤية أعلى من جميع اللذات برفع حجاب حب المال (واسوف يرضى) برؤية وجهه بدلا
 عن لذات رؤية المال نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين استرى بالاعين كان يؤذيه
 لاسلامه فاعتقه ليعتقه الله عن المحب المانعة من رؤيته * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

* (سورة الضحى) *

سميت به لانه دليل عود الوحي مرة بعد أخرى وهو المقصود من السورة (بسم الله) المتجلى
 باسمائه المختلفة في الضحى والليل دليل على اختلاف أوقات الانبياء بالوحي وعدمه (الرحمن)
 بعدم موادعتهم وقلاهم عند غلبة ظلمة البشرية عليهم (الرحيم) باعادة غلبة نوره الموجبة
 للوحي عليهم (والضحى) أي وقت ارتشاع الشمس الذي هو مثال اشراق النور والاهي على
 الروح المحدى (والليل) الذي هو مثال بشرية (اذا سجد) أي غطى كل شئ بظلامه (ما ودعك)
 أي ما فارقت مشارقة مودع بطول مدة غيبته (ربك) الذي ربك بتجليته نوره بلا واسطة على
 روحك بعد مفارقة الضحى للنهار أو النور له بعروض الليل يزول عن قريب فيعود النهار أو
 الضحى (وما قبل) أي وما أبغض بظهور بشرية نزلت حين فتر الوحي فقال المشركون ودعه
 ربه وقلاه (و) ان حصل الظلام البشرية غلبة في بعض الاوقات فالغلبة لنور الحق في النهاية
 من ذلك (للاخرة خير لك من الاولى) اذ لا يكون لبشرية هناك غلبة أصلا (و) لغلبة نور
 الحق عليك هناك دائما (اسوف يعطيك ربك) مقام الشفاعة التي تفيض منها النور على
 من آمن بك وأحاطت به ظلمات المعاصي (فترضى) بذهاب ظلمة البشرية عن اتباعك فان
 شككت في خيرية انتمائك في فائظ في بداية أمرك (ألم يجدك يتيما) مها ناعقضى البشرية
 (فاوى) أي ضمك اليه لي عزلك بعزته بقضى اشراق نوره عليك (و) من دلائل غلبة النور
 الالهى عليك بعد غلبة ظلمة البشرية انه (وجدك ضالاً) بغلبة ظلمة البشرية (فهدى) بغلبة

أي يطلب منهم العنى قوله
 عزذ كره بصفكم أي يلج
 عليكم يقال أحفى بالمسئلة

نوره (و) قد غلب خواص الهيته عليك بعد تغليب خواص البشرية اذ (وجدك عاقلاً) أى فقيراً والفقير من خواص البشرية (فأغنى) والغنى من خواص الالهية وانما أنعم عليك بهذه الاشياء لنعمهم على خلقه فيكون دليلاً على شفاعتك لهم يوم القيامة (فاما البتيم) فاقوه لانه أولئك لتؤوى الضعفاء اليك وأولاهم اليتيم فان لم تؤوه (فلا تقهر وأما السائل) فاعنه لانه أخذك لتغنى عباده وأولاهم السائل فان لم تغنه (فلا تنهروا ما بنعمة ربك) وهى الهداية فانما هذا الهدى عباده وهو بالتحديث (تحدث) وقدم السائل ههنا لانه أنسب لليتيم والهداية هناك انهم معرفة التصرف فى الاموال ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الم نشرح)

سميت به لدلالته بطريق التنا كيد على منشا الكمال المحمدى وهو اتساع صدره بانوار التجليات الالهية (بسم الله) المتجلى بانواره فى الصدر المحمدى حتى شرحه (الرحمن) بوضع وزره عنده (الرحيم) برفع ذكره (الم نشرح) أى الم توسع بانوار التجليات (لأن) أى لتكميلك بالعلوم والشرائع (صدرك) وهو وجه القاب يلى النفس وهو أضيقت بمائلى الروح فاذا اتسع صار ذلك أوسع (و) من هذا التوسيع (وضعنا) أى أزلنا (عنك وزرك) أى نقل أداء الرسالة وكان ضيقه لانه (الذى) كان من ثقله عليك (أنقض) أى كسر (ظهرك) وكسر انظر ضيق على النفس (و) بهذا الشرح والوضع (رفعنا لك كرك) يجعله مقروناً بك فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب وبه تم الوضع لانه حصل بذلك جاه يسهل قبول قوله بعد الصعوبة وانما كان لك الشرح والوضع والرفع لانك ابتليت بعسر أداء الرسالة والسنة الالهية قرنت كل عسر يسرين (فان مع العسر يسرا) مع ذلك (العسر) اذا أعمد معرفة (يسرا) آخر اذا أعيدت تكررة وانما ذكر مع ههنا مع تحقق تقدم وتأخر اقرب الزمان واذا كان مع العسر الواحد يسرا وقد تيسر عليك أداء الرسالة تيسر الشرح والوضع (فاذا فرغت) من أداء الرسالة (فانصب) أى فانتعبل للعبادة فان مع تعبها يسرا ثواب والقرب (و) ان عسرت عليك مع ذلك (الى ربك فارغب) فانها تزيل تعبها بالكتابة * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة التين)

سميت به لانه أجمع النوا وند جمع بدن الانسان اسرار الاجسام الذى به استحق الروح الجامع للكمالات فاشبه أنفاظ القرآن المتضمنة لالاسرار الجامعة (بسم الله) المتجلى بجمعيته فى بدن الانسان (الرحمن) بجمعه له فى أحسن تقويم من جمعه أسرار الحق والخلق (الرحيم) بأعلاء المؤمنين بعد ذلك اعلاء غير متناه يجعل أجورهم غير ممنون (والتين) الجامع للفوائد طعما أسرع هضمها وأكثر غذاء ودواء كنسير النفع يلى الطبع ويجعل البالغ ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع

وأخلف وألمح معنى واحد
(قوله عز وجل يديهون)
أى يذنبون (توله عز وجل)

من النقرس ولا يستضربه أحد (والزيتون) الجامع للقوائد فأكهة واداما ودواء وله دهن
 لطيف كثير المنافع (وطورسينين) الجامع اسرار الوحي الموسوي والطوراسم الجبل الذي
 ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء بمعنى الحسن (وهذا البلد الامين) الجامع اسرار الوحي
 المحمدي المأمون فيه عن تلميس الشيطان فالاولا زمنا لاجعية بدن الانسان اسرار الاجسام
 والاخير ان مثالا لاجعية روحه اسرار العالم الاعلى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) أى
 جامع لتقومات الاشياء وحواسها على أحسن الوجوه (ثم رددناه) أى جميع افرادهم من أعلى
 المراتب التي كانت له لو غلب عقله على سائر قواه (أسفل سافلين) رتبة أنزل من رتبة البهائم
 (الا الذين آمنوا) فغلبوا عقولهم على خيالاتهم واوهامهم (وعملوا الصالحات) فغلبوا
 عقولهم على شهواتهم وغضبهم فجاهدوا بذلك سائر القوى (فلهم أجر غير ممنون) أى غير
 مقطوع بقطع المجاهدة عند استقامة قواهم فلا يزالون يرتفعون أعلى مما كانوا في الرتبة
 العالية فلم من هذا ان الدين انما هو تغليب العقل على سائر القوى بعد استنارته بنور الشرع
 فهذه مقدمة قطعية في تصديق الدين (فما) أى فأي شيء (يكذب بعد) أى بعده هذه المقدمة
 (بالدين) فان ادعوا ما كذب لم يعتد به اذ لم يعتد به الله في مقابلة العقل المنور بنور الشرع وهو
 الحاكم المطابق (أليس الله بأحكم الحاكمين) * ثم واهه الموفق والمهم والمحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

* (سورة العلق)

سميت به لادلائمه على ان الله تعالى أعز الانسان بانزال القرآن عليه كما أعز العلق بانزال روح
 الانسان وصورة عليه (بسم الله) المتجلى بكالاته في كلامه (الرحمن) بخلق الخلق صور
 أسمائه (الرحيم) بخلق الانسان من علق (اقرأ) كلام ربك لا بنفسك بل (بأمر ربك) وهو
 وان كان قد نسي ما يمكن جعله مقروأ بتصوره صور الحروف كما انه (الذي خلق) الاشياء صور
 أسمائه وهو وان كان عزير او اوحدا فلا يحد أن يظهره في محل الذلة مع الكثرة كما انه (خلق
 الانسان) عزيراته كثيرا بالاعضاء (من علق) ما مهين متحد لا اختلاف فيه (اقرأ) لا
 لاتبعد أن يوجد فيك ما يناسب صفته فانه لا يبعد من كرمه اذ (ربك الاكرم الذي علم)
 خلقه من علمه (بالقلم) الاعلى الذي هو العقل الاول بأنه له اشراق يقبض العلم كالشمس تقبض
 نور انظهر به الاشياء ولا يختص ذلك بالسماء ويات بل (علم الانسان ما لم يعلم) وتعليم القرآن من
 جنس تعليم العلم فلا يبعد من كرمه تعليمه ولو قيل لو كان أكرم لم يترك أحد انقيرا يقال (كلام)
 زجر عن اعتقاد كون الفقر عن عدم أكرميته بل من كراهة طغيان الانسان (ان الانسان
 ليطغى) على الله وعلى خلقه من اجل (أن رآه استغنى) وان لم يكن له عن الله غنى بحال بل
 (ان الى ربك الرجعى) في جميع احواله فانه انما ينفع بالغنى عن قوة الاكل والمضغ والهضم
 والتغذية والامساك والدفع على ان الطاغى يرجع اليه في الاسخرة فيسأله عن طغيانه وينتصف
 منه فان انكروا كون الغنى سبب الطغيان يقال (أرايت) أى اخبرني هل يكون طاغيا

يصررون على الخنث
 يقعون على الانث والخنث
 الشرك والخنث الكبير

الغنى (الذي ينهى) وهو أبوجهل (عبدا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (أذاصلى) مع أن العبد
حقه أن يعبد ربه بقلبه ولسانه وجوارحه والصلاة جامعة وحق الله أن يكون معبودا فهو
طاغ على العبد بل على الله (أرأيت) هل يكون طاغيا الذي ينهى عبدا عما هو فيه من الهدى
والامر بالتقوى (ان كان على الهدى أو امر بالتقوى أرأيت) هل يكون طاغيا على الله
(ان كذب) من صدقه الله تعالى بالمحجرات (وتولى) عن التفكر فيه هل هو هدى أم لا (الم يعلم)
هذا الطاعى على الله وعلى عباده به - هذه الوجوه (بان الله يرى) وهو قادر على جزائه حكيم
(كلا) زجر له عن طغيانه (لئن لم ينته) بهذا الزجر (الفسقما) لنجذب قاضين (بالناصية ناصية)
استحقته من انصافها بوصف (كاذبة) من سريان ظلمة كذب صاحبها بوصف (خاطئة)
بسائر أنواع الخطايا من سريان خطايا صاحبها اليها فاذا جذبت بها (فلم يدع ناديه) أى اهل
مجلسه ليخلصوه لكنه لا يمكنهم فانا (سندع) الملائكة (الزانية) الذين يزبنون أى يدعون
الناس بشدة الى النار (كلا) زجر لهم عن موافقته فان لم ينزجروا (لا تطعه) فيما نهى
عنه من الصلاة والهدى والامر بالتقوى (واسجد) ورغلا نف كارهه فانه أكره ما فى الصلاة
الى هذا الطاعى السجود (واقرب) الى الله تعالى بالسجود وبالصلاة وبإداء الرسالة وعدم
اطاعته فانك كلما ازددت منه قربا زادك حقة فاولا عدائك قهرا * ثم والله الموفق والمهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة القدر)

سميت به لانه يظهر فى ليالها قدر كل شئ فاشبه به القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته فى القرآن
(الرحمن) بانزاله (الرحيم) بتخصيص انزاله بلبلة القدر (انأزلناه) أى القرآن من غيب
الروح المحفوظ الى السماء الدنيا وحط درجته بالانزال مجبور بنسبته الى نور العظمة مرتين
وبكونه (فى ليلة القدر) أى ليلة يظهر فيها مقدار كل شئ فى ذاته ووقته وخص الليلة لانها
أشبه بعالم الغيب (وما أدراك) مع جلالة قدر عاك (مالية القدر) والذي يمكن اظهاره من
عظمته انه (ليلة القدر خير من الف شهر) تشمل على أيام وأيام تتضمن تجليات غيبية
وشهودية وتخصيص هذا العدد للاشعار بالانتهاء الى عدد لا رسم لما وقفه على الخصوص
والاكثر انها فى رمضان وفى العشر الاخير منه سيما الاوتار ارجى ومن عظمته انه (تنزل الملائكة)
النفوس السماوية الى ملائكة الارض (والروح) العقل على أبواب المكاشفات (فيها ياذن
ربهم) فى تكميل من دونهم ليكون لهم رتبة التكميل بعد رتبة الكمال (من كل أمر) مما
يجرى على أهل الارض ويكشف به أبواب المكاشفة ورعايوى هذا الكلام الى ان مع كل
آية ملكاور وخاويس هذا النزول انهر بنى آدم لانه (سلامه) لا ينزل فيها آفة من أولها
(حتى مطلع الفجر) * ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البينة)

من الأقرب أيضا (قوله)
عز وجل يظاهرون من
ناسهم) أى يهرونهم

مجتبه الدلائل اعلى ان نبينا صلى الله عليه وسلم بينة في ذاته على نبوته بحيث لا يحتاج الى دليل
 آخر عليها وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المجلى بكالانه في نبية حتى جعله بينة
 (الرحمن) يجعله يتلو مصفا مطهرة (الرحيم) بتضمين مصنفه كسابقة (لم يكن الذين كفروا)
 بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (والمنشركين من منفيكين)
 في ذم من الازمنة الماضية عن اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اما أهل الكتاب فلرويتهم
 نعتهم في كتبهم واما المشركون فلم يسماعهم عن سلفهم عن ابراهيم (حتى تأتيتهم البينة) أى
 الحجة الواضحة على نبوته فحين شاهدوا البينة ما آمنوا بخبره بل كفروا به وليست هذه البينة
 خارجة عنه بل ذاته حجة على انه (رسول من الله) لاستجتماعه شرائط الرسالة من الانتهاء في
 الكمالات الانسية اقصى الغايات من جملتها انه مع كونه اميا (يتلوا مصفا) هي السور المتعددة
 من القرآن المستقلة بالاعجاز لذلك كانت (مطهرة) عن ان تظهر على يدى كاذب كيف مع انه
 (فيها كتب قيمة) أى فيها ما عانى كتب مستقيمة عند أهل الملل (و) لا يعد مثل ذلك من أهل
 الكتاب في حق محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما فعلوه في حق عيسى عليه السلام فانه (ما تفرق
 الذين أوثوا الكتاب) في حق عيسى عليه السلام (الامن بعد ما جاتهم البينة) المجيزة القاهرة
 دالة على نبوته (و) لم يعارضوا نسخها بعض الاحكام لانهم (ما أمروا) فيما نسخ بشئ (الا) ان
 يقوموا به (اي عبدوا الله) به فيما صالوا اليه لكونهم فيه (مخلصين له الدين) ولا يحجبهم عنه لكونهم
 (حنفاء) ما قبلين عساوا اليه كيف (و) لم يقع فيه اختلاف في الاعتقادات ولا في أصول
 العبادات لانهم ما أمروا الا أن (يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) وان اختلف الكيفيات
 (و) لكن لا تبطل بها الاستقامة بل (ذلك دين) الطائفة (القيمة) أى المستقيمة بل لاستقامة
 لمن أنسخ والنسخ لانه كفر (ان الذين كفروا من أهل الكتاب) بالنسخ (والمنشركين) باصل
 النبوة يتشاوكون في حكم الآخرة في انهم (في نار جهنم خالدين فيها) ولا عبرة بما ان أهل الكتاب
 بكتابهم هناك (أو لئن) بانكار النسخ والنبوة (هم شر البرية) لانكارهم حكمه الله
 في النسخ وبعثة الرسل فهم مرجحون لاهويتهم على حكمه الله فهم شر من البهائم (ان الذين
 آمنوا) بالنسخ والناسخ (وعملوا الصالحات) التي تصلح في كل زمان المتسوخ في زمنه
 والناسخ في زمنه (أو لئنكم خير البرية) لانهم المطلعون على حكمه الله في كل عصر المراعون
 لها المرجحون لها على اهوريتهم فيترجحون بذلك على من ليس فيهم ما يصاد العقل وهم الملائكة
 (جواؤهم عند ربهم) الذي رباهم بالاطلاع على حكمته ورعايتها (جنات عدن) لا قامتهم
 على أمر الحق وحكمته (يتجرون من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهار المعارف من الاستطلاع
 على أنواع حكمته ولعدم انتهاء أنهار الحكمة لا ينتهي جزاؤهم فيكونون (خالدین فيها ابدا)
 وكيف لا يكون لهم ذلك مع انهم (رضى الله عنهم) باتتمام حكمته في كل وقت (و) يدل عليه انهم
 (رضوا عنه) وانما دل رضاهم عنه على رضاه عنهم لأن (ذلك) الرضا انما يحصل (لن خشي ربه)
 ان يخجل بشئ من حكمته فيترك لرعايته الذاته فاذا تمت حكمته فذلك دليل حصول رضاه عز وجل

تحريم ظهور الامهات
 وروى أن هذا نزل في رجل
 ظاهر فذكر الله قصته

اللهم اجعلنا منهم • ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة الزلزلة) •

سميت بهذا لأنها على عظم ما تجلي للأرض من نور الحق المزلزل لها يوم القيامة (بسم الله) المتجلي بك لانه للأرض حتى تنزلت (الرحمن) بتثقيل أعمال بني آدم عليها حتى أخرجت (الرحيم) بأوحى اليها من الأخبار بأسباب تلك الأعمال (أذا زلزلت الأرض) أي حركت تحريكاً شديداً عن اشراق نور الله عليها مع ريح النفخة الثانية ومع غضب الله على أهل المعصية (زلزالها) الممكن لها (وأخرجت الأرض) أي أظهرت عن اشراق ذلك النور عليها مع رؤية غضب الله على أهل المعصية (أثقالها) أي مقادير أعمال بني آدم عليها كانه ثقل عليها خيرها لكونه لله وشراً لكونه معصيته (وقال الإنسان ما لها) حصل عليها ثقل ما عمل فيها من غير أن تكون مكافئة به (يومئذ) مع تلك الزلزلة لها (تحدث أخبارها) التي فيها تلك الأعمال وأسبابها تكون شاهدة على مقادير أثقالها ولا احتمال للكذب في تلك الأخبار لأن ذلك التحديث منها (بأن ربك أوحى) أمراً (لها) بتلك الأخبار ولا يقتصر على إيصال تلك الأخبار أو الأعمال إلى بني آدم في مقام الحشر بل (يومئذ يصد الناس) أي يخرجون عن قبورهم إلى ما كن تلك الأعمال (استمناً) أي متفرقين لتفرق تلك الأما كن (ليروا أعمالهم) في تلك الأما كن ويسمعوا أخبارها قبل أن يروها في الصحف والموازين لئلا ينكروها فيخرجوا إلى الصحف والموازين (فمن يعمل مثقال ذرة) أي غلة صغيرة أو هبابة وإن توهم أن مثقالها لا يشقل على الأرض أصلاً (خيرaire) وإن كان محبطاً (ومن يعمل مثقال ذرة شراire) وإن كان معفو عنه إذا لا ينالوا عن أثر في التخفيف أو نقص الدرجة أو رفعها بالندم عليها • ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

ثم تبع هذا كل ما كان من
الأم بحسب ما على الابن أن
يراه كالبطن والفخذين

• (سورة العاديات) •

سميت بهذا لأنها على سرعة غضب الله على الإنسان الكنود وهو من أعظم انذارات القرآن (بسم الله) المتجلي بجماله في العاديات حتى أقسم بها أو بجلاله حتى جعلها قهراً أعدائه (الرحمن) يجعلها أمثال سرعة غضبه ليحترز عنه (الرحيم) يجعلها مقسمات بمبالغة في التخويف ليرحم الخائف بالرجة الخاصة (والعاديات) أي الخيول التي تسرع السير إلى الأعداء بجملة أي مصوتة بصوت أنفاسها أو أجوافها (ضججا) يشبه الغاضب إذ يخرج صوت نفسه أو جوفه (فالموريات قدحا) أي التي تخرج النار كما يجوفها الحجارة إبرة الغاضب النار من ضربه (فالمغيرات صبحا) أي التي قارب أصحابها أن يغربوا العدو وقت الغنلة والفرح لابدلها ترخا كما أن الغاضب يغبر راحة المغضوب عليه حال غنلته (فأثرت به) أي هيبن بذلك الوقت (نقعا) أي غبارا كما يشير الغاضب الغبار على عيني المغضوب عليه (فوسطن به) أي في ذلك الوقت (جمعا) من الأعداء كما أن الغاضب ينزل الالة لجوف المغضوب عليه (أن الإنسان لربه)

أى انعم ربه (الكنود) أى كفوفه فيوجب قتالهم - هذه الخيول وقهرهم هذا الغضب مع صوت
نفسه اوجوف من جهنم والزبانية ونار من جهنم ومن ضرب الزبانية واسع الحيات والعقارب
واغارة ما يشبهه وانارة غبار الحجاب على عينيه واطلاع نار الله على الافئدة وكيف لا يوجب
كنوديته ما ذكر (وانه على ذلك لشهد) فهو متعمد في عداوة ربه وكيف لا (وانه لحب الخير)
أى المال (الشديد) أى لقوى وهو دأبل استغناؤه عن الله وأى عداوة اتم منه (أ) يزعم
أن الكنودية والشهودية وشدة الحب امور خفية يمكن انكارها عند الله (فلا يعلم اذا بعثر
ما فى القبور) فقد أخرج ما فى الباطن الى الظاهر سيما (و) قد (حصل ما فى الصدور)
بتصويره بصور الظاهرة بحيث يعلم به الخلائق (ان ربهم) الذى رباهم يواظبهم وظواهرهم
(بهم) أى يواظبهم سيما (يومئذ) أى يوم اذ تظهر السمات (لخبر) فلامانع فى حقه من الغضب
المنتج لما ذكره عن الله من ذلك * تم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة القارعة)

سميت بهذا الاسم على اعظم اندارات القرآن (بسم الله) المتجلى بكالانه فى القارعة بجلاله فى
قهر الاجسام الثقيلة والصلابة وجماله فى الاعمال الصالحة (الرجن) بتثقيل موازين المؤمنين
(الرحيم) بجلالهم فى عيشة راضية (القارعة) أى الداهية التى تضرب بشدائدھا الاجسام
الثقيلة فتخففها والصلابة فتفرقها (ما القارعة) فى عظمتها تأثيرها (وما أدراك) وان بلغ علمك
ما بلغ (ما القارعة) فى عظمتها وغاية ما يمكن فى بيان عظمتها انها تكون (يوم يكون الناس)
من تأثيرها فى الاجسام الثقيلة بالتخفيف (كالفراس) الطير الرقيق المتهاف فى النار
(المبثوث) المتفرق فى طيرانه الى جهات شتى على غير نظام أى مثله فى الذلة والضعف والتطاير
الى كل جهة (وتكون الجبال) من تأثيرها فى الاجسام الصلبة بالتفريق (كالحين) أى
الصوف المتلون بالالوان المختلفة (المنفوش) أى المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها فى الجو
فلا يبقى لها ثقل يحفظها فى أماكنها ولا صلابة تحفظ اجتماع اجزائها انهم يظهر فيه ثقل الاعمال
وخفتها الخفية ويكون أثرهما فى حفظ أربابهم او عدمه مع ان أهم الثقل والخفة عليهم بالعكس
(فأما من ثقلت موازينه) أى اعماله الموزونة لربهم عند الله (فهو) لحفظ عمله اياه وعدم
ثقل عليه لاحتماله ثقله فى الدنيا (فى عيشة راضية) ذات رضا (واما من خفت موازينه) لانه
لامقدارها عند الله فلا يحفظ عمله ويصير ثقله عليه (فأما) أى مرجعه ورجوع الصبي الى امه
(هاوية) اسم الدوك الاسفل من النار (وما أدراك ما هي) فى ثقلها عليهم وغاية ما يمكن
فى بيانها (نار حامية) أى حارة فى الغاية بحيث لا عبرة بجملة نار أخرى اليها * تم والله الموفق
والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة التكاثر)

سميت به لكونه مما يذرعنه كالقارعة لانه حجاب يعقبه عذاب (بسم الله) المتجلى بكالانه فى

وأشياء ذلك قوله يجادون
الله أى يجادون الله
ويجادونه ويخالفونه

علم اليقين وعينه (الرحمن) بأفاضة علم اليقين وفوائده (الرحيم) بأفاضة عين اليقين وفوائده (ألهاكم) أى شغلكم عن الله وطاعته والنظر فى اسمائه وصفاته وافعاله وما يجب عليكم فى حقّه وما يجب لانفسكم فى الآخرة وما يجب فى الاموال وسائر النعم من صرفها الى ما خلفت لاجله (التكاثر) بالاموال والاولاد والتفاخر بهم ما وبالا ياها الاقارب (حتى زرتم المقابر) أى متم على ذلك الشغل (كلا) أى انزجروا عن الاشتغال بذلك لانكم (سوف تعملون) فى البرزخ ما فوقتم به من النعيم الابدى والقرب من الجناب الصمدى (ثم كلا) أى انزجروا مرة بعد أخرى لانكم (سوف تعملون) فى القيامة ما هو أجل من ذلك (كلا) أى انزجروا عن اعتقاد أنه انما يعلم فى البرزخ والقيامة بل (لوتعملون) الآن ما أنتم عليه (علم اليقين) الكاشف لبعض الحجب الظلمانية (لترون الجحيم) ما أنتم فيه قبل البرزخ والقيامة (ثم) ان زدتم تصفية وانكشف عنكم الحجب (لترونها) أى الجحيم ما أنتم فيه (عين اليقين) أى كروية البصر (ثم) أى بعد رؤية الجحيم فى هذه المقامات (لتسئلن يومئذ عن النعيم) أى عن جميع ما أنتم به عليكم مما شغللكم من الصحة والفرغ والشباب والاموال والاطعمة والاشربة من نعمهم اولم انعم بهم واين صرفتم ضما للعباد العقل الى الحسى نعوذ بالله من ذلك ثم والله الموفق والمالمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة العصر)

سميت به لدخول عمر العبد الذى هو رأس ماله فيه فاشبه القرآن الذى هو رأس مال اهل العلم (بسم الله) المتجلى بجلاله فى الانسان اهل الخسر وجماله فى اهل الايمان والاعمال الصالحة (الرحمن) يجعلها ما اهل الربح (الرحيم) بزيادة ربح المتواصين بالحق والصبر (والعصر) أى الزمن الذى فيه عر الانسان الذى هو رأس ماله فى تحصيل الاعتقادات والاخلاق والاعمال والاحوال (ان الانسان) جميع افراد (التي خسر) أى نوع من نقص رأس المال كلى أو جزئى وهو تضييعه العمر الذى يمكنه فيه تحصيل القرب من الله ورضوانه وثوابه الابدى بالمعاصى أو الشهوات الفانية المستعقبة للبعد من الله وغضبه وعقابه (الا الذين آمنوا) فانهم يرجون المعارف المفيدة للعادة الابدية والقرب من الله ومحاطة ملائكتهم (وعملوا الصالحات) فانهم يرجون الاخلاق والاحوال فى الدنيا والقوز بالدرجات والنجات من الدركات فى الآخرة (وتواصوا بالحق) أى أوصى بعضهم البعض بالاعتقادات الصائبة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة (وتواصوا بالصبر) على الخيرات وعن الشرور فانه ربح بثواب الارشاد والتعليم وثواب من عمل بوصيتهم ولا يقطع مادامت سلسلته باقية الى الابد ثم والله الموفق والمالمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الهمة)

سميت به بالدلالة على ان من كسر اعراض آحاد الخلق استحق الويل فكيف من هتك حرمة الله ورسوله بالكذب (بسم الله) المتجلى بجلاله فى الانسان حتى استحق الويل من رأى النقص

(قوله عز وجل يوم يكشف
عن ساق) اذا اشتد الامر
والحرب قبل كشف الامر

فيه (الرحمن) بحفظ الاعراض بابعاد الويل على هاتكها (الرحيم) بمنع مباديه من التكبر على خلق الله بابعاد الحطمة عليه (ويل) أى قبح عظيم وبلاء شديد لازم (السكر) فرد من أفراد (همزة) يعتاد الهمز كسر اعراض الناس (لمزة) يعتاد اللز الطعن في الانساب والاشكال والافعال فكبا بالغ في تقييع الناس وايدائهم بحمازيه الله على سبيل الزوم لانه حق الخلق وأصله طلب الاختصاص عليهم ومنشؤه في الغالب المال فانه (الذي جمع ما لا وعدده) أى جعله معد الدفع الثواب ولا يرى في ذاته نقصا ولا في محاسنه اذ (يحسب أن ماله اخلاصه) لانه لجمه لا يموت جوعا ولا عدا له للنواب لا تصيبه النوايب فهو يرى ذاته ومحاسنه محاطة بالكمالات ويرى النقص في الغير فيقطع ويلز (كلا) زجر له عن اعتقاد كونه مبقيا لذاته ومحاسنه بل هو سبب لهتكهما بالسكينة فانه (لينبذن) أى ليطرحن (في الحطمة) أى النار التي تكسر العظام وتفرق اللحم والدم وتشوه الصورة فلا يبقى له ذاته بحالها ولا شيء من محاسنه بل يصير اقبح مما يطعن به (وما أدراك) وان بلغت من كمال العلم ما بلغت (ما الحطمة) في اهلاك من طرح فيها وتقييعه وغاية ما يمكن من بيانها أنها (نار الله) أى نار قهره (الموقدة) بوقود هو عظم من طرح فيها ولجمه ودمه ولها قهر أشد من ذلك اذهي (التي تطلع على الافئدة) المتألمة بآدي مؤلم يجازى بذلك على ايلامه افئدة المطعنين ومع ذلك يسالغ في ايلام ظاهريهم أيضا (أنها عليهم مؤصدة) أى مطبقة لا يخرج منها نفس حار عنهم ولا يصل اليهم نفس بارد من خارج ومع ذلك يكونون موثقين (في عمد) أى خشب مثقوبة فيها أرجلهم (معددة) أى مطولة لتضيقهم على الناس في تقييعهم وتطويلهم عليهم فيه وكأنه المراد بالويل * تم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة القمل)

سمعت به لآله على ان ادنى اسباب القهر من الله لا يقاومه اعظم الامور فكيف يقاوم اذناها على اسباب القهر وانه لما قهر له تلك حرمة يتهد هذا القهر العظيم فكيف لا يقهر له تلك حرمة وحرمة رسله (بسم الله) المتجلى بكالاته في البيت حتى جعله قهر الاعداء وامننا للاولياء (الرحمن) يجعل هذا القهر دليلا لقهر اعدائه ليحترزوا عن عداوته (الرحيم) يجعل امنه دليلا على أمن المتوجه اليه في سبيل الله ممن الحجاب عنه (ألم تر) أى ألم تعلم بالتواتر النازل من نزلة البصر (كيف فعل) مما يهيج العقول (ربك) الذي ربك ومن تبعك بأسرار يمتسه (باصحاب القمل) أى بالعسكر الذي لا يمكن قتاله وذلك ان ابرهة بن الصباح الاشرم بنى بضعاء كنيسة سماها القليس واراد صرف وجوه الحجاج اليها فغوط فيها بالليل رجل من كنانة فسمع ابرهة خلف ايامه من السكبة وقيل أخرج رقة من العرب ناراً حملتها الريح فاحرقها خلف ليهدم من السكبة فخرج يهيمه وقدم القمل وكان كلبا وجهوه الى الحرم برك ولم يعرج فاذا وجهوه الى جهة أخرى هرول وكان هذا قبل اعظم اقوياء وكان معه اثنا عشر او ثمانية أخرى (ألم يجعل كيدهم) وهو بناء القليس وصرف وجوه الحجاج وحزبهم لهدم السكبة

عن ساقه (قوله تعالى
ليراقونك) أى يراقونك
ويقال يفتالونك أى

(في تضليل) أي تضيق وكفى به دفعا (و) لكن لم يقتصر عليه بل نكلهم تكميلا إذ (أرسل عليهم) وهم يحاربون بالقوى الحيوانات اضعفها (طيرا) خرجت من شاطئ البحر كالبعاسيد سوداء وخضراء وصفراء في منقار كل طير حجرو في رجليه حجران (ابايل) أي جماعات متفرقة في الطرق اذهبوا متفرقين فجعل لهم اضعف الاسلحة (ترميمهم بحجارة) أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة (من تجميل) أي طين متحجر معرب سنك كل وجعل اثرها اعظم من اثر اسلحة الحديد تقع على الرأس وتخرج من الادبار (فجعلهم كعصف ما كول) أي كزرع وتين أكلته الدواب فرائت ويس فتفرق اجزاؤه شبه بذلك لقطع أوصالهم وتفرق اجزائهم * ثم واقع الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة قريش)

سميت بها لاختصاصها بذكر المنة عليهم وطلب العبادة منهم لان الناس لهم سبع فائنة عليهم منة على الكل وطلب العبادة منهم طلب من الكل وهم في المنبوعية كما اقرآن للكتب (بسم الله) المتجلى بكالآله في بيته (الرحمن) بآيلاف اهله (الرحيم) بطلب العبادة منهم ليشكروه فيزيدهم (لايلاف قريش) أي لتأليف قلوب اولاد بني النضر من كثرة مع قلوب أهل الدنيا لينتظم لهم أمر الدارين على أكل ما ينبغي سيما لاجل (ابلافهم) مع أهل اليمن والشام (رحله الشتاء والصيف) من قريش اليها ومنهما الى قريش بكل ما يحصل في بلادهم من غير انقطاع وانتظار مدة طويلة (فليعبدوا) شكر الهذه النعمة التي في غاية الظهور والعظمة وان لم يعبدوه لنعمة أخرى مما لا يحصى فان لم يعبدوه لربوبية الله فليعبدوه ليكون (رب هذا البيت) المتفقين على تعظيمه فربه اولى بالتعظيم الذي غاية العبادة له سيما اذا انعم عليهم سيما بواسطة بينهم اعظم فهو الذي عظم أهله في قلوب أهل الدنيا حتى (اطعمهم) بآيلافهم (من جوع) لزهمهم من سكونهم وادغري ذى زرع (وأنهم من خوف) في بلادهم وطريقهم وما يرتحلون اليه من البلاد مع عوم الخوف سائر البلاد والطرق فان لم يعبدوه فلا يعبد منه ان يمتهم بجوع وبهالكهم بخوف ويجعل لهم الى جهنم رحلتين رحلة في الزمهرى واخرى في الحر * ثم واقع الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الماعون)

سميت به لان منعه يوجب عجايبا يستعقب عذابا فهو مما يذرعنه انذارا وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالآله في الدين (الرحمن) بتعظيم حق اليتيم والمساكين (الرحيم) بتعظيم حق الصلاة والزكاة (أرأيت) أي أخبرني هل عرفت (الذي) يفعل فعل من (يكذب بالدين) أي الجزاء بحيث يوجب ظن التكذيب الحق في ان لم تعرفه (فذلك الذي يدع) أي يدفع (اليتيم) الذي هو اضعف الضعفاء عن حقه فان المؤمن بالجزاء يحسن بخاتمة ماله الى الناس سيما الضعفاء سيما الايتام فان لم يفعل فلا يدفع احدا عن حقه فان دفع فاعايد دفع من عانده

يصيرونك بعبودهم وقرئت
ابن لقولك أي لستنا صلويا
من قولهم زلق رأسه

ولا يتصور من الضعفاء سيما الايتام كيف (و) منشؤه ايشار المال بحيث ينتمى الى الجمل الى حيث (لا يحض) أى لا يبحث أحدا (على طعام المسكين) وان كان دفع القرض الكفاية عنه بفعل الغير لعدم كثرة اياته باقروض فهو فعل المكذب واذا كان من يدع اليقيم ولا يحض على طعام المسكين فى حكم المكذب مع انهم ليسامن الطبقة العليا فى الدين فكيف من يحل باعلى طبقاته كالصلاة والزكاة (فويل للمصلين) أى المكلفين بالصلاة التى هى الفارق بين الاسلام والكفر (الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى غافلون لا يصلونهم بغيبة الناس وانما يصلونها بحضورهم لانهم (الذين يراؤن) والراية شعبة من الكفر على انهم ان راؤا الناس كانهم يعبدون الله المنفرد بالعظمة والعبادة لاجل رؤية الناس فهو من أشد أنواع الكفر (و) لو صلوا الصلاة فهم (يعنون الماعون) أى الزكاة التى هى قرينة الصلاة فلا يقرئونها لله ولا رياء ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الكوثر)

سميت به لدلالته على فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الرسل عليهم السلام بما يؤق يوم القيامة من الكوثر وهو من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته فى رسوله صلى الله عليه وسلم (الرحمن) باعطائه الكوثر (الرحيم) بامره بالصلاة والنحر (انا) قدم المعطى ليكون النظر اليه اسبق وذ كرمي (اعطيناك) لتلايقف نظره على العطاء ونسب العطاء الى مقام العظمة ثم عظمه بخطاب المعطى له اكمل العباد وجعل المعطى به (الكوثر) واصله المبالغة فى الكثرة والمراد الخوض روى عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر فى الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير ماؤه احلى من العسل وايض من اللبن وأبرد من الثلج والين من الزبد حافته الزبرجد واوانيه من فضة لا ينظمأ من شرب منه (فصل) شكر اعلمه فعبادة مناجاة الرب فيها أحلى من العسل ونور التذلل فيها أبيض من اللبن واليقين القائض فيها ابرد من الثلج واللطف النازل على صاحبها الين من الزبد والقراض والسكن المحيط بها نقيب دخضرة العيش كالزبرجد والمندوبات والاذكار كوافى الفضة تسقيه مياه المحبة الالهية التى من شربها لا ينظمأ الى شرب غيرها (لربك) الذى ربك بهذه النعم فى الصلاة ليربك بنعمة الخوض ولم يقل لنا ان يشير الى انه لا يمكن لبشر ان يأتي بشكر يناسب مقام عظمتهم عز وجل ثم قال (والنحر) أى اذبح الاضحية التى هى مطية الصراط للوصول اليه على انها تشبه الزكاة التى هى قرينة الصلاة وكفى بهذا الخوض عاقبة حميدة لا ينقطع خيراتها عنك ولا عن اتباعك وانما تنقطع عن اعدائك (ان شئت) أى مبغضك الذى يمنع الشرب من هذا الخوض (هو الابتر) المنقطع عن الله وعن السعادة الابدية وعن خيرات الدارين لا يذكر حيث ذكر الامم ونا باللعنة ولا تذكر حيث تذكر الامم ونا بذكر الله تعالى والصلاة فى المحافل والخطب * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الكافرون)

وأزلقه اذا حلقه (قوله عز وجل يخسرون) أى ينقصون (قوله عز وجل)

سميت بهم لانها السكال التفرقة بينهم - م وبين المؤمنين في العبادة التي خلقوا لاجلها (بسم الله)
 المتجلى بكالانه في عابديه (الرحمن) بتوفيقهم للعبادة ليعمر بهم الدارين العابدين بالذات وغيرهم
 بتبعيتهم ليمتد ذلك امرهم (الرحيم) بتخصيصهم بكال فائدتهم في الآخرة (قل) بامرنا هذا
 الخطاب الشنيع وان كان على خلاف مقتضى اخلاقك فاعطاهم - (يا أيها الكافرون)
 ناداهم طلبا لاقبالهم حال ادبارهم بالكفر وأتى بأى للاشارة الى ما أبهم عليهم من أمر الكفر
 واتى بها التنبيه لينبذ على انه يعرف بادنى منبه والمراد المستقرون على الكفر من اول الولادة
 الى الموت والأفالمؤمن في وقت من الأوقات يعبد الله فيه وأشار الى أن كفرهم بعبادة من
 لا يستحقه انقال (لأعبد ما تعبدون) من حجر وشجر أو ماء ونارا وكوكبا أو شيطان أو ملك
 أو صالح وغلب غير الحق لا يشير الى ان عبادة غير الله خارجة عن قضية العقل سيما عبادة غير
 العاقل على ان من عباد الله بعبادة التشبيه او بالخلول والاتحاد بالغير فقد عبد من ليس بالله
 (ولأنتم عابدون) بعبادة المظاهر (مأعبد) لانكم تعتقدون فيها كمال ظهوره وهو اعتقاد
 نقص فيه ولا عباد الله التام (ولأننا عابد) لو عبدت الاسماء الالهية (مأعبدتم) من صورها
 اذ عبادة الاعلى لا تستلزم عبادة الأدنى (ولأنتم عابدون) بعبادة صور الاسماء الالهية
 (مأعبد) من الاسماء على التقدير المذكور ولان الذات لان الصور قاصرة على اسمها لو كانت
 كاملة لم تنزل منزلة اصوالها (لكم دينكم ولى دين) لا يتشارك في الاصول والفروع
 بل يختلفان بوجه من الوجوه والدين الاول على سبيل المجاز والمشاكاة والثانى على سبيل
 الحقيقة ان الدين عند الله الاسلام وازدانة الاول لتحقيق المضاف والثانى لتعظيمه ثم والله
 الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النصر) •

سميت به لانه ظهر به دين الاسلام على سائر الاديان وهو من اعظم مقاصد القرآن وتسمى سورة
 التوديع لان الامر بالاستغفار يشعر بدنو الاجل (بسم الله) المتجلى بكالانه في نصره حتى جعله
 سبب ظهور دينه (الرحمن) بفقهه بلاد الاسلام وعلموه (الرحيم) بادخال الناس فيه اقواجا
 (اذا جاء نصر الله) أورد الماضي دلالة على التحقق وقد تحقق فهو من اعلام النبوة واذا
 للشرط المحقق فيه فقهه اجماع الجمع بين المنابر واستعمار الجي تخميلا بعد ما استعار النصر للملك
 كناية فمكانه الملك الواصل من الله الى رسوله والاضافة للدلالة على اختصاصه بالله لا يتصور
 من غيره ولا يعقبه هزيمة وانه مما ظهر به دينه على الدين كله ويدخل فيه النصر الظاهر على
 الكفار بالسيف والحجج ورفع الشبه والباطن على الشيطان والنفس (والفتح) فتح البلاد والكسرة
 وسائر ما كن الكفر وفتح العلوم واكونه فرع النصر لم يصرح بنسبته الى الله (ورأيت) مالم
 ترمه مدة طويلة ظهرت فيها معجزات كثيرة (الناس يدخلون في دين الله) الذى ليس فيه شائبة
 شرك وغيره وان خلا في الاصل فلا يخلو الآن لان انكاره هذا الدين الثابت بالمعجزات يستلزم
 نسبتها الى غير الله وهو شرك وهو فرع الفتح اذ علموا بذلك انه يتيسر للمسلمين مالم يتيسر لاصحاب

يوعون) يجمعون في
 صدورهم من التكذيب
 بالنبي صلى الله عليه وسلم

القبيل فلا يد لاحد يستألهم (افواجا) بعدما كانوا يدخلون افرادا على فترة (فسبح) أى فنزرك
من ان تشارك في كماله تنزيهاهم مقرونا (بجمه دربك) على ما اعطاك من الكمال بما يتوهم المشاركة
معه (واستغفروه) من توهم المشاركة لتلاي سلبك ما اعطا كفاذا استغفرت رجوع عليك بالانقياض
(انه كان نوابا) أى رجعا بالانقياض لمن استغفركم * والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة تبت)

سميت به الدلالة على تحقق الخسران الكلى المفضى الى الهلاك لا عظم الشرفا بانكاره هذا
الدين وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته في هذا الدين بجماله في أهله
وجلاله في مخالفه (الرجن) بمن نجاهه عن التباب (الرحيم) به باهلا اعدائه عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزلت وانذر عشرين الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل
يسادى يابى فهر يابى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا
بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم هذا جعفتنا فزلت (تبت) أى خسرت
خسرانا يؤدى الى الهلاك (يدأبى لهب) أى أعماله الخير والشرأ والظاهرة والباطنة او جانباه
القوى والضعيف وأبو لهب كنية عبد العزى بن عبد المطلب لاشراق وجهه والعناد فيها قصد
التعظيم وقد جعلت ههنا كناية عن جهنمى (وتب) من سريان تباب الافعال اليه بالذات بحيث
لا يصلح له شئ لذلك لم يدفع تبابه شئ من الاسباب فانه (ما أغنى) أى ما نفع بالمنع (عنه ماله
وما كسب) من الجاه والاتباع والاولاد فلو أغنى عنه شئ منها فى الدين لم يغنى فى الآخرة بل
(سبى صلى نارا) تزيد على سائر النيران بكونها (ذات لهب) أى اشتعال عظيم لزيادة كفره على
كفر غيره ومن يذعد اذ نزل للرسول صلى الله عليه وسلم مع قرب قرابته (و) يزداد عذابا
بأحراق حبيبه في نظره اذ صلى (امرأته) أم جميل بنت حرب بن أمية وان صارت عدوا له ازداد
بعدا وتباعا عذابا ويزداد في خزيم أنها هنالك (حالة الخطب) من الزقوم والضرب لما
كانت تفعل من حمل حزمة الشوك والسعدان والحسك ونثرها بالليل في طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقبل كانت تنقل الحديث وتلقى العداوة وتوقد نارها فجوزيت بذلك فى الآخرة
(في جبينها) أى عنقه الذى هو محل كل علق نفيس من الجواهر (حبل) أى سلسلة (من مسد)
أى مقول الحديد كمالها فى حمل الحزمة فى الدنيا وتصوير الجملها الاحاديث للنقل * ثم والله
الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد
وآله أجمعين

(سورة الاخلاص)

سميت به لاختصاصها في تعريف الحق وبيان ذاته وصفاته (بسم الله) المتجلى بكالاته في صفاته
(الرجن) بتعريفه بها (الرحيم) بالجمع بين الصفات المعروفة على أحسن وجوه الترتيب

كما يوحى المتاعى الى الوعاى قوله
عز وجل يوفى فوضون أى
ببرعون

(قل) يا أعلم الناس بربه في تعريفه عن أمره على وفق قواعد الميزان وصرح بالكشف والعيان أنه بصدق عليه (هو) على الإطلاق لعدم توقف هويته على غيره بخلاف الممكن فإن وجوده لما كان من غيره كانت هويته وهي خصوصية وجوده من غيره ثم غاية ما يمكن من ذكر تعريفه ذكر خواصه اللازمة القرينة لأنه لغاية بساطته لا يمكن تعريفه بالفصول والخواص أما وجودية أو عدمية أو جامعة وهذه أكل واليهاء بيرة قوله (الله) الدال على الذات والصفات الوجودية كالحياة والعلم والارادة والقدر والكلام والسمع والبصر واللمبة كالتميز عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيه واتحاده به وإسلامه تكن غيره كالم تكن عينه بصدق عليه أنه (أحد) ولم يقل الواحد لأنه مقول بالثبوت كيك على ما لا يتقسم أصلاً وما يتقسم عقلاً وما يتقسم حساباً بالقوة وما يتقسم بالفعل وكل سابق أولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ويدل عليه أنه لو انقسم لاحتاج الى اجزائه فلم تكن هويته لذاته وانما انقسمت الصفات مع احدية لصدية اي احتياج الكل اليه مع استغنائه والمالم تكن باعتبار هويته التي هي احدية رتبها على الالهية يقال (الله الصمد) ثم قال (لم يلد) لان الولد يشارك الوالد في الماهية وهي تنافي الالهية وهي تنافي الصمدية لان احداً المتشاركين يغني عن الآخر (و) لصدية الماهية للاحتياج واستقلال هويته باقتضاء وجوب الوجود ولا تمنع المشاركة صريح عليه أنه (لم يولد) كما لا يكون له مساو في الماهية لا يكون له مساو في قوة الوجود التي هي الوجوب بالذات لذلك (لم يكن له كفواً احد) * ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الفلق)

سميت به لان فلق ظلمة العدم بنور الوجود يشبه فلق ظلمة الجهل بنور العلم وهو من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المحجلى بكلماته في النور الفائق (لرحمن) باشاعة ذلك النور (الرحيم) باعادة من عاذبه من الشرور (قل) يا أيها الجامع بين الصفات الحسية والخلقية (اعوذ برب الفلق) أي التجني عن ربي الاشياء بخلق ظلمة عدمها بنور وجوده الذي هو خير محض (من شر ما خلق) أي النقائص التي تقتضي الحقائق الخلقية من آثار الظلمة الاصلية لها سبحانه عالم الاجسام عواديها أوصورها وأعراضها (ومن شر غاسق اذا وقب) أي ظلام تعرض لها من خارج بالطبع كظلام القوى الحيوانية اذا دخل النفوس الناطقة فيستر نورها وصفاءها (ومن شر النفاثات) أي النفاثات (في العقد) فانه ظلام من ثأية النفوس الخبيثة ويقرب من ذلك تأثير القوى كنفخ القوى النباتية في عقد الطبايع المختلفة لزيادة في الجهات كلها (ومن شر حاسد اذا حسد) فقصد الرد الى ظلمة النقص ويقرب منه قصد النفوس الخبيثة رد القلوب فذلك كظهور الصفات الخبيثة للنفس أو الطبيعة * ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة الناس)

(باب الاء المكسورة)
قبل ليس في كلام العرب

سميت به لانه ذكر فيها تعلقه بالحقائق الالهية والكونية (بسم الله) المنجلى باسمائه وصفاته
 واقفاله في الناس (الرحمن) بتكميله به ابدافاضة نور الوجود عليه (الرحيم) بحفظه من شر
 ما فيه وشر ما خرج عنه (قل) يا من يرده عليه الوحي والالهام الذي يكاد يلنس بالوسواس
 على بعض الناس (أعوذ برب الناس) أي الذي ربي الناس بتسوية المزاج وافاضة البدن
 والاعضاء (ملك الناس) بافاضة النفس الناطقة المتصرفة بالقوى المدركة والمحركة
 (اله الناس) الذي شوق النفس الى معرفته وعبادته والتقرب منه (من شر الوسواس) أي
 الوسواس بما يفسد المزاج والتدبير النفسي أو المعرفة والعبادة وأسباب التقرب (الخناس)
 الذي يتأخر عن الخواطر الالهية والملاكية مع انه (الذي يوسوس) أي يلقي الخواطر الرديئة
 (في صدور الناس) التي فيها تعلق الناطقة بالحويانية وهذا الخناس اما (من الجنة) وهي
 الاجسام النارية (و) اما المتخيلة من (الناس) ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 الذي هدانا لله ما في التي يعرف بالبدية ابحازها اذ أدبت بهذه العبارات من عظم وقوعها
 وعظم حلاوتها وعجيب ربطها وترتيبها وتضمن العلوم التي لاقتها هي مع الاشارة الى دلالتها
 ورفع الشبهة عنها في الفاظ بسيرة عجيبة السبك كثيرة الفضايل من غير تغيير لظواهرها في
 الوصول الى سرائرها مع رعاية فائدة كل حرف وانه لا يتصور خلافه بنوع تصرف
 فله الحمد على كل حرف حمد لا ينتمى الى طرف والصلاة والسلام على خير
 خلقه سيد انبيائه واصفيائه محمد وآله أجمعين مل السموات
 والارضين ومل ما شاء الله من شئ بعدد وعلى كل نبي وصفي
 وعلى كل ملاك كريم وكل ذي فضل عظيم
 الى يوم الدين بل الى أبد الابدين
 وتمت كلمة ربك صدقا
 وعدلا لا مبدل
 لكلماته
 تم

كلمة أولها يا مكنسورة الا
 قولهم يسار ويسار للبدن
 ثم والحمد لله وحده والصلاة
 والسلام على من لا نبي بعده

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

يقول المتوسل بجاه أبي القاسم الفقير إلى الله تعالى محمد قاسم شحمه لك يا من شرحت صدورنا بتبصيرك وأرشدتنا لأقوم طريق توفيقك وتيسيرك ونشكر لك على ما ألهمت من أسرار التنزيل وأحييت بروح البيان الكشف عن عيون التأويل ونصلي ونسألك على المبعوث بأشرف كتاب أفضل من أوقى الحكمة وفصل الخطاب سيدنا محمد الذي جاء بصحابة الأرواح والمهج وأنزلت عليه قرآننا غريباً غير ذي عوج فأعجز به لآفته أكل البلغاء وآخرين بقصاحته ألسن الفصحاء وتحداهم منه بأقصر السور فلم يعارضوه مع توفير الدواعي والفكر فدل ذلك على أنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين وعلى آله وأصحابه الحائزين غايات السبق في مضمار البيان المنعوتين بمحاسن الفضائل في محكم البيان (أما بعد) فإن علم التفسير أجل العلوم قدراً وأعظمها شرفاً وأتمها نفراً إذ عليه مدار فهم كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعليه تأسست قواعد الإسلام ومنه استنبط الحلال والحرام وبه انضخت المجالات وعرفت المحكمات والمتشابهات وبرزت نكاته أي إبراز واسفر عن وجوه البلاغة والاعجاز ولما كان التفسير المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى اعجاز القرآن قد طابق اسمه مسماه مع وجازة لفظه وجواز المعناه واشرفت شمس التحقيق من مطالع عباراته وأضاء سنا التدقيق من طوابع تلويحاته وإشارات وأنبعث ثمار رياضه وتدفقت بسلسله مناهل حياضه وحاز من دقة المعاني ورقة الالفاظ والمباني مع مزج بديع رائق واسلوب عجيب فائق ما لم يسبق بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله فيما رأينا من التفاسير البالغة العدد الكثير وأحرز من الاجادة في أداء الافادة البديهة والريبة الحسنة فهو جنة علم عاليه لانسمع فيها لآغيه ومن أجل فرائده واجلاها وأعظم فوائده وأعلاها التلويح لدقيق الحكم وتناسب الآيات والتلويح للمعاني التأويلية عند أرباب الاشارات لاسمياً فاتحة الكتاب فان فيها العجب العجيب وكذلك فوائح السور فكلم اودع فيها من نفائس الدرر فهو طرفة ذوى الآداب وتحفة النسل أو لى الآلباب واعمرى انه لتفسير يحجب به العالمون ولمثل هذا فليعمل العاملون وكيف لا ومولاه خاتمة المحققين وواسطة عقد الفضلاء المدققين علامة زمانه ونادرة أوانه صاحب العلوم الجمة والبدايع الحسنة المهمة ذوالفيض الرباني المتحقق بمقام الشهود الاحسانى الجامع بين توري الشريعة والطريقة العابر من قنطرة الجاهز الى الحقيقة المشار اليه في التصوف بأطراف البنان المحرز السبق في حلبة الرهان المقيد نواقب الانظار بالمنطوق والمفهوم سيدنا ومولانا الشيخ على المهامى المخدوم اذاقه الله تعالى حلاوة أنسه ومتعته بالمشاهدة في حظيرة قدسه ولما كان الوزير الاكرم صاحب القدر السامى والمقام الانغم بديع الزمان وفخر الاوان قاصع المعالدين والمحدثين بقواطع الحجج واسنة البراهين من كل به الادب وشرفت الفضائل والرتب مالك زمام البيان والبراعه الناظم في اجياد الطروس قلائد البراعه مصباح الفضل المنير وروض العلم النضير رئيس عصره بلانزاع ولا دفاع وعلامة دهره الذى انعقد على تقديمه الاجماع

الاخذ من كل فن بأوفر نصيب الراى الى المعالى بكل سهم مصيب تاج العلماء وزين
الفضلاء محى آثار سيد المرسلين حضرة مولانا الشيخ محمد جمال الدين مدار مهام مدينة
بوفال بالاقطار الهندية لازال ناشر من اطاقتة على الأنام برود احسانا بمجربيه قد جعلت
همته العلية و اخلاقه الكريمة المرضية على المسابقة الى الخيرات والمبادرة الى اسداء
المبرات وبث العلوم والمعارف في ظل جنابه الطليل الوارف تفضل من مآثره الجليله
وعواطفه الحسنة الجميله بطبع هذا التفسير ذى المنهل الرائق النجى بالمطبعة المصرية
الكبرى يولاق التى اشترت محاسنها بالاتفاق من زين الهوامش والطور بكتاب نزاهة القلوب
بديع الغرر في تفسير غريب القرآن للإمام أبى بكر محمد المنسوب الى سجستان هـ ولما بدانى
الوجود بدور عامه وتنفس صهغه عن ليل لشامه وشحه الخبر الذى طالما جربا قلامه طراز
منثوره وعقود نظامه الرافى في حلل الدقائق المتحلى بحلى الرقائق الانسان الكامل
بل عين انسان ذوى القضاة المتسلك بانارسيد الكونين حضرة العلامة الشيخ محمد حسين
الهندي الدهلوى المشتهر بالفقيه أمدته بأنواره القدسية النعم القدير سفير مولانا الوزير
المولى اليه الذى التزم طبع هذا التفسير بوساطته وعلى يديه فقال مبدعا في هذا الشأن
من ربابه فرائد عقود الجان

الحمد لله الذى آتانا الكتاب الحكيم ومن علينا وهدانا الصراط المستقيم وثبتنا على سواء
السبيل والنهج القويم وأرانا الحق وألهمنا دقائق القرآن العظيم وألحق في قلوبنا ما يطمئن
به روحنا من اعجاز الفخيم فحمدته على الهداية الى السر المكتوم ودواية المنطوق والمفهوم
الى صيقات يوم معلوم ونصلى صلوات لا غاية لها ولا انتهاء ونسلم تسليما لا أمد لها ولا انقضاء
على خليفه وحبيبى الامى ورسوله ونبيه التامى المكي المدنى الكريم ذى الجود والفضل
والخلق العظيم وهو نور من نوره ومظهر الحق ومظهر ظهوره شمس الضهى بدر الدجى
مصباح الظلم صاحب اللوام وتحتة آدم فى دونه من الخدم والحشم وعلى آله الطهر سفينة
النجاه وكهف الامم وصحبه الزهر نجوم الهدى واعلام التى هى اقوم ما تعاقب الملوان
وانار الوجود النيران (وبعد) فيقول العبد الاثم فى الخافقين الراى شفاعة سيد الكونين
الفقيه محمد حسين صابره الله تعالى عن آفات الزمان والابن ابن محمد امير بن محمد بن أنور
الهندي الدهلوى الذى ما هو فى مصر المحروسة الامساقر جعل الله سريره خيرا من الظاهر
ان علم التفسير علم رفيع الشأن باهر البرهان منبع الاركان فائق علوم الاسلام والايمان
صنف العلماء فيه تصنفات حميده والقوانين فيه ايقنة مفيدة من صغير وكبير وطويل
وقصير جامعة بين الفوائد الجمة والطاقات النجبية المهمة وفازوا بها فوزا لا تحزنه والاولى
وحاروا وأحرزوا البركات والدرجات العلى فهنيئاً لهم جزيل الاجور والرضوان ومغفرة
العقور وان ذلك لمن عزم الامور ومن بين تلك المؤلفات طلعت شمس هذا التفسير فى سماء
الكائنات بعدما كان فى خفاء من الزمان ونسجت عليه عنكب النسيان لان قصور العلم
اندرست أركانها وجعل مكانها ونبت كتاب الله وراء الظهور واشتغل بالديناوية الدور
ونسى الموت وغفل عن القبور وعن يوم البعث والنشور وهذا كتاب كثير معناه وقليل لفظه

حاول ما يجب استحضاره وحفظه والآن بعون الله المنان الحنان حصلت بركانه وعت
نصاته وأثار الآفاق بدرو وجوده وروى الظما قاموس افادته وجوده وتحت بصباح
جواهر معانيه اجياد مباشرية ومبتاعية (نظم)

كلام الله أفضل ما رواه * رسول الله عن جبريل قطعا
مجاوبه بحار اللب فيها * وليست تنقض بدعا وصنعا
وخادمه بتفسير المعاني * أجل الناس منقبة وزنعا
ولا سيما مقصره على * مبين الآتي اذا شقعا
هو التفسير اوضحا وبسطا * ومتبعوه أرقى الناس طبعنا

سما من لاسما بتفتيت
الباء لغة كافي القاموس اه
معصم

أوليس هذا التفسير من أقوى الدلائل في فهم اسرار القرآن واعظم الوسائط لوضوح معاني
الفرقان ومظهر لسان الجلال والجمال من وجوه آيات الله الكبيرة المتعال تنشر به العلوم
والمعارف التي يعرف قدرها قلب كل عالم وعارف كيف لا وقد تعطرت الارباب بطبع هذا
الكتاب الذي طالما كان يطلبه الطلاب المسمى بتبصير الرحمن وتبصير المذنب لما اودع فيه
من رموز الاسرار والبيان وكنوز الكشف والتبيان عن جواهر الكتاب الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه بأسلوب رائق يعجز كل فصيح عن استيعاب وصفه ونكات بدعيه
واستنباطات رفيعة وافهام ثاقبة واستظهارات صائبة وعبارات يخترقها صاحبان
ويطرح لبلاغتها في زوايا النسيان وغير ذلك من الاوصاف التي يضيق عن حصرها نطاق
التعبير وتجمل عن أن يحيط بها تفسير ويحصل بها الارشاد الى تبصير اسرار كتاب العلم البصير
وتيسير فهم لطائف آيات اللطيف الخبير فلعمرى ان اسمه طابق مسماه ووافق مدلوله ومعناه
كما يعرف ذلك الناقد التحرير ولا يثبتك مثل خبير ولعمرى انه بالحري ان يكون له خطوط
الشعاع خيوط المسطر ويصرف في مداده ماء السلسيل والكوفر ويكتب باقلام الذهب
على صفائح الزبرجد لابل على الواح الزمرد لابل على خدود الحور باقلام النور وكيف لا
وقد ألفه صاحب المقامات في مرضاة قرب البريات تاج الماهرين سند الراشدين ذوالجهد
والجاء تليد معلم كليم الله اعنى جناب الخضر ذا الاحترام على نبينا وعليهما الصلاة والسلام
مولانا الاجل الامثل ومقتدانا الاكل الافضل زبدة العلماء نخبة العرفاء تذكرة المتقدمين
تكملة المتأخرين الذي به قامت سوق الفضائل والعرفان واجمعت على كماله مجامع افاضل
عباد الله المذنبان الطبر النبيل على بن أحمد بن حسن بن ابراهيم بن اسمعيل الهندي المهابي
تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه بفضل له محبوبحة الجنان ويقع في خلد من حالته
ومقاماته ان هذا التفسير المنير من كراماته وتحقق طبعه في مصر المحروسة يسئل الجهد
والعناية وفتح باب الهداية والكفاية ممن له كعب عال في الاكمال والاستكمال ذى الخلال
الزكية والقرايح الذكية محط رجال العلماء مهبط رواحل الادباء رواقه الدين زلال
مناهل اليقين محب المساكين مرجع آمال الآملين مجمع اعمال العاملين مولانا
الشيخ محمد جمال الدين وزير ملكة بوقال ادام الله الكبير المتعال ولا زالت مقاماته
محفوظة بالاخبار والسادة الاشراف الابرار مشحونة بأهل العلم من الصغار والكبار

بفضل رحمة الله العزيز الغفار فبادروا اليه أيها المشتاقون لعلكم بعد أيام لا تجدون وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وقرطه أيضا ووشاه وقرطه وزينه وحلاه حريري زمانه وجوهري أو انه البليغ البارع
الذي تعلّى بثوره ونظمه المسامع سيد البيان والمعاني حضرة الفاضل الشيخ محمد السيوفي
اليبباني اوحدا العلماء المصريين وغرة الفضلاء الازهريين فله دره حيث قال فأعرب
عن السهر الحلال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول راجي بلوغ الاماني هنا وفي دار التواني انقر الووري واحقر ما يرى عبيده محمد
السيوفي اليبباني تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فكان دليلا على انقراذه بكل كمال
مجده وبرهانا على نفي شريكه ونده وتنزيها عن شبهه ووزيره وضده فسبحان من نطق
الكائنات بانه الحميد المجيد المبدئ المبدع الصانع ولا ح من صفات ذرات الموجودات
انه الحكيم العليم الكريم الواسع فله الحمد البس قلوب الصنفوة من عباد ملابس العرفان
وخصهم من بين عباد بخصائص الاحسان حتى امتلأت ضمائرهم من مواهب الانس
وانجحت مرآة قلوبهم بنور القدس فلا غرو أن نطقوا عن غير الهوى ونزلوا فؤاد الدنيا
بأسرها منزلة الهوى كيف لا وقد علوا على عاتق الرغبوت والرهبوت ووطؤا بعلوهم تم بساط
المسكوت والصلاة والسلام على عروس ملكة الحضرة الالهية واسطة عقد نظام العوالم
السفلية والعلوية سيدنا محمد المؤيد بأسرار البلاغة ودلائل الانجاز المحرز صب السبق في
مضمار الفخار أي ابراز وعلى آله وصحبه وشيعته وحزبه (اما بعد) فهذا كتاب في الكتاب
أنجبع من الكتاب واسنى في أوج الشرف الثابت من ثابت الكواكب يعترف كل فكير
بفضله على التفاسير في العموم والخصوص ويشهد له ما جع من بواهر جواهر القصص
فالعمري لقد حوى من طرائف ظرائف القنون ما تقر بحسنه العيون فلعل هذا فلم يعمل
العاملون وفي ذلك فليتناسس المتناسسون وهكذا كذا تكون زفاتق الانفاظ التي هي
ابهي من مغازلة الالحاظ وكذا فليكن افنان سطور الطروس التي هي اتسرفاتس النفوس
كم أفصح عن مكنونات قراتيه واعرب عن مستورات غيبه ونبهه على لطف الاساليب
بالطاف اسلوب وبين فرائد فوائد نورها لولا محجوب مع التحقيق الشريف الشريق والتمنيق
اللطيف الانيق والتعبير الرقيق والتحرير الدقيق والنكات المستعربة والفكاهات
المستعذبة والكشف عن وجوه مخدرات أي القرآن وابرازها على طرف التمام أي
ابراز لا ي انسان فلا غرو أن كان السعد سادما وصاحبه الحمد دوم على المقدار سمي
النار شمس العلوم وبدر الفهوم اتى في تفسيره بمالم يحويه تفسير وكشف ستر الكشاف
حتى تركه أقل من قبيل وقطير وقضى على القافى بسيف حزمه الهندى الماضى وقال
لسان حاله ولا تغر من شدا ودع كل صوت غير صوتى فاني * أنا الصانع المحكى ولا آخر الصدا
ولما ان فاح بالطبع مسك ختامه مدحه مؤرخا لعمامه

سرى التسمية بـ **برياها خياني** * **ولى تلاى ذكرها فاحيانى**
 أم روضة الانس تزهو في أزهارها * **تروح الروح في روح وريحان**
 أم غادة بسمت أبدت مباسمها * **كنز الجواهر من در و مرجان**
 أم الكتاب الذى كأنوم — له * **من الكتاب يرينا فرق فرقان**
 اسدى لنا نفا أهدي لنا ملها * **عليها صاغها تفسير قرآن**
 ابدى نفيس عبارات مهذبة * **فاستوجب المدح من قاص ومن داني**
 وليس معنى سبيوف الهند ماضية * **فيما فهمت سوى ما نبيه للعاني**
 ضرب من السحر حل ذوقه ضرب * **في كل معنى ومبنى شاذ الباني**
 هذى بلاغة — ما فوق رتبها * **الا المثنى وما للذكر من ثاني**
 وهكذا خدمة المخدوم سيده * **بها ارتقى للمعالي على الشان**
 وحله الطبع تزهو في محاسنه * **بكل معنى أرانا حسن اتقان**
 وانظر تجديزها تحيى القلوب بدت * **بطرة في غريب للسجدة ثاني**
 فدوئك الكل كلنا البهتتين فمع * **وزنه الطرف في حور وولدان**
 لله در وزير الهند أى قسى * **قد استحق الثناء من كل انسان**
 عجم — لذا جمال الدين قلدنا * **في مصر ورامستان غير منان**
 تخشى العالم التحرير راسله * **لطبع روض علوم ذى جنى داني**
 ومن نسب في الخبيرات فادع له * **وقل يجازى بغفران واحسان**
 لاسيما ذلك الخبير العظيم فيكم * **ابدى معالم ايمان وعرفان**
 وسد تنهاى له الاسعاد ارضه * **للاطبع لطف لدا تبصير رجن**

٢٩٨ ٧٠٢ ٠٢٥ ١١٩ ١٤١

١٢٩٥

وقد تم طبعه الحسن ووضعه الاثني المستحسن في دولة من نصرت به الايام وشمل باحسانه
 الانام عزيز مصر ذى القدر العلى الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله تعالى
 انجباله الكرام بوجوده وافاض على رعيته سجال عدله ووجوده مشمولاً لطبعه
 الزاهر بادارة جليل المناخر من رقى في المعالى على مكانه سعادة حسين بك
 حسي مدير المطبعة والكاغدخانه رنظارة ذى المعارف التى عليه ثقتي
 وكليهما حضرة محمد افندي حسي وتوج بتساج الكمال
 في أواخر شهر شوال من عام التاربخ الذى اليه
 قد أشير من هجرة أفضل بشير ونذير
 صلى الله وسلم عليه وآله وكل
 منتم اليه ما كرا الجديان
 وما أشرق النيران

* (فهرسة الجزء الثاني من تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمن وتبصير الممان) *

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٢٩١	سورة ن	٢	سورة مريم
٢٩٥	سورة الذاريات	١٤	سورة طه
٢٩٩	سورة الطور	٢٨	سورة الانبياء
٣٠٣	سورة النجم	٤٠	سورة الحج
٣٠٧	سورة القمر	٥٣	سورة المؤمنون
٣١١	سورة الرحمن	٦٢	سورة النور
٣١٥	سورة الواقعة	٧٧	سورة الفرقان
٣١٩	سورة الحديد	٨٦	سورة الشعراء
٣٢٥	سورة المجادلة	٩٩	سورة النمل
٣٣٠	سورة الحشر	١١١	سورة القصص
٣٣٥	سورة الممتحنة	١٢٥	سورة العنكبوت
٣٣٨	سورة الصف	١٣٥	سورة الروم
٣٤٠	سورة الجمعة	١٤٣	سورة لقمان
٣٤٢	سورة المنافقين	١٤٩	سورة السجدة
٣٤٥	سورة التغابن	١٥٢	سورة الاحزاب
٣٤٧	سورة الطلاق	١٦٥	سورة سبا
٣٥٠	سورة التحريم	١٧٤	سورة المائدة
٣٥٣	سورة الملك	١٨٢	سورة يس
٣٥٧	سورة ن	١٩١	سورة الصافات
٣٦٠	سورة الحاقة	٢٠٠	سورة ص
٣٦٣	سورة المعارج	٢١٠	سورة الزمر
٣٦٦	سورة نوح عليه السلام	٢٢٢	سورة المؤمن
٣٦٨	سورة الجن	٢٣٤	سورة حم السجدة
٣٧١	سورة المزمل	٢٤٢	سورة حم عسق
٣٧٤	سورة المدثر	٢٥١	سورة الزخرف
٣٧٦	سورة القيامة	٢٦٠	سورة الدخان
٣٧٨	سورة الانسان	٢٦٥	سورة الجاثية
٣٨١	سورة المرسلات	٢٧٠	سورة الاحقاف
٣٨٢	سورة النبأ	٢٧٦	سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٣٨٦	سورة النازعات	٢٨١	سورة الفتح
٣٨٨	سورة عبس	٢٨٧	سورة الحجرات

صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٠٨	سورة البينة	٣٨٩	سورة النكوير
٤١٠	سورة الزلزلة	٣٩١	سورة الانفطار
٤١٠	سورة العاديات	٣٩٢	سورة المطففين
٤١١	سورة القارعة	٣٩٤	سورة الانشقاق
٤١١	سورة التكاثر	٣٩٦	سورة البروج
٤١٢	سورة العصر	٣٩٧	سورة الطارق
٤١٢	سورة الهمزة	٣٩٨	سورة الاعلى
٤١٣	سورة الفيل	٣٩٩	سورة الفاشية
٤١٤	سورة قريش	٤٠٠	سورة الفجر
٤١٤	سورة الماعون	٤٠٢	سورة البلد
٤١٥	سورة الكوثر	٤٠٣	سورة الشمس
٤١٥	سورة الكافرون	٤٠٤	سورة الليل
٤١٦	سورة النصر	٤٠٥	سورة الضحى
٤١٧	سورة تبت	٤٠٦	سورة ألم نشرح
٤١٧	سورة الاخلاص	٤٠٦	سورة التين
٤١٨	سورة الفلق	٤٠٧	سورة العلق
٤١٨	سورة الناس	٤٠٨	سورة القدر

* (تمت) *